T. C.
M... E... BAKANLIĞI
RAGIP P... KITAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 8312

RAĞIP P.
Ka. Nu.
115

النصف الثاني
من الشرح [illegible]

١١٦

فهرست الكتاب

	سورة يوسف ٣٩٧	وما ابرئ نفسي ٤٠٣	سورة الرعد ٤٠٩	سورة ابرهيم ٤١٦
سورة الحجر جزء ٤٢٢	سورة النحل ٤٢٨	سورة بني اسرائيل جزء ٤٤١	سورة الكهف ٤٥٣	قال الم اقل لك ٤٦٠
سورة مريم ٤٦٢	سورة طه ٤٧١	سورة انبياء جزء ٤٨١	سورة الحج ٤٩٢	سورة المؤمنون جزء ٤٩٩
سورة النور ٥٠٤	سورة فرقان ٥١٤	وقال الذين لا يرجون	سورة الشعراء ٥٢٢	سورة النمل ٥٢٨
فما كان جواب قومه	سورة القصص ٥٣٥	سورة العنكبوت ٥٤٢	ولا تجادلوا اهل الكتاب	سورة الروم ٥٤٧
سورة لقمان ٥٥٢	سورة السجدة ٥٥٥	سورة الاحزاب ٥٥٨	ومن يقنت منكن	سورة سبا ٥٦٦

سورة الملائكة وفاطر ٥٧٢	سورة يس ٥٧٨	وما انزلنا على قومه	سورة الصافات ٥٨٦	سورة ص ٥٩٨
سورة الزمر ٦٠٦	فمن اظلم ممن كذب	سورة المؤمن ٦١٥	سورة حم سجدة ٦٢٥	اليه يرد علم الساعة
سورة حم عسق ٦٣٢	سورة الزخرف ٦٣٨	سورة الدخان ٦٤٥	سورة الجاثية ٦٤٨	وبدا لهم سيئات
سورة الاحقاف ٦٥٢	سورة محمد عليه السلام والقتال ٦٥٦	سورة الفتح ٦٦١	سورة الحجرات ٦٦٤	سورة ق ٦٦٨
سورة الذاريات ٦٧٠	قال فما خطبكم	سورة الطور ٦٧٢	سورة النجم ٦٧٤	سورة القمر ٦٧٧
سورة الرحمن ٦٧٩	سورة الواقعة ٦٨١	سورة الحديد ٦٨٣	سورة المجادلة جزء ٦٨٦	سورة الحشر ٦٨٨
سورة الممتحنة ٦٩٢	سورة الصف ٦٩٤	سورة الجمعة ٦٩٥	سورة المنافقين ٦٩٧	سورة التغابن ٦٩٨
سورة الطلاق ٦٩٨	سورة التحريم ٧٠١	سورة الملك جزء ٧٠٣	سورة نون ٧٠٥	سورة الحاقة ٧٠٩
سورة المعارج ٧١١	سورة نوح ٧١٣	سورة الجن ٧١٤	سورة المزمل ٧١٧	سورة المدثر ٧١٩
سورة القيمة ٧٢٢	سورة الانسان ٧٢٤	سورة المرسلات ٧٢٨	سورة النبا جزء ٧٣٠	سورة النازعات ٧٣٤

RAĞIP P.
Ka. Nu.
115

[illegible]

سورة يوسف عليه السلام مكية [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تلك اشارة الى آيات السورة [illegible]

[illegible]

سورة عبس ٧٣٧	سورة اذا الشمس ٧٣٩	سورة الانفطار ٧٤١	سورة المطففين ٧٤٢	سورة الانشقاق ٧٤٤
سورة البروج ٧٤٥	سورة الطارق ٧٤٦	سورة الاعلى ٧٤٧	سورة الغاشية ٧٤٩	سورة الفجر ٧٥٠
سورة البلد ٧٥٣	سورة الشمس ٧٥٥	سورة الليل ٧٥٦	سورة الضحى ٧٥٧	سورة الانشراح ٧٥٧
سورة التين ٧٥٨	سورة العلق ٧٥٩	سورة القدر ٧٦٠	سورة البينة ٧٦١	سورة الزلزال ٧٦٣
سورة العاديات ٧٦٤	سورة القارعة ٧٦٤	سورة التكاثر ٧٦٥	سورة العصر ٧٦٦	سورة الهمزة ٧٦٦
سورة الفيل ٧٦٧	سورة قريش ٧٦٨	سورة الماعون ٧٦٨	سورة الكوثر ٧٦٩	سورة الكافرون ٧٦٩
سورة النصر ٧٧٠	سورة تبت ٧٧١	سورة الاخلاص ٧٧٢	سورة الفلق ٧٧٤	سورة الناس ٧٧٥

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 83/2

RAGIP P.
Ka. Nu.
١١٥

بمعنى الحكاية والاخبار بل المراد ههنا النقل المبني على المناسبة بين المنقول عنه والمعنى المنقول اليه اذ المعنى الاصلي للقصص هو الاتباع قال الله تعالى وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره
وقال فارتدا على آثارهما قصصا اي اتباعا ثم نقل منه الى الحكاية والاخبار فقيل قص الحديث حكاه لوجود معنى الاتباع في الحكاية لان حاكي الحديث يتبع في حفظه ونقله شيئا
فشيئا ونظيره التلاوة بمعنى القراءة فانها ايضا منقولة من التلاوة بمعنى الاتباع لوجود معنى الاتباع في القراءة لان القارئ يتلو اي يتبع ما في حفظه او ما في كتابه شيئا فشيئا
قوله في قوله تعالى بما اوحينا متعلقة بنقص وما مصدرية والمعنى نقص عليك بسبب ايحائنا اليك هذا القرآن وضمير من قبله يرجع الى الايحاء قوله ان جعل مفعولا
فيكون قوله احسن القصص ان جعل مفعولا نقص على معنى نقص عليك احسن الاقتصاص جاز ان يكون قوله اذ قال يوسف بدل اشتمال من احسن القصص لان وقت
قول يوسف لابيه كذا وكذا مشتمل على ما هو احسن المقصوص اشتمال الظرف على المظروف فيجوز كونه بدلا منه كما جاز كونه منصوبا باضمار اذكر واما اذا كان مفعولا مطلقا بمعنى
نقص عليك احسن الاقتصاص فلا يجوز الابدال بل يتعين كونه منصوبا باضمار اذكر لان زمان قول يوسف ليس نفس الاقتصاص ولا بعضه ولا ظرفا مشتملا عليه لان الاقتصاص
انما وقع وقت نزول القرآن في آخر الزمان لا في زمان قول يوسف لابيه قوله ويوسف عبري اي اسم اعجمي علم فلذلك منع من الصرف ولو كان عربيا لوجد فيه
الا العلمية فكان منصرفا منونا ودل على كونه اعجميا عدم ... قراءته بفتح السين وكسرها على وجه التلعب فان العرب اذا عربت اسما ليس من لسانهم يغيرونه بانواع من التغيير
بذلك كانهم يتلعبون به منفتوح السين وان كان على وزن المضارع المبني للمفعول ومكسور العين على وزن المضارع المبني للفاعل من اسف كان ينبغي ان ينصرف
لوزن الفعل والتعريف الا انه لما لم يعرف على التحول ... مع انه ليس على وزن الفعل ... كونه اعجميا ان قرئ بفتح السين او كسرها لئلا
يلزم كون اللفظ عربيا تارة واعجميا اخرى قوله تاء التأنيث عوضت عن الياء التي هي لام الكلمة ... زيدة مع الاسم عوض
تاء التأنيث عن ياء الاضافة وذكرت بدلها وابقيت مقامها ... كلام العرب حذف الحرف ... بالعلة ... من قولهم ... اذا عجبت
ولست ... فلما ... الضمير ... العوض والمعوض عنه قوله ولذلك لا يقال يا ابتي ... ولكونها تاء زيدت عوضا عن الياء قلبت هاء في الوقف فيقال يا ابه
لو كانت اصلية لبقيت على حالها في الوقف ... في الوقف ... وكونها عوضا عن ياء الاضافة لا يجوز الجمع بينهما الا عند ضرورة كما في قوله يا ابتي لا زلت فينا
دائما لن ... كنت ... فان قلت كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر ... بل وصف المذكر ... كالتاء في نحو غلام ربعة ورجل نبعة ونعامة
حمامة ذكرت ... الربعة بسكون الباء ... والنبعة بفتح العين ... الغلام ... من الارض
وهو ... قوله الا ان ابن عامر فتحها الا انه ... لكن لما ذكر ... في يا ابت توهم انه لا يجوز غير الكسر فدفع
ذلك التوهم بان قال لا ان ابن عامر فتحها ... حركة اصلها الذي هو ياء الاضافة فان التاء عوض عن ياء الاضافة التي حقها ان تكون
مفتوحة لكونها اسما على حرف واحد ... وكون الفتحة اخف الحركات كما حركت تاء انت وكاف ضربك بالفتح الا ان ياء الاضافة قد تسكن
للتخفيف لانها حرف لين بخلاف التاء فانها حرف صحيح ... حركة اصلها ... التاء ... العوض ... المعوض عنه ... يا ابت ... الالف ... بالفتحة
وقرئ يا ابت بضم التاء اجراء ... على ... الاسماء المؤنثة بالتاء ... من غير اعتبار التعويض ... اذا نوديت ... على الضم ... فكذا قيل يا ابت بجعلها
منادى كسائر الاسماء المؤنثة قوله رأيت من الرؤيا لا من الرؤية والرؤيا وان كانت من الرؤية الا انها اختصت بالرؤية في المنام كالقربى وان كانت من القرب الا انها اختصت بالقربة
من جهة النسب والقربة اختصت بما يكون من جهة ... وقرئ احد عشر ... التاء ... ووالاحد عشر بسكون العين ... تخفيفا للحركات ... كالكلمة
الواحدة قوله استئناف على تقدير سؤال ... كيف رأيتهم فقال رأيتهم لي ساجدين ... العقلاء ... بضمير العقلاء
وبلفظ ساجدين وهو جمع العقلاء لوصفها بالوصف المختص بالعقلاء وهو السجود قوله وقرئ حفص ... يا بني بفتح الياء ... الى الاضافة
كما قيل يا غلامي بابدال ... بالالف والفتحة ... ثم حذفت الالف ... بالفتحة ... يا بني ... بحذف ... الاضافة ... بالكسر كما قيل يا غلام
غيرها غلامي ... ابن تصغير ... الاصل ... المتكلم ... يا بني ... ياء ... الاضافة ... حذف ... الكسر ... وقيل
روي ان يوسف عليه السلام رأى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض ... اذ ... طالت ... فابتلعتهن
فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة هذه الرؤيا فقصها على ابيه فقال لا تقصصها عليهم ... فهم يعقوب عليه السلام
من رؤياه ان الله تعالى يصطفيه من بين اخوته للنبوة ويجتبيه بالوحي والحكمة وينعم عليه كما انعم على آبائه فخاف ان يحسده اخوته ... ذلك نهاه
عن ان يقص عليهم رؤياه والرؤيا هي انتقاش الصورة المتخيلة ... المتخيلة ... الحس المشترك والرؤيا بهذا المعنى تنقسم الى الصادقة منها والكاذبة
والصادقة منها انما تكون باتصال النفس ... بعالم الملكوت ... في ذلك العالم ... الخيال ... المتخيلة ما ارتسم في النفس
تنتقش فيها ما ارتسم في النفس ... الحس المشترك فتشاهد ... الرؤيا ... حكاية ... كما
... الشمس ... الحس ... الصورة المتخيلة ... المناسبة ... النفس من عالم الملكوت
استغنت الرؤيا عن التعبير ... ان يوسف عليه السلام رأى سجود الكواكب والشمس والقمر فاحتاج ما رآه من الصورة الى ... الكواكب اخوته حيث ... لو حالا
يستضيئون بهم كما بالنجوم ... الشمس ... والقمر ... الكواكب ... وقيل الشمس ابوه ... وقيل القمر
خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت ... على ... وهو ... ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا ... تأويل رؤياي ... التعبير ... صح
على ... ما رآه يوسف عليه السلام وهو كرؤية ابراهيم عليه السلام في المنام ذبح ولده فانه ... الذبح ... التعبير ... الا ان الله ... فداه

عليه السلام رأيتهم لي ساجدين ... بوضع جباههم على الارض لله ... التعظيم والاكرام لا على وجه العبادة ... قوله
وانما عدي بكاد باللام وهو متعد بنفسه كما في قوله فيكيدوني جميعا ... لانه ... باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل فيكيد
محتالين لك ... قوله تأكيدا ... التضمين ... التأكيد ... والتحذير ... قصص رؤياه ...
الفعل المضمن ... التخويف والتحذير قوله ... لكون المقام مقام التأكيد ... التحذير ... فيكيد ولك
كيدا والكيد الاحتيال ... الغير ... قوله وكما اجتباك ... اجتباك ... اصطفاك من بين اخوتك لهذه
الرؤيا ... الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ... اجتباء مثل اجتبائك لهذه الرؤيا قوله كلام مبتدأ خارج عن
لم يجعل التعليم ... اجتبائه ... الشريفة ... اجتباء ... المقصود تشبيه اجتبائه ... مقابر ... الرؤيا
الشريفة وهذا المقصود ... تقصير ... اجتباه ... ثم لنا ... المفعول ... قيد
المقصد التعميم ... المفعول ... الغير ... ولما تم المقصود بقوله يجتبيك ربك
كان قوله ويعلمك من تأويل الاحاديث كلاما مبتدأ ... من العطاء ... اجتباه ... من بين اخوته
قوله ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب ... لانه عليه السلام ... عشر كوكبا في رؤيا يوسف ... اخوته المشبهين بالكواكب ... من ...
بعلمهم منهم ... قوله او على ابنائه ... قال الله ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
عوقبته يوسف ... من كنعان الى مصر ... عليه السلام ... يوسف ... التوراة ... الاسباط ... لنبوته
قوله والمراد باخوته علاته ... اخوه لاب ... بنيامين اخا يوسف لابيه وامه ... والعلات ... بني العلات
سبعة منهم من ليا خالة يوسف ... راحيل ... يعقوب ... ليا ... راحيل ... يعقوب
سبعة بنين وراحيل ابنين يوسف وبنيامين ... زلفة وبلهة ... يعقوب عليه السلام
عشر بنين ... وكان ... يعقوب ... الاولاد ... السلام قوله
ليوسف ... الحجة ... قوله وعدد او ... المراد ... اكثر
لا ... صيغة الواحد المذكر ... قوله ولا فرق ... وحكمته
فان من ... يعقوب ... يوسف ... اصطفاه ... خاضعين له
متقادين ... قوله او لا ... من ... بينهما من
يوسف واخوته ... قوله ليقتل
... الحجة ... الجواب ... الرسول ... اولاد
الطاعن ... الذين ... الدنيا
الرشد ... فان قيل ان ... الكبائر
لا سيما ... الصغائر ... والجمهور ... فالجواب
حصلت ... العصمة والنبوة ... الامام ... الانبياء ... وعصمتهم
قوله ... قوله ... ظرف مكان وظرف المكان ... الظروف المبهمة
بتقدير في ... ارضا ... الوجه ... الظروف المبهمة ... مبهما ونكرها
في حكم ... يوسف ... ارض ...
... المكان ... الظروف المبهمة ... فقد انتم
... المستقيم ... الظرف ...
... الظروف المبهمة ...
الوجه ... قوله
ويخلو لكم وجه ابيكم ... قوله ... وقرئ غيابات ...
وقيل الغيابة ...
قوله ... يوسف ...
... يوسف ...
ثم انهم لما ... يوسف ... ابيه ... قالوا ...

... من الكتب التي وقفها الفقير ... الى الله ... محمد راغب ...

١٩٦

عليه السلام

ونحن نحبه ومنزلة الحجر وقولهم لا تأمنا حال من الكاف والمشهور تأمنا بادغام النون الاولى في الثانية واشمامها الضم ومرادهم بالادغام بعبارة الاشمام انه لا يدغم احد
النونين في الاخرى ادغاما صحيحا بل يفصل احد النونين عن الاخرى بحيث يكون شبيها بالاظهار لكنه ليس باظهار حقيقة كما انه ليس بادغام صحيح ومثله يسمى اخفاء وهو
عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين المدغم والمدغم فيه لانه لا يسكن الحرف المدغم راسا بل يختلس حركتها فيقرأ تأمنا بفتح الميم واختلاس ضمة النون
الاولى ليدل على ان الفعل مرفوع وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام بمعنى آخر وهو ان تهيأ الشفتان لتلفظ الضمة ليدل على ان الاعراب للنون المدغمة بالضمة مع الادغام
الصحيح وفيه عسر كثير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام او قبل كماله والاشمام يقع بازاء معان وهذا من جملتها وقرئ بادغام الصحيح من غير اشمام
وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة في بيان اعراب الفعل والمحافظة على حركة الاعراب قوله نرتع في اكل الفواكه في الصحاح ورتعت الماشية ترتع رتوعا اكلت الكلأ
ما شاءت وذلك انما يكون بالاتساع في الماكول ومن قرأ بكسر العين جعله من باب الافتعال من الرعاية بمعنى الحفظ اي يحفظ بعضنا بعضا قرأ ابو عمرو وابن عامر
نرتع بالنون وسكون العين ومثله نلعب من قراءة المصرح وقرأ بالياء في الفعلين يسند الفعل الى يوسف قوله ونلعب بالاستباق والانتضال جواب عما يقال
كيف قالوا ليعقوب ابنه ونلعب والنبي لا يرضى ولا يأذن بالحرام وتقرير الجواب ان المراد باللعب المباشرة لمباح حالا لاجل انشراح الصدر كما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجابر رضي الله عنه حين سمع انه تزوج ثيبا فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك [illegible] مع ان لعبهم كان الاستباق والمناضلة وهما من
قبيل العبادة اذا اريد بهما تعلم المحاربة مع الكفار وسموه باللعب لكونهما في صورة اللعب قرأ ابن كثير بفتح النون في الفعلين وكسر العين من نرتع على انه نفتعل
من الرعاية اي نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرأ نافع بفتح الياء فيهما وكسر العين وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء فيهما وجزم العين من يرتع هذا رواية
المصرح في معالم التنزيل قرأ يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء وعلى اسناد الرتع الى انفسهم [illegible] لا يليق بهم اللعب واسناد اللعب الى يوسف
لصغره والرتع هو الاتساع في الملاذ في تناول المشتهيات يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في ملاذه وشهواته واجمعوا على جزم يلعب وقرئ نرتع بضم النون
من ارتع ماشيته اذا وسع عليها في الماكل وقرئ نرتع بكسر العين من ارتعى وبرفع يلعب على الاستيناف اي وهو يلعب لصغره قوله ان تذهبوا به فاعل
قوله ليحزنني اي يحزنني ذهابكم به فان قيل كيف جاز وقوعه فاعلا له وهو مستقبل لان ان تخلص المضارع للاستقبال [illegible] بسوف تخصيصه بالاستقبال
وقوله ليحزنني فعل حال لما تقرر من ان لام الابتداء تخصص الفعل المضارع بالحال فكونه فعلا حاليا يستلزم تحقق الفعل قبل تحقق فاعله وذلك محال اجيب
عنه بان العامل محذوف والتقدير ليحزنني تصور ذهابكم او توقعه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وتصور ذهابكم به موجود في الحال فزال الاشكال واللام
في قوله ليحزنني لام الابتداء فانها تدخل على الفعل المضارع كما تدخل على اسم الفاعل نحو ان زيدا لقائم وليقوم ودخولها على المضارع من جملة المشابهة [illegible]
لاسم الفاعل واللام في قوله لئن اكله الذئب موطئة للقسم وقولهم انا اذا لخاسرون جواب القسم ساد مسد جواب الشرط قوله واشتقاقه من تذاءبت
الريح نقل عن الاصمعي انه قال قولهم تذاءبت الريح ماخوذ من فعل الذئب لانه يأتي كذلك [illegible] الريح اتت كما يأتي الذئب فيكون تذاءبت ماخوذا من الذئب
وقد المصرح الزمخشري [illegible] يكون من الجانبين فاذا صح ان يشبه اتيان الذئب بهبوب الريح صح ان يشبه هبوب الريح بمجيء الذئب ايضا قوله
[illegible]
[illegible] قوله وعزموا [illegible]
قوله وجواب لما محذوف وفي الاية محذوف آخر وتقدير الاية [illegible]
وقوله فلما ذهبوا به متصل بهذا المحذوف روي ان يوسف عليه السلام لما القي في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا
ومخرجا وروي اجعل لي فرجا ومخرجا مما انا فيه فما بات فيه قال الحسن رحمه الله القي يوسف عليه السلام في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة [illegible]
وعلم جبرائيل يوسف عليهما السلام حين القي في الجب اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير [illegible]
[illegible] اسألك ان تجعل لي فرجا ومخرجا [illegible] يا ارحم الراحمين قوله
فجاءه جبرائيل بالوحي [illegible] المراد بالوحي المذكور في قوله تعالى واوحينا اليه وحي النبوة والرسالة وقيل المراد منه الالهام كما
في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل قوله بشره بما يؤول اليه امره [illegible] لتنبئنهم بامرهم هذا [illegible] يوسف
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وهم لا يشعرون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

غرابة واخوته طول تلك المدة مع علمه بوجودهم الا انه باذن الله تعالى له في ان لا يظهر لهم نفسه اذ [illegible] قوله تعالى لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف لحكمة في ذلك
ان الله تعالى اراد [illegible] يعقوب ان يوصل اليه تلك الهموم الشديدة لحاصلة له بسبب فراق قرة فؤاده وقرة عينه فيكثر رجوعه الى الله تعالى وينقطع عن غيره [illegible]
[illegible] وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما قال يعقوب اخاف ان ياكله الذئب قالوا اما سمعنا بذئب اكل انسانا [illegible] رأيت
[illegible] على قلة جبل [illegible] يوسف على بطن الوادي وقد حالت به عشرة ذئاب يريدون قتله [illegible] فلم اجد لذلك سبيلا [illegible] انشق
الارض فسقط يوسف [illegible] واستيقظت [illegible] يوسف [illegible] قال ابن عباس رضي الله عنه الجب [illegible] يعقوب والذئاب اخوة يوسف [illegible]
[illegible] قال ابن عباس [illegible] يعقوب [illegible] الرؤيا [illegible] قوله ارد كذب
يعني انه كذب والكذب [illegible] كذب [illegible] فهو كاذب وصف الدم بالكذب [illegible] وكون الدم ذا كذب كونه مكذوبا به
اي دم كذبوا فيه بان قالوا انه دم يوسف وليس كذلك فهو مصدر بمعنى المفعول فيه قوله تعالى على قميصه في محل النصب على انه حال قوله بدم لانه لو تاخر عنه
لكان صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا واختلف النحاة في جواز تقدم الحال على صاحبها المجرور قال ابن الحاجب في الكافية ولا تتقدم على العامل المعنوي ولا على
المجرور في الاصح [illegible] كونه في محل النصب على انه ظرف جاؤا [illegible] اي جاؤا فوق قميصه بدم [illegible] فوق القميص [illegible]
في قولك صليت فوق القميص قوله وقيل اصله [illegible] الكذب هو البياض الخارج على اظفار الاحداث [illegible]
احداث شبان [illegible] اصل الكذب [illegible] قوله تعالى بدم كذب من قبيل التشبيه البليغ شبه به الدم اللاصق بالقميص [illegible]
[illegible] الدم [illegible] قوله [illegible] كذبهم في قولهم اكله الذئب [illegible]
[illegible] بل سولت لكم انفسكم [illegible] يوسف [illegible] الكذب [illegible] يوسف [illegible] القميص
حين اكله الذئب قالوا نعم [illegible] ولم يخرق قميصه [illegible] اكله الذئب [illegible] قميصه [illegible]
بل سولت لكم انفسكم [illegible] قوله وهذه الجملة [illegible] يعقوب [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]
قبل الاستنباء ومن قرأ يا بشرى [illegible] قوله وقرأ غير الكوفيين واما الكوفيون [illegible]
منهم قرأ يا بشرى بفتح الراء [illegible] حمزة والكسائي [illegible]
[illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن [illegible]
سارة وكانت حسناء جميلة [illegible] بشرى [illegible]
والضمير المرفوع في اسروه [illegible] يوسف [illegible] التجارة [illegible]
والمراد بامر يوسف [illegible] في الجب [illegible] السيارة [illegible]
[illegible] قوله وقيل الضمير المرفوع في اسروه لاخوة يوسف [illegible] يوسف
السيارة [illegible] يوسف [illegible]
كونه بضاعة [illegible] الضمير المرفوع [illegible] الضمير المنصوب [illegible]
قوله واشتقاقه من البضع [illegible] القطعة [illegible] للتجارة [illegible] اسروه
حال [illegible] بضاعة [illegible] قوله [illegible] يوسف
[illegible] قوله [illegible] الضمير [illegible] اسروه
[illegible] اسروه
[illegible] الضمير المرفوع فيه
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] يوسف [illegible]
[illegible] قوله [illegible] يوسف [illegible]
[illegible] قوله [illegible] يوسف [illegible]
وقالوا يوسف واخوه احب الى ابينا منا [illegible] الزاهدين [illegible]
الرغبة في الشيء [illegible]
[illegible]
قوله من الزاهدين [illegible] صلة الذي [illegible] الموصول [illegible]

بالزاهدين كما حذف رافع احد في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك لكونه مفسر المذكور فكانه قيل كانوا زاهدين وا فيه يحذف متعلق فيه لدلالة قوله من الزاهدين
عليه قوله تعالى وقال الذي اشتراه روى الامام محيي السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان السيارة لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه
يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ
ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بن ذعر بهذا الثمن فذلك قوله تعالى
وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته الى هنا كلام الامام بعبارته وهذا الخلاف مبني على ان يكون بهذا الشراء غير الشراء المذكور اولا لانه وقع بثمن بخس وهذا الثمن كذلك
قوله المشهور ان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وان قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات خطاب لآل فرعون موسى من قبيل خطاب الاولاد
باحوال الآباء قوله ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة بان يجعل لبثه في السجن لبثا في منزل العزيز لكون ذلك بامره فكانه كان في منزله ثلاث عشرة سنة قبل ان ما تعد العزيز
مالك بن ذعر بهذه الاشياء قال يوسف للملك لا تاخذ بهذه الاشياء ثمنا فاني حر وبين له نسبه فقال لم لم تخبرني بذلك قبل ان الآن ذلك لا يمكن
قبل فان الملك العزيز وقال لا يصلح لمثلي وانا تاجر من تجار ولابنك المستطيل بطول ولكن ان اربح عليك فاني اشتريته بعشرين درهما فلا آخذ منك الا هذا القدر
ولولا انك لا ترضى هذا تركني عليك لم آخذ منك شيئا فاحسن الى هذا فانه اهل للاحسان ثم ان مالكا جاء الى يوسف وقال اني قد علمت بحق وانك لم افتقر في ثمنك
فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال اني رجل كثير العيال ولا ولد لي فادع الله تعالى ان يرزقني ولدا فنظر يوسف الى جبريل مقبلا يقول له ادع له ليكون جوابه قريب مجيب
فقال يوسف ما اقول قال قل يا من يغير ويبدأ يا من يضع ويرفع يا من يعطي ويمنع يا من هو على كل شيء قدير ارزق الشيخ اولادا ذكورا قال ابن عباس رضي الله عنهما
فانجبت دعوته وكان لمالك بن ذعر اثنتا عشرة جارية فرجع اليهن وباشر من تحت كل جارية وولدت ذكرين فاجتمع له اربعة وعشرون ابنا نقلته من التيسير
والمثوى موضع الاقامة يقال ثويت بالمكان اقام به يثوي ثواء واكرام المقام لتحت العبارة عن اكرامه منزلة من يكرم الله كناية عن احسان تعهده وحسن المعاملة معه
ليكون نفسه طيبة في صحبته فلذلك قال في حق العزيز انه ربي احسن مثواي وضمير انه يجوز ان يرجع الى البدل والمعنى انه تعالى فعال المالك في اراحته وسماه لا يمنعه الى توقع
فتعقيب شرا ده وان يرجع الى يوسف والمعنى انه تعالى هو المدبر لامره لا يكابده اعتبره ولا تؤثر فيه تدابير غيره قوله والتشديد للتكثير فان صيغة فعل قد تكون للتكثير في الفعل
ان وجد كما في هذه الآية وقد تكون للمبالغة وان اهتمام في طلب الفعل كما في هذه الآية وفي قولك طوفت البيت وقد تكون لتكثير الفاعل كما في قولك موتت البهائم
وانما اغلقتها لئلا يدخل عليها احد ولئلا يتخلص يوسف عنها قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها طالبت يوسف
عن نفسه ان يحل نفسه لها اطلبته لانه بعد مالك آدم من الرجال وبناء المراودة وان كان للمشاركة بين الاثنين الا ان المراد بها الطلب الواقع من واحد قوله عن نفسه
بمعنى من اجل نفسه والمراد انها دعت يوسف الى نفسها لتقضي منه وطرها [illegible]
عند ذكر المراودة فان التصريح باسم زليخا عند ذكر المراودة واسنادها اليها لا يخلو عن هجنة وقباحة فاير اد اسم الموصول [illegible] فهو كقولهم خرج من البيت
بنقض الوضوء والثانية زيادة تقرير الوصف المسوق له الكلام وزيادة تقرير المسند ايضا فان الغرض المسوق له الكلام بيان نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله
[illegible]

مطلب ولقد همت به وهم بها

حذف

حذف لدلالة قوله وهم بها عليه ثم صرح بانه لا يجوز ان يجعل قوله وهم بها جواب لولا وعلله بان لولا في حكم ادوات الشرط وللشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليه جوابها فانهم
البصريين لا يجوزون تقديم جواب الشرط مطلقا وانه يجوزه الكوفيون ويقولون قوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه دليل على ان يوسف عليه السلام برئ من الهم لان قوله
وهم بها جواب لولا قدم عليه فيدل على انتفاء الهم لتحقق رؤية البرهان وهم يقولون ان قوله ولقد همت به وتم الكلام ثم ابتدأ بقوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه قوله اي
مثل ذلك التثبيت ثبتناه على ان الكاف في كذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف لفعل مقدر اي ثبتناه تثبيتا مثل ذلك التثبيت قوله او الامر كذلك
على ان الكاف مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف قوله لنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكاف على الاول او بالمحذوف آخر على الثاني اي فعلنا ذلك لنصرف
والفرق بين السوء والفحشاء ان السوء الخيانة للسيد والفحشاء الزنا من جنس القبلة والنحو اتي الزنا قرأ الكوفيون وابو عمرو المخلصين بفتح اللام والمعنى انه من عبادنا الذين
اخلصناهم للنبوة والطاعة والباقون بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله قوله استبقا فان الافتعال قد يكون بمعنى التفاعل كالانتضال اي انتضل وتفاضل وتسابق
يتعدى الى الا انه حذف الجار واوصل الفعل اليه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او تضمن الاستباق معنى الابتدار وهو يتعدى بنفسه يقال ابتدروا السلاح اي تسارعوا
الى اخذه فلما همت زليخا بيوسف نفر يوسف منها فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت زليخا وراءه لتمنعه الخروج فادركته من خلفه وتعلقت بقميصه فاجتذبته من
خلفه فانقد القميص اي انشق حين هرب منها وتبعته تمنعه والفيا اي وجدا فاستبقا الى الباب ووجدا عند الباب زوجها قطفير وقيل الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل الفياه جالسا
مع ابن عم المرأة فلما رأت زوجها طلبت لنفسها الحيلة المريبة وهي مخافة على يوسف اذا لم يوافقها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها
من الريبة والغضب على يوسف تخويفا له طمعا في ان يوافقها خيفة منها ومن مكرها فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم وما نافية اي ليس جزاؤه
الا السجن ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه غير السجن قوله ايهاما لانه لغرابة ذكرته قوله تبرئة علة الايهام قوله وتغيير عطف على تبرئة والتغيير
من الغيرة اي اوهمت في ذلك ابقاء على السيد في الغيرة على يوسف واغراء للسيد بيوسف كي ينتقم منه قوله وانما قال ذلك مع ان مقتضى المروءة ان يستر عليه ما راه
من الزلات بذل كرمه لا سيما له من حسن اليه الوجوه الاحسان والاكرام دفعا عن نفسه البلاء الذي عرضت المرأة زوجها اياه في حق يوسف من السجن او العذاب
فانه لم يقل ذلك لمحض هتكها وقد اراد ان يهتك سترها في اول الامر وانما قال لما خاف على نفسه او وضع وجب عليه دفع التهمة عن نفسه ولو لم تكذب المرأة في حقه لبدأ
لما ظهر حقيقة الحال ولكتم عليها جريمتها وسوء صنيعها وانما قال دفعا لما عرفته انه لم يقل دفعا عن نفسه اوجبت المرأة عليه من السجن او العذاب الاليم لان
المرأة لم تصرح بان يوسف راودها سوءا بل ذكرت كلاما مجملا وقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا ان كل من اراد بها سوءا فما جزاؤه الا السجن او التعذيب
ليكون مبلغ في تاديب المراد وهو تخويف يوسف فما كان ابلغ لانه لما يرون لا محالة العقاب [illegible] قوله تعالى وشهد شاهد من قبيل
الاستعارة التبعية لان الشرطية المذكورة ليست بشهادة حقيقة لكنها شبهت بالشهادة من حيث انها تفيد ما تفيده الشهادة ببراءة يوسف حيث بها
ما ادعاه يوسف عليها ويبطل به قولها عليه فاطلق عليها اسم الشهادة ثم اشتق منه لفظ شهد فكان استعارة تبعية قوله قيل ابن عمها كان لها ابن عم
وكان رجلا حكيما يرجع الملك ويستشيره في الحوادث العظام واتفق في ذلك الوقت انه كان جالسا مع زوجها لدى الباب حين تسابقا اليه الفيا زوجها لديه
فقالت المرأة ما قالت فقال الحكيم ان كان قميصه قد من قبل فانت صادقة والرجل كاذب وان كان قد من دبر فالرجل صادق وانت كاذبة لان انشقاق
القميص من جانب الدبر يدل على ان الرجل هرب منها وهي تبعته فاجتذبته فقدته ولو كان الانشقاق من جهة القبل لدل على انها قصدته وهي دفعته فقدت
قميصه في اثناء المدافعة فلما نظروا الى القميص ورأوا انه قد من خلفه قال ابن عمها ان هذا من مكر المرأة ثم ابعاد البرئ بانه اراد باهلك سوءا فما جزاؤه الا السجن
او العذاب الاليم من كيدكن ومكركن ان كيدكن عظيم ثم قال ليوسف اعرض عن هذا اكتمه وقال لها استغفري لذنبك وقيل كان ابن اخ صبيا في المهد وكان ابن
خال المرأة انطقه الله بالشهادة [illegible] شهادة الغريب [illegible] قوله ماشطة فرعون
قيل [illegible] روي ان ماشطة [illegible] لما آمنت بموسى عليه السلام اخبرت الابنة اباها فاخذ الماشطة
فامر فرعون بالقائها مع جميع اولادها [illegible] واحدا بعد واحد [illegible] فلما بلغت النوبة الى آخر اولادها وكان صغيرا
يرضع امه [illegible] قالت له يا اماه اصبري فانك على الحق [illegible] وقصة صاحب جريج ان جريجا كان رجلا عابدا وكان له صومعة
يتعبد فيها وكانت في زمانه امرأة حسناء بغية قالت لافتتننه فعرضت له نفسها مرارا فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعي غنم كان ياوي غنمه الى اصل
صومعته فولدت غلاما وقالت انه من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج ركعتين ودعا ربه في ان يظهر حقيقة الحال فانصرف الى الغلام وطعنه باصبعه
وقال من ابوك قال يا ابن الراعي قوله والشرطية محكية على ارادة القول جواب لما يقال كيف جازت حكاية الجملة الشرطية بعد فعل الشهادة
مع ان الجملة الشرطية فيها معنى التوقف والتعليق وفعل الشهادة يقتضي الاداء والاخبار بثبوت معنى [illegible] وبينهما تناف واجاب عنه بوجهين الاول انها
محكية بعد القول المحذوف كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه [illegible] والثاني ان ذكر فعل الشهادة من قبيل اطلاق لفظ الخاص وارادة العام [illegible] الشهادة
نوع من القول وسمي القول بهذه الشرطية شهادة مع ان الشهادة في عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ اشهد وليس نقول ان هذه الشرطية
من هذا القبيل تشبيها للقول بالشهادة من حيث انه يؤدي مؤدى الشهادة حيث ثبت به قول يوسف وبطل قولها فكان قوله شهد استعارة تبعية
قوله ويجمع بين ان وكان بمعنى ان كلمة ان تدل على الاستقبال وكان على المضي فينبغي ان لا يجمع بينهما الا ان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد من قبل الشرط
وان كان بابه الفعل لكنه في تأويل المضارع لان المراد ان يعلم [illegible] الصادق والكاذب منهما بان يتتبع الامارة التي يتميز بها الصادق والكاذب

مطلب قصة ماشطة فرعون

مطلب قصة صاحب جريج

كأنه قال شيع الامارة فان تجده الامر كذلك فالصادق هي اذا فانا هو ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه فان كلمة ان فيه وان دخلت على الماضي لكنه اول بالمستقبل ان تمتن علي بما منحت عليك وان تعدد احسانك الي فيما مضى فاعلم ان احسانك اليك فيه قبلها كان الشرط فيه ثم ولو المستقبل لا حقيقة لما ثم بينه وبين كلمة ان **قوله** وقرئ من قبل ومن دبر بثلاث ضمات من غير تنوين على بنائهما على الضم لكونهما مقطوعين عن الاضافة والاصل من قبله ومن دبره فلما قطع عن الاضافة جعلا غاية بنفسهما بعدما كان المضاف اليه غاية لهما كقبل وبعد وقرئ من قبل ومن دبر بالفتح بجعلهما علمين للجهتين ومنعهما من الصرف للعلمية والتأنيث وقرئ من قبل ومن دبر بسكون العين تخفيفا ثم ان من قرأ بسكون العين منهم من قرأ بالجر والتنوين على الاصل ومنهم من جعلهما كقبل وبعد في البناء على الضم وهذه القراءات الثلاث من الشواذ وقرأهما الجمهور من قبل ومن دبر بضمتين بالجر والتنوين والمعنى من خلف القميص من قدامه او من خلف يوسف وقدامه **قوله** لقربه وتفطنه بحديث من غير احتياج الى الاتعاظ والتنبيه بحرف النداء وللملاطفة للقوم براءة يوسف عما نسب اليه من السوء قال زوجها يوسف اعرض عن هذا الحديث ولا تذكره لاحد حتى لا ينتشر ولا يحصل العار العظيم وقيل انه من قول الشاهد ثم قال للمرأة واستغفري لذنبك اي توبي الى الله منه او اطلبي من زوجك المغفرة والصفح حتى لا يعاقبك قيل ان ذلك الزوج كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى منها بالاستغفار **قوله** تراود فتاها اي عبدها زوجها العبد يسمى فتى والامة فتاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي اضيف من حيث انه عبد زوجها اليها لطاعته لها وتصرفه فيما يفوض اليها من اسباب المنزل **قوله** والوزير هو [illegible] الملك الا ان المراد به في الاية خازن الملك وكان يسمى عزيزا [illegible] الملك اياه به او لانه معنى عزيز عند الملك مكرم لديه او لانه ذو منعة بكثرة خدمه واعوانه **قوله** تأنيث هذا الاسم غير حقيقي جواب عما يقال النسوة مؤنث حقيقي اسند اليه الفعل ظاهرا فيجب تأنيث الفعل فلم ذكر وتقرير الجواب انه انما يكون مؤنثا حقيقيا ان لو كانت موضوعة لجماعة الاناث من بني آدم وليس كذلك بل اسم مفرد موضوع لجمع امرأة فتأنيثها بهذا الاعتبار غير حقيقي باعتبار كونه اسما لجماعة فجاز الامران فيما اسند اليه من الفعل [illegible] فقضى بانه يكون مصدره باليا ولو كان واويا لكان مصدره مستعملا بالواو وليس كذلك والفتوة شاذة **قوله** امرأة العزيز مبتدأ وقوله تراود فتاها خبره **قوله** قد شغفها يحتمل ان يكون خبرا ثانيا وان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا اما من فاعل تراود او من مفعوله حبا تمييز منقول من الفاعلية اذ الاصل قد شغفها حبه قرأ العامة شغفها بالغين المعجمة اي شق وخرق شغاف قلبها وهو حجاب القلب وغلافه ومعنى شغف الحب المرأة ان الحب اصاب شغافها وشقه وبلغ الى فؤادها كما يقال كبده اذا اصاب كبده ورأسه اذا اصاب رأسه **قوله** وقرئ شغفها بالعين المهملة اي احرق قلبها [illegible] شعفه الحب اي احرق قلبه وشعفت البعير بالقطران اذا شعلته به [illegible] اذا طليته بالهناء وهو القطران **قوله** سماه مكرا [illegible] الخديعة والاغتياب ليس حيلة حقيقة الا انه اطلق عليه المكر على سبيل الاستعارة لان الغيبة [illegible] على سبيل الخفية [illegible] المكر [illegible] يوسف لان يوسف كان عندهن بغاية الحسن والجمال فغلب عليهن شوق رؤيته فتلطفن في الحيل لرؤيته باشاعة ذمهن [illegible] لوم زليخا بجهة المراودة وصفت يوسف عليهن ليتمهد عذرها في المراودة عندهن ولان زليخا استكتمتهن فافشين سرها [illegible] حبها ليوسف حبا شديدا وطلبت منهن ان يكتمن سرها فافشين ذلك السر [illegible] فكان قولهن مكرا وخديعة حقيقة روي ان زليخا لما سمعت بمكرهن اتخذت مأدبة ودعت اربعين امرأة من اكابرهن [illegible] وهيأت لهن متكأ وهو بضم الميم وتشديد التاء وفتح الكاف والهمزة بعدها اسم الذي يتكأ عليه من وسادة ونحوها واتت الى [illegible] كل واحدة منهن سكينا لتقطع كل واحدة منهن بذلك السكين ما بين يديها من اللحم ونحوه من انواع المطبوخات والفواكه فلما اخذت كل واحدة منهن تتناول ما بين يديها على طريق المعالجة بالسكين قالت ليوسف اخرج عليهن وكانت قد اجلسته في موضع آخر فخرج عليهن يوسف فلما رأينه اكبرنه اي عظمنه من جهة الحسن والجمال ودهشن برؤيته وبهتن متحيرين وقطعن ايديهن [illegible] ما في ايديهن من الاترج ونحوه ولم يجدن الم القطع لدهشتهن لشغل قلوبهن بيوسف عن عكرمة قال كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم ويؤيده ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي الى السماء يوسف الصديق كالقمر ليلة البدر **قوله** وقيل متكأ طعاما [illegible] سمي الطعام متكأ لان اهل الطعام او جلسوا لاكله يتكئون على الوسائد فسمي الطعام متكأ تسمية له بما كان اهل الطعام يتكئون عليه [illegible] فسمي مجلس الطعام متكأ لكون الاتكاء من لوازمه عندهم فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفا وتنعما [illegible] وشربنا الحلال [illegible] اشتغلنا طول النهار بالتنعم باكل الطعام وشرب الشراب وقوله تشرب ترشيح لمعنى الاتكاء وقيل المتكأ [illegible] الطعام مطلقا بل هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لانه متى كان كذلك احتاج الى [illegible] عند القطع وقرئ متكا بحذف الهمزة تخفيفا ومتكاء بالمد [illegible] العامة الا انه اشبع فتحة الكاف فتولد منها الالف كما قيل منتزاح في منتزح ومتكا بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف وهو الاترج وقيل اسم لكل ما يقطع بالسكين اترجا كان او غيره [illegible] **قوله** لا تدخل الكبرى [illegible] وتصدق [illegible] بحيض [illegible] كبر السن [illegible] على [illegible] شدة الشبق [illegible] الكبار [illegible] يكون [illegible] شدة الشبق [illegible] فان [illegible] حاضت [illegible]

بلا ريح حاضت الابكار الشواب في خدورهن شوقا اليه وضاكت فان المرأة اذا احتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها والعوانق جمع عاتق وهي الجارية الشابة اول ما ادركت ولهنت فخدرت في بيت اهلها وتمنع من البروز للرجال **قوله** جرحنها بالغرائب [illegible] ليس المراد بتقطيعهن ايديهن ابانتها [illegible] **قوله** كما قرأ ابو عمرو فانه وحده قرأ حاش بالف بعد الشين في موضعين من هذه السورة حال الوصل وحذفها حال الوقف اتباعا للرسم وقرأ الباقون بحذف الالف الاخيرة وصلا على الاصل ووقفا على خلاف الاصل لكثرة دورها في الكلمة على الالسن واتباعا للرسم واختلف النحويون في هذه الكلمة فذهب سيبويه ومن تابعه من البصريين الى انه حرف والكوفيون الى انه فعل فمن جعلها حرفا خفض بها ومن جعلها فعلا نصب بها مثلا اذا استعملت للاستثناء لتنزيه ما ذكر بعدها عن الفعل الذي نسب الى ما ذكر قبلها ولما كانت كلمة استثناء لا يبتدأ بها الكلام ولا تذكر الا بعد كلام تقدمها كقولك اساء القوم حاشا زيد او زيدا واما اذا ذكرت لغير الاستثناء وفي ابتداء الكلام كما في قوله تعالى حاش لله فذهب صاحب الكشاف الى انها في مثل هذا الموضع اسم موضوع موضع التنزيه واللام للبيان فمعنى حاش لله فكأنه قال براءة وتنزيها ثم قال لله لبيان من يبرئه وينزهه [illegible] من الحرفية الى الاسمية [illegible] عن الحرفية الى الاسمية [illegible] الا انها لما كانت بمنزلة المصدر كانت اسما مبنيا [illegible] **قوله** وقرئ حاش الله على الاضافة كاضافة البراءة اليه بناء على تنزيلها منزلة المصدر كما ان قراءته بالتنوين مبنية على التنزيل المذكور والمعنى براءة عن العجز عن خلق مثله [illegible] **قوله** وقيل حاشا فاعل عطف على قوله وهو حرف يفيد معنى التنزيه [illegible] وبعيد معنى التنزيه بل هو فعل [illegible] وفيه ضمير يوسف والمعنى ان يوسف جانب التنزيه عما توهم فيه من البشرية ومما يتوقع منه من الموافقة والانقياد لمن راودته لاجل الله تعالى وطلب مرضاته وهربا من مخافته وعصيانه **قوله** ما هذا بشرا [illegible] الحجازية الداخلة على [illegible] وبشرى [illegible] **قوله** فذلكن الذي لمتنني فيه [illegible] الى هو [illegible] بصلته خبره والمعنى قد رضيتم [illegible] وجعل اسم الاشارة مع صفته التي هي الموصول مع صلته خبره [illegible] كيف [illegible] يوسف عليه السلام [illegible] البعيد وهو عليه السلام حاضر عندها [illegible] وتقرير الجواب ان يوسف عليه السلام وان كان حاضرا في مجلسها قريبا منها الا انها قصدت بالاشارة الى البعيد [illegible] زليخا [illegible] البعيد منزلة البعد [illegible] **قوله** او فهذا هو الذي [illegible] لبعد منزلة البعد درجة ورفعة محلة منزلة بعد المسافة ولما اظهرت زليخا عذرها عند النسوة [illegible] مع طول زمان كونه عندها كشفت عن حقيقة الحال [illegible] فاستعصم [illegible] **قوله** [illegible] في الامتناع والتحفظ عن ارتكاب المعصية [illegible] **قوله** ما آمره به [illegible] ان يكون كلمة ما موصولة ويرجع ضمير [illegible] **قوله** [illegible] ان يكون كلمة ما مصدرية [illegible] يوسف [illegible] **قوله** [illegible] اصل معناها [illegible] **قوله** [illegible] **قوله** وقيل انما ابتلي بالسجن [illegible] **قوله** من السفهاء [illegible] الحكمة [illegible] العلم [illegible] **قوله** [illegible] لانه [illegible] ثم بدا لهم [illegible] الآيات [illegible]

انه موضع موضع مصدر الذي [illegible] حاشا حال كونه حرف استثناء وموضع التنزيه

ط

على براءته فان العزيز لما ظهرت له براءة يوسف بما رآه من العلامات الدالة عليه ولم يتعرض له بل قال اعرض عن هذا الحديث وكتمه كيلا ينتشر بين الناس حكايات المرأة بعد ذلك بكل شيء حتى تحمل يوسف على موافقتها في مرادها ولم يلتفت اليها يوسف فلما آيست منه خطر ببالها ان تحبسه فترى انه ان لان قلبه لها فبها والا ابقيه في الحبس [illegible] فقالت لزوجها ان هذا العبد الكنعاني فضحني في الناس يقول لهم اني راودته عن نفسه وانا لا اقدر على تحمل هذه الفضيحة فاذن لي ان احبسه الى ان تنقطع تلك المقالة فيها فاغتر بقولها فرضي بحبسه [illegible] في سجنه والحاق الصغار به كما وعدته بذلك [illegible] في قوله حتى حين [illegible] قبل السجن زمانا قال اهل اللغة الحين قدر من الزمان غير محدود يقع على القصير والطويل لا دلالة في الآية على تعين مدة حبسه الا انه روي انه لبث في السجن خمس سنين وقيل سبع سنين وهو الاشهر وقيل لبث اثنتي عشرة سنة والله اعلم وفي ليسجننه التفات [illegible] الخطاب على صورة اسناد الفعل الى جماعة الذكور كانه خاطب بعضهم العزيز ومن معه من اهل مجلسه او خاطب العزيز وحده على وجه التعظيم **قوله** [illegible] ودخل معه اي اتفق دخول آخرين السجن معه اي في سجنه **قوله** يريدان ان [illegible] ان يسقياه السم [illegible] السم وسم الطعام ان يجعل فيه السم قيل انهما كانا غلامين للملك [illegible] احدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه فسمع الملك ان صاحب الطعام يريد ان يسمه [illegible] فظن الملك ان صاحب الشراب يطلع على قصده وانهما متفقان على قصد اهلاك الملك فحبسهما معا [illegible] ان صاحب الشراب [illegible] في ضمير صاحبه **قوله** اراني في المنام [illegible] المراد الرؤية في المنام [illegible] لرؤية العين [illegible] تاويل [illegible] اختلف في انهما هل رأيا شيئا في منامهما او لم يريا فقال بعضهم ان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعلم تاويل الرؤيا فمن رأى منكم رؤيا فليذكرها لي [illegible] فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد برؤيا نخترعها فذكرا له ما اخترعاه من الرؤيا ولم يكونا رأيا شيئا وقال الآخرون انهما رأيا ما ذكراه له من الرؤيا فعبره لهما فوقع كما عبر **قوله** تنهش منه اي تأخذ [illegible] نهش اللحم اذا اخذه بمقدم اسنانه **قوله** لانهما [illegible] يذكر ان الناس [illegible] في معاشهم ومعادهم فلما سمعا [illegible] انه عالم [illegible] تعبير الرؤيا فلما سمع يوسف قولهما [illegible] من المحسنين [illegible] به قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه [illegible] قادر على تاويل رؤياهما وكان لهما وظيفة من الطعام يرزقانه كل يوم وكان ذلك وقت اتيان وظيفتهما من الطعام فقال لهما [illegible] ما قصصتما من الرؤيا قبل ان ياتيكما وظيفتكما المعهودة هذا على تقدير ان يرجع الضمير المجرور في قوله الا نبأتكما بتاويله الى ما قصا له من الرؤيا ويحتمل ان يرجع الى الطعام ويكون المعنى انه قادر على تاويل [illegible] من تاويل رؤياكما فاني قادر على تاويل كل طعام يأتيكما كل يوم قبل ان يأتيكما ذلك الطعام بان اقول لكما يأتيكما الطعام ماهيته كذا وكميته كذا وكيفيته كذا ومن قدر على هذا الا يقدر على تاويل رؤياكما فاخذ بعد ذلك يبين لهما كل يوم ما يحمل لهما من الطعام قبل ان يأتيهما ويقول اليوم يأتيكما كذا وكذا من الطعام من صفته كيت وكيت فيكون الامر كما اخبر وجعل هذا الكلام ذريعة الى دعوتهما الى التوحيد كما هو طريقة الانبياء عليهم السلام في انتهاز الفرصة في الدعوة الى الحق [illegible] القلوب [illegible] لسماع الحق وقبوله [illegible] ما قصده من الدعوة الى التوحيد فانها اولى ما يجب على الانبياء [illegible] ونفى الشرك عن نفسه [illegible] في دعوتهم الى التوحيد فانه لو دعاهما اليه ابتداء لما التفتوا الى كلامه [illegible] ذريعة الى الشروع في مقصوده الذي هو دعوتهما الى التوحيد **قوله** او كلام مبتدأ [illegible] ذكره ليتوصل الى مقصوده الذي هو دعوتهما [illegible] الى التوحيد فهو على الوجهين [illegible] **قوله** ولذلك [illegible] ولكون يوسف عليه السلام [illegible] نفسه [illegible] الكفار [illegible] باتباعه ملة آبائه الكرام [illegible] بالمكارم [illegible] تلك الملة ثم بتركها لانه يتحقق بعدم الالتفات اليها [illegible] **قوله** وتكرير الضمير في قوله وهم بالآخرة هم كافرون للدلالة على الاختصاص [illegible] بالكفر يستفاد من التقديم [illegible] **قوله** اي شيء كان [illegible] ان كلمة من زائدة للدلالة على العموم والاستغراق [illegible] **قوله** [illegible] يا صاحبي السجن [illegible] السجن ثم انه عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزة وهي الاخبار عن المغيبات [illegible] ان يوحد الصانع [illegible] أأرباب متفرقون [illegible] على سبيل الاستفهام الانكاري [illegible] **قوله** الا اسماء يعني ان المراد بالاسماء المسميات [illegible] ثم انه عليه السلام [illegible] التوحيد

ودعاهما الى

ودعاهما الى [illegible] في تاويل رؤياهما فقال للشرابي ما احسن ما رأيت [illegible] الكرمة [illegible] حسنها [illegible] والثلاثة [illegible] ثلاثة ايام [illegible] ثلاث [illegible] وقال [illegible] ما رأيت [illegible] ثلاث [illegible] فقال اما رأيتنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان [illegible] كما عبرت لكما صدقتما او كذبتما [illegible] يوسف عليه السلام [illegible] الامر [illegible] علم التعبير [illegible] عاقبة كل واحد منهما [illegible] يوسف [illegible] جواب [illegible] علم التعبير [illegible] على الظن [illegible] والقضاء هو الزام الجازم والحكم القاطع الذي لا يصح ابتناؤه على الظن والحسبان [illegible] انه عليه السلام [illegible] على علم التعبير **قوله** قضي الامر الذي فيه تستفتيان [illegible] **قوله** [illegible] الامر الذي تستفتيان فيه [illegible] الى الجواب [illegible] تستفتيان [illegible] والظاهر [illegible] الامر [illegible] فيهما تستفتيان [illegible] انهما [illegible] عاقبة ما نزل بهما [illegible] من النجاة او الهلاك وعاقبة ما نزل بكل واحد منهما [illegible] الامر الذي تستفتيان فيه **قوله** الظان يوسف ان بني ما ذكره في التعبير على القواعد المذكورة في علم التعبير لان تلك القواعد لا تفيد اليقين [illegible] يوسف عليه السلام [illegible] الظن [illegible] وقال يوسف للشرابي الذي ظن يوسف انه ناج واما ان [illegible] عن وحي فلا يصح ان يسند الظن [illegible] اليه عليه السلام لان الوحي يفيد اليقين دون الظن [illegible] الى الشرابي [illegible] وقال يوسف للشرابي الذي ظن [illegible] ناج [illegible] التعبير [illegible] يوسف عليه السلام [illegible] **قوله** ذكرته [illegible] الاسناد [illegible] وهو يوسف [illegible] الملك [illegible] الشرابي على [illegible] اضافة المصدر [illegible] الى المفعول [illegible] الشرابي [illegible] والمهازيل جمع مهزول [illegible] والسمان جمع سمين [illegible] جمع كريم [illegible] وعجاف جمع عجفاء [illegible] **قوله** [illegible] السنبلات الخضر [illegible] والبقرات العجاف [illegible] السنبلات الخضر [illegible] العدد [illegible] البقرات [illegible] السنبلات [illegible] **قوله** واجري السمان على المميز [illegible] صفة للمميز [illegible] البقرات الموصوفة بالسمن [illegible] تمييز العدد [illegible] سمان صفة [illegible] **قوله** ووصف السبع الثاني بالعجاف [illegible] صفة لا يدل على الحقيقة [illegible] **قوله** ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا [illegible] عبرت الرؤيا [illegible] ولغة التخفيف [illegible] **قوله** واللام [illegible] فانه [illegible] ان كنتم تعبرون [illegible] **قوله** او لتقوية العامل [illegible] **قوله** تنتدبون لعبارة الرؤيا [illegible] يوسف عليه السلام [illegible] السجن [illegible] من السجن [illegible] الخروج [illegible] رؤياه [illegible] احد عشر كوكبا والشمس والقمر [illegible] الوليد

رؤيا عجيبة هالته واضطرب بسببها ونال من استيلاء الضعيف الناقص على الكامل القوي لا بد ان يكون صورة شر يظهر في المملكة فيتغير حالها ويفسدها الا انه لا يعلم ان ذلك الشر على اي كيفية يظهر وانه هل له من تدبير يخفف [illegible] على الخلق فتشوق ورغب في تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العلماء والحكماء وقال لهم يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ثم انه تعالى اخبر عن عجزهم عن تعبير رؤياه ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف عليه السلام من ضيق السجن فقالوا للملك ان الرؤيا تكون على قسمين منها ما تكون منتظمة فيسهل الانتقال من الامور المتخيلة الى الحقائق العقلية ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا يكون ترتيبها موافقا للترتيب المعهود وهذا القسم من الرؤيا يسمى اضغاث تشبيها له بالحزمة الملتقطة من اخلاط النباتات والعيدان والاضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو الحزمة المذكورة والاضافة في اضغاث احلام بمعنى من اي اضغاث من احلام اضيف الى الاحلام لبيان جنسها وهو من اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء اي ماء كالفضة في بياضه وصفائه وكذا اضغاث احلام معناه احلام كالاضغاث في اختلاطها وعدم انتظامها **قوله** وانما جمع يعني ان ما رآه الملك حلم واحد لكنهم جمعوا وقالوا اضغاث احلام للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان حيث جعلوه اضغاث احلام كما يقال فلان يركب الخيل مع انه لا يركب الا فرسا واحدا للمبالغة في وصفه بركوب الفرس فقولهم هذه اضغاث احلام معذرة للعذر في جهلهم بتأويلها اي ليس لها تأويل عندنا انما التأويل للرؤيا الصحيحة فلما اعترف الحاضرون عند الملك بالعجز عن تأويل رؤياه جثا الشرابي بين يدي الملك فقال انا انبئكم بتأويله فقال الملك ومن يدريك يا غلام ولست بكاهن ولا معبر فقص على الملك ما جرى له مع صاحبه الخباز وانهما رأيا في السجن منامين واخبر كل واحد منهما رؤياه لرجل حبر يوسف ومنه تعبير رؤياه فعبرها لنا وصدق في جميع وصفه ولم يسقط في تعبيره شيئا فان اذنت لي مضيت اليه فاتيك من قبله بتعبير هذه الرؤيا وهو قوله تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بالدال المهملة المشددة وهي قراءة العامة اصله اذتكر اي تذكر ويدل عليه قراءة الحسن بالذال المعجمة اي افتعل من الذكر فوقعت الا التاء بعد الذال فابدلت دالا فاجتمع متقاربان فابدلت الاولى من جنس الثانية وادغم وهو اما جملة حالية من الموصول او من فاعل نجا او معطوف على نجا فلا محل لها لكونها معطوفة على ما لا محل لها والمعنى تذكر الشرابي قول يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك بعد امة من الايام والاشهر والسنين وهي سبع سنين وقرأ الجمهور بعد امة بضم الهمزة وتشديد الميم والتاء وهي المدة الطويلة لكونها حاصلة من اجتماع الجمع العظيم بمدة الموت الطويلة امة او جماعة لحصولها باجتماع الايام والساعات وقرئ بعد امة بكسر الهمزة اي بعد نعمة انعم بها عليه وهو خلاصه من السجن ونجاته من القتل وقرئ بعد امه بفتح الهمزة والميم المخففة والهاء المنونة من الامه وهو النسيان يقال امه يامه امها وامها بفتح الميم وسكونها ثم ان الملك ارسل الشرابي الى السجن ليطلب من يوسف تعبير ما رآه من الرؤيا فحضر الشرابي مجلس يوسف وقص عليه الرؤيا بعين اللفظ الذي ذكره الملك فعبر يوسف تلك الرؤيا فقال تزرعون سبع سنين دأبا ففيه اخبار من يوسف بذلك وجعله امرا وهو خبر جاء صورة الخبر للمبالغة في ايجاب المأمور به كان المأمور به قد وجد فاخبر المتكلم عن وجوده كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن وقوله الا الوالدات يرضعن خلاف الظاهر وحمله على كونه خبرا بمعنى الامر قوله فذروه في سنبله **قوله** لما ينطبق الاول ان قوله فما حصدتم فذروه في سنبله على تقدير ان يكون قوله تزرعون سبع سنين باقيا على الخبرية لا مدخل له في تعبير الرؤيا بل مجرد نصيحة وقعت في اثناء التعبير لان تعبير البقرات السبع السمان قد تم بقوله تزرعون سبع سنين دأبا بخلاف ما اذا كان خبرا بمعنى الامر فان تعبير البقرات السبع السمان يكون في جواب الامرين **قوله** وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان في مصدر دأب يدأب اي دام على الشيء ولازمه واعتاد به وانتصابه على انه حال من فاعل تزرعون اما على جعلهم نفس الدأب والاعتياد مبالغة في اعتيادهم الزراعة او على جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل اي تزرعون دائبين او على تقدير المضاف اي ذوي دأب كما في رجل عدل فانه اما من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة او من قبيل كون المصدر بمعنى اسم الفاعل او على تقدير المصدر او على انه مفعول مطلق لفعله المحذوف اي تزرعون تدأبون دأبا والجملة حال من فاعل تزرعون **قوله** الا قليلا استثناء من مفعول فذروه امرهم بحفظ الاكثر وتركه في سنبله الا الاكل قدر الحاجة ثم يأتي بعد ذلك السنين السبع سبع سنين شداد اي صعاب مجدبات تشتد على الناس كل ما كان للسنة من اداء قرم او جل منهن ارشد بهن لغيبه اسنده الى الاكل وانما هو للسنة وهي الكل بناء اسناد المجاز بالحمل طريق اسناد الفعل الى زمانه كما في قوله تعالى والنهار مبصرا لتطبيقا بين المعبر والمعبر به فان البقرات السبع السمان جانب المعبر مؤولة بسبع سنين مخصبات والسبع العجاف مؤولة بسبع سنين مجدبات وقد اسند الاكل بهذه السبع العجاف الاكل للبقرات السمان فكذا اسند الاكل في المعبر بهذه السنين المجدبة مع ان الاكل انما هو لاهلها تطبيقا بينهما **قوله** الا قليلا مما تحصنون استثناء من قوله قدمتم لهن والاحصان الاحراز للشيء في حصين بحيث لا يخفى ما احص اي احرزه والمراد احرازه للبذر **قوله** وبغافون من المطر اي يغاث فلان اي فالية ان طلبت عنه تعذيب فاغاثه **قوله** وقرأ حمزة والكسائي تعصرون بتاء الخطاب على تغليب المستفتي وهو الشرابي فان يوسف عليه السلام لما خاطبه باسناد الفعل الى جماعة ادكر وجب ان يدخل في خطابه سائر الناس فوجب المصير الى التغليب وقرأ الباقون بياء الغيبة على اسناد الفعل الى الناس المغيث يعصرون العنب والزيتون والسمسم والمراد بيان كثرة النعيم والخير وقرئ يعصرون على بناء المفعول من عصره اذا انجاه اي ينجون من كرب القحط والجدب وقيل ينتقلون الى سعة العيش وكثرة النعم من العصرة وهي النجاة والعيش المنجي وبعض هذا الوجه مطابقة لقوله فيه يغاث الناس سواء قيل معنى يمطرون او ينقذون من الكرب والشدة ويحتمل ان يكون المعنى على البناء للمفعول ينجيهم الله بالامطار ويغيث بعضهم بعضا ويتقدمهم من كرب الجدب **قوله** اي يعطرون السحابة ان يحتمل ان يكون يعصرون على بناء المفعول من عصرت السحابة عليهم ان امطرت عليهم ولكن يلزم ان يبنى المفعول لان الهمزة للتعدية كما في احصد الزرع اي حان وقت حصاده وكذا اعصرت السحابة معناه شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر فلما قرئ يعصرون على بناء المفعول ذكره وجعله بمعنى نعم المفعول بعد نقله من باب المجرد اي فعل الى افعل لان السحابة اذا شارفت ان تعصرها الرياح يكون الناس قد شارفوا ان تمطر عليهم السحابة فيقيل يعصرون بمعنى يشارفون لان تعصر السحابة عليهم بمعناه ان يعتبر اعصرت السحابة بمعنى مطرت فعديت بنفسه فانه يتعدى بحرف يقال مطرنا **قوله** وهذه بشارة يعني ان المستفتي انما طلب تعبير سبع بقرات سمان اكلهن سبع عجاف وتعبير سبع سنبلات خضر يستولي عليها السبع اليابسات فتفسد فاوصيكم بما عبرها يوسف عليه السلام بما ذكره الى قوله الا قليلا مما تحصنون ولا مدخل لقوله ثم يأتي من بعد ذلك السبع الشداد عام فيه يغاث الناس يكون فيه كذا وكذا في التعبير لعله عليه السلام علم ذلك بالوحي او زاده تنبيها على علمه بما لم يسأل عنه ليكون ان يدعيه من الرؤيا بما اعلى الى الملك

جمع رؤيا

[illegible]

لما رأى البقرات العجاف سبع واكلت غلمان السنين المجدبة لا يزيد على هذا العدد ومن المعلوم ان الحاصل بعدها آت زمان الخصب لكن العالم الحكيم لا يخلو من فوائد غيب او يحكم بسنته اسنى فجوّز ان يوسع على عباده بعد ان يبتلى عليهم قبيل ان الاسنة كما ذكر في حكاية هذه القصة فزال في اداء فعرف يوسف كرما وادب لساقي فهو انه لم يذهب الى السجن لم يسأل الا باذن سيده واما كرم يوسف فهو انه لم يتخير جواب سؤاله لم يعاتبه على ما كان منه من النسيان ولم يقل له انك كنت وعدتني حين خرجت من السجن ان تذكر حالي عند الملك كي يخلصني ولم تذكرني حتى وقعت لكم الحاجة الى ثم ان الساقي لما سمع تعبير رؤيا الملك وعرضه على الملك استحسنه وكشف عنه كربه فقال انتوني بهذا العالم الحكيم اقربه مني وارفع منزلته فان مثله ينبغي له ان يهان ويضيع فعاد الشرابي الى يوسف فقال اجب الملك فابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حال النسوة لينكشف حقيقة الحال وبراءته مما اسند اليه من الخيانة في حرم العزيز واهله وليظهر كمال الفضله صبره ووقاره فان من بقي في السجن اثنتي عشرة سنة اذا طلبه الملك امر باخراجه فلم يجب ودام الخروج وصبر الى ان تتبين براءته دل ذلك على براءته عن جميع انواع التهم وعلى ان كلما قيل فيه كان كذبا وبهتانا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت عليهم ان يخرجوني ولقد عجبت منه ايضا صبره ووقاره حين اتاه الرسول ودعاه الى الاجابة ودعوة الملك حيث لم يبادر الى اجابة دعوته بل قال ارجع الى ربك فاسأله الآية ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان حليما ذا اناة **قوله** واستنزاله كونه مفعولا بذكر ادام المقصود ونعلها لما قبلها في ذلك ويكثر الرحمة وهو كالقول المحضر تحسطه عليه انه ملك اغتذ ابت فيها فعلت **قوله** وانما قال فاسأله ما بال النسوة يعني ان يوسف امر بتفتيش الملك عن حالهن ليعلم ان المراودة والطلب من اي جانب وقعت ليظهر عند الملك براءة يوسف بالبعض مقصوده ان يتفحص الملك و[illegible] عن حال النسوة والبحث عن الدلالة على هذا المقصود ان يقال فاسأله ان يفتش عن حالهن فلم قال يوسف فاسأله الملك ما بال النسوة فاجاب عنه عليه السلام قال ذلك تهيجا للملك على البحث وتحقيق الحال لان السؤال من شيء يحمل صاحبه على الجد في تحقيقه والتفحص عنه وسيكشف عن انه نسبه الى المحال والغرض منه تحريضه على ان يبحث من الملك ان يفتش عن حالهن فان التطلب يقتضي السعف وتبادلا اذ لم يقصد حاجة وقد لا يلتفت اليه فليس من التهييج ما في قوله فاسأله ما بال النسوة **قوله** وانما لم يتعرض لسيدته مع ان الظاهر ان يخص بالذكر ويقول الملك فاسأله ما بال امرأة العزيز لانها هي التي راودته وادخلته في السجن لا انه اعرض عن ذكرها الى ذكر اللاتي قطعن ايديهن كرما ومراعاة للادب **قوله** وفيه تعظيم كيدهن بانه كيد عظيم لا يعلم غوره الا الله استشهادا بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قرف به اي اتهم به يقال قرفت الرجل اي عبته واتهمته اي اتهمته فهو مقروف اي متهم وفيه ايضا ايعادهن بانه تعالى عليم بكيدهن فيجازيهم عليه فلما امر يوسف عليه السلام الرسول بان يرجع الرسول الى الملك وبلغه رسالة يوسف جمع الملك النسوة وفيهن امرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن **قوله** راودتن وان كان خطابا بالجماعة اللاتي الا انه يحتمل ان يكون المراد منه خطاب زليخا وحدها على طريق اسناد فعل الواحد الى الجماعة لوقوعه فيهم وبرضاهم ويحتمل ان يكون المراد منه خطاب الجماعة اما لان كل واحدة منهن راودته عن نفسه لاجلها وعن نفسها او لان كل واحدة منهن راودته عن نفسه لاجل امرأة العزيز فان اللفظ يحتمل كل واحد من هذه الوجوه ولما علمت امرأة العزيز ان هذا التفتيش انما هو لظهور ما وقع بينها وبين يوسف وتمييز المجرم منهما عن البريء صرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق اي ثبت واستقر في القلوب والنفوس الجوهرية حصحص الشيء بان وظهر وقال ايضا حصحص البعير اذا اثبت ركبتيه للنهوض للثقل واستشهد فظهر ان حصحص يستعمل لازما بمعنى ظهر ومتعديا بمعنى اثبت وان ما في الآية متعد وهو قوله الحصحص في صميم الصفا ثفناته وقام هبلي ثوابه ثم صمما الصميم جمع صميم وهو الحجر الصلب المصمت والصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الملساء والثفنات البعير مباركه وهي خمس الصدر والركبتان والرجلان يقال ثفناته اذا انهض المحمل بجهد ومشقة **قوله** ثم صمما اي مضى في السير كل واحد من صحصح ثابت سند الضمير البعير يقول هذا البعير اثبت ثفناته في ارض ذات حجارة صلبة اي كلها ثم قام بسلسل ومضى في السير ثم ان النسوة شهدن عند الملك ليوسف ببراءته ونزهنه من السوء بالكلية واقرت زليخا بانها هي التي راودته عن نفسه وانه صادق في قوله هي راودتني عن نفسي سمع الشرابي هذه الشهادة والاقرار وعاد الى يوسف في السجن واخبره بكلامهن قال عليه السلام ذلك الثبت الذي وقع مني حين طلبني الملك فانه امتنعت من السجن ودعاك الى الملك ويرفع منزلتك وعدم مبادرتي الى الخروج بمجرد الدعوة انما وقع من ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب في حال الغيب ووقت غيابه وخلفه خائنا له في اهله او في المنزل او منهما جميعا ظرفين اي بمكان الغيب وهو مكان الخفاء وراء الاستار والابواب المسبعة المغلقة وليعلم ايضا ان الله لا يهدي اي لا ينفذ ولا يسدد كيد من خان الامانة كما لم يسدد كيد امرأته حتى اقرت بخيانة امانة زوجها وكذا عليه السلام تعريضا بامرأته في خيانة امانة زوجها وبعض العزيز في خيانته امانة الله تعالى حين ساعدها بعد ظهور الآيات الدالة على براءته حيث وقف في وجه ذلك الكيد الامانة كانه قال لو خنت في حرمه لما هدى الله كيدي ولما سدده ثم فعل الخائن كيدا الا ان شأنه ان يفعل الا عن الاحباب والتلبيس فمعنى عدم هداية الكيد تمامه وجعله مؤديا الا الافتقاد ويحتمل ان يكون المعنى لا يهدي الخائن الى الخير بسبب كيده الا انه اوقع الفعل على الكيد مبالغة **قوله** كل الاوقات ظرف منصوب بقوله لامارة اشار به الى ان المستثنى منصوب على الظرفية ومستثنى مفرغ من اعم الاوقات **قوله** الا وقت رحمة ربه مبني على ان يكون كلمة ما مصدرية وان المصدر المؤول مستثنى مفرغ والتقدير النفس امارة بالسوء في كل الاوقات الا وقت رحمة ربه **قوله** الا ما رحمه الله من النفوس على ان ما موصولة مستثنى من الضمير المستتر في امارة كانه قيل ان النفوس امارة بالسوء الا نفسا رحمها ربي فانها لا تأمر به فيكون النفس للاستغراق فلذلك جاز استثناء النفوس المرحومة منها كما في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وفيه نظر لما فيه من ايقاع كلمة ما على من يعقل وهو غير مشهور الا انه جائز كما في قوله فانكحوا ما طاب لكم على ارادة الوصف **قوله** وقيل الآية حكاية قول زليخا عطف على قوله قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن ووجه ارتباط الآية بما قبلها على تقدير كونها من كلام زليخا

مطلب [illegible] ١٣

انها لما شهدت الله براءة يوسف وامانته وانها هي التي راودته عن نفسه قالت ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال غيبته وان صدقت
بما سألوني عنه حين ما سئلت عنه ومع ذلك ما ابرئ نفسي من الخيانة فاني خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن
ان كل نفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها وطلبت رحمته بالعفو عما ارتكبته من الخيانة قوله
فحينئذ يتم النفس على ان يكون الآية من تتمة كلام يوسف وقوله وبعض المشتغلين على ان يكون من كلام زليخا قوله وقرأ قالون والبزي وفي اكثر النسخ وعن ابن كثير ونافع
بالسوء والمخالفة لان قالون انما يقرأ رواية عن نافع والبزي رواية عن ابن كثير فان النافع له راويان قالون وورش وكذا ابن كثير له راويان قنبل والبزي
قوله ائتوني به استخلصه لنفسي فكلمه ان كلم الملك يوسف وهو الظاهر لانه مرائيه الملك ابتداء لا يخرج ان يبتدئ بالكلام بل الملائم ان يكون الذي يبتدئ
هو الملك وان جاز ان يكون الفاعل ضمير يوسف والمفعول ضمير الملك والدهاء جودة الرأي والذكاء قوله مؤتمن على كل شيء العموم مستفاد من حذف المفعول
الغير الصريح لقوله امين ومن كون تنوينه للتعظيم فحكى يا يوسف ان قال رأيت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل
ايضا وما كان فيها على الهيئة التي رآها الملك من غير ان ينقص شيئا منها ثم عبر تلك الرؤيا بين يدي الملك فقال له الملك فما ترى ايها الصديق قال
تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون المجدبة بعنا الغلات فيحصل بهذا الطريق مال عظيم فقال الملك
فمن لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر على ان تولني ارض مصر روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية
رحم الله اخي يوسف انه لما تأنى في الخروج من السجن سهل الله عليه في الامر على احسن الوجوه ولما سارع في التماس ان يوليه الملك على خزائن ارض مصر اخر
نيل ذلك المطلوب سنة ولو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته وعلم منه ان ترك التصرف وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى اولى لانه مقتضى
التوكل على الله تعالى والتبري من الحول والقوة روي عن اصحاب الاخبار انهم قالوا اقام يوسف عليه السلام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم سأل
الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه وامر له بسرير من ذهب مضروب عليه كلة من استبرق مكلل بالدر والياقوت وفي الكلة السرير التوج كانت
[illegible] ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
ولزم الملك بيته وفوض امره اليه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير فلما دخل
عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت
كما جعلك الله في حسنك [illegible] فغلبتني نفسي ثم قالت ليوسف ان الحرص والشهوة يجعلان الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى يجعلان العبيد ملوكا فلما بنى بها يوسف وجدها
عذراء فاصابها فولدت له ابنين افرائيم وميشا ابني يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف اي ومثل ذلك الانعام الذي
انعمنا عليه اقدرنا يوسف على ما يريد في ارض مصر والكاف في كذلك منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما انعم الله تعالى عليه من نجاته من غم الجب وجعل الملك اياه خالصا
لنفسه [illegible] ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه مكنا يوسف في ارض مصر على ان اللام في قوله ليوسف زائدة كما في قوله تعالى ردف لكم قوله يتبوأ حال
من يوسف ثم انه عليه السلام لما التمس من الملك ان يجعله واليا على خزائن ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين فرسخا ويفوض اليه جزائنها [illegible]
لذلك فقال اني حفيظ عليم قال قتادة وابن اسحق حفيظ لما استودعتني عليم بوجوه التدبير فيها قال صاحب الكشاف حفيظ احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف
فيها فقال الملك ليوسف قد دفعت اليك السرير والخاتم والتاج فقد تحليت لك منهن وانا احق بالتحلي قال يوسف اما السرير فاشد به ملكك
واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا من لباس آبائي قال الملك فقد وضعته من اجل الاكرام واقرارا بعظمتك فجلس على السرير متوجا
ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره فاقام فيهم العدل فاحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر يتبوأ
منها حيث يشاء وينزل ويصنع فيها ما يشاء اذ كانت خزائنها في يده وتحت حكمه والتمكين الاقدار واعطاء القوة والمكانة قوله وقرأ ابن كثير
حيث نشاء بنون العظمة فيه تعالى ردا على قوله مكنا وقرأ الباقون بياء الغيبة ردا على قوله يتبوأ ولا خلاف في قوله نصيب برحمتنا من نشاء انه
بالنون اتفقوا على انه بالنون قوله تعالى ولا نضيع اجر المحسنين شهادة من الله تعالى ليوسف بالاحسان ومن مدحه الله تعالى بانه من المحسنين كيف يصح ان يحمل الهم الذي
اسند اليه على الهم الاختياري قوله للذين آمنوا وكانوا يتقون من باب وضع الظاهر موضع الضمير ان ضمير المحسنين تنصيصا على ان المحسنين هم الذين آمنوا وكانوا
يتقون ان [illegible] العالمون بعلمهم ونهاية الاجر ان اجر الآخرة انما يستحق بهما وان غير المؤمن المتقي لا نصيب له في الآخرة وان اجر الآخرة وهو الجنة خير من اجر الدنيا
ونعيمها قوله حتى استرقهم جميعا [illegible] الاحرار مملوكا فقال الناس ما رأينا ملكا اجل ولا اعظم من يوسف ثم قال يوسف للملك
كيف رأيت صنع ربي فيما خولني من الملك فما ترى قال الملك الرأي رأيك انا لك تبع فقال يوسف اني لم اعتق اهل مصر [illegible]
لي بالملك لعبد تابع لحكمي ثم قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم اموالهم واملاكهم ورددت عليك ملكك على شرط
ان لا تخالف في سيرتي [illegible] قال الملك ان ذلك [illegible] والامر بيدك ثم ان شدة سني القحط والمجاعة لما عمت سائر البلاد واصاب كنعان من تلك ما اصاب
ونزل بيعقوب ما نزل بالناس [illegible] ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فجمع بنيه وذهبوا اليه يشترون منه الطعام فارسلهم الى مصر وامسك بنيامين اخا
يوسف من ابيه وامه فقدم بنوه العشرة مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف وهم له منكرون لانهم لم يعرفوا انه اخوهم يوسف لطول العهد فانه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كان بين ان القوه في غيابة الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وكان اعظم ما لم يعرفوه به ان حالة التي رأوه عليها خالفت حالة حين فارقوه لانهم

راوده

راوه الملك على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وعلى ظهره ثياب الملوك وايضا انهم لما راوه على تلك الحال استعظموه وغلبت عليهم هيبته وشوكته فلم يهتدوا الى استقصاء في تأمل
حليته فلم يعرفوه لذلك الا انه عليه السلام عرفهم لانه لو انظر اليهم وقيل عرفهم بسبب انه تعالى اخبره حين القوه اخوته في الجب بانك ستنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
فعلم بذلك انهم سيصلون اليه ويدخلون عليه البتة فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه وكان يتفحص عن كل من وصل اليه من البلاد البعيدة ويتعرف احوالهم ليعرف ان [illegible]
اليهم اخوته ام لا فلما وصل اخوته اليه تفحص عن احوالهم تفحصا اطلعه بذلك انهم اخوته ولما راوهم امر فتيانه ان ينزلوهم في منزل حسن واكرمهم غاية الاكرام ثم قال لهم بعد ثلاثة من
انتم قالوا نحن اولاد يعقوب النبي ابن اسحق ابن ابراهيم من اهل كنعان فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي فاني اخاف ان يصل اليه ضرر منكم فارى ان احبسكم الا ان تظهر لي انكم
ابناء الصديق ابن الذبيح ابن الخليل وانكم جئتم تمتارون لاهلكم بان يشهد عندي من اثق به بانكم لستم تجسسون وانكم جئتم ممتارين فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وانكم
تقولون حقا قالوا لا يعرفنا في هذا البلد احد يشهد لنا فقال فدعوا بعضكم عندي رهينة وأتوني باخيكم الاصغر الذي امسكه ابوكم عنده ليتسلى به من اخيكم الذي هلك في البر
ليشهد عندي بصدقكم فيما قلتم حتى ارسلكم جميعا فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وقد كان احسنهم رأيا في حق يوسف فخلفوه عنده فاذن لهم في الخروج الى ابيهم
فجهزهم بجهازهم [illegible] اسبابهم واعطى لكل واحد منهم حمل بعير من الطعام وكان لا يبيع لمن قدم للميرة اكثر من حمل بعير [illegible] من الطعام و
شرط عليهم ان يأتوه بما يعلم صدقهم في قولهم ان لنا اخا من ابينا [illegible] به وطلبوا اجلة حمل زائد قوله وقيل كان يوسف يعطف عليهم ما سبق من
انه انما قال ائتوني باخ لكم ليشهد لهم بصدقهم فيما قالوا من ان لنا اخا [illegible] من ابناء يعقوب النبي عليه السلام قال عليه السلام ائتوني باخ لكم ولم يقل باخيكم بالاضافة
مبالغة في عدم تعرفه لهم [illegible] قوله وهو اما نهي او نفي بمعنى ان قوله ولا
تقربون فيه وجهان احدهما ان يكون نفيا داخلا في حكم الجزاء مجزوما بالعطف على محل قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا وثانيهما ان يكون
بمعنى النهي على التقديرين سواء كان خبرا او نهيا يكون مجزوما على الاول بالعطف على ما هو في محل الجزم وعلى الثاني بلا الناهية قوله لا نتوانى حمل ان قولهم لفاعلون
بمعنى الاستقبال اي انا لنبذل الجهد في ذلك وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نتوانى فيه ولا نقصر ويحتمل ان يكون بمعنى الحال على ان يكون الفعل مجازا عن القدرة عليه على طريق اطلاق
اسم المسبب وارادة السبب [illegible] ولفتيانه جمع قلة للفتى والفتيان جمع كثرة له كالفتية والفتيان والفتى اسم للمملوك شابا كان او شيخا والتكثير
ليوافق الرحال فانه جمع كثرة لرحل الكثيرة لكثرة المأمورين بالجعل [illegible] والمراد بالرحال اوعيتهم والرحل كل شيء يستعد
المسافر من الاوعية والمراكب وسائر الآلات [illegible] قوله فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي اي يهيء ويحضر البضاعة التي تجعل في
ذلك الرحل تعليل لقصد الموافقة بين لفظي الفتيان والرحال [illegible]
من الفتيان يكون المأمورون بالتعبئة كثيرا [illegible] قوله حكم بمنعه الكيل [illegible]
لا معنى في هذا المقام فلا بد ان يكون الكيل فيه مصدرا [illegible] الطعام اذا اعطيته كيلا [illegible]
بمعنى المعطي [illegible] قوله نرفع المانع من الكيل [illegible]
باخيهم [illegible]
بدون الارسال فلا بد ان يكون عدم الاكتيال [illegible]
ويحتمل ان [illegible] وقرأ الاخوان يكتل بياء الغيبة [illegible]
من ان يصيبه شر ومكروه ولما ضمنوا الحفظ بنيامين وقالوا وانا له لحافظون [illegible] قال يعقوب عليه السلام هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
وهو استفهام انكاري [illegible] قوله [illegible]
وضمنتم لي حفظه [illegible]
[illegible] يوسف وهو قولكم وانا له لحافظون [illegible]
انه تعالى خير من حفظكم [illegible]
[illegible] ولا تخر جاز [illegible]
انه تعالى حفظه [illegible]
[illegible] قوله تعالى ولما فتحوا متاعهم [illegible] الطعام [illegible]
بعضا منهم [illegible] قوله ما نبغي [illegible]
والمعنى [illegible]
حمل بعير من الطعام [illegible] قوله [illegible]
احسانا آخر قوله [illegible]
في جميع ذلك قوله [illegible] قوله [illegible] قوله
[illegible]

يستعملوا ذلك فازداد وان يضا عفوه بالرجوع اليه فيكون المعنى ونزداد لمكان احد منا من جنا وسق بعير زائدا على الكيل لنا اولا ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى
كيل بعير وهو ما ازداد وه باستصحاب اخيهم اي نزداد حصته اخينا من الكيل لانه يسير فليس لا بعنا بقنا بنفسه ذلك الا لجعله شيئا خطيرا قوله ما نوثق به يعني ان الموثق
مصدر ميمي بمعنى الثقة وقد استعمل فيه الا انه بمعنى المفعول والمعرض يحلفون عهدا موثوقا به معتمدا عليه ومعنى كون ذلك العهد كائنا من عند الله تعالى كونه مؤكدا باشهاده
تعالى له بسبب القسم به عليه لما كان المعرض يحلفوا به كان قوله عليه السلام لتأتنني به جواب القسم قوله الا ان تغلبوا او تهلكوا جميعا يعني ان كونهم محاطا بهم كناية اما
عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لا تقدرون على اتيانه البتة او عن هلاككم وموتكم جميعا فان من احاط به العدو بحيث غلبوا فاخر معنى مراده او هالكا بالكلية ومن
اطلاق الاحاطة واراده الهلاك قوله تعالى واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه فهلك قوله او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا
لاحاطة بكم او لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فظاهر كلامه يدل على انه فرق بين الاستثناء من اعم الاحوال وبين الاستثناء من اعم العلل حيث شرط
في كون قوله الا ان يحاط بكم مستثنى مفرغا من اعم العلل ان يكون قوله لتأتنني به في تأويل النفي ولم يشترط ذلك في كونه مستثنى من اعم الاحوال حيث قال تقدير الكلام على كونه
مستثنى من اعم الاحوال لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم ولم يتعرض لتأويل لتأتنني به بالنفي وان صح ان يؤول به ايضا بان يقال المعنى لا تمتنعوا من الاتيان به على كل حال
الا في حال ان يحاط بكم واول قوله اقسمت بالله الا فعلت بالنفي حيث جعل الا فعلت مستثنى مفرغا من اعم العام في المفعول به حيث قال قولهم اقسمت بالله الا فعلت تقديره ما اطلب منك شيئا
الا فعلك وقول صاحب الكشاف والاستثناء من اعم العام في الاثبات لا يكون الا في النفي وحده ظاهره انه مبني على الاكثر لانه اذا صح الاستثناء من اعم العام في الاثبات فلا
حاجة الى تأويله بالنفي كما في قولك لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم فان هذا الاستثناء صحيح من غير تأويل الاثبات بالنفي بخلاف ما اذا اريد جعله مستثنى من اعم العلل فانه لا
يصح الا بتأويل الاثبات بالنفي والابهة العظمة والكبر يقال تابه الرجل اذا تكبر وكوكبة واحدة اي جماعة عظيمة مجتمعة كوكب الشيء معظمه وكوكب الروضة نورها قوله
فيعانوا اي يصابوا بالعين يقال عان الرجل اي اصابته بعينه فانا عائن وهو معين بحذف العين ومعيون بإثباته قوله ولتعف آثارها العين لما بين ان يعقوب
عليه السلام انما قال لبنيه لا تدخلوا مصر من باب واحد بناء على انه عليه السلام خاف عليهم من العين لعله بان العين حق يدل عليها التجارب الحاكمة من الزمن الاقدم ونطق
السنة والآيات على حقيتها حتى روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول لهما ان اباكما كان
يعوذ بها اسماعيل واسحق عليهما السلام اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل
واما ما لا يقتل ويسم فهو السوام وواحدها سامة كالعقرب والزنبور وقد يطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة الملمة من الم بالشيء اي نزلت وجيء
على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز ان تكون على ظاهرها بمعنى جامعة لشر على المعيون من لمه اذا جمعه ويقال ان واركب ثلم الناس لتجمعهم ويروى
عنه عليه السلام العين حق ولو كان شيء يسبق القدر سبقت العين فلما ثبت بهذه الدلائل ان العين حق واطبق المتقدمون من المفسرين على ان يعقوب
عليه السلام انما قال ذلك لبنيه خوفا عليهم من العين قال المعتزلة لا يخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ثم شرع في بيان سبب تأثير العين اذا رآه الغير
واستحسنه وتعجب منه فعاد وينقص آثارها العين يعني ان تأثير المؤثر في غيره لا يجب ان يكون مستندا الى التعدي الجسماني بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه
ان اللوح الذي يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشي عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز عن المشي عليه وما ذاك الا ان خوفه
من السقوط يوجب سقوطه منه وايضا ان التصورات كون فلان حوزا احسن في تلك غضب شخص من ذلك غرا به جدا فيسخن ذلك السخونة ليس الا ذلك التصور النفساني
وايضا مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير جرم بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس يتعدى تأثيرها الى سائر
الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية لجاز ان يكون بعض النفوس بحيث تؤثر في تغير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه ثم ان يعقوب عليه السلام بعد ما امر بنيه
برعاية الاسباب المعتبرة في هذا العالم بين لهم انه لا يصل الى العبد الا ما قدره الله تعالى واراد وجوده فقال وما اغني عنكم من الله من شيء لان الحذر لا ينجي من القدر فانه لا يصل
الى العبد الا ما قدره الله وارادوا على الوجود الا ما اراد الله الا انه يجب ان يراعي الاسباب المعتبرة في هذا العالم المحض التعبد والاتباع لما اجرى الله تعالى عادته من جعل المسببات
مرتبطة بالاسباب من غير ان يربط قلبه بشيء من الاسباب والاعتماد الا على الله تعالى وقضائه وفضله ورحمته فانه ليس الحكم فيما يقضي ويريد الا لله تعالى ان شاء اهلك عباده
وحكم عليهم سواء دخلوا متفرقين او مجتمعين وما عليكم الا رعاية الاسباب الظاهرة ولان يكلوا الامر اليه تعالى فلذلك قال ان الحكم الا لله اي ما الحكم الا له فيما دبر وقضى قوله
جمع بين الحرفين اي بين حرفي العطف مع ان المعطوف بهما جملة واحدة دالة على ايجاب تخصيص التوكل بالله تعالى في جميع امورهم قوله لتقدم الصلة بيان لوجه تأخير الجمع بينهما
فان قوله عليه السلام لوم يتقدم عليه متعلقه لما امكن الجمع بينهما قوله للاختصاص علة لتقديمها قوله كان الواو لعطف الجملة بحصول الجمع بينهما فان قلت الواو عطف فعل الغير
المتوكلين على فعل نفسه وهو تخصيص التوكل بالله تعالى وفائدة الفاء ترتب فعل الغير على جواب لما في قوله تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وقوله ما كان يغني عنهم من الله من
شيء دال على نفي المفيد لو اولا بقوله لما دخلوا اذ كان رأي يعقوب ودخولهم من الابواب المتفرقة امتثالا لامر يعقوب عليه السلام يغني ويدفع من الله ما قضاه الله وقدره
شيئا حيث اصابهم ما اصابهم مع تفرقهم من يعقوب على بنيه بنيامين ونسبة السرقة اليه فتضاعف ذلك واخذ اخيهم بتأديبهم بوجدان الصواع في رحله تضاعف البلية عليهم
ابيهم والحزن الاحتراز والتوقي قوله اي لكن حاجة اشارة الى ان حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها خبر لكن والمعنى ان رأي يعقوب عليه السلام في حق بنيه
وهو ان يدخلوا من ابواب متفرقة واتباعهم بنيه له في رأيه ذلك ما كان يدفع عنهم شيئا مما قضاه الله تعالى عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأي ما في نفسه من الشفقة والاحتراز عن
ان يعانوا وصى به قوله على حذف جواب لما اي فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وان ذلك كرة الاعلام على انه تضعيف
العين يتكبر قوله لعلهم يتعلمه اذ يوسف جواب عما يقال كيف يليق بيوسف عليه السلام ان يتهم قوما ونسبهم الى السرقة كذبا وبهتانا وتقرير الجواب ان المنادي قاله من عنده

نفس بنيامين الا ان يوسف وضع السقاية بنفسه في رحل بنيامين ولم يطلع عليه احدا وامر بعض اصحابه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم طلب الصواع ولم يوجد
فامر اصحابه بان يجدوه فطلبوه ولم يجدوه وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا فغلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوه فنادى المنادي من بينهم بحسب ظنه انكم لسارقون
فخلفوا بقولهم تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه قال ابن عباس رضي الله عنه كان في
الزمان يستعبد وغزل السارق بسرقته سنة وكان استعباد السارق في شرعهم جاريا مجرى وجوب القطع في شرعنا فقال اصحاب يوسف لا بد من تفتيش رحالكم فانا خوا قنا بهم ثم انهم
فتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذي يليه حتى بلغ رحل بنيامين فوجد الصواع مدسوسا فيه فنكسوا الملائكة رؤسهم وانقطعت السنتهم فاخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع وردوه الى يوسف
عليه السلام من ما عند انفسهم وتقرير الجواب الثاني ان المراد انكم لسارقون يوسف من ابيه الا انهم لم يصرحوا بهذا المعنى على ما هو الاصل في باب المعاريض كقول ابراهيم عليه السلام في حق سارة
هي اختي اي في الدين لتسلم من يد الكافر مع ان كيد الشريعة التي يتوصل بها الى مصلحة دينية ليست بهتانا بل هي مستحسنة عند الاحتياج اليها كقوله تعالى لايوب وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث وتخلص بذلك عن حلفه ان لا يحنث وتقرير الجواب الثالث ان تعيين السقاية واخفاءها ثم النداء بنسبة السرقة اليهم كان برضا بنيامين فلم يأثم فلم ينسبه
السرقة اليه فلم يكن ذنبا فانه لم يثبت السرقة اليه بحقيقته اصلا من وجد الصواع في رحله غاية ما في الباب انه ينتقل البعض الى الكل لوجوده فيما بينهم كما يقال بنو فلان قتلوا زيدا
مع ان القاتل احد منهم روي ان يوسف عليه السلام لما اظهر لاخيه انا اخوك يوسف قال له فانا لا افارقك بعد هذا فقال يوسف قد علمت اغتمام الوالد بي فاذا فعلت عنهما بغير
سبب يوجبه ولا يمكنني حبسك عندي الا بعد ان انسبك الى امر فظيع يوجب ذلك قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته
فاذا فقدت الصاع لعل بعض منكم سرقه فان وجد الصاع في رحلك كان لي سبيل الى حبسك وتقرير الجواب الرابع ظاهر وهو ان المعنى انكم لسارقون على سبيل الاستفهام فلا
كذب ولا بهت وسميت الابل التي عليها الاحمال عيرا لانها تعير اي تتردد على هذا واخرى الى موضع آخر يقال عار الفرس اذا انفلت وذهب الى هنا وهنا من مرحه ونشاطه وسمي
الفرس عيارا لجيئته وذهابه في طلب صيده والمراد بالعير هنا اصحاب الابل على حذف المضاف كما في قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي اي يا فرسان خيل الله بحذف المضاف وقيل العير
بالكسر جمع عير بالفتح وهو الحمار الوحشي والاهلي ايضا واصله عير بضم العين وسكون الياء فكسرت العين لسلامة الياء وانما فعل ذلك في بعض جمع ابيض لسلامة الياء بعض نحو احمر
حمر فالعير في الاصل اسم لجماعة الحمير ثم اطلق على القافلة الحمير ثم توسع فاطلق على كل قافلة تشبيها لها بقافلة الحمير قوله تعالى واقبلوا عليهم جملة حالية من فاعل قالوا اي قالوا حال
اقبالهم عليهم اي ما ذا تفقدون قوله صاع الملك ... قرئ صاع وقيل لا فرق بين الصاع والصواع وبناه على قراءة صاع الملك مكان صواع الملك جعل له الجعل الضم جعل الانسان
من شيء على شيء يفعله كذلك الجعالة والجعيلة مثله قوله وكم الدواب اي شدوا فاها بالكمام شيء يجعل في فم البعير تقول كممت البعير اذا شددت به فمه في
هياجه فهو مكموم قوله وانا به زعيم قول المؤذن اي وانا بحمل بعير من الطعام كفيل اؤديه الى من جاء به قوله تالله قسم فيه معنى التعجب اسند اليهم اي
بلا زمنه التعجب غالبا ومنه تالله تفتؤ تذكر يوسف كانهم قالوا ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا بسبب ما شاهدتم من احوالنا انا بريئون مما تنسبونه الينا فكيف تقولون
لنا انكم لسارقون قوله كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم فانهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم حملوها فردوها الى مصر ولم يستحلوا اخذها ولا يسرق مثل ذلك البتة
والسرق بفتحتين على انه مصدر قولك سرق منه مالا يسرق سرقا والاسم السرق والسرقة بكسر الراء فيهما ولو كانت عبارة المصنف والسرق بكسر الراء لكان
قوله الصواع تكرارا لانه هو المسروق لما ادعوا البراءة من فعل السرق قال اصحاب يوسف لهم ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة فما جزاء السارق او فعل السرق
او فما جزاء الصواع اي سرقته على حذف المضاف قوله اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله اشارة الى ان قوله جزاؤه مبتدأ وقوله من وجد في رحله خبره بتقدير المضاف
في كل واحد منهما ثم قرر ذلك الحكم والزموه بقولهم فهو جزاؤه اي فاخذ السارق نفسه هو جزاء سرقته كما تقول حق زيد ان يكسى ويطعم عليه ثم تقول فذلك حقه تقرر به
ما ذكرته من استحقاقه لذلك وتلزمه به قوله او خبر من عطف على قوله بتقرير الحكم اي ويحتمل ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن موصولة مرفوعة المحل على انها مبتدأ ثان ووجد
في جملة صلتها وقوله فهو جزاؤه خبرها زيدت الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط ويحتمل ان يكون من شرطية ووجد في محل جزم فعل الشرط وقوله فهو جزاؤه جزاء الشرط
والشرط مع جزائه خبره على التقديرين خبر المبتدأ الاول اي هو جزاؤه قوله على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير جواب عما يقال كيف يكون قوله من وجد في رحله فهو جزاؤه
خبرا للمبتدأ الاول ولا عائد فيها يعود الى الاول تقرير الجواب انه لو قيل من وجد في رحله فهو هو لتحقق الرابط بان يكون الضمير الاول راجعا الى الخبر الثاني الى المبتدأ الاول لما قيل فهو
جزاؤه فقد وضع الظاهر الذي هو مرجع الضمير الثاني مقام ذلك الضمير وحصل الربط بذلك كما يحصل بنفس ذلك الضمير ثم ان اخوة يوسف لما افتوا بان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق
منه وبسرقته قال المؤذن او يوسف لا بد من تفتيش اوعيتكم فبدأ وعاء بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء بنيامين فحبسه عنده بمقتضى فتواهم وهو خلاف حكم الملك
فان حكمه ان يضرب السارق ويغرم ضعف ما اخذ وبوقوعه على ما اخذه قوله بان علمناه اياه فسر الكيد المسند اليه تعالى بالتعليم والايحاء لان حقيقة الكيد مستحيلة في حقه تعالى
وذلك لان الكيد عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه في نفسك فهو في حق الله تعالى محمول على التيسير فان صورة صنيع الله تعالى في تعليم يوسف عليه السلام
ان لا يحكم على اخوته بحكم الملك وهو ان يضرب السارق ويغرم مثلي ما اخذه بل يحكم عليهم على ما يستحسن مذهبهم وهو ان يستعبد السارق سنة صورة صنع من يوهم الغير خلاف ما يخفيه
لان مقصود يوسف ابقاء اخيه لديه لا يتم بهذا المقصود الا بهذه الحيلة ولما كان قوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف وهو بيان للكيد كانه قيل
ما كان ليوسف ان يأخذ اخاه ويضمه الى نفسه في دين الملك وحكمه الا ان يشاء الله ذلك الا ان الهمناه ان يرد الحكم الى اخوته بان يقول لهم فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
لان يجيبوه بقولهم جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه هذا الالهام المؤدي الى الجواب المذكور بمنزلة انه تعالى كاد لاجل يوسف حيث اجرى على السنتهم بذلك الالهام ان يقولوا جزاء
السارق استرقاق المسروق منه اياه فتمكن يوسف بذلك من اخذ اخيه منهم وضمه الى نفسه قوله فاستثناء من اعم الاحوال اي ما كان ليأخذ اخاه من اخوته في
دين الملك في حال من الاحوال الا في حال ان يجعل الحكم بالاخذ حكم الملك ويجوز ان يكون منقطعا التقدير لكن اخذه منهم بمشيئة الله تعالى واذنه بحكم دين غير دين الملك

قرأ الكوفيون درجات بالتنوين والباقون بالاضافة الى من نشاء وقرأ يعقوب بالياء التحتية فيهما يرفع ويشاء فالضمير للرب تعالى لما قال تعالى في حقه عليه السلام
وكذلك كدنا ليوسف يعني علمناه ان يحتال لسقاية في رحل اخيه وان ينسبهم الى سرقتها وان يأخذ منهم جزاء السارق عندهم بين ان ارتفاع درجته في باب العلم
بمشية الله تعالى وارادته وانه ذو حظ عظيم من العلم فقال نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه فالجملة مستأنفة لتقرير مضمون قوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تذييل لما قبله فان التذييل ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه تأكيدا له وهو من هذا القبيل فانه تعالى بين
اولا ان اخوة يوسف وان كانوا علماء وفضلاء الا انه تعالى فضل يوسف عليهم في العلم ثم قرر ذلك بقوله نرفع درجات من نشاء وبسبب العلم كما رفعنا درجة يوسف
ثم اكد ذلك بانه المتفرد بالعلم الكامل وان علوم جميع الخلائق مستفادة منه فاينما علمهم تعليما ايهم فيكون تعالى فوق كل ذي علم من خلقه قوله واحتج به من زعم
الذين يزعمون انه تعالى عالم وليس بذي علم اذ لو كان ذا علم لكان فوقه عليم متصف بهذه وهو باطل والجواب عنه المص اولا بتخصيص عموم قوله كل ذي علم بغير علم من الخلائق
لان الكلام فيهم لان الكلام مسوق لبيان فضل يوسف على سائر اخوته في العلم وثانيا بان العليم صفة مشبهة يدل على المبالغة في اتصاف الذات بما قام بها من حيث انه
امر مستمر دائم الثبوت لها فكان العليم بمعنى من له العلم البالغ الذي لا يرتقى الى درجته علم احد غيره وهو الله عز وجل فاذا كان المفضل بالعلم هو الله تعالى يكون المفضل عليه
من له العلم من الخلائق وثالثا بان قوله تعالى كل ذي علم وان كان يعم كل فرد من العلماء بناء على ان يكون كلمة كل استغراقية لاحاطة الافراد الا انه لا فرق بينه وبين قوله
فوق كل العلماء والا لما كان فوقه عليم لان من كان فوق العلماء يكون خارجا عنهم لا محالة وقوله كل العلماء مخصوص بالخلق وكذا كل ذي علم ثم ان الصواع لما خرج من رحل
بنيامين افتضحت اخوة يوسف ونكسوا رؤسهم وقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون ان هذه الواقعة ليست ببعيدة
منه فان اخاه الذي هلك في البرية كان ايضا سارقا ولكن لسنا على طريقتهما وسيرتهما لانهما ابنا ام اخرى واختلفوا في السرقة التي نسبوها الى يوسف على اقوال الاول
انه كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها الاكابر من ولده ويتبركون به فورثها اسحق عليه السلام ثم انتقلت الى ابنته عمة يوسف وكانت اكبر اولاده وكانت تحب يوسف
حبا شديدا بحيث لا تصبر عنه ساعة وكانت حضنته بعد وفاة امه راحيل فلما شب وصار شابا اراد يعقوب ان ينتزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة
على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف فقالت انه سرقها فهو لي سلم الي لان سلم الغير به باشت
احتالت بهذا لانه لا يترعه ابوه منها بناء على ان حكم السرقة عندهم ان يجعل السارق عبدا للمسروق منه ويسترق فتركه يعقوب عليه السلام عندها الى ان ماتت بهذه الحيلة
والقول الثاني ما روي عن سعيد بن جبير انه كان لجده ابو امه كافرا يعبد الوثن فامرته امه بان يسرق ذلك الوثن ليمنع عن عبادة الاوثان والقول الثالث انه كان في البيت
عناق وهي الانثى من ولد المعز واتفق انه قدم سائل اشتاه وكان عليه السلام يكره ان يرده من غير شيء فاعطى السائل اياها قوله والضمير للاجابة يعني ان ضمير اسرها راجع
الى الاجابة فانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف اجابة كلامهم هذا واضمرها في نفسه في ذلك الوقت واخرها الى ان يعرفهم ولم يبحث معهم في حقه
ولم يجبهم انه كيف سرق او باي كيفية اخذها وما ماهية السرقة وحقيقتها الاخ نسبة السرقة اليه تجاهل عنه الى ان تعرفه من لم يسمعها ومعناه على هذه الوجوه يكون قوله قال انتم
شر مكانا الا استئنافا قوله وقيل انها كناية ان قيل ان كلمة ها في قوله اسرها ضمير مبهم يفسره الجملة التي بعدها وهي قوله قال انتم شر مكانا فانها بدل منه بدل
الكل والبدل يفيد فائدة التفسير والبيان والظاهر يبدل بدل الكل من ضمير الغائب مرفوعا كان او منصوبا كما في هذه الاية فان ضمير اسرها منصوب وفي قولك ضربته زيدا فانه يجوز في
الاصح قال ابن الحاجب لا يبدل الظاهر من مضمر بدل الكل الا من الغائب نحو ضربته زيدا والمضمر كما يفسر بالظاهر المفرد كما في ربه رجلا ونعم رجلا زيد فان فاعل نعم ضمير مستتر
فيه ورجلا تفسير لذلك الضمير يفسر ايضا بالظاهر الجملة كضمير الشأن نحو قل هو الله احد وقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فانها لا تعمى الابصار وان الضمير المفسر
بقوله انتم شر مكانا نظر الى كون المفسر جملة او كلمة فانه كثيرا ما تسمى الطائفة من الكلام المنتظم كلمة ومقصود من قال عند كلمة قصيدة جويد رة القصيدة فالمعنى انهم لما
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال يوسف في نفسه انتم شر مكانا قوله مكانا تمييز اي انكم شر منزلة في السرقة من يوسف لان يوسف لم يكن منه
سرقة حقيقة وقد سرقتم اخاكم من ابيه وانكم شر منزلة في سوء الصنيع حيث فعلتم بيوسف ما لا يحل لاحد ان يفعله في حق احد من الاجانب فلم يرض المحقق بناء على ان
الضمير لا يفسر بالجملة الا اذا كان الضمير ضمير الشأن وضمير اسرها ليس كذلك قوله ان الامر ليس كما تصفون فان ما نسبتم الى يوسف من السرقة لم يطلع الا الله تعالى
والمراد الامام به الخلاف الواقع منكم من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم بان اخذتم قرة عينه من عنده بالحيلة فطرحتموه في الجب ثم قلتم لابيكم اكله الذئب وانتم كاذبون
ثم بعتموه بعشرين درهما ثم لم يزل في قلوبكم من الحقد والبغض لفضله السنين والاعوام حتى رميتموه بالسرقة ثم ان يوسف عليه السلام لما اخذ اخاه بنيامين من اخوته
بحكم السرقة مع انهم اعترفوا بان حكم الله تعالى في السارق ان يسلم الى المسروق منه ليستعبده سلكوا سبيل الشفاعة والاستعطاف وقالوا ان اخذته بحق الا
ان العفو والصفح واخذ الفداء ايضا جائز مشروع فنتوقع من فضلك وكرمك ان تنظر الى كبر قدر ابيه عند الله وكبر سنه ان تعفو عنه وترسله وتأخذ احدنا مكانه قوله
بذا رجعه هذا التفسير لانهم لما استعطفوه باطلاق المذنب وحبس البريء فان سوق كلامهم يشير الى ان يجاب بوطئ الطريق الالزام بان يجاب بان اطلاق المذنب وحبس البريء
ظلم في مذهبكم وفي معتقد فتواكم فكيف تحكمون علي بارتكاب ذلك الامر ان مراد يوسف من الظلم الظلم المعهود عنده اذا اذن له بالوحي اليه من اخذ بنيامين وعدم ارساله مع اخوته تطبيب
لخاطره ولايثار صحبة يوسف عنه فيكون اخذ غيره مكانه ظلما اي بما اوحى اليه فجابهم بطريق تورية مراده قوله يئسوا يعني ان استفعل ههنا بمعنى المجرد فانه يقال يئس واستيئس
بمعنى نحو عجب واستعجب ومعنى يئسوا منه يئسوا من يوسف ان يجيبهم اجابته اياهم وعدل الى بناء الاستفعال للمبالغة في يأسهم من اجابته لهم كانهم مع كونهم في غاية اليأس منها طلبوا من انفسهم
اليأس منها لعدم الفداء بما كان فيهم من اليأس كل ... قوله فلما استيئسوا قرأ البزي عن ابن كثير بخلاف عنه استايسوا بالف بعد التاء من غير همزة وبعدها ياء مفتوحة على ان فاء
الكلمة همزة وعينها ياء وفيها ايئس ... على قراءة العامة فاء الكلمة ياء وعينها همزة فتقول يئس ييأس ... باب الاستفعال ... استياس ... الا ... ير

نقل المحرر

نقل الجوهري عن ابن السكيت انه قال ايست منه اي يئست لغة في يئست منه ايأس يأسا ومصدرهما واحد قوله متناجين يعني ان النجي مصدر بمعنى التناجي منقول
الى اسم الفاعل حاملا على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة في تناجيهم حتى جعلوا نفس التناجي او بمعنى اسم الفاعل كما في رجل عدل وانما وحد مع ان الحال جمع لانه مصدر او صفة على فعيل
كصديق ونحوه او انه وحد وان اجري على الجمع في نحو هم صديق لكونه بزنة المصادر كالصهيل والوجيف والذميل ... قوله وما مزيدة ذكر في كلمة
ما في قوله ما فرطتم ثلاثة اوجه الاول ان يكون مزيدة فيتعلق الظرف الذي قبلها بالفعل الذي بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطتم اي قصرتم في حق يوسف وشأنه
ولم تحفظوا عهد ابيكم وزيادة ما كثيرة والثاني ان يكون مصدرية فيكون ما فرطتم في تأويل المصدر اما في محل النصب لعطفه على مفعول الم تعلموا اي الم تعلموا اخذ
ابيكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف غاية ما في الباب ان قوله من قبل وقع فاصلا بين المعطوف والمعطوف عليه ولا بأس به اذا كان الفاصل ظرفا فانه يجوز ان يكون
وجه نصبه كونه معطوفا على اسم ان الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا وان تفريطكم في حق يوسف واقع من قبل او ان تفريطكم من قبل هذا واقع في حق يوسف
على ان يكون خبر المقدر هو قوله من قبل وعلى الثاني يكون خبرها هو قوله في يوسف ويحتمل ان يكون المصدر المأول في محل الرفع على الابتداء وخبره من قبل قدم عليه اي
وتفريطكم في شأن يوسف واقع من قبل ورد عليه ان الظروف التي هي غايات اذا بنيت لكونها مقطوعة عن الاضافة لا تقع اخبارا للمبتدأ وكذا لا تقع صلة ولا صفة ولا حالا
لانها بذلك تكون ناقصة ساقطة عن حيز الافادة ولا يقع خبرا ولا شيئا من ذلك فانك تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا تقول والسفر بعد وتقول زيد
عمرو خلفه ولا تقول زيد عمرو خلف والوجه الثالث في كلمة ما ان يكون موصولة اسمية بمعنى الذي وصلتها فرطتم بمعنى قدمتم اي ومن قبل هذا ما فرطتموه في حق يوسف
اي قدمتموه من الجناية العظيمة ومحله النصب والرفع اما النصب فعلى كونه معطوفا على مفعول الم تعلموا والتقدير الم تعلموا اخذ ابيكم الميثاق والذي قدمتموه في يوسف من
قبل واما الرفع فعلى الابتداء وخبرها من قبل والتقدير والذي قدمتموه في حق يوسف واقع من قبل هذا ثم انهم لما تناجوا وتكلموا قال كبيرهم ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
غليظا من الله تعالى وبعضا نحن متهمون بوقعة يوسف فليس لنا مخلص بهذه الورطة قال لا افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي بالتوفيق والخروج منها او
بتخليص اخي منهم بمأخذه او بسبب من الاسباب ولو بالمقاتلة معهم وهو خير الحاكمين واما انتم فارجعوا الى ابيكم وبينوا له عذركم في عجزكم عن تخليص بنيامين من يد عزيز مصر واذكروا لابيكم
كيفية الحال على ما شاهدتموها وقولوا له ان ابنك سرق قوله روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه يعني ان يوسف عليه السلام لما اخذ بنيامين بتهمة السرقة من ايديهم غضبوا غضبا شديدا
وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه احد واذا صاح القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب
سكن غضبه وقيل سن المخاصمة كانت في يهوذا من ولد يعقوب فلما غضبوا بهذه الحالة ودخلوا على يوسف فقال روبيل له لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقي بمصر امرأة
حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتى به فذهب الغلام فمسه فسكن
غضبه فقال ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فلما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى التخليص خضعوا وذلوا وقالوا له يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه ولا يصبر عنه
فاطلقه وخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين قوله ان ابنك سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر جواب عما يقال كيف حكموا عليه بانه سرق بمجرد ظهور
الصواع في رحله مع قيام احتمال ان يكون دس فيه غيره بحيلة وتقرير الجواب انهم قالوا ذلك بناء على انهم شاهدوا ما يدل على كونه سارقا بحسب الظاهر فانهم شاهدوا ان اصحاب العزيز
اخرجوا الصواع من رحله بعدما ادعوا السرقة عليهم وفتشوا رحالهم وحكموا بذلك انه سارق واخذوه بحكم السرقة فبهذا السبب غلب على ظنهم انه سرق فشهدوا على انه
سرق بناء على الظن ثم بينوا انهم غير قاطعين بهذا الامر حيث قالوا وما شهدنا الا بما علمنا ان اخبرنا انهم اخرجوا الصواع من رحله وحكموا بذلك انه سارق واما
حقيقة الحال فغير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله قوله واصحاب العير فحذف المضاف كما قدر في قوله واسأل القرية اي واسأل اهل القرية واصحاب العير التي اقبلنا وتوجهنا
الى كنعان فيهم اي كانوا معهم قيل المراد باصحاب العير قوم من الكنعانيين صحبهم متوجهين الى كنعان لما كانوا متهمين بسبب قصة يوسف عليه السلام امرهم كبيرهم روبيل
بان يبالغوا في ازالة التهمة عن انفسهم ويقولوا لابيهم ان لم تصدقنا فيما نقول فاسأل اهل القرية التي خرجنا منها واسأل اصحاب العير الذين خرجنا من مصر
معهم حال توجهنا اليك قوله تأكيد في محل القسم اي ليس المقصود بقولهم وانا لصادقون اثبات صدق انفسهم بذلك لانهم ذكروا ما يدل على صدقهم بقولهم واسأل اصحاب القرية
واصحاب العير فيكون مقصودهم بقولهم وانا لصادقون تأكيد ما يدل على صدقهم فان من ذكر ما يدل على صحة دعواه ثم قال واني لصادق فيما ادعيته يريد بذلك تأكيد ما ذكره
من الدليل كأنه يقول انا ثابت فيما ذكرته من الدليل لزوال شك الاشتباه في صحة ما ادعيته قوله فلما رجعوا الى ابيهم يريد ان في الكلام اضمارا والمعنى فلما رجعوا الى ابيهم
وقالوا له ما قال لهم كبيرهم لم يصدقهم وقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا حيث افتيتم الملك ان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق فبنى الملك اخذ بنيامين على فتواكم والا
فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فان ذلك مما هو من دينكم وشرعكم لانه من دين الملك لولا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك بذلك فامري صبر جميل فانهم لما كانوا متهمين
عند يعقوب عليه السلام بسبب قصة يوسف عليه السلام اتهمهم ايضا في واقعة بنيامين ايضا وظن انهم افتوا الملك بعد ظهور سرقة في رحل بنيامين ان جزاء
السارق ان يؤخذ ويسترق لغرض لهم في ذلك الفتوى لان اخذ السارق لم يكن من دين الملك بل هو من دين يعقوب هذا الظن انما نشأ من يعقوب بناء على عدم
صفاء قلبه في حقهم بسبب قصة يوسف ليس الامر كما ظنه لانهم استفتوا في جزاء السارق قبل ان يظهر الصواع في رحل بنيامين فافتوا بان جزاء السارق ان يؤخذ
ويسترق فلما ظهر الصواع في رحل بنيامين اخذه يوسف بفتواهم ولم يشعروا ان مراده من الاستفتاء الزامهم بفتواهم الا ان يعقوب ظن انهم افتوا بذلك بعد ظهور
الصواع في رحل بنيامين لغرض لهم في ذلك فقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل قوله واخيهما الذي توقف بمصر وهو كبيرهم الذي قال فلن ابرح الارض حتى
يأذن لي ابي او يحكم الله لي في حقه شيئا قوله يا اسفى الالف فيه منقلبة عن ياء المتكلم والاصل يا اسفي ففتحت الفاء وصيرت الياء الفا للتخفيف فان الفتحة مع الالف
اخف من الكسرة مع الياء والمقصود من نداء الاسف نحو التأسف والتحزن للتحقق بوجههما ووقوع ما يدعو اليهما كانه يقول ايها الاسف احضر فهذا اوان ان تحضر

اي اراد ان ضمير اسرها لما قالوه وهو قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل على ما دل الحالة او نسبة السرقة اليه ح

المعيبة وزر يوسف [illegible] قاعدة المصائب [illegible] وكان يعقب [illegible] سائر المصائب عليه لكان اشد واقوى بحيث صار سائر المصائب في جنبه كان لم يكن لانه
تجدد بحزن [illegible] عليه الحزن الحادث وان كان ينبغي ان يكون اشد تأثيرا على النفس لان رزء يوسف [illegible] مع كونه اصل المصائب كلها صار كانه [illegible]
فلذلك قال يا اسفى على يوسف مع ان الحادث يجب ان يكون اظهر رزءا بها **قوله** وفي الحديث اشارة الى جواب [illegible] الا عند نزول المعيبة انا لله وانا اليه
راجعون حتى ينال الثواب الموعود في حق المسترجع بقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فلم يسترجع يعقوب عليه السلام بل قال يا اسفى
وتقرير الجواب ظاهر **قوله** كان العبرة محقت [illegible] سواد عينيه اشارة الى ان قوله وابيضت ليس المراد به الابيضاض حقيقة بل هو كناية عن كثرة البكاء
فان من استمر على البكاء وسالت دموعه على التوالي يرى عيناه كانهما ابيضتا ببياض الدمع [illegible] سواد عينيه على حاله قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق
يوسف الى وقت لقائه وكان ما بينهما ثمانين سنة وقيل معنى ابيضت عيناه ضعف بصره لكثرة بكائه من الحزن فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وغيرته
الى بياض كدر وقيل معناه عمي بصره [illegible] من الحزن بفتحتين وقراءة العامة بضم الحاء وسكون الزاء وهما لغتان كالعدم والعدم **قوله** وفيه دليل على جواز التأسف
والبكاء عند التفجع [illegible] مما لا يدخل تحت التكليف [illegible] روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو
يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح [illegible] انه
يبكي على ولد فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين
ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط **قوله** مملوء من الغيظ وهو الغضب [illegible] **قوله** وهو [illegible] مصدر
بمعنى اشفى على الموت [illegible] مريضا مشفيا على الهلاك [illegible] وانما قال ابناء يعقوب له عليه السلام هذا القول منعا له عن كثرة البكاء
[illegible]
[illegible] لا اشكو لاحد منكم ولا لغيركم انما اشكو الى الله تعالى ملتجئا اليه [illegible]
في غيره [illegible] **قوله** فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي [illegible] جواب القسم اذا لم تقترن به علامة الاثبات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بالواو والقياس ان يرسم على لغة بالالف **قوله** من صنعه ورحمته [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]

مطلب قوله تعالى وابيضت عيناه [illegible]

مطلب [illegible]

مطلب [illegible]

عن لازمه

[illegible]

عن لازمه الذي هو التوبة [illegible] الاستفهام عن علمهم بقبح ما فعلوا [illegible] ضعف حالهم [illegible] التوبة والاستغفار والرجوع الى الله تعالى شفقة عليهم ونصيحة لهم كما
هو عادة الانبياء عليهم السلام ولم يقل [illegible] سبيل المعاتبة والتثريب وهو التعيير [illegible] اليوم **قوله** وقيل [illegible] كتاب يعقوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والاخرة **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** لا تثريب عليكم [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** اليوم متعلق بالتثريب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المقام **قوله** [illegible] لا تثريب عليكم اليوم
قوله اليوم [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله**
[illegible]
[illegible] **قوله** وقيل القميص [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مطلب صورة مكتوب يعقوب الى عزيز مصر وهو ابنه يوسف

[illegible]

فيما قيل ان يكون المراد بقوله بيضاء ابيضت عيناه انه كثر بكاؤه فمحقت سواد عينيه فكانهما ابيضتا [illegible]

[illegible]

قوله [illegible]

النواضع

التواضع [illegible]

قوله [illegible]

مطلب [illegible] حزب ٢

مطلب اولاد يوسف من زليخا

[illegible]

سورة الرعد وهي مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم **المر** قيل معناه انا الله اعلم وارى ... حروف المد المختصرة من الكلمات التي تركبت تلك الكلمات منها كما اختصر الشاعر قوله قاف من وقفت ... **قوله تعالى** المر ... اسم للسورة ... جملة خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذه السورة

المر مسماة بهذا الاسم او جملته مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وايات الكتاب خبر الثاني والجملة خبر الاول ... تلك اشارة الى ما تضمنته سورة المر من الايات

وان اريد بالكتاب السورة يكون التعريف فيه للعهد الخارجي ... بهذا التوجيه ايات السورة ...

وتخصيصه بالايقاع من الوضوح فكانه قيل واشهر اوصافا [illegible] كاملا مشتمل على صنايع عجيبة ذات مناسبة لتمام المقام [illegible]
في اول الآية اشارة الى العهد [illegible] بتوصيف آيات السورة بقوله الكاملة فكانه قيل الآيات الواردة في هذه السورة آيات كاملة قوله والقرآن عطف على السورة [illegible]
آيات هذه السورة آيات كاملة من حيث انها آيات القرآن قوله عطف العام على الخاص لعله اراد بالكتاب السورة فان ما انزل اليه عليه السلام من ربه اعم من السورة قوله او احدى الصفتين
على الاخرى على انه يراد بالقرآن [illegible] الكتاب بمعنى الكلام المنظوم [illegible] صفة للقرآن مغايرة لصفة المنزل من الرب [illegible] فيكون من قبيل [illegible] لا يبعدن قومي
الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر [illegible] من قبيل عطف بعض الصفات المتغايرة على البعض الآخر مع وحدة الموصوف
ومنه قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم قوله الحق على التقدير بن خبر مبتدأ محذوف او بعد خبر قوله والجملة كالحجة على الجملة الاولى لانه اذا اخبر بان كل ما
انزل اليه عليه السلام حق كان من حيث انه موصوف بمتانة النظم والاشتمال على مهمات الحكم في باب الاعتقاد والاعمال [illegible] سائر الكتب الالهية بالنسبة اليه كانه ليس بحق كامل
معتبر بهذه الجملة كالحجة الدالة على ان آيات هذه السورة من [illegible] آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها فان القرآن كله اذا كان هو الحق المتفضل على سائر الكتب كانت آيات هذه
السورة آيات السورة الكاملة من حيث انها من سور القرآن الذي هو الحق الكامل في بابه قوله وتعريف الخبر لجواب عما يقال كيف يجوز ان يكون قوله تعالى والذي انزل اليك من ربك في محل الرفع
بالابتداء وخبره الحق مع ان كون الحق منحصرا في الاحكام المنزلة اليه عليه السلام يستلزم ان يكون الاحكام الثابتة بالاجماع والقياس [illegible] انها ليست مما انزل اليه عليه السلام فلا يكون حقا فيكون
باطلة لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فلا يكون القياس [illegible] الشرعية الدالة على الحق والصواب وتقرير الجواب ان المنزل [illegible] من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة
بصريح نص القرآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتي ثبتت بالسنة والاجماع والقياس فان الحكم الثابت بواحد منها وان لم يثبت بنص القرآن صريحا لكنه ثبت ضمنا من حيث كونه مستندا اليه
كلا او بعضا الى الادلة الثلثة المذكورة لكون القرآن ناطقا بالحث على اتباع كل واحد منها [illegible] ثم انه تعالى لما ذكر ان المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عقيبه دلائل صحة التوحيد [illegible]
فقال الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي [illegible] مرفوعة لانها كانت موضوعة فرفعها فان بيان وصف الشيء بلفظ الفعل لا يستلزم [illegible] او وصف قبله [illegible] موصوفا
[illegible] بذلك الوصف ابتداء كما تقول [illegible] وسع كم القميص وحاضر البئر [illegible] والآية على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته [illegible] رفع سقف
[illegible] بغير عمد [illegible] الا الواحد القهار القادر على كل شيء [illegible] على رفع السماء بغير عمد [illegible] على اعادة الخلق [illegible]
[illegible] من بعد [illegible] رفع سقف بغير عماد [illegible]
[illegible] قوله او عمود كاديم وادم [illegible]
[illegible] قوله بغير عمد في محل النصب على انه حال من السموات [illegible]
خالية عن عمد وترونها في محل الجر على انه صفة لعمد [illegible] انتفاء العمد المرئية [illegible]
جميعا [illegible] يكون لها عماد غير مرئية وهو قدرة الله تعالى فانه تعالى يمسكها من فوقه بقدرته [illegible] بغير عمد مرئية
[illegible] بغير مرئية [illegible] النفي [illegible]
الى السموات ويكون [illegible] الى كون السموات مرفوعة بغير عمد كانه قيل ما الدليل على كونها مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير معمودة [illegible] على كونها
بغير عمد برؤية الناس اياها كذلك قوله وهو دليل على وجود الصانع فان ارتفاع السموات على سائر الاجسام [illegible] لا يكون مقتضى جسميتها
[illegible] جميع الاجسام [illegible] ذلك المخصص خارج عنه [illegible] جسما [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] ذلك المخصص [illegible]
[illegible] ارتفاع السموات بغير عمد على وجود الصانع [illegible] تسخير الشمس والقمر [illegible]
على مقتضى حكمته وارادته ومد الارض طولا وعرضا وخلق جبال رواسي [illegible] ذلك [illegible] السموات حيث قال الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها [illegible] باحوال الشمس والقمر حيث قال وسخر الشمس والقمر فان اختصاصها بالحركة الدائمة [illegible] السرعة والبطء [illegible] سائر الوجوه
مع كونها [illegible] ثم انه تعالى لما [illegible] السماء [illegible] الارض [illegible]
[illegible] الاستدلال [illegible] الارض [illegible]
[illegible] الكرة [illegible]
ثم الاستدلال [illegible] الارض [illegible]
الانهار [illegible] ثم الاستدلال عليه بعجايب خلقة النبات حيث [illegible] الثمرات جعل فيها زوجين اثنين [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
[illegible] ثم الاستدلال باحوال الليل والنهار حيث قال يغشى الليل النهار [illegible]
[illegible] قوله ثم استوى على العرش [illegible] الاستواء [illegible]
[illegible] الاستيلاء على الملك [illegible]

لانه سبحانه

لانه سبحانه [illegible] على العرش [illegible] رفع السموات [illegible] العطف مع قطع النظر عن الترتيب [illegible] الاستواء على العرش [illegible]
الا انه [illegible] الاخبار لا في التحقق والوقوع قوله يجري لمدة معينة [illegible] فيها [illegible] لكل احد منهما اجل مسمى [illegible] العلوم الذي تم
عنده دورته فان الشمس [illegible] مائة وثمانون منزلة [illegible] منزلة من تلك المنازل [illegible] في ستة اشهر [illegible] لكل واحد من تلك المنازل [illegible]
[illegible] ستة اشهر اخرى فهي تتم دورتها [illegible] فانه له ثمانية وعشرون منزلة [illegible] ويحتمل ان يكون المراد بالاجل المسمى الغاية المضروبة
[illegible] الدنيا وقيام الساعة [illegible] كل احد منهما يجري الى يوم القيمة [illegible] ذلك اليوم ينقطع حركتهما قوله امر ملكوته اي ملكوت ملكه [illegible] فان الملكوت [illegible]
[illegible] ملكوت [illegible] ملكه [illegible] في قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد [illegible] الموصول مع صلته [illegible] قوله يدبر الامر [illegible]
لبيان الحكمة [illegible] رفع السموات على الوجه العجيب والاستواء على العرش وتسخير الشمس والقمر كانه قيل ما الحكمة في انشائها على هذا الوجه العجيب [illegible] تسخير الشمس والقمر [illegible]
والاستواء على العرش فاجيب بانه يدبر امر ملكوته ويفصل آيات قدرته [illegible] بمشاهدة هذه المصنوعات ويعلموا انه [illegible]
[illegible] كما اشار اليه بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون وان كان قوله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها صفة للفظ الجلالة يكون قوله يدبر خبر المبتدأ [illegible]
خبرا بعد خبر ويكون [illegible] الموصول مع صلته [illegible] كما في قول الفرزدق ان الذي سمك السماء
بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول فان قوله ان الذي سمك السماء [illegible] الخبر [illegible] البناء والرفعة فكذا توصيف المبتدأ بقوله في الآية الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها [illegible] الخبر [illegible] قوله ينزلها ويبينها مفصلة على ان يكون المراد بالآيات آيات القرآن ويكون المراد
بتفصيلها انزالها مفرقة على حسب [illegible] والمصالح [illegible] ان يكون المراد بها الدلائل الدالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته وبتفصيلها احداث بعضها عقيب بعض
على سبيل التمييز والتفصيل قوله والثاني [illegible] جواب عما يقال قوله رواسي لما كان صفة جبال لزم ان يكون رواسي صفة جبل [illegible]
راسية وتقرير الجواب [illegible] ان راسية صفة جبل [illegible] صفة اجبل وهو جمع جبل [illegible] الجماعة [illegible] المؤنث [illegible] راسية لما
كانت صفة اجبل كانت رواسي صفة [illegible] الاجبل [illegible] ان يكون الجبال جمع الجمع [illegible] احد الجبال والاجبل جمع جبل [illegible] والجمع كثرة [illegible]
[illegible] ان راسية صفة جبل وان التاء فيه [illegible] قوله ضمها الى الجبال [illegible]
[illegible] الانهار واختصاصها ببعض جوانب الارض دون بعض دليل مستقل على وجود الصانع الحكيم [illegible] فعلا واحدا حيث قال وجعل فيها رواسي وانهارا
[illegible] الارض [illegible] الجبل جسم صلب [illegible] من قعر الارض [illegible] الجبل [illegible]
[illegible] فتحصل بسبب الجبل مياه عظيمة [illegible] الجبل [illegible] على وجه الارض فهذا هو السبب
في تولد الانهار من الجبال فلما كانت الجبال اسبابا لتولد الانهار [illegible] وجعل فيها رواسي وانهارا [illegible]
الجبال [illegible] الانهار كما في هذه الآية [illegible] قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا قوله متعلق بجعل [illegible]
اثنين حال كونهما من جميع انواع الثمرات [illegible] قوله تعالى يغشي الليل النهار [illegible] الشمس والقمر وتسخيرهما [illegible]
[illegible] يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار [illegible] المذكورة قبلها وهي رفع وسخر ويدبر ويفصل
ومد وجعل قوله [illegible] والتغطية [illegible] النهار [illegible] الليل [illegible]
[illegible] ظلمة الليل [illegible]
عليه [illegible] قوله ولا تخصيص [illegible] قوله وفي الارض قطع متجاورات الآية [illegible] الدليل
على انه لا يجوز ان يكون حدوث ما حدث في هذا العالم [illegible] الفلكية والحركات الكوكبية [illegible] ان قطع الارض مختلفة في صفاتها [illegible]
الارضية وكونها متجاورة متقاربة [illegible] الشمس [illegible] صفاتها [illegible] الحكيم القدير قوله
[illegible] في [illegible] القطعة الواحدة من الارض [illegible]
[illegible] الشمس [illegible] الثمار تجيء مختلفة في اللون والطعم والطبيعة والخاصية [illegible]
[illegible] الواحدة [illegible] الطبايع [illegible]
الفاعل المختار [illegible] الفلكية والاسباب السماوية [illegible] قوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قوله [illegible] صنوان [illegible]
[illegible] صنوان [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صنوان ما كان من نخلتين او ثلاث [illegible] وغير صنوان يريد به المتفرق [illegible]
وقرا ابن كثير وابو عمرو [illegible] الاربعة بالرفع عطفا على وجنات [illegible] وزرع ونخيل [illegible] صنوان وغير صنوان [illegible]
[illegible] ونخيل [illegible] الاربعة عطفا على اعناب [illegible]
[illegible] وجنات [illegible] قوله
[illegible] الاكل [illegible] الزجاج [illegible]

في جميع الحشو وما ومن قرأ نسقي بالنون المنقوطة من تحت اسند الفعل اليه ما ذكر من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المتفقة الا كلها بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل المذكور
على بعض في الثمر من جهة الشكل والقدر والرائحة والطعم ويحتمل ان يكون قراءة من يسقى بالياء التحتانية مبنيا على اسناد الفعل الى كل واحد منها او على تغليب المذكر على المؤنث ومن قرأ
تسقى بالتاء الفوقانية اسند الفعل الى ضمير جنات والى الاشياء المذكورة وبؤيدها قوله تعالى ونفضل بعضها على بعض من المذكورات ومن قرأ يفضل بالياء التحتانية على بناء الفاعل
قوله يدبر ويفصل ويغشى امر قرأ نفصل بنون العظمة قال تقديره ونحن نفصل في الاكل ... الكاف في جميع القرآن ... قوله
حقيق بان يتعجب منه ... التعجب ... المراد ...
البعث ... على كل شيء ...
انكار ... قوله ...

[illegible]

[illegible]

من هو مختف على طريق عطف الذات على الذات لا على طريق عطف الصفة على الصفة مع وحدة الذات [illegible] المعطوف على الشخص المستخفي بالليل وجب أن يكون مغايرا له بالذات
ولا خفاء في صحة الحكم بالاستواء عليهما [illegible] أن يكون معطوفا على قوله مستخف [illegible] فلا يلزم [illegible] الحكم على شخص واحد بالاستواء [illegible] كلمة من عبارة عن شخص واحد
وليس يلزم [illegible] أن يكون عبارة عن اثنين [illegible] سواء منكم اثنان أحدهما مستخف بالليل والآخر سارب بالنهار ولا خفاء في صحة الحكم بالاستواء على الشخصين وكلمة من [illegible]
عن اثنين كما في قول الفرزدق [illegible] نكن مثل من يا ذئب يصطحبان [illegible] فقلت له [illegible]
[illegible]

[illegible]

فكأن قوله الذي يريكم البرق [illegible] الرعد الصوت والبرق [illegible] السحاب [illegible] وذلك أن السحاب جسم مركب من أجزاء رطبة مائية ومن أجزاء هوائية
[illegible]
[illegible] قوله يريكم البرق [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]

مطلب
اختلافات في حقيقة الرعد والبرق

مطلب
فيما يقرأ عند البرق والرعد

[illegible]

فعال

[illegible]

قوله ... له دعوة الحق ... [illegible]

[illegible]

ذكره المجاهدين فانهم يسجدون له حالة الشدة والاضطرار ... [illegible] ... ظل المؤمن يسجد له طوعا كما ان المؤمن

يسجد له طوعا وظل الكافر يسجد له كرها لما ان الكافر يسجد له كرها وبالجملة سجود الظل ... [illegible] ... ان يكون المراد

بالسجود معناه الشرعي الحقيقي وهو وضع الجبهة على الارض ويحتمل ان يكون المراد ... اهل السموات والارض ... [illegible]

عليه تعالى ... [illegible] ... قوله وانقيادا طوعا وكرها ... [illegible]

... [illegible] ... قوله ظرف ليسجد ... [illegible]

[illegible]

الى ان حصل بعض حلى فان الشعل قد يكون بعض فعل كالجبال والجبال قوله وضوء الغليان اي الوسخ والكدر الذي يعلو وجه الماء بالغليان والذي من شأنه الغليان جاء على الوجه
لان الزبد اسم لكل ما علا وجه الماء من رغوة وغيرها سواء حصل بالغليان او بغيره قوله تعالى ومما توقدون عليه خبر مقدم كقولك زيد ومثله صفة الزبد مصححة للابتداء بالنكرة وفي قوله
لما لابتداء الغاية اي زبد ناشئ من هذا الانبات مما توقدون عليه او للتبعيض اي زبد مثله بعض ما توقدون عليه وتخلص المعنى ان الذي توقدون عليه من الذهب والفضة ينتفع به كما ينتفع بالماء ومثله زبد يبطل كما يبطل
الماء والفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وهو ما في الارض من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس وغيرها قوله على وجه التهاون بها وجه التهاون انه عدل
عن التعبير عنها باسمها الخاص مثل ان يقال فلزات الارض والجواهر المعدنية ونحوها وعبر عنها بما يدل على حالة من حط حالها بجواهر وهي كونها توقد عليها النار وتذيب بها
الماء وان يبلغ اثرها ومن جهاتها ينساب المقام لان المقصود تمثيل الحق بها وتحقيرها بانسابه وكذلك التجاوبه بقوله ابتغاء حلية يعني ان جهتها تنهيها حالها لا ابتغاء عزة قدرها
عند المخلوقات قوله تعالى عليه متعلق بقوله توقدون قوله في النار في محل النصب على انه حال من كلمة ما اي توقدون عليه حال كونه كائنا او ثابتا في النار قوله ابتغاء حلية مفعول له
عامله يوقدون يجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مبتغين حلية تتزينون بها قوله او متاع عطف على حلية والمتاع كل ما يتمتع به من قدور وادوات وآنية الشد الفعل التحقير
الناس بكونه في حكم المذكور قوله مثل الحق والباطل قوله المعنى ان ما ضربه الله تعالى وبينه ليس مثل الحق والباطل اي شبههما والفرق جمع فقاقة وهي الهنا التي لا تجري فيه الماء
وبقي له بالقادسية كالزبد وتطلق الفقاقة ايضا على الريح الصغير قوله والباطل عطف على قوله الماء قوله والباطل منصوب بالعطف على الحق في قوله مثل الحق قوله وبين ذلك ان يكون
وجه الشبه ما دلت عليه تلك الاية مثل الحق في افادته وثباته وقوله ومثل الباطل في قلة نفعه وسرعة زواله اي بين ذلك بما اثبته لكل منهما من الذهاب جفاء والثبات في الارض قوله جفاء اي
مرميا به يقال جفأت القدر بزبدها اي رمت به وانتصابه على الحال من فاعل يذهب واجفاء الفم جعله اجفاء الغيم اي السيل وجفأت القدر ما اخذت من زبدها بالموقعة والكاف في قوله تعالى
كذلك في محل النصب بيضرب مثل الحق والباطل اللذين في الماء وزبده والفلز والارض وزبده ثم قال مثل ذلك الضرب يضرب الله الامثال البينة قوله على انه جعل ضرب المثل شأنه الامثال
ضرب المثل بهما على تقدير كون اللام متعلقة بيضرب يكون الكلام مبنيا على الحق بما فيه طهور المراد وذلك ان المثل المضروب في الاية وهو الماء والفلز الذي يكون بشأنه الارض والفلز تكون العرض
على تقدير ان يجعل اللام متعلقة بيضرب يكون معنويا بالانفس الفريقين ومثلا لهما وليس كذلك بل هو مثل لشأنهما وهو استجابة احدهما وعدم استجابة الاخر فان اجابة المؤمنين الله تعالى واقامه
اليه بهم من توحيده وطاعته كالماء والفلز الخالص في كونها نافعة لهم وعدم اجابة الكفرة اليه بمنزلة زبد الماء والفلز في البطلان فجعل اللام متعلقة بيضرب وجعل الحسنى صفة
لمصدر استجابوا المحذوف وجعل قوله الذين لم يستجيبوا معطوفا على الموصول المذكور قبله جعل المثل المذكور معنويا بالانفس الفريقين وهو مضروب لشأنهما وترقف عند قوله كذلك
يضرب الله الامثال والابتداء بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى جعل الظرف مستقرا خبرا مقدما للمبتدأ يمنع تركيب المعنى ان يكون الحسنى مبتدأ خبره قوله للذين استجابوا قدم عليه لقصد الاختصاص
ويكون قوله الذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره قوله لو ان لهم ما في الارض الاية وعلى هذا اختار المعنى يكون قوله تعالى لو ان لهم الخ كلاما مبتدأ لبيان مال غير المستجيبين لربهم من العلم اختار كون
الظرف لغوا متعلقا بيضرب والظاهر انه ضعفه وليس الذي اختاره والحقوه عوض ثواب الجنة ولان ثواب المستجيبين يكون مذكورا على هذا القول كما ذكر عقاب غير المستجيبين بخلاف ما اختاره ولعل
ولانه الاستجابة يكون مقيدة بالحسنى على ما اختاره ولا تقابل بينها وبين عدم الاستجابة مطلقا وهو المذكور في الاية والمراد فقال المعنى الموصوف بالمثل كان المقابل للمؤمن والكافر كما في سوء
فيه نظر قوله سوء الحساب قيل هو المناقشة فيه اطلق هنا يعني المستقر مطلقا ثم انه تعالى لما مثل المشترك الجاهل بمن يستحق الوقوع والاستجابة لربها وعاد اليه للاعمى ومثل الموحد العالم بالبصير الكامل
ولك ان تقول بعد ذلك فمن يعلم كمن هو اعمى وذكر انه لما نفى اولو الالباب الدالة على كونه بعد كلاما متوقعا على ما قبلها كانه قيل بعد ما علمتم ان حال المحق كالبصير والجاهل
المبطل كالاعمى بل ينبغي ان التفاوت بين الفريقين فانه لا تشابه والمباينة بين الاعمى والبصير معلوم لكل احد ثم ذكر انه لا ينتفع بهذه الامثال الا اولو الالباب قوله تعالى الذين يوفون
بعهد الله مبتدأ خبره اولئك لهم عقبى الدار كقوله الذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة ويحتمل ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه لان عطف الجملة الثانية وهي قوله والذين ينقضون
عهد الله اولئك لهم اللعنة يشهد بكون الموصول الاول مبتدأ كالجملة المعطوفة وان جرت الموصولات المذكورة وما في حيزها على اولو الالباب على انها صفات لهم يكون قوله اولئك لهم عقبى
الدار استئنافا بذكر صفات من استوفى منهم الصفات او اولئك الموصوفون بتلك الصفات لهم عقبى الدار بسبب اتصافهم بتلك الصفات فان الاستئناف قد يكون باعادة اسم ما استؤنف عنه الحديث
كما في قولك احسنت الى زيد حقيق بالاحسان وقد يكون بذكر صفته دون اسمه كما في قولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والثاني ابلغ فيما لو فيه الاحسان صفة تنبيه الاحسان
بالاحسان الى سبب المبني على الصفة المنع لا شتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور قوله عهد الله ما عقدوه على انفسهم يعني ان اضافة العهد الى الله من قبيل اضافة المصدر الى المفعول اي يوفون بما عاهدوا الله
عليه وعقدوه على انفسهم من الاقرار بربوبيته تعالى حين قيل لهم الست بربكم فقالوا بلى ويحتمل ان يكون من اضافته الى الفاعل اي يوفون بما عهد الله عليهم وامرهم به وفرضه عليهم في كتبه قوله ولا ينقضون
الميثاق تعميم بعد تخصيص لان المراد من الوفاء بعهد الله الوفاء بما جرى بينهم وبين الله تعالى مما عقدوه على انفسهم وعاهدوه به ايامهم بقوله ولا ينقضون الميثاق يتناول اشياء من المواثيق
الجارية بينهم وبين الله وفيما جرت بينهم وبين العباد قوله ويندرج فيه مراعاة جميع حقوق الناس كصلة الرحم وصلة اخوة الايمان قال تعالى انما المؤمنون اخوة ويدخل في
هذه الصلة ايصال الخيرات ودفع الآفات بقدر الامكان وعيادة المرضى وشهود الجنائز وافشاء السلام والتبسم في وجوههم وكف الاذى عنهم ويدخل فيها صلة كل حيوان
حتى الهرة والدجاجة وعطف قوله ويخشون ربهم على قوله يصلون من قبيل عطف العام على الخاص يعني ان خشية الله تعالى ملاك كل خير من اتيان ما ينبغي وترك ما لا ينبغي اما عطف
قوله ويخافون سوء الحساب على قوله ويخشون فهو من عطف الخاص على العام كما اشار اليه بقوله فيحاسبون او خصوصا في الثاني وكذا العطف في قوله اقام الصلاة وانفقوا على قوله صبروا
اقام الصلاة والانفاق الخ وافرادهما بالذكر تنبيها على شرفهما قوله وانه من التدبير على الكرم لما عرف انفسهما لا انهما خصا بالذكر تنبيها على شرفهما قوله سرا لمن لم يعرف بالمال فانه لا يتهم بترك الزكاة
وعلانية لمن عرف بالمال او لانه من الاصلح للعباد والاخفاء ان يكون الاخراج اخلاص الخ ان يخفى الذي يجب عليه الزكاة ان لم يتهم بتركها وانها فالاولى ان يؤديها سرا وان اتهم بتركها فالاولى ان يؤديها
علانية قوله ويدرؤون بالحسنة السيئة بالاحسان مثل ان يعطوا من حرمهم ويعفوا عمن ظلمهم ويصلوا من قطعهم قال عليه السلام لمعاذ بن جبل صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن
ظلمك قوله او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها لقوله عليه السلام لمعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وقيل المراد

ويدخل السيئة بالحسنة انهم كلما اذنبوا اتبعوا بالتوبة ما اتخذوه من عقوبة الذنب قوله عاقبة الدنيا الا ان تختلف الدنيا وتجي بعدها وتحل خلف كتيسا وجا بعده فهو عاقبة
وان لم يكن بذلك الموصوف فان المراد بها الجنة والنار وان كانت عاقبة الذنب بالنسبة الى الكفار لقوله تعالى وعقبى الكافرين النار الا انها استحق ان تسمى عاقبة لانه تعالى انما خلق الخلق
ليعبدوه فيثيبوا بالرحمة ونعيم الجنة والنار كانت عاقبة بالنسبة الى الكفار لسوء اختيارهم قوله والجملة اريد بها قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار ذكره الله تعالى في صفة قوله
الذين تسعة امور وعلق بها النصف بها ثلث كرامات الاول انهم يكرموا بالجنة التي هي عقبى الدار والثاني انه يضم اليهم من آمن من اهله وان لم يعملوا مثل عمله والثالث دخول الملائكة
عليهم من كل باب من ابواب منازلهم في قصورهم مبشرين لهم بدوام السلام قوله او ان الموصوفين بتلك الصفات معطوف على قوله ان يلحق بهم من صلح فالمعنى ان قوله تعالى ومن
صلح يحتمل ان يكون المراد به من صلح لدخول الجنة بان آمن وصدق بما صدق به الموصوفون بصفات التسع الخ وصفة لقوله الذين وان لم يعمل مثل اعمالهم فانه يدخل الجنة
ايضا تبعا لهم وتعظيما لهم ويحتمل ان يكون المراد به من صلح لان ينضم اليهم بان يعمل مثل اعمالهم فان الآباء والازواج والذريات يدخلون الجنة بثوابهم للعمل [illegible]
الا ان الله تعالى جعل من جملة ثوابهم ان يدخل معهم من كان صالحا من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في منازلهم لانهم يتلذذون بمشاهدتهم [illegible]
وجعلهم مع ابيهم وهو من جملة ما يسرهم [illegible] [illegible]
حيث يزداد انسهم وسرورهم قوله من ابواب المنازل اي من ابواب منازلهم [illegible] [illegible]
الابواب بالتحف والهدايا [illegible] [illegible]
قوله سلام عليكم قال اي قائلين سلام عليكم فحذف وقائلين قوله متعلق بعليكم اي ما تعلق به عليكم من الثبوت بسبب صبركم او بدل من صبركم اي نعمتكم
يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذا الثواب الجزيل والسلامة الدائمة ثابت لكم بما صبرتم وكلمة ما مصدرية اي بسبب صبركم او بمقابلة صبركم [illegible] فالباء للمقابلة
ولا يجوز ان يتعلق بسلام لان المصدر لا يعمل اذا فصل بينه وبين معموله قوله وعذاب جهنم على ان يحمل الدار على جهنم فيكون سوء عاقبتها ويحتمل ان يحمل الدار على الدنيا كما في
قوله لهم عقبى الدار فلا بد ان يقدر العاقبة اي ولا وجه لان يقال ولهم سوء الدنيا ثم انه تعالى لما قال في حق من نقض عهد الله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ورد ان يقال انهم لو كانوا
ملعونين مطلقا ومعذبين في الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم في الدنيا اجاب تعالى عنه بقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر
والايمان بل هو متعلق بمحض مشيئة الله تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ويوسع على الكافر استدراجا
لا اكراما لهم ثم سفه الله من بطرهم بما نالوا من الدنيا وافتخارهم بما هو متعة لا تدوم ولعمة كعجالة الراكب وهي ما يتعجله الراكب من تمرات او شربة سويق او نحو ذلك من زاد الراكب
يجعله الراكب على اللبن قبل جلب الشية فان نعيم الدنيا بالنسبة الى ما في الآخرة بمنزلة القطرة من اليم قال عليه السلام ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم
يرجع فاي سفاهة اشد من سفاهة من فرح واغتر بزخارف الدنيا وضيع ما اعده الله لمن آمن به واطاعه من النعيم الدائم وذلك لا يليق قوله تعالى وفرحوا استئناف اخبار وليس
بمعطوف على صلة الذين قبله لانه يستلزم تخلل الفاصل بين ابعاض الصلة وهو الخبر وايضا هو ماض وما قبله مستقبل ولا توافق بينهما الا ان يقتضي الظاهر ان يقال فلم فرحوا ولم يرد ذكر
كفار مكة ويغتر بقول السبق ذكرهم فان فرح الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ليتمكن المراد في ذهن السامع بالابهام والتفريع والظهور من حيث دلالة المقام عليه في الاول والذمهم
والتسجيل على كفرهم في الثاني والثالث قولهم ذلك مما نشأ من كفرهم وجحودهم بالآيات المنزلة عليه لعدم اعتدادهم بها واقتراحهم لها اذ كل ما انزله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بانه يقول الخ قولهم
ان الله يضل من يشاء وهو كلام جار مجرى التعجب من قولهم كانه قيل قل لهم ما اعظم عنادكم حيث لم تعتدوا بهذه الآيات الباهرة التي لم يؤت نبي مثلها وكفى بالقرآن الكريم وحده آية ان الله يضل من
يشاء فمن كان على صفتكم في الجحود والتصميم على الكفر فلا سبيل له الى الاهتداء وان انزلت كل آية قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله بدل من قوله من اناب كانه قيل ويهدي اليه من كان
على خلاف صفتكم بان يؤمن بالله ويطمئن اي يسكن ويستقر قلبه بذكر الله لانس به واعتماده عليه ورجاء منه فان القلق والاضطراب مما يحدث في القلب لكونه فاقد المطلوب او المطلوب
محضر فيه لمطلوب لذاته ومطلوب لكونه وسيلة الى المطلوب لذاته والمطلوب لذاته هو المستجمع لجميع الكمالات من العلم المحيط والقدرة والتامة وغير ذلك وما سواه انما يطلب لكونه وسيلة اليه فمن
ذكر الله ولاحظ بعض آلائه وجلاله سكن قلبه واعتمد عليه في جميع مهماته فلا جرم يطمئن قلبه ويقبل اليه بالكلية ويطمئن قلبه لانه ذكر الله تعالى موصوفا بالالوهية وكمال الربوبية والرحمة
لا جرم يشتاق اليه ويطمئن قلبه ويسكن اليه ويزول الخشية والاضطراب ويعتمد على سعة فضله ورحمته قوله او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته فانه لو تم اذا ذكر عقوبة الله تعالى وعلو شأنه
وفي سطوته لا جرم يغلب عليه الخوف والخشية كما في سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان ثم اذا ذكر سعة رحمته وفيض كمال فضله الحاصل على جميع خلقه
سكن قلبه وزال قلقه واضطرابه وايضا المعرفة تحصل بعد طمأنينة اليقين لا بذكر الله تعالى فان الدلائل الدالة على وجوده ووحدته فانها تذكر القلب بسنن الدلائل تطمئن اليه القلوب فلا قلق ولا تردد
فيه ان لوجه ما تذكر فيه تقدير المضاف في قوله بذكر الله قوله او بكلامه يعني على ان يكون المراد بذكر الله كلامه فيكون الاية تعريضا بالكفار الذين قالوا لولا انزل عليه آية من ربه فانهم لما قالوا ذلك
بعدم تفكرهم فيه وما علم بكونه معجزة قاهرة باهرة بخلاف المؤمن فان قلوبهم تطمئن به ولا تطلب معجزة سواه قوله خبره وطوبى لهم على ان طوبى مبتدأ ولهم خبره والجملة خبر المبتدأ
الاول وجاز الابتداء بطوبى مع انه علم للجنة او علم الشجرة معينة في الجنة تظلل الجنة كلها واصلها في قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واغصانها في قصور المؤمنين
في الجنة فكان اهل الكتاب دعوا الى تلك الشجرة لانفسهم فاخبر الله تعالى انها للذين آمنوا الا لهم واما لانه نكرة فان الابتداء بالنكرة تخصصه المتكلم لانه في معنى الدعاء نحو سلام عليك وويل له
كانه قيل خير لهم وحسنى او نعم عيشهم لتعلقه بما اوجب خيرا قوله ويجوز فيه الرفع والنصب اما الرفع فلما ذكره فان طوبى لهم في محل الرفع على انه خبر للمبتدأ المذكور
واما النصب فعلى انه مفعول لفعل مضمر اي جعل الله لهم طوبى وطوبى مصدر من الثلاثي بمنزلة بعد اللفظ وبعد الالف الرفع اختيار لدلالته على الثبات والدوام كقولك سلام عليك
وسلام لك اللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك ولا اصل طابت حالهم طيبا فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه وجواز النصب يعني قراءة في قراءة وحسن مآب بالنصب
قوله مثل ذلك اشارة الى ان الكاف في محل النصب للفعل الذي بعده وانما اشار الى ما هو حاضر في ذهن المخاطب من ارسال الرسل المتقدمين الا انه مشبه بارسالته عليه السلام

مطلب الذين يوفون بعهد الله حزب ٣

وقيل نزلت في مشركي مكة ... قوله وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالرحمن ... كذلك ارسلناك الى هذه الامة كانه قيل كما انه قد خلت من قبلها امم ارسلنا اليهم رسلا ... على انه ... سائر الرسل الى اممهم

... من قوله ارسلناك الى هذه الامة وحالهم انهم مشركون يكفرون بالبليغ الرحمة وهو انه يكون معنى الاية انا ارسلناك الى هذه الامة لتتلو عليهم القرآن ...

وحالهم انهم يكفرون بالاله الذي وسعت رحمته ولا يعرفون قدر رحمته وانعامه عليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليك لتتلوه عليهم ...

اسم الرحمن على الله تعالى ويقولون لا نعرف رحمانا الا مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة ... بالرحمن انهم يكفرون بانه البليغ الرحمة ...

... عليه قوله والمراد منه تعظيم شان القرآن الذي ارسل عليه السلام ... هذه الامة ليقرأه عليهم ... البالغ الرحمة ... قوله الرحمن ...

... انه القرآن الذي ... في عظمته ... لو قرئ على الجبال ... ولو قرئ على الارض ...

وتشققت من خشية ... ولو قرئ على الموتى ... هو هذا القرآن ... لا يؤمنون بانه البالغ الرحمة ... قوله

[illegible]

[illegible]

سورة ابراهيم عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين

[illegible]

[illegible]

وجب حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية على نحو ما ذكر آنفا قوله على زعمكم يعني ان المعنى انا كفرنا بما زعمتم ان الله ارسلكم به انما قال ذلك لانهم لا يقرون بانهم ارسلوا فوقعه فيع
في الريبة يعني انه يكون من ريب من اربته فلان اذا اوقعه في الريبة وارابت منه ما كرهته قوله او ذي ريبة على انه يكون من اراب الرجل بمعنى صار ذا ريبة فيكون قولهم
وانا لفي شك بعد ما قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به مشكل لان الشك ينافي الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا بما وقد اكدوا كفرهم بان واجيب بان لو ادهنا الجمع او الواحد
الاعم من لازم وهو الكفر برسالتكم جزما او انه لم يقع بهذا الجزم والبعض على ان اقل من ان يكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى التقديرين فلا سبيل الا الاعتراف
بنبوتكم وبندفع الاشكال ثم اجاب بان يكون الكفر والجزم به ما ينافي شكهم في نبوته عليه السلام وحقيته ما دعاهم اليه لان الشك لا ينافيه فيكون كافرا قطعا كالمنكر
فيكون قولهم وانا لفي شك بعد تحقق كفرهم بقولهم انا كفرنا بيانا لسبب كفرهم وهو الشك دون الانكار قوله ادخلت همزة الانكار على الظرف مع ان الظاهر ان يقال
اشك وما ذكره الله تعالى في غيره ولا شك في اثبات الشك في غيره سبحانه وانما المقصود نفي الشك في الله تعالى والعبارة المؤدية لهذا المعنى ان يقال اشك
في الله فلم قدم الظرف ولو قيل همزة الانكار عليه فحاصل الجواب ان تقديم الظرف ليس للاختصاص بل للاهتمام فان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك فلذلك قدم
فلا وجه للانكار هو انما المنكر ثبوت الشك فيه تعالى فكان الاهم من الشك والمشكوك فيه هو المشكوك فيه فلذلك قدم الظرف واستلزم ذلك دخول الهمزة عليه قوله وشك
مرتفع بالظرف لاعتماده على حرف الاستفهام ولا وجه لكونه مرفوعا بالابتداء وكون المقدم خبره لانه يستلزم الفصل بين الصفة والموصوف بجنبي وهو المبتدأ بخلاف الاول
فان الفاصل ح لا يكون اجنبيا لانه فاعل والفاعل كالجزء من رافعه وكون فاطر السموات صفة اولى من كونه بدلا لان الابدال بالمشتقات قليل قوله يدعوكم الى الايمان
ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة فقدر في الاول مفعولا به ... وهو قوله الى الايمان فيكون المدعو اليه الايمان وقوله ليغفر لكم تعليلا للدعاء الى الايمان ... وجعل المغفرة
مدعوا اليها بان يكون اللام بمعنى الى فانه من قبيل التغليب ... ان ... فكانه قيل يدعو ليغفر لكم الى المغفرة لا جلها الا ... آخر
وحقيقته ان الاغراض غايات مقصودة تعين من حيث الانتهاء ... المنتهى اليه مطلوبا لذاته اذ ليس كل ما ينتهي اليه الشيء مطلوبا كذلك قوله ويؤخركم الى وقت
سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم قيل معناه يؤخر الله تعالى موتكم الى الاجل المسمى ان آمنتم والا عاجلكم بعذاب الاستئصال قال ابن عباس يعني الله تعالى يمتعكم في الدنيا
باللذات والطيبات الى الموت فان قيل اليس انه تعالى قال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكيف قال هنا يؤخركم الى اجل مسمى والجواب انه علم ... المراد بقوله
يؤخركم الى اجل مسمى على تقدير ان ... الطاعة ويدل عليه ما ... الوسيط في تفسير سورة الانعام بقوله قال ابن عباس ان الله تعالى قضى لكل نفس اجلين من مولده
الى موته ومن موته الى مبعثه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله في اجل الحياة من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح ولا واصل رحمه نقصه الله من اجل الحياة
وزاد في اجل البعث وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب انتهى ما في الوسيط ولا يلزم منه ان يكون لانسان اجلين كما ذهب اليه المعتزلة لانه تعالى عالم بما يكون
منه من الامر الذي يزداد منه العمر وينقص فيعين اجل كل شخص بحسب علمه بما يكون منه قال الامام ابو منصور الماتريدي تعلقت المعتزلة بظاهر قوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى وقالوا ان
لكل انسان اجلين اجل في حال اذا كان فعل كذا واجل في حال اخرى اذا كان فعل كذا لكن ما قالوه فاسد لان جعل الاجلين مما يكون لجهل في العواقب والله تعالى عالم بما كان وما يكون فلا
يحتمل ان يجعل له اجلين وانما جعل اجله الذي علم انه يكون منه في الوقت الذي جعله وانه علم قوله فضلكم علينا بغير ... اي انتم مثلنا في الانسانية متساويه في تمام الماهية ولوازمها
فيمتنع ان يكون منهم متميز اعز البواقين بان يكون رسولا من عند الله تعالى مطلعا على الغيب مخالطا لزمرة الملائكة ويكون الباقون جاهلين عن كل هذه الاحوال بعيدا كانوا يقولون
ان كنت قد فارقتنا في هذه الاحوال العالية وجب ايضا ان تفارقنا في الاحوال الخسيسة وهي الحاجة الى الاكل والشرب والحدث والوقاع ... الشبهة هي المراد بقولهم ان انتم
الا بشر مثلنا فاجاب الله تعالى عنهم على لسان الانبياء واجوبتهم عن هذه الشبهة بانهم سلموا ان الامر كذلك لكنهم بينوا ان التماثل في البشرية لا يمنع من اختصاص بعض البشر بمنصب النبوة وعلى ان هذا
المنصب منصب يمن الله به على من يشاء من عباده فانه اهل السنة والجماعة تمسكوا بهذه الاية فيما ذهبوا اليه من ان النبوة عطية من الله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده ولا يتوقف حصولها
على اختيار ذلك الانسان من بين سائر الناس من يريد الشرف وتحرز قدسيته فانه تعالى بين في هذه الاية ان حصول النبوة ليس لاجل الخصال الحميدة وانما هو بعطية الله وذهبوا الى ان المؤثر
في الوجود الا الله لا فعل لشيء ما سواه في الوجود وانه تعالى يرجح بعض الجائزات على بعض مشيته وقال بعض من حكماء الاسلام ان الانسان ما لم يكن في نفسه ... جوهر شريفة
وقدسية فانه يمتنع عقلا حصول النبوة له واجابوا عن الاية بانهم لم يذكروا فضائلهم النفسية والبدنية وعبروا عنهم بما يمن الله تعالى على من يشاء من عباده
على من يشاء من عباده بالنبوة لعلمه بتصافيهم ... الفضائل التي تستوجب ذلك التخصيص كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته واجابوا عن قولهم فاتونا بسلطان مبين بقولهم وما كان
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله تعالى ... من الآيات ولما اجابوا عن شبهة الكفرة بتلك الاجوبة فالظاهر ان الكفرة اخذوا في السفاهة وتخويف الانبياء ووعيدهم فعند ذلك
قالت الانبياء عليهم السلام لا نخاف من تخويفكم ولا نلتفت الى تهديدكم بل نتوكل على الله نعتمد على فضله ونقطع رجاءنا عما سواه تعالى الا انهم عمموا الامر بالتوكل حيث قالوا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لتشعروا بان موجب التوكل هو الايمان وقصدوا بالمؤمنين انفسهم قصدا اوليا بدليل قولهم وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا فان من عرف بنور الهداية وصل
الى مقام الاخلاص وكمال المكاشفة والمعارف الرفيعة يقطع ... ويرجح ... من الامور الى غيره سواء كان فلكا او ملكا او روحانيا او جسمانيا ... الانبياء عليهم السلام
في دفع شرور اعدائهم التوكل على الله تعالى وعلى حفظه حكى عن الكفار انهم بالغوا في السفاهة وتسموا على ... من الانبياء ... نفيهم او يعودون في ملتنا فلما قدروا ان يقولوا
هذه المقالة القبيحة بناء على ان الانبياء في اول الامر ... يكونون ... على ملتهم ... وانهم ... فيما ... بالفعل ... عليه الصلاة والسلام ... السفاهة ... وما لو
ان قولهم او لتعودن ... الانبياء كانوا على ملتهم في اول الامر حين ... لتعودن في ملتنا ... وان الامر هنا بمعنى الصيرورة وكثيرا ما يكون ... في كلام العرب ...
... لانه يمكن ان يكون ... مع الرسل ... الا ان المقصود بهذا الخطاب كل رسول ومن ... تباعه ... فغلب اتباع الرسل على انفسهم في حكم العود ... او لتعودن في ملتنا اذ الظاهر ان ... كانوا
قبل ... من الكفار ... الكفرة ... في ملتهم ... الكفار ... من الانبياء ... [illegible]

وقال الذين كفروا لرسلهم

اذكروا وما انهم من المخالفة الكفار فعند ذلك ظن الكفرة انهم كانوا في اول الامر على دينهم فقالوا او لتعودن في ملتنا ولما ذكر الكفار هذه السفاهة قال الله تعالى فاوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين الى ... هذا الوعيد لم يتاخر عن سفاهتهم قوله موقفي يعني ان المقام يحتمل ان يكون اسم مكان والوقوف المعنى ذلك الامر حق لمن خاف الوقوف بين يدي يوم الحساب
ونظيره واما من خاف مقام ربه ان موقفه الذي يقف فيه المكلفين ويحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل ويحتمل ان يكون مقحما والمعنى لمن خافني كما يقال سلام على مجلسكم والمراد سلام
عليكم وعيد قوله استفتحوا ... قوله سالوا من الله الفتح على اعدائهم والقضاء بينهم لان الاستفتاح طلب الفتح والفتح قد يراد به النصرة على العدو وقد يراد به الحكم والقضاء كما في قوله
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقوله قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا وكلا المعنيين صحيح ههنا والمعنى على الاول ان الرسل استنصروا الله تعالى ودعوا على قومهم لما ايسوا
من ايمانهم قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وقال لوط رب انصرني على القوم المفسدين وعلى الثاني ان الامم طلبوا الحكم والقضاء ... يقصد
بان قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا كما قال كفار قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وكما قال آخرون ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين وقيل ان الرسل سالوا الله تعالى الحكم بينهم وبين اعدائهم فضمير استفتحوا اما ان يرجع الى الرسل الكرام او الى الكفار اللئام وقيل يرجع الى الفريقين لان كلا منهما
طلب النصر على عدوه متعلقا بالحكم باهلاك عدوه والمختار ... كونه راجعا الى الرسل حيث قطع بكون استفتحوا معطوفا على فاوحى كانه قيل قال الذين كفروا ... لنخرجنكم ... فاوحى الى الرسل
باستنصار ... سالوا الله ذلك الفتح والنصرة فنصروا وظفروا بالمقصود وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم فالظاهر انه يكون معطوفا على قوله قال الذين كفروا ... رجوعا
في حاجته الرسول الى طلب الحكومة من الله تعالى وان كان ضمير استفتحوا للكفرة فيكون قوله تعالى وخاب معطوفا على مقدر وهو فنصروا او يكون المعنى ان الكفار استفتحوا على الرسل ظنا
منهم انهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم وما افلح بسبب استفتاحه على الرسل كذا ان كان الضمير لمجموع الفريقين فيكون قوله وخاب معطوفا على استفتحوا
... قوله من ورائه جهنم جملة في محل الجر على انها صفة لجبار ويجوز ان يكون الصفة قوله ومن ورائه وحده وجهنم فاعل مرفوع به لاعتماده على الموصوف والحكم ... عليه بالخيبة و
... وصفه بكونه جبارا عنيدا وصف كيفية عذابه بامور الاول قوله من ورائه جهنم ولفظ الوراء يستعمل في الخلف والقدام قال ابن عباس واكثر المفسرين من امامه جهنم والمعنى القدام
والمعنى ان جهنم امام ذلك الجبار وهو يرد او يدخلها قوله فانه مرصد بها اختلف النسخ في هذه الكلمة ففي بعضها مرصد بها بفتح الصاد والباء في بها زائدة الجار موضع الاسم
والمترتب بسببه جهنم يترقبه ملائكة العذاب ليدخلوه بقال رصدته ارصده اذا قعدت له على طريقه ترقبه وفي بعضها مرصد لها بضم الميم وباللام في لها والمعنى على الغلب
لان جهنم مرصد ... من قولك رصد له العقوبة اعدت لها وحقيقته جعلها على طريقه كالمترقبة له وفي بعضها مرصد بها من رصد ... فهو كالمرصد
الاول فوجب المعنى حمل لفظ الوراء ههنا على معنى الامام مع انه من الاضداد ويطلق على القدام والخلف لانه في الدنيا وجهنم معدة له في الاخرة ومن اطلاقه على الامام قول الشاعر
عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب اي يكون امامه فرج ويفتح فيه اي امسيت الفتح على خطاب صاحبه المكروب يبشره بالفرج القريب وبزوال الحزن وصح
بين الضمير ... على سبيل ... وحذف الفعل المذكور بعد عسى كلمة ان وهو قليل ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم ويقال ايضا الموت من ورائك
وقال ابن الانباري وراء بمعنى بعد كما في قوله فاولى ... ومن وراء اسحاق يعقوب اي بعده ... ما حكم على كل جبار عنيد في قوله من ورائه جهنم
جهنم من بعد ... جهنم قوله وحقيقته ما توارى عنك ... الوراء على كل واحد من القدام والخلف
فان كل واحد منهما اذا كان متواريا عنك ... الوراء على كل واحد منهما قوله لا يقارب ان يسيغه ... يسيغه يريد ان كاد من افعال المقاربة فنفيه
... انتفاء المقاربة من الاساغة يستلزم انتفاء الاساغة قطعا فان قيل كيف يحكم بانها ... البتة مع ان قوله تعالى يتجرعه يدل على انهم ...
... عبارة عن تناول المشروب جرعة على الاستمرار ... قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم يدل على حصول الاساغة ... والجواب ان ما ذكرتم ...
... حصول ... بعض ذلك الشراب الى جوف الكافر ... يستلزم حصول الاساغة ... ولا تجرع
ذلك الشراب ... والاساغة ... بسهولة مرة واحدة ثم انه تعالى بعد ما ذكر انواع عذاب الكفرة المعاندين بين بعده ان اعمالهم ... لا ينتفعون
بشيء منها ... الذين كفروا بربهم ... للصفة التي فيها نوع غرابة تشبيها لها بالمثل السائر ... قوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة لبيان صفتهم
كانه قيل كيف مثلهم وصفتهم الغريبة ... ويجوز ان يكون مثل مبتدأ واعمالهم مبتدأ ثانيا وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ... ان يكون ... خبر المبتدأ
الاول ... عنهم ... في كلامهم ... ولا ينتفعون به ... مثلهم ... ولا يبقى له ... واحد
من الصفين ... الموصوف مع تشبيه ... بالرماد ... بين ... الرماد ... الموصوف ...
بحيث ... الرماد ... عليه ... الكفر ... اعمال
التي ... خيرات ... الآخرة والاسف ... قدرة الله تعالى ... قوم ... آخرين بدلهم ... ويخيفهم
على ... قوله برزوا لله ... من ... قوله ... بعيد ... قوله ... البروز ... الظهور بعد الاستتار ...
... البراز ... في البراز ... الفضاء ... البروز ...
... المراد ... البروز ... فيكون
... يوم القيامة ... الكفار يوم القيامة من انواع العذاب ... خيرات ... الكلام
... سيكون بين رؤساء الكفرة واتباعهم ... الاتباع ... فهل انتم مغنون عنا ... [illegible]

بالجزاء التام والخزي العظيم وهو نوع عظيم آخر من العذاب اشد من العذاب الجسماني المذكور قبله **قوله** اي بعض الشر الذي هو عذاب الله فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الله او

[illegible]

السكون

السكون [illegible]

جرجيس

شمول

[illegible]

اصحاب الاخدود

[illegible]

ولا يجوز واما اذا اتحد كما في نحن فيه فلا يجوز ويرد على هذا الوجه ان ما ذكر من عدم الجواز انما هو على تقدير ان لا يكون امر المواجهة محكيا بالقول كما في قولك اسلم بسلم واما اذا كان محكيا

كما فيما نحن فيه فيجوز ان يجاب بلفظ الغيبة كما تقول قل لعبادي اطيعوا يطعك قوله الانفاق سرا وعلانية على الافضل انتصاب فان كل واحد من السر والعلانية لما كان نوعا من الانفاق

جاز وقوعه موقع الانفاق قوله ان فردا سرا وهو احد السر ان الثلاثة المذكورة قوله بحيث لا يجوز فيه الشاذ الا الآخر الحال يعني ومما انجعل نفس السر والعلانية حالا واحد جاز ان يكون معطوفين

قوله فيتباع المقصر ويتدارك التقصير اشارة الى فائدة تقييد الانفاق بقوله من قبل ان يأتي يوم يعني ان المعنى من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق

انه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تنفقونه قوله او نفدوا به نفسه عطف على قوله يتدارك به التقصير يعني حتى يبتاع ما يعطيه فداء

لنفسه فيخلصها وليس فيه بخالة ومعاناة حتى يشفع خليل لخليله فيخجه من العذاب قوله او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ومخالة لما كان اهل الدنيا ينتفعون بالانفاق

التي في عقد المعارضة من البيع والشراء والمهاداة ولا ينتفعون بالانفاق الابتغاء وجه الله فانهم يجعلون من اموالهم ما ينتفعون فيه هو منافعهم من غير ان يجعلوا شيئا على وجه الله تعالى

بذلك ... مستقبل ... على الانفاق لوجه الله تعالى باشعار ان المنفعة انما تترتب على هذا الانفاق لا على الانفاق الواقع في عقد المعارضة والمهاداة فالمعنى قوله تعالى لا بيع فيه

ولو قيل ولا خلة المنفعة المترتبة عليهما بعلى سند المفضوض من الآية بحث على الانفاق لوجه الله تعالى يعني ويوم لا ينتفع فيه بسد الانفاق ولا ينتفع فيه الانفاق الواقع في عقد المبايعة ومهاداة الاخلاء

فينتفع في ذلك اليوم بما كان به ... الانتفاع بما لا يدل على الوجه الله وان الانفاق المطلوب بحث فليغتنم به قبل ان يأتي يوم يفوت فيه سند المطلوب ... قول الاول ... بعد الآية

انه ان ... ينتفعون منكم في الدنيا ... على وجه الا ينتفعون بشيء منها في الآخرة الا بما يكون على وجه الله ... المخالة ... القصد الصداقة ... خالة خلالا ومخالة ... الخلال

جمع خلة ... نعت المخ ... ثم انه تعالى ... الا ... الدلالة على ... المخالة ... ثم انه تعالى لما ذكر احوال السعداء واحوال الاشقياء وكانت معرفة احوالها موقوفة على معرفة الله بذاته وصفاته

ختم وصف آخر لها بذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته وذكر ههنا عشرة انواع منها الاول خلق السموات وخلق الارض الثالث اخراج الثمرات بسبب انزال الماء من السماء و

تسخير الفلك لتجري في البحر وتسخير الانهار وتسخير الشمس وتسخير القمر وتسخير الليل وتسخير النهار واعطاء البعض من جميع مطالبه قوله تعالى وانزل من السماء ماء فيه ان الاول ان الماء ينزل من

السحاب وتسميته سماء اشتقاقا من السمو لانه يرتفع والثاني انه ينزل من نفس السماء ... الغيم ...

واما ... قوله يعيشون بها تفسير لقوله رزقا لكم في

التعيش ... مفهوم الرزق فان الرزق عند الاشاعرة اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان لينتفع به سواء كان بالتغذي او بغيره مباحا كان او حراما مملوكا كان او غير مملوك فهذا التفسير

اشمل لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان ... مع انه معتبر في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس برزق

لانهم فسروه تارة بمملوك يأكله المالك وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون الا حلالا ويلزم على التفسير الاول ان لا يكون ما يأكله الدواب رزقا وعلى التفسيرين يلزم ان من اكل الحرام

طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا قوله بحيث ... ان اصل التسخير تذليل الحيوان بجعله منقادا لما اريد منه وهو في غير الحيوان مجاز عن جعله معدا لان ينتفع به ...

يريد الانتفاع به فيصير بذلك كانه حيوان مسخر ... الانتفاع به قوله ...

قوله المستولي ... الخوف عنه ... في قوله اجعل هذا بلدا آمنا اشارة الى البلد ... موجود ... وقت الدعاء فيكون البلد

موجودا وقت الدعاء فلا يكون داخلا تحت الطلب انما المطلوب صفة الامن فقط كما اذا قلت اجعل هذا الخاتم حسنا فان المطلوب انما هو صفة الحسن لا ... جعل المادة ... تحت الطلب

طلب تحصيل الحاصل واذا قلت اجعل هذا بلدا آمنا يكون المطلوب البلدية مع صفة الامن فلا يكون هذا اشارة الى البلد بل يكون اشارة الى ... معين ... جعل هذا ... بلدا آمنا ...

... لا يستلزم ان يكون وقت الدعاء بلدا بجواز ان يكون بلدا ويكون المسؤول ان يجعله بلدا موصوفا بالامن ويجوز ان يكون البلدية المسؤول وصفة الامن ...

ثم ان ... مختلفين ... سورة البقرة ... المطلوب ... فقط ... البلد ...

تحقق البلدية وقوله اجعل هذا بلدا آمنا يجوز ان يكون في وقت عدم تحقق البلدية ويكون المطلوب البلدية مع صفة الامن ويجوز ان يكون في وقت تحقق البلدية ويكون المطلوب صفة

الامن فقط قال صاحب الكشاف في تحقيق هذا المقام اذا قلت اجعل هذا خاتما حسنا فقد اشرت الى المادة وسألت ان يركب منها خاتم حسن واذا قلت اجعل الخاتم حسنا فقد قصدت

تحسين ... الخاتمية ... الفائدة هو المفعول الثاني ... المسؤول البلدية مع الامن

فقوله ... البلد ... قوله واجنبني وهي لغة نجد وجنبني شرعا لغة الحجاز قوله ولد ... لا

... لما ... ثم انهم كانوا يعبدون

الاصنام قال الامام ... ابراهيم عليه السلام ... مكة ... بناء الكعبة ... الانبياء ...

... الوثن البتة ... في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ...

قريش كانوا من اولاده ثم انهم يعبدون الاصنام فان قالوا انهم ما كانوا ابناء ابراهيم عليه السلام وانما كانوا ابناء ابنائه ... الدعاء ... بقوله وبني ابناء

صلبه ... ما كانوا الا اسمعيل واسحق ... ابناؤه ... يعبدون الصنم فقد عاد الاشكال ... الفائدة في ذلك الدعاء ثم ... السؤال الاول

... الاول ... ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة ذكر هذا الدعاء ... المراد ... جعل ... آمنا ... المراد جعل ... آمنا

كقوله ... الوجه ... مكة ... الامن ... العدو ...

بينهم ... بمكة ... ذلك ... مكة فهذا النوع من الامن حاصل في مكة فوجب حمل

الدعاء عليه والجواب عن السؤال الثاني ... معناه ثبتنا على اجتناب عبادتها كما ... واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام ثم قال ... السؤال الاول ... لانه لما كان

من المعلوم انه تعالى يجنب الانبياء عليهم السلام على الاجتناب عن عبادة الاصنام فما الفائدة في هذا السؤال ثم انه قال والصحيح عندي في الجواب وجهان الاول انه عليه السلام

وان كان يعلم انه تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك ... اظهار الحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى في كل المطالب ... الصوفية يقولون ان الشرك

نوعان شرك جلي وهو ما عليه المشركون وشرك خفي وهو تعلق القلب بالوسائط والاسباب الظاهرة والتوحيد المحض ان ينقطع نظره عن الوسائط ولا يرى متوسطا بينه وبين الممكنات

... فيحتمل ان يكون مراده بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ... الشرك الخفي ... والجواب عن السؤال الثالث ... صاحب ...

... الفائدة ... ولما كانوا موجودين ...

مجابة فيهم ... مجاهد ... ابراهيم عليه السلام صنما وانما عبد الوثن فان الصنم هو التمثال المصور وما ليس بمصور فهو وثن وكفار قريش ما عبدوا

التماثيل وانما عبدوا احجارا مخصوصة ... الجواب ... لانه عليه السلام ... بهذا الدعاء الا عبادة ... الرابع ان هذا الدعاء

مختص بالمؤمنين من اولاده ... الآية فمن تبعني فانه مني وذلك يدل على ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه ... ابراهيم عليه السلام ...

من ابنائه الصلبية ... دعاءه في حق البعض ... الانبياء عليهم السلام ونظيره قوله تعالى في حق ابراهيم ... قال ومن ذريتي

قال لا ينال عهدي الظالمين ... كلام الامام قوله ... البعض ... البعض ... قوله تعالى ...

... البعض ... قوله ... الكلام من ابراهيم عليه السلام

شفاعة منه في حق اهل العصيان ... ان يغفر لهم ويرحمهم باي وجه كان ... الشرك ... الشفاعة منه عليه السلام كانه

الفرق بين الوثن والصنم

ختم

بقوله ان الله تعالى قادر على ان يغفر ويرحم لمشرك مع عظم جرمه فضلا عن سائر العصاة ويمكن ان يغفر ويرحم من لا يكون مغفورا ومرحوما في الحال فكذا قال السدي في قوله عليه السلام ومن
عصاني فانك غفور رحيم قال ابن الانباري ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلمه الله تعالى انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيه قال الامام بهذا القول ابراهيم عليه السلام في اصحاب الكبائر
من امته لا في استحقاق العقاب بالكفر والشرك لانه عليه السلام قال في مقدمة هذه الاية واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وما بعد ذلك هو بعد التضرع والدعاء وذلك يدل على انه اراد بهذه الاية
الشفاعة في حق غير من آمن به ولا يغفر قد انعقد الاجماع على انه لا يجوز الشفاعة في اسقاط عقاب الكفر فدل ذلك على انه ليس مراده الشفاعة في حق المشركين **قوله** الذي حرمت التعرض
له ذكر في توصيف البيت بالمحرم ثلاثة اوجه اولها ان المحرم من التحريم الذي هو ضد التحليل ووصف البيت بكونه محرما مبالغة في توصيفه بحرمته والتوصل له وثانيها الوجهين
لو ان التحريم بمعنى المنع يقال حرمته الشيء اي احرمه وحرمانا اذا منعته اياه قال تعالى وحرمنا عليه المراضع فانه ليس من التحريم بمعنى ان لا تحل له المراضع بل هذا المعنى المنع اي منعناه برده الى امه فكذا الحرم
عند بيتك المحرم الممنوع عن ان يحمى حتى لم يقصد احد فرهنته والملوك المتغلبة عليه او الممنوع منه الطوفان **قوله** ولو دعا بهذا الدعاء اول قدومه جواب عما يقال اسكان الخليل بمكة كان
قبل بنا الكعبة فكيف يصح منه عليه السلام ان يقول اسكنت بواد عند بيتك المحرم فاجاب بانه يريد عند بيتك الذي سيحدث في هذا الوادي فقوله غير ذي زرع توصيف للوادي باعتبار
ما كان عليه وقت قدومه **قوله** عند بيتك توصيف للبيت بما يحدث شيئا فشيئا في تقرير هذا الجواب ويجوز ان يكون دعاؤه هذا بعد بناء البيت حال كبر اسمعيل وقيل ان هذا
الدعاء كان بعد بناء البيت وقيل كان قبل بنائه لكن كان الله تعالى اعلمه انه موضع البيت فخصت ثبت به **قوله** ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة
الصلوة البلقع الارض القفرة التي لا شيء بها ...
[illegible]
الدين **قوله** او للابتداء ...
[illegible]
هذا التعبير محمول على العموم **قوله** وقرئ آفدة ...
[illegible]
... **قوله** تهوي اليهم تهوي اليهم ...
[illegible]
... **قوله** وقيل ما يخفى من الوجد ...
تحسن الطلب ثم تقدر ... **قوله** الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق قال ابراهيم عليه السلام في وقت آخر ...
[illegible]
... **قوله** ان ربي لسميع الدعاء ...
وعاريه وحمده على اجابته ... **قوله** وقد تقدم استغفاره لهما وكانا كافرين وهو انه المعنى في الاستغفار
للكافر لا يعلم الا بالتوقيف ...

والطلب الشيء طلب ما يتوقف حصوله عليه وهو المراد بقول نوح عليه السلام لقومه المشركين استغفروا ربكم انه كان غفارا فان قيل كيف طلب المغفرة لنفسه وطلبها يؤذن بسابقة الذنب ...
فهو بيان سوء تركه ... ان الله تعالى يغفر ذلك منهم ... اجيب بان ... الا من فضله وكرمه
ورحمته **قوله** استعارة القيام على الرجل من شبه ثبات الحساب بقيام القائم على الرجل فاستعير القيام لذلك الثبات ثم اطلق يقوم واريد يثبت فهي استعارة تبعية
كما استعير القيام ... ويمكن ان يجعل تشبيه الحساب ... فاثبت له القيام على سبيل التخييل فهي استعارة مكنية قرينتها التخييلية ...
التقدير في المسند ... **قوله** والمراد تثبيته عليه السلام على ما هو عليه جواب عما يرد على قوله ولا تحسبن الله غافلا ...
ان الله تعالى منزه عن السهو والغفلة وانه عليه السلام اعلم الناس بما يستحيل في حقه تعالى فكيف نهاه الله تعالى عنها **قوله** او الوعيد ...
[illegible]
نية ما قبله ... **قوله** ارتسامكم ...
معناه ... **قوله** المستفرغ فيه جهدهم ...
المكر العظيم ...
قدرهم **قوله** ومكتوب عنده فعلهم ... **قوله** او عنده ما يمكرهم به ...
معنى ... **قوله** سورة الاية ...
وان كان مكرهم ... **قوله** وقيل ان نافية واللام مؤكدة ...
لام الجحود ...
النفي ...
فارقة بين النافية والمخففة ...
تحقير مكرهم ...

بقوله وليعلموا انما هو اله واحد ... ان موجودا باقيا هو الذي الواجب لذاته وصفاته ...

الجزو ١٤

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم * الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين * ...

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فقوله ... [illegible] قوله [illegible]

ان قصة ... [illegible]

[illegible] قوله سكرت ابصارنا ... [illegible]

[illegible]

حيث نظر وجه الارض [illegible] خلق آدم [illegible] من صلصال من حما مسنون
صار حما مسنونا وهو المنتن ثم خلق الله تعالى جسده وكان اربعين يوما مصورا حتى يبس وصار صلصالا كالفخار اذا ضرب بالصلصال صوت فمن في قوله من صلصال [illegible] الابتداء والتبعيض
الآية ايضا مسوقة لاثبات الصانع وكمال قدرته سبحانه قدرت بالدلائل العقلية انه يمتنع القول بوجود حوادث لا اول لها الى ان يجب انتهاء الحوادث الى حادث هو اول الحوادث فلزم
من ذلك ان ينتهي الناس الى انسان هو اول الناس يكون مخلوقا لا بالولادة الا بقدرة الله تعالى فقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان اشارة الى ذلك الانسان الاول وقد جمع المفسرون على ان المراد
منه آدم عليه السلام وقد دل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب على انه تعالى خلق آدم من تراب ثم بين في آية اخرى انه عليه السلام مخلوق من طين وهي قوله تعالى اني خالق بشرا
من طين وجاء في هذه الآية انه عليه السلام مخلوق من صلصال كالفخار من حما مسنون وقال في موضع آخر انا خلقناهم من طين لازب والمفرق والظاهر انه ليس المراد انه تعالى خلقه من هذه المذكورات
المختلفة في حالة واحدة لقيام التنافي بين هذه الاوصاف في شيء واحد في زمان واحد فيشبه ان يكون المراد انه تعالى خلقه من هذه المذكورات جسد آدم عليه السلام على اختلاف الاحوال
والاوقات بان يكون مبدأ التكوين في اول الحال ترابا وفي حال آخر صار طينا لازبا وفي حال آخر صار حما مسنونا وهو الذي اسود وتغير لطول مكثه وفي حال آخر صلصالا كالفخار فقبل
ان يخلق فيه اللحم والعظم وركب فيه الجوارح والاعضاء كان بهذه الاحوال المذكورة على ما اخبر الله تعالى عن تغير احوال اولاده حيث قال انا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
وكما ان اولاده كانت على هذه الاحوال قبل ان يخلق فيهم لحما وعظما كما ذكر في حق آدم عليه السلام فانه خلق من تراب ثم من طين لازب ثم من حما مسنون ثم صلصال [illegible] اولاده [illegible] الروح
خلق الله آدم من طين فخمره وتركه في الشمس اربعين سنة فصار صلصالا لا يدري احد ما يراد منه ولم يروا شيئا من الصور يشبهه الى ان نفخ فيه الروح وحقيقته كلام مبهم ان تعالى خلق آدم من طين
على صورة الانسان فجف فكانت الريح اذا مرت به تسمع له صلصلة وكذلك سماه الله تعالى صلصالا وهو الطين اليابس يتصلصل اي يصوت وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار
قوله والجان ابا الجن وقال عامة المفسرين الجان ابو الجن كما ان ابليس ابو الشياطين سمي جانا لتواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان يستر نفسه عن اعين بني آدم
من نار الحر الشديد [illegible] المراد بالحر الشديد حر النار وان المراد من حر النار اللهب الذي لا دخان له كانه قيل من نار اللهب الشديد الحر **قوله** اذ فيه المقام اشارة الى [illegible]
ذلك اللهب وخلوه عن الدخان فلما كان من طبع لهب النار العلو والارتفاع ومن التراب التنزل والتسفل كان خلق ما خلق من كل واحد منهما مناسبا لمادته قيل السموم
اسم من اسماء جهنم اخبر الله تعالى انه خلق الجان من نار جهنم وقيل السموم لهب النار ليس له دخان وهو المارج من نار وقيل السموم حر النار كانه اراد لهبها وقيل السموم الريح
الحارة التي تقتل قال الكلبي هي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وقال ابن مسعود من نار الريح الحارة قال وهذا السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه
الآية وفي [illegible] السموم في اللغة الريح الحارة وفيها نار في الحجر انها لفح جهنم كذا في الوسيط وقال [illegible] الحر الشديد بل على ان السموم عبارة عن الحر المفرط سواء كان [illegible] او ريحا او
دائما فيه من النارية لشدته ولطافته يدخل المسام فيقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهارا وقيل السموم من اضافة الموصوف الى صفته وكلمة من في قوله تعالى من
نار السموم متعلقا بخلقنا الاختلاف معناه لان الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض **قوله** ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة جواب عما يقال لا يتصور الحياة بدون
تركيب يتوقف عليه البنية واعتدال المزاج فكيف يخلق من الجسم البسيط ولا سيما الجوهر الذي يكون في غاية الحرارة والجواب ان البنية ليست بشرط [illegible] حصول الحياة فانه تعالى قادر
على خلق الحياة والعقل والعلم في الجوهر الفرد وفي الجسم الذي يكون في غاية الحرارة **قوله** ولما كان الروح اي النفس الناطقة تتعلق اولا بالبخار اللطيف الذي هو الروح الحيواني لكونه
اقرب بها بالمناسبة [illegible] سائر البدن من الاعضاء للمناسبة بينهما في اللطافة وهو جواب عما يقال النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولا ريح ههنا ولا نفخ فما وجه قوله تعالى
ونفخت فيه والجواب انه من قبيل الاستعارة التبعية شبه تعلق الروح بعد [illegible] النفس باجزاء البدن بواسطة الروح الحيواني فيها جاريا في تجاويف الشرايين باجراء الريح في جوف
آخر فاطلق على المشبه اسم النفخ واشتق منه نفخت ويحتمل ان يكون المراد بالروح الروح الحيواني السارية في البدن بتوسط الشرايين فيشبه اجراء هذا الروح في البدن وهو سبب حياته
باجراء الروح في الشيء وهو النفخ بل هو الظاهر الا ان اضافة التشريف في قوله من روحي يستدعي ان يراد به النفس الناطقة التي هي المشرفة بمعرفة الله تعالى والمكلف بطاعته
قوله فقعوا له من الوقوع [illegible] التعقيب فيه يدل على انه تعالى لما نفخ الروح في آدم عليه السلام وجب على الملائكة ان يسجدوا له سجود التحية والتعظيم وقيل السجود لله تعالى
وكان آدم عليه السلام كالقبلة لذلك السجود امروا بان يتوجهوا اليه بسجودهم لله تعالى تعظيما له لجعله [illegible] وسيلة الى عبادة الله تعالى وتعظيمه حين عاينوا قدرة الله تعالى
في خلق البشر من حما مسنون اخبر الله تعالى الملائكة انه سيفعل امرا كذا وامرهم بالسجود له اذا فعل فيكون امرا بالسجود لآدم قبل خلقه ليفعلوا ذلك حين عاينوا انه تعالى
عدل صورته وسواه بالصورة الانسانية ونفخ فيه الروح سمي الانسان بشرا لكونه جسما ظاهر البشرة لا شعر عليه ولا وبر ولا صوف [illegible] ظاهر جلده
والملائكة والجن لا يباشرون للطافة جسمهم والبشر والبشرة ظاهر جلد الانسان **قوله** اكد بتأكيدين [illegible] قوله تعالى اجمعون [illegible] كلهم [illegible] سجدوا باسرهم ولا
يفيد الاجتماع في الوقت كما ذهب اليه البعض فيكون الفائدة في تكرير التأكيد المبالغة في الدلالة على سجود الكل فانه لو قيل فسجد الملائكة من غير تأكيد لاحتمل ان يكون الساجد
بعض الملائكة فلما قيل كلهم زال هذا الاحتمال وظهر انهم سجدوا باسرهم ثم كرر التأكيد للمبالغة [illegible] وقيل كل واحد من اللفظين يفيد غير ما افاد
الآخر فان الاول يفيد ان الساجد كل الملائكة لا بعضهم والثاني يفيد ان الكل سجدوا في وقت واحد غير متفرقين واعترض عليه المصنف بانه لو كان الامر كذلك لكان اتباع حالا
لا تأكيدا وقد فرض ان كل واحد منهما تأكيد [illegible] بل يفيد فائدة جديدة غير ما يفيد الآخر [illegible] لكان [illegible] حالا لا تأكيدا [illegible] لا يكون تأكيدا
ممنوع [illegible] ان اجمعون تأكيد [illegible] لفظ الملائكة [illegible] الاستغراق [illegible] فائدة الحال [illegible]
[illegible] منافاة بينهما [illegible] الاستغراق [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] في وقت واحد [illegible]
على الاجتماع في الوقت [illegible] **قوله** ان جعل منقطعا [illegible]

الا بنفي [illegible] ان ابليس كان مامورا بالسجود لآدم عليه السلام لانهم اختلفوا في انه من الملائكة والاستثناء متصل او ليس منهم بل هو كان جنيا
[illegible] فلما امر الملائكة بالسجود لآدم تناول ذلك الامر ايضا لكونه ملحقا بهم لا انه لم يكن منهم حقيقة كان الاستثناء منقطعا **قوله** لم اكن لاسجد
مشتمل على دليلين احدهما ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا لان الانسان انما سمي بشرا لظهور جلده لما قرر ان البشر والبشرة ظاهر جلد الانسان فكانه يقول البشر جسماني كثيف وانا روحاني
لطيف والجسماني الكثيف ادون حالا من الروحاني اللطيف والادون لا يجوز ان يكون مسجودا للاعلى وثانيهما انه مخلوق من صلصال وابليس مخلوق من النار [illegible] فهو اشرف
والاشرف لا يجوز ان يسجد للادون [illegible] استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقال المصنف في سورة الاعراف قد غلط اللعين في ذلك حيث رأى الفضل كله باعتبار العنصر
وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي [illegible] باعتبار الصورة حيث سواه الله تعالى ونفخ فيه من روحه وباعتبار الغاية فانه اعلم منهم وان له خواص ليست
لغيره [illegible] نص عليه السجود وما قاله قياس في معارضة النص [illegible] كان رجيما ملعونا **قوله** فانه رجيم [illegible] الرجم بالحجر [illegible] المرجوم الذي هو المرمي بالحجر [illegible]
من الرحمة والكرامة [illegible] الرجيم كناية عن كونه مطرودا والملعون لان الطرد يستلزم الرجم فاطلق اللازم على الملزوم **قوله** او شيطان يرجم بالشهب ويحتمل ان يكون الرجيم بمعنى المرجوم
بالشهب [illegible] هذا الوصف [illegible] الشيطان [illegible] **قوله** وهو وعيد [illegible] الاخبار بانه رجيم [illegible] المطرود من الخير
والكرامة [illegible] يوم القيامة [illegible] الشيطان المرجوم بالشهب [illegible]
[illegible] الخذلان والهوان فيكون
ابعد [illegible] الفضل والرجحان **قوله** فان منتهى امد اللعن جواب [illegible] فان كلمة الى لانتهاء الغاية فيلزم زوال اللعن وانتهاؤه عند يوم القيامة الذي هو يوم الدين والجزاء
وايضا [illegible] بان المراد باستقرار اللعنة عليه الى يوم الجزاء [illegible] يكون مطرودا عن رحمة الله تعالى لان اصل الرحمة
[illegible] ايام التكليف التي يكون [illegible] الجزاء [illegible] ايام التكليف والعفو
[illegible] زمان التكليف طرف اللعنة [illegible] عبارة عن [illegible] الرحمة زمان التكليف وقد قال الله تعالى
في حق اهل [illegible] فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين [illegible]
[illegible] يوم الجزاء [illegible] ذكر يوم الدين
لكونه ابعد غاية [illegible] في مقام التابيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض [illegible] وان عليك اللعنة الى يوم الدين [illegible]
الى يوم [illegible] يوم الجزاء [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] مختصة بزمان التكليف ومنتهية عند مجيء يوم الجزاء فلذلك قال الى يوم الدين **قوله** والفاء متعلقة بمحذوف تقديره اذ جعلتني رجيما ملعونا
الى يوم القيامة [illegible] يوم البعث [illegible] سعادة الآخرة [illegible] يوم البعث [illegible]
[illegible] الموت بعد يوم الحشر [illegible] انظره الله تعالى الى يوم الوقت المعلوم [illegible]
[illegible] الوقت [illegible]
المعلوم هو الوقت الذي [illegible] علم الله تعالى [illegible] كلهم ومات ابليس معهم **قوله** [illegible] **قوله**
[illegible] يوم البعث [illegible]
[illegible] الوقت [illegible]
[illegible] يوم الدين [illegible] يوم القيامة [illegible] الموت
لانه لا موت بعد يوم البعث [illegible] اليوم [illegible] الموت [illegible] الجزاء [illegible]
[illegible] الموت بعد وقت البعث [illegible] **قوله** [illegible] جواب [illegible] الآية [illegible]
ابليس بلا واسطة وكيف [illegible] مكالمة الله تعالى بغير واسطة من اعظم المناصب واشرف المراتب [illegible] مكالمة الله تعالى
بغير واسطة انما يكون منصبا عاليا اذا كان على سبيل الاكرام والانعام واما اذا كان على سبيل الاهانة والاذلال فلا **قوله** والمعنى اقسم باغوائك [illegible]
[illegible] صفات الذات [illegible] صفات الفعل [illegible] صفات الذات [illegible]
[illegible] صفات الذات كالقدرة والعظمة والقوة والجلال والكبرياء [illegible] وبصفات الفعل كالرحمة
[illegible] والغضب والرضا [illegible] وصفات الذات [illegible] لا يرضى لعباده الكفر [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] الدنيا **قوله** والمعتزلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وايضا لما توجه عليهم ان قوله تعالى ... انه تعالى علم منه انه لا يستفيد من هذا العمر الطويل الا زيادة في الكفر والمعصية بسبب تلك الزيادة

[illegible]

[illegible]

اهل العقاب ... [illegible]

هي حق وهي ان يحصل الولد منكما حال بقائكما على صفة الشيخوخة التامة بقول الله وامره فانه تعالى قادر على ان يوجد الولد من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر والقنوط الياس من الخير وقول ابراهيم عليه السلام ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون يدل على انه عليه السلام لم يكن قانطا ولكن استبعد بحسب العادة فظنت الملائكة قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمة ربه ضال جاهل والاستفهام في قوله ومن يقنط بمعنى النفي ولذلك وقع بعده الايجاب بالا قوله ولعله علم ان جوابهم [illegible] الملائكة لما بشروا بغلام عليم ليس غرضهم المجيء فكيف يسأل عليه السلام بعد ذلك بقوله فما خطبكم قوله ويدل عليه ان ارسال الملائكة الى المجرمين لاجل اهلاكهم لا كسبيتنا بقوله انا لمنجوهم اجمعين فانه لما قيل انا ارسلنا الى قوم مجرمين كلهم الا آل لوط منهم توجه ان يقال فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم فانه صريح في ان المقصود من ذلك الارسال اهلاك القوم المجرمين قوله لاختلاف الحكمين فان آل لوط مستثنى من حكم الاجرام وامرأته مستثنى من حكم التنجية والاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اذا اتحد الحكم مثل ان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته وما نحن فيه ليس كذلك الا ان يجعل انا لمنجوهم معترضة بين الاستثناء والثاني والاول نقل عن صاحب التنوير انه قال لا يتوهم ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط ثم نهلكهم فهو بمعنى منجوهم وجوابه ان الاستثناء [illegible] يغتفر ان يتخلل لفظ بين الاستثنائين متحد [illegible] مستثنى منه وههنا تخلل انا لمنجوهم فلو قال الا آل لوط لجاز ذلك وقال الطيبي [illegible] سيما ان قوله انا لمنجوهم على تقدير ان يكون الاستثناء متصلا جملة منقطعة عما قبلها على تقدير سؤال [illegible] من البديع ان يجعل في حيزه متعلقا بما قبله قال صاحب الكشف قوله لما يكون فيما اتحد الحكم ان شخصا وعددا فلا يرد ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك كان قوله انا لمنجوهم وقوله الا آل في معنى واحد [illegible] لانه لا يتخلل المنفصل كما سيجيء لا يجوز تخلل جملة بين الشيء ولحاقها وكذلك في المنقطع قوله وانما علق ودليل تعليقه ان قوله انها لمن الغابرين في موضع المفعول لقدرنا والمعنى قضينا انها تبقى فيهم حتى تهلك [illegible] فلما كسرت ان مع وقوعها في حيز المفعول علم ان الفعل قبل معلق عما بعده فان ان المكسورة مع المعلقات اذا لم يكن فتحها وذلك اذا جاء في حيزها لام الابتداء نحو علمت ان زيدا لقائم فان لام الابتداء لا تدخل الا مع المكسورة واما اذا جردت من اللام فانها لا تعلق لامكان فتحها وجعلها معمولة للفعل واصل الكلام قدرنا انها من الغابرين ثم جيء بلام الابتداء فصار قدرنا لهي من الغابرين ثم جيء بان فاخر لام الابتداء الى الخبر فحصل قدرنا انها لمن الغابرين ومعنى التقدير في اللغة جعل الشيء على مقدار غيره يقال قدر هذا الشيء بهذا اي جعله على مقداره وقدر الله تعالى الاقوات اي جعلها على مقدار الكفاية ويستعمل في معنى القضاء فيقال قدر الله تعالى [illegible] عليه [illegible] قدرنا تقتضيه الحكمة وقيل قدرنا بمعنى كتبنا وقيل بمعنى دبرنا فان قيل لم اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم مع انه فعل الله تعالى انهم انما ذكروا [illegible] العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما يقول خواص الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم وانما يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك الملك فكذا هذا قوله لتضمين معنى العلم فان تقدير الشيء يبتنى على العلم به ويستلزمه [illegible] معاملة العلم في التعليق بسبب تلك العلاقة والمعتزلة يفسرون تقدير الله تعالى افعال العباد بالعلم بها ويجحدون القضاء والقدر لاعتقادهم عدم القول بتعلق قدرة الله تعالى بافعالهم والتقدير عندهم هو العلم لا الارادة قوله مخافة ان يطرقونه بشر وذلك لان الملائكة كانوا على صورة شبان مرد حسان الوجوه فخاف ان يهجم قومه بسببهم [illegible] فقال هذه الكلمة لذلك ويحتمل ان يكون قوله انكم قوم منكرون اني لا اعرفكم ولا اعرف من اي الاقوام ولاي غرض دخلتم علي وذلك لان النكرة ضد المعرفة الا ان قولهم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يؤيده ما ذكره قوله اي جئناك بما تنكر او جعله مع [illegible] قولهم بل جئناك الاضراب عن المقول المحذوف والتقدير ما ذكره قوله فاسر بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى بمعنى سار ليلا [illegible] ليلا قوله وقيل في آخره فانه مصدر [illegible] لان القطع آخر الليل [illegible] ومنه قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وقال الاخفش بسواد من الليل [illegible] افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم [illegible] والبهيم المظلم الذي يخالطه شيء غير الضياء [illegible] قوله [illegible] تقدم اهلك [illegible] ويسرع بهم [illegible] قبل ان يصبح [illegible] الصبح وينزل العذاب بالمجرمين ومسارعة الامتثال قوله تعالى [illegible] بمعنى النظر الى ورائه [illegible] الالتفات [illegible] وان يحمل ذلك [illegible] الرؤية [illegible] عن اصابة العذاب قوله [illegible] حيث امركم [illegible] والمضي الى حيث [illegible] في الظروف [illegible] فلذلك عدى الفعل اليه [illegible] قوله ولذلك [illegible] قضينا [illegible] قوله هؤلاء بناتي [illegible]

سواء او بناتي مبتدأ وخبر لابد من تقدير محذوف ليفيد الكلام فيه وجهين ذكرهما الاول ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدلا او عطف بيان والخبر محذوف اي هن اطهر لكم كما صرح به فيما هو نظير الآية قوله لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا قوله انهم مع ما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي او يميني انهم والعمر بفتح العين وضمها بمعنى واحد لكنهم اذا اقسموا التزموا العين المفتوحة لانه اخف والقسم كثير في كلامهم فاختاروا الاخف في الجر بفتح العين حتى انه لا يرفع للابتداء ويحذف الخبر لسد جواب القسم مسده قوله المخاطب في هذا القسم النبي صلى الله عليه وسلم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما برأ الله وما ذرأ نفسا اكرم عليه من محمد عليه السلام وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد الا بحياته قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقيل ان هذا القسم مع جوابه كلام الملائكة للوط حكاية الله تعالى عنهم تقول الملائكة للوط عليه السلام لعمرك انهم لكذا قوله اي شدة غلمتهم وهي بضم الغين المعجمة وسكون اللام شهوة وقوله التي ازالت عقولهم صفة لكل واحد من الغواية وشدة الغلمة وبيانه وجه التشبيه بينهما من الغواية او شدة الغلمة وبين السكرة وهو كون كل واحد منهما سببا لزوال العقل فلا جرم استعيرت له اطلق لفظ السكرة على كل واحد منهما على سبيل البدل على وجه الاستعارة التصريحية قوله وقيل الضمير لقريش عطف من حيث المعنى على ما يفهم من الكلام السابق وهو ان الخطاب في قوله لعمرك للوط والضمير في قوله انهم لفي سكرتهم يعمهون راجع الى قومه على تقدير ان يكون الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون جملة القسم مع جوابه معترضة في خلال قصة قوم لوط بخطاب الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله لعمرك انهم اي قومك الذين هم قريش لفي سكرتهم وغوايتهم التي هي كحال سكر السكران يعمهون اي يترددون في ضلالهم فانه اعترض الله تعالى في اثناء القصة [illegible] قومك لحال السابقين فاخذوا وقتلوا فاذكر بعض القصة [illegible] بهم ثم يعود الى تمام القصة قوله وقيل صيحة جبريل عليه السلام فتحققه لانه [illegible] في الآية ما يدل على ان تلك الصيحة صيحة جبريل [illegible] في الآية الا ما يدل على ان جاءتهم صيحة عظيمة مهلكة وانه تعالى عذبهم بثلاثة انواع من العذاب احدها الصيحة الهائلة المنكرة وثانيها ما ذكره بقوله فجعلنا عاليها سافلها وثالثها قوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل قوله مشرقين حال مقدرة من مفعول اخذتهم وشرق من طلوعها اي داخلين في شروق الشمس اي طلوعها من جانب الشرق واشرقت الشمس اي اضاءت قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا وكان تمامه حين اشرقوا فلذلك قال اولا ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين قوله ثابت يعني قوله مقيم والمعنى ان مدينة قوم لوط بطريق ثابت لم يندرس ولم يخف يسلكه من سافر من الحجاز الى الشام والمعنى ان الاخبار بها ممكن قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله فان كل من آمن بالله ورسله عرف ان ما ذكره انما كان بانتقام الله تعالى [illegible] من اولئك الكفار واما الذين لا يؤمنون بالله ورسله فانهم يحملون ذلك على حوادث العالم وقد يحمله على القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية ذكر الله تعالى اولا ان فيما ذكر من هذه القصة لآيات للمتوسمين ولم يبين انه من اي جهة تكون فيها آيات لهم وذلك يحتمل وجوها الاول ان في ذلك آية تدل على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام اخبر بقصة ابراهيم ولوط عليهما السلام على ما كانت وهو لم يشاهدها ولم يقرأ كتابا ولم يخالط اهل العلم والاخبار فلا كان ذلك آية على صدقه في دعوى الرسالة والثاني ان في اهلاك من اهلك منهم وانجاء من انجاهم آية للمتوسمين ان من اهلك منهم هلك بالتكذيب ومن نجا منهم نجا بالتصديق ويستدلون بذلك على ثبوت الصانع القادر العليم الحكيم وعلى حقية امر البعثة والنبوة وحقية ما جاء به الانبياء والمرسلون من الشرائع والاحكام وقيل ان مجموع الآيات للمتوسمين اشارة الى ما تقدم من قصة ضيف ابراهيم وقصة لوط وقلب المدينة وامطار الحجارة عليهم وعلى من غاب عنها من قوم لوط كل واحد منها آية للمعتبرين ووحد الآية للمؤمنين بناء على ان لفظ ذلك اشارة الى وقوع القرية الهالكة بسبيل مقيم والله اعلم قوله فاهلكوا بالظلة وهي سحابة [illegible] عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله تعالى سحابة فالتجؤوا اليها يلتمسون روحها فبعث الله تعالى عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة قوله ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع جواب عن سؤال مقدر وهو ان ثمود انما كذبوا رسولهم صالحا فكيف قيل كذب اصحاب الحجر المرسلين وتقرير الجواب ان صالحا كان يدعو قومه الى الايمان [illegible] فاذا كذبوه فصاروا كانهم قد كذبوا الرسل جميعا وان كل رسول كانوا يدعون الى الايمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم فقد كذب الكل وقيل [illegible] الكتاب بعد ظهور المعجزة وكل من لم يصدق هذا المعجز ورده فقد لزم التكذيب لزوما قوله ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين تغليبا لصالح على امته المؤمنين قوله او معجزاته [illegible] الناقة [illegible] سقيها حين خروجها والسقب الذكر من ولد الناقة والانثى سقبة ومن حيث انها ترد الماء يوما وتتركه يوما ومن حيث كثرة درها [illegible] انهم حين يحلبونها [illegible] فلذلك كانت تصدر من طريق غير الطريق الذي وردت [illegible] انه [illegible] كانت الناقة آية لصالح [illegible] قوله او من العذاب بانهم كانوا آمنين [illegible] من الجبال حيث قالوا يا صالح [illegible] قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين [illegible] قوله الا خلقا ملتبسا بالحق [illegible] صفة مصدر محذوف [illegible] الاستثناء مفرغ [illegible] وجه انتظام هذه الآية بما قبلها ولعله تعالى بين اولا انه اهلك الكفار لاصرارهم على الكفر والعناد ثم ذكر انه ما خلق الخلق [illegible] وانما خلقهم وهيأ لهم اسباب معاشهم وبين لهم دلائل الرشد والهدى [illegible] اشتغلوا بالشكر والطاعة وليفوزوا بالجنة والدولة العظمى يوم لقاء ربهم [illegible] ان يعاقب بنوع العقوبة [illegible] سبيل الضلال [illegible] دار التكليف والابتلاء فلابد من يوم الدين [illegible] كما قال تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم [illegible] الصفح الجميل [illegible]

نحن نبت لهم وقيل هو منسوخ باية السيف ... [illegible]

او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم ... [illegible]

الاية متعلقة بقوله ... [illegible] **قوله** ... [illegible]

[illegible]

من لم يتغن بالقرآن

[illegible]

فلما قيل حتى يأتيك اليقين ... [illegible]

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ويقولون ... [illegible]

[illegible]

حزب ٢

[illegible]

ويكون الغيبة فيها ظاهرا قوله فانه ان قيل انه كل واحد من الوحي والقرآن يحيي القلوب بناء الوجه الشبه بين الروح وبين كل واحد منهما شبههما اولا بان الروح من حيث كونه سببا لحيوة

القلوب [illegible] كون الروح سببا لحيوة الجسد وشبههما ثانيا بالروح ايضا لكونهما بالنسبة الى الدين بمنزلة الروح للجسد فكما ان قوام الجسد وزينته بالروح فكذلك قوام الدين وزينته [illegible]

[illegible]

لم جوب اذ لا يجب على الله تعالى شيء لكن بيان ما يرشد من الحق والصواب من الخطأ مما تقتضيه الحكمة الالهية كانه قيل انما ذكرت هذه الدلائل وشرحها ازاحة للعذر وازالة للعلة

فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قوله او اقامة السبيل وتعديلها الى ويجوز ان يكون المعنى وحق على الله تعديل الطريق وجعلها مستقيمة فان قصد بمعنى لغة

استقامة الطريق وكون هذه الاستقامة على الله تعالى معناه وحق على الله تعديل طريق المكلفين بان يهديهم الى ما يوصل الى مرضاته قوله او عليه قصد السبيل اي [illegible]

ورضوانه مستقيم الطريق [illegible] قوله وتغيير الاسلوب

[illegible]

[illegible]

والجمهور على ان السؤال معترفون بالانزال فقد تشمران ثم نحوها واضحة من جهتين احدهما انه يكون ما المتصف بمنشئيها اى شيء ويكون هذا البعض الذى يكون الكلام جملة اسمية تقديره اى شيء اصنعتموه
ما ذكر في جوابه حيث يكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف ليكون الجواب مطابقا للسؤال وثانيهما انه يكون ما وذا بمنزلة اسم واحد بمعنى اى شيء منصوب المحل على انه مفعول اصنعتم ثم فيه تشعر
عنه بتقدير فيكون الكلام جملة فعلية نحو جوابه النصب على انه يكون مفعولا لفعل مقدر ليطابق السؤال ففي هذه الاية الكريمة قد اجاب المقرون بالانزال بالنصب حيث قالوا خيرا وانزل خيرا في
المنكرين للانزال فانهم اجابوا بالرفع حيث قالوا اساطير الاولين لكون الاول يقال لكل واحد من الفريقين ان يجيب بما يجابه فان قلت لم لم يطابق المنكرين لو جعلوا ... مطابقا للسؤال
فلذلك اجابوا بالرفع فان قولهم اساطير الاولين وان كان مطابقا للسؤال من حيث ان كل واحد منهما جملة اسمية الا انه غير مطابق له من حيث ان السؤال يدل على كون اصل الانزال
سلما معلوما محققا لمخاطب وقد اجاب المخاطب انه غير مسلم عنده بل مدعى نزوله ... المنزل اساطير الاولين فلم تتطابقا وبيانه موقوف على الفرق بين ان يكون السؤال جملة اسمية او بين

[illegible]

مصدرية [illegible]

[illegible]

وما ارسلنا من قبلك — حزب ٣

يوحى اليهم معا انه ان يتعلق بمحذوف كونه يوحى اليهم او ما ارسلنا في حال كونهم متلبسين بالبينات والزبر قوله فاسألوا اهل الذكر اعتراض بين المتعلق ومتعلقه على الوجه الاول وقوله ان كنتم لا تعلمون اي ان كنتم لا تعلمون ان الله تعالى ما ارسل الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الكتاب
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انا ما ارسلنا من قبلك الا رجالا بالبينات والزبر وعلى هذا الوجه لا يكون قوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اعتراضا بل يكون من تمام الكلام
ان كنتم لا تعلمون انا ما ارسلنا الا رجالا متلبسين بالبينات على الوجه الرابع اذ لم يكن الايحاء متعلقا بالبينات على ذلك الوجه
والوجه الخامس ان يتعلق بقوله لا تعلمون على انه مفعوله والباء زائدة فان قيل على الوجه الخامس يلزم ان يكون المستفهم عنه كونهم عالمين
ما بينه قوله تعالى فاسألوا ان الشرط المذكور ليس معتبرا في السؤال فانه لو لم يكن كذلك لكان معنى الكلام ان كنتم لا تعلمون البينات فاسألوا
لانه الكلام يرجع الى ان يكون لغو المفسر انه ليس معتبرا ويلزم منه ان يكون الكلام المتقدم لغوا قوله وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن
من تعلق سؤال الشرط بالتبكيت ... ان يكون اعتراضا الا ان الاعتراض لا يدل على ان الرسل الا رجال
البينة وتسليم ... كتب الله تعالى ان يبين للناس ما نزل اليهم واعترض عليه بان اكثر المفسرين يقولون ان معنى
عصبة قوله لا يجوز ان تكون صلة قوله فاسألوا اهل الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم قوله لتبين للناس ما نزل الله
اليك من الاحكام والشرائع والاوامر والنواهي ... قوله بما نزل للرسول عليه السلام من القرآن ... لتعلمهم
ذلك ويبين لهم ما انزل اليهم ... الرسول من ان الله تعالى يبين لهم بالوحي والبيان ... قوله ما امر الله تعالى ان يبين مجملها
بالحكمة ... ولعلهم يتفكرون ... قوله ولعلهم يتفكرون فيتنبهوا للحقائق فيعرفون ... قوله افأمن الذين مكروا السيئات
انزل الرسول ... هذا بمنزلة البينات ... والاحكام المتعلقة بالسؤال ... الآيات
الرسول الى جميع ما نزل اليهم ... ان يبين الحكمة ... من تتبع الاحكام ... والتكاليف
وهو عليه السلام ... بالاشارة الى ان بيان الرسول عليه السلام الاحكام ... ومن قواعد ... ولم يبين
عطف قوله ... ان الاحكام المنزلة ... ان يكون الكلام للمسلمين ... قوله المكرات
انه يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ... قوله
ليس بخسف ... قوله او يأخذهم في تقلبهم ... فما هم بمعجزين ... او يأخذهم على تخوف قيل تقلبهم تصرفهم في اسفارهم
بل يبتدئ بغيرهم كما لم يعذبهم ثم يبتدئهم بعد ذلك فانه يخافه ... فيخافون ان ينزل بهم ما نزل بغيرهم الى العذاب ثم ذا اهلكهم جملة
اشد عليهم وانفع من اهلاكهم ابتداء او بان يأخذهم جميعا بالعذاب على تنقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم بان يظهر فيهم القتل او الموت او الغارة فيأخذ منهم شيئا
فشيئا حتى يأتي الاخذ على جميعهم والحاصل ان تخوفهم ان يخسف بهم الارض او يعذبهم بنزل من السماء او بآفات تحدث دفعة واحدة حال لا يكونون عالمين بحالها
ودواهب او بآفات تحدث قليلا قليلا الى ان يأتي الهلاك على جميعهم قوله يخوفه الرجل بالمكان فورد التخوف هو التنقص وروى الجوهري عن ظهر النبعة بل العود التنقص
تخوف السير منها ارق الناقة والسنام والقرد والنبع هو القمي الجوهري سحاب قرد يركب بعضه بعضا والنبع شجر تتخذ منه القسي والسفن بالتحريك الحديد
التي ينحت بها ويطلق على المبرد ايضا يصف ناقة اثر الرحل في سنامها وتنقص كما ينقص المبرد من العود ويقول تنقص الرحل منها سنامها ثم صار فيها كنتوء الجم
ركب بعضه فوق بعض قوله لا يعاجلكم بالعذاب لانه جواب الامر وهو عليكم لانه يجز الى الزمان ليعجل العذاب وروى لا تفعلوا اي لا تفعلوا في تعرف كتابا ابدا ولان تفعلا
مردودون لكتاب الاجمعها لانه قطع من التواطئ فجمعوه وديوان الشعر ومجمع متفرقات اشعاره ثم انه تعالى لما هدد المشركين بانواع العذاب ذكر بالدلالة على كمال قدرته ليعلموا
انه لا يعجزه شيء بما ذكره من انواع العذاب فقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء وقرأ حمزة والكسائي اولم تروا بالتاء على الخطاب جريا على الاسلوب قوله فان ربكم والباقون بالياء على قوله افامن الذين مكروا
وقرأ ابو عمرو تتفيؤا بالتاء والباقون بالياء وكلمة ما في قوله ما خلق الله موصولة مبهمة ومن شيء بيان لها فان قيل كيف يبين الموصول وهو مبهم بشيء وهو مبهم مثله الا انه
ازيد ابهاما منها فالجواب ان شيئا ما وصف بقوله يتفيؤ ظلاله تخصص المخلوقات التي لها ظلال متفيئة من الجبال والاشجار والابنية ونحوها من الاجرام الكثيفة فصلح ان يكون
بيانا لما خلق الله تعالى فاما كان البيان بالحقيقة مستندا الى الموضع صفة لشيء قال المعربيان يتفيؤ ظلاله قوله يتفيؤ يتفعل من الفيء يقال فاء الظل يفيء
اذا رجع وعاد بعدما كان ضياء الشمس نسخه فان ظل الارض ينبسط على وجه الارض بغروب الشمس فاذا طلعت الشمس نسخ ظل كل ما كان في جانب المشرق من الاجرام
الكثيفة الى نصف النهار فاذا مالت الشمس الى جانب المغرب رجع الذي نسخته الشمس في جانب الى ذلك الجانب ايضا فذلك الظل يسمى فيئا لرجوعه من النسخ
بطلوع الظل ما كان قبل الزوال بعده والغداة بطلوع الاظلال ما كان بعد الزوال قال الازهري يتفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتفيؤ لا يكون الا بالعشي لسبب
انصراف الشمس والظل يكون بالغداة وهو ما لم تنله الشمس وقيل الفيء والظل مترادفان يطلق كل واحد منهما على ما كان قبل الزوال او ما كان بعده واستدل عليه بقول النابغة
غلام اذا ما بعده عليهم في النوم وسمرات الظلال فاثر الشاعر اطلق لفظ الفيء في هذا البيت على ما لم تنسخه الشمس لانه قال في الجنة من الظل دائم لا يحصل بعد ان كان زائلا بضوء الشمس
لقوله تعالى اكلها دائم وظلها واضيف لفظ الظلال الى ضمير مفرد لانه يرجع الضمير ان كان مفردا في اللفظ وهو قوله ما خلق الله كثير المعنى ونظيره قوله لتستووا على ظهوره
فانه اضيف الظهور الى ضمير مفرد لرجوعه الى ما هو كثير المعنى وهو قوله ما تركبون ثم قيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك الذي هو المشرق وشماله هو المغرب تشبيها للجانب المشرقي
بالمرتبة الاشرف وجانبه بيمينه من حيث ان اقوى الحركات الفلكية التي هي الحركة اليومية اخذة من المشرق الى المغرب فلذلك جعل المشرق يمين الفلك والمغرب شماله ووجه تفيؤ
الظلال من يمين الفلك الى الشمال والعكس ظاهر وهو ان الشمس عند طلوعها الى وقت انتهائها الى وسط الفلك تقع الاظلال الى جانب المغرب فاذا انحدرت الشمس من وسط الفلك الى جانب

الغرب

الغرب ترجع الظلال الى جانب المشرق وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الاجرام التي لها الظلال فان الظلال انما تتفيؤ من جانب منها الى جانب شمالها وبالعكس فان من كان مستقبل الجنوب
يقع عند طلوع الشمس ظله في جانب يمينه ويرجع بعد الزوال الى جانب شماله وعلى القولين يكون لفظ اليمين والشمائل على جانب وتثنية الاذكور على سبيل الاستعارة التصريحية او على سبيل التجنيس
او الاستعارة التمثيلية لانهما لا يطلقان الا على سبيل الحقيقة الا على جانب من شأنه الظاهر ان قوله عن اليمين يتعلق بيتفيؤ اي يتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمائل والمكان الشريف لا يعدو ان كان
الشمائل بعد ازمنة الشريف لحاصل الاضافة والمضاف اليه المخلوقات التي لها الظلال او كل واحد منها او للجانب الظلال والقول عن ايمانهم وشمائلهم والتاء بقوله وعن جانبي كل واحد
منها اوشمائله اوارادة الجانب بلفظ المفرد والجانب لان نظم القرآن الى ان لفظ اليمين وان كان مفردا فهو اسم جنس يتناول الجمع فيما قبله عن جميع الجهة المفردة كما في قوله
وبالواحد البدل على الافراد قوله لاعتبار اللفظ فان لفظ ما خلق الله مفرد ومعناه كثير فافرد لفظ اليمين اعتبارا للافراد بالتخفيف ولايه من حيث المعنى جمع لفظ الشمائل
لكثرة معنى ما خلق الله فان قوله عن اليمين والشمائل بمنزلة عن يمين ما خلق الله وشمائله وسجدا جمع ساجد كركع وركع قوله وهما حالان من الضمير في ظلاله والمعنى يتفيؤ ظلال ما خلق الله
في حال كونهم اي انفسهم ساجدين لله تعالى متواضعين متصاغرين منقادين لحكمه والجمهور ان كانوا لا يجوزون انتصاب الحال من المضاف اليه الا ان منهم من جوز ذلك اذا كان المضاف
جزء المضاف اليه نحو حلفت راس زيد قائما او كالجزء منه كما في قوله تعالى اتبع ملة ابراهيم حنيفا فظل الشيء بمنزلة الجزء منه اذ هو ناشئ منه والعامل في مثل هذه الحال معنى الاختصاص
والالتصاق الملتبس في الاضافة والعامل لو احد اذ انتصب حالين يكون الثانية بدلا من الاولى فان كان السجود بمعنى التذلل والانقياد وكون وهم داخرون بدل الكل من الكل ان كان
بمعنى الوقوع على الارض يكون بدل الاشتمال السجود على الدخول قوله وهي ايضا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله والمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم منقادون
صاغرون قوله او واقعة على الارض يعني جعلت الظلال ساجدة اما لكونها منقادة لامر الله تعالى خاضعة لتقديره وتدبيره او لكونها واقعة على الارض ملتصقة بها على
الشبه وما كان يحيثه الظلال شبيهة بهيئة الساجد بناء على اطلاق لفظ السجود على سبيل الاستعارة وكان الحسن يقول اما ظلك فيسجد لربك واما انت فلا تسجد لربك بئس ما صنعت
وعن مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل شيء يسجد لله تعالى سواء كان ذلك الشيء يسجد ام لا قوله عطف جبريل عليه السلام الكرسي على ان ان اسم دابة يتناول الاجسام
الخفية السماوية والدواب الكثيفة الارضية من حيث ان كل واحد من النوعين يدب بيتبق به فيكون عطف الملائكة على الدابة من عطف الخاص على العام اظهارا لشرفه
وان سلم ان الدابة جعل مخصوص الحيواني بحسب الذي يتحرك ويدب جعل الملائكة ارواحا خفية مجردة عن الدبيب والحركة الجسمانية فيكون العطف من عطف المغاير بناء على الآخر
قال صاحب الكشاف فان قلت هلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء على غيرهم والمعنى قلت لو جيء بمن لم يكن فيه دلالة على التغاير فهو اولى من سلوك طريق التغليب الذي هو من
المجاز وهو قوله تعالى وهم لا يستكبرون يجوز ان يكون مستأنفا اخبر بذلك عنهم وان يكون حالا من فاعل يسجد قوله يخافون ربهم من باب حذف المضاف اي يخافون عذاب ربهم
من فوقهم صفة المضاف المقدر لانه العذاب من فوقهم وصف العذاب بذلك لانه اكثر ما يأتي من العذاب الهلاك انما يأتي من فوق ويجوز ان يكون من فوقهم حالا من ربهم اي يخافون ربهم عاليا
عليهم بالرتبة والقدرة قاهرا عليهم كيف يشاء ويدل على صحة هذا قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وتمسك الطاعنون في عصمة الملائكة بهذه الآية فقالوا انه تعالى وصفهم بالخوف فلولا انهم
يجوزون من انفسهم انهم على الذنب لما حصل الخوف واجيب عنه بوجهين الاول انه تعالى حذرهم من العقاب حيث قال ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والخوف
من العقاب بما يكون من الذنب والثاني ان ذلك الخوف خوف الاجلال كقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكقوله عليه السلام اني لاخشاكم لله فانه يدل على انه كلما كانت معرفته
اتم كان الخوف منه اكثر وتعظيم هذا الخوف لا يكون الا خوف الاجلال والهيبة من كمال الكبرياء قوله ذكر العدد وجواب عما يقال انما يحتاج الى ذكر العدد حيث لا يتعين العدد
بدلالة المعدود عليه وذلك فيما يكون من اوزان المعدود ووراء الواحد والاثنين نحو رجل ورجلان فانهما يدلان على الوحدة والاثنينية فلا حاجة الى ذكر شيء زائد بدل على
الوحدة والاثنينية معهما فما وجه قوله تعالى الهين اثنين انما هو اله واحد وذكر الحاصل ان ذكر العدد فائدته ان الدلالة على ان الكلام مسوق لنفي التعدد والاثنين فانه
لا على اتحاد جنس الا له وذلك الى اثبات الواحد منه الا له الا ثابت فوصف الهين باثنين والاله بواحد ليفيد انه الوحدة وتغير ما هو حق الكلام ان يجرد لما سيق
الكلام له فان ذلك قد يكون بحذف المجنس تفيد اخر وزيادة ما يزيد ذلك التخصيص والاول كما تقول للعباس ملوم من القلب قصير الربت لبابا الوجه الطرف العرض
والثاني كما تحرفه لفظ واحد واثنين مع افهام معنى الوحدة والاثنينية من لفظ الموصوف بهما للنص اثبات بهما ودلالته على انهما الوصف المسوق له الكلام فكل واحد
من لفظي اثنين وواحد وصف صالح لجعل الوصف والتغيير كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث جعل في الارض صفة لدابة ويطير بجناحيه
صفة طائر ليدل على ان القصد للجنس لا الوحدة فالايتان تشتركان في ان الوصف فيهما للبيان والتفسير فان في جهة انه في الهين اثنين والاله واحد ليدل على ان القصد الى
نفي التعدد والتخصيص الذي اورد هذه الآية في باب الوصف وذكر انه للبيان والتفسير ولم يورده السكاكي في باب عطف البيان صريحا بانه من قبيل التابع الذي يراد به البيان
والتفسير وبالعدد الا ان صاحب الكشاف ان الهين اثنين ونفيه واحدة من التأكيد العددي بناء على ان قوله تشفع باسم الله والتعيين بما يؤكد المدلول على ان المعنى بهما العدد والجنس
ولا خلاف بينهم في ان كلام السكاكي يدل على انه عطف بيان صحيح وكذا البيان في كلام صاحب الكشاف يدل على انه تأكيد معنوي فكيف انه لا يكون الا بكلمة لفظ التوكيد والالفاظ
نحو كله وكلاهما ان لم يعتد فيهما والفائدة في ذكر العدد في هذه الآية ما اشار بقوله او ايماء بان الاثنينية تنافي الالهية ووجه الايماء ان توصيف الالهين
باثنين يشعر بان علة النهي هي الاثنينية وكونهما منافية للالهية وجه المنافاة انا لو فرضنا تعدد الواجب لذاته لكانا مشتركين في الوجوب لذاته وقد فرض ان كل واحد
منهما واجب لذاته هذا خلف ولانا لو فرضنا الالهين فلا يخلو اما ان يكون كل واحد منهما علة مستقلة لكل واحد من الممكنات الموجودة او يكون لكل واحد منهما معلول مغاير
لمعلول الآخر والاول يستلزم توارد العلتين المستقلتين على معلول شخصي والثاني يستلزم التمانع والتنازع ولانه لو حاول احدهما تحريك جسم مثلا وحاول الآخر تسكينه فاما
ان يحصل مراد كل واحد منهما وهو محال لاستلزامه اجتماع الضدين في موضع واحد او لا يحصل مراد واحد منهما فيلزم عجزهما والعاجز لا يكون الها او يحصل مراد احدهما دون الآخر
وهو ايضا لا يكون الا خر الها فثبت ان الاثنينية تنافي الالهية وانتظام قوله تعالى وقال الله تعالى لا تتخذوا بما قبله انه معطوف على قوله خلق الله من شيء على الاسلوب قوله عليه تعالى ما في

قوله يتقلد سيفا ورمحا اي حاملا رمحا اذ لم ينظروا الى ما خلق الله من الدلائل الدالة على كمال قدرته واو لم يتبعوا ما اوحاه في الكتب المنزلة من بيان التوحيد ونفي الشرك قوله تعريض بالمتوعد وهو ان الاله الذي ثبتت وحدته بهذا الكلام هو الذي قوله فاي مذهب [illegible] بعد هذا وهو الله ... قوله وله الدين واصبا ... قوله فاياي فارهبون ... قوله وما بكم من نعمة فمن الله ... [illegible]

لطفاً منه ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى بين اولا انه يجب على العقلاء ان لا يخافوا غير الله ثم بين في هذه الآية انه يجب عليهم ان لا يشكروا احدا الا الله اذ لا منعم غيره تعالى ثم بين انه اذا اتفق لاحد مضرة توجب زوال شيء من تلك النعم فلا يتضرع الا الى الله ويرفع صوته بالاستغاثة والتضرع لعلمه بانه لا مفزع للخلق الا هو تعالى فالكلام قابل [illegible] من هذه الطريقة في حال الدعاء والسلامة ثم بين انهم عند كشف الضر وسلامة الاحوال يفترقون فريقين منهم من يبقى على ما كان عليه حال الضر اي لا يتوجه الا الى الله وفريق منهم يتغير حالهم فيشركون بالله تعالى غيره وهذا غاية الجهل والضلال لانه لما شهدت فطرتهم الاصلية عند نزول البلاء والضر بانه لا مفزع للعبد الا الله تعالى فعند زوال البلاء يجب ان لا يتغير عن ذلك الاعتقاد وعنفوانه وهذا التقرير يقتضي ان يكون منكم صفة الفريق ومن للتبعيض وهذا انما يكون اذا كان الخطاب في قوله وما بكم من نعمة عاما ويكون المراد بالفريق من يعتبر بما تقدم من دين الله تعالى واستمر على ما كان عليه حال مس الضر به قوله كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة اشارة الى ان اللام في قوله تعالى ليكفروا اللام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان شركهم مؤد الى كفران النعمة فصار الكفران كانه غرض مطلوب من الشرك فادخل عليه لام العلة تشبيها للعاقبة بالعلة وجعل ان اللام كي متعلقة بيشركون والمعنى ان شركهم بسبب كفرهم بالقرآن وبما جاء به محمد عليه السلام من النبوة او الكتاب على ان يكون المراد بقوله تعالى بما آتيناهم القرآن والنبوة وما يتفرع عليها قوله وقرئ فيمتعوا بالغيبة اي قرئ بالياء التحتانية وسكون الميم وفتح التاء مضارع متمتع مبنيا للمفعول وفي يعلمون بالياء التحتانية ايضا وهذا المضارع في هذه القراءة يجوز ان يكون حذف النون فيه للنصب عطفا على ليكفروا ان كانت اللام فيه لام كي واللام للصيرورة واما النصب بعيد ولكن على جواب الامر ان كانت اللام لام الامر الوارد للتهديد كما في قوله تعالى فمن شاء فليكفر فحينئذ لا يكون الفاء عاطفة بل تكون جواب الامر ويجوز حذف النون فيه للجزم عطفا على ليكفروا ان كانت اللام فيه لام الامر قوله والتي لا يعلمونها اي يجعلون لآلهتهم التي ليس لهم في حقها علم يعتقدون انها آلهة وانها تنفع وتضر ويجعلون لها نصيبا من رزقهم قوله ... [illegible]

... وكانوا اشركوا الوثن يجعلون لاوثانهم جزءا من اموالهم لقوله تعالى فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا كانوا يجعلون نصيبا من الحرث والانعام فيتقربون به اليه ونصيبا للاصنام يتقربون به اليها وقيل المراد بهذا النصيب البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ثم انه تعالى لما حكى عن سؤال المشركين قولهم الفاسد بطريق الغيبة التفت اليهم وخاطبهم تعالى لنفسه فالله لتسألن سؤال تهديد وتوبيخ عما تفترون على الله تعالى فهذا امر كذلك قوله ويجوز فيما يشتهون الرفع الخ يجوز ان يكون قوله ما يشتهون جملة اسمية اخبر تعالى انهم لهم ما يشتهون بعد ما حكى عنهم انهم يجعلون لله البنات ويجوز ان يكون منصوبة المحل عطفا على البنات اي ويجعلون لهم ما يشتهون وهذا الوجه يقتضي ان يكون ضمير الفاعل والمفعول الذي هو العائد فان ضمير الفاعل هو واو يجعلون عبارة عن المشركين وكذا الضمير المجرور في لهم عبارة عنهم ايضا وقد تقرر في النحو انه لا يجوز اتحاد ضمير الفاعل والمفعول الا في باب ظننت واخواتها من افعال القلوب وفي عدم وفقدت ... فلا يجوز زيد ضربه ... ولا زيد مر به ... ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده ... وعدمه ... ولو قيل زيد ظن نفسه قائما ... والمفعول الذي يعدى الفعل بحرف الجر قال الامام جاز الفراء فيها وجهين الاول ان يكون في محل النصب عطفا على البنات ويجعلون لانفسهم ما يشتهون والثاني ان يكون رفعا بالابتداء ... الكلام عند قوله سبحانه ثم ابتدأ فقال ولهم ما يشتهون ... وهو كقولهم ... ثم اختار الوجه الثاني لو كان في محل النصب ... تقول جعلت لنفسك كذا وكذا ولا تقول جعلت لك وابى الزجاج ... الوجه الاول ... في موضع رفع ... ولا يجوز النصب ...

جعل نفسه

جعل نفسه بانه بمعنى يقول جعل له ما يشتهي ... صاحب الكشاف ... الممتنع هو اتحاد ضمير الفاعل مع ضمير المفعول بان يكون عبارتين عن شيء واحد ... ضمير الفاعل مع المفعول الذي هو اسم ظاهر بان يكونا عبارتين عن شيء واحد فلا يمتنع ان يقال زيد ضرب نفسه بدلا لامتناع اتحاد ... متصلا او لو كان ضمير المفعول منفصلا جاز اتحاده مع الضمير المرفوع ... وما ضرب زيد الا اياه ... معطوفا على المفعول المذكور ... قوله اخبر بولادتها ... قوله صار او دام النهار ... قوله واسود ... من كونه عليه في تمام النهار وقد يكون بمعنى صيرورته عليها ... الوجه كناية عن الاغتمام ... فان الانسان اذا قوي فرحه انبسط روح قلبه الى الاطراف ... ويستنير وجهه ... تنشرا في المجلة ... قوله ... ايمسكه على هون ... وهو مرادف ... قوله ... المراد ... ولادة البنات ... قال عليه السلام من كان له ابنتان ... فاحسن اليهما ... قوله المنادية بالموت ... قوله ... او قوله تعالى من دابة ... ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ... ان هلاك الجميع بسبب شؤم ظلم الناس ... وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ... ولذلك قال ... قوله ولا يلزم من عموم الناس ... ان الانبياء عليهم السلام ... قوله ... ان النار ... قوله ... ويجعلون لله ما يكرهون ... قوله مع ذلك ... ان لهم الحسنى ... في الآخرة فان قيل كيف يحكمون بذلك فهم كانوا منكرين للقيامة اجيب بان جميعهم لم ينكروا القيامة ... فان حصل لنا الجنة والثواب ... الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ... لا جرم ان لهم النار ... ان لهم النار ... [illegible]

بمعنى حيث قال في المنتوح بمعنى متقدمون إلى النار معجلون إليها من أفرطت فلانا وفرطته في طلب الماء إذا قدمته والمعنى على قراءة نافع أنهم متجاوزون الحد في معاصي الله تعالى وفرط
بمعنى تجاوز الحد لازم فلا يجيء منه اسم المفعول ومتكافرطا في الأمر بالتشديد إذا قصر فيه ثم إنه تعالى سلى رسوله عليه السلام فيما كان يناله من الغم بسبب جهالة القوم فقال تالله لقد أرسلنا
الآية وختم تسليته بما يدل على أنه لم يبعث إلا للتبليغ وتبيين ما يلتبس على الناس مما هو الحق من العقائد والأعمال إلا أنه لا يلتفت إلى سفاهة قومه وجهالاتهم فقال وما أنزلنا
عليك الكتاب الآية ثم انتقل إلى تقرير دلائل الألوهية وتفرده بها فقال والله أنزل من السماء ماء الآية تنبيها على أن الأمر حقيقة بما دعوت إليه وأن من خالفك فإنما يخالف
عنادا فلا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون قوله دلالة تعجب بها إشارة إلى أن العبرة مصدر بمعنى العبور وهو يطلق على ما يعبر به إلى العلم مبالغة في كونها سببا للعبور فكأنها
عين العبور قوله فإن الأنعام جمع علة لقوله لفظا والمعنى يعني أن الأنعام اسم مفرد بمعنى الجمع مثل أسماء وأخلاق وأكياس في قولهم إنها أسماء مفردة وجب أن يوصف بها المفرد
يقال ثوب أسماء وأخلاق أو الكائنات المخلوقة والمسمول فيه كلمة الأكياس فإنه من باب الأكياس ويقال الغبار مرتفعات وقيل ذكر الضمير في بطونه مع أن الظاهر أن يقال في بطونها رجوعها
إلى الأنعام لكون المراد بعضها وهو الإناث لأن الذكور لا ألبان لها فكأن العبرة إنما هي في بعض منها وقيل ذكر بعضه وكلمة من في قوله مما في بطونه يجوز أن يكون للتبعيض لأن
اللبن بعض ما في بطونها ومن في قوله من بين فرث لابتداء الغاية لأن الإسقاء يبتدأ من المكان الواقع بين الفرث والدم ولبنا مفعول ثان لنسقيكم ويجوز أن يكونا كلاهما لابتداء
الغاية فيكون المجرور الثاني بدلا من المجرور الأول لأنهما يتعلقان بحرف جر يتحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو نسقيكم وهو من بدل الاشتمال لأن المكان مشتمل على ما حل فيه وفتح النون
في قوله نسقيكم في قليلة والفتح في قليلة سقيته وأسقيته لبنا وما كان للشفة فهو بفتح النون ومن ضم النون جعله من قولهم أسقيته إذا جعلت له شربا كقوله تعالى وأسقيناكم ماء فراتا أي
جعلناه شربا لكم قال الفارسي يقال سقيته حتى يروى وأسقيته نهرا كذا أي جعلته شربا وقيل سقى وأسقى لغتان بمعنى واحد والفرث سرجين الكرش فإن الكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان قال الإمام
الفرث بعض الأشياء المأكولة ثم قال الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث قال الإمام القول الصحيح في كيفية تولد اللبن أن الحيوان إذا تناول
الغذاء وصل ذلك العلف إلى معدته إن كان إنسانا وإلى كرشه إن كان من الأنعام وغيرها فإذا طبخ وحصل الهضم الأول فما كان منه صافيا انجذب إلى الكبد وما كان كثيفا نزل إلى الأمعاء
ثم ذلك الذي يحصل منه في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون ذلك مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية أما الصفراء فتذهب إلى المرارة والسوداء إلى الطحال
وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق إلى الضرع والضرع لحم غددي رخو أبيض فيقلب الله تعالى الدم عند انصبابه إلى
اللحم الغددي الأبيض من صورة الدم إلى صورة اللبن فإذا عرفت هذا ظهر أن الدم واللبن لا يتولدان في الكرش فتبين أن من هذه الحيوانات يخرج دما خالصا ليس
لا دم ولا لبن ولو كانا يتولدان في الكرش لوجب أن يشاهد ذلك في بعض الأحوال والشيء الذي تشهد به على فساده الحجة والنص المرئي فقوله من بين فرث أن المراد
من قوله تعالى من بين فرث ودم هو أن هذه الثلاثة تتولد في موضع واحد فالفرث يكون في أسفل الكرش والدم يكون في أعلاه واللبن يكون في الوسط قول مخالف للحس والتجربة ولو صح
تولد الدم في أعلى المعدة والكرش لكان يجب إذا ذبح الحيوان أن يقيء الدم ولم يحصل ذلك قطعا فلذلك ذهب المحققون إلى أن المراد من قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا أنه تعالى يخلق
لبنا متولدا من الأجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرث أولا ثم كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاه الله تعالى عن تلك الأجزاء الكثيفة الغليظة وخلق فيها الصفات
التي باعتبارها صارت لبنا موافقا لبدن الطفل إنما قلت إن مادة اللبن كانت حاصلة فيما بين الفرث والدم لأنها كانت حاصلة في الكرش قوله ومن تدبر في بدائع صنع الله تعالى علم
وبيانه من وجوه الأول أنه تعالى خلق في أسفل المعدة منفذا يخرج منه ثقل الغذاء فإذا تناول الإنسان غذاء وشربه رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا لا يخرج منه شيء من ذلك المأكول
والمشروب إلى أن يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه إلى الكبد ويبقى الثقل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه الثقل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصولها إلا بتقدير
المنعم بالأوصاف إلا بتقدير الحكيم العليم والثاني أنه تعالى أودع في الكبد قوة تجذب الأجزاء اللطيفة الحاصلة في ذلك المأكول والمشروب ولا تجذب الأجزاء الكثيفة وخلق في
الأمعاء قوة تجذب الأجزاء الكثيفة التي هي الثفل ولا تجذب الأجزاء اللطيفة البتة ولو كان الأمر بالعكس لاختلفت مصلحة البدن وبعد نظام تدبيره الثالث أنه تعالى أودع في
الكبد قوة هاضمة طابخة تنطبخ بها تلك الأجزاء اللطيفة في الكبد وتنقلب دما ثم إنه تعالى أودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء وفي الكلية
قوة جاذبة لزيادة المائية حتى يبقى الدم الصافي الموافق لتغذية البدن وتخصيص كل عضو من هذه الأعضاء بتلك القوة الحاصلة فيه لا يمكن إلا بتقدير العليم الحكيم الرابع أنه في الوقت الذي
يكون الجنين في رحم الأم ينصب من ذلك الدم نصيب وافر إليه حتى يصير مادة لنمو أعضاء ذلك الولد وازدياده فإذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب إلى جانب الثدي
وإلى الثدي ليتحول لبنا بعد ما كان منصبا على مجموع بدن المغتذي فانقلب ذلك الدم في ذلك الوقت إلى العضو الذي ينبغي موافقا للحكمة والمصلحة لا يتأتى إلا بتقدير الفاعل المختار الحكيم الخامس أنه تعالى
جعل الثقوب التي في حلمة الثدي ضيقة جدا لا تنفصل منها إلا ما كان في غاية الصفاء واللطافة وأما الأجزاء الكثيفة فإنه لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيقة
فتبقى محتبسة في الداخل فكانت حلمة الثدي كالسبب … فبهذا الطريق يصير ذلك اللبن خالصا موافقا لبدن الصبي سائغا للشاربين والسادس أنه تعالى ألهم ذلك
الصبي أن يمص الثدي فإن الأم لما ألقمت حلمة الثدي في فم الصبي فلولا أن الفاعل المختار ألهم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص لما حصل بتخليق ذلك اللبن في الثدي
فائدة إلى غير ذلك من غرائب الحكم وعجائب الفضل والرحمة فسبحان من شهد جميع ذرات العالم العلوي والسفلي بكمال قدرته وبدائع حكمته له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين
قوله والسكر مصدر سكر يسكر سكرا وسكرا سمي الخمر تسمية للشيء باسم سببه وقيل إن الآية … ذكرها الله تعالى في موضع الإنعام … بأن هذه السورة مكية وتحريم الخمر نزل
في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية قبل كونها محرمة وقيل السكر هو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة
حينئذ إلى حد السكر واحتج عليه بأن هذه الآية تدل على أن السكر حلال لأنه تعالى ذكره في موضع الإنعام والمنة وبقوله عليه السلام الخمر حرام بعينها والسكر من كل شراب وبأخبار جمة
قيل إن الشافعي … صنف غير كتاب في تحليل النبيذ … واتخذته الصحابة … لو شربت منه ما تقوى به على العبادة …
الدعارة … المروءة … أصحاب الدعارة وهي الخبث والفجور … المروءة … وفيه عادة والكلام … ولذا …

قوله والآية إن كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها بطريق التعريض حيث عطف قوله ورزقا حسنا على السكر وما يكون مقابلا بالرزق الحسن لا جرم يكون قبيحا ومكروها
قوله وإلا وإن كانت نازلة بعد تحريمها فيكون جامعة بين العتاب والمنة بأن يكون ورود قوله تتخذون منه سكرا بطريق العتاب وقوله ورزقا حسنا بطريق المنة كأنه تعالى يقول
على الجمع بين السكر والرزق الحسن قوله وقيل الطعوم السكر الطعام واحتج عليه بقوله جعلت أعراض الكرام سكرا أي جعلت ذمهم فيتشبهم طعاما لك وقيل هذا البيت يشبه
بالطعام والمعنى جعلت الخمر أعراض الكرام حين تتفكه بغيبتهم وتمزيق أعراضهم جارا بالجرس شرب الخمر وقيل السكر ما يسد الجوع من السكر بفتح السين وسكون الكاف وهو مصدر
سكرت النهر أي سكرته إذا سددته قوله ليعلمون لعقولهم يعني أن قوله يعقلون لم يقصد تعديته إلى المفعول بل هو منزل منزلة اللازم قوله ألهمها وقذف في قلوبها
أن يحركها وتزيد لقوة هذه الأعمال التي يعجز عنها العقلاء من البشر وإن كانوا في غاية الذكاء والكياسة قوله وقذف عطف تفسير لقوله ألهمها فإن الإلهام عبارة
عن إلقاء المعنى في القلب بطريق الفيض ومعنى الإلهام لها أنه ألهمها الله تعالى وبثها على طبائع يصدر عنها ما يصدر من الأمور الغريبة من غير أن يعلمها أحد كسباحة
الأوز في الماء وطيران الطير في الهواء ونحوهما من غير تعلم ولا تجربة فإن خلق الله تعالى فيها ذلك الفعل من غير أن يكون منها ذلك فكر وسابق تدبير فذلك لا شك أنه غير إلقاء في قلوبها ذلك
كالمعنى السابق وسوسته وتعليم الملك حين آدم أشياء من غير أن علموا أن أحدا علمهم ذلك ولكن شيء ألقي في قلوبهم إلا أن المعنى وقعت في قلوبهم من غير أن يسبق منهم فكر وتدبر علموا أن
هناك طلب قال الإمام هو ما يخلقه الله تعالى ابتداء من غير سبب ظاهر قال تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فمن ذلك الإلهام ما خلقه الله تعالى فيها من إدراك منافعها
واجتناب مضارها وتدبير معاشها الأمر الذي حذقته الحذاق في صنعتها وبنائها البيوت المسدسة من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض فإنها لو كانت مربعة يبقى منها زوايا ضائعة عنه
دخولها فيها ولو كانت مستديرة تبقى الفرج بين البيوت ضائعة والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا بآلات وأدوات مثل المسطرة والبركار وبالجملة لو كانت
تلك البيوت مشكلة بأمثال أشكال المسدس من الأشكال يبقى في داخلها أو فيما بينها فرج خالية ضائعة فاهتدى ذلك الحيوان الضعيف إلى هذه الصنعة المشتملة على النكتة اللطيفة
وإخراج العسل المصفى من أفواهها دليل قاطع وبرهان ساطع على أن لهذا العالم إلها قادرا عليما حكيما يفعل ما يشاء قوله ولعل ذكره ذكر الأز لبيت هنا استعار العمل النحل
تشبيها له ببناء الإنسان وتنبيها من الإنية في اشتماله على حسن الصنعة وصحة القسمة ثم قال العمل النكتة في سلوك سبيل الاستعارة التنبيه على أن العمل من الصنائع
العجيبة التي لا يقدر عليها المهندس إلا بالآلات والأنظار الدقيقة قوله من كل ثمرة تشبيها إشارة إلى أن الاستغراق المدلول عليه بقوله من كل الثمرات المراد به الاستغراق
العرفي كما في قوله تعالى وأوتيت من كل شيء فإن بلقيس لم يؤت جميع ما يطلق عليه اسم الشيء بل المراد أنها أوتيت من كل شيء أوتيه الملوك أمثالها فقوله تعالى أن تتخذي
من الجبال ثم قوله كلي من كل الثمرات … وهو جمع بين حديثين متقابلين في الجملة حيث أورد في الأول أمر التبعيضية وفي الثاني كلمة الكل وفيه إرشاد إلى الإهمال في وجوه الكل
وترتيبه حيث سخرها الله تعالى أولا أن تسلك بيوتها ثم تأخذ الجلوس للعسل قوله فاسلكي ما أكلت في مسالكه التي يحيل فيها بجوانحك نورا وعسلا على أن قوله فاسلكي من سلكت
الشيء في المسلك إذا أدخلته فيه فهو متعد ولهذا قدر قوله ما أكلت ليكون مفعولا والسبل مجاز عن مسالك الغذاء أو هي الأجواف الذي يقوله
من أجوافك بيح لما أكلت قوله فاسلكي الطرق على أن قوله فاسلكي لازم من السلوك والسبل مجاز والمراد سبل طلب العسل قوله أو فاسلكي لازم والسبل حقيقة والمراد
سبيل الرجوع إلى البيوت فيكون كناية … وزاد صاحب الكشاف احتمالا رابعا وهو أن يكون المراد بالسبيل سبيل الذهاب إلى طلب الثمار ويكون كلي ثم اقصدي لأكل الثمار فاسلكي
في طلبها في مظانها سبل ربك … والوجه في عدم التفات المصنف إليه كونه مستلزما لأن يكون قوله ثم كلي بمعنى ثم اقصدي لأكل الثمار والفاء في فاسلكي على هذا الوجه للتعقيب
وعلى الوجوه الأخر جواب شرط محذوف أي إذا أكلت فاسلكي قوله وأنث في كل جمع لجمع مع أن المبتدأ مفرد لأن الخطاب في قوله تعالى فاسلكي سبل ربك لجنس النحل بدليل قوله تعالى
وأوحى ربك إلى النحل وقد أشار المصنف بقوله وتأنيث الضمير على المعنى يعني أن الجنس بمعنى الجماعة قوله كأنه عدل به عن خطاب النحل يعني أن مطلع الآية خطاب للنحل على طريق الأمر
والتكليف لإظهار كمال قدرته ووحدانيته وتخلص منه إلى خطاب الناس امتنانا عليهم بخلق النحل لأجل انتفاعهم والظاهر أن توجيه الأمر والتكليف إلى البهائم كما في
الآية وفي قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم على طريق التمثيل شبه حمل الله تعالى إياها على غرائز وطبائع توجب استعدادها لأحوال بأمرها وتكليفها فعبر عن المشبه
بلفظ المشبه به وإن كان لا يبعد أن يكون للحشرات والحيوانات عقول تصلح بها أن يتوجه إليها أمر الله تعالى أمر ونهي ثم إنها لما كانت النحل نوعين أحدهما ما يسكن في الجبال والغياض
… ولا يكون تحت تصرف أحد من الناس والثاني ما يسكن في بيوت الناس وما يعرشونه أي يبنونه ويرفعونه من سقوف البيت وتكون في تصرفهم قال الأول هو المراد
بقوله تعالى اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر والثاني هو المراد بقوله تعالى ومما يعرشون أي يعرشه الناس والعرش سرير الملك وهو شبه البيت المسقف والعريش ما يستظل به
والعرش والعريش … والمراد بما يعرشه الناس بيوتها التي يبنونها لأنفسهم في البيوت ويوهم النحل بأن تتخذ بعضها منها بيوتا للعسل فيها والمراد بيوت
النحل في الأماكن والمراد خلاياها قوله واحتج به أي بقوله تعالى يخرج من بطونها العلم لأنهم اختلفوا في كيفية حصول العسل والمشهور أن النحل تأكل من الأزهار والأوراق العطرة فيما
الأكل ينقلب في جوفها ويخرج منها عسلا ثم تخفيه ادخارا للشتاء وهو العسل ومنهم من يقول يحدث في الهواء طل لطيف في الليالي فيقع على أوراق الأشجار والأزهار فقد يكون
كثيرا ويجتمع منها أجزاء محسوسة وتنعقد كالترنجبين وقد تكون الأجزاء اللطيفة صغيرة متفرقة فالنحل تلتقط تلك الذرات اللطيفة من الأزهار والأوراق بأفواهها وتتغذى
بها فإذا شبعت التقطت شيئا آخر من تلك الذرات وذهبت به إلى بيوتها كأنها تدخر غذاءها فإذا اجتمع في بيوتها شيء كثير من تلك الأجزاء الطلية ينعقد عسلا
ومال الإمام إلى هذا المذهب قال إنه أقرب إلى العقل والاستقراء ودلالة النص إلى ما هو الحق عند المحققين من الحكماء حيث قال أولا فاسلكي ما أكلت في أجوافك التي يحيل فيها النور المر عسلا
وهو صريح بأن ما أكلته النحل ينقلب عسلا في أجوافها ثم ينفذ بالخروج من أفواهها … ثم قال من ذهب إلى المذهب الآخر … البطون بالأفواه
ويدل على ضعف هذا المذهب قوله ثم كلي فإنه يدل على أن لمعدة النحل تأثيرا في تكون العسل … البطون بالأفواه …
قوله لما بعضه … فدلت الآية على أن العسل شفاء … ويجوز أن يكون علاجا

للصفراوي بغيره إنما تم ويكون العسل فيكون شفاء من كل داء وهذا الرجل رغم جانب المنع دلالة الآية على أن العسل شفاء لكل مرض لأنه تعالى لم يقل إنه شفاء للكل بل أي من الكل داء وفي
كل حال بل إنما نكر شفاء لأن فيه بعض الشفاء وإن جاز أن يكون التنكير فيه للتعظيم أي فيه شفاء عظيم وما روي عن قتادة إنما يدل على كونه شفاء لجماعة لا على كونه شفاء لكل
داء لجواز أن يكون استطلاق بطن الرجل من تخمة بلغمية فاحتاج إلى شرب العسل لإنضاجها ودفعها وقوله عليه السلام كذب بطن أخيك معناه أن بطنه لم يأخذ من العسل
بانضاج مادته ويصلح مزاجها إنما ذكره حين قوله صدق الله حسن أن يقال كذب بطن أخيك لمن كلمة قوله كما أنها تنشأ من فضالة التحلل بعقال الشفاء بحيل أن تكون شفاء
للغذائية ونشفه أحيانا قد تكون كما أنها تنشأ من عقال اليبس بصحيح قوله وقيل الضمير للقرآن فيتم الاستدلال على أن الله تعالى خلق النحل وألهمها طرق تولد العسل منه قوله
يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ثم ابتداء وأن في ذلك شفاء للناس أي في القرآن شفاء للناس أو فيما بين الله تعالى من أحوال النحل شفاء لهم من آفة الكفر والبدعة ولم يرض المص
بهذا القول لأن الأصل في الضمير أن يرجع إلى الأقرب المذكورات قبله وما ذلك إلا قوله شراب مختلف ألوانه وإرجاعه إلى ما لم يذكر قبله بعيد ولأن قوله عليه السلام في حديث قتادة
صدق الله وكذب بطن أخيك يدل على أنه عليه السلام جعل الضمير فيه للشراب المذكور قبله فلا وجه لجعله راجعا إلى القرآن ثم إنه تعالى لما استدل على أن هذا العالم لا بد له من إله
واجب الوجود لذاته ببعض أحوال النبات ثم ببعض عجائب الحيوان أتبعه بذكر تفاوت أعمار الناس ومراتبها واختصاص كل مرتبة بحكم يخالف حكم باقي المراتب فقال فيما طولها المراتب
أعمار الناس [illegible] المرتبة الأولى سن النشوء والنماء ونهايته إلى ثلاثين سنة أو إلى خمس وثلاثين والمرتبة الثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته إلى أن يتم أربعين سنة
من عمره والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط اليسير الخفي وتمامه إلى ستين سنة والمرتبة الرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الأطباء إلى
مائة وعشرين سنة فاختلاف البدن الحيواني بالتزايد والوقوف والانحطاط الخفي والجلي مع استواء أحوال التربية والتدبير بالكل يدل على أنه تدبير الفاعل المختار قيل الأرذل
أرذل العمر وأرديه مختص بالكافر فإن المسلم لا يزداد بسبب طول العمر إلا كرامة عند ربه ولا يجوز أن يقال في حقه أنه تعالى رده إلى أرذل العمر لقوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فإنه صريح في أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يردون إلى أسفل سافلين وعن عكرمة من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر قوله لكيلا يعلم [illegible] في هذه
[illegible] لام كي المفيدة للتعليل والفعل بعدها منصوب بإضمار أن المصدرية ويحتمل أن يكون لام العاقبة والتي في نظم لو أن الأجود أن يكون لام كي لأن كي بعدها تكون
حرفا بل بمعنى لام العاقبة وأما اللام التي تكون بمعنى التعليل من غير أن يضمر بعدها أن المصدرية وكي بعدها مصدرية ناصبة بنفسها الفعل بعدها وهي مع منصوبها في
تأويل مصدر وذلك المصدر مجرور باللام المتعلقة بقوله يرد وهو إشعار بمعنى التعليل في هذا الموضع قال أبو البقاء شيئا منصوب بالمصدر على قول البصريين وبيعلم على
قول الكوفيين انتهى يعني أنه من قبيل تنازع علم ويعلم فعلى رأي البصريين وهو المختار يكون منصوبا بعلم وعلى رأي الكوفيين يكون منصوبا بيعلم قوله لكي
لئلا يعلم بعد علم شيئا أنه تعليل لنسيانه لأن الناسي يجزم أن يعلم شيئا ثم نسيه فلا يعلمه بعد علمه به الصفة للأطفال والبهائم [illegible] في قوله فضلكم غني
ومنكم فقير وليس غنى الكثير في كياسته ذو فور عقله وكثرة سعيه واجتهاده ولا فقير المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه فكم ترى من الناس أكثرهم عقلا
وفهما يفني عمره في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك وترى أجهل الناس وأخسهم عقلا وفهما يفتح عليهم أبواب الدنيا ولو كان الغنى منوطا بالسعي وكمال العقل
لما وجد أكمل الناس عقلا وأكثرهم سعيا في تحصيل الدنيا من هو أقل نصيبا منها فلما رأينا الأعقل الأفضل سعيا أقل نصيبا منها وأخس الأجهل أكثر نصيبا علمنا
أن ذلك بسبب قسمة القسام الذي يفعل ما يشاء كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وروي [illegible] فيما يدل على أن النقصان والقدر [illegible]
وطيب عيش الأحمق وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو حاصل في الذكاء والبلادة والحسن والقبح والصحة والسقم ونحو ذلك أسند إليه تعالى تفاوت أرزاق عباده لئلا
يدعي نفسه ويتوهم منه كونه تعالى هو الرازق للجميع على وجه فضل بعضهم على بعض في الرزق ثم فرع عليه أن المفضلين في الرزق ليسوا برادين مما بأيديهم شيئا من الرزق الكائن
من قبلهم بل الرازق للجميع هو الله تعالى وحده لكنه أجرى برزق المماليك على أيدي الموالي فقوله تعالى فما الذين فضلوا لازم لما قبله وقوله فهم فيه سواء تمام الرزاق في كونه رزق الجميع جملة
سواء لازم للجملة المنفية متفرع عليها أو مقرر مؤكد لها ويجوز أن يكون جوابا للنفي المذكور قبله أي المشركين قوله وقرأ أبو بكر وقرأ الباقون بياء الغيبة وفاقا لقوله
فما الذين فضلوا وقوله فهم فيه سواء ثم إنه تعالى استدل على وجود الإله العليم القادر المختار بنوع آخر من أحوال الناس فقال مخاطبا للكل والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا حيث خلق
الإناث لتتزوج بهن الذكور وجعل أزواجهم من جنسهم ليستأنسوا بهن ومن جعل خطابا لجميع في قوله جعل لكم من أنفسكم للتغليب حمله على خلق حواء من نفس آدم فقد ارتكب
خلاف الظاهر من غير ضرورة قوله فإن الحافد هو المسرع في الخدمة يعني أن الحفدة وإن كانت أعم من البنات والأنعام لا دلالة على أن المراد البنات لكونها
أكمل أفراد ما يتبادر الذهن من لفظ الحفدة إليه عند الإطلاق قال الواحدي أصل الحفدة هو الخفة في الخدمة والعمل يقال حفد يحفد حفدا وحفودا إذا أسرع ومنه
في دعاء القنوت وإليك نسعى ونحفد فالحفدة جمع حافد والحافد كل من يحفد في خدمتك ويسرع في العمل بطاعتك فمعنى الحفدة في اللغة الأعوان والخدم ثم اختلفوا في أن المراد
من الحفدة الأعوان الذين حصلوا للرجل من قبل المرأة لأنه تعالى قال وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة فالأعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة لا يدخلون تحت
هذه الآية فلذلك قيل هم الأختان وقيل هم الربائب وقيل هم الأصهار وقيل ولد الولد ولا دخول الكل فيه لما بينا أن اللفظ يحتمل الكل من حيث كونه موضوعا
للقدر المشترك بين الكل ثم إنه تعالى لما ذكر إنعامه على عبيده بالمنكوح وما فيه من المنافع والمصالح ذكر إنعامه عليهم بطيبات النعم نباتية كانت وحيوانية فقال ورزقكم
من الطيبات ثم قال أفبالباطل يؤمنون والهمزة للإنكار والتوبيخ والفاء الدالة على أن صدور ما أسند إليهم من القبائح عنهم بعد تقرر ما ذكر قبلها أشد قباحة وضلالة
والمراد بالباطل اعتقاد أن الأصنام تنفعهم والمعتقد أن من الطيبات ما حرم عليهم وكذا الكلام في قوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون والمراد بنعمة الله ما أنعم به على جميع عباده
من الرزق وسوى بين الموالي والمماليك ويجحدونه بإضافة بعضها إلى الشركاء وإنكار كونه من الله تعالى أو ما أنعم عليهم من إنعامه الدال على تفرده تعالى بالألوهية
وتنزهه عن الشركاء والأنداد ويجحدونه بعدم الالتفات إليه [illegible] الانهماك في تقليد الآباء الضالين بين أنه تعالى هو الرازق لجميع عباده

من الموالي

مطلب: أعمار الإنسان على أربعة مراتب

والبهيم

من الموالي والمماليك ثم فرع عليه توبيخ المشركين على اتخاذهم الشركاء وأنكر عليهم بقوله أفبنعمة الله يجحدون بإضافة بعض ما رزقكم الله تعالى إلى الشركاء وجحودهم أنه
من عند الله أو ما أنعم لهم والإلحق ثم وبخ عليهم لعدم التفاتهم إليها واعتبارهم بها إلى الحق ثم فضل لهم بعض النعم به فذكر أولا إنعامه بالمنكوح وما يتفرع عليه
من المنافع ثم ذكر إنعامه عليهم بلذائذ النعم أو دلالاتها ثم أعاد التوبيخ على المشركين فيما هم عليه من الاعتقاد الباطل والمذهب الزائغ وقدم المعمول على عامله في الموضعين
ولا يصار إليه إلا لنكتة وهي ههنا إما الاهتمام ووجهه أن الوصف الذي سيق له الكلام في الأولى الإيمان وفي الثانية الكفران والجحود فالغرض الكلي منه متعلق الجحود وهو نعمة الله
فكان محل الاهتمام هو المعمول فقدم لذلك وأما إيهام التخصيص مبالغة فإن تقديم المعمول به يفيد الحصر والتخصيص فكأنه قيل فلا يجحدون إلا نعمة الله ولا يؤمنون
إلا بالباطل والحال أنهم لم يقصدوا حقيقة التخصيص كما لم يريدوا ما يفيد التخصيص لإيهامه ولما كان نسبة جحود نعمة الله إليهم كافيا في توبيخهم كان نسبة تخصيص الجحود بها
إليهم أبلغ في التوبيخ وكذا نسبة الإيمان بالباطل كافية لا يدل على التخصيص حقيقة في التوبيخ فكان نسبة ذلك إليهم بطريق التخصيص أبلغ فيه قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
وانفراده عن همزة الاستفهام الإنكاري يفهم من تقرير المعاني قوله تعالى ويعبدون من دون الله عطف على قوله يكفرون بيانا لقبح الكفر بنعمة الله لأنهم لما اتخذوا الشركاء اقتضى أن يضيفوا
إليهم بعض النعم به عليهم ويجحدوا أنه من عند الله قوله ورزقا إن جعلته مصدرا فشيئا منصوب به على معنى لا يملك أن يرزق شيئا وإن كان بمعنى المرزوق المنتفع به كان شيئا
بدلا منه بمعنى قليلا ولا كثيرا ومن السموات والأرض متعلق بقوله رزقا إن كان مصدرا بمعنى لا يملك لهم أن يرزق من جانب السماء المطر ومن جانب الأرض النبات والثمار
التي تخرج منها أو متعلق بمحذوف هو صفة لرزقه إن كان اسما لما يرزق قوله ولا يستطيعون أن يملكوه أو جواب لما يقال إن قوله ولا يستطيعون فعل منفي لم يذكر
مفعوله والتقدير ولا يستطيعونه ومعناه بعينه هو معنى قوله ولا يملك لهم رزقا فهو عطف الشيء على نفسه وتقرير الجواب أنا لا نسلم أن لا يستطيعون لم يذكر مفعوله بل فيه ضمير راجع
إلى الرزق بل أجري مجرى اللازم كقولك فلان يعطي ويمنع معناه أنه يفعل الإعطاء والمنع والمعنى أنهم لا يملكون رزقا وليس لهم استطاعة أصلا وإن سلمنا أنه يستدعي ذلك
لكن لا نسلم أن ذلك الضمير يرجع إلى الرزق بل هو راجع إلى ملك الرزق والمعنى أنهم لا يقدرون على ملك الرزق فضلا عن أن يملكوه بالفعل قوله فلا تجعلوا لله الأمثال تشركونه به وتقيسونه
عليه يعني أن المقصود نهيهم عن الإشراك به متفرعة على قوله ويعبدون فإنه تعالى لما وصف المشركين بأنهم يعبدون ما لا يملك شيئا من الرزق ولا استطاعة لهم أصلا فرع
على ذلك نهيهم عن أن يجعلوا له مثلا يشركونه به في الألوهية أو يقيسون تعظيمه على تعظيم ذلك المثل بأن يقولوا الملك مثل الله تعالى في استحقاق التعظيم فكأن عبادة
عبيد الملك أدخل في تعظيمه من عبادته بنفسه بالذات فكذلك عبادة عبيد الله تعالى من الملائكة والأصنام أدخل في تعظيمه تعالى بالنسبة إلى عبادته بالذات فالمثل على هذا
المعبود من الشركاء على التقدير يعبده بأنه تعالى يعلم شأنه عندهم قوله فساد ما يقولون عليه أن يعتمدوا عليه أن يجعلوا له مثلا ومن القياس بيان قوله وجعله
قسيما أن يوصف العبد بأنه مملوك لا يقدر على شيء ثم جعله قسيما لقوله ومن رزقناه بدل على أن المملوكية تنافي المالكية فإن الفقهاء احتجوا بهذه الآية على أن العبد لا يملك شيئا
ووجه دلالتها عليه أنه ثبت في أصول الفقه أن الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر بالذل والمقهورية
قوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهو يقتضي أن يكون العلة لعدم القدرة على شيء هو كونه عبدا مملوكا فثبت أن العبد لا يملك شيئا وأن ملكه الآية تدل على ذكر وجه
آخر وهو أنه تعالى بعد ذكر العبد ذكر ومن رزقناه منا رزقا حسنا فوجب أن لا يحصل هذا الوصف للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسمين تنبيه الأول أنه لو ملك العبد لكان
أنه تعالى قد آتاه رزقا حسنا لأن الملك الحلال رزق حسن سواء كان قليلا أو كثيرا فلا يكون أحد القسمين قسيما للآخر قوله وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق إلى الإيمان
لا يستوي عندكم العبد المملوك العاجز عن التصرف والحر المالك الذي قد رزقه الله المال فهو يتصرف فيه وينفق كيف يشاء فكيف يستوي من لا يملك الإنفاق والإنعام
على أمر له فيه والدوام هو المعبود بحق ومن لا يملك شيئا من ذلك وهو المعبود الباطل على الله لا يستوي عندكم العبد والحر المذكوران فكيف يستوي المؤمن الموفق للطاعات
والخيرات والأعمال الصالحة يجهر بها المؤمن ويخفيها والكافر المخذول [illegible] الموفق فهو لا يحصل منه عمل صالح ولا يوفق له باب من أبواب الطاعات والإنفاق تعديه من
العمل الصالح حتى ذهب بعض المفسرين في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون إلى أن المعنى حتى تعملوا الطاعات فإن العامل المطيع ينفق قواه وجوارحه اشتغالا بخدمة ربه
والإنفاق سرا وجهرا إتيانا بجهره من الأعمال كالصلوة المفروضة والحج والجهاد والأعمال التي تظهر شعائر الإيمان وبالخفي من الأعمال النوافل التي يفعلها المرء في بيته والأعمال القلبية ثم
تعالى لما بين امتناع المساواة بين العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء وبين الحر الكريم الغني على الإطلاق وعقبه بقوله الحمد لله دلالة على أنه تعالى هو الغني المطلق القادر على الإنفاق والإفضال
وأن من يعبد الأصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء البتة في غاية الجهالة والضلال قوله تعالى أينما يوجهه لا يأت بخير [illegible] أينما يوجه
الواحد الذي كتبه وهو الفعل المعمول وقرئ يوجه على البناء للمفعول [illegible] ضمير الأبكم فيكون يوجه لازما بمعنى يتوجه يقال وجه وتوجه بمعنى مثل قدم بمعنى تقدم وقد تشهر
أن المقدر بمعنى المتعدي قولهم أينما أوجه ألق سعدا أي أينما أتوجه وكأن أصله أن رجلا أحمق اسمه كان سيد قوم فأصابه منهم جفوة فارتحل عنهم إلى
آخرين فوجد ذواتهم يصنعون به ما صنع قومه [illegible] أحدهما أبكم
كأنه قيل والآخر ناطق متصف قادر على الصنائع والتدابير بكمال عقله وسلامة حواسه وهو خفيف على مولاه لا كلفة له على مولاه ومؤنته [illegible] من قبله أصلا أينما يوجهه يأت بخير
نجح ودل عليه قوله هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل قوله ومن يأمر مرفوع معطوف على الضمير المرفوع في يستوي وحسن العطف بالضمير المنفصل وقوله وهو على صراط مستقيم
أما استئناف أو حال قوله وإنما قابل تلك الصفات الأربع التي هي أنه أبكم وأنه عاجز لا يقدر على شيء وأنه كل ثقيل على مولاه وأنه أينما توجه لا يأت بخير
وهي صفات الأصنام لأنها لا تسمع ولا تنطق وأنها عاجزة لا تقدر على شيء وأنها كل على عابدها تحتاج إلى أن تحملها وتضعها وتخدمها وتدفع عنها ما وقع عليها من الأذى [illegible]
منهم توجها عابدها ولا تأتي بخير فأخبر تعالى بتلك الصفات الأربع بهذين الوصفين وهما أمره بالعدل وكونه في نفسه على صراط مستقيم لأنهما كمال ما يقابل تلك الصفات الأربع
لأن كونه آمرا بالعدل يستلزم كونه ذا فهم منطقا قادرا على كفاية الناس وإرشادهم إلى ما فيه صلاح حالهم في الدارين يحثهم على العدل الشامل الجامع لفضائل وكونه على طريق

[illegible]

والقسم الثاني من البيوت القباب والخيام والفسطاط واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها وهذا القسم من البيوت يمكن نقلها وتحويلها
من مكان الى مكان والظعن في الاصل سير البادية لنجعة او حضور ماء او طلب مرعى وقد يطلق الظاعن على كل خارجة لسفر والسكن والمسكن وانشد الغزو او
جاء الشتاء ولما اجد سكنا يا ويح نفسي من خفر النواميس والبيت ما يأوي الانسان اليه بالليل ويبيت فيه وجعل السكن بعض البيوت يدل على ان السكون المعتبر في
السكن بمعنى الاقامة التي هي ضد السفر ويؤيده ان المعنى في لسكن بقوله موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم فكان هذا قرينة على ان المراد بالسكن البيوت المتخذة
من الحجر والمدر والخشب والمفروش الاثاث انواع متاع البيت من الفرش والاكسية من قولهم شعر اثيث اذا كثر واثت النبت يئث اثا اذا كثر والتف ولا واحد للاثاث
وقيل واحدها اثاثة وعطف المتاع على الاثاث لما اقتضى المغايرة بينهما اشار المصنف الى الفرق بينهما بان حمل المتاع على ما يتجر به والاثاث على ما يتخذه التجار للعقد
بالحذقة من الاكتساب والتقطع والاستراش قوله اي ما الظاهر منصوب بالعطف على بيوتا اي جعل لكم من اصوافها اثاثا فيكون قد عطف المجرور والمنصوب قوله

[illegible]

وذمهم

وذمهم بانهم يعرفون جميع ما انعم الله عليهم من النعمة المذكورة في هذه السورة وغيرها ويعترفون بان جميعها من الله ثم ينكرونها بقولهم لولا رزقنا الله بها بشفاعة آلهتنا
ينكرونها والتولي عن الايمان بهذا الطريق ... يستلزم مجاهرة الكفر عنادا والجواز ان لا يعلم التولي المذكور بطلانا لا يعتقد وانما انعم الله تعالى عليه بما هو بشفاعة
الالهة قال واكثرهم الكافرون ترتب ذمهم بعض انهم مع كونهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها جهارا عنادا فلا يرد ان يقال ضمير اكثرهم يرجع الى الذين تولوا عن الايمان حال كونهم
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وهم كلهم كافرون فما معنى قوله واكثرهم الكافرون لانه لما حمل الكافر على المجاهر المعاند خرج من تولى جاهلا بصدق الرسول لكونه غير معاند او لانه
كثيرا ما يراد بالجمع بلفظ الاكثر كما في قوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون ثم انه تعالى لما ذكر الذين تولوا عن الايمان ووصفهم اتبعه بالوعيد فذكر حال يوم القيمة فقال ويوم نبعث اي اذكر يوم
نبعث قوله يلتمسون ان يستعتبوا الجوهري ... قوله ولا هم يستعتبون بمعنى الارضاء لان الرضا ... الا ان يطلبون الارضاء فان الاستعتاب طلب العتبى
وهو اسم بمعنى الاعتاب الذي هو ازالة العتب فقوله تعالى ولا هم يستعتبون معناه لا يطلب منهم الاعتاب ازالة عتاب ربهم وغضبه بان يتوبوا ويتزجروا عما هم عليه من
من الكفر والمعاصي لان الاخرة ليست بدار تكليف وعمل وانما يطلب ذلك منهم في الدنيا وفي الصحاح يقال استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني ... الاساءة
فظهر بما ذكر ان تفسير الاستعتاب بالاسترضاء وتفسير الاعتاب بالارضاء تفسير باللازم قوله وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا يعني انه ايضا منصوب بمحذوف
اي واذكر ... الفاء في قوله فلا يخفف ليست فاء جواب اذا بل هي عاطفة لما بعدها على الجزاء المقدر ولم يجعل قوله فلا يخفف جواب
اذا لان جوابها متى كان مضارعا لا يكون مصدرا بالفاء سواء كان موجبا كما في قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف او منفيا نحو اذا جاء زيد لا يكرمك وانما يجيء
بالفاء اذا كان جملة اسمية نحو اذا جاءني زيد فانا اكرمك وتقدير الآية انه يجيء تقديرا فهو لا يخفف خلاف الظاهر قوله تعالى الذين ظلموا مظهر وقع موقع المضمر للاشعار بان العذاب
لا يخفف عنهم بسبب ظلمهم قال الامام تحتج بهذه الآية المتكلمون على ان العذاب يجب ان يكون خالصا عن شوائب النفع وهو المراد من قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب ويجب ان
يكون دائما وهو المراد من قوله ولا هم ينظرون قوله اوثانهم التي دعوها شركاء ... الاصنام لان الله تعالى ... في غاية
الذل والحقارة والثاني ان تكذب تلك الاصنام المشركين في قولهم انها شركاء الله تعالى في استحقاق العبادة وكل واحد منهما مما يوجب الغم والحسرة في قلوبهم ومن قال ان المراد
بالشركاء الشياطين الذين دعوا الكفار الى الكفر انما ذهب الى هذا القول لانه تعالى حكى عن اولئك الشركاء انهم القوا اليهم القول انكم لكاذبون والاصنام جمادات فلا يصح منهم
هذا القول فوجب ان يكون المراد من الشركاء الشياطين حتى يصح منهم هذا القول ودليله هذا ضعيف لانه تعالى قادر على ان يخلق الحيوة والعقل والنطق في تلك الاصنام حتى
يصح منها هذا القول قوله وهو اعتراف جواب سؤال يقال ما الفائدة في قول المشركين ربنا هؤلاء شركاؤنا مع ان فائدة الخبر ولازمها كلاهما معلوم لله تعالى وتقرير الجواب
الاول ان المشركين يقولون هذا الكلام تعجبا من حضور تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافا بانهم كانوا مخطئين في عبادتها وتقرير الثاني ان المشركين لما ...
ذلك ... لهذا الذنب على تلك الاصنام وظنوا ان ذلك ينجيهم من عذاب الله او ينقص من عذابهم ... فعند هذا تكذبهم تلك الاصنام
وهو قوله تعالى فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون في قولكم نحن انهم شركاء الله في المعبودية واستحقاق العبادة او في حمل المشركين على الكفر قوله تعالى الذين كفروا مبتدأ
وزدناهم خبره لما ذكر الله تعالى وعيد الذين كفروا اتبعه بوعيد من ضم الى كفره صد الغير عن سبيل الله فانه زوائد الكفرة وقادتهم ضلوا بانفسهم واضلوا اتباعهم
فلهم العذاب الدائم بكفرهم بانفسهم وزيادة العذاب بضلال غيرهم ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من التهديدات المانعة للمكلفين عن المعاصي فقال ويوم نبعث اي اذكر يا محمد يوم نبعث
في كل جماعة نبيا يشهد على من كذب وعصى وقوله تعالى وجئنا بك شهيدا تخصيص بعد التعميم كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق النبيين ومنك ومن نوح قوله بيانا بليغا
اشارة الى ان التبيان اسم بمعنى البيان كالتلقاء بمعنى اللقاء كما نقل عن الزجاج الا انه روى ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين انهم قالوا لم يات من المصادر على تفعال
الا حرفان تبيان وتلقاء وعلى هذا يجب ان يكون المصادر التي تكون على تفعال كلها مفتوح التاء كالتسيار والتذكار والتهذار والتلعاب وان يكون ما هو مكسور التاء غير التبيان
والتلقاء اسماء نحو التمساح والتمثال قوله اشارة الى ان صيغة تفعال سواء كانت مفتوح التاء او مكسورها اذا كانت مصدرا او اسما بمعنى المصدر يكون معناه المبالغة
وتكثير الفعل كالتكرار والتذكار والتلعاب بمعنى كثرة الكرة والذكر واللعب قال المفسرون القران تبيان لكل شيء مما يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
وقال نفاة القياس دلت هذه الاية على ان القران تبيان لكل شيء من العلوم الدينية لان غير ذلك لا التفات اليه وعلوم الدين اما اصول او فروع فاما علم
الاصول فهو بتمامه موجود بالقران واما علم الفروع فالاصل براءة الذمة الا ما ورد على سبيل التفصيل في هذا الكتاب وذلك يدل على انه لا تكليف من الله تعالى الا ما ورد في هذا
القران واذا كان كذلك كان القول بالقياس باطلا وكان القران وافيا ببيان كل الاحكام واما الفقهاء فانهم قالوا القران انما كان تبيانا لكل شيء لانه دل على ان الاجماع
حجة وكذا الكلام في القياس وخبر الواحد فضلا عن السنة المتواترة واذا ثبت حكم من الاحكام باحد هذه الاصول كان ذلك ثابتا بالقران روي عن علي رضي الله عنه
انه قال كل شيء علمه في القران الا ان آراء الرجال تعجز عنه فبعضه مبين فيه بان نص عليه صريحا وبعضه مبين فيه على وجه الاجمال باحالته على ما يوجب العلم من بيان النبي عليه السلام
او اجماع المسلمين او القياس على ما نص عليه لاشتراكه في علة الحكم ثم انه تعالى لما استقصى في شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب اتبعه بقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان
الاية وهي تجمع ... المكلفين وهدايتهم الى ما فيه صلاح حالهم في الدارين آمر الله تعالى في هذه الاية بثلثة اشياء وهي العدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى
عن ثلثة اشياء وهي الفحشاء والمنكر والبغي اما العدل فهو عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط ورعاية العدل واجبة في جميع الاشياء لا سيما فيما يتعلق بالاعتقاد
وفيما يتعلق بافعال الجوارح وفيما يتعلق بالاخلاق النفسانية واجل وجوه العدل الاعتقاد بوحدة الاله فان نفي الاله تعطيل محض واثبات اكثر من اله تشريك ...
وهما مذمومان والعدل ثبوت اله واحد والاعتقاد ... الاعتقاد بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض والاعتقاد بانه مستقل بافعاله قدر محض
وهما مذمومان والعدل ان يقال ان العبد يفعل الفعل بواسطة ان الله تعالى يخلق فيه قدرة كاسبة وداعية الى الفعل والقدرة المؤثرة ليست الا لله تعالى والعدل فيما يتعلق بافعال الجوارح

كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب فانه فوقهما اهل البطالة ونفاة التكاليف يقولون لا يجب على العبد الاشتغال بشيء من الطاعات ولا يجب عليه الاحتراز
عن شيء من المعاصي وليس لله عليه تكليف اصلا وقال قوم من الهند والمانوية يجب على الانسان ان يجتنب عن اكل الطيبات وان يبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن
كل ما يميل الطبع اليه حتى ان المانوية يخصون انفسهم ويحترزون عن التزوج وعن اكل الطعام الطيب والهند يحرقون انفسهم ويرمون انفسهم من شاهق الجبل فبين ان الطريق المذموم ما هو والعدل
الوسط هو هذا الشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الزيادة على العدل الواجب قد يكون احسانا الى نفسه اذا كانت على الوجه الذي استحسنه الشرع
وندب اليه كالتطوع بالنوافل بعد اداء الواجبات وقد يكون اساءة اذا كانت على خلاف الشرع وكذا الزيادة بحسب الكيفية وبالجملة فالمبالغة في اداء الطاعات بحسب
الكمية وبحسب الكيفية هو الاحسان والاحسان بهذا المعنى يدخل فيه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن الظاهر ان الشفقة على خلق الله اقسام كثيرة اشرفها واجلها صلة
الرحم فلهذا قال وايتاء ذي القربى من قبيل التخصيص بعد التعميم [illegible] مبالغة في الحث عليه قوله عن الافراط في متابعة القوة الشهوانية اعلم انه تعالى اودع في
النفس البشرية قوى اربعة وهي الشهوانية البهيمية والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية والثلث الاول هي المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها
بخلاف القوة الرابعة اعني القوة العقلية الملكية فان الشيطان لا يقدر ان يأتي من قبلها اذ لا مناسبة بينها وبين الشرور الشيطانية فلا وجه لان يتوسل الشيطان
بها الى اغواء بني آدم بخلاف القوى الثلث الاول فانها مبدأ الشرور والقبائح وداعية اليها فان الفحشاء اثر القوة الشهوانية والمنكر اثر الغضبية والبغي اثر القوة الوهمية فان
القوة الشهوانية انما ترغب في تحصيل اللذات الشهوانية والتي خرجت منها عن الحد المأذون فيه شرعا فهي المسماة بالفحشاء واما القوة الغضبية فهي مبدأ السعي في ايصال الشر
والبلاء والايذاء الى الناس ولا شك ان الناس ينكرون ذلك غاية فالمنكر عبارة عن الافراط الحاصل من آثار القوة الغضبية [illegible] القوة
الغضبية ونتيجتها واما القوة الوهمية الشيطانية فهي تسعى في الاستعلاء على الناس والترفع واظهار الرياسة والتقدم وذلك هو المراد من البغي فانه لا معنى للبغي الا
التطاول على الناس والترفع عليهم فظهر بما ذكرنا ان هذه الالفاظ الثلثة منطبقة على احوال هذه القوى الثلثة قوله وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان عثمان بن مظعون قال ما اسلمت الا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته عليه السلام ذات يوم فبينا
هو يحدثني اذ رأيت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسألته فقال بينا انا احدثك اذا جبريل عليه السلام نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل الشهادة ان
لا اله الا الله والاحسان القيام بالفرائض وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر ما لا تعرفه في شريعة ولا سنة والبغي الاستطالة قال عثمان فوقع
الايمان في قلبي فاتيت ابا طالب فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي فوالله انه لا يأمركم الا بمكارم الاخلاق فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمه اللين قال يا عماه اتأمر الناس ان يتبعوني وتدع نفسك وجهد عليه فابى ان يسلم فنزل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وروي ان بني امية كانوا
يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الخطبة الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته انه قال
كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عتبة فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلوة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي
وقال لي متى علمت ان الله تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم فقلت لم اسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت
ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب فنال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابه انك تمضي في خطبتك فاذا اتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت لذلك قلت نعم قال يا بني
ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم لتفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب به هذا الامر العظيم فترك ذلك وكتب بتركه
وقرأ عوضه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا عظيما واكثروا مدحه بذلك قوله تعالى يعظكم الظاهر انه مستأنف وفي التعليل للامر
بما تقدم يعني ان الوعظ سبب لما تقدم من الامر والنهي المذكورين ومن جعله حالا من فاعل ينهى اذ لا وجه لتخصيص الحال بهذا العامل دون فاعل يأمر فان الوعظ يكون بكل
واحد من الاوامر والنواهي ولا خصوصية له في النهي ثم انه تعالى لما جمع جميع المأمورات والمنهيات في هذه الآية على سبيل الاجمال ذكر بعدها بعض ذلك على سبيل التفصيل
فبدأ بالوفاء بعهد الله فقال واوفوا بعهد الله وهو معطوف من حيث المعنى على قوله ان الله يأمر بالعدل الآية عطف الخاص على العام اهتماما بالوفاء بالعهد [illegible]
المعنى بقوله تعالى ان الذين يبايعونك على ان عهد رسول الله عليه السلام عهد الله [illegible] وقد ورد ان هذه الآية وردت في تلك البيعة [illegible] وكل من دخل في الاسلام
فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه البيعة قوله وقيل كل امر يجب الوفاء به الخ [illegible] فعهد الله يتناول الادلة العقلية والسمعية عند هذا القائل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
بعد توكيد [illegible] قوله [illegible]
[illegible]

وما يتبع

وما يتبع عليه من الم عذابه فصار ذلك كانه جعل الله شاهدا عليه ورقيبا [illegible] الكفيل من حيث ان الكفيل
مراع لحال المكفول به رقيب عليه [illegible] قوله تعالى كفيلا من قبيل التشبيه البليغ ثم انه شبه نقض العهد بنقض الغزل بعد ابرامه واحكامه [illegible] وجوب الوفاء وتحريم النقض
فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا [illegible] والانكاث جمع نكث [illegible] منكوث اي منقوض قوله
والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شأنه [illegible]
[illegible] قوله تعالى دخلا مفعول ثان لتتخذون ويحتمل ان يكون مفعولا من
اجله والدخل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

جل بمقتضى التحصيل اللذات الباقية والسعادات الاخروية واما الجاهل فلا يعرف سعادة اخرى تغاير هذه اللذات العاجلة فلا جرم يعظم فرحه بوجدانها وغمه بفقدانها الى ما ذكرناه
ثم انه تعالى لما رغب في الاعمال الصالحة ارشد الى طريق تخليص الاعمال عن وساوس الشيطان وهو الاستعاذة بالله من الشيطان والعائذ الوسواس في القلب وخص قراءة القرآن من بين الاعمال
الصالحة لانها واجبة الى كل عمل صالح من الاعمال القلبية والقالبية فكانت بذلك رأس الاعمال الصالحة ثم لما كانت الفاء في قوله فاستعذ بالله للتعقيب دل ظاهر الاية على ان يكون
الاستعاذة بعد قراءة القرآن كما ذهب اليه جماعة من الصحابة والتابعين وقالوا انه لم يأت بالاستعاذة بعد القراءة لربما يوسوس اليه الشيطان انك قد اتيت من العمل
الصالح بالجواد به ذنوب كذا وكذا سنة فيعتمد على عمله فينقطع ثواب قراءته واما اذا استعاذ بعد القراءة فيندفع الوسوسة وينبغي الثواب بلا محو وعامة الخلق الآن
الاكثرين من علماء الصحابة والتابعين قد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة وقالوا معنى الاية اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله ليس معناه استعذ
بعد القراءة ونظيره قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وقولك اذا اكلت فقل بسم الله واذا سافرت فتأهب فقد روى ائمة القراءة مسندا عن نافع عن جبير بن مطعم
انه عليه السلام كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن معقل بن يسار انه عليه السلام قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرأ
ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وفي شرح الشاطبية اجمع القراء وجمهور الفقهاء على ان الاستعاذة لما دلت عليه السنة قدرت
الارادة لتصحيح السنة قوله انزلناه من القلم عن اللوح المحفوظ كذا رواه القراء في كتب القراءة وينبغي ان يكون المراد بالقلم القلم الاعلى لانه مقدم في الرتبة على اللوح
المحفوظ انما يراد به القلم الذي نسخ به اللوح ونزل به جبرائيل وفعله الى سماء الدنيا قوله لئلا يتوهم منه ان له سلطانا على القارئ لما امر بان يستعيذ بالله منه ودفع
توهم من ان له سلطانا وولاية على اغواء بني آدم كلهم فبين ان الله تعالى لا تسلط له على المؤمنين بالله المتوكلين عليه بعصمة الله تعالى اياهم عن طاعته وقبول وسوسته فقوله تعالى انه
ليس له سلطان الاية في موضع التعليل للامر بالاستعاذة واشارة الى ان الاستعاذة المأمور بها ليست بمجرد القول الفارغ عن الالتجاء الى عصمة الله تعالى وتفويض الامر
اليه معتقدا بانه لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه وهذا الالتجاء والاعتقاد انما يكون بالايمان به اولا والتوكل عليه ثانيا فمن جمع بين الامرين
لا يكون للشيطان اليه سبيل البتة قوله يجيبونه ويطيعونه بقوله تعالى تولوا اذا والاه واطعته ومنه قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله ايضا توليت عنه بمعنى اعرضت عنه يتعدى
بنفسه اذا كان بمعنى الاطاعة والموالاة ويكلمه اذا كان بمعنى الاعراض قوله بالله او بسبب الشيطان يعني ان ضمير به يحتمل ان يرجع الى ربهم ويكون الباء صلة مشركون قدم عليه
لايهام الاختصاص او لرعاية الفواصل ويحتمل ان يرجع الى الشيطان ويكون صلة مشركون محذوفا اي هم مشركون بالله من اجل الشيطان وبسبب حمله اياهم على الشرك
والعصيان قوله لفظا او حكما يعني ان تبديل الاية مكان الاية قد يكون بان ينسخ تلاوة آية وينزل آية اخرى تتلى بدلها وقد يكون بان ينسخ حكم آية من غير ان ينسخ
تلاوة لفظها ويشرع مكانه حكم آخر والتبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه والمراد به هنا النسخ واعلم انه تعالى حكى من جهالاتهم حكاية شبهات منكري نبوة محمد عليه السلام
روي عن ابن عباس انه قال كان المشركون اذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية اخرى الين منها يقولون ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم وينهاهم عنه غدا ما هو
الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه فانزل الله تعالى هذه الاية والظاهر ان قوله تعالى والله اعلم بما ينزل اعتراض بين الشرط وجوابه توبيخا للكفار على قولهم انما انت مفتر
اذا كان هو العالم بما ينزله من المصالح فما لهم ينسبون محمدا الى الافتراء بناء على تبديله آية مكان آية ونسخ بعضها ببعض مع ان ذلك مقتضى الحكمة البالغة والمصلحة
اللائقة بكل وقت وزمان ويحتمل ان يكون جملة حالية من فاعل بدلنا اي بدلنا عالمين بما في التبديل من الحكمة والمصالح فعدل عن التكلم الى الغيبة للاشارة الى علة
العلم والمشركون نسبوه عليه السلام الى الافتراء بانواع من المبالغة وهي تقييد الجملة باداة الحصر على طريق قصر الموصوف على الصفة والخطاب والجملة الاسمية الدالة على
الثبوت والاستمرار وحذف مفعول لا يعلمون للتعميم اي لا يعلم حكمة الاحكام وما في تبديلها من المصالح والحكم قوله كقولهم حاتم الجود بمعنى حاتم جواد وفي رجل صدق وكرم روح
القدس بمعنى روح مقدس او مقدس اضيف الموصوف الى الصفة للاشعار باختصاصه بها وانه ليس له شائبة سوى الاتصاف بها قوله وفي ينزل ونزله تنبيه على ان
انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل بعد ان بين فقيل ليس المنكر في هذه الوجود اصله شائبة كيف جاء بكذا اذ المعنى البدرجة درجة فتنزيل القرآن
تدريج نزوله الاوقات بانزاله مدرجا على حسب المصالح وذلك يقتضي ان ينسخ حكم آية ويبدل مكانه حكم آخر وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاوقات فلا جرم
يكون انزاله مدرجا على حسب اختلاف المصالح مستلزما للنسخ والتبديل مقتضيا لهما ولما نسب المشركون قولهم انما انت مفتر على اشتمال القرآن على النسخ والتبديل كان قوله تعالى
قل نزله روح القدس واردا في الرد عليهم كانه قيل ان اللفظ الدال على تدريج التنزيل لتنبيه على حقيقة النسخ والتبديل والاشارة الى ما يقتضيهما والمعنى ان جبرائيل نزل القرآن من كلام
ربك ملتبسا بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا على ايمانهم بما فيه من الحجج والآيات فيزدادوا تصديقا ويقينا وقرئ ليثبت مخففا من اثبت قوله وفيه تعريض اي وفي اثبات التثبيت
والهدى والبشرى للمؤمنين تعريض بحصول اضدادها في المشركين وذلك لان قوله قل نزله روح القدس الاية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر
انه ليس من كلام الله تعالى لانه يأمر اصحابه اليوم بشيء وينهاه عنه غدا بل هو من تلقاء نفسه فاجيب بانه من كلام الله تعالى وزيد في تقريره بانه قيل نزله روح القدس ثم زيد
قوله بالحق دفعا لطعنهم بالطف الوجوه اي نزله ملتبسا بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم بولغ في قلع انف الطعن بان قيل ليثبت الذين آمنوا تعريضا بان اضداد ذلك للكفار حاصلة
فيهم وانهم متزلزلون ضالون منذرون بالخزي والنكال في الدنيا والآخرة وان اعداءهم على خلاف ذلك ليزيد في غيظهم [illegible] ثم انه تعالى لما حكى
شبهة اخرى من شبهاتهم في نبوته عليه السلام بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعني انهم اتهموه عليه السلام بانه يتعلم هذه الكلمات من غيره ثم انه يظهرها من نفسه ويزعم
انه انما عرفها بالوحي وهو كاذب فيه ثم انه تعالى اجاب عنه بان قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي الاية واللسان [illegible] اسما لجارحة التكلم الا ان الملحدين يطلقونه على اللغة والكلام
في اللغة الميل يقال لحد والحد اذا مال عن القصد ومنه يقال للعادل عن الحق ملحد وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء يميلون من الميل وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء
قد يكون بمعنى الامالة قال صاحب الكشاف يقال الحد القبر لحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستواء والاستقامة فحفر في شق ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقيل الحد فلان

قوله

في قبره ولحده في فعله ودينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها فعلى هذا يكون كل واحد من الحد ولحد متعديا وفسر الالحاد في هذه الاية بالقولين قال الفراء يميلون
من الميل وقال الزجاج يميلون من الامالة فيقدر له مفعول اي يميلون اليه القول او يميلون قولهم عن الاستقامة اليه وكون اللغة العجمية عبارة عن كونها مبهمة لا يتضح المراد منها
والاعجمي الذي لا يفصح مراده ولا يبين كلامه وان كان من العرب وياء النسب للمبالغة يقول لغة الرجل الذي ذكره وهي العجمي غير مبينة قوله يتلقف او يأخذه ويتناوله بسرعة يقال تلقفت
الشيء بالكسر تلقفا وتلقفته اذا تناولته بسرعة بين المفسرين لما زعم المشركون ان النبي عليه السلام تعلم القرآن من بشر ثم ادعى انه اوحي اليه رد عليهم بوجهين الاول
ان القرآن المبين كيف يكون مأخوذا من ذلك الاعجمي غير مبين ومن المعلوم ان الكلمات الواضحة لا تؤخذ ممن لا يعرف لغتها والثاني انا سلمنا انه اخذ ذلك المعنى الا ان صياغة الكلام
الاعجمي الذي لا يفهم سور القرآن لكن لا يمكن ان يأخذ منه لفظ القرآن لان لفظه لكونه في اعلى درجات الفصاحة والبلاغة يمتنع ان يكون من كلام البشر ثم اشار الى بطلانه بوجه آخر الاول
ان تعلم ما في القرآن من العلوم الكثيرة والمعاني الدقيقة لا يتأتى ان يحصل في بعض الاوقات فان التعلم على المعلم يحتاج الى ملازمة مدة متطاولة ولو كان الامر كذلك لاشتهر فيما بين
الخلق انه عليه السلام تعلم من فلان وفلان ولم يتفق ذلك احد سوى هم والثاني ان تعلم تلك العلوم الكثيرة المتعلقة باحوال جميع المكلفين في التشريع لا يتصور الا من معلم بلغ
في غاية الفضل والتحقيق والتدقيق الى حيث يكون مشارا اليه بالبنان ويخضع له اهل الدنيا باجمعهم فكيف يذهب الوهم الى تعلمها من غلام سوقي جعل يعبده فلان بالسياح كلما الحجة لقوتها
لم يتبوا معناها قوله لا يهديهم الله الى الحق لعنادهم ومكابرتهم لانهم كانوا يعاندون في آيات الله تعالى ويكابرونها ويكذبون مع علمهم انها آيات الله تعالى وانها حق ويحتمل ان يكون
في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم علم الله منه ذلك لا يهديه قوله اولئك اشارة الى الذين كفروا اي انهم المذكورون بقوله الذين لا يؤمنون او الى قريش سبب
الكلام فيهم لانهم هم الذين قالوا انما انت مفتر وقالوا انما يعلمه بشر والمشار اليه على الاول ان كان متناولا لقريش وغيرهم الا انهم دخلوا فيه دخولا اوليا ولما ورد ان يقال
انه تعالى اثبت افتراء الكذب للذين لا يؤمنون حيث قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون فما فائدة قوله بعد ذلك واولئك هم الكاذبون اليس هو مستدركا اجاب بان الفائدة
وجه الكلام على وجه يندفع الاستدراك وتوجيه الفائدة على تقدير ان يكون الاشارة الى قريش ظاهر لانهم لما نسبوا الكذب والافتراء اليه عليه السلام بقولهم انما انت مفتر قلب الله تعالى
ذلك الامر عليهم وجعل قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون مقدمة كلية يتفرع عليها المقصود كانه قيل انهم لا يؤمنون بآيات الله وكل من لا يؤمن بها فهم الذين يفترون الكذب
فقريش هم المفترون الكاذبون لا انت فلا استدراك وتوجيه الفائدة على تقدير ان يكون الاشارة الى الذين لا يؤمنون بآيات الله ان مضمون الجملة الاولى ان افتراء الكذب لا يصدر
الا عن الذين لا يؤمنون بآيات الله ولا يعدون عن التلبس بها لان خوف العقاب يردعه عنه ومضمون الثانية حصر جماعة الذين يوصفون في المطلب انهم الكاذبون في الذين كفروا بآيات الله
على ان يكون تعريف الكاذبين للعهد الخارجي والمشار اليه بقوله هم الكاذبون على الحقيقة وان كان التعريف الذي فيه تعريف الجنس فالحقيقة ان يكون الكاذبون اشارة الى ان يوصف كل احد
بحقيقة الكاذبين وخصوصا انهم يكون مضمون الثانية حصر تلك الحقيقة فيهم مبالغة كما في قولك عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة بتنزيل الكلام في الشجاعة في غيره منزلة عدم
ان الشجاعة منحصرة فيه لا يتجاوزه المنحصر لعدم الاعتداد بشجاعة غيره ولقصورها عن رتبة الكمال وكذا الحال في قوله واولئك هم الكاذبون وفيه اشارة بقوله والكاملون في الكذب
وعلى التقديرين يفيد الجملة الثانية غير ما تفيده الاولى فلا استدراك وكذا ان اريد بالثانية اولئك الذين عادتهم الكذب واستمروا عليه بناء على انه عبر عن المسند في الجملة الاولى بلفظ
الفعل الدال على الحدوث وعدم الدوام وفي الثانية عدل الى الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار والوجه الرابع لاندفاع الاستدراك ان ما اثبت للذين كفروا في الجملة الاولى هو مطلق الكذب
وما اثبت لهم في الثانية هو الكذب المخصوص الواقع في قولهم انما انت مفتر وانما يعلمه بشر وفي الاية دليل على ان الكذب من اكبر الكبائر وافحش الفواحش لان كلمة انما للحصر قال على
ان الكذب والفرية لا يقدم عليه الا من كان كافرا بآيات الله تعالى وهذا تهديد عظيم وروى الامام محيي السنة في تفسيره ان عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون
ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله قوله بدل من الذين لا يؤمنون فان قلت كيف يكون
بدلا منه مع ان قوله تعالى انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان اجيب عنه بان قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه المراد منه من بعد تمكنه من الايمان كقوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فانه ليس معناه انهم اشتروا الضلالة بما لهم من الهدى اذ لا هدى لهم بل تمكنهم من الهدى والاعراض عن الايمان بعد التمكن منه على سبيل العناد
والتمرد ابلغ في ابطال اعمالهم كانه قيل انما يفتري الكذب من كفر بالله عنادا وتمردا بعد تمكنه من الايمان الصحيح المستند الى الدليل القاطع والبرهان الساطع واستثنى منه المكره
فلم يدخل تحت من يفتري الكذب قوله او مبتدأ خبره محذوف تقديره فعليهم غضب لدلالة ما بعده من الثانية عليه كذا ان كان من شرطية حذف جوابها اعتمادا على
ما بعد من الثانية على تقديره من كفر بالله فعليه غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب اي فتح صدره ووسعه لقبول الكفر وطابت به نفسه واصل الشرح بسط
اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحت الكلام المشكل اي بسطته واظهرت معانيه ومنه شرح الصدر وصدرا منصوب على التمييز والاصل شرح صدره فاسند الفعل الى الفاعل
فانتصب صدرا على التمييز وقال الامام انتصب صدرا على انه مفعول الشرح والتقدير ولكن من شرح بالكفر صدره وحذف الضمير لانه لا يشكل بصدر غيره اذ البشر لا يقدر على شرح صدر
غيره فهو نكرة يراد به المعرفة قوله استثناء متصل لان من اكره على كلمة الكفر سواء اخرج من جنس من كفر لان الكفر لغة يعم القول والعقد قوله وقلبه مطمئن جملة حالية اي الا من اكره
على هذه الحالة ووجه الاستدراك في قوله ولكن من شرح ان قوله الا من اكره يوهم ان المكره مطلقا سواء اجرى كلمة الكفر على لسانه من غير اعتقاد والعياذ بالله مستثنى من
استحقاق الغضب والعذاب العظيم الاليم قوله وقلبه مطمئن لا ينفي ذلك الوهم فاحتيج الى الاستدراك لدفع ذلك الوهم روي عن مجاهد انه قال اول من اظهر الاسلام
بمكة رسول الله عليه السلام وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية رضوان الله عليهم اجمعين اما الرسول فمنعه ابو طالب واما ابو بكر فمنعه قومه واخذ الآخرون والبسوا
دروع الحديد ثم اجلسوهم في الشمس فبلغ منهم الجهد بحر الحديد والشمس واتاهم ابو جهل يشتمهم ويوبخهم وشتم سمية ثم طعنها بحربة في فرجها وقال الآخرون ما الوهم غير بلال فانهم جعلوا
يعذبونه ويقول احد احد حتى ملوه فتركوه وقال عمار كلنا تكلم بالذي ارادوا غير بلال فانه هانت عليه نفسه فتركوه وقال خباب لقد اوقدوا لي نارا ما اطفأها الا ودك ظهري قال الامام
قوله تعالى فعليهم غضب معناه انه تعالى حكم عليهم بالعذاب ثم وصف ذلك العذاب فقال ولهم عذاب عظيم ولا اعظم من جرم يخرج من الغضب لكونه من الكيفيات النفسانية المنفية عنه تعالى

براوية غاية وهي العذاب بتنكيره فائدة قوله ولهم عذاب عظيم توصيف ذلك العذاب بالعظيم **قوله** ان الكافرين في علمه فالمعنى انه تعالى لا يهديهم الى ما يوجب ثباتهم على الايمان
ولا يعصمهم عن الزيغ والميل عن الحق في علم الله تعالى اي يختارون الكفر ويموتون عليه اولئك الكفار واحد منهم يختار الامور الدنياوية وعدم هدايته تعالى الى ما يوجب ثباتهم لكن
سببا للكفر بعد تبين الحق وقبوله لكونه سببا لما يترتب عليه من العذاب العظيم ثم انه تعالى بين طريق عدم هدايتهم الى ما يوجب الثبات على الحق بقوله اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم اي خلق في قلوبهم وسمعهم وابصارهم ما يمنع من ادراك الحق وقبوله فصارت بذلك كانها قد طبع عليها حقيقة فان القلوب ما لم تقبل حقيقة الطبع ثم وصفهم بكمال الغفلة
حيث حصر حقيقة الغفلة فيهم بحيث لا يتجاوز منهم الى غيرهم وذلك انما يكون بكونهم كاملين في الغفلة بحيث لا بعد غفلة غيرهم في جنب غفلتهم فانه اتصف بما ذكر من الاحوال اوجب
وغفلة التعظيم وايثار الحيوة الدنيا على حيوة الاخرة والحرمان عن هداية الله تعالى وكونه مطبوعا على قلبه وسمعه وبصره مع غفلة عما يراد به من العذاب الشديد الدائم في الاخرة فكونه غافلة عنه
والكفر يكون من الكف عن تحصيل اسباب السعادة الابدية ابعد فلا جرم يكون في الاخرة اخسر ثم انه لما ذكر حال من كفر بالله بعد ايمانه وحال من لم على الكفر فاظهر الكفر خوفا
عن الهلاك ذكر ابعد حال من ظهر الكفر مكرها اذا هاجروا وجاهدوا وصبروا وحال فادر المسلمين واكرههم وحملهم على الارتداد وعلى الوثنيين في قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية
ثم ان ربك للذين هاجروا الآية **قوله** بالولاية والنصرت ردّ لما ان قوله للذين هاجروا خبر ان كما تقول ان زيدا لك اي هو لك لا عليك يعني هو ناصرك لا خاذلك **قوله**
تجادل عن ذاتها اشارة الى ان النفس الثانية عبارة عن ذات الشخص وعينه وحقيقته والنفس الاولى عن جملة الشخص وجملته والا فليس للشخص نفس اخرى تضاف احديهما الى الاخرى
روي عن عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة بعمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك
وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسئلك الا نفسي وان تصديق ذلك في قوله تعالى يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها والسعي في خلاصها **قوله** اي جعلها مثلا اشارة الى ان ضرب هنا يتعدى الى مفعولين مثلا وقرية الموصوفة وثانيهما مثلا
لتضمين ضرب معنى جعل فان ضرب المثل اعماله وصنعه من ضرب اللبن والخاتم فلا يتعدى الا الى مفعول واحد فلما عدي الى مفعولين احتيج الى اعتبار التضمين والمراد بالقرية
اهلها بالقرينة ما اسند اليهم من كفران النعم والجوع والخوف وقوله بما كانوا يصنعون لما بين اهل الكفار بالوعيد الشديد الواقع في الاخرة هددهم ايضا بآفات الدنيا وهي
الوقوع في الجوع والخوف اعلم ان المثل قد يضرب بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موجودا او لم يكن لان المثل انما يضرب للترغيب والتكليف في الاتصاف
بتلك الصفة او التنفير عنه ولا مدخل في ذلك الترغيب والترهيب لتحقق تلك الصفة في شخص بعينه كما في قوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها وقد يضرب بشيء موجود
معين فالمقصود بضرب القرية الموصوفة مثلا سواء كان ترهيب كل قوم انعم الله عليهم فكفروا فانزل بهم نقمته او ترهيب كفار مكة بخصوصهم لا يلزم ان يكون القرية الموصوفة
الممثل بها قرية موجودة متصفة بما ذكر من الصفات بل يجوز ان يكون موجودة في قرى الاولين قرية كانت حالها كذلك فضرب بها مثلا لاهل مكة او لكل قوم شانهم
كشان اهل مكة وان لا يكون موجودة في قرى الاولين مثلها بل يقدر قرية على هذه الصفة فيضرب بها المثل ثم ان اهل مكة قد ابتلاهم الله تعالى بما ذكر من المحن فانهم كانوا امنين
لا يغار عليهم والعرب كانوا يحترمونهم ويخشونهم بالتعظيم والتكريم لكونهم اهل حرم الله تعالى مع انهم كانوا يغير بعضهم على بعض وكانوا مطمئنين في بلدهم من جهة انهم لا يحوجون الى
ذلك البلد كان طائما لا يحرمهم والمحتاج اليه يستووا فيه من غير اضطراب وانزعاج وكان يأتيهم رزقهم رغدا من كل مكان وهذه النعم الثلث جمعها من قال ثلثة ليس لها نهاية
الامن والصحة والكفاية فقوله امنة اشارة الى الامن وقوله مطمئنة اشارة الى الصحة وقوله يأتيها رزقها اشارة الى الكفاية والمفهوم من كلام البعض بكون الاطمئنان
اثر الامن ولازما منه من حيث ان الخوف يوجب الانزعاج وينافي الاطمئنان ثم انه تعالى وعلى هذه النعم المذكورة في حق اهل مكة حيث بعث فيهم رسولا من انفسهم ينذرهم
العذاب الاليم ويدعوهم الى النعيم المقيم فكفروا به وبالغوا في ايذائه فسلط الله عليهم البلاء وابتلاهم بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا
واكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم وابتلاهم الله تعالى ايضا بالخوف حيث كان عليه السلام يبعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم
قوله استعار الذوق لما كان في الآية اشكال لان انه تعالى اوقع الاذاقة على اللباس ليس من حرك بالذوق ثم انه تعالى اضاف اللباس الى الجوع والخوف وليس لهما لباس حقيقة
اضافة اللباس اليهما اشار المص الى دفع الاشكال المذكور بان جعل الذوق مستعارا لادراك اثر الضرر بان شبه ادراك الانسان اثر ما يضره بمس طعم المر الذي
يتناوله فاطلق على المشبه الذي هو الادراك اسم المشبه به وهو الذوق وجعل اللباس مستعارا لما شبه واشتمل عليهم من الجوع والخوف بان شبه ما يغشى الانسان ويشتمل عليه من
الجوع والخوف باللباس الحقيقي والجامع بينهما كونهما مشتملين على الانسان وغاشيين له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان من الجوع والخوف فجعل اضافة اللباس اليهما قرينة صارفة عن
ارادة المعنى الحقيقي فكل واحد من الاذاقة واللباس استعارة مغايرة للاستعارة الاخرى ثم اوقعت الاذاقة المستعارة على اللباس المستعار بان جعل اللباس مفعولا للاذاقة
بالنظر الى المستعار له بمعنى الاذاقة يعني الاصابة والادراك وانه لم يكن ملائمة للمعنى الذي استعير منه اللباس لكونها ملائمة للمعنى الذي استعير له اللباس وهو اثر الجوع والخوف
الذي يغشى الانسان كما يغشاه اللباس فاوقعت الاذاقة بمعنى الاصابة على اللباس بالمعنى المجازي بطريق التجريد لكونها ملائمة لما هو اثر الجوع والخوف فان الاستعارة على ثلثة
اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار له والمستعار منه والاستعارة المجردة ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال استعير الرداء للعطاء من جهة انه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصف الرداء بالغمر الذي يلائم العطاء دون المعنى المستعار منه
وهو الرداء الحقيقي فتجريد الاستعارة والاستعارة المرشحة ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني
ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء للسيف والاعتجار لف العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك ثم اوقع الاعتجار على شطر الرداء بالنظر الى المستعار منه لكونه
ملائما للرداء الحقيقي ومعنى البيت يجاذبني سيفي عبد عمرو يريد ان يأخذه مني فقلت له رويدك على الشطر الاعلى من السيف وهو طرفه الذي في يميني وخذ انت الطرف الآخر منه
فاعتجر الطرف به ان كنت ... **قوله** غلقت لضحكته رقاب المال اي تستحق بها المرتهن ولم يبات للمدوح فكأنه يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتك

فالف

في الوقت المشروط بقول او اختيار ومحركه بعض الس ثم انه بذلك الشيء يستعملون رقابا له ويعطي ثم خلاف **قوله** بعد ان زجرهم عن الكفر اه اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى
فكلوا للتفريع على ما ذكر قبله ما من التمثيل وتخويف عقدكم وما حل بهم انما حل بسبب انهم كانوا الطعام الحرام ثم تركوا الشرك والطعام حتى تأكلوا وتشكروا وامتنعوا عن محرمات الجاهلية
ومذاهبها الفاسدة بعد ما علمتم وخامة عاقبتها **قوله** عدد عليهم محرماته ليعلم انه ما عدا ذلك حلال لهم اعلم انه تعالى حصر المحرمات في هذه الاربعة في سورة الانعام حيث قال
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الآية وهاتان السورتان مكيتان وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة البقرة وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة المائدة فانه
تعالى قال في اول تلك السورة احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فاباح الكل الا ما يتلى عليهم واجمعوا على ان المراد بقوله الا ما يتلى عليكم قوله تعالى في تلك السورة حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فذكر تلك الاربعة المذكورة في تلك السور الثلث ثم قال والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم و
هذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال وما ذبح على النصب وهو احد الاقسام الداخلة تحت قوله وما اهل لغير الله به فثبت ان هذه السور الاربع دالة على حصر المحرمات في هذه الاربعة
سورتان مكيتان وسورتان مدنيتان فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من اواخر ما نزل في المدينة فمجموع ما نزل في مكة والمدينة دل على انحصار المحرمات في هذه الاربعة
شرع ثابت متقرر لا يتبع العوارض بزيادة المحرمات عليها الا بدليل منفصل يوجب الحكم به وما ذهب اليه الكفار من زيادة المحرمات على هذه المحرمات تارة ونقصانها عنها اخرى بتحريم
فانهم كانوا يحرمون البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فهذا من باب الزيادة في المحرمات وكانوا
ايضا يحللون الميتة والدم وما اهل لغير الله به فنبين تعالى ان المحرمات ليس الا هذه
الاربعة واكد هذا البيان بالنهي عن التحريم والتحليل بمجرد اهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام قال بعضهم الحلال هو الطيب كانه قيل كلوا ما احل
الله لكم فهو كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم وقال بعضهم الطيب المستطيب المستلذ به لان من الحلال ما لا تستلذ به النفس بل تكرهه فانه تعالى جعل غذاء البشر
ما هو طيب الغذاء والبهائم والانعام ما هو خبيث وخشن ولا شك ان ما هو طيب الغذاء نعمة وداعية الى الشكر **قوله** تعالى فمن اضطر غير باغ اي فمن اضطر الى تناول
ما ذكر من المحرمات غير باغ اي غير طالب سوى دفع الهلاك عن نفسه ولا عاد اي متعد متجاوز عن الحد الذي تندفع به الضرورة والاحسن ان يكون البغي بمعنى الظلم ويكون المعنى
غير ظالم مضطرا اخر بايثار نفسه عليه فيما اضطر الى تناوله وقيل معناه غير باغ على الوالي ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول المحرمات في سفر
المعصية **قوله** وانتصاب الكذب بلا تقولوا على انه مفعول به وان كان مفعولا مطلقا فعلى هذا يكون ما موصولة واللام صلة لقوله لا تقولوا كما في قولك ولا تقولوا
لما احل الله تعالى هو حرام كانه قيل لا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم وذلك الكذب هو ان تقولوا في حقها هذا حلال وهذا حرام **قوله** او متعلق بتصف على
على قوله بدل منه اي يجوز ان يكون قوله هذا حلال وهذا حرام متعلقا بتصف بان يكون مسوقا لبيان الوصف الذي تصفه الالسنة فالفاء في قوله فتقولوا كالفاء التي
في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لا ان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها
في الزمان كقوله ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء ومدحه انما يصح
بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي فانه موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال ومنه قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا بياتا فان تبييت الباس تفصيل للاهلاك المجمل وما نحن فيه من هذا القبيل فان قول الالسنة هذا حلال وهذا حرام تفصيل للوصف الذي اسند اليها فكلمة ما موصول
واللام صلة لقوله ولا تقولوا **قوله** او مفعول لا تقولوا والعطف على قوله بدل منه ايضا وقوله لما تصف السنتكم الكذب اشارة الى ان اللام في قوله لما تصف للتعليل والمعنى لا تقولوا
هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف السنتكم الكذب اي لاجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة فان قيل حمل الآية على هذا الوجه يؤدي الى التكرار لان قوله لتفتروا على الله الكذب عين
قوله لاجل وصف السنتكم الكذب فالجواب ان قوله لما تصف السنتكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فان قوله لتفتروا على الله الكذب يفيد هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن
كثير فانه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة **قوله** ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب حيث جعل الالف واللام فيه لتعريف الحقيقة والسنتهم لا تتصف بالوقوع والا
حقيقة الكذب وما يتبع عن تكلم كلام موصوف بالكذب فما وجه كون الكذب مفعول تصف وتقرير الجواب نعم ان مقتضى الظاهر ان يقال لما تصف السنتكم الكلام الكاذب وتظهره الا انه جعل
الظاهر المبين بالسنتهم نفس الكذب وحقيقته مبالغة في وصف كلامهم بالكذب فان اصل الكلام لما تصف السنتكم الكلام الكاذب ثم عدل عنه فجعل الكلام الكذب مبالغة على طريق جعل
عدل الكلام موصوفا بجملة الكذب وما عاداه فقيل لما تصف السنتكم الكذب كما يقال وجهها يصف الجمال اي ان وجهها انما يظهر الشكل المخصوص الموصوف بالجمال لا الجمال وحقيقته لان
وجهها لما كان في غاية الحسن والجمال صار كانه عين حقيقة الجمال فاذا وصف الشكل الجميل صح ان يقال انه وصف نفس الجمال وكذلك العين لما كانت تشبه السحر وتصفه كان التوصيف
والتوصيف صح ان يقال انما تصف نفس السحر **قوله** وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما قال ابو البقاء ويقرأ بفتح الكاف وكسر الذال والباء على البدل من ما سواء جعلتها مصدرية او بمعنى الذي
انتهى اي ولا تقولوا الوصف السنتكم الكذب او للذي تصف السنتكم الكذب والمراد في كونه بدلا من ما المصدرية كونه بدلا منها مع ما في حيزها اي من المصدر المنسبك منها وهو وصف السنتكم
قوله والكذب بالرفع وقرئ الكذب بضم الكاف والذال ورفع الباء على انه صفة الالسنة جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف او جمع كذاب ككتاب وكتب او مصدر
بمعنى الكذب قال والمرء ينفعه كذابه اي كذبه وقرئ الكذب بالنصب على الذم او بتقدير اعني فيصدق على الالسنة ويحتمل الكلم الكواذب بان يكون مفعولا لقوله تصف وما مصدرية
على اعراب لا تقولوا الكلم الكواذب لاجل وصف السنتكم الكلم الكواذب **قوله** تعليل لا يتضمن الغرض يعني ان اللام فيه لام العاقبة والصيرورة لا التعليل الصريح اذ ليس الافتراء على الله
غرضا لهم من التحريم والتحليل من غير حجة بل كانوا ينسبون ذلك التحريم والتحليل اليه تعالى ويقولون ان الله امرنا بذلك فكانه عاقبة قولهم هذا افتراء على الله ثم انه تعالى وعد المفترين فقال
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ثم بين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال متاع قليل اي يتمتعون بما من نعيم الدنيا شيئا قليلا في ذاته وفي جنب ما ينتظرهم
من عذاب الآخرة متاع الدنيا قليل ثم انه تعالى لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام اتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ... الا الملك والله ...

من المحرمات قوله كما يكون المغفرة ما حرم على الكل فان ما حرم على المسلمين لم يحرم عليهم الا صونا لهم عن مضرته بخلاف اليهود فانه حرم عليهم ما صرح جزاء لبغيهم عقوبة على ظلمهم كما بين
في سورة النساء فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال ايضا ذلك جزيناهم ببغيهم ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد المشركين على انواع قبائحهم من انكار البعث والنبوة و
كون القرآن العظيم من عند الله وتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه ونحو ذلك بين ان امثال تلك القبائح لا يمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا هم تابوا عما فعلوا
وامنوا واطاعوا ولم يقدر الجهالة متعلق ليعم كل جهالة وكل من يعمل السوء فانما يفعله بسبب الجهالة اما الكفر فلان احدا لا يرضى مع العلم بكونه كفرا فانه لم
يعتقد ان ما هو عليه حق لا يختاره ولا يثبت واما المعصية فما لم تصر الشهوة غالبة على العقل والعلم لم يصدر تلك المعصية فثبت ان كل من عمل السوء فانما يقدم عليه
بسبب الجهالة فلذلك قيل كل من عصى الله فهو جاهل ثم انه تعالى لما زيف في هذه السورة مذاهب المشركين في الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احل الله تعالى ذكر ابراهيم في اخر
السورة لانه رئيس الموحدين ووصفه باوصاف شريفة وطريقة حسنة مقبولة لدى ارباب العقول ليكون ذكره حاملا لهؤلاء المشركين على الاقرار بالتوحيد والاقتداء به
في الاتصاف بما له من الفضائل والكمالات فقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله الاية الامة الجماعة ويقال لكل جنس من الحيوان امة لكثرة افراده وفي الحديث لولا ان الكلاب
امة لامرت بقتلها جعل الله تعالى ابراهيم عليه السلام وحده امة تشبيها له بالامة من حيث انه جامع فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في جماعة فان ذلك ليس ببديع من قدرة الله
قال الشاعر وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد يعني ان الله تعالى قادر على ان يجمع في واحد ما في الناس من انواع الفضل والكمال والدامغة اسم الشجة التي تبلغ الدماغ
والامة هي التي تبلغ ام الدماغ وهي الجلدة التي تجمع الدماغ شبه المذاهب الزائغة باشخاص لها رؤس مشتملة على الدماغ وشبه ابطال الحجج لتلك المذاهب بشجاج شجة
دامغة فاطلق اسم الدمغ على الابطال المذكور ثم اشتق من الدمغ بمعنى الابطال لفظ الدامغة بمعنى المبطلة فجعل هذه الاستعارة التبعية تخييلا لما اضمر من تشبيه المذاهب
الزائغة بالاشخاص المذكورة وهذا التشبيه المضمر في النفس هو الاستعارة بالكناية عند الخطيب الدمشقي قوله ولذلك عقب ذكره لتزييف مذاهب المشركين من اهل الشرك
كونه عليه السلام رئيس الموحدين جعل الله تعالى ذكره بحيث يعقب التزييف ويخلفه على ان قوله تزييف ثاني مفعولي عقب يقال عقبه يعقبه بمعنى خلفه يخلفه وعاقب
كل شيء اخره الذي يخلفه ويكون بعده والتضعيف يعدي الى اثنين وان شئت قلت عقب ذكره تزييفا بان يجعل عقب ثلاثيا وذكره مرفوعا على انه فاعل عقب وتزييف
منصوب على المفعولية قوله اولانه كان وحده مؤمنا وكان الناس كلهم كفارا فلما كان وحده تمام الامة المؤمنة جعل امة والرحلة بالضم الوجه الذي تريده يقال انتم
رحلتي اي الذين ارتحل اليهم والنخبة المنتخب يقال جاءني في نخب من اصحابه اي خيارهم فان كان امة فعلة بمعنى المفعول لكونه اما بمعنى المأموم المقصود الذي توجه اليه الى اي
يقصد ويتوجه ليؤخذ منه الخير … الام بالفتح القصد يقال امه وامه اذا قصده واما بمعنى المؤتم به … ائتم القوم في الصلاة امامه واتم به اي اقتدى به
ووصف الله تعالى ابراهيم عليه السلام بتسع صفات الصفة الاولى انه كان امة من حيث انه جامع فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في الجماعة والثانية كونه قانتا لله
المطيع لطاعة القائم بامره والراغب القنوت لزم الطاعة مع الخضوع وفسر بكل من الاول … قوله تعالى كل له قانتون اي خاضعون وقيل مطيعون والثالثة كونه حنيفا
اي مائلا عن الملل كلها الى ملة الاسلام الرابعة انه لم يكن من المشركين وكيف يكون مشركا وقد كان اكبر همه وسعيه حال صغره وكبره مصروفا الى تقرير …
[illegible]

يقع اليهود

يقع اليهود غدا والنصارى بعد غد قوله لكن لما الذين اختلفوا فيه يعني ان اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود متفقون على السبت معناه
انهم اختلفوا على نبيهم من حيث انه امرهم باختيار الجمعة فخالفوه باختيارهم يوما اخر ومجاهد … على ان يوم الجمعة سيد الايام ان اهل الملل اتفقوا على ان الله تعالى خلق العالم
في ستة ايام وبدا بالخلق والتكوين في يوم الاحد واتم في يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود فنحن نوافقه في ترك الاعمال فعينوا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى
مبدأ الخلق والتكوين يوم الاحد فنجعل هذا اليوم عيدا لنا فهذا وجه الفريقين في اختيار اليومين ونحن نقول يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال وتمام النعمة وكمالها
هو الموجب لكمال الفرح والسرور الموجب للاشتغال بالشكر والخضوع فكان يوم الجمعة افضل بالنسبة الى سائر الايام من هذا الوجه وفضله عليها في هذا الوجه يصلح ان يكون
وجها لتعليل التخصيص بجعله يوم العيد والعبادة الزائدة وقيل معنى اختلافهم في السبت انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى ولم يتفقوا على كلمة واحدة
مع انه تعالى امرهم بتعظيمه والامتناع عن الصيد فيه قال قتادة استحل الصيد فيه بعضهم زمن داود يعني احل بعضهم فجعل السبت عليهم حيث عوقبوا بترك تحريمه العتوا
ومسخوا قردة دون الذين نهوا ايام عن ذلك ثم انه تعالى لما امره عليه السلام باتباع ابراهيم عليه السلام بين في اي شيء يتبعه فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
قوله بالمقالة المحكمة اشارة الى ان المراد بالحكمة البراهين القطعية المفيدة للمعارف الحقيقية واليقين وبالموعظة الامارات الظنية والدلائل التي يكون المقصود من ذكرها الزام
الخصم وافحامه ثم ان الجدل على قسمين احدهما هو الدلائل المركبة من مقدمات مشهورة مسلمة عند الجمهور او من مقدمات مسلمة عند الخصم وهذا القسم هو الجدل الواقع
على الوجه الحسن والقسم الثاني ما يكون مركبا من مقدمات فاسدة الا ان المستدل يوردها ويروجها على الشغب الخصم وسفاهته بسلوك الطريق الفاسد عند
المناظرة وهذا القسم لا يليق بالعقلاء وانما اللائق بهم هو القسم الاول وذلك هو المراد بقوله وجادلهم بالتي هي احسن فهو كالصحيح والدلائل الصادرة عن العقلاء
في هذه الاقسام المذكورة في الاية الكريمة والذين يرجعون الى الحق بطريق المناظرة ثلث طوائف الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية
ولا يقنعون بالظن الغالب في المكالمة معه سواء لا بد ان يكون بالدلائل القطعية اليقينية وهي الحكمة والقسم الثاني الذين يغلب عليهم المشاغبة والمخاصمة لا طلب الحق
واليقين والمكالمة اللائقة بهم المجادلة التي تفيد الافحام والالزام وهاتان الطائفتان هما الطرفان الاول منهما هم الكاملون في استكمال الجبلة القوة النظرية
والثاني هم الناقصون الذين لم يستعدوا الاستكمال بحسب القوة النظرية والقسم الثالث هم المتوسطون بين الطائفتين حيث لم يبلغوا في الكمال الى درجة
الحكماء المحققين والى النقصان الى حد المشاغبين بل هم اقوام بقوا على الفطرة الاصلية وسلامة الخلقية وما بلغوا الى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية
والمعارف الحكمية … سواء لا تمكن الا بالموعظة الحسنة والدلائل الاقناعية الظنية فكانه قيل ادع الاقوياء الكاملين الطالبين للحق بالحكمة وهي البراهين
القطعية البينة وعوام الخلق بالموعظة الحسنة وهي الدلائل الاقناعية البينة وتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الاحسن ودلت هذه الاية الكريمة
على ان الدعوة لا بد ان يكون بالدلائل القطعية التي هي الحكمة والاقناعية الظنية وهي الموعظة واما الجدل فهو ليس من طرق الدعوة بل المقصود منه غرض اخر وهو
الالزام والافحام واليه اشار المص بقوله وجادلهم معاندهم بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة ثم انه تعالى قال يا اشرف الخلق يا محمد انما كلفت بالدعوة الى الله تعالى
بهذه الطريق المذكورة واما حصول الهداية فلا يتعلق بك فهو تعالى اعلم بالضالين واعلم بالمهتدين فان جواهر النفوس البشرية مختلفة بالماهية فبعضها
نفوس مشرقة صافية قليلة التعلق بالجسمانيات كثيرة الانجذاب الى عالم الروحانيات وبعضها مظلمة كدرية قوية التعلق بالجسمانيات عديمة الالتفات
الى الروحانيات ولما كانت هذه الاستعدادات من لوازم جواهر الاجرام يمتنع انتقالها وزوالها فلهذا قال تعالى اشتغل انت بالدعوة ولا تطمع في حصول الهداية للكل فانه تعالى
هو العالم بحقيقيات استعدادات النفوس فلكل نفس فطرة مخصوصة كما قال فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قوله لما امره بالدعوة ابرز بيان لارتباط هذه
الاية بما قبلها فان المحقين لما امروا بالدعوة الى دين الحق وكانت الدعوة المذكورة متضمنة امر المبطلين بالرجوع عن دين ابائهم واسلافهم والحكم عليه بانه كفر وضلالة
وكان ذلك مما يشوش قلوبهم وربما يحملهم ذلك على ايذاء الداعي بنحو الشتم والضرب والقتل كما ان يؤدي المحقين الى تاديب اولئك المبطلين بالضرب والقتل
ونحو ذلك فلا جرم امر الله تعالى المحقين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به اي ان رغبتم في استيفاء
القصاص فاقنعوا بالمثل فلا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم وهو تعالى لا يرضى بالظلم وفي الاية دلالة على ان الاولى ترك المقاصة فانك اذا قلت للمريض ان كنت تاكل
الفاكهة فكل التفاح فانه يفهم منه ان الاولى بك ان لا تأكله ثم انه تعالى عدل عن طريق التوبيخ الى التصريح حيث قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فانه تصريح بان الاولى ترك
الانتقام ولما كان الصبر شاقا شديدا ذكر بعده ما يفيد سهولته لمن اختار العفو … ولما كان السبب في حصول الغضب والانتقام لا بد على امرين
احدهما فوات نفع كان في الماضي والاخر توقع ضرر يكون في المستقبل نهى عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم اي على الكافرين بسبب انهم اعرضوا عنك … استحقاقهم
للعذاب الدائم او على المؤمنين وعن الالتفات الى السبب الثاني بقوله ولا تك في ضيق مما يمكرون اي لا تضق صدرك من مكرهم ومما اصابك منهم من الاذى قوله وقرأ ابن كثير
في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها وهما لغتان بمعنى وقيل المفتوح مخفف من ضيق المشدد كميت في ميت فان ضيق امر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يدعو الخلق الى
سبيل ربه بالطرق الثلاثة لكل طائفة ما يليق بها من طرق الدعوة ثم قال ان هذه الدعوة المذكورة الى مجاهدة المبطلين لا تزيدوا في الانتقام على قدر ظلمهم
ورغب في هذه المرتبة الى ان ترك الانتقام هو الاولى ثم عدل عن الرمز الى التصريح حيث قال ولئن صبرتم لهو خير ثم امر في المرتبة الثالثة بالصبر على سبيل الجزم حيث قال
واصبر ثم ترقى في المرتبة الرابعة الى التهديد على استيفاء الزيادة فقال ان الله مع الذين اتقوا المعاصي التي من جملتها استيفاء الزيادة والذين هم محسنون في
اعمالهم التي من جملتها الصبر على الاذى … وترك الانتقام منهم ومن تأمل في هذه الاية الكريمة وترتيبها عرف ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب ان يكون على هذا الوجه …
القرآن العظيم بحر لا ساحل له قيل لبعض العلماء لما حضره قرب وفاته اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي ولكن اوصيك بسورة النحل تمت سورة النحل … سورة بني اسرائيل

الالتفات ٦

… المجادلين المكابرين

سورة بني اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقد يستعمل علما يعني ان الكثير استعماله على انه اسم مضاف غير علم الا انه لا علام لانقطاعه الا انه يقع بينه الاشتراك اتفاقا وان استعماله علما شاذ
نادر فمنع من الصرف للعلمية والالف والنون المزيدتين في آخره كعثمان والدليل على ان السبحان علم للتسبيح قول الشاعر قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر فانه لولا انه
علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما يمنع مع العلمية والعرب تقول سبحان من كذا اذا تعجب منه قوله سبحان من علقمة الفاخر معناه التعجب منه والتعجب واصل السبح المر السريع
في الماء او في الهواء يقال سبح سبحا وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك كما في قوله كل في فلك يسبحون ولجري الفرس الى غاية سبحا ولسرعة الذهاب في العمل وان لك في النهار سبحا
طويلا والتسبيح تنزيه الله تعالى واصله المر السريع في عبادة الله وسبحان الله معناه التنزيه لله نصب نصب المصدر كانه قال ابرئ الله تعالى من السوء براءة وهو في الآية على معنى الامر
اي نزهوا الله وبرؤه من قول المشركين ومن العجز عما اراده ومن جملته اسرى بعبده في بعض من الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى السماوات قوله واسرى وسرى بمعنى
سرت سرى ومسرى واسريت بمعنى اذا سرت ليلا والهمزة لغة اهل الحجاز والفعل على اللغتين لازم وعدي في الآية بالباء في بعبده ولما ورد ان يقال الاسراء لا يكون الا بالليل
فما الفائدة في قوله ليلا اجاب عنه بقوله فائدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء وبعضه ان اسم الجنس اذا استعمل منكرا يكون تنكيره اما للافراد شخصا او نوعا فيكون المعنى اسرى
بعبده في ليل واحد من الليالي او نوعا واحدا من انواعها دفعا لتوهم ان يكون الاسراء في ليالي متعددة كما في قوله سيروا فيها ليالي واما للتعظيم والتهويل اي تعظيم زمان الاسراء
كانه قيل اسرى بعبده ليلا اي ليل اي ليل وفيه الحمل على العجب وقام في مقام التسبيح والمطلوب واما للتكثير او التقليل فكان ليلا المنكر بمنزلة اللفظ المشترك الذي لا يتعين المراد
منه الا بالقرينة المعينة للمراد وتصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجب البليغ قرينة دالة على ان الوارد بعدها امر خارق للعادة وآية عظيمة لا يقدر عليها الا الله تعالى فلما قيل
بعدها ليلا تعين بتلك القرينة ان المراد منه بعض الليل فان التبعيض قريب من التقليل فكانه قيل اسرى بعبده في بعض من الليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين
ليلة فتعين بهذه القرينة ان المراد تقليل مدة الاسراء والدلالة على ان الاسراء وقع في بعض الليل قوله ليطابق المبدأ المنتهى علة لكون المراد من المسجد الحرام الحرم المحيط به على
تسمية احد المتلابسين باسم الآخر فانهم اتفقوا على ان المراد بقوله الى المسجد الاقصى بيت المقدس وكلمة الى فيه لانتهاء الغاية وسمي بالاقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام
فمدلول قوله الى المسجد الاقصى انه وصل الى حد ذلك المسجد واما انه دخل في ذلك المسجد ام لا فليس في اللفظ دلالة عليه فلما كان المراد بالمنتهى الملتبس بالمسجد الاقصى كان المناسب
ان يكون المراد بالمبدأ ايضا الحد الملتبس بالمسجد الحرام ليطابق المبدأ والمنتهى قوله واستنعته اي طلبوا منه عليه السلام ان يبين لهم نعت بيت المقدس المسجد الاقصى فجلاه الى
ظهر له [illegible] فطفق ينظر اليه وينعته لهم وروي عنه عليه السلام انه قال سألتني قريش عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني
عن شيء الا انبأتهم به قوله ولذلك تعجب قريش واستحالوه بناء على ان ارتفاع الجسد من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى ما فوق العرش مقدار لمحة البصر محال لا يقبله العقل قال
الامام واما الدليل على جوازه عقلا انه ثبت في الهندسة ان قرص الشمس مساو لكرة الارض مائة وستين مرة كذا وكذا مرة ثم انا نشاهد ان طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع وذلك
يدل على ان بلوغ الحركة في السرعة الى الحد المذكور امر ممكن في نفسه غاية ما في الباب انه يبقى التعجب الا ان هذا التعجب لا يختص بهذا المقام بل حاصل في جميع المعجزات والتعجب لا يستلزم
الانكار والبطلان وايضا كما لا يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم الى ما فوق العرش فكذلك لا يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش الى مركز العالم
فان كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعا كان القول بنزول جبريل عليه السلام من العرش الى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك طعنا
في نبوة جميع الانبياء عليهم السلام والقول بثبوت المعراج متفرع على جواز اصل النبوة فثبت ان القائلين بامتناع حصول حركة جسمانية سريعة الى هذا الحد يلزمهم بامتناع نزول جبرائيل
عليه السلام في لحظة واحدة من العرش الى مكة ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه ايضا باطلا فان قالوا نحن لا نقول ان جبرائيل جسم ينتقل من مكان الى مكان وانما نقول المراد من
نزول جبرائيل عليه السلام هو زوال الحجب الجسمانية عن روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر من روحه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبرائيل قلنا تفسير الوحي
بهذا الوجه هو قول الحكماء فاما جمهور المفسرين فهم يقولون بان جبرائيل جسم وان نزوله عبارة عن انتقاله من عالم الافلاك الى مكة واذا كان كذلك كان الالزام المذكور قويا وهذا
التقرير ما ذهب اليه الاكثرون من طوائف المسلمين وذهب الاقلون الى انه عليه السلام ما اسرى الا بروحه روي عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله عليه السلام
وانما اسرى بروحه وحكي هذا القول عن عائشة رضي الله عنها وعن معاوية والذي ذهب اليه اهل التحقيق انه تعالى اسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الى المسجد الاقصى واختلف العلماء
في ان الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة او كل واحد في ليلة فمنهم من زعم ان الاسراء وقع في اليقظة والمعراج في المنام وذهب آخرون الى ان الاسراء وقع مرتين مرة بروحه
مناما ومرة بروحه وجسده يقظة وذهب آخرون الى التعدد والاسراء في اليقظة وقال انها اربع اسراءات لتعدد الروايات في الاسراء واختلاف ما ذكر فيها فبعضهم يذكر شيئا لم يذكره
الآخرون وبعضهم يسقط شيئا ذكره الآخرون وهذا لا يدل على التعدد لان بعض الرواة قد يحذف بعض الخبر لعلمه به او نسيانه او بعض الاغراض [illegible] ويبسط تارة فيسوقه
للمخاطب كله [illegible] قوله وصرف الكلام من الغيبة يعني ان الجمهور قرؤوا لنريه بنون العظمة على اسلوب قوله باركنا ففيها التفات من الغيبة في قوله اسرى
بعبده الى التكلم في باركنا وفي لنريه ثم التفت من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو السميع البصير وقرئ ليريه بياء الغيبة وعلى هذه القراءة ثم التفت ثانيا من
الغيبة الى التكلم في آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الى الغيبة في قوله انه ثم التفت خامسا من هذه الغيبة الى التكلم في قوله وآتينا موسى الكتاب وهو معطوف على الجملة السابقة
الدالة على تنزيهه على طريق عطف الجملة ذكر الله تعالى اكرام محمد صلى الله عليه وسلم بانه اسرى به وذكر في هذه الآية انه اكرم موسى عليه السلام قبله بالكتاب الذي آتاه والتعبير بصيغة المتكلم
يجوز ان يكون للكتاب وان يكون لموسى عليه السلام قوله على ان تتخذوا [illegible] الامر في ان المفسرة ولا الناهية على طريق قولك كتبت اليه ان افعل كذا فان فيه معنى المقول
المقدر لقولك كتبت اليه شيئا هو افعل كذا وكلمة ان حرف دال على ان افعل كذا تفسير لمفعول المقدر لكتبت الدال على القول [illegible] وكذا ان التي في الآية تفسيرية [illegible]
في معنى الكتاب بحيث التكليف فكان بني اسرائيل نهوا عن ان يتخذوا من دونه تعالى وكيلا اي ربا يكلون اليه امورهم [illegible] ولا يعتمدوا

الى ما يعلوا اليه من سموات وطباقهم [illegible] وقرأ ابو عمرو الا يتخذوا بياء الغيبة جريا على قوله لبني اسرائيل والباقون بتاء الخطاب التفاتا وكلمة ان في قراءة ابي عمرو
مصدرية ناصبة للفعل بعدها على حذف الخافض اي جعلناه هدى لبني اسرائيل وهديناهم به لئلا يتخذوا من دوني وكيلا اي ربا يكلون اليه امورهم والاوجه ان يكون على قراءة الغيبة ايضا
بياء الغيبة لان ما في حيز المفسرة مقول من حيث المعنى والذي يلقى اليه القول لا بد ان يكون مخاطبا كما لا وجه لكونها مصدرية على قراءة الخطاب لبني اسرائيل قوله نصب على
الاختصاص وجه تخصيص الذرية بالنهي عن اتخاذ ما وكلاء من دون الله تعالى ان اختصاصهم بهذا الوجه وهو كونهم ذرية المحمولين مع نوح وترتب على النهي عن اتخاذهم وكيلا
عليه يشعر بانهم لا يصح ان يكونوا اربابا يكل الناس امورهم اليهم لانهم عاجزون محصورون في ذات الالواح ودسر فكيف يصح ان يتخذوا وكلاء من دون الله قوله او على النداء
فالمعنى لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة وهم موسى وقومه وبنو اسرائيل من نسل سام بن نوح وبني انتصابه على النداء على قراءة الا تتخذوا بتاء
الخطاب لان النداء انما يكون للحاضر لا لمن عبر عنهم بقوله الا يتخذوا بياء الغيبة ويحتمل ان يكون انتصاب ذرية على انه مفعول اول لتتخذوا وقوله وكيلا مفعولا ثانيا قدم عليه الاول
وهو وان كان مفرد اللفظ الا انه في معنى الجمع والمعنى لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير
عليهم السلام قوله او بدلا من واو تتخذوا قال ابو البقاء هذا على القراءة بالياء لانهم غيب يعني قوله ذرية لكونه اسما ظاهرا منزل منزلة الغائب فلا يصح ابداله من ضمير المخاطب
قال ابن الحاجب في الكافية ولا يبدل ظاهر من مضمر بدل الكل الا من ضمير الغائب نحو ضربته زيدا فان الابدال انما يكون لتبيين الذات المرادة وتوضيحها فيجب ان يكون البدل فيه
توضيحا وابين دلالة عليها وضمير المتكلم والمخاطب لتعيين مدلولهما احسن وافضل ابين واوضح من الاسم الظاهر لان مدلولهما يتعين بحسب العقل فقط فلو ابدل الظاهر
من ضمير المتكلم او المخاطب لكان المقصود بالنسبة اقل تعينا ودلالة على الذات المرادة من غير المقصود وذا لا يجوز فلهذا جاز ضربته زيدا ولم يجز ضربتك المسكين ولا بك الكريم
قوله وفيه ايماء واشارة الى وجه ارتباط قوله انه كان عبدا شكورا بما قبله يعني انه استئناف لبيان علة ما ذكر قبله من وجوب الذرية على الاقتداء به قوله واوحينا اليهم وحيا مقضيا
مبتوتا اشارة الى ان القضاء في الآية بمعنى اتمام الشيء على وجه البت والاحكام وضمن ههنا معنى الايحاء ولذلك عدي بكلمة الى لما ذكر الله تعالى انعامه على بني اسرائيل بانزال التوراة وانه جعل التوراة
هدى لهم بين انهم ما اهتدوا بهداه بل وقعوا في الفساد فقال وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم واخبرناهم فيما آتيناهم من الكتاب انهم سيفسدون [illegible] ومفعول لتفسدن محذوف
اي لتفسدن في الارض ما كلفتم به من ارتكاب المعاصي ومخالفة احكام التوراة ويجوز ان لا يقدر له مفعول اي لتوقعن الفساد وقوله مرتين منصوب على المصدرية وكذا
علوا على انه مصدر على غير لفظ الفعل قوله وقيل شعيا قد كان من عادة الله تعالى انه اذا ملك ملكا على بني اسرائيل بعث معه نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم الكتاب انما يؤمرون باتباع
الاحكام التي في التوراة فملك الله فيهم ملكا من صدقيا فبعث معه شعيا وهو الذي بشر بمجيء عيسى ومحمد بعده عليهم السلام فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا
فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث فبعث الله عليهم سنجاريب ملك بابل مع ست مائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزلوا حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة
فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي ويستخلف على ملكه من شاء من اهل بيته فاتى شعيا ملك بني اسرائيل فاخبره بما اوحى الله اليه فقال
الملك [illegible] فاستقبل القبلة فصلى ودعا وبكى بالانابة والتسليم وطلب الرحمة في الدنيا والآخرة وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر الملك
بان ربه قد رحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا فاخبره فخر الملك ساجدا متضرعا فشفى الله قرحته واصبح عسكر العدو كلهم موتى الا
سنجاريب وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فخرج رجل على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله تعالى قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه قد هلكوا فخرج الملك
والتمسوا [illegible] منهم احد فلم يوجد سنجاريب في الموتى فبعث في طلبه فوجد ومع اصحابه الخمسة في مغارة فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما رآهم الملك خر
ساجدا من حين طلوع الشمس الى العصر ثم رفع رأسه فامر امير عسكره ان يقيدهم بالاغلال ويطاف بهم حول بيت المقدس وايليا فطاف بهم سبعين يوما [illegible] فاوحى الله تعالى
الى شعيا النبي ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك بذلك ففعل فخرج سنجاريب ومن
معه حتى قدموا بابل [illegible] سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صدقيا فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم
بعضا ونبيهم شعيا لا يقبلون منه فجمعهم يوما وقام فيهم خطيبا بامر الله تعالى فالهمه الله تعالى خطبة بليغة وعظهم وامرهم ونهاهم وحذرهم عقابه ان اصروا على ما هم عليه فلما فرغ شعيا
من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ هدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها وقطعوه في وسطها
واستخلف الله تعالى على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون عليه السلام وذكر انه الخضر واسمه ارميا وسمي
خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فقام منها وهي تهتز خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم
فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم احداثهم فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة
بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من
صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث واهل بابل فسلط الله عليهم بخت نصر فقتل علماءهم واحرق التوراة وخرب المسجد الذي فيه
الحجر وسبى سبعين الفا وذهب الى بابل فكانوا بها سبعين سنة ثم لما اراد الله ان يهلك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل ارأيتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت
من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وقد كان ربهم رب السماوات والارض ورب الخلق اجمعين يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما
فعلوا اهلكهم وسلطك عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك [illegible] اخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من
الارض [illegible] فبعث الله عليه بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ام دماغه فما كان
يقر ولا يسكن حتى يوجأ له رأسه على ام دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل [illegible]

على احسن ما كانوا عليه ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله تعالى وكانت التوراة قد احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي ليلها
ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال له يا عزير ما يبكيك فقال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره فقال افتحب
ان يرد اليك قال نعم قال ارجع فصم وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء
وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الماء فتمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا احدا مثله ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل
بعد ذلك يحدثون الاحداث وكلما بعث الله تعالى فيهم الرسل كانوا فريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وكانوا من بيت آل داود
فمات زكريا وقيل قتل زكريا ويحيى وقصدوا قتل عيسى عليه السلام وهذا هو المرة الثانية من افسادهم فسلط الله عليهم الفرس مرة اخرى ثم انهم اختلفوا في ان العباد الذين بعثهم على بني
اسرائيل حين تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وسفكوا الدماء والذين اول الف ومن هم فقيل هم بخت نصر وجنوده وقيل هم جالوت وجنوده سلطهم الله تعالى عليهم حتى اهلكهم وقهرهم
الى ان رد الله لهم الكرة بتقوية طالوت على محاربة جالوت فلما التقى العسكران تقدم جالوت وطلب من يقاتله فقتله داود وقيل سنجاريب قال الامام لا يتعلق كثير غرض في
معرفة الاقوام باعيانهم بل المقصود من هذه الآيات ان بني اسرائيل افسدوا في الارض بكثرة المعاصي فسلط الله عليهم قوما فقهروهم بالقتل والسبي وتخريب الديار ثم رد الله لهم الدولة
وامدهم باموال وبنين ثم افسدوا مرة ثانية فرجع الله اليهم بالقهر وان عادوا الى الافساد عاد الله تعالى اليهم بالقهر والتعذيب والجوس تخلل الجميع ومنها معه جاء الجوس اي التفتيش والطلب
باستقصاء كما يجوس الرجل الاخبار ويطلب والخلال بمعنى الفراغ بين الشيئين والديار بيت المقدس ثم انه تعالى لما بين ان فسادهم الاول ادى الى ان بعث الله عليهم قوما اولي بأس
شديد فقهروهم بالقتل والاسر ونحوهما بين على طريق الاستئناف ان ضرر اساءتكم وعصيانكم لا يتعدى الى غيركم فان حقيقة الحال انكم ان احسنتم فالمحسن الحاصل منفعة ذلك الاحسان لا ترجع
الا اليكم وان اسأتم فمضرتها لا تتعدى عنكم الى غيركم روي عن علي رضي الله عنه انه قال ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه قوله فحذف لدلالة ذكره اولا اي فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم
لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله بعثنا عليكم عبادا لنا وكذا حذف موصوف الآخرة فان التقدير المرة الآخرة قوله اي يجعلوها بادية آثار المساءة فيها وانه لما ما عرض من الاغراض
النفسانية القلبية ولا تعلق له بالوجوه الا انها ظهرت في الوجوه لكونها بادية فيها فانه اذا حصل الفرح في القلب ظهرت النضرة والاشراق في الوجه وان حصل الحزن والخوف
في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه فلهذا اسندت المساءة الى الوجه في هذه الآية قوله وقرئ ليسوءن على الوجه الاربعة بنون العظمة وبنون التأكيد المخففة والمثقلة
وبياء الغيبة ونون التأكيد واللام مكسورة في الجميع على انها لام الامر والجملة جواب اذا ولكن على حذف الفاء اي فليسوءن لما تقرر في النحو من ان الجزاء اذا لم يكن ماضيا
بغير قد لفظا او معنى ولم يكن المضارع مثبتا ولا منفيا بلا وجب دخول الفاء في الجزاء سواء كان جملة اسمية كقوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة او امرا كقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني او نهيا كقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار وغير ذلك وقرئ ليسوءن على الوجه الاربعة بفتح اللام على انها لام القسم وهو جواب
قسم مقدر لفظا وجواب الشرط معنى فلا حاجة الى تقدير جواب ولا يجوز ان يكون قوله وليدخلوا المسجد معطوفا على ليسوءن بل يتعلق بمحذوف معطوف عليه تقديره وبعثناهم ليدخلوا
وانما اتى بالواو ليعلم انه معطوف على جواب الشرط والجملة من جعل اللام لام كي جعل اللام في قوله وليدخلوا ايضا لام كي معطوفة عليها عطف علة على اخرى ومن
جعلها لام قسم جعل اللام في ليدخلوا لام تعليل متعلقة بمحذوف وان جعلت لام كي او لام امر يجوز ان يكون الثانية ايضا كذلك قوله كما دخلوه صفة مصدر محذوف قوله
ما علوه على ان يكون موصولة منصوبة المحل على انها مفعول بها اي يهلكوا الذي علوه وغلبوا عليه فظفروا به وقوله مدة علوهم على ان تكون مصدرية قائمة مقام الوقت
كما في قولك آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فيكون عدم ذكر المفعول اما لقصد التعميم او لتنزيل الفعل منزلة اللازم نحو هو يعطي ويمنع وقوله تتبيرا مصدر مؤكد كما في قوله
وكلم موسى تكليما اجعلا لا شك فيه قوله وذلك بان سلط الله عليهم بعث الفرس او الى البأس الشديد بختنصر مرة ثانية بقتل زكريا او يحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام
وقع بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم من ديارهم فذلك قوله تعالى ليسوءوا وجوهكم الآية وقوله تعالى عسى ربكم ان يرحمكم من جملة ما قضى
الله تعالى الى بني اسرائيل في التوراة والمعنى لعل ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم مرة ثانية ثم عاد الله عليهم برحمته حتى كثروا وانتشروا ثم انهم عادوا
بتكذيب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فعاد الله عليهم بالتعذيب على يد العرب فجرى على بني النضير وقريظة وبني قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والجلاء ثم الباقون منهم مقهورون
بالجزية لا ملك لهم ولا سلطان قوله محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابد الآباد يعني ان قوله حصيرا فعيل بمعنى فاعل وقد اجري على جهنم وهي مؤنثة سماعية فينبغي ان
يقال حصيرة بالتاء لان فعيلا بمعنى فاعل يلزم تأنيثه والجواب ان جهنم بمعنى المحبس
في معنى الفراش والبساط ويجوز ان يقال ان تأنيث جهنم مجازي فلذلك ذكر صفته ثم انه تعالى لما شرح معاملته مع عباده المخلصين وهم موسى وبني اسرائيل واتاه التوراة عليهم السلام
وبين ما فعلوه من العصيان وتسليط من بعث عليهم بين ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وقهر لا جرم اثنى على القرآن فقال ان هذا القرآن يهدي قوله
للتي صفة المحذوف اي للطريقة التي هي اقوم الطرق وعدل الى الحذف مع ان الذكر هو الاصل ليذهب ذهن السامع كل مذهب مما يهدي اليه القرآن من وجوه الخير فان ابهام المقصود وعدم
تعيينه يجعله الطريقة اولى لانه لو خصصه بوجه يحتمل ان يشتغل الذهن اليها والى ما يدل عليها فانه تلك الشعب من وصفه اقوم بهما لقوة المطابقة كما في قولك الله اكبر لانه
ما يهدي اليه القرآن من الملل والشرائع لا يشاركه سائر الاديان والملل في اصل الاستقامة حتى يقال حصولها في هذه اكثر واكمل من حصولها في غيرها وصف الله تعالى القرآن بثلاثة اوصاف
اولها انه يهدي للتي هي اقوم وثانيها انه يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بما يهدي اليه القرآن من الطرق بالاجر الكبير لان من سلك اقوم الطرق لا بد ان يفوز بالمقاصد العالية التي منها الاجر الكبير
بشرى به وجب ان يكون تقدير قوله تعالى ان لهم اجرا كبيرا بان لهم فحذف حرف الجر من ان وان كثيرا الصفة الثالثة قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالآخرة فانه ان كان معطوفا على
قوله ان لهم اجرا كان المعنى وبشر المؤمنين بان لا عذاب لهم اعتدنا لهم عذابا اليما وان كان معطوفا على يبشر فمعناه ويخبر بكون المعنى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين بكذا ويخبر بان الذين
لا يؤمنون بالآخرة فان قيل ما وجه ذكر هذه الآية في شرح احوال اليهود وهم ما كانوا ينكرون الايمان بالآخرة فكيف يليق بهذا الموضع قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما اجيب عنه

قوله

بوجهين احدهما ان اكثرهم ينكرون الثواب والعقاب الجسمانيين والثاني انهم يؤمنون بالآخرة على خلاف ما هي عليه كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فمن هذا الوجه لم يؤمنوا ب
الآخرة ثم انه تعالى لما بين شان القرآن وكونه مراد المنافع للدارين بين ان الانسان قد يعدل عن التمسك به بعده والرجوع الى بيانه ويقدم على ما لا فائدة له فيه فقال ويدعو الانسان
بالشر ابتغاء المذكورين متعلقة بالدعاء اي يدعو الله عند غضبه بما يعلم انه شر او بما يحسبه انه خير وهو شر له مثل ما يدعو به وهو خير نفسه وفي علمه القياس ان يثبت واو يدعو
لانه في موضع الرفع الا انه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين اسقطت في الخط ايضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنين قوله عجولا يسارع
لطاقته فلان ضجرا اذا احس حرا يغشى قوله نبه به على القادر الحكيم كانه اشار الى وجه انتظام الآية بما قبلها فانه لما سبق ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وكان
اقوم الاحوال المتعلقة بالاعتقاد بان هذا العالم لا بد له من صانع قادر حكيم ذكر ما يكون هاديا ودليلا يؤدي الى هذا الاعتقاد قوله مضيئة لما كان الابصار عبارة عن ادراك
الشيء بحاسة البصر وذلك لا يتصور في النهار جعل الابصار مجازا عن الاضاءة على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب من حيث ان الاضاءة سبب لحصول الابصار ويجوز ان يكون
من ابصر المتعدي يقال بصرت بالشيء اذا علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به فلا يكون ابصر الشيء بمعنى رأيته بل بمعنى بصرته وعرفته فيكون اسناد الابصار الى النهار
من قبيل اسناد الحكم الى سببه قوله او مبصرا من بصر اهله على ان يكون من تركيب ابصر الرجل اسناد الفعل الى فاعل والمراد اسناده الى غير ما هو له كما في قوله تعالى
اضعف الرجل اذا ضعفت ماشيته واجبن الرجل اذا كان اهله جبناء فقولك ابصرت النهار معناه ابصر اهلها وهذا على تقدير ان يكون المعنى وجعلنا نفس الليل والنهار آيتين
وقيل المراد بالآيتين نفس الليل والنهار لا فيهما من النيرين الشمس والقمر على حذف المضاف اما في الاول التقدير وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين واما في الثاني اي
جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين فعلى هذا يكون اضافة آية الليل وآية النهار بيانية بل يكون بمعنى اللام وقوله تعالى وكل شيء فصلناه منصوب على الاشتغال ورجح النصب لتقدم
جملة فعلية وكذلك وكل انسان الزمناه وذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتحقيقه كانه قيل فصلناه حقا والمراد الاشارة الى ما يتعلق بقوله ما فيه رطب ولا يابس الا
من اول السورة الى هنا ان سعادة الانسان واثرها على طاعة الله تعالى وعمل الصالحات وشقاوته منوطة بالعصيان وبين ايضا شأن القرآن والمخاطرات انسان وان فيه جملة ما هو القرآن والبيان
بين ان الليل والنهار آيتان اتبعه بقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا ثم صرح بان في جملة ما بينه الله تعالى لكل ما قدره الله على الانسان وحكم به عليه سابقا ما هو لازم له لا محيد عنه
ولا يمتنع زواله عنه فقال وكل انسان الزمناه طائره اي عمله او ما قدر له من السعادة والشقاوة والرزق والمصائب وكونه طويل العمر او قصيره سليم الاعضاء او معيبها ونحو ذلك
قوله كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر اشارة الى ان الطائر مستعار لعمل الانسان وما قدر له تشبيها له بالطائر الحقيقي في وصوله الى الانسان من المغيبات فكما ان الطائر
الحقيقي يأتي الى كل ما يأتي اليه مستعلا ام حث وكره فكذلك ينتهي الى الانسان بعد ثبوته في علم الله تعالى وعالم الغيب وذكر الطائر حيث كان من شجر او جبل وعش الطائر ما يتخذه الطير
يجمعه من دقائق العيدان وغيرها في افنان الشجر فاذا كان في جبل او جدار او نحوهما فهو وكر والاضافة في قوله عش الغيب ووكر القدر بيانية والقضاء هو الارادة الازلية المقتضية
لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها استعير العش والوكر لعالم الغيب والتقدير العلمي قوله لما كانوا يتيمنون ويتشأمون بالطير الى حالة
الطائر سبب الخير والشر والسعد ونحسا اليه فجعلوا سنوحه وبروحه استعير الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وقسمته وعمل العبد وكسبه فان رحمة الله ونقمته تترتب على كل احد من
تقديره الازلي وعمل العبد فكانا سبب الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره من مياسر الانسان الى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك يتيمنون بالاول ويتشأمون بالثاني قوله
المعنى المقدرات المكتوبة والتقدير الازلي بالطائر على زعم العرب جعل هذا التشبيه تعالى لا طائر الا طائر الله فاسم الطائر عليهما بحدوثات الحقوق لائقة بهذا الاعتبار والطائر في وجه آخر
وهو المجيء من المفعول طائر قوله لزوم الطوق في عنقه الظاهر انه ليس مرادا به تقدير متعلق قوله في عنقه لان اللزوم والالزام لا يتعديان بكلمة في بل المقصود الاشارة الى ان قوله
في عنقه جيء به بعد تمام الكلام بقوله الزمناه طائره للدلالة على كمال الالزام بحيث لا سبيل له الى انفكاكه عما قدر له من الخير والشر اصلا فانه اذا قصدت المبالغة في الزام الشيء
لصاحبه جعلت هذا الشيء في عنقه اشارة الى ذلك وانه يحفظه لان من عظمت رغبته في حفظ الشيء ربطه على عنقه وجعله في موضع القلادة قال اهل المعاني انما خص العنق من بين
سائر الاعضاء بكونه محل الالزام لان ما علق عليه يكون الزم بالشخص لانه الذي عليه ما خير زينته او شر شينه وما زين يكون كالطوق والحلي وما يشين يكون كالغل وكل واحد منهما
ما يلازم صاحبه وانا اقول الظاهر ان قوله الزمناه في عنقه البغيض على انه بدل من مفعول الزمناه الا انه جيء بكلمة في لدلالة على كمال الالزام حتى كان الطائر كانه شيء حال في عنقه لا امر متعلق
عليه قوله ونصبه اي نصب كتابا يحتمل ان يكون على انه مفعول به لنخرج بنون العظمة مضارع اخرج ويحتمل ان يكون على انه حال من المفعول المحذوف والتقدير ونخرجه له كتابا
اي نخرج الطائر ويعضده قراءة ويخرج بفتح الياء وضم الراء اي يخرج الطائر كتابا وكذا قراءة يخرج بضم الياء وفتح الراء اي يخرج الطائر كتابا قال الحسن يا ابن آدم بسطت لك
صحيفة ووكل بك ملكان احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك
في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة فعلى هذا قوله تعالى ونخرج له معناه نخرج من قبره قوله منشورا صفة كتابا او هو مفعول ثان ضعف العين من لقيت الشيء فتعدى الى اثنين قال تعالى ولقاهم
نضرة وسرورا قوله لكشف الغطاء هذا على ان يكون المراد بالكتاب المخرج له يوم القيامة النفس المنتقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان كثيرا كان او قليلا قويا كان او ضعيفا
فانه يحصل بسببه في جوهر النفس الانسانية اثر مخصوص فان كان ذلك الاثر اثر انجذاب الروح من حضرة الحق الى الاشتغال بالخلق كان ذلك من موجبات الشقاوة وان كان
يجذبه الى التبتل والانقطاع اليه تعالى كان موجبا للسعادة الا ان تلك الآثار تخفى ما دام الروح متعلقا بالبدن لان اشتغال الروح بتدبير البدن يمنع من انكشاف هذه
الاحوال وظهورها واذا انقطع الروح عن تدبير البدن وتخلص من كونه محجوبا بحجاب البدن فحينئذ زال الغطاء وانكشف الحجاب فيخرج من عمق البدن المظلم حال كونه كتابا مختصا
بالاعمال الصادرة في الدنيا ويكون هذا الكتاب في هذا الوقت كانها منشورة بعد ان كانت مطوية مغمورة في ظلمة البدن وعند ذلك تشاهد القوة العقلية جميع تلك الآثار
مكتوبة بالكتابة الذاتية في جوهر الروح فيقال له في تلك الحالة اقرأ كتابك ثم يقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان كانت تلك الآثار من موجبات السعادة حصلت
الشقاوة لا محالة والله اعلم انه تعالى جعل كل ما يصدر عن العبد باختياره من قول او فعل او لحظة وفكرة ونحو ذلك مما تعلق به الارادة الازلية والعناية الالهية كالطير الذي يطير اليه

وذلك لانه تعالى قدر لكل احد في الازل مقدارا من الخير والشر فذلك الحكم الذي سبق في علمه لا بد ان يصل اليه فذلك الحكم كانه طائر يطير اليه من الازل الى ذلك الوقت فاذا حضر ذلك الوقت
وصل اليه ذلك الطائر وصولا لا خلاص عنه البتة ولا انحراف عنه فاذا علم الانسان ان كل ما حدث من ذلك بمنزلة طائر طير والله تعالى على منهج معين وطريق مخصوص وانه لا بد ان يصل اليه
من عالم الغيب محفوظة في صحيفة علمه لا ينقص منه مثقال جوهر [illegible] يخفى اليه ذلك الكتاب منشورا ويجازى على حسب ما في الكتاب ثم انه تعالى بين ان ثواب العمل الصالح وعقاب العمل السيء مخصوص
بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ثم قرر ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج وزر يزر وزرا فهو وازر
معناه اثم يأثم اثما فهو آثم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم فقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم انه تعالى بين انه لا يعذب احدا
بما يعلم منه من اختيار المعاصي ومتابعة الشهوات فلم يحوج الى ان يجعل علمه على من علم منه انه اذا امره عصاه بل بعث اليه رسولا لتمهيد الشرائع فاذا خالف امره من الطاعة وظهر
عصيانه فحينئذ يعذبه لانه تعالى الزم عليهم الحجة ببعثة الرسل لم يبق للناس على الله حجة بعد بعثهم قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك من قبل ان نذل ونخزى وقال ههنا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يلزمهم الحجة ثم بين طريق تعذيب من قضى عليه الشقاء في الازل وعلم منه اختيار الضلالة فقال واذا اردنا ان
نهلك قرية اي قرية قضى الله تعالى هلاكها لعلمه بانهم يختارون الضلالة على الهدى فان الحوادث كلها مسبوقة بقضاء الله تعالى وقدره والقضاء عبارة عن الارادة الازلية والعناية
المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر عبارة عن تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها فانفاذ القضاء السابق ان امرنا مترفيها اي متنعميها الذين بطرتهم النعمة وسعة
العيش بان قد ارسل الرسول اليهم حتى اذا عصوا عنادا ومكابرة فعند ذلك يهلكوا ولا يهلكون بمجرد علمنا بانهم لا يقدمون الا على المعصية ولا يختارون الا متابعة الهوى
والشهوة فمعنى الاية اذا اردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم امرنا المتنعمين المغترين الطاغين من اموالهم واولادهم والفقراء منهم تبع لهم [illegible] والعمل بشرائع
دينه على ما بلغهم عنه رسوله ففسقوا اي خرجوا عما امرهم الله به فاستحقوا العذاب فحق عليهم القضاء السابق باهلاكهم بظهور معاصيهم فدمرناها والحاصل ان المعنى واذا اردنا ان نهلك
قرية بسبب علمنا بانهم لا يقدمون الا على المعصية ثم نكتفي في تحقيق ذلك الاهلاك بمجرد ذلك العلم بل امرنا مترفيها ففسقوا واظهر منهم ذلك الفسق فح يوقع العذاب الموعود به
وهذا التقرير لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا وقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون فلما
حكم الله تعالى في هذه الايات انه لا يهلك قرية حتى يخالفوا امر الله لا جرم ذكر ههنا انه يامرهم فاذا خالفوا الامر فعند ذلك استوجبوا العذاب والهلاك المعبر عنه بقوله فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاك الاستئصال والدمار هلاك الاستئصال قوله القول انفاذ قضائنا السابق [illegible] ان الله تعالى [illegible] اهلاك قوم بعد آخر من القرون
يسبق منهم ما يستحقون الاهلاك بفعله قال ان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون ثم [illegible] وجه آخر وهو ان المراد
بارادة اهلاكها دنو وقت هلاكها تشبيها لدنو وقت الشيء بارادته في كونه كالسبب المؤدي اليه كما يقال اذا اراد المريض ان يموت زاد مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يفتقر
اتاه الخسران من كل جهة وليس المراد ان المريض يريد ان يموت حقيقة والتاجر يريد ان يفتقر حقيقة بل الارادة مجاز عن دنو الوقت لكونه كالارادة في التادي الى الموت والفقر
فكذا الحال ههنا قوله ويدل على ذلك قبله وبعده يعني انه تعالى قال امرنا مترفيها ولم يصرح بالمأمور به ما هو فاختلف العلماء في ان المأمور به ماذا فذهب الاكثرون الى ان المراد به الطاعة
وذهب صاحب الكشاف الى ان المراد به الفسق وان المعنى امرناهم بالفسق ففسقوا وجعل امرهم بالفسق مجازا عن ان صب عليهم انواع النعم صبا وجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات
فصاروا بذلك كانهم مأمورون بالفسق والا فلا وجه لامرهم بالفسق حقيقة بل انهم فسقوا وشدد النكير على من جعل المعنى امرنا بالطاعة ففسقوا وقال انه تقدير ما لا دليل عليه
مع الاعراض عن تقدير ما دل عليه الدليل فان قوله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها يدل على ان المعنى امرناهم بالفسق ففسقوا كما انه اذا قيل امرته فقام وامرته فقرأ لم يفهم منه
الا ان المأمور به قيام او قراءة فكذا ههنا لا يفهم الا ان المأمور به هو الفسق لا امر آخر فتقدير الطاعة تقدير ما لا دليل عليه مع العدول عما يقتضيه الدليل ومنع المصنف ان تقديره
بلا دليل وقال ان ما بعده وما قبله يدل على ان المقدر هو الطاعة اما دلالة ما بعده عليه فلان الفسق هو الخروج عن الطاعة واما دلالة ما قبله عليه فلان الرسول انما يبعث ليطاع
ويعمل بالشرائع التي يبلغها الرسول عن الله تعالى اليهم فيطيعوا ربهم فيما امرهم به فيدل ذلك دلالة ظاهرة على ان المعنى امرناهم فيها بان يطيعوا الرسول الذي بعث اليهم قوله الا تسبب لي
لا معنى لكلمة او ههنا ان تحمل على الفسق المحل الرسول السببية قوله وقيل معناه كثرنا فان الجمهور قرءوا امرنا بالتخفيف والقصر وفيه وجهان احدهما انه من الامر الذي هو ضد النهي قدم ما يتعلق به
الوجه الثاني انه امرنا بمعنى كثرنا قال الواحدي العرب تقول امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثرهم وآمرهم ايضا بالمد [illegible] الثلاثي يستعمل لازما بمعنى كثر ويستعمل ايضا متعديا بمعنى
آمر الممدود [illegible] والمستعمل في الاية متعديا فيكون فعل وافعل بمعنى وهو معنى قول المصنف امرت الشيء وآمرته فامر اذا كثرته واستدل على استعمال الثلاثي متعديا بقوله عليه السلام خير المال
سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة كثر الله ولدها فلولا ان الثلاثي متعد لما بني منه اسم المفعول قرئ امرنا بكسر الميم بمعنى امرنا بالفتح روي عن ابي زيد امره الله بفتح الميم كثره
وقرئ آمرنا بالمد والهمزة فيه للتعدية حكى الجوهري عن ابي عبيدة ان آمرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته ومنه الحديث خير المال مهرة مأمورة او سكة مأبورة اي كثير النتاج والنسل
وامر هو اي كثر فخرج على تقدير قولهم علم فلان ذلك واعلمته انا ذلك قال يعقوب [illegible] قال الحسن امر ماله بالكسر اي كثر وامر القوم اي كثروا وامرا له المد وانما قيل مهرة
مأمورة للازدواج والاصل مؤمرة على مفعلة كما قال عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات وانما هو موزورات من الوزر فقيل مأزورات لازدواج بقوله مأجورات
وقرئ ايضا امرنا بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون التضعيف للتعدية عدى الفعل كما تعدى بالهمزة والاخرى بتضعيف العين والثاني ان يكون بمعنى جعلناهم امراء وفي الصحاح
امر فلان ايضا بالضم اي صار اميرا والمصدر الامرة بالكسر الامارة والمهر ولد الفرس والجمع امهار ومهارة والانثى مهرة والجمع مهر ومهرات وفرس مهرات ومهر والسكة الطريقة المصطفة
من النخل ومن سكة مأبورة اي ملقحة يقال ابرت النخلة اي لقحتها واصلحتها وتأبير النخل تلقيحه وهو ايضا مجاز في معنى الطلب [illegible]
مجاز [illegible] ما يدل على [illegible] الارادة [illegible]
كونه كثرة الاتباع [illegible] والاموال وكثرة العدد [illegible] قوله بحلوله وظهور معاصيهم [illegible] ان يكون قوله

في علمهم

[illegible]

لا انقياد لحكمة عنهما وقيل انه بمعنى محذوف [illegible] قوله وقيل الآية في المنافقين فيكون المعنى
كان يريد العاجلة بعمل الآخرة كالجهاد والصوم والصلوة وهو معطوف من حيث المعنى على قوله مقصورا عليها همه فانه يتناول المنافق والكافر المجاهر والمراد بالعاجلة الدنيا لانها
تكون قبل الآخرة قيل هذه الاية مرتبطة بقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره اي ما قدر له وما طير اليه من عش الغيب [illegible] ما قدر له من اعمال العبد [illegible] ثم ذلك
العمل محفوظ عليه مكتوبا يوم القيامة فهو يجازى على حسب عمله وبين ههنا ان الناس في الدنيا قسمان منهم من يريد بعمله الدنيا ويقصر همه عليها فنعجل له ما نعجل القدر الذي نشاء
الدنيا الا القدر الذي يشاء الله لمن نريد ان نعجل له شيئا فيها الا ان عاقبته جهنم يدخلها يصليها مذموما مدحورا منفيا مطرودا عن رحمة الله تعالى اشار
اليه بقوله ان عقوبته قصر همه على الدنيا مضرة مقرونة بالذم والاهانة وان تلك المضرة دائمة خالية عن شوب المنفعة بقوله ثم جعلنا له جهنم يصليها اشارة الى المضرة المعظمة
وقوله مذموما اشارة الى اقترانها بالذم والاهانة وقوله مدحورا اشارة الى البعد والطرد من رحمة الله تعالى وذلك يستلزم ان تكون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة وكونها
دائمة غير مبدلة بالخلاص والراحة قوله حقها من السعي اشارة الى ان قوله سعيها مفعول مطلق نوعي وهذا المعنى مستفاد من اضافة السعي الى ضمير الآخرة وعبدة الاوثان
وان كانوا يزعمون انهم فيما يصنعون طلب المنافع الآخرة ويقولون ان اله العالم اجل واعظم من ان يقدر الواحد منا على اظهار عبوديته وخدمته بل غاية قدرتنا ان نشتغل
بعبادة بعض المقربين من عباد الله كالملك والكواكب ونحوهما ثم ان ذلك المقرب يشتغل بعبادة الله تعالى فانهم لا يتقربون الى الله تعالى بهذا الطريق بل هو تقرب بما يخترعون بانفسهم
الفاسدة واللام في لها لام العلة اي سعى لاجل الآخرة وهو يدل على ان الانسان يثاب على سعيه اذا كان سعيه مقرونا بالنية والخلاص وحاصل الاية ان القسم الثاني من
العمال من يحصل فيه امور ثلاثة اولها ان يريد الآخرة اي ثوابها ومنافعها ولا يقصر همته على الدنيا وثانيها ان يسعى سعيا يليق بالآخرة وثالثها ان يكون سعيه مقرونا بالنية والخلاص خالص
لاكن ما جرت [illegible] لا تكون ما جرى لاجل ان ينال به منفعة الدنيا والآخرة ورابعها ان يكون هذه الامور المذكورة مسبوقة بالايمان الصحيح فعند اجتماع
الشرائط يكون السعي مشكورا والعمل مبرورا وشكر العبد عبارة عن ان يجعل جوارحه وجنانه ولسانه مشغولا بافعال دالة على تعظيم المنعم بان يعتقد بجنانه ان المنعم محسن
في انعم التي يثني عليه بلسانه ويأتي بافعال دالة على كون المنعم معظما عنده وذلك الشكر كما قيل افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والله تعالى يعامل المطيعين
بهذه الامور الثلاثة فانه تعالى عالم بكونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه القديم وانه تعالى يعاملهم بمعاملات دالة على كونهم مطيعين عند الله لما اتصف تعالى بهذه
الامور الثلاثة بالنسبة الى المؤمن المطيع وصف تعالى بانه شاكر وجعل المؤمن مشكورا على طاعته من قبل الله تعالى ثم انه تعالى لما بين ان من يريد العاجلة يعجل له فيها القدر الذي
شاء الله تعجيله ومن يريد الآخرة يثاب على سعيه وطاعته بين ان كل واحد من الفريقين يعطى ما يستحق من الاموال والاولاد ونحوهما مما ينتفع به في الدنيا على وجه يكون ذلك نتيجة [illegible]
ولا يكون من العاجلة قرارا والاخرة وان كان يحكم من الآخرة بنقص حصة على العاجلة فان العطايا الدنياوية لا تمتنع عن احد مؤمنا كان او كافرا لان الكل مخلوق في دار التكليف
وليحصل فيجب ازاحة العذر وازالة العلة عن الكل وايصال متاع الدنيا الى الكل على القدر الذي تقتضيه الحكمة ثم انه تعالى امره عليه السلام بان ينظر الى تفاوت اهل الدنيا في مناهجها او
يعلم ان تفاوت درجات الآخرة ودركاتها وتفاوت اهلها اكبر من تفاوت اسباب الدنيا وتفاوت اهلها فيها فان نسبة التفاوت في درجات منافع الآخرة ودركات عقابها الى
التفاوت في امور الدنيا كنسبة نفس الآخرة الى نفس الدنيا ثم انه تعالى لما بين ان سعادة الآخرة منوطة بارادة الآخرة وبان يسعى سعيا موافقا لطلب الآخرة وبان يكون مؤمنا شرع
في تفصيل هذه الامور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان او بما هو المعتمد فيه هو التوحيد والتبري عن الشرك فقال لا تجعل مع الله الها آخر ثم عقبه سائر الاعمال التي يكون من عمل بها ساعيا سعي
الآخرة قوله او لكل احد قيل هذا الاحتمال اولى لانه تعالى عطف عليه قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ومعلوم ان لا يليق بالنبي
عليه السلام لان ابويه ما بلغا عنده الكبر فعلمنا ان المخاطب بهذا نوع الانسان قوله افتقعد بمعنى فتصير قوله فتقعد يجوز ان يكون بمعنى فتصير [illegible] على التجربة وان يكون
على اصل معناه ويكون كناية عن لازمه الذي هو العجز فان القادر المتمكن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها والساعي انما يأتي بالقيام على الرجل بخلاف العاجز عن تحصيلها فانه لا يسعى
بل يقعد فالقعود لازم للطلب فلما كان القعود من لوازم العجز المضعف صح ان يكنى به عنه فيكون مذموما منصوبا على الحالية قوله تعالى فتقعد منصوب باضمار ان لوقوعه
جوابا للنهي كقولك لا تنقطع عنا فنجفوك اي لا يكن منك انقطاع فحصل ان نجفوك فما بعد الفاء متعلق بالجملة المتقدمة بحرف هو الفاء وسماه النحويون جوابا
لكونه مثل جواب الشرط في ان الثاني مسبب عن الاول الا ترى ان المعنى ان انقطعت جفوناك فكذلك تقدير الآية ان جعلت مع الله الها آخر قعدت مذموما مخذولا من قبله تعالى

[illegible]

لكونها ناشئة من الرحمة كما انه مأمن الرحمة **قوله** وان كانا كافرين اشارة الى رد ما قيل من ان الآية منسوخة بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فلا ينبغي للمسلم ان يستغفر
لوالديه اذا كانا مشركين ولا يقول رب ارحمهما وجه الرد انهما ان كانا كافرين فله ان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ويطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان **قوله** وقال
ويدعك مفعول له لقوله ارحمهما قال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن وقال عليه السلام رضى الله في رضى الوالد وسخطه في سخط الوالد وقال لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر
قال الامام فقوله تعالى وقل رب ارحمهما امر وظاهر الامر للوجوب وانه لا يفيد التكرار فيكفي في العمل بمقتضى هذه الآية ذكر القول مرة واحدة وسئل سفيان كم يدعو الانسان
لوالديه افي اليوم مرة او في الشهر او في السنة فقال نرجوا ان يجزيه اذا دعا لهما في اواخر التشهدات كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فكانوا يرون ان التشهد يجزي من الصلوة
على النبي عليه السلام وكما قال الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكررون في ادبار الصلوات **قوله** وفيه تشديد عظيم وكيف لا وقد جعل مغفرة ما فرط منهم على سبيل المبادرة في حق من
كان اوابا وهو صيغة المبالغة تقتضي الكثرة والمداومة كما روي عن سعيد بن المسيب ان الاواب هو الرجل الذي كلما اذنب بادر التوبة **قوله** تعالى وآت ذا القربى نوع آخر من
انواع السعي المواتي لطلب الآخرة المدلول عليه بقوله تعالى وسعى لها سعيها وهو معطوف على قوله وقضى ان لا تعبدوا الا اياه ولما وصى ببر الوالدين بعد ذلك من بر الوالدين يجب
عليك ان تشتغل ببر سائر الاقارب الاقرب فالاقرب ثم باصلاح احوال المساكين وابناء السبيل وذوي القربى ان كانوا محارم وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا فحقهم
ان ينفق الرجل عليهم عند الحاجة عند ابي حنيفة وقال الشافعي لا يجب الانفاق الا على الوالد والولد فحسب وان كانوا اجانب او لم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة
والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة في السراء والضراء ونحو ذلك **قوله** امثالهم في الشرارة فان الاخوان يستعمل بمعنى الامثال مجازا كما روي ان الشيخين كانا يكلمان النبي عليه السلام
كأخي السرار يكلمانه كلاما مثل الكلام الذي يسار به وكذا يستعمل مجازا بمعنى الاصدقاء والاتباع تشبيها لعلاقة المودة ومناسبة الطبيعة بعلاقة القرابة وايا ما كان لفظ الاخوان
استعارة **قوله** تعالى واما تعرضن عنهم الآية قيل نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب رضي الله عنهم وكانوا يسألون النبي عليه السلام في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد
عليه السلام ما يعطيهم فيعرض عنهم بوجهه الكريم ويسكت والجمهم حياء من التصريح بالرد قال تعالى واما تعرضن عنهم الآية ترتيب قوله فقل لهم قولا ميسورا على تحقق الاعراض
عليهم في المستقبل ... فقل لهم قولا لينا ... وان اعرضت عنهم ... ما يجيبهم من بعد بقول ميسور فيكون قوله تعرضن على حكاية
الا ابتغاء ثم عطف على هذا ... وقيل قوله ويجوز ان يراد بالاعراض ... ان يكون الاعراض كناية عن عدم النفع بدفع ما يحتاجون اليه لعدم الاستطاعة عليه بناء على ان
الاعراض بالوجه من لوازم عدم النفع ... او انتظار رزق ... ان قوله ابتغاء رحمة مفعول له لقوله تعرضن وعلة للاعراض بان يكون ابتغاء
بمعنى الانتظار فانه يصلح ان يكون علة حاملة على الاعراض ويجوز ان يكون انتصابه على انه مصدر واقع موقع الحال من فاعل تعرضن او من ضمير عنهم **قوله** وقيل معناه لفقد رزق
ان قوله ابتغاء متعلق بالشرط منصوب به الا انه لا يجوز اجراء الكلام على ظاهره لان الاعراض عن المحتاج ليس لابتغاء رحمة الله بل هو مجاز عن فقد الرزق لانه سبب لابتغائه فهو من
قبيل اطلاق المسبب على السبب ثم قال ويجوز ان يكون ابتغاء متعلقا بالجواب منصوبا به على معنى فقل لهم قولا سهلا ابتغاء وهذا الجواز مبني على قول من يجوز اعمال ما بعد الفاء الجزائية فيما قبله
وقد ثبت ذلك في قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر لان اليتيم وما بعده منصوبان بما بعد فاء الجواب **قوله** والميسور من يسر الامر ... اسم مفعول منه كما ان المسعود والمنحوس كذلك
يقال سعد الرجل فهو مسعود ونحس فهو منحوس ثم نقل احتمال ان يكون الميسور مصدرا بمعنى اليسر ... مثل اغناكم الله ورزقنا
واياكم ... المجلود مصدر بمعنى الجلادة كالمعقول ... يقال عقل يعقل عقلا ومعقولا وحلف يحلف حلفا ومحلوفا وهو احد ما جاء من المصادر على مفعول مثل المجلود والمعقول والميسور
قوله تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذر ... شبه حال البخيل ... بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال المسرف بحال من بسط يده كل البسط فلا يبقى
شيء في كفه ثم استعمل الالفاظ المشتركة في المشبه والمعنى لا تجعل يدك كاليد المغلولة الممنوعة عن الانبساط ولا تتوسع في الانفاق توسعا بحيث لا يبقى في يدك شيء
وحاصل الكلام ان الحكماء ذكروا في بحث الاخلاق ان لكل خلق طرفي افراط وتفريط وهما مذمومان والخلق الفاضل هو العدل الوسط بين الطرفين فالبخل افراط في الامساك
والتبذير افراط في الانفاق وهما مذمومان والمعتدل هو الوسط **قوله** نادما او منقطعا بك ... حسر على الشيء يحسر حسرا وحسرة فهو حسير اذا لهف وتحزن على الشيء الفائت
وحسر البعير يحسر حسورا اذا عيي واستحسر مثله وحسرته انا حسرا يتعدى ولا يتعدى وقطع بفلان فهو مقطوع به ... اذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت او قامت عليه راحلته او عطبت او اتاه امر لا يقدر بسببه
على ان يتحرك **قوله** ... **قوله** ... من ساقه ... [illegible]
... الساقه ... ودرع المرأة قميصها وهذا القول مبني على رواية الكشاف ... من ساقه الى ساقه ... ولعل في الرواية يحتمل ان يكون من متعلقة ...
قوله ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق ... الآية تسلية للمعسرين ... تسلية النبي عليه السلام التي في ضمن هذه التسلية العامة وذلك ان الخطاب في قوله تعالى
وآت ذا القربى عام للكل ... معطوفا على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وانه قيل ان الخطاب له عليه السلام بخصوصه امره الله تعالى ان يؤتي اقاربه الحقوق التي وجبت لهم في
مال الفيء والغنيمة واجبة عليه بعد ان يؤتي حق المسكين وابن السبيل من صدقات الاموال ... وقيل المراد من القربى اقارب الرسول عليه السلام ولما كان الخطاب في سائر الآيات
عاما للكل امر الله تعالى الموسرين منهم بالانفاق وسلى المعسرين بان الله يبسط الرزق ويقدر اي يضيق بحسب مشيته وهي تابعة للحكمة والمصلحة عند المعتزلة ... بل المعتبر كونهما
عند الله ... بل هو لكونه مصلحة فيه وفي ضمن هذه التسلية العامة تحصل تسلية عليه السلام ... المشيئة التابعة للحكمة ليس معناه ان افعال الله تعالى ومشيئته معللة بالحكمة
والمصلحة وان رعاية ما هو الاصلح في حق العبد واجبة عليه تعالى بل المراد ان مشيئته تعالى موافقة للحكمة ولا يخلو عنها وانه تعالى منزه عن ان يفعل ما لا حكمة فيه ولا مصلحة **قوله** ويجوز ان يكون
اشارة الى وجهين آخرين لانتظام هذه الآية بما قبلها وعلى كل واحد من الوجهين يكون هذه الآية تعليلا لما قبلها ... النهي عن القبض المفرط والبسط المفرط والاقتصاد تقرير له
ان القبض المفرط والبسط المفرط كل واحد منهما مختص بالله تعالى فاقتصدوا انتم واتركوا ما هو مختص به تعالى وتقرير الثاني ... فيما بسط الله وقبض ...
مقتصد القبض تارة وبسط اخرى فاقتصدوا واستنوا بسنته **قوله** وان يكون تمهيدا لقوله ... يدل على انه تعالى متكفل لارزاق العباد على حسب المشيئة المتضمنة للحكم والمصالح ...

عليه السلام بخصوصه خاطبه من الاصار والانفاقه
بل المراد منها امته تسلية بمع

عليه النهي عن قتل الاولاد خشية الاملاق فان العرب كانوا يقتلون البنات لعجزهن عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدامهم على النهب والغارة وايضا كانوا يخافون ان
فقر البنات ينفر الكفء عن الرغبة فيهن فيحتاجون الى نكاحهن من غير الاكفاء وفي ذلك عار شديد قوله خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء والهمزة بعدها مصدر خطئ خطأ
اثم يأثم وكلاهما من باب علم يعلم علما وهذه قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر خطأ بفتح الخاء والطاء من غير مد وفيه وجهان الاول انه يكون اسم مصدر من اخطأ يخطئ اخطاء اذا لم يصب
بصواب فهو مغاير للخطء الذي يقابل العمد والثاني ان يكون لغة في الخطء بمعنى الاثم كمثل ومثل وحذر وحذر والمعنى على هذا ان قتلهم ليس بصواب وقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء وفتح الطاء
والمد وفيه ايضا وجهان الاول انه يكون لغة في خطئ بمعنى الاثم مثل دبغ ودباغ ولبس ولباس والثاني انه يكون مصدر خاطأ يخاطئ خطاء مثل قاتل يقاتل قتالا وخاطأ وان لم
يسمع لكنه جاء تخاطأ وتجيئه يدل على وجود خاطأ لانه تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع
الماء راسب القناص الصياد ومنقع الماء بالفتح الموضع الذي يجتمع فيه الماء وفي هذا المعنى الآية ان الذين يقتلون اولادهم كان قتلهم الاولاد
خطأ اي عدولا عن الحق والصواب وقرئ خطاء بالفتح والمد وهو اسم مصدر لخطأ او الخطأ اسم للاخطاء وقرئ خطأ بفتح الخاء والطاء المنونة اصله خطاء كقراءة ابن ذكوان
الا انه سهل الهمزة بابدالها الفا ثم حذفها كعصا وقرئ خطأ بكسر الخاء كزنا قوله الا بالحق استثناء مفرغ اي ان قوله بالحق متعلق بلا تقتلوا كانه قيل لا تقتلوا نفسا
التي عصمها الله تعالى وحقن دمها بالاسلام او بالعهد بسبب من الاسباب الا بسبب يستحق القتل بارتكابه شيئا مما يوجب قتلها الا ان قوله تعالى الا بالحق مجمل لم يبين ان ذلك الحق
ما هو وان الشئ الذي يستحق المرتكب به ان يقتل اي شئ هو وقد بينه عليه السلام بقوله لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق وقوله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا دل على ان قطع الطريق من جملة الاسباب التي يحل بها الدم وقوله تعالى وقاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر وقوله اقتلوهم حيث وجدتموهم دل على ان الكفر مع الحرب من جملة الاسباب المبيحة لقتل النفس ومن جملة الاسباب المبيحة للقتل عند الشافعي ترك الصلوة
عمدا فانه عند ابي حنيفة يحبس ولا يقتل الى ان يتوب والقتل بالمثقل فانه لا يوجب القصاص عنده خلافا لابي حنيفة في الجميع وبالجملة الاصل في الدماء
الحرمة والحل انما يثبت بسبب عارض فيه بين الشارع كونه محللا لها وقوله تعالى الا بالحق يدل على سبيل الاجمال ان قتل النفس قد يباح بسبب وقد فصل بعض تلك الاسباب ببعض
الكتاب وبعضها بالاحاديث المشهورة قوله تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على القاتل فان الاجل يثبت السلطان لولي القتيل متفرع على مجرد كون القتل ظلما عدوانا موجبا للقصاص او خطأ
موجبا للدية جعل الجزاء المتفرع على ذلك الشرط ان يثبت للوارث التسلط بالمؤاخذة بمقتضى القتل سواء كان ذلك المقتضى ثابتا على القاتل ان قتل عمدا وهو ان يقتص منه
او يعطى دية القتل فان اولياء المقتول مخيرون بين امرين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا الدية فيما اذا كان ثابتا على العاقلة ان كان القتل خطأ ثم اشار الى جواز ان يكون المراد
بالشرط وهو ان يقتل مظلوما ان يقتل عمدا عدوانا فيكون المراد بالتسلط المتفرع عليه التسلط على القاتل بان يقتص منه قوله فلا يسرف القاتل اذا تقرر ان الله تعالى جعل
لولي المقتول ظلما تسلطا على القاتل فان الاقتصاص منه فلا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه
وعدم الارتداع عنه سلامة نفسه وسلامة نفس الغير فعلى هذا يكون الضمير في قوله انه كان منصورا للمقتول اي لا يسرف القاتل ابتداء لانه من قتل مظلوما كان منصورا في الدنيا
بايجاب القود على قاتله ليقتص له وليه فانه لم يكن له ولي فالسلطان وليه وفي الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله قوله او لولي المقتول وقتل غير القاتل عطف على
قوله القاتل يعني يحتمل ان يكون المنهي في قوله فلا يسرف ضمير الولي والاسراف يكون على وجهين احدهما ان لا يكتفي بقتل القاتل بل يقتله ثم يمثل به بقطع اعضائه وثانيهما
ان لا يكتفي بقتل القاتل بل يقتل معه جماعة غيره وكلا ذلك يفعله اهل الجاهلية كانوا يقتلون غير القاتل اذا كان المقتول شريفا ولا يكون القاتل شريفا مثله وكذا كانوا يمثلون
بالمقتول فنهى عن كل منهما قوله والضمير اما للمقتول واما للولي على تقدير ان يكون المعنى فلا يسرف الولي بالمثلة وقتل غير القاتل فان الذي قتله الولي بالاسراف منصور بايجاب
القصاص على المسرف ان كان اسرافه بقتل غير القاتل وبايجاب التعزير والوزر عليه ان كان اسرافه بالمثلة ثم انه تعالى لما نهى عن اتلاف النفوس اتبعه النهي عن اتلاف الاموال
ولا تقربوا مال اليتيم وخص مال اليتيم بالذكر لان ضعفه وكمال عجزه يعظم ضرره باتلاف ماله ونظيره قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا اي مخافة ان يكبروا فيأخذوا اموالهم
منكم ومبادرة في اتلافه قوله غاية لجواز التصرف المنهي عنه اذ لا يجوز للولي ان يتصرف في مال الصبي بعد بلوغ اشده اي بعد بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح
ماله وعند ذلك ينتهي ولاية غيره عليه فذلك حد البلوغ واذا بلغ غير كامل العقل لم يزل الولاية عنه قيل اشد الرجل غير اشد اليتيم وان اتحدا لفظا وحدا لان قوله تعالى حتى
اذا بلغ اشده آتيناه حكما وعلما هو الكمال وهو اربعون سنة واشد الغلام ان يشتد خلقه وذلك ببلوغه ثماني عشرة سنة قوله بما عاهدكم الله عليه من الوعد والوعيد
والتكليف قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد قوله او ما عاهدتموه وغيره عطف على قوله بما عاهدكم الله فالعهد حينئذ بمعنى العقد والالتزام كالنذر والشروع في النوافل والمعاملات الواقعة بين
العباد فمقتضى هذه الآية ان كل عقد وعهد يجري بين انسانين كعقد البيع والشركة والصلح وغيرها فانه يجب عليهما الوفاء بمقتضى ذلك العقد قوله يطلب من المعاهد
انه يفي به بعد ان تولى وسالته ان يفي بعهده وطلبه منه وليس المراد من كون العهد مسئولا كون ذاته مطلوبا بل المعنى ان عدم تضييع العهد والوفاء بالعهد كان مطلوبا من العاهد
والوفاء للعاهد كان مسئولا مطلوبا منه فحذف المضاف والمضاف اليه هو العدم والتضييع كذا المطلوب منه اعتمادا على دلالة المقام على المراد قوله او مسئولا عنه فان صاحب
العهد اذا سئل لم نكث العهد وما فعل به يكون العهد مسئولا عنه فحذف الجار واوصل مسئولا الى الضمير قوله او يسأل العهد لم نكث بان يكون ضمير مسئولا راجعا الى
العهد ونسب اليه السؤال على طريق الاستعارة التمثيلية بان شبه العهد بمن نكث عاهده وسئل عمن نكث عاهده تشبيها مضمرا في النفس يجعل نسبة السؤال اليه تخييلا
الاستعارة بالكناية والاستشهاد بسؤال الموؤدة باي ذنب قتلت في مجرد السؤال لانه سؤالها بعد الحيي يوم القيامة وهو سؤال على التحقيق وسؤال العهد على التخييل ولا
تبكيت في الكلام على الوجه الاول وانما هو في الوجه الثاني والثالث قوله ولا تتبع فان قوله تعالى ولا تقف مأخوذ من قولهم قفوت اثر فلان اقفوه قفوا وقفوا اذا اتبعت
اثره وسميت القافية قافية لانها تقفو البيت وسمي القفا قفا لانه مؤخر بدن الانسان كانه شئ يتبعه ويقفوه والقافة جمع قائف وهو من يتبع آثار اقدام الناس ليستدل بها على

احوال الناس ويحكمون بالنسب بشبه الرجل بابيه واخيه فمعنى الآية لا تتبع ما لا علم لك به من قول او فعل وحاصله يرجع الى النهي عن الحكم بما لا يكون معلوما كحكم المشركين في باب الالهيات
والنبوات بما يعتقدونه بسبب تقليد اسلافهم واتباع اهوائهم رجما بالغيب قوله واحتج به من منع اتباع الظن اي نفاة القياس يقولون القياس لا يفيد الا الظن والظن مغاير للعلم
فالحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم فوجب ان لا يجوز لمقتضى هذه الآية واجيب عنه بان الظن قد يسمى علما كما في قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ومن المعلوم انه لا يمكن العلم بايمانهن بناء على قرائن وامارات تدل عليه وذلك لا يفيد الا الظن وقد سماه سبحانه وتعالى علما
وقيل انه مخصوص بالعقايد فالنهي عنه هو اتباع الادلة الظنية في الاعتقاديات فلا ينافي جواز اتباعها في العمليات كيف وقد ثبت ان الصحابة قد تكلموا في الحوادث بآرائهم
وروي ان امرهم ووضع ابو بكر وعمر الخلافة باجماع الصحابة بغير نص من الرسول عليه السلام وجعلها عمر شورى ولم يرو ذلك عن النبي ولا يقال انهم فعلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا
بمقتضى هذه الآية تاركين اياه فدل ذلك على ان قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ليس بمحمول على الاجتهاد في الاحكام وتشبيه الفروع بالاصول المنصوص عليها فان الامة قد اجمعوا
على ان العمل بالظن جائز في صور كثيرة منها العمل بالفتوى فانه عمل بالظن ومنها العمل بالشهادة فانه عمل بالظن ومنها توجه المصلي الى جهة تحريه وما ادى اليه اجتهاده وهو عمل بالظن ومنها
تعيين قيم المتلفات وارش الجنايات فانه سبيل الى الظن ومنها الصلوة على الميت ودفنه في مقابر المسلمين وتوريث المسلم منه بناء على اسلامه وهو مظنون ومنها اكل الذبيحة
بناء على اعتقاد انها ذبيحة مسلم وهو مظنون وسند الاجماع في مثل هذه الصور قوله عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وذلك تصريح بان الظن معتبر وبالجملة فلا بد من
تخصيص هذه الآية بالعقايد فقيل انها مخصوصة بالرمي وشهادة الزور ومعناها لا ترم ولا تقل ما ليس لك به علم نقل عن محمد بن الحنفية ان المراد منه شهادة الزور وقال ابن عباس
لا تشهد الا بما رأته عيناك وسمعته اذناك ووعاه قلبك ومن هذا القبيل قذف المحصن والمحصنة ورميهما بالكذب فانه بعض التابعين كره ان تتبع عورات الناس ويرميهم بما لم
يتيقنوا فيه فالقفو المنهي عنه هو الاتباع بلا علم ويؤيد كون الآية مخصوصة بالرمي قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال والردغة بفتح الدال وسكونها
الماء والطين والوحل الشديد وفي الحديث ردغة الخبال عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى ياتي بالمخرج ويروى حتى يخرج مما قاله وقول الكميت ولا ارمي البريء
بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا الحواصن جمع حاصنة بمعنى المحصنة وهي المرأة العفيفة يقفين اصله يقفيني قوله في كلها وهي كان عنه مسئولا اي يجب
ان يخلق الله تعالى الحيوة والعقل والنطق في هذه الاعضاء ثم انه تعالى يوجه السؤال اليها ويسألها عن صاحبها في اي امر استعملها في الطاعة او في المعصية ويحتمل ان يكون
التقدير ان صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسئول بناء على ان المسئول بجميع الامر يكون عاقلا وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فيقال له لم
سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه قوله اي فارح اشارة الى ان مرحا بفتح الراء مصدر واقع موقع الحال بتقدير
المضاف والمرح شدة الفرح يقال مرح يمرح مرحا فهو مرح المصدر بفتح الراء والنعت بكسرها والمراد من الآية النهي عن التجبر والاختيال تشبها بالمتكبرين والمعظمة اي لن تشق الارض
لحال الخبر وقراءة مرحا بكسر الراء وان كان ابلغ في الدلالة على المراد وهو نهي المخاطب عن المشي بالتكبر والتعظم الا ان المصدر اكد اي اكثر تقريرا لانه نفس المرح وفيه يجال المصدر
انما يكون اكد لانه نفسه اذا ترك على حاله كما في رجل عدل واما اذا اول المصدر بمعنى الفارح كما فعله المصنف فلا يكون فرق بين القراءتين ولما كانت شدة الفرح مستلزمة لشدة الوطء
والتكبر على الارض بشدة الوطء عليها وعلى التطاول والتعظم قال تعالى في تعليل النهي عنها كيف تتكبر على الارض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال
طولا فانت احقر واضعف من كل احد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر قوله يعني المنهي عنه فان الكوفيين وابن عامر قرءوا سيئه بضم الهاء وتذكير الكلمة من غير
تنوين باضافة سيء الى الضمير الراجع الى قوله كل ذلك مشيرا بقوله ذلك الى جميع ما تقدم وفيه السيء والحسن والحكم على الكل بان سيئ ما تقدم والمنهي عنه بانه كان عند ربك مكروها وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب سيئة بفتح الهمزة وتاء التأنيث منصوبة فيكون ذلك اشارة الى المنهي عنه خاصة ويحتمل ان يكون اشارة الى ما بعد قوله تعالى ولا تقف
ولا تمش في الارض مرحا ولا تقف ما ليس لك به علم والمشي في الارض مرحا على طريق قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك قوله والمراد بالمبغوض ضد ابطل استدلال المعتزلة بهذه الآية
على ان هذه الامور المنهية ليست مرادة ومخلوقة لله تعالى وتقريره ان هذه الآية دلت على ان هذه الاعمال مكروهة عند الله تعالى والمكروه لا يكون مرادا فهذه الاعمال لا تكون مرادة
لله تعالى فبطل قول من يقول كل ما دخل في الوجود فهو مراد الله تعالى واذا ثبت انها ليست بارادة الله تعالى وجب ان لا يكون مخلوقة لله تعالى لان كونها مخلوقة له تعالى يستلزم كونها مرادة
قوله ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة وهي خمس وعشرون بعضها اوامر وبعضها نواهي وسماها حكمة لان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فالامر بالتوحيد
من القسم الاول وباقي التكاليف من القسم الثاني فانها خيرات تفعل لاجل العمل بها قوله ورتب عليه على قوله ولا تجعل مع الله الها اخر ما هو عائدة الشرك في الدنيا
حيث قال فتقعد مذموما مخذولا والذم والخذلان يحصلان في الدنيا والقاؤه في جهنم ملوما مدحورا يحصل يوم القيمة وهذا الكلام لا يمنع الاتيان الفرق بين المذموم والمخذول
وبين الملوم والمدحور فنقول كونه مذموما معناه ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه قبيح ومنكر فهذا معنى كونه مذموما واذا ذكر ذلك له لم فعلت مثل هذا الفعل والذي حملك عليه
وما استفدت من هذا العمل الا الحاق الضرر بنفسك فهذا هو اللوم فثبت ان اول الامر هو ان يصير مذموما وآخره ان يصير ملوما واما الفرق بين المخذول والمدحور فهو ان المخذول عبارة عن
الضعيف يقال تخاذلت اعضاؤه اي ضعفت واما المدحور فهو المطرود فهو عبارة عن الاستخفاف والاهانة قال تعالى ويخلد فيه مهانا فكونه مخذولا عبارة عن ترك اعانته وتفويضه
الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانته والاستخفاف به فثبت ان اول الامر ان يصير مخذولا وآخره ان يصير مدحورا ثم انه تعالى لما امر بالتوحيد ونهى عن اثبات شريك لله تعالى ورد
عليه تبعه بذكر فساد طريقة من اثبت الولد لله تعالى لاستحالة ان يكون ذلك الولد من اخس الاولاد فقال افاصفاكم ربكم بالبنين اي اتزعمون انه تعالى اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه الاخس
بان اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وتقولون ان الملائكة بنات الله والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والتقريع باختيار مذهب ظاهر الخطأ قوله تعالى واتخذ يجوز ان يكون
معطوفا على اصفاكم فيكون داخلا في حيز الانكار ويجوز ان يكون الواو فيه للحال وقد مقدرة عند البعض ويجوز ان يكون متعديا الى اثنين قال ابو البقاء الثاني معمول لاتخذ
والثاني محذوف اي اولادا واختاره المصنف حيث قال واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه فيكون من الملائكة متعلقا باتخذ والمحذوف على انه حال من النكرة بعده ومذهب ابي البقاء

نظر لانه يستلزم ان يبتدأ بالنكرة من غير مسوغ لانه لما يقع مفعولا اول في هذا الباب يجب ان يصح وقوعه مبتدأ وما لا يصح ان يكون مبتدأ لا يصح كونه مفعولا اول بل الظاهر ان يجعل المنقول
هو الملائكة قدم على الاول كما في قولك في الدار رجل اولى ان تجعل ههنا متعديا الى واحد كما في قولك قالوا اتخذ الله ولدا **قوله** كررنا هذا المعنى بوجوه من التقريرات قوله ان مفعولي
صرفنا محذوف وهو قوله هذا المعنى والمراد به ابطال اضافتهم البنات اليه تعالى والمراد من تصريفه صرف تقريره من وجه الى وجه آخر والحاصل تكرير تقريره وتبيينه بوجوه مختلفة في مواضع
من التنزيل **قوله** ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه تعالى بان يطلق القرآن على المعنى بطريق اطلاق اسم الدال على المدلول ويجعل بعد ذلك صرفنا منقولا ويجوز القول وهو
ظرفية هذا المعنى لتصريف القول كونه محلا لتغيير القول وصرفه من اسلوب الى اسلوب آخر **قوله** من التذكر الذي بمعنى التذكر وهو التفكر والتأمل فان التذكر يجيء بهذا المعنى كقوله تعالى خذوا
ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه والتذكر الاعتبار والاتعاظ قال الواحدي التذكر ههنا اشبه من الذكر لان المراد منه التذكر الذي يحصل بعد النسيان ثم ان المقصود من التذكر والاتعاظ ان يطمئن قلوبهم
الى هذا المعنى الذي كرر تقريره بوجوه مختلفة بقرينة قوله وما يزيدهم الا نفورا فان النفور مقابل الطمأنينة كانه قيل كررنا القول في هذا المعنى في القرآن المنزل ليتعظوا ويطمئنوا اليه فما يزيدهم الا نفورا
وفيه تعكيس وتوبيخ من حيث ان حق هذا التكرير ان يزيدهم اتعاظا وطمأنينة قلب ومع هذا قد زادهم نفورا وعنادا والكاف في قوله تعالى كما تقولون في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف
اي كونا مثل قولكم وقوله تعالى علوا عطف على ما في تعالى المصدر لتقديره تنزه وتعالى علوا متعلق به **قوله** جسيم اذ لا مكان لها وحده ونهاية على الصانع القديم الواجب لذاته هذا التعليل مبني
على ان قوله تعالى يسبح استعارة تبعية شبه دلالة ما ذكر على تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بالتسبيح فاستعمل يسبح مكان يدل في قولهم نطق الحال بل الحال
الله تعالى قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله يسبح له السموات السبع دلالة على ان الاكوان باسرها والذات شاهدة بتلك النزاهة ولكن بها المشركين
لا تفقهون دلالتها عليها لاخلالكم بالنظر الصحيح **قوله** ويجوز ان يحمل التسبيح عطف على ما سبق من حيث المعنى فان التسبيح الحقيقي هو ان يقول سبحان الله وهذا لا يتصور
الا ممن يتصور منه الفهم والنطق حمل التسبيح اولا على الدلالة على وحدانيته تعالى وتنزهه عما لا يليق بالالوهية تشبيها لدلالة الحال بالتسبيح الحقيقي بهذا المعنى
وهو حاصل في جميع الموجودات وحمله على ما يليق بالمكلف كما يسبح الله تعالى بهذا التسبيح المجازي يسبحه ايضا بالقول ثم قال ويجوز ان يحمل التسبيح على عموم المجاز بان يراد منه مطلق الدلالة سواء كانت
دلالة الحال او دلالة المقال لاسناده الى ما يتصور منه النطق وهم الملائكة والثقلان والى ما لا يتصور منه ذلك وهو السموات والارض ولا يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا لانه لا
يجوز كون الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز **قوله** وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وابو بكر يسبح بالياء المنقوطة من تحت لان اسناد الفعل الى فاعل المؤنث
الغير الحقيقي ولوجود الفصل بين الفعل وفاعله المؤنث والباقون بتاء التأنيث **قوله** حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وترككم جواب عما يقال ليس يصح ان يجعل خطاب تفقهون
للمشركين ولا يخاطب بالحلم والمغفرة الا المؤمنون وتقرير الجواب ان قوله تعالى انه كان حليما استئناف في موضع التعجب كانه قيل ما احلمه واعظم غفرانه حيث يعلم من شرك المعاندين ما يعلم
ثم لا يعاجلهم بالعقوبة **قوله** مستورا وستر على ان مستورا بمعنى النسب كقولهم مكان مهول وجارية مغنوجة اي ذو هول وذات غنج ورجل مرطوب اي ذو رطوبة ووعده تعالى مأتيا
بمعنى ذو اتيان لانه يؤتى اليه وسيل مفعم بفتح العين اي ذو ملء لانه مملوء فان السيل مفعم بكسر العين والوادي مفعم بفتح العين والجوهري المفعم الممتلئ [illegible] مفعم وافعمت الاناء
ملأته وافعم المسك البيت ملأه بريحه والحجاب ليس بمستور بل المستور ما وراءه فلذلك جعل المستور بمعنى النسب ويحتمل ان يكون توصيف الحجاب بكونه مستورا عبارة عن كونه غير مرئي على
طريق اطلاق الملزوم وارادة اللازم لان ما يكون مستورا يلزمه ان لا يرى **قوله** او بحجاب آخر بان يكونوا محجوبين بحجاب الضلال عن فهم ما يقرؤه عليهم وبحجاب الاكنة حجبوا عن فهم كونهم
محجوبين عن فهم ما يتلى عليهم وهو قوله لا يفقهون ولا يفهمون انهم لا يفقهون **قوله** نفى عنهم ان يفقهوا ما اثر عليهم لما جاء بهذه الاية بما قبلها اذ ذكر انه تعالى ابطل مقالة المشركين
ونزه نفسه عما نسبوه اليه ثم قال يسبح له السموات السبع الاية على معنى ان جميع الكائنات دالة على تنزهه عن جميع لوازم الامكان والحدوث ولكن لا تفقهون الدلالة المنصوبة في الآفاق والانفس
والى ما قرر ذلك بقوله واذا قرأت القرآن الاية وقوله تعالى ان يفقهوه مفعول له بتقدير المضاف ومفعول به على تقدير [illegible] لانه [illegible] قوله ومعناهم
قوله بحده وحده فحذف الفعل الذي هو الحال [illegible] المصدر مقامه وقيل المصدر بمعنى الفاعل كانه قيل وحدك [illegible] **قوله** هربا ونفرة او تولية [illegible] ان يكون
[illegible]

يقال انغض راسه ينغضه انغاضا اذا حركه كالمتعجب او كالمستبعد واما نغض ثلاثيا ينغض بفتح العين وضمها فمعناه تحرك سواء تعدى **قوله** وان يكون اسم يكون خبره والاسم مضمر
واعلم ان عسى يرفع الاسم وينصب الخبر كما كان تقول عسى الفقير ان يوسر وعسى صاحبنا [illegible] الا ان خبرها في الاغلب يكون ان مع الفعل نحو عسى زيد ان يخرج فان زيد فيه مرفوع على انه
اسم عسى وان يخرج منصوب المحل على انه خبره والتقدير عسى زيد الخروج اي ذا الخروج واحتيج الى تقدير المضاف لئلا يلزم كون الحدث خبرا عن الجثة ويستعمل على وجه آخر وهو ان يتم بمرفوعها
الذي هو ما كان منصوب المحل في الاستعمال الاول ويستغنى عن الخبر لاشتمال الاسم على المنسوب والمنسوب اليه نحو عسى ان يخرج زيد فالاية التي نحن فيها يحتمل ان يكون عسى فيها تامة بمرفوعها
واسم يكون ضمير البعث المستتر فيها وقريبا خبرها ويحتمل ان يكون ناقصة ويكون اسمها مستترا فيها راجعا الى البعث ويكون كلمة ان مع ما في حيزها خبرها كما في قولك عسى زيد ان يخرج
والظاهر ان يكون لفظ يكون تامة ويكون التقدير عسى البعث ان يقع او عسى ان يقع البعث في زمان قريب وان يكون قوله يوم يدعوكم بدلا من قريبا والمعنى عسى ان يقع البعث
يوم يدعوكم وهو يوم النفخة الاخيرة ويحتمل ان يكون منصوبا باذكر وجعل قوله تعالى يدعوكم فتستجيبون مجازا على طريق التمثيل كما في قوله كن فيكون لان حقيقة الدعاء والاجابة
غير معقول في حق الاموات فالظاهر انه لا دعاء ولا اجابة ولا خطاب ولا مخاطب شبه بعث المكلفين من لدن آدم عليه السلام الى يوم النفخة الاولى [illegible] لجميع ارادة الباعث
وانبعاثهم انبعاث شخص واحد منقاد لامر الآمر المطاع بالدعوة والاجابة فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر عن المشبه به والاستجابة في الاصل موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا
ان الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهو اوكد من الاجابة وقد ورد في الاخبار ان اسرافيل عليه السلام يقوم على بيت المقدس يدعو اهل القبور في قرن يا ايتها العظام البالية
واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اخرجوا من قبوركم فيخرجون وظاهره يدل على ان ثم دعاء بالقول والاجابة اجابة القول فلا ينبغي لنا الا ان نقول آمنا به وبما جاء من عند الله
على مراد الله وبرسول الله وما جاء عنه على مراده وقوله بحمده حال من فاعل تستجيبون اي تستجيبون ملتبسين بحمده وحامدين معترفين بانه على كل شيء قدير حين عاينتم عظيم قدرته وقوله
اليوم ما تقولون فستذكرون ما اقول لكم **قوله** وتستقصرون مدة لبثكم في القبور يشعر ان يراد من اللبث في القبور لبثهم فيها بين النفختين الاولى والثانية فانه يرفع عنهم
العذاب في هذا الوقت كما روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما فانهم لما بعثوا وعاينوا احوال القيمة استقصروا مدة لبثهم في القبور فيما بين النفختين او استقصار زمانه
الذي [illegible] مائة عام ثم بعثه وقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم وانما قلنا هذا لان الكلام مع من ينكر البعث ويقول متى هو فلا جرم يكون هو في العذاب الشديد من حين
مات فكيف يمكنه ان يستقصر جميع تلك المدة كالذي مر على قرية فان من كان يبتلى بالعذاب الشديد في القبر لا يستقصر مقامه فيه يوم يبعثه الله [illegible] الا ان يقال يوم البعث الانبعاث
يوم ممتد يتناول الزمان الذي قاسا فيه شديد عذاب النار واهواله فان من عاينها وابتلي بها يقع منه ان يستقصر مدة لبثه في القبر ويستحقر ما ابتلي به فيه [illegible] ابتلي
بعد البعث فان من كان في بلاء وشدة فاذا نزل به اشد منه وعظم استقصر ما كان فيه قبل ذلك وكذا المشرك اذا عاين عذاب [illegible] واهوالها استقصر ما كان فيه من العذاب
في القبر قبل ذلك ثم انه تعالى لما بين صحة المعاد بقوله قل الذي فطركم اول مرة امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول للمؤمنين اذا اوردتم ايراد الحجج الدالة على صحة الحشر والمعاد على المخالفين
فاذكروا تلك الدلائل والحجج بالطريق الاحسن وهو ان لا يكون ذكرها مخلوطا بالشتم والسب اذ لو اختلط بذكرها شيء من السب لقابلوكم بمثله كما قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ويزداد الغضب ويتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود بخلاف ما اذا اقتصر على ذكر الحجة بالطريق الاحسن الخالي عن الشتم والايذاء فانه ذكرها على
الوجه يؤثر في القلب تأثيرا شديدا **قوله** تعني التي هي احسن فيكون المراد بقوله قل لعبادي المؤمنين ويكون قوله ربكم خطابا مع الكفار على انه مفعول لقوله يقولوا وقوله التي
هي احسن توطئة وتمهيد له وقوله ان الشيطان اعتراض وقوله وما ارسلناك عليهم وكيلا كالتذييل للجميع بجاولتهم مع المشركين وامر المؤمنين بهم لاجل قوله وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا ويكون المعنى ايها المشركون ان يشأ ربكم يرحمكم بان يوفقكم للايمان والمعرفة وان يشأ يعذبكم على الكفر فيعذبكم الا ان تلك المشيئة غائبة عنكم فاجتهدوا
انتم في طلب الحق ولا تصروا على الجهل والباطل لئلا تصيروا محرومين عن السعادة الابدية وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض بين المفسر والمفسر ثم انه تعالى لما قال ربكم اعلم بكم
قال بعده وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني ان علمه غير مقصور عليكم ولا على احوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات وجميع ذرات الكائنات فيعلم حال كل احد ويعلم ما يليق به الموجودات صح
من المصالح والمفاسد فلهذا السبب فضل بعض النبيين على بعض آتى موسى التورية وداود الزبور وعيسى الانجيل وخص كلا بما اقتضت علمه ومشيئته فيه فلم يبعد ان يؤتي خاتم النبيين
القرآن والفضائل على جميع افراد نوع الانسان وان يجعل اصحابه الرواة الحجج بشرف صحبته كل ذلك لاجل انه تعالى لا ينظر الى الصور وظواهر العلائق الجسمانية وانما ينظر الى الطهارة الباطنة
واستعداده لتلقي الفضائل النفسانية والمعارف اللدنية الربانية والحاصل انه تعالى رد اولا على المشركين في استبعادهم البعث بقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
وامر النبي عليه السلام ان يجيبهم ويجادلهم بالطريق الذي هو احسن ثم امر المؤمنين ان يجادلوا معهم بالطريقة التي هي احسن ولا يخاشنوهم لئلا يفوت المقصود ثم قال في آخره [illegible]
والمؤمنون وما ارسلناك عليهم وكيلا تقسرهم على الايمان ثم انه تعالى رد على المشركين في استبعادهم امر النبوة بعد الرد عليهم في استبعاد امر البعث بمثل قولهم كيف يكون يتيم ابي طالب
نبيا ويكون الرواة الحجج اصحابه وربك اعلم بمن في السموات والارض على معنى انهم كانوا لا يعلمون وجه استحقاقك النبوة واستحقاق اصحابك التقدم في اتباعك [illegible]
عالم ان ربك اعلم باحوال من في السموات والارض وبما يستأهل كل واحد منهم من الفضل والتقدم ولذلك تفاوت مراتب الانبياء وفضل بعضهم على بعض وليس ذلك التفاضل
مبنيا على كثرة الاموال والاتباع والاتصاف بالملك [illegible] حتى ان داود عليه السلام مع كونه ملكا عظيما لم يذكره تعالى بما آتاه من الملك وذكر ما آتاه من الكتاب
تنبيها على ان المراد بما ذكره من تفضيل بعض النبيين على بعض هو التفضيل بالعلم والدين والفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بالمال والجاه وظهر بما ذكر ان [illegible] المراد
بالتفضيل في قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين [illegible] البعض المعهود [illegible] المراد البعض المطلق والكلام مسوق لتقرير ما اجمل في قوله وربك اعلم بمن في السموات والارض فانه علم بحاله
حيث توهم انه تعالى انما يفضل منهم من يفضل على حسب علمه بحاله [illegible] في حقه وقوله تعالى وآتينا داود زبورا انما ذكره في هذا المقام تنبيها على ان المراد تفضيل بعض الانبياء على بعض بالتفضيل
بالفضائل النفسانية والعلوم الدينية لا بالملك وسعة المال حتى انه تعالى لم يتعرض في تفضيل داود عليه السلام بما سوى ما شرفه به من ايتاء الزبور **قوله** قيل هو اي قوله تعالى ولقد فضلنا
اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه السلام حتى ان المراد بالبعض البعض المعهود [illegible] وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله عليه السلام ووجه الدلالة عليه انه تعالى عطف قوله وآتينا داود زبورا

مطلب
دعوة اسرافيل اهل القبور على بيت المقدس

علی قوله تفضیلا و مالم یکن وجه تفضیل ذلک البعض المعهود بیّنا و ذکره هذا المولف فی مقام تنبیه ان کان الزبور مشتملا علی وجه تفضیله و هو انه علیه السلام خاتم النبیین و ان امته خیر الامم فان ذلک
مکتوب فی زبور داود علیه السلام قال الله تعالی ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادی الصالحون و المراد بهم نبینا صلی الله علیه وسلم وامته کان عطفه علیه تنبیها علی وجه
تفضیله قوله وتنکیره ههنا یعنی ان الزبور علم لکتاب داود علیه السلام یستعمل تارة و بلام تعریف اخری و التعریف العلمی یغنی عن التعریف اللامی و اجاب اولا بانه لیس من الاعلام
المرتجلة بل هو من الاعلام المنقولة فانه منقول من اسم صفة کحاتم و عباس او من اسم معنی کفضل لانه فی الاصل فعول بمعنی المفعول کحلوب بمعنی المحلوب … بعد نقله الی
العلمیة جاز تعریفه بلمح او اشارة الی الاصل و جاز تنکیره اعتبار العلمیة کعباس و العباس و فضل و الفضل و ثانیا بانه لیس من الاعلام بل هو اسم جنس بمعنی المزبور ای المکتوب
فاذا ارید به المعهود المعین یحتاج الی تعریفه باللام کما فی قوله تعالی ولقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر وان ارید به فرد من جنس الزبور … نکرة
نکرة کما فی قوله و آتینا داود زبورا و کذا ان ارید قطعة من قطع الزبور المعهود بان یکون زبورا اسما مشترکا بین الکل و البعض فکما یطلق علی الکل یطلق علی کل بعض
منه کما یطلق … القرآن قرآن فلما قصد به … زبورا بمعنی قطعة من الزبور نکره کما فی قوله تعالی وجاء من اقصی المدینة رجل یسعی قوله انما آیة …
الی ان کل احد من معبودیه زعمتم فحذف لدلالة المقام علیه ای زعمتموهم او زعمتم انها آلهة قوله کالملائکة والمسیح وعزیر لم یذکر الاصنام لانه تعالی قال فی صفتهم اولئک
الذین یدعون یبتغون الی ربهم الوسیلة و ابتغاء الوسیلة لا یلیق بالاصنام البتة فینبغی ان یکون الایة نازلة فی قوم عبدوا الملائکة من المشرکین زاعمین انه
لیس لنا اهلیة ان نشتغل بعبادة الله تعالی فنحن نعبد بعض المقربین من عباد الله وهم الملائکة فاتخذوا الملائکة الذی عبدوه تمثالا و صورة و اشتغلوا بعبادة ذلک
التمثال علی زعم انه تمثال ملک فانزل الله تعالی بهذه الایة احتجاجا علی بطلان قولهم و وجه الاحتجاج ان الاله المعبود هو القادر علی ازالة الضرر و ایصال النفع والاشیاء التی
تعبد دونه لا یقدر علی کشف الضرر ولا علی تحصیل النفع وغایة شان الملائکة انهم عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم بامره یعملون فوجب القطع بانه …
وروی عن ابن عباس رضی الله عنهما انها نزلت فی الذین عبدوا المسیح وعزیرا والملائکة والشمس والقمر والنجوم وفی الوسیط قال المفسرون ان المشرکین اصابهم قحط شدید سبع سنین
فاکلوا الکلاب والجیف فاستغاثوا برسول الله صلی الله علیه وسلم لیدعو لهم فانزل الله تعالی هذه الایة والمعنی قل للمشرکین ادعوا الذین ادعیتم و زعمتم انها آلهة من دونه قوله
اولئک الالهة یبتغون اشارة الی ان اولئک مبتدأ اشیر به الی الذین زعمهم المشرکون انهم آلهة من دون الله و قوله الذین یدعون صفة للمبتدأ و فاعل یدعون ضمیر المشرکین
وعائد الصلة محذوف والمعنی اولئک آلهة الذین یدعوهم المشرکون لکشف ضرهم او یدعونهم آلهة فمفعولها او مفعولاها محذوف … و یبتغون خبر المبتدأ … الوسیلة القربة و ایهم
موصولة بمعنی الذی حذف صدر صلتها وهی بدل من الضمیر فی یبتغون والتقدیر یبتغی … هو اقرب الی الله الوسیلة التی یتقرب بها الیه تعالی فکیف بغیر الاقرب قوله بالموت والاستیصال
فان الهلاک قد یستعمل فی الموت کقوله تعالی ان امرؤ هلک ای مات … کقوله تعالی کل نفس ذائقة الموت او
یهلک بعذاب مستأصل … الاهلاک علی الاماتة من غیر تسلیط احد علی المیت والتعذیب الشدید علی الاهلاک بعذاب الاستیصال وقال الزجاج ما من اهل قریة
الا سیهلکها بالموت و اما بعذاب یستأصلهم وقال مقاتل اما الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب … لا یخالف التعذیب بالاهلاک
فلا بد ان یکون … فی الاهلاک فلا وجه لحمله علی عذاب الاستیصال بخلاف قتل الرؤساء و … انواع البلاء فانه ادنی حالا من الاهلاک قوله … فانه
ربک کان محذورا … ان کل قریة من قری اهلها لا بد ان یرجع حالها الی احد الامرین اما الهلاک و اما التعذیب … قوله وان من قریة قری الکفار و لا بد ان یکون عاقبتها احد الامرین
اما الاستیصال بالکلیة وهو المراد من الاهلاک واما العذاب الشدید من قتل کبرائهم و تسلیط المسلمین علیهم بالسبی و اغتنام الاموال و اخذ الجزیة فیصیر القری کلها تحت حکم اهل الاسلام
علی ما قال بعض اهل التاویل فی قوله تعالی اولم یروا انا نأتی الارض ننقصها من اطرافها قالوا هو ان یهلک اهل الکفر فیجعل ملک اهل الکفر لاهل الاسلام فذلک نقصانها من اطرافها
لا یزال ینقص اهل الکفر لاهل الاسلام فذلک نقصانها من اطرافها لا یزال ینقص اهل الکفر قریة فقریة و بلدة فبلدة حتی تصیر الارض کلها لاهل الاسلام وهو ما روی عن النبی علیه السلام
انه قال زویت لی الارض فاریت مشارقها ومغاربها وسیبلغ ملک امتی ما زوی لی منها فذلک والله اعلم اوفق لقوله الا نحن مهلکوها قبل یوم القیمة او معذبوها عذابا شدیدا ان یهلک
اهل الکفر ویشبه ان یکون المراد من الایة انه یفنی جمیع من کان علی وجه الارض و یجعل الارض مستویة لا نبات فیها ولا ارتفاع حیث قال کل من علیها فان و قال و یسئلونک عن الجبال
فقل ینسفها ربی نسفا فیذرها قاعا صفصفا لا تری فیها عوجا ولا امتا و قال و بست الجبال بسا فکانت هباء منبثا و نحو ذلک وجمیع ذلک یدل علی انه لا یبقی علیها احد ولا بناء
فیصیر کلها صفصفا لا عوج فیها ولا امتا فذلک هلاکها و تعذیبها والله اعلم کذا فی شرح التأویلات قوله واستوجبوا الاستیصال و ذلک لانه تعالی قد انزل الایات … الرسول
من الایات ونحو الاحتجاج الا انه یرید بالمنع انزال آیة اخری فاذا … لو اتی بشئ من الایات بعد ذلک یکون ذلک لسؤال السوال تعنتا و عنادا لا سوال استرشاد و استهداء وقد جرت
سنة الله تعالی ان کل من سأل التعنت … انه لم یعتبر بها و کفر بعد رؤیتها ولم یؤمن بسببها یحل بهم عذاب الاستیصال الا تری ان قوم عیسی
علیه السلام سألوه ان یسأل ربه ان ینزل علیهم مائدة من السماء تکون لهم آیة فسأله … فوعد الله انه منزلها علیهم ثم اخبر ان من کفر بعد انزالها علیهم فانه یعذبه عذابا لا یعذبه احدا
من العالمین و ذلک لان سئولهم کان من جانب علی التمرد والعناد وروی ان اهل مکة سألوا رسول الله علیه السلام ان یجعل الله لهم الصفا ذهبا وان یزیل عنهم الجبال لیزرعوا حول مکة حتی
یزرعوا … فطلب علیه السلام ذلک من الله تعالی وقال تعالی ان شئت فعلت ذلک لکن بشرط انهم ان کفروا اهلکتهم فقال علیه السلام لا ارید ذلک فنزلت هذه الایة وکانت
کفار قریش یقترحون منه علیه السلام اظهار معجزات قاهرة و غیر ذلک مثل قولهم لن نؤمن لک حتی تفجر لنا من الارض ینبوعا و قولهم له علیه السلام انک تزعم انه کان قبلک انبیاء فمنهم من
سخرت له الریح ومنهم من کان یحیی الموتی فأت بشئ من هذه المعجزات فاجاب الله تعالی عنه بقوله وما منعنا ان نرسل بالایات الا ان کذب بها الاولون ای ما منعنا ان نرسل بها الا العلم
بان الاخرین یکذبون کما کذب بها الاولون فیستوجبون بذلک التکذیب عذاب الاستیصال علی ما جرت السنة الالهیة وقد سبق منه وعده ان لا یهلک هذه الامة بعذاب الاستیصال
رحمة منه وفضلا و تکریما للنبی الذی ارسله رحمة للعالمین بل اخر جزاءهم الی یوم القیمة قوله بینة ذات ابصار … الی انه مبصرة حال من الناقة والاسناد مجازی لان الابصار قائم

بمن ابصرها و استدل بالناقة بسبب ابصار الحق و صدق الرسول لقوله مبصرة بناء النسبة ای بینة ذات ابصار علی معناه فیها ابصار لمن تأملها یبصر بسببها الحق او بینة ذات
ابصار و هو حجة بصیرة بمعنی الحجة الواضحة فان الحجة تسمی بصیرة علی الاسناد المجازی لکونها سببا للابصار والناقة وان کانت شیئا واحدا لکنها مشتملة علی آیات کثیرة من
ظهورها من الصخرة الصماء و ظهور سقبها عقیب خروجها منها و عظم جثتها و کثرة درها وغیر ذلک قوله او جاعلیهم ذوی ابصار علی انه یکون مبصرة ابصر المتعدی فیکون
مبصرة بمعنی بینة مبصرة ایاهم ذوی بصائر و حجج قوله وقری بالفتح ای بفتح المیم والصاد بمعنی محل ابصار کقوله علیه السلام الولد مبخلة مجبنة علی اجراء هذه الاشیاء مجری
الامکنة علی طریق … قوله الا الایات المقترحة فان اصل الایات یظهرها الله تعالی لان یستدل بها علی صدق مدعی النبوة و اما الایات التی اقترحها القوم بعد ظهور
ما یکون کافیا فی الدلالة علی صدق المدعی فلیس ارسالها لاجل ان یهتدی بها القوم لکونهم متعنتین غیر طالبین الرشد وانما یرسلها الله تعالی لاجل ان … نزول
العذاب المستأصل … من حیث تعاینهم کمال قدرة الله تعالی حال تعنتهم … قوله او بغیر المقترحة فان نزل المعجزة اعظم
من اظهار الایات ان یستدل بها علی صدق المدعی فکیف … مع ظهورها لیس الا التخویف فالجواب ان ظهور الایة خارقة للعادة انما یؤدی الی التصدیق والایمان من جهة انه
علی ان من لم یتفکر فیها ولم یستدل بها علی الصدق یستحق العذاب الشدید فهذا الخوف هو الذی یحمله علی التفکر … تلک المعجزة … فی قوله … المفعول
التقدیر وما نرسل الرسل ملتبسین بالایات والمعجزات الا تخویفا وقوله تعالی واذ قلنا لک کانه جواب عما خطر بباله علیه السلام من عدم ارسال ما اقترحه القوم من الایات وهو ان یزداد الناس
الاجتناب منه من تبلیغ رسالته واظهار دینه کانه قیل لا تتوهم ذلک واذکر ما اوحی الیک من ان الناس فی قبضته قدرته … فکن علی ما انت علیه قوله او الحلم
الحدیبیة عطف علی قوله قیل لیلة المعراج ای المراد رؤیاه التی رآها فی حین عمرة الحدیبیة فانه علیه السلام رأی انه یدخل مکة واخبر بذلک اصحابه فلما منع من البیت الحرام عام الحدیبیة کان
ذلک فتنة لبعض القوم حتی قال عمر لابی بکر رضی الله عنهما الم یخبرنا رسول الله صلی الله علیه وسلم انا ندخل البیت و نطوف به فقال ابو بکر انه لم یخبرنا انا نفعل ذلک فی تلک السنة
سنفعل ذلک فی سنة اخری فلما جاء العام المقبل دخلها و انزل الله تعالی لقد صدق الله رسوله الرؤیا بالحق و کون الواقعة مدنیة لا ینافی کون رؤیتها فی المنام حاصلة فی مکة
کما ان رؤیاه لیلة المعراج کانت فتنة للناس من حیث انه علیه السلام لما ذکر لهم قصته المعراج کذب به و کفر به کثیر ممن کان قد آمن به وازداد المخلصون ایمانا قوله ولعله رؤیا رآها
فی وقعة بدر و ما قیل من ان تلک الواقعة مدنیة والسورة مکیة فجوابه ما ذکرنا من ان کونها مدنیة لا ینافی ان یقع رؤیتها و ما یتعلق بها فی مکة قوله الا من قدر ان یحمی … و هو
رؤیته بکونه فی جهنم … لا تؤثر فیها النار وتتخذ منه وبره منادیل اذا اتسخت المندیل القیت فی النار فیذهب الوسخ ویبقی المندیل قوله ولعنها فی القرآن جواب عما یقال لیس
فی القرآن لعن شجرة الزقوم فکیف وصفت بانها ملعونة فی القرآن و اجاب عنه اولا بان اسناد اللعن الی الشجرة اسناد مجازی من قبیل اسناد وصف طاعمها من الکفرة الیها و
ثانیا بان اللعن فی اللغة الابعاد فلما کانت شجرة الزقوم مبعدة من جمیع وجوه الخیر حیث کان موضعها فی قعر اصل الجحیم صحت ملعونة و ثالثا بان تسمیتها ملعونة جریا علی عادة
العرب فانهم یقولون لکل طعام مکروه ضار انه ملعون وقد وصفها الله تعالی فی القرآن بکونها ضارة مکروهة وهو المراد بکونها ملعونة فی القرآن قوله وقد اولت الشجرة الملعونة عطف

مطلب الشجرة الملعونة فی القرآن

علی قوله وهی شجرة الزقوم ای قیل المراد بالشجرة الملعونة فی القرآن … روی عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة فی القرآن المراد بها بنو امیة … الحکم … قال رأی
رسول الله صلی الله علیه وسلم فی المنام ان ولد مروان بن الحکم یتداولون منبره … فقص رؤیاه علی ابی بکر و عمر وقد خلا فی بیته معهما فلما تفرقوا سمع الحکم رؤیا رسول الله صلی الله علیه وسلم

رسول الله

فاشتد ذلک علیه واتهم عمر بخیانة السر ثم ظهر ان الحکم کان یتسمع الیهم فنفاه رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الواحدی هذه القصة کانت بالمدینة والسورة مکیة فیبعد هذا التفسیر الا ان یقال
هذه الایة مدنیة ولم یقل به احد و مما یؤکد هذا التأویل قول عائشة رضی الله عنها لمروان لعن الله اباک وانت فی صلبه فانت بعض من لعنه الله … وجه ارتباط ذکر الرؤیا و ذکر الشجرة
التی جعلها الله تعالی فتنة للناس بهذا المقام ان القوم لما طلبوا من رسول الله الایات والمعجزات القاهرة اوجب بانه لا مصلحة فی اظهارها لانها لو ظهرت ولم یؤمنوا انزل الله علیهم عذاب
الاستیصال وقد رفع ذلک عن هذه الامة فصار عدم ظهورها شبهة لهم فی انه علیه السلام لیس بصادق فی دعوی الرسالة والا لما امتنع عن اظهارها وکانت شبهتهم سببا لحصول نوع
نوع اضطراب فی قلب النبی علیه السلام فنزلت هذه الایة تسلیة له علیه السلام کانه قیل هذه الشبهة لا توهن امرک ولا تصیر سببا لضعف حالک الا تری ان ذکر تلک الرؤیا صار سببا
لوقوع الشبهة العظیمة وکذا ذکر الشجرة الموصوفة ثم ان وقوع تلک الشبهات ما اوجبت ضعفا فی امرک ولا فتورا فی اجتماع المخلصین علیک فکذا هذه الشبهة الحاصلة بسبب عدم ظهور
المعجزات المقترحة لا توجب فتورا فی حالک ولا ضعفا فی امرک ثم انه تعالی وصفهم بقسوة القلب والتمادی فی البغی والطغیان حیث کلما خوفهم فما یزیدهم الا طغیانا قوله جاعلا جزاءهم عدم
اظهار ما اقترحوه من الایات والمعجزات فان من لم یتأثر من التخویف بعذاب الدنیا والاخرة کیف ینتفع باظهار ما اقترحوه من الایات تعنتا وعنادا قوله قوله تعالی واذ قلنا للملائکة
اسجدوا لادم الایة متصل بقوله ان الشیطان کان للانسان عدوا مبینا فان الله تعالی بین به انه عدو لهم من قدیم الزمان وبین منشأ سبب عداوته من اول وقت کان عدوا لهم قوله
وفیه ایماء قوله طینا سواء کان انتصابه بنزع الخافض او علی انه حال من عائد الموصول او من نفس الموصول ایماء الی علة الانکار المدلول علیه بقوله أأسجد فان کون اصله اشرف من اصل آدم علیه السلام
کانه قال کیف اسجد له و سجود الاشرف للادنی غیر معقول قوله والمعنی اخبرنی اطلق لفظ الاستفهام واراد الامر بجامع الطلب ثم اطلق الرؤیة التی هی سبب الاخبار واراد الاخبار المسبب
عنها ففی لفظ ارأیت تجوز من وجهین قوله مع التقریر ای مع انه تعالی قرر قولهم هذا ولم ینکر علیهم ذلک القول قوله او توسم خلقه فانه عرف انه مرکب من قوة بهیمیة شهوانیة و قوة
سبعیة غضبیة و قوة وهمیة شیطانیة و قوة عقلیة ملکیة وعرف ان القوی الثلاث اعنی الشهوانیة والغضبیة والوهمیة هی المستولیة فی اول الخلقة ثم ان القوة العقلیة انما تکمل فی آخر الامر
ومتی کان الامر کذلک علم اللعین بالفراسة ان القوة لا تؤثر فیهم قوله امض لما قصدته … اذهب لیس من الذهاب الذی هو ضد المجیء وانما معناه امض لما اخترته الی
یوم القیمة امض لشأنک الذی اخترته والمقصود التخلیة وتفویض الامر قوله باضمار فعله ای تجازون جزاء او حال موطئة کقولک جاء زید رجلا صالحا فالحال الموطئة اسم جامد موصوف
بصفة هی الحال فی الحقیقة وذلک الاسم کانه موطئ لما هو الحال فی الحقیقة لمجیئه قبلها موصوفا بها کقوله تعالی قرآنا عربیا قوله واستخف لو قال واستخف بفلان
اذا دعاه لکان اوفق لقوله یقال استفزه الخوف والقول المستخف وافزه ای ازعجه وطیرت فؤاده ورجل فز ای خفیف … موصل فی محل النصب

علی انه مفعول استفزز ای استفزز الذی استطعت استفزازه منهم قال ابن عباس صوته بکل داع الی معصیة الله تعالی وقیل المراد بصوته الغناء واللهو واللعب وصیغة الامر هنا للتهدید
کما یقال اجهد جهدک فستری ما ینزل بک قوله من اجلبه وهو الصیاح وقیل معنی افعل بجعل ما بقی اجابه علی العدو اجلبا ای اجمع علیهم الخیول والمعنی اجمع علیهم کل ما تقدر
علیه من مکایدک والباء فی قوله بخیلک زائدة علی هذا القول قوله والخیل الخیالة ای اصحاب الخیول بمعنی ان الخیل یطلق علی الفرسان کما فی قوله علیه السلام یا خیل الله ارکبی ای اصحاب
خیل الله وقد یقع علی نفس الافراس کما فی قوله تعالی والخیل والبغال والحمیر لترکبوها والمراد به هنا الاول والمراد بخیل ابلیس ورجله کل راکب فی معصیة الله تعالی ورجله من مشی فیها کل
من شارکه فی الدعاء الی المعصیة من الرکبان والمشاة قوله ویجوز ان یکون تمثیلا ای یکون قوله واستفزز من استطعت واجلب علیهم بخیلک ورجلک تمثیلا لحال الشیطان فی
تسلطه واغوائه من غیر ان یکون هناک استفزاز وصوت وخیل ورجل بل الاغواء قد رفیه بهذه الامور المذکورة فاستعمل فی حال الشیطان ما استعمل فی حال المغوار
التی ... ولا صوتا یستفزز به العصاة وسودعاؤه ایاهم الی المعصیة والغی واعوانه من الخیالة والرجالة یصیح بهم علی العصاة ویحتمل ان یکون لابلیس جیش من الشیاطین
بعضهم راکب وبعضهم راجل والاقرب ان یکون الکلام من قبیل الاستعارة التمثیلیة بان یشبه ابلیس بحال المغوار الذی یجتذب ایاهم بالصوت والاعوان الخیالة والرجالة فان
قیل کیف امر الله تعالی ابلیس بهذه الاشیاء وهو یقول ان الله لا یأمر بالفحشاء فالجواب انه لیس امر تکلیف بل هو امر تهدید کقوله اعملوا ما شئتم ویتضمن تعجیز ابلیس وتوبیخه ای فانک
لا یضر الله شیئا وان سلطان ابلیس انما یجری علی الجهال الذین قد اخرجهم الله تعالی عن جملة من شرفهم بعبودیته قوله اعتراض ای هو کلام وقع فی اثناء ما خوطب به ابلیس لبیان حال
مواعیده ولیس من جملة ما خوطب به ابلیس ... قوله والغرور تزیین الخطأ فان مواعید الشیطان لیس الا التزیین ... الا غرورا فالجواب
ان تقدیر الکلام ما یعدهم الا وعدا غرورا ... مبالغة کما فی رجل عدل ویحتمل ان یکون قوله الا غرورا مفعولا من اجله ای ما یعدهم شیئا من الامانی
الکاذبة الا لاجل الغرور ثم ان الله تعالی لما مکن ابلیس ان یاتی اقصی ما یقدر علیه فی باب الوسوسة وکان ذلک سببا لحصول الخوف الشدید فی قلب الانسان قال وکفی بربک وکیلا والمعنی
ان الشیطان وان مکنه الله تعالی علی ذلک الا ان سلطانه وولایته مخصوصة بمن یستعبده هواه وآثر الحظوظ العاجلة الخبیثة واختار اتباع الشیطان علی اتباع ما انزل
وتولاه کما قال تعالی انما سلطانه علی الذین یتولونه واما من لازم طریق العبودیة واستعبده محافظة حق الربوبیة واتخذه حصنا فان الله تعالی معتمد العبد علیه فی جمیع اموره فان الله تعالی
یرفع عنه کید الشیطان ویعصمه من اضلاله واغوائه وتتبع ذلک علی طریق الاستئناف قوله ربکم الذی یزجی تعلیلا لکفایته وبیانا لقدرته علی عصمة من توکل علیه فی اموره وروی ان الله
قال لابلیس اخرج مذموما مدحورا قال یا رب سلطتنی علی آدم قال لا یولد له ولد الا ولد لک عشرة قال یا رب زدنی قال تجری منه مجری الدم قال یا رب زدنی قال اجلب علیهم
بخیلک ورجلک وشارکهم فی الاموال والاولاد وعدهم فاستغاث آدم ربه فقال انک جعلت بینی وبین ابلیس عداوة وقوته فاعنی علیه یا رب فقال الله ان عملت حسنة فلک بها عشرة
وان عملت سیئة فواحدة فقال یا رب زدنی قال لا اغلق باب التوبة ... قال یا رب زدنی قال اغفر ولا ابالی فقال آدم حسبی ...
قوله انه کان بکم رحیما عام فی حق الکل ... والمعنی ربکم الذی یسیر الفلک علی وجه البحر لتبتغوا من فضله قوله
...
قوله ان یقلب بکم ... ای ان یقلب الله تعالی جانب البر مصحوبا بکم ... ان یکون جانب البر مفعولا به لقوله نخسف بکم الارض کما فی قوله فخسفنا به وبداره الارض ویکون بکم حالا
بتقدیر مصحوبا بکم قوله او یقلبه بسببکم علی ان یکون الباء سببیة متعلقة بنخسف قوله ... ریحا تحصب ای ... التی ترمی بالحصباء
... قاصفا من الریح التی تقصف ای تکسر ... قوله مطالب
متبعا بانتصار او صرف بعضه ای تبیع من یلزم الغیر المطالبة ... ولا من یتبعنا بانکار ما نزل بکم وانتقام منا بسببه ولا من یتبعنا بصرفه عنکم ومنعه ایاه من
ان نزل بکم قوله بحسن الصورة فان صورة الانسان احسن من صورة جمیع الحیوانات قال تعالی وصورکم فاحسن صورکم وانه تعالی لما ذکر خلقة الانسان قال فتبارک الله احسن الخالقین
وقال لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم والمزاج الاعدل ... ان الانسان یاکل بیده
وسائر الحیوانات ... من جهة العاقلة والتمییز العقل فان الانسان شارک سائر الحیوانات والنباتات فی ان لها قوی ... النفس النباتیة قوی ثلث قوة
والنمو وتولید المثل والنفس الحیوانیة لها قوتان زائدتان علی هذه الثلث وهما القوة الحساسة سواء کانت ظاهرة او باطنة والقوة المحرکة بالاختیار فهذه القوی الخمس
الاغتذاء والنمو والتولید والحس والحرکة الاختیاریة حاصلة للنفس الانسانیة ثم ان النفس الانسانیة مختصة متمیزة بقوة اخری وهی القوة العاقلة المدرکة لحقائق الاشیاء
کما هی وهی التی یتجلی فیها نور معرفة الله تعالی ویشرق ضوء کبریائه فهذه القوة من الشرف والفضل ما لا نسبة لها الی القوة النباتیة والحیوانیة والافهام بالنطق والاشارة والخط فان ما سوی
الانسان من الحیوانات عاجزة عن تفهیم ... بخلاف الانسان فانه یمکنه تعریف غیره کل ما عرفه ووقف علیه والکتابة فلکونه قادرا علی هذه
التعریف سواء کان ... بطریق الاشارة او بطریق الکتابة ومن کرامات الانسان
اما الخط وذلک بالاستنباط لان الانسان من العلوم قلیل فاذا اودع الانسان ما علمه فی الکتاب جاء انسان آخر واستعان بذلک الکتاب وضم الیه من عند نفسه شیئا آخر ثم جاء
آخر وفعل کذلک ثم لا یزالون یتعاقبون ویضم کل ... مباحث کثیرة الی العلم المتقدم حتی کثرت العلوم والفضائل وانتهت المباحث العقلیة والمطالب الشرعیة الی اقصی الغایات
والکمال النهایة ومعلوم ان هذه النعمة والسعادة لا تتأتی الا بواسطة الخط والکتبة ولهذه الفضیلة الثابتة فی الخط والکتبة قال تعالی اقرأ وربک الاکرم الذی علم بالقلم علم الانسان
ما لم یعلم والتسلط علی الارض فانه ینتفع بالارض الثابتة ... الحاضنة تحتضننا احیاء وامواتا وینتفع بالماء العذب للشرب وسقی الاشجار والبساتین وبالبحر ایضا
کما قال تعالی وهو الذی سخر البحر لتأکلوا منه لحما طریا وتستخرجوا منه حلیة تلبسونها وتری الفلک مواخر فیه ... لانه مادة حیاتنا ولولا هبوب الریاح لاستولی النتن علی هذه العمارة
وبان رزقهم ... الاغذیة ... والاشربة ... وبعضها ... وهی الدافعة لضرر البرد ... واما المرکبات من المعادن والحیوانات والنباتات

فانه

فالانسان مستول علیها والمنتفع بها وبالجملة جمیع منافع هذا العالم مصروفة للانسان والانسان فیه کالرئیس المخدوم والملک المطاع وسائر الحیوانات بالنسبة الیه کالعبید وکل ذلک یدل علی انه تعالی
خصه من عنده ومزید التکریم جعل الشخص مکرما بما لا یکون مکرما به ولا یتضح مفهومه الا بالاضافة الی الغیر بخلاف التفضیل قوله بالغلبة والاستیلاء فالظاهر انه اکرمهم
الانسان مفضلا علی طائفة قلیلة من المخلوقات بالغلبة والاستیلاء ولا شک ان الامر کذلک فانه لا استیلاء للانسان علی الجن والملک ونحوهما وان ارید تفضیلهم علی الکثیر التفضیل
بالشرف والکرامة یکون المراد بالقلیل الذی لا یکون الانسان مفضلا علیهم اشرف الملائکة فیلزم القول بان الانسان لیس افضل من الملائکة بل یکون الملک افضل من الانسان
وهذا القول مذهب ابن عباس واختیار الزجاج علی ما رواه الواحدی فی البسیط قوله المختص جنس الملائکة او خواص منهم یعنی ان المخرج بقوله تعالی علی کثیر ممن خلقنا وهو
القلیل الذی لا یکون الانسان مفضلا علیه اختلف فی تعیینه فقیل انه جنس الملائکة وقیل انه خواصهم کجبرائیل ومیکائیل واسرافیل وعزرائیل علیهم السلام قال الامام محیی السنة فی تفضیل الملائکة
علی البشر اختلاف فقال قوم فضلوا علی جمیع الخلق غیر الملائکة کلهم وقد یوضع الاکثر موضع الکل کما فی قوله تعالی هل انبئکم علی من تنزل الشیاطین الی قوله واکثرهم کاذبون کلهم وفی الحدیث
عن جابر رفعه قال لما خلق الله آدم وذریته قالت الملائکة ربنا انک خلقت بنی آدم یاکلون فیها ویشربون وینکحون ویتمتعون ولم تعطنا ذلک فاعطناه فی الاخرة
فقال وعزتی وجلالی لا اجعل ذریة من خلقته بیدی ونفخت فیه من روحی کمن قلت له کن فکان وقال ابو هریرة المؤمن اکرم علی الله تعالی من الملائکة الذین عنده کذا اورده الواحدی
فی البسیط وقال قوم الملک افضل من البشر علی الاطلاق تمسکا بهذه الآیة قال الامام الرازی والمعتزلة تمسکوا بدلیل الخطاب لان تقریر الدلیل ان تخصیص الکثیر بالذکر
یدل علی ان فی القلیل الغیر المذکور ... وذلک تمسک بدلیل الخطاب وذهب الائمة الحنفیة الی ان خواص بنی آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائکة وعوام بنی آدم
من الاتقیاء والازکیاء افضل من عوام الملائکة وخواص الملائکة افضل من عوام بنی آدم وقال الکلبی فضلوا بنو آدم علی الخلائق کلهم الا علی طائفة من الملائکة جبرائیل واسرافیل و
میکائیل وملک الموت واشباههم قال الامام محیی السنة والاولی ان یقال عوام المؤمنین افضل من عوام الملائکة وخواص المؤمنین افضل من خواص الملائکة قال الله تعالی
ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات اولئک هم خیر البریة وروی عن ابی هریرة انه قال المؤمن اکرم علی الله من الملائکة وقال الامام ابو منصور الماتریدی الکلام فی تفضیل البشر
علی الملائکة والملائکة علی البشر فانا لا نتکلم فیه لما لا نعلم ذلک ولیس لنا الی معرفته حاجة فالامر فیه الی الله قوله ولا یلزم من عدم تفضیل الجنس جنس بنی آدم علی کل ما
انه قوله تعالی وفضلناهم علی کثیر یدل علی ان جنس بنی آدم لیسوا مفضلین علی جنس الملائکة او علی الخواص منهم بناء علی ان الکثیر لم یعتبر به ... المراد بالتفضیل التفضیل
بالشرف والکرامة لکن اللازم منه ان لا یکون جمیع افراد بنی آدم مفضلا علی ما ذکر وذلک لا ینافی ان یکون بعض الافراد مفضلا علیه وذلک لان الاضافة فی بنی
آدم لیست للعهد الخارجی ولا الذهنی لان الکلام لیس فی تکریم بعض الافراد وتفضیلهم والتعریف نفس الحقیقة فی مقابلة الفرد غیر معقول فتعین ان یکون اضافة بنی آدم للاستغراق
فظهر بذلک وجه قوله ولا یلزم من عدم تفضیل الجنس عدم تفضیل بعض افراده ثم انه تعالی لما ذکر ان الشیطان لیس له سلطان علی المخلصین من عباد الله وانه کاف فی عصمة من
یتوکل علیه واتبعه بذکر ما یدل علی کمال قدرته من ازجاء الفلک لهم فی البحر لابتغاء منافع الدنیا وان یکون تکریمه لبنی آدم لیس من جهة تسخیر الفلک لهم فقط بل انه تعالی کرمهم
من وجوه شتی من جملتها انه حملهم فی البر والبحر ورزقهم من الطیبات وفضلهم علی کثیر من المخلوقات حرضهم علی الاجتهاد فی اکتساب الخیرات الموصلة الی السعادة الآخرة فقال
یوم ندعوا الآیة قراءة الجمهور بنون العظمة وقرئ یدعو بیاء الغیبة واسناد الفعل الی ضمیر الجلالة او الملک وکل اناس علی القراءتین منصوب علی انه مفعول به وقرئ یدعی مبنیا
للمفعول وکل مرفوع لقیامه مقام الفاعل وقرئ یدعو بضم الیاء وفتح العین بعدها واو نقل عن الدانی انه قال اهل العربیة لا یعرفون وجها لهذه القراءة ولعل القاری
قرأ یدعی بالفتحة ممزوجة بالضمة فظن الراوی انه قرأ یدعو والمص ذکر لها وجهین الاول ان الاصل یدعی علی بناء المفعول الا ان القاری قلب الالف واوا علی لغة قوم
یقولون فی هذه افعو والعصو وحبلو فی الافعی والعصا والحبلی ثم اجری الوصل مجری الوقف وکل مرفوع لقیامه مقام الفاعل الوجه الثانی ان الفعل مسند ... ابدلت الواو
من الالف لتدل علی ان الفاعل جمع ولیست ضمیر جمع بل الفعل باق علی افراده کما فی قولهم اکلونی البراغیث واعراب الفعل بالحرکة التقدیریة ... کون الواو علامة للجمع انها حرف جیء بها
لتدل علی ان الفاعل جمع کما تدل تاء التأنیث علی ان الفاعل مؤنث فعلی هذا کل مرفوع علی انه قائم مقام الفاعل قوله او ضمیر واو یحتمل ان یکون الواو ضمیر الجمع والاصل یدعون
فحذفت نون الرفع لغة لا مبالاة بها فان علامة الرفع قد تکون مقدرة کما فی نحو یغزو ویرمی ویدعی فان رفعها بالحرکة التقدیریة فعلی هذا الوجه یکون کل مرفوعا علی انه بدل من الواو
التی هی ضمیر الجمع وجعل الواو ضمیرا اولی من جعلها علامة الجمع لان جعلها علامة یستلزم ارتکاب حذف لام الفعل من غیر سبب وذلک غیر معهود فی قواعد العربیة والباء فی قوله تعالی
بامامهم متعلقة بقوله ندعوا ای ندعوهم باسم امامهم الذی یأتمون به ویقتدون به فی الدنیا فیقال یا امة فلان ... ویجوز ان یکون بامامهم فی موضع الحال والباء متعلقة بمحذوف
ای ندعوهم ملتبسین بکتابهم والامام من یؤتم به ویقتدی والمراد به نبیهم وقیل کتابهم ... فان کل امة یقتدی بکتابهم کما یقتدی بنبیهم وقیل بشیخهم الذی کان یدعوهم
فی الدنیا الی الهدی او الی الضلالة فیقال یا اصحاب فلان کذا او فلانة کذا او یا اتباع فلان ویا اتباع فرعون ... کانوا مبطلین وقیل کتاب اعمالهم فیقال یا اصحاب
کتاب الخیر و یا اصحاب کتاب الشر ... وقیل القوی الحاملة لهم علی عقائدهم وافعالهم کالقوة النظریة والعملیة والغضبیة والشهویة
سواء کانت شهوة النقود او شهوة الغناء او شهوة الجاه والرئاسة والقوة العقلیة الداعیة الی العفة والشجاعة والکرم والصبر والقناعة ونحو ذلک من الاخلاق المرضیة والحمیدة
وانما جعلها امام لان کل واحد منها بمنزلة الامام الناس الذی الملک المطاع والرئیس المتبوع لهم فیوم القیامة یدعی کل انسان باسم ما هو الحاکم فیه وبمنزلة المتبوع له وقیل امامهم جمع
ام ... یوم القیامة باسماء امهاتهم دون اسماء آبائهم والحکمة فی ذلک ثلاثة امور منها اجلال عیسی علیه السلام اذ لم یکن له اب ... ومنها ...
باسماء امهاتهم ... علیهم السلام واجلالا له وتعظیما قوله ولا ینقصون من اجورهم ادنی شیء ... یستحقونه من الثواب الموعود ... الفتیل
مستعار ... وهی فی الاصل اسم للقشرة الرقیقة التی تکون علی ظهر النواة ...
سبابته او ابهامه وهو فعیل بمعنی المفعول قوله وجمع اسم الاشارة والضمیر ... کتابهم ...

مطلب الاختلاف فی ان الافضلیة بین الملائکة والبشر

وتقرير الجواب انه حمل اولا على لفظ من اولى فافرد الضمير الراجع اليه وحمل ثانيا على معناه فجمع ما هو عبارة عنه قوله وتعليق القراءة باتيان الكتاب باليمين مع انه مرتب على كتابه بشماله يؤذن بانه
بينه على ان اصحاب الشمال تنعقد السنتهم فيعجزون عن القراءة الكاملة المبنية بسبب ما يلحقهم من الخجلة والحيرة حين معاينتهم ما في كتابهم من القبائح بخلاف اصحاب اليمين فان حالهم على عكس ذلك ولذا
جوزم انهم يقرؤن على احسن الوجوه وابينها ثم انهم لا يكتفون بقراءتهم بانفسهم بل يقولون لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه قوله ولا ينقصون ادنى شيء قوله ولذلك لم يذكرهم اي ولكون قوله تعالى فاولئك يقرؤن
كتابهم دالا على حال مخاطبيهم وانهم لا يقدرون على قراءة كتابهم على طريق الابتهاج والتبجح استغنى عن ذكر حال مخاطبيهم قوله اعمى القلب اشار الى ان المراد بالاعمى في قوله ومن كان في هذه
اعمى عمى البصر لما روي انه لما نزلت الآية جاء ابن ام مكتوم وكان مبصرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فانزل الله تعالى فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور بل المراد منه عمى القلب لا يمكن حمل العمى في قوله فهو في الآخرة اعمى على الجهل بالله تعالى وحقيته باجماعهم عنده لان اهل الآخرة يعرفونه تعالى
بالضرورة فكان المراد منه العمى عن طريق الجنة والنجاة من النار وقيل المراد بالاعمى الثاني عمى البصر لقوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وهذا العمى من جملة عقوبتهم قوله اي لزوال الاستعداد يعني انه وان كان في الدنيا
ضالا عن الصراط المستقيم الا ان ضلاله في الآخرة اشد واقوى لان ضلاله الكائن في الدنيا يمكنه الاهتداء في الدنيا بالتوبة عما هو فيه والرجوع عن جهله وعماه بالتمكن فيها
وتحصيل ما كلف به من الايمان بالغيب والاعمال الصالحة بخلاف ضلاله في الآخرة فانه لا يمكنه الخروج عنه لما ذكره من زوال الاستعداد وفقد آلات الحق الذي كلف به ولزوال ...
قوله وقيل الثاني للتفضيل يعني ان قيل ان لفظ اعمى في قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى ليس فعل التفضيل ... بل هي صيغة التفضيل بمعنى اشد عمى ولذلك عطف عليه قوله واضل
سبيلا من عمي يعمى بقلبه يقال رجل عمي القلب اي جاهل وامرأة عمية القلب على فعلة ... في تقرير المعنى فقيل هذه اشارة الى النعم المذكورة في الآيات المتقدمة من قوله تعالى ربكم الذي
يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا فالمعنى من كان في هذه النعم التي رآها وعاينها اعمى ولم يعلم كونها نعمة ... فهو في الآخرة اعمى اشد عمى وضلالا
وقيل هذه اشارة الى الدنيا والمعنى من كان في الدنيا اعمى عن معرفة كون العالم المشاهد من السماء والارض والبحر والجبال والناس والدواب ...
فهو في الآخرة ارى امرا اشد عمى واضل سبيلا وابعد عن تحصيل العلم به وعلى القولين يكون العمى ... حاصلا في الدنيا والعمى المفضل هو عمى القلب عن معرفة احوال الآخرة
المفضل عليه هو عمى القلب عن معرفة كون هذا العالم وما فيه من النعم من آثار قدرة العالم الحكيم ... وقيل هذه اشارة الى الدنيا ايضا والمعنى من كان في الدنيا
ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل وفي الدنيا يهتدي الى التخلص مما يهلكه من المهلكات ...
وفي الآخرة لا يهتدي الى ذلك البتة واضل سبيلا لان ضلاله في الآخرة لا سبيل له الى الخروج عنه بخلاف ضلاله في الدنيا قوله ولذلك لم يمله ... لكونه للتفضيل قرأ ابو عمرو و
يعقوب وابو بكر عن عاصم من كان في هذه اعمى بالامالة والكسر فهو في الآخرة اعمى بالفتح والتفخيم وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر في رواية بالامالة فيهما لكون الكلمة من ذوات الياء
والباقون وهم ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والتفخيم فيهما لانه الاصل ... ابو عمرو فرق بينهما اما الاول فلانه ليس افعل تفضيل فالفه متطرفة لفظا وتقديرا والطرف
محل التغيير غالبا فاميل ... لكون الكلمة من ذوات الياء وايضا آخر الكلمة موضع الوقف والالف تخفى في الوقف فاذا اميلت ... كما اذا كانت في وسط الكلمة
كالالف في اعمالكم فانه ليس محل الوقف فابقيت الالف فيه على اصل حالها واما الثاني فانه للتفضيل فالفه في حكم المتوسطة لان تمام افعل التفضيل بمن ... المفضل عليه ففي

[illegible]

في بنف

فيخ بنف فانه قيل ان الآية مكية ... المراد اهلها وهو صريح في انهم اخرجوه منها وذكر بعضهم ان كادوا ليستفزونك من الارض
نكيف ... قال المراد بالارض ارض مكة اجيب بان قوله اخرجتك من قبيل اسناد الحكم الى السبب فانهم باخراجه عليه السلام منها الا انه عليه السلام ما خرج باخراجهم وانما خرج
بامر الله تعالى فلا تناقض قوله وقرئ لا يلبثوا بحذف النون قرأ الجمهور لا يلبثون برفع الفعل لاثبات النون بعد اذن ولم يعملوا اذن لكونها متوسطة بين المعطوف والمعطوف
عليه فان لا يلبثون معطوف على قوله يستفزونك وهو مرفوع لخلوه عن الجازم والناصب واقع موقع خبر كاد فيكون واقعا موقع الاسم واذا كان لا يلبثون عطفا عليه يكون
ايضا مرفوعا واقعا موقع الاسم فلا يعمل اذن فيه لانه اذا كان خبر كاد يكون معتمدا على اسمه واذا اعتمد ما بعد اذن على ما قبلها لا يعمل فيه لاختلال ما بعدها على ما قبلها فيصير اذن لغوا
واذا قرئ لا يلبثوا بغير النون لا يكون معطوفا على خبر كاد ولا يلزم الغاء اذن بل يكون جملة قوله اذن لا يلبثوا معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك واذن جواب وجزاء
لشرط مقدر اي وان كان كذا اذن لا يلبثوا قوله عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا عفت الديار وخالفهم ابعدهم والشواطب ... التي تشقق
الجريد ليعمل منه الحصير والشطبة السعفة الخضراء الرطبة والجمع الشطب شطبت المرأة الجريد شطبا اذا شققته ليعمل منه الحصير يصف دور الاحباب بعدهم واما غير منكوسة شبه
ما بقي بعد زوال الاهل عن الديار ... الى ان صار حال نسج الحصير فقال فكانما بسط الشواطب بين تلك الديار ما نسج منه الحصير ... فانه لا
يناسب الشواطب ثم انه تعالى لما قال لنبيه عليه السلام يوم ندعو كل اناس بامامهم الآية فكانه قيل لا تبال بسعيهم في اخراجك من بلدك ولا تلتفت اليهم واشتغل بعبادة ربك ...
على اداء الصلوة فانه تعالى يدفع مكرهم وشرهم عنك ويجعل يدك فوق ايديهم ودينك غالبا على اديانهم ونظيره قوله تعالى في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
اختلف اهل اللغة في معنى دلوك الشمس على قولين احدهما ان دلوكها غروبها روي عن علي رضي الله عنه انه قال دلوك الشمس غروبها ... جماعة من الصحابة والقول الثاني
ان دلوك الشمس زوالها ... وهو اختيار اكثر الصحابة والتابعين ويدل على صحة هذا القول وجوه الاول ما روي عن جابر انه قال طعم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خرجوا
حين زالت الشمس فقال عليه السلام هذا حين دلكت الشمس الثاني ما روي عنه عليه السلام انه قال اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر الثالث قول اهل اللغة
معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذلك قيل اذا زالت نصف النهار دالكة وقيل لها اذا افلت دالكة لانها في الحالين زائلة هكذا قال الازهري وقال القفال اصل الدلوك
الميل يقال مالت الشمس للزوال ويقال مالت للغروب قال الازهري الاولى حمل الدلوك على الزوال في نصف النهار والمعنى اقم الصلوة اي ادمها من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فيدخل فيه
التقدير ... الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال وقرآن الفجر فاذا حمل الدلوك على الزوال دخلت الصلوات الخمس في هذه الآية وان حمل على الغروب لم يدخل فيه الا ثلث صلوات
وهي المغرب والعشاء والفجر وحمل كلام الله تعالى على ما يكون اكثر فائدة اولى فوجب ان يكون المراد من الدلوك الزوال قوله وكذا كل تركيب من الدال واللام فان جميع ذلك يتضمن معنى الانتقال
... وهو بالجيم المعجمة والاول بالحاء المهملة ومعناه اخذ الدلو ... من رأس البئر الى الحوض حتى
يفرغها فيه وذلك الموضع مدلج ومدلجة والدلج ... اول الليل ودلع الرجل لسانه فاندلع اي اخرجه ... دلف الشيخ اذا مشى
قارب الخطو والدله التحير وذهاب العقل ... ودلهه الحب ... اي حيره واذهب عقله ... ودلوك الشمس ...
الى وجه كل واحد من التفسيرين ... اصل التركيب ... الدلوك في اصل اللغة ينبئ عن التغير والانتقال من حال الى حال وهو قائم لكل واحد من الغروب والزوال فكان كل واحد منهما
نوعا من انواع الدلوك فصح اطلاقه على كل واحد منهما اطلاق الكلي على كل واحد من افراده وجزئياته ثم نقل ما رجح ان يكون المراد به الزوال وهو كون الدلوك مشتقا من الدلك
... الناظر الى الشمس ... ليدفع تأثيرها من شعاع الشمس ...
... الدلوك ... الزوال قوله وصلوة الصبح ... واقم صلوة الصبح لان قوله وقرآن الفجر معطوف على الصلوة فيكون المعنى
واقم قرآن الفجر اي صلوتها سميت لها باسم بعض اركانها قوله يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار يعني ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلوة الصبح خلف الامام تنزل ملائكة
النهار عليهم وهم في صلوة الغداة قبل ان تعرج ملائكة الليل ... ملائكة الليل بعدما فرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكث ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا
صعدت قالت يا رب انا تركنا عبادك يصلون لك ويقول ملائكة النهار ربنا اتينا عبادك وهم يصلون فيقول الله تعالى لملائكته اشهدوا اني قد غفرت لهم قوله او شواهد القدرة
عطف على قوله ملائكة الليل والمعنى ان قرآن الفجر يشهده دلائل القدرة الباهرة فانه الانسان اذا شرع في اداء صلوة الصبح في اول وقتها الذي هو وقت بقاء الظلمة القوية في العالم
... ما فيها من القراءة بالتدبر والترتيل ينقلب حال العالم من الظلمة الى الضياء ... الصلوة بعد الظلمة مناسبة للموت والعدم والضوء مناسب للحيوة والوجود فالمصلي شاهد
في اثناء صلاته انقلاب كلية هذا العالم من الظلمة الى الضياء فكانما تحولت من العدم الى الوجود ويشهد عقله السليم بان هذا التقلب والتحول لا يقدر عليه الا الحي سبحانه ويستنير باطنه
بنور ... المعرفة وذوق اليقين قوله او كثير من المصلين اي يشهده كثير من المصلين في العادة قوله او من حقه ان يشهده الجم الغفير فعلى هذا يكون المعنى الترغيب في ان تؤدى تلك
الصلوة بالجماعة ووجه الفرق بينها وبين سائر الصلوات ان تأثير هذه الصلوة في تصفية القلب وتنويره اكثر من تأثير سائر الصلوات فاذا اجتمع جمع من المسلمين لاداء هذه الصلوة
استنار قلب كل واحد منهم بسبب ذلك الاجتماع كانه ينعكس نور معرفة الله تعالى ونور طاعته في ذلك الوقت من قلب كل واحد الى قلب الآخر فيصير ارواحهم كالمرايا المشرقة المتقابلة
اذا وقعت عليها انوار الشمس فانه ينعكس النور من كل واحد من تلك المرايا الى الآخر فكذا في هذه الصورة ولهذا السبب كل من له ذوق سليم اذا ادى هذه الصلوة بجماعة
وجد في قلبه فسحة ونورا قوله بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه وذلك لان اللام في قوله لدلوك الشمس للتوقيت وقوله الى غسق الليل متعلق باقم وكلمة الى لانتهاء غاية الاقامة و
غسق الليل ظلمته ... والظلمة المتراكمة انما تحصل عند غيبوبة الشفق الابيض والحكم المحدود بالغاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية منتهيا عندها فيكون
قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيانا لمبدأ الوقت ومنتهاه قوله ومن الليل متعلق بتهجد اي تهجد القراءة بعض الليل كما يشعر به قوله وبعض الليل فاترك الهجود ... الظاهر انه يكون

في المعجزه

[illegible]

[illegible]

قوله كررنا بوجوه مختلفة من كل معنى اشارة الى ان قوله تعالى من كل مثل مفعول به صرفنا وكلمة من فيه زائدة في المفعول وقد جوزه الكوفيون والاخفش زيادتها في الاثبات والمعنى ولقد
صرفنا فيه كل مثل من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والمواعظ وتقرير الدلائل الدالة على حقيقة ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل وبطلان ما هو الباطل منهما الى وجه آخر وكررنا
تقريره بوجوه مختلفة ليذكروا ويذعنوا للحق فابى اكثر اهل مكة الا الجحود للحق واصروا على الكفر والعناد قوله وانما جاز ذلك يعني ان قوله الا كفورا مستثنى مفرغ في الكلام الموجب وقد تقرر
ان عدم ذكر المستثنى منه انما يجوز في غير الموجب لمعنى فكان القياس ان لا يجوز ان يقال ابى اكثر الناس الا كفورا الا انه جاز من حيث ان قوله ابى اكثر الناس في قوة لم يفعلوا ولم
يرضوا الا كفورا وفسر الكفور بالجحود لانه تعالى اثبت نبوة النبي عليه السلام ببيان كون القرآن معجزا وانه عليه السلام اظهره على وفق دعواه وتم الدليل على كونه نبيا صادقا لان
كل من ادعى النبوة واظهر المعجزة على وفق دعواه فهو نبي صادق فثبت انه عليه السلام نبي صادق وليس من شرط كونه نبيا صادقا تواتر المعجزات الكثيرة وتواليها لانه يستلزم
ان لا ينتهي الامر فيه الى حد ينقطع عنده عناد المعاندين لانه كلما اتى الرسول بمعجزة اقترحوا عليه معجزا آخر الا الى نهاية فكفار مكة بعد ان ظهر كون القرآن معجزا التمسوا منه عليه السلام
ستة انواع من المعجزات فالتماسهم هذا ليس الا تعنتا وجحودا قوله وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفة مضارع فجرت الماء فانفجر بمعنى بجسته
فانبجس ويؤيد هذه القراءة كون الينبوع واحدا وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة مضارع فجر للتكثير واتفقوا على ان الثانية بالتشديد للتصريح بمصدرها
قوله لا ينضب ماؤها بضم الضاد اي لا يغور في الارض ولا ينقطع من نبع الماء ينبع نبوعا اي خرج والينبوع [illegible] والنهر الشديد الجرية وعباب الماء اذا زخر وكثر وارتفع
يقال زخر الوادي اذا امتلأ وارتفع ماؤه وبحر زاخر والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه اقترح القوم وقالوا له عليه السلام ازل عنا جبال مكة وفجر لنا الينبوع ليسهل لنا
الزراعة والحراثة ثم قالوا اب لك لا تفجر هذه الانهار لاجلنا فتفجر خلالها ثم قالوا فان لم تكن تستطيع اظهار الخير فاظهر الشر بان تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او قطعا جمع كسفة وهي القطعة مثل قربة وقرب وانتصابه على الحال من السماء قوله وحفص فيما عدا الطور الظاهر انه معطوف على ابن كثير كما ان قوله وابن عامر وقوله
ونافع وابو بكر معطوفان عليه فيكون المعنى وسكنه حفص فيما عدا الطور وهو مخالف لما ذكره الامام الرازي في تفسيره وهو قوله قرأ ابن عامر كسفا بفتح السين ههنا وفي
سائر القرآن بسكونه وقرأ نافع وابو بكر عن عاصم ههنا وفي الروم بفتح السين وفي باقي القرآن بسكونها وقرأ حفص في سائر القرآن بالفتح الا في الطور وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائي في الروم بفتح السين وفي سائر القرآن بسكون السين هذه عبارة الامام في التفسير الكبير وفي تفسير الامام ابي الليث وحاشية الطيبي تيسير القراءة كذا قرأ نافع وعاصم وابن عامر
كسفا بفتح السين والباقون باسكانها والله اعلم بالصواب فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة وكسر ومن سكنها جعله ايضا جمعا على وزن فعل بفتح
العين لكنه سكن عينه تخفيفا كما خفف سدر واصله سدر بفتح الدال جمع سدرة او جعله فعلا بمعنى المفعول كالطحن بمعنى المطحون والكاف في قوله كما زعمت صفة مصدر محذوف
اي اسقاطا مثل زعمك وما على ان ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول والمراد بزعمه عليه السلام ما حكى عنه تعالى في قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقوله
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ان بعد قوله انها كسف ساقطة بعذاب فنعلم منه ما حكى عنهم في هذه السورة من قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا
انما يقولونه عنادا وتمردا لا تحصيل اليقين قوله كفيلا او مقابلا او جماعة فسر القبيل بثلاثة اوجه والكفيل يقال قبيل به وقبيل كالة والثاني المقابل كالعشير بمعنى المعاشر والثالث
الجماعة يكون من ثلاثة فصاعدا من قوم شتى كالروم والزنج والعرب والقبيل بهذا المعنى يجمع على قبل ومنه قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي قبيلا قبيلا واذا كان قبيلا بمعنى كفيلا كان
التقدير او تأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبلاء واذا كان بمعنى مقابلا كان التقدير تأتي بالله مقابلا وبالملائكة مقابلين وعلى الوجهين يكون قبيلا حالا من الله وحال الملائكة محذوفة
لدلالة المذكور عليها كما حذف الخبر في قوله فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي فاني لغريب وقيار كذلك وان كان قبيلا بمعنى جماعة يجوز ان يكون حالا
من الله والملائكة معا وان يكون حالا من الملائكة فقط اي فوجا بعد فوج وكل جند من الجن والانس قبيل قوله في معارجها قدر المضاف لان هذا الفعل انما يعدى بكلمة في الى ما يعد للعلو
الى الارتقاء والمعارج في السلم وهي الدرجة والرقي الصعود يقال رقي بالكسر يرقى بالفتح رقيا على وزن ضربا ورقيا على وزن فعول اصله رقوي فادغم بعد قلب الواو ياء ولن نؤمن
لاجل رقيك وحده وعن عبد الله بن ابي امية انه قال لن نؤمن لك حتى تضع على السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بنسخة منشورة معك اربعة من الملائكة يشهدون لك
ان الامر كما تقول فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل سبحان ربي قوله حتى تعجبوا من اقتراحكم على الله وتحكمون عليه هل [illegible] قوله باظهار المعجزة على وفق دعواه
متعلق بقوله تعالى شهيدا فانه تعالى اظهر المعجزة على وفق دعواه عليه السلام كان ذلك شهادة منه تعالى على كونه صادقا في دعوى الرسالة ومن شهد الله تعالى على صدقه فهو صادق وكل
من قال بعد ذلك يجب ان يكون الرسول ملكا لا آدميا كان كلامه محكيا محضا لا يلتفت اليه قوله لا يبصرون ما يقر اعينهم اشارة الى جواب ما يقال يحشرون عميا وبكما وصما وقد قال
الله تعالى ورأى المجرمون النار وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا وقال يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال حكاية عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت
انهم يرون ويسمعون وينطقون فكيف قال ههنا عميا وبكما وصما اجاب عنه المصنف اولا بان المعنى انهم يحشرون عميا لا يرون شيئا يسرهم صما لا يسمعون شيئا يتلذذون بسماعه كما لا
ينطقون بحجة ثم اشار الى الجواب بقوله ويجوز ان يحشروا الى آخره يعني انهم يكونون كذلك سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا على ان يطالعوا كتبهم ولا ان يسمعوا الزام حجة الله عليهم
الا انهم اذا اخذوا يذهبون من الموقف الى النار يجعلهم الله تعالى عميا وبكما وصما قوله [illegible] قوله توقدا شديدا
السعير مصدر بمعنى السعر وهو التوقد والتلهب كالنذير والنكير بمعنى الانذار والانكار ويجوز ان يكون السعير من اسماء النار المسعورة يقال سعرت النار اذا اججتها والهبتها وشدد العين
للتكثير والمبالغة فان قيل قال الله تعالى لا يخفف عنهم العذاب وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا يقتضي تخفيف العذاب عنهم في ذلك الوقت اجيب بان قوله كلما خبت يقتضي سكون لهب النار في بعض الاوقات
وذلك لا يستلزم تخفيف العذاب وقيل كلما خبت معناه كلما اردت ان تخبو زدناهم سعيرا وتلهبا قوله تعالى ذلك جزاؤهم مبتدأ وخبر والباء في قوله بانهم كفروا بآياتنا للسببية ذلك العذاب الموعود
المذكور فيما تقدم جزاؤهم بسبب انهم كفروا بآياتنا الدالة على صدق مدعي النبوة [illegible] وعطف على كفرهم بالآيات المذكورة قولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا فانهم كما انكروا النبوة انكروا البعث والحشر
واستبعدوا ان يعيد الانسان بعينه بعد ان يصير عظاما ورفاتا واجاب الله تعالى عن هذا الاستبعاد بقوله او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض [illegible] اعادتهم احياء انهم

[illegible]

الا انه ما حصل المقصود من التقدير مستغنى عنه وخشية الانفاق منصوب على انه مفعول له لامسكتم وقيل انه مصدر في موضع الحال اي لامسكتم خاشين الانفاق [illegible]
[illegible] الانفاق مصدر انفق الرجل [illegible]
وانفق الرجل اذا افتقر وذهب ماله فمعنى خشية الانفاق خشية الفاقة والافتقار قوله اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه جواب عما يقال [illegible] ان يخاطب الانسان خطابا عاما
وينسب اليهم البخل المفرط بهذه المبالغة العظيمة مع ان بعض الانسان فيهم جواد كريم وتقرير الجواب [illegible] كافة الانسان بالبخل لان الاصل فيهم البخل من حيث انه خلق محتاجا لا ينتظم به حواله
والمحتاج لابد ان يحب ما به رفع حاجته وان يمسكه لنفسه [illegible] وان انفق به غيره فانما ينفقه لغرض يطلب به عوضا يفوق ما انفق به مثل ان يحمد ويذكر بالجميل او يخرج من عهدة الواجب
او يتقرب به الى الله تعالى فلما ينفق الا لعوض يفوق ما يحصل اليه كان في الحقيقة بخيلا فان الجود هو العطاء تفضلا من غير داع يدعو اليه سوى الكرم ودفع حاجة المحتاج [illegible]
وجه آخر وهو انه وصف الكل بالبخل [illegible] اقامة الاكثر مقام الكل لان البخلاء اغلب فيهم وقيل الخطاب في قوله تعالى قل لو انتم تملكون الآية ليس للكل بل هو خطاب للذين قالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فانهم لما طلبوا اجراء الانهار والعيون في بلدهم ليكثر اموالهم فاجابهم الله تعالى بانكم لو تملكون خزائن رحمة الله لبقيتم على بخلكم وشحكم ولما اقدمتم
على ايصال النفع الى احد فلا فائدة في اسعافكم بما طلبتموه قوله [illegible] قتورا اي بخيلا ممسكا يقال قتر على عياله يقتر ويقتر قترا وقتورا اي ضيق عليهم في النفقة وكذلك التقتير
والاقتار ثلاث لغات قوله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للعقل او لو اريد بها الاحكام المطلقة سواء كانت عامة او خاصة لما كان الجواب مطابقا للسؤال لان الآيات
المذكورة في الجواب عشرة والسؤال عن تسع لانه عليه السلام [illegible]
لكن الآية الاخرى تختص بكم وهي هذه الآية العاشرة [illegible] الجواب عن قولهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بهذه المعجزات القاهرة وتقريره انه تعالى قال قد آتينا موسى
معجزات مساوية لهذه الاشياء التي طلبتموها بل اقوى منها واعظم فلو حصل في علمنا ان جعلها في زمانك مصلحة لفعلناها كما فعلنا في زمان موسى لكن علمنا انه لا مصلحة في فعلها في زمانكم فلهذا
وقوله تعالى بينات يجوز ان يكون منصوبا على انه صفة للعدد وان يكون مجرورا على انه صفة للمعدود قوله فقلنا ارسل معي بني اسرائيل يجوز ان يكون قوله تعالى فاسأل خطابا لموسى عليه السلام
اذ لو كان الخطاب لنبينا عليه السلام لما احتيج الى تقدير القول فالمسئول عنه [illegible] بني اسرائيل من ايدي القبط فانهم كانوا بمنزلة الاسرى في يد فرعون وقومه ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات فارسلناه الى فرعون وملائه وقلنا له اذ جاءهم سل بني اسرائيل من فرعون اي قل له ارسل معي بني اسرائيل [illegible]
[illegible] واذ جاءهم متعلق بالقول المقدر قوله او سلهم من حال دينهم على ان يكون الخطاب ايضا لموسى عليه السلام بتقدير القول الا ان المسئول بنو اسرائيل والمسئول عنه شأنهم
والمعنى فقلنا لموسى سل بني اسرائيل اذ جاءهم عن حالهم ودينهم وقل لهم هل انتم ثابتون على ملة ابراهيم عليه السلام ام دخلتم في دين فرعون واذ متعلقة بالقول المقدر ايضا قوله
ويؤيده [illegible] ان يكون الخطاب لموسى عليه السلام بتقدير القول وجه التأييد ان تلك القراءة صريح في ان السائل هو موسى عليه السلام لان ضمير سأل عائد اليه والمعنى فطلب موسى بني اسرائيل
من فرعون او سألهم عن حالهم واذ جاءهم في هذه الآية متعلقة بسأل قوله او فاسأل يا محمد عطف على قوله فقلنا له سلهم من فرعون اي ويجوز ان يكون السؤال مسندا الى سيد المرسلين
والمسئولون مؤمنو اهل التوراة في بني اسرائيل والمسئول عنه ما جرى بين موسى وفرعون بعد ان اظهر موسى اياه ما آتاه الله تعالى من المعجزات التسع [illegible] هل قبل آيات موسى وآمن بها
او انكرها واصر على الكفر [illegible] او سلهم عن الآيات العامة الغير المنسوخة التي آتاها الله موسى فانها امر محقق عندهم ثابت في كتابهم وليس
المقصود حقيقة السؤال بل بيان كونهم [illegible] ولهذا يؤمر نبينا عليه السلام بالسؤال عنهم قوله على هذا كان اذ نصبا بآتينا لا بقال ويكون قوله فاسأل
بني اسرائيل معترضة بين الظرف وعامله وفائدة الاعتراض [illegible] فانه ظاهر الدلالة يوجب طمأنينة القلب وهو من باب التهييج والالهاب وزيادة التثبيت في الطمأنينة

على اسلوب قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك والمعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اذ جاء بني اسرائيل فرعون وملائه فاسئل
ذلك عن مسلمي اهل الكتاب ليخبروك به كما اخبرت قوله او باضمار يخبروك فانه هو جواب قوله فاسئل بني اسرائيل فلا يكون اذ جاءهم ظرفا ليخبروك اذ لا يتصور وقوع اخبارهم عن حال
الآيات التسع لنبينا عليه السلام في زمان مجيء موسى عليه السلام الى بني اسرائيل بل يكون مفعولا به واخبارهم اياه عليه السلام ذلك الزمان عبارة عن اخبارهم اياه بما وقع في ذلك الزمان من القصة
بتمامها والمعنى سل بني اسرائيل عن حال الآيات التسع فانهم يخبرونك القصة بتمامها فانه حين جاء موسى من مدين الى مصر عند آبائهم ثم ذهبا الى فرعون وطلبه
منه ارسال بني اسرائيل معه وادعاء النبوة واظهار تلك الآيات القاهرة وعجز فرعون وعناده الا انه يجب ان يكون قوله اذ جاءهم بمعنى اذ جاء آباءهم بتقدير المضاف
وبنو اسرائيل هم الموجودون في زمانه عليه السلام وموسى عليه السلام ما جاءهم وان كان اذ جاءهم منصوبا باضمار اذكر على انه مفعول به … فاسئل اعتراضا … لا على
ما سبق من ان المقصود من السؤال … فقال له فرعون … فادعى النبوة واظهر المعجزة وكذب
فقال قوله وقرأ الكسائي بالضم … احتج موسى على فرعون … فانه ظن فرعون انه مسحور … مسلوب العقل وانه
… وصف فرعون بكونه مثبورا اي مصروفا عن الخير … ان موسى عليه السلام اثبت نبوته بالمعجزات القاهرة
… وكل من انكرها لا يحمله على الانكار الا الحسد والعناد والجهل وحب الدنيا ومن كان كذلك
يكون عاقبته الهلاك والثبور قوله … في مستقبله
اخاله بكسر الهمزة وهو الفصيح … ثم انه تعالى بين … القرآن … وبيان انه
وبالحق نزل … يكون بالحق متعلقا بانزلنا والباء سببية وعلى ما ذكره المص يكون
الباء متعلقة بمحذوف والجار والمجرور في محل النصب على انه حال من مفعول انزلناه وفاعل نزل ذكر الاول للعبارة عن الحكمة الداعية لانزاله وذكر الثاني هو لبيان انه لا يتطرق
اليه الباطل من الزيغ والذهاب وكل ما اشتمل عليه هذا الكتاب الكريم من دلائل التوحيد وصفات الجلال والاكرام وكونه … والمواعظ وتقرير نبوة الانبياء واثبات الحشر والنشر
ونحو ذلك امور ثابتة لا تقبل الزوال قوله الا محفوظا بالرصد تفسير لقوله بالحق وبيان لكونه منصوبا على انه حال من المفعول وكلا الوجهين … عبارة في اثبات الحق والباطل
والمراد بكون انزاله ونزوله بالحق انه ثابت غير باطل لا يكون كذلك الا بان يكون … محفوظا بالرصد وهو جمع راصد كخدم جمع خادم … تعالى بحفظ القرآن
وعلو شانه قال … ربك واسع … بما اظهرته من المعجزات … وغير ذلك اقترح معجزات اخر فلا عليك … ارسلت الا مبشرا ونذيرا فليس لك
وراء ذلك شيء من اكراه على الدين او نحو ذلك وقرآنا منصوب على الاشتغال اي على انه مفعول لفعل محذوف يفسره فرقناه اي فرقنا قرآنا فرقناه فان قيل النصب على الاشتغال انما يجوز
حيث يجوز في الاسم المذكور الرفع بالابتداء وقرآنا نكرة لا يصح الابتداء به فكيف يجوز النصب على الاشتغال اجيب بان التنكير فيه للتعظيم فكان في حكم المخصص بالوصف فكانه قيل
وقرآنا اي قرآنا عظيما فرقناه قوله على مكث متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل لتقرأه ثم انه تعالى خاطب الذين اقترحوا تلك المعجزات العظيمة على وجه التهديد والانكار
قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الله قد انذركم تعالى وبلغ رسوله فاختاروا ما تريدون وهو في معنى الامر بالاعراض عنهم كانه قال له اتركهم لا تبال بهم والفرق بين كون قوله تعالى ان الذين اوتوا
العلم من قبله تعليلا لقوله تعالى آمنوا به او لا تؤمنوا وبين كونه تعليلا لقل سوى ان المقصود بقوله … العلم على الاول هو تحقير اهل مكة وتجهيلهم وما حصل من تسليته عليه السلام
انما حصل … المقصود على الثاني انما هو التسلية وما حصل من تجهيل القوم وعدم المبالاة بهم انما حصل تبعا وضمنا قوله وذكر الاذقان جواب عما يقال المقصود
من قوله تعالى ويخرون قوله ان يسقطوا حكاية … عند … السجود وهي انما تحصل بالسقوط على الجبهة والانف فالظاهر ان يقال ويسجدون ويخرون على
وجوههم او على جباههم فما وجه ذكر الاذقان واجاب عنه بان الذقن اول ما يلقى الارض من وجه الساجد وفيه بحث لان الظاهر ان اول ما يلقى الارض من وجه الساجد هو الجبهة والانف
دون الذقن الا ان يقال المراد بكون الذقن اول ما يلقى الارض كونه اقرب الى الارض واقدم من سائر ما يلقى الارض من اجزاء وجه القائم الذي يريد السجود فاوليته باعتبار القدمية فيخرون
اي يخرون للاذقان لتقرب الجبهة الى الارض واقدمها قوله واللام فيه لاختصاص … وفيه بحث لانه … الذقن بل عبارة عن سقوط الساجد …
الاختصاص سؤال قول صاحب الكشاف في قوله تعالى له الملك وله الحمد قدم الظرف ليدل على اختصاص الملك والحمد بالله تعالى ومن المعلوم ان لا اختصاص للساجد بالذقن بل هو يعم الجبين
المقصود من الآية بيان انهم يسجدون حقيقة … عليهم القرآن بل المقصود بيان انهم … لما سمعوه ويخضعون له كمال الانقياد والخضوع فاخرج الكلام على سبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه هيئة
حالهم في كمال الانقياد والخضوع بهيئة من يخص الخرور بالذقن … ثم ان الذقن مع كونه ابعد شيء من الارض من اجزاء وجه من خر على وجهه اذا خص
الخرور به كان وصول سائر اجزاء الوجه الى الارض اتم واولى فعبر عن الهيئة المشبهة بما يعبر عن المشبه بها تصويرا لغاية خضوعهم ونظيره كون الكلام محمولا على التمثيل دون الحقيقة قوله تعالى
… وراء ظهورهم قوله وهو جواب … المراد من الآية انه لا رجحان لاحد الاسمين على الآخر … ولا فضل … ذكره
وذلك لانه اعترض اليهود بتعيير المسلمين على ترجيح احد الاسمين على الآخر واعترض المشركين … على الجمع بين اللفظين فقوله ايا ما تدعوا … رد على اليهود لان المعنى اي
اسم من الاسمين تسموه به فهو حسن لا رجحان لاحد منهما على الآخر … قوله فحذف الاول استغناء عنه لان المفعول الاول
هو المسمى المحذوف عنهما وانما المذكور فيهما هو المفعول الثاني وهو الاسم والتقدير سموا معبودكم الله او سموه الرحمن اي ايا من الاسمين تدعوه وتسموه فهو حسن فقوله ايا منصوب
بتدعوا على انه مفعول ثان له … قوله واو للتخيير … على كون الآية مسوقة للرد على اليهود الذين … التسمية … باسم الرحمن وطعنوا المسلمين … ذكر هذا الاسم فان كلمة او للتخيير
انما يناسب الرد على من زعم رجحان التسمية باحد الاسمين ولو كانت الآية مسوقة للرد على المشركين الذين حظروا الجمع بين الاسمين لكان المناسب ان يجعل كلمة او للاباحة فانها وان كانت لاحد
الشيئين والاشياء الا انها اذا وقعت حيث يحصل الجمع بين الفعلين … فضيلة وشرف … تحمل على الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو وجالس الحسن او ابن سيرين وان وقعت حيث

لا يحسن

لا يحسن الا … على التخيير نحو اضرب زيدا او عمرا … وقعت في جواب … يمتنع الجمع بين الامرين … الاباحة ان يكون المقام مقام الترغيب في الجمع بينهما وذكر هذه
او … فانه يجب التخيير والاباحة … الجمع بين الامرين فضيلة وشرف في … الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو والا فهو التخيير نحو اضرب زيدا او عمرا او
الفرق بينهما ان الاباحة يجوز فيه الجمع بين الفعلين والاقتصار على احدهما وفي التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز الجمع قوله بقراءة صلاتك بتقدير المضاف او على اطلاق اسم الكل وارادة الجزء
فان الصلاة عبارة عن مجموع الافعال والاذكار … فانه من عوارض الصوت … خفت صوته … خفوتا … او ضعف … خافت … عليه السلام كان
يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فانزل الله تعالى هذه الآية قوله وفيه تنبيه … امره عليه السلام بان يخص الحمد بالله المنزه
عن جميع سمات النقص المتفرد بالملك المنعم على الخلائق ثم امره بان يصفه بالكبرياء المطلق في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه ويعتقد انه واجب الوجود لذاته غني عن كل ما سواه ويعتقد ان
كل ما هو صفة له فهو من صفات العظمة والجلال والقوة والكمال وان كل واحدة من تلك الصفات ازلية قديمة سرمدية منزهة عن التغير والزوال وان كل واحدة منها متعلقة بما لا نهاية له من
المتعلقات ويعتقد ان كل ما يجري في ملكه وسلطانه واقع بقضائه وقدره ومشيئته وقالت المعتزلة انا نكبر الله تعالى عن ان يكون خالقا لهذه القبائح والفواحش بل نعتقد ان حكمته تقتضي
التنزه والتقدس عنهما وعن ارادتهما قال واحد من … المعتزلة … القاضي عبد الجبار الهمداني حين رأى الاستاذ ابا اسحق الاسفرايني سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ
سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ويعتقد انه ملك مطاع وله الامر والنهي والرفع والخفض لا اعتراض لاحد عليه في شيء من احكامه ثم انه تعالى لما … التكبير … فقال وكبره تكبيرا
عليه الانسان الضعيف بجهده … في تعظيمه وتقديسه بما يسعه قدرته ثم يعترف بان عقله وفهمه لا يفي بمعرفة جلال الله تعالى وان لا يفي شكره وثناءه وجوارحه … ولا يتقى
بخدمته … تكبيرا يليق بعزه وجلاله قوله اذا افصح الغلام … وخلص كلامه عن اللكنة والمراد بهذه الآية قوله تعالى وقل الحمد لله … عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قول العبد الله اكبر خير من الدنيا وما فيها … افتتحت التورية بفاتحة سورة الانعام وختمت بخاتمة هذه السورة والحمد لله رب العالمين تمت

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله رتب استحقاق الحمد … ليس بتقدير الكلام قولوا الحمد لله بل هو جملة اسمية لا محل لها من الاعراب … حقيقة الحمد او جميع افراده مختصة
به تعالى وانه المستحق له لانه الذي … وانه الذي وصلت النعمة على … الحامد … الغير وانه المستحق للحمد … اجتهاده في قضاء
حاجة المحتاج الا انه المتمكن والاقتدار على ذلك السبب … وتوفيقه فيما يتوجه اليه … فالحمد في حقيقته راجع اليه تعالى … نعمة الى العبد
الا ان الحمد لا يجب ان يكون في مقابلة النعمة البتة بل قد يكون في مقابلة الفضائل الغير المتعدية كما اشار اليه بقوله في آخر السورة السابقة … الذي يستحق جنس الحمد لانه
كامل الذات … ما ذكر الحمد لنفسه الا ذكر عقبه اما ما يدل على قدرته وسلطانه كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقوله الحمد لله فاطر السموات والارض او ما يدل
على انعامه وافضاله كقوله الحمد لله رب العالمين وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قوله وهو في المعاني قال ابن السكيت كل ما ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج
بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش يقال في دينه عوج كذا في الصحاح قوله او قيما بمصالح العباد يقال فلان قيم الصبي اذا كان قائما بمصالح الصبي متفقدا
شؤونه وكذا قيم الاطفال فالقرآن لما كان سببا لهداية الخلق وقائما باصلاح الارواح البشرية كان كالقيم المشفق القائم بمصالح الاطفال قوله او على الكتب
… وقيل فسر القيم بالشاهد … القرآن قيم على الكتب المتقدمة شاهد عليها في الزيادة والنقصان وفي التغيير والتحريف مبين ما ادوا وما بدلوا
وما نقصوا او ما حرفوا وغيروا والحاصل ان قيما اذا لم يقدر له متعلق كان بمعنى مستقيما ويكون ذكره بعد قوله ولم يجعل له عوجا للتأكيد فان كل ما لا يكون له عوج يكون
مستقيما وكل ما يكون مستقيما يكون غير ذي عوج الا ان من عادة … تكرار الكلام واعادته على التأكيد كقوله تعالى اموات غير احياء فانهم اذا كانوا اموات لم يكونوا احياء
واذا … لم يكن … فهما يؤديان معنى واحدا الا انه كررها على عادة العرب وكذا قوله لينذر بأسا شديدا فان البأس هو الشديد والشديد هو البأس فكرر للتأكيد
هذا اذا لم يقدر لقوله قيما متعلق واما اذا قدر عليه كما في قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي رقيب حافظ شهيد فيكون … لقوله ولم يجعل له عوجا لان المعنى
انه كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة حدها او يقدر له الباء على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر اي قائم بمصالحه فيكون تكميلا بمعنى انه مستقيم في نفسه قيم لغيره
قوله تقديره جعله قيما … ولم يجعل له عوجا بل جعله قيما وقوله قيما سواء كان منصوبا بمضمر او على انه حال من الضمير في قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على
قوله انزل لئلا يلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجنبي فان الحال من تمام المعطوف عليه وبعض منه والمعطوف اجنبي فاصل بينهما ولا يجوز الفصل بين الحال وذي الحال باجنبي
قوله ولذلك اي ولكون قيما حالا من الكتاب يستلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجنبي على تقدير ان يكون قوله ولم يجعل معطوفا على انزل قال بعض اهل التأويل على التقديم
والتأخير اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا واحسن الوجوه ان يجعل قيما منصوبا بمضمر لان الظاهر ان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فلو جعل قيما حالا من الكتاب
لزم العطف قبل تمام الصلة وحمل الكلام على التقديم والتأخير من غير نكتة بعيد وكذا جعل قوله ولم يجعل حالا من الكتاب كانه قيل انزله مستقيما … بعيد خلاف الظاهر
… وقف على تنوين عوجا … ساكنة خفيفة من غير قطع نفس اشعارا بان قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب … بهذا الوهم
… فهم المعنى وفعل حفص … مواضع من القرآن … سكتة خفيفة … من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن لئلا يتوهم
ان هذا صفة لمرقدنا … الموقف ان كلام الكفار قد انقضى وان ما بعده كلام غيرهم من الملائكة وقيل المؤمنين ومنها انه يقف على من في قوله تعالى …
وقيل من راق … انها كلمة واحدة على فعال اسم … مرق يمرق فهو مراق ومنها انه يقف على اللام في بل في قوله تعالى بل ران …
بل ران لئلا … قوله صادرا من عنده اشارة الى ان من لدنه متعلق بمحذوف منصوب على انه نعت لبأس او حال من الضمير في شديدا وان لدنه بمعنى عنده قوله وقرأ ابو بكر لدنه
باسكان الدال واشمامها شيئا من الضم وكسر النون والهاء موصولة بياء وجه ان سكن الدال تخفيفا كتسكين عين عضد وسبع والنون ساكنة فالتقى ساكنان فكسر النون لالتقاء

الساكنين

[illegible]

وكان حقه ان يكسر الهاء واعلم ان القاعدة في الموقوفة الا انه يلزم حينئذ الوقف ... منه تمام اكسر النون كسرت الهاء ايضا اتباعا ووصلها بياء وضم الدال مشيا من الضم شارح الاصل
وقراء الباقون لدنه بضم الدال واسكان النون وضم الهاء وابن كثير يصلها بواو ويقرأ لدنهو نحو منهو وعنهو وغيره لا يصلها بشئ قوله استنطاما لكونهم فانه يحتمل عطف
على العام وبيان حكمه قصدا واصالة بناء على تنزله منزلة المباين بالنسبة الى العام المذكور قبله بطريق التنزيل التغاير في الوصف منزلة التباين في الذات وقوله ما لهم به من علم
لا يسند عن تحقق المعلوم في نفسه لان انتفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به وما نحن فيه من قبيل الثاني
وفي معنى قوله يقولون عن جهل مفرط لا يحكم بحقولهم ولا بوقوع فيه فكيف ابنه لكونه في غاية الفساد والبطلان بل هو مجرد لعلقة ليس يجري على السنتهم ليس في قلوبهم من معناه
شئ وصف الكلمة بالخروج الذي هو من صفات الاجسام بناء على ان الاصوات والحروف والكلمات المركبة منها انما تحدث بسبب خروج النفس من الحلق فهي عارض المذكور ثم وصف
ما يكون سببا لحدوثها والاعراض لا يصح عليها الخروج والانتقال قوله وكلمة نصب على التمييز لانها رفع الابهام المستقر عن ذات مقدرة ... النسبة الملحوظة في قوله
[illegible]

وان يكون الا ان يشاء الله مستثنى منقطعا ايضا بتقدير المضاف اى واذ اعتزلتموهم اى تركتموهم وعبادتهم الا عبادة الله والاكثر ان تكون نافية وان تكون الجملة من كلام الله تعالى وقعت معترضة
بين اذ وجوابه تحقيق لاعتزالهم الا الله مستثنى مفرغ اخبر به تعالى عن الفتية انهم لا يعبدون غيره قوله مرفقا قرا الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء
فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهو ما يرتفق به من الامر وليس شيء منهما بمصدر وقيل هو بكسر الميم مرفق اليد وبفتحها الامر المنتفع به وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الاخر وقيل هما لغتان فيما يرتفق
واما الجارحة فبكسر الميم فقط وقوله من امركم متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية او التبعيض وقيل هي بمعنى بدل كما في قوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ويجوز ان يكون حالا من مرفقا
فيتعلق بمحذوف قوله لتصوير بعضهم اى ... عن شوب الشك ... قوله لو رأيتهم تعين ان قوله تعالى وترى ليس المراد به الاخبار ان النبي عليه السلام يرى
هذه الصورة بل المقصود بيان ان باب ذلك الكهف الى جهة الشمال ... فتكون الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم والمعنى انهم لو
رأيته على هذه الصورة ثم اخبر انهم كانوا في متسع من الكهف ينالهم فيه برد الريح ونسيم الهواء فقال وهم في فجوة منه اى متسع من الكهف والفجوة متسع من مكان ... في فجوة اى
في ساحة واحدة ومتسعة قوله لان الكهف كان جنوبيا اى كانت ساحة الغار داخلة في جانب الجنوب وذلك انما يكون بابه في جانب الشمال قوله او لان الله تعالى زورها عنهم يعني ان للمفسرين
في تفسير الاية قولين الاول ان باب ذلك الكهف كان الى جانب الشمال مستقبل بنات النعش لا يقع فيه شعاع الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك من حيث ان الشمس اذا
تطلع عن يمين الكهف واذا غربت تمر بحسب شماله فضوءها ما كان يصل الى داخل الكهف وكان الهواء الطيب والنسيم الموافق يصل اليهم فلا جرم بقيت اجسامهم مصونة عن العفونة
والفساد والقول الثاني ان الله تعالى منع ضوء الشمس من الوقوع عليهم عند طلوعها وعند غروبها وكان ذلك فعلا خارقا للعادة وكرامة عظيمة خص الله تعالى بها اصحاب الكهف
قاله الزجاج واحتج على صحته بقوله ذلك من آيات الله قال ولو كان الامر كما ذكره اصحاب القول الاول لكان ذلك امرا معتادا مألوفا ولم يكن من آيات الله واما اذا حملنا الاية على
الوجه الثاني كان ذلك كرامة عظيمة من آيات الله قوله واصله تتزاور وذلك لانه اختار قراءة من قرأ تزاور بفتح الزاي المشددة والف بعدها فان اصله تتزاور فادغمت
التاء الثانية في الزاي وقرأ الكوفيون تزاور بحذف احدى التائين بالتخفيف وابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء من الازورار وهو الميل والعدول ...
... قوله وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين يعني ان خلاصة المعنى ان الشمس عند طلوعها تميل عن كهفهم
جهة اليمين الا ان ذات اليمين صفة اقيمت مقام الموصوف لان كلمة ذو وذات موضوعة لان يوصف بها النكرة ولعل تعريف الجهة للعهد الذهني فيكون كالنكرة معنى
ولو قال جهة ذات اسم اليمين لكان اظهر قوله والمراد به ... عليهم بانهم تفكروا في دلائل وحدانية الله تعالى وعظمته في ملكه وقدرته فآمنوا بالله وحده واعتزلوا عن
اهل الشرك والضلال ...
... لكونهم في زمان فترة من الرسل ... فيكون قوله من يهد الله كالتذييل للكلام لبيان حال من سلك طريق المهتدين
... لدخول اصحاب الكهف في الاولين دخولا اوليا ودخول دقيانوس واتباعه في الآخرين كذلك والتذييل ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه
تأكيدا ولا محل له من الاعراب قوله الثناء عليهم ... ذلك من آيات الله ...
... قوله تعالى وتحسبهم ...
... قوله او كلبهم ...
... والعتبة قوله وقرأ ... بضم الواو وقرأ الجمهور بكسر الواو على اصل التقاء الساكنين وقرئ بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال غزونا مع معاوية
غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فبعث الله عليهم ريحا فاحرقتهم كذا في الوسيط قوله
ليسأل بعضهم بعضا ...
... وفي شرح التأويلات ...
... وهو كقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ذرأهم لما علم انه يكون منهم ...
وعلى هذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ... والحاصل ان كل ما خلقه الله تعالى انما خلقه لما يعلم انه يكون منه لا يجوز
ان يخلق لغير ما يعلم انه يكون منه اذ يخرج الفعل بذلك مخرج الجزاف والجهل بالعواقب ...
... وكم في قوله تعالى كم لبثتم استفهامية منصوبة بالفعل الذي بعده على الظرفية ...
... ولذا اجابوا بقولهم يوما او بعض
يوم ... قيل انهم دخلوا الكهف اول النهار ... فقالوا لبثنا يوما ثم رأوا من الشمس بقية فقالوا
او بعض يوم ... على غالب الظن ... لم يوصفوا فيه بالكذب ... قوله ولذلك احالوا
العلم الى الله تعالى ... ربكم اعلم بما لبثتم ... لبثنا يوما او بعض يوم ...
كم لبثتم ... ربكم اعلم بما لبثتم روي ان ابن عباس استدل بهذه الاية على ان الصحيح من الاقوال في عددهم
انهم سبعة ... قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وقالوا ... ثم قال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ...

اخوين

اخوين سواهم حاصله ان الجمع الاول بان قالوا ربكم اعلم فكان المجيبون ستة والمجموع سبعة قوله ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم بالتوجه الى ربهم
قولهم فابعثوا احدكم الآية بمقابلة الذي مع تذكر حديث مدة اللبث مع انه لا مناسبة بينهما بحسب الظاهر وتقديم هذه الآية من باب اسلوب الحكيم كقوله انك تشتكي عندنا رأى البرد
وقد رأت الضيف بخوف حنزلي فقلت كانه ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وتعجلي وكقول القبعثري للحجاج وقد قال الحجاج له متوعدا لاحملنك على الادهم يعني القيد
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب يعني الفرس الادهم وهو الذي غلب سواده والاشهب الذي غلب بياضه فان المتكلم قد يتلقى المخاطب بغير ما يترقبه تنبيها على ان الاولى للمخاطب ان يعرف
كلامه على الوجه الذي ساق كلامه لاجله لا على وجه آخر قوله وقرأ ابو عمرو الى قوله بالتخفيف اي باسكان الراء وفتح الواو والباقون بكسر الراء وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف
في الكاف وقرئ بالتخفيف اي باسكان الراء وكسر الواو وبادغام القاف في الكاف وبعدم ادغامها قوله وحملهم له اي حمل اصحاب الكهف الورق يدل على ان امساك الزاد
مشروع لا ينافي التوكل قوله من العود بمعنى الصيرورة كما في الآخرة معادا فانه من العود بمعنى التحول لا من العود بمعنى الرجوع الى الامر الاول قوله ان دخلتم في ملتهم فقد يكون
اذن جوابا وجزاء فان قيل اليس انهم لو اكرهوا على الكفر حتى اظهروه لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا ولن تفلحوا اذا ابدا اجيب بانه يحتمل ان يكون المراد انهم خافوا من انهم لو ردوا الى الكفر
وبقوا مظهرين مدة ربما يميل قلوبهم الى ذلك الكفر ويصيروا كافرين في الحقيقة فلهذا الاحتمال خافوا وقالوا لو ذلك قوله اطلعنا عليهم اي اطلع الناس عليهم بعد ما عثرت على كذا
اي اطلعته واختلفوا في السبب الذي عرف الناس لاجله واقعة اصحاب الكهف على وجهين الاول انه طالت شعورهم واظفارهم طولا مخالفا للعادة وظهرت في بشرة وجوههم آثار عجيبة
تدل على ان مدتهم قد طالت طولا خارجا عن العادة والثاني ان ذلك الرجل الذي بعثوه الى المدينة لما ذهب الى السوق ليشتري الطعام اخرج الدراهم التي عليها اسم دقيانوس فقال
صاحب الطعام سكة النقود غير موجودة في هذا اليوم فانها كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة مديدة ودهر داهر فلعلك وجدت كنزا فاجتمع الناس عليه وحملوه الى ملك البلد
فقال من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعت بها امس شيئا من التمرات وخرجنا فرارا من الملك دقيانوس فعرف ذلك الملك انه ما وجد كنزا وان الله بعثه بعد موته قوله ليعلموا ان وعد الله
بالبعث حق ... ليعلموا ان ما اخبرهم الرسل من بعث الاموات ... الى كونه وعد الله وخبره حق فان القوم لما علموا انه تعالى انامهم
مدة طويلة وابقاهم من غير طعام ولا شراب في تلك المدة وعلموا ان الانفس لا تبقى من غير طعام ولا شراب في مدة اسبوع فضلا الى الاكثر من ثلث مائة علموا انه تعالى قادر على حفظهم من كل
ضرورة واذية وابقائهم فهو القادر على البعث والاحياء بعد الموت ولا يعجز عن شيء يريد كونه قوله حين اماتهم الله ثانيا فان الملك وقومه لما راوا اصحاب الكهف ووقفوا على
احوالهم القى الله تعالى عليهم النوم الى كهفهم فاماتهم الله فعند ذلك اختلف الناس فقال قوم انهم نيام كالكرة الاولى وقال الآخرون بل الآن ماتوا قوله او قالت طائفة ابنوا عليهم بنيانا عطف
على قوله فقال بعضهم ... الضمير في امرهم اذ يتنازعون بينهم يحتاج الى تقدير المضاف اي دينهم ويكون الفاء في قوله تعالى فقالوا ابنوا عليهم ... اذ
يتنازعون امرهم فارتفع الخلاف وتبين ان البعث حق ايضا فآمنوا ثم اهتموا بشأن اصحاب الكهف ... تشهير حالهم وابقاء آثارهم فقالوا ابنوا عليهم على باب كهفهم
وان كان ضمير امرهم لشأنهم اي شأن اصحاب الكهف يحتمل ان يكون المراد من شأنهم المتنازع فيه انهم ناموا نومهم او ماتوا ... لا يحتاج الى تقدير المضاف ويكون الفاء للتعقيب كأنه قيل لما توفاهم
التنازع في شأنهم واهتموا باجلال قدرهم وتشهير حالهم ويحتمل ان يكون المراد منه ... تشهيرهم في كون الفاء للتعقيب والسببية فقوله اذ يتنازعون ... لان قوله فقالوا نتيجة لما
دبروا في شأنهم واتفاقا على ذلك بعد الاختلاف فيه قوله بنيانا يجوز ان يكون مفعولا به جمع بنيانة وان يكون مصدرا قوله وقيل لما انتهوا الى الكهف روي ان الملك
واهل المدينة لم يدخلوا عليهم عمي عليهم مكانهم حين دخله النبي وهو تمليخا واما علم اهل المدينة حقيقة البعث وحقيقته استدلالا باخبار تمليخا واثبت عندهم صدقه بما شاهدوا ...
وما معه قوله قيل هو قول اليهود وهذا القول يستدعي ان يكون اطلاع اهل المدينة لحال اصحاب الكهف قبل بعثة موسى عليه السلام لان علم اليهود وايمانهم يستلزم ان يكون احوالهم
مذكورة في التورية وذكر في شرح التأويلات انه اختلف في وقتهم وقال بعضهم كان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال بعضهم كان ذلك قبل بعث موسى ...
وهذا اشبه لانهم انما سأله عنه اهل التورية وهم اليهود فلا يحتمل ان يكون بعد عيسى وهم لا يؤمنون بعيسى والانجيل قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم اي على امر اصحاب الكهف قيل المراد
الملك المسلم وقيل اولياء اصحاب الكهف وقيل رؤساء البلد لانهم اهل الغلبة في هذا التنازع لابد ان يكون احد منهم وذكر في القصة ان الملك جعل على باب الكهف مسجدا وجعل لهم في كل سنة عيدا
عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وعن الزجاج انه قال هذا يدل على انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين به ثم انه تعالى اخبر انه سيقع نزاع في عددهم وقد وقع ذلك
لما قدم نصارى نجران الى النبي عليه السلام فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية منهم كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون سبعة
وثامنهم كلبهم واللفظ يقولون في المواضع الثلثة جميعا للاستقبال اما الاول فلكونه مقترنا بسين الاستقبال واما الآخران فلكونهما معطوفين على يقولون الاول فيكونان داخلين
في حكم السين لان الواو لما كانت لمطلق الجمع كان سيقولون ويقولون ويقولون في حكم ان يقال سيحصل منهم الاقوال الثلثة فلو قيل سيقولون بعد سيقولون لكان تكرار لما يدل على الاستقبال
وان جعل الآخران معطوفين على قوله سيقولون يحتاج ايضا على الاستقبال لاشتراك لفظ المضارع بين الحال والاستقبال واختصاصه في هذا الموضع بالاستقبال بقرينة المقام كالاختصاص الاول
بواسطة السين قوله يرمون رجما بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه اي بلا علم اشار به الى ان رجما منصوب بتقدير من لفظه اي يرجمون رجما وان الرجم مجاز عن المرمي اي اتيان الكلام والتكلم به
من غير تدبر وعلم بحقيقة كلام قوله وبان اي دخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة فان الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان يدخلها الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ان الصفة
نوع اتصال بالموصوف فاذا اريد تأكيد ذلك الاتصال واللصوق وسط بينهما بواو العطف ليؤذن ان هذه الصفة غير منفكة عن الموصوف لازمة له غير مفارقة عنه كما يتوسط بين الجملة الواقعة
حالا وبين ذي الحال لتأكيد ما بينهما من اللصوق والاتصال تشبيها لهذه الجملة بالجملة الواقعة حالا ووجه الشبه بين الجملة الواقعة صفة للنكرة والواقعة حالا عن المعرفة ان الحال في
الحقيقة صفة لا فرق بينهما الا في الاعتبار الا يرى ان ما وقع صفة للنكرة اذا تقدم عليها وهي بعينها تصير حالا ولو لم تكونا متحدين معنى لما كان كذلك ثم قولك جاءني رجل ومعه
آخر وقولك مررت بزيد ومعه آخر لما كانا سواء في الصورة الا في اعتبار المعرفة والنكرة وفي المعنى ايضا لما ذكرنا فلما توسطت الواو بين الجملة والمعرفة التي قبلها لمجرد الربط والتأكيد
الاتصال توسطت بين الجملة والنكرة ايضا لذلك وما قيل من ان دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لان الصفة والموصوف ذاتا وحكما والتأكيد اللصوق يقتضي شيئين متباينين

[illegible]

متصلا وان الفقهاء فقالوا انا لو جوزنا ذلك لزم ان لا يستقر شيء من العهود والايمان بما حكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال ابو حنيفة هذا يرجع عليك فانك تاخذ البيعة بالايمان كما يقول البايع اليك على البيع الطاعة ثم يؤكدها بالايمان بان يقول انه لا اخرج من بيعة فلو جاز انفصال الاستثناء لجاز ان يخرج من عندك ويستثني بان يقول الا ان كذا او يوم كذا او ان يفعل كذا فاستحسن المنصور كلامه ورضي عنه قال الامام حاصل الكلام يرجع الى تخصيص النص بالقياس وفيه ما فيه وايضا فلو قال ان شاء الله ونوى نفسه خفية بحيث لم يسمع احد فهو معتبر ورافع للحنث بالاجماع [illegible] كون الاستثناء متصلا بدليل آخر قوله ولذلك جوز [illegible] لما روي انه عليه السلام قال ان شاء الله لما نزل الله قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت [illegible] على جواز تاخير الاستثناء [illegible] ثم اجاب عن دليل المجوز بقوله ليس في الاية [illegible] على تقدير كونها متصلة بما قبلها ان يكون معناها واذكر مشيئة ربك [illegible] تاخير الاستثناء [illegible]

[illegible]

قوله واذكر ربك اذا نسيت اما ان يكون متعلقا بما قبله او لا يكون بل يكون كلاما مستانفا فان تعلق بما قبله فله احتمالان الاول ان يكون المعنى اذا نسيت ان تقول ان شاء الله حين وعدت فقله اذا ذكرت والثاني ان يكون المعنى اذا نسيت ذلك فاستغفر الله وتب اليه فيكون المقصود من الامر بالاستغفار المبالغة في الحث على الاستثناء على سبيل التغليظ والتشديد على تركه بايهام انه ترك من الذنوب التي يجب فيها التوبة والاستغفار وان لم يتعلق بما قبله بل كان كلاما مستانفا ففيه قولان فعلى الاول المعنى واذكر ربك اذا نسيت [illegible] وفسر قوله نسيت في القول الاول بقوله اذا تركت بعض ما امرك به لان النسيان قد يستعمل في الترك بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب لان الترك سبب للنسيان فالنسيان المذموم سواء كان مستندا الى السبب الاختياري او المعذور منه نحو ما روي في الحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان هو ما لم يستند الى سبب كذلك وهناك قول ثالث وهو ان يكون المعنى واذكر ربك اذا نسيت على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها [illegible] والظاهر هو الاحتمال الاول وهو ان يكون قوله واذكر ربك اذا نسيت متعلقا بما قبله لانه على تقدير ان يكون كلاما مستانفا يلزم جواز عدم ارتباط الايات بعضها ببعض وهو بعيد قوله واظهر لانه عطف تفسير لقوله اقرب رشدا فسر اقرب بأظهر ووجه ظاهر وفسر رشدا بقوله دلالة والرشد مصدر رشد يرشد من باب علم ومعناه ضد الغواية لا الدلالة التي هي ارشاد الغير فتفسيره بالدلالة يستلزم ان يكون الرشد بمعنى سبب الرشد وان يكون تسمية [illegible] بالرشد للمبالغة في كونها سببا له او على تاويل انها ذو رشد وجعل لفظ هذا في قوله لاقرب من هذا رشدا اشارة الى نبأ اصحاب الكهف فكان المعنى ان المشركين [illegible] قد استعظموا الاخبار عن حالهم وبيان نبأهم وقصتهم وقد بينتها لكم على وحي الي واني لاطمع من ربي ان يعطيني من الايات الدالة على نبوتي ما هو اعظم في الدلالة عليها ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا افتتح القصة بتقليل شأنها ثم ختمها بالاطماع ما هو اعظم منها واقرب ارشادا للمسترشدين قوله او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي فعلى هذا يكون قوله تعالى وقل عسى مرتبطا بقوله واذكر ربك [illegible] على معمول القول في قوله اذ اوى الفتية الى الكهف [illegible] ويكون المعنى على الوجه الثاني واذكر ربك اذا نسيت شيئا واطمع منه ان يهديك لشيء آخر بدل المنسي [illegible] قوله وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا فانه تعالى اجمل قصتهم بقوله اذ اوى الفتية الى قوله نحن نقص عليك نبأهم ثم شرع في تفصيلها بقوله نحن نقص فساق الكلام في تفصيلها الى ان عين في الاخرة مدة لبثهم في كهفهم [illegible] قوله وقيل انه حكاية عطف على قوله وهو بيان قوله على وضع الجمع موضع الواحد [illegible] وحق المائة ان يضاف الى مميزه مفردا [illegible] قال ابن الحاجب ومميز مائة والف وتثنيتهما وجمعه مخفوض مفرد [illegible] لكن وضع الجمع مكانه مبالغة في الدلالة على الكثرة كما وضع الجمع موضع الواحد في قوله تعالى بالاخسرين اعمالا [illegible] اخف لكن اوثر الجمع مبالغة وتنبيها على الانواع وان كل نوع كان جنسا مستقلا [illegible] في لفظ سنين [illegible] بل هي جبر لما حذف من لفظ سنة [illegible] فقيل الاصل سنهة [illegible] لانها من سنهت النخلة وتسنهت اذا اتت عليها السنون وقيل المحذوف منه الواو [illegible] فانهم يقولون [illegible] وتسنهت عنده واستاجرت مسانهة ومسانهة وتقول في التصغير سنية وسنيهة والثالث ان الاصل [illegible] في العدد واضافته الى الجمع [illegible] الى الجمع استعمل على الاصل [illegible] قوله ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث وجعله صاحب الكشاف عطف بيان [illegible] لبثهم مقصودا وليس كذلك بل المقصود ذلك لانه لما قيل ثلاث مائة لم يعرف انها ايام او شهور او سنون فبين انها سنون قوله تسعا مفعول به لقوله ازدادوا على وزن افتعلوا ابدلت التاء دالا [illegible] فصار ازدادوا وكان زاد متعديا الى اثنين نحو فزادهم الله مرضا وزدناهم هدى فلما نقل الى باب الافتعال [illegible] والاصل ازدادوا تسع سنين فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه [illegible] لبثوا [illegible] ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قالت نصارى نجران اما الثلاثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قوله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا انه تعالى اعلم بمقدار مدة لبثهم من اهل الكتاب المختلفين فيها لانه المنفرد بعلم ما غاب في السموات والارض عن العباد وادراكهم فيكون عالما بمدة لبثهم لا محالة قوله محله الرفع على الفاعلية فان المعنى ما ابصره بكل موجود واسمعه لكل مسموع زيدت الباء في الفاعل اصلاح اللفظ قال نجم الدين الاسترابادي في شرح الكافية واما احسن بزيد فعند سيبويه لفظه افعل [illegible] امر ومعناه الماضي [illegible] والباء بعده زائدة في الفاعل وضعف قوله بان الامر بمعنى الماضي مما لم يعهد بل جاء الماضي بمعنى الامر نحو اتقى امرؤ ربه [illegible] وبان زيادة الباء في الفاعل قليل والمطرد زيادتها في المفعول قوله والنصب محله النصب على المفعولية [illegible] قولك احسن بزيد امر لكل احد بان يجعل زيدا حسنا اي يصفه بالحسن فكانه قيل صفه بالحسن كيف شئت [illegible] بخلاف تقدير سيبويه [illegible] كذا وانه لم يكن شيء منهما قياسا مطردا [illegible] هذا التركيب ثم انمحى منه الامر والخطاب [illegible] انشاء التعجب [illegible] والباء مزيدة في المفعول ولو كانت الهمزة للصيرورة لكانت الباء للتعدية قوله وقرأ ابن عامر بالتاء والخطاب والجزم عطفا على قوله ولا تقولن لشيء وقوله واذكر ربك اذا نسيت وقوله وقل عسى [illegible] وقرأ الباقون بالياء [illegible] ورفع الفعل على انه نفي محض مسند الى ضمير الباري تعالى [illegible] لا يشرك الله في حكمه وقضائه احدا من خلقه فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما انزل الله [illegible] وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا له تعالى في حكمه قوله امره ان يداوم درسه وان يلازم اصحابه فانه كفار قريش لما سالوه عليه السلام عن قصة اصحاب الكهف

وقالوا ان اخبرتنا بما ان كن لنصدقنك ونتبعك واخبرهم بما قالوا له عليه السلام ان اردت ان نجالسك فاطرد عنك هؤلاء الفقراء او سفلة الذين اجتمعوا عندك لنتبعك فانزل الله تعالى
وانا اوحي اليك حتى بلغ انا اعتدنا للظالمين نارا فهدهم ان يقام عليه السلام ليتمسهم حتى اصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال
من امتي معكم المحيا ومعكم الممات قال الامام من سوره الاية الى قصة موسى كلام واحد نزل في قصة واحدة وهي ان اكابر قريش اجتمعوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان نؤمن
بك فاطرد من عندك هؤلاء الذين بك فنهاه الله تعالى عن ذلك ومنعه وبين في جملة هذه الآيات ان الذين اقترحوه والتمسوه مطلوب فاسد ثم قال قوله تعالى واتل ما اوحي القرآن فيه
ويتناول الاتباع ايضا فيكون المعنى الزم قراءة الكتاب الذي اوحيناه اليك ربك الزم العمل به قوله لا احد يقدر على تبديلها غيره الا بنسخ فطرق النسخ
البدع ان النسخ ليس بتبديل في الحقيقة من حيث انه بيان لانتهاء الحكم الاول فانه المنسوخ ثابت في وقته الى وقت طريان الناسخ فالناسخ كالغاية له فكيف يكون تبديلا قوله
وفيه انه علم في الاكثر والاعلام لا يدخلها الالف واللام وفي الجوهري الغد اصله غدو فحذفوا الواو بلا عوض قال لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
بها اصله الغدوة بين صلوة الغداة وطلوع الشمس غدوة غير مصروفة لانها موقتة مثل سحر قوله وتعديته بعن جواب عما يقال من ان قوله لا تعد يقتضي [illegible]

[illegible]

تقبلوه عادة ضرب قبلكم [illegible] بكفره وتجاه [illegible]
به وترك الحق الصريح وعد من اعرض عن الحق وآمن [illegible] بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعلل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا الآيات قوله
ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف نحو هذا الحق او الذي اتيتكم به الحق كائنا من ربكم والجر متعلق [illegible] الظرف والمبتدأ المقدر عبارة عما ذكر من اول السورة الى هنا او ما اوحى الى رسوله
صلى الله عليه وسلم والحاصل ان يكون قوله الحق من ربكم كالفذلكة لما ذكر في مفتتح السورة او لجميع ما جاء به عليه السلام ثم رتب بعده عليه الفا [illegible] ما جئتكم به في حديث الكتاب
القيم المعرى عن كل الاعوجاج الظاهر [illegible] الكاشف عن المنهج المحتوي على مكارم الاخلاق [illegible] الزائل لريب الشبهات حق لكائن من رب الوزر الحكيم
قوله وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله جواب عن قول المعتزلة ان قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر صريح في ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية مفوض الى العبد واختياره فمن
الكر ذلك فقد خالف صريح القرآن وتقرير الجواب ان صريح الآية صريح العقل ايضا وان دل على ان الايمان والكفر وسائر الافعال الاختيارية يمتنع حصوله بدون مشيئة العبد وقصده اليه
واختياره له الا ان تلك المشيئة القصدية مشيئة اخرى سابقة عليها والا لزم ان يكون كل قصد مشيئة مسبوقا بقصد آخر الى غير نهاية وهو محال فوجب انتهاء ذلك القصد الاختيار
الى قصد واختيار يحصله الله في قلبه من غير قصد سابق عليه ولما توقف فعل العبد مع ذلك القصد المخلوق فيه كيف يصح ان يقال ان العبد مستقل في فعله [illegible] القول قوله شبه ما
يحيط بهم من النار فيكون الاضافة في سرادقها بمعنى من كما في خاتم فضة [illegible] الذين يتفاخرون في الدنيا باتخاذ السرادقات في اسفارهم ومعابدهم فيجعل الله لهم سرادقا من النار
وقال في حق من سواهم بما لو اجابوا كالمهل والمعلم والمحوم [illegible] ونحو الشيء المشوع عنه عن الحجر وهو المنع اشارة الى ان السرادق يشبه بها تحيط بهم من جميع الجهات بحيث لا مخلص لهم منها
ولا فرجة يتفرجون بالنظر اليها وروحها من غير النار [illegible] بهم من كل جانب وقيل المراد من هذا السرادق الدخان الذي وصفه تعالى في قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وقالوا هذه
الاحاطة بهم انما تكون قبل دخولهم النار فيغشاهم هذا الدخان ويحيط بهم كالسرادق حول الفسطاط قوله وقيل حائط من نار روي عنه عليه السلام انه قال سرادق النار اربع جدر كثف كل جدار

مسيرة اربعين سنة والمهل انهم وردوها الى محمد رضي الله عنه جبلة بهم قوله كالمهل قال ابو عبيدة انه كل شيء اذيب من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرصاص وغيرها
وقيل هو دردي الزيت قوله وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالعتب بجزاء قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل اورد على طريق التهكم بهم والتعبير حيث ذكرت الاغاثة كما هم فيه من شدة العطش
واريد بها ضد الاغاثة وهو ان يؤتوا بماء اذا قرب اليه شوى وجهه وسقطت فروة رأسه اذا شربه قطع معاه وخرج من دبره فالمعنى ان يستغيثوا اي يطلبوا الغوث مما
هم فيه من شدة العطش يؤتوا بماء كالمهل مكان ما يغاث به المستغيث من العطش فسمي ايتاؤهم اغاثة على سبيل التهكم والتعبير كما في قوله تحية بينهم ضرب وجيع
فاعتبوا بالعتب والعتب الدالة وهو تحذير الدالة والمعنى اغضبوا او رضوا [illegible] جعلت الداهية لهم مكان الاعتاب الذي يجري بين الاحبة تحكما لهم
والشيء الذي تفاح بالنار من غير حرقة تكون مع ذلك الشيء المشوي قوله واصل الارتفاق نصب المرفق وهو موصل الذراع والعضد فسر المرتفق في الآية بالمتكأ وهو موضع الاتكاء
على اي طريق كان ثم قال اصل الارتفاق الاتكاء على المرفق اي يتكئ على مرفق يده بان ينصبه ويجعل على راحته خده وذلك انما يكون للاستراحة ولا استراحة لاهل النار فكل
ومقابلة قوله وحسنت مرتفقا يعني ان اثبات المرتفق لاهل النار مع انه لا ارتفاق لهم مبني على ان كلمة قوله تعالى في حق اهل الجنة وحسنت مرتفقا فان الآية الثالثة
المقابلة لهذه الآية لما كانت مفصولة بذكر الارتفاق جعلت هذه الآية ايضا مفصولة بذكره لاجل ان كلمة بين الفريقين المتقابلين وان اخر المتبوع عن التابع في الذكر
انه مقدم عليه من جهة الشرف والرتبة يجعل تابعا لما تأخر عنه في الذكر لذلك ولولا ان كلمة لكان اثبات مرتفقا للكفار مبنيا على التهكم كاثبات الاغاثة لهم قوله تعالى يغاثوا
بماء كالمهل ثم قوله تعالى لما ذكر وعيد الظالمين اردفه بوعد الصالحين فقال ان الذين آمنوا وقوله تعالى انا لا نضيع يجوز ان يكون خبر ان الذين آمنوا بحذف العائد اي منهم ان نزل العموم
منزلة العائد كما في قولك نعم الرجل زيد على قول من يجعل المخصوص مرتفعا بالابتداء وما قبله خبره وهو المختار لانه قولك نعم الرجل جملة فعلية والجملة الواقعة خبرا لا بد ان تكون
مشتملة على الضمير العائد الى المبتدأ ويستغنى عنه في باب نعم لتنزيل استغراق الرجل وعمومه للمبتدأ ولغيره منزلة العائد واما على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف فيجعل الكلام جملتين
على تقدير سؤال وهو انه لما قيل نعم الرجل مثلا قيل من هو فقيل زيد اي هو زيد فلم يكن الكلام جملتين ليس شيء منهما خبر جملة حتى يحتاج الى العائد او باقامة قوله من احسن عملا
مقام قوله لكونه عبارة عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتتحد معهم في المعنى وفي مثله يستغنى عن العائد كما في الجملة الواقعة خبرا عن ضمير الشأن فانها لما كانت عبارة عن الضمير المذكور استغني
فيه عن العائد قوله واولئك معطوف على قوله انا لا نضيع خبرا قوله او خبران عطف على قوله استئناف قوله وهو جمع اسورة وهي جمع سوار وهو زينة تلبس في الزند من
اليد وهو من زينة الملوك يسورون في ايديهم ويتوجون على رؤوسهم وقال ابو عبيد اساور جمع سوار على حذف الزيادة واصله اساوير ونوله في جمع سوار احتراز عن قول من قال
ان اساور جمع اسوار بكسر الهمزة او ضمها في اللغتين وقد يكون اساور جمع اسوار واسوار قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وقال ابو عمرو بن العلاء واحدها اسوار قال الشاعر
والله لولا صبية صغار كانما وجوههم اقمار اخاف ان يصيبهم اقتار او لاطم ليس له اسوار لما رآني ملك جبار ببابه ما طلع النهار والمعنى انه تعالى يحليهم في الجنة او يجليهم حلية قيل
على كل احد منهم ثلاثة اسورة سوار من ذهب لاجل هذه الآية وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله تعالى ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال قيل ان الذي يبدأ به تعالى قال فيحلون على ما لم
فاعله وقال يلبسون سندسا واستبرق والمبنون باسناد اللبس اليهم قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى اكتسابهم بعملهم فحقق الوعد لهم وان يكون التحلية اشارة الى تفضل به عليهم ابتداء
تفضلا زائدا على مقدار الوعد ثم انه تعالى لما بين عاقبة الظالمين الذين افتخروا بزينة الدنيا وزخارفها وفخروا على فقراء المسلمين وآثروها على ما عنده تعالى من الثواب يجزون بين
ايضا عاقبة من آمن بالله تعالى وبالبعث والجزاء وعمل بمقتضى ايمانه مثل حال الفريقين بحال رجلين موصوفين بتصوير الامر المعقول بصورة المحسوس لزيادة الايضاح فقال
واضرب لهم مثلا رجلين جاز كثرة الاموال والاتباع لا يصلح لان يفتخر بها الخصم لان يكون الفقير غنيا والغني فقيرا انما هو بالطاعة التي جرى عليها المؤمنين قوله جعلنا لاحدهما
جنتين جاز كانهما بيان لمضمر المثل لكونه لمحل من الاعراب وان كان صفة لرجلين يكون في محل النصب قوله مؤزرا جاكرم والاصل فيها واسا من المجاز النخيل يؤزر
بعضه بعضا اذ المحيط والنف وتارة البستان النف الحق قوله يكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه لاشتماله مع المحفوفة بالنخل وكونه كلا منهما في احد جوانبه الارض
المزروعة فيكون بذلك جامعا لما ذكر ومتواصل العمارة ويكون منفعته دارة متواصلة لاتيانه في كل وقت بمنفعة جديدة وثمرة مرغوبة قوله وافراد الضمير فيه اتت والظاهر
ان يقال اتتا بناء على رجوعه الى كلتا وهو مفرد اللفظ وان كان مثنى المعنى فيه جانب لفظه والمعنى اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها اي ثمرها تاما ولم تظلم اي لم تنقص منه شيئا
والظلم النقصان لعلاقة حيث انقصنا ولما وصفهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقصان وصفهما بما هو اصل الخير ومادته وهو الشرب فقال وفجرنا خلالهما نهرا والعامة على
تشديد الجيم للمبالغة وقد يوافق ان النهر واحد الا انه لما كان يمد ويصل الى جوانب كلتا الجنتين ويدوم في كل وقت كان كالانهار وقرئ بالتخفيف اي نهرا واحد
والعامة على فتح الهاء وقرئ بسكونها قرأ عاصم وكان له ثمر اي لصاحب البستان ثمر بفتح الثاء والميم فيه وفي قوله واحيط بثمره وهو جمع ثمرة كشجر وشجرة وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون
الميم فيهما والباقون بضم الثاء والميم فيهما ومنهما ما يقول انه جمع جمع بعيد الثمرة ثمار ثم ثمر تخفيف مثل كتاب وكتب ويجوز ان يكون ثمر بفتحتين جمع الثمر بفتحتين كخشب
وخشب وبالسكون كاسد واسد وذكر اهل اللغة انه بالضم انواع المال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حمل الشجر وكان ابن عباس يقرأ بالضم ويقول هو انواع من ثمر المال الاكثر
وعن مجاهد ان الثمر هو الذهب والفضة خاصة وقيل هو المال او الولد قوله تعالى فقال لصاحبه اي قال صاحب البستان للمؤمن وقوله وهو يحاوره يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول

لهيئة اولا بلوم من القول المحاورة اذا لمي ورة مراجعة الكلام من حار يرجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور وقال امرؤ القيس وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد ادهو ساطع
والنفر العشيرة الرجال يرجعون من الرجل ينفرون معه والمعنى ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ثم اراد ان يظهر للمؤمن كثرة امواله المصونة فاخذ بيده يدخله البستان
يطوف به فيها ويريه بهجتها وحسنها وهو قوله تعالى ودخل جنته قوله لان المراد ما هو جنته اي لان المراد انه جنة فلانة على ان التعريف فيه للعهد الذهني والمعهود هو المؤمن بالاضافة
اليه مع قطع النظر عن كونها قطعتين بينهما مزارع او قطعة واحدة وهو غير اعتبار كونها بمنزلة جنة واحدة نظرا الى اتصالهما لما وها عن نكتة يعتد بها قوله تعالى وهو ظالم حال من
فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام فيه مزيدة لتقوية العامل لكونه فرعا وقوله قال ما اظن ان تبيد استئناف جيء به بيانا لسبب ظلمه لانه لما رآه وعجبه حسنها ذهبت نفسه الى الظن

والمراد صفوفا بدليل ما ورد في الحديث الصحيح ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد صفوفا وفي حديث اهل الجنة مائة وعشرون صفا انتم منها ثمانون صفا ونظيره قوله تعالى ... والفرد ...

يجمع قوله تعالى ... الحفاة وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو المبني في العدد واما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال يوم القيمة لانه يوم طويل مقداره خمسون الف سنة

فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة صفوفا وقيل صفا ... قوله ... على وجه يكون حالا ... وقيل لهم لقد جئتمونا

[illegible]

الاختلاف في اصل ابليس

كيف تولد ذرية ابليس

الاصنام او ابليس واعوانه ومعنى جعل الموبق بينهم او خالقهم جميعا موضع الهلاك وجعله مشتركا بينهم هو مراد المعنى قوله او عداوة وهي في شدتها هلاك على ان يكون الموبق
مصدرا وعبر عن العداوة بالهلاك اما على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة في استلزامها الهلاك واما على المجاز باعتبار مآل اليه كانه قيل جعلنا بينهم عداوة تجرهم وتؤديهم
الى الهلاك والتلف كقوله ولا يغضك ... اي ولا يكن بغضك بحيث تجر الى التلف والهلاك والكلف من كلفت بهذا الامر اي ولعت به اشد الولوع النهاية الكلف الولوع
بالشيء مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله عنه عثمان كلف باقاربه اي شديد الحب لهم قوله وقيل البين الوصل فلا يكون ظرفا بل يكون مفعولا اول لجعلنا ويكون
موبقا مفعولا ثانيا وان جعل ظرفا يكون موبقا مفعولا اول لجعل ويكون الظرف المتقدم مفعولا ثانيا له ويجوز ان يجعل جعلنا بمعنى خلقنا فيتعدى الى واحد ويتعلق الظرف بجعل
او بمحذوف على انه حال من موبقا قوله مخالطوها فسر المواقعة بالمخالطة الشديدة اذا كانت قوية تامة يقال له مواقعة قوله من كل جنس يحتاجون اليه المثل كان لفظ المثل
في اصل اللغة بمعنى الشبه وفي عرف الناس بمعنى المثل السائر المشبه مضربه بمورده ويطلق مجازا في كل حالة غريبة وقصة عجيبة تشبيها لها بالمثل السائر في الغرابة والذي تكرر ذكره
في القرآن بوجوه مختلفة ليس المثل باحد هذه المعاني بل الذي تكرر فيه هو تقرير دلائل الوحدانية والنبوة وتحقيق احوال البعث القيمة وبيان احكام الوعد والوعيد والقصص والامثال
وهذه الامور ليست من قبيل المثل المفرد لتضايقه لذكرها الا انها لما كانت امورا مهمة يحتاج الانسان الى بيانها اشد الاحتياج صح اطلاق لفظ المثل عليها تشبيها لها
بالمثل السائر فلذلك قال المعنى تقرير الاية من كل جنس يحتاجون اليه والظاهر ان مفعول صرفنا محذوف وقوله تعالى من كل مثل صفة لذلك المحذوف والمعنى ولقد صرفنا في
هذا القرآن للناس معاني من كل جنس يحتاجون اليه ويجوز ان يكون من كل مثل هو المفعول على ان يكون كلمة من زائدة على رأي الاخفش والكوفيين وتمييز في قوله تعالى اكثر شيء جدلا موضع
الاشياء والاصل اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا واحدا والمعنى ان الانسان اكثر جدلا من كل شيء يجادل والتفضيل مستفاد من اضافة افعل التفضيل الى
النكرة فانما اضيف اليه كونه صاحب افعل زائدا على ما اضيف اليه في المعنى المدلول عليه بالمصدر الذي اشتق منه افعل التفضيل ويجب ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه فردا منهم
ليحصل المقصود من الشركة والزيادة فاذا اضيف الى النكرة المفردة نحو زيد افضل رجل او اكثر شيء يجب ان يكون النكرة بمعنى الجنس ليتناول المفضل وما له ليكون المفضل بعضا
منهم ومشاركا معهم في اصل الفعل وزائدا عليهم فيها فاذا قيل زيد افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال كان معناه زيد افضل من كل رجل قيس فضله بفضله وهما افضل
من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهما وعلى هذا وذكر في شرح الرضي في بحث الاضافة ومذهب سيبويه ان اضافة افعل التفضيل حقيقية مطلقا وذلك انه في حال الاضافة على معنيين
احدهما ان يكون بعض المضاف اليه كاي فيدخل فيه وحول ان يقع اضيف اليه والمعنى فيه ان صاحبه مفضل في المعنى الذي وضع له المصدر المشتق هو منه على كل واحد مما يضم بعده
من اجزاء المضاف اليه فان زيدا في قولك زيد اظرف الناس مفضل في الظرافة على كل واحد ممن يبقى بعد زيد من افراد الناس والمعنى زيد بعضهم الذي ثبت له الظرافة على كل واحد ممن يبقى
منه بعده ولا يلزم منه تفضيل الشيء على نفسه لانك لم تفضله على جميع اجزاء المضاف اليه بل على ما بقي من المضاف اليه بعد خروج هذا المفضل منه فالاضافة في هذا المعنى بتقدير اللام
كما في قولك بعض القوم وكلهم وجزؤهم وواحدهم فاذا كان اضافته بهذا المعنى كاضافة بعض القوم يكون بتقدير اللام مثله فيكون محضة بدليل قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين
والمعنى الثاني ان يكون صاحب افعل مفضلا على جميع افراد لو فيه مطلقا ثم تضيفه الى شيء للتخصيص سواء كان ذلك الشيء مشتملا على ذلك المفضل نحو زيد افضل اخوته او لم يكن نحو زيد افضل الناس
اي افضل افراد نوع الانسان له اختصاص بيغداد فالاضافة لاجل التخصيص كما في غلام زيد ومصارع مصر او لتفضيله على اجزاء المضاف اليه فهي الاضافة محضة اتفاقا والمقام
ثم تقول افعل بالمعنى الاول اما ان تضيفه الى المعرفة او النكرة فان اضفته الى المعرفة لم يجز ان يكون معرفة نحو افضل الرجال افضل زيدا ذلا يمكن كونه بعض المضاف اليه
الا اذا كان ذلك الواحد من اسماء الاجناس التي يقع لفظ مفردها على القليل والكثير نحو البر في الجب التمر جاز والرجل ليس منها بهذا المعنى فتقول الرجلين اي احدهما المفضل
على الآخر وافضل الرجال احدهم المفضل على كل واحد من الباقين واما اذا اضفته الى النكرة فيجوز اضافته الى الواحد والمثنى والمجموع نحو زيد افضل رجل والزيدان افضل رجلين
والزيدون افضل رجال فيطابق صاحب افعل المضاف اليه افرادا وتثنية وجمعا وانما جاز اي رجل سوى اي رجلين مما اي رجال مع ان المرفوع فيهما ليس الظاهر جملة معينة
يكون المضاف بعضها منها لان المراد بكل واحد من هذه المجرورات الجنس المستوعب المجتمع من المستوى ومن امثاله فيكون في الحقيقة منقسمة الى المستوى والمثال فمعنى اي رجل اي قسم من اقسام
الرجال اذا قسموا رجلا رجلا واي رجلين اي اي قسم من اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلين رجلين وكذا نحو زيد افضل رجل اي افضل اقسام هذا الجنس اذا كان كل منه رجلا وكذا غيره الى هنا
كلام الرضي قوله حصوصة الباطل ... القرآن الحكيم الكريم الذي كرر الله تعالى فيه تقرير جميع ما يحتاج اليه الانسان في كل احد من الثقلين بوجوه مختلفة واساليب عجيبة بحير الناظر ... ما
والاستبصار من جلائل نعمه تعالى ورحمته لعباده ومع هذا فانهم لا يتدبرون دلائله وما فيه من الهدى والبيان لكونهم مجبولين على الميل الى الله والمخاصمة والعناد بها يتعطلون الطريق
على انفسهم تارة يجادلون في الانبياء ولا يقبلون منهم النبوة والرسالة حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وتارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون ما انزل الله على بشر من شيء وتارة يجادلون في تشابهها
وتارة في ناسخها ومنسوخها وتارة في تفسيرها وتأويلها وتارة في اسباب نزولها وتارة في قراءاتها وتارة في تعددها وحدوثها ونحو ذلك لو تتوفوا الى الحق ... علمه والحق من ...
المنازعة الى التسليم والطاعة عند الامتلاء ... نور الموفقة والهداية وتوصلوا به الى الدارين وكانوا الانسان طغوا جهولا قوله من الايمان او رد كلمة من لتوضيح المعنى ولا
ضرورة الى تقديرها لان منع قد يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه تقول اعطيته الا ومنعته شيئا فان قوله تعالى ان يؤمنوا منصوب المحل على انه مفعول ثان لمنع وقوله الا ان تأتيهم مرفوع
المحل على الفاعلية واذ ظرف لمنع قوله وهو الاستئصال الاستئصال الشأن ... في المعرضين على الكفر والعناد بعد قيام الحجة وظهور الآيات انهم يعذبوا بعذاب الاستئصال وذلك لم يتحقق بعد
حتى يجعل ما نعا عن ايمانهم فوجب تقدير المضاف وهم لا يعلمون بايمانهم موقوفا على نزول عذاب الاستئصال او عذاب الآخرة لان العاقل لا يرضى بحصول شيء من الامرين الا انه قيل في حقهم
انهم ترهموا ان الايمان متوقف على نزول احد الامرين وعدم حصول الموقوف عليه مانع من حصول الموقوف فشبهت حالهم بحال من يعتقد توقف الايمان على احدهما وترقب نزوله الموقوف
عنده وحصول المقصود يمنع الناس من الايمان الا التعنت والعناد لانه قد ظهر لهم من الحجج والآيات ما لم يعاند والا لكابروا التزمهم الايمان والتصديق لكن الذي منعهم من الايمان ما ذكر من
عنادهم وقيل معنى الاية ما منع كفار مكة عن الايمان بعد قيام البرهان الا اني قدرت في حقهم ما هو سنتي فيمن قبلهم من المكذبين من التعذيب فيكون الاية نازلة فيمن قتل من المشركين يوم بدر

واحد قوله وهو لغة فيه الجوهري رأيته قبلا وقبلا اي مقابلة وعيانا ورأيته قبلا بكسر القاف اي عيانا والقبيل الكفيل والقبيلة والجماعة من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم
والزنج والعرب والجمع قبل وقوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش اي قبيلا قبيلا وقال الحسن عيانا قوله استهزاء فيه قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة والا فالقرآن وما انذروا
او العقاب المنذر به ليس شيء منها استهزاء وانما المستهزأ به الجوهري الهزؤ والهزؤ السخرية تقول منه هزئت منه وهزئت به واستهزأت به وتهزأت به وهزأت به ايضا هزؤا
ومهزأة وهزأة بالتحريك اي يهزأ به وهزأة بالتحريك اي يهزأ بالناس قوله تقدير قوله مالي لا ادعوهم متعلق بقوله وجواب وقوله فانه حرصه على اسلامهم بابلغ ما يطلع
المقدر يعني ان الجملة الشرطية جواب لقوله عليه السلام المدلول عليه بما هو عليه من حرصه على اسلامهم فانه عليه السلام لما قيل له انا جعلنا على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا
له انهم موتى القلوب والآذان ... دعوتهم فنزل لكمال حرصه على اسلامهم منزلة من سأل ويقول مالي لا ادعوهم وقد بعثت للدعوة فاجيب عن هذا السؤال المقدر بانك
ان تدعهم الى الهدى لا يتأثرون بدعوتك اذن في تلك الحال اي لكونهم مطبوعا على قلوبهم وآذانهم ولما اشتمل الجواب على الشرط الذي هو سبب كان ما بعد اذن جزاء مسببا عنه فيجوز
ان يكون اذن جوابا وجزاء قوله ولا بد تقدير مضاف في احدهما اما في تلك اي ذوي القرى او تلك اصحاب القرى قوله لاهلاكهم اشارة الى ان المهلك بضم الميم وفتح
اللام على وزن اسم المفعول مصدر اهلك ومن قرأ بفتحتين جعله مصدر هلك على غير القياس قوله وقيل لعبده لانهم كانوا يسمون العبد فتى والامة فتاة قال
عليه السلام لا يقولن احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي قوله مقدرا باذكر عطفا على قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اي واذكر يا محمد لهؤلاء المشركين المتكبرين على فقراء المسلمين قصة
موسى ... تواضعه للذي ذهب اليه ليتعلم منه وفيه تعريضهم على تكبرهم ومدح المؤمنين على تواضعهم وفيه ايضا توبيخ اهل الكتاب والمشركين ان خفي حال اصحاب الكهف وذي القرنين
على محمد عليه السلام وتأخر الوحي عنه لا يدل على انه ليس بنبي فان موسى عليه السلام كان نبيا اصطفاه الله تعالى بكلامه وانزل التوراة عليه ثم ذهب يتعلم من اعلم منه
ان يكون المعاصر الكثير العلوم يجهل بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه فلذلك ارتحل موسى عليه السلام الى الخضر وقال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فظهر انه مع
التعدد مع كونها قصة مستقلة في نفسها فهو نكتة في تقرير المقصود من القصتين المتقدمتين قوله حتى ابلغ مجرور بالعطف على المجرور بالاضافة في قوله لدلالة حاله
وقوله عليه السلام على الخبر متعلق بالدلالة وتوضيح المقام ان لا ابرح يجوز ان يكون من الافعال الناقصة المستدعية خبرا منصوبا فان قولهم لا ابرح افعل ذلك اي لا ازال افعله
وان يكون من الافعال التامة الغير المحتاجة الى الخبر في قولهم برح مكانه اي زال عنه وصار الى البراح وهو المتسع من الارض لا زرع فيه ولا شجر فزال يزول الا ان زاله غيره
فذكر المصنف ان لا ابرح من الافعال الناقصة لكن حذف خبره لان الحال والكلام يدلان عليه معا اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة
تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح ولا ازال اسير وسائرا حتى ابلغ ثم ذكر وجها آخر لكونه من الافعال الناقصة وهو ان في الكلام حذف مضاف تقديره لا يبرح مسيري حتى
ابلغ اي سيري حتى ابلغ ثم حذف المسير واقيمت ياء المتكلم مقامه فانقلبت مرفوعة مستترة بعد ما كانت مجرورة المحل بارزة وكذا انقلب الفعل من لفظ الغائب الى لفظ المتكلم
ابلغ خبر الا ان قوله على ان حتى ابلغ هو الخبر محل بحث لان هذه الجملة خالية عن ضمير يربطها ويعود الى قوله مسيري فكيف يكون هذه الجملة خبرا عن مسيري في الاصل
والضمير الذي فيها يعود الى ضمير المتكلم الذي اضيف اليه المسير وذلك لا يكفي ... الا ان يقال العائد محذوف تقديره حتى ابلغ به ... او يقال جعلها خبرا على طريق التوسع
والمسامحة اقامة لما هو غاية للخبر مقام الخبر والتقدير لا يبرح مسيري حاصلا او مستمرا حتى ابلغ وفرقه عن الوجه الاول مع اشتراك الوجهين في حذف الخبر ان حذف الخبر في الوجه
الثاني متفرع على حذف المضاف من الاسم لا في الوجه الاول فهما متغايران في التوجيه النحوي ومتحدان في الاحتياج الى حذف الخبر ثم ذكر وجها آخر وهو ان يكون لا ابرح تامة بمعنى
لا ازول عما انا عليه من السير ولا افارقه ولا اتركه حتى ابلغ وعلى هذا الوجه وان لم يحذف الخبر لكن حذف المفعول به الغير الصريح فالحذف لا بد منه
على كل احد من التقديرين قوله وعد لقاء الخضر فيه روي ان موسى عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي
بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال موسى ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني
عليه فقال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت
فاخبرني فذهبا يمشيان حتى بلغا مجمع بينهما فرقد موسى عند الصخرة فاضطرب الحوت فطفر الى البحر وسار وفي كيفية طفره روايات فقيل ان الفتى غسل السمكة لانها كانت
مملحة فطفرت وسارت وقيل ان يوشع توضأ في ذلك المكان من عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووثب في الماء
وقيل انفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة وهي في المكتل فاضطربت وعاشت في البحر والحاصل انه تعالى قال لموسى عليه السلام ان هذا العالم
موضعه مجمع البحرين وما عين له موضعا بعينه لكن جعل انقلاب الحوت حيا علامة دالة على مسكنه المعين قوله والمعنى حتى يقع اما ان يكون بلوغ المجمع على ان يكون كلمة او
لاحد الشيئين ويكون قوله او امضي حقبا معطوفا على ابلغ اي لا ازال اسير حتى يكون احد الامرين اما بلوغ المجمع او مضي الحقب وحقبا منصوب على الظرفية قوله او حتى ابلغ الا ان على
ان يكون كلمة او بمعنى الا ان اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد
في طلب ذلك العالم فدل ذلك على ان المتعلم لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسئلة واحدة لحق له ذلك قوله فاعجب بها ... تلك الخطبة لبلاغتها واشتمالها
على المعارف والعلوم الكثيرة من قولهم العجب هذا الشيء الحسن قوله وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وهو من اولاد سام بن نوح لعصر ابراهيم عليه السلام وطاف الدنيا
والخضر على مقدمته وسد على ياجوج وماجوج وبنى الاسكندرية واما ذو القرنين الاصغر فهو اليوناني الذي قتل دارا وسلب ملكه وتزوج ابنته واجتمع له ملك الروم
وفارس وطاف الدنيا وبلغ الظلمات وطلب عين الحيوة فلم يجدها ورجع الى العراق ومات بشهرزور وكان عمره ستة وثلثين وقال الامام اختلف الناس في ان ذا القرنين من
هو وذكروا اقوالا الاول انه هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني قالوا والدليل عليه ان القرآن دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى اقصى المغرب بدليل قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة وايضا بلغ ملكه اقصى المشرق بدليل قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وايضا بلغ ملكه اقصى الشمال بدليل ان ياجوج وماجوج قوم من الترك يسكنون في اقصى الشمال

مطلب في ذي القرنين الاكبر والاصغر

دل على ان الرجل

مطلب ياجوج ماجوج قوم من الترك

وبدليل ان السد المذكور في القران يقال في كتب التواريخ انه مبني في قطعة الشمال فهذا السد المبني في الزمن قد دل القران على ان ملكه بلغ اقصى المغرب والمشرق والشمال وهذا هو تمام القدر
المعمور من الارض ومثل هذا الملك البسيط لا شك انه على خلاف العادة وما كان كذلك وجب ان يبقى ذكره مخلدا على وجه الدهر وان لا يبقى مستترا والملك الذي اشتهر في
كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد ليس الا الاسكندر وذلك لانه لما مات ابوه جمع ملوك الروم بعد ان كانوا طوائف ثم جمع ملوك المغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر الاخضر
ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم انعطف الى ارمينية وباب الابواب ودانت له العراقيون
والقبط والبربر ثم توجه نحو دارا بن دارا وهزمه مرات الى ان قتله صاحب حرسه فاستولى الاسكندر على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة
ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها فلما ثبت بالقران ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت بعلم
التواريخ ان الذي هذا شانه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان المراد بذي القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني ثم قال الامام الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان
تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه واجيب بما روي من ان الخضر كان على مقدمة ذي
القرنين فدعاه الخضر الى الاسلام فاسلم وكان على ملة الخليل عليه السلام وقد استوزره [illegible] فبهذا يندفع الاشكال المذكور ان صح والله اعلم وروي عن ابن عباس
انه قال كان الخضر ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبله وهرب منه ولحق بجزائر البحر فطلبه ابوه فلم يقدر عليه **قوله** اي ملتقى البحرين [illegible] منهما
للبحرين وان من الاجتماع لا الى البين توسعا قال الامام اجمع المفسرون على ان لفظ [illegible] الا انه بلغ مجمع البحرين بارجاع ضمير بينهما الى البحرين ويحتمل ان يرجع الى
موسى والخضر عليهما السلام ويكون المعنى والملتقى الموضع الذي يجتمع موسى وصاحبه الذي كان يقصده لان ذلك الموضع الذي وقع فيه نسيان الحوت هو الموضع الذي كان الخضر يسكن
فيه او يسكن بقربه والظاهر ان لفظ البحرين على هذا الاحتمال مجاز على اصل معناه لا كما قيل من ان البحرين موسى وخضر عليهما السلام **قوله** نسي موسى ان يطلبه ويتعرف
حاله [illegible]
ان الحوت نسي موسى تعرف حاله ونسي يوشع ان يذكر لموسى ما شاهد من الحوت وهو اضطرابه ووثبته في البحر واتخاذ سبيله فقدر المضاف لانه من المعلوم انه ليس المراد من نسيان
الحوت نسيان ذاته بل نسيان حاله [illegible] فانتهيا الى الصخرة التي قيل لموسى انك تجد عندها العبد الصالح الذي تطلبه فلما انتهيا اليها
[illegible] وضع موسى عليه السلام رأسه فنام واضطرب الحوت ووثب في البحر وشاهد يوشع ذلك ولم يره موسى وارتحلا من ذلك الموضع ونسي يوشع ان يذكر
ذلك لموسى [illegible]
مجمع البحرين ثم ان ذلك المجمع لما كان مكانا متسعا [illegible] اي موضع هو جعل فقدان الحوت المشوي علامة دالة على الظفر
بالمطلوب وتعيين مكانه من بين ذلك المكان المتسع الذي هو مجمع البحرين فلما بلغا ذلك المجمع [illegible] كان على موسى عليه السلام ان يطلب [illegible]
خصوص مسكنه ويتعرف حال الحوت هل هو باق في المكتل او مفقود ذاهب وكان على يوشع ان يذكر له ما رأى من حاله فنسي كل واحد منهما ما هو اللائق بحاله وارتحلا من ذلك الموضع
من غير ان يطلب موسى الحوت ويتعرف حاله ومن غير ان يذكر يوشع ما رأى من حيوة الحوت ودخوله في البحر وهذا ما اختاره المصنف وذكر بقوله نسي موسى عليه السلام ان يطلبه الخ
ولم يرض بقول من قال ان ما نسيه كل واحد منهما امر واحد وهو تفقد ما يكون امارة على الظفر بالمطلوب من احوال الحوت لان هذا هو الذي نسيه موسى عليه السلام واما يوشع فقد
شاهد فقد الحوت وهو الامارة وانما نسي ان يذكره لموسى عليه السلام **قوله** مسلكا يعني ان السرب مصدر [illegible] بالموضع والمذهب الذي يسرب فيه اي يسلك ويذهب
من قولهم سرب اذا ذهب على وجه الارض والسرب ما يحفر في الارض لا منفذ له اذا كان له منفذ يقال له نفق وجحر الثعلب سرب في الارض لا يخلص الى مكان قيل ومنه
السرب في الاية روي عن ابن عباس انه قال في معنى الاية جعل سبيله في البحر كالسرب يعني انه دخل في البحر كما يدخل في السرب كان الماء ارتفع بجنبيه فصار كالطاق والكوة
فذهب الحوت فيه فصار الماء على الحوت مثل الطاق فصار الحوت في البحر كانه في السرب **قوله** ما نتغذى به الغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية **قوله**
قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فيكون كلمة هذا اشارة الى السير بعد المجاوزة وكان هذا السير تعبا لهما ما سبق لان رجاء المطلوب يقرب [illegible] ولهذا
ورد في الحديث ان موسى عليه السلام لم ينصب الا منذ جاوز الموضع الذي حده الله تعالى **قوله** ارأيت ما دهاني اذ اوينا يعني ان قوله ارأيت بمعنى اخبرني وفي مفعوله الذي هو
المستخبر عنه وهو محذوف لدلالة قوله اذ اوينا [illegible] فاني نسيت الحوت وحذف لدلالة المقام عليه [illegible] نهر الزيت [illegible] سمي نهر الزيت لكثرة اشجار الزيت
على شاطئه **قوله** تعالى وما انسانيه [illegible] في سورة الفتح عليه الله [illegible] وان اذكره في محل النصب على انه بدل من الهاء
انسانيه بدل اشتمال اي انساني ذكره **قوله** سبيلا عجبا على ان يكون فاعل اتخذ ضمير الحوت وسبيله مفعول اتخذ وفي البحر يجوز ان يتعلق بقوله اتخذ وان يتعلق بمحذوف على انه
حال من المفعول الاول او الثاني وعجبا صفة لمحذوف هو ثاني المفعولين **قوله** او اتخذ اعجب على ان عجبا صفة مصدر محذوف هو مفعول مطلق لاتخذ وفي البحر هو المفعول الثاني
قوله او موسى [illegible] قال الامام [illegible] مقام التاكيد قال [illegible] عجبا فحكى الله تعالى ذلك منه او قال موسى ذلك في جواب
فتاه فحكى الله ذلك منه وهذا الاحتمال الاخر ليس مما يعول عليه لان موسى عليه السلام لما قال ليوشع آتنا غداءنا اجابه بقوله ارأيت اذ اوينا الى الصخرة وهي كلمة تعجب فلما بلغ
قوله واتخذ سبيله في البحر تعجب موسى من ذلك فحكى الله تعالى تعجبه [illegible] من بلاغة التنزيل [illegible] يكون عجبا من قول فتى موسى **قوله** يقصان قصصا
على ان قصصا مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه او مصدر لقوله فارتدا على آثارهما لان معناه فقصا على آثارهما **قوله** او مقتصين على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل منصوب على
الحال **قوله** مما يختص بنا ان قوله تعالى من لدنا يدل على ان ذلك العلم حصل عند الخضر من عند الله تعالى من غير واسطة والصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفة العلوم اللدنية
قوله تعالى علما مفعول ثان لعلمناه [illegible] وقوله من لدنا يجوز ان يتعلق بالفعل قبله او بمحذوف على انه حال من علما **قوله** وهو في موضع الحال

من الكهف

الخضر
قال الم اقل لك

من الكاف في اتبعك اي اتبعك باذلا [illegible] **قوله** او صفة باضمار يعني على ان تعلمن من رشدا او مما علمت ارشدت رشدا **قوله** فاستجهل نفسه فان قوله على ان تعلمن [illegible]
منه على نفسه بالجهل والتماس استفادة العلم وقوله مما علمت كلمة من فيه للتبعيض فطلب منه تعليم بعض ما علم كانه يقول لا اطلب منك ان تجعلني [illegible] في العلم بل اطلب منك ان تعطيني
بعض ما علمت [illegible] لما قال موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله تعالى امرني بهذا [illegible] قال له انك لن تستطيع معي
صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا كثيرة منكرة بحسب الظاهر ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وخبرا
تمييز لقوله لم تحط وهو منقول عن الفاعلية والاصل ما لم يحط به خبرك اي علمك ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل لان قوله لم تحط بمعنى لم تخبره من خبرت هذا الامر [illegible]
علمته والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء وقولهم لاخبرن خبرك اي لاعلمن علمك **قوله** وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى فان العبد في مقام التوقف [illegible] فلو كان
جميع المراد به واجبة على العبد فما اراده الله تعالى [illegible] لما كان التعليق بمشية الله تعالى وجه فان كلمة ان تفيد الشك فقوله ستجدني ان شاء الله صابرا معناه ستجدني صابرا ان شاء الله كوني صابرا وهذا
يقتضي وقوع الشك في ان الله تعالى يريد كونه صابرا ام لا وكونه مشكوكا فيه يدل على انه تعالى قد لا يريد من العبد ما اوجبه عليه [illegible]
يستلزم الارادة ولما كان تحقق مشية الله غيبا لا يعلم حصولها الا ان علم حصول متعلقها كان تعليق الامر من العبد بحصولها مما يكون غير جازم عليه [illegible] على العبد
فيكون تعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر لكونه غير جازم على الفعل كمن قال انت طالق ان شاء الله فانه لا يقع الطلاق به ولا يكون الزوج جازما على الطلاق حين
القول والمقصود من هذا الكلام دفع ما يقال ان ما حكاه الله تعالى من الخضر وموسى عليهما السلام يستلزم صدور الكذب من احدهما فان الخضر قال لموسى انك لن تستطيع معي صبرا
وقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وكل واحد من هذين القولين يكذب الاخر فيلزم لحاق الكذب باحدهما وصدور الكذب من احدهما ينافي عصمة الانبياء وتقرير الجواب انه
لم يصدر الكذب عن واحد منهما اما عن الخضر فلتحقق عدم الصبر من موسى باعتبار ما صدر من الخضر وانكره نظرا الى ظاهره واما عن موسى فلانه قد استثنى في جوابه قال ستجدني ان شاء الله
صابرا فان التعليق بالمشية يدفع الحنث وينافي الكذب **قوله** وقيل انه من معاريض الكلام [illegible] لا يكون النسيان بمعنى الترك بل يراد به ما يقابل الذكر الا انه [illegible]
في الجملة اي الا انه لا يخلو عن نسيان ما روي عن ابن عباس انه سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي والتعريض خلاف التصريح وذلك بكونه بان يجمع بذكر شيء ويميل الكلام الى غرض
واحد لم يذكر كقولك لمن اقبح البخل تعرض بالمخاطب انه بخيل فعلى الاول قد كان موسى نسي الوصية للخضر ونهاه عن المؤاخذة متعذرا بالنسيان المانع عنها وعلى الثاني لم ينس شيئا
الا بل نهاه عن اخذه بالنسيان موهما انه [illegible] وانما احتيج الى جعل الكلام من قبيل المعاريض وحمل النسيان على الترك لان المؤاخذة بالنسيان حقيقة
مما لا يصدر عن النبي فلا يحتاج الى النهي عنها [illegible] الطريق الى الاعتذار بالنسيان الناشئ عن غلبة التحفظ **قوله** ولذلك ان يكون القتل قبيح والاعتراض
عليه اي فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا ان النكر اعظم من الامر في القبح لانه ما اشتد ويعظم من الامور [illegible] العقول وتنفر عنه
الطباع والنفوس **قوله** قد بلغت من لدني [illegible] قدني [illegible] بتحريك الدال من قد مع نون الوقاية والخبيب عبد الله بن الزبير وابنه خبيب [illegible] هو واخوه مصعب ومن روى
الخبيبين على الجمع اراد [illegible] وقرأ نافع وابو بكر لدني بضم الدال وتخفيف النون [illegible] قال الزجاج [illegible] والقراءة بتشديد النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفته الى نفسك
زدت نونا ليسلم سكون النون الاصلية فتقول من لدني كما تقول عني ومني ومن قال لدني لم يجز له ان يقول عني ومني بترك نون الوقاية لان لدن اسم غير متمكن فلا ضير [illegible] بخلاف
من وعن فانهما حرفان والدليل [illegible] يجوز فيها حذف النون قولهم قدني وقدي لان قد اسم غير متمكن قال الجوهري بعد ما ذكر ان كلمة قد حرف لا تدخل الا الافعال واما
قولهم قدك بمعنى حسبك فهو اسم يقول قدي وقدني ايضا بالنون على غير القياس لان هذه النون انما تزاد في الافعال وقاية لها [illegible] مثل ضربني وشتمني **قوله** تعالى استطعما
اهلها اي سألاهم الطعام فان اخر كسب الجائع ان يقدم على المسئلة والاستطعام وهو امر مباح في كل الشرائع وربما يجب في حالة خوف التلف والضرر الشديد وعن ابي بن كعب
ان النبي عليه السلام قال كانوا اهل قرية لئاما قال الامام رأيت في كتب الحكايات ان اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الاية استحيوا وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل من الذهب
وقالوا يا رسول الله نشتري بهذا الذهب ان تجعل الباء تاء حتى تصير القراءة هكذا فاتوا ان يضيفوهما اي كان اتيان اهل تلك القرية اليهما لاجل الضيافة
وقالوا غرضنا منه ان يندفع عنا هذا اللوم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تغيير هذه النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله تعالى وذلك يوجب القدح في الالهية فعلمنا
بان تغيير النقطة يوجب بطلان الربوبية والعبودية **قوله** فاستعير الارادة فانها لكونها من صفات الاحياء لا يوصف الجدار بها حقيقة [illegible]
بالارادة لجامع الميلان فاستعيرت لها اي استعارة تبعية **قوله** [illegible] ان تجمع ما شتت من امري وجعل اسم محبوبته [illegible] يجمع بيني وبين محبوبته [illegible]
[illegible] مساعدة الزمان لاجتماعه مع محبوبته [illegible] **قوله** وقرئ ان ينقض على بناء المفعول من النقض بمعنى الهدم يقال نقض البناء ينقضه اذا هدمه
وان ينقاض من قاضه يقيضه اذا كسره وتقول العرب انقاضت السن اذا انشقت طولا **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
الجدار فضول [illegible] لاخذ الاجرة وليس لنا في نفس اقامة الجدار فائدة فهي من فضول العمل **قوله** واتخذ افتعل من تخذ على وزن علم والظاهر ان
التخذ من الاخذ اصله ائتخذ ابدلت الهمزة ياء ثم ابدلت الياء تاء ثم ادغمت التاء في التاء وذلك لان مادة تخذ لم يذكره الجوهري بل قال الاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين
الهمزة وابدال الياء تاء ثم لما كثر استعماله بلفظ الافتعال توهموا ان التاء اصلية فبنوا منه فعل يفعل قالوا تخذ يتخذ وقرئ لتخذت عليه اجرا وقولهم اخذت كذا يبدلون الذال تاء فيدغمونها
في التاء [illegible] هذا الكلام الا ان البصريين لم يجعلوه من الاخذ بناء على انه لما جاء في بعض القراءات لتخذت علم ان هذه اللغة واقعة في كلام العرب فكانت التاء الاولى في اتخذ [illegible]
والانقلاب عن الهمزة والياء [illegible] قطعوا بانه ليس من الاخذ **قوله** الاشارة الى الفراق الموعود فان الاشارة الى [illegible] يكون موجودا حاضرا وقت الاشارة
بل ينبغي ان يكون موجودا ومشاهدا [illegible] قوله تعالى تلك الدار الاخرة وهي معدومة وقت نزول القران [illegible] اذا صدرت منه مسألة [illegible] ان يفارقه ولا يلح عليه في الصحبة

فلما وقع منه الاعتراض على ترك الاجر وحل ميعاد الفراق الموعود تصور الخضر عليه السلام ذلك الفراق الموعود فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه على طريق قولك هذا اخوك فان
لفظ هذا فيه اشارة الى غير الاخ فكذا في الاية وجعل الاعتراض الثالث بكونه سبب الفراق دون الاولين لان لموسى في السؤالين الاولين عذرا وهو كونه ظاهرا ما كان منكرا
بخلاف الاعتراض الثالث فانه غير مبني على امر منكر وانما بناه على طمعه الذي هو منكر في نفسه فان الطمع ارذل الخصال فلما نطق موسى عليه السلام بطلب مبني على الطمع قال له الخضر هذا فراق
بيني وبينك وجعله سببا للفراق واصله هذا فراق بيني وبينك فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به قوله سانبئك بتاويل ما اي بالحكمة التي خفيت عليك فيما
توليته من الامور سميت تاويلا لكونها مآلا ومرجعا لتلك الامور من قولهم آل الامر كذا اي صار اليه وتلك الحكمة خفيت على موسى لان احكام الانبياء عليهم السلام مبنية على الظواهر
كما قال عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والامور ... والظاهر ... اموال الناس ونفوسهم ان لا يكون لغيرهم ولاية التصرف فيها والخضر لما تصرف في
اموال الناس ونفوسهم من غير سبب ظاهر مبيح لذلك التصرف كان ذلك التصرف منكرا في حكم الشرع الا انه تعالى لما اعطى الخضر قوة عقلية قدر بها على ان يطلع على بواطن الامور ويقف على اسرارها
الكامنة التي هي اسباب معتبرة في نفس الامر لما ذكر من التصرفات فعلها لتلك الاسرار الخفية والحكمة الكامنة فظهر بها تفاوت ما بين موسى والخضر عليهما السلام في باب العلم وان
مرتبة الخضر كانت فوق مرتبة موسى فيه فان قيل ظهر مما ذكر انه تعالى خص الخضر بما علمه من العلوم اللدنية وان مرتبته فوق مرتبة موسى باختصاصه بتلك العلوم والاطلاع على بواطن
الاشياء وحقائقها الا ان هذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وموسى عليه السلام انما ذهب اليه ليتعلم منه العلم فكان من الواجب على الخضر ان يظهر له علما يمكن تعلمه وهذه المسائل الثلاث علوم
لا يمكن تعلمها فما الفائدة في ذكرها واظهارها قلنا الجواب ان العلم بالاسرار الكامنة وان كان لا يمكن تعلمه بنفسه من البشر الا انه يمكن ان يتعلم طريق حصوله بتصفية الباطن وتجريد النفس
وتطهير القلوب عن العلائق البدنية ثم ان موسى عليه السلام لما استكمل بمعرفة الشرائع الظاهرة بعثه الله تعالى الى هذا العالم ليعلمه ان كمال الانسان بان ينتقل من علوم الشريعة المبنية
على الظواهر الى علوم البواطن والحقائق المبنية على التنزه عما يشغل سره عن الحق والتوجه بشراشره الى جناب القدس عالم الغيب **قوله** قدامهم وخلفهم يعني ان لفظ وراء من الاضداد
يطلق على كل واحد من جهتي الامام والخلف قال تعالى من ورائهم جهنم اي امامهم وقال ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وذلك ان وراء وان كان ظرف مكان الا انه ماخوذ من
التواري بمعنى الستر وكل ما غاب عنك فقد توارى عنك وانت متوار عنه فيصح ان يقال لكل ما غاب عنك انه وراءك وما كان امامك اذا كان غائبا عنك لا يبعد ان
يطلق عليه وراء وكون وراء في الاية بمعنى القدام احتج لوروده في القرآن بذلك المعنى ولقراءة ابن عباس وكان امامهم ملك وان كان الملك الغاصب في جهة خلفهم لما كان يكون
مرجع السفينة عليه حتى يكون لخرقها فائدة وقوله تعالى غصبا يحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال وان يكون مفعولا مطلقا لبيان نوع الاخذ نحو رجع القهقرى **قوله** وانما قدم للعناية
يعني قدم المسبب الذي هو ارادة التعييب على السبب وهو خوف الغصب مع ان حق المسبب ان يترتب على السبب ويتاخر عنه لوجهين احدهما العناية بتقديمه ووجه العناية ان
موسى عليه السلام بنى انكاره على خرق السفينة على كون خرقها مؤديا الى غرق اهلها فبين ان خرقها ... اهلها فكان الاهم بالنسبة الى المجيب ان يدفع ... انكاره فقدمه
اولا ان خرقها لارادة تعييبها لا لاجل الاغراق وثانيهما ان السبب ليس مجرد خوف غصب السفينة الصحيحة بل كون السفينة للمساكين جزء من سبب التعييب بل هو اقوى الجزئين وادعاهما
للغصب فلذلك قدم ورتب عليه ارادة التعييب وذكر الجزء الاخر عقيبه على سبيل التقييد لانه حال من فاعل اردت اعيبها **قوله** او يقرنهما عطف على قوله فيلحقهما
شرا يعني ان ارهاقهما طغيانا وكفرا يحتمل ان يكون المراد به ان يؤذيهما ويلحقهما شرا بسبب عقوقه وان يجمع بين كونه وكونهما في بيت واحد يقال قرنت الشيء بالشيء
اي وصلته به ويقال غشيته ... اياه غيره كذا في الصحاح **قوله** او يعديهما بعلته عطف على ما قبله بعدو وهو من العدوى ...
... اعدى فلان فلانا من خلقه او من علة به او جرب ويحتمل ان يكون المراد بارهاقه اياهما ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه او يرتدا بافضاله
والمكافات ... **قوله** ... من خاف على ان يكون قوله فخفنا استعارة تبعية متفرعة على المجاز
المرسل حيث اطلق اسم السبب الذي هو خوف سوء العاقبة على المسبب الذي هو الكراهة واسندت الكراهة المبنية على الخوف اليه تعالى تشبيها بكراهة ...
قوله ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقوله عز وجل عطف على قوله انما خشي ذلك والمعنى ان الله تعالى اعلمه بحال الغلام واطلعه على سره وقال له اقتل الغلام لانا نكره
كراهة من يخاف سوء العاقبة ان يرهق الغلام والديه المؤمنين طغيانا وكفرا ولما قال الخضر اما الغلام فكان ابواه مؤمنين ... قول الله تعالى فخشينا في اثناء كلامه ولم
يقل فخشيت ايماء الى ... في ارادة الله تعالى واعلاما بان علمه مقتبس من المشكاة القدسية ولا شرب لرأيه ... كما قال جبرائيل عليه السلام
لمريم لاهب لك غلاما والواهب هو الله تعالى وهو مبلغ لكلام الله تعالى اياها **قوله** وبين الابوين ... كرامة ... وقد يجعل ...
عن الصون وترك الابتذال **قوله** وفي ذلك اشارة الى ما فعله الخضر في المسائل الثلاث ... اما المسئلة الاولى فلان الخضر عليه السلام علم انه لو لم يعيب
تلك السفينة بالخرق لغصبها ذلك الملك وفاتت منافعها على ملاكها بالكلية ... ينتقص بعض منافعها وهو اهون بالنسبة الى الضرر الاول فوجب تحمله دفعا لما هو اعظم منه
وكذا المسئلة الثانية فان بقاء ذلك الغلام حيا كان مفسدة للوالدين في دينهما ودنياهما وهو اعظم بالنسبة الى ضرر قتله ولولا ذلك لما قدم على قتله وكذا المسئلة الثالثة لان
المشقة الحاصلة بسبب الاقدام على اقامة ذلك الجدار اقل واسهل من المضرة الحاصلة بسبب ترك اقامته لان ذلك الجدار لو سقط لضاع مال اولئك الايتام وفيه ضرر شديد وقيل
قال الخضر لموسى عليهما السلام حين قال له اخرقتها لتغرق اهلها قد القيت في اليم فلم تغرق فلم تخف الغرق عليهم مع حفظ الله تعالى ولما قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال الم تقتل
القبطي بالوكزة فلم تعاتب بهذا ولما قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال الم تسق لابنتي شعيب فلم تطلب لذلك اجرا فلم تاخذ بذلك فكان هذه وجوه تنبيه
في هذه القصة قال وهب ثم انطلق الخضر وموسى حتى قعدا على صخرة فاقبل طائر فنقر من البحر ... على جناحه فقال الخضر انه يقول ما علم الخلق في علم الله الا بقدر ما حملت منقاري
وقال موسى للخضر حين اراد ان يفارقه اوصني فقال يا ابن عمران اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران لا تؤخر عمل اليوم
لغد وروي ايضا ان موسى عليه السلام لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به **قوله** يعني اسكندر الرومي فيه نظر لان الاسكندر الرومي هو ذو القرنين الثاني

مطلب
الخضر وزير ذي القرنين الاول

والذي ذكر في القرآن هو الاول وبينهما ازيد من الفي سنة وذو القرنين الاول كان مؤمنا عبدا صالحا وقيل كان نبيا وقد اسلم على يد ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وهو
اول ملوك التبابعة وكانت مدة ملكه الفي سنة لانه كان في زمن الخليل الى ان ادركه ... وما بعده وكانت امه رومية وكان يقال له فيلسوف لعقله وذو القرنين الثاني
كان فيلسوفا حكيما مشركا كافرا وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف كذا نقل من تاريخ ابن كثير وفي تفسير الكواشي انه عليه السلام سئل عن ذي القرنين فقال لم يكن نبيا ولا
ملكا ولكن عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه واسمه عبد الله او الاسكندر في القرن الاول من ولد يونان بن يافث بن نوح وكان بعد ثمود قالوا وعاش الفا وستمائة
سنة **قوله** قرنان من الناس يجوز ان يكون القرن اهل زمان واحد ويطلق القرن ايضا على ثمانين سنة وقيل على ثلاثين سنة وعلى ما بينهما من السنين يقول هو على
قرني راسه وعلى جانب الراس ... سمي ذو القرنين قد ذكر في اول السورة ان اليهود امروا المشركين ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة اصحاب الكهف
وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فالمراد من ويسألونك عن ذي القرنين ... ذلك السؤال وعن عقبة بن عامر قال ان نفرا من اهل الكتاب جاؤوا بالصحف او الكتب
فقالوا استاذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لندخل عليه فانصرفت اليه فاخبرته بمكانهم فقال عليه السلام ما لي ولهم يسألونني عما لا اعلم انا عبد لا علم لي الا ما علمني
ربي ثم قال ابغني وضوءا اتوضأ به ثم قام الى مسجد في بيته وركع ركعتين فما انصرف حتى بدا السرور في وجهه ثم قال اذهب فادخلهم ومن وجدت بالباب من اصحابي
فادخلهم فلما رآهم النبي عليه السلام قال لهم ان شئتم اخبرتكم بما اردتم ان تسألوني عنه وان شئتم ... فقد اثبت بهذا انه نزل بما في ذي القرنين وخبره
قبل ان يسألوا عنه واما اهل الاثر ... قالوا اجمعوا انه سئل قبل ان ينزل عليه خبره ثم نزل ذلك بعد السؤال **قوله** وصلة ما يتوصل به كالقربة يعني ما يتقرب به قالوا
السبب في اصل اللغة عبارة عن الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المقصود فهو يتناول العلم والقدرة والالة فالمعنى واعطيناه من كل شيء من المقاصد واغراضه الامور التي
يتوصل بها الى تحصيل ذلك الشيء فانه تعالى اعطاه من كل شيء يحتاج اليه في فتح الممالك وضبطها وتدبير امورها ما يتوصل به الى تحصيل ذلك المراد فان مقصودا اراده
ايد له ما يوصله اليه فتبعه قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فاتبع سببا بوصل همزة وتشديد التاء وكذلك ثم اتبع ... وقرأ الكوفيون وابن عامر فاتبع ثم
اتبع في الثلاثة بقطع الهمزة وتخفيف التاء وقيل معناهما واحد فيتعديان الى مفعول واحد وقيل اتبع بالقطع متعد الى اثنين حذف احدهما تقديره فاتبع سببا سببا
اخر او فاتبع امره سببا فمعنى الاية انه لما اعطاه من كل شيء سببه فاذا اراد شيئا اتبع سببا يوصله **قوله** او حمئة عطف على قوله حارة اي يجوز ان يكون حامية بالالف
بدون الهمزة بمعنى حارة من قولهم حمي النهار بالكسر وحمي التنور اذا اشتد حره ويجوز ان يكون بمعنى حمئة بهمزة من غير الف ذات حمأة وهي الطين الاسود فعلى ان يكون ياء
حامية مقلوبة عن الهمزة فيكون قراءة حمئة وحامية بمعنى واحد **قوله** ولعله بلغ جواب سؤال مقدر وهو انه تعالى قد قرر ان الشمس في السماء الرابعة ولها فلك
خاص يدور بها في السماء فكيف يكون غروبها في عين حمئة وتقرير الجواب انه تعالى لم يخبر بان غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما اخبر بان ذا القرنين وجدها وظن انها
تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كانها تغرب في هذه العين المظلمة وان لم يكن كذلك
في الحقيقة كما ان راكب البحر يرى الشمس كانها تغيب في البحر اذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر ولان ثلاث البحار الغربية قوية السخونة فهي حامية وهي ايضا
حمئة لكثرة ما فيها من الماء ومن الحمأة السوداء فقوله تغرب في عين حمئة اشارة الى ان الجانب الغربي من الارض قد احاط البحر به وهو موضع شديد السخونة وفي الاخبار في
صفة ذلك الموضع اشياء عجيبة قال ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجبة الشمس حين تجب ... وفي رواية يسمعون
صوت ... في السماء ... ان الله تعالى خلق مدينتين احداهما بالمشرق واسمها بالسريانية مرقيسا وبالعربية جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها بالسريانية
برجيسا وبالعربية جابرس وهي التي يقول لها الناس جابلسا وعلى كل مدينة منهما عشرة الاف باب بين كل بابين فرسخ ينوب كل يوم على كل باب من هذه الابواب عشرة
الاف رجل ... النوبة ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لولا كثرة ما بين المدينتين وضجتهم لسمع اهل الدنيا سقطة الشمس حين تسقط وحين
تطلع ومن وراء ما بين المدينتين اربع امم ناسك ومنسك وتاويل ... ومن دونها ياجوج وماجوج وقد انطلق بي جبرائيل ليلة اسري بي فدعوت ياجوج وماجوج
الى الله تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق بي الى المدينتين فدعوتهم الى الله تعالى فاجابوني فهم اخواننا في الدين من احسن منهم
فهو مع محسنكم ومن اساء منهم فهو مع مسيئكم ثم انطلق بي الى الامم الاربع فدعوتهم الى الله تعالى فابوا وكذبوا وكفروا فهم مع ياجوج وماجوج في النار وقد قيل من وراء هؤلاء
الامم الاربع امم اخرون وكل هؤلاء الذين ذكرناهم من اولاد يافث بن نوح **قوله** تخيير من الله تعالى بقوله قلنا يا ذا القرنين وهو يدل على انه تعالى تكلم معه من غير واسطة وذلك
يدل على انه كان نبيا ومن حمل هذا اللفظ على ان المراد خاطبه على لسان بعض الانبياء فهو عدول عن الظاهر والقول بان ... الالهام ... الامام الواحدي ...
انه تعالى ان ذا القرنين ان كان نبيا فان الله تعالى قال له كما يقول الانبياء اما بتكليم او بوحي ومن قال لم يكن نبيا قال معنى قلنا الهمنا لان الالهام ينوب عن الوحي كقوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه **قوله** فعلته الحسنى ... قراءة من عدا حفصا وحمزة والكسائي وهي رفع جزاء من غير تنوين باضافته الى الحسنى على انه مبتدأ وما قبله
خبره والحسنى صفة لمحذوف اي فله جزاء فعلته الحسنى وهو الايمان والعمل الصالح **قوله** وتقديره ذا يسر يعني ان يسرا صفة مصدر محذوف اي قولا ذا يسر وتقييده بقوله من امرنا
للدلالة على انه لا يامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل الميسر من الزكوة والخراج ونحوهما ثم ان ذا القرنين لما وصل الى اقرب الاماكن المسكونة من مغرب الشمس انصرف عنه وقصد
اقرب الاماكن المسكونة من مطلع الشمس ثم اتبع طريقا يوصله اليه والعامة على كسر اللام من مطلع وهو اسم مكان ... ومن فتح اللام لا يريد المكان لانه خلاف ما تواطأ
عليه اهل اللغة بل يريد المصدر فيحمل الكلام على اضمار المضاف ... ابو البقاء ... لا فرق بين فتح اللام وكسرها في جواز حمل الكلمة على المعنيين حيث قال مطلع الشمس
يجوز ان يكون مكانا وان يكون مصدرا والمضاف محذوف اي مكان طلوع الشمس **قوله** لغرابة لغتهم اي لكونهم لا يعرفون غير لغة انفسهم فما كانوا يفهمون اللسان الذي يتكلم به
ذو القرنين وقوله تعالى من دونهما يعني الامم الذين ... **قوله** اي قال مترجمهم وصفهم الله تعالى بانهم لا يفقهون ... احتاج ذو القرنين في فهم كلامهم وتفهيم كلامه اياهم الى ترجمان

فيه وروي انه عليه السلام قال في جواب جندب لك اجران اجر السر واجر العلانية فالرواية الاولى محمولة على ما اذا قصد بعمله الرياء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصد

ان يقتدى به كما هو دأب الكاملين والحمد لله رب العالمين روي عنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله امال ابو عمرو الهاء امالة الالف عند تهجيها واشباهها وهي ان تنحو بالالف نحو الياء وبالفتح نحو الكسرة لتجانس الصوت فان سبب

ذلك ان يقع بقرب الالف كسرة سواء كانت الكسرة متقدمة على الالف كما في عماد او متأخرة كما في عالم وكذا امالة الالف اذا كان بقربها ياء كما في شيبان وكذا اذا كانت الالف

منقلبة عن حرف مكسورة كما في خاف او عن ياء كما في ناب ونابع ورمى وكذا اذا كانت صائرة ياء في موضع كما في دعى فان الفها تصير ياء في دعي وكما في حبلى لانك تقول حبليان

ولا خلاف في الاسماء الثلاثة وهي كاف وعين وصاد فانها لا تمال بالاتفاق وذلك لانها اسماء حروف التهجي على نوعين ثنائي وثلاثي وقد جرت عادة العرب على ان يفخموا

…

مطلب في نفخة الصور

مطلب عدد النفخات ثلاثة

مطلب معنى الله اكبر بمعنى الكبير

على انه المفعول الثاني وعبده منصوب على انه مفعول رحمة اذ ذكر امتك ان رحمة ربك عبده زكريا والمراد بالرحمة اجابة الله تعالى دعاءه حين سأله الولد في ايامه اي في وقتها قوله
او لانه ضعف الهرم لم يخف صوته عطف على قوله لانه الاخفاء والجهر عندنا انه لا يقدر على رفع الصوت الا ان ذلك الصوت كان خفيا الواقع لنهاية ضعفه بسبب الكبر ونحله
فلا يكون قوله نادى ربه باقيا على ظاهره فان النداء هو طلب الاقبال بالجهر ورفع الصوت قال الجوهري ناداه مناداة ونداء اي صاح به وما كان من زكريا صيحة ونداء نظرا الى قصده
فعبر عنه بالنداء لذلك ووصف بكونه خفيا نظرا الى كونه في الواقع واما ان قيل ان زكريا قصد اخفاء دعائه من قومه لئلا يلوموه على طلب الولد في زمان الكبر او من الموالي الذي
خافهم فالوجه في تسمية ذلك الدعاء نداء مع انه لا جهر فيه ان الجهر لا يشترط في نداء الله تعالى بل هو شرط في نداء المخلوق الذي يحتاج في الاطلاع على ضمير من يطلب اقباله الى سماع
صوته والله تعالى مطلع على ضميره والى هذا اشار المص بقوله لان الاخفاء والجهر عند الله سيان قوله تفسير للنداء ولم يعطف على ما قبله لكمال اتصاله به من حيث كونه تفسيرا وبيانا له
قوله وانما اصيب فيه الفرق بين الوجهين مع اشتراكهما في ان كل واحد منهما كناية عن ضعف جميع البدن وضعفه ان الوجه الاول يستلزم ضعف جميع البدن من حيث كون العظم عماد البدن
واصل بنائه ولما كان كل واحد من كون العظم عمود البدن وكونه اشد ما فيه واصلبه ينتقل منه الى ضعف جميع البدن من غير ملاحظة الآخر كان كل واحد منهما مستقلا لتخصيص العظم بالذكر وبيان
الفرق بينهما ان الاول كناية مترتبة على تشبيه البدن بالبيت وتشبيه العظم بالعمود كما يشعر به لانه دعامة البدن واصل بنائه والثاني ليس كذلك ورد بان العظم عمود للبدن
على الحقيقة واصل بنائه وقد ذكره علماء التشريح لا سيما عظام الصلب فليس الوجه الاول مبنيا على التشبيه قوله وتوحيده لان المراد به الجنس وذلك لان المراد المبالغة في وهن جسده
بطريق الكناية فبين ان هذا الجنس الذي هو عمود الجسد قد اصابه الوهن او الذي هو اشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن فلما امتاز الوهن مما يقوم به الاعضاء او ما هو صلب الاجزاء كان اصابته
لسائر الاجزاء والاعضاء اولى ولا دخل لجمع العظام في افادة هذا المعنى ولو جمع لكان الوصف مسوقا الى الكلام في العدد لكنه لا دخل لاعتبار العدد في هذا المقام قوله الشيب شبيها
مقيدا في الشعر بشواظ النار في بياضه الخالص عن الدخان واقتصر من طرفي التشبيه على ذكر المشبه وهو الشيب كما اقتصر على ذكر المشبه في قوله الشيب المنية … ودل على هذا التشبيه باثبات
الاشتعال للشيب كما دل على تشبيه المنية بالسبع باثبات الاظفار لها فالشيب المسوق استعارة بالكناية واثبات الاشتعال استعارة تخييلية … الاشتعال التام
في سرعة الانبساط والانتشار ثم اخراج التشبيه لا اولا بخرج الاستعارة بالكناية حيث اقتصر من طرفي التشبيه على ذكر المشبه … اثبات لازم المشبه به له وانه فرع التشبيه
التصريحية التبعية حيث اطلق اسم المشبه به وهو الاشتعال على المشبه الذي هو انتشار الشيب ثم اشتق منه اشتعل بهذا المعنى المجازي فلفظ اشتعل يكون استعارة تصريحية تبعية وكان هذه
الاستعارة قرينة للاستعارة بالكناية فان قيل اللفظ المستعار في الاستعارة التخييلية يجب ان لا يتحقق معناه لا حسا ولا عقلا بل يكون معناه صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار
في المثال المذكور فان الوهم اخترع للمنية صورة شبيهة بصورة الاظفار المحققة ثم عبر عن تلك الصورة الشبيهة باسم المشبه به وهو الاظفار فمعناه صورة وهمية محضة لا تحقق لها حسا ولا عقلا
والمعنى الذي يراد بلفظ اشتعل ليس صورة وهمية بل امر ثابت محقق فلو اريد ان الاشتعال بمعنى الانتشار والفشو لكان امرا محققا فان الشيب ثابت الا ان الاشتعال الحقيقي الذي هو من لوازم
المشبه به وهو شواظ النار انما يثبت له باختراع الوهم وهذا القدر كاف في كونها استعارة تخييلية وقرينة للاستعارة بالكناية وكونها صورة وهمية لا تحقق لها حسا ولا عقلا قوله
واسند الاشتعال الى الرأس يعني ان الاشتعال بمعنى الانتشار والفشو حقه ان يسند الى الشيب لانه من الصفات القائمة به لكنه اسند الى مكان الشيب الذي هو محل الشيب مبالغة في الدلالة على شمول
الاشتعال الرأس فان قولك اشتعل الرأس شيبا بمنزلة قولك اشتعل البيت نارا فانه يفيد شمول الاشتعال البيت وقولك اشتعل شيب رأسي بمنزلة قولك اشتعل نار بيتي فانه لا يفيد شمول
الاشتعال البيت واعلم ان اصل الكلام ومتعارفه الاولى ولا يناسب هذا المقام ان يقال اني شخت فعدل عنه الى ما هو ابلغ منه وهو شاب رأسي لانه كناية عن الشيخوخة والكناية ابلغ من التصريح
ثم عدل عنه الى ما هو ابلغ منه وهو اشتعل شيب رأسي فانه ابلغ من شاب رأسي اذ ليس فيه تعرض لانتشار الشيب ثم عدل عنه الى ما هو ابلغ منه وهو اشتعل رأسي شيبا فانه ابلغ من قولك
اشتعل شيب رأسي من جهات لتضمنها اسناد الاشتعال الى الرأس المفيد شمول الاشتعال الرأس اذ وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا
والفرق بين وثانيها ما في التمييز من التفصيل بعد الاجمال وثالثها تنكير شيبا لافادة الكمال ثم عدل عنه الى ما هو ابلغ منه وهو اشتعل الرأس شيبا لما فيه من ترك التعرض … على مراعاة العقل
دون اللفظ فلما اشتمل الكلام على هذه اللطائف نزل الى اعلى درجات البلاغة قوله ليفيد … المفعول فان شيبا تمييز منقول من الفاعل لان الاصل اشتعل شيب الرأس فلما قصد سلوك
طريق التفصيل بعد الاجمال ابهم ما هو المشتعل حقيقة ثم ميز بقوله شيبا ليتبين ان المشتعل هو الشيب قوله بل كما عودتني اشارة الى قوله بدعائك من اضافة المصدر الى المفعول اي بدعائي
اياك وقوله شقيا اي خائبا فان العرب تقول سعد فلان بحاجته اذا ظفر وشقي بها اذا خاب ولم ينلها قوله يعني بني عمه بناء على ان تعريف الموالي للعهد الخارجي فان الولي وان كان يراد به
الناصر وابن العم والمالك والصاحب لان المراد به في الآية ابن العم قال الشاعر مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا قوله واني خفت وان خرج على لفظ الماضي لكنه
يفيد انه في المستقبل ايضا كذلك تقول اني خفت وخشيت ان يكون كذا تريد اني خائف بعد لا انه قد زال الخوف وكذا قوله وكانت امرأتي عاقرا قوله وعن ابن كثير قرأ الجمهور وراءي بالمد
والهمزة المكسورة بعدها ياء ساكنة وعن ابن كثير وراي … القصر دون الهمز وفتح الياء وكل واحد من قراءتي المد والقصر قوله وهو متعلق بمحذوف يريد
بالتعلق تعلق الظرفية لا تعلق المفعولية لان خفت لا يتعدى بنفسه … وهو كون خوفه من الموالي الكائنين من بعد موته لانه يعني … في وراءي
بعد موتي والتقدير على ان يكون ظرفا للمحذوف خفت فعل الموالي بعد موتي وعلى ان يكون ظرفا للمعنى في الموالي خفت الذين يلون الامر بعد موتي قوله وقرئ خفت الموالي بفتح الخاء والفاء المشددة
من الخفة بمعنى القلة … على الاول يعني بعدي وعلى الثاني بمعنى القدام ويقال درج القوم اذا انقرضوا والدرج في الاصل بمعنى الطي استعير للموت والموالي
في هذه القراءة مرفوع على انه فاعل خفت وفي قراءة العامة منصوب على انه مفعوله وقوله من لدنك يجوز ان يتعلق بهب ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من وليا لانه في الاصل صفة
للنكرة فقدم عليها قوله … ذكر بعض المفسرين طلب زكريا من يلي امر الدين ويقوم مقامه في رعاية امره ولذا كان … وقال الاكثرون انه طلب الولد حيث جعله تفسيرا بقوله
تعالى في سورة آل عمران حكاية عنه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة واحتج ذلك البعض لعموم لفظ الولي بانه لما بشر بالولد استعظم فقال انى يكون لي غلام ولو كان
دعاؤه لاجل ان يهبه الله تعالى ولدا لما استعظم ذلك حين بشر به والظاهر ان هذا الدليل ليس … فان استعظامه … الاعتراف بكمال القدرة واستعجاب بالجميل

ان يكون

ان يكون سؤالا عن جهة حصول الولد كأنه قال بل تهب لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف او بان نحول شابين او تهب لي من امرأة غيرها فجملة دعائه يهب لي
ولدا وارثا مني ومن آل يعقوب فيه صلاح ونفع في الدين ونحو ذلك ليتناول النبوة والعلم والسيرة الحسنة والمنصب النافع في الدين والمال الصالح ومن جزم
الفعلين قصد السببية على معنى ان تهب يرث ومن رفعهما لم يقصد ذلك وجعلهما صفة لوليا فعلى هذا يكون يرث من جملة المطلوب فلهذا لم يرض به صاحب المفتاح
وجعله استئنافا لان الانبياء مستجابو الدعوة فلو دعا زكريا ربه ان يهبه وليا يرثه لاجاب الله دعاءه ووهب ذلك ولم يوهب وليا كذلك لانه هلك يحيى قبل زكريا
عليهما السلام واجيب بان يرث ايضا لا يكون من جملة المطلوب بل يكون بيانا للغرض وغرض الانبياء يجوز ان لا يحصل وجعل صاحب الكشاف الصفة لان الثابت عندهما
هلاك زكريا قبل يحيى ذكره في سورة بني اسرائيل في قوله لتفسدن في الارض مرتين قال اولاهما قتل زكريا والاخرى قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام وقصد قتل عيسى بن مريم
وقيل لا عمل فيه فانه استجاب لنبيه بعض ما سأل دون بعض فانه روي ان النبي عليه السلام قال سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين منها ومنعني واحدة قوله وهو يعقوب بن
اسحق عليهما السلام قال الامام اكثر المفسرين على انه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام لان زوجة زكريا هي ايشاع اخت مريم بنت عمران بن ماثان وكانت
من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وهما ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق وكان بين عمران بن ماثان وعمران بن يصهر الف وثمانمائة سنة
صرح به المص في اوائل سورة آل عمران وكانت النبوة في سبط يعقوب بن اسحق وقال بعض المفسرين ليس المراد من يعقوب هنا ولد اسحق بن ابراهيم بل يعقوب بن ماثان اخ عمران
ابن ماثان ابي مريم وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا لما ثبت ان ام يحيى هي ايشاع بنت عمران بن ماثان فيكون قرابة آل يعقوب ليحيى من قبل امه فيكونون اخواله وعلى
تقدير ان يكون يعقوب اخا زكريا يكون آل يعقوب اعمام يحيى قال الكلبي بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرثه ولده حبورته
ويرث بني ماثان ملكهم قوله واو يرث وهو تصغير وارث والاصل ويرث بواوين وجب قلب اوليهما همزة لاجتماعهما متحركتين في اول الكلمة كما في اويصل اصله
ووصل تصغير واصل والواو الثانية بدل من الف فاعل قوله وهذا يسمى التجريد في هذا الصنيع وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها ايذانا بكمالها فيه نحو رأيت بفلان
اسدا والحق منه اسد فانه قرئ يرثني من آل يعقوب وارث من آل يعقوب فلا بد ان يقدر الثاني تجريدا وهو التجريد ليصح معنى التجريد وليا يرثني منه او به وارث
من آل يعقوب ينتزع من الولي وهو الوارث نفسه وارثا آخر ايذانا بكماله في الوراثة فيه وقد يكون التجريد بكلمة في كقوله في صفة الجنة لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكانه
جرد منها دارا اخرى ايذانا بكمال الصفة للخلود فيها واعلم ان زكريا عليه السلام قدم سؤال الولد امورا ثلثة احدها استيلاء الضعف عليه على الفرادة وذلك مما يزيد الدعاء
تاكيدا لما فيه من الاتكال على حول الله تعالى وقوته والتبري عن الاسباب الظاهرة وثانيها انه تعالى عوده بالاجابة ولم يرد دعاءه قط والكريم اذا عود احدا بالاحسان
لا يقطعه لاجرم للمعاني زمان كونه احوج اليه وثالثها كون المطلوب منتفعا به في امر الدين وهو قوله واني خفت الموالي وفرع سؤال الولد على هذه الامور الثلثة قوله
يا زكريا فيه اختصار اي فاستجبنا دعاءه وقلنا يا زكريا فعلى هذا كان النداء من الله تعالى كما ذهب اكثر المفسرين لانه قبل هذه الآية ان زكريا نادى ربه نداء خفيا
وسأله الولد وذكر بعدها انه عليه السلام قال رب انى يكون لي غلام ولما كان ما قبل هذه الآية وما بعدها خطابا مع الله تعالى وجب ان يكون نداء زكريا من الله تعالى وان
نقد النظم وقيل هو نداء الملك لقوله تعالى في سورة آل عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى والجواب ان حصول النداء من الملائكة لا ينافي
حصوله من الله تعالى قوله وهو شاهد ان مدح يحيى بانه لم يكن له سمي قبل شاهد بان التسمية بالاسامي النادرة الغريبة تنويه ان رفع لقدر المسمى يقال نوه الشيء
تنويها اذا رفعه ونوهت باسمه اذا رفعت ذكره قوله كقوله تعالى هل تعلم له سميا اي شبيها في صفات الجلال والجمال فان اول الآية فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ومعلوم
انه يجوز توحده بالاسم لا يوجب عبادته فان قيل لو كان السمي في الآية بمعنى المثل لزم تفضيل يحيى على الانبياء الذين كانوا قبله كآدم ونوح وابراهيم وموسى عليهم السلام وذلك باطل اجيب
بان المراد لم نجعل له شبيها فيما خص به لا مطلقا وهو ان كل الناس انما سماهم آباؤهم وامهاتهم بعد دخولهم في الوجود واما يحيى عليه السلام فان الله تعالى هو الذي سماه قبل دخوله في الوجود فكان
ذلك من خواصه ولم يكن له شبيه في هذه الخاصية وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا … قوله
لانه حيي به رحم امه العاقر الذي هو بمنزلة الموت وقيل سمي يحيى لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والطاعة فان الله تعالى سمى المطيع حيا والعاصي ميتا لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقيل
انه يحيى او لانه يحيى فصار تلقيه حيا بذلك وذلك ان ام يحيى كانت حاملا به فاستقبلها مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت فقالت لماذا تقولين ذلك فقالت
اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل احيى الله تعالى اياه بالطاعة ولم يهم بمعصية لما روي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد عصى او هم بمعصية الا يحيى
ابن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا حال من تاء المتكلم في قوله انى يكون لي غلام معطوفة على قوله وكانت امرأتي وقد مقدرة فيها والمعنى انى يكون لي غلام
حين بلوغي عتيا مع ان صفة مديدة لامرأتي لم يولد لي منها غلام حال شبابي وحال كهولتي لكون امرأتي عاقرا من ابتداء نشوتها فكيف الآن حال شيخوختي مع تقدم العقر وتمكن هذه فيها
وضعف بدني وسقوط قوتي قوله جاوزت اي ساء الحال بها الى حد لا يجاوزه الشيخ حيث ان بلغ غاية السن ومحل الشيء لحد ان يبس ومحل الشيخ كالعود اليابس قوله ثم قلبت الثانية
ياء وادغمت فصار عتيا بضم العين وكسر التاء وهي قراءة غير حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وقرؤوا عتيا وصليا وجثيا بكسر اولها للاتباع وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والجيم في
بضم اول ذلك كله قوله وانما تعجب الولد لو جاب عما يقال الظاهر ان الاستفهام في قوله انى يكون لي ولد ليس لاستبعاد او انكار بل هو استفهام تعجب وما وجه تعجبه مع انه هو الذي طلب الولد في
حال كبره وعقر امرأته وطلبه ذلك يستلزم علمه بكونه تعالى قادرا على اعطاء الولد لهما فما وجه تعجبه حال البشارة مع علمه بقدرة الله تعالى عليه وتقرير الجواب ان علمه بامكان حصول الولد منهما
بكونه تعالى قادرا على كل الممكنات لا ينافي ان يتعجب ويستعظم كمال قدرة الله تعالى على تكوين الشيء من غير توسط الاسباب والوسائط …
قوله والمقصود ان يكون قول زكريا عليه السلام انى يكون لي غلام اعترافا بكمال قدرة الله تعالى وبان تأثيرها لا يتوقف على الاسباب والوسائط …
الملك المبلغ للبشارة بان قال كذلك على ان محل الكاف رفع على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير الامر كذلك وقوله قال ربك ابتداء كلام مستأنف … فاذا قال الله تعالى

بعد تصديقه زكريا فاجيب قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقد تقرر ان الكاف للتشبيه مثل كذلك لكونه تقوية لتأكيد كما في لفظ المثل قولهم مثلك
لا يبخل بمعنى انت لا تبخل فالمعنى في الآية قال ذلك الكلام وهو قوله هين فيكون الكاف في محل النصب بقال اذ لفظ الآية قوله ويؤيد الاول وهو ان يكون كذلك خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة
مقول قال الاول قراءة وهو علي هين بالواو فان تخلل الواو بين الجملة ولفظ ذلك يمنع عن كون ذلك اشارة الى مبهم وكون الجملة تفسيرا له لان المفسر لا يعطف على المفسر
فتعين ان يكون ذلك اشارة الى ما سبق ذكره وهو قول زكريا رب اني يكون لي غلام او ما وعده الله تعالى اياه بقوله يا زكريا انا نبشرك بغلام والجملة هو علي هين معطوفة
على مقول قال الاول وهو ذلك في المعنى بقوله الامر كما قلنا ومقول قال الثاني محذوف اعني واعطي لانه مفعول الاول عليه وان جعل الكاف منصوبة بقال الثانية يكون قال
الثانية مع ما في حيزها مقول قال الاول وتمام المقول الثاني ما ذكر في قراءة الواو وتكرر قوله ولكما وعدت لافادة يعتد بها فيه غير ان الاول بفتح التاء والموعود له هو ان
يحصل له الغلام المبشر في المستقبل فيكون هينا بمعنى يهون حصوله علي والثاني بضم التاء والذي وعد الله تعالى بالنسبة اليه تعالى هين انا لا وايجاده كان بالنسبة الى زكريا هو
عليه تعالى **قوله** بل كنت معدوما صرفا ومن قدر على الخلق والايجاد من العدم الصرف كان قادرا على تبديل صفات الشيخ الضعيف والشيخة العاقر فانه يعيد اليهما القوة التي فيها يتولد
الماءان اللذان يخلق من اجتماعهما الولد والمعدوم ليس بشيء عند اهل السنة وبعض المعتزلة خلافا لبعضهم فمن قال المعدوم ليس بشيء حمل الآية على ظاهرها ومن قال المعدوم شيء
اولها بانه ليس شيئا يعتد به **قوله** علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به فان البشارة بالولد وقت مطلقة فلا يعرف وقتها بمجرد البشارة بالولد فطلب آية تعلم بها وقت وقوع
ذلك الغلام في رحم امه ليزداد في الشكر ودعاء السلامة واتفقوا على ان تلك الآية هي تعذر الكلام عليه وان كان بمجرد السكوت مع القدرة على الكلام لا يكون معجزا ثم اختلفوا على قولين
احدهما انه اعتقل لسانه اصلا والثاني انه امتنع عليه الكلام مع القوم على وجه المخاطبة مع انه كان متمكنا من ذكر الله تعالى ومن قراءة التورية واختار المص هذا القول حيث قال و
التجرد للذكر والشكر **قوله** حال سويا حال من فاعل الا تكلم الناس سوا لا تكلم الناس في هذه المدة حال كونك صحيحا سويا والجواب يطلق على المسجد وعلى الوقف فولد ان سبحوا
يجوز ان يكون تفسيرا لاوحى وان يكون بمعنى المصدر المنتصب على انه مفعول اوحى وبكرة وعشيا ظرفان للتسبيح **قوله** وقيل كتب لهم على الارض لم يرض به المص لقوله تعالى
في سورة آل عمران آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا والرمز لا يطلق على الكتابة روي عن ابن العالية ان البكرة صلوة الفجر والعشي صلوة العصر فيحتمل انهم كانوا يصلون
في محرابه الى ان يخرج اليهم فيأذن لهم فلما اعتقل لسانه خرج اليهم على عادته فأذن لهم بالاشارة بدل الكلام وفيه دلالة على ان الصلوة كانت في الامم
الماضية في ختم الصبح والنهار **قوله** على تقدير القول اي فوهبنا له يحيى وقلنا بعد ولادته في حال طفولته يا يحيى ووصفه الله تعالى في هذه الآية بصفات الاولى كونه يحيى
مرادا له تعالى بقوله خذ الكتاب بقوة وذلك علامة انه تعالى بلغ يحيى مبلغا الذي يجوز ان يخاطب بذلك والصفة الثانية قوله وآتيناه الحكم صبيا فانه صيرورة الصبي في حال صغره جامعا لقوى القلب
يقدر على قراءة التورية بالفهم والاستبصار ويجري بحكمه كلمات الحكمة على لسانه كما يجري على السنة الحكماء ليس بغريب من اشفاق العمر وانغلاق البحر والصفة الثالثة قوله تعالى وحنانا
من لدنا وزكوة وهو معطوف على الحكم اي وآتيناه تحننا والحنان الرحمة واللين وحنين الناقة صوتها اذا اشتاقت الى ولدها والصفة الرابعة قوله تعالى وزكوة اي وآتيناه زكوة اي
عملا صالحا زكيا او كونه متصدقا به على ابويه والصفة الخامسة قوله تعالى وكان تقيا يتقي عما نهى الله عنه واولى الناس بهذا الوصف من لم يعص الله تعالى ولا هم بمعصية والصفة
السادسة قوله وبرا بوالديه ولا عبادة بعد تعظيم الله مثل تعظيم الوالدين ولهذا قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا والصفة السابعة قوله ولم
يكن جبارا والمراد وصفه بالتواضع ولين الجانب والصفة الثامنة قوله عصيا وهو ابلغ من العاصي كما ان العليم ابلغ من العالم والصفة التاسعة قوله وسلام عليه اي امان من الله تعالى
له وهو عطف على آتيناه قيل اوحش ما يكون الخلق في ثلثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدهم قط ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم
فاكرم الله يحيى فخصه بالسلام في هذه المواطن الثلثة ثم انه تعالى لما ذكر ولادة يحيى عليه السلام من شيخ فان وعجوز عاقر ذكر ولادة عيسى عليه السلام من غير اب وقدم الصفة الاولى
على الثانية على طريق الترقي مما هو ابدع والقوي الى عادة الى ما هو ابعد عنها فقال واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت وذكر لكلمة اذ اربعة اوجه الاول كونها بدل الاشتمال من
المحذوف المضاف الى مريم والثاني كونها بدل الكل منه بناء على ان يراد بالظرف ما وقع فيه والثالث ان يكون ظرفا للمضاف المقدر اي اذكر قصة مريم او خبرها اذ انتبذت او
انتبذت والرابع ان يكون بمعنى المصدرية بدل الاشتمال اي واذكر مريم انتباذها وتقدير الجواب اذكر مثل الحديث لانه ولا يجوز ان يكون لاذكر لان اذكر ليس في ذلك
الوقت والنبذ اصله الطرح والالقاء والانتباذ افتعال منه وانتبذت اي اعتزلت وتباعدت وتفردت على سرعة الى مكان يلي ناحية الشرق من بيت المقدس في دارها ثم انها لم تقتصر
على ذلك بل اتخذت من دونهم حجابا اي حائلا يحول بينها وبينهم ثم ابدى احتمالا بهاتا ان يكون لغرض صحيح وهو ليس بمذكور في القرآن واختلف المفسرون فيه على وجوه احدها انها رأت
الحيض تباعدت عن مكانها المعتادة للعبادة تنتظر الطهر لتغتسل وتعود فلما طهرت جاءها جبريل وقيل احتجبت عن اهلها لتتخلى للعبادة والاشتغال فيها وقيل كان لها في
منزل زكريا محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق الباب فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك
وقيل الشتاء فخرجت الى المفازة لتستقي والله اعلم والمشرقة موضع قعود في الشمس بضم الراء وفتحها الغناء فيه اخبار مشرق ومشرقة بفتح السين وسكون الراء
قوله لتستأنس بكلامه فانه لو ظهر في صورة الملائكة لنفرت منه ولم تقدر على سماع كلامه ولعله تمثل في تلك الصورة ابتلاء لها تهيج شهوتها اطلق الروح على جبرائيل تشبيها
له بالروح في انه سبب لحيوة الدين كما ان الروح سبب لحيوة البدن وهذا استعارة في لفظ الروح ثم اضيف الروح الى ضمير المتكلم ليعلم ان المراد منه ليس روح البدن وهو قرينة
الاستعارة **قوله** وتحفل ان تتعرف وتذهب يقال الحفلة فاحتفل اي جلوته بمعنى مكانه فاجتلى **قوله** ويجوز ان يكون للمبالغة في عوذها بالرحمن وهو عطف على ما
قبله من حيث المعنى فان محصول ما قبله ان قوله ان كنت تقيا للتقييد الحكم المدلول عليه بما قبله جزاء ثم قال ويجوز ان لا يكون المقصود منه تقييد الحكم بل يكون للمبالغة
في عوذها بالرحمن كانها قالت اني عائذة منك ان كنت تقيا فكيف اذا لم تكن تقيا كقوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فان الشرط فيه للمبالغة في نفي
العصيان على معنى انه لو لم يخف منه تعالى لم يعصه فكيف اذا خاف منه ثم ان جبرائيل عليه السلام لما علم خوفها قال انما انا رسول ربك على طريق قصر الموصوف على الصفة لتزول عنها

الصلوة في الامم الماضية

ذلك الخوف

ذلك الخوف الذي ليس بي ما تخافين لاجله وانما شأني الرسالة من قبل ربك في هبة الغلام لك واسند الهبة الى نفسه لكونه سببا في هبته من جانبه تعالى وهب الغلام
لمريم بواسطة نفخ الملك في درعها ويجوز ان يكون ضمير يهب فيه لله تعالى على ان يكون الملك حاكيا اليها كلام ربها بقول مضمر كأنه قال انما انا رسول ربك لابلغ اليك قاله ليهب
لك وهي حكاية وهو قوله لاهب لك غلاما **قوله** ولم يباشرني رجل بالحلال الجواب عما يقال قولها ولم يمسسني بشر كاف في مقصودها وهو ان تقول الولد انما يكون بمس البشر
وليس في ذلك فلم قالت بعده ولم اك بغيا وتقرير الجواب انها حملت المس على المشروع وهو ما يكون بالنكاح فلذلك احتاجت الى ان تقول ولم اك بغيا
كأنها قالت الولد لا يكون الا بنكاح او سفاح ولم يتحقق شيء منهما عندي ونحو المس والمباشرة والقربان مما يكنى به عن الغشيان وان كان يجب باللغة يعم المشروع
وغيره الا انه المومن لا يطلق مثل هذه الكنايات على الوطي المشروع ولا يكنى عن الزنا الاجابية تعبير وتقبيح نحو خبث بها وفجر **قوله** ولذلك لم يلحقه التاء
اي لكونه فعولا بمعنى الفاجرة التي تبتغي الرجال لم يلحقه التاء لان الفعول بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال صبور للمذكر والمؤنث ويفرق بينهما بالتاء
اذا كان بمعنى المفعول فيقال ناقة حلوبة مثلا وان جعل البغي فعيلا بمعنى فاعل ينبغي ان يكون بناء التانيث نحو امرأة فقيرة وقديرة الا ان لم يلحقه
التاء لانه للمبالغة او للنسب كذا قاله ابو البقاء وتبعه المص ولعل وجه التعليل بهما ان التاء انما يلحق اسماء الفاعلين حملا لها على الفعل وانما تحمل
عليه اذا كان جاريا عليه وموافقا له لفظا ومعنى والذي يكون للمبالغة او النسب لا يوافق الفعل معنى لان الفعل يكون للحال والاستقبال والفعيل الذي
يكون للمبالغة او النسب يكون للدوام والثبوت لا للحال ولا للاستقبال فلما لم يجر على الفعل لفظا ولا معنى لم يلحقه التاء فرقا بينه وبين ما يجري عليه
لفظا ومعنى وكذا لا يلحق التاء ما كان للنسب مما هو على فاعل نحو تامر ولابن وحائض اذا اريد بها ذات تمر وذات لبن وذات حيض فكذا بغي اذا كان
بمعنى ذات بغي وتعليل الاستواء بكون الصيغة للمبالغة مطلقا له وجه لانهم صرحوا بان ابنية المبالغة من الثلاثي خمسة اقسام الاول لا يفرق بين المذكر و
المؤنث مطلقا اي سواء كان جاريا على الموصوف او لا يكون كصبار وصديق وامير وجعلوا الخوابير مما يلحقه التاء مطلقا والثاني يستويان فيه مع الموصوف ويفرق
بدونه كمطعام ومسكين وفعول الذي لا يكون بمعنى مفعول كناقة مركوبة والثالث ما يستويان فيه مطلقا ككنية وعلامة او تفعال ولكن **قوله** ولنجعله يعني ان قوله ولنجعله علة للمعلل المحذوف
وجملة التعليل مع المعلل معطوفة على قوله هو علي هين **قوله** او لنبين به قدرتنا ولنجعله على ان يكون معطوفا على علة مضمرة عطف مفرد على مفرد وحمل الكلام على اضمار
المعلل اولى لانه اضمار وبغني عن اضمار العلة بخلاف اضمار العلة فانه لا يغني عن اضمار المعلل اذ لم يذكر قبل العلة المضمرة ما يصح تعليله بها اذ لا يصح ان يقال هو علي هين
لنفعل ذلك ونهبه لنبين به قدرتنا والظاهر ان الضمير في قوله هو علي هين راجع الى خلق ذلك الغلام بغير ذكر وكذا ضمير ولنجعله آية فان ذلك الخلق آية على كمال قدرة
الله تعالى لانه قد تقرر انه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر بلا انثى والمخلوق عيسى من انثى بلا ذكر وقد خلق سائر الخلق من ذكر وانثى فظهر انه تعالى قادر على
انواع الخلق يخلق كيف يشاء وانه على كل شيء قدير لان عطف قوله ورحمة منا على قوله آية يستدعي ان يكون ضمير ولنجعله للغلام لانه من كان رحمة للعباد هو الغلام فانه النعمة
لمن تبعه على دينه وآمن به **قوله** ان تعلق به قضاء الله تعالى او حكمه قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وما حكم الله بوقوعه يجب وقوعه لانه لو لم يقع لانقلب علمه
جهلا وهو محال **قوله** او قدر وسطر في اللوح على ان يكون القضاء بمعنى التقدير ومنه القضاء والقدر **قوله** او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل على ان يكون القضاء بمعنى الصنع والفراغ
لما تقضت حاجته وقال تعالى فقضاهن سبع سموات ولما كان نفس خلقه وايجاده رحمة للعباد وكما كانت على هذا الوجه علامة دالة على كمال قدرة الله تعالى كان امرا حقيقا بان
يقضى ويفعل قضاء بذلك كانه امرا مقضيا ومفعولا فلذلك قيل في حقه قبل ان يولد انه كان امرا مقضيا **قوله** بان نفخ في درعها قيل ان جبرائيل عليه السلام رفع درعها
فنفخ في جيبها فحملت حين لبسته وقيل نفخ جبريل من بعد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب حتى وصلت النفخة الى الرحم
وقيل نفخ في ذيلها قال السدي اخذ بكمها فنفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في صدرها فحملت فجاءتها اختها امرأة زكريا وهي حامل بيحيى تزورها فلما التزمتها عرفت
انها حبلى وذكرت مريم حالها فقالت امرأة زكريا اني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى في حق يحيى عليه السلام مصدقا بكلمة من الله وقيل ان النفخة كانت
في فيها فوصلت الى بطنها فحملت في الحال وعلى التقادير ظهر ان في الكلام حذفا وهو وكان امرا مقضيا فنفخ فيها فحملته اي حملت بعيسى في بطنها **قوله** وهو في بطنها يريد ان الباء
في به للملابسة وان الجار والمجرور في محل النصب على انه حال من فاعل انتبذت اي انتبذت ملتبسة به مستصحبة له كما ان بنا في قول المتنبي حال من فاعل تدوس اي
تدوس الجماجم وتخب عليها والدوس الوطي بالارجل واول البيت ، كأن خيولنا كانت قديما ، تسقى في قحوفهم الحليبا ، فمرت غير نافرة عليهم ، تدوس بنا الجماجم
والتريبا ، القحوف جمع قحف وهو العظم الذي فوق الدماغ والحليب اللبن والضمير في قحوفهم للاعداء والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الراس المشتمل على الدماغ والترائب
عظام الصدر والمراد لسقي اللبن في اقحاف رؤس الاعداء فالفته بها فكانت خيولنا تمر عليهم وتدوس راكبا وجلهم جماجمهم وترائبهم وتخب عليها ولم
تنفر عنهم فان قلت لم لم تجعل الباء في قوله فانتبذت به للتعدية قلت لان المفعول الذي يتعدى الفعل اليه بالباء يجب ان يكون بحيث لا يستلزم صدور الفعل
من الفاعل تعلقه به كما في قولك ذهبت بزيد وصدور الانتباذ من الحامل يستلزم انتباذ ما في بطنها من الجنين فلا فائدة في ايراد حرف التعدية والقصي البعيد
يقال مكان قاص وقصي بمعنى مثل عاص وعصي واختلف في علة الانتباذ على وجوه احدها ما رواه الثعلبي عن وهب انه قال ان مريم لما حملت بعيسى عليه السلام
كان ابن عم لها يسمى يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من اهل زمانهما احد اشد اجتهادا وعبادة
منهما واول من عرف امر مريم يوسف فتحير في امرها فكلما اراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل
فاول ما تكلم ان قال لها انه قد وقع في نفسي شيء من امرك وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت ان الكلام فيه اشفى لصدري فقالت قل قولا جميلا فقال اخبريني يا مريم
هل تنبت زرع بلا بذر وهل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون الولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر وهذا البذر انما حصل من الزرع الذي انبته

ابنة لله تعالى من غير بذر الم تعلم ان الله انبت الشجرة بغير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعدما خلق كل واحد منهما على حدة اولم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا انثى فعند ذلك زالت التهمة عن قلب يوسف فكان ينوب عنها خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل وضيق القلب فلما دنى نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان اخرجي من ارض قومك لئلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجاها الى اصل نخلة وذلك في زمان برد حسنتها وضعت عندها وثانيها انها استحيت من زكريا فذهبت الى مكان بعيد لئلا يعلم بها زكريا عليه السلام وثالثها انها كانت مشهورة في بني اسرائيل بالزهد لنذر امها وتشاح الانبياء في تربيتها وتكفل زكريا ولان الرزق كان يأتيها من عند الله فلما كان في نهاية الشهر استحيت من هذه الواقعة فذهبت الى مكان بعيد ورابعها انها خافت على ولدها لو ولدته بين اظهرهم واعلم ان هذه الوجوه كلها محتملة وليس في القرآن ما يدل على شيء منها فالاولى السكوت عنها **قوله** كالمتعالم اسم مفعول من تعالمه الجميع اي علموه **قوله** من تحتها عيسى عليه السلام قدم هذا الاحتمال لان من تحتها بفتح الميم انما يستعمل اذا كان قد علم قبل ذلك ان تحتها احدا والذي علم كونه تحتها هو عيسى عليه السلام فوجب ان يكون هو المراد به ولان ذلك الموضع موضع اللوث والنظر الى العورة فلا يليق بالملك ان يكون في ذلك الموضع بمنزلة القابلة فالمعنى انه تعالى انطقه لها حين وضعته تطييبا لقلبها وازالة للوحشة عنها حتى تشهد اول الامر بما بشرها به جبرائيل من علو شأن ذلك الولد ومن قال المنادي هو جبرائيل عليه السلام قال ارسل اليها ليناديها بهذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر تذكيرا للبشارات المتقدمة والنداء هنا الصيحة ورفع الصوت كما في قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا ولما كان هذا الكلام مبنيا على ان يكون المعنى من تحت مريم عطف عليه احتمال ان يكون المعنى من تحت مكانها بان يكون المنادي في مكان اسفل من مكانها وفيه وجهان الاول ان يكونا معا في مكان مستو ويكون هناك مبدأ معين لتلك النخلة فكل من كان اقرب منها كان فوق من هو ابعد وكل من كان ابعد كان تحته وعلى هذا الوجه قال بعضهم انه ناداها من اقصى الوادي والثاني ان موضع احدهما اعلى من موضع الآخر فيكون صاحب العلو فوق صاحب السفل وعلى هذا الوجه روي عن عكرمة انها كانت حين ولدت على رابية وجبرائيل عليه السلام كان اسفل منها والرابية الاكمة المرتفعة من الارض **قوله** ان لا تحزني على ان يكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وكلمة لا على هذا ناهية وحذف نون تحزني للجزم **قوله** او بان لا تحزني على ان يكون مصدرية ولا نافية وحذف النون للنصب **قوله** هكذا روي مرفوعا انه عليه السلام سئل عن السري فقال هو الجدول وهو النهر الصغير وسمي سريا لان الماء يسري فيه ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى فكلي واشربي فانه تعالى على ذكر السري وتساقط الرطب يحسن ان يراد بالسري الجدول حتى يجمع لها في تسليتها بين الماء والرطب فتقر عينها بهما فكلي واشربي قال صاحب الكشاف فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الهية خارجة عن العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادتها من غير فحل ليس ببدع من شأنها ويقال للسيد من السرو يقال سري يسرو وسرو امن باب نصر وسري يسرى من باب علم وسرو يسرو سراوة من باب حسن والجميع بمعنى صار سريا اي سيدا وجمع السري سراة وجمع السراة سروات والمراد بالسري هنا عيسى عليه السلام ويؤيد هذا القول ان النهر لا يكون تحتها بل يكون الى جنبها ومن قال السري هو النهر استشهد بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ضرب عيسى او جبرائيل بعقبه الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس وقيل انه كان هناك ماء جار والاول اقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سريا يشعر بالحدوث في ذلك الوقت ولانه تعالى ذكره تعظيما لشأنها وذلك لا يثبت الا على الاول **قوله** والباء مزيدة للتوكيد لان الهز يتعدى بنفسه ... معنى الامالة ... فالباء زائدة بالمفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتقدير حركي جذع النخلة مميلة ذلك اليك **قوله** او افعلي الهز والامالة به على ان ينزل الفعل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة على طريق قولهم فلان يعطي ويمنع ثم يعدى كما يعدى الفعل اللازم فيكون الباء للظرفية فلا يكون زائدة بل يكون للتعدية كما في قول الشاعر فان تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي فانه جعل يجرح لازما ثم عداه بفي اراد بذي ضروعها اللبن الذي يكون في الضرع والمحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ وقوله يجرح جواب الشرط ونصلي فاعله والمراد بالنصل السيف والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الحيوان ومعنى البيت اذا اعتذرت الناقة الى الضيف من قلة اللبن بسبب المحل وخلو الارض من الكلأ والى الضيف **قوله** او هزي الثمر بهزه اي بسببه رجح على ان يكون مفعول الهز محذوفا ويكون الباء للاستعانة كما في كتبت بالقلم فانه قبل بفتح الهز والتوكيد على الجذع اصالة وعلى الثمر تبعا وفي ذلك الثمر يستلزم ان يجعل الاصل تبعا والتبع اصلا فلا وجه لارتكابه مع قيام المعنى الصحيح الحاصل بان يجعل الباء صلة لتأكيد التعلق فلما هز الثمر وان كان تابعا بحسب الوجود الا انه اصل بالنظر الى المقصود وهو الثمر **قوله** وحذفها حمزة اي قرأ تساقط بفتح التاء وتخفيف السين وفتح القاف والتي اختارها المص تساقط بفتح التاء وتشديد السين بادغام تاء التفاعل فيها وقرأ يعقوب يساقط بفتح الياء التحتانية وادغام تاء التفاعل وقرأ حفص تساقط على انه مضارع ساقط بمعنى اسقط ذكره الجوهري وقرئ تتساقط بالتاءين على الاصل وقرئ تسقط ويسقط بضم حرف المضارعة وهو التاء في الاول والياء في الثانية وسكون السين وكسر القاف من اسقط وقرئ تسقط ويسقط بفتح حرف المضارعة التي هي التاء في الاول والياء في الثانية وسكون السين وفتح القاف ورفع الرطب على انه فاعله ... على قراءات ... والمجموع تسع قراءات **قوله** لما فيه من المعجزات ... المعجزة مطلق الامر الخارق للعادة فتناول الكرامة ويحتمل ان يراد انها معجزات لعيسى على ما قيل انه عليه السلام اعطي النبوة في حال طفوليته والا فالوجه ان يكون ذلك ارهاصا لنبوة عيسى وكرامة لامه لان المعجزة هي الفعل الخارق للعادة الصادر ممن يدعي النبوة على وجه التحدي ... من الارهاص ما يظهر على الانبياء قبل نبوتهم كاظلال الغمام لنبينا عليه السلام في طريق الشام و... ايوان كسرى ليلة ولد **قوله** ادفع القر بفتح القاف وهو البرد ويطلق على ... والسنة الحارة **قوله** تعالى فاما ترين من البشر احدا خلت نون التأكيد على ما الزائدة لتأكيد ما ... اصله ترأيين ... حذفت الهمزة كما في يرى وقلبت الياء الفا ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين فلما دخلت نون التأكيد

سقطت

سقطت نون الاعراب فاجتمع ساكنان فكسرت الضمير فصار اما ترين **قوله** وقرئ ترئن بقلب ياء الضمير همزة على لغة من يقول لبأت بالحج اصله لبيت بالحج قلبت الياء همزة كما قلبت لبيك اللهم لبيك بنيا بالحج لبأن التآخي بين الهمزة وحروف اللين في الابدال حيث قلبت الهمزة حرف لين تارة كما في راس ولوم وبير وقلبت همزة اخرى كما في اجوه واقتت فلما استحكم التآخي بينهما في الابدال ابدلت الياء ترئن همزة من غير ان يكون هناك ما يوجب الابدال **قوله** صمتا او صياما لان المعنى فاما ترين من البشر احدا فاسألك الكلام معه فقولي كذا ولا تكلميهم في امر شيئا فالامساك عن الكلام مراد من الصوم لا محالة وذلك اما بان يكون الصوم عبارة عن الامساك عن الكلام فقط او يكون عبارة عن الامساك عن المفطرات الثلاث والكلام جميعا وكل واحد من المعنيين يحتمل الآية فان الصوم في اللغة هو الامساك عن الطعام والكلام قال السدي كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي فعلى هذا يكون النذر بالصوم نذرا بالامتناع عن الكلام ... على الاول صمتا او **قوله** بعد ان اخبرتكم بنذري اشارة الى جواب ما يقال ان الآية الصمت كيف يصح منها ان تقول اني نذرت للرحمن صوما ومنه الكلام منها وترك ما نذرت به من الصوم وحاصل الجواب انها كانت مأمورة بهذا الكلام عند رؤيتها اياهم يسألونها عن سبب ولادتها الولد وبه تكون ناذرة ويجب السكوت عليها بعد هذا الكلام فهي ليست بمأمورة بان تنذر في الحال بل هي مأمورة بان تخبر ... قومها فيفهمها ... تقول لهم اني نذرت للرحمن صوما وقيل اخبرتهم بانها ما تكلمت معهم لانها كانت مأمورة بهذا النذر عند رؤيتهم فاذا اتت بهذا النذر فلو تكلمت معهم بعد ذلك لكانت تاركة للوفاء بنذرها وما تركت واشارت بانها نذرت الصوم فالمراد بالقول في قوله فقولي اني النذر بالقول الاجواب القوم واعلامهم بنذرها **قوله** وانما اكلم الملائكة واناجي ربي مفهوم قوله لن اكلم اليوم انسيا حيث نفت عن نفسها التكلم المتعلق بالانس **قوله** وامرها بذلك يعني امرها الله تعالى بان تنذر الصوم ولا تباشر الكلام مع قريتها لوجهين الاول كراهية مجادلة السفهاء وفيه دليل على ان السكوت عن السفيه واجب قيل من اذل الناس سفيه لم يجد مسافها والثاني الاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام لكون كلامه اقوى في ازالة التهمة من كلامها **قوله** مع ولدها اشارة الى ان به في محل النصب على انه حال من فاعل اتت اي اتت مصاحبة به نحو جاء بثيابه اي لابسا بها وقوله حاملة اياه يحتمل ان يكون حالا ثانية من فاعل اتت وان يكون حالا من الهاء في به **قوله** بعدما طهرت من النفاس بهذا على ما روي عن ابن عباس ان يوسف النبي احتمل مريم وابنها وانتهى بهما الى غار فادخلها فيه فمكثوا فيه اربعين يوما حتى طهرت من النفاس ثم اتت به قومها تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله مسيحه **قوله** بديعا من قولهم فلان يفري الفري اذا كان يأتي بالعجب في عمله ... اللفظ يحتمل ان يراد المستعد جئت شيئا عجيبا خارجا عن العادة من غير قصد التعيير والذم الا ان المعر حمله على الذم حيث تبعه بقوله منكرا قولهم بعد يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء فان ظاهر هذا القول التوبيخ **قوله** وكانت من اعقاب من كان معه اي كانت مريم من عقب هرون النبي عليه السلام في طبقة الاخوة بان يكون بين مريم وبين نبيه عليه السلام ... وانما قيل لها اخت هرون لمعنى يا واحدة من قبيلة هرون بان يريد بهرون القبيلة التي هو ابوها كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وهمدان اسم قبيلة او المراد ... من صلاحها ... قوله تهكما يعني انهم شبهوها بالرجل الصالح المسمى بهرون وسموها باسمه اما على سبيل الاستعارة التهكمية المبنية على تشبيه احد الضدين بالآخر بجامع الضدية تنزيلا للتضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم او على سبيل الاستعارة التحقيقية على ... عندما شابه في الصلاح **قوله** او سبوها به عطف على قوله شبهوها به الاول يشير لقوله هو رجل صالح والثاني يشير لقوله او طالح ... في الحال ... ان يقال له يا شبيه الفاسق ... روي انه كان في بني اسرائيل رجل صالح يسمى هرون ينسب اليه كل من عرف بالصلاح وذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمون هرون تبركا به وباسمه **قوله** وصبيا حال وليس بخبر كان لان كان الزائدة لا تنصب الخبر والمعنى كيف نكلم من استقر في المهد حال كونه صبيا وقيل كان تامة بمعنى وجد وصبيا حال من الضمير فيه وقيل انها دائمة اي ناقصة على بابها ولا انها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع ولذلك يعبر عنها بانها تأتي لم يزل ولفظ كان وان كان يفيد مضمون الجملة بالزمان الماضي مطلقا الا ان المراد منه في الآية الزمان القريب بقرينة المقام والمعنى كيف نكلم من كان بالامس قريبا من هذا الوقت في المهد وغرضهم من ذلك استمرار حال الصبي به ولم يبرح بعد عنه ولو قيل من هو في المهد لم يكن فيه تلك الدلالة ... بعد ذلك **قوله** او يعني صار اي كيف نكلم من صار في المهد صبيا وصبيا على هذا خبر قيل المهد حجرها والمراد انها اخذته في خرقة فاتت به قومها فلما رأوها قالوا ... والمهد يطلق على المقر مطلقا كما في قوله تعالى جعل لكم الارض مهدا وقيل هو مهد الصبي اي كيف نكلم صبيا سبيله ان ينام في المهد وان لم يكن في تلك الحالة موضوعا فيه فان قيل كيف عرفت مريم من حال عيسى انه يتكلم اجيب بان جبرائيل او عيسى عليهما السلام ناداها من تحتها ان لا تحزني وامرها عند رؤية الناس بالسكوت فصار ذلك كالتنبيه لها على ان المجيب هو عيسى عليه السلام او لعلها وثقت بالوحي الى زكريا او الوحي اليها على سبيل الكرامة لها **قوله** ولذا على من يتهم بربوبيته يعني ان الحاجة في ذلك الوقت وان كانت الى رفع تهمة الزنا عن امه الا انه تعالى انطقه اولا بالتكلم بانه يقر على نفسه بالعبودية لله تعالى لئلا يتخذه النصارى الها كانه تعالى جعل ازالة التهمة عن ذاته المقدسة اولى من ازالة التهمة عن مريم فلذلك انطقه اولا بالتكلم بقوله اني عبد الله **قوله** نفاعا معلما للخير حيث ينتفع اصحاب الآفات بسبب دعائه فانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وانه كان يعلم الناس ما ينفعهم ويدعوهم الى طريق الحق فان قتلوه فقبل ... لان قبله **قوله** وامرني بالصلوة قبل قوله واوصاني بالصلوة والزكوة لا يدل انه تعالى اوصاه باداهما في الحال بل بعد بلوغه حد التكليف وحصول شرائط الوجوب والاداء ولا بعد ان يجعله الله تعالى كما انفصل عن امه قوي التركيب كامل العقل بحيث يمكنه اداء الصلوة والزكوة مع صغر جثته وبشره ويؤتيه الكتاب وما خص به من الفضائل بل هو الاوفق لقوله ما دمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في جميع زمان حيوته والآية تدل ايضا على ان تكليفه لم يتغير حين كان في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل مرة اخرى **قوله** ولم يجعلني جبارا شقيا ... وما كان المقصود من عطف هذه الجملة على ما قبلها تأكيد مضمون ما قبلها كان المعنى جعلني برا بها ... متواضعا ولم يجعلني عاصيا متكبرا ... التي اكد حقها لقيامها مقام الوالدين الا انه عليه السلام عبر عن هذا المعنى بما يستلزمه وهو عدم كونه جبارا شقيا في علم الله لكون الكناية ابلغ من التصريح **قوله** والتعريف للعهد والمعهود هو السلام المذكور في قصة يحيى وهو قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا والمعنى والسلام

مطلب كان الزائدة لا تنصب الخبر

لموجه اليه في المواطن الثلثة موجه الى ابنه لكن السلام المعين الذي توجه الى يحيى يحتمل ان يتخيل اخر وغاية الامر ان يتوجه اليه مثله وهو غير معهود بل ليس في كلام السلام الموجه الى يحيى معهودا
بين عيسى وقومه ذكر بحيث ذكره ومن جوز الى السلام العهد ان يكون معهودا بين المتكلم والمخاطب فكان حمل الكلام على العهد ضعيفا والاظهر ان يحمل على الجنس والتعريض
باللعنة على من اتهم مريم بالزنا ووجه كونه التعريض ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على اصالة وعلى اتباعي تبعا فقد عرض بان ضد ذلك على من عاداه روي ان عيسى قال ليحيى
انت خير مني سلم الله عليك وسلمت على نفسي واجاب الحسن فقال ان تسليمه على نفسه تسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله قال الامام واعلم ان اليهود والنصارى ينكرون ان
عيسى عليه السلام تكلم في زمان الطفولية واحتجوا عليه بان هذا من الوقائع العجيبة التي تتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لنقلت بالتواتر ولو كان كذلك لعرفه النصارى لاسيما وهم اشد
الناس بحثا عن احواله واشد الناس غلوا فيه حتى زعموا كونه الها فلما لم يعرفه النصارى مع شدة الحب وكمال البحث عن احواله علمنا انه لم يوجد ولان اليهود اظهروا العداوة له لما اظهر ادعاء النبوة
فلو انه تكلم في زمان الطفولية وادعى الرسالة لكانت عداوتهم معه اشد ولما كان قصدهم قتله اعظم فحيث لم يحصل شيء من ذلك علمنا انه ما تكلم واما المسلمون فقد احتجوا من جهة العقل على
تكلمه بانه لولا كلامه الذي دل على براءة امه من الزنا لما تركوا اقامة حد الزنا عليها ففي تركهم لذلك دلالة على انه تكلم في المهد واجابوا عن الشبهة الاولى بانه ربما كان الحاضرون عند كلامه
قليلين فلذلك لم يشتهر وعن الثاني بقولهم لعل اليهود ما حضروا هناك وما سمعوا الكلام وانما سمع كلامه اقاربه فلذلك لم يشتغلوا بقصد قتله انتهى كلامه **قوله** وفيه تكذيب لهم فيما
يصفونه من انه ابن الله او هو الله او ثالث ثلثة ووجه التكذيب انه لما اشار اليه عليه السلام بقوله ذلك الموصوف بهذه الصفات المذكورة بقوله اني عبد الله اتاني الكتاب واخبر عنه بانه عيسى ابن مريم
ونص على انه ابن هذه المرأة وقد ذكر قبل ان امه لما انتبذت مكانا شرقيا ارسل اليها روحا فوهب لها غلاما زكيا بان نفخ في جيبها فحملته ووضعته عند جذع النخلة وهي المذكورات
توصف المخلوق دما يصفه النصارى فهو تكذيب لهم بما يكون برهانا على كذبهم فهو ابلغ من ان يقال لهم كذبتم فيما وصفتموه به ثم علل الحكم بانهم حكموا بانه عليه السلام هو الله وابنه فقال ما كان لله
ان يتخذ من ولد صح نفي الولد عنه واحالة ان يصح له ذلك ولا ينبغي بل يستحيل واكد بقوله سبحانه ثم بين استحالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني خلق كما في قوله
فقضيهن سبع سموات والمراد انه اذا اراد خلق شيء فكما اراده يكون من غير توقف على سبب آخر ووجه الدلالة ان من كان شانه ذلك كان منزها عن اتخاذ الولد لاحتياجه الى الانثى
قوله والاضافة للبيان اي من اضافة الموصوف الى صفته اي القول الحق كقوله وعد الصدق اي الوعد الصدق والمحكوم عليه بانه القول الحق هو القول بان عيسى ابن مريم وتعليم قضية ذلك
بيانا وقوله معناه كلمة الله اي معنى قوله قول الحق سواء كان صفة عيسى او صاحبة وخبر بعد خبر كلمة الله على ان الحق اسم الله تعالى فلا فرق بين قولنا عيسى كلمة الله وبين عيسى قول الحق وسمي عيسى
قولا كما سمي كلمة لانه انما كون بكلمة كن ونشأ عنها فسمي المسبب باسم سببه **قوله** على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي لا تحتمل غيره اي قول الحق كقولك هو عبد الله الحق وذلك
ان المفعول المصدر في كليهما مؤكد لما تحتمل غيره الا ان المحتمل في الاول جملة وفي الثاني مفرد لا غير وهو الفعل مع قطع النظر عن نسبته الى الفاعل في قولك لافعلنه البتة من قبيل
الاول قطعت الفعل وجزمت به قطعة واحدة اي ليس فيه تردد بحيث اجزم ثم ابدو لي ثم اجزم به مرة اخرى فيكون قطعتان او اكثر بل هو قطعة واحدة لا يتردد فيها النظر
ويحتمل ان يكون منصوبا على المدح ان جعل القول بمعنى الكلمة والحق من اسماء الله تعالى قال صاحب الكشاف ثم انه تعالى بين استحالة اتخاذ الولد على الله تعالى بان من اراد شيئا من
الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها عن شبه الحيوان الوالد والقول ههنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء تتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر المطاع اذا ورد على
المأمور الممتثل انتهى **قوله** من موصولة صلتها اذا اراد هو وقوله اذا اراد شيئا تفسير لقوله اذا قضى وقضى بمعنى خلق ومعنى قضى امرا اراد خلقه وايجاده كقوله تعالى اذا قرأت القرآن
بحقيق معنى الفعل كن
اي اذا اردت قراءته والمعنى اذا اراد ايجاد شيء فكما اراده يكون لا محالة ولا يتوقف تكونه على شيء اخر وقوله تعالى كن عبارة عن نفاذ قدرة الله تعالى ومشيته في الممكنات حال تعلق الارادة
بالمراد من حيث كونه موجبا لوقوعه جاريا مجرى امر الامر المطاع ووقوع المراد عقيب تعلق الارادة به جاريا مجرى امتثال المأمور المنقاد لامر مولاه فعبر الله تعالى عن هذا المعنى بهذه
العبارة على سبيل الاستعارة التمثيلية ومن الناس من اجرى الاية على ظاهرها وزعم انه تعالى اذا احدث شيئا قال له كن وهذا ضعيف لانه تعالى اما ان يقول له كن قبل حدوثه او
حال حدوثه قد وجد بالقدرة والارادة فلا تأثير لقول كن فيه ومنهم من زعم ان المراد بقوله كن هو التخليق والتكوين وذلك لان القدرة على الشيء غير تكوين الشيء فانه تعالى قادر
في الازل غير مكون ولانه الان قادر على عوالم سوى هذا العالم وغير مكون لها فالقادرية غير المكونية والتكوين ليس نفس المكون لانا نقول المكون انما حدث لان الله تعالى كونه و
اوجده فلو كان التكوين نفس المكون لكان قولنا المكون انما وجد بتكوين الله بمنزلة قولنا المكون انما وجد بنفسه وذلك محال فثبت ان التكوين غير المكون فقوله كن اشارة الى
الصفة المسماة بالتكوين **قوله** لسبق تغيير سورة المفسر من هذا الكلام دعوة الخلق الى الحق وهو الاستكمال الحسب على اسه من القوة النظرية والعملية وان يجعل الاستكمال بحسب القوة النظرية
اصلا يتفرع عليه الاخر فاشار الى الاستكمال بالاعتقاد الحق الذي هو عمدته الاعتقاد لوجود الاله المستجمع لجميع صفات الجلال والجمال ووحدته فقال ان الله ربي وربكم وفرع عليه الاستكمال بحسب
القوة العملية الكائنة بملازمة الطاعة التي هي الايتمار بالاوامر والانتهاء عن المناهي فقال فاعبدوه ثم ان قائل ان الله ربي وربكم يصح ان يكون هو الله تعالى فيه قولان الاول ان قائله
هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد ان الله ربي وربكم جميعا فهو كلام عيسى عبد الله المولود من مريم والثاني ان قائله هو عيسى وان الله بالعطف على قوله اني عبد الله اتاني
وفيه ضعف لانه يقتضي وقوع قوله ذلك عيسى ابن مريم الى قوله كن فيكون وهو كلام الله تعالى اعتراضا بين كلامي عيسى الا ان اعتراضا مما يكون من كلام المتكلم ومن قرأ ان بفتح الهمزة بناها
على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا اي ولان المساجد لله واللام متعلقة بلا تدعوا والتقدير فلا تدعوا مع الله احدا
في المساجد لان المساجد لله فعلى هذا يتصل بما بعده الفاء السببية فيما قبلها بخلاف الخارجية وقيل في وجه هذه القراءة انه معطوف على الصلوة في قوله واوصاني بالصلوة بتقدير الباء المتعلقة
بالصلوة وبان الله ربي وربكم ويؤيده ما في مصحف ابي وبان الله ربي وباظهار الباء الجارة وهذا القول ضعيف لكثرة الفواصل المتخللين ولا يؤيده ظهور الباء في مصحف ابي لانها باء السببية والمعنى
وبسبب ان الله ربي وربكم فاعبدوه فهي كاللام ومن قرأ ان بكسر الهمزة جعله كلاما مستأنفا ويؤيدها قراءة ابي ان الله بكسر الهمزة بدون الواو وترتيب الامر بالعبادة على وصف الربوبية
في قوله تعالى هو ربي وربكم فاعبدوه يدل على انه انما يستحق العبادة لكونه ربا لنا ومنعما بانواع النعم لما تقرر من ان ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية لاسيما اذا كان الترتيب
بالفاء السببية وتسمى القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة صراطا مستقيما تشبيها له بالطريق من حيث انه يؤدي الى الجنة **قوله** اليهود والنصارى قالت اليهود انه ساحر كذاب لغير رشده

والذين

فالمراد الشهادة عليهم

وانه ابن يوسف النجار والنصارى يختلفون بينهم في شانه عليه السلام قال قتادة اجتمع بنو اسرائيل بعد رفع عيسى الى السماء فاخرجوا منهم اربعة نفر فاخرج كل قوم عالمهم فاختلفوا في شانه فقال
احدهم هو الله هبط الى الارض فاحيا من احيا وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقال الثلثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه فقال هو ابن الله اظهر ما شاء ثم
رفعه الى السماء وهم النسطورية فقال اثنان كذبت ثم قال احد الاثنين منهم للاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلثة الله اله وهو اله وامه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى وقال الرابع
هو عبد الله وكلمته وهو المسلم الموحد قال الا تعلمون ان عيسى كان يطعم وينام وان الله لا يجوز له ذلك فخصمهم وكان لكل رجل منهم اتباع على ما قال فاقتتلوا فظهروا على المسلمين منهم
قوله من شهود يوم عظيم هوله يعني ان المشهد اما من الشهود بمعنى الحضور او من الشهادة واياما كان فاما ان يكون مصدرا ميميا او اسم مكان او زمان واذا كان من الشهادة فعليهم
او شهادتهم في حق عيسى عليه السلام فهذه ستة اوجه اضافة مشهد الى يوم في الوجوه كلها بمعنى في كعذاب اليوم **قوله** او من وقت الشهود او من مكانه فيه اي زمان شهودهم هو الحساب
في يوم القيمة او من مكان شهودهم اياه في ذلك اليوم **قوله** وقيل هو ما شهدوا به اي قيل المراد بالمشهد المأخوذ من الشهادة ما شهدوا به في حق عيسى وامه لا ما تشهد عليهم الملائكة
والانبياء وجوارحهم وعلى هذا ان كان المشهد مصدرا ميميا يكون بمعنى وبالهم من عقوبة شهادتهم في حقهما في ذلك اليوم ولا وجه لان يكون اسم زمان او مكان في الاختلاف
بعيد وعلى تقدير جعله مصدرا ميميا ولذا كان يصح المعنى الا ان المص لم يرض به لان تخصيص المشهود به بما شهدوا في حق عيسى وامه عليهما السلام لا يناسب التعبير بقوله الذين كفروا
فانه يشعر ان استحقاقهم الويل معلل بمطلق الكفر **قوله** تعجب فان التعجب له صيغتان احداهما ما افعله والثاني افعل به فقوله تعالى اسمع بهم وابصر معناه ما اسمعهم وما ابصرهم
والتعجب على الله تعالى محال لانه استعظام الشيء مع الجهل بسبب عظمه فلا يتعجب الا من يجوز عليه الجهل فذكر لتوجيه هذه الصيغة في هذا المقام ثلثة اوجه الاول انه راجع التعجب الى العباد والمعنى
ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما وعميا في الدنيا والثاني انه ليس المراد التعجب بل المراد التهديد بما يسمعون ويبصرون يومئذ مما يسوءهم فعلى
الوجه الاول متعلق الاسماع والابصار منه وكلام يعني يسمع ويبصر وعلى الوجه الثاني هو ما يسوءهم ويصدع قلوبهم والثالث انه هذه وان كانت صيغة التعجب الا انها امر
لفظا وقد استعملت في اصل معناها والامر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس وابصرهم بهم ذلك اليوم والباء زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم **قوله** والجار والمجرور على الاول اي على تقدير ان يكون هذه الصيغة للتعجب على احد الوجهين في موضع الرفع على الفاعلية وذلك لان اكرم بزيد مثل اصله اكرم زيد اي صار زيدا ذا كرم
كاغد البعير بمعنى صار ذا غدة الا انه اخرج لفظ الماضي الذي معناه الخبر على لفظ الامر كما اخرج على لفظ الخبر ما معناه الامر والدعاء كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن فالمراد الامر و
قولك رحمه الله والمراد الدعاء والباء زائدة زيادة لازمة اصلاحا للفظ لانه لو لم تزد الباء لكان بما هو على لفظ الامر لكان مسندا الى الاسم الظاهر وقد تقرر ان فاعله لا يكون الا ضميرا
مستترا والتنبيه الى نقله الى صيغة التعجب فالباء زائدة في المرفوع كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا فيكون الجار والمجرور في موضع الرفع على الفاعلية **قوله** وجعل على غفلتهم
بانهم ضلال بين حال تكون مسند ذلك من قوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا والمعنى لكنهم اليوم صم عمي لا يسمعون ولا يبصرون وعبر عن غفلتهم هذا بالضلال المبين **قوله** [illegible]
اي انظار يوم الحسرة مفعول انذرهم لا ظرف له اذ ليس المعنى المراد انذرهم في هذا اليوم فانه لا انذار لكونه الا في دار التكليف فالمعنى انذرهم هذا اليوم وما يقع فيه مما لا تتحمله اسماعهم
الاذن ولا يسمع لتصورها الاذهان ويوم الحسرة قيل هو يوم الموت وقيل هو يوم القيمة وسوء حين يذبح الموت وقيل حين تخرج اخر فريق من المسلمين من النار ثم [illegible]
طبقاتها وكل هذه الايام يصدق عليه انه حين قضى الامر اي تم وانقضى وفرغ منه فان يوم الموت قد صار الامر بحيث لا يتدارك ويوم القيمة يستقر كل احد في مقره الذي هو منتهى
الخلود وحين يذبح الموت ينقطع ما يؤمله الكفار من نجاتهم فاخذهم بطريق الموت عليهم كما ينقطع عذاب الدنيا بالهلاك ونحو ذلك ينتهي الامر وينقطع الامل كذلك يعني اخراج اخر الموحدين من النار
ان الموت [illegible] جسما حيوانيا فانما هو نجت بنظر الفريقان الى ما انه لا موت بعد البتة وطريق الاعلام غير معلوم لنا **قوله** متضمنة للتعليل اي تعليل الامر بالانذار فانه
لما اضاف الى الحال ومعلوم ان ترتيب الامر بالوصف يشعر بعليته له **قوله** ملك ولا ملك [illegible] هو التصرف في المملكة بالامر والنهي ومنه اشتق الملك [illegible]
المتصرف بالامر والنهي والملك بالكسر اختصاص رقبة العين بالانسان بحيث يتصرف في منافعها ويتمكن من التصرف فيها والوراثة الاستقلال بالتمكن من التصرف خلافة عن الغير وحاصل الوجه
الاول ان الوراثة مجاز عن ان الاختصاص بالملك والملك يبقى مقصورا على الله تعالى بحيث لم يبق لاحد على الارض وعلى من عليها ملك ولا ملك كما كان في دار التكليف ان كان ملكا وملاكا
ملكا وحاصل الوجه الثاني انه مجاز عن توفي الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه وعلى الوجهين الظاهر ان الارض محمول على العموم لا العهد **قوله** ملازما
للصدق كثير التصديق يعني ان الصديق من ابنية المبالغة للصادق وكون الشخص مبالغا في الصدق يكون بحسب الكم وبحسب الكيف فملازم الصدق في اقواله وافعاله واخلاقه وكثير التصديق
عنه لا ما يطابق الحق والواقع وايضا تصديقه بجميع ما ورد من عند الله تعالى قولا وعملا بحيث لم يقع منه توقف ومهلة في قبول شيء مما ظهر له من الحقوق كان مبالغا في الصدق
كما وكيفا فلذلك قال تعالى في حقه انه كان صديقا وقال وابراهيم الذي وفى وقال واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والصدق اصل كل فضيلة وملاك لكل كمال وخير
ولما كان الصديق اعلم من النبي لانه كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب ان يكون كل صديق نبيا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا على سبيل الترقي فلما كذب الله النصارى فيما
زعموه في حق عيسى عليه السلام بين ضلالة عبدة الاصنام بالشروع في قصة ابراهيم عليه السلام فانه كان ابا العرب وكانوا معترفين بعلو شانه وحقية دينه على ما قال تعالى ملة ابيكم
ابراهيم فكانه تعالى قال للعرب ان كنتم من المقلدين لاباءكم كما تقولون انا وجدنا آباءنا على امة فمعلوم ان اشرف اباءكم واجلهم قدرا هو ابراهيم عليه السلام فقلدوه في ترك عبادة
الاصنام وان كنتم من المستدلين فانظروا فيما اقام من الدليل الدال على بطلان الشرك لتعرفوا افساد عبادة الاوثان **قوله** ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض عنه
ويقال يا ابتا **قوله** وعادى الى الحجة واحتج عليه ثم دعاه وثم نبهه ثم وعظه **قوله** المغني اجتماع منصوب على انه مفعول مطلق للنوع وقوله وارشده عطف عليه والرشاقة
يقال رجل رشيق القد اي لطيفه والركون الميل اليسير والعبادة في قوله لم تعبد المراد بها معناه المتعارف وهو غاية التذلل والخضوع لمن هو في غاية الفضل والافضال وفي قوله
يا ابت لا تعبد الشيطان ليس المراد بها العبادة بالمعنى المذكور بل المراد بها الطاعة لانهم ما كانوا يعبدون الشيطان بذلك المعنى فوجب حملها على الطاعة فقوله لا تعبد الشيطان
بمعنى لا تطعه فيما يوسوس اليك وسول لك اشار المص اليه بقوله ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص حيث عبر بعبادة الشيطان بمطاوعته فيما امر به واشار اليه بقوله **قوله** عصيا بناء المبالغة

بقوله ان الشيطان مستعص الرحمن كان من نوعه ان يعصى ربه وعبدة الاوثان وان كانوا يعتذرون في عبادتها بانها تماثيل الكواكب المدبرة لهذا العالم وانها تماثيل
اشخاص عظيمة عند الله يصلون لان يكونوا شفعاء عنده تعالى ونحو ذلك من الاعذار الفاسدة فما ذكره ابراهيم عليه السلام في حق تلك التماثيل من انها لا تسمع ولا تبصر
ولا تغني عن عابدها شيئا من الاغناء ولا يبطل اعذارهم بحسب الظاهر الا انه عليه السلام احتج عليهم بذلك بناء على انهم يزعمون عبادتها تنفعهم وان طريقهم مقبولة مستحسنة فبين
عليه السلام انه لا منفعة في طاعتها ولا مضرة في الاعراض عنها فاي غرض في عبادتها فان قيل قوله لابيه لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا انما يتم اذا
تمادى عليه على تقدير ان يسلم امورا احدها ثبوت الصانع وثانيها ثبوت الشيطان وثالثها كون الشيطان للرحمن عصيا ورابعها ان عصيانه للرحمن يمنع من ان يطيعه في شيء من الاشياء
وخامسها ثبوت ما هو عليه من الاعتقاد مستفاد من طاعة الشيطان ولعل آزر ابا ابراهيم لا يسلم شيئا من هذه المقدمات فكيف يكون الدليل المبني على صحتها حجة عليه وقد
حكي عنه انه اثبت الها سوى نمرود وانه لم يسلم وجود الاله الرحمن فكيف يمكنه تسليم ان الشيطان عاص له ثم بتقدير تسليم ذلك فكيف يسلم ان مذهبه مقتبس من الشيطان بل لعله
يقلب ذلك عليه اجاب الامام عنه بقوله الحجة المعول عليها في ابطال مذهب ابيه هو ما ذكره اولا بقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا واما هذا الكلام فانما ذكره
لمجرد التخويف والتحذير الذي يحمله على النظر في تلك الحجة وعلى هذا يسقط السؤال قوله قرينا في اللعن او العذاب يجعل الولي بمعنى الصديق المقابل للعدو
لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وجعله بمعنى التالي في اللعن او التوبيخ في النار
بحيث يلي كل احد منهما صاحبه قوله او ثابتا على موالاته اي على الدخول في جملة اشياعه واوليائه وعدم الخروج عنهم بالدخول في زمرة اولياء الله فان ... على موالات

[illegible]

سمع

مطلب آية السجدة

سمع موسى صرير القلم بالكتبة ثالثة ولا يبعد قوله فانه كان اشرف محلا لتقريب المعنى في قوله محاضرة الخفية لانه يعرف به المكان اشرف من موسى ان يكون يعرف بقربه من هو بالموضع الى ان
المحبوب بمحبة يكون اقرب شانا من المحبوب له كما في قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب قوله وعد الصبر على الذبح فوفى وروي عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره
سنة ويروى ان عيسى قال له رجل انتظرني حتى آتيك قال عيسى نعم وانطلق الرجل ونسي الميعاد ثم جاء لحاجته الى ذلك المكان وعيسى هناك للميعاد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واعد رجلا ونسي
فانتظره من الضحى الى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الى اي وقت ينتظره قال ان واعده نهارا فكل النهار وان واعده ليلا فكل الليل قوله اشتغالا
باهم تعليل لقوله بدأ باهله في الامر بالعبادة المالية والبدنية فان المقصود من ذكر الاحكام المتعددة ليس بيان نفس صدور الفعل من فاعله بل المقصود بيان كونه مقيدا بالقيد المذكور
المقصود بقوله تعالى وكان يأمر اهله بيان انه عليه السلام يبدأ بمن هو اقرب الناس اليه في الامر بالعبادة لكونه تكميلا لهم بالنسبة اليه لكونهم حقيقا بالشفقة الى الغير من سائر امته فيكملهم
ليجعلهم قدوة لمن سواهم ولم يرض لما قيل من ان المراد باهله جميع امته التي هي قبيلة جرهم فانه عليه السلام كان رسولا اليهم لانه خلاف الظاهر قوله وهو سبط شيث من نسل
وولد ولده فان ادريس هو اخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم وهو اول نبي بعث بعد آدم وبينه وبين نوح عليه السلام فان نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ الذي هو ادريس
وكان نبيا اول من خاط الثياب فلبسها وكانوا من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار قوله يعني شرف النبوة يعني قيل المراد بالمكان العلي رفعة المكان والمنزلة عند الله
وقيل المراد به المكان الرفيع حسا وذلك المكان اما الجنة واما السماء ومن قال انه ذاق الموت ساعة ثم احيي ثم ادخل الجنة ولم يخرج منها فهو حي هناك لا يموت بعد واختلف الذين
قالوا انه في السماء انه حي هناك ام ميت فقيل يموت وقيل حي فقيل اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وقصة ادريس آخر
القصص ثم اثنى الله على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبياء بما اثنى عليهم بعده اثنى على كل واحد منهم بما يخصه من الثناء قوله بيان الموصول يعني ان كلمة من في قوله من النبيين بيانية
لان المنعم عليهم ليس بعض النبيين بل كلهم لان المنعم عليهم بعضهم من ذرية آدم فجاز ان يكون من للبيانية وتبعيض كما جاز ان يكون للبيان بدلا من البيان الاول اخبر الله تعالى عن الانبياء المذكورين
في هذه السورة ووصفهم بانهم الذين انعم الله عليهم ومنهم بقوله من النبيين فوجب ان يحمل تعريف الموصول على الجنس للمبالغة كما في قوله تعالى ذلك الكتاب ولا يعتد حينئذ بان يجعل اولئك
بعض الذين انعم الله عليهم من النبيين وجمعهم في هذه الصفة العامة ثم جمعهم في كونهم من ذرية آدم ثم خص بعضهم بانهم من ذرية من حملناه في الفلك مع نوح وقال وممن
حملنا مع نوح وهو ادريس عليهما السلام فانه ليس كذلك بل القائل على نوح كما مر انه اب نوح واسماعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم كما قال ومن ذرية ابراهيم ثم خص بعضهم
بانهم من ولد اسرائيل وهو يعقوب النبي وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من قبل الام كما قال تعالى واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكلهم من ذرية آدم
ولكن جعل من قرب من آدم من ذريته وجعل من بعد منه من ذرية من قرب منه تشريفا لكل احد بان يقرب منه فرتب الله تعالى احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب
تنبيها بذلك على انهم كما فضلوا باعمالهم فلهم منزلة في الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين انهم من جملة من هديناهم الى الحق واجتبيناهم واصطفيناهم تنبيها بذلك
على انهم اختصوا بهذه المنازل بهداية الله تعالى لهم وانه تعالى اختارهم برسالته قوله تعالى وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية والمعنى على الاول انعم الله عليهم من النبيين
وممن هدينا واجتبينا وعلى الثاني انعم الله عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض من حملنا مع نوح وبعض من هدينا واجتبينا قوله والبكي جمع باك على خلاف القياس فان القياس في جمع فاعل
من الناقص ان يجمع على فعلة نحو قاض وقضاة ورام ورماة ولم يسمع بكاة في جمع باك بل المستعمل في جمعه بكى مثل شاهد وشهود وقاعد وقعود وقد قيل بكيا انه مصدر فقد جاء
لانه جمع ساجد وبكيا معطوف عليه يعني انه حال مقدرة لانهم حال الخرور ليسوا ساجدين والمراد بآيات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة عليهم ما يتضمن الوعد والوعيد والترغيب والترهيب
والمعنى ان الانبياء المذكورين مع ما انعم الله عليهم بانواع النعم كان شأنهم اذا تتلى عليهم آيات الله وكتبه المنزلة عليهم يخرون سجدا وبكيا خضوعا وخشوعا وخوفا وطمعا ثم انه تعالى لما وصف
هؤلاء الانبياء بصفات المدح ترغيبا لنا في التأسي بطريقتهم ذكر بعدهم من هو بالضد منهم فقال فخلف من بعدهم خلف الخ اي جاء من بعد هؤلاء الانبياء خلف من اولادهم يقال خلفه اذا
عقبه ثم قيل الخلف بالسكون بمعنى العقب الرديء كما قالوا في الصالح خلف صدق وقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر قال الشاعر خلفت خلفا ولم يدع خلفا ليت بهم كان لا بك التلفا قوله
كثير الخ عن ابن عباس قال الذين اتبعوا الشهوات هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب قوله وركب المنظور الخ يعني هما دليل اجلال ما ينظر اليه
قوله كقوله فمن يلق خيرا الخ قبل البيت ... اصبحت تنكت واجما وقد يعتري الاحلام من كان نائما يقال نكت في الارض اذا جعل يخط
وينقر باصبعه وهو كناية عن الهم لان المهموم يفعل ذلك والواجم الحزين يقول من اجل اضغاث احلام تبيح حزنا تنكت في الارض ومن كان نائما يعتريه الاحلام ثم قال فمن يلق خيرا يحمد
الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ارى من يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه ومن يغو بالكسر من غوي وبالفتح من غوى غيا وغواية فهو غاو قوله استثناء الا من تاب الخ من بدل
على ان الاية في الكفرة لانه لا يقال آمن الا لمن كان كافرا الخ قيل التغليظ كما روي عن قتادة ان المراد بالخلف المذكور بقوله فخلف من بعدهم خلف اليهود وعن مجاهد انهم النصارى وقيل هم
الوثنيون اولاد اسماعيل وقيل الاية نزلت في حق المسلمين الذين يؤخرون الصلاة عن اوقاتها وعلى قول من حمل الاية على الكفار يكون قوله الا من تاب الخ استثناء متصلا و
المعنى الا من رجع عن كفره وآمن على شريطته وعمل صالحا بعد ايمانه وعلى قول من حملها على المسلمين يكون متصلا ويكون المعنى الا من تاب عن ذنوبه وداوم على ايمانه فاولئك يدخلون الجنة
فان قيل الاستثناء دل على ان التوبة والايمان والعمل الصالح لا بد منها جميعا في دخول الجنة والنجاة من النار وهو محل بحث لان من تاب عن كفره ولم يدخل وقت الصلاة او كانت المرأة حائضا فانه
لا يجب عليها الصلاة والزكاة ايضا غير واجبة وكذا الصوم لو مات في ذلك الوقت كان من اهل النجاة مع انه لم يصدر منها عمل صالح فما وجه ترتب النجاة على العمل الصالح اجيب بان منع الصورة نادر
والاحكام انما تتبع بالاعم الاغلب قوله ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم لفظ شيئا في هذا التركيب منصوب على انه مفعول به على اقامة المفعول المطلق مقام الفاعل فان نقص قد يستعمل لازما
وقد يستعمل متعديا الى واحد يقال نقص الشيء نقصا ونقصانا ونقصته انا وقد يتعدى الى اثنين بواسطة حرف الجر فيقال نقصت من زيد حقه وقد ينصب بنزع الخافض فيقال نقصت
زيدا حقه وقد تقرر في النحو انه اذا وجد المفعول به تعين للقيام مقام الفاعل او لم يوجد فالجميع سواء ويجوز قيام المنصوب بنزع الخافض مع وجود المفعول به بدون حرف الجر وذكر في شرح
الرضي منع جواز نيابة المنصوب بنزع الخافض مع وجود المفعول به المنصوب بدون حرف كما في ذلك الخ والوجه بجواز الالتفات الى المفعول به الصريح انتهى قوله ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر

اي شيئا من الظلم وفي قوله تعالى شيئا منكرا ان شيئا النفي اشارة الى ان اعمالهم الخير التي عملوها في حال الكفر يثيبهم الله عليها مثل الصدقة وصلة الرحم قال محيي السنة في شرح السنة اذا اسلم
الكافر يثيبه الله تعالى على اعماله الخير التي عملها في حال الكفر كما يتجاوز عنه ويعفو عما فعل في حال الكفر من السيئات **قوله** وعدن علم لانه جنات عدن بدل من الجنة ولا يجوز ابدال النكرة
من المعرفة الا موصوفة كما في قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وايضا لما وصف جنات عدن بقوله التي وعد الرحمن عباده ولا توصف النكرات بالموصولات احتيج الى تعريف جنات عدن ولا سبيل
الى تعريفها الا بتعريف عدن ولفظ عدن ليس فيه شيء من التعريف سوى العلمية وسوى وقوعه مضافا اليه في العلم فانه ما كان مضافا اليه في العلم لا بد ان يكون معرفة مثل عبد الله وعبد شمس
وعلل علمية عدن اولا بوقوعه مضافا اليه في العلم وثانيا بكونه علما للعدن بمعنى الاقامة الحقيقية معنى الاقامة جنسها فان اعلام الاجناس موضوعة للحقائق الذهنية المتعقلة كاسامة
فانه علم للحقيقة الذهنية الاسدية وكلفظ برة فانه اسم للمبرة المعرف باللام الجنسي كذا لفظ عدن فانه علم لمعنى العدن المعرف تعريف الجنس **قوله** اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم على ان الباء
في قوله تعالى بالغيب للملابسة وهو حال من المفعول المحذوف لوعد اي وعدها وهي غائبة عنهم او من المفعول الثاني وهو عباده **قوله** او وعدهم بايمانهم على ان الباء فيه للسببية بتقدير المضاف
والمعنى وعدها عباده بسبب تصديقهم الغيب اي ايمانهم به **قوله** وعده الذي هو الجنة جعل الوعد بمعنى الموعود فلا يحتاج الى جعل الاتي بمعنى الاتي وهو اسم مفعول من اتيته فانه لو جعل الوعد
بمعنى المصدر لا يرجع اليه لان الوعد بمعنى المصدر لا يأتي ولا يؤتى بخلاف الجنة فانها ماتية يأتيها اهلها وقيل الوعد بمعنى المصدر والماتي اسم مفعول على بابه من اتى اليه احسانا اذا فعله والمعنى
ان الرحمن كان وعده لعباده بالجنة مفعولا منجزا لامتناع الخلف فيه ومن شأنه تعالى انجاز وعده اذا وفى به فهو تعالى وفى وعدهم بامر غائب عنهم فذلك الامر كانه حاضر حاصل لهم **قوله**
فضول كلام وهو الكلام الذي سبيله ان يلغى ويطرح لخلوه عن الفائدة نزه الله تعالى داره التي لا تكليف فيها عن مثل هذا الكلام تبعا لما كان الدار دار تكليف في جعل الاستثناء منقطعا
لان السلام سواء كان بمعنى التسليم او بمعنى القول الذي لا يطرح ولا يلغى ليس من جنس اللغو ثم حمله على الاتصال اما بان يفرض ان السلام من جنس اللغو ... كما فرض كون ...
من جنس العيب ثم استثنى منه واما ان السلام بمعنى الدعاء بالسلامة لغو ظاهر في حق اهل الجنة ... من الافات وانهم لكن لغوا فيه الحقيقة لافادته الاكرام والتعظيم فان
السلام الدعاء بالسلامة قال المبرد السلام دعاء الانسان لصاحبه بان يسلم من الافات في دينه ونفسه وتخلص من المكروه ثم فشا استعماله في الاكرام حتى لا يفهم منه غيره ولهذا لو تركته
تحكم صاحبك على الاهانة **قوله** على عادة المتنعمين جواب عن سؤال مقدر وهو ان المقصود من الاية وصف الجنة باحوال مستعظمة ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور
المستعظمة فما الوجه في مدح الجنة ولخصه به والجواب عنه بوجهين الاول ما روي عن الحسن ان الله تعالى اراد ان يرغب القوم بما احبوه في الدنيا فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس الحرير الذي
من عادة العجم والارائك التي هي الحجال المضروبة على الاسرة وكانت عادة اشراف اليمن ولا شيء كان احب الى العرب من الغداء والعشاء فوعدهم بذلك والثاني انه كناية عن اعتدال
احوال اهل الجنة من حيث المطاعم والمشارب فان الحال الطاعم والمعتدل من العرب هو التغدي والتعشي وهي عادة محمودة متوسطة بين الزهد في الطعام والتفريط فيه لا كلاهما في اليوم
والمبلغة ومن بين الزهادة والافراط فيه ... وعده بعد اخرى ثم فصل جوابا ثالثا وهو ان ذكر البكرة والعشي لبيان دوام رزق اهل الجنة لا لبيان ان الرزق يحصل لهم
في هذين الوقتين المعلومين كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا ويراد الدوام ... فان قيل كيف يتحقق البكرة والعشي بالنسبة الى اهل الجنة ولا صباح
ولا مساء ولا ليل ولا نهار بالنسبة اليهم قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقال عليه السلام ليس عند ربك صباح ولا مساء بل هم في نور ابدا اجيب بان المراد انهم يأكلون في مقدار يوم

[illegible]

وتسمية المشركين واهل الكتاب وما يعبدونه من الاغاليط والاراجيف قول الرجل ... **قوله** سميا اي شيئا يستحق ان يسمى الها لان الوثن وما عبدوا من آلهة ... بالعبادة
وفعيل بمعنى مفعول كثير في كلام العرب ككتاب بمعنى مكتوب ولباس بمعنى ملبوس ولفظ السمي وان اشتهر استعماله بمعنى الشريك في الاسم الا ان تفرده تعالى بالاسم لما لم يكن موجبا للعبادة و
المصابرة عليها فسر السمي اولا بالمثل والنظير فيما يقتضي العبادة والذي يقتضيها هو كونه منعما باصول النعم وفروعها وهي خلق الاجسام والحيوة والعقل وغيرها وتبين انه تعالى متكفل
عليها واذا كان تعالى متفردا فيما يقتضي العبادة من ايصال النعم الظاهرة والباطنة على التوالي والدوام وجب تخصيصه بعبادته التي هي غاية التعظيم والاكرام وحمل المثل سميا لان كل واحد
من المتماثلين يطلق عليه ما يطلق على الاخر فكان سميا بهذا الاعتبار ثم جوز ان يكون السمي المنفي عنه تعالى بمعنى الشريك في اسم الجلالة الذي عوض فيه الالف واللام عن همزة اله فانه مخصوص به
تعالى لا يشركه احد غيره **قوله** فان القول مقول فيما بينهم وفيمن هو من جنسهم فصح اسناده الى جميعهم وهو جواب عما يقال كيف صح ان يقال المراد بالانسان الجنس باسره والمسند اليه
القول الذي هو الجحود مع ان كلهم غير قائلين بذلك **قوله** او بعضهم المعهود عطف على قوله الجنس باسره وانتظام الاية بما قبلها انه تعالى لما امر نبيه عليه السلام بالعبادة والاصطبار عليها فكأنه قيل
والحكيم لا يكلف عبده بما يشق عليه الا لحكمة تترتب عليه وليس تظهر فائدة تترتب على العبادة في الدنيا فدل ذلك على ان فائدتها تظهر في دار مغايرة لدار الدنيا لمحشر المكلفين اليها بالبعث
والنشور ولما كان المشركون ينكرون ذلك انزل الله تعالى هذه الاية وحكى فيها قول منكري البعث على وجه الانكار عليهم فقال ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا ثم اقام الدليل على صحة البعث
تعالى او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا **قوله** الا الكاف الاعلى قراءة نافع وابن عامر وعاصم فانهم خففوها وقرأوا لا يذكر على الاصل والقراءة بالتخفيف قريبة من القراءة ... فان المقصود حمل الانسان
على التفكر والنظر فانه اذ خلق من قبل لا من شيء فجاز ان يعاد ثانيا روي عن بعض العلماء انه قال لو اجتمع الخلائق باسرهم على ايراد حجة في البعث بهذا الاختصار لما قدروا عليه
اذ لا شك ان الاعادة ثانيا اهون من الايجاد اولا ونظيره قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة وقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه **قوله** وتقديم الظرف وايلاؤه
حرف الانكار جواب عما يقال المنكر عندهم هو الاخراج حيا اي الحياة ثانيا فكان الواجب ان يلي همزة الانكار قوله اخرج حيا لانه هو المنكر وتقرير الجواب ان المنكر هو نفس الاخراج حيا
بل المنكر هو كون الوقت الذي بعد الموت وقت الحيوة فان انكارهم في وقت يكون فيه الاخراج حيا المتضمن انكار الحيوة بعد الموت من حيث ان كلامهم يستلزم انكاره وسلوك طريقة الالزام
فن من البلاغة فلذلك وليت همزة الانكار ذلك الوقت **قوله** وهي مخلصة لمعنى ان اللام الابتداء كما تفيد تاكيد مضمون الجملة التي دخلت هي عليها تخلص الفعل المضارع للحال
ايضا كما تخلصه كلمتا السين وسوف للاستقبال فلما اجتمعت اللام وسوف ههنا جردت اللام للدلالة على التاكيد واضمحلت الدلالة على الحال فلا يلزم اقترانها بحرف الاستقبال
قال ابن الحاجب في اماليه هذه اللام لام التاكيد وليست لام الابتداء والا لوجب ان يذكر معها المبتدأ فان قيل قدر المبتدأ محذوفا وابق اللام داخلة على الخبر قلنا ان اللام مع المبتدأ
كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الفعل مع قد والاسم مع ان فكذلك هذا انتهى وهذا مخالف لما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى من قوله
فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام القسم او لام ابتداء
ولام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف
يعطيك انتهى **قوله** كما خلصت الهمزة واللام فانهما مع كونهما حرفا تعريف جعلتا عوضا عن همزة اله فجاز اجتماعهما مع حرف النداء التي تفيد التعريف في قولك يا الله خلصتا
للتعويض وبطل معنى التعريف فان اجتماع حرف التعريف مع الالف واللام من خواص هذا الاسم الشريف فكما ان لام الابتداء تفيد تاكيد مضمون الجملة فكذا الكلمة ما في قوله ائذا ما مت
تفيد التاكيد ايضا فكأنهم قالوا ائنا لمخرجون احياء حقا حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الانكار والاستبعاد فعبروا ... حقا عبارة عن التاكيد المستفاد من لام الابتداء وقولهم حين
يتمكن فينا الموت عبارة عن التاكيد المستفاد من كلمة ما **قوله** مع ان الاصل ان يتقدم عليها يعني ان يتقدم الهمزة على حرف العطف بان يقال الا يذكر الانسان كذا او لا يذكر بدلالة الكلام الانكار
عدم التذكر فقط مع ان القول ايضا منكر وهو يقتضي ان يستلزم بطلان صدارة الهمزة والاصل ان يتقدم الهمزة على كل واحد من حروف العطف في المعطوف عليه ان يقال ايقول الانسان ولا
يتذكر ليفيد الكلام انكار كل واحد من القول وعدم التذكر ويستوفي الهمزة حقها من الصدارة الا انها وسطت بينهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو عدم التذكر والقول المذكور انما
نشأ منه ولو تذكر الانسان النشأة الاولى لما قال ذلك ثم انه تعالى لما قرر ما دل على صحة الحشر ورتب عليه تهديد منكريه فقال فوربك الخ وفائدة القسم امران الاول تاكيد الخبر باليمين والثاني تفخيم
شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الايمان الواقعة في كلام الله تعالى انما هي لتفخيم شأن المقسم به فلما اقسم الله باسمه مضافا الى نبيه افاد الكلام ان اضافة الربانية اليه عليه السلام له دخل في استحقاق التفخيم
والواو في قوله والشياطين يجوز ان يكون للعطف ودخولها على ضمير المفعول لنحشرنهم وان يكون بمعنى مع **قوله** هذا ان الحشر مع الشياطين وان كان مختصا بالكفرة وهو جواب ما يقال كون قوله
والشياطين مفعولا معه ظاهر على التقدير ان يكون تعريف الانسان للعهد المعهود بهم الكفرة واما اذا كان المراد به الجنس باسره فكيف يستقيم انه تعالى يحشرهم مع الشياطين واجاب بانه اذا حشر
فيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة **قوله** وان كان المراد بالانسان الكفرة لوجه التوفيق بين هذه الاية وبين قوله تعالى وترى كل امة جاثية
بان الثانية في حق اهل الموقف كافة وهذه الاية ان كانت في حق الكفرة فالجثو يكون حتى تاتيهم من الموقف الى شاطئ جهنم لانه بهم فلا يكون جثيا حالا مقدرة لانهم يتجاثون حال السوق الى جهنم
كما هم كذلك في الموقف وعند ورودهم شاطئ جهنم بخلاف ما اذا فسر الانسان بالعموم فان جثوهم اما هو في الموقف وعند ورودهم شاطئ جهنم ولا يستمر جثوهم بل انهم بعد الجثو في الموقف يسوقون
الى شاطئ جهنم ثم عند الاحضار يجثون فعلى هذا يكون جثيا حالا مقدرة ان يحضرنهم مقدرا جثوهم لان جثو المؤمنين يكون بعد الاحضار وجثيا جمع جاث على فعول كشاهد وشهود
على الاول يكون ... وجثيا على فعول فيهما سواء كان واويا او يائيا وكلاهما لغتان ... الاول يكون جثوو بواوين ... لام الكلمة ثم اعلت
... يكون اصله جثويا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر الجيم اتباعا لما بعدها والباقون بضمها على الاصل والشيعة فعلة كفرقة من شاع يشيع اي تبع وشيعة الرجل اتباعه
وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم بعضا فهم شيع ومنه الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة والمعنى انه تعالى يحضرهم اولا حول جهنم ثم يميز بعضهم من بعض الى ان ... ويأخذ من كل
اي كل طائفة شاعت اي تبعت غاويا من الغواة من كان اشد تمردا ... فيطرحهم في النار على الترتيب ...
ان كون الاية في حق الكفرة وان اريد بالانسان الجنس باسره يكون ذكر الاشد للتنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان **قوله** واي معنى اختلف في انهم معرب او مبني فقال سيبويه انها موصولة مبنية

فكان حقها ان يبنى كسائر الموصولات لكنها اعربت من بين الموصولات حملا لها على كل وبعض لاشتراكهما معها في لزوم الاضافة فاذا اضيفت جملة تامة على اعرابها وان سقط صدر الجملة التي هي
صلتها فقد ازداد نقصها لان الموصول ناقص من حيث احتياجه الى الصلة [illegible] بنيت لذلك واذا اسقط [illegible] جزء الصلة بنيت [illegible] على هذا
هي موصولة بمعنى الذي منصوبة المحل على انها مفعول لننزعن والمعنى لننزعن من كل شيعة الذين هم اشد على الرحمن عتيا والعتي التمرد في الشر والعصيان قوله وبجملة محكية او معلق عنها لننزعن التعليق
لما كان من خصائص افعال القلوب لم يجز في التعليق في لننزعن الا بملاحظة ما في ضمنه معنى التمييز اللازم معلوم ان النزع ليس من افعال القلوب وجملة ايهم اشد على كل واحد من التقديرين
واقعة في حيز العامل سواء القول المقدر او قوله لننزعن ويحتمل ان يكون مستانفة ويتم جملة لننزعن عند قوله من كل شيعة بان يكون من كل شيعة مفعولا به لننزعن على زيادة من على مذهب الاخفش
والكسائي فانهما يجوزان زيادة من في الاثبات او على كونها للتبعيض كانه قوله تعالى وهبنا له من رحمتنا اي بعض رحمتنا فكانه قيل لننزعن من كل شيعة اي بعض كل شيعة كان سائلا
قال من هم فاستونف وقيل ايهم اشد فيما قال ابو البقاء الجمهور على ايهم اشد بضم ايهم وفيه قولان احدهما انها ضمة بناء وهو مذهب سيبويه واي بمعنى الذي والقول
الثاني انها ضمة اعراب وفيه خمسة اقوال احدها انه مبتدأ واشد خبره والجملة محكية بالقول المقدر والتقدير لننزعن من كل شيعة الفريق الذي يقال فيهم ايهم وهو على هذا استفهام وهو قول
الخليل والثالث كذلك في كونه مبتدأ وخبرا واستفهاما الا ان موضع الجملة النصب بقوله لننزعن وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التمييز وهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك علمت
ايهم في الدار وهو قول يونس والثالث ان الجملة مستانفة وان استفهام ومن زائدة اي لننزعن كل شيعة وهو قول الاخفش والكسائي وهما يجيزان زيادة من في الموجب والرابع ان ايهم
مرفوع بشيعة لان معناها تشيع والتقدير لننزعن من كل فريق تشيع ايهم اشد عتيا وهي على هذا بمعنى الذي وهو قول المبرد ثم ذكر قولا خامسا وقال في آخره هذا قول الكوفيين انتهى
من الفصول **قوله** وعلى والباء يعني ان كلمة على في قوله على الرحمن والباء في قوله اولى بها لا يجوز ان يتعلق بقوله عتيا وصليا لانهما مصدران ومعمول المصدر لا يتقدم عليه بل هما اما للبيان كما في سقيا لك
عتيا على الرحمن وقال باي شيء صليهم فقيل بالنار رعوا على الرحمن وصليهم بالنار فيتعلقان بمحذوف ويكون مما للبيان فان صلة المصدر يحذف ويدل عليها عامل
هذين الجارين محذوف بقرينة المذكور او هما متعلقان باشد واولى لانهما يفعلان صلتين لهما قولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا كانه قيل لننزعن من كان اشد على الرحمن عتوه على
ان عتيا منصوب على التمييز محول عن الفاعل وكذا قيل لنحن اعلم بالذين هم اولى بالنار صليا فقوله لنحن اعلم بالذين هم اولى بصليها على تقدير ان يكون الباء في جانب الاول فيكون اعلم
بالذين هم اولى بصليها كانه قيل اي صليهم فبين انه بالنار وقوله او صليهم اولى بالنار على تقدير ان يتعلق الباء بقوله اولى وقيل اولى بالنار لكان اظهر الا انه قدم صليهم للاشارة الى انه تمييز
محول عن الفاعل **قوله** وهم المنتزعون المراد بقوله تعالى الذين هم اولى بها صليا هؤلاء المنتزعون على طريق وضع الظاهر موضع المضمر كانه قيل نحن اعلم بهؤلاء المنتزعين وبكونهم اولى
بالصلي بالنار ثم ان كان ضمير ايهم للكفرة عامة يكون المنتزعون رؤساء الكفرة الذين يكونون اولى بالنار صليا وان كان الضمير لجنس يكون المنتزعون والذين هم اولى بالنار اعم من الكفرة
لا اعني الكفرة والله اعلم **قوله** ويجوز ان يراد بهم وبايهم فيقال الكشاف لجواب لقائل كيف قلت ان المراد بهم المنتزعون مع ان الظاهر انه يراد بهم من هو اولى من بين المنتزعين ويكون
المعنى لنحن اعلم من جملة المنتزعين بمن هو اولى بها صليا فنطرحهم جميعا في النار لكن على الترتيب الاولى فالاولى نعذبهم على حسب استحقاقهم وتقرير الجواب انه ما ذكره احد الوجهين كما انه يجوز ان يكون
بان قلت فالمراد تميزهم طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ونطرحهم في النار على الترتيب او ندخلهم كل طبقاتها التي تليق بهم وجوازه لا ينافي جواز هذا الاحتمال **قوله** التفات الى الانسان
حيث عبر عن جنس الانسان بهم او من المعهود عنه بطريق الخطاب بعدما عبر عنه بطريق الغيبة في قوله ويقول الانسان وقوله اولا يذكر الانسان فان الاسم الظاهر منزل منزلة الغائب
في حق الجنس ثم نحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم قال لنحن اعلم وان منكم الا واردها اي ما احد منكم فحذف احد النفي والمغنية لهذه الجملة على ما قبلها واصل الورود الحضور والقرب من الشيء وان لم يدخل
فيه كقوله تعالى فارسلوا واردهم ومعلوم ان ذلك الوارد ما دخل الماء وقوله ولما ورد ماء مدين واراد به القرب لظهور ان موسى عليه السلام لم يدخله ويقال وردت القافلة البلدة وان لم
تدخلها ثم انه يطلق على كل واحد من الحضور والدخول كما يطلق على الحضور والظاهر اختلاف المفسرين في معنى الورود ههنا فقال ابن عباس ان الكثرين الورود ههنا الدخول وقالوا يدخلها
البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين ويخرجهم منها وروي عن ابن عباس انه فسر الورود ههنا بالدخول فخاصمه نافع بن الازرق فقال ابن عباس اما انا وانت فسندخلها فانظر هل ينجينا الله تعالى منها ام لا فبكى عبد الله بن رواحة وقال آية انزلت يخبر فيها ربي اني وارد النار ولم يخبرني انى صادر عنها فكذلك الذي ابكاني وروي عن جابر
ابن عبد الله انه اهوى باصبعيه الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما
كانت على ابراهيم حتى ان لجهنم او قال للنار ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا وروي عنه عليه السلام قال تقول النار للمؤمنين يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ
نورك لهبي وقال بعضهم المراد من الورود ههنا الدنو من جهنم وانه يعبر باحوالها ويشاهدها بالقرب منها ليعرفوا فضل النعمة في حقهم لما شاهدوا احوال اهل العذاب قالوا لا يجوز ان يدخل
النار مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها والمبعد عنها لا يوصف بانه واردها ولو وردوا جهنم لسمعوا حسيسها وقال عكرمة الآية في
الكفار يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم
من يمر مثل الريح ومنهم مثل الطير ومنهم كاجود الخيل ومنهم كعدو الرجل ومنهم كالماشي حتى ان آخرهم مرورا رجل نوره على موضع ابهاميه ثم يتكفأ الصراط والصراط دحض مزلة كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فبين مار ناج وبين مخدوش ناج وبين مكدوش في النار والملائكة يقولون رب سلم سلم فقول المعراه واصلها وحاضرها اخبار منه لقوله فالورود الحضور والقرب **قوله** كان ورودهم واجبا يعني ان قوله حتما ولذا كان
في الاصل حيث ليحاصهم الا مر حتما اذا اوجبه الا انه سمي به الموجب كالخلق والضرب بمعنى المخلوق والمضروب فالحتم بمعنى الامر المحتوم ولذلك وصفه بقوله مقضيا وتعلق بقوله على ربك
قوله وقيل اقسم عليه اي قيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها ويؤيده قوله عليه السلام من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم
الا واردها ولم يرض المصنف بهذا القول لما تقرر في النحو انه لا يستغني بالجواب عن القسم لدلالته عليه الا اذا كان الجواب باللام او بان والجواب ههنا على زعمه بان النافية فلا يجوز حذف القسم
في مثله **قوله** فيساقون الى الجنة قال الامام لو كان المراد بالورود دخول الجنس بامرهم فمعنى تنجيتهم ظاهر وان اريد دخول الكفرة وحدهم فمعنى قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة

عقيب ورود

عقيب ورود النار انهم يواردونها ثم يتخلصون منها لا يكون التنجية ح بمعناه وهي الخلاص من النار فان المتقين اذا لم يدخلوا النار مع الكفرة كيف يقال انهم نجوا منها حقيقة بل يكون التنجية
ح بمعنى السوق الى الجنة وكونها بمعنى السوق على تقدير ان يكون الورود بمعنى الحضور لا يدل **قوله** وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وذلك لان هذا التعبير يدل على ان الظالمين فيها
سبق الجثو وان المتقين مشاركون لهم في الجثو ثم يفارقونهم بان يساقوا الى الجنة وذلك انما يكون قوله تعالى وان منكم الا واردها بمعنى الا جاثيا حولها فان هذا لا يستدل الا بانه ايها الجثي قبل
وذر الظالمين حولها جثيا فقوله فيها مضاف لذلك لانه يقدر المضاف ويكون المضاف بمعنى في حوالها لكنه تقدير [illegible] او ليس عليه كان المصدر اليه جوابه بقوله [illegible] بهم كما كانوا
فان تنجية المؤمنين كما كانوا اهله مع المشاركين مع الكفرة في هيئة بان يساقوا الى الجنة وترك الظالمين على هيئتهم عليه من هيئة الجثو انما يكون بان يكون الكل على تلك الهيئة قبل سوق المؤمنين
الى الجنة ومن المعلوم ان تلك الهيئة غير معقولة في داخل جهنم فتعين ان يكون في حواليها الا ان يكون [illegible] لما انهارت بهم وسقطت بهم عن حضورهم فيها ولم تبق
على حالها قال الحسن وذر الظالمين فيها ولم يقل في حواليها الجوهري يقال قعدوا حوله وحواله وحوليه وحواليه ولا تقل حواليه بكسر اللام **قوله** والمعنى انهم يعني ان منكري البعث من مشركي
قريش لما سمعوا الحجج الواضحة على صحة البعث وعلى تهديد المنكرين ببيان صورة الحشر والحساب ومجازاة كل واحد من فريقي المؤمنين والكفار ولم يتيسر لهم التكلم فيها عارضوا تلك الحجج بما
زعموا انه ينفعهم ويدل على خلاف ما دل عليه حجة الله تعالى عنهم تلك المعارضة بقوله قال الذين كفروا الآية اي قالوا لو كنتم انتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا احسن واطيب من حالنا
لان الحكيم لا يليق به ان يوقع اولياءه ومخلصيه في الذل والعذاب واعداءه المعرضين عن طاعته في العز والراحة فلما كانت الكفار في النعمة والراحة وكانت المؤمنون في ذلك او في
الغلظة والمشقة تعين ان نكون عند الله على الحق ليس مع المؤمنين وانهم في مجلس النعم ويتحدثون [illegible] في حق المؤمنين [illegible] فيها خمر سيم كما
وان اللكن فيها ثم في حاجة وقدح **قوله** فرد الله عليهم ذلك بقوله كما رد عليهم نفس انكارهم للحشر وامعنوا بالتهديد باهلاكهم بطريق النقض التفصيلي حيث منع المقدمة
القائلة ان حصول نعمة الدنيا لاحد يدل على كونه مكرما عند الله بتقرير ان من كان اعظم نعمة منكم في الدنيا قد اهلكهم الله فلو دل وسعة الدنيا على حسن صاحبها عند الله لوجب ان لا
يهلك احد من المتنعمين وحيث اهلك دل ذلك على فساد قولهم المتنعمون في الدنيا اولياء الله وخواصه فلا يعذب به **قوله** وكم مفعول اهلكنا واجب التقديم على فعله لان له صدر الكلام
لانها الاستفهامية او خبرية وهي محمولة على الاستفهامية والكناية متسلط على كم اي كثيرا من القرون اهلكنا ومن قرن تمييز لكم مبين لها وجعل جملة هم احسن في محل النصب على انه صفة
لكم وفيه نظر لان النحويين نصوا على ان كم الاستفهامية والخبرية لا توصف بها ولو جعلت في محل الجر على انها صفة القرن فكان اولى ولا يلحقه رجوع ضمير الجمع الى القرن لان لفظ
انه لكان معنى الا انه معناه جمع **قوله** ما جد منه تعالى جد الشيء بكسر جدة اي صار جديدا وهو نقيض الخلق والخرثي اثاث البيت وسقاطه والرث الشيء البالي يقال رث الحبل
وغيره يرث رثاثة وارث الخلق **قوله** والري المنظر قرا الجمهور رئيا بهمزة ساكنة بعدها ياء مشددة وهو من رؤية العين فعل بمعنى مفعول اي مرئي كالطحن بمعنى مطحون وهو المرئي
نال ما رأته العين من حالة حسنة وكسوة ظاهرة وقرا قالون عن نافع وابن ذكوان عن عامر ريا بياء مشددة بعد الراء فقيل هي مهموز الاصل ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت
وقيل من الري الذي هو الامتلاء من النعمة والنضارة وهو ضد العطش والذبول والمعنى احسن منظرا لان الري والامتلاء احسن من ضدهما والمراد الارتواء من النعمة والعيش يظهر
عليه فلول العيش او ابو بكر عن عاصم وريا بياء ساكنة بعدها همزة وهو مقلوب من رئيا في قراءة العامة ووزنه فلع وقرئ وريا بياء واحدة مخففة على ان اصله وريا كقراءة
ابي بكر عن عاصم بقلب المكان ثم نقلت حركة الهمزة الى الياء قبلها على سبيل القاعدة في تخفيف الهمزة بالنقل فصار وريا ويحتمل ان يكون اصله وريا بياء مشددة كقراءة قالون ثم
خففت الكلمة بحذف احد الياءين وقرئ وزيا بزاي معجمة وياء مشددة والزي المحاسن المجموعة من اللباس والهيئة من زويت الشيء جمعته وقبضته وفي الحديث زويت لي الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وزوى الرجل ابن عينيه والمتزين يجمع الاشياء التي تزينه وتظهر زينته **قوله** واما العبارة يعني ان الرجل على فضل المرء وحسن حاله عند الله ليس بزيادة حظه
من الدنيا بل التوسعة الدنيا وتيا حسنه راجع في حق من لا يزداد بها شكرا او طاعة وانما الذي يعلم به الفضل والاكرام هو ما يكون في الآخرة من الانعام قال تعالى في سورة نون وممن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سندنيهم من العذاب درجة بالامهال وادامة الصحة والرزق وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وقال ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وهذه الآية تؤيد كون الامهال للاستدراج وقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر كونه لقطع معاذير العصاة فانه تعالى انما يعمرهم ذلك ليهم لقطع معاذيرهم
فالآية التي ذكر بها المصنف على ترتيب الشرط قوله فليمدد معناه الخبر اخرج على لفظ الامر ايذانا بان ذلك مما ينبغي ان يفعل اقتضاء ما ذكره من الحكمتين بفعله تعالى منزلة المامور
الممتثل اعلاما بان المامور به مفعول لا محالة **قوله** غاية المد والمعنى الذين في الضلالة يمدهم ولهم في ضلالتهم لا ينفكون عنها الا ان يعاينوا نصرة المؤمنين عليهم او يشاهدوا الساعة
ومقدماتها فقوله تعالى قل من كان في الضلالة تمام الجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وتقرير الجواب انكم تفتخرون على الفقراء بما لكم من الحظوظ الدنياوية وزعمتم
انها كرامة لكم من الله وما تدرون ان ذلك استدراج وامهال لتزدادوا به اثما فياخذكم عذاب الله اما في الدنيا او عذاب النار في العقبى فيكون المراد بعموم قوله من في الضلالة الخصوص
وهم الذين حكم الله عليهم بالشقاوة الى آخر عمرهم فلا ينفكون عما هم عليه الى ان يعاينوا عذاب الدنيا بنصر الله المؤمنين عليهم كقتلى بدر وهو قوله تعالى اما العذاب او يشاهدوا الساعة
ومقدماتها من امارات الكفر وهو قوله واما الساعة ومنهم ان ظنوا في الحال انهم خير مقاما واحسن نديا فسيعلمون من بعد انهم شر مكانا واضعف جندا فانه لا مكان شر من النار
موضع المناقشة في الحال وقد كانوا يظنون وهم في الدنيا انما جتماعهم مع اهل دينهم يدفع عنهم ما يكرهون فاذا راوا المهالك لهم في الآخرة عرفوا عند ذلك انهم كانوا في
الدنيا مبطلين في ظنهم **قوله** وقيل في غاية قول الذين كفروا واستبعده لطول الفصل بين قوله قالوا اي الفريقين وبين الغاية وايضا فيه فصل بجمل اعتراض وفيه النجاة من
لا يجوز ذلك المراد بالفاعل صاحب الكشاف فانه جعل قوله حتى اذا راوا متصلا بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا وجعل الآيتين التين بينهما معترضة وهما قوله كم اهلكنا وقل من كان في
الضلالة فربما وجه الغرض انه هو مضمون الآيتين الانكار على الكفرة في قولهم حين يتلى عليهم آيات الله ليهتدوا بها الى الايمان وقصر نظرهم على الحظوظ الدنياوية وترجيحها على السعادة الاخروية
فاكد هذا الانكار بالآيتين المعترضتين وقال في تقرير المعنى انهم قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون انهم يرجعون بقولهم هذا القول لا ينفك عنهم الموعود
اي معاينة العذاب في الدنيا واما يوم القيمة فيعلمون عند معاينته ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم

تعالى نبيه عليه السلام وهو

وكلمة حتى يكون حرف جر بمعنى الى نحو ضرب القوم حتى زيد ونمت البارحة حتى الصباح اي حتى الصباح وقد يكون حرف عطف نحو قدم الحجاج حتى المشاة وقد يكون حرف ابتداء
وابتداء بمعنى ان ما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق من حيث الاعراب بما قبلها لا المفرد ما بعدها مبتدأ مذكور لفظا او تقديرا كما في قولك سرت حتى ادخلها بالرفع بمعنى حتى اني ادخلها
لان ذلك لا يطرد والاشارة الى قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول بالرفع وقوله حتى اذا جاء امرنا جاء في الاول جملة فعلية وفي الثاني جملة شرطية فان حتى الابتدائية يجيء بعدها
الجمل كلها والتي في الاية هي التي يجيء بعدها الجمل الا ان الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون قوله على الشرطية المحكية وهي قوله تعالى من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن وقوله بل لانه خبر وعوضه منه يدل على انه محل زيادة الهدى على ثواب الاهتداء بالايمان والمعنى ويزيد الله الذين اهتدوا اعتقادا وعملا هدى اي ثوابا
على ذلك الاهتداء وهو خير جامع بالكافر في الدنيا بل ومن نفس اهتداء المؤمنين من حيث ان الاهتداء عرض يفنى وثوابه يدوم ويبقى وقيل لفظ الهداية باق على ظاهره و
المعنى انه تعالى يزيد المؤمنين المهتدين هداية بدل ترك من كان في الضلالة في ضلالتهم بناء على ان الاهمال في الضلالة يوجب زيادتها وان تعضد جود الهداية يؤدي الى الاهتداء بوجوه
آخر منها ان نفس الايمان والعمل يقتضي الايمان زائد مترتب على نفس الايمان والاخلاص في ذلك العمل يؤدي الى مترتب عليه وكذا قوله وقيل عطف على فليمدد لانه
في معنى الخبر لم يرض به المصنف لان قوله تعالى فليمدد في موضع الخبر ان كانت من موصولة او في موضع الجواب ان كانت من شرطية فلو كان قوله ويزيد الله الذين اهتدوا معطوفا
على جملة الخبر او على الجزاء لوجب اشتماله على الضمير الراجع الى المبتدأ واداة الشرط وهي اسم ههنا لان جملة الخبر وجملة الجزاء لا بد من اشتمال كل واحدة منهما على الضمير الرابط فكذا
لا بد من اشتمال الجملة المعطوفة على جملة الجزاء عليه لان المعطوف على جملة الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزاء فلا بد ان يشتمل كل واحدة منهما على الضمير الرابط مع انه ههنا
انه يمتنع من عطفه على فليمدد ولان المعطوف على جزاء الشرط ينبغي ان يصلح جزاء له وقوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا لا يصلح جزاء له فانك لو قلت من كان في الضلالة يزيد الله
الذين اهتدوا هدى لما استقام المعنى ويمكن ان يجاب عنه بان الجملة الشرطية خبرية مقيدة بقيد هو الشرط فان الشرط كالقيد للجزاء فكانه قيل يمد الرحمن ويمهل بطول العمر والتمتع بمن
كان في الضلالة ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والعطف لا يقتضي الاشتراك في جميع القيود والشرائط ولا يجب ان يكون ضميرا بل يكفي ان يتحقق بعموم معاده وههنا قد تحقق ذلك
لان قوله الذين اهتدوا في معنى اعداء من كان في الضلالة فكانه قيل من كان في الضلالة فيزيد الله ضلالته ويزيد هداية اعدائهم من المؤمنين فوضع المظهر ولما احتيج في عطفه على فليمدد
الى هذا التكلف لم يرض به المصنف قوله الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد قال المحققون من ان المراد بها الايمان والاعمال الصالحة سماها باقيات لان ثوابها يدوم ولا يبطل
ومنهم من خصها ببعض العبادات او لعلهم ذكروا ما هو اعظم العبادات ثوابا على طريق التمثيل روي عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق وغيرهم ان المراد بها الصلوات الخمس
وروي عن ابي الدرداء انه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله تحط
الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن فهن الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة فكان ابو الدرداء يقول
ذلك لاهللن ولاكبرن الله ولاسبحنه حتى اذا رآني الجاهل حسب اني مجنون وقد مر في سورة الكهف … قوله عائدة فان منفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع والمراد
بالعائدة ههنا المنفعة العاجلة بقرينة قوله سيما ومآلها النعيم المقيم ولا يقال انه خير من غيره بعد اشتراكهما في اصل المنفعة فما افتخر المشركون به من قولهم اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وان له منفعة في الجملة الا ان الباقيات خير منه ولما كان الحكم على الباقيات بانها خير مردا ومرجعا وعاقبة يفهم منه ان ما متع به الكفرة من حظوظ الدنيا
له منفعة وعاقبة حميدة الا ان الباقيات الصالحات خير منه من حيث العاقبة ومن المعلوم ان لا خيرية لعاقبته اصلا حتى يفضل الباقيات عليها من جهة الخيرية واجاب عنه اولا
بان الخير ههنا لمجرد الزيادة لا الزيادة على البعض حتى يلزم ما ذكر من كون ما متع به الكفرة ذا نفع وعاقبة حسنة وثانيا بانه على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء ليس المراد
تفضيل نفس الباقيات على ما متع به الكفرة من حيث المنفعة بل في الكلام حذف واضمار والمعنى ان كل واحد من ثواب المؤمنين وعقاب الكفرة وان كان بالغا الى غاية الكمال
في بابه لكن بلوغ الثواب غايته ازيد واكثر من بلوغ العقاب غايته وكيف لا وفي الجنة من الفضل والافضال ما لا يقادر قدره والنار من عدله تعالى لا يزيد عقاب العاصي على مقدار معصيته
والمقصود بيان حال ثواب المؤمنين ليس تهديدا لضدهم بل … قوله كان لخباب
عليه مال فتقاضاه عن خباب بن الارت قال كنت قينا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده مال فاتيته اتقاضاه فقال لي قوله الطاعات التي تبقى عائدتها ابدا
ما قاله المحققون من ان المراد بها الايمان والاعمال الصالحة قوله لما كانت الرؤية سببا للاخبار تجوز عن الاخبار لجامع السببية والاستفهام تجوز عن قولك اخبر ولما كانت اعمال
التعجب كان قوله تعالى افرأيت بمعنى اخبر بعد ذلك … حيث قال أإذا ما مت لسوف اخرج حيا فانه تعالى حكى اولا قول هذا الكافر على وجه الانكار عليهم ثم اقام الدليل عليه بقوله
او لا يذكر الانسان ثم … المنكرين وساق الكلام الى هنا كلام من قال على سبيل الاستهزاء … قوله تعالى اطلع الغيب همزة
مفتوحة لانها همزة الاستفهام وهمزة الافتعال المحذوفة للوصل ومثله افترى على الله كذبا قوله وتألى عليه اي حلف الجوهري آلى يؤلي ايلاء حلف وتألى وأتلى مثله فان قوله
لاوتين جواب قسم محذوف والجملة القسمية في محل النصب على انها مقول القول قوله الا باحد هذين الطريقين وسواء بلغ المرء من السن ما رتبه الى عالم الغيب الذي
توحد به الواحد القهار او يتقرب اليه باخذ منه عهدا بان يؤتيه في الآخرة مالا وولدا قوله فان وعد الله بالثواب عليهما … العهد عند الرحمن ان يقال في الصالح وجه
عهدا اي عهد الرحمن وعد لعامله المثوبة والاكرام واودعه عنده … العمل الذي عهد الله عاملة الثواب … قوله سنظهر له يعني ان السين للتسويف
والسين دخلت على فعل الكتبة التي لا تتأخر عما يصدر عن المكلف من القول او العمل كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا ان المراد بتسويف الكتبة تسويف
تبيينها وظهورها على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا فان قوله لم تلدني جواب اذا ظرف للاستقبال من الزمان وليس المراد عدم
الولادة في المستقبل لان الولادة قد وقعت قبل الانتساب بل المراد انه يتبين ويظهر في المستقبل انه لم تلدني في الماضي لئيمة وقوله لم تجدي بدا افراقا وخلاصا
يقال لا بد من كذا اي لا فراق منه يقول اذا انتسبنا وعين كل واحد منا من تصل نسبه اليه … ابن لئيمة وظهر لك ما تفتخرين به الا الاقرار بكرم الافتخار الخ

على ذكر الام

على ذكر الام لانه الام اذا كانت من الكرام فالاب اولى ويجوز ان يريد به التعريض كما هو من الحالية لئيمة قوله او سننتقم منه انتقام من يكتب جريمته المرقومة في صحيفة … اثبات العمل في
الصحيفة يؤدي ذلك لا اثبات اليه من المجازاة والانتقام على طريق ذكر اسم المسبب وارادة السبب قوله ونطول له من العذاب على ان يكون المد بمعنى تطويل من العذاب والخلود كما يقال
مد الله عمره ومده في غيه اي امهله وطول له فيكون من المد لا من المدد ثم اليه بقوله يشير الى ان قوله من العذاب صفة موصوف محذوف اي نطول له شيئا من العذاب الذي يستحقه
هذا الكافر الذي قال لاوتين قوله او نزيد عذابه على ان يكون قوله نمد من المدد وتضعيفا عذابا كما قال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فانه قد يستعمل بمعنى واحد اي زاده
والحق به القوة والمادة كالجيش اذا الحق به المدد قوله ونرثه يجوز ان يكون الضمير فيه في محل النصب على انه المفعول فيكون ما يقول مفعولا … ونرث منه ما يقوله اي مدلوله
لا نفس قوله ويجوز ان يكون ضميرا منصوبا … بدل اشتمال والمعنى ونرث ما عنده من المال والولد الذي كان يأتيه فردا … الدنيا من
علامة الابوة والملكية او ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا فردا … ثم انه تعالى لما ذكر … المشركين واراد
على نهم الكفر بحال شرع بعده في الرد على عبادة الاصنام فقال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة الاية قوله سيجحدون آلهتهم قوله او سينكره الكفرة يعني ان ضمير يكفرون يجوز ان يرجع الى الآلهة
لانه اقرب مذكور وقيل انه تعالى يحيي الاصنام يوم القيامة حتى يوبخوا على عبادتهم ويتبرؤوا منهم فيكون ذلك اعظم لحسرتهم ويجوز ان يرجع الى المشركين وقوله بعبادتهم مصدر مضاف الى
الفاعل ان عاد الضمير المجرور فيه الى المشركين العابدين والى المفعول ان عاد الى الآلهة وضمير يكونون يتعين ان يكون للآلهة على تقدير ان يفسر الضد بضد العز وكذا التقدير ان فسر بالعون لانه
يكون ذلا على المتخذين المشركين وما يكونون عونا في عذابهم … الآلهة والمعاون قد يسمى ضدا لانه يضاد العدو وينافيه باعانته لك واما ان فسر الضد بالكفر وترك العبادة فضمير يكونون
يكون للمشركين ويكون عليهم بمعنى اعداؤهم خبر كان وضدا خبر بعد خبر والمعنى ويكون المشركون اعداء الآلهة كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها فقول المص وجعل الواو للكفرة قسيم
لجملة قوله يؤيد الاول اذ فسر الضد بالذل قوله وتوحيده جواب عما يقال كيف افرد قوله ضدا مع انه خبر عن جمع وتقرير الجواب انهم وان كانوا اضدادا في نفس الامر الا انهم كشيء واحد من حيث
اشتراك الجميع في المعنى الذي به مضادتهم فلذلك جعلوا اضدادا كما انه عليه السلام جعل المؤمنين مع كثرتهم يدا واحدة لاتفاق كلمتهم وفرط تضامهم وتوافقهم فجعلهم كشيء واحد
وذلك في الحديث المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم قوله عليه السلام تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفؤ النظير والمساوي
وقوله وهم يد على من سواهم مجتمعون على اعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان كانه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا ونظيره جعل الاتفاق
يدا ان فرق بينهم فاذا اوردت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع واذا جمعت اريد التشتت والافتراق قوله وقرئ كلا بفتح الكاف والتنوين على انها كلا التي للردع
والتنوين الذي فيه للترنم ومنه التنوين اللاحق اواخر الابيات والاعجاز المصرعة ويلحق الفعل والاسم المعرف باللام قال اقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي ان اصبت لقد اصابن
الاصل لقد اصابا والعتابا باشباع فتحة الباء للوزن ثم قلبت الالف للاشباع نونا وهذا التنوين في الحقيقة لترك الترنم وذلك لان الالف والواو والياء في القوافي تصلح للترنم لما فيها
من المد فيبدل منها التنوين اذا قصد الاشعار بترك الترنم لخلو التنوين من المد فيجوز ان يكون تنوين كلا من هذا القبيل وان يكون تنوين التنكير على انه يكون كلا مصدرا مؤكدا
لفعله المحذوف كانه قال … واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا قال ردا عليهم كلا هذا الراي كلا ويكون هذه الجملة مستأنفة ويكون قوله سيكفرون استئنافا
آخر قوله وكلا اي قرئ كلا بضم الكاف والتنوين على انه من باب اضمر عامله على شريطة التفسير منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب لهذا الفعل الاول اي المراد سيكفرون
انكار آلهتهم … الشفاعة والنصرة والاعانة … الدال عليه قوله ليكونوا لهم عزا فلذلك قدر الناصب يجحدون لكونه مناسبا له ثم انه تعالى لما ذكر حال المشركين
مع الاصنام في الآخرة ذكر بعده حالهم مع الشياطين في الدنيا وانهم يتولونهم وينقادون لهم فقال الم تر انا ارسلنا الشياطين الاية قيل في تفسير ارسلناهم سلطناهم عليهم كقوله انما سلطانه
على الذين يتولونه وقيل ارسلناهم اي قيضنا لهم كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ومعاني المعنى واحد لانه تعالى اذا ارسلهم عليهم وسلطهم فقد اتصلوا بهم
واذا اتصلوا بهم فيصير لو قرن بعضهم بعضا قال الامام احتج الاصحاب بهذه الاية على انه تعالى مريد لجميع الكائنات فقالوا قوله ارسلنا الشياطين على الكافرين موضوع للارادة انه سلط عليه لارادة
ان يستولوا عليه … سلطهم عليهم لارادة ان يستولوا عليهم وذلك يفيد المقصود ويتأكد هذا بقوله تؤزهم ازا فانه معناه تهزهم هزا … بقوله استفزز من استطعت
منهم ثم قال لا يجوز ان يكون المراد بالارسال التخلية لانه تعالى لما خلى بين الشياطين والكفرة فقد خلى بينهم وبين الصالحين من عباده ثم انه تعالى خص الكافر بانه ارسل الشياطين عليه فلا بد لتخصيص الكافر
بالذكر من فائدة فاذا ذكر ههنا فلا بد ان يكون من امر يختص الكفار ليس ذلك في المؤمنين … وسواء علم انه تعالى اذا علم من المؤمنين الرغبة في الاجابة دونهم على ذلك
وبهداهم واذا علم من الكفار خلاف ذلك وصغوا لهم واضلهم فذلك فائدة تخصيصه تعالى اياهم بما ذكر والله اعلم والاز الهز والاستفزاز حق ومعناها التهييج وشدة الازعاج
قوله فانه لم يبق لهلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة والعد كناية عن سرعة تقضي آجالهم فقلة ايامهم وانفاسهم كما في قوله تعالى دراهم معدودة
… الاول انه كثيرا ما يعتبر عدده لكثرته قوله تعالى نحشر منصوب باضمار اذكر او بقوله لا يملكون … الشفاعة قال ابن عباس هم الذين اتقوا الله
بطاعته واجتناب معاصيه قوله تعالى الى الرحمن الى جنته ودار كرامته ويدل عليه ما ذكر بعده وهو قوله ونسوق المجرمين الى جهنم لانه بمقابلته قوله كما يفد الوفاد على الملوك
… وعن علي انه قرأ هذه الاية وقال لا والله على ارجلهم يحشرون ولكن يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وفي رواية وازمتها
الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة قوله عطاش الورد جمع وارد … العطاش من لفظ ورد … مجاز مرسل
بطريق اطلاق اللفظ الملزوم وارادة اللازم قوله الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين … شفاعتهم لغيرهم او شفاعة غيرهم لهم والمص قدم الاحتمال الاول وقرره
على وجهين الاول مبني على ان يراد بالعهد الايمان وما يترتب عليه من الاعمال التي وعد الله تعالى لصاحبها سعادة الاخرة وكرامتها والمعنى لا يملك احد من اهل المحشر ان يشفع لاحد الا
الا ان يكون الشافع ممن قدم … بالعهد … بالكرامة الاخروية التي جعلها الله تعالى سببا لصاحبها بسببها ان يشفع العصاة قوله
على ما وعد الله … في الاية كما في قوله … قوله ومحلا اي

اي نوع عام من العذاب

ان فالله اعلم العبارة هكذا فلا بد من امر مختص في الكفار ليس ذلك المعنى في المؤمنين … ليس ذلك في الكفار والله اعلم
[illegible] هذا المحل … فليتأمل

محل قوله

منه تخذ الرفع على انه بدل من ضمير لا يملكون والنصب على احد الوجهين او على انه بدل من الشفاعة بتقدير المضاف وعلى انه مستثنى من ضمير لا يملكون او من الشفاعة على تقدير المضاف
ايضا فان قوله تعالى لا يملكون الشفاعة كلام تام غير موجب فقد تقرر ان المستثنى من مثل هذا الكلام يجوز فيه النصب والبدل كقولك ما جاءني احد الا زيدا والا زيد قوله وقيل الضمير
عطف على قوله الضمير فيه للمجرمين فيكون المراد بالشفاعة عنهم الشفاعة غيرهم لهم لا شفاعتهم لغيرهم لان المجرم لا يستاهل ان يشفع لغيره مثله قوله بالاسلام عطف بيان لقوله بموجباته
لان المجرم يستعد ان يشفع له بتجرد ايمانه وان كان من اصحاب الكبائر لانه لا يقبل المجرمون لا يستحقون ان يشفع لهم غيرهم الا اذا كانوا قد اتخذوا عند الله عهدا فدخل فيه كل من اتخذ عند الله عهدا
فيدخل فيه صاحب الكبيرة لانه باقراره واعتقاده بالتوحيد والرسالة يصدق عليه انه قد اتخذ عند الرحمن عهدا فيستحق ان يشفع له كما يستحق اصحاب الصغائر لذلك فان كل واحد
منهما مجرم موكول امره الى مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه تفضلا او بشفاعة الشافعين فان الشفاعة انما تكون فيمن استحق التعذيب فيجعل هذا دليلا على ان الاية
دليلا على بطلان قول المعتزلة من ان صاحب الكبيرة لا يغفر له وصاحب الصغيرة مغفور له من كان مغفور الذنب لا حاجة الى الشفاعة فيه فلم يبق للشفاعة متعلق على مذهبهم مما يدل على ان
المجرم المستحق للشفاعة بمجرد الايمان والاقرار بالشهادتين ما روي عن ابن مسعود انه قال قال عليه السلام من قال كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد
اليك في هذه الحيوة الدنيا باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي فانك ان تكلني الى نفسي تقربني من
الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد طبع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم
عند الله عهد فيدخلون الجنة هذه رواية الامام الواحدي في الوسيط والطبع الختم وهو التاثير في الطين ونحوه يقال طبع الكتاب على الكتاب اذا ختمه والطابع الخاتم يريد ان
يختم ويرفع كما يفعله الانسان بما يعز عليه قال الامام الرازي ظاهر هذا الحديث ان المراد من العهد كلمة الشهادة وظهر وجه دلالة الاية على ثبوت الشفاعة لاهل الكبائر قوله
الضمير يحتمل الوجهين يعني قالوا يحتمل ان يكون للعباد كلهم وان يكون للمجرمين كما يحتملهما ضمير لا يملكون لما رد الله تعالى على عبدة الاوثان والاصنام عاد الى الرد على من اثبت له ولدا كما قالت اليهود
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله الكل داخلون في هذه الاية قوله مرة بعد اخرى اشارة الى ان بناء التفعل للتكثير نحو تقطع الرجل اي قطع بعضه
قليلا والشيخ الموفق ووجه الكثرة فيه انه مطاوع فعل وهو يكون للتكثير نحو غلقت الابواب وموتت البهائم فيتكثر بطاوعه ضرورة فلذلك كان يتفطرن ابلغ من ينفطرن
لان الانفطار مطاوع فطر الثلاثي ولا دلالة فيه على الكثرة والمبالغة ولان بناء التفعيل لما كان للتكليف في قوله يتفطرن على ان السموات سعين وتكلفن في حصول
التشقق فيهن من شؤم مقالة هؤلاء الكفرة وليس في الانفعال دلالة على هذا المعنى بل اشك ان ما حصل بالجد والاهتمام يكون ابلغ فان قيل كيف يؤثر
القول باثبات الولد لله تعالى في انفطار السموات وسقوطها عليهم وانشقاق الارض وخسفها بهم وخرور الجبال وانهدامها عليهم اجيب بان الله تعالى يقول كدت
افعل بالسموات والارض والجبال بهذه الاقاويل عند صدور هذه الكلمة منهم غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي وانني لا اعجل بالعقوبة ويجوز ان يكون
المعنى ان السموات والارض والجبال تكاد ان تفعل كذلك لو كانت تعقل من فظاعة هذا القول وهدمه لاركان الدين وقواعده قوله تعالى
يتفطرن في محل النصب على انه خبر تكاد وقوله هدا الظاهر انه مصدر على غير لفظ الفعل لتقاربهما معنى لان الخرور السقوط والهدم الانهدام من قولك
هد الحائط يهد اي انهدم فيكون لازما وقول المصنف رحمه الله تعالى تهد هدا تفسير لقوله سبحانه وتعالى وتخر الجبال هدا وبيان لوجه انتصاب
هدا لا لبيان الاحتياج الى تقدير العامل اذ لا حاجة الى التقدير ثم اشار رحمه الله الى وجهين اخرين لانتصابه الاول ان يكون مصدرا من هد المتعدي
واقعا موقع الحال اي مهدودة يقال هده وهد به ما ثنيا ويقال هدا الحائط يهده هدا اي هدمه وضعضعه والثاني ان يكون مفعولا من اجله اي لانها تهد اي تكسر
والهد ليس للجبال اذ ليس هو فاعل الا انه فعل اذ بني للمفعول فصح ان يكون مفعولا له والى الثالث المصنف رحمه الله بقوله اولانها تهد اي تكسر قوله يحتمل
النصب على العلة لتكاد او تهد على حذف اللام ان يحتمل النصب بنزع الخافض الدال على العلية وليس مفعولا له صريحا لانتفاء شرط النصب وهو اتحاد
فاعل الفعل المعلل المفعول له والفرق بين حذف اللام واضمارها ان المضمر مقدر صحيح كالملفوظ فلذلك يظهر اثره بخلاف المحذوف فانه متروك بالكلية
اثره وحكما قوله وهو من دعا بمعنى سمى وهو يتعدى الى المفعولين يقال دعوته زيدا بمعنى سميته زيدا ودعا قد يستعمل بمعنى نادى وصاح
وهو يتعدى الى واحد يقال دعوت زيدا اي ناديته وهذا المعنى غير مراد في هذا المقام وهو ظاهر فلا بد ان يكون دعوا بمعنى سموا الا انه حذف
المفعول الاول ليعم كل من سماه المشركون ولدا للرحمن سبحانه وتعالى من عزير عليه السلام وعيسى عليه السلام وغيرهما او بمعنى نسبوا قوله ولا
ينطلب له اي لا يحصل له لو طلبه فرضا على طريق فرض المحال يعني ان ينبغي ليس مطاوع بغى اي طلبه يقال بغيت الشيء فانبغى كما يقال طلبت
الشيء فانطلب قوله تعالى ان كل من في السموات كلمة من هنا نكرة موصوفة وصفتها الجار والمجرور بعدها ويجوز ان تكون موصولة واضافة كل اليها لا تنافي
كونها موصولة لان تعريف الموصولات كما لا يجوز ان تراد به المعهود والمستغرق جميعا فيجوز ان يراد به العموم والاستغراق فيصح ان يضاف اليه كل الاسم الموصول
كما في قوله وكل الذي حملتني احمل والفاء في قوله تعالى فانما يسرناه فصيحة تفصح عن مقدر عطف عليه ما بعدها والتقدير بلغ هذا المنزل فانما يسرناه
على لسانك بان انزلناه على لغة العرب او فانما انزلناه بلغتك على ان الباء بمعنى اللغة لتبشر به المتقين وتنذر المخوف بنذارته قوما لدا وهو جمع الد
وهو الخصم المجادل بالباطل الاخذ في كل لدد اي جانب من الخصومة ولديداه جانباه ويجوز ان يكون الضمير في قوله تعالى يسرناه ولتبشر به وتنذر لهذه السورة
الكريمة المشتملة على ذكر التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين بتاويل المنزل وان يكون للقرآن كله وضمير قبلهم لهؤلاء القوم اللد اهلكنا كثيرا منهم من اهل الفطرة
من هؤلاء المهلكين هل تحس منهم من احد اي هل تجد منهم احدا اصلا فان احدا تقدم عليه فانقلب حالا من احد مفعول يتبعه من قرن لتسمع لهم ركزا وفتح الميم مبنيا للمفعول والركز الصوت
الخفي من غيران ينطق بفم ويتركب من حروف مثل صوت ما يركز في الارض تم بها ما يتعلق بسورة مريم والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ٥٥٥٥

مطلب في دعاء عهد نامه

سورة طه

حزب ٣

سورة طه مكية بسم الله الرحمن الرحيم مائة واربع وثلثون آية

قوله لاستعلائه في بابه الكلم والف المنحفضة فبابه لا امالة والاستعلاء ارتفاع اللسان الى الحنك انطبقت اولم انطبق والانخفاض خلافه
والمستعلية سبعة احرف اربعة منها مطبقة الصاد والضاد والطاء والظاء وثلثة منها غير مطبقة وهي الغين والخاء والقاف ونسبة الاستعلاء الى الحرف مجاز فان الاستعلاء
بالحقيقة انما يكون للسان لا للحرف والاطباق ان تطبق على مخرج الحرف من اللسان ما حاذاه من الحنك والانفتاح خلافه قوله على لغة عك وهي قبيلة باليمن
وهي ومعك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن ولم يرض المصنف هذا القول حيث حكاه بقوله وقيل ثم قال فان صح لم يحتج في توجيهه الى التكلف
البعيد فان ابدال حرف النداء بالهاء طه والاقتصار على طه ليشبه من هذا البعيد غير معهود في لسان العرب ولو سلم انه معهود في لغة عك فلا يخفى ان خطابه
عليه السلام بلغة غير قريش بعيد ومخالف لما ثبت ان السفاهة بالسواء في خلافكم وهو جمع خليفة بمعنى الطبيعة لا قدس الله تعالى طه اراد به طبا بعكم فانكم طاعنين تمنعوا
الظاهر موضع الضمير للتعليل قوله وقرئ طه على انه امر بالتاء بعد الطاء والهاء ان كنة على انه امر له عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه
معا ولا يقوم فيها ما يتعب فيه كل التعب لما روي انه عليه السلام لما انزل عليه الوحي اجتهد في العبادة حتى تراوح بين قدميه في تهجده وطول قيامه في الصلوة وكان
يصلي الليس كله فكان يقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى لطول القيام ثم قيل انه ماخوذ من يطأ وكان اصله طأ كما اخذ دع من يدع فقلبت همزته هاء كما
قالوا اياك هياك وهرقت في ارقت فالهاء في طه ليست للسكت على هذا بل هي مبدلة من لام الفعل وقيل قلبت الهمزة في يطأ الفا كما قلبت في لا هناك المرتع
اصله لا هنأك ولما كان قلب الهمزة المتحركة الفا نادرا او رد له مثالا فادا بني منه الامر يكون ط كما يكون من الامر من يرى ثم الحق به هاء السكت فصار طه كما يقال
فه وره قوله او اكتفى عطف على قوله على انه امر او على انه ليس بامر بل هو من اسماء حروف التهجي كما في القراءة المشهورة واصله طاها فاكتفى من الاسم الاول بحرفه
الاول ومن الاسم الثاني وهو ها بجزئه ايضا فصار طه ثم سكن الهاء لاجل الوقف فصار طه قوله وعلى هذا ردّ على الوجه الثاني وهو ان يكون طه
بسكون الهاء ماخوذا من يطأ بعد قلب همزته الفا يحتمل ان يكون اصله طأ بالفتحتين طاها فلما جاز قلب الهمزة المتحركة الفا في يطأ فقلب الى طا كذلك
قلب طأ الا انه لوحظ الكتابة لما كانت ولا رسم الالف الا وجاء ان يكون اسما مختصر ا على بدل الاشتقاق على كل واحدة من الحروف الملفوظة وجاز ان يكون الاسم
طاها فالمختصر من سورتين سوا وقيل ان اصله طاها او بهذا وعلى تقدير كونه طه من اسماء الحروف كتبنا على صورة الحرفين المتتابعين تا سميتهما لا على صورة
اسميهما المتعلقين بالحروف وهو ما ذكره صاحب الكشاف في اول سورة البقرة وهو قوله الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف استمرت العادة متى
تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء وتقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على ذلك الشكل كلمة المثلوة في كتابة هذه الفواتح اسماء كلا امه
ومن المعلوم ان التلفظ بالاسماء ورسم الحروف المسميات امر مخصوص بحروف التهجي لا يجري في الكلمات المفيدة قوله اشقى من الشقاء بمعنى التعب ثم يجعل المعلوم
وهو والد الوحش صاحب الركوب ان يزول عنه الصعوبة وينقاد وفي ذلك العمل شقة وتعب ولذلك الشقاء يضرب به المثل قوله ولعله عدل الى جواب
لبيان السعادة ان يشبع في بعض التعب انه في الاصل مقابل السعادة فذكره يناسبه ثم يخالف الا وفيه الكتة في اختياره قوله ولا يجوز ان يكون بدلا فيه لكل تشقى
لاختلاف الجنسين ان جنس التذكرة والشقاوة فانهما متنافيان غاية الاختلاف لا تتراءى ناراهما فلا يصدق احدهما على الاخرى ولا بعضه ولا مشتملا عليه فلا يتصور جعل التذكرة
بدل كل او بعض او اشتمال من الشقاوة ضرورة ان ما يقوم مقام الشيء يجب ان يكون بينهما مجانسة ومناسبة بوجه ما ولو كانت بدلا منها لكانت بدل الغلط وهو بعيد
عن فصيح وروده فلا يوجد في كلام فصيح فضلا عن ان يوجد في كلامه تعالى قوله فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين فانه لا يتعدى الى مفعول له هو لتشقى فلا يتعدى الى آخر
الا بالتبعية البدلية او العطف وفيه بحث وهو ان ما ذكره انما يدل على عدم جواز كونه مفعولا له لتشقى لان مع قطع النظر عن كونه معللا بالعلة الاولى ولا يلزم منه ان لا يكون مفعولا له
لانزلنا مطلقا بجواز ان يكون الانزال المعلل بنفي الشقاء معللا بالتذكرة بطريق الحصر والاستثناء بان يكون نفي الشقاء لنفي علية التعب لانزال لا انه اخراج لها بالنفي عن علية
الانزال المعلل بتعب المنى على البيت لا الموعظة وذكر الاحكام على طريق قولك ما ضربت لك التاديب لا لمعذرة الى ربي فلا حاجة الا ان يجعل لتشقى متعلقا بمحذوف كما قيل
وليس فيه ايضا تعدية الفعل الواحد الى علتين وذكر لانتصاب تنزيلا اربعة اوجه الاول ان يكون منصوبا باضمار فعله اي نزل تنزيلا والثاني ان يكون مفعولا به لقوله يخشى
اي لتذكرة لمن يخشى تنزيل الله تعالى والثالث ان ينتصب على المدح والاختصاص والرابع انتصابه على انه بدل من تذكرة على ان يكون مصدرا اوقع موقع الحال ليكون تنزيلا
مصدرا بمعنى المفعول اي ما انزلنا الا تذكرة تنزيلا فيكون بدلا من بدل الكل من تذكرة لكونهما متحدين ذاتا قوله او صح على تقدير كونه منصوبا على الاستثناء المنقطع ان
جعل تذكرة مفعولا له على احد الوجهين وجعل تنزيلا بدلا منه يكون المعنى ما انزلنا القرآن الا تنزيلا وهو تعليل الشيء بنفسه ان جعل الانزال والتنزيل بمعنى واحد
وبنوعه ان جعل التنزيل عبارة عن الانزال على التدريج فانه نوع من مطلق الانزال قوله بوجوه تعظيم المنزل اي لمزيد ما يدل على تعظيمه الجوهري عرفت الشيء فاكرمته
انظر فيه فطرة هو من الناظر عرفت وعرفتها جميعهم بوجهه لكنا ذكرنا من عرضنا القرآن ان يبرز ما حتى يطلع اليها الكفار تفخيم القرآن المنزل بذكر ما يدل على عظمة منزله
ترغيبا في تدبره والعمل بموجبه قوله فان قيل لم عطف الجمع على المفرد في قوله تعالى ممن خلق الارض والسموات العلى اما الا رعاية المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه اجيب بان الاكثر
الالهم ان لا وصلوا اسم غير علم فرد كان او جمعا يعرف التعريف الجنس اذا لم يمكن حمله على المعهود وان امكن فلا وجه لحمل تعريف السموات على الاعادة المعهودة فتعين
حمله على الجنس فيصير الكلام عطف الجمع على المفرد بل فيه عطف الجنس على الجنس وفيه رعاية التطابق قوله ثم اشار الى وجه احداث الكائنات بين وجه ارتباط
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بقوله خلق الارض والسموات وجعل قوله الرحمن على العرش استوى كالبيان لطريق خلق ما ذكر وقوله بل قصد العرش متعلق
بقوله احداث الكائنات وتدبير امرها على طريق التشريع وهو يشعر بان حملة العرش على العرش الذي يحمله الملائكة ويحفون حوله حمل الاستواء على العرش على القصد

الا انه عدى بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء والظهور كما قيل في قوله تعالى ثم استوى الى السماء معناه ثم قصد ذلك الى وجه تخصيص العرش بالذكر مع ان الاستيلاء حاصل بالنسبة

[illegible]

مطلب في السدرة المنتهى

[illegible]

فانه اشرف فيه وهو مستقر النجمة عند البيس سبب النفس كون بهام انه بل هو سبب للاخبار بانهام انه وما يخفى فيه من هذا القبيل فانه يجز القول السر سبب النفس
جملة لجواز ان هو سبب للكلام به فيعلمه هذا الظاهر ان يقول فاعلم ان يعلم السر والاخفى الا انه عدل عنه الى ما اختاره للاشارة الى ان ما هو جزاء حقيقة محذوف الاية
واقيم مقامه بدل الجملة فان يعلم السر والاخفى مستلزم لمعنى عن جهر وتحقق لازم [illegible] حلول الملزوم وارتد اللازم قوله وهو ضمير النعن
المراد بالاخفى ما يضمر ولم يظهره لاحد لا سرا ولا جهرا وبالسر ما يسر به الى غيرك وبالجهر ما ترفع به صوتك قوله قفى تمهيد نبوته بقصة موسى اثر ما ذكر تمهيدا
لنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى الاية قصة موسى عليه السلام يقال قفوت فلانا اتبعته وقفيته بفلان اتبعته اياه وبه يظهر ان قوله
وهل اتاك حديث موسى جملة معطوفة على قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى على طريق عطف القصة على القصة ليكون بعثا له وحملا على الاقتداء بموسى عليهما السلام في تحمل اعباء
النبوة فان هذه السورة من اوائل ما نزل فاحتيج فيها الى الارشاد الى طريق التبليغ وتقوية قلبه وتسليته عما يناله من عناد المعاندين ولهذا قال ما انزلنا عليك القران لتشقى اي
لمتاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك كما انزلنا على موسى التورية لذلك وهو قوله تعالى وهل اتاك استفهام يحتمل ان يكون للاخبار لانه تعالى يعلم
كلام موسى فيكون الاستفهام بمعنى هل اتاك للانكار لم يأتك الى الان وقد اتاك الان فتنبه له وهذا قول الكلبي ويحتمل ان يكون قد اتاه ذلك سابقا فيكون الاستفهام للتقرير فكانه
قال اليس قد اتاك قوله في ليلة شاتية اراد بها بردا وشتاء وبعا شتوت بموضع كذا اي اقمت به شتاء قوله مثلجة اي ذات ثلج وفي الكشاف وقدح فصلد زنده اي صوت
ولم يخرج نارا يقال صلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا فبينا كان موسى عليه السلام يتحير الامر اذ رأى النار من بعيد فلذلك اخطأ الطريق قوله
مستعد من النار اي شعلة قبسا يقتبس من النار وقيل القبس الجمرة والنار المشتعلة [illegible] في رأس عود او فتيلة او غيرها قال اكثر المفسرين ان الذي راه
موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا [illegible] من رأس شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء فوقف متعجبا
من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما قال الامام [illegible]

ليكون

ليكون صادقا في خبره او الكذب لا يجوز على الانبياء قوله ولما كان حصولهما اي حصول الاثنين بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع
فقال لعلي اتيكم ولم يقطع بان يقول انى اتيكم لئلا يعد ما لم يتيقن الوفاء به نظر كيف احترز موسى عليه السلام عن شائبة الكذب قبل نبوته حيث لم يقل اتيكم من قال على النار هدى
ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها [illegible] قوله كما قال سيبويه في مررت بزيد تاييد لقوله ويستعلون المكان القريب منها
[illegible] يقرب من زيد بمثابة [illegible] زيد جاز ان يجعل استعلاء المكان يقرب من النار بمثابة استعلاء نفس النار قوله قيل انه لما نودي قال من المتكلم
قال انى انا ربك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع اعضائى [illegible]
نعلم ان ذلك الا ينبغي الا به [illegible] سمعه من جميع الجهات لا تتفاوت [illegible] على تمام الجهات الاخر فعلم بذلك انه ليس
بكلام المخلوقين وعلم ذلك ايضا [illegible] ذلك الكلام بجميع اجزائه [illegible] كل جارحة بمنزلة الاذن بالنسبة الى ذلك الكلام وايضا انه رأى النار في الشجرة
[illegible] الشجرة [illegible] خضرتها [illegible] ذلك النار [illegible] فعلم بذلك [illegible]
كلام الله تعالى وقال اصحابنا يجوز ان يخلق الله تعالى له علما ضروريا بذلك ومنع المعتزلة ذلك وقالوا لو حصل العلم الضروري بكون هذا النداء كلام الله لحصل العلم الضروري
بوجود الصانع لاستحالة ان يكون الصفة معلومة بالضرورة وكون الذات معلومة بالاستدلال ولو كان وجود الصانع تعالى معلوما بالضرورة لخرج موسى عن كونه مكلفا
لان حصول العلم الضروري ينافي التكليف وقد علم قطعا انه عليه السلام لم يخرج عن التكليف فعلم ان الله تعالى عرفه ذلك بان نصب عليه دليلا قوله واجمع
اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه الكلام القديم الذي ليس من جنس الحروف والاصوات وذلك الكلام لا يتلقف منه تلقفا جسمانيا بجانب الحاسة
[illegible] يتعلق بالكلام القائم بذات الله تعالى وانما يتلقف تلقفا روحانيا [illegible] من خصه بكلامه كالانبياء والملائكة [illegible] وذلك الكلام قالوا انه
تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجسام كالشجرة او غيرها [illegible] الكلام [illegible] ذلك الكلام حادث [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] واهل السنة [illegible] الكلام النفسي الازلي وقالوا انه تعالى
[illegible] ذلك الكلام [illegible] قوله
[illegible] قوله تعالى فاخلع نعليك [illegible]
[illegible] قوله والمقدس يحتمل المعنيين [illegible] التواضع والادب [illegible]
بالوادي المقدس [illegible] قوله تعالى فاخلع نعليك [illegible] قوله [illegible] طوى
على تقدير [illegible] ابن عامر والكوفيون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
ان المعنى مقصورة على تقدير التوحيد والامر بالعبادة [illegible] قوله
المعنى [illegible] فان ذكر الله تعالى [illegible]
والاركان [illegible] الصلوة [illegible]
كتاب لم يخل [illegible] وكذا على تقدير ان يكون [illegible]
ذكر الله [illegible] ذكر العبد اياه [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] ذكر الصلوة [illegible] اقم الصلوة [illegible]
هذا التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اقم الصلوة لذكرى [illegible] فليصلها اذا ذكرها
[illegible] عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها
[illegible] اقم الصلوة لذكري رواه مسلم قال الخطابي هذا الحديث [illegible] الا ذلك [illegible]

الكفارة في ترك صوم رمضان من غير عذر وكما يلزم المحرم اذا ترك شيئا من نسكه فدية من دم او طعام او ليعمل عليه الا ان يصلي ما تركه فقط قال ابن حجر في فائته صلوة
يجب الترتيب في قضائها ما لم تزد على صلوة يوم وليلة واحتج عليه بقوله تعالى اقم الصلوة لذكري اي لتذكرها واللام بمعنى عند كما في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك
الشمس اي عنده ولو كان المعنى الاية اقم الصلوة المتذكرة عند تذكرها وذلك يقتضي رعاية الترتيب كذا نقله الامام وقوله تعالى ان الساعة آتية كالتعليل للامر بالعبادة
واقام الصلوة واعلام بان القيمة التي هي موعد جزاء الاعمال كائنة وان كلا آمره يجوز ان يعمله من غير الخبر وان ثم فسر قوله اريد اخفاءه وفيها وكاد وان كان موضوعا
لمقاربة الا انه من الله تعالى لتحقيق الوجوب فالمعنى انا اخفيها وفيها لطف للخلق ليكونوا على حذر منها كل وقت كما ان عسى في قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا للقطع بقربه
زيادة وقيل المراد اخفيها نفسي فوقها والمعنى اكاد اخفيها فلا اقول انها آتية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت
به وقيل المعنى اكاد اخفي الساعة واتيانها واخفي احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها لئلا يكون العبادة مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل يكون خالصة لوجهه
على ما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قوله او اكاد اظهرها على ان يكون بهمزة اخفى للازالة والسلب اي ازيل خفاءها نحو اعجمت الكتاب
اي ازلت عجمته واشكيته اي ازلت شكواه والمعنى انها لتحقق وقوعها وقربها اكاد اظهرها كما قال تعالى اقتربت الساعة وان اقتضت الحكمة تاخيرها برهة من الزمان وقرئ
اخفيها بفتح الهمزة من خفاه بمعنى اظهره قوله عن التصديق بها مع على ان ضمير عنها للساعة والمراد التصديق باتيانها فيكون ضمير لا يؤمن بها ايضا للساعة
وعلى التقدير ان يكون ضمير عنها للصلوة يكون ضمير بها للساعة والمعنى لا يصدنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة والاول اولى لان الاصل في الضمير ان يرجع الى
اقرب المذكورين وهو الساعة ومن جعل ضمير عنها للصلوة نظر الى انها هي المقصود بالذكر وقوله تعالى ان الساعة آتية انما ذكر على وجه التعليل للامر بها قوله فان صد
الكافر انما يكون بسبب ضعف في دينه علة لكون نظم الاية منبها على انه ينبغي ان يكون ثابتا قويا في دينه لئلا يضعف الرجل في دينه كان سببا لصد الكافر اياه عن دينه
كان نهي الكافر عن الصد الكافر المسبب عن الضعف منها ودليلا على نهي الرجل عن الضعف الذي هو سبب لصد الكافر فكانه قيل لا تكن رخوا ضعيفا في امر دينك فيصدك
عنه الكافر فالاية من قبيل قولهم لا ارينك ههنا فان المتكلم نهى نفسه عن ان يرى المخاطب والمراد نهي المخاطب عن الحضور عنده ويكون بمرآه فذكر المسبب واريد السبب
وارادة السبب ان الحضور عنده وان النكتة في العدول الى النهي الى التنبيه على انه لا ينبغي عن نفسه وان يتعلق قدرته تعالى ان يرجع النفي واختياره وان موضع النهي له
ليس الا ما يتوقف المفسر الخارجي قوله استفهام يتضمن الاستيقاظ لا يعزب ان حقيقة الاستفهام ممتنع في حقه تعالى وجب ان يكون الاستفهام الواقع في كلامه تعالى لحكمة وهي
ههنا ايقاظ السامع وتنبيهه على عظم ما يخبر عنه في الكتب الالهية فانه عليه السلام لما سئل عما كانت بيمينك واجاب بانها قطعة خشبة يابسة لا تصلح الا للعمل لها
تورث نفعا وحصارتها فاذا اظهر الله تعالى منها تلك الايات العظيمة كانقلابها حية عظيمة ونحو ما ظهر له قدرته تعالى بتغيير المباينة البعيدة بين المقلوب والمقلوب اليه
ونقرر في قلبه مشاهدة هذه المعجزة القاهرة انه تعالى ينصره ولا كذلك بين يدي العدو وما في قوله تعالى وما تلك بيمينك مبتدأ استفهامية وتلك خبرها وبيمينك
متعلق بمحذوف منصوب على انه حال عامله معنى الاشارة في تلك كقوله هذا بعلي شيخا والتقدير ما هي مشارا اليها او مأخوذة بيمينك وجوز الزجاج ان يكون تلك موصولة بمعنى التي
وبيمينك صلتها اي ما التي استقرت بيمينك وهذا ليس مذهب البصريين فانهم لم يجعلوا شيئا من اسماء الاشارة موصولا الا كلمة ذا واما الكوفيون فيجوزون ذلك
في جميعها ولم يقل بيدك لاحتمال ان يكون في يده شيء مثل الخاتم ونحوه فلما اجمل اليد تعين الجواب قوله على لغة هذيل فانهم زادوا والكثير قبل ياء المتكلم
يقدروا عليه مكان الالف فقلبوها ياء لتكون على اخت الكسرة وادغموها في ياء المتكلم فقالوا عصي وبا بشري والتوكؤ على العصا الاتكاء عليه سواء كان حال المشي
او حال الوقوف على رأس الماشية وبحالها مثل الورق واخبطه اي ضربه بالعصا ليسقط والهش الارتياع والخفة للمعروف وهش الهش
وهش يهش بكسر الهاء من باب ضرب وقرئ اهش بكسر الهاء فيكون هو من اهش الغنم والمفعول المحذوف اي اهش الورق او الشجر اضربها بها او ارى الشجر
اذ غصانها ليسقط ورقها على غنمي لتاكله وقرئ واهس بضم الهاء والسين المهملة وهو السوق والزجر قوله اي علي بها بقال العلي عليه اوسوء اذا زجرها موتها ضربه
والمراد ما يفعله الرعاة لاقتنائهم قوله تعلق بها ادواته الادواة جمع اداة وهي الآلة كالقوس والكنانة والحلاب ونحوها ومنه اكثر الشيخ اداوة تبلغ المطهرة
ويجعل على داود على وزن عطايا قوله وعرض الزندين اي وضعهما على شعبتي العصا وهذا قولهم عرضت العود على الاناء والزند العود الذي تقدح به النار
وهو الاعلى والزندة السفلى وفيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان والمشار في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار والعفار الزند
وهو الاعلى والمرخ الزندة وهي الاسفل كذا في الصحاح والوضع الاختيارية واحدة لاستطلال روعي وهبان قال كانت لعصا موسى عليه السلام شعبتان
ومحجن فاذا طالت الشجرة حناها بالمحجن واذا حاول كسرها لواه بالشعبتين واذا سار وضعها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والثياب واذا كان في البرية
ركزها والقى كساءه عليها فكانت ظلا وفيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاه دلوا وتكونا شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا
اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه فتماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام
عند المنام قوله وكان عليه السلام فهم ان جواب ما يقال ما التي هي العصا اي تقدم الجواب انه سئل عما كانت بيمينك عن حقيقة ما في يده وماهيته الموجودة
فلما قال هي عصاي فقد بين حقيقته فلم زاد في الجواب ذكر منافعها مفصلا ومجملا وتقرير الجواب انه عليه السلام فهم ان هذا السؤال للاستعلام لانه تعالى
منزه عن ذلك بل المقصود منه ان يتذكر ويستحضر حقيقتها وما يعلم من منافعها وقد علم ان ذلك ايات باهرة جواب اذا في قوله حتى اذا راها وقوله فتذكر
حقيقتها عطف على قوله فهم ان المقصود قوله تبين لما القاها لو جواب عما يقال كيف ذكر الذي انقلبت اليه العصا بالفاظ مختلفة وهي الحية والثعبان والجان
فان الحية وان كان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير الا ان الجان والثعبان متباينان فان الثعبان الكبير يكون من الحيات والجان الحية الصغيرة

الحمد

[illegible]

على لونها الاول اي النور والبريق واتفق المفسرون على ان السوء كناية عن البرص فانه ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بان يكنى
عنه ولا يصرح باسمه وقوله من غير سوء يجوز ان يتعلق بقوله تخرج وان يتعلق ببيضاء لما فيها من معنى الفعل كانه قيل تبيض من غير سوء ويجوز ان
يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في بيضاء قوله اي لنريك بها او فعلنا ذلك اشارة الى ترتيب قوله او بما دل عليه الاية او العصا اي تعلق هذه الاية الثانية بعد
اية قلب العصا حية او دل بها او فعل ما فعلنا بك من ذلك والتحملات اي بك وضياء كون النبوة واظهار المعجزة الى هو ذلك لنريك بعض اياتنا
الكبرى او لنريك الاية الكبرى حال كونها من اياتنا على ان يكون الكبرى مفعولا ثانيا لنريك ومن اياتنا حالا منها وعلى الاول يكون المفعول الثاني قوله من اياتنا
ويكون الكبرى صفة لايات قيل اليد اعظم في الاعجاز من العصا لانه تعالى ذكر قوله لنريك من اياتنا الكبرى عقيب ذكر اليد ورد ضعيفا بانه ليس في اليد الا تغير
اللون واما العصا ففيها تغير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحيوة والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ثم عودها بعد ذلك عصا كما كانت فهي اعظم
فلا بد ان يكون المعنى هذه الاية ايضا بعد قلب العصا لنريك بها من الايتين بعض اياتنا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من اياتنا او لنريك من
اياتنا الكبرى فعلنا ذلك فلا دلالة في الاية على كون اليد كبرى بالنسبة الى العصا ثم انه تعالى لما اظهر هذه الايات عقبها بان امره بالذهاب الى فرعون وبين العلة
في ذلك بانه طغى اي جاوز حد العبودية بدعوى الربوبية ثم جاوز اللعين في تلك المجاوزة حيث لم يقنع بدعوى الشركة فيها حتى قال انا ربكم الاعلى روي
عن وهب انه قال قال الله تعالى لموسى عليه السلام اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي وانك بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري واني البستك جنة من سلطاني
لتستكمل بها القوة في امري ابعثك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي اقسم لولا الحجة والعذر الذي
وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وحذره من نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر
بما لبس من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي في كلام طويل فاسكت موسى عليه السلام سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال
رب اشرح لي صدري الاية قوله ويفسح قلبه اشارة الى ان المراد بالصدر القلب كما في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وان كان قد يراد به
العضو الذي فيه القلب كما في قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وان المراد بشرح القلب توسيعه حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين وحماقتهم ولا
يخاف من شوكتهم وكثرتهم ويجترئ على مخاطبة فرعون ومحاجته فانه تعالى اذا وسع قلبه علم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى لم يخف من فرعون
وشدة شوكته وكثرة جنوده ويحتمل انه سأل الله تعالى ان يوسع قلبه ليفهم ما ينزل عليه من الوحي كانه قال اشرح لي صدري فافهم عنك ما انزلت علي من الوحي قوله
وفائدة لي جواب لما يقال ما فائدة قوله لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري مع ان الكلام يستقيم بدونه وتقرير الجواب بانه ابهم الكلام اولا فقال اشرح لي ويسر لي
فعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكر المشروح والميسر وهما الصدر والامر فكان الرفع بعد الابهام اكد لطلب الشرح والتيسير لصدره
وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على التصريح بالمراد ابتداء لان الرفع بعد الابهام تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل قوله ولعل تبييض
يده كان لذلك فارتكعها سببا لخلاص موسى عليه السلام من ان يقتله فرعون او لكونها آية لاخذ لحية فرعون ونتفها قوله كقلبها في موازر اصله
قلبت همزته واوا لانضمام ما قبلها فصار موازر وقلبت في الازر ايضا وان لم ينضم ما قبلها حملا للنظير على النظير فانهما اخوان في المعنى فيكون كل واحد منهما
نظير الآخر من حيث المعنى وحملا على الفعل وهو موازر قوله ومفعولا اجعل مبتدأ اضيف فيه الثنية الى لفظ اجعل وقوله وزيرا وهرون خبره ووجه
العناية بالمفعول الثاني ان مقصوده الاهم طلب الوزير قوله ولي صلة اي يجوز ان يكون قوله لي صلة نفس كجعل متعلقا به ويجوز ان يتعلق بمحذوف

على انه حال وزيرا لانه في الاصل صفة لو زيرا فلما قدم عليه انتصب حالا قوله اولى وزيرا عطف على قوله وزيرا وهرون اي ويجوز ان يكون مفعولا اجعل
قوله وزيرا فيكون لي مفعولا ثانيا مقدما على المفعول الاول وهو وزيرا ومن اهلي يكون ان يكون صفة لوزيرا وان يتعلق باجعل قوله وهرون عطف
بيان لوزير وفيه ان عطف البيان يشترط فيه التوافق بينه وبين متبوعه تعريفا وتنكيرا وقوله وزيرا نكرة فكيف يكون هرون عطف بيان له ولعل المراد
يجعل هرون بدلا من وزيرا قوله او وزيرا من اهلي اي ويجوز ان يكون مفعولاه وزيرا من اهلي فيكون وزيرا مفعولا اول ومن اهلي مفعولا ثانيا وفيه
ان شرط المفعولين في باب النواسخ صحة انعقاد الجملة الاسمية منهما وانت لو ابتدأت بوزيرا واخبرت عنه بقولك من اهلي لم يجز اذ لا مسوغ للابتداء
قوله وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر فانه قرأ اشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على لفظ الخبر عن نفسه اي انا افعل ذلك وجزم كل واحد من الفعلين على
انهما جواب الامر وان قرأ اشدد على لفظ الامر يكون المعنى قوّ به ظهري واجعله شريكا لي في امري قوله انعمنا عليك يعني انه من قولهم منّ عليه منّا بمعنى
انعم عليه لا من قولهم منّ عليه منة بمعنى امتنّ عليه لان المنة تهدم الصنيعة والمقام مقام التلطف ... من غير ان يسأله موسى فكيف
يعطيه مراده بعد السؤال والمعنى ... منا عليك الآن باتيانك سؤالك وقد سلف لنا من اخرى عليك وقوله وقتا اخرى اشارة الى انه ظرف منا
ان ... عليك في وقت اخرى ... والمرة ... الذي هو مصدر ... فان قبل لم قال مرة اخرى مع انه تعالى ذكر منا
كثيرة اجيب بانه ليس المراد مرة واحدة ... لان ذلك قد يطلق على القليل والكثير والمنن المذكورة ههنا ثمانية اولها قوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى والثانية
قوله والقيت عليك محبة مني والثالثة قوله ولتصنع على عيني والرابعة قوله اذ تمشي اختك والخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم والسادسة قوله
وفتناك فتونا والسابعة ... والثامنة قوله واصطنعتك لنفسي قوله بالهام او منام ... ان المراد من هذا
الوحي ليس الوحي الواصل الى الانبياء لان ام موسى ما كانت من الانبياء فان المرأة لا تصلح للامامة فكيف تصلح للنبوة ... وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحي اليهم فلذلك اختلف في المراد من هذا الوحي ...

محتاجا اليه بتقريب منزلته وتخصيصه بالتكريم والاجلال على الغفلة فان اصطفيتك لنفسي من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضيفه اليه فيقال هذا صنيع فلان
كما يقال هذا جريح فلان قوله مثله فيما خوله من العطاء جواب عما يقال كيف قال النفي مع انه تعالى [illegible] فلا يجوز حمل الكلام على ظاهره فلذلك حمله على الاستعارة التمثيلية
شبه حال موسى فيما خوله الله تعالى من التقريب والتكليم والتكريم بحال من قربه الملك واستخلصه لنفسه وجعله [illegible] فحاصله الاستعارة تمثيلية قوله
ولا تفترا [illegible] من ونى يني ونيا مثل وعد يعد وعدا بمعنى فتر [illegible] او الحكمة في هذا التكليف انه من ذكر جلال الله تعالى وعظمته [illegible] فلا يخاف احدا
غيره ويقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف في مقصود قوله وقيل في تبليغ ذكري عليه ان يكون المراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على كل العبادات وتبليغ
الرسالة من اعظم العبادات فكان جديرا ان يطلق عليه اسم الذكر روى انه تعالى لما ناجى موسى عليه السلام بالواد المقدس وارسله الى فرعون [illegible]
ذلك الموضع الى فرعون [illegible] خلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثبت بذلك انه علم احوال القرون الاولى مستقر عنده وكانه في كتاب فيكون منتظم الكلام هكذا ان فرعون طلب بقوله فما بال القرون الاولى تفصيل ما يبتني من قوله
السلام ... فاجابه موسى عليه السلام بقوله علمها عند ربي لانها مع ذلك مثبتة في اللوح ... بقوله علمها
عند ربي كانها في كتاب ثم علل حافظة علمه تعالى بقوله لا يضل ربي ولا ينسى ...

[illegible]

وقيل انهم يفعلون ذلك فرارا الى الالف لانه من اخف حروف المد ويقولون كسرت يداه وركبت علاه يعنى يديه وعليه والوجه الثانى ان قوله هذان لساحران
بل اسمها ضمير الشان المحذوف وقوله هذان لساحران جملة اسمية في محل الرفع على انها خبر ان اى انه الشان هذان لساحران وفيه ضعف من حيث انه يؤدى الى دخول اللام
على خبر المبتدأ غير انه يؤكد مضمون الجملة بان المكسورة ومثله لا يقع الا في ضرورة الشعر كقوله ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة والوجه الثالث
ان ان ههنا ليست هي التي تنصب الاسم بل هي بمعنى نعم وهذا مبتدأ ولساحران خبره ومن ورود ان بمعنى نعم قوله بكر العواذل في المشيب يلمنني والومهنه
ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اى فقلت نعم والهاء للسكت وورد ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه فلم يعطه فقال لعن الله ناقة
انا قد حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وراكبها اى نعم وراكبها وهذا مروى عن المبرد قوله وفيهما اى في الوجه الثانى والثالث ان لام الابتداء لا تدخل خبر المبتدأ وانما
تدخل على المبتدأ لكونها موضوعة لتأكيد موصوفية المبتدأ بالخبر وتلك الموصوفية لما كانت من احوال المبتدأ وجب ان تختص بما دل عليه بالمبتدأ لان العلة الموجبة لدخولها في محل
لا بد ان يكون مختصة بذلك المحل فوجب ان تختص لام الابتداء بالمبتدأ ولا تدخل على الخبر ولا يرد ان يقال هذا الدليل يستلزم ان لا يدخل اللام على الخبر فيما اذا دخلت
ان على المبتدأ لان ذلك لاجل الضرورة وهي امتناع اجتماع حرفي التأكيد على المبتدأ ولا ضرورة فيما اذا لم يدخل ان على المبتدأ قوله وقيل اصله انه فحذف ضمير الشان
اى ورد على الوجهين الاخيرين ان اللام ليست داخلة على خبر المبتدأ بل هي داخلة على المبتدأ المقدر وتقرير الكلام على الوجه الثانى انه الشان هذان لهما ساحران
وعلى الوجه الثالث نعم هذان لهما ساحران وتقرير قوله ام الحليس لعجوز لهى عجوز ورد المص هذا الجواب بان المؤكد باللام لا يليق به الحذف
لان الحذف ينافى الغرض المطلوب من التأكيد قوله بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب يعنى انه المثنى تأنيث الامثل وهو الافضل الاشبه بالحق والمراد بالطريقة
المذهب الذي يسلكونه ويتدينون به وسموه بالطريقة المثلى والسنة الفضلى بناء على زعمهم فان كل حزب بما لديهم فرحون والزجاج جعل الاية من باب حذف المضاف
اى يذهبا باهل طريقتكم المثلى ويجعلا منهم تابعا لهما وقال الواحدي الطريقة الرجال الاشراف الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة
ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا اى كنا فرقا مختلفة اهواؤنا والجوهري لعله جعل الطريقة والقومة من الناس والمصاف مما حذف حرف والمصنف على التقدير يريدان ان يصرفوا
قلوبهم عن موسى وهرون بانهما يريدان ان يذهبا باشراف قومكم واكابركم وهم بنو اسرائيل لقول موسى عليه السلام ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل
بذلك انهم كانوا اكثر القوم يومئذ عددا واموالا وعلى التقادير الثلاثة قوله بطريقتكم متعدية وعلم انه تعالى ما ذكر ما اتى به من التحدي حكى عنهم ما ظهر وهو مجموعه ويدل
على التنفير عن موسى متابعة دينه فاحدها قولهم هذان لساحران وهذا طعن منهم في معجزات موسى ومبالغة في التنفير عنه لان كل طبع سليم ينفر عن السحر ويستنكره وروية
اي من حيث ان الانسان يعلم ان السحر تمويه وتلبيس لا حقيقة له وهو كان السحر منتهى امره يأبى كل العدو عن اتباعه وثانيها قولهم يريدان يخرجاكم من ارضكم وهو يفيد نفرة
عظيمة لان مفارقة المولد والمنشأ شديد على القلوب وهذا هو الذي حكاه الله تعالى عن فرعون بقوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فكان السحرة تلقفوا هذه
الشبهة من فرعون ثم اعادوها على قومهم وثالثها قولهم ويذهبا بطريقتكم المثلى وهذا العبارة تأثير شديد في تنفير القلوب فان العدو اذا جاء واستولى على جميع ما تعززوا به
القوم من المناصب والشرف وما يفخرون فيه فذلك يكون في نهاية المشقة على القلب قوله فاجمعوا كيدكم اى فاحكموا واعلوه فان كل واحد من العزم والاجماع بمعنى يقال
عزمت على كذا وعزما بالضم والفتح وعزيمة وعزما اذا اردت فعله وقطعت عليه الا انه حذف صلته اجمعوا في نظم التنزيل كما حذف صلة العزم في قوله تعالى
ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح فلذلك حذفها المص قوله فاجمعوا واما ان قرئ فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم من الجمع بمعنى لا
تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به فلا حاجة الى اعتبار حذف الصلة فان الجمع يتعدى بنفسه قوله مصطفين اى ذوى صف واجتماع فان الصف في الاصل
مصدر وضع موضع الحال من فاعل ائتوا وقيل صفا مفعول به على ان المراد بالصف المصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين فيكون من
قبيل تسمية المحل باسم الحال قوله وهو اعتراض يعنى ان قوله وقد افلح اليوم من كلام الله تعالى جرى بين كلامهم ومقولهم فهو اعتراض اعتبار كونه اجنبيا وقع
بين كلامهم وفيه بحث لان الظاهر انه من كلامهم قالوا ذلك تحريضا لقومهم على الاجماع والاتفاق على كيدهم بالجد والاهتمام فلا اعتراض فيه قوله تعالى قالوا يا موسى
استيناف جرى به لبيان ما ادى اليه تواصيهم بالاجماع على كيدهم واتيان مكان الوعد ذوى صف اى تأتوا المكان وقالوا اما ان تلقى يا موسى اى قلنا واما ان نلقى
ما معك قبلك وهذا التخيير مع تقديمه عليه السلام في الذكر حسن ادب منهم فلا جرم رزقهم الله تعالى الايمان ببركته ثم انه عليه السلام قابل ادبهم بادب فقال بل القوا انتم
انه عليه السلام امرهم بذلك ليظهر الفرق بين السحر وبين المعجزة الالهية كانه قال القوا فسترون عاقبة سحركم وان الله سيبطله وينصر رسله ويظهر الحق على الباطل فيدمغه
قوله ويستفيدوا اى يستفرغوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه
قوله ويستنفدوا اى يستفرغوا انفد الشيء بالكسر نفادا اى فنى والاستنفاد بالحاجة فنا اى فناؤها قوله وتغيير النظم مجرور بالعطف على قوله تكرار الاول اى في تقديمهم
من الكلام البليغ معا في سبقه عليه السلام من حيث ان زيادة اللفظ يدل على زيادة المعنى على المص قوله عليه السلام بل القوا ارجع على قوله فيد منه تخييل لشبه الباطل بخصم
المنقلب في مقام المغالبة بغلب دمغه ومعناه اذا اشجه حتى تبلغ الشجة الدماغ وتسميها الدامغة قوله اى القوا فاذا حبالهم يعنى ان الفاء في قوله تعالى فاذا حبالهم
ما فصيحة عطف بها عامل الظرف على جملة محذوفة دل عليها سوق الكلام فهي فاء فصيحة وقوله فالقوا معطوف على قوله قال بل القوا قوله والتحقيق انها ايضا اي ان اذا
المفاجأة كاذا الظرفية ظرفية بمعنى الوقت لكنها خصت باسم آخر لاختصاصها بكون عاملها فعل المفاجأة فاضافة اذا الى المفاجأة للملابسة بينهما وبين المفاجأة يقال
فاجأه الموت اى اخذه بغتة وفاجأت السبع رأيته فجأة فمحله الرفع في ابتدائية الاسمية فانه لا يقع بعدها الا المبتدأ والخبر فقوله حبالهم وعصيهم
مبتدأ ويخيل خبره وفيها تسعى مفعول يخيل اقيم مقام الفاعل اى يخيل اليه سعيها فان قراءة الجمهور يخيل بضم الياء التحتانية وفتح الخاء على البناء للمفعول وقوله حبالهم وعصيهم
بحيث لا اضيف اليه بكلمة اذا صارت في حكم المفرد وهو تخييل حبالهم وعصيهم وكذا قوله انها تسعى لما كان مفعول يخيل صار في معنى سعيها فاذا قدر فاجأ بكلمة اذا

عامل

[illegible]

الظرفية وتبعيته في كلمة في الدالة عليه قوله لقولنا امنتم له يعني انه يدل على ان المراد من قولنا اينا اشد نفسه وموسى عليه السلام لان معنى امنتم له امنتم لاجله وبسببه
لانكم خفتم على انفسكم ان يعذبكم ان لم تؤمنوا له قوله وقيل رب موسى اي قيل من نفسه ورب موسى [illegible] ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا انا ام رب موسى
او رب موسى على ترككم الايمان به اشد عذابا لكم وادوم فان قيل كيف يعقل من فرعون ان يهدد السحرة ويبالغ في الجهد مع انه في هذا الحد ويستهزئ بموسى بقوله اينا
اشد عذابا مع قرب عهده بما شاهد من انقلاب العصا حية والهاوية من الاثار الهائلة حتى انها قصدت ابتلاع قبة فرعون واضطراره الى الاستغاثة بموسى من شر
ذلك الثعبان فمع قرب عهده بذلك يبعد منه ان يتجاسر لما ذكر قلنا المشهور انه يجوز ان يكون مع اشد الخوف في قلبه مع ذلك يتظاهر بالجلادة والوقاحة تمشية لناموسه
وترويجا لامره قوله لن نختارك اي نختار طاعتك على الايمان وهذا يدل على ان فرعون طلب منهم الرجوع عن الايمان والا فعل بهم ما اوعدهم به فاجابوه بما يدل على حصول
اليقين التام والبصيرة الكاملة في اصول الدين فلا يؤثرون رضى المخلوق المستوجب معصية الخالق وعقابه الدائم ومضار الدنيا لا يعتد العاقل بها عن الثبات على الدين
الى السعادة الاخروية قوله وقرئ تقضى على البناء للمفعول ورفع الحيوة وجهها ان الحيوة في القراءة المشهورة لما انتصب على الظرف اتسع في الظرف فجرى مجرى
المفعول به كقولك صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة لما علم السحرة انهم متى اصروا على الايمان اوقع بهم فرعون ما اوعدهم به فقالوا اقض ما انت قاض على وجه لا يمكن
المهرب منه ازال ذلك الوعيد لا يزيلهم عن الايمان البتة ثم بينوا ما لاجله يسهل عليهم احتمال ذلك فقالوا انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي قضاؤك وحكمك انما يكون في هذه
الحيوة الدنيا وهي فانية تزول عن قريب ومطلوبنا سعادة الاخرة وهي باقية والعقل يقتضي تحمل الضرر الفاني للتوصل الى السعادة الباقية قوله وما اكرهتنا عليه
من السحر في معارضة المعجزة يعني انهم وان كانوا سحرة يعملون السحر باختيارهم الا انهم كانوا مكرهين في الحضور واظهار السحر على طريق معارضة المعجزة بدليل قوله وابعث
في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فانه يدل على انهم حضروا وفعلوا كرها وايضا انهم لما راوا ان العصا محفوظة وهو نائم ابوا ان يعارضوه وقالوا ما هذا السحر
فحملهم فرعون كرها على ان يعارضوه قوله جنة وحيوة مهنأة اي حيوة تنغصها نعمة فيتهنأ بها قوله قد يدل العملين الصالحات يدل على ان جزاء الموعود لمن كان ايمانه بالعمل الصالح
وذلك غير معتبر بالاتفاق ولا ممكن فينبغي ان يحمل ذلك على اداء الواجبات قوله والايات الثلث وهي قوله تعالى انه من يأت ربه مجرما الى قوله من تزكى يحتمل ان
تكون من تمام قول السحرة ختموا كلامهم بشرح احوال المجرمين واحوال المؤمنين في موصفة القيمة والهاء في انه ضمير الشان والجملة الشرطية خبرها ويحتمل ان تكون ابتداء كلام من الله تعالى
وقوله لا يموت يجوز ان يكون حالا من جهنم لاشتماله على ضمير كل واحد منهما ثم ان موسى عليه السلام لما بالغ في دعوة فرعون واراه
الايات الت بعد الى اظهرها الله تعالى عليه بعد فلم يزدد الا عتوا وعنادا اوحى الله تعالى اليه ان اخرج بني اسرائيل ليلا فاتهم اسرى سيرا بالليل والاسرى وحمله قوله
فاجعل لهم بعضا من طريقا منصوب على انه مفعول به لقوله فاضرب بناء بمعنى اجعل او اتخذ والمعنى اجعل لاجل عبورهم طريقا في البحر قوله وصف به لما ذكر
مبالغة جعل الطريق لوطيسها كان شيئا يابسا بيبس لا سبيل فيها ماء ولا طين ولا ندرة كما جعل المي الوطيس حموعة لجماعة جيابا ولان المراد بقوله طريقا
الجنس يوصف حكم الجمع لتعدده ومعنى لا ضيعة للفاروان البحر انغلق فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق قوله كان قتودا رحلي حين ضحت
جوالب غرزا ومعاجبا ما على وحشية خذلت خلوج وكان لها طلا طفل فضاعا ا فكرت تبتغيه فصادفته على دمه ومصرعه السباعا
القتود جمع قتد على خلاف القياس والقتد خشب الرحل والجوالب عروق الضرع وهما جالبان ارى قان مكتنفان بالسرة وصحت بالفتح الغبار من ضرب
بتاصية العصا اذا ضرب بها وجوالب مفعول صحت بتقدير المضاف اي ضربت ذات جوالب وغرزا صفة جوالب ومعاجبا صفة عطف على جوالب
والغرز بتقديم المهملة على المعجمة جمع غارز وهي من النوق القليلة اللبن والغرز بتقديم المعجمة هي التي كثرت البانها وعلى وحشية خبر كان وخذلت
اي تاخرت قال الاصمعي اي تخلف الظبي عن القطيع فقيل خذل والخلوج من النوق التي اختلج منها ولدها فقل لذلك لبنها والطلا الولد من ذوات
الظلف والسباع منصوب بمضمر يفسره قوله صادفته شبه حالة قتود رحله حين صحت على ناقته الموصوفة بالقيود بحالة وضعها على وحشية خذلت
ولدها على طريق تشبيه الهيئة بالهيئة قوله حال من المامور اي من فاعل اضرب اي اضرب غير خائف وصفة ثانية لطريقا والعائد محذوف اي لا تخاف فيه
الدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده وقرئ لا تخف عن وعا جعل قولا لا تخشى بانا باثبات الالف معطوفا عليه اي لا تخاف
ادراك فرعون ولا تخشى الغرق وانما قرئ لا تخف مجزوما فانهم يقرؤن قوله ولا تخشى باثبات الالف فذكر المصنف لتوجيه اثباتها ثلاثة اوجه الاول انه كلام مستانف
منقطع عما قبله مجازه لا تخشى حصل له خوف اي الواو ابتدائية والثاني انه مجزوم بالعطف على المجزوم قبله وعلامة جزمه سقوط لام الفعل المقدرة ومد الالف
ليست لام الكلمة وانما هي الف اشباع اتى بها موافقة لفواصل رؤوس الاي فهي كالالف في قوله الرسولا والسبيلا والظنونا والثالث انه حال من فاعل لا تخف على حذف
المبتدا اي وانت لا تخشى الغرق وانما احتيج الى تاويل الجملة الحالية بالاسمية لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم مباشرة الواو له قوله والمعنى فاتبعهم فرعون
نفسه على ان اتبع متعد الى اثنين حذف ثانيهما والثاني في الذكر والباء في قوله بجنوده للملابسة والمصاحبة مع المجرور في محل النصب على انه حال المفعول المحذوف
وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم بتشديد التاء فيتعدى الى واحد ويتعدى بالباء الى اخر وقيل الباء زائدة في المفعول الثاني والتقدير فاتبعهم فرعون جنوده كانه قيل
لا تخف اللحقة وهو الاسرى بعده قوله وقد خلفهم اي ساق جنوده خلف موسى وقومه بان المذكور ولحوق الحاق ذوات الابل ساقها قوله وفيه
او فيهما بهام فاعل غشيهم مبالغة وتعظيم لما اصابهم وسترهم من اليم مع مجاوزة الالفاظ اختصاره وقيل قوله من اليم ما غشيهم للتبعيض لانه بيانية تعظيم ما غشيهم
وقيل ان المعنى علاهم وسترهم من ماء البحر قدر ما لو فهم فيكون الابهام للتحقير قوله والفاعل هو ما غشيهم او فرعون وعلى هذين التقديرين يكون ما غشيهم
مفعولا ثانيا قوله وهو تهكم به التهكم ان يؤتى بعبارة والمقصود عكس معناها قوله وما هدى قومه يدل على كونه مهتديا عالما بطريق الهداية الا انه هداهم الى نعلم

بقومه

٤٧٨

بقومه وفرعون مع ابعد الخلائق عن كيف يتوهم كونه مهتديا عالما بطريق الهداية فيكون ما يدل على ذلك تهكما في حقه وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما
امر الله تعالى موسى ان يقطع بقومه البحر وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون الحلي والدواب لعيد يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وهم ستمائة الف وثلثة الاف ونيف ليس
فيهم ابن ستين ولا ابن عشرين وقد كان يوسف عليه السلام عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عجوز على موضع العظام
فاخذوها وقال موسى للعجوز احتكمي فقالت اكون معك في الجنة فلما خرجوا اتبعهم فرعون وعلى مقدمته الف الف وخمسمائة الف سوى الجنبتين والقلب فلما انتهى موسى
الى البحر قال هنا امرت فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم ينفلق فقال لهم موسى ادخلوا فيه قالوا كيف وارض رطبة فدعا ربه فهبت الصبا
فجفت فقالوا نخاف الغرق في بعضنا فجعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاوزوا واقبل فرعون الى تلك الطرق فقال قومه ان موسى
قد سحر البحر فصار البحر كما ترى وكان على فرس حصان واقبل جبريل عليه السلام على فرس انثى وديق فخاض البحر وتبعه فرعون على فرس حصان وهو الذي من بحر واتبعه الحصان الفرس فاقتحم
فرعون على اثرها وصاحت الملائكة في الناس الحقوا فرعون حتى اذا دخل اخرهم وكاد اولهم ان يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فسمع بنو اسرائيل خفقة البحر عليهم فقالوا
ما هذا يا موسى قال اغرق الله فرعون وقومه فرجعوا حتى ينظروا اليهم فقالوا يا موسى ادع الله حتى يخرجهم لنا فننظر اليهم فدعا فلفظهم البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم
وروى ان موسى عليه السلام لما ضرب بعصاه البحر حصل اثنا عشر طريقا يابسا وبقي الماء قائما بين كل طريقين كالطود العظيم وهو الجبل فاخذ كل سبط من بني اسرائيل في طريق من
هذه الطرق كما قال تعالى فصار كل فرق كالطود العظيم ومنهم من قال انما حصل طريق واحد لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ويمكن حمله على الجنس الايمن منصوب على
انه نعت للجانب وجانب مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اي اتيان الجانب الذي هو يمين الانسان من جهة الشام ولا يجوز ان يكون المفعول الثاني محذوفا ويكون جانب
ظرف مكان للوعد والتقدير وواعدناكم التورية في هذا المكان لانه ظرف مكان مختص لا يصل اليه الفعل بنفسه فلذلك جعل مفعولا ثانيا على تقدير المضاف قال الجوهري
يمن الجبل يمين ولا يسار بل المراد من طور سيناء عن يمين من انطلق من مصر الى الشام وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب او على انه نعت للطور وصف بذلك لما فيه من اليمن
قوله لمناجاته المواعدة لهم من حيث انه تعالى وعد موسى وحده او وعده مع النقباء السبعين ان يأتوا جانب الطور الايمن فيكلم موسى ويعطيه التورية التي فيها بيان امر
دينهم وشرح شريعتهم لما انعم الله تعالى على قوم موسى بانواع النعم ذكرهم تلك النعم وحثهم على شكرها وقدم منها ازالة المضرة لكون المنافع لا تنفع بها مع قيام المضرة فقال
قد انجيناكم من عدوكم ثم ثنى بذكر المنفعة الدينية وهي قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن ثم ثلث بذكر المنفعة الدنياوية وهي قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى ثم
زجرهم عن العصيان بقوله ولا تطغوا فيه ثم بين ان من عصى ثم تاب كان مقبولا عند الله تعالى قوله لذائذه يعني ان المراد بالطيبات ما يستطيبه الطبع كالمن والسلوى
فانهما قد انزلهما الله تعالى اليهم ولم يمسه يد الادميين قوله فيلزمكم عذابه هذا المعنى على ان يقرأ يحل بكسر الحاء وفان قراءة العامة في الكلمتين بكسر الحاء في الكلمة الاولى وكسر اللام
في الكلمة الثانية على انهما من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن قرأهما بالضم جعلهما من حل بمعنى نزل قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى متصل بقوله وواعدناكم جانب
الطور الايمن وقصته ههنا فتجل موسى نفسه اليه وما اعجلك سؤال لانه عليه تعالى امره بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى جملة بني
اسرائيل يذهبون معه الى الطور ليأخذ التورية فسار بهم موسى عليه السلام ثم تعجل من بينهم شوقا الى مناجاة ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فالمراد بقومه
النقباء السبعون وهو عليه السلام لم يكن ممنوعا عن التقدم عليهم وما وجد نصا يدل على المنع عن ذلك الا انه لا يجتمع معهم في المجيء ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه بناء
على اجتهاده ان ذلك اقرب الى رضاء الله تعالى فاخطأ في ذلك الاجتهاد من حيث ان العجلة نقيصة في نفسها وقد انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فاستوجب
العتاب لذلك تعالى اغفلت لتنزلني وتركته على ذكر منك والمراد ان قوله تعالى وما اعجلك عن قومك سؤال عن سبب العجلة فكان المطابق في الجواب ان يقال
عجلت رب اليك طلب زيادة رضاك او شوقا الى كلامك ومسارعة الى تنجيز موعدك الذي اتيان الجانب الايمن من الطور ونحو ذلك والجواب يقوله هم اولاء على اثري
لا يطابقه ظاهرا لان الجواب يقتضيه بقوله سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها بعدما انه تضمن انكار بسط العذر عما انكر عليه فلا بد وبه يكون الاعتذار مقدما ثم المبني على بيان السبب
قوله ابتليناهم بعبادة العجل يعني ان المراد بالفتنة المحنة التي يبتلي الله بها المخلوق ابتلينا قومك الذين خلفتهم مع هرون ومحنة وفتنة بعبادة العجل ثم خلقنا فيهم الكفر والضلال
بسوء اختيارهم وميلهم الى جانب التقليد والهوى وعدم انتباههم لدلائل القاطعة التي اتاهم بها صاحب المعجزات القاهرة واسند الاضلال الى السامري لانه كان سببا لما ضلوا عبادة العجل وعلم
عبادته وسوى كان ابتداء الكلم والى موسى والا لم يمكنه خلافه ان احدا واسند الفعل الى نفسه لانه خالق الاشياء والاضلال فعله الا اضلال السامري كما بين الاول الحكم بالخلق والضلال واسند
الى الذي جعله جسدا له الجسم ودم ونفخ فيه الروح وجعل له خوار فذلك وجه لمنافاته الاية قرأ العامة واضلهم السامري على انه فعل ماض مسند الى السامري وقرئ
واضلهم مرفوعا بالابتداء وهو افعل تفضيل بمعنى اشدهم ضلالا لانه ضال مضل قوله او ليس في الاية ما يدل عليه تعليل لعدم القطع بصحة ما ذكر من الامرين
احدهما انهم اقاموا على الدين الذي تركهم موسى عليه السلام عليه حين انطلق الى الجبل عشرين ليلة ثم ارتدوا وعبدوا العجل والثاني ما ذكر من ضلالهم قد فتنا قومك متوجها
اليه عند قدومه الى الطور قبل وقوع المخبر به ثم قال ان مع هذين الامرين وكان خطابه قد فتنا قومك بلفظ الماضي وتعالى قبل وقوع الامر بعشرين ليلة كان
وجه التوفيق بينهما انه تعالى اخبر عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته كقوله ونادى اصحاب الجنة قوله وكان منافقا امن بموسى ظاهرا وكان
من قوم يعبدون البقر وكان عبادة البقر مستحسنة في نفسه الظاهر ان كلمة ام في قوله ام اردتم متصلة معادلة لهمزة الاستفهام والمعنى انطال عليكم زمان مفارقتي
فنسيتم ما امرتكم به ووعدتم اياي به من الثبات على دين الحق الى ان ارجع اليكم من الطور بسبب طول الزمان او تعمدتم فعل ما يكون سببا لغضب ربكم ان الغفلة عمدتم
لذلك من عدكم اياي فكانه قيل انسيتم ذلك الوعد ام تعمدتم المعصية المؤدية الى غضب ربكم وقوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم لا يمكن اجراؤه على
الظاهر لانه لا احد يريد ذلك ولكن المعصية لما كانت توجب ذلك ومن اراد سبب المسبب بعرض صحح هذا الكلام والمعنى حمل الاخلاف قوله فاخلفتم موعدي مصدر

مضافا الى مفعوله ام برضى باختيار كونه مضافا الى فاعله على معنى فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين ذي القعدة بتمامه وعشر ذي الحجة لطلب الكتاب
منزل فيه ما تحكم فيه شرح دينكم وبيان الفرائض والاحكام بناء على ان الاحتمال الانسب ترتيب قوله فاخلفتم موعدي على ما ذكره من الترديد لطلب السبب فوقوعهم في الفتنة
فلو جعل المصدر مضافا الى فاعله لكان الترديد لطلب سبب وقوعهم في الفتنة وايضا ذلك الاحتمال الانسب قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فان تعمدهم المعصية
لا يصلح سببا لكونه عليه السلام مخلف وعده اياهم بالعود بعد الاربعين وايضا ذلك الاحتمال الانسب جوابهم بقولهم ما اخلفنا موعدك بملكنا فانه اعتذار عن خلفهم
فيما وعدوا اياه عليه السلام لا عن وجدانهم الخلف في وعده لهم بالعود بعد الاربعين **قوله** حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم [illegible] المعنى اختار قراءة من قرأ
حملنا بفتح الحاء والميم الخفيفة حيث لم ينسب الحمل الى انفسهم جاعلين ومستعيرين ولم يتعرضوا لمن بعثهم على الاستعارة والحمل فان نافعا وابن كثير وابن عامر وحفصا قرؤا حملنا بضم الحاء
وكسر الميم مشددة والباقون قرؤها مع تخفيف الميم ونسبة الفعل الى انفسهم وعلى قراءة الاولى نسبوا الفعل الى غيرهم فقيل ذلك الغير هو موسى عليه السلام حيث امرهم باستعارة الحلي
والخروج بها فكانه قال امرنا بتلك الاوزار والاحمال والاثقال وهي الحلي التي استعاروها من القبط اوزار الآثام لانها آثام من حيث انها [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** من زينة القوم [illegible] فقذفناها في النار [illegible]
[illegible] بجعل المفعول [illegible]
لخشيته ما منه فالقاه [illegible] القى السامري [illegible] النار [illegible]
[illegible] **قوله** من زاد [illegible]
ذلك بجعل قالوا هذا الهكم واله موسى اي اجابة القوم لعلهم كانوا من الحلولية الذين يجوزون حلول الاله وحلول صفة من صفاته في ذلك الجسم وان كان في غاية البعد
لانه لا يجوز ارتياب لا الآلهة لكن لعل القوم كانوا في نهاية البلادة وكيف لا ولهم قالوا لنبيهم بعد ما راوا الآيات العظام اجعل لنا الها كما لهم آلهة قالوا ذلك لما راوا
ما جعلت من ماء البحر **قوله** فنسيه موسى اي فيكون هذا من كلام السامري وان كان ضمير فنسي من يكون هذا من كلام الله تعالى ويكون النسيان بمعنى الترك
كانه تعالى اخبر عن السامري انه ترك ما كان عليه من اظهار الايمان او انه ترك الاستدلال على حدوث الاجسام وعلى ان الاله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء ثم بين ما يستدل به على ذلك بقوله
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا استدل به على انه لا يصلح ان يكون الها فان من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر كيف يكون الها والحال ان الاله ينبغي ان يكون سامعا لعابده
له وان فعله للعبادة سبب ومعاقب كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقرئ الا يرجع برفع يرجع على ان كلمة ان هي المخففة
من الثقيلة وبه نطق ذلك قوع اسلها وهو ضمير الشان ثم قوله الم يروا انه لا يكلمهم ونص على الزجاج انه قال الاختيار الرفع بمعنى انه لا يرجع كقوله وحسبوا ان لا تكون فتنة بمعنى انه لا تكون
ولا وجه لكون الرؤية هاهنا بصرية لان عدم رده عليهم جوابا ليس مما يبصر لان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين لانها تجعل الجملة في تأويل المفرد فيلزم الاقتصار على احد
المفعولين وهو غير جائز في هذه الافعال **قوله** يؤيد الوجه الاول وهو ان يكون هارون عليه السلام قال لهم ذلك بعد ما شاهد منهم افتتانهم بعبادة العجل ونجح و
موسى عليه السلام بعد ما قال السامري ما قال ووجه التأييد ان جوابهم بان قالوا لن نبرح عليه عاكفين على عبادة العجل حتى يرجع الينا موسى انما يلائم الوجه الاول دون الثاني
قوله ان تبعني في الغضب يعني ان المراد باتباع هارون اياه اما الاتباع في اخلاقه وسيرته او اللحوق به وترك المقام بين اظهرهم وما الامر في منه وليس [illegible]
حميت عليه الكبر والغضب وذهاب الناس جماعتهم واعلم ان المصنف حمل الامر في قول موسى لاخيه افعصيت امري على الامر اياه بالصلابة في الدين واظهار البغض والخصومة
مع المخالفين وحمل القول في قول هارون له ورتب توكيد على قول موسى له اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع بدا ما يقال قول موسى له افعصيت امري يدل على انه امره بشيء وان هاه
لم يمتثل لامره فكيف يحسن ان يقول لم ترقب قولي فهو بعيد مشكل على لفاعل على تغيير المصنف يكون حاصل الجواب بخالفت امرك اياي بالصلابة في الدين والمقاتلة عليه خوفا
ان تقول لم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح والمحذور في هذا الجواب غاية مخالفة امر موسى هارون بالصلابة في الدين بان
لا تكون تلك الصلابة مؤدية الى تفرقة وذهاب ما بنيه امر بانشاؤه الخلال انتظامهم **قوله** اي طلبك له اي ما طلبك له ونحو شيء بها لغير الطلب واستقباحه
ان قرئ على تبصروا بالتاء المجموعة فوق يكون الخطاب لموسى وقومه او لموسى وحده على التعظيم كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وان قرئ بالياء الغيبة يكون الفعل مسندا
الى ضمير بني اسرائيل اي بصرت بما لم يبصروا اي علمت ما لم يعلموا يقال بصر بالشيء اي علم وابصر اي نظر اليه وقيل بصره وابصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد في الماضي ومضارعه وقرئ بكسر الصاد وفتحها في المضارع
وهي لغة وقرئ كل احد منها في الماضي والمضارع على بناء المفعول اي علمت بما لم يعلموا به وذهب عامة المفسرين الى ان المراد بالرسول جبرئيل عليه السلام وبأثره التراب
الذي اخذه من موضع حافر فرسه والتقدير من اثر حافر فرس الرسول ثم اختلفوا في انه متى رآه فقال الاكثرون انه رآه يوم فلق البحر وقيل ان جبرئيل لما نزل ليذهب
بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس ثم لعلهم سموه جبرئيل او روح القدس او نحو ذلك لانه قصد اليه بالخصوص ثم بين وعلل انه لم يعرفوا انه جبرئيل وكيف عرفه السامري بانه رسول
الله ربما قال الا يجوز ان يكون المتراب الذي اصابه حافر فرسه خاصة وما تعلق به فلذلك قال في جوابه موسى فقبضت قبضة من اثر الرسول اليك حين حل ميعاد الذهاب
الى الطور وقرئ على فتح القاف من قبضته وهي المرة من القبض وهي مصدر بمعنى المقبوض على طريق تسمية المفعول بالمصدر وقرئ قبضة بضم القاف وهي اسم لما يقبض
وقرئ فقبصت قبصة بالصاد المهملة وهو الاخذ باطراف الاصابع والاول بجميع الكف نحوهما القضم والخضم فان القضم الاكل باطراف الاسنان والخضم الاكل بجميع الفم **قوله**
وقيل انه ما وقع عطف على ما قبله من حيث المعنى فانه دال على انه انما وقع له الامر الموضع لانه قبض وتبع به بما سولت له نفسه ذلك ما ليذهب العجل وروى انه لما رد عن ابن عباس
السامري

ان السامري اخص برؤية جبرئيل ومعرفته من بين الناس لانه رآه في صغره بسبب ان فرعون كان يذبح اولاد بني اسرائيل فكانت المرأة تلد وتطرح
ولدها بحيث لا يشعر به آل فرعون فيأخذ الملائكة الولدان ويربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري ممن اخذه جبرئيل عليه السلام وجعل كفه في فيه
وارتضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه حتى عرفه فلذلك عرفه حين رآه راكبا على فرس ارسله الله تعالى اليه ليبلغه ما قضى عليه من الفتنة **قوله** يغذوه
حتى استقل اي ربيه حتى استغنى عن تربية المربي والغذاء ما يغتذى به من الطعام والشراب والموطئ موضع القدم وطئت الشيء برجلي **قوله** ان تقول لا مساس
اي لا يمس بعضنا بعضا فكان بعد ذلك يهيم في البرية مع السباع والوحوش لا يمس احدا ولا يمسه احد ان مس احدا او مسه احد حم الماس والممسوس فتحامى الناس
وتحاموه فصار في الناس اوحش من القاتل اللاجئ الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية فانه من لزمه القصاص في الحل فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له عند ابي حنيفة
الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج فيقتص هناك فاذا اراد احد ان يمسه يصيح فالملامسة اي لا امس ولا امس فقام الحرم وقيل المراد
من المماسة المنفية المس الحقيقي وقيل يعم جميع انواع المعاملة من المكالمة والمواكلة ونحوهما وقرأ العامة لا مساس بكسر الميم وفتح السين بالاخبار وهو مصدر فاعل كالقتال
مصدر قاتل وقرئ بفتح الميم وكسر السين وهو علم للمسة وهي المرة الواحدة من المس كفجار علم للفجرة فان فعال على اربعة اقسام اسم فعل كنزال وصفة للمؤنث كفساق
بمعنى فاسقة وعلم للاعيان المؤنثة كقطام وعلم للمعاني كفجار وعباب ومناب فان فجار علم للفجرة ولعبة والآية ثم قال موسى عليه السلام للسامري وان لك مع هذا النوع من عذاب
الدنيا عذابا موعدا في الآخرة لن تخلفه بضم التاء وفتح اللام وهي قراءة الجمهور اسند الفعل الى المفعول لترك لسانه على حالة ترى تخاطبك ومعنى لن تخلفه لن يخلفك
على شركك وفسادك وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وذكر المصنف له وجهين الاول ان يكون الاخلاف على اصل معناه ويكون المفعول الاول محذوفا اي الوعيد يجوز ان يخلف
الموعود له وعده فكذا يجوز ان يخلف الموعود له الموعد وعن ابي علي ان البيت تحمل على باب اخلفت الثاني ان يكون من اخلف الموعد وجدته مخلفا وقرئ لن
نخلفه بضم نون العظمة وكسر اللام على اسناد الفعل الى الله تعالى وحذف المفعول الاول ليس لنا خلفت في موسى انما يقول ذلك على حكاية قول الله تعالى كما في قول جبرئيل لاهب
قوله ظلت على عبادته يقال ظللت افعل كذا اذا فعلته بالنهار دون الليل وقرأ العامة بحذف احد اللامين للتخفيف واتحاد الظاء مفتوحة على حالها وقوله لنحرقنه جواب قسم
محذوف اي والله لنحرقنه والعامة على ضم النون وكسر الراء مشددة من حرقه يحرقه بالتشديد بمعنى احرقه بالنار وشدد لكثرة والمبالغة او برده بالمبرد على ان يكون
من حرق الشيء يحرقه بضم الراء وكسرها اذا برده بالمبرد ويؤيد الاحتمال الاول قراءة لنحرقنه بضم النون وسكون الحاء وكسر الراء من الاحراق ويعضد الثاني قراءة لنحرقنه
بفتح النون وسكون الحاء وكسر الراء ومن الاحراق وضم الراء خفيفة لنبرده ثم ان موسى عليه السلام لما فرغ من ابطال ما ذهب اليه السامري عاد الى بيان الدين الحق فقال انما الهكم
قوله فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار هو فاعلا في المعنى مفعولا لان شأن التعدية ان تصير الفاعل مفعولا كما اذا قلت خاف زيد عمرا وخوفت زيدا عمرا
يصير الفاعل مفعولا وعلى قراءة المشهورة كان تمييزا على نسبته وسع الى الضمير المستتر وهو في المعنى فاعل فصار مفعولا بنقل الفعل الى باب التفعيل **قوله** مثل ذلك القصص
اشارة الى ان محل الكاف النصب على انه نعت للمصدر المحذوف **قوله** بصيرة لك اشارة الى فائدة ذكر القصص في القرآن الكريم فان اشتماله على فيه من القصص الحق مما له من جملة
وجوه كونه معجزا لانه فيه من الغيوب وقوله من انباء صفة لمحذوف وهو مفعول نقص والتقدير نقص عليك نبأ من انباء ما قد سبق قصصا مثل اقتصاصنا قصة موسى عليه السلام مع
فرعون اولا ثم مع السامري **قوله** كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص اشارة الى ان القرآن سمي ذكرا على طريق تسمية الذات بالمصدر مبالغة في افادته فان القرآن العظيم كما
انه معجز بنظمه البالغ الى حد الاعجاز باشتماله على ذكر الاقاصيص الاولين على الوجه المطابق لما ذكر في الكتب الالهية المتقدمة مع انه عليه السلام لم يتعلم من احد ولا قرأ في كتاب على ذكر
جميع ما يحتاج اليه الناس من امور دينهم ودنياهم وايضا سمي ذكرا لكونه حقيقا بالتذكر والتدبر والتفكر والاعتبار قال تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وقال يا ايها الذي نزل عليه
الذكر ثم نقل ان يكون المراد بالذكر الذكر الجميل والصيت العظيم وفي الصحاح الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح يقال ذهب صيته في الناس قال تعالى وانه لذكر لك
ولقومك **قوله** سماها وزرا يعني استعير لفظ الوزر للعقوبة تشبيها لها بالوزر في ثقلها على المعاقب تعالى فذكر خالدين الثقيلة النقض بحمل ظهره لثقله ايضا **قوله** وجمع فيه
ارجع ضمير خالدين وتوحيد ضمير اعرض مع انهما عبارتان عما عبر عنه بكلمة من بحمل الاول على معنى من والثاني على لفظه **قوله** اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره التمييز بمعنى بئس لها
لشيء بمعنى اي ومن شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلها معرفا باللام او مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة منصوبة وان يذكر بعده ذلك المخصوص او ما لم يذكر
فاعل ساء فلا بد ان يكون مستترا فيه مميزا بقوله حملا فيكون المستتر فيه عبارة عن مميزه ولم يذكر المخصوص ايضا فوجب ان يكون محذوفا وتقديره ساء الحمل حملا وزرهم **قوله**
اشكل امر اللام اذ لا يقال احزن لهم في بعض احزنهم وبجعلناه وسوء سوء اي الفتح نقيض سره واشكل ايضا نصب حملا في قولك حزن لهم الوزر حملا اذ لا وجه لكون حملا تمييزا
لوزر وغير التمييز لا وجه له ايضا قيل يمكن ان يقال الاوله للبيان كما اذا كان ساء بمعنى بئس وحملا تمييز عن النسبة والمعنى لحزن لهم حمل الوزر وتعلقه قوله تعالى يوم ينفخ بدل من يوم
القيامة او بيان له او منصوب بيتخافتون او باضمار اذكر وقرأ الجمهور ينفخ بضم الياء وفتح الفاء على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده وقرئ ننفخ بنون العظمة
على بناء الفاعل على طريق اسناد الفعل الى الآمر به وهو الله تعالى وان كان المباشر للنفخ هو اسرافيل عليه السلام والنكتة في العدول الى المجاز اما تعظيم الآمر بانه يجري في ملكه ما
يشاء ولا يحد شهادة الآمر وتكوينه او تعظيم النافخ بانه ملك مقرب يكرم عنده بلغ في قربه منه تعالى ومكانته لديه الرحمة بحيث ان يسند ما يفعله عنه من العمل الى ذاته تعالى
وقرأ الجمهور في الصور بسكون الواو فقيل انه قرن ينفخ فيه يدعى به الناس للحشر وقيل انه جمع صورة والنفخ نفخ الروح فيه ويؤيد قراءة من قرأ الصور بفتح الواو والاول اولى
لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور والله تعالى يعرف الناس احوال الآخرة بامثال ما شوهد في الدنيا فان عادة الناس النفخ في البوق عند ارادة الاجتماع في الاسفار
او في العساكر والمراد من هذا النفخ هو النفخة الثانية لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فانه يدل على ان النفخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله تعالى يوم ينفخ في الصور
فتأتون افواجا **قوله** السود الكبد كان لون الزرقة على ما ذكر ابو الكبد ومن الشتيخ لسلة ولذلك رسول العرب به حتى انه يصف باسود وهي من الالوان المختصة بالشعر تعالى الترك

اصهب والمراة صهباء وبابه علم زرقت عينه بالكسر وازرقت ازرقاقا وازراقت ازريقاقا والكون الزرقة من العيوب بنى منها باب لافعل فان كان الزرق بمعنى
زرق العيون يكون مجازا عن قباحة الصورة لان زرقة عيونهم مستلزمة لكون صورتهم منكرة فاطلق الملزوم واريد اللازم فكانه قيل نحشرهم مقبحي الصورة وان كان
بمعنى العمى يكون كناية لان الزرقة من لوازم العمى قوله اي في الدنيا او في القبر يؤيد الاول قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم و
يؤيد الثاني قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فان
اللبث المغيا الى يوم البعث هو لبثهم في القبور لا لبثهم في الدنيا قوله يستقصرون مدة لبثهم فيها الا انهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا فانهم عالمون بعدد اعمارهم
فيها لكنهم قالوا ذلك استقلالا لمدة لبثهم فيها لما زوالها والزائل وان طال مدته قصير لانتهائه الى الزوال واما لانهم لما قابلوا اعمارهم في الدنيا باعمار الآخرة وجدوه
في نهاية القلة فقال بعضهم ما لبثنا في الدنيا الا عشرة ايام وقال افضلهم ما لبثنا الا يوما واحدا اي قدر لبثنا في الدنيا بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة ايام بل كاليوم
الواحد بل كالعدم وانما خص العشرة والواحد بالذكر لان القليل في امثال هذا الموضع لا يعبر عنه الا بالعشرة والواحد واما لانهم لما عاينوا الشدائد تذكروا ايام النعمة والسرور
وتاسفوا عليها ووصفوها بالقصر لان ايام السرور قصار قال الشاعر وتمتع بايام السرور فانها قصار وايام الهموم طوال قوله اشد تقالا اي استقلالا وهو تفاعل
من تقال بمعنى استقل ... ورجح لانه تعالى قول من بالغ في التقليل لانتهائه على الحكم المذكور ثم انه تعالى لما وصف امر يوم القيمة وبين عظم حال المجرمين من الجهة التي
تحق نبوا بهما المشتبه البحث عن حال جبلة سئلوه ان لا يومن بالآخرة فقال ويسئلونك عن الجبال روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سأل رجل من ثقيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فنزلت والنسف القلع ومنه نسف البعير النبات اذا اقتلعه بفيه من اصله والنسف ايضا التذرية ومنه قوله تعالى
ثم لننسفنه في اليم نسفا قال الخليل يقلعها وقال ابوعبيدة يستأصلها ويطيرها كما قال تعالى وبست الجبال بسا الآية قوله فالاول وهو كونه مفعولا فاعادا صفصفا
فان الاستواء المدلول عليه بهما الاستواء بحكم الحس يخالف الاستواء المدلول عليه بقوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا فانه استواء حقيقي تام لا يحصل بالاحساس بل انما يحصل براي المهندس
وموضعه على المقاييس الهندسية ولما كان العوج المنفي بقوله لا ترى فيها عوجا العوج الخفي الذي لا يدرك بالاحساس البتة فلذلك عبر عنه بالعوج بالكسر الا ان الظاهر انه تعالى عوجا بالفتح
لان الارض حس من قبيل الاعيان وما فيها من الاعوجاج من الكيف الحسية فقوله لا ترى فيها عوجا بالكسر مبالغة في وصف الارض بالاستواء بالنسبة لانه تعالى عوجا بالفتح وهذا التوجيه
بحثه وقوله لا ترى فان الظاهر انه من رؤية العين وهي لا تتعلق بالعوج المكسور جعلها من رؤية القلب لانه باب عموم الخطاب لكل احد يعلم الهندسة حتى يتاتى منه علم ذلك
قوله وهو الشواهد المتفاوتة لتفاوت فيخفى الكعب وهو العظم الناتي قوله اضافة اليوم وذكره نصب قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي على وجهين الاول انه يكون ظرفا ليتبعون والتقدير يوم
اذ نسفت الجبال يتبعون والثاني ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة في قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة حملا للبدل الاول يوم ينفخ والثاني يومئذ وح يكون العامل فيه ما هو العامل
في المبدل منه والتقدير ونحشرهم يومئذ نسفت الجبال وهو ينفخ الا ان بوم ينفخ لان البدل لا يكون له بدل لانه ينقض الاول بكون البدل مقصودا وغير مقصود معا الا ان هذا الوجه لا يخلو عن بعد
لفصل الكثير والاستلزامه ان يكون قوله يتبعون غير مرتبط بما قبله قبلانه او حجة بجر قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة بدلا الثالث على التقدير ايضا ونحشرهم يوم اذ يتبعون الداعي فان قلت
اضافة يوم الى اذ اضافة زمان الى زمان فيلزم ان يكون للزمان زمان وانه محال اجيب بان المراد بالزمان المضاف المبهم وبالزمان المضاف اليه الاسم كما في شهر رمضان ويوم الخميس وذات
يوم وذات ليلة ويوم ذات اليمين وذات الشمال اذ ليس فيه اضافة العام الى الخاص بيانا كما في شجرة الاراك قوله يدعو الناس قائما يقول ايتها العظام البالية والاوصال
المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون من كل اوب الى صوبه وصوته لا يعدلون قوله لا يعوج له الداعي بل يستوون
اليه من غير انحراف قوله يحتمل ان قدامهم يمشون على الارض مشيا خفيفا وكل ضرب لشيء وبعض خفي قوله او من اعم المفاعيل ان لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن فيه ان
يشفع له فمن على هذه العبارة محل المشفوع له وعلى الاول محل الشافع قوله اي ورضي لمكانه على تقدير ان يكون الاستثناء من الشفاعة فلا اذن له صلة اذن والام في رضي له
للتعليل وقوله او رضي لاجله على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم المفاعيل ان يكون اللام في رضي له متعلقا برضي وعلى الثاني يكون متعلقا بقوله قولا والمعنى الامن اذن الرحمن
في ان يشفع له ورضي قول الشافع لاجله وفي شانه قوله ما تقدمهم من الاحوال اي تقدم الذين يتبعون الداعي ولو فسر قوله ما بين ايديهم بما يستقبلونه من الاحوال قوله
وما خلفهم بما مضى منها لكان قريبا الى عرف الشرع قوله ولا يحيط بمعلوماته اشار الى ان التمييز محول من الفاعل وان قوله به فيه مضاف مقدر لتكون قوله لا يحيطون به علما
مقابلا لقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه اذا لم يقدر المضاف وقيل المعنى لا يحيطون بذاته لم يصح التقابل وقيل في اظهار التقابل من غير تقدير المضاف فيه وان الضمير فيه
يرجع الى ما بين ايديهم وما خلفهم بتقدير ان احد مماثلة التعيين او مجموعهما فيكون المعنى ان الخلق لا يحيطون بمعلوماته تعالى الا بما شاء الله والعناء جمع عاني وهو الاسير
عانيا لخضوعه وذلته في يدي من كان اليائس من كل خير قوله فظاهرها يقتضي العموم وذلك انه تعالى لما اجاب عن سؤال من قال كيف تكون الجبال يوم القيمة اتبعه بشرح احوال ذلك
اليوم في حق عامة الخلائق فقال اولا يومئذ يتبعون الداعي وقال ثانيا وخشعت الاصوات للرحمن وقال ثالثا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وقال رابعا يعلم
ما بين ايديهم وقال خامسا وعنت الوجوه فالظاهر ان المراد ذوات المكلفين لا نفس ذكر الوجوه واريد ما يتعلق الوجوه لان قوله عنت من صفات المكلفين الا من صفات
الوجوه كما في قوله وجوه يومئذ ناعمة نسبها الخشية وخص الوجوه بالذكر لان اثر الخشوع والذلة يظهر فيها ويتبين بها فالظاهر ان جملة قوله وقد خاب من حمل ظلما حال من الوجوه بحذف العائد
اي من حمل ظلما منهم وان خص الوجوه لوجوه المجرمين وجعل تلك الجملة حالا منهم يكون قوله من حمل ظلما قائما مقام العائد لكونه عبارة عنهم وهو مثل ذلك الانزال المشتمل على الوعيد
بما كان ويكون انزلنا بعض الكتاب قرآنا عربيا بلسان العرب ليفهموه وصرفنا فيه من الوعيد من كل نوع بالقرون الماضية وما سيقع بامم مكذبة لانبيائه والكتب في القيمة لعلهم
يتقون الكفر والمعاصي فيكونوا اما يوجب سخط الله تعالى وقوله فلا يخاف في موضع الجزم على انه موضع جواب الشرط والتقدير فهو لا يخاف قوله كرر فيه آيات الوعيد يدل على انه جعل قوله صرفنا
فيه من الوعيد حالا او قيدا للانزال وهذا لان كون انزال القرآن كله على وجه يا ذكر في آيات المتضمنة للوعيد انما هو بناء على كثرة آيات الوعيد فيه لا مطلقا ولانه قوله لعلهم يتقون متعلق

بالانزال

بالانزال المقيد بالتصريف به مطلقا ولا بالتعريف كذلك فلا بد من التقييد قوله ولهذه النكتة وهي كون المراد بالاتقاء الاستمرار على التقوى الحاصل قبل تكرير آيات الوعيد او حدوث
ما لم يعلم احدث الذكر الى القرآن ولم يضف التقوى اليه لتحصيل الجواب بانها لما كان المقصود من انزاله كذلك الاستمرار التقوى على تقواهم ان لم يوجد المتقي فلا افتقر اذا احدث
لهم القرآن عظة واعتبارا حين يسمعونها وجب ان يقال التقوى اليهم والاحداث الى القرآن المنزل حال تكرير آيات الوعيد فيه قوله الحق في ملكوته الثابت في مالكيته يحق
ملك الملكية لذاته وتذكير ضمير الملكوت لكونها مصدرا مقدرا بان مع الفعل قوله نهى عن الاستعجال في تلقي الوحي روي انه عليه السلام كان يبادر جبريل فيقرأ قبل ان يفرغ جبريل فنهاه الله تعالى
عن ذلك وقال لا تعجل بالقرآن قوله وقيل ولا تقرا به لصحابك فانه في ساعته العكس ارفى آخره ونحوه قوله تعالى ... وهو ... وقارنا بعد الوقت والا ليلة ان تتابع
ولما وقت اثباته كان بعضها ... قوله على سبيل الاستطراد اي جعل النهي المذكور استطرادا لكونه اجنبيا بالنسبة الى ما سيق له الكلام فان الكلام مسوق لبيان
ان اصل بني آدم يتوقف على تذكيرهم مرة بعد اخرى بتكرير آيات الوعيد وتجديد تعهدهم الى اجابة الرب المجيد كما قال وانما عطف قصة آدم على قوله صرفنا فيه من الوعيد
ولا شك ان النهي المذكور اجنبي بالنسبة الى هذا المقصود وذكره في اثنائه لمناسبة ذكر شأن القرآن الذي ذكره ولم يجعله اعتراضا لانه ليس فائدة ترجع الى تاكيد مضمون الكلام السابق
والاجود قوله وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا اي لم يرض بيانا فيتضمن تعقيب المطلوب وهو القرآن في قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن بعد انه يأتي عنه قوله من قبل ان
يقضى اليك وحيه قوله تقدم الملك اليه الراغب قدمت اليه بكذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل ان قبل ان يدهمه الامر والناس واوعزت اليه بكذا اي تقدمت
وكذلك وعزت اليه توعيزا وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعزا قوله وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه يعني انها معطوفة على الجملة التي قبلها على طريق عطف
القصة على القصة والجملة الثانية وان كانت انشائية والاولى خبرية لكن لا شك انها مشتملة على ذيل قصة في حكم الخبرية كما تعطف الخبرية على مثلها وفيه المناسبة
بين القصتين انه تعالى بين للجملة الاولى ان الانسان انما يثبط عن المعاصي المنكرات بتكرير آيات الوعيد وتجديد التهديد حيث قال وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون
او يحدث لهم ذكرا ثم اردفه بقصة آدم عليه السلام كانه قال ان طائفة بني آدم الشيطان تركهم التحفظ من وسوسته قديم فانا قد عهدنا الى آدم من قبل بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
صرفنا لهم الوعيد وبالغنا في تنبيهه حيث قلنا له ان هذا عدو لك ولزوجك ثم انه مع ذلك نسي ترك ذلك العهد فظهر ان البشر في ترك التحفظ امر قديم قوله
ولم يعن بها لم يهتم به ولم يعتد به لا لضعف اعتقاد الصادق لعهدنا فسنه كما حكت بعضهم اوله انهما معا فيما قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قوله
تصميم راي ينبغي اللوم في اللغة توطين النفس على الفعل فالمعنى لم نجد له رأيا معزوما عليه حيث جرى على ما وسوس اليه ابليس اللعين الذي حسده وابان ان يسجد له وقيل لم نجد له حفظا لما
امره وقيل صبرا عما نهي عنه قوله وهو ذوق شجرها وارتها الشرى بفتح الشين وكون الراء المهملة الحنظل والاري بفتح الهمزة وسكون الراء العسل اي لعلمه كان اول وقع منه من نسيان
العهد وعدم الثبات على الامر قبل ان يذوق مرارة الامور وحلوها لانه قبل التجربة وقصور حلمه فانه ارجح الناس عقلا واوفرهم حلما لما روي في الحديث وقال الحسن كان عقل آدم
مثل عقل جميع ولده ثم قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل هذا انه عليه السلام شرع ذلك اثر نيته وسوسته يكيف نفي غيره قوله وعلى هذا لا يقدر له مفعول لان قوله ابى السجود لا يصح
جوابا للسوال عن انه لم يسجد بخلاف ما يفهم انه فعل الاباء واظهره هو انه من اولاد الابواد العصيان وذلك لان التوضيح انما يكون العصيان هي فعل الاباء عن طاعة المولى ولا اي فائدة
في افادة هذا التوضيح ليبين تعلقه بمفعول فلذلك نزل منزلة اللازم ثم انه تعالى اشار بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك الى علة اخرى للعصيان وهي حسده الذي هو سببه
لهما فان اللعين كان حسودا فلما رأى آثار نعم الله تعالى في حق آدم عليه السلام حسده وصار عدوا له والحسد يقدم على ان يسجد لمع عداوته اياه وفيما تركه لان كل من حسد على احد
يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى في افساد حاله ثم لما كان المخرج من الجنة حقيقة هو الله تعالى كان قوله فلا يخرجنكما من قبيل الاسناد والغعل الى السبب لان الشيطان بوسوسته يكون سببا
لخروجهما من الجنة ثم ان ظاهر الاية وان كان نهيا للشيطان عن ان يكون سببا لاخراجهما الا ان المراد نهيهما عن ان يتوجه نحوهما ما يكون سببا لطمع الشيطان في ان يغويهما ويسعى
فيما يؤدي الى خروجهما من الجنة كانه قيل كونا منتبهين الى الشيطان قويا العزيمة في رعاية ما كلفتكما به والا ضرعا عزائمكما فانه يتحقق كون الشيطان جاذبا لكما الى ما يطمع فيكما ويقدم على
اغوائكما وقوله تعالى فتشقى منصوب في جواب النهي اي لا تباشرا اسباب الخروج فيحصل الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوي خاصة مثل الحرث والزرع والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك
مما لا يخلو الناس عنه في امر تعيشه قوله تعالى ان لك ان لا تجوع وكل خبر ان وان لا تجوع في محل النصب على انه اسم ان والتقدير ان لك عدم الجوع والعري وهو جزء الجملة مما لفظه يقال
عري يعرى عريا قوله ولا تضحى اي ان لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس يقال ضحي الرجل الشمس اذا برز وتعرض لها الجوهري ضحيت للشمس بالكسر ضحاء بالمد اذا برزت لها
وضحيت بالفتح مثله والمستقبل اضحى في اللغتين جميعا والكن الستر اي انه في الشمس الجميع كما قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا فهو تعالى لما ذكر ماله في الجنة من الاقطاب التي
بدور عليها كفاف الانسان بذكر نفايتها كان ذكرها على هذا الوجه كانه تفسير الشقاء المذكور في قوله فتشقى قوله والعاطف وان ناب عن ان المكسورة جواب لما قال ان المكسورة
لا تدخل على ان المفتوحة كراهة اجتماع حرفين بمعنى واحد وهو التحقيق وكراهة اجتماع عاملين يعملان عملا واحدا في ان وان منطلق والواو نائبة عن ان المكسورة وقائمة
مقامها كما في قولك ان زيدا في الدار وعمرا فلم دخلت عليها في قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها وتقرير الجواب ان الواو ليست موضوعة للتحقيق حتى يجتمع حرفان بمعنى واحد والمفتوحة مع
ما في حيزها لما كانت في تاويل المفرد جاز اجتماعها مع الواو النائبة عن العامل قوله او على المامور به وهو الاباعد عن الشجرة فانه مامور به في ضمن قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة
ولظاهر ان قوله تعالى فغوى مرتب على الانتهاء عما نهي عنه بقوله تعالى ولا تقربا الا ان النهي عن الشيء لما تضمن الامر بضده صح ان يقال فكان معنى قوله ولا تقربا هذه الشجرة ابعدا
عنها فالاولى من المامور به قرأ الجمهور فغوى بفتح الواو بعدها الف بمعنى ضل وقرئ بكسر الواو وفتح الياء بمعنى بشم قوله وفيه النعي عليه بالعصيان اي ذم وتشهير يقال نعى فلان
على فلان ذنوبه اذا ظهرها وشهره بها والعصيان ترك الامر وارتكاب المنهي عنه وهو ان كان عمدا فهو ذنب وان كان خطأ فهو زلة والاية دالة على انه عليه السلام صدرت عنه
المعصية والعصيان كما دلت بناء على انه عليه السلام لما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا لا بان يتعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل الاجتهاد والنهي على التنزيه دون
التحريم او حمل قوله تعالى هذه الشجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك فالظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته عليه السلام ثم اجتباه ربه بالرسالة واصطفاه وتاب عليه

بالعفو عنه وهذا مثل التوبة حين قال ربنا ظلمنا أنفسنا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو جمع بكاء أهل الدنيا إلى بكاء داود عليه السلام لكان بكاء داود أكثر ولو جمع ذلك إلى
بكاء نوح عليه السلام لكان بكاء نوح أكثر وإنما سمي نوحا لنوحه على نفسه ولو جمع ذلك كله إلى بكاء آدم عليه السلام على خطيئته لكان بكاء آدم أكثر قال وهب إنما كثر بكاؤه أمره به تعالى
بأن يقول لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين فقالها آدم عليه السلام ثم قال قل سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي
فارحمني وأنت خير الراحمين فقالها آدم ثم قال له قل سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب قال ابن عباس رضي الله عنه هي الكلمات التي تلقاها
آدم من ربه **قوله** ولما كان أصل الذرية خاطبهما أي خاطبهم مخاطبتهم جواب عما يقال خطاب اهبطا للمثنى وهما آدم وحواء عليهما السلام أو آدم وإبليس فبعده من الخطاب بالجمع فكيف
جاز أن يخاطب شخصان بما يخاطب به الجماعة وتقرير الجواب أنهما وإن كانا شخصين معينين في أنفسهما إلا أنهما لما كانا أصلا لما تفرع منهما من الذرية جعلا بمنزلة الجماعة فخوطبا
بما يخاطب به الجماعة فقيل بعضكم لبعض عدو وقال بذرية آدم وحواء يتعادون في أمر المعاش كذا لذرية آدم وإبليس يتعادون لأن إضلال حال كل واحد من نوعي البشر والشياطين
بواسطة الآخر فإن نوع البشر خرجوا من النعيم المقيم بسبب وسوسة إبليس وإن إبليس طرد من حضرة القدس ومقام العليين بسبب إبائه عن السجود لآدم وبهذا يعم احتمال كل من
بواسطة الآخر **قوله** ويؤيد الأول وهو أن يكون الخطاب لآدم وحواء لا له ولإبليس وجه التأييد أن خطاب يأتينكم لا يدخل فيه إبليس وذريته لأنهم آيسون من رحمة الله ملعونون
إلى يوم الدين **قوله** مصدر وصف به مبالغة أو بتقدير ذات ضنك يقال ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا من باب ظرف وخلاصة المعنى أن من اتبع كتاب الله تعالى
وهو ... رسوله هداه الله تعالى من أن يضل في أمر دينه ما دام حيا ووقاه يوم القيامة سوء الحساب ومن أعرض عنه ضاق معيشته في الدنيا لأنه لا يعتقد الخلف في الإنفاق في الدنيا
والمثوبة في الآخرة فلا جرم يضيق الإنفاق ويلازم الشح فيكون شحه مانعا من الخلف في الدنيا والمثوبة في العقبى بخلاف من اتبع الهدى فإنه يتسع قلبه في ذلك لرجائه الخلف والأجر و
بطيب نفسه لعظم قناعته التي هي كنز لا يفنى فيكون في سعة الدنيا والآخرة فيكون المراد بضيق معيشة المعرض ضيق قلبه عن أعراض الدنيا وإن كثرت في يده فيتهالك فيها وقد يضيق
على الكافر ويوسع على المؤمن قال تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والأرض وقيل المراد بالمعيشة الضنك عذاب الآخرة في جهنم فإن طعامهم الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون وقيل المراد بها
عذاب القبر روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعون ذراعا وينور له قبره كالقمر ليلة البدر
ثم قال أتدرون فيما أنزلت هذه الآية فإن له معيشة ضنكا أتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده ليسلط عليه تسعة وتسعون
تنينا ينهشونه في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة قرأ العامة ونحشره بالنون ورفع الفعل على الاستئناف وقرئ بسكون الراء على أن يكون الفعل مجزوما معطوفا على محل جزاء الشرط
وهو جملة قوله فإن له معيشة وقرئ ونحشره بسكون الهاء وصلا على إجراء الوصل مجرى الوقف ولتوالي الضمات تخفيفا وقوله أعمى منصوب على الحال والظاهر أن المراد العمى عن البصر
كما في قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسره الزجاج بالعمى وقيل المعنى نحشره أعمى عن الحجة بمعنى أنه لا حجة له يهتدي إليها والأول يؤيده قوله وقد كنت بصيرا أي
في الدنيا إذ ليس في الدنيا البصر بالحجة ... قال الفراء إنه يبعث بصيرا ثم يعمى إذا حشر إلى جهنم وقيل يكون ذلك بعد طول حبسه وغير ذلك **قوله**
أي مثل ذلك فعلت ثم إن الكاف في محل النصب على أنه مفعول به أي مثل ذلك الفعل الذي جعلناك فعلت أنت بنفسك **قوله** من ضنك العيش لأنه إن كان المراد بالمفضل الحشر
على العمى الذي لا يزول أبدا يكون المفضل عليه ضنك العيش لأنه يزول وينقضي وإن كان المراد بالمفضل عذاب النار يكون المفضل عليه ضنك العيش والحشر على العمى جميعا فإن عذاب النار
أشد من كل واحد منهما أما من ضنك العيش فظاهر وأما من العمى فلقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى [illegible]
ثم إنه تعالى لما بين أن من أعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة أتبعه بما يعتبر به المكلف من الأحوال الواقعة في الدنيا بمن كذب الرسل فقال أفلم يهد لهم أي أفلم يبين لهم وإن كان
قوله يهد مسندا إلى ضمير الله تعالى أو ضمير الرسول لكون كم أهلكنا واقعا موقع المفعول لأن كم الاستفهامية معلقة له فلا يعمل فيها للتعليق ولا يكون من خصائص أفعال القلوب وفعل الهداية
ليس منها إلا أنه جار مجرى باب العلم لأن الهداية وهي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب فيها معنى العلم والتبيين ومعنى الاستفهام فيه التقرير أي بين الله تعالى لهم كثرة إهلاكه
القرون أو بين الرسول كثرة إهلاكنا ولو أعملت فعل الهداية ... لكان أفلم نعلمهم كثيرا من القرون مهلكا **قوله** أو ما دل عليه كم أهلكنا قال أبو البقاء
ويحتمل أن يكون الفاعل ما دل عليه أهلكنا أي إهلاكنا والجملة مفسرة له انتهى ... والمعنى أفلم يبين لهم إهلاكنا القرون المكذبة بين طريق الاعتبار والاتعاظ ولا يكون كم
كم أهلكنا فاعلا ولا مفعولا لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله بل هو منصوب بأهلكنا وهو مفعول مقدم أي وكثيرا من القرون أهلكنا **قوله** أو الجملة بمضمونها أي ويحتمل أن يكون فاعل يهد
الكلام الذي بعده وهو كم أهلكنا الآية ... على أن المراد لفظه الدال على معناه كما أريد بقوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا اللفظ الدال على معناه [illegible]
معناه وهو كثرة ما أهلكنا من القرون ... في موضع الحال من الضمير في لهم والعامل فيه يهد والمعنى أنهم يمشون في مساكن الهالكين
من القرون المكذبين في متاجرهم إلى الشام ذاهبين وراجعين ويشاهدون كون مساكنهم خرابا بالمعاينة فينبغي أن يعتبروا بهم ويجتنبوا أعمالا أدتهم إلى عذاب الاستئصال لئلا يحل بهم مثل ما حل بأولئك
وقرئ يمشون بالتشديد لكثرة ما مشوا في مساكنهم قوله تعالى إن في ذلك أي إهلاكهم بسبب كونهم ... الأنبياء **قوله** لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لزاما كان في قوله لكان لزاما ضمير
رجع إلى إهلاك المدلول عليه بقوله أهلكنا على حذف المضاف أي لكان مثل إهلاكنا إياهم لازما لهؤلاء الكفرة واللزام إما مصدر لازم وصف به أو اسم آلة على أنه فعال بمعنى
مفعل سمي به اللازم تشبيها له بآلة اللزوم في فرط اللزوم فإن اللازم لا ينفك عن الملزوم كما أن الآلة لا تنفك عما جعلت آلة له ونظيره قوله ... مفعول ... على الفاعل قولهم
فلان لزاز خصم أي ملح شديد الخصومة ... **قوله** عطف على كلمة فيكون
الكلام على التقديم والتأخير والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لزاما ثم بين نكتة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب لولا
بينهما بقوله الفصل للدلالة ... ثم إنه لما ثبت في الكلام أخبار الله تعالى ... وكتبه في اللوح المحفوظ أن أمة محمد وإن كذبوا فسيؤخرون ولا يفعل بهم ما يفعل بغيرهم من الاستئصال

واختلفوا في أن ما أجله لم يفعل ذلك بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لأنه علم أن فيهم من يؤمن وقال آخرون علم أن في نسلهم من يؤمن ولو نزل بهم العذاب لهلكوا وقال آخرون
المصلحة فيه خفية لا يعلمها إلا الله وقال أهل السنة له تعالى بحكم المالكية أن يخص من يشاء بالفضل ومن يشاء بالعذاب من غير علة فتقتضي ذلك **قوله** ويجوز عطفه أي
عطف قوله وأجل مسمى على الضمير المستتر في كان العائد على الأخذ العاجل المدلول عليه بما سبق فيكون الفصل بالخبر للاهتمام ببيان لزوم الأخذ العاجل لانتفاء العدة بتأخير
عذاب هذه الأمة والمعنى ولولا عدة سبقت من ربك بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لعذابهم الأجل لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد
وثمود وأضرابهما ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل إلا أن هذا الاحتمال إنما يكون على تقدير كون قوله لزاما مصدرا وصف به لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع بل يعم
كل حال ... إذا كان اسم آلة بمعنى ملزم فإنه حينئذ كان ينبغي أن يطابق في التثنية فيقال لزامين وجوز أبو البقاء أن يكون لزاما جمع لازم كقيام جمع قائم ثم إنه تعالى
لما أخبر نبيه عليه السلام بأنه لا يهلك أحدا قبل استيفاء أجله أمره بالصبر على ما يقولون من المطاعن ويؤذونه به مثل كونه ساحرا أو شاعرا إلى غير ذلك فقال فاصبر على ما يقولون أي
تسمع منهم مما يؤذيك إلى أن يحكم الله فيهم وهذه الآية منسوخة بآية القتال ثم أمره بالتسبيح عقيب أمره بالصبر لأن التسبيح سواء كان بمعنى التنزيه أو بمعنى الصلاة
... على الكل من قبيل ذكر الله تعالى وذكره يفيد السلوة والراحة وينسي جميع ما أصابه من الغموم والأحزان ألا بذكر الله تطمئن القلوب **قوله** معترفا
بأنه مولى النعم كلها إلا الاعتراف به يستفاد من لفظ الحمد لأن الحمد الاصطلاحي إنما يكون في مقابلة النعمة وتأكيد النعم بقوله كلها يستفاد من إطلاق الحمد حيث لم يقيد بكونه
في مقابلة شيء من النعم **قوله** ومن ساعاته ... التسبيح بعض ساعاته والآناء جمع إنى ... وقيل جمع إني ... يقال مضى إني من الليل أي ساعة
قوله وإنما قدم زمان الليل ... الذي هو الليل يعني قدم قوله ومن آناء الليل على عامله أعني قوله فسبح ... قبل طلوع الشمس وقبل غروبها اهتماما بشأنه لأن
كان الليل من العبادة أفضل ... لأن اشتغال القلب ... فيكون ما وقع فيه من العبادة مقرونا بحضور القلب وموافقة اللسان
فيكون أدخل في استحقاق الأجر والفضل وأيضا النفس تميل إلى الاستراحة فكانت العبادة فيه أشق ... الليل هي أشد وطئا وأقوم
قيلا أي أشد ثباتا لانتفاء الشواغل **قوله** وجمعه بلفظ الجمع جواب عما يقال النهار له طرفان فكيف قيل أطراف النهار والظاهر لفظ التثنية كما في آية أقم الصلاة
طرفي النهار وتقرير الجواب بأنه ذكر لفظ الجمع في موضع ذكر لفظ التثنية لعدم الالتباس بالمراد فإنه لا يلتبس أن النهار له طرفان لا غير وذكر لفظ التثنية في آية
أخرى للتنصيص على المراد وزيادة البيان كما عبر ... عن الأمرين تارة بلفظ التثنية وأخرى بلفظ الجمع في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين لذلك قبله ومهمهين
قذفين مرتين وبعده وجبتهما بالنعت لا بالنعتين المهمه المفازة البعيدة والقذف الأرض المستوية والمرت بسكون الراء المفازة التي لا نبات
بها ولا ماء وجبتهما أي قطعتهما ولم ينعت لها المرة ... بنعت أحد لا بنعتين ليتميز كل واحد من المهمهين عن الآخر بصفات ... الفطانة والجرأة وسلوك
المفاوز والجرأة على إقدام المهالك وقيل إنما قال ظهور الترسين كراهة الجمع بين التثنيتين إحداهما في المضاف والثانية في المضاف إليه كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما **قوله**
أو أمر بصلاة الظهر عطف على قوله تكرير لصلاتي الصبح والمغرب فإن قوله وأطراف النهار منصوب بالعطف على محل قوله ومن آناء الليل كأنه قيل وسبح أطراف النهار
التي هي بعد الزوال عبر عنه بلفظ الأطراف باعتبار أنه وقت ... طرفي النهار ولا بد مع هذا الاعتبار من الذهاب إلى قول من قال أقل الجمع اثنان **قوله** فإنه نهاية النصف
الأول ... تصلى بعد الزوال الذي هو نهاية النصف الأول **قوله** أو لأن النهار جنس متناول لكل فرد من أفراد النهار فلما كانت صلاة الظهر متكررة في كل نهار جمع
لتعدد النهار التي أضيف إليها الأطراف ... **قوله** أو بالتطوع في أجزاء النهار عطف على قوله بصلاة الظهر في قوله أو أمر بصلاة الظهر فقوله تعالى
وأطراف النهار فيه ثلاثة أوجه **قوله** أي نظر عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور وتمنيا أن يكون له مثله وفيه دليل على أن النظر الغير الممدود
معفو عنه لأنه لا يمكن الاحتراز عنه ولما كان النظر إلى الزخارف كالمركوز في الطباع وأن من أبصر منها شيئا أحب أن يمد إليه نظره ويملأ منه عينيه قيل له عليه السلام
ولا تمدن عينيك أي لا تفعل ما عليه جبلة البشر ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمركب وغير ذلك لأنهم اتخذوا
هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها روي عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ضيف فبعثني إلى يهودي فقال قل له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك بعني كذا وكذا من الدقيق وأسلفني إلى هلال رجب فأتيته فقلت له ذلك فقال والله لا أبيعه
ولا أسلفه إلا برهن فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال والله لو باعني وأسلفني لقضيته وإني لأمين في السماء وأمين في الأرض اذهب بدرعي الحديد
إليه فنزلت هذه الآية تعزية له عن الدنيا قال أبو الدرداء الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعن الحسن لولا حمق الناس لخربت الدنيا
وعن عيسى بن مريم لا تتخذوا الدنيا دارا فتتخذكم لها عبيدا **قوله** أزواجا منصوب على أنه مفعول متعنا أو على أنه حال من الهاء في به ردا على لفظ ما مرة فإن الراجع إليه
ضمير ما ... لكان عبارة عنه ومنهم مفعول متعنا على أن من فيه تبعيضية أي بعضهم وناسا منهم وذكر لانتصاب زهرة ستة أوجه الأول أن يكون منصوبا بفعل
مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة والثاني أن يكون مفعولا ثانيا لمتعنا على تضمين معنى أعطينا وأزواجا مفعوله الأول وزهرة هو الثاني والثالث أن ينتصب
على أنه بدل من محل به والرابع والخامس أن يكون بدلا من أزواجا على حذف المضاف أي ذوي زهرة أو من غير حذف بأن يجعل أصناف الكفرة نفس الزهرة على المبالغة والسادس
أن يكون منصوبا على الذم وهو النصب على الاختصاص وتقديره أعني والمذموم الموصول أو ضميره وذمه لكونه زينة الدنيا لا الآخرة وعلى تقدير أن يكون زهرة بفتح الهاء
جمع زاهر كفاجر وفجرة وبار وبررة يكون صفة أزواجا أي أصنافا زاهري الدنيا أي مشرقي الوجوه ومتلألئي الألوان والهيئات ... زهرت النار زهورا أي أضاءت
وازدهرت أي أزهر القمر ورجل أزهر أي نير أبيض مشرق الوجه والمرأة زهراء ووصف المتنعمين بأنهم زاهرو هذه الحياة الدنيا لصفاء ألوانهم وتهلل وجوههم بخلاف
أهل الصلاح ومن تغير الألوان والتلفع بالقوت والمرقعات من الثياب **قوله** أو لنعذبهم به يؤيده قوله تعالى ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا

قوله على خصاصتهم الزيادة لخصاصة الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشيء قوله انكار لما جاء به من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا [illegible] قول الكفار
هلا يأتينا محمد صلى الله عليه وسلم بآية يجوز ان يكون طلب الآية [illegible] انكارا لما جاء به مما يدل عليه وان يكون طلب آية مقترحة مثل العصا او الناقة
مع الاعتداد بما جاء به تعنتا وعنادا [illegible] او لم تأتهم بينة [illegible] وقرأ نافع
وابو عمرو وحفص او لم تأتهم بتأنيث الفعل لتأنيث فاعله والباقون بالياء لكون التأنيث غير حقيقي [illegible]
وقرئ بتنوين بينة مرفوعة فعلى هذه القراءة يكون ما بدلا من بينة بدل الكل من الكل او خبر مبتدأ محذوف [illegible] ما في الصحف الاولى [illegible] نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ورسالته [illegible] موصوفا بما فيه من النعوت الكريمة قوله تعالى ولو انا اهلكناهم الآية بيان انه لا عذر لهم في ترك الشرائع وسلوك طريق الضلالة بوجه ما
ثم انه تعالى ختم السورة بضرب من الوعيد ونوع من الزجر والتهديد فقال قل كل متربص [illegible] الدين المستقيم وقرئ السوء بفتح السين
والمد [illegible] وقرئ السوي [illegible] وقرئ السوي بضم السين
وفتح الواو وتشديد الياء تصغير سوء والمعنى على القراءات الثلث الاخيرة فستعلمون [illegible] قوله ومحلهما الرفع على الابتداء وما بعدهما الخبر
والجملة في محل النصب [illegible] قوله على ان العلم بمعنى المعرفة او لو كان على بابه لاحتيج
الى تقدير مفعول ثان [illegible]
[illegible] اصحاب الصراط السوي [illegible] المراد بالذي اهتدى النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الانبياء عليهم السلام مكية مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بالاضافة الى [illegible] جواب عما يقال كيف وصفت [illegible] بالاقتراب مع انه قد عدي بعد نزول هذا القول اكثر من [illegible] سنة
يقال قرب الشيء واقترب [illegible] والحساب بمعنى المحاسبة وهو اظهار ما للعبد وما عليه ليجازى عليه وقيل المراد به وقت حسابهم هو يوم القيمة كما قال اقتربت الساعة سمي يوم القيمة يوم
الحساب تسمية للزمان بالمظروف [illegible] فان الحساب هو الكاشف عن حال المرء ففي تسميته به تخويف عظيم للمكلفين قوله واللام صلة لاقترب [illegible]
كونها صلة وكونها تأكيدا للاضافة [illegible] ان اللام الجارة اذا كانت صلة لاقترب كان المقترب اليه [illegible] مذكورا وكان المعنى [illegible] من الناس حسابهم واذا كانت تأكيدا للاضافة
لم يكن المقترب اليه [illegible] مذكورا [illegible] فيصير المعنى كما قيل اقترب حساب الناس [illegible] كانت اللام لتأكيد الاختصاص [illegible]
اقترب حساب الناس [illegible] وهو وقت حسابهم [illegible] هذا التركيب ثم قدم المضاف اليه وادخل عليه اللام الجارة المفيدة للاختصاص [illegible] بالاضافة
[illegible] في التقديم والتصريح
باللام وتعريف الحساب [illegible] اقترب حساب الناس ثم حذف لام التعريف من الحساب [illegible] تأكيدا للاختصاص [illegible] باللام الاختصاص
فان قيل [illegible] لكان احدهما تأكيدا للآخر
كان [illegible] منهما مؤكدا للآخر فيصح جعل اللام تأكيدا للاختصاص [illegible] ان كل واحد من اللام الجارة والاضافة [illegible] مغنية عن الآخر فاذا جمع بينهما كان احدهما تأكيدا للآخر قوله
موضوع [illegible] التفكر فيه [illegible] فان العقل [illegible] حاكمة بانه لا بد من الحساب والجزاء والا لزم التسوية بين المطيع والعاصي والمتقي والفاجر وهي بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة قوله
محدث تنزيله يعني ان المراد بالذكر كلام الله الذي يذكرهم ما لهم وما عليهم [illegible] انه تعالى انزله [illegible] واحدث تنزيله في كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة
فذات المنزل ازلي قديم والمحدث انما هو تنزيله فظهر الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان القرآن محدث [illegible] ان القرآن ذكر لقوله تعالى في صفة القرآن ان هو الا ذكر للعالمين
والذكر محدث لهذه الآية فالقرآن محدث [illegible] ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لا نزاع [illegible] وانما النزاع في قدم كلام الله تعالى بمعنى آخر
[illegible] وذلك ان الله تعالى يجدد لهم الذكر كل وقت ويظهر لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم الموعظة ليتعظوا
فما يزيدهم ذلك الا استهزاء [illegible] وقرأ العامة محدث بالجر على انه صفة لذكر [illegible] وقرئ مرفوعا حملا على المحل [illegible] قوله استمعوه جامعين
على تقدير ان يكونا حالين مترادفين [illegible] فيجوز ان يكون من قبيل الاحوال المتداخلة [illegible] قوله لاهية قلوبهم
اي متشاغلة عن التأمل فيه [illegible] من باب علم اذا غفلت عنه [illegible] ذكر اللعب على اللهو كما في قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو تنبيها على ان
اشتغالهم باللعب الذي معناه السخرية والاستهزاء [illegible] قوله بالغوا في اخفائها جواب [illegible]
فان النجوى اسم من التناجي فلا يكون الا خفية فما معنى قوله واسروا النجوى [illegible] بالغوا في اخفائها [illegible] جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم
متناجون قوله بدل من واو اسروا [illegible] ويكون المقصود من ابدال قوله الذين ظلموا من الواو الاعلام بانهم [illegible]
بالظلم [illegible] جعل الذين ظلموا [illegible] للدلالة على ان الفاعل جمع كما [illegible] للدلالة على ان
الفاعل مؤنث قوله وانما اسروا به تشاورا [illegible] لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور [illegible] في طلب الطريق الى هدم امره [illegible]
ان يجتهدوا في كتمان سرهم عن اعدائهم قوله جهرا كان او سرا اشارة الى جواب ما قيل [illegible] واسروا النجوى وتقريره ان القول عام يشمل السر والجهر
فكان في العلم بالقول العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر [illegible] يعلم سرهم مع انه مطابق لقوله واسروا
النجوى لان النجوى هو القول الواقع بطريق المسارة [illegible] قوله [illegible] اشارة الى انه متعلق قوله العليم بما اضمروه في نفوسهم من [illegible]

ان يتكلموا

ان يتكلموا به سرا او جهرا كقوله تعالى يعلم السر واخفى قال الامام قدم السميع على العليم لانه لا بد من سماع الكلام اولا ثم حصول العلم بمعناه ولا يخفى ان هذا التوجيه انما يصح بالنسبة الى سامع
غير الله تعالى فانه تعالى عالم بعلم [illegible] وسميع بسمع [illegible] ليس طريقا للعلم بل هو عبارة عن علمه بالمسموعات قوله اضربوا [illegible] ان الاضرابات المذكورة في هذه الآية واقعة في كلام الذين
ظلموا [illegible] كما وقعت في كلامهم [illegible] على كونهم متحيرين في امره [illegible] لا يدرون ما يقولون [illegible]
[illegible] في هدم امره والطعن فيه [illegible] ولما كان هذا التوجيه مشكلا من حيث ان الاضرابات المذكورة لو كانت واقعة في كلام الكفرة وانه تعالى حكاها
عنهم كما وقعت لوجب ان يكون [illegible] ليفيد الكلام حكاية اضرابهم وتقديم بل على قالوا لا يفيد ذلك [illegible]
بل الاولى اضرابا منه تعالى عن حكاية قولهم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون الى حكاية قولهم في حق القرآن انه اضغاث احلام [illegible]
[illegible] وان يكون بل الثانية والثالثة في كلام الكفرة اضربوا بها عن قولهم في امر القرآن
انه اضغاث احلام الى انه كلام مفترى [illegible] لان الكلام المحكي ما يقع بعد القول [illegible]
[illegible] ان الاضراب قد يكون لابطال الكلام الاول وقد يكون للانتقال منه الى خبر آخر [illegible]
والاضراب الواقع في كلام الله تعالى لا يحمل على الاول لانه يستلزم ان يكون الاول باطلا [illegible] او غلطا والله تعالى منزه عن ذلك فلا بد ان يكون الاضراب الواقع فيه للانتقال
الى الاهم والاهم في مقام ارادة بيان مقالة القوم [illegible] قوله وليس [illegible]
قول الشعراء لان الشعر متخيلات [illegible] وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر
وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين [illegible] قولهم انه كلام مفترى [illegible] مع كونه باطلا في نفسه لان القوى البشرية [illegible]
على الاتيان بمثله فهو ابعد من قولهم انه اضغاث احلام لان الحلم قد يكون من قبيل الغيب المطابق للواقع والمفترى لا يكون كذلك وكذا قولهم انه اضغاث احلام مع كونه [illegible]
في نفسه [illegible] الكتاب الذي احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير كيف يتصور كونه من تخاليط الاحلام فهو اشد فسادا بالنسبة الى قولهم انه سحر لان [illegible]
النظم المعجز الفائق [illegible] بالسحر اقرب من جعله من تخاليط الاحلام لقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا والاضغاث [illegible] من النبات وغيره فاستعيرت [illegible] والاباطيل
شبهت تخاليط الاحلام والاباطيل [illegible] في كونها مخلوطة [illegible] غير متناسبة ثم استعملت في الاباطيل [illegible] الى الاحلام والحلم بضم الحاء وسكون
اللام هو الرؤيا وضم اللام [illegible] فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة او صحيحة [illegible] على طريق اضافة الخاص الى العام
اضافة بمعنى من وقد يخص الرؤيا بالمنام الصحيح والحلم بالمنام الباطل كما في قوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قوله وصحة التشبيه جواب عما يقال
محل الكاف في قوله كما ارسل الاولون اما جر على انه صفة آية او نصب على انه صفة مصدر محذوف والتقدير على الاول آية مثل ارسال الاولين وعلى الثاني اتيانا مثل
ارسال الاولين وما مصدرية على الوجهين ولا وجه لتشبيه الآية ولا تشبيه اتيانها بارسال الاولين وتقرير الجواب ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ويستلزمه
فذكر الارسال الذي هو ملزوم لاتيان الآية واريد لازمه مجازا فكانه قيل بآية مثل آية الاولين او اتيانا مثل اتيان الاولين [illegible] بقوله كما ارسل الاولون
الى جواب آخر وهو ان كلمة ما في قوله كما موصولة وعائدها محذوف والمعنى بآية مثل الآية التي ارسل بها الاولون وتشبيه الآية بالآية تشبيه صحيح لا خفاء فيه ثم ان مشركي
مكة لما اقترحوا آية شبيهة بآية الاولين [illegible] لا يتطرق اليها احتمال انها اضغاث احلام او كلام مفترى او قول شاعر اجابهم الله تعالى بان الامم التي [illegible]
على التكذيب بعد ما اتتهم الآيات التي اقترحوها لم يؤمنوا [illegible] لانهم اعتى منهم فاستوجبوا العذاب [illegible] الحكمة الالهية
[illegible] من كذب بعد الآيات المقترحة [illegible] ان ينزل عذاب الاستيصال وقد سبق وعده في حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة [illegible] ما اقترحوه
[illegible] قوله والاحالة اليهم [illegible] احالة المشركين الى اليهود والنصارى في استعلام ان البشرية لا تنافي الرسالة انما [illegible] للالزام
والاسكات لا لاثبات الحكم المتعلق بالاعتقاديات بقول الكفرة فان اليهود والنصارى وان انكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا
ثم انهم لما كانوا [illegible] المشركين في معاداته عليه السلام كان المشركون لا يكذبونهم فيما قالوا في حق الرسل [illegible] لانه لا فرق بين المؤمنين والكفار في حصول العلم
بخبرهم ان بلغ حد التواتر قوله وقرأ حفص نوحي بنون العظمة مبنيا للفاعل [illegible] والباقون بالياء وفتح الحاء مبنيا للمفعول وهذه الجملة في محل النصب على انه صفة
لرجالا قوله نفي لما اعتقدوا [illegible] عدم الاحتياج الى الطعام والخلود بمعنى عدم طريان الموت من خواص الملائكة [illegible]
الرسل تحقيقا لكونهم ابشارا مثلهم وابطالا لزعم ان البشرية تنافي الرسالة فان نفي الخاصة اللازمة للملكية يستلزم نفي الملزوم وتحقق كونهم ابشارا مثلهم قوله
وقيل جواب عطف على قوله نفي لما اعتقدوا وتوضيح هذا القول ان الكفرة كانوا يطعنون في الرسالة باشياء منها قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم هل هذا الا بشر مثلكم
فاجابهم الله تعالى بان الرسل الذين [illegible] كانوا من البشر وان رسالتهم صحت بما اظهر الله تعالى على ايديهم من الخوارق والمعجزات فلما صحت رسالتهم بذلك فقد صحت رسالة
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين بما اظهر الله تعالى على يديه من الآيات الباهرة فلا يقدح [illegible] كونه بشرا ومنها قولهم [illegible] الرسالة ياكل الطعام ويشرب ويمشي
في الاسواق كغيره من الناس كما اخبر الله تعالى عنهم ذلك بقوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونحوه فاجابهم واخبرهم ان الرسل الذين كانوا من قبل كانوا ياكلون ويشربون
ويمشون [illegible] حيث قال وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين [illegible] وقال في آية اخرى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية فعلى ذلك هذا الرسول المبعوث اليكم كسائر الرسل الذين كانوا من قبله ياكل ويشرب وينكح لانه بشر وهو رسول كسائر الرسل [illegible] ان جعل الكلام
اجنبيا [illegible] قوله وتوحيد الجسد [illegible]

جمع بالجوز وايضا الظاهر من قوله لا يأكلون الطعام في محل النصب على انه صفة لجسد فكيف يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع وان جعل تقدير الكلام وما جعلناهم

وما جعلنا لكل واحد منهم جسدا كقوله ثم نخرجكم طفلا اي نخرج كل واحد منكم طفلا [illegible]

[illegible] قوله [illegible]

[illegible]

عن التجسيم والتحكيم ثم انه تعالى لما انكر عليهم اتخاذهم الآلهة استدل على بطلانه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي لو فرض
[illegible] ما خلقناه بحق كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين الآية قال اهل النحو الا هنا بمعنى غير صفة للنكرة
[illegible] غير الرفع على ما بعد [illegible] المعنى لو كان يتولاهما ويدبر امورهما آلهة شتى غير الواحد الذي فطرهما لفسدتا ولا يجوز ان يكون
استثناء لكان المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله لفسدتا وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفساد
[illegible] فسواء كان الله معهم او لم يكن معهم فالفساد لازم ولما بطل حملها على الاستثناء ثبت ما ذكرناه وحاصل المعنى لو كان في السماء والارض
[illegible] بوجود التمانع فيما بين الآلهة فان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لا يبقى على نظام واحد [illegible] اللازم التعدد وليس على
[illegible] الملازمة [illegible] انتفاء التالي نوع خفاء لانه ان اريد الفساد بالفعل اي خروجهما بالفعل عن هذا النمط المشاهد
[illegible] التمانع [illegible] التعدد لا يقتضي التمانع لجواز التوافق وان اريد امكان الفساد فالملازمة ضرورية
[illegible] يستلزم امكان تمانعهما المستلزم لامكان [illegible] المحال لكن [illegible] ولا دليل على امتناع الفساد بل النصوص شاهدة [illegible]
[illegible] النجوم انكدرت ويوم تبدل الارض غير الارض فظهر ان الحجة الآية اقناعية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات
[illegible] التمانع عند التعدد والحاكم [illegible] اشير اليه بقوله ولعلا بعضهم على بعض [illegible] ان المراد بالفساد بالفعل وجعل الملازمة
[illegible] يستلزم اجتماع قادرين مستقلين على مقدور واحد وقد بين [illegible] في الكلام **قوله** تعذر الاستثناء [illegible]
[illegible] نكرة [illegible] منه عند جماعة من المحققين [illegible] العموم لانه يجب دخول المستثنى لولا الاستثناء [illegible] تعذر الاستثناء [illegible]
[illegible] المتعلق بالمستثنى منه فيكون [illegible] آلهة فيهما بقيد ان لا يكون معه تعالى فيكون الفساد لازما لكون الآلهة فيهما دونه تعالى [illegible]
[illegible] سواء كانت مع الله تعالى او بدونه [illegible] لكونها معه تعالى **قوله** [illegible] الاستثناء وهي غير الصفة
قوله لانه متفرع على الاستثناء [illegible] فيما بعد [illegible] الاستثناء وقد ثبت تعذر الاستثناء ولانه قد تقرر ان الا لا تقع بدلا [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله [illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

ذلك بناء على اكثر وجها لانهم لعلمهم كانوا يعتقدون فيها انها تجيب وتتكلم ويحتمل انه عليه السلام قال ذلك مع علمه بانهم لا يرجعون البتة استهزاء بهم وفي قوله من فعل هذا يحتمل ان يكون استفهامية وهو الظاهر فعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين استئنافا لا محل له من الاعراب ويحتمل ان يكون موصولة بمعنى الذي وعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين في محل الرفع على انه خبر الموصول قوله يذكرهم ثاني مفعولي سمع لانه يتعدى الى مفعولين اذا تعلق بالكيفية المسموعة كقولك سمعت قراءته واما اذا تعلق بالعين احتاج ان يتعلق بها السماع فيتعدى الى اثنين فيكون ثانيه مفعولا ثانيا ويذكرهم في محل النصب على انه مفعول ثان فانه لا يجوز ان يقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع وجملة صفة لفتى المنكر ويذكرهم في ثبته للذكر اليه سواء الوجهين في الاستعمال على نسبة الفعل الى الفاعل واختصاص الوجه الثاني بنسبة الوصفية فيكون قوله يقال له ابراهيم صفة ثانية لفتى الا ان الفعل الاول لابد منه للسمع الظاهر من ذلك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع قوله هو ابراهيم على ان يكون ارتفاع ابراهيم على انه خبر مبتدأ محذوف ثم جوز ان يكون مفعولا لم يسم فاعله بمعنى يقال له ويطلق عليه هذا الاسم ولو اريد به الاسم المجازي فانه مقام الفاعل لان مفعول القول لا يكون الا جملة بخلاف ما اذا اريد بابراهيم لفظ ابراهيم فانه يجوز ان يقوم مقام الفاعل لان اللفظ في حكم الجملة في جواز كونه مفعول القول لكن القول حينئذ بمعنى التسمية كانه قيل يسمى ابراهيم واختلف النحاة في جواز تسلط القول على المفرد الذي لا يؤدي معنى جملة ولا هو مقتطع من جملة ولا هو مصدر لقال ولا هو صفة لمصدره نحو قلت زيدا اي قلت هذا اللفظ فاجازه جماعة منهم الزمخشري ومنعه آخرون واما اذا كان المفرد مؤديا معنى جملة كقولك قلت خطبة او قصيدة او شعرا او اقتطع من جملة كقوله اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة معتقة مما يجيء به التجار او كان مصدرا نحو قلت قولا او صفة له نحو قلت حقا او باطلا فانه يتسلط عليه القول اجماعا قوله بمرأى يعني قوله على اعين الناس في محل النصب على انه حال من الهاء في ائتوا به وحيث اطلع الكثير فاستعلى منهم منظورا ورد حرف الاستعلاء بناء على طريق التشبيه ان تشبيه تمكن صورته في اعينهم باستعلاء الراكب على مركبه وتوضيح المقام ان المعنى فاتوا به مستعليا على ابصار الناس مستعليا عليها وذلك بان شبه تمكن صورة المرئي في القوة الباصرة باستعلاء الراكب على المركب ثم ذكر كلمة على جارية الاستعلاء فهو استعارة تبعية وقرينتها الناس فالمراد بالاتيان اتيانه الى ما يسمع بعض القوم قول ابراهيم عليه السلام وتالله لاكيدن اصنامكم وكونه سب الهتهم غلب على ظنهم انه الفاعل لذلك فلذلك قالوا احضروه ... انه الذي فعل هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه فقالوا ائتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل ان ليس من الشهادة بل هو من الشهود وهو الحضور والمعنى لعلهم يحضرون عقوبتنا اياه قوله حين احضروه اشارة الى ان فيه كلاما محذوفا والتقدير فاتوا به فلما اتاهم به قالوا منكرين عليه فعله موبخين له ءانت فعلت هذا وفي قوله ءانت وجهان الاول انه فاعل فعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير افعلت هذا بالهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير فعله هذا المحل لفعلت المفسر جار لانه مفسرة والثاني انه مبتدأ والجملة التي بعده في محل الرفع على انه الخبر ورجح الوجهين في ترجيح المعنى وهو اداة الاستفهام اذا دخلت على الفعل يكون الشك في انه هل وقع ام لا او لا يشك في فاعله واذا دخلت على الاسم يكون الشك في وقوع الفعل بل يكون وقوعه متحققا وانما يكون الشك فيما هو الاسم الذي دخلت عليه اداة الاستفهام وشك في انه هل هو الفاعل ام غيره فاذا قلت قام زيد كان الشك في قيام واذا قلت زيد قام وجعلته مبتدأ كان الشك في ان الفعل هل صدر منه او من غيره والوجه الاول هو المختار عند النحاة لان الفعل تقدم بالطلب مع اداة الاستفهام قوله المسند الفعل اليه جواب عما يقال كيف اسند الفعل الى كبيرهم وانه كذب لا يصح بالنبي المعصوم فاجاب عنه اولا بان اسناد الفعل اليه من قبيل اسناده الى السبب لانه عليه السلام لما رأى الاصنام مصطفة مزينة يعظمها المشركون ورأى كبيرها على زيادة تعظيمهم وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع اشتد غضبه فحمله ذلك الغضب على ان يفعل بتلك الاصنام فلذلك اسند الفعل الى الكبير لانه هو المباشر للفعل الا انه لما كان الكبير سببا انه هو السبب الحامل له على تكسير الاصنام وكسرها يتوجه عليهم القول الموهم لكون الكبير سببا ليظهر جهلهم في عبادة الاصنام وثانيا بانه عليه السلام لم يقصد اسناد الفعل الى الكبير بل قصد تقرير الفعل لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي مع الاستهزاء والتبكيت اي اثبات الفعل لنفسه من غير تصريح بل على اسلوب هو ابلغ منه استهزاء كما اذا اجبت من قال لك أانت كتبت هذا وانت شهير بحسن الخط وهو امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خربشة فاسدة فان قصدك بهذا الجواب تقرير الكتابة لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباتها للامي وثالثا بانه لم يسند الفعل اليه قصدا بل اسنده حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه كانه قال لهم كيف تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا الفعل وعلى ما هو اعظم منه ويؤيد هذا الجواب ما حكي انه قال لهم فعله كبيرهم غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها جثة واشرف جوهرا فانه لا وجه لهذا القول الا بان يكون على سبيل الحكاية لما يلزم من مذهبهم ورابعا بان اسناد الفعل الى الكبير مشروط بقوله ان كانوا ينطقون جعل النطق شرطا للفعل والمراد بانهم ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فلما ثبت عجزهم عن النطق تبين عجزهم عن الفعل ايضا وقوله فاسئلوهم اعتراض بين الشرط والجزاء وهذا الجواب متضمن لتجهيل القوم واسناد الفعل اليهم والمرتضى من الجوابات جوابه عليه السلام على هذا المعنى لكونه تعسفا ومخالفة لظاهر النظم وحاصله ان الكذب انما يلزم على تقدير ان يكون الفعل مسندا الى كبيرهم والامر ليس كذلك سند الى ضمير فتى وابراهيم ... الاجوبة ان قوله بل فعله كبيرهم ليس بكذب وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات في قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي فانما المعنى بانه عليه السلام سماها كذبات تشبيها لها بالكذبات لكونها على صورة الكذبات واما قاله لهم ابراهيم عليه السلام الزاما للحجة عليهم فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم بالتفكر والتدبر ورجعوا الى عقولهم فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال لانه لو كان هذا الرجل في آلهتكم حضور فانكم تركتموهم ولو سألوا الكهنة ... قوله ... نكسوا على المفعول المحذوف ... قوله وقرئ نكسوا على رؤسهم جاء كانه نكس على رؤسهم وجوز ان يتعلق بالفعل المذكور قبله والنكس والتنكيس قلب الشيء بجعل اسفله اعلاه ورد آخره على اوله وقرئ نكسوا بالتشديد وليس التشديد فيه للتعدية وانما هو للتكثير والفعل المخفف وقرئ نكسوا المخفف فيكون المفعول محذوفا والتقدير نكسوا انفسهم على رؤسهم والمعنى انهم رجعوا الى الحق ... على السنتهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة فعادوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم شبه نقلهم الى الكفر والمجادلة بالباطل بعد ان عادوا الى الحق بصيرورة اسفل الشيء ينقلب الى اعلاه فعبر عنه بالنكس ثم اشتق منه نكسوا فهو استعارة

تبعية

قصة ابراهيم عليه السلام

تبعية وقيل المعنى انهم قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا مما بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم حيث قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالهم فاقروا بهذه الحيرة التي لحقتهم قوله لقد علمت جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر حال من مرفوع نكسوا اي نكسوا قائلين والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قيل في كيفية القصة انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان المرأة لو مرضت قالت لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه وذلك لانها تحتسب في دينها قيل جمعوا له اصناف الحطب من اصناف الخشب مدة طويلة دؤوب اربعين يوما ثم اوقدوها فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مر الطير في اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها لعدم تأتي القرب منها فجاء ابليس وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فوضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ما في ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال تعالى ان استغاث باحد منكم فلينصره وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فانه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء واتاه خازن الماء فقال ان شئت اخمدت النار فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض من يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وحين القاه في النار قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم وضعوه في المنجنيق ورموه الى النار فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فزال عنها من الحرارة والاحراق وبقي فيها من الاضاءة والاشراق وقيل فبردت نار الدنيا كلها يومئذ ولم ينتفع بها احد ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت فاترة ابدا ولو لم يقل وسلاما لمات ابراهيم من بردها وقيل حيث كان لا يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغة وقال كانت تنفخ النار على ابراهيم قيل ان ابراهيم عليه السلام لما القي في النار كان فيها اربعين يوما او خمسين يوما وقال ما كنت اطيب عيشا مني من الايام التي كنت فيها في النار قيل لما رموه في النار اخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه في الارض فاذا ماء عين عذب وورد احمر ونرجس ولم تحرق النار منه الا وثاقه وقال ابن اسحق فبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه قيل اتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابي ثم نظر نمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فرآه جالسا في روضة ورأى الملك قاعدا الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه نمرود يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشي حتى خرج منها قال له نمرود من الرجل الذي رأيته معك في صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك فاني ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم عليه السلام لا يقبل الله منك ما كنت على دينك [illegible] لانه سخر النار لكن جعلوه على شيء ... فطارت شرارة في لحية ابي لوط فاحرقته وروي ان ابراهيم عليه السلام ألقي في النار ابن ست عشرة سنة وقيل في تفسير قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا المعنى انه سبحانه وتعالى جعل النار باردة لا تضر ببردها من غير ان يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى ان يقول له كن فيكون اي يكونه وذكر اكثر المفسرين ان ذلك القول قد وجد والقائل اما جبرئيل عليه السلام قاله بامر الله تعالى او الله سبحانه وتعالى والمعنى الاول القول الاول لعله اقرب فيه مبالغة جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة ... على هذا النظم مبالغة في اظهار عظمة الله تعالى وكمال قدرته ونفاذ مشيئته وارادته حيث عبر عن تأثير قدرته في برد النار بما يدل على جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة مع انه ليس هناك امر ولا امتثال وليس هناك الا تسخير القدرة وجري الارادة الا ان المراد هو كون النار باردة لا كونها نفس كيفية البرودة والعبارة الدالة على هذا المعنى ان يقال ابردي الا انه اقيم كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة الدالة على انتفاء كيفية الحر والاحراق في النار بحيث يكون ذاتها كانها برد وسلام كما في قوله ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ارادت ذات اقبال وادبار قوله وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق في جسم ابراهيم عليه السلام كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة وكانه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث في النار ولم يرض به لان ظاهر قوله تعالى يا نار كوني بردا يقتضي ان نفس النار صارت باردة حتى سلم ابراهيم عليه السلام من تأثيرها لا ان النار بقيت بحالها قوله اي من العراق الى الشام قيل كانت وقعة ابراهيم عليه السلام مع نمرود بكوثى في حدود بابل من ارض العراق فنجاه الله تعالى من تلك البقعة الى الارض المباركة ثم قيل انها مكة وقيل هي ارض الشام لقوله تعالى الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقد كان لوط ابن اخي ابراهيم بن تارخ عليهما السلام كما قال تعالى فآمن له لوط وكان ابن اخيه هاران بن تارخ وقال الله تعالى هو لوط بن هاران بن تارخ بن ناحور وآزر لقب تارخ ابي ابراهيم وهاران فكان هاران وابراهيم اخوين وآمنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم ارتحل منها ونزل فلسطين وهي برية الشام ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم اراد عليه السلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس في المقام بها قوله عطية قال الجوهري النافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نافلة الصلوة والنافلة ايضا ولد الولد والنوفل الرجل الكثير العطاء

وكان

وما فيها من الاحجار والاشجار فيزداد رغبة ونشاطا ويتعظمان في التسبيح والتقديس اشتياقا اليه بدليل ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان داود اذا سبح
جاوبته الجبال والشجر مع ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي الحكم عما عداه ويحتمل ان يكون المراد بتسبيح الجبال معه ان يتمثل له صوت التسبيح من جهتها على طريق انعكاس الصدى
في الاجرام الصقيلة العالية كما روي عن وهب انه قال كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح ويجوز ان تسبيح الجبال بان يخلق الله تعالى فيها الكلام فان المتكلم والمسبح عند اهل السنة
من يقوم به الكلام والتسبيح ويكون محلا لهما لا من يوجدهما في محل آخر كما ذهب اليه المعتزلة فان المتكلم عندهم من يوجد الكلام والجبال جمادات لا يصح منها الفعل ولا يصح اسناد التكلم
اليها بان يخلق الله تعالى فيها الكلام بناء على ان المتكلم هو موجده تعالى الجبال على زعمهم قوله وقيل سيري معه عطف على قوله يقدس قوله وقرئ بالرفع اي رفع
الطير على انه مبتدأ حذف خبره اي والطير مسخرات ايضا او على انه معطوف على الضمير المرفوع المتصل في يسبحن وهو ضعيف لانه لم يؤكد ولم يفصل بينهما واجاز
الكوفيون مثله من غير استقباح وتجوز البصريون ايضا لكن على قبح قوله وهو في الاصل اللباس اي يطلق على ما يلبس سواء كان او غيره حتى استعمل في البيت
فيما هو شبيه باللبوس الحقيقي وقوله البس بكسر الهمزة وفتح الباء في لبست الثوب البس بضم اللام من باب علم لا من قولك لبست عليه الامر البس بفتح اللام
من باب ضرب بمعنى خلطت وتمام البيت اما نعيمها واما بؤسها والبس لكل حالة لبوسها اي ما يلائمها ويصلح لها وليس المراد باللبوس هو ثوب حقيقة بل المراد اعد لكل زمان ما
يليق به وكانت الدروع قبل داود عليه السلام صفائح اي قطع حديد عراض فاول من سردها وحلقها داود عليه السلام فجمعت بين الخفة والتحصين والمعجزة فيه
انه عليه السلام فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكير والنار والمطرقة كما قال تعالى والنا له الحديد قوله بدل منه يعني ان لام كي في قوله لتحصنكم
متعلق بعلمناه كما تعلقت اللام التي في لكم فلما ورد ان يقال كيف يجوز ان يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد اجاب عنه بانه بدل منه كما في
قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وهو بدل اشتمال وقرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وابو عمرو ليحصنكم بالياء من تحت على اسناد الفعل الى داود او اللبوس
او الى الله وعلى الدرع وقرأ ابو بكر ورويس بنون العظمة جريا على طريق علمناه ولبوس ههنا الحرب وان وقع على الشوكة والمعنى ليمنعكم ويحرسكم من مكاره باسكم
وهو شدة وقع السلاح فيكم كالقتل والجرح نحو السيف والسهم والرمح الجوهري البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب يقول منه بؤس الرجل يبؤس بأسا اذا كان شديد
البأس والحفظ المدلول عليه بقوله لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون لانه من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم
الناس منه فتوارث الناس عنه فعمت النعمة بها كل المحاربين من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله تعالى على هذه النعمة فلذلك قال فجعلهم شكرا فقال فهل انتم شاكرون اي
اشكروا الله على ما يسر عليكم من هذه الصنعة وحرسكم بها من مضار الباس تحريكا الخبر لسنة يقول لداود واهل بيته فصل القول بل كقوله فهل انتم شاكرون نعمتي بطاعة الرسول
انتهى كلامه يريد ان الخطاب المذكور يجوز ان يكون لداود واهل بيته بتقدير القول يعني انهم بعدما انعم عليهم بهذه النعم هل انتم شاكرون ما اعطى لكم من النعم التي ذكر من
تسخير الجبال والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس قوله امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع فان تقريع الاستفهام عن مباشرة الفعل بعد
بيان ما يوجب مباشرته ابلغ في ايجابه من الايجاب بصورة الامر لتضمنه التقريع على تركه بعد تحقق ما يوجبه ومثله كثير ومنه قوله تعالى فهل انتم منتهون قيل ان داود عليه السلام
خرج يوما متنكرا طالبا ان يسأل عن سيرته في مملكته فاستقبله جبرئيل عليه السلام على صورة آدمي ولم يعرفه داود عليه السلام فقال له كيف ترى سيرة داود في مملكته
فقال له جبرئيل نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وما هي قال بلغني انه يأكل من بيت المال وليس شيء افضل من ان يأكل الرجل من كد يمينه فرجع داود
وسأل الله تعالى ان يجعل رزقه من كد يمينه فالان له الحديد فكان يتخذ الدروع فيعمل بيده ويبيعها ويأكل فذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم اي صنعة
لبوس ثم انه تعالى لما ذكر النعم التي خص بها داود ذكر بعده النعم التي خص سليمان بها فانه تعالى ورث سليمان داود وملكه ونبوته وزاده عليه بان سخر له الريح والشياطين
فقال ولسليمان الريح والعامة على نصب الريح بعامل مقدر اي وسخرنا الريح لسليمان وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما قبله وعاصفة حال من مفعول سخرنا المقدر
على قراءة من نصب ومن فاعل الاستقرار الذي تعلق به الخبر على قراءة من رفع والعاصفة الشديدة الهبوب والرخاء اللين قوله ولعل اللام فيه دون الاول جواب
عما يقال ما الفائدة في تخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام حيث قال مع داود وسخرنا مع داود الجبال وقال في حق سليمان وسخرنا لسليمان الريح وراعى هذا الاسلوب
في قوله تعالى يا جبال اوبي معه وقال وسخرنا له الريح تجري بامره رخاء وتقرير الجواب ان ما كان خارقا في حق كل واحد منهما وان كان معجزا اشرف به صاحبه الا ان سليمان
لما كان مستعملا لما هو معجزة له استخدام المالك لمملوكه بخلاف معجزة داود فانه انما تشرف به من حيث موافقته له عند تسبيحه لا من حيث نسبة معجزة اليه نسبة المملوك الى مالكه
نسب معجزة داود اليه بكلمة مع وما لسليمان باللام قوله بعد بكرة سيره الثانية لتعديه يعني انها تحمل الريح العاصفة مع كونها لينة في نفسها فان منزله عليه السلام كان بالشام
وكانت الريح تحمله من نواحي الارض اليها في مدة يسيرة بعد ما سار بها بكرة وكانت تذهب غدوة من الشام الى ناحية من نواحي الارض بينها وبين
الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر والرواح نقيض الصباح وهو اسم للوقت
من زوال الشمس الى الليل وقد يكون مصدرا قولك راح يروح رواحا وهو نقيض قولك غدا يغدو غدوا قال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر
غضب لله فعقر الخيل فطفق مسحا بالسوق والاعناق فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع وهو الريح تجري بامره حيث شاء وكان يغدو من ايليا فيقيل من اصطخر
ثم يروح منها فيبيت بارض الشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ من ذهب في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط
البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة تقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الغروب وكان عليه السلام امرأ لم يقعد عن الغزو
ولا يسمع في ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق قوله ومن عطف على الريح يعني من في قوله من يغوصون موصولة كانت او نكرة موصوفة يجوز ان يكون

خبر

[illegible]

قصة ايوب عليه السلام

... ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على شيء لمنع من وليه ومنهم من يقول هو الذي فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه فقال ايوب
الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض
روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك ولكنه علم منك شرا فاخرك ثم ابتلاه الله تعالى باهلاك الغنم ورعاتها بان سلط عليها من
صاح صيحة فماتت جميعا وماتت رعاتها ثم جاء ابليس متمثلا بصورة قهرمان الرعاة الى ايوب فقال له مثل قوله الاول ورد عليه ايوب مثل رده الاول فرجع
ابليس صاغرا ذليلا ثم ابتلاه الله تعالى باهلاك سائر امواله من الخيل والحمير والبقر والابل وبنين وحراسها ثم بقوم عليها حتى اهلك اهله واولاده جميعا قيل
كان له سبعة بنين وثلاث بنات وقيل سبعة بنين وسبع بنات وكلما اهلك صنفا منها جاء ابليس الى ايوب عليه السلام واخبره بذلك ليجتهد في تزلزل قلبه
وحمله على الجزع وترك الشكر وترك الصبر فصبر ولم يجزع واسترجع وفوض الامر الى المالك وقيل لما سمع بهلاك اهله واولاده رق قلبه وبكى وقبض قبضة من التراب
او وضعها على راسه قال ليت امي لم تلدني فتدارك الامر ساعته فندم على ما فعل واستغفر وتاب ثم ابتلاه الله بمرض في بدنه قيل خرج من قرنه الى قدمه ثآليل
مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى سقطت الاظفار كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى لم يجد منها شيئا حكها بالفخار والحجارة
الخشنة حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية منها وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم حتى فاته العدو الا امرأته فهي التي
كانت تصلح اموره وتختلف اليه بما يصلحه ويحتاج اليه قيل ان ابليس لما رأى ان ايوب عليه السلام لما اشتد عليه انواع المكاره والبلاء لم يزدد بذلك الا صبرا وحمدا
لله تعالى انطلق حتى اتى امرأته فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدود في جسده فلما سمعها طمع ان
تكون هي كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كان لها من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة فقال ليذبح هذه
ايوب لي ويبرأ فجاءت الى ايوب تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك الا يرحمك اين المال اين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون الحسن اين جسمك الذي قد بلي
وصار مثل الرماد وتردد فيه الدود اذبح هذه السخلة لابليس واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك فاجبتيه ترين ما ابكي به من المال والولد تذكرين ما كنا فيه
من الرخاء فقال لها كم متعنا الله تعالى بنعمائه قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا بهذا البلاء قالت سبع سنين وسبعة اشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء
ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله تعالى وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تأتيني به
فطردها فذهبت فلما نظر ايوب في شانه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع راسك فقد
استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق من ظاهر بدنه
دابة ولا جراحة الا سقطت منه وبرئ ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن
ما كان عليه ثم كسي حلة فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من الاهل والمال الا وقد اضعفه الله تعالى حتى ذكر ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب

[illegible]

[illegible]

يسارعون الاية وذكر في التعليل ثلث شرائط احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة متقدمة على الطلب وثانيها ان يكون الداعي بين الخوف والرجاء لان الخوف يقتضي ولا يعتمد على طاعاته العمل بخواتيمهم ويرجو مع ذلك رحمة الله الواسعة وثالثها ان يكون مخلصا له مرائيا كما قال ابراهيم النخعي الخشوع الذي يراه الله تعالى [...] العبد بستره والملق به فالخشوع انما يكون بالقلب لا بالجوارح بان يأكل الجيد حشبا ويلبس خشنا ويطاطئ رأسه ويرائي ويتصنع وان كان المراد بقوله انهم المذكورين بقاءهم الانبياء عليهم السلام يكون المعنى تعليل استجابة جميعهم مثل ايتاء موسى وهرون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم والنجاة ولوط الى الشام ثم انجا لوطا نازل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه في السفينة من كرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل على الانبياء المذكورين والمراد بمسارعتهم في الخيرات مبادرتهم الى طاعة [...] والشرع وهي المحمودة والعجلة المذمومة المباشرة من غير محافظة الحدود والاداب وقرئ العامة رغبا ورهبا بفتح الغين والهاء وهما اما مصدران على وزن الطلب اي وقع موقع الحال من فاعل يدعون بتقدير المضاف اي يدعون ذوي رغب ورهب او جمع راغب وراهب كخادم وخدم اي راجين خائفين قوله خاشعين اي متواضعين قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب قوله تعالى والتي احصنت يجوز ان ينتصب بالعطف على ما قبلها وان ينتصب باضمار اذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اي وفيما يتلى عليكم التي احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ولما كان نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه كما في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته كان الظاهر من قوله تعالى فنفخنا فيها من روحنا فاحييناها وليس المراد احياء مريم فلذلك جعل تقدير الكلام فنفخنا الروح في عيسى فيها والمعنى فاحيينا عيسى فانه مفعول من جهة ان المعنى احيينا عيسى كائنا في جوف مريم فالمراد بالروح روح الانسان الذي هو بامر الله وحده والمراد بنفخه في عيسى [...] تشبيها لايراد الروح في البدن بنفخ النافخ في الشيء فيكون نفخنا استعارة تبعية قوله وقيل يجوز ان يرد فعلنا النفخ في مريم في جيبه روحنا الذي هو جبرائيل عليه السلام فلا يكون المراد بالنفخ ايراد الروح في البدن بل يكون المراد به معناه الحقيقي وينزل النفخ منزلة اللازم ويكون اسناد النفخ الى الباري تعالى من قبيل اسناد الفعل الى السبب الامر فان جبرائيل عليه السلام هو الذي نفخ في درع مريم بامر الله تعالى فوصل اثر النفخ الى جوف مريم فحملت بعيسى عليهما السلام ثم انه لما فرغ من قصص الانبياء تقوية لقلبه عليه السلام على تبليغ الرسالة وتسلية له بانه ليس اول من بعث لدعوة المعاندين خاطب الناس كافة فقال ان هذه امتكم امة واحدة والامة الملة واصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين والملة واشتقاقها من ام بمعنى قصد فالامة بمعنى الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة المقصودة قال تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين وملة وقرأ الجمهور امتكم مرفوعا على انه خبر ان وامة واحدة منصوب على انه حال لازمة الا واشير اليها امة واحدة غير مختلف فيها والمعنى لا دين سوى ديني ولا رب غيري فانا المستحق للعبادة ولا تعبدوا غيري قوله وصرفه الى الغيبة يعني ان اصل الكلام وتقطعتم وتوزعتم الا انه صرف الكلام الى طريق الغيبة على الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى الاخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء حيث جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فاقتتلوا كل جماعة قطعة من الدين فصاروا بتقطعهم كانهم قطع شتى يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض ثم انه تعالى توعد هؤلاء الفرق المختلفة بانهم اليه يرجعون فهو يحاسبهم ويجازيهم روي عنه عليه السلام انه قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة تهلك احدى وسبعون وتخلص فرقة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة الجماعة الجماعة المعهودة المتمسكة بما بينه الله تعالى ورسوله من غير ان يشوبوا ذلك بشيء من الهوى وطعن بعضهم في صحة هذا الخبر بان قال ان اراد بالثنتين والسبعين فرقة اصول الاديان فلم تبلغ هذا القدر وان اراد الفروع فهي تتجاوز هذا القدر الى اضعاف ذلك قال المجيب عنه [...] المراد ستفترق امتي في حال ما وليس فيه انه [...] في سائر الاحوال لا يجوز ان يزيد وينقص قوله استعير لمنع الثواب يعني ان الكفران مصدر بمعنى الكفر الذي هو الجحود والانكار كما ان الشكر عبارة عن تعظيم المنعم والاقرار بفضله وافضاله شبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر المنعم عليه للمنعم فاطلق عليه الشكر مجازا فقيل انه تعالى شكور بهذا المعنى قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا اي مقبولا مثابا عليه وكذا شبه رد العمل ومنع الثواب بالكفر والجحود فاطلق عليه الكفران كما في قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه قوله ونفى نفي الجنس يعني ان مجازاة المكلفين واثابتهم على اعمالهم وحرمانهم عن الثواب لا يتوقف على شيء من ذلك سوى الله تعالى فانه مالك يوم الدين فكان الظاهر ان يقال فلا نكفر سعيه الا انه نفى جنس الكفران للمبالغة لان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها اي للتعميم غير النفي المراد بنفي الجنس بمنزلة اثبات المطلوب بالبينة قوله وممتنع على اهلها جعل الحرام استعارة للممتنع الوجود بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول لتعذر حمله على معناه الحقيقي وهو فعل يعذر المكلف منع الشرع تناوله بالنص القاطع ورجوع من قضى الله تعالى باهلاكه جزاء على عصيانه الى التوبة وكذا رجوع من وجده الله تعالى هالكا الى الحيوة الدنيا [...] بهذا المعنى على تقدير ان يكون كلمة لا في قوله لا يرجعون زائدة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وكذا انه لم يكن صلة وكان المعنى حرام على الكفرة المهلكين عدم رجوعهم الى دار الجزاء فان عدم الرجوع اليها يستحيل حقيقة وانما هو حرام بمعنى انه ممتنع الوجود قوله وقرئ حرم بكسر الحاء وسكون الراء وهما لغتان كالحل والحلال قوله وهو مبتدأ يعني قوله انهم لا يرجعون مبتدأ خبره حرام على معنى رجوعهم او عدم رجوعهم ممتنع الوجود ويجوز ان يكون حرام مبتدأ والخبر له لفظا ولا تقديرا لكونه صفة مشبهة [...] للظاهر بعدها على الفاعلية وذلك الظاهر قائم مقام خبره وهو قول المصنف فاعل له ساد مسد خبره وفيه بحث فان الصفة انما يرفع الظاهر الذي بعدها على الفاعلية بشرط اعتمادها على حرف النفي او الف الاستفهام وههنا لم يعتمد المبتدأ على شيء منهما الا ان يحمل الجواز المذكور على رأي الاخفش فانه لا يشترط ذلك قوله او دليل عليه وتجويز ان يكون حرام مبتدأ وما بعده خبر له او دليل على الفاعل كانه قيل حرام عليهم توبتهم او رجوعهم على ان يكون لا صلة او عدم بعثهم على ان لا يكون صلة قوله او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون عطف على قوله رجوعهم الى التوبة الى آخره ويجوز ان يكون قوله وحرام خبر مبتدأ محذوف اي وذلك الذي ذكر من العمل الصالح المؤدي

بالاية حرام عليهم وما بعده علة له بحذف لام التعليل منه انهم لا يرجعون ويؤيده قراءة انهم بكسر الهمزة فان كسرها يقتضي ان يتم الكلام قبله ولا بد لتمامه من تقدير مبتدأ محذوف قوله وقيل حرام عزم اي معزوم بمعنى قيل الحرام هنا بمعنى الموجب فانه قد يستعمل بمعنى الواجب كما في قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا فان ترك الشرك واجب ومن اطلاقه عليه ايضا قول الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على صخر اراد واجبا [...] اطلاق احد الضدين على الاخر مجازا قوله ان استمر الامتناع الى قيام الساعة على ان يكون حتى غاية لقوله حرام والمعنى ممتنع على قوم قدرنا اهلاكهم رجوعهم الى التوبة الى ان تقوم القيمة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة الاية او ممتنع على الذين اهلكناهم حقيقة رجوعهم الى الحيوة الا ان تقوم القيمة فحينئذ يبعثون ويحاسبون قوله او الاهلاك على ان يكون حتى غاية المحذوف كانه قيل حرام على اهلها لكن برجوعهم الى الحيوة يستمر بهم الاهلاك الى يوم الساعة قوله او عدم الرجوع على ان يكون حتى غاية لقوله لا يرجعون وذلك بان يكون حرام خبر مبتدأ محذوف يكون المعنى وذلك المذكور من العمل الصالح ممتنع على من قدرنا اهلاكهم لانهم لا يرجعون عن الكفر الى قيام الساعة فكيف لا يمتنع عليهم ذلك العمل والمراد بفتح يأجوج ومأجوج فتح سدهما بحذف المضاف كما حذف المضاف الى القرية في قوله وحرام على قرية اي على اهلها قوله وحتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام [...] حتى ثلثة اقسام حرف جر وحرف عطف وحرف يبتدأ بعدها الكلام والتي في الاية من القسم الاخير قال اكثر المفسرين الضمير في قوله تعالى وهم من كل حدب ليأجوج ومأجوج فانه قد روي ان يأجوج ومأجوج لا بد وان يسيروا في الارض ويقبلوا على الناس من كل موضع مرتفع وقيل هو ضمير الناس جميعا فانهم يخرجون من قبورهم ومن كل موضع يحشرون الى موضع موقف الحساب والاول هو الوجه لان النظم [...] والحدب المكان المرتفع قوله نسلون يسرعون [...] فان الجملة الاسمية اذا وقعت جواب الشرط يجب دخول الفاء عليها بدل على انها جواب وجزاء الا اذا صدرت باذا المفاجأة فانها تسد مسد الفاء [...] على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد [...] قوله والضمير للقصة يعني ان لفظ هي ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وابصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر ضمير القصة لانه لا تفسر الا بالجملة الخبرية ويحتمل ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار كما فسر ضمير اسروا بقوله الذين ظلموا في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا فان الذين ظلموا بدل من واو اسروا وتفسير له [...] فتح سد يأجوج يدل على ان قيام الساعة [...] بعد خروج يأجوج ومأجوج كما روي عن حذيفة انه قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر ولد الفرس فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب الوعد الحق وهذا المجموع انما يحصل في اخر ايام الدنيا والجزاء وهو شخوص ابصار الذين كفروا وارتفاعها من شدة الاهوال بحيث لا تكاد تطرف انما يحصل يوم القيمة والشرط والجزاء لا بد ان يكونا متقاربين فالجواب ان التفاوت القليل يجري مجرى العدم قوله ويحتمل الاوثان [...] ما يعم العقلاء وغيرهم واستدلاليته عليه السلام لم يرد على ابن الزبعرى في تعميمه ما تعبدون لمن يعقل بل سلم منه ذلك واجابه بوجه اخر الا ان جوابه محل تامل لانه لا ينفي كون اليهود وغيرهم عبدوا هؤلاء العقلاء المكرمين وانما يدل على انهم عبدوا الشياطين بطاعتهم لهم فاطاعتهم للشياطين فيما امرهم به من عبادة هؤلاء المكرمين [...] جوابا عن قول ابن الزبعرى ويمكن ان يقال [...] بل يعبد لا يكون معبودا في الحقيقة وانما يكون معبودا صورة ومجازا ويكون المعبود في الحقيقة من امر بذلك لان العبادة عبارة عن الطاعة والانقياد وليس ذلك الا لمن امر بها فلذلك نفى عليه السلام دخول هؤلاء المكرمين تحت قوله وما تعبدون فقال بل هم عبدوا الشياطين قوله وعلى هذا يعني تقدير ان يحمل ما تعبدون من دون الله على ما يعم الاوثان وغيرها يكون الخطاب في قوله تعالى انكم وما تعبدون متناولا للمشركين وغيرهم كاليهود والنصارى وبنو مليح وهم بطن من خزاعة قالوا اصاهر الله سبحانه وتعالى الجن فولدت له الملائكة بخلاف ما اذا حمل ما تعبدون على الاصنام خاصة فان الخطاب يختص بالمشركين قوله اليس اليهود عبدوا عزيرا لا وجه لسؤال ابن الزبعرى لان كلمة ما لا يتناول من يعقل فقوله تعالى وما تعبدون لا يتناول الملائكة ونحوهم بل يختص بالاصنام لكنه عليه السلام جاراه والزمه بوجه اخر [...] طرقا متعددة قوله بيان التجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب الاول على تقدير ان يكون المقصود بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان تناول الحكم لغير اهل الجنة من العقلاء والثاني على تقدير ان يكون المقصود تخصيص ما تعبدون بغير اهل الجنة مع كونه في نفسه يعم اهل الحسنى وغيرهم وعلى التقديرين يكون قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى من قبيل بيان التغيير ومثل هذا البيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بالمحال وانما جاز تأخيره عن وقت الخطاب فهو مختلف فيه بين الحنفية [...] استدلالا بهذه الاية ووجه الاستدلال ان الاية المصدرة بقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون [...] نزل قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى [...] بيان التجوز او بيان التخصيص حتى جرى ما بين ابن الزبعرى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى واجاب الحنفية عن هذا الاستدلال بان قوله تعالى وما تعبدون لم يتناول عيسى وعزيرا والملائكة حقيقة لان ما لغير العقلاء الا يرى الى ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما اجهلك بلغة قومك يا غلام اما علمت ان ما لما لا يعقل فيكون قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى على هذا بيان تغيير وبيان التقرير يصح متراخيا وسؤال ابن الزبعرى ورد على طريق التعنت بناء على انه جعل ما مستعملة بمعنى من مجازا وحمله على التغليب [...] ثم انه عليه السلام ان اجابه بقوله ما اجهلك فقد رد عليه بان ما لما لا يعقل فلا يرد ما اورده على الاية من النقض بالملائكة ونحوهم وان صح انه عليه السلام اجابه بان قال انهم ما عبدوا ما ذكرته من اهل الجنة وانما عبدوا الشياطين التزاما لهم بذلك فهو جواب بطريق التسليم اي لو سلم ان قوله تعالى ما تعبدون يتناول العقلاء لكن لا نسلم انهم عبدوا اولئك المكرمين في الحقيقة بل عبدوا الشياطين الذين امروا بذلك [...] عدمهم اي على عبادة الشياطين [...] الاصنام الجامدة التي هي بمراحل عن العقل والتمييز وكذا قوله عليه السلام بل الكل من عبد من دون الله ان صح ذلك عنه مبني على التسليم ايضا والحاصل ان المراد بقوله تعالى ما تعبدون اما المحض لا يعقل على ما هو حقيقة لفظ ما او ما هو مع ما يصح ان يعبر عنه بلفظة ما وهي الشياطين وعلى التقديرين لم يكن قوله ما تعبدون مستعملا في العقلاء مجازا ولا متناولا لاهل الجنة حتى يقال قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان التجوز او التخصيص تأخر عن [illegible]

[illegible]

مؤذ ومؤذنة أمر الله تعالى رسوله بأن يدعو باستعجال العذاب لقومه ويقول رب افصل بيننا وبين أهل مكة بالعدل أي العدل فحتم أن يعجل العذاب عليهم ولا يمهلهم

والاجرم حكم الله عليهم بيوم بدر ربنا أحكم وقرئ ربي بسكون الياء وأحكم على بناء أفعل التفضيل وربنا مبتدأ وخبر وقرئ أحكم بفتح الهمزة والميم على أنه فعل ماض مرفوع

مطلب الحزب الثالث

سورة الحج

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها الناس اتقوا ربكم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال المعنى يا أهل مكة احذروا عقاب ربكم بطاعته

فإن التقوى المأمور بها ما يختص بالاتقاء عن جميع المحارم وبالاتقاء عن ترك شيء من الواجبات وبالجملة المراد بالتقوى في هذا القول الاتقاء عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك

وهذا المعنى هو المراد باسم التقوى في عرف الشرع إلا أنه لا يلائم تخصيص الخطاب بأهل مكة أن يراد بالتقوى المرتبة الأولى منه وهي التوقي عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك

[illegible]

معناه ان تزلزل الخ ولهذا فسر الكواشي بقوله اي حركها الشديد بازعاج فيكون المصدر مضافا الى فاعله وفسرها المص بالتحريك وجعله اولا من اضافة المصدر الى فاعله
المجازي على طريق اسناد الفعل الى زمانه وثانيا من اضافة المصدر الى ظرفه بتقدير في وذلك من غير تقدير في والفرق بين الوجهين ان الاخيرين ان المضاف اليه على كل واحد من
الاحتمالين وان كان ظرفا للمضاف حقيقة الا انه قد توسع فيه واجري مجرى المفعول به واضيف المصدر اليه على طريق اضافته الى المفعول به من غير تقدير كلمة في كما في قوله
بل مكر الليل والنهار وقول من قال يا سارق الليلة اهل الدار فاحد الاحتمالين بخلاف الاحتمال الاخر فان الظرف لم يتوسع فيه وكانت الاضافة اليه بتقدير في كما في ضرب اليوم
واضافة المصدر معنوية سواء اضيف الى ظرفه او الى فاعله او مفعوله لانه ليس بصفة والاضافة انما تكون لفظية بان يكون المضاف صفة مضافة الى معمولها
الى مرفوعها او منصوبها قوله وقيل هي زلزلة الخ عطف من حيث المعنى فان ما ذكر سابقا يدل على ان الساعة اما على مجاز لهذه الزلزلة او زمان لها
وعلى التقديرين يكون هذه الزلزلة يوم القيمة وهو ظاهر قوله فيبقوا على انفسهم ان ترحموا عليها يقال ابقيت على فلان اي رعيت على فلان ورحمته
وفي الصحاح تقول ارعيت عليه اذا ابقيت عليه وترحمته قوله اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها حمل لفظ المرضعة على التي تباشر الارضاع بالفعل
بلحوق التاء اياه فان الاصل في الصفات المختصة بالمؤنث ان لا تلحقها تاء التانيث اذا قصد بها الثبوت من شانها ان تلابس الفعل واما اذا قصد بها الدلالة على
الملابسة بالفعل فيجب ان تلحقها التاء فيقال حائضة وطالقة ومرضعة وطامثة فلما قيل في الاية مرضعة بالتاء علم ان المراد التي باشرت الارضاع بالفعل
والقمت ثديها الصبي قوله وما موصولة فلا بد من تقدير الضمير اي عن الذي ارضعته وهو الطفل وان كانت مصدرية فلا حاجة الى التقدير اي عن ارضاعها
قوله جنينها جمعا على ان الحمل بالفتح ما كان في البطن او على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر واستدل به من قال ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لانه لا مرضعة ولا
حامل يوم القيمة ومن قال انها تكون يوم القيمة يقول انه ذلك على جهة التمثيل اي لو كان ثمة مرضعة لذهلت المرضعة عما ارضعت لغير فطام وتضع الحامل حملها لغير تمام
من شدة ما دهمها قوله فانهم سكارى لعظم رعبه بكسر الهاء اي غشيه رعبه حتى غشاه اياه والهول مصدر بمعنى الفزع ولا شك انه تعالى اذا
بسط بساط عزته وسلطان جبروته وسرادق كبريائه بحيث تنحني الانبياء له فالوا نفسي نفسي فيحصل هول وفزع بحيث يغشى اهل الموقف بابرهم ثمانة مدة وصفها جارت
بالمجون في ذلك الموقف قراءة العامة وترى الناس سكارى بفتح التاء من ترى ونصب الناس على صيغة خطاب الواحد بمعنى تعلم والناس مفعوله وسكارى نائبها
وقرئ بضم التاء وكسر الراء على بناء الفاعل وهو ضمير الزلزلة او الفزع فلا بد من تقدير المفعول الاول اي ترى الزلزلة او الفزع اهل الموقف الناس سكارى
ويؤيد هذه القراءة قراءة من قرأ وترى الناس بضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله ونصب الناس مضارع بمعنى المتعدي الى ثلثة فالاول قام مقام الفاعل وهو ضمير الخطاب
والناس وسكارى هما المفعولان الباقيان وهذا قول المص فقرئ ترى من اريتك قائما والاصل وترى الزلزلة او الفزع اياك الناس سكارى ويجوز ان يكون من افعال ارى
المتعدي الى اثنين والمعنى ترى ايها الرسول الناس قوما سكارى بمعنى المفعول او سكارى مفعوله الاول وترك الناس منصوبا على حاله وهو معنى قول المص وراءيك قائما
او قوله بنصب الناس ورفعه نشر على ترتيب اللف ولما ورد ان يقال لما اسند الفعل الى الناس كان ينبغي ان يقال وترى باليا التحتانية اجاب عنه بقوله وتأنيث على
تأويل قوله وافراده بعد جمعه افراد الفعل وجمعه عبارة عن اسناده الى ضمير الواحد والجمع يعني افراد فاعل الرؤية في ترى الناس وجمعه في يوم ترونها بيني على ان المرئي
في يوم ترونها الزلزلة او الفزع وفي قوله وترى الناس يكون الناس يعني ان يكون جميع الناس لاجل الزلزلة تكونها امرا مغايرا الناس بخلاف الحالة الفانية بهم فان كل احد
لا يرى الا ما قام بغيره ولا يرى الجميع قائما بالجميع والا لزم ان يرى كل احد قائما بنفسه وفيه بحث ظاهر وهو ان اسناد الفعل الى الجميع مما يقتضي قيامه بالجميع ولا يقتضي قوة
قيام به على الجميع لما ذكره بينه على انه يكون الخطاب في قوله تعالى وترى الناس لكل من يصلح مخاطبا على سبيل البدل ولو كان الخطاب لواحد بعينه وهو النبي صلى الله عليه وسلم
لما قيل انه اراد كل احد على غيره قوله وترى سكرى كعطشى ووجه الشبه كون كل واحد منها جمعا على فعلى ككون واحده على وزن فعلان ولو قال كجرحى وقتلى ومرضى لصح
التشبيه من حيث ان كل واحد منها جمع على وزن فعلى الا ان المناسب بين سكرى وعطشى اتم لما ذكرنا يقال رجل عطشان وقوم عطشى كما يقال جوعان وجوعى وكسلان وكسلى والنعت
انما يجمع على فعلى اذا كان من قبيل العلل والادواء نقل عن الفراء انه قال والوجه فعلى جمعا لكل ذي زمانة وضرر وهلاك لا يبالي لو كان واحده فاعلا او فعيلا او فعلان
قوله وهي نعيم بن الحارث من قال ان الله تعالى نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدال وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصفة بالمجادلة في دين الله تعالى
ووحدانيته وفيما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منه الحجة في اثنا عشر سورة قوله قال ابن عباس المريد المتمرد على الله تعالى مرد الشيء اذا جاوز حد مثله
واصله التعري يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عري من الشعر والورق قوله تعالى كتب عليه الضمير للشيطان صفة للشيطان والمعنى وتبيع كل شيطان مريد كتب عليه انه من يقبل منه
فهو ضال والكتبة والكتاب يكون بمعنى القضاء والقدر ويكون بمعنى الرقم والاثبات فالمعنى قضي عليه او رقم واثبت تمام الكتاب فهو اللوح او قد قضي الله تعالى على كل شيطان من الجن والانس انه من
يتبعه ويتولاه فانه يضله عن الصراط المستقيم الدين القويم بما اسرى بالوسوسة والتسويلات في القاء الشبهات واما الشيطان الانسي فيلقي ما ذهب اليه اهل الكهوف والبدع والكفر
والزنادقة المنكرين للبعث والحساب بتفهيم عليهم البراهين المعقولة المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فاتباعه يقبل منه تلك الشبهات الزائغة والدلائل الباطلة ويعتقد
بمقتضاه ويصيرون من جملته يحشرون في زمرته كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم قال صاحب الكشاف والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال من تولاه عليه ورقم به لظهور ذلك
في حاله وحمل الكتبة بمعنى الرقم والاملاء فلما تعذر حمله على الحقيقة حمله على التشبيه وجعل وجه الشبه ظهور ذلك الاضلال عليه ظهور المكتوب على ما كتب هو عليه والى اثر المص بقوله
والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه اي فصار كانه امر مثبت عليه ورقم به قوله على تقدير فشانه انه يضله يعني نصب الهمزة في قوله تعالى فانه يضله يعني على انه خبر
مبتدأ محذوف التقدير فشانه وحاله انه يضله قال صاحب الكشاف وقرئ انه فانه بفتح الهمزة وكسرها فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ولم يرض المص
بقوله العطف فانه يكون بعد تمام الكلام يعني ان كلمة انه الاول لو كانت مرفوعة المحل على انها قائمة مقام فاعل كتب وكانت الثانية معطوفة على محل الرفع على كونها معطوفة

على الكل موكدة لها والمرد عطف جملة تامة على كلام غير تام لان قوله من تولاه مبتدأ لم يستوف خبره بعد لان كلمة من فيه ان قدرتها موصولة فلا خبر لها وان جعلها
شرطية فلا جواب لها ولا يجوز العطف قبل التمام ثم عطف بجعل الجواب الاية ان كتب مبني للمفعول على قراءة العامة وان في الموضعين مفتوح الهمزة اما الاولى فلكونها
مع ما في حيزها في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وكلمة من في قوله تعالى من تولاه يجوز ان تكون شرطية والفاء جوابها وان تكون موصولة والفاء داخلة في الخبر
لتضمن المبتدا معنى الشرط قوله على حكاية المكتوب فان كلمة ان لو وقعت في الكلام المحكي مكسورة لكونها واقعة في ابتداء الكلام ولا بد في الحكاية ان تحفظ صورة الكلام
المحكي ولا تغير عما هو عليه من هيئاته قوله او اضمار القول فيكون الجملة في موضع الرفع على انه قائم مقام الفاعل لكتب فقوله انه من تولاه قائم مقام الفاعل
المضمر ثم انه تعالى لما حكى عنهم انهم يجادلون في الله بغير علم وكان من جملة ما جادلوا فيه حقية البعث والحشر اورد ما يدل على صحته بقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث الاية قيل تحريك الوسط في كل ما كان العين فيه من حروف الحلق قياس مطرد كالشعر والنهر وقيل ليس بقياس بل مما التقت بمعنى كالجلب والجلب والطرد والطرد
يتوقف على السماع انه تعالى ذكر مراتب الخلقة ومبادئها سبعة اولاها التراب فانه مبدأ الجميع بواسطة الانسانية اما بلا واسطة كونه مبدا لادم عليه السلام
او بواسطة كونه مبدأ المني ودم الطمث فان خلقة الانسان منهما وهما يتولدان من الاغذية والاغذية اما حيوانية او نباتية وغذاء الحيوانات ينتهي الى النبات قطعا
والنبات انما يتولد من الارض والماء فصح قوله انا خلقناكم من تراب على كل واحد من الاعتبارين قوله ارفانظروا الى بدء خلقكم ليزول ريبكم اشارة الى ان قوله تعالى فانا
خلقناكم ليس جزاء في الحقيقة لكنهم اقيم مقام الجزاء على طريق اقامة السبب مقام المسبب من حيث كون الاخبار به سببا مؤديا الى النظر في مضمونه الذي هو مزيل لريبهم والمرتبة
الثانية النطفة وهي الماء القليل فان طلب التراب ليباشر بطبائع الطباع مبني على قدرة باهرة لا يبعد عنها اعادة الموتى والمرتبة الثالثة العلقة وهي قطعة الدم الجامدة
ولا شك ان بين الماء وبين الدم الجامد مباينة شديدة والمرتبة الرابعة المضغة وهي اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ وقسم المضغة الى مخلقة وغير مخلقة اي المسواة
الملس من العيب يقال صخرة مخلقة اي ملساء لا عيب فيها وخلقت السواك اي سويته وملسته وقيل المخلقة هي التي تم وكمل اي المخلقة بنفخ الروح فيه وهو
يولد لتمام من الحمل حيا وغير المخلقة ما سقط غير حي ولم يكمل خلقه بنفخ الروح فيه وقيل المخلقة ما قدر خلقه صورة وغير المخلقة ما لم يصور بل تسقط المرأة نطفة
بيضاء او علقة او مضغة لم تبين خلقته وقدم الوجه الاول لانه اوفق لمقتضى التفصيل الدال على كثير الخلق لان الانسان ذو اعضاء متباينة وقوى متفاوتة فاذا اكمل فيه
جميع ما يتم به خلقة النوع فقد كثر فيه النوع الخلقي واللام في قوله تعالى لنبين متعلقة بمحذوف اي نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وقدرتنا ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف واشير الى التعميم بحذف المفعول قوله تعالى ونقر مرفوع على الاستئناف وليس عطفا على ما قبله حتى يجب عطفا
على العلة المتقدمة وروي عن الزجاج انه قال لا يجوز في نقر في الارحام الا الرفع ولا يجوز ان يكون المعنى فعلنا ذلك لنقر في الارحام لان الله تعالى لم يخلق الانام
ليقر في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاحهم ونقل المص قراءة النصب فيه وفي قوله ثم نخرجكم طفلا ولا يرد ما ذكره الزجاج بقوله ونقر بهم في الارحام
حتى يولدوا ويبلغوا حد التكليف ليس الاقرار في الرحم وحده علة للخلق المذكور حتى يرد ما ذكر بل العلة هي مجموع الاقرار في الرحم الى تمام مدة الولادة والتولد
طفلا والنشوء والبلوغ الى حد التكليف والعلة في الحقيقة هي الاخير اعني البلوغ حد التكليف حتى يكلفوا بمعرفة الله تعالى وتوحيده وطاعته فينالوا سعادة الابد لكن لما
كان الاقرار في الرحم وما تلاه من مقدمات البلوغ ادخل في التعليل وقد لزم العامة اذا بذلك وضح قوله لتبلغوا باعادة اللام فيه تنبيها على ان المقصود الاصلي هو الجزء
الغرض الثاني هو الجزء الاخير الذي هو البلوغ المذكور لانه اوان التكليف فقوله تعالى ثم لتبلغوا على هذه القراءة معطوف على قوله نخرجكم وقدرته اليه المص بقوله حتى يولدوا
وينشؤوا وعلى قراءة الرفع معطوف على قوله لنبين لكم فان قلت ما معنى ثم في الموضعين فالجواب انه يحتمل ان يكون للتراخي في الرتبة وهو الاظهر والاوفق بالمقام ويحتمل ان يكون
للتراخي في الزمان فان بلوغ الرشد متراخ عن الاخراج طفلا وهو متراخ عن الاقرار في الارحام ولو لم يكن بعد ابتداء الاقرار قوله وقرئ بالياء اي وقرئ قوله تعالى لنبين ونقر بالياء
التحتانية فيهما باسناد كل واحد من الفعلين اليه تعالى كما في قراءة النون وقرئ ويقر بفتح الياء وكسر القاف ونصب الراء اي ويقر الله ما يشاء وقرئ يعقوب في
رواية ونقر بفتح النون وضم القاف من قر الماء في الرحم اذا صبه قوله كمالكم في القوة والعقل يعني ان الاشد كمال التمييز في الحواس والقوى والجوارح كلها وهو فيما بين الثلثين والاربعين
وقيل من ثمانية عشر الى ثلثين سنة وقيل الى ستين سنة والمرتبة الخامسة ما ذكره بقوله ثم نخرجكم طفلا والسادسة ما ذكره بقوله ثم لتبلغوا اشدكم والسابعة ما ذكره بقوله
ومنكم من يتوفى اي من يتوفى على قوته وكماله ولا يبلغ غاية قوله تعالى لكيلا يعلم متعلق بيرد فان قيل كيف قال لكيلا يعلم من بعد علم شيئا مع انه يعلم بعض الاشياء كالطفل
اجيب بان المراد انه يزول عقله فيصير كانه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر في مقام نفي العقل مبالغة قوله تحركت بالنبات الاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة وقوله ور
في بلاد يقال اهتز فلان لكذا اذا كان ذلك الامر لما سر قلبه ثم قيل الاصل اهتز زرعها فحذف المضاف واسند الى الارض مثل قول الله تعالى ومن رب
نموها او الزيادة من اي جهة كانت ومن قرأ بالهمزة فسره بقوله ارتفعت وزادت من جهة العلو وقوله تعالى ذلك يحتمل ان يكون معطوفا على المجرور بالباء وان يكون خبر مبتدأ
محذوف حذف لدلالة المقام عليه التقدير والامر ان الساعة آتية ولا ريب فيها يحتمل ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا قوله تكرير للتاكيد يعني ان هذه الاية نزلت ايضا في
النضر بن الحارث فائدة التكرير المبالغة في الذم والمزيد عليه لا تستدل في مجادلته بدليل عقلي ولا حجة سماوي كما استدل من العلم الفطري كانه قيل انه يجادل في غير مقدمة ضرورية
ولا نظرية ولا سمعية وهو كقوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير وقيل الاية الاولى واردة في اتباع المقلدين وهذه الاية
واردة في المتبوعين المقلدين فان كلا واحد من الفريقين يصدق عليه انه يجادل بغير علم وان كان احدهما تابعا والاخر متبوعا ويؤيد هذا القول قوله تعالى ليضل عن سبيل الله فان المضل
هو المتبوع لا التابع وثني العطف والعطف بكسر العين الجانب اي يعطفه لوثنيه ملويه وثنيه عطفا او اعرض التكبر وهو عبارة عن الكبر والخيلاء والعطف بفتح العين
التعطف والبر قوله معطلا تاما اعراضه عن الهدى المتمكن منه متعلق بثاني عطفه وفي قراءة يضل بفتح الياء فانه لما ادى هذه المولد فان يعطانه ما كان مهتديا حتى يخرج بجدال

من لم يهتد الى الضلال بجاب بحسبانه لما كان متمكنا من الاهتداء بان يتفكر فيما نصب من الدلائل والآيات فتركه واعرض عنه واتبع طريق الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال
وورد ايضا انه تعالى لما كان غرضه من الجدال ان يضل عن الهدى او يضل غيره عنه فكيف قيل ليضل فاجاب بانه لما كان الضلال عاقبة مترتبة على جداله شبه بالغرض المطلوب
منه فادخل عليه لام العلة لذلك **قوله** وما اصابه يوم بدر روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان هذه الاية نزلت في النضر بن الحارث وانه قتل يوم بدر ومن
قال انها لم تنزل في واحد بعينه حمل خزي الدنيا على ذم المؤمنين ولعنهم وقهرهم اياهم فان الخزي هو الهوان والفضيحة لا يلزم ان يكون بالقتل قوله عذاب الحريق يجوز
ان يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته والاصل العذاب الحريق اي المحرق كالسميع بمعنى المسمع وجعله البعض من اضافة المسبب الى سببه وجعل الحريق عبارة عن النار **قوله**
والمبالغة لكثرة العبيد جواب عما يقال الظاهر ان يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد نفي اصل الظلم ونفي كونه مبالغا في الظلم لا يفيد نفي اصله وتقرير الجواب ان المراد
نفي اصل الظلم وذكر لفظ المبالغة مبني على كثرة العبيد ثم انه تعالى لما وصف حال المتزلزلين المذبذبين فقال ومن الناس من يعبد الله قوله على حرف حال من فاعل يعبد
وحرف الوادي ناحيته والوسط والطرف من صفات الاجسام وصف به الدين على الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال من يعبد الله حال كونه على قلق وتزلزل في دينه من
غير ثبات وطمانينة قلب بحال من يكون على طرف العسكر ونحوه فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن والا فر قوله تعالى وان اصابته فتنة المراد بها ما يشكره الطبع ويثقل
على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن الا انه صح ان يجعل مقابلا للخير لانه اضافة وامتحان كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل والشر قيل انه مقابل الخير لانه
ما ينفر عنه الطبع ليس بشر في نفسه بل هو سبب التوبة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضا بالقضاء **قوله** مرتدا كافرا **قوله** خسر الدنيا خطيرا كبيرا **قوله** ووضع الظاهر عطفا
على قوله الفاعلية فان الظاهر ان يكون قوله انقلب مسندا الى ضمير مستتر راجع الى قوله فمن الناس مثل قوله اطمأن به فلما جعل خاسر الدنيا مرفوعا على انه فاعل انقلب فقد
وضع الظاهر موضع الضمير المستتر في انقلب تنصيصا على خسران المنقلب **قوله** مستعار من بعد في التيه شبه ضلال من عبد غير الله وهو ما لا يضره ولا ينفعه بعده
وما لا ينفعه عن سواء السبيل وهو التوحيد والطاعة وما هو الحق اعتقادا وعملا بضلال من بعد في التيه ضالا فوصف الضلال المشبه بما هو من خواص الضلال
المشبه به وهو البعد فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية فكان اثبات البعد له استعارة تخييلية قرينة للاستعارة بالكناية ولذا قيل انه شبه البعد [...]
عن الحق التشبيه بالمسافة الحسية والصراط المسلوك فيها حيث بالضلال عن الصراط المستقيم الحسية وشبه التوغل في ذلك الحد والبعد عن المسلك الحق فعبر عن التوغل
في الحد وعن الحق باسم الضلال البعيد على سبيل الاستعارة التصريحية ثم انه لا بد مع اعتبار هذه الاستعارة من تقدير مضاف في البعيد ان البعيد صفة وصف
المتقدم الى الضلال لا في الملابسة فان الضلال وقع في تلك المسافة **قوله** لمن ضره بكونه معبودا اشارة الى دفع ما يقال كيف نفى النفع والضر عن الاصنام ثم قوله
يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه واثبتهما في قوله لمن ضره اقرب من نفعه وتقرير الدفع ان معنى الاية الاولى ان الكافر لغاية جهله وحماقته يعبد جمادا لا تضر ولا
تنفع بنفسه والضر المثبت لها في الاية الثانية ليس ضررا بانفسها حتى يلزم التناقض بل المراد ضرر الكفر وعبادتها سببا للضرر وذلك يكفي في اضافة الضرر
اليها كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس اضاف الضلال اليهن من حيث كونهن سببا للضلال فكذا ههنا نفى الضرر عنهن اولا بمعنى كونهن فاعلة له واضاف
الضرر اليهن في هذه الاية بمعنى كون عبادتهن سببا للضرر وكذا النفع المثبت لهن ليس نفعها في انفسها بل هو النفع في زعم العابدين مع توهمهم **قوله** والزعم قول مع
الاعتقاد جواب عما يقال كيف يكون يدعو معلقا بلام الابتداء وهو ليس من افعال القلوب وكذا الزعم والتعليق من خصائص افعال القلوب وفيه اشارة الى
جواب آخر عن سؤال التناقض تقريره ان نفي الضرر والنفع عن الاصنام حكم من الله تعالى على الكافر المنقلب على وجهه انه يدعو ويعبد من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه
بنفسه ثم حكى عنه انه يزعم ان يقول ويعتقد يوم القيامة حين يرى استضراره بسبب عبادة الاصنام لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى وباختلاف الحاكم يندفع التناقض فجملة لمن ضره
في حيز مفعول يدعو الا انه علق عنه العمل بلام الابتداء **قوله** اجراء له مجرى يقول [...] المقام مقام حكاية قول الكافر الا انه وضع يدعو موضع يقول للدلالة على [...] صريح
ودعا فلما كان يدعو بمعنى يقول [...] بمعنى الدعاء والصراخ كان النافي للضرر والنفع عن الاصنام هو الله تعالى والمثبت لهما اياها الكافر فاندفع التناقض
بهذا الوجه ايضا **قوله** او مستانفة عطف على قوله واللام معلقة ليدعو كانه قيل جملة قوله لمن ضره في محل النصب على انها في حيز مفعول يدعو او مستانفة لا محل لها من الاعراب
فيكون يدعو ثانيا تكريرا للاول وتاكيدا له فلا معمول له لا لفظا ولا تقديرا كانه قيل يدعو يدعو من دون الله الذي لا يضره ولا ينفعه فعلى هذا يكون قوله ذلك هو
الضلال البعيد جملة معترضة بين المؤكد والمؤكد لان فيها تشديدا وتاكيدا للكلام ويكون قوله لمن ضره كلاما مستانفا واللام فيه للابتداء ومن موصولة وضره
مبتدأ واقرب خبره والجملة صلته ولبئس جواب قسم مقدر والقسم المقدر مع جوابه خبر للمبتدأ الذي هو الموصول ثم انه تعالى لما ذكر المشركين المجادلين بالباطل والذين يعبدون الله
على حرف وبين مآل امرهم ذكر المؤمنين المتمكنين على الايمان والاعمال الصالحة وبين ثوابهم في الاخرة ثم قال ان الله يفعل ما يريد من اهل طاعته من الكرامة واهل معصيته
من الهوان والفضيحة **قوله** كلام فيه اختصار فان قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الاخرة باعلاء درجته والانتقام
ممن كذبه ليستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله في الدنيا والاخرة ومنكرا ينكر ذلك حسدا وعداوة ويطمع ان الله تعالى لا يفعل ذلك ويغيظه حتى يكون هذا
الكلام ردا وانفاذا وترغيبا له وقهرا **قوله** وقيل المراد بالنصر الرزق على ان يكون ضمير ينصره راجعا الى من في قوله تعالى من كان يظن بناء على ان من حق
الضمير ان يرجع الى المذكور اذا امكن ذلك ومن ذهب الى انه يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر ذكره في هذه الاية قال قد ذكر فيها ما يدل عليه
وهو الايمان المذكور في قوله ان الله يدخل الذين امنوا فان الايمان لا يتم الا بالله ورسوله فعلى تقدير ان يكون النصر بمعنى الرزق يكون المعنى ان الارزاق بيد الله [...]
ولا بد للعبد من الرضا بالقسمة فمن لم يرض برزق الله [...] لما قسم الله فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا [...]
[...] قيل المراد به سقف البيت بناء على ان كل ما علاك فهو سماء وقيل المراد به سماء الدنيا والمعنى فليمدد الذين يغيظه نصر الله تعالى ورسوله او يجزعه قلة رزقه

فليمدد

فليمدد بحبل الى السماء المظلة ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنان السماء جانبها الذي يعرض كلها من اقطارها ومن في قوله تعالى من كان يظن يجوز ان يكون شرطية وهو الظاهر
وان يكون موصولة وفليمدد اما جزاء الشرط او خبر للموصول والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وهل يذهبن في محل النصب على اسقاط الخافض اي فلينظر ان هل يذهبن **قوله**
فليتصور في نفسه والظاهر نظم الاية على ان الامر بالنظر بعد الاختناق وهو غير معقول اذ لا نظر بعد الاختناق ولا يصح لمنظر وان احرف الكلام عن ظاهره وجعل النظر
الامور عبارة عن ان يتصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب [...] الاختناق كانه قيل فليتصور انه ان فعل ذلك هل يذهب كيده ما يغيظه ولما
انتفى فلينظر فكانه محمول على الترجي المرتب ثم انه تعالى لما قال ان الله يهدي من يريد اتبعه ببيان من يهديه ومن لا يهديه فقال ان الذين آمنوا الاية ان اسم ان مع اسمها
وخبرها في محل الرفع على انه خبر ان الاولى وكانه قوله ان زيدا ان الخير عنده لكثير والصابئون من صبا الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين اخر وهم قوم كانوا يعبدون
النجوم ويعظمونها وقال قتادة هم قوم كانوا يعبدون الملائكة وقال مجاهد هم قبيلة بين اليهود والمجوس لا دين لهم والمجوس قيل هم قوم يعبدون النار وقيل يعبدون
الشمس والقمر وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل اخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بان للعالم اصلين نور وظلمة **قوله** بالحكومة بينهم
والجزاء يعني ان المراد بالفصل ههنا الفصل بالحكم بان هذا المحق وذاك المبطل او الفصل بالجزاء بان يجمع الجميع في موطن واحد ويجازي كل احد بما يليق به ويدخله الدار المعدة له **قوله**
يسخر لقدرته ولا يتابى عن تدبيره لما دخل كلمة من الانس وحده فالجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات في عموم قوله تعالى من في السموات وليس فيهم
من يسجد سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا له تعالى حمل السجود على معنى مجازي يتصور في كل موجود ممكن وهو كونه منقادا مسخرا لقدرته وتسخيره تعالى
غير متاب عن شيء مما يحدث فيه من التصرف والتدبير وشبهها لهذا الانقياد والمطاوعة بالسجود الحقيقي الصادر من المكلف في اطلاق اسم السجود على المشبه به على طريق
الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من السجود بهذا المعنى لفظ يسجد فسرت الاستعارة اليه تبعا والرؤية في الاية بمعنى العلم والمعنى الم تعلم ان الله تعالى ينقاد له الكون
باسره **قوله** او يدل بذلك على عظمة مدبرها عطف على قوله يسخر يعني ان السجود في الاية مجاز اما عن المسخرية والانقياد واما عن الدلالة على عظمة الملك المدبر فان السجود الحقيقي انما
يكون على طريق الخضوع والتعظيم فيدل لا محالة على العظمة والكبرياء فكذا جميع هذه المذكورات يدل عليها فشبه دلالتها عليها بالسجود الحقيقي فاطلق عليها اسم
السجود **قوله** وقرئ والدواب بتخفيف الباء بحذف الباء الاولى كراهة التضعيف والجمع بين ساكنين **قوله** عطف عليها ان جوز جواب عما يقال السجود بمعنى
المسخرية لقدرته والارادة او بمعنى الدلالة على العظمة المدبر عام في حق الناس جميعا فاسناده الى كثير منهم يكون تخصيصا بغير فائدة وتخصيص الكثير بالذكر يدل على ان المسند الى الكثير
السجود الحقيقي وذلك يستلزم ان يكون لفظ يسجد مستعملا في المعنيين باطلاق واحد وتقرير الجواب انه قد جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه اسناده باعتبار
معنى مفهوميه الى امر وباعتبار مفهومه الاخر الى امر اخر فلا اشكال على ان المسند الى الكثير من الناس هو السجود الحقيقي والى الاحاد الباقية وسائر المذكورات السجود بالمعنى المجازي
والسجود بهذا المعنى وان صح اسناده الى الكثير من الناس ايضا الا ان تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان المسند اليهم سجود مخصوص مغاير للسجود المسند الى الافراد الباقية ومن لم يجوز
ذلك يجعل قوله وكثير من الناس معطوفا على ما قبله بل جعله مبتدأ محذوف الخبر او فاعل فعل مضمر والتقدير على الاية وثمة يسجد من في السموات ومن في الارض ويسجد له كثير من الناس
يكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى الطاعة والعبادة **قوله** وان يعطف به ويجوز ان يكون قوله وكثير حق عليه العذاب موصوفا وصفة عطف به على ما قبله
ويكون العامل فيه جميع المعطوفات السجود بمعنى العام وما ذكر من ان تخصيص الكثير بالذكر [...] فالجواب ان ذكر الكثير ليس تخصيصا للحكم بهم ونفيه عما عداهم حتى يكون لغوا بل المراد
تفصيل الناس الى من هو ساجد بذاته وبظاهره والى من هو ساجد بذاته دون ظاهره وبيان ان الكل ساجد له تعالى بالمعنى العام **قوله** وقرئ حق بالضم فان حق يستعمل لازما
ومتعديا تقول حققت الشيء بمعنى اثبته وحق الشيء اي ثبت ثم انه تعالى لما بين ان الناس قسمان منهم من يسجد ومنهم من حق عليه العذاب ذكر انهم على طريق التقسيم
يستلزم جريان الاختصام بينهما فذكر انه تعالى بين اختصامهما فقال هذان خصمان **قوله** ولذلك قال ولكون الخصم صفة لموصوف مفرد اللفظ مجموع المعنى كالفوج والفريق
كان قوله خصمان في معنى فوجان مختصمان وكان كل فوج جماعة متكثرة صح اسناد اختصموا الى جمع كانه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا [...]
المناسب للفظ خصمان وجمع اختصموا باعتبار المعنى ولو عكس ان قيل هؤلاء خصمان اختصما جاز كما جاز اعتبار المعنى فقط بان قيل هؤلاء خصمان اختصموا واعتبار
اللفظ فقط بان قيل هذان خصمان اختصما **قوله** نيران تحيط بهم احاطة الثياب يعني ان قوله تعالى ثياب استعارة للنيران التي يقطعها الله لهم [...]
لهم على مقادير جثثهم تشبيها لها بالثياب الملبوسة في احاطة البدن قوله تعالى يصهر به اي يذاب لحاصل من شدة حره ما في بطونهم فيذاب [...] عن ابن عباس
انه لو سقطت قطرة من الحميم الذي يصب على رؤوس اهل النار على جبال الدنيا لاذابتها وعن الحسن ان النار ترفعهم بلهبها فيرفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها
ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفيرها فلا يستقرون ساعة وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض
فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها **قوله** النار البالغة في الاحراق اشارة الى ان الحريق بمعنى المحرق كالسميع بمعنى المسمع والعدول الى صيغة الفعيل للدلالة على المبالغة **قوله**
غير اسلوبه [...] في تمام الخصومة مقابل لقوله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال المناسب له ان يقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات ادخلت لهم جنات **قوله**
صفة مفعول محذوف [...] يحلون فيها حليا كائنا من اساور [...] وفيه بحث لان حليت وحليت شددا او خففا بمعنى واحد لا يتعدى منهما الى
مفعول احد يقال حليت المراة احليها حليا وحليتها اذا جعلت لها حليا فكيف يقدر [...] مفعولا الا ان يجعل يحلون بمعنى يلبسون فالظاهر ان من ابتدائية متعلقة
بيحلون **قوله** الا ان يراد المرصعة به [...] لا يجوز ان يكون لؤلؤ مجرورا معطوفا على ذهب الا ان يكون المعنى ان الاساور قد يكون متخذة من الذهب وحده ومن اللؤلؤ
وحده لان اتخاذ السوار من اللؤلؤ وحده غير معهود [...] على ذهب ان يكون المعنى انها منهما بان يرصع اللؤلؤ في الذهب [...] ان السوار قد يتخذ
من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الى بعض غاية ما في الباب انه لا يكون ذلك معهودا في زمان المفسر وقرأ نافع وعاصم بنصب لؤلؤا [...] وقد ذكر المنصوب [...]

منها

واختلف في رسم هذه اللفظة في الامام فنقل الاصمعي انها في الامام لولو بغير الف بعد الواو ونقل انها ثابتة في الامام بعد لولؤ وروى حفص عن عاصم لؤلؤا
بهمزتين وروى ابو بكر عنه لولؤا بقلب الهمزة الثانية واوا وقرئ لؤلي بالواو ولا ولي ياء آخرا والاصل لؤلؤا بهمزتين ابدل كل واحدة منهما واوا فصار
آخر الاسم المتمكن واوا قبلها ضمة وهو غير معهود في كلام العرب الا في كلمة هو ففعل فيها ما فعل بادل جمع دلو بان قلبت الواو ياء والضمة كسرة وفعل هذا ايضا من قرأ
ليلب بياءين ثم اتبع الواو الاولى الثانية في القلب وقرئ ولؤلؤ بالجر عطفا على الجر ورفعه الاصل لولؤا بابدال الهمزة واوين ثم اعل اعلال ادل بان قلب ضمة اللام كسرة
والواو ياء ثم اعل اعلال قاض **قوله** غير اسلوب الكلام يعني الظاهر ان يقال ولؤلؤ وحرير بالجر للفظين او نصبهما على طريق عطف المفرد على المفرد الا انه عدل
عنه الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات **قوله** او لمحافظة على ايثة الفواصل فانه لو قيل وحريرا بالنصب لم تكن رعاية الكلمة على ايثة الحديد والاويق وجيد
حال الوقف بخلاف ما لو قيل وحرير بالجر فانه لا تفوت فيه محافظة ايثة الفواصل فهو التعليل انما يدفع ان يقرأ وحريرا بالنصب دون الجر **قوله** وهو الجنة او المحمود
نفس الجنة والمحمود عاقبته الحق كانه قيل وهدوا الى صراط الجنة التي هي المحمود نفسها او الى صراط الحق المحمود عاقبته او الصراط الله المثني لذاته الحمد ثم انه تعالى لما فصل الخصوم بين المؤمنين
والكفار ذكر عظيم حرمة البيت وعظم كفر هؤلاء فقال ان الذين كفروا قيل نزلت الاية في ابي سفيان واصحابه حين صدوه عليه السلام عام الحديبية عن البيت فكره عليه السلام
ان لهم وهو محرم ثم صالحوه على ان يعود في العام القابل **قوله** ولذلك اي ولكون قوله ويصدون لا يقصد به الدلالة على زمان معين من حال او استقبال وانما يراد به
مجرد الاستمرار فكانه قيل ان الذين كفروا ومن شانهم الصد عن سبيل الله مثله قوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله حسن عطفه على الماضي **قوله** وقيل
هو حال من فاعل كفروا ولم يرض به لان الجملة الحالية اذا كانت فعلية وكان الفعل مضارعا مثبتا امتنع دخول الواو عليه الا نادرا ولا تمكن تسكينه اي لا تعطي حال كونك
تقدر تعليه كثيرا وما ورد منه على قلته كقول بعض العرب قمت واصك وجهه وقول من قال فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا مؤول يحمل الكلام على حذف
المبتدا اي وانا اصك وانا ارهنهم فلا يحمل عليه القران العظيم على القولين خبر ان محذوف لدلالة آخر الاية عليه وهو ظاهر كلام المص بل على ان موضع تقديره بعد قوله الذي جعلناه للناس
وتقديره بعد تمام الاسم مع متعلقاته لا يخلو عن بعد وقدره صاحب الكشاف بعد قوله والمسجد الحرام وفيه انه يستلزم الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو خبر ان
لان قوله الذي صفة المسجد الحرام فيصير نظم التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم جعلناه للناس فالحاصل
ان موضع التقدير بعد قوله والباد وللزمخشري ان يجيب عما يتوجه عليه من الاعتراض بان يقول لا نم ان قوله الذي جعلناه صفة المسجد الحرام حتى يلزم ما ذكر بل هو مقطوع
عنه منصوب بتقدير اعني او مرفوع بتقدير هو **قوله** واوله الحنفية بمكة وقالوا المسجد الحرام مكة كما في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
وقد اسري به من بيت ام هاني واستدلوا على ان ارض مكة لا تملك بهذه الاية وقالوا انها لو ملكت لما استوى العاكف فيها والباد فلما استويا ثبت ان سبيلها
سبيل المساجد واستدلوا عليه ايضا بقوله عليه السلام مكة مناخ لمن سبق اليها وقال انه فرجوا بيع دور مكة واجارتها وقال قوله سواء العاكف فيه والباد المراد به سواء
في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه اشار المص بقوله وهو مع ضعفه فان وجه الضعف انه لا يلزم ان يكون المراد بقوله سواء العاكف المساواة في الانتفاع بمنازل
مكة ودورها لجواز ان يراد به الاستواء في تعظيمه والعبادة فيه بمعنى انه ليس لمقيم ان يمنع الباد من العبادة فيه وبالعكس ويؤيده قوله عليه السلام يا بني عبد المطلب من ولي حكم
من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة من ليل او نهار واحتج الشافعي على من لا يرخص في بيع دور مكة واجارتها بقوله تعالى الذين اخرجوا
من ديارهم فقال اضاف الديار الى مالكها او الى غير مالكها وبقوله عليه السلام يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو آمن وقال قد اشترى عمر بن الخطاب دار السجن اترى
انه اشتراها من مالكها او من غير مالكها وقرأ الجمهور سواء بالرفع وقرأ حفص عن عاصم بالنصب وجه الرفع كونه خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر وان كان المبتدا
شيئين لان سواء في الاصل مصدر وصف به والجملة الاسمية في محل النصب على انه مفعول ثان لجعلناه والمعنى سواء وقوله للناس متعلق بالمحذوف على انه حال من مفعول جعلناه اي جعلناه
حال كونه معبدا للناس سواء العاكف فيه **قوله** والا وان لم يكن للناس من الهاء بل جعل مفعولا ثانيا لجعلناه يكون جملة سواء العاكف حالا من عائد الموصول والوجه
في انتصاب سواء كونه مفعولا ثانيا او حالا من هاء جعلناه وللناس هو المفعول الثاني وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع به على الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو في حكم اسم الفاعل
المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف **قوله** مما ترك مفعوله للتقدير ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم قوله وقرئ بالفتح اي بفتح الباء
ان من يرد فيه بالحاد ظالما على ان يكون من الورود المتعدية **قوله** واذ كرا ذبناه وجعلناه مباءة والمباءة اسم مكان من باء بمعنى رجع ومنه التبوئة جعل المكان مباءة ومرجعا
ومعناه ههنا جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعبادة والعمارة وعن الزجاج معنى بوأنا له ههنا بينا له مكان البيت ليبنيه ويكون مباءة وملجأ يرجعون
اليه ويحجونه لانه كان قد رفع زمان الطوفان لانه لما كان المقصود من التبيين التعيين لان يتخذه مقرا ومباءة اشار المص بقوله جعلناه مباءة وبوأنا المكان منقولا
من باء بمعنى رجع لقصد التعدية كان الظاهر ان يقال واذ بوأنا ابراهيم بدون اللام واشار المص بقوله جعلناه له مباءة الى ان مكان البيت مفعول به لبوأنا وان ايراد اللام
مبني على تضمين بوأنا معنى جعلنا ولم يرض المص بقول من قال اللام زائدة في المفعول به ومكان البيت ظرف لان زيادة اللام انما تراد اذا تقدم المعمول او كان العامل فرعا وشيء
منهما غير متحقق ههنا ولان مكان البيت ظرف معين فحقه ان يتعدى الفعل اليه بكلمة في روي ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احدها بناء الملائكة اياها قبل آدم عليه السلام
وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان والثانية بناء ابراهيم عليه السلام روي انه تعالى لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر اين يبني فارسل الله تعالى
السكينة وهي ريح خجوج فتطوت موضع البيت كالحجفة فكشفت حول البيت فظهرت الاس القديم فبنيا عليه السلام على الاس القديم والمرة الثالثة بناء قريش في
الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان عليه السلام يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فاراد كل قبيلة ان تتولى رفعه
ثم توافقوا على ان يحكم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من خرج فقضى بينهم ان يجعلوه في مربط ثم يرفعه جميع القبائل فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام

[illegible]

فرفعوه

فرفعوه اليه فوضعه في مكانه وكانوا يدعونه الامين قبل كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود
اليوم **قوله** من حيث انه تضمن معنى تعبد للجواب عما يقال كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة وليس فيها معنى القول وتقرير الجواب ان فيها معنى القول من
حيث انها للقصد الا لاجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا والتعبد فيه معنى القول لان تعبد الشخص عبارة عن تعبيره كالعبد في التكليف بالامر
والنهي فكانه قيل كلف ابراهيم ان لا تشرك بي شيئا وطهر **قوله** او مصدرية ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة لان صلة المخففة لا يكون امرا ولا نهيا ولا
غيرهما مما فيه معنى الطلب اجماعا وكذا صلة المصدرية على الاشهر واجاز سيبويه ان يكون صلة المصدرية التي تقلب المضارع توصل بالفعل الماضي والمضارع والامر
والنهي فعلى هذا فالكلمة ان في الاية يجوز ان يكون مصدرية موصولة بالنهي مجرورة المحل باللام علة مقدرة متعلقة بمحذوف والمعنى فعلنا ذلك لئلا تشرك كما في قولك كتبت اليه بان قم
اي تقدم بمعنى امرته بان يقوم الا ان الظاهر على هذا الوجه ان يقال ان لا يشرك بياء الغيبة وقد قرئ به ووجه قراءة العامة بالتاء ان يكون الكلام من قبيل الالتفات
من الغيبة الى الخطاب فظهر بما ذكرنا انه يجوز ان يكون كلمة ان في الاية مصدرية ناصبة مع كونه لا تشرك مجزوما بلا الناهية وكان المعنى بوأنا له مكان البيت وفعلنا
ذلك لئلا يحصل شرك في العبادة ولا يشرك بي وطلب وجهي ومرضاتي غرضا آخر في بناء البيت **قوله** ولعله عبر عن الصلوة باركانها وهي القيام والركوع
والسجود اختار ان المراد بالقائمين المصلون لان المصلي لا بد وان يكون في صلوته جامعا بين القيام والركوع والسجود وروي عن ابن عباس انه قال المراد بالقائمين
المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به وهو آفاقي غير مقيم هناك **قوله** وقرئ وآذن بالمد وتخفيف الذال بمعنى اعلم ويتعدى قوله في الناس اذ
كان ينبغي ان يقال آذن الناس بدون في لانه يتعدى بنفسه وذهب اكثر المفسرين الى ان المأمور بالنداء هو ابراهيم عليه السلام وقال انه عليه السلام
لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال تعالى عليك الاذان وعلي البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفي رواية
ابا قبيس وفي اخرى على المقام حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا
ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه اهل ما بين السماء والارض فما بقي
شيء سمع صوته الا اقبل يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فمن اجابه يومئذ فهم اكثر الناس حجا وقال مجاهد من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر
حج مرتين او اكثر بذلك المقدار قوله تعالى رجالا نصب على الحال وعلى كل ضامر عطف عليها كانه قيل رجالا وركبانا والضمور الهزال ضمر يضمر ضمورا روي عن
ابن عباس رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة
حسنة من حسنات الحرم قال الراوي قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف قال مجاهد حج ابراهيم واسماعيل ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما
والكاف في ياتوك ضمير ابراهيم عليه السلام فان من اتى الكعبة حاجا فكانه قد اتى ابراهيم لانه يجيب نداءه ونون ياتين ضمير كل ضامر لانه في معنى الجمع والمعنى على ضوامر
من جماعة الابل **قوله** او استيناف عطف على قوله صفة لكل ضامر لما قال اولا واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا استانف فقال ياتين من كل فج عميق وقوله تعالى ليشهدوا
يجوز ان يتعلق بقوله واذن وان يتعلق بقوله ياتوك رجالا واختلفوا في المنافع فحملها بعضهم على منافع الدنيا وهي ان يتجروا في ايام الحج وحملها بعضهم على منافع
الاخرة وهي العفو والمغفرة وبعضهم حملها على الامرين جميعا وهو الاولى **قوله** وقيل كنى بالذكر عن النحر لكون الذكر من لوازم نحر المسلمين وهو معطوف على قبله
من حيث المعنى فانه اختار ان قوله ويذكروا اسم الله لم يذكر لينتقل منه الى الملزوم وانما ذكر ليدل على ايجاب الذكر عند اهداء الهدايا والضحايا فحمل الذكر على التسمية على
الذبائح مع ان عشر ذي الحجة يكثر فيها ذكر الله تعالى بالتلبية والتكبير لانه ذكر بعده على ما رزقهم من بهيمة الانعام والذكر على الانعام هو التسمية على نحرها قال الحسن
وقتادة ومجاهد الايام المعلومات هي ايام العشر من ذي الحجة وقيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها لكون وقت الحج في آخرها والايام المعدودات ايام التشريق
وهو اختيار الشافعي وابي حنيفة وعن ابن عباس في رواية عطاء ان الايام المعلومات ايام الحج وهي يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقيل هي ايام النحر وهو قول ابي يوسف
ومحمد يقويه ما ذكر بعده وهو قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام والذكر على الانعام يدل على التسمية على الذبائح والجواب عنه لمن قال بالاول ان اليوم
العاشر منها هو يوم النحر وهو افضلها وكلمة في لمطلق الظرفية فلا تقتضي الاستغراق والبهيمة اسم لكل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر
والضان والمعز لان الهدي والذبيحة لا يكونان من غيرها **قوله** وامر خالف عليه اهل الجاهلية فانهم كانوا لا ياكلون من ذبائحهم ترفعا على الفقراء اي فامر الله
تعالى بذلك جاز ان شاء اكل وان شاء لم ياكل وقيل انه امر ندب لما فيه من مخالفة الكفار ومواساة الفقراء واستعمال التواضع والبائس هو الذي اصابه بؤس
اي شدة والفقير الذي اضعفه الاعسار وهو ماخوذ من فقار الظهر فالبائس اشد الفقير والفقير الذي ليس له غنى وعن ابن عباس البائس الذي ظهر بؤسه في ثيابه
وفي وجهه والفقير الذي لا يكون كذلك بان يكون ثيابه نقية ووجهه وجه غني اتفق العلماء على ان الهدي ان كان تطوعا كان للمهدي ان ياكل منه وكذلك
اضحية التطوع لما روي انه عليه السلام ساق في حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه ونحر علي رضي الله عنه ما بقي ثم امر رسول الله عليه السلام
ان يوخذ بضعة من كل بدنة فيجعل في قدر ففعل ذلك وطبخت فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها وكان هديه تطوعا واختلفوا في الهدي الواجب هل يجوز للمهدي
ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان التي وجبت بفساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم
الى انه لا يجوز للمهدي ان ياكل شيئا منها ومنهم الشافعي رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى انه ياكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لا دم الجناية
ولا ياكل من واجب سواهما **قوله** ثم ليقضوا تفثهم يريد ان التفث الوسخ يقال للرجل ما اتفثك وادرنك اي ما اوسخك وان قضاءه ازالته وان اذابه
ان الحاج اشعث اغبر لم ياخذ من شعره وطول الظفر ونحوه مما تعب فيزيل جميع ذلك عند الاحلال بالحلق او قص الاظفار ونحو ذلك وقص الشارب

ويقلموا اظفاره وينتف ابطه ويحلق عانته وبه من رأسه المراد بنذورهم ما ينذرونه من اعمال البر في ايام الحج فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدي وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وقيل المراد بها واجبات الدخول في احرام الحج من انواع المناسك لانه يجب بالدخول في الحج ثبت نذور اشبها الايجاب بطريق الفعل بالايجاب بالقول والا فكل على الرجل نذر مطلقه قال فضل ان يتصدق بها على اهل مكة قوله طواف الركن علم ان طواف الحج ثلثة الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل في ثلث منها من الحجر الى الحجر الاسود لانه ينتهي اليه ثم يصلي ركعتين ثم يطوف بين الصفا والمروة سبعا وهذا الطواف سنة لا شيء على تاركه والثاني طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل عن الاحرام بالمرة الا به عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت حاضت صفية بنت حيي ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم فاخبر عليه السلام بذلك فقال عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفروا ثبت بهذا انها لو لم تطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز لها ان تنفر والطواف الثالث طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع قوله الامر ذلك اي ذلك الذي ذكر من قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق فان هذه الآيات مشتملة على الاحكام المأمور بها والمنهي عنها قوله احكامه واحكام الله تعالى خطابه المتعلق بافعال المكلفين بالايجاب والتحريم ونحوهما وسائر ما لا يحل هتكه من الحرم والبيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحج والاحرام ذلك هتك حرمته خرق ما لا يحل تجاوزه ومعظم حرمته بهذا المعنى يعم جميع ما لا يحل هتكه فيدخل فيه الحرم وجميع التكاليف المتعلقة بالحج وقد يخص الحرمات بما يتعلق بالحج من جملتها الحرم حتى يجعل الحرمة بهذا المعنى ان كان تخصيص الحرمة بالمعنى الاول الا انها اعم من الحرمة بالمعنى الثاني والمعنى ليس من قبيل التكاليف المذكورة وقوله عند ربه يدل على الثواب المدخر لانه لا يقال عند ربه فيما يحصل في الخيرات قوله الا ما يتلى عليكم تحريمه ما موصولة ان الاستثناء متصل لكون المستثنى عبارة عما حرم من الانعام لعارض الا تكون ذاته في المستثنى منه قبل الشرع قال تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وقال في اولها احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ووجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لما حث على تعظيم حرماته (?) قوله غير محلي الصيد وانتم حرم جاز ان يذهب الوهم الى ان الاحرام اذا حرم الصيد المباح فبان يحرم الانعام ايضا ازال الوهم بان الاحرام لا يحرم الانعام فهي محللة لكم كما تحل لغيركم ثم استثنى منها ما حرم لعارض وفرع الامر بالاجتناب عن الاوثان وقول الزور على قوله ومن يعظم حرمات الله مع كون الاجتناب عنهما داخلا في تعظيم حرماته للتنبيه على ان التوحيد ونفي الشرك وصدق القول من اعظم الحرمات وجمع الشرك وقول الزور في سلك واحد لان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة وكان اهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فكانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي الرجس واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه فانه شر من قبيل عبادة الاوثان وجاز ارتباط قوله احل لكم بهيمة الانعام الى قوله قول الزور بقوله فكانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه قوله احلت لكم الانعام ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب واتبعه ايضا قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ردا لتعظيم الاوثان واتبعه قوله واجتنبوا قول الزور ردا لافترائهم على الله بانه حكم بذلك قوله وقيل شهادة الزور عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه يدل على ان المراد بالقول الزور ما يعم كل قول منحرف معروف عن الواقع سواء كان من قبيل الشهادة او لا روي عنه عليه السلام انه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه الكريم وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلث مرات وتلا هذه الآية قوله تطوح به اي تطرحه وتذهب به هاهنا وهاهنا الجوهري طوحه اي توهه وذهب به هاهنا وهاهنا وتطوح في البلاد اي رمى بنفسه هاهنا وهاهنا قوله ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة عطف على ما قبله من حيث المعنى فان ما ذكره اولا يدل على انه من قبيل التشبيه المفرق حيث شبه على ان كل واحد في طرف المشبه بامور متعددة شبه كل واحد منها في طرف المشبه به بخلاف احد منها في طرف المشبه به فالذي في طرف المشبه سواء الايمان والمشرك والاهواء والشيطان والذي في طرف المشبه به السماء ومن خر منه والطير المختطفة والريح شبه الايمان في علوه بالسماء وشبه المشرك المتمكن من الايمان والقادر عليه بغاية الاعلى بالذي صعد السماء وسقط منها وشبه الاهواء التي توزع افكاره بالطير المختطفة وشبه الشيطان الذي يطوح به في وادي الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة ثم جوز ان يكون من التشبيهات المركبة ومعنى كون التشبيه مركبا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به وهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة فمعنى الآية ان كان من قبيل التشبيه المركب جعل المشرك بالله تعالى مشبها بمن خر من السماء فتخطفه الطير او عصفت به الريح في مكان سحيق وكلا طرفي التشبيه مركبا اما المشبه فظاهر واما المشبه به فلان المشبه حال من ترك الايمان بالله تعالى واشرك به فان قلت ينبغي ان يكون السماء والطير والريح استعارة لا تشبيها لعدم ذكر المشبه به قلت قد دخل اداة التشبيه حيث قوله خر من السماء والاستعارة انما يكون اذا كان الكلام خاليا عن التشبيه قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله جواب لما تقدم اي الامر ذلك الذي ذكر من ان تعظيم حرمات الله خير والاجتناب عما ذكر من الاشراك وقول الزور ثم ختم لا تخفيف عنه والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم واختلف في شعائر الله فقال بعضهم هي كل عبادة يتقرب بها الى الله تعالى كالصيام والدعاء والذبيحة والطواف والرمي لان كل ذلك من اعلام دينه تعالى ويؤيد هذا القول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله بمن التبعيضية وقيل المراد المواضع المتعلقة بالحج ومواضع نسك كان كل ذلك اعلام الحج وقيل المراد به الهدي خاصة وتسمى البدن شعيرة من حيث انها تشعر بان يطعن في سنامها من الجانب الايمن او الايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدي فلا يتعرض لها فهي من جملة معالم الحج بل اظهرها واشهرها علامة وهذا القول اوفق لظاهر قوله تعالى لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فانه ظاهر ويدل على ان للمهدي ان ينتفع بهديه الى وقت النحر بان يركبه اذا احتاج اليه ويشرب لبنها ويأخذ وبرها وان امكن ان يكون المعنى لكم فيها اي التمسك بها منافع الى اجل ينقطع التكليف عنه والبرة الحلقة التي تكون في انف البعير النجيبة الناقة الكريمة روي ان عمر اهدى نجيبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيع تلك النجيبة ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وكان ابن عمر يسوق البدن المجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها

يتخذ نجيبا فيتصدق بلحومها وجلالها وتبطا اي مصر قوله بحذف ثلث المضافات والعائد الى من بعد العبارة يقتضي ان يكون التقدير فان تعظيمها منه من افعال ذوي التقوى بزيادة كلمة منه ولم اجد تلك الكلمة فيما عندنا من النسخ ولعلها سقطت من الناسخين لانه لا بد منها بناء على ان الجملة الجزائية لا بد في اشتمالها على ما يربطها باسم الشرط وقيل عموم ذوي تقوى القلوب بغير عن الضمير فهو المراد بقوله والعائد اليه غاية ما في الباب انه تعرض لحذفه بهذه العبارة مع دخوله في جملة المضافات المحذوفة للتنبيه على انه احتيج الى تقديره لغايتين احديهما فائدة الربط والاخرى فائدة تعيين اصحاب التقوى فان المقام يقتضي تقدير كل واحد من المضافات المقدرة مع قطع النظر عن فائدة الربط اما الحاجة الى تقدير التعظيم المضاف الى ضمير الشعائر فلان المقصود من ايراد الجملة الشرطية الحث على تعظيم الشعائر والتحريض عليه واما الحاجة الى تقدير المضاف في الآخرين فلان المعنى ان تعظيمها بعض افعال ذوي التقوى فان التقوى في عرف الشرع عبارة عن التوقي عن كل ما يؤثم من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات ومن لم يتوق عن شيء منهما لا يكون متقيا ضرورة ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء وليس المعنى ان تعظيمها صادر وناش من تقوى القلوب حتى يرد ما قيل ما ذكر من تقدير المضافات انما يحتاج اليه على تقدير ان يجعل كلمة من على التبعيض فاما اذا جعلت للابتداء لم يحتج الى التقدير الا ان المذكور اذ المعنى فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب اي من تقوى قلوبهم على ان اللام بدل من المضاف اليه على ما ذهب اليه الكوفيون فلما كان الالف واللام بدلا من الضمير حصل الربط وتم المعنى قوله لكم فيها اي في الشعائر التي هي الهدايا المشعرة لكونها هدي منافع دنيا الى ان تنحر عند الشافعي فانه جوز للمهدي ان ينتفع بلبن الهدي وصوفه ووبره وركوب ظهره الى ان ينحر وذهب اكثر المفسرين الى ان المهدي انما يجوز له ذلك قبل ان يسميها هديا ويقلدها فاذا سماها هديا انقطعت المنافع بعد ذلك فهو قوله تعالى الى اجل مسمى فان المهدي لو ملك منافع الهدي لجاز له ان يؤجرها للركوب وليس له ذلك اتفاقا وفيه ان مؤاجر الهدي يملك الانتفاع بها وليس له ان يبيعها فلم لا يجوز ان يكون الهدي كذلك لا يملك المهدي بيعها واجارتها ويملك ان ينتفع به قوله ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اشارة الى ان المحل اسم زمان بتقدير المضاف بمعنى وقت نحرها او وقت حلول نحرها ووجوبه لان المحل مشتق من حل الدين اذا وجب ومحلها معطوف على قوله منافع والى ان قوله تعالى الى البيت حال من ضمير فيها والعامل في الحال الاستقرار الذي تعلق به كلمة في والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهي وقت نحرها حال كونها منتهية الى البيت العتيق الحرام الذي هو في حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما في قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الحرم كله فان البيت ... اراقة دماء الهدايا وجعل من منحرا ولا شك ان الفائدة التي هي اعظم المنافع الدينية في الشعائر هي نحرها خالصا لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة في ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل قوله وهو على الاولين اي قوله تعالى لكم فيها منافع الاستدلال على ان يكون المراد بشعائر الله جميع ما يتقرب به الى الله من معالم الدين وعلى ان يراد به فرائض الحج ومواضع نسكه المعلمة بعلامات يستدل بها على الاعمال الواقعة فيها متعبدا وقربانا مصدر ان المعنى التعبد والتقرب ان جعلنا لكل امة ضربا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة ان ينسكوا لله تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان وقرئ بكسر السين وهما لغتان في المصدر والفتح اكثر فيجوز ان يكون بالكسر موضع النسك او وقته وفي بعض النسخ او قربانا بكلمة او فيكون المتعبد اسم مكان على ان يكون المنسك اسما للمكان قوله او قربانا على ان يكون المنسك مصدرا قوله وفيه تنبيه اي وفي تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على ان البهائم التي ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين قوله فان الاخبات صفتهم علة لتفسير المخبتين باحد التفسيرين بعني ان الخبت هو المطمئن من الارض وحقيقة المخبت من صار في خبت الارض يقال اخبت الرجل اذا صار في الخبت مثل ... من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنهما قوله وقرئ والمقيمين الصلوة باثبات النون ونصب الصلوة على الاصل فان الاصل في جمع اسماء الفاعلين ثبوت النون ونصب مفعولها وسقوط النون حال اضافتها الى معمولها لايثار الخفة الا ان قراءة العامة جر لفظ الصلوة وسقوط نون المقيمين باضافته اليها وقرئ بحذف النون ونصب الصلوة بجعل النون مقدرة وكون حذفها لمجرد التخفيف ودفع الثقل الحاصل بسبب طول الصلة في الموصول الموجب من اضافة ونحوها كما حذف فيها في اشعار في قوله الحافظو عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم نطف اي تلطخ بعيب والعامة على نصب البدن على الاشتغال ورجح النصب لتقدم جملة فعلية على جملة الاشتغال وعلى تسكين الدال ايضا وقرئ بضمها ايضا واختلف في ان الضم هو الاصل وان التسكين تخفيف من المضموم ويحتمل ان يكون السكون ايضا على ان يكون البدن جمع بادن كما ذكر في بذل البدنة اسم يقع على الابل والبقر عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله لاشتمالها على البدانة وقيل البدنة في اللغة اسم للابل خاصة وانما صارت في الشريعة متناولة للابل والبقر لانه عليه السلام الحق البقر بالابل في الاجزاء عن سبعة فلما اخذت البقر حكم الابل اطلق اسم البدنة عليها في الشريعة لا لكون اللفظ حقيقة لغوية في كل واحد من الجنسين والمصنف جعل قوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة دليلا على ان اسم البدنة تختص بالابل ويدل عليه الآية ايضا وهي قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فان هذا الوصف مختص بالابل لان البقر يضجع ويذبح كالغنم والتي تنحر قائمة هي الابل قوله وقرئ برفعه اي قرئ والبدن مرفوعا على الابتداء فيكون الجملة التي بعده في محل الرفع على الخبرية وقوله تعالى من شعائر الله في محل النصب على انه مفعول ثان لجعل بمعنى التصيير واضيف الشعائر الى اسم الله تعالى تعظيما لها كبيت الله وقوله تعالى لكم فيها خير حال من مفعول جعلناها قوله اللهم منك واليك اي هي عطاء منك ونتقرب بها اليك وقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها فيه حذف اي اذكروا اسم الله على ذبحها ونحرها قوله قائمات يعني ان قوله صواف كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها قوله وقرئ صوافن والصوافن انما تستعمل في الخيل كقوله تعالى الصافنات الجياد فيكون استعماله في الابل استعارة قوله وصوافنا بالتنوين اي صوافن فلما وقف عليه قلت صوافنا وقد تحذف تلك الالف ويعوض عنها التنوين كما في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن اصله والعتابا وهذا التنوين يسميه النحويون تنوين الترنم قوله وصوافي بالياء والتنوين

اي ركوبا غير متعب ومتفق لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة قال اركبها ويلك او ويحك ... وظاهر هذا انه كان له ضرورة في ركوبها

اصله صوافن فاسكن الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا ثم حذفت اكتفاء بالكسرة مع ثقل الجمع ثم عوض التنوين عنها كما في جوار رفعا وجرا قوله سقطت على الارض وتحقق
وجب الحائط وجبة اذا سقط والمعنى فاذا ماتت حل لكم الاكل منها والاطعام وقد قرأن وهي للتوسعة بحيث يجمع المستطيع والشكر وهو بحانه والكفاف والقانع الذي يقنع
بما يسر ويجلس بجنبه الابل اي السائل من القناعة من حد علم والمعتر الذي يعتريك وبالسؤال فيكون لا مما الذي لا يسأل فالقانع الذي يرضى بما عنده من الشيء الحقير ولا يسأل والمعتر
الذي يتعرض لك وياتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسألك قوله اول من عطف على قوله الراضي بما عنده روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال القانع الذي
يسأل ومصدره قنوعا من باب فتح قال الشاعر العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع اقنع ولا تقنع فما شيء يشين سوى الطمع قوله وقرئ القنع بغير الالف قال
صاحب الكشاف القنع هو الراضي لا غير يعني ان القنع هو الراضي بما عنده من القناعة لان القنوع بخلاف القانع فانه مشترك بين المعنيين والكاف في قوله تعالى كذلك صفة
مصدر محذوف اي سخرناها لكم مع عظمها وقوتها تسخيرا مثل ما وصفنا من حالها وقت النحر صواف اي معقولين حتى امنه تعالى على عباده بذلك التسخير وطلب منهم الشكر عليه حيث قال
لعلكم تشكرون لما بين الله تعالى ان البدن المشعرة او المقلدة من جملة شعائر الدين وامر بذكر اسم الله على نحرها صواف والاكل منها واطعامها بين ان المعتبر نحرها ليس لحومها واراقة
دمائها واطعام لحومها بل المعتبر ما يصحب ذلك من التقوى الذي يعود الى تعظيم امر الله والتقرب اليه بالاخلاص فقال تعالى لن ينال الله لحومها الآية وهذا وجه انتظام الآية بما قبلها
وقيل وجه انتظامها ما كان اهل الجاهلية قوله وقيل هو التكبير او وقيل المراد بالتكبير ههنا الشكر على انعامه عليهم من الهداية لدينه ومعالم حجه ومناسكه والمعنى لتشكروا
الله بان تكبروا وتهللوا عند الاحلال والذبح فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تعديته يعني ختم الله تعالى افعال الحج بقوله وبشر المحسنين وهم الذين يعبدون الله تعالى
كانهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لا الحكم عليها بانه ويحذرونه لا لهذا الابتغاء وامارة ذلك انه لا يشتغل ولا يبتر ما يفعله وتركه والمقصود منه الحث والتحريض على استحباب
صفة الاحسان في جميع افعال الحج وتخلق قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا متصل بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام لما ذكر الكفرة الذين يصدون عن الجهاد
المهاجرة وعن المسجد الحرام فرع عليه بيان اعمال الحج ومناسكه وما فيه من منافع الدنيا والاخرة انتقل الى ذكر حال المؤمنين مع الكفرة الذين يصدونهم عن طاعة الله تعالى وبشر
[illegible]
والمؤمن لو لم يؤذن لهم بالجهاد وهذا يوجب تعظيمهم فقرر بهم لوجود ما يهم دونهم لاخراج والتثويب فان الاخراج الاستثناء المنقطع بكونه بمعنى لكن ثم انه تعالى بعدما بين السبب في قتالهم
ظلموا اشار الى ما فيه اخرى للاذن فقال ولولا دفع الله الناس الآية ولولا انه تعالى اذن للمؤمنين في قتال العدو والدين لانقطعت العبادات وخربت المتعبدات
دفع فان المشركين [illegible] ان عادته ان يحفظ دينه بان يأذن لاهل دينه في مجاهدة الكفار وانه لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم
فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات اي كنائس يصلون فيها ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون في زمان محمد صلى الله عليه وسلم
على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين والصوامع جمع صومعة وهي موضع يتعبد فيه الرهبان ويتوحدون فيه لاجل العبادة والبيع جمع بيعة
وهي كنائس النصارى التي يبنونها في البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا الا انهم يبنونها في المواضع الخالية كالجبال والصحاري لاجل العبادة والصلوات لليهود ولا بد
من تقدير مضاف ليصح تسلط الهدم عليها اي مواضع صلوات او من تضمين هدمت معنى عطلت وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوثا بالثاء المثلثة وهي في لغتهم
المصلى فلا حاجة الى تقدير المضاف وقدم ما سوى المساجد عليها في الذكر لكونها اقدم في الوجود بالنسبة اليها قوله وصف للذين اخرجوا وقيل بدل على الاول يكون مجرور
المحل وعلى الثاني يكون في محل النصب قوله ثناء قبل بلاء اي قبل ان يبتليهم [illegible] الذي هو البلاء الحسن قال الجوهري والبلاء الاختبار يكون بالخير والشر يقال ابلاه الله تعالى
بلاء حسنا وابتلاه معروفا قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو اي خير الصنيع الذي يختبر به عباده قوله وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين
قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا ووجه الاستدلال بهذه الآية على امامة الائمة الاربعة رضي الله عنهم انه تعالى وصف المهاجرين بانه ان مكنهم في الارض واعطاهم السلطنة
ونفاذ القول على الخلق اتوا بالامور الاربعة وهي اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والامر بكل معروف والنهي عن كل منكر وقد ثبت انه تعالى مكن الائمة الاربعة في الارض
واعطاهم السلطنة عليها فوجب كونهم آتين بهذه الاربعة لا لزم الخلف في خبره تعالى واذا كانوا آتين بكل معروف ونهين عن كل منكر وجب ان يكونوا على الحق
فمن هذا الوجه دلت هذه الآية على امامتهم قوله تسلية له فانه قد سبق ما يدل على ايذاء المشركين اياه بانهم كذبوه وحملوه مع غيره من اصحابه على ان يخرجوا من ديارهم بغير
حق ثم بين انه اذن للمظلومين في محاربتهم ومنع انه عليه السلام النصرة عليهم واكد ذلك بقوله ولله عاقبة الامور فلذلك كان المقام مقام التسلية فسلاه بقوله فقد كذبت
قوم نوح قبلهم نوحا وعاد هودا وثمود صالحا وقوم ابراهيم ابراهيم وقوم لوط لوطا واصحاب مدين شعيبا عليهم السلام ثم قال فقد اخذت هؤلاء الانبياء جميعا والذين
بالنصرة على اعدائهم والتمكين بهم فهلا احذرتم اخذ كل واحد من المكذبين بعقوبته يختص بهم فكيف كان نكير اي انكاري وهذا الاستفهام معناه التقرير يقول كيف نكرت عليهم فعلهم

حزب ٢

[illegible]

من المكذب

من التكذيب ثم انه تعالى اجمل بعد التفصيل في الاخبار عن اهلاك كثير من الامم المكذبة فقال وكاين من قرية وقوله وكاين يجوز ان يكون في محل النصب على الاشتغال بفعل مقدر
يفسره اهلكناها اي كثيرا من اهل القرى الذين كذبوا انبياءهم سوى المكذبين المذكورين في الآية المتقدمة اهلكناهم ويجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء والخبر
اهلكناها قوله وقرأ البصريان يعني بهما ابا عمرو ويعقوب فانهما قرآ اهلكتها على وفق قوله فأمليت للكافرين ثم اخذتهم وقرأ الباقون اهلكناها بالنون على وفق
قوله ان مكناهم في الارض قوله ساقطة حيطانها على سقوفها يعني ان الخاوية الساقطة من خوى النجم اذا سقط والعروش السقوف لان كل مرتفع اظلك فهو عرش من سقف
بيت وخيمة او ظلة او كرم فهو عرش المراد بضمير الخاوية حيطانها قوله او خالية على ان يكون الخاوية بمعنى الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله فيكون
على عروشها ظرفا مستقرا في موضع النصب على انه حال من ضمير خاوية ومتعلقا بخاوية يتعلق الحال بعامله لا تعلق الجار والمجرور بعامله فانه انما يكون كذلك اذا كان
خاوية بمعنى ساقطة قوله ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر عطف على قوله متعلق بخاوية فانه اذا كان خبرا بعد خبر لا يكون له تعلق بخاوية بل يكون متعلقا
بمحذوف وهي البئر المهملة بمعنى متروكة بانه لا يستقى عليها اذ ادي عنابه بتعطيله اي شخصه قوله فلا محل لها اي على تقدير ان يكون جملة فهي جارية معطوفة
على اهلكناها لا يكون لها محل من الاعراب ان جعل اهلكناها مفسرا للناصب لكاين لان الفعل المفسر لا محل له من الاعراب فكذا المعطوف عليه وان جعل اهلكناها خبرا لكاين
يكون جملة فهي خاوية في محل الرفع ايضا قوله وكم بئر عامرة يعني ان معنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها وفي المشيد قولان احدهما انه المجصص لان اهل المدينة يسمون الجص شيدا والثاني انه المرفوع المطول وتوصيف البئر بالمعطلة والقصر
بالمشيد يريد ان يكون على المعنى في قوله على عروشها فانه يكون كل واحد منهما موصوفة بالوصف المذكور داخلا بالاعتبار روي ان هذه بئر نزل عليها صالح
النبي عليه السلام مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات ثم بنى عند البئر
اسمه حاضورا بناها قوم صالح وامروا عليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه
في السوق فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم الآن قوله وخرب قصورهم بيان في قول المصنف فخلاه عن سكانها انه يراد بتخريبها اخلاؤها عن سكانهم
قوله حث لهم على ان يسافروا ليروا والحثه انهم سافروا وحثوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا ويحتمل انهم يكونوا قد سافروا
ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فنزلوا منزلة من لم يسافر ولم يروا ولم يحملوا سفرهم الى الحمل عن المقصود فلذلك فيهم حثهم على سبيل الانكار افلم يسيروا وقوله تعالى
فتكون منصوب على جواب الاستفهام اي افلم يسيروا فيعقلوا ما يعقلوا بهم حال الامم المكذبة ما فعلوا وما فعل بهم او يسمعوا اخبارهم والمصدر مفعول يعقلون
ويسمعون يعني يعقلون بالجنان ما يعقل من التوحيد ويسمعون بالاذان ما يسمع من الوحي وهو اوجه او لا قوله او مبهم يفسره الابصار اي يجوز ان يكون
ضميرا مبهما يفسره الابصار الذي هو اسم ظاهر لا على كون الابصار مميزا له كما في ربه رجلا اذ لا يجوز ان يكون نكرة منصوبة كما هو الحق في المميز بل المراد انه يعلم به المراد
من الضمير بناء على ان الابصار فاعل تعمى الا انه كان مقتضى الضمير المبهم ان يكون خبر مبتدأ محذوف وفاعل تعمى ضمير مستتر فيه راجع الى ما يرجع اليه ضمير انها فكانه قال
فانها لا تعمى ثم سئل ما هي فاجيب الابصار اي هي الابصار ثم انه تعالى لما ذكر من قبائح المشركين صدهم عن سبيل الله والمسجد الحرام وخطيئتهم عليه من التكذيب
اتبعه بذكر قبيحة اخرى من قبائحهم وهي استعجالهم العذاب قيل نزلت الآية في النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء وهذا يدل على انه عليه السلام كان يخوفهم العذاب ان استمروا على كفرهم ولهذا قال ولن يخلف الله وعده وقد انجز ذلك يوم بدر انكر الله تعالى عليهم
الاستعجال وكونه في موضعه على ما ينبغي وبين وجه الانكار بان الاستعجال انما يكون لخوف الفوت وما وعده الله تعالى لا يفوت بل يصيبهم لا محالة ولو بعد حين وقوله
ولو بعد حين مستفاد من كلمة لن في قوله ولن يخلف الله فانها تأكيد نفي الاستقبال وهذا النفي لما تضمن كونه تعالى صبورا بين تناهي صبره بقوله وان يوما عند ربك
اشارة الى ان تبين امر العقيدة وعنده المدة الطويلة عند المخاطبين [illegible] يجري عليه الزمان بل هو مجري الزمان [illegible] الايام ويكون وجود الزمان
وعدمه وقلته وكثرته سواء اذ ليس عنده صباح ولا مساء ولا يوم ولا سنة لقوله تعالى وان يوما على هذا متعلق بقوله لن يخلف الله متمم لما يقصد منه وعلى قوله
او التمادي عذابهم يكون متعلقا بقوله ويستعجلونك بالعذاب بيانا لاستغنائهم وجه الانكار عليهم في استعجال عذاب يكون يوم واحد من ايامه كالف سنة عندهم
كانه قيل كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم اما من حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة
قوله في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام يعني ان مقتضى الظاهر ان يكون لفظ القرية مجرورا بالاضافة لا منونا وان يرجع الضمائر الى الاهل لا اليها وان يجعل متعلق الاملاء والظلم
والاخذ الاهل لا هي الا ان القرية لما اقيمت مقام الاهل فاقيمت مقامه في جميع ما ذكر من الامور قوله لانه الاول بدل من قوله فكيف كان نكير فان قوله فامليت للكافرين
عطف على جواب الشرط في الوقوع كان حقه ان يعطف عليه بالفاء وكان قوله فكيف كان نكير استفهاما اريد التعجب والتهويل من اخذهم المتراخي عن وقت التكذيب
كان حقه ايضا ان يعطف عليه بالفاء فكانه قيل ثم اخذتهم فانكرت عليهم [illegible] التعجب [illegible] ان يذكر عقيب ذلك ولما كان قوله فكاين من قرية في حكم قوله
فكيف كان نكير [illegible] قوله فامليت للكافرين ثم اخذتهم كان بدلا منه لكونه ادخل في تمام المراد لما فيه من التفصيل بالنسبة الى الاول والتأكيد فيه الى الطفه
الدالة على التعقيب كما يبدل الجملة من الجملة بخلاف قوله فكاين من قرية فانه في حكم الجملتين المتعاطفتين بالواو في كونه تعليلا لانكار الاستعجال فلذلك عطف عليهما بالواو
قوله بالرد والابطال [illegible] كان عبارة عن مطلق الجد والاهتمام سواء كان التحقيق والاتمام او بالرد والابطال [illegible] ان المتعين ههنا بقرينة المقام لانه ذكر في مقابلة الذين
امنوا الا يكون سعيهم في آيات الله الا بالرد قوله على انها حال مقدرة لانه لا يجيء في التعجيز [illegible] كما اشار اليه بقوله من عاجزة فاعجزه
وعجزه بخلاف معاجزين فانه حال مقارنة لان المعاجزة تكون حال السعي قوله انه عليه السلام [illegible] الحديث رواه ابو ذر [illegible] الاحاد [illegible] من

ولانه القرينة على هذا التقدير سالمة متعلق بها البئر المعطلة والقصر المشيد فناسب المعطوف عليها بخلاف ما اذا كانت كلمة على صلة خاوية بمعنى ساقطة منه

لعدد الانبياء عليهم السلام لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن في ذكر العدد ان يخرج منهم من هو فيهم او يدخل فيهم من ليس فيهم
وقوله عليه السلام جما غفيرا ابتداء الكلام اي كانوا جما غفيرا قوله وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا انزل عليه قال صاحب الكشاف ولعل المعترض لم يرض بتأويل عدد
الرسل اكثر من عدد الكتب فان الكتب مائة واربعة ويلزم على هذا القول القول الذي اختاره المصنف ان لا يكون اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون وسليمان عليهم السلام
رسلا لانهم ما جاؤوا بشريعة جديدة وكتاب ناسخ قوله ليغان على قلبه اي ليغطى عليه يقال غين على كذا اي غطي عليه قوله فيبطله يزيله بين تزيده وهو اشارة الى ان
المراد بالنسخ النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام لما بين انه تعالى تعرض الوسوسة الى الانبياء بين به كيفية ازالتها فقال فينسخ الله قوله تلك
الغرانيق جمع غرنوق او غرنيق بكسر الغين وفتح النون فيهما او غرنوق بالضم وهو الشاب الناعم ويجمع على غرانق بالفتح والغرانيق والغرانقة ويطلق ويجمع على
ان اي قوله وهو مردود عند المحققين يعني ان جماعة من المفسرين قالوا ان هذه الاية نزلت تسلية له عليه السلام في اغتمامه بما سبق اليه لسانه سهوا من حديث
الغرانيق الا انه رده اهل السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول اما القرآن فمنه قوله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ومنه قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى فلو انه عليه السلام قرا
عقيب هذه الاية تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر كذب الله تعالى في جميع ذلك وذلك لا يقوله مسلم واما السنة فهي انه روي عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه
القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وان رواة هذه القصة
مطعون فيهم ايضا فقد روى البخاري في صحيحه انه عليه السلام قرأ سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق وقد روي
هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق واما المعقول فما ذكره الامام الرازي في تفسيره بقوله والصحيح والمعتمد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم بها فانا لو جوزنا انه عليه السلام تكلم بها فلا يخلو الامر من احد ثلاثة اوجه اما ان يجري ذلك على لسانه عمدا باختياره وهذا لا يجوز لانه كفر وهو عليه السلام جاء
داعيا الى الايمان ناهيا عن الكفر طاعنا في الاصنام فكيف يمدحها ويعظمها باختياره واما ان اجرى الشيطان ذلك على لسانه عليه السلام جبرا بحيث لا يقدر على الامتناع
عنه وهذا ايضا لا يجوز لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره عليه السلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فكيف يقدر على ذلك في حقه عليه السلام واما ان يقع ذلك على لسانه عليه السلام سهوا وغفلة من غير قصد وهو ايضا مردود لانه عليه السلام كان اعقل
الخلق واعلمهم فكيف يجوز عليه هذه الغفلة خصوصا في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولبطلت الثقة به لقيام احتمال الغلط والخطأ في كل واحد
من الاحكام والشرائع فلما بطلت هذه الوجوه كلها لم يبق الا احتمال واحد وهو انه عليه السلام وقف وسكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى والشيطان
حاضر عنده فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءته عليه السلام فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذي تكلم بها ويكون هذا القاء في قراءته عليه السلام وكان الشيطان
يتكلم في زمن الوحي كما ذكر انه ظهر في صورة شيخ نجدي على المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة على قصد المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في شوراهم واستصوب
رأي بعضهم وخطأ آخرين وذكر ايضا انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وهذا الاحتمال غير مستحيل عقلا
وشرعا فانه من ابتلاء الله تعالى عباده ومكنه تعالى مما يجوز في غير مقام تبليغ الوحي واداء الرسالة لا يجوز ذلك لانه يرفع الامان عن شرعه ويجوز في كل ما بلغه انما عن الله تعالى
ان يضم اليه تخليط الشيطان فظهر بما ذكر ان هذه القصة موضوعة غاية ما في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا في الكثرة حد التواتر وخبر الواحد
لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة فلذلك قال المصنف في تقرير الاية القى الشيطان في مشيئته ما يوجب اشتغاله بالدنيا ولم يقل ما يوهم شبهة من الكلام ثم
قال ان صح والظاهر انه مبني على الصحة ان يتكلم الشيطان عند سكوته عليه السلام عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فانه اقرب الاحتمالات المذكورة الى الصحة فيكون المعنى وما ارسلنا من
رسول ولا نبي قبلك الا تمكن الشيطان من ان يلقي في قراءتهم مثل ما القى في قراءتك عند ما تمنيت فلا تهتم لذلك الالقاء فانا ننسخه وذلك لاضلال قوم وهداية اخرين وتمييز
بين الثابت على الايمان والمتزلزل عنه قوله وقيل تمنى قرأ عطف على قوله تمنى زور وقال التمني جاء في اللغة بمعنيين تمني القلب والقراءة قوله تعالى ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا قراءة لان الامي لا يعلم القرآن من المصحف وانما يعلمه قراءة وقال رواة اللغة الامنية القراءة واحتجوا عليه ببيت حسان تمنى كتاب الله
تمنى كتاب الله اول ليلة وقيل الذي في ذيل الاية ان يكون التمني بمعنى القراءة فقوله تعالى القى الشيطان في امنيته اي عند تلاوته القرآن في قلوب الكفرة ما يجادلون به
الرسول او يحاجونه ويوقعون به شبهة في قلوب اتباعه ليثبطوهم عن اتباعه كقولهم عند سماع قول الرسول حرم عليكم الميتة انه يحل ذبيح نفسه ويحرم ذبيح الله تعالى فينسخ
الله ما يلقي الشيطان في قلوب الكفرة بانزال قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ولكن كلوا مما ذكر اسم الله عليه وكقولهم عند سماع قوله انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم ان عيسى عبد من دون الله والملائكة ايضا عبد دونه مع انه تعالى لا يعذبهم يوم القيامة فنسخ قولهم هذا بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون فبين بهذا الاستثناء ان عيسى والملائكة غير داخلة في قوله انكم وما تعبدون من دون الله لان المراد به الاصنام فقط قوله علة لتمكين الشيطان الدال عليه قوله القى الشيطان
فيكون اللام في قوله تعالى ليجعل متعلقة بالقى الشيطان باعتبار ما دل عليه من التمكين والظاهر ان هذه اللام لام العاقبة وتسميتها لام العلة باعتبار انها في الاصل للعلة
والمعنى مكنه الله تعالى من الالقاء ليجعل ما يلقيه الشيطان سبب فتنة لمرضى المنافقين والمشركين وليثبت المؤمنين على ما هم عليه من العلم بالتوحيد وبان القرآن هو الحق
النازل من عند الله وقوله تعالى فيؤمنوا به عطف على قوله ليعلم ولما كان الايمان بالقرآن متفرعا على العلم بانه هو الحق النازل من عند الله عطفه عليه بالفاء وكذا الاخبات
بانه متفرع على العلم ان التمكين حق صادر من الله تعالى وهدايته اياهم فقال وان الله لهاد الذين آمنوا قوله فيصير كالعقيم اي كالذي لم يلد فيهم فالعقيم صفة
الشيء الا انه اسند الى اليوم لما اتصف به فيه على طريق صائم نهاره والعقيم على الوجه الثاني صفة الحرب بلا ولد والظاهر ان يجعل الحرب كالحبلى الا انه جعل عقيما

حديث الغرانيق باطل

تشبيها

تشبيها للقتل او للاولاد يعقم ثم اسند العقم بهذا المعنى الى يوم الحرب مجازا ففي التركيب مجازان احدهما في المسند والثاني في الاسناد وحاصل الوجه الرابع ان كل يوم لا يد مثله الا يوم
فانه يوم عظيم لا مثل له فالمعالم يعقبه شيء له جعل عقيما كما جعل يوم القيامة عقيما اذ لا يوم بعده قوله او يوم القيامة عطف على قوله يوم حرب والمراد ان يأتيهم كيف بغتة يوم
العقيم يوم القيامة وهو معطوف على الساعة وفيه توجيهان الاول ان المراد بالساعة اشراطها ومقدماتها والثاني ان التقدير او يأتيهم عذابها الا انه وضع الظاهر موضع الضمير
للتهويل قوله تعالى والذين هاجروا لما ذكر ان الملك له يوم القيامة وانه يحكم بينهم ويدخل المؤمنين الجنات اتبعه بذكر الوعد الكريم للمهاجرين وافردهم بالذكر تشريفا وخولهم
اولى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اختلف في ان المراد بالمهاجرين من هم فقيل من هاجر الى المدينة طالبا لنصرة الرسول والتقرب الى الله تعالى وقال آخرون بل المراد من
جاهد فخرج مع الرسول او في سراياه لنصرة الدين ولذلك ذكر القتل بعده ومنهم من حمله على الامرين ثم انه تعالى وصف رزق المهاجرين ومسكنهم اما الرزق فبقوله
ليرزقنهم الله رزقا حسنا واما المسكن فبقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه على ان يكون ليدخلنهم جملة مستأنفة ويجوز ان يكون بدلا من قوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا
وتنويع الفصل اوفق لهذا الاحتمال الذي ذكرنا من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا او ماتوا بعد ما بين من انه تعالى يحكم بين الذين آمنوا والذين كفروا قوله تعالى
ثم قتلوا او ماتوا ايد الطيبي بزجال المقتول في الجهاد والميت على فراشه سواء اذا استويا في القصد وهو التقرب الى الله تعالى ونصرة رسوله وفي اصل العمل وهو الهجرة فمن حيث
انه تعالى جمع بينهما في الوعد ويؤيده قوله عليه السلام المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان ولفظ الشركة يشعر بالتسوية والا فلا يبقى
تخصيصهما بالذكر فائدة قوله الامر ذلك يعني ان ذلك خبر مبتدأ محذوف وما بعده مستأنف ومن عاقب مبتدأ خبره لينصرنه الله والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء
وسمى المكروه الذي وقع ابتداء عقوبة بحيث قيل بمثل ما عوقب مع انه ليس بجزاء يعقب الجريمة للمشاكلة واما على سبيل المجاز المرسل بان ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة
فسمي السبب باسم المسبب قيل معنى الاية من قاتل من كان يقاتله ابتداء ثم كان المقاتل مبغيا عليه بان اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن وابتدئ بالقتال لينصرنه الله ووجه
تعلق هذه الاية بما قبلها انه تعالى وصف رزق المهاجرين ومسكنهم اولا ثم قال في هذه الآية مع ما اكرمهم في الآخرة بهذا الوعد لا ادع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم
قوله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه اشارة الى وجه تعليله تعالى نصرته للمعاقب بكونه عفوا غفورا مع ان العفو والغفران يقتضيان سابقة الجناية من المعفو عنه ولا جناية
من المعاقب في الانتصار لانه استوفى حقه وحاصله ان العفو والغفران يقتضيان سابقة الجناية لكن الجناية لا يلزم ان تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك الاولى ذنبا وجناية على سبيل
الزجر والتغليظ قوله وفيه تعريض بحثه تعالى المعاقب على العفو وتنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر قوله بسبب ان الله قادر بيان
لوجه كون ايلاج كل احد من الملوين في الآخر سببا للنصر الموعود في حق المعاقب وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات لانه تعالى وضع دليل القدرة
مقام نفسها قوله بان يزيد في احدهما ما ينقص من الآخر متعلق بقوله ايلاج احد الملوين فانه لما ورد ان يقال كيف يجعل ايلاج الليل المظلم في النهار المنير حقيقة وكذا العكس
مع ان ذلك يقتضي اجتماع الظلمة والنور في زمان واحد دفعه بان معنى الايلاج المذكور ليس ادخال الزمان المظلم في الزمان المنير ليلزم ما ذكر بل معناه ادخال ما نقص
من ساعات احد الزمانين في الزمان الآخر فاللازم تفاوت الزمانين بحسب الزيادة والنقصان لا اجتماع الضدين في زمان واحد وانما يلزم ذلك ان لو كانت الظلمة
والضوء مما يقتضيهما ذوات تلك الساعات الزمانية والساعة وليس كذلك بل هما مستندان الى طلوع النيرين وغروبه ثم جوز ان يكون معنى ايلاج الليل في النهار
تحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار روى الامام عن مقاتل انه قال نزل قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به الاية في قوم من المشركين لقوا قوما من
المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر
فابوا فقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم فوقع في انفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فانزل الله تعالى هذه الاية وعفا عنهم وغفر لهم
فعلى هذه الرواية يكون وجه تعليل قوله تعالى لينصرنه الله بقوله ان الله لعفو غفور ظاهرا لا يحتاج الى ان يقال حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه قوله
لا شيء الا ثابت ما هو الحق اشارة الى ان الحصر المستفاد من توسيط ضمير الفصل بين اسم ان وخبرها المحلى باللام قال الشافعي من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه ان يعاقب على وفق
الجناية وقال ابو حنيفة لا يقتل الا بالسيف واحتج الشافعي بهذه الاية فقال انه تعالى جوز للمظلوم ان يعاقب بمثل ما عوقب به ووعده عليه ثم انه تعالى
لما دل على قدرته بما ذكره من ولوج الليل في النهار وبالعكس اتبعه بانواع أخر من الدلائل على قدرته وهي ستة اولها قوله الم تر اي الم تعلم فان انزال الماء وان كان مرئيا بالبصر
الا ان كونه تعالى منزلا له من السماء غير مرئي بها فوجب ان يحمل الرؤية على العلم الذي هو المقصود من الرؤية فان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم كانت كأنها لم تحصل قوله
وذلك في نوع فتصبح يعني ان قوله فتصبح وان وقع بعد لفظ الاستفهام فكان الظاهر ان ينصب على جواب الاستفهام الا ان الاستفهام ههنا لما كان استفهام تقرير
بمعنى الخبر اي انه قد رأيت لم يكن له جواب فلذلك رفع المضارع بعده عطفا على انزل وقوله اذ لو نصب جوابا علة لقوله الاستفهام تقرير اذ لو كان الاستفهام
بمعناه ونصب ما بعده جوابا له لانعكس الكلام عكس المقصود الذي هو اثبات الاخضرار ولو نصب الفعل بعده لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار كما اذا قلت الم تر اني انعمت عليك
فتشكر ان رفعت تشكر فقد اثبت شكر المنعم عليه وان نصبت فقد نفيت شكره وشكوت من تفريطه فيه فان اداة الاستفهام في مثله تجيب دخلت على الجملة
ونفي الجواب فيلزم من هذا اثبات الرؤية ونفي الاخضرار وهو خلاف المقصود ولا يقال صلاحيته للجوابية ههنا قطعا اذ الرؤية لا تستلزم الاخضرار بحيث لو كانت
لكانت كما في المثال المذكور لان نفس الانزال او ظاهر المنزل لرؤية قطعا فعبر باللازم عن الملزوم وايضا ذكر الرؤية لتحقيق معنى الانزال لانها مقصودة في نفسها
وهي مجهولة لنكتة وايضا جواب الاستفهام ينعقد منه مع معنى الاستفهام الى شرط وجزاء كقولك الم تأتني اكرمك والمعنى ان تأتني اكرمك
ابعد لفظا انما ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له وفيما نحن فيه لا يصح ان يجعل تقدير الكلام ان تر انزال المطر تصبح الارض مخضرة لان رؤيته الكلي ليس سببا للاخضرار
الارض ان الاخضرار المسبب برؤيته الكلي ليس كذلك بل هو مترتب على نفس الانزال ولهذا كان انتصاب المضارع بعد الفاء في جواب الاشياء الستة مبنيا على صحة تقدير ان فعلت

فعلت

ولم يصح بهذا التقدير نظم الآية لم يجز نصب قوله فتصبح قوله يصل علمه او لطفه الى كل شيء على ما قيل اللطيف العالم بباطن الاشياء اى على ما قيل انه الرفيق بعباده
وقيل اللطيف من يدق حكمه فيما يفعل والحكم والخبير العالم بمصالح الخلق ومنافعهم فيفعل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان قوله تعالى لهو الغني في ذاته عن كل شيء والمعنى انه تعالى خالق
كل ذلك متصرف فيه غير ممتنع من التصرف فيه وخلق جميع ذلك بخلقه وملكه لا لاحتياجه الى شيء منها فانه كامل لذاته غني عن كل ما عداه في كل الامور لكنه لما خلق الانسان ليعرفوه ويعبدوه
بالتعظيم والاجلال ويستعدوا بذلك للسعادة الابدية اقتضت الحكمة احتياجهم في تعيشهم بركات السموات والارض وخلق هذه الاشياء رحمة لهم وانعاما عليهم
لا لمنفعة تعود اليه فلا جرم كان حميدا مستحقا للحمد فيظهر بذلك كمال قدرته وعلو شأنه وكبريائه وعظيم رحمته ولطفه تبارك الله رب العالمين قوله حال منها اى من الفلك
على تقدير كونها عطفا على ما او قوله او خبر على تقدير كون الفلك عطفا على اسم ان او مرفوعا على الابتداء وجريان الفلك وان كان مستندا الى كون الماء والريح على الحالة اللائقة
بجريها الا ان تلك الحالة لما ثبتت لهما بامره تعالى وتكوينه نسب جريها الى امره فان ذلك اكشف لعظمته وكمال قدرته قوله من ان تقع او كراهة ان تقع فيكون ان
تقع على الوجهين في محل النصب بنزع الخافض او في محل الجر على ارادته وعلى الثاني يكون في محل النصب على انه المفعول من اجله فالبصريون يقدرون كراهة ان تقع والكوفيون يقدرون
لئلا تقع وهذا الخلاف مبني على مسئلة كلامية وهي ان الارادة والكراهة هل يتعلقان بالعدم ام لا فمن منع ذلك ذهب الى الثاني ومن جوزه ذهب الى الاول قوله الا
ان قوله الا باذنه استثناء مفرغ من اعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب الا ان قوله ان يمسك السماء ان تقع في قوة النفي فلذلك جاز فيه التفريغ او التقدير لا يتركها
تقع في حال من الاحوال الا في حال كونها ملتبسة بامره قوله متعبدا اراد ان المنسك … مكانا معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات او شريعة ومنهج تكلفوا اجراءها روي
عن ابن عباس … ان المنسك شريعة هم عاملون بها ويؤيده قوله تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وروي عنه ايضا انه قال عيدا يذكرون فيه وقيل … يذبحونه وقيل موضع
عبادة قيل القول بان المنسك هو الشريعة اولى لانه مأخوذ من النسك وهو العبادة واذا وقع الاسم على كل عبادة فلا وجه للتخصيص ببعضها او جعله على موضع العبادة
دونها لان قوله هم ناسكوه اليق بالعبادة منه بالوقت والمكان لان المنسك لو لم يكن مصدرا بل كان اسم مكان او زمان لقيل هم ناسكون فيه لان الفعل لا يتعدى
الى ضمير الظرف الا بكلمة في غالبا الا ان يتسع في الظرف فيجري مجرى المفعول فيتعدى الفعل الى ضميره بنفسه كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه قوله
ومشرب يشرب فيه فان قيل لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو فيما تقدم وهذه بغير واو قلنا لان تلك وقعت بعد ما يناسبها وبدلها من الآي
الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها واما هذه فوقعت بعد الآي المباعدة عن معناها فلم تجد ما تعطف عليه فانه تعالى ذكر ثواب المهاجرين في الآخرة
ثم بين انه مع ذلك ينصرهم في الدنيا ايضا على من بغى عليهم ثم بين قدرته على ذلك بالدلائل المذكورة وختم ذلك بما يتعلق بقوله الملك يومئذ لله يحكم بينهم ثم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعاء الى الدين وهو في وجه المعاملة معهم والاحتجاج عليهم فقال لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه اي شرعا لكل امة خلت
في زمن العبادة هم عاملوه وما يحتجون عليه فلا ينازعنك اي فليس لاحد من بقايا تلك الامم منازعتك في الامر فيما تأمر به امتك من الشرايع اذ قد كانت لهم
شرايع يخالف بعضها بعضا فكذا هذه الشريعة وان خالفت تلك الشريعة فليس لهم منازعتك فيها قوله وقيل المراد نهي الرسول عطف على قوله فلا
ينازعنك سائر ارباب الملل من حيث المعنى كانه قيل في قوله تعالى فلا ينازعنك نهي لسائر ارباب الملل عن المنازعة وقيل هو كناية عن نهيه عليه السلام عن الالتفات الى
قولهم لانه يؤدي الى منازعتهم ويستلزمها فيكون من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم على اسلوب لا اريتك هاهنا وقيل هو كناية عن نهيه عليه السلام عن المنازعة
معهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهي احد المشتركين عنها يستلزم نهي الآخر فيصلح احد النهيين كناية عن الآخر قوله اوان تكميح نسيكة وهي
الذبيحة فالمنسك على ان يكون الآية نازلة في كفار خزاعة الذين نازعوه عليه السلام في حرمة اكل الميتة التي قتلها الله تعالى قوله وهذا انما يجوز ان يكون نهي احد
الفاعلين كناية عن نهي الآخر انما يجوز في افعال المغالبة لان التلازم انما يتحقق فيها ولا يجوز ان يكون قولك لا يضربنك زيد مثلا كناية عن قولك لا تضربن
انت اياه لعدم التلازم بين النهيين وقوله انما يجوز … محل تأمل لان مثل قوله تعالى لا يغرنكم بالله الغرور يجوز ان يكون كناية عن قولك لا تغتروا مع ان الغرور
ليس من افعال المغالبة وقد مر في سورة طه ان قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها وان كان نهيا للكافر عن ان يصد موسى عنها فالمراد نهيه عليه السلام
عن ان ينصد عنها مع ان هذا الفعل ايضا ليس من افعال المغالبة قوله وقرئ فلا ينزعنك من النزع بمعنى الجذب يقال نزعت الشيء من مكانه اذا قلعته
عنه اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه ولا يرد ان يقال كيف يكون نهي الكفار عن نزعه عليه السلام عن دينه كناية عن امره عليه السلام
بالثبات مع ان النزع ليس من افعال المغالبة وفعيلة ليس من النزع الصادر عن الواحد بل هو من النزع المسند الى الغالب من المتنازعين يقال نازعته فنزعته
اي غلبته في النزع فمعنى الآية لا يغلبنك في المنازعة الا ان كسر عين المضارع في باب المغالبة غريب لم يذهب اليه غير صاحب الكشاف فانه قال بضم
عين المضارع في باب المغالبة مطلق اذا لم يكن عينه او لامه حرف حلق واما اذا كان احدهما حرف حلق فان المضارع يترك على ما عليه الا شاذا قوله تعالى وادع الى ربك
لم يذكر مفعول الدعاء للتعميم والمعنى انك مبعوث الى الناس كافة وكلهم مأمورون باتباعك والتدين بشريعتك فادعهم الى دين ربك لا تخص احدا دون احد
بالدعوة اليه فكل الناس امتك ثم انه تعالى لما امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يجد في الدعاء ولين بعد لزوم الحجة ووضوحها من حكم يوم القيمة اتبعه بما به يعلم انه تعالى
عالم بما يستحقه كل احد وانه يحكم بينهم بالعدل لا بالجور فقال الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض وان كل ما يفعله الكفار المبطلون محفوظ عنده تعالى لا يغفل
عنه ولا ينسى فان كل ما يحدث في السموات والارض فقد كتبه في اللوح المحفوظ فان قيل انما يوهم ذلك ان علمه تعالى مستفاد من الكتاب … فما فائدة ذلك
الكتاب اجيب عن الاول بان كتبه تلك الاشياء في ذلك الكتاب قبل حدوثها على الوجه المطابق لما حدث دليل على انه تعالى غني في علمه عن ذلك الكتاب
وعن الثاني بان الملائكة ينظرون فيه ثم اذا راوا الحوادث داخلة في الوجود على وفقه صار ذلك دليلا لهم زائدا على كونه تعالى عالما بكل المعلومات لانه تعالى بين تقدم

عليه

عليه الكفرة من الشرك والعصيان مع ظهور دلائل وحدانيته وعلو شأنه وكبريائه وسبوغ آلائه ونعمائه فقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة سماوية
ولا علما حاصلا دالا على عبادتها اليهم بضرورة عقولهم او بالاستدلال فلا حجة لهم اذن في عبادتها اصلا وانما يعبدونها عن محض الجهل ثم وبخهم بانهم مع جهلهم المفرط اذا تليت
عليهم الآيات البينات الدالة على المنهج القويم والصراط المستقيم تعرف في وجوههم الانكار اي اثر الانكار لما يتلى عليهم والامر المنكر لما بدا لهم … الآيات
وقوله تعالى يكادون يسطون حال اما من المضاف اليه وهو الموصول جاز انتصابه حالا منه لكون المضاف جزؤه واما من المضاف وهو الوجوه بناء على ان المراد بها اصحابها
كما في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله ومعنى يسطون يبطشون … فهو متعد بعلى لما اشار اليه بقوله يبطشون بهم اما قوله
يثبون فهو تفسير لاصل معناه فان السطو معناه الوثوب والحملة والمعنى واذا تليت عليهم آياتنا تعرف في وجوههم ذلك في حال كونهم يقربون من ان يثبوا
ويبطشوا بالذين يتلون عليهم القرآن وهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ على التالين الذين يحجونهم بسبب سماعه فامر الله تعالى رسوله
بان يقابلهم بالوعيد فقال قل لهم افانبئكم الآية قوله ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله فتكون الجملة الاسمية لا محل لها لكونها مفسرة للجملة المتقدمة
كانه قيل اي شر من ذلك فقيل النار وعدها الله وان قرئ النار مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف او منصوبا بتقدير اعني او مجرورا على انه بدل من شر يكون جملة
وعدها الله مستأنفة لا محل لها ويجوز ان تكون حالا من النار على تقدير كونه منصوبا او مجرورا لا على تقدير كونه مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف لانه ليس في الجملة
ما يصح ان يعمل في الحال بخلاف ما اذا كان منصوبا او مجرورا قال ابو البقاء قوله تعالى النار يقرأ بالرفع وفيه وجهان احدهما انه مبتدأ ووعدها الخبر والثاني انه خبر مبتدأ محذوف
اي هو النار ووعدها على هذا مستأنف ولا تكون الجملة حالا من النار لانه ليس في الجملة ما يصح ان يعمل في الحال واشار المصنف الى هذا بقوله او حال منها فانه معطوف على قوله استئناف وقد فرع احتمال
كونها مستأنفة على قراءة النصب والجر فيكون احتمال الحالية ايضا متفرعا عليهما قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا يعني ولا انهم يعبدون من دون الله ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا الجاءهم اليه علم ضروري ولا حملهم عليه دليل عقلي ثم ذكر في هذه
الآية ما يدل على بطلان حالهم وفساد فعلهم وقولهم وعبر عن دعويهم ان لله تعالى شريكا بالمثل تشبيها له بالمثل السائر في الغرابة فان لفظ المثل حقيقة عرفية
في القول السائر واستعارته في الحال المستغربة والقصة العجيبة لتشبيهها به في الغرابة نادى المشركين ليبلغ اليهم حالة غريبة او قصة رائعة متعلقة بالله تعالى
والمعبود وهي انهم اتخذوا الها غير خلق الله او لهم شريكا له في الالوهية واستحقاق العبادة وعبر عن ايراد هذه الحالة الغريبة بلفظ الماضي وهو ضرب المستعمل في ضرب
الامثال فمعنى ضرب … هو المتكلم بهذا الكلام ابتداء وبناء على ان ما يورد من تلك الحالة الغريبة لغاية وضوحها بمنزلة امر تقدم بيانه ثم انه تعالى بين ما اجمله وابهمه
بقوله ضرب مثل ان قال ان الذين تدعون من دون الله الآية ولا شك ان اتخاذ من لا يقدر على خلق احقر خلق الله قدرا وجثة الها ومعبودا حالة غريبة
شبيهة بالمثل السائر واغرب منه اتخاذ من لا يقوى على مقاومة هذا المخلوق الاحقر الاذل لعجزه عن ذبه عن نفسه قوله او جعل لله مثل روي عن الاخفش
انه قال ان قيل فاين المثل الذي ذكره الله تعالى في قوله ضرب مثل فقيل ليس هاهنا مثل يضرب من الامثال وانما معناه شبه لله الاوثان وجعلت لي امثالا وشركاء
والمختار ان القول ان ضرب بمعنى جعل لا يخلو عن بعد قوله لا يقدرون على خلقه يقصر بمعنى تأكيد النفي المستفاد من كلمة لن لان نفي القدرة على الفعل آكد من
نفي نفس الفعل لكونه نفيا له بالدليل بخلاف نفي اصل الفعل فانه نفي مجرد وقوله لان لن بما فيها من تأكيد النفي علة لتقصير معنى تأكيد النفي بنفي القدرة
على خلقه فان تحقق المنافاة بين المنفي والمنفي عنه انما يكون بعدم القدرة على الفعل المنفي قوله وجمعه اذبة وذبان يعني ان الذباب اسم جنس جمعه في القليل
اذبة وجمعه في الكثرة على ذبان وذبان بكسر الذال وضمها والمذبة ما يطرد به الذباب قوله بجوابه المقدر في موضع الحال قد تقرر ان الواو في مثل هذا التركيب عاطفة
لهذه الجملة الحالية على حال محذوفة اي انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو في هذه الحالة المقتضية لخلقهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق
ذبابة على حقارتها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا وشريكا لخالق السموات والارضين قوله عابد الصنم ومعبوده فان عابده يطلب منه بعبادته اياه
ان ينفعه ويشفع له فالطالب هو العابد والمطلوب هو ثواب النفع والمطلوب منه هو الصنم الا انه اطلق المطلوب على الصنم على طريق الحذف والايصال قوله او الذباب
يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب فعلى هذا الطالب هو الذباب والمطلوب هو الطيب المسلوب والمطلوب منه هو الصنم واطلق عليه المطلوب على طريق الحذف والايصال ايضا
قوله او الصنم والذباب فعلى هذا الطالب هو الصنم والمطلوب هو الاستنقاذ والمطلوب منه هو الذباب الا انه سمي مطلوبا على طريق الحذف ايضا قوله تقرير للنبوة … بيانا
علة لقوله … المصطفين … وزيف قول من جعل غير الله تعالى من الملائكة بقوله يصطفي
من الملائكة رسلا بعدما ابطل قول عبدة الاوثان في الآية المتقدمة فالمقصود من هذه الآية ابطال قول عبدة الملائكة ببيان ان علو درجتهم ليس لكونهم آلهة يستحقون العبادة
بل من حيث انهم عباد مكرمون اصطفى منهم رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء قيل ويحتمل ان يكون المراد باصطفاء الملائكة انه تعالى يختار من الملائكة رسلا الى الملائكة
في بعض ما كلفهم به من انواع العبادات او الكفار فيبعث منهم اليهم رسلا لتبليغ ذلك كما اختار من الانس رسلا اليهم فيما كلفهم به وفي الآية دلالة على انه تعالى انما اصطفاهم للرسالة
لا لتشريكهم معه ذلك لكن تفضلا منه وانعاما اليهم حيث قال يصطفي لا كما قالت المعتزلة من انه تعالى لا يختار للرسالة الا من كان منهم مستحقا به ذلك قوله تعالى
يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة اشارة الى اتصافه بالعلم التام وقوله والى الله ترجع الامور اشارة الى القدرة التامة والتفرد بالالهية والحكم ونحوهما
يتضمن غاية الزجر عن الاقدام على المعصية ثم انه تعالى لما قدم ما يتعلق بالالهيات ثم ذكر ما يتعلق بالنبوات اتبعه بذكر ما يتعلق بالشرايع والاحكام وكلفهم اولا بما هو
اجل العبادات وهو الصلوة والجمع بين الركوع والسجود فيها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الناس كانوا في اول الاسلام يركعون ولا يسجدون حتى نزلت هذه
الآية فقال يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي كلفهم بما يتناول الصلوة وغيرها من انواع العبادات التي يقصد بها التعظيم لله تعالى اعبدوا ربكم ثم كلفهم بما يتناول …

قوله وهو اعلى المراتب اذ الاصطفا للرسالة اعلى المراتب … المراتب

خدمة المعبود وتعظيم امره ويتناول الاحسان الى الخلق الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله من افعال الخير كصلة الرحم ومكارم الاخلاق فكانه تعالى قال كلفتكم بالصلاة بل كلفتكم بما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم بما هو اعم منها وهو فعل الخيرات والفلاح الفوز بنعيم الاخرة ذكره الله تعالى بكلمة الترجي لان الانسان قلما يخلو في اداء ما كلف به من التقصير فليس هو على يقين في خروجه عن عهدة ما كلف به حتى يتيقن بترتب الثواب الموعود لمن اتى به ثم كلفهم ثانيا بان يجاهدوا في الله حق جهاده اي حق جهاد فيه ولاجله وانتصابه على المصدر فحذف كلمة في واضيف الجهاد الى الضمير على طريق الاتساع كما في قوله ويوم شهدناه سليما او من حيث ان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة واختصاص وقد تحقق ذلك في الجهاد بكونه خالصا لله تعالى بقدر الطاقة فيه واصل المعنى جاهدوا في الله ومن اجله جهادا حقا فوصف الجهاد بالحق يفيد ان هناك جهادا او اجهاد والمطلوب منهم الاتيان بذلك وان ذلك اضيف الصفة الى الموصوف بعد اضافته الى الله تعالى اي اثبات جهاد مختص به تعالى وان المطلوب القيام بواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة وهو معنى قوله واضيف الى الجهاد مبالغة فانه دال على كمال الجهاد وتمامه فانه قد يضاف الصفة الى الموصوف ليدل على ان المراد به ما هو الكامل في شانه قال صاحب الكشاف في المفصل يقال هذا العالم جد العالم وحق العالم ويراد به التبليغ الكامل في شانه قوله وفيه تنبيه يعني ان قوله تعالى هو اجتباكم استيناف لبيان علة الامر بالجهاد فان نصرة الدين انما يكون بجهاد اعدائه قوله في افعال البعض كما مر بيانه في تركهم مع ذكره كما يترك الاكل في الصوم ثم السفر ويترك اتمام الاربع بالقصر وبترك المتوضئ غسل رجليه مع المسح على الخفين ومن لم يستطع ان يصلي قائما ترك القيام فيها ويصلي جالسا ومن لم يستطع ذلك يصلي مؤميا عن ابن عمر رضي الله عنه قال من جاءته رخصة فرغب عنها كلف يوم القيامة ان يحمل مثل ثبير حتى يقضي بين الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتمع امران فاحبهما الى الله تعالى ايسرهما وقيل معنى قوله تعالى ما جعل الله عليكم في الدين من حرج انه المؤمنين لا يبتلي بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم وبالقصاص وارش الجناية والديات وبعضها بالكفارات وليس في دين الاسلام ذنب لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص منه من العذاب قوله بفعل دل عليه مضمون ما قبلها فان نفي الحرج وهو الضيق يدل على التوسعة فهو مصدر فعل دل عليه مضمون قوله تعالى ما جعل الله في الدين من حرج لكن لا بد من تقدير المضاف ويجوز ان يكون منصوبا على الاغراء اي الزموا ملة ابيكم او اتبعوها وعلى الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم قوله كان بسبب تسميته من قبل اي لما كان تسمية الله تعالى هذه الامة مسلمين بسبب انه تعالى استجاب دعوة ابراهيم عليه السلام بقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وجعلها من هذه الامة صار كان ابراهيم عليه السلام سماهم مسلمين بسبب كونه عليه السلام سببا لتسميتهم بذلك في القران قوله شهيدا عليكم بانه بلغكم الظاهر ان ليس المراد شهادته عليه السلام على المكذبين من امته بانه بلغهم لان الكلام مع المؤمنين لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا وقوله سماكم المسلمين بل المراد ليكون شهيدا عليكم بانه بلغكم تبليغا يترتب عليه تصديقكم اياه وقبولكم ما جاء به ليظهر اسلامكم وعدالتكم بحيث تقبل شهادتكم على منكر تبليغ المرسلين رسالتهم الا انه بهذه الشهادة في الحقيقة تعديل الامة وتزكية لهم ليس شهادة لنفسه فكيف تقبل فيجاب بانها تقبل لكونه معصوما ويمكن ان يقال تعديله عليه السلام لامته لما توقف على تبليغه اياهم ولم يثبت ذلك الا بشهادته كان ذلك التعديل في الحقيقة شهادة لنفسه وصح ذلك وقبلت لعصمته ولما كانت شهادته عليه السلام في حق امته المؤمنين بمعنى التعديل كان الظاهر ان يقال شهيدا لكم بدل عليكم الا انه لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بكلمة على فانها قد يستعمل بمعنى اللام كما في قوله تعالى وما ذبح على النصب اي للنصب قال المصنف في سورة البقرة روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم قوله لما خصكم بهذا الفضل والشرف اشارة الى ان تفريع قوله فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة بالفاء على قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين لتشريفهم بما ذكر سابقا يوجب التقرب اليه تعالى عليهم بانواع الطاعات وان تخصيص الصلوة والزكوة بالذكر لكون الاولى اشرف الاعمال البدنية والثاني اشرف الاعمال المالية تم ما يتعلق بسورة الحج والحمد لله وحده وهذا اوان الشروع فيما يتعلق بسورة المؤمنين وهي مكية ٥ ٥ ٥

سورة المؤمنين

مطلب الجزء ١٧

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقد جيء للتوقع كلمة قد سواء دخلت على الماضي او المضارع يدل على معنيين تحقيق مضمونها ودخلت مبني على كونه متوقعا لمن يخاطبه واذا دخلت على الماضي يضاف له معنى تقريب الماضي من الحال نحو قد ركب الامير لمن يتوقع ركوبه اي حصل عن قرب ما كنت تتوقعه من ركوب الامير واذا دخلت على المضارع يضاف اليهما في الاغلب معنى التقليل نحو ان الكذوب قد يصدق اي حصل بعد رمنة الصدق وان كان قليلا وقال البغوي قد حرف تأكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال فيدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو معنى قول المصنف يدل على ثباته لهم على ثبوته وعدم انتفائه بعد ثبوته وهو دليل على انه لتقريب الماضي من الحال قوله على لغة اكلوني البراغيث اي على ان يكون الواو حرفا دالا على ان الفاعل جمع كالتاء في قعدت الدالة على انه مؤنث وليست ضمير الفاعل او على انه يكون ضميرا ابهم ما يفسره المؤمنون قوله وافلح بفتح الهمزة واللام وضم الحاء بغير واو اكتفاء بالضمة عن الواو قوله وافلح على البناء للمفعول اي ادخلوا في الفلاح فيكون افلح متعديا بمعنى ادخله الفلاح فيستعمل لازما ومتعديا واعلم انه تعالى اثبت الفلاح الحقيقي المعتد به لا بمجرد مطلق الايمان بل بحصول الايمان الحقيقي المقيد بجميع الشرائط التي هي مذكورة في هذه الاية منها كون العبد مؤديا للصلوة في حال كونه طالبا للخشوع والخضوع واختلف في الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات ومنهم من جمع بين الامرين وهو الاولى فالخاشع في صلوته لا بد وان يحصل له مما يتعلق بالقلب من الافعال جميع ما يدل على نهاية الخضوع والتذلل للمعبود واما خشوع الظاهر من الغالب فما يكون بالرأس انكساره وما يكون بالعين انخفاضه وعدم الالتفات وما يكون بالاذن تذللها للاستماع وما يكون باللسان القراءة بالحضور وما يكون باليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وما يكون

بالنظر

بالنظر انحناؤه في الركوع مستويا وما يكون بالوجه ان لا يظهر فيه اثر من اثار الخواطر الشهوانية وما يكون بالقدمين ثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة الى ان يكون من افعال الصلوة واما خشوع الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب ملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر المراقبة المذكورة وترك الالتفات الى الكونات وخشوع الروح استغراقه في بحر المحبة وذوبانه عند تجلي صفة الجمال والجلال قال الامام فان قيل فهل تقولون ان ذلك واجب في الصلوة ام لا قلنا انه واجب عندنا ويدل عليه امور احدها قوله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله ورتل القران ترتيلا معناه نقف على عجائبه ومعانيه وثانيها قوله تعالى واقم الصلوة لذكري فظاهر الامر للوجوب والغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلوته كيف يكون مقيما الصلوة لذكره وثالثها قوله ولا تكن من الغافلين وظاهره التحريم ورابعها قوله حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران عن قربان الصلوة وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالدنيا وخامسها قوله عليه السلام انما الصلوة تمسكن وتواضع فكلمة انما للحصر وقوله عليه السلام من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزد من الله الا بعدا وصلوة الغافل لا تمنع من الفحشاء وقال عليه السلام كم من قائم حظه من قيامه التعب والنصب وما اراد به الا الغافل وقيل اجمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلوته الا ما عقل منها وروي انه عليه السلام قال ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها يعني لا يكتب له من صلوته ما سها عنه والصلوة وان لم تقبل التحريم جوازا الا انها تقبل التحريم قبولا اذ بين الامرين فرق وعن بشر الحافي انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة فلا صلوة له وقال النووي المصلي يناجي ربه كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة لانها لا تتحقق الا اذا كان الانسان معبرا بما في القلب من النفس فاي شيء في قوله اهدنا الصراط المستقيم وكان القلب غافلا عنه ولا شك ان المقصود من القراءة والاذكار والحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله تعالى فاذا كان القلب محجوبا بحجاب الغفلة وكان غافلا عن جلال الله تعالى وكبريائه ثم ان اللسان يتحرك بحكم العادة فما ابعد ذلك عن القبول وكذا المقصود من الركوع والسجود دليل التعظيم لله تعالى والامتثال للامر ويتبع هذه الافعال لقصد التعظيم والامتثال لا يمكن مع غفلة القلب عن المعبود المقصود تعظيمه ولو جاز ان يكون تعظيما للصنم الموضوع بجنبه وهو غافل عنه ومما يدل على ان الصلوة لا بد فيها من الخشوع والحضور ان الفقهاء اختلفوا فيما ينوي به المصلي السلام عند الجماعة ولا نوى هل هو الحضور او النية والحضور معا فاذا احتيج الى التدبر في معنى السلام الذي هو اخر الصلوة الا يحتاج الى التدبر في معنى التكبير والتسبيح والقراءة الواقعة في اثناء الصلوة ثم قال الحضور عندنا ليس شرطا للاجزاء بل هو شرط القبول والمراد من الاجزاء ان لا يجب القضاء والمراد من القبول حكم الثواب والفقهاء انما يبحثون عن حكم الاجزاء لا عن حكم الثواب في هذا المقام هذا ثم قال رب ان الفقهاء باسرهم حكموا بجوازه ليس الاصوليون واهل الورع ضيقوا الامر فيه فهلا اخذت بالاحتياط فان بعض العلماء اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة رحمه الله فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الاختلاف قوله والزكوة تقع على المعنى والعين اي يقع على معنى التزكية واخراج قدر من النصاب ودفعه الى الفقير وعلى عين المال الذي يخرجه صاحب النصاب ويدفعه الى الفقير فان اريد بها العين في الاية فلا بد من تقدير المضاف اي والذين هم لاداء الزكوة فاعلون واللام في قوله للزكوة مزيدة في المفعول المتقدم على عامله لكون العامل فرعا قوله او سراريهم جمع سرية بضم السين وتشديد الراء والياء جمع افعلية من السر وهو الجماع وهي جارية بوأتها الملك ومنه التسري ووطئ الجارية سرا اي وطئها والاصل التسرر قلبت الراء الاخيرة ياء كما في تقضي البازي قوله لا يبذلونها يعني ان قوله حافظون وان كان مثبتا صورة الا انه في معنى النفي لان الحفظ عبارة عن الصون وترك الابتذال فالمعنى لا يحفظ ولا يبتذلونها فيما لا يعنيه والذين هم لفروجهم لا يبذلونها الا على ازواجهم وانما احتيج الى اعتبار تضمين معنى النفي على تقدير ان يكون على صلة لحافظين لان قوله الا على ازواجهم استثناء مفرغ وذا لا يكون الا بعد النفي او ما في معناه وفعل الحفظ يتعدى على بتضمينه معنى الامساك والقصر فان كلا منهما يتعدى بعلى قال تعالى امسك عليك زوجك ويقال احفظ علي عنان فرسي بتضمينه معنى امسك ولولا اعتبار التضمين لما عدي بعلى فيكون كلمة على صلة حافظون يتوقف على اعتبار التضمين وجواز الاستثناء المفرغ في الاثبات يتوقف على كونه في معنى النفي قوله وانما قال ما ولم يقل او من ملكت مع ان الاماء عقلاء لان المملوك يجري مجرى غير العقلاء لنفس العقد عليهن واستبدالهن في الاعمال الخسيسة كسائر الحيوانات والبهائم فمن ابتغى اي طلب سوى الزوجات والسراري فاولئك هم الكاملون في العدوان حيث لم يقنعوا بما وسع الله تعالى عليهم من تزويج الاربع والجواري والتسري بما جاوزه الى العدوان الظلم او تجاوز ما حد الله تعالى وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال عطاء سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وروي ان الله تعالى عذب امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم جمع ذكر على غير القياس قوله لما يؤتمنون عليه فان الامانة والعهد مصدران في الاصل ثم سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا تسمية بالمصدر قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى الاعيان لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الامانة نفسها قوله جمعه غير حمزة والكسائي فانهما قرآ على صلاتهم بالتوحيد والباقون صلواتهم بالجمع وقالوا وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة والنوافل المرتبة قوله الجامعون لهذه الاوصاف اشارة الى ان قوله الذين هم عن اللغو معرضون وما بعده من المعطوفات من قبيل عطف الصفة على الصفة مع وحدة الذات ومعنى الجمع مستفاد من توسط الواو العاطفة بينها والحصر المستفاد من قوله تعالى اولئك هم الوارثون من قبيل حصر الكمال اشار اليه بقوله الاحقاء بان يسموا وراثا والوارث من يأتي بعد فناء المورث والمقام مقامه في الاستبداد بما يستحقه مورثه فالجامعون لهذه العبادات والاوصاف المذكورة من حيث بقائهم بعد فناء اعمالهم التي هي من قبيل الاعراض بمنزلة الوارث الباقين بعد فناء مورثهم من حيث ان تكاثر الاعمال ورتبتهم ما وعده الله تعالى بازائها من الثواب الجزيل قوله وقيل انهم يرثون من الكفار روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون

وروي عنه عليه السلام انه قال خلق الله ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قالوا يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث قال الذي يقر السوء لاهله قوله من خالصه يعني ان السلالة ما سل من الشيء اي نزع واستخرج منه على وجه التنقية والتخليص من كدره قال صاحب الديوان فعالة اسم لما يبقى بعد التخلص نحو القلامة والكناسة وفيها دلالة على القلة فاذا قبضت على الطين بكفك فخرج من بين اصابعك حره وخالصه فهو سلالة وقال ابو عبيدة السلالة هي الصفو من كل شيء وقيل هي التراب الذي خلق منه آدم سلالة لانه سل من كل تربة وسمي الولد سلالة لان اصله سل من كل شعرة فقول صاحب الديوان مخالف لقول غيره واخذ المصنف قول غيره ومن الاولى ابتدائية متعلقة بخلقنا والثانية تبعيضية متعلقة بمحذوف هو صفة لسلالة اي خلقناه من سلالة كائنة من طين ويجوز ان يكون الثانية لبيان الجنس كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان على تقدير ان يكون السلالة بمعنى الطين قوله او بمعنى سلالة عطف على قوله بمحذوف اي ومن الثانية متعلقة بمعنى سلالة اي منسل من طين فيكون ابتدائية كما لا يخفى واختلف اهل التفسير في الانسان فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد منه آدم عليه السلام فانه خلق من طين استل من كل تربة وخلقت ذريته من ماء مهين فقوله تعالى ثم جعلناه مبني على حذف المضاف اي ثم جعلنا نسله ويحتمل ان يكون جعلناه للانسان الذي هو ولد آدم على طريق الاستخدام فان لفظ الانسان اسم شامل لآدم عليه السلام ولولده فيجوز ان يراد بلفظ الانسان نفس آدم وبضميره ولد آدم ومثله يسمى استخداما في عرف اهل البديع قوله او الجنس فانهم خلقوا من سلالات اي صفوات مسلولة منها اي من الطين وهي الاغذية النباتية التي سل منها اللحم والانسان ثم المعدة ثم الكبد ثم الدماغ صفوتها وهو ما ذكره لا ما ذكره الامام بقوله الانسان انما يتولد من النطفة وهي انما تتولد من فضل الهضم الرابع وذلك انما يتولد من الاغذية وهي اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتهي الى النباتية والنبات انما يتولد من صفو الارض والماء فالانسان بالحقيقة يكون متولدا من سلالة من طين ثم ان تلك السلالة بعد ان تواردت عليها اطوار الخلقة وادوار الفطرة صارت منيا ثم قال هذا التأويل مطابق للفظ ولا يحتاج فيه الى التكلفات ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى امر بالعبادات في الآية المتقدمة ومن المعلوم ان الاشتغال بعبادة الله تعالى لا يصح الا بعد معرفته تعالى فلذلك عقبها بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات الجلال والوحدانية فذكر من الدلائل انواعا النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان في اطوار الخلقة وهي تسعة اطوار اولها كونه سلالة من طين وآخرها ما ذكره الله تعالى بقوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون وهذه الجملة اعني قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان جواب قسم محذوف اي والله لقد خلقنا الانسان قوله بان خلقناه منها لما كان جعل الانسان نطفة غير معقول اذ المعقول ان يجعل النطفة انسانا لم يحمل قوله تعالى جعلناه على معنى صيرناه بل حمله على معنى خلقناه وجعل انتصاب نطفة بنزع الخافض قوله او ثم جعل السلالة نطفة اي ثم صير الاغذية المسلولة من الطين نطفة وقوله في قرار متعلق بمحذوف على انه صفة لنطفة ويجوز ان يتعلق بجعلناه على ان يكون المراد بالقرار صلب الرجل ويكون ضمير جعلناه للسلالة ويكون الجعل بمعنى التصيير فان جنس الانسان يخلق من المسلول من طين وذلك المسلول لا يصير نطفة في الصلب الا بعد زمان والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر الذي هو الرحم فسمي بالمصدر ثم وصف الرحم بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كطريق سائر انما السائر من فيه واما المكانة فهي في نفسها لانها تمكنت في نفسها وجعلت مكينة حصينة محكمة ضمن خلق في قوله ثم خلقنا النطفة علقة وما بعده معنى جعل فعدي الى اثنين كما قيل جعل معنى خلق فتعدى الى واحد نحو وجعل الظلمات والنور قوله لتفاوت الاستحالات فان خلق نسل آدم من النطفة متراخ رتبة وزمانا عن خلق نفسه من سلالة من طين وكذا تصيير السلالة من طين نطفة متراخ رتبة عن خلق الانسان من تلك السلالة وكذا الكلام في تحويل النطفة علقة بالنسبة الى خلق نسل آدم من النطفة بخلاف التحولات الباقية فانها امور متعاقبة قوله وجمع اي جمع العظام في الموضعين وهو قراءة العامة مع ان لفظ العظم لكونه اسم جنس يغني عنه والجمع للدلالة على ما بين افرادها من الاختلاف في الهيئة والصلابة قوله تعالى احسن الخالقين نعت للجلالة ويجوز ان يكون بدلا من لفظ الجلالة والاول اولى لان البدل بالمشتق قليل ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو احسن والاصل عدم الحذف ومنع ابو البقاء كونه صفة قال لانه نكرة وان اضيف الى المعرفة لان المضاف اليه عوض عن كلمة من وهكذا جميع باب افعل منك وهذا منه مبني على احد القولين في افعل التفضيل اذا اضيف هل اضافته محضة ام لا والصحيح الاول قالت المعتزلة لولا ان يكون غير الله تعالى قد يكون خالقا لما جاز القول بانه احسن الخالقين كما انه لو لم يكن في عباده من يحكم ويرحم لم يجز ان يقال في حقه انه احكم الحاكمين وارحم الراحمين والمصنف اشار الى جوابهم بتفسير الخالقين بالمقدرين فان الخلق هو التقدير قال زهير ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري اي وانت تقدر امرا فتمضيه وبعض القوم يقدر ولا يمضي والآية انما تكون حجة للمعتزلة ان لو كان التقدير مستلزما للايجاد وليس كذلك والمعنى احسنهم خلقا والتقدير فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه كما حذف المأذون فيه في قوله تعالى اذن للذين يقاتلون وهو القتال لدلالة يقاتلون عليه قوله ولذلك اي ولكون المعبر عنه الموت امرا ثابتا لا محالة ذكر النعت الذي للثبوت وهو الصفة المشبهة ولم يذكر ما هو للحدوث وهو اسم الفاعل وهذه الاطوار التي يتقلب الانسان فيها لا يقدر عليها غيره تعالى فهي دليل على وجوده وكمال قدرته وعلمه وحكمته ثم انه تعالى استدل على ذلك بخلقة السموات بقوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات طباقا متطارقة بعضها فوق بعض قوله مهملين امرها اشارة الى ان المراد بالخلق السموات السبع اللام فيه للعهد وانه بمعنى المخلوق بين الله تعالى بذلك كمال علمه وحكمته بعد ما بين قدرته بخلق نفسها كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عما يحدث ويجري فيها او عن حفظها وامساكها ان تقع عليهم غافلين ويحتمل ان يكون المراد بالخلق الناس وسائر الحيوانات والمقصود بيان الحكمة في خلقها كانه قيل انما خلقناها فوقهم ليفتح عليهم ابواب الارزاق والبركات منها وينتفعوا بما فيها فنحن لسنا غافلين عنهم وعما يصلحهم ثم انه تعالى استدل على ذلك بنزول المطر وكيفية تأثيره في النبات فقال وانزلنا من السماء ماء بقدر اي انزالا ملتبسا بتقدير يكثر نفعه ذلك التقدير ويقل ضرره على ان قوله بقدر صفة مصدر محذوف واما ان كان القدر بمعنى المقدار فيكون صفة لقوله ماء والتقدير [illegible]

بخلاف

وعن ابن عباس رضي الله عنهما السلالة صفو الماء

كما ان آدم عليه السلام خلق من صفو طين استل من كل تربة

بخلاف المقدار فانه اضافة المقدار الى المقيس عليه لم يصف التقدير عليه اختلف المفسرون في ان المراد بالسماء ما هو فذهب الاكثرون الى ان المراد بها المظلة لحديث آدم وان مياه الارض كلها نازلة منها جعل الله تعالى منافع الارض متصلة بمنافع السماء مع بعد ما بينهما ليبين بذلك ان منشئهما ومدبرهما واحد عالم بذاته وذهب الآخرون الى ان المراد بها السحاب وسماه سماء لسموه وارتفاعه والمعنى ان الله تعالى اصعد الاجزاء المائية من قعر الارض ومن البحار الى السماء حتى صارت عذبة صافية بسبب ذلك التصعيد ثم ان تلك تكاثفت ثم انزلها الله تعالى على قدر الحاجة اليه ولولا ذلك لم ينتفع بتلك المياه الارضية لتفرقها في قعر الارض والبحار وملوحتها والله اعلم بحقيقة الحال ثم انه تعالى امتن علينا بابقاء الماء الذي هو قوام مصالح الدين والدنيا فقال وانا على ذهاب به لقادرون روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرائيل عليه السلام استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله تعالى جبرائيل عليه السلام فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا واعلم ان الماء نعمة في نفسه وهو مع ذلك سبب لحصول النعم الاخرى فلا جرم امتن الله تعالى اولا بانزاله وابقائه ثم ذكر ما يحصل به من النعم فقال فانشأنا لكم به جنات الآية قوله او ترزقون تغذيا لقوله تعالى تأكلون فان الاكل حقيقة في ابتلاع المطعوم والتغذي ويطلق ايضا على تحصيل ما ينتفع به الانسان في معيشته من الاكل والملابس ونحوهما مجازا مرسلا بطريق التعبير عن الشيء باسم معظم ما يقصد منه قوله ومنع صرفه اي منع صرف سيناء بكسر السين والمد وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بخلاف عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر ويعقوب فانهم قرأوا سيناء بفتح السين والمد والاعمش كذلك الا انه قصرها ومن قرأ سيناء بكسر السين ليست الف تأنيث اذ ليس في كلام العرب فعلاء بكسر الاول وهمزته ليست للتأنيث بل هي للالحاق بسرداح وقرطاس كما في علباء فيكون الهمزة فيها منقلبة عن ياء او واو لان الالحاق يكون بهما فلما وقع حرف العلة متطرفة بعد الف زائدة قلبت همزة كما في رداء وكساء قوله اي تنبت ملتبسا بالدهن اي وفيها الدهن على ان بالدهن حال من فاعل تنبت وجوز كونه مفعولا به غير صريح لتنبت ومن قرأ تُنبت بضم التاء وكسر الباء جعل انبت بمعنى نبت كما في بيت زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل قوله رأيت خطاب للفظ الخطاب القطين الخدم والاتباع جمع قاطن اي رأيت الفقراء والمساكين مقيمين حول بيوتهم ليصلحوا الخدم حتى اذا انبت البقل وظهر الخصب فيستغنون وينفضون من حولها ويجوز ان يكون انبت متعديا حذف مفعوله اي تنبت زيتونها وفيه الزيت فقوله بالدهن على الوجهين في موضع الحال وفيه وجه ثالث وهو ان تكون الباء زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقرئ تُنبت بضم التاء وفتح الباء على بناء المفعول من انبته الله وبالدهن حال من المفعول القائم مقام الفاعل اي تنبت ملتبسة بالدهن وفي حرف اي تثمر بالدهن وقرئ تخرج بالدهن مضارع خرج وتخرج الدهن وصبغ الآكلين مضارع اخرج وتنبت بالدهان وهو جمع دهن كرمح ورماح والصبغ والصباغ ما يصطبغ به اي يؤتدم سمي الادام صبغا لان الخبز يلون به اذا غمس فيه ونحوهما الدبغ والدباغ لما يدبغ به ثم انه تعالى لما استدل على وجوده وكمال قدرته وعلمه وحكمته بانزال الماء واخراج انواع النبات به استدل عليه باحوال الحيوانات ايضا فقال وان لكم في الانعام لعبرة ثم فصل ما فيها من وجوه الاعتبار وذكر منها اربعة اوجه الاول قوله نسقيكم مما في بطونها والمراد جميع وجوه الانتفاع بالبانها ووجه الاعتبار فيها انها تجتمع في الضرع وتخلص من بين الفرث والدم باذن الله تعالى فتستحيل الى طهارة ولون وطعم موافق للشهوة وتصير غذاء فمن استدل بذلك على قدرة الله تعالى وحكمته تكون هذه النعمة في حقه من النعم الدينية ومن انتفع بها في معاشه تكون في حقه من الدنيا والثاني قوله تعالى ولكم فيها منافع كثيرة والثالث قوله تعالى ومنها تأكلون افرد منفعة الاكل بالذكر لكونها انتفاعا مغايرا لما سبق من حيث كونها انتفاعا بها بعد ذبحها بخلاف المنافع السابقة فانها انتفاع بمنافعها الخارجة عن ذواتها وهي حية باقية باعيانها ورابعها قوله وعليها وعلى الفلك تحملون قوله فيكون الضمير فيه على تقدير ان يراد بضمير عليها الابل خاصة فيكون الضمير فيه كالضمير في قوله تعالى وبعولتهن بعد قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء في كونه راجعا الى بعض مدلول المذكور فان ضمير بعولتهن يرجع الى بعض المطلقات وهو المطلقات طلاقا رجعيا فكذا ضمير عليها اذا اريد به الابل خاصة ثم انه تعالى لما بين دلائل التوحيد اردفها بالقصص كما هو العادة في سائر السور الكريمة وابتدأ بقصة نوح عليه السلام قيل الحكمة في تكرار القصص ان في كل قصة تكرارها فوائد ونكتا ما ليس في الاخرى وفي تكريرها تأكيد الحجة وتجديد الموعظة ارسله الله تعالى ليدعو الناس الى عبادة الله تعالى وحده فلما دعاهم الى ذلك لم ينفع فيهم الدعاء واستمروا على عبادة غير الله حذرهم بقوله افلا تتقون لينصرفوا عما هم عليه ثم انه تعالى حكى عنهم شبهات انكار نبوة نوح عليه السلام الشبهة الاولى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم مشارككم فيما لكم من الاوصاف ولو كان رسولا من الله تعالى لكان متميزا عنده ومتميزا عن سائر الخلق بمزيد الدرجة والقوة فلما لم يكن كذلك علمنا انه ليس برسول الا انه ادعى الرسالة ليتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم بان يكون له وليس له ذلك وبناء التفعل للتكلف بالشيء اي ان ذا الصفة وهو يريد ان يتصف به كالتصبر وبناء التفاعل للتكلف بالشيء ان ذا الصفة لكنه لا يريد كونها فيه كالتعامي والتعارج والتجاهل والشبهة الثانية قولهم ولو شاء الله لانزل ملائكة لان نزولهم اشد افضاء الى المقصود بالنسبة الى ارسال البشر لان الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه تعالى لم يرسل رسولا والشبهة الثالثة قولهم ما سمعنا بهذا اي بنوح او بما كلمنا به من الحث على عبادة الله تعالى او من دعوى الرسالة وهو بشر في آبائنا الاولين فانهم كانوا لا يعولون في شيء من مذاهبهم الا على التقليد والرجوع الى الآباء وما كانوا يسلكون طريقة النظر والتشبث بالتقليد الشبهة الرابعة قولهم للعوام ان هو الا رجل به جنة فانه عليه السلام كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم فكان الرؤساء يقولون للعوام انه مجنون فكيف يجوز ان يكون رسولا والشبهة الخامسة قولهم فتربصوا به حتى حين اي اصبروا الى زمان حتى يفيق فيرجع عن قوله او يموت على جنونه فتستريحوا منه قوله بحفظنا يعني ان لفظ العين مستعار للحفظ

وجه التعلق [illegible] ان المراد بها بعد تعداد ما ذكر من النعم ودلائل الاعتبار

تشبيها لحفظ الله تعالى اياه بجماعة حفاظ يكلأونه بعيونهم ويسمون ايضا لكون العين معظم ما يتوسلون به الى الحفظ فصاروا بذلك كانهم عيون بانفسهم وكذا الجاسوس
يسمى عينا لذلك قوله وقيل عين وردة او قيل محل التنور الذي نبع منه الماء موضع بالشام يقال له عين وردة قال المصنف في سورة هود او بعين وردة من
ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها انتهى كلامه والمشهور ان ارض الجزيرة في ناحية ديار بكر والله اعلم قوله تعالى فاسلك فيها اي ادخل فيها يقال
سلك فيه وسلكه غيره اي ادخل غيره فيه سلوكا وقرأ العامة من كل زوجين بالاضافة وقرأ عاصم في رواية حفص من كل بالتنوين فان قرئ بالاضافة يكون قوله اثنين مفعول
اسلك اي اسلك فيها اثنين واسلك فيها ايضا اهلك فوجب ان يقدر مضاف آخر بين المضاف والمضاف اليه ليكون التقدير من كل امة زوجين اذ لو لم يقدر
هذا المضاف لم يستقم المعنى لانه لو حمل الكلام على ظاهره لزم ان يكون محل الزوجين جميعا لان الكلام ح يكون بمنزلة ان يقال احمل من كل زوجين زوجين او احمل من كل اثنين
اثنين والاثنان المحمولان لا يكونان من اثنين بل يكونان نفس الاثنين فلا يستقيم المعنى الا بتقدير المضاف اذ يكون المعنى ح احمل من كل صنف الذكر والانثى فردين فردين
لئلا ينقطع نسل ذلك الصنف من الحيوان روي انه عليه السلام لم يحمل في السفينة الا ما يلد ويبيض واما نحو البق والذباب والدود فلم يحمل معه شيئا منها لانها انما تخرج
من الطين فلا ينقطع نسلها بان لا يحمل قوله تعالى واهلك عطف على قوله اثنين على قراءة التنوين والمراد باهله اهل بيته فهم امرأته وبنوه ونساؤهم واستثنى منهم ابنه كنعان
وامه واعلة فانهما كانا كافرين فقال الا من سبق عليه القول منهم قال تعالى في سورة هود قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول من اهل بيته فانه يدل
على انه تعالى امره بادخال جميع من فيه وان لم يكن من اهل بيته وجوز المصنف ان يكون المراد بقوله واهلك جميع من آمن به سواء اتصل به نسبا او لم يتصل فيكون قوله الا من سبق
عليه القول استثناء منقطعا ولكن عن بعده قوله تعالى انهم مغرقون استئناف لبيان علة النهي عليه السلام عن الدعاء للذين ظلموا بالنجاة فانه تعالى لما حكم عليهم بالغرق واخبر بذلك
وجب ان ينهاه عن دعاء النجاة وفي حق بعضهم لانه تعالى اذا اجابه فيه فقد صير خبره الصادق كذبا وان لم يجبه الى ذلك صغر شأنه عليه السلام قوله تعالى فاذا استويت
على الفلك اي اذا تمكنت فيها معتدلا آمنا المتمكن المستوي على الشيء فاحمد الله على نعمة النجاة وعرفه تعالى بان يستووا على السفينة سبب لنجاتهم من الغرق وبهلاك الظالمين
الذين حرموا عن الدخول فيها فامره بان يحمد على هذه النعمة ثم انه تعالى بعد ان امره بالحمد على النعمة المذكورة امره بان يدعو لنفسه بان يقول عند النزول في السفينة رب انزلني
في السفينة منزلا مباركا او بان يقول عند نزوله من السفينة الى الارض رب انزلني في الارض منزلا مباركا والاحتمال الاول اظهر لانه امره بهذا الدعاء حال استقراره
في السفينة فيكون المنزل هي دون غيرها قوله وقرئ منزلا بضم الميم وفتح الزاي وهي قراءة من عدا ابي بكر واما هو فقد قرأ بفتح الميم وكسر الزاي وهو يحتمل ان يكون
اسم مكان النزول وان يكون مصدرا ميميا بمعنى النزول على اقامة مصدر الثلاثي مقام مصدر الرباعي كما في قوله انبتكم من الارض نباتا والمنزل بضم الميم ايضا يحتمل ان يكون
مصدرا بمعنى الانزال وان يكون اسم مكان الانزال وقوله وانت خير المنزلين ثناء على الله تعالى بعد دعائه امره الله تعالى بان يشفع الدعاء المذكور بمبالغة في الثناء على المجيب
على النهج الكريم يعني ثناء السائل يقوم مقامه واذا شفع لسؤاله يؤكده ويقويه قوله وانما افرده بالامر حيث قال فقل الحمد لله وقل رب انزلني ولم يقل فقولوا مع انه
المناسب لقوله فاذا استويت انت ومن معك لان معناه فاذا استويتم قوله اظهار الفضله فان الامر خطاب من الآمر مع المأمور ولا شك ان كون العبد مخاطبا
خطاب الامر شكو التعليم غاية الشرف والفضل له لا يليق به الا ملك مقرب ونبي مكرم فلذلك افرد نوح عليه السلام بالامر اظهارا لفضله ايضا انه عليه السلام لما كان نبيا لهم
واماما وكانوا اتباعا له داخلين في حكمه كان حكمه في قوله في دعائه في حكم دعائهم فكان افراده بالامر اشعارا بذلك من حيث كونه متوليا امورهم وان الآية محيطة بهم
قوله وان هي المخففة واللام هي الفارقة والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين ممتحنين عبادنا بهذه الآيات لينظر من يعتبر ويذكر ونظيره
قوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر قوله هم عاد قوم هود ويشهد له مجيء قصتهم على اثر قصة نوح عليه السلام في سورة الاعراف وهود والشعراء وما اخبره تعالى
به في قوله لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد نوح وقيل هم قوم صالح استدلالا بما يعقبه من ذكر الصيحة التي ذكرت في قصتهم وقال قوم هود اهلكوا بالريح العقيم
لقوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قوله انما جعل القرن موضع الارسال ان كلمة في في قوله تعالى فارسلنا فيهم رسولا منهم ليست صلة للارسال لانه يتعدى بالى بل
هي للظرفية وبيان ان القرن موضع الارسال اقطع ارسلناه صلة وجعل مطلقا عن التعلق بالمرسل اليه على طريق تعلق الفعل بالمفعول به لجعل الفعل اليه وجعل ظرفا للفعل كقوله كذا
وقع لها في ... فان قوله ... يقطع عن كونه مفعولا به وذهب الى كونه ظرفا لاصلاح ... الفصل وكذا قوله يخرج في عراقيبها نصلي قوله لعله ذكر بالواو
اي كرفوا الملا في جواب هذا الرسول بالواو وذكر في جواب نوح عليه السلام بالفاء لعل الوجه فيه ان كلام الملأ الثاني لم يتصل بكلام الرسول اي لم يقع عقيب كلامه حتى يعطف عليه بالفاء
التعقيب بل اجتمع في الحصول قولهم الباطل وكلامه الحق فعطف عليه بالواو الدالة على اجتماعهما في الوجود قوله وحيث استؤنف به جواب كما في قصة نوح عليه السلام وقوم هود
له في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو وهو قوله قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وقوله قالوا يا هود ما جئتنا ذكره منهما بالواو في فرق بينهما
وتنوير الجواب ظاهر قوله وما خبرية او موصولة والعائد في قوله مما تشربون محذوف والتقدير تشربونه او مجرور اي تشربون منه قوله او انكم مخرجون مبتدأ او قول
بمصدر مرفوع على الابتداء والظرف المقدم خبره والجملة خبر انكم الاولى والتقدير ايعدكم ان اخراجكم كائن او مستقر وقت موتكم قوله او فاعل عطف على قوله مبتدأ اي ويجوز
ان يكون قوله انكم مخرجون بتأويل المصدر مرفوع على انه فاعل فعل مقدر وذلك الفعل المقدر جواب اذا الشرطية واذا الشرطية وجوابها المقدر خبر انكم الاولى والتقدير
ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم فكلمة اذا على الوجهين الاولين ظرفية وعلى هذا الوجه شرطية قوله ويجوز ان يكون خبر الاولى انكم والتقدير ايعدكم انكم
اذا متم مخرجون وهذا المقدر هو العامل في الظرف وان الثانية وما في حيزها بدل من الاولى قوله لا ان يكون الثانية لانه لا يجوز ان يكون خبر الاولى الظرف لان اسم الاولى جثة
والظرف لا يكون خبرا عن الجثة وانما يكون خبرا عن الحدث والاظهر هو الوجه الاول وهو ان يكون خبر ان الاولى هو مخرجون الخ واذا كررت الثانية تأكيدا لما طال
الفصل فان قيل ما في حيز ان لا يعمل فيما قبلها فكيف يقول ان عامل الظرف في الوجه الاول هو مخرجون قلنا مخرجون ليس في حيز ان الثانية بل هو في خبر الاولى والثانية

انما

انما جيء الحق للتأكيد ولا يجوز ان يكون العامل فيه اذا ما لانه مضاف اليه فلا يعمل في المضاف قوله بعد التصديق يعني ان هيهات اسم لفعل لازم هو بعد
فلا بد له من فاعل مرفوع وهذا الفعل اللازم فاعله مضمر يتعلق به قوله لما توعدون ان هيهات الصحة او التصديق لما توعدون ويذكر هيهات الثاني تأكيدا قوله او بعد ما توعدون
واللام لبيان المستبعد هو يبين الحاصل المعنى لانه ما توعدون هو المذكور ولا يكون فاعلا هيهات على تقدير كون اللام لبيان بل يكون فاعله ضمير مبهما يفسره قوله لما توعدون كما في
ربه رجلا قوله وقيل هيهات بمعنى البعد فانه قيل اذا لم يكن هيهات اسما للفعل واقعا واقعا موقع بعد كيف يكون مبنيا على الفتح قلنا انه في الاصل اسم
الفعل وانما استعمل ههنا بمعنى المصدر وهذا القدر كاف في بنائه وقيل الذي اوجب بناءه شبهها بالاصوات قوله وقرئ بالفتح منونا للتنكير اي الوقف بين
المنون وغير المنون على تقدير كونه اسم فعل كالوقف بين قولك صه وصه ومه ومه في ان تقدير صه الاول افعل السكوت والثاني افعل سكوتا
وكذا روي عن الزجاج انه قال في تفسير هيهات البعد لما توعدون فمن لم ينون ولم يقل لما توعدون فمن نون نزله منزلة المصدر منونا ومنكرا اي هيهات بالفتح لفظ مفرد
وتاؤه بالفتح ثابتة منها في كلمة وعرفة ولذلك يقف عليها الواقف وقيل هيهاه والفها مقلوبة عن ياء لان اصلها هيهية كزلزلة واما المكسورة في المفتوحة واصلها
هيهات لحذف الالف التي هي الياء الثانية والوقف عليها بالتاء ثم قرئ منونا وقيل من نون اعتقد تنكيرها وتصور معنى المصدر النكرة كانه قيل بعدا بعدا ومن لم ينون اعتقد
تعريفها وتصور معنى المصدر المعرفة كانه قيل البعد البعد فجعل التنوين دليل التنكير وعدمه دليل التعريف ولا يوجد تنوين التنكير الا في نوع من اسماء الافعال واسماء
الاصوات كسيبويه وسيبويه وليس بقياس لما انه ليس كل الاسم ينون منها فانه لم يسمع تنوينه اعتقد تنكيره وقيل من فتح في الحركات المتقدمة فلليه ولاتباع
ومن كسر فعلى اصل التقاء الساكنين ومن ضم فتشبيها بقبل وبعد ومن سكن فلان اصل البناء السكون ومن وقف بالهاء فانها تاء الاسم ومن وقف بالتاء فعلى الاصل
سواء كسر التاء او فتح لان الظاهر انهما سواء وانما ذلك من تغير اللفظ قوله يموت بعضنا ويولد بعض ان المراد موت شخص احد وحياة لانه لا يستلزم القول
بالاعادة والبعث وهم بصدد انكاره ثم انهم لما فرغوا من الطعن في صحة الحشر بنوا عليه الطعن في نبوته عليه السلام فجعلوه مفتريا على الله تعالى فيما يدعيه من الرسالة وفيما
بعد به من الحشر فقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ثم انه عليه السلام لما يئس من ايمانهم فزع الى الله تعالى فقال رب انصرني الآية قوله وما صلة لتأكيد
في كلمة ما وجهين احدهما انها مزيدة بين الجار والمجرور كما زيدت بعد الباء في قوله تعالى فبما رحمة وبعد من في قوله مما خطيئاتهم وان قليل صفته لمحذوف وعن زمان قليل وثانيهما
انها غير زائدة بل هي نكرة بمعنى شيء او زمان وقليل صفتها وعن الجار متعلق بقوله ليصبحن الصحيح عن ما زمان قليل وعلى هذا فلا يجوز تقديم معمولها بعد لام
القسم عليها ومنهم من يجوز ذلك لقوله انه متعلق بمحذوف تقديره تنصر عنه قال لانه ما قبله عليه وهو قوله رب انصرني قال ولا يجوز تقديم معمولها بعد لام القسم عليها
مطلقا وجمهور البصريين يمنع ذلك مطلقا وذهب بعض النحاة الى التفصيل بين الظرف وعديله وبين غيرهما فجوزوا فيهما الاتساع ومنع في غيرهما فلا يجوز في والله ضربن
زيدا ان يقال زيدا لاضربن لانه غير ظرف ولا عديله قوله واستدل به على ان القرن قوم صالح فان المشهور في قصتهم ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة عظيمة
فماتوا جميعا واما عاد قوم هود فقد قال الله في حقهم فاهلكوا بريح صرصر عاتية وان كان المراد بالقرن قوم هود كما قيل فقد روي في قصة عاد الآخرة انهم لما خرجوا
مع شداد عازمين دخول ارم ذات العماد التي بناها فلما بلغوا منها مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه من قومه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا
رواه سفيان عن منصور عن ابي وائل عن كعب وقيل المراد بالصيحة العذاب المستأصل وهو الريح العقيم ههنا قال الشاعر صاح الزمان بآل برمك صيحة خروا
لشدتها على الاذقان قوله شبههم في دمارهم بغثاء السيل فانه اخس اوصاف الغثاء ان يذهب به السيل فلا يظفر به ابدا فشبههم به تشبيها بليغا في ذلك
والجامع بينهما بمعنى التقصير غثاء بمعنى الشيء قوله متواترين اشارة الى ان تترى منصوب على انه حال من رسلنا اي واحدا بعد واحد او متتابعين على حسب الاختلاف
في معناه فعن الاصمعي ان معناه واحد بعد واحد بينهما فترة وقال غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب التواتر تتابع الشيء وترا وفرادى
قيل انه مصدر واقع موقع الحال الفه للتأنيث كالف دعوى لان الرسل جماعة قوله كتولج وتيقور اصلهما وولج وويقور على قياس التولج كناس الوحش الذي يلج
فيه والتاء فيه مبدلة من الواو وهو فوعل لانك لا تجد في الكلام تفعل اسما وفوعل كثير والتيقور بمعنى الوقار والتاء مبدلة من الواو قوله لان الارسال اضيف والمجيء
اليهم بعد ان الاضافة وان كانت للملابسة وان الرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا الا انه روعيت ملابسة المرسل مع فعل الارسال وملابسة المرسل اليه مع فعل
المجيء لكون الارسال منه والمجيء اليهم قوله كي يجعلهم لمن بعدهم احاديث اخبارا يسمر بها ويتعجب منها ان لم يبق الا كونهم مبلغا اخبارا او سمعة اخبار ولم ير منهم عين ولا اثر ولم يبق منهم
الا الحديث الذي يذكر ويعتبر به قوله لانه في حكم المصدر حيث يوصف به الواحد والجمع والاثنان والمذكر والمؤنث كغير قال تعالى انكم اذا مثلهم قال ومن الارض مثلهن
فانوا البسوا من شكله قوله لا يعود عليهم التفكر بزيادة ولا عائدة وعائدة يعني هذا الامر لا زيادة له ولا عائدة له ولا فائدة وفي بعض النسخ بزيادة وهو
قريب من الاول قوله بولادتها اياه من غير مسيس يعني انه تعالى جعل عيسى عليه السلام آية بان خلقه من غير ذكر وانطقه في المهد في الصغر واجرى على
يده ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وجعل مريم ايضا آية بان حملته من غير ذكر وقال الحسن تكلمت مريم ايضا في صغرها حيث قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب ولم تلتقم ثديا قط وذكر ما معجزة زكريا عليه السلام او كرامة لمريم او ارهاصا لعيسى عليه السلام الا انه تعالى افرد آية ولم يقل آيتين لانه لم يرد
كون كل واحد منهما آية على حدة بل المراد بيان انهما آية واحدة من جهة الولادة لانه عليه السلام ولد من غير ذكر وولدته من غير ان يمسها ذكر فاشتركا جميعا
في هذا الامر العجيب الناقض للعادة فهو امر واحد مضاف اليهما فلذلك افرد آية قوله تعالى وآويناهما اي جعلنا مأواهما ومنزلهما ربوة الربوة والربا المكان المرتفع يقال فيها
لغة وجعلناها تأوي اليها والربوة المكان المرتفع بالحركات الثلاثة في الراء وكسرها الرابية والرابية بالكسر والضم قيل هي ارض بيت المقدس لانها اقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا قوله مستقر من ارض منبسطة فسر القرار بالمستقر وهو موضع الاستقرار ثم بين المستقر بقوله من ارض منبسطة ارض مستوية تصلح للاستقرار المستوي

فيها ثم نقل ان المراد بكون الربوة ذات قرار انها ذات ثمار وماء وعلى هذا يكون كناية لان كون الموضع ذات ثمار وماء يستلزم كونه مستقر المتوطنين فاطلق اللازم
واريد الملزوم وهو كونها ذات ثمار وماء وعلى الوجهين المراد بمعنى المستقر لكن الوجه الثاني بطريق الكناية والوجه الاول بطريق التصريح
من غير كناية قوله فعيل من معن الماء او مفعول من عانه يعينه اختلف في ميم معين هل هي زائدة او اصلية فمعين على الاول من عين والعين فاعل اعلال مبيع يقال عانه اذا ادركه
بعينه كما يقال راسه اذا اصاب راسه وكبده اذا ضرب كبده ومعين في الاية صفة موصوف محذوف اي وماء معين مدح الربوة بان ماءها ظاهر جار على وجه الارض
بحيث يدرك بالعيون وقيل ميمه اصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن وهو الجري مع الاسراع ولا يعجبها امعن الفرس اذا تباعد في عدوه ومعن (؟) اذا ذهب
ورجل معن في حاجته اي سريع في طلبها فكانه شبه الماء بجريه في السرعة وقيل انه مشتق من الماعون الذي يتعاوره الناس في المعارة كالفاس والقدر والجوهري
الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس ونحوها ويسمى الماء ايضا ماعونا قال الشاعر يمج صبيره الماعون صبا اراد والصبير السحابة البيضاء والماعون في الجاهلية
كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة والمنفعة موضع النفع وهو ما ينتفع به كالماسدة والمسبعة فانهما اسمان لموضع الاسد والسبع وقيل المعين السهل الذي
ينقاد ولا يتعاصى والماعون ما سهل على معطيه قيل سبب ايوائهما الى ربوة انها فرت بابنها عيسى عليه السلام الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها
ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم وههنا اخر القصص المختتمة بانبيائه انه تعالى بعث عيسى عليه السلام اخر انبياء النبيين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه باعث النبي لم يكن في حق عيسى عليه السلام خاصة بل تحتم قديم نودي لها وخوطب بها كل نبي في زمانه ليعلم ان مما نودي به جميع الرسل ووصوا به حتى
ان يوخذ به ويعمل وليس يا ايها الرسل خطابا مع كل الرسل دفعة لان ذلك غير ممكن بناء على انهم ارسلوا في ازمنة مختلفة فلا يمكن توجيه الخطاب الواحد اليهم جميعا دفعة
قوله او حكاية لما ذكر لعيسى عطف على قوله بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه من حيث المعنى فان المراد منه ان هذا الكلام القي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا على وجه الحكاية وانما القي عليه ابتداء تنبيها له عليه السلام على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن له خاصة ثم جوز ان يكون ذلك على وجه الحكاية كانه قيل واوينا
الى ربوة وقلنا لهما انا نادينا كل رسول في زمانه وخاطبناه به قوله اي لان هذه قراءة عامر وحده وان هذه بفتح الهمزة وتخفيف النون والكوفيون
بكسرها وتثقيلها والباقون بفتحها والتثقيل وذكر المصنف توجيه قراءة الباقين ثلثة اوجه الاول انها مبنية على حذف لام التعليل اي ولان هذه
والثاني ان في الكلام حذفا تقديره واعلموا ان هذه امتكم والثالث انها معطوفة على قوله تعالى اني بما تعملون عليم اي اني عليم بما تعملون وبان هذه امتكم وعلى قراءة ابن
عامر ان هي المخففة من الثقيلة ولا بد فيه التوجيه احد الوجوه الثلثة المذكورة في توجيه ان المثقلة قوله اي متحدة في العقائد واصول الشرائع جواب عما
يقال لما كانت شرائعهم مختلفة فكيف يكون دينهم وملتهم واحدة قوله في شق العصا اي مفارقة الجماعة يقال شق فلان العصا اي فارق الجماعة قوله
وجعلوه اديانا كاليهودية والنصرانية ونحوهما وبناء تفعل قد يكون متعديا نحو تقدمه ومنه تقطع ولذلك فسره الجوهري بقوله اي تقسموه ثم جوز ان يكون
ان يكون لازما بمعنى تفرقوا وتحزبوا فيكون امرهم منصوبا بنزع الخافض او التمييز ومعنى تقطعوا الارباب الامر اليه (؟) جمع زبور بمعنى الفرقة والطائفة
وقيل المعنى الكتب من زبره بمعنى كتبه المعنى جعلوا دينهم الحق الذي هو دين واحد وهو الاسلام اديانا وان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر
واراد بالكتب ما كتبوه بايديهم لا ما هو المنزل من السماء لانه غير محبوب (؟) الزبر بفتح الباء جمع زبرة وهي القطعة من الشيء المتجمد كالفضة والحديد قال الله تعالى زبر الحديد
استعيرت لامر الدين تشبيها له بالزبر الحقيقي في التعدد والاختلاف ثم ان المفرقين دينهم لما كانوا في نعم عظيمة في الدنيا جاز ان يظنوا ان تلك النعم كالثواب
المعجل لهم على اديانهم فبين انه تعالى ان الامر على خلاف ذلك فقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وهذه ان كتبت مفصولة من ما لانها اسمية الا انها
كتبت موصولة بها متابعة لمصحف الامام لان المتابعة به سنة في باب الكتابة فان ما موصولة بمعنى الذي وهي اسم ان ونمدهم به صلتها وعائدها ومن المال حال من
الموصول او بيان فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى اسم ان محذوف تقديره نسارع لهم به او فيه والجواز ان يكون الخبر من مال لانه ما
اعطاهم غيره جعله عدوا لهم كان من مال فلا يعاب عليهم حسبان ذلك قوله تعالى بل لا يشعرون اضراب على الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع وهو ضرب انتقال
والمعنى ما ذكره المصنف من انهم اشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتفكروا في ذلك الامداد امهو استدراج ام مسارعة في الخير ويحكى عن يزيد بن ميسرة قال اوحى الله تعالى
الى نبي من الانبياء ايفرح عبدي ان ابسط له الدنيا وهو ابعد له مني ويجزع ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له مني ثم تلا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
قوله وقرئ يمدهم على الغيبة بناء الفعل الى ضمير الباري وقرئ يسارع بياء الغيبة ايضا ومن قرا نمدهم بالنون ويسارع بالياء احتمل ان
يجعل يسارع مسندا الى ضمير الباري تعالى والى ضمير الموصول وقرئ نسرع بالنون من اسرع وباب افعل ايضا ثم انه تعالى بين صفات من يسارع في الخيرات وذكر لهم
اربع صفات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون قوله من خوف عذابه حذرون الخوف اسم جنس والخشية اخص منه وهي الخوف لعظمة المخوف منه ولهذا
كان استعمال الخشية في الخوف من الله تعالى اكثر كما ان استعمال الخوف في حق العبد اكثر وقلب الشفقة ايضا اخص من الخوف فانها عبارة عن الخوف مع الرقة والمرحمة
في حق المخوف منه كشفقة الام على ولدها فانها تخاف لاجله وتخشى على الولد ... الشفقة وبنى على هذه المقابلة قول من قال اخشى من الفقر لو
ان الم بها • فيكشف الستر عن لحم على وضم • تهوى حياتي واهوى موتها شفقا • والموت اكرم نزال على الحرم • والمص فسر هذا التركيب اولا بسوق الابيات
بقوله وهم من عظمته ومهابته مترددون ثم قال ان اصل الخشية خوف مع تعظيم والاشفاق خوف مع اعتناء فاذا قرن بين معنى الخوف فيه ظهر ان عدى بعلى
فبالعكس حمل الخشية المستلزم للارتعاد والفرائص ... ما ذكره في هذه الاية اولى ... الاصلي حيث ... العظمة المخوف منه باضافته الى الله تعالى والى الرحمة
والاشفاق الخوف منه بقوله حذرون فانه ذكر ان خائفون عذابه العظيم وعقابه الاليم كان هاربا على طاعة مجيبا في طلب مرضاته والاحتراز عن معصيته الموكدة

لا يستحقه وعقابه رحمة على نفسه وشفقا منها قوله بتصديق مدلولها لان التصديق بوجود الايات المنصوبة وهي الموجودات الدالة على وجود الصانع لا يوجب
ان يصح صاحبه كذا التصديق بوجود الايات المنزلة فلذلك اعتبر التصديق بمدلولها قوله وجلة اي خائفة الوجل ايضا اخص من الخوف فانه خوف
يصاحبه طمع اي كالذين قلوبهم بين خوف الرد ورجاء القبول ثم انه تعالى بين علة ذلك الوجل بقوله انهم الى ربهم راجعون وقوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات
الذين هم من خشيته والمراد بالخيرات اما طاعاتهم واعمالهم الصالحة واما المثوبات الموعودة بازائها والمعنى على الاول انهم يبادرون الى الطاعات فهم يرغبون
فيها وعلى الثاني انهم يسارعون في نيل ما وعد لهم من المثوبات بمقابلة اعمالهم الصالحة وانما جعلوا راغبين اليها لانه اذا سورع نيلها لهم فقد سارعوا
في نيلها وثابر بقوله فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم الى ان الوجه الثاني اوفق لما سبق من قوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به فانه تعالى نفى في تلك الاية
ان يسارع الكفار الى تعجيل لهم من ثواب اعمالهم هو خير لهم واكرام واثبت ذلك لاضدادهم وهم المؤمنون الذين ذكرت طبقاتهم قوله لاجلها فاللام للسبق
على ان يكون ضميرا لها للخيرات فاللام متعلقة وان لا يقدر ليسبق مفعول اذ الغرض الاعلام بوقوع السبق منهم مع قطع النظر الى من يسبقونه بخلاف الوجه الثاني
فانه يقدر ليسبق مفعول في ذلك الوجه واللام ايضا للتعليل اي وهم سابقون الناس لاجلها قوله او سابقونها على ان لها مفعول سابقون واللام
زائدة في المفعول لتقوية العمل وحسن زيادتها هنا شيئان الاول ان كل واحد منهما لا يستقل بجواز كونه عاملا فرعا وتقدم معموله عليه كما في قوله هم لها عاملون
اياها وقولك لزيد ضارب انه زيد ثم اشار الى ان جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل في وسع الانسان وطوقه غير خارج عنه وكذا كل ما
كلف به عباده وان اعمال العباد كلها ثابتة في كتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله ثم انه تعالى عاد الى ذكر الكفار بقوله بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصف به المؤمنون
السابقون الى الخيرات ولهم اعمال من دون ذلك الذي ذكر من اعمال المؤمنين وقيل سوى غفلتهم وجهلهم قبل الكفر واعمالهم التي هم عليها في الحال وقيل بل اخبار
من الله تعالى بانهم سيعملون من اعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لابد ان يعملوها وحتى في قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم غاية لعملهم التي يعملونها وبعدها جملة شرطية جزاؤها
اذا هم يجأرون واذا الثانية تنوب عن الفاء في تجارون والمعنى الاخبار بانهم لا ينتهون عن حالهم المذكورة الا ان يأخذ الله تعالى منعميهم ومترفيهم بالعذاب والجؤار
رفع الصوت بالاستغاثة والصياح بشدة ما لقيهم السنين جمع السنة وهي الجدب قوله اذ لا تمنعون منا اي لا ينفعكم الجؤار والاستغاثة ولا يخلصكم منا من عذابنا
على ان يكون كلمة من صلة النصر المتضمن معنى المنع والتخليص وعلى الثاني بكونها ابتدائية ثم انه تعالى بين سبب انه لا ينفعهم ذلك بقوله قد كانت اياتي قوله فكانوا يعرضون
كناية ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا فضمن الاستكبار معنى التكذيب فعدي تعديته وهو معنى قوله الباء متعلقة بمستكبرين ثم جوز ان يكون الباء
للتعدية بل يكون للسببية ويكون المعنى مستكبرين على المسلمين بسبب القران واستماعه واصل السمر ظل القمر سمرته لانهم يجلسون فيه الليل فيتحدثون ويجوز ان يكون الباء
في به متعلقا بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القران وباللغو فيه وكانت عامة سمرهم الليل عند البيت ذكر القران وتسميته سحرا وشعرا ونحو ذلك وسب النبي صلى الله عليه وسلم
قوله وهو في الاصل مصدر كانه بناء الوجه قراءة سامرا مع انه حال من ضمير مستكبرين قال صاحب الكشاف السامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقال الزجاج السامر الجماعة الذين
يتحدثون ليلا وعلى تقدير ان يتعلق به بقوله سامرا قدم عليه لانه لما كانت عامة سمرهم بذكره صاروا كانهم لا يسمرون الا به وقرا العامة تهجرون بفتح التاء وضم الجيم من الهجر
بفتح الهاء وهو قد يكون بمعنى الهذيان والترك والقطع اي تهجرون ايات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما وقد يكون بمعنى الهذيان يقال هجر المريض يهجر اذا
هذى والهجر بضم الهاء اسم بمعنى القول القبيح يقال اهجر يهجر بالفتح واهجر واهجر في منطقه اذا قال قولا قبيحا والاسم منه الهجر بالضم وقرئ بهما جميعا اي تهجرون وتهجرون
وتهجرون ثم انه تعالى لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بان بين ان اقدامهم على هذه الجهالة والضلالة لا بد وان يكون لاحد امور اربعة احدها ان لا يتاملوا
في دليل نبوته وهو القران المعجز الذي يستلزم التدبر فيه معرفة الصانع ووحدانيته وجميع ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد والعمل فلم لا يتدبرون فيه ليتركوا الباطل
ويرجعوا الى الحق وثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم يسمع بمثلها في الامم السابقة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت الى الامم
على سبيل التتابع وثبت كل واحد منهم ما ادعاه من الرسالة باظهار المعجزات كانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب الاستيصال افما علمهم
ذلك الى التصديق بالرسول وثالثها ان لا يكونوا عالمين بامانة مدعي الرسالة وصدقه قبل ادعائه النبوة وليس كذلك فانهم عرفوه عليه السلام قبل ادعائه الرسالة
كونه في نهاية الامانة والصدق والتنزه عن الكذب والاخلاق الذميمة فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق ورابعها ان يعتقدوا
فيه الجنون فيقولوا انما حمله على ادعاء الرسالة جنونه وهذا ايضا ظاهر الفساد لانهم كانوا يعلمون بالضرورة انه اعقل الناس والمجنون كيف يمكنه ان ياتي بمثل ما
اتى به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة ثم انه تعالى ذكر مبنى ضلالتهم وبين فسادهم فقال بل جاءهم بالحق اي ليست ضلالتهم مبنية على شيء من هذه الامور
بل انه عليه السلام جاء بالحق وهو القران فلم يوافق هواهم وما نشأوا عليه من التقليد واتباع الشهوات فلذلك كرهوه ولم يقبلوه وقول المصنف اذ الظهر
امتناعه بحسب النوع ناظر الى قوله تعالى ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين وقوله والشهر ناظر الى قوله تعالى افلم يدبروا القول اي القران الذي يدبروا ما جاءهم من القول
وهو القران قوله لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا ترك دين ابائه ولولا كراهية التوبيخ كما يحكى عن ابي طالب فانه لم يقبل الحق ولم ينازع
بتبع الهوى فيه بقلبه حقيقة بقوله ذلك ثبت لكنه لم يقبل في ذلك مانع على زعمه ومثله يسمى كفر المعاندة والجحود ويدل عليه قوله حين دعاه الى الايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا • فاصدع بامرك ما عليك غضاضة • وابشر بذاك وقر منه عيونا • ودعوتني وزعمت
انك ناصح • ولقد صدقت وكنت ثم امينا • وعرضت دينا لا محالة انه • من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا
وقد قرا ابو طالب بانه عليه السلام خير فتيان قريش في الفضائل الانسانية في الخطبة التي خطبها في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر

وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما
آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم
قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل كذا ذكره صاحب الكشاف في اواخر سورة
آل عمران قوله كما سبق تقريره وهو قوله فيهما لو اتفقت في المراد لتوارد علل مستقلة على معلول واحد وان اختلفت فيه لتعاوقت قوله وهو على اصل
المعتزلة ان القول بانه تعالى لو اتبع اهواءهم يخرج عن الالوهية مبني على اصل من يقول الحاكم بالحسن والقبح هو العقل وان ما يستحسنه العقل يجب عليه تعالى فعله وما يستقبحه
يجب عليه تركه والمتابعة لما يشتهيه الكفرة قبيح فعله فينافي الالوهية على زعمهم قوله تعالى بل اتيناهم بذكرهم متصل بقوله واكثرهم للحق كارهون اي ليس فيما جاءهم به ما يكرهونه
بل هو ذكرهم اي عظتهم او وصيتهم او شرفهم وفخرهم كما قال وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك لكونه بلسانكم ثم انه تعالى وبخ الكفرة بوجه آخر على عدم
اجابتهم الى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم انكر عليهم اولا بقوله افلم يدبروا القول وهو استفهام بطريق الانكار اي لم يتفكروا ليعلموا انه حق فيؤمنوا ليحصل لهم سعادة الدارين
ثم اضرب عن هذا الاستفهام الانكاري الى استفهام انكاري آخر فقال ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين اي بل اتركوا الايمان به لانه جاءهم ما لم يسمعوا شيئا من نوعه فانكروه او لكنه غريب
ثم اضرب عن ذلك الى ان قال ام لم يعرفوا رسولهم اي بل اتركوا الايمان به لانهم لم يعرفوه بالامانة والعفة قبل دعوى الرسالة ثم اضرب عن ذلك الى زعمهم في حقه كونه مجنونا ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل تركوا
ذلك لكونه يدعوهم الى تبليغ الوحي جعلا يعطونه اياه فيستثقل عليهم بقوله ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله تعالى من الاجر والمثوبة في الدنيا والآخرة خير من اجرهم ثم نفى
منه وجه ذلك من خطائهم فلا عذر لهم في الاباء عن قبول ذلك الا بانه قوله في الضريبة على الارض وهي ما يضربه الامام على الارض يصنعه بمنزلة الاجرة المفروضة
عليها والوجه في كون الخراج مشعرا بالكثرة كثرة المضروب بكثرة الارض واما وجه كونه مشعرا باللزوم فايجاب الشارع اياه على اصحاب الارض الخراجية ثم انه تعالى
لما زيف طريقة القوم اتبعه ببيان صحة ما دعا اليه الرسول واشار الى علته بقوله من عداء الجنة فقال وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ثم ذكر الصراط المستقيم تعظيم
ثم عرفه تعريف العهد في قوله عن الصراط لناكبون اي عادلون النكوب يعني لعدم ايمانهم بالآخرة والنكوب من باب دخل قوله انشدك الله والرحم ان سألك
بالله وبالرحم وهو قسم استعطاف واستراحم والعلهز طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة وقيل هو القراد مع الصوف كانوا يدقونهما ممتزجين
وقوله قتلت الآباء بالسيف المراد به ما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وهو جمع صنديد وهو السيد الشجاع وهذه الرواية تدل على ان هذه الآيات مدنية وان
ما اصابهم من القحط سبع سنين بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعد الهجرة وقد ذهب المفسرون الى ان سبع السور مكية الا ان يكون الآيات مدنية وجعلت السورة
لمكية باعتبار الاغلب المعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر جميعه عليهم وجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
والذب عنهم فلا كما التمدق بين يديه يسترحمونه واستشهد على مضمون هذه الشرطية بانا اخترناهم بعذاب يوم بدر فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع
حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فابلسوا وخضعت رقابهم وجاء رسولك ابي سفيان يستعطفك قوله استكان استفعل
من الكون ومعناه تحول من كون الى كون كاستحال بمعنى تحول من حال الى حال اي تحولوا عن الحالة التي كانوا عليها اولا الى الحالة الحسنة فان باب الاستفعال قد يكون للتحول
نحو استحجر الطين اذا تحول حجرا ويجوز ان يكون افتعل من السكون اصله اسكتن فاشبعت فتحة الكاف فتولدت منها الالف اي ما سكنوا وما ذلوا وما خضعوا لربهم وقوله تضرع
بل مضوا على تمردهم وحرف غاية لنفي الاستكانة والتضرع ثم انه تعالى ذكرهم نعمه التي هي السمع والبصر والفؤاد اذ بها يتوصل الى معرفة كل نافع وضار وكل طيب وخبيث فاخبر انه
اعطاهم ما يعرفون به النافع من الضار والطيب من الخبيث مشاهدة وسماعا وبانه يميزون بعقل الاشياء بعض عن بعض ويختارون ما هو الحق عندهم يستادي بذلك
شكره وشكر كل نعمة هو استعمالها في طاعة المنعم وعبوديته كاستعمال السمع في استماع ما يقتضيه الآيات واستعمال القلب في تفكر تلك الآيات والاستدلال بها على وجوب
عليهم من الاستكمال والتحلي بالكمالات العلمية والعملية واندرج فيه توبيخ العباد بان الشاكرين منهم قليل كما قال وقليل من عبادي الشكور فقال تعالى هو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون وقليلا منصوب على انه صفة مصدر محذوف وما مزيدة للتاكيد اي تشكرون شكرا قليلا وان قل بل هو من قبيل قولهم قلما يفعل ذلك الكفور لجاحد النعمة ما اقل
شكركم للمنعم ثم بين كمال قدرته وقوي سلطانه بقوله وهو الذي ذرأكم في الارض وعطف عليه انه الذي يحييكم بعد الموت للحشر الى ان خلقكم [illegible]
وكلفكم بالاوامر والنواهي لحكمة ان ينتهي حالكم الى الموت والفناء [illegible] بين المطيع والعاصي [illegible] وعلو كبريائه فقصد الى قدرته على البعث
بقوله وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ان من كان قادرا على احياء الموتى واماتة الاحياء قادر على البعث والاعادة ومن كان على ايجاد الليل بعد ذهاب النهار وايجاد
النهار بعد ذهاب الليل قادر على البعث والحياة بعد الموت ثم قال افلا تعقلون اي افلا تعقلون ان من قدر على ذلك قادر على البعث والجزاء بعد ما صرتم ترابا وعظاما فكيف
تنكرون الشكر في عبادتكم اياه وتعرضون الشكر لعتوه فيما انعم عليكم ثم قال بل قالوا مثل ما قال الاولون اي لم يعقلوا ذلك ولم يتدبروا فيه ليعلموا ان من قدر على هذه الاشياء
قدر على بعث الموتى فلا يستبعد واذكر بل قالوا مثل ما قال السلف منهم اذا متنا وصرنا ترابا وعظاما ابعث تبعث قالوا قوله انه يستعمل فيما يتلهى به كالقصص اسطورة بالضم
[illegible] دوحة واحدة والكفار كانوا يقولون ذلك بطريق التلهي والطعن في القرآن فيكون [illegible] المقام
وجعله جمع سطار بفتح الهمزة وجمع سطر بتحريك الطاء [illegible]
بما كانوا ينكرون فقال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فاجيبوا انه اولا لكم ثم اخبر عن جوابهم بقوله سيقولون لله قل افلا تذكرون بعد ما اعترفتم واقررتم بانها مخلوقة لله تعالى
خلقا وملكا وهو معنى اللام افلا تتعظون بهذا الاعتراف فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية
واستحقاق العبادة لان المستحق لها هو الرب لكل ما دون المربوب المخلوق الذي لا يضر ولا ينفع قوله افلا تذكرون معناه التوبيخ [illegible] افلا تذكرون ثم قال

افلا تتقون

افلا تتقون لانهم بتذكرهم يصلون الى المعرفة وبعد ما عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاؤه في الفتنة ووجوب طاعته وفي قوله تعالى سيقولون لله تارة الا انهم
لا يجدون بدا من ان يقولوا لله ويقروا به لانهم لو انكروا ذلك حجهم النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر جهلهم عند كل الخلائق فلما اضطروا الى الاعتراف بذلك توجه
عليهم الالزام بانه تعالى فما لكم اعترفتم بان ذلك كله لله تعالى وهو خالقكم فكيف تركتم طاعته وخالفتم امره وما ادعوكم الا الى ان توحدوه وتخلصوا العبادة له والى هذا
الاسلوب قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله اي يعلمون من انه يقروا بذلك فقل لهم اذا اعترفتم بذلك واقررتم به افلا تتقون في الفتنة
ونعمته وكذلك قوله قل من بيده ملكوت كل شيء الآية ذكر اولا الارض ومن فيها ثم ترقى الى ذكر ما هو اعظم من ذلك وهو السموات السبع والعرش العظيم ثم ذكر ما يعم الجميع
باسره وخصه بملكوتية والملكوت الملك وزيدت التاء فيه للمبالغة فيتناول الملك والملك وقيل الملك خزائن كل شيء وقيل ملكوت كل شيء روحه الذي هو من عالم الملكوت
وذلك الشيء قائم به يسبح لله تعالى به كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم بروح ذلك الشيء بيد الله تعالى قوله تعالى سيقولون لله ذكر في هذا
الموضع ثلاث مرات الاول اللام باتفاق القراء واما الثاني والثالث فقد قرئا بالوجهين سيقولون لله وقرئ الله فمن قرأ الله فعلى لفظ السؤال لانك لو قلت من
رب الدار لقلت في جوابه زيد ومن قرأ لله فقد حمل الجواب على معنى السؤال لان قولك من رب الدار معناه لمن الدار قال الشاعر اذا قيل من رب الغيطان
بموقف ورب الجياد الجرد قيل لخالد وفي الكواشي قالوا قال ان والثالث في جميع المصاحف بغير الف كالاول الا في مصحف البصرة بين فانهما وحدهما
بالالف فيه قوله تعالى وهو يجير اي يؤمن من يشاء ويحفظه ويمنعه من السوء لا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه الله تعالى ولا يمنع منه من اراده بسوء وقوله تعالى
سيقولون لله لا ينافي قوله اولا ان كنتم تعلمون لانه تعالى انما قال ذلك استهانة بهم وتجويزا في حقهم ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين لفرط جهلهم بالديانات
وذلك لا يستلزم انتفاء علمهم بذلك قوله فمن اين تخدعون يعني ان قوله فانى بمعنى فمن اين وقوله تسحرون استعارة تبعية بمعنى تخدعون شبه التخدع بالسحر في
الاتيان الى اختلاف العقل فاستعير له اسم السحر والخادع لهم الشيطان والهوى ثم قال تعالى بل اتيناهم بالحق اي ليس الخداع لهم عن حق مقصود ثابت من قبلنا بل اتيناهم
بالحق وما يتبين به الرشد من الغي وانهم لكاذبون فيما يدعونه من الشرك والولد وانكار البعث ونحو ذلك مما يخالف ما اتيناهم من الحق ثم صرح في جملة
ما كذبوا ادعائه بقول بعض الكفار الملائكة بنات الله وزعم جمع ان الاصنام الهة وكذبهم فيهما بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وما ورد ان بعالى كلمة
اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب فكيف دخلت على قوله لذهب كل اله بما خلق ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل حتى يقع جزاء للشرط وجوابا للسؤال
اشار الى دفعه بقوله جواب محاجتهم وجزاء شرط محذوف حذف لقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد وان كان دليلا على بطلان اللازم الذي
هو ان يكون معه تعالى الهة الا ان المص جعله دليلا على بطلان اللازم وهو ان يستبد كل اله بما خلقه وان يقع بينهم التحارب والتغالب الذي ما يدل على بطلان الملزوم
يدل على بطلان اللازم ذكر انه تعالى امرين احدهما قوله ما اتخذ الله من ولد وثانيهما قوله وما كان معه من اله واستدل عليهما بدليل واحد لان انتفاء تعدد الالهة يستلزم
انتفاء الولد لانه تعالى لو اتخذ ولدا لكان ذلك الولد الها اذ الولد يكون من جنس الوالد وفي جوهره واذا كان الها لذهب اذا كل اله بما خلق اي لانفرد واستبد
بخلقه وبطلان اللازم يستلزم بطلان الملزوم قوله واصل الهمز النخس اي الطعن يقال نخسه بعود اي طعنه والمهماز حديدة تكون في مؤخر خف
الرائض ورائض الفرس الصعب من الهمز اذا ازعجوه بها قوله وجمع الهمزات يعني ان همزات جمع همزة لا جمع همز حتى يقال انه مصدر فكيف جمع ويجوز
ان يكون لقصد الانواع فان الوسوسة او لتعدد المضاف اليه فان الهمز الواقع من جماعة الشياطين يمتنع ان يكون همزا واحدا قوله متعلق بيصفون يعني
ان حتى غاية لقوله بما يصفون او بقوله وانهم لكاذبون اي لا يزالون على سوء الذكر او الكذب الى هذا الوقت وهو وقت حضور الموت للكافر ولم يقل
او لكاذبون لانه لا يصح ان يكون متعلقا بحتى لعدم دلالته على الاستمرار بخلاف جملة الآية فانها تدل عليه كما يدل عليه يكذبون ويصفون قوله والواو اي
في قوله ارجعون جمع ان الخطاب للواحد وهو الرب تعالى للتعظيم كما في قوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
وقال المازني في قوله تعالى القيا في جهنم ان معناه الق الق ثنى الضمير للدلالة على تكرير الفعل مرتين فيكون جمعها للدلالة على تكريره ثلث مرات اخبر الله تعالى
ان هؤلاء الكفار ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون قوله واما الكافر فيقول
رب ارجعون يدل على ان الخطاب بارجعون للملائكة لو وقع في جواب قولهم نرجعك الى الدنيا فيكون ذكر الرب للقسم فكانهم قالوا عند معاينة الموت بحق الرب
ارجعون وقال الامام النسفي يستغيث اولا بالله تعالى فيقول رب ثم للملائكة الذين حضروه لقبض الروح ارجعون اي ردوني الى الدنيا قوله وقيل في الدنيا
او في الدنيا فالمعنى على الاول لعلي اعمل صالحا في تركتي فاؤدي حقوق الله فيها والتقرب بها كما قال لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق وعلى الثاني
في الموضع الذي تركته وهو الدنيا يقول الذي تركت فيها التوحيد والطاعة في ردوني الآن لعلي اعمل الطاعة والتوحيد فيها قوله والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم
لقوله عليه السلام اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد يعني قوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل قوله هو قائلها صفة لكلمة اي انها كلمة
لا يسكت عنها البتة لاستيلاء الحسرة وتسلط الندم عليه او هو قائلها بحيث لا تنفعه لا يجاب لها وذلك لان التركيب من باب ما عارف فان اعتبر
ان هو مبتدأ وقائلها الخبر فهو من باب تقوي الحكم فيكون المعنى هو قائلها لا محالة لا يسكت عنها وان اعتبر انه من باب تقديم الفاعل المعنوي يفيد التخصيص فيكون المعنى
هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه قوله امامهم يعني ان لفظ وراء مشترك من توارت بمعنى استترت واختفيت عنه فكلما توارى عنك فهو وراء كان
امامك او خلفك فهو وراءك والبرزخ في الاصل الحاجز بين الشيئين ومنه قال تعالى مرج البحرين بينهما برزخ والمراد به ما يحول بينهم وبين الرجعة الى الموت والقبر
فانه مانع من الرجوع الى الدنيا قوله والضمير للجماعة يعني ضمير وراءهم عائد الى جنس التوحيد لشيوع هذا التمني في جنس الكفار وجماعتهم قوله وهو النفخة الاولى [illegible]

الغيط [illegible] والقيعة الوهدة [illegible]
وجمع الغيطان

من تمام قوله الى يوم يبعثون يدل على انهم يرجعون الى الدنيا بعد يوم البعث بناء على ان حكم ما بعد كلمة الغاية مخالف لحكم ما قبلها فلما قيل ان امامهم برزخ يصدهم عن الرجوع
الى يوم يبعثون فهم منه انهم يرجعون الى الدنيا بعده فدفعه بان الكلام يدل على انهم لا يرجعون الى الدنيا ابدا الا الى يوم البعث فلم ضح يخ النفي ما بعده فلما علم انه لا رجوع
يوم البعث الا الى الاخرة المنزلين الجنة والنار ثم انه تعالى لما قال ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ذكر احوال ذلك اليوم فقال فاذا نفخ في الصور والمعنى فاذا بعث
الناس قيل الصور آلة اذا نفخ فيه يظهر صوت عظيم جعله الله تعالى علامة لخراب الدنيا ولاعادة الاموات وقد روي عنه عليه السلام انه قرن ينفخ فيه وقيل الصور
جمع صورة والمعنى فاذا نفخ في الصور ارواحها وهو قراءة ابن عباس بفتح الواو وقوله بينهم ليس منصوبا بقوله فلا انساب لان اسم لا اذا
لا يعمل بل منصوب بعامل محذوف وذلك المحذوف هو العامل في الظرف يومئذ وقوله ينفعهم او يفتخرون بها اشارة الى ان نفي الانساب لا ينقطع يومئذ وانما المنقطع
فيه الانتفاع بها او التفاخر قوله لانه عند النفخة يعني عدم التساؤل عند النفخة فان اهل البعث حينئذ مشغولون بانفسهم عن التساؤل وقيل ان يوم القيمة مقداره
خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة فيتعارفون في وقت ولون في بعضها ويتحيرون في بعضها لشدة الفزع وقيل التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت
الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا وقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن قوله والنفح كالنفخ في الدلالة على معنى الهبوب والغرب لكن النفح الريح
اربت قال الاصمعي ما كان من الرياح نفح فهو برد وما كان لفح فهو حر قوله والكلوح تقلص الشفتين قيل تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط
راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته قوله وهما مصدرا سخر تقول سخرت منه وبه سخرا من باب علم سخرا وسخرا وسخرية وسخرية اذا هزئت
والذي يدل على ان المراد منه الهزء قوله تعالى وكنتم منهم تضحكون والضحك ثمانية السخرية والهزء فظهر انه الغالب بمعنى قوله تعالى حتى انسوكم ذكري اي نسيتموه بسبب
اشتغالكم بالاستهزاء بهم نسب الانساء الى عباده المؤمنين وانهم لم يفعلوا ذلك لكونهم سببا في ذلك كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس لكون الاصنام سببا
للضلال قوله على الامر يعني انهم قرؤوا قل كم لبثتم على ان الله تعالى امر الملك او بعض رؤساء اهل النار ان يسأل اهل النار ويقول لهم كم لبثتم في الارض احياء
وامواتا في القبور الى ان بعثتم وكم في موضع نصب على ظرف الزمان اي كم سنة وعدد بدل من كم قاله ابو البقاء والصحيح ان عدد سنين هو التمييز والمقصود من هذا
السؤال التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث في الاخرة رأسا ويقولون لا لبث الا في دار الدنيا ويظنون ان بعد الموت يدوم الفناء ولا بعث بعده
فلما حصلوا في النار وتيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الارض تذكيرا لهم بما ظنوه وانما طوا لما فهو تكليف يسير بالاضافة الى ما انكروه فحصل
لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا حيث تيقنوا خلافه فان قيل كيف يصح ان يقولوا في الجواب لبثنا يوما او بعض يوم ولا يقع الكذب في الاخرة قلنا لعلهم
اشاروا الى جوابه بقوله استقصارا لمدة لبثهم فيها الخ وقيل لعلهم نسوا قدر لبثهم في الارض لكثرة ما هم فيه من الاهوال العظيمة بما هم بصدده من العذاب بدلالة
قولهم فاسئل العادين والان المنقضي ليس له قدر في مقابلة الخلود فهو اقل من كل قليل وبهذا صدقهم الله تعالى في استقلالهم تلك المدة حيث قال ان لبثتم الا
قليلا اي الا زمانا قليلا او لبثا قليلا وجواب لو محذوف اي لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة كذا قاله ابو البقاء يعني انه تعالى صدقهم
في اصل الاستقلال وخطأهم في تعيين المدة ثم انه تعالى لما بكتهم في انكارهم البعث ولبث الاخرة وبخهم على تماديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على
حقية البعث والقيمة فانه لولا القيمة لما تميز المطيع عن العاصي والصديق عن الزنديق فيكون خلق هذا العالم عبثا فقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا ثم نزه نفسه
عن العبث بقوله فتعالى الله الملك الحق والمراد من الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه لا الرجوع من مكان الى مكان فيه تعالى الله عن ذلك

طاهر

سورة النور مدنية

قوله روى الامام الواحدي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة
وعلموهن الغزل وسورة النور يعني النساء بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي هذه سورة على ان سورة خبر مبتدأ محذوف وعلى الثاني مبتدأ
موصوف والخبر محذوف وانزلناها على التقدير بن صفة سورة للمدح والتأكيد بها وعلى انزال بعضهم من السور لانها اسم لطائفة من القرآن المنزل
علم ابتداؤها وانتهاؤها بالتوقيف فان قلت فائدة هذه الجملة جواز كل واحدة من فائدة الخبر ولازمها منتف فيها فالجواب ان احد الفائدتين انما يطلب
من الكلام الذي يقصد به افادة المخاطب ويكون المتكلم في صدد الاخبار والاعلام واما الكلام الذي يقصد به الامتنان والمدح والترغيب فلا يجب شيء منهما
قوله اي فرضنا ما فيها على طريق ذكر المحل وارادة الحال وقال ابو علي اي فرضنا فرائضها المذكورة فيها فحذف المضاف قوله فتتقوا المحارم اشارة الى
ان قوله تعالى تذكرون من تذكر ما علم قبل لان التذكر بمعنى الاتعاظ كانه قيل انزلنا فيها ايات بينات لتعلموها وتذكروها وقت الحاجة اليها
وقال الامام ذكر الله تعالى في اول هذه السورة انواعا من الاحكام والحدود وفي اخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام التي
بينها اولا ثم قوله وانزلنا فيها ايات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد والذي يؤكد هذا التاويل قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام
والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها انتهى كلامه جعل دلائل التوحيد في حق المعلوم لمبادرة العقول السليمة الى قبولها واثباتها
على مقدمات مسلمة مركوزة في القلوب قوله اي فيما فرضنا على ان قوله الزانية والزاني مبتدأ حذف خبره ثم بين حكمهما بقوله فاجلدوا والاية
والفاء فيه لعطف تفصيل المجمل على المجمل كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي فان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها
كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لا ان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها في الزمان قوله وقرئ بالنصب على الاضمار على شريطة التفسير
التقدير اجلدوا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ودخل الفاء في اول الفعل المفسر بانه واقع موقع جزاء شرط محذوف والاصل ان اردتم

موته

٥٠٥

موته حكم الزانية والزاني فاجلدوهما اجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فحذف الشرط احتمالا ودلالة سياق الكلام عليه وحذف الفعل الاول ثم فسر لكون تفسير
بعد الابهام اوقع في النفس فصار التقدير الزانية والزاني اجلدوا كل واحد منهما ثم قدم المفعول على الفاء ليصير عوضا عن الشرط المحذوف كما مر قوله لانه لا يجوز الامر
فان الفعل لو وقع بعد الاسم عاملا على شريطة التفسير كان امرا ونهيا يختار نصبه حتى يكون الجملة الطلبية فعلية في هي اولى لان مكن اختصاص الطلب بالفعل الاترى الى
اختصاص حروف الطلب بالفعل كحرف الاستفهام والوضع والتخصيص فلو رفع الزانية على الابتداء لكان فعل الامر خبرا والامر لا يقع خبرا الا بتاويل قوله والزان
بلا ياء اي وقرئ والزان بغير ياء اكتفاء بالكسرة عنها كما في قوله تعالى يوم يدع الداع قوله والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه وبطنه اذا ضرب رأسه وبطنه فكذا
يقال جلده اذا ضرب جلده والزنا عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم قطعا قوله وهو حكم يخص من ليس بمحصن يعني ان الاية يتناول جميع الزناة
والزواني من المحصن وغيره الا ان ما نقل الينا بطريق التواتر من انه عليه السلام رجم من زنى محصنا خص الاية بغير المحصن فان تخصيص القرآن بالخبر المتواتر يجوز اتفاقا
قال الامام واحتج الجمهور من المجتهدين على وجوب رجم المحصن بما ثبت بالتواتر من انه عليه السلام فعل ذلك وقال عمر رضي الله عنه لولا ان يقول الناس زاد عمر في
كتاب الله لاثبته في المصحف وقال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله وقد قرأنا الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخبر ان الذي فرضه الله تعالى هو الرجم قوله وزاد الشافعي عليه قال ابو
يجلدوا واما التغريب فمفوض الى رأي الامام واحتج ابو حنيفة رحمه الله على نفي التغريب بوجوه منها ان ايجاب التغريب يقتضي نسخ الاية ونسخ القرآن بخبر الواحد
لا يجوز وتقرير النسخ من ثلاثة اوجه الاول انه سبحانه رتب الجلد على فعل الزنا بالفاء وحرف الفاء للجزاء وقد صرح ائمة اللغة بان اليمين بغير الله ذكر شرط وجزاء و
فسروا الشرط بالذي دخلت عليه كلمة ان والجزاء بالذي دخل عليه حرف الفاء والجزاء اسم لما يقع به الكفاية مأخوذ من قولهم جازيناه اي كافيناه وقال عليه السلام تجزئك
ولا تجزئ احدا بعدك اي تكفيك ومنه قول القائل اجتزأت الابل بالعشب عن الماء وانما تقع الكفاية بالجلد اذا لم يجب معه شيء آخر وايجاب شيء آخر معه يقتضي نسخ كونه
كافيا والثاني ان المذكور في الاية لما كان هو الجلد فقط كان ذلك هو كمال الحد فلو جعلنا النفي معتبرا مع الجلد كان الجلد بعض الحد لا كل الحد فيفضي الى نسخ كونه كل
الحد واجاب عنه المص بانه ليس في الاية ما يدفع وجوب التغريب اذ ليس فيها الا ادخال حرف الفاء على الامر بالجلد واما كون مدخولها جزاء كافيا في العقوبة فليس من
كلام الله ولا من كلام رسوله بل هو قول بعض الادباء فلا يكون حجة وليس في الاية الا وجوب الجلد وليس فيها ما يدفع وجوب شيء آخر والنسخ المقبول نسخ الكتاب بالسنة
المتواترة والمردود منه نسخه بالاحاد فانه مردود عند ابي حنيفة قوله وللعبد ثلاثة اقوال احدها تغريب سنة كما في الحر لان التغريب لا يحتاج في ذلك معنى يرجع
الى الطبع فيستوي فيه الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة وثانيها تغريب نصف سنة لقوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والتغريب يقبل التنصيف
فيتنصف كما ينصف الجلد في حقه فانه يجلد نصف جلد الاحرار وثالثها انه لا يغرب كما قال ابو حنيفة رحمه الله كما قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد ولم يأمر بالتغريب
ولان منافعه للسيد في تغريبه اضرار بالسيد واعلم ان كون الزنا موجبة للرجم تارة وللجلد اخرى مشروط بالعقل والبلوغ بل هما معتبران في العقوبات كلها
واما كونها موجبة للرجم فلا بد فيه مع العقل والبلوغ من امور اخر الشرط الاول الحرية واجمعوا على ان الرقيق لا يجب عليه الرجم البتة كما اجمعوا على ان الامة تجلد
خمسين جلدة وكذا العبد عند الجمهور وقال اهل الظاهر يجلد العبد مائة جلدة كالحر عملا بعموم قوله الزانية والزاني الشرط الثاني التزوج بنكاح صحيح فلا يحصل
الاحصان بالاصابة بملك اليمين وبوطء الشبهة وبالنكاح الفاسد الشرط الثالث الدخول ولا بد منه لقوله عليه السلام الثيب بالثيب وانما يصير ثيبا بالوطء
وشرط ابو حنيفة رحمه الله ان تكون الاصابة بالنكاح الصحيح بعد البلوغ والحرية والعقل لانه لما شرط الكمال في الاصابة وهو ان تكون بنكاح صحيح شرط ان تكون تلك الاصابة
في حال الكمال والاسلام ليس بشرط في كون الزنا موجبا للرجم عند الشافعي وابي يوسف رحمهما الله وقال ابو حنيفة رحمه الله هو شرط ايضا واحتج عليه بان الذمي لم يزن
بعد احصانه فلا يجب عليه القتل بيان الاول قوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن وبيان الثاني ان المسلم الذي لا يكون محصنا لا يجب عليه القتل لقوله عليه السلام
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى معان ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق لقوله عليه السلام للمسلمين ان لهم ما لهم وعليهم ما عليهم الا احد الملتزم الثلث وكذا
اهل الذمة ولما لم يكن الذمي محصنا لم يجب قتله باقدامه على الزنا واجاب المص عن هذا الاحتجاج بان معنى الحديث من اشرك بالله فليس بمحصن الدم
يجب بقتل قاتله المسلم قصاصا فان القصاص انما يجب بقتل ما حقن دمه ابدا والمشرك ليس ممن حقن دمه ابدا فلا يقتص من المسلم لاجله واليه ذهب الشافعي واحتج
عليه بقوله عليه السلام لا يقتل مؤمن بكافر ويقتل المسلم بالذمي عندنا لما روي انه عليه السلام فعل ذلك ويجب القصاص في الاطراف بين المسلم والكافر اجماعا واعلم
ان عقوبة الزاني كانت في اول الاسلام ان يحبس الى ان يموت في حق الثيب وان يؤذى بالكلام في حق البكر قال الله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا
واصلحا فاعرضوا عنهما ثم نسخ ذلك فجعل حد الثيب على الزنا الرجم وحد البكر الجلد والتغريب روي عنه عليه السلام انه قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالحجارة واحتج الشافعي بهذا الحديث على ما ذهب اليه في الجمع بين الجلد والتغريب في حق البكر
وبين الجلد والرجم في حق الثيب قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة اي لا تدرككم الرقة والشفقة عليهما بحيث تؤدي الى تعطيل حد الله وتركه فانه والى الملحمة
فيه فان الايمان يوجب الاتمار بامر الله والتشدد فيه دون اللين والمسامحة وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له
انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيقال انت احكم مني فيؤمر به الى النار ويجوز ان يكون هذا الحديث تفسيرا
لقوله عليه السلام القضاة ثلثة قاضيان في النار وقاض في الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه اقامة حد بارض خير من مطر اربعين ليلة قوله وقيل لا حد

الزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره ... اهل النار

وفي ذكر الغلام ... لا يخاف ... الغرب الاقصى

وفي رواية خذوا عني

احتجاجا بقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وان اثنان احتجاجا بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وكل ثلثة فرقة والخارج من الثلثة واحد او اثنان
والاحتياط يوجب ان يوخذ بالاكثر ثم انه تعالى لما بين حكم الزنا وعقوبة من ارتكبها بين حكما اخر فقال الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الاية ولما كان ظاهر النظم اخبارا
بان الزاني لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة في حكم هذه الشريعة لان الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية
قد ينكحها المؤمن العفيف كذا قوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين فانه ايضا غير ظاهر الصحة ايضا فان المؤمن يحل له التزوج بالمرأة الزانية اشار المصنف الى جوابه بان
حمل الاخبار المذكور على الاعم الاغلب على طريق قولك لا يفعل الخير الا الرجل التقي مع انه يفعل من لا يكون تقيا فقد يفعل خيرا فمراد الله تعالى بيان ان ما وقع من الخيرات
انما يقع غالبا من التقي وهو لا ينافي وقوعه من غير التقي على قلة فكذا ههنا وبان حمل التحريم على التنزيه قال الامام النسفي والاصح ان ما ورد في هذه الاية انما زهد
في نكاح البغايا وذلك لان اهل الاسلام والايمان سبيلهم ان لا يرغبوا الا في المستقيمة العفايف واما الزاني فهو انما يميل الى من هي على مذهبه في الزنا او الى من لا يعتقد
الايمان فضلا عن ان يتفكر في التعفف والزانية ايضا انما تميل الى احد الرجلين اما الى الزاني مثلها واما الى مشرك شر منها **قوله** وكان وجه المقابلة فان قوله
الزاني لا ينكح اي لا يتزوج انما يقابله قولنا والزانية لا تنكح ولا تتزوج الا من هو زان الا انه لما كان المقصود بيان احوال الرجال وان اي طائفة تميل الى العفايف واي
طائفة تميل الى الفواجر لم يراع حق المقابلة **قوله** والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه فالمعنى وحرم نكاح البغي قصد التوسع بما يأخذن في الزنا كما خطر ببال فقراء
المهاجرين حين قدموا المدينة وفيها البغايا يكرين انفسهن وهو يومئذ اخصب اهل المدينة ان يتزوجوا بهن لكي يغنيهم الله تعالى بهن وبالانفاق
في قوله الزاني وفي قوله على المؤمنين وان كان للعموم ظاهرا لكن المراد به اقوام الذين نزلت الاية فيهم وبسببهم فيتقيد بالاية اولئك الزواني لا ينكحون
الا تلك الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحهن الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين والايامى جمع ايم وهو من لا زوج له رجلا كان او
امرأة وسئل عليه السلام عمن زنى بامرأة هل له ان يتزوجها فاجاب بقوله اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وشبهه ابن عباس رضي الله عنه بمن
سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الاية واذا باشرها كان زانيا **قوله** وهو فاسد
لانه لا يستقيم الا لو نرى ان الزاني قد يطأ العفيفة بان يتزوجها ولو قلت المراد ان الزاني لا يطأ بطريق الا الزانية فهذا الكلام لا فائدة فيه **قوله**
لوصف المقذوفات بالاحصان بالقرينة المعينة لكون المراد بالشيء المقذوف به الزنا فان ظاهر الاية لا يدل على ان الشيء الذي به رموا المحصنات وذكر الرمي بدل الزنا
لان المحصنات قد يرمين بالسرقة والكذب ونحوهما فلا بد من قرينة تدل على تعيين المراد ونقول العلماء على ان المراد الرمي بالزنا بقرينة تقدم ذكر الزنا ولانه تعالى
وصف المقذوفات بالاحصان وهو العفة عن الزنا فدل ذلك على ان المراد رميهن بعدم العفاف وبقوله تعالى ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي على صدقهم فيما رموهن
به وكون الشهود اربعة انما شرط في القذف بالزنا فان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان وان الواجب فيه التعزير دون الحد ثم ان اقر المقذوف على نفسه بالزنا
او اقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد وجب لافترائه على البريء وقد ثبت صدقه **قوله** ولا فرق فيه بين قذف المحصنين
والمحصنات في ان قذفهم بالزنا يوجب جلد القاذف ثمانين جلدة الا ان النص في قذف المحصنات لما ذكره **قوله** لخصوص الواقعة على ما قيل من ان هذه الاية نزلت في حسان
بن ثابت حين تاب مما قال في حق عائشة رضي الله عنها **قوله** ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء لان الاتيان باربعة شهداء يصدق على الاتيان بهم مجتمعين ومتفرقين وقياسا
على سائر الاحكام فانها تثبت بشهادة الشهود سواء شهدوا مجتمعين او متفرقين فكذا حكم الزنا وقال ابو حنيفة اذا شهدوا متفرقين لا يثبت الزنا وعليهم حد القذف
لان الشاهد الاول لما شهد فقد قذف المشهود عليه ولم يأت باربعة شهداء فيجب عليه الحد للاية وتغيير لفظ القذف بلفظ الشهادة لا يخرجه عن كونه قاذفا ولو اتى القاذف باربعة
شهداء فساق فشهدوا على المقذوف بالزنا قال ابو حنيفة يسقط الحد عن القاذف ولا يجب الحد على الشهود وقال الشافعي في احد قوليه يحدون احتج ابو حنيفة رحمه الله بان اربعة
شهداء قد اتى بهم والفاسق من اهل الشهادة فقد وجدت شرائط الشهادة الا انه لم تقبل شهادتهم للتهمة **قوله** لضعف كيفية السبب سبب ضرب الزنا فان سبب ضرب القاذف
هو القذف وهو قول يحتمل الصدق والكذب وسبب ضرب الزنا فعل ثبت بالشهود العدول ولا شك انه اقوى من كونه فعلا بالنسبة الى القول فخفف عقوبة القول الضعيف ولاحتمال
صدق القاذف مقتض سقوط الحد رأسا الا انه اوجب صيانة لعرض من رمي عن هتكه **قوله** خلافا لابي حنيفة فان عدم قبول شهادته موقوف على اقامة الحد عليه عنده حتى اذا
تاب قبل اقامة الحد عليه او قبل تمام حده تقبل شهادته عنده فمعنى الاية عنده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا بعد اقامة الحد عليهم فلا تقبل شهادة المحدود في قذف وان
تاب وصار من الاتقياء وقال الشافعي تقبل شهادته اذا تاب لقوله عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومن لا ذنب له تقبل شهادته فوجب ان تقبل
شهادة من تاب عن القذف فان قيل اذا قبلت شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا اجيب بان معناه لا تقبل شهادته ابدا ما دام مصرا على قذفه ولم يتب
فان ابد كل انسان يحمل على ما يليق بحاله فاذا قيل لا تقبل شهادة الكافر على المسلم ابدا يراد به ما دام كافرا وهذه المسئلة مبنية على ان قوله الا الذين تابوا هل يرجع
الى جميع الاحكام المذكورة او يختص بالجملة الاخيرة فعند ابي حنيفة رحمه الله الاستثناء المذكور عقيب الجمل الكثيرة مختص بالجملة الاخيرة وعند الشافعي يرجع الى الكل لان
الواو للجمع المطلق فقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون جمل متعاطفة بالواو فصار الجميع كانه ذكر معا لا تقدم للبعض
على البعض فلما دخل عليه الاستثناء لم يكن رجوع الاستثناء الى بعضها اولى من رجوعه الى الباقي اذ لم يكن لبعضها تقدم على البعض في المعنى البتة فوجب رجوعه الى الكل
ويؤيده انا اجمعنا على انه لو قال عبده حر وامرأته طالق ان شاء الله فانه يرجع الاستثناء الى الجميع فكذا فيما نحن فيه احتج اصحاب ابي حنيفة على ان حكم الاستثناء
يختص بالجملة الاخيرة بانه لو رجع الى الجميع لجعل المتقدمة لوجب ان لا يجلد القاذف اذا تاب وهو باطل بالاجماع فوجب ان يختص بالجملة الاخيرة فقال المصنف بناء على مذهبه
الاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو كون قذف المحصنات مقتضيا للجلد ورد الشهادة ابدا والتفسيق والمعنى قذف محصنة فاجلدوه الجلد والرد والتفسيق

ذهب البعض الى ان حد القذف يسقط بالتوبة

الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله تعالى يغفر لهم جنايتهم قذفهم فلا يعاقبهم عليه ولما ورد ان يقال فعلى هذا يلزم ان القاذف اذا تاب عن القذف
قبل ان يجلد يسقط عنه الحد ولا يسقط بالاجماع اشار الى جوابه بقوله ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام توبته الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف
فان المقذوف له ان يعفو عن موجب القذف قبل ان يشهد الشهود ويثبت القذف واما بعد ان يرفع الى القاضي ويثبت القذف باقامة الشهود عليه فليس له
ان يعفو بعده لان المقذوف وان استحق على القاذف ان يستوفي منه الحد الا انه مما اجتمع فيه حقان حق الشرع فيه غالب فليس للمقذوف ان يعفو عن موجب
القذف بعد ثبوته **قوله** ومحل المستثنى النصب لما عرف في النحو من انه يجوز النصب ويختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور كقولك
ما مررت باحد الا زيد بالجر على البدل من احد والا زيدا بالنصب على الاستثناء ويجب نصبه في كلام موجب وما في الاية لما كان راجعا الى اصل الحكم وكان المعنى
ومن قذف المحصنات فاجمعوا لهم هذه الامور كان الاستثناء في كلام موجب فيجب النصب **قوله** وقيل الى النهي اي وقيل الاستثناء الواقع في هذه الاية يرجع
الى قوله ولا تقبلوا لهم شهادة وهو كلام غير موجب وحق المستثنى ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم قال صاحب الكشاف وانت في جعل جزاء الشرط جملتين
فاجلدوا ولا تقبلوا وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية منهما المجموع جملتي الامر والنهي لان التوبة لا تسقط حق العبد فلم يرض المصنف بهذا النقل لكونه
مخالفا لما اشتهر من مذهبه من كون الاستثناء المذكور عقيب الجمل يرجع الى الكل **قوله** وقيل منقطع اي ما قبله المعنى لكن الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم فقوله الا الذين مبتدأ وخبره قوله فان الله غفور رحيم اي غفور لهم فحذف الجار والمجرور للعلم به روي عن ابن عباس انه قال لما نزل قوله تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء قال عاصم بن عدي الانصاري ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال
يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح
وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وكان له امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما فقال لقد رأيت شريك بن سحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا في اهل بيتي فقال عليه السلام وما ذاك فقال اخبرني عويمر ابن عمي انه رأى شريك بن سحماء
على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله تالله لقد رأيت شريكا على بطنها
واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال لها رسول الله عليه السلام اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه
رآني وشريكا يطيل النظر ويتحدث فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى قوله والذين يرمون ازواجهم وبين بهذا حكم قذف الزوجة فاللعان بعدما بين حكم
قذف الاجنبيات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يؤذن الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين
ثم قال في الثانية اشهد اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها لحبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة
قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال له
اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله انه ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين
وقالت في الثالثة اشهد بالله اني ما حبلى منه وانه لمن الكاذبين وقالت في الرابعة اشهد بالله انه ما رآني على فاحشة قط وانه من الكاذبين وقالت في الخامسة
غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ثم قال عليه السلام ان جاءت
بولد كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به يشبه من قيل فيه فهو له ثم جاءت به غلاما يشبه من نسب اليه فقال لولا الايمان لكان لي ولها شأن وفي هذه
الواقعة روايات اخر منها ما اشار اليه المصنف بقوله نزلت في هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين تاب الله عليهم **قوله** واربع نصب على المصدر لانه
في حكم المصدر باضافته اليه وناصبه هذا المصدر مصدر مثله كما في قوله تعالى فان جزاءكم جزاء موفورا **قوله** وثبوت حد الزنا على المرأة عطف على قوله
سقوط حد القذف عنه واعلم انه اذا قذف الرجل امرأته بالزنى يجب عليه الحد ان كانت محصنة والتعزير ان لم تكن محصنة كما في قذف الاجنبية لا يختلف موجبهما
غير انهما يختلفان في المخلص ففي قذف الاجنبية لا يسقط الحد عن القاذف الا باقرار المقذوف او بينة تقوم على انها زنت وفي قذف الزوجة يسقط الحد عن
القاذف بهذين الامرين وباللعان ايضا وهو قول المصنف حكمه سقوط حد القذف عنه ولعان الزوج لما كان بمنزلة الشهادة التي يثبت بها الزنا
فقد وجب عليها حد الزنا نقل الامام عن الشافعي انه قال يتعلق باللعان خمسة احكام درء الحد ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها وكلها
تثبت بمجرد لعانه ولا يفتقر فيه الى لعانها ولا الى حكم الحاكم فان حكم الحاكم به كان تنفيذا منه لا ايقاعا للفرقة واستدل المصنف على قوله وثبوت حد
الزنا على المرأة بقوله تعالى ويدرأ عنها العذاب بناء على انه حمل العذاب على الحد كما حمل عليه في قوله وليشهد عذابهما طائفة وحمله الحنفيون على الحبس
وحبسها الى اللعان والمعنى ويدفع عن المرأة ان يحبس وتحبس الى ان تلاعن او يصدق زوجها فيما رماها به فانها اذا امتنعت عن اللعان حبست واجبرت عليه حقا
للزوج **قوله** انه عليه السلام استصحبها وكان عليه السلام اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بين نسائه في غزوة غزاها
قبل بني المصطلق فخرج فيها اسم عائشة رضي الله عنها فخرجت معه عليه السلام والجزع الخرز وظفار علم لمدينة باليمن فقولها من جزع ظفار
اي من خرز منسوب اليها والمنشد من نشد الضالة وانشدها من يطلبها فاذا انشد اي يطالعها يرجع الى ما نشد والتعريس نزول القوم في السفر
آخر الليل والمراد ههنا مطلق النزول ويقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل والاسم دلج ويقال ادّلج من باب الافتعال اذا ساروا من
آخر الليل قالت عائشة رضي الله عنها فلما اصبح صفوان عند منزلي رأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وقد رآني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت

باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها اي يد راحلته فركبتها فانطلق
يقود بي حتى اتينا الجيش في نحر الظهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول وخاضوا في حديثي وافشوه في العسكر
وخاض اهل العسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث بعضهم بعضا قالت وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشتكيت حين قدمتها
شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك غير انه يريبني في مرضي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت
ارى حين اشتكي انما يدخل علي فيقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر فلما رايت ذلك قلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى ابوي يمرضانني قال لا باس
فانقلبت الى بيت ابوي وكنت فيه الى ان برئت من مرضي بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت في بعض الليالي ومعي ام مسطح قبل المناصع متبرزنا ولا نخرج الا
ليلا الى ليل وكان عادة اهل المدينة انهم لا يتخذون الكنف في بيوتهم انما كانوا يذهبون في فسيح المدينة على عادة العرب الاول في التبرز تأذيا
من اتخاذ الكنف عند بيوتهم فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما فرغنا من شاننا
واقبلنا الى البيت اذ عثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اولم تسمعي ما قال قلت
وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي قلت لامي يا امه ما يتحدث الناس قالت اي بنية هوني عليك
فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها قالت قلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب حين استلبث
الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما علي بن ابي طالب فانه قال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واستبدل واما اسامة بن زيد فاشار اليه بالذي
يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الود فقال يا رسول الله ما علمت منها الا خيرا فلا تعجل وانظر واسأل اهلك قالت
وسأل حفصة بنت عمر رضي الله عنه قالت يا رسول الله ما رايت عليها من سوء قط وسأل زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسأل بريرة
فقال يا بريرة هل رايت شيئا يريبك من عائشة فقالت بريرة والذي بعثك بالحق نبيا ما رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فيأتي الداجن فيأكله قالت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل حتى دخل علي وعندي ابواي ثم جلس قالت
ولم يجلس عندي منذ قيل في ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة
فانه قد بلغني عنك كذا وكذا ان كنت بريئة فسيبرئك الله عز وجل وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم
تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما ادري ما اقول فقلت وانا جارية
حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني
ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت
ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني
كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله مجلسه
ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله تعالى على نبيه واخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم
الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عائشة
اما والله لقد برأك الله فقلت بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل قالت فانزل الله
تعالى ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم العشر الايات التي في براءتي فلما انزل الله تعالى هذه الايات قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته
وفقره والله لا انفق عليه شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال
ابو بكر اني والله لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا وعصبة خبر ان ومنكم صفته والمعنى ان الذين
اتوا بالكذب في امر عائشة جماعة كائنة منكم في كونهم موصوفين بالايمان وعبد الله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا قوله فانه بدا به اذ
قالت عائشة ركبت واخذ صفوان بالزمام يقود فمررنا بملأ من المنافقين فيهم عبد الله بن ابي فقال من هذه قالوا عائشة قال والله
ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها قالت وهو الذي تولى كبره منهم فانه لما كان مبتديا
بذلك القول فلا جرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
روي انه لما نزلت آية براءة عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل ضرب عبد الله بن ابي ومسطحا
وحسانا وحمنة حد القذف قوله لولا هلا يعني ان لولا هذه تحضيضية بمعنى هلا فان لولا اذا ولي الفعل يكون للتحضيض كقوله لولا اخرتني
واما اذا ولي الاسم فليس كذلك كقوله لولا انتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم وحرف التحضيض يلزم الفعل لفظا او تقديرا ومعناها
اذا دخلت في الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل واذا دخلت في المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر ولا يكون

الداجن الشاة التي تعلف في البيت ولا تخرج الى المرعى

اي قال اشهد ان لا اله الا الله

قلص الدمع اي ذهب اكثر مائه وقلص الطعام اي ارتفع

التحضيض

اشارة الى ان اذ منصوب بظننتم

التحضيض في الماضي لان الطلب لا يتصور فيه فمعنى الاية ايها الذين سمعوا قول قاذف عائشة يصفونها بالزنا هلا ظننتم بالذين هم منكم من المؤمنين والمؤمنات خيرا اذ سمعتم
ما قيل في حقهم فجعل المؤمنين كنفس واحدة كما في قوله لا تلمزوا انفسكم وحق الكلام ان يقال ظننتم وقلتم وعدل عنه الى الغيبة مع التصريح بصفة الايمان
تنبيها على ان اللائق بالمؤمن ان لا يظن بمؤمن مثله الا الخير وان يبرئه من السوء ومبالغة في التوبيخ فان اصل التوبيخ وان حصل بان قيل لولا ظننتم بانفسكم
خيرا لكنه يزداد بالالتفات الى الغيبة اذ فيه اشارة الى ان شان الايمان يقتضي ان يظن المؤمن خيرا بالمؤمن ويكذب الطاعنين فيه بقوله هذا افك مبين
فمن ترك هذا الظن والتكذيب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان وهذه المبالغة لا تحصل بالاسلوب الاول قوله وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف جواب
السؤال عن شيئين الاول ان حرف التحضيض يجب ان يدخل على الفعل فكيف جاز دخوله على الظرف والثاني ان الظرف ههنا معمول لقوله ظن المؤمنون وقالوا
فلم قدم على عامله اجاب عن الاول بان للظرف ما ليس لغيرها وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وعدم انفكاكها عنها وعن الثاني بان الفائدة
في تقديم الظرف بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا عن الاثم والخلل اول ما سمعوا بالافك بان يظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا ويقولوا هذا افك مبين
ولا يتكلموا به ولا يذيعوه فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه قوله ياخذ بعضكم من بعض يعني ان تلقى القول اخذه من الغير ومنه قوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات وفسر التلقي باخذ بعضهم من بعض لان لكل واحد من المتلقي والمتلقى منه دخلا في هذا الخطاب وسيعذبهم الله تعالى بارتكاب ثلثة آثام وعلق مس العذاب
العظيم بها احدها تلقي الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا ناد
الا طار فيه فكانهم سعوا في اشاعة الفاحشة وذلك من العظائم وثانيها انهم كانوا يتكلمون بما لا علم لهم به والاخبار بالشيء يجب ان يكون مسبوقا بالعلم
يستقر صورته في القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتهم ويدور في افواههم من غير ان يستقر العلم به في قلوبهم وهو حرام
لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وثالثها انهم كانوا يستصغرون ذلك وهو جريمة عظيمة عند الله في حكمه قوله ما ينبغي وما يصح لنا اشارة
الى فائدة زيادة يكون مع ان الكلام يستقيم بدونه بان يقال ما لنا ان نتكلم بهذا ونظيره قوله تعالى ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق فانه بمعنى ما ينبغي وما يصح
قوله تعجب من ذلك الافك وعظمه او ممن يقول ذلك حيث عصمه الله تعالى في حق نساء الكرام ثم بين وجه استفادة معنى التعجب من كلمة التسبيح
فقال واصلها ان الاصل في ذكر هذه الكلمة ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه تنزيها له من ان يخرج مثله عن قدرته ثم كثر حتى استعمل في كل
متعجب منه قوله او تنزيه عطف على قوله تعجب قوله ينفر عنها عن النبي عليه السلام فيفوت ما هو المقصود من ارساله فان الانبياء انما بعثوا الى الكفار
ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قالوه عن الله تعالى من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان في الانبياء ما ينفر الكفرة عنهم فجاز ان تكون
امراة النبي كافرة لان الكفر ليس مما ينفر عندهم ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الكشخنة من اعظم المنفرات والكشخان الذي امراته فاجرة تدعو الرجال
الى نفسها وهو يعرف حالها اي هو زوج الفاجرة والبهتان مصدر بهته اذا قال عليه ما لم يفعله بمعنى المبهوت به ان كان الاشارة بقوله هذا الى الافك
بمعنى القول المكذوب وان كان اشارة الى الافك بمعنى الكذب والافتراء يكون البهتان ايضا مصدرا فقوله هذا بهتان عظيم معناه هذا الافك افتراء عظيم
في عظمه روي ان ام ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق
قوله كما انه تعالى قال يعظكم الله بهذه المواعظ التي تعرفون بها عظم هذا الذنب وان فيه الحد والنكال في الدنيا والعذاب في الاخرة كراهة ان تعودوا
او يعظكم في ان تعودوا اي لا تعودوا الى مثله ابدا قوله يحدث السوء الى غير ذلك فيه اشارة الى ان قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة ليس معناه
مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها في حق الذين امنوا من غير ان يشيعوها ويظهروها فان ذلك القدر لا يوجب الحد في الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنا
في الذين امنوا كصفوان وعائشة رضي الله عنهما عن قصد ومحبة لاشاعتها والخطوات جمع خطوة بضم الخاء وهي ما بين القدمين والفتح مصدر خطوت
خطوة والمراد بها هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا مسالكه ولا تتبعوا اثاره وما يدعو اليه من اشاعة الفاحشة والاصغاء الى الافك والقول به
قوله ويؤيده اي ويؤيد كونه يأتل يفتعل من الالية لان الالو قراءة ياتل فانه من الالية ليس الا يقال آلى يولي ايلاء وألية وائتلى يأتلي ائتلاء وتألى
يتألى تأليا كلها بمعنى حلف قوله وفيه دليل على فضل ابي بكر وذلك لان الفضل المذكور في الاية اما الفضل في الدنيا واما في الدين والاول باطل
لانه تعالى ذكره في معرض المدح له والمدح بكثرة الدنيا غير جائز من الله تعالى ولانه لو جاز ذلك لكان قوله والسعة تكرارا لا تاسيسا فتعين ان يكون المراد
منه الفضل في الدين والمنزلة من الله تعالى فلو كان غيره مساويا له في الدرجة في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي لا يكون فاضلا فلما اثبت الله تعالى له
الفضل غير مقيد بكونه بالنسبة الى شخص دون شخص ثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق المفسرون على ان المراد بقوله اولوا الفضل
هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوله على ان لا يؤتوا باسقاط حرف الجر وهو كثير وكذا حذف كلمة لا في اليمين كثير ايضا قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
بمعنى مخافة ان لا تبروا وقال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا اي لا ابرح وهذا الذي دل على تقدير ان يكون قوله لا ياتل افتعالا من الالية واما على تقدير
كونه افتعالا من الالو فالمعنى ولا يقصروا في ان يؤتوا اي لا يقصر اولو الفضل في ان يحسنوا قوله فيكون ابلغ في تعليل المقصود وهو منع الصديق عن
حنث يمينه على انه لا ينفق على مسطح فان جعل الكلام من قبيل عطف الصفات فمعناه ان الكلام تعليل المقصود على ما اشتهر من ان تعليق الحكم بالمشتق يفيد علية
الماخذ وان جعل من قبيل عطف الذوات يكون الكلام ابلغ في تعليل المقصود لان كل واحد من الموصوف بالصفات المذكورة اذا كان منهيا عن مخالفة اليمين
فكون الشخص بتلك الصفات منهيا عنه بطريق الاولى قوله تعالى وليعفوا عن ذنبهم وليصفحوا اي وليعرضوا عن لومهم لان العفو ان يتجاوز عن الجاني والصفح

مطلب الحزب ٣

لان من يتبع خطوات الشيطان فانه لا يعمل الا ما يرتكب الفحشاء لان الشيطان لا يامر الا بها

انتهى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب قوله استباحة اعراضهم منصوب على انه مفعول له لقوله يرمون المحصنات اشار به الى جواب ما يقال
هذه الآية تدل على ان قاذف المحصنات كافر لا تقبل توبته اما انه كافر فلقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وذلك صفة الكفار والمنافقين لقوله ويوم
يحشر اعداء الله الى آخر الآيات الثلث ولقوله لهم عذاب عظيم والعذاب العظيم هو عذاب الكفر واما انه لا تقبل توبته فلقوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولم يذكر الاستثناء
بان قال الا الذين تابوا فهذا يدل على ان من قذف المحصنات ملعون في الدارين تاب او لم يتب وقد قال في اول السورة ان الذين يرمون المحصنات ثم قال الا الذين
تابوا فجعل لهم توبة فالمص حمل هذه الآية على القذف على وجه يستلزم الكفر والظاهر انه لا بد مع ذلك من ان يحمل الوعيد المذكور ههنا مشروطا بعدم التوبة لان الذنب
سواء كان كفرا او فسقا اذا حصلت التوبة منه صار مغفورا بمقتضى الوعد الالهي قوله وقيل هو حكم كل قاذف على ما قبله من حيث المعنى كانه قيل هو حكم القاذف
استباحة وطعنا وقيل هو حكم كل قاذف لم يتب ولم يرض الحق لان الوعيد المذكور انما يليق بالكفر ومجرد قذف المحصنة المؤمنة لا يوجب الكفر وقيل الآية
مخبر من قذف مؤمنة بلعنة في الدنيا والآخرة قال في الكل لمن قذف عائشة خاصة وجميع المحصنات الغافلات وان اريد عائشة وحدها لانه قد قذف واحد من
شان النبي عليه السلام لكانه قد قذف نفسه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال هذا فيمن قذف زوجات النبي ليس له توبة ومن قذف مؤمنة جعل الله له توبة قوله لانه موصوف والصفة
الموصوف لا يجوز تقدمها لكانه يستلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي ولا يجوز وصف المصدر قبل تمام عمله لانه ليس بمعمول الوجه فيه ان المصدر عند العمل مؤول بان مع الفعل
وان موصولة حرفية ومعمول المصدر في الحقيقة معمول الفعل الذي هو صلة ان ولا يجوز الفصل بين بعض الصلة وبعضها باجنبي قوله بانطاق الله اياها فان البنية
ليست بشرط الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوارح علما وقدرة وكلاما في الجسم المركب منها اولى ويحتمل ان لا يكون شهادة الجوارح عليهم بانطاق الله تعالى اياها
بل يكون بظهور آثار ما كانوا يعملون بها كما تشهد الدنيا على الحب باثارها من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وجريان الدمع قوله جزاؤهم المستحق فان
الدين يستعمل بمعنى الجزاء كقولهم كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى وبه انتصاب الحق على انه صفة للدين فان اخذ المستحق من الجزاء موصوف بانه الحق قوله
الخبيثات للخبيثين اي الزواني يتزوجن الخبائث اي الزناة الخبيثين وكذا الخبيثون من الرجال يتزوجون الخبائث كما قال الزاني لا ينكح الا زانية فان قيل فعلى هذا
الوجه يلزم ان لا يتزوج الرجل العفيف بزانية والجواب ما تقدم في قوله الزاني لا ينكح الا زانية ولما كان معتقد التزوج وقع بين الاكفاء خيانة وطيبات
براءة الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها مما قيل في حقها وبراءتها يستلزم براءة صفوان فيكون اول الآية كالدليل على براءة الجميع ذلو قصد ما قيل
في حقها لكانت خبيثة غير صالحة لان تكون زوجة الطيب الطيبين ويحتمل ان لا يكون الخبيثات الطيبات بمعنى الزواني من النساء والعفائف منهن بل يكون بمعنى الاقوال
الخبيثة والطيبة فيكون المعنى الخبيثات من الكلمات تعالى الخبيثين من الرجال وتليق بهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذلك الطيبات من الكلمات الطيبين
من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلمات والمعنى ان كل كلام انما يحسن في حق اهله فيضاف سيئ القول الى من يليق به وكذلك الطيب من القول وعائشة
رضي الله عنها لا يليق بها الخبيثات من الاقوال فلا تصدق فيها لانها طيبة فيضاف اليها الحسن الطيب بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات في القول الا
الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات منه الا الطيب من الرجال والمقصود ذم من قذف عائشة بالخبث ومدح من وصفها بالطهارة قوله من آنس الشيء
بمعنى انه استفعال من آنس الشيء اذا ابصره مكشوفا فعلم به قال تعالى فان آنستم منهم رشدا اي علمتم لان الرشد لا يبصر ولهذا قيل في معنى الآية حتى تستعلموا وتتعرفوا
ايؤذن لكم ام لا وطلب العلم بانه هل يؤذن لكم ام لا معنا حال الاستيذان فلذلك فسر الاستيناس بالاستيذان وقيل ان الاستيناس الذي هو ضد الاستيحاش فان
من لم يعلم انه هل يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال في جواب القادم اهلا وسهلا ومرحبا اي وجدت
مكانا واسعا واتيت اهلا لا اجانب وسهلا لا حزنا تنزل به تستحسنه وتطيب نفسك فقول المص اي تؤذن لكم هو من باب الكناية والارداف
لان هذا النوع من الاستيناس يرادف الاذن ويتبعه فوضع موضع الاذن حيث ذكر الاستيناس اللازم واريد الاذن الذي هو ملزوم قوله او تتعرفوا هل ثمة
انسان عطف على قوله تستاذنوا كقوله او يؤذن لكم اي يجوز ان يكون الاستيناس من الانس بمعنى ان يتعرف انه هل ثمة انسان وما قيل من انه لا يلائم المقام
اذ يصير المعنى لا تدخلوا ما لم تتعرفوا ان هناك انسانا فاذا تعرفتم ان هناك انسانا فادخلوها سواء اذن لكم ام لا وليس المقصود من الآية هذا ليس بشيء لانه
انما يكون المعنى ما ذكره ان لو اقتصر في غاية النهي عن الدخول على قوله حتى تستانسوا وليس كذلك بل عطف عليه قوله وتسلموا على اهلها ولما جعل غاية النهي مجموع الامرين
بان يقال السلام عليكم اادخل كيف يكون المعنى ما ذكره وهل يقول به عاقل بل يكون المعنى لا تدخلوا حتى تتعرفوا انه هل ثمة انسان ثم تسلموا عليه ثم تستاذنوه
في الدخول وهو كما قيل السلام قبل الكلام ثم انه ان اذن له دخل والا فقد ذكر سيلم على اهله نائبا لقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فان امر بالسلام
بعد الدخول وعن ابي موسى الاشعري انه قال كيف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلث مرات فالاولى يستمعون والثانية يستصلحون
والثالثة ياذنون او يردون وكان الرجل من اهل الجاهلية اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا واذا دخل مساء قال حييتم مساء قال الجوهري
التحية تقديم الموت ويجيء بمعنى الحياة ايضا والله تعالى يحيي حي ابقاه الله وقاموا اكثرا ذا قال التحية الملك قال زهير والكل قال الفتى قد نلته الا التحية والعاجيات
اي الملك والتحيات لله قال يعقوب اي الملك لله قوله فان المانع من الدخول وهو الدخول بغير اذن اقبح ان السلام من سنة المسلمين وهو تحية اهل الجنة و
مجلبة للمودة وقد قال بالحقد والضغينة روي عنه عليه السلام قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذن الله فقال الله يرحمك ربك
يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال الله هذه تحيتك وتحية ذريتك وروي عنه عليه السلام قال
حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات

ثم انه

ثم انه اذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر فيجب لا يجب الاستيذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء من ان مواضع الضرورات
مستثنى من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل
وباب الاستيذان من ذلك ثم انه تعالى لما ذكر حكم الدور المسكونة ذكر بعده حكم الدور التي هي غير مسكونة فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
اي بغير استيذان قال المفسرون لما نزلت آية الاستيذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من
اربابها فنزلت قوله فيها متاع لكم اي منفعة من اتقاء الحر والبرد وحفظ السلع ونحو ذلك من منافع المسافر قوله اي ما يكون نحو محرم يعني ان كلمة من للتبعيض
والمراد غض البصر وحفظه عن النظر الى ما لا يحل لهم النظر اليه وان لا ينظر الا الى ما يحل النظر اليه والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه
بعض ما في جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقه فجعل ما تعلق بالمحرم بعض افراد البصر وامر بغضه وقال الاخفش كلمة من زائدة ههنا فانه يجوز زيادتها
في الاثبات خلافا لسيبويه فانه لا يجوزها قوله ولما كان المستثنى منه اي من الفرج وهو جواب عما يقال لم دخلت كلمة من على الابصار دون الفروج مع ان المامور
حفظ كل واحد منهما على بعض ما تعلقا به فاجاب عنه بان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه واعضاء ما ملكت يمينه ولا باس عليه
في النظر الى شعور محارمه وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن وارجلهن وكذا امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها
وكفيها وقدميها في رواية في القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شيء نادر قليل مع هو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق حفظ الفرج ولم يقيد بما استثني عنه
لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعيض وكل ما في القرآن من حفظ الفرج فالمراد منه حفظه عن الزنا الا في هاتين الآيتين فان المراد به فيهما الستر فلذلك اطلق
حفظه ولم يقيد بحرف التبعيض لانه وان جاز للرجل ان ينظر الى جميع بدن زوجته وامته التي يحل له الاستمتاع بها حتى الى فرجهما الا انه يكره له النظر الى الفرج
بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجهما قوله تعالى ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج انفع لهم على ان الزكاء بمعنى النماء
والنفع قوله بريد الزنا يحمل النظر على الزنا ويؤدي اليه والبريد البغلة التي تحفظ في الرباط وتهيأ للرسول ليركب عليها وهو تعريب بريده دم ثم سمي به
الرسول المحمول عليه ثم سمي به المسافة وزاد الله تعالى في نهي المؤمنات وامرهن بغض الابصار وحفظ الفروج حكما آخر حيث قال ولا يبدين زينتهن والزينة ما تزينت
المرأة به من حلي او كحل او صبغ او ثوب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتخة وهي ما لا فص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا باس بابدائه للاجانب بشرط
الامن من الشهوة وما خفي منها كالسوار والدملج وهي حلقة تجعلها المرأة في العضد والوشاح والقرط فلا تحل لها ابداؤها الا لهؤلاء المذكورات فيما بعد بقوله
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الآية ولا شك ان اظهار عين الزينة منفصلة عن بدن المرأة ليس منهيا عنه فالمنهي عنه اظهارها وهي في مواضعها لان مواضع
الزينة الخفية كالذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والاذن لا يحل للاجانب النظر اليها مجردة عن هذه الزينة فمنعها ادنى والمسوح لها
في ابداء الزينة الظاهرة للاجانب حالة الامن عن الاشتهاء المانع من التصون عن ابدائها ومواضعها في الاخذ والاعطاء والمشي في حالة الخروج وتحمل الشهادة
عليها من الحرج الذي لا يخفى خصوصا في حق الفقيرات والمواهب منهن وعلى تقدير ان يراد بالزينة مواقعها او ما يعم المحاسن الخلقية التي خلق الله تعالى عليها
يكون المراد بقوله تعالى الا ما ظهر منها الوجه والكفان لانها ليست بعورة ثم قال المص والاظهر انها عورة في حق النظر وان لم تكن عورة في الصلاة قوله
كرره قال اولا لتعميم الزينة الى الظاهرة والخفية وبين ان الظاهرة يجوز ابداؤها مطلقا والثانية من يحل له ابداء الزينة الخفية ومن لا يحل له ذلك
قوله بخمرهن والخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها وتستره وما يستر به الصنعة يليق بخمار والجيب جيب القميص اي طوقه لان ادخال الرأس وضمن
يضربن معنى يلقين فعدي بعلى والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقرطهن واعناقهن عن الاجانب قيل ان نساء
الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وان جيوبهن كانت من قدام وكانت تنكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن
على الجيوب ليغطي بذلك ما كان ينكشف بسدل خمورهن من خلفهن قوله لانهم في معنى الاخوان من حيث كون الجد سواء كان ابا الاب او ابا الام
في معنى الاب فيكون ابناؤهما في معنى الاخ وايضا كل منهم له قرابة المحرمية فانه يشارك في المحرمية كالاخ فانه محرم فكذا ابنه وكالاب فانه محرم فكذا ابنه الا العم
والخال فانهما محرمان لا ابناؤهما وسماهما الاولى للمرأة ان تستتر عن عمها وخالها لحذر ان لا يصفها لابنائهم فيدانى تصور الابناء لها بالوصف نظرهم اليها قوله
لا يتحرجن اي لا يتأثمن من الحرج بمعنى الاثم فالمعنى لم يكن وصف مواقع زينة المؤمنات للرجال الاجانب محذورا من جهة الاثم عند الكافرات احتمل ان يصفنها
للاجانب فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها بخلاف المؤمنات فانهن يحذرن عن وصف مواقع زينة المؤمنات للرجال فجاز لهن ان يبدين زينتهن لهن دون
الكافرات هذا قول اكثر السلف قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون
امة لها لقوله او ما ملكت ايمانهن وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات قال الامام قول السلف محمول على الاستحباب
والمذهب ان المراد بقوله تعالى او نسائهن جميع النساء قوله وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي منها خصيا كان او فحلا وهو قول ابي حنيفة رحمه الله
وعليه عامة العلماء واحتجوا عليه بقوله عليه السلام لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر سفرا فوق ثلث الا مع ذي رحم محرم والعبد ليس بذي رحم محرم فلا
يجوز لها ان تسافر بها واذا لم يجز ان يسافر بها لم يجز له النظر الى مواقع زينتها الخفية وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال لا يغرنكم هذه الآية فانها نزلت في الاماء
وكذا روي هذا القول عن سعيد بن المسيب قال لا تغرنكم آية النور فانها في الاماء ويبين الفائدة في تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله او نسائهن فلعل ذلك لانه تعالى لما قال او نسائهن
دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تبدي زينتها للكافرات سواء كن حرائر او اماء لغيرها او لنفسها فلما قال او ما ملكت ايمانهن مطلقا اي مؤمنات كن او مشركات

الاستنكاح فيستوي من جانبهم في ... بعد ... بالحاجة والنقص ... المرأة ... عند نظرها ... ... عليها

علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة او كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة في احوال التي تحذرها ايامها من
الغير وتلك التي لا تخفى فصارت كالحرة الكافرة بذلك قوله او التابعين اي وللرجال الذين هم اتباع اهل البيت لا حاجة لهم في النساء والاربة
والارب الحاجة وكذلك المأربة وقرئ غير بالخفض نعتا للتابعين وبالنصب على الاستثناء من التابعين او الحال منهم او حال كونهم غير ذوي الاربة بخلاف
ما لو كانوا ذوي الاربة فانهن لا يبدين زينتهن لهم والشيخ الهم بكسر الهاء الشيخ الفاني والممسوح بالحاء المهملة هو الذي حولت قواه واعضاؤه عن
سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان تكون له حاجة في النساء وان تكون لهن حاجة فيه والمجبوب من قطع ذكره والخصي ما عدا
من المجبوب والقطع والخصي من قطع خصيتاه والمختار ان الخصي والمجبوب والعنين كسائر من التابعين وانهم في حرمة النظر كغيرهم من الفحول لانهم
يشتهون ويشتهون قوله وقيل البله عطف على الشيوخ وهنا قد انتهت الصور التي استثناها الله تعالى والظهور على الشيء قد يكون بمعنى الاطلاع
عليه كما في قوله تعالى ان يظهروا عليكم اي يشعروا بكم وقد يكون بمعنى الغلبة والقدرة عليه كما في قوله فاصبحوا ظاهرين قال قتادة كانت المرأة في الجاهلية
تضرب برجلها على الارض ليسمع قعقعة الخلخال فنهيت عن ذلك وقيل كانت احديهن تضرب باحدى رجليها على الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين قوله
وهو ابلغ من الاخرة وذلك لانه لما نهى عن استماع الصوت الدال على وجود الزينة فلأن يدل على المنع من اظهار نفس الزينة اولى ان في الاية فائدة اخرى
وهي انه اذا كان استماع صوت خلخالها لا يجوز فاما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت
خلخالها ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت وقد امر الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك
عن تقصير يقع منه وان اجتهد في رعاية تكاليف الله تعالى قال عليه السلام فيما رواه ابن عمر رضي الله عنه يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله تعالى
في كل يوم مائة مرة واما ان المراد توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فان قيل قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة اجيب
عنه بما قال بعض العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكر ذلك الذنب ان يجدد التوبة عنه لانه يلزمه ان يستمر على ندمه الى ان يلقى ربه قوله
لما نهى اي نهى مبالغة في الزجر عن السفاح بعد الزجر عنه عما عسى يفضي الى السفاح امر بالنكاح لا بد من غض البصر وفي بقاء النوع وصلاح العالم لكونه
مقتضيا لالفة الاخوة قوله تزويج المولية وهي التي ينفذ فيه تصرف الولي فكل من هو ولي امرء واحد فهو وليته وذلك الواحد هو وليه او موليه قوله كما في
جمع يتيم يقال يتامى الصبي ييتم يتما من باب علم والايامى جمع ايم يقال آم الرجل وآمت المرأة تئيم ايمة وايما وايوما واصل ايامى ايايم كما ان اصل يتامى يتايم فقلب
المكان فصار ايامى ويتامى ثم ابدلت من الكسرة فتحة ومن الياء الفا فصار ايامى ويتامى قوله وانكحت هو افعل من الفضل اي اذ ان كنتما احدث
منكم سنا او افضل في حالة التزوج والتأيم وهذه الشرطية معترضة بين الشرط الاول وجزائه قوله اسبابه لما كان الظاهر ان يكون النكاح بمعنى العقد
والتزوج وكان حمله عليه مقتضيا لتقدير المضاف بناء على انه لا معنى لوجدان نفس العقد وعدم وجدانه حمله على معنى العقد اولا وقدر المضاف ثم قال ويجوز
ان يراد بالنكاح ما ينكح به على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب كالقوام لما يقام به واللجام لما يلجم به والحزام لما يحزم به فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله
او بالوجدان التمكن منه فانه يقال لمن لم يتمكن من استعمال الشيء انه غير واجد له وان كان موجودا لديه فيكون النكاح بمعنى العقد من غير حاجة الى تقدير المضاف
لان الربط المعنوي ان لم يصح ان يوصف بالوجدان الا انه يصح ان يوصف بالتمكن منه فيكون المعنى الذين لا يتمكنون من النكاح قوله المكاتبة يعني ان الكتاب
مصدر كالمكاتبة والمعنى والذين يطلبون المكاتبة يقال كاتب عبده كتابا ومكاتبة اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع قيل صيغة
المفاعلة في هذا العقد ان المولى يكتب على نفسه ان يعتق المكاتب اذا ادى المال ويكتب العبد على نفسه ان يؤدي المال من غير اخلال او ان المولى يكتب على عبده
اداء المال والعبد يكتب على مولاه العتق عند الاداء فلهذا سمي هذا العقد كتابة اخذا من الكتاب فان كل واحد من العاقدين يكتب او يفرض على نفسه امرا وايضا بدل
هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا او من الكتب بمعنى الضم والجمع ومنه الكتيبة لعسكر وسميت العقد بذلك
لانه تضم النجوم بعضها الى بعض وتضم مال المكاتب الى مال نفسه فان عقد الكتابة لا يجوز على اقل من نجمين عند الشافعي رح وقال ابو حنيفة يجوز الكتابة على نجم واحد لان ظاهر قوله تعالى
فكاتبوهم امر استحباب عند الفقهاء واليه ذهب مالك وابو حنيفة والشافعي واحتجوا الاية بقوله عليه السلام لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة من نفسه ويروى الا عن طيب نفس منه وقال بعضهم
هو امر ايجاب فيجب على الرجل ان يكاتب مملوكه اذا سأله ذلك بقيمته او اكثر اذا علم فيه خيرا وان سأله بدون قيمته لم يجب عليه ذلك واحتجوا بالاية بظاهرها وبسبب نزولها فانها
نزلت في غلام سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الاية فكاتبه على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا قوله واحتج الحنفية بجواز الكتابة الحالة وعندنا لا
يجوز وعند ابي حنيفة وجه قول الشافعي ان العبد ليس له ملك يؤديه في الحال واذا انعقدت حالة توجهت المطالبة عليه في الحال فان عجز عن الاداء يرد الى الرق فلا يحصل مقصود
العقد كالسلم في شيء لا يوجد في المحل لا يصح بخلاف السلم الى معسر فانه يجوز لانه يتصور ان يكون له ملك في الباطن فلا يتحقق العجز عن الاداء ووجه قول ابي حنيفة رح
ان قوله تعالى فكاتبوهم مطلق يتناول الكتابة الحالة والمؤجلة وايضا فانهم اجمعوا على جواز العتق في الحالين الا ان في احدهما العتق معلق على شرط الاداء وفي الاخرى معجل
في وجبان لا يختلف حكمهما قوله امانة وقدرة على اداء المال قال الشافعي اراد بالخير الامانة والقوة على الكسب لان مقصود الكتابة قلما يحصل الا بهما فانه ينبغي
ان يكون المكاتب كسوبا يحصل المال ويكون امينا يصرفه في نجومه ولا يضيعه فاذا فقد الشرطان او احدهما لا يستحب ان يكاتبه روي عنه عليه السلام انه قال ان علمتم لهم
حرفة ولا تدعوهم كلا على الناس وحمل الخير على المال ضعيف لما مر به اللفظ فلانه لو اريد ذلك لقيل ان علمتم لهم خيرا لانه يقال علمت فيه خيرا ولا يقال فيه مال ولا من جهة
المعنى فلان العبد لا مال له فانه ملك لمالكه فيه حين يكاتب فمولاه كسبه العبد فيما كاتب به السيد غير مقبوضة من كسبه فلا يجوز السيد ان يعوض بعضه ببعض واما مالكية

العبد بعد عقد الكتابة فانه مال المختص به قوله وهو شرط الامر اي علم المولى فيهم خيرا شرط لاستحباب العقد المستفاد من قوله تعالى فكاتبوهم فلا يلزم من
انتفائه انتفاء الاستحباب لا انتفاء الجواز قوله وفي معناه حط شيء من مال الكتابة يعني انه تعالى امر الموالي ان يبذلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم المملوكة لهم الى
ان الشافعي ذهب الى ان معنى الاية حطوا عنهم شيئا من بدل الكتابة مما اخذتم ربعا فما دونه وجعل حط ذلك في معنى بذل شيء من ماله لا يخلو عن بعد لان الايتاء هو
الاعطاء والتمليك المطلق فلا يقع على الحط لان بدل الكتابة ليس في حكم المال المطلق الذي آتاه الله المولى وبدل الكتابة ليس بدين صحيح لانه دين له على عبده والمولى لا يثبت
له دين صحيح على عبده حتى يكون حطه عنه اعطاء وتمليكا له فالظاهر ان يقال انه امر الموالي بان يدفعوا اليهم شيئا مما اخذوه منهم او هو امر لعامة المسلمين بان يعطوهم
سهامهم الذي جعله الله لهم من الصدقات في قوله تعالى وفي الرقاب نقل الامام الشافعي انه قال يجب على الموالي ايتاء المكاتب وهو ان يحط عنه جزءا من مال الكتابة او يدفع
اليه جزءا مما اخذ منه وقال مالك وابو حنيفة واصحابه انه مندوب اليه وليس بواجب قوله شرط للاكراه يعني ان ارادة التعفف التحصن فانهن ان لم يردن
التحصن لكانت زانيات بالطبع لا بالاكراه وانما جعلت الارادة المذكورة شرطا للنهي يتوهم انه اذا انتفت الارادة قد ارتفع النهي وارتفاعه يستلزم جواز الاكراه وبيان
ذلك ان ارتفاع النهي انما يستلزم جواز الاكراه ان لو كان الاكراه متصورا حال انتفاء الارادة ولا شك انه لا يتصور اكراه المطاوعة على الزنا حال ارادة
التحصن ممتنع حال ارادتهن للغير وقوله ان اردن تحصنا ليس المقصود منه تقييد النهي بل المقصود منه تعيير الموالي الجبابرة وتوبيخهم لان الاماء اذا رغبن في التحصن فانتم احق بذلك
مع ما فيه من الاشارة الى تقبيح حالهن ايضا بكونهن راغبات في الزنا مائلات الى البغاء حيث نهي بكلمة ان دون اذا قوله ولذلك حرم على المكره القتل في الصورة التي
اذا اكره بقتل على قتل غيره ولم يسعه ان يقدم عليه بعذر حتى يقتل فان قتله كان اثما لان قتل المسلم لا يستباح لضرورة ما فكذا لهذه الضرورة والقصاص على المكره عند
ابي حنيفة ومحمد وقال الشافعي يجب عليهما وقال زفر يجب على المكره ثم الاكراه انما يحصل من جنس التخويف الذي يقتضي تلف النفس او العضو بالتخويف بالتعيير بكرهه قوله
واوضحت فيها الاحكام لما كان المبين الاحكام ايات هذه السورة الكريمة وصفت الايات بكونها مبينات اشار الى ان اصل الكلام مبينا فيها فاتسع في الظرف بان حذف حرف
الجر واجرى المجرور مجرى المفعول به قوله ومثلا عطف على ايات اي انزلنا مثلا من امثال الذين مضوا من قبلكم اي قصة عجيبة من جنس قصصهم فان قصة عائشة كقصة يوسف
ومريم عليهما السلام في الغرابة فانه في قصتهما ذكر تهمة من هو بريء مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم اتهمها اليهود مع براءتهما قوله وقيل المراد بالايات القرآن قال الامام انه تعالى
لما ذكر في هذه السورة هذه الاحكام وختم الكلام في الاحكام بهذه الاية وصف القرآن بصفات ثلاث احدها قوله انزلنا اليكم ايات مبينات اي مفصلات وثانيها قوله
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ثم روي عن الضحاك انه قال يريد بالمثل ما ذكر في التوراة والانجيل من اقامة الحدود فانزل في القرآن مثله وروي عن مقاتل انه قال قوله ومثلا اي شبها
في حالهم بحالكم في تكذيب الرسل يعني بين لكم ما احللنا بهم من العقاب لتمردهم على الله فجعلنا ذلك مثلا لكم لتعلموا انكم اذا شاركتموهم في المعصية كنتم مثلهم في استحقاق العذاب
وثالثها قوله وموعظة للمتقين والمراد به الوعيد والتحذير من فعل المعاصي ثم انه تعالى وصف نفسه بانه انزل آيات مبينات واحكاما واوامر ونهيات وقصة عجيبة في جنس قصص
من ابتلي بالتهمة والموعظة فيشتبه ان المتوقع بقوله الله نور السموات والارض اي مظهرها من العدم الى الوجود فان معنى النور في اللغة الضياء وهو الذي يبين الاشياء ويظهرها للابصار
واعلم ان النور على اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس والقمر فانه يظهر الاشياء المخفية في الظلمة ولا يراها وثانيها نور البصر وهو لا يظهر الاشياء
للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية في ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى
وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية في العدم للابصار والبصائر كما كانت في الوجود فانه يراها في العدم لانها موجودة في علم الله تعالى وان كانت معدومة في ذواتها
فما يتغير علم الله تعالى ورؤيته بالمعدوم في الوجود بل كان التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فقوله تعالى الله نور السموات والارض معناه
والله اعلم انه مظهرها وموجدها من العدم بكمال القدرة الازلية كما حققه المص بقوله فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وذكر وجوها اخر في تأويل الاية وعلى كل تأويل
تكون هذه الاية كالتعليل لما قبلها قوله وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف او على تجوز لانه يستلزم حدوث الكيفيات والاعراض القائمة بها
فكيف يصح اطلاق الكيفية عليه تعالى والقول بكونه تعالى حالا في الاجسام مما يحكم بديهة العقل بانه محال فالتعبير يكون لعلة ما
في الشرع اطلاق اسم النور عليه تعالى وانه من جملة اسمائه الحسنى حاول النحارير من العلماء توجيه اطلاقه عليه تعالى وقال كل واحد منهم بما في وسعه وطاقته وذكر المص ما ذكره
من الوجوه انه تعالى ليس في ذاته نورا وانما اطلق عليه اسم النور اما بتقدير المضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على التجوز وذكر فيه وجوها فاذا فرغ به ما يقام ان قوله
الله نور السموات يقتضي ظاهره انه تعالى في ذاته نور وقوله مثل نوره يقتضي ان لا يكون هو في ذاته نورا بل يكون امرا مغايرا له مضافا اليه وبينهما تناقض فقوله تعالى
الله نور بمعنى صاحب النور او قيل التوصيف بالمصدر للمبالغة على معنى انه منور لكل مستنير بحيث كانه عين نوره ومعنى تنويره انه تعالى نور العالم بالانوار الفائضة
في الكواكب او انه تعالى نور العالم العلوي بالملائكة والسفلي بالانبياء وعلى تشبيه الملائكة والانبياء عليهم السلام بالنور بمعنى الكيفية المدركة اولا في كونهما سببا
للادراك فان الكيفية المذكورة انما اختصت بالفضيلة والشرف بسبب كون المرئيات ظاهرة منجلية بسببها ويشاركها في هذه الفضيلة اشياء اخر منها
البصر وهو العين الظاهرة المدركة للاضواء والالوان ومنها البصيرة وهي القوة العاقلة التي تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات ولما كان كل واحدة
من القوة الحاسة والعاقلة مشابها للكيفية المذكورة في كونها سببا للادراك صح اطلاق اسم النور عليها مجازا ومنها القرآن العظيم والملائكة والانبياء عليهم السلام فان
القوة العاقلة قد يعتريها الزيغ والخلل في العلوم النظرية فلا بد لها من هاد ومرشد ولا مرشد فوق كلام الله تعالى وفوق ارشاد الانبياء فكانت الايات القرآنية بالنسبة
الى عين القلب بمنزلة نور الشمس بالنسبة الى الباصرة ولذلك سمي القرآن نورا في قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وتكون
الانبياء ايضا بمنزلة نور الشمس لكن ان الشمس في عالم الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا النفس النبوية تفيد الانوار العقلية لسائر النفوس البشرية

ولا تستفيد النور العقلي من شيء من الانفس البشرية فلذلك وصفه الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بانه سراج منير وقد ثبت ان الانوار الحاصلة في ارواح الانبياء مقتبسة من الانوار الحاصلة في ارواح الملائكة قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال نزل به الروح الامين على قلبك وقال نزله روح القدس من ربك بالحق وقال علمه شديد القوى وقال ان هو الا وحي يوحى والوحي لا يكون الا بواسطة الملائكة فاذا كانت ارواح الملائكة كالمعادن لارواح عقول الانبياء كانت ارواحهم بمنزلة الانوار ايضا وانور من عقول الانبياء وهذا وجه قول من فضل الملائكة الانوار العقلية قوله او مدبر عنها بان يشبه التدبير الحسن بالنور في كون كل واحد منهما سبب الاهتداء الى المقصد فاطلق اسم النور على التدبير الحسن على سبيل الاستعارة التصريحية والمعنى النور بهذا المعنى على الله تعالى على طريق التوسيع مبالغة قوله او موجدها على ان يكون قول الله نور من باب التشبيه البليغ اي كالنور في انه من حيث كونه مظهرا لها او موجدا فان اصل الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة في علم الله تعالى مختفية في ظلمة العدم وانما ظهرت بتاثير قدرته تعالى قوله او الذي به تدرك على ان يكون المراد انه تعالى نور بالنسبة الى اهل السموات والارض وقوله يدرك بها اهلها على ان يكون تقدير الكلام الله نور اهل السموات والارض الكلام من باب التشبيه البليغ ايضا حيث شبه تعالى بالنور بمعنى الكيفية من حيث انه تعالى سبب لادراك السموات والارض بالباصرة وادراك ما فيهما من وجوه الدلالة على وجود الصانع ذي الجلال والاكرام بالبصيرة وذلك لان الادراكات ليست متفرعات البصيرة والباصرة والالات فيها بل هي مستندة الى الله تعالى الخارج عن ذاتهما يفيض تلك الادراكات عليها والمؤثر هو الله سبحانه فهو الذي به تدرك او يدرك اهلها شبه بها النور بمعنى الكيفية فلذلك قيل على سبيل التشبيه البليغ الله نور قوله من حيث انه يطلق على البصر استشهاد على اطلاق النور على ما يكون سببا للادراك كالبصيرة والباصرة وان جاز ان يكون اطلاق النور على الباصرة لكونها متعلقة بالنور ومدركة له اولا وبالذات ثم انه لما بين ان الباصرة توقف ادراكها على النور توقف الادراك على كل واحد منهما بين ان الادراك المرتب على البصيرة اقوى من الادراك على الباصرة فلما كان وجه الشبه بينها وبين النور اقوى كان اطلاق لفظ النور عليها اقرب واولى فان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك الاتها ايضا اما انها لا تدرك نفسها ولا ادراكها فلانها لا تدرك الا ما هو المبصر بالعين واما انها لا تدرك آلتها التي هي العين فلان القوة الباصرة التي في العين لا تدرك نفس العين بخلاف القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها وهي القلب او الدماغ وايضا القوة العاقلة تدرك الكليات والجزئيات الموجودة والمعدومة والقوة الباصرة لا تدرك الا الجزئيات الموجودة وايضا القوة العاقلة تدرك ظواهر الاشياء وبواطنها بخلاف القوة الحسية فانها لا تدرك من المرئيات الا السطح الظاهر من جسمه والالوان اما انها تدرك السطح فبالاتفاق واما الالوان فبناء على وجود السطح واللون في القوة الباصرة وانه كانت بالنسبة الى الظواهر نورا الا انه بالنسبة الى البواطن ظلمة فكانت القوة العاقلة اشرف من الباصرة من هذه الوجوه ايضا وايضا القوة العاقلة تتصرف في بواطن الاشياء بالتركيب والتحليل فانها تقسم الجنس الى الفصل فتستخرج منهما طبيعة نوعية مركبة منهما وتحلل تلك الطبيعة الواحدة الى مقوماتها الى الجنس من حيث الجنس والفصل من حيث الفصل وفصل الجنس الى غير ذلك والقوة الباصرة عاجزة عن النفوذ في بواطن المرئيات وكمالاتها قوله ولذلك سموا اي سمي كل واحد من الباصرة والبصيرة وذاته في انوار التسمية المجازية من حيث توقف الادراك على كل واحد منهما قوله ويقرب منه قول الحسن معناه انه الذي به تدرك السموات فانه كان في قوله تعالى الله نور السموات والارض انه تعالى به تدرك ويدرك اهلها على معنى انه تعالى يجعل المكلفين من العلوم والمعارف ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات وشبهات الزيغ والجهالات يعني بنزل وحيه وتبليغه هو قريب من قول الحسن ان معنى كونه تعالى نور السموات والارض انه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون قال المص ويقرب منه الاخير فعلى هذا ثبت الهداية بالنور في كونها سببا للوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل قوله واضافته اليهما مع ان كونه تعالى نورا باي معنى كان ليس بمختص بهما فقط فانه تعالى صاحب نور جميع الموجودات ومنورها ومظهرها وموجدها قوله لم يكن على ظاهره وهو انه تعالى في ذاته نور بل هو مؤول باحد التاويلات المذكورة قوله كصفة مشكاة اشارة الى ان ثمة مضافا محذوفا من مثل مشكاة وهو خبر لقوله مثل نوره وهذه الجملة الاتية تفسير لما قبلها فلا محل لها من الاعراب وقوله فيها مصباح صفة المشكاة وقوله دري قرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال وبعد الياء همزة وهو بناء كثير يوجد في الاسماء نحو سكين وفي الصفات نحو سكير وفسيق من الدرء بمعنى الدفع وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم بضم الدال وبعد الياء همزة والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز والمعنى انه يشبه الدر لصفائه ولمعانه ويحتمل ان لا يكون منسوبا بل يكون الاخيرة مقلوبة من الهمز لا اصلية ويكون اصله درييء على وزن فعيل كمريق وهو حب العصفر وهو القرطم قوله وقد قرئ به مقلوبا وقد قرئ بكسر الدال وقلب الهمزة ياء قوله تعالى توقد على وزن تفعل فعلا ماضيا مسندا الى ضمير يعود على المصباح ولا يعود على الكوكب لفساد المعنى وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو والتوقد التوقد والاشتعال وقوله من شجرة لابتداء الغاية وثمة مضاف محذوف اي زيت شجرة والذبالة بضم الذال الفتيلة وقوله زيتونة بدل من شجرة قوله وقرا نافع وابن عامر وحفص يوقد بضم الياء من تحت وفتح القاف على بناء المفعول مضارع اوقد والضمير المستتر فيه القائم مقام الفاعل يعود على الزجاجة بحذف المضاف اي توقد مصباح الزجاجة قوله وقرئ توقد بضم التاء من فوق وضم الدال ايضا على انه مضارع توقد واصله تتوقد بتاءين فحذفت احديهما والضمير ايضا للزجاجة قوله وهو توقد بالياء من تحت وضم الدال مضارع توقد اصله يتوقد بياء من تحت وتاء من فوق فحذفت التاء من فوق وهذا الحذف شاذ غريبا اذ لم يتوال مثلان ولم يوجد في اللفظ ما يدل على المحذوف بخلاف نحو تنزل فان لفظ تاء المضارعة يبقى والباقي منهما يدل على المحذوف قوله تعالى لا شرقية صفة لشجرة ودخلت لا للنفي وقرئ لا شرقية بالرفع على اضمار مبتدأ اي هي لا شرقية والجملة ايضا في محل الجر على انها صفة لشجرة وكذا قوله يكاد زيتها يضيء وجواب قوله ولو لم تمسسه نار محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة حالية جيء بها لاستقصاء الاحوال حتى في هذه الحال قوله ومقناة القناة والمقنوة المكان الذي لا تطلع عليه الشمس هذا قول ابي عمرو وقال غيره مقنأة

ومقنوة بغير همزة فيقال المضحاة للمكان الذي تصيبه الشمس كما حكاه الخفاجي والمراد ان برزت لها وبفتح الفاء مثلة المستقبل التي في الفتين جميعا قال الكسائي والاكثر الاظهر بها قوله نور على نور اي كائن بينهما نور على نور يعني نور المصباح على نور الزجاجة او نور النار ونور المصباح ونور الزجاجة او قوله نور على نور خبر مبتدا محذوف اي النور الذي شبه به نوره نور على نور واعلم ان الامور التي اعتبرها الله في هذا المثل مما يوجب كمال الضوء وذلك ان المصباح اذا لم يكن في المشكاة تفرقت اشعته واما اذا وضع في المشكاة اجتمعت اشعته فكانت اشد انارة والذي يحقق ذلك ان المصباح اذا كان في بيت صغير فانه يظهر من ضوئه اكثر مما اذا كان في البيت الكبير وثانيها ان المصباح اذا كان في زجاجة صافية فان الاشعة المنفصلة عن المصباح تنعكس من بعض جوانب الزجاجة الى البعض لما في الزجاجة من الصفاء والشفافية وبسبب ذلك يزداد الضوء والنور والذي يحقق ذلك ان شعاع الشمس اذا وقع على الزجاجة الصافية تضاعف الضوء الظاهر حتى انه يظهر فيما يقابله مثل ذلك الضوء فاذا انعكست تلك الاشعة من كل واحد من جوانب الزجاجة الى الجانب الاخر كثرت الانوار والاضواء وبلغت النهاية الممكنة وثالثها ان ضوء المصباح يختلف بحسب اختلاف ما يتقد به فاذا كان ذلك الدهن صافيا خالصا كانت حالته بخلاف حالته اذا كان كدرا ورابعها ان هذا الزيت يختلف بحسب اختلاف شجرته فاذا كانت لا شرقية ولا غربية بمعنى انها كانت بارزة للشمس في كل حالاته يكون زيتونها اشد نضجا فكان زيته اكثر صفاء فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة وتعاونت صار ذلك الضوء خالصا كاملا فيصلح ان يجعل مثلا لنور الله تعالى قوله الاول انه تمثيل للهدى اعلم انه لا بد في التشبيه من امرين المشبه والمشبه به واختلف اهل التفسير في ان المشبه ههنا اي شيء هو وذكروا وجوها احدها وهو قول جمهور المتكلمين ان المراد بالهدى الذي هي الايات البينات والمعنى ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلاء الى اقصى الغايات وصارت بذلك بمنزلة المشكاة تكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء فان هدايته تعالى حيث انها في غاية الظهور والجلاء وانها محفوفة بظلمات اوهام الناس بمنزلة المصباح الموصوف فانه مع كونه في غاية الجلاء محفوف بظلمة المشكاة فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير اجيب بانه سبحانه اراد ان يصف الضوء الكامل الذي يلوح وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو التشبيه بما شاهدوه من الامثال فهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذي يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل من تشبيهها بضوء الشمس لان ضوءها اذا اظهر لم يعرف العالم من النور الخالص او غالب شكل العالم من الظلمة في الحقيقة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا اليق واوفق قوله وانما ولي الكاف المشكاة مع ان المشبه به هو المصباح في المعنى ان تدخل عليه فاجاب بان المشكاة لما كانت مشتملة على المصباح كان دخول الكاف على المشكاة بمنزلة دخولها على المصباح ولهذا قال بعض هذه الاية من المقلوبة والتقدير مثل نوره كمصباح في مشكاة لان المشبه بنوره تعالى هو الذي يكون معدن النور ومنبعه وذلك هو المصباح لا المشكاة قوله او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن ونور الايمان والعلوم المتعلقة بمعرفة ايات الله تعالى ومعرفة المبدا والمعاد والشرائع وهذا النور ان كان محله قلب المؤمن الا انه نور الله تعالى من حيث انه تعالى هو الذي نور قلبه فالمقصود من التمثيل بيان ان ايمان المؤمن وما في قلبه من المعارف والعلوم قد بلغ في الصفاء عن الشبهات والاحتراز عن ظلمات الضلال الى ان بلغ نور المشكاة المنعوتة قوله او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى المدركة الخمس المرتبة ذكر الامام الغزالي ان القوى المدركة انوار من حيث انها يظهر بها اصناف الموجودات وان مراتب القوى المدركة الانسانية خمس احدها القوة الحساسة وهي التي تتلقى ما تورده الحواس الخمس تسمى الحس المشترك وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وثالثها القوة العقلية المدركة للحقائق الكلية ورابعها القوة الفكرية وهي تاخذ المعارف العقلية فتؤلفها تاليفا فتستنتج من تاليفها ايا ما علما بالمجهول وخامسها القوة القدسية التي تختص بها الانبياء وبعض الاولياء وتتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وهذه المراتب الخمس يمكن تشبيهها بالامور التي ذكرها الله تعالى وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فشبه الله تعالى القوة الحساسة بالمشكاة من حيث ان محلها اي اخذها ما ارتسم فيها من الصور كالكوى فان الحس المشترك انما ياخذ مدركاته من ثقبة كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وكل واحدة من تلك الثقب اشبه كوة غير نافذة وهي المشكاة قوله ووجه الملائمة ان وجه القوة الحساسة ان الباصرة لا تدرك ما وراءها وانما تدرك ما هو قدامها كالكوة لا تنظر الا اماما ولانها كالكوة غير نافذة وايضا الحساسة انها ليست بمضيئة بذاتها بل بما ارتسم فيها من الصور المدركة كالمشكاة التي لا تضيء بالذات بل بما وضع فيها من المصباح وشبه القوة الخيالية بالزجاجة من حيث انها تقبل صور المدركات من جوانب البدن كما تقبل الزجاجة الانوار الحسية من الجوانب ومن حيث انها تضبط الانوار العقلية وتحفظها كما تحفظ الزجاجة الانوار الحسية عن الطفء والزوال ومن حيث انها تستنير بما تشتمل عليه من المعقولات كما تستنير الزجاجة بما فيها من المصباح وشبه القوة العقلية بالمصباح لاضاءتها بالادراكات والمعارف كما تضيء المصباح بالانوار الحسية وشبه القوة الفكرية بالشجرة المباركة من حيث انها تؤدي الى نتائج كثيرة هي بمنزلة ثمرات الشجرة فان المفكرة تستنتج نتائج هي ثمراتها ثم تعود وتجعل تلك الثمرات بذورا لامثالها حتى تؤدي الى ثمرات لا نهاية لها فبالحري ان يكون مثالها في هذا العالم الشجرة المباركة الكثيرة النفع قوله والزيتونة المثمرة عطف على الشجرة المباركة الاول توضيح لكون المفكرة كالشجرة المباركة والثاني توضيح لكونها كزيتونة فان شجرة الزيتون لها فضيلة على سائر الاشجار من حيث ان ثمرتها هو الزيت الذي له منافع كثيرة من جملتها انه مادة المصابيح والانوار ونسبته الى سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان فلذلك افاد ابدال قوله زيتونة من قوله شجرة مباركة زيادة تفخيم لتلك الشجرة قوله التي لا تكون شرقية ولا غربية صفة لقوله المفكرة ولما اعتبر في جانب المشبه به كونه لا شرقية ولا غربية تعرض لكونه معتبرا في جانب المشبه ايضا بيانا لكمال هذا الوجه في القوة المفكرة لما كانت مجردة عن اللواحق الجسمية لم تكن شرقية ولا غربية فلذلك شبهت بشجرة لا شرقية ولا غربية قوله اولوقوعها بين الصور والمعاني علة ثانية لكون المفكرة لا شرقية ولا غربية ولما لم يكن شغلها مختصا بجانب الصور ولا بجانب المعاني شبهت بالشجرة لا شرقية فقط ولا غربية فقط والموجودات الخارجية لما كانت متحققة بانفسها وكانت المعاني الجانب الاغلب حيث عبر عنها بانه الفائضة على النفس الناطقة على حسب مراتب مختلفة والمعقولات كان جانب

الشبه بكونه شرقيا وجانب المغرب لكونه غربيا وشبه القدسية بكمال صفائها وشدة استعدادها لا يحتاج الى تعليم وتنبيه في الاستنارة بالعلوم والمعارف والمكاشفات النورية حيث كمال تحصل الكمال المقدمة بتجل وتجلي كالمقدمة لعقل باسباب تحصل المشكاة كما الظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح قوله لو تمثيل للقوى العقلية في مراتبها هذا لكتاب وذكر في الشارة من المشكاة وغيرها كما ذهب اليه ابو علي بن سينا فان النفس التي طلقة يجب بالكسب لها بالمطالب النظرية لها مراتب مختلفة الاولى مرتبة الخلو عن الكمال والثانية مرتبة حصول اتمام الكمال ثم ان الاستعداد على ثلث مراتب اضعفها مرتبة الاستعداد المحض والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا هيولانيا والاستعداد المتوسط يحصل به حصول المعقولات الاولى ويمكن النفس من ترتيبها والانتقال منها الى المطالب النظرية والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا بالملكة والاستعداد القوي هو استعداد استحضار المطالب بعد حصولها والذهول عنها من غير تجشم كسب جديد وتسمى النفس في هذه المرتبة بالعقل بالفعل وتسمى في مرتبة الكمال وهي مرتبة حصول المطالب بالفعل بالعقل المستفاد وقد تطلق هذه الاسماء على النفس بهذه المراتب ايضا ثم ان حصول المطالب من المبادي الاول ان كان بترتيبها والانتقال من بعضها الى بعض بطريق الحركة في الكيف يسمى تحصيلها بهذا الطريق فكرا وان لم يكن بطريق الترتيب والانتقال بعضها الى بعض يسمى حدسا وهذه المراتب يصح اطلاق اسم النور عليها لكونها وسائل الى ظهور المدركات والقوى العقلية في مرتبة العقل الهيولاني شبيهة بالمشكاة الخالية في نفس الامر عن الانوار الحسية المستعدة للاستنارة بها وفي مرتبة العقل بالملكة شبيهة بالزجاجة المتلالئة في نفسها الشبيهة بالكوكب الدري القابلة للانوار الفائضة عليها من النير الخارجي وقد قررنا ان القوى العقلية في مرتبة تمكنها في تحصيل النظريات قد يكون تمكنها منه بطريق الحركة الفكرية وقد يكون بطريق الحدس ورتبة تمكنها منه بالطريق الاول تمكن الزجاجة من التوقد من شجرة الزيتون فان توقد الزجاجة من تلك الشجرة يحتاج الى تكلف واعمال مثل ان يعصر زيتونها ويستخرج زيتها وتروى الفتيلة بزيتها فكذا استحصال المطالب بطريق الفكر فان النفس تحتاج فيه الى الفكر والاعمال فكان قوله تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة اشارة الى تشبيه مرتبة التمكن من الاستحصال بطريق الفكر بتوقد الزجاجة من شجرة الزيتون والزيت في قوله زيتها اشارة الى تشبيه تمكنها بطريق الحدس بتوقد الزجاجة من الزيت ثم ان القوى النفسانية المتمكنة من الاستحصال اذا قويت وبلغت في صفائها عن الكدورات الطبيعية الغاية المطلقة يكون استفاضتها من عالم الغيب في غاية القوة والكمال من غير تكلف وتعلم وان لم تتصل بملك الوحي والالهام فكان قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اشارة الى تشبيه تمكنها من تحصيل النظريات بقوة قدسية بالزجاجة التي لا تحتاج في توقدها الى ان تمسها النار بل تشتعل لمجرد صفاء الزيت الحاصل فيها فظهر مما قررنا ان القوى العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات ثلث اعتبارات تمكنها منه بطريق الفكر وبطريق الحدس وبالقوة القدسية وشبهت بالاعتبار الاول الزجاجة المتوقدة من الشجرة وبالاعتبار الثاني الزجاجة المتوقدة بالزيت الذي مست به النار وبالاعتبار الثالث الزجاجة التي لا تحتاج في توقدها الى ان تمسها النار ثم انها شبهت في مرتبة العقل بالفعل بالمصباح الذي اشتعلت فتيلته المشبعة من الزيت بمماسة النار بها فان المدركات النظرية في هذه المرتبة وان لم تكن بحيث تشاهدها النفس بالفعل الا انها حاصلة عندها مخزونة فيها بحيث لا تحتاج في استحضارها الى تجشم كسب جديد فصح تشبيهها في هذه المرتبة بالمصباح المذكور وشبهت في مرتبة العقل المستفاد بالنور المتضاعف فان العاقلة اذا استحضرت العلوم الضرورية والنظرية بالفعل وصارت مشاهدة لها حصل لها نور على نور لانه نور مشاهدة النظريات على نور مشاهدة الضروريات ونور ملكة الانتقال منها الى النظريات ونور حصولها بالفعل وحاصل الكلام انه تعالى مثل نوره الذي اعطاه الانسان الكريم يعني النور المعنوي الذي هو مراتب النفس الانسانية من بداية الاستكمال الى نهايته وقواها الفائضة عليها وهي القوى الفكرية والحدسية والقدسية بما ذكره من المشكاة والزجاجة والشجرة الزيتونة والزيت الذي يكاد يضيء من غير ان تمسه النار والمصباح ونور على نور وهذا ما ذكرنا وجه الترتيب المذكور في الاية قوله متعلق بما قبله اي مشبهه بمشكاة فيتعلق بمحذوف ومتعلق بقوله يوقد لما ورد ان المعقود من التمثيل تفهيم شأن نور الله في جانب الوضوح والجلاء وتشبيهه بما هو في غاية الانارة والجلاء فلا بد ان يكون لكل واحد من القيود المعتبرة في المشبه به مدخلا في ذلك ولا مدخل لكون المشكاة المنوية في المسجد ولكون المصباح الكائن فيها يوقد من الدهن في زيادة في المصباح المذكور انارة واضاءة فاي فائدة في اعتباره في جانب المشبه به اشار الى دفعه بقوله فيكون تقييدا للمشكاة بما يكون تكثيرا ومبالغة فيه فان اصل التحسين قد حصل بباقي القيود المذكورة وباعتبار كونها في المسجد يحصل المبالغة في التحسين في المعنى بحسب ... والشرع وغيرها تحسينه وقوله وتمثيل عطف على قوله تكثيرا بحثا على ان يكون المشبه نور المؤمن فانه لما اعتبر في جانب المشبه به كون المشكاة التي فيها المصباح واقعة في المساجد لزم ان يعتبر في جانب المشبه ايضا كون القلب المنور واقعا فيما يشبه المسجد وهو اما صلوته او بدنه فان كل واحد من الصلوة والبدن لما كان محلا لانواع العبادات شابه المسجد فكانه قيل مثل نور الله في قلب المؤمن وهو في الصلوة او قلبه الموضوع في بدنه كمثل المشكاة المنوية ... التشبيه منه ما شبه قلبه بالمشكاة وما فيه من النور بنور المصباح الموصوف وصلوته او بدنه بالمسجد قوله والبناء في جميع البيوت واحدة المشكاة جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون قوله في بيوت صفة لمشكاة وهي واحدة والمشكاة الواحدة لا تكون في بيوت وحاصل الجواب ان التنوين في قوله كمشكاة وقوله فيها مصباح وقوله في زجاجة وقوله كانها كوكب دري للنوعية لا للفردية قوله وفيها تكرير جواب عما يقال لا وجه لكون قوله في بيوت متعلقا بالفعل المذكور بعده وهو يسبح لانه يصير المعنى يسبح في بيوت ان يسبح له فيها فيكون قوله فيها تكريرا لا فائدة فيه فاجاب عنه بان التكرير لاجل التأكيد لطول الكلام قوله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت وهو جملة مرتبة على قوله الله نور السموات اي الله نور السموات فسبحوه في بيوت او انه ترك الفعل لعلمه به كما في ... قوله والمراد بها المساجد لا مطلق البيوت لان المراد بالاذن في البيوت المأمور رفعها بان ترفع سواء كان الرفع بحسب البناء كما في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد او بحسب التعظيم ورفع القدر ويذكر فيها اسم الله تعالى بذكر اسمه فيها هذه الاوصاف انما تليق بالمساجد اي مسجد كان وتخصيصها بالمساجد الثلثة المسجد الحرام الذي بناه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ومسجد بيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتناول المسجد الذي فيه الروضة المنورة ومسجد قباء الذي اسس

على التقوى

وهذه الجملة خبر ثان لقوله الله في الله نور السموات اي المسبح له فيها منه

ولما كان الغدو مصدرا في الاصل الجميع معنى ان المراد به اوقات الغدو وبقرينة عطف الاصال عليه

على التقوى تخصيص بلا دليل قوله والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا والمراد وقت الغدوة وهي ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل لا بد من تقدير الزمان معه ليقع الفعل فيه فقوله تعالى يسبح بالغدو اي في وقت الغدو ... اي وقت طلوعها فانه حيث لما عبر عن الوقت بالغدو ... فهو اسم للوقت لانه جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب كشريف وشرف وتجمع الاصل ايضا على اصائل ... آصال واصائل قوله وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر عنه فانه يقرأ على رواية حفص عنه يسبح بفتح الباء وكذا في البعض فيكون الفعل مسندا الى احد الظروف الثلثة اعني له وفيها وبالغدو ويكون رجال مرفوعا بفعل مضمر دل عليه يسبح الظاهر لانه لما قيل يسبح له فيها فكانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال كما في قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة كانه قيل من يبكيه فقيل يبكيه ضارع وقرئ تسبح بالتاء وكسر الباء لان جمع التكسير يعامل معاملة المؤنث في بعض الاحكام وهذا منها وقرئ بالتاء وفتح الباء على اسناد الفعل الى الاوقات المذكورة بعده وكون التاء للتأنيث والاصل تسبح الغدو والاصال بمعنى تسبح الاوقات التي يعبر عنها بالغدو والاصال جعل الاوقات مسبحة على طريق صام نهاره والمراد تسبيح رب هذه الاوقات فيها قوله وفيه ايماء بانهم تجار الا انهم مع ذلك لا يشغلهم عن ذكر الله شيء من ضروب المعاملات وقيل ان الاية نزلت في الذين لا يشتغلون بالتجارة والبيع بل كانوا افرغوا انفسهم لذكر الله تعالى وطاعته كاصحاب الصفة وان المصلي لله فضعف هذا القول بقوله وفيه ايماء وجه الايماء انه لا يقال فلان لا تلهيه التجارة عن كذا الا وهو تاجر في الاغلب وما ذكره القائل لا يتبادر اليه الاذهان انهم كانوا يتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء فقاموا بالصلوة والزكوة واقام الصلوة اتمامها برعاية جميع ما اعتبره الشرع فيها من الاركان والشرائط والسنن والاداب فمن تساهل في شيء منها لا يكون مقيما لها واصله اقوام قلبت الواو الفا فاجتمع الفان فحذفت احديهما لالتقاء الساكنين فبقي اقام ثم ادخلت الهاء عوضا من الالف المحذوفة فقيل اقامة الصلوة اقامة ثم حذفت تلك الهاء حال الاضافة وجعلت الاضافة قائمة مقام الهاء المحذوفة في كونها عوضا عن المحذوف وقيل المراد بذكر الله الثناء على الله تعالى والدعوات والظاهر ان المراد به ما يتناول جميع ما يتضمن ذكره تعالى وتخصيص اقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر بعد التعميم تعظيم لشأنهما لكونهما اهم اقسام ذكره تعالى وقوله تعالى يخافون يوما يجوز ان يكون نعتا ثانيا لرجال وان يكون حالا من مفعول لا تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الاظهر وتتقلب صفة ليوما قوله وتخصيصه بعد تخصيص الظمآن بالذكر مع ان الجميع في ينظر اليه سواء كان ظمآن او لا بطنه ... او جاريا لان من ليس ظمآن اذا جاءه ولم يجده ماء لم يحصل له خيبة عما احتاج اليه بخلاف العطشان فانه يصير خائبا عما اشتد احتياجه اليه فكذلك الكافر فانه ان كان ما اتى به في الدنيا من اعمال كصلة الرحم وقرى الضيف واغاثة الرقاب واعانة الزيارة ونحو ذلك مما يعتقد ان له ثوابا عليه فهو لا يستحق عليه ثوابا وان كان من افعال الاثم فهو يستحق له عقابا مع انه يعتقد انه يستحق عليه ثوابا فكيف ما كان فهو يعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا وافى عرصة القيامة ولم يجد الثواب الذي احتاج اليه بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله حال الظمآن الذي يشتد حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في بعيد تعلق قلبه به ويرجو به النجاة مما هو فيه ويقوى طمعه فاذا جاءه ولم يجد شيئا مما حسبه وهو الماء يعظم عليه ذلك فيزداد خيبته وحسرة وهذا المثال في غاية الحسن قوله لم يجده شيئا مما ظنه اشارة الى جواب عما يرد من ان قوله حتى اذا جاءه يدل على كونه شيئا وقوله لم يجده شيئا ينفي ما اثبته وهو تناقض قوله استوفاه اياه اي وفيه الله تعالى حسابه بان يقول له عوض علمه ما عملته وما ادخرته ليوم ... هذا والمجازاة على اعماله بان يوفيه الله تعالى جزاءه المستحق بعمله فما حسبه خيرا يعود عليه شرا وعذابا لانه تعالى ابطله بكفره وما طمع فيه ثوابا انقلب عقابا قوله والضمائر للترجي قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها غير الضمير المنصوب في يراها قوله رسيس الهوى فعيل بمعنى فاعل من رس الحمى في العظم ... قال رسيس الشوق الثابت الذي لا ينفك عما لقيه وبالجملة جميع ما يصدر عن الكافر في العقائد والاقوال والاعمال لكونها خالية عن نور هداية الله تعالى وتوفيقه وعن نور دلائل الحق وبراهينه العقلية والنقلية وعن تقليد اهل الحق كانت تلك العقائد والاعمال والاقوال كلها كالظلمات لان الكافر لا يهتدي بقلبه ولا بسمعه ولا ببصره الى ما هو الحق المقبول عند الله فلا يدري الحق ولا يدري انه لا يدري ويعتقد انه يدري فيشتد اصراره على ما هو عليه من الكفر وانواع الضلالات والجهالات فيكون كالواقع في قعر البحر ذي اللجة التي هي معظم الماء الغمر البعيد القعر يغشاه اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوق ذلك الموج موج اخر من فوق الموج الاعلى سحاب فمن كان في هذه الظلمات يكون حاله خلاف حال من احاط به نور توفيق الله تعالى وهدايته ونور الدلائل العقلية والنقلية من الكتاب والسنة والاتباع لسيرة العلماء الصالحين فكانوا في نور على نور قوله الم تعلم يعني ان المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا يتعلق به رؤية البصر والكلام وان كان على صورة الاستفهام الا ان المراد به التقرير اي قد علمت وتيقنت بالعقل والاستدلال وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على ان المعقول بتقرير العلم النازل منزلة المشاهد في قوة الجلاء والوثاقة والايقان ومن في السموات والارض على اطلاقهما مطلق من العقلاء وغيرهم باعتبار التغليب ومن المعلوم ان اهلهما مطلقا لا يطلق التسبيح الا يتكلم به بل المراد تسبيحهم الدلالة على كونه تعالى منزها عن النقائص بلسان الافعال والاحوال وقوله او الملائكة عطف على قوله اهل السموات وقوله بما يدل متعلق بقوله ينزه ذاته وتخصيص الطير بالذكر على ان يكون كلمة من لما يعم العقلاء وغيرهم لكونها اظهر دلالة على تنزيه الصانع وعلى كمال قدرته قوله او قد علم الله على ان يكون علم مسندا الى ضمير اسم الله تعالى ويكون ضمير صلوته وتسبيحه راجعين الى كل ويكون المعنى كل جنس من المذكورين قد علم الله تعالى صلوته اي دعاءه وسؤاله لما يحتاج اليه كيف يصلي ويسأل وتسبيحه كيف يسبح ويؤيد هذا المعنى اسناد العلم اليه تعالى في قوله والله عليم بما يفعلون اي بما يفعله الحيوان اختيارا والجماد طبعا من الصلوة والتسبيح وغيرهما قوله او علم كل على ان يكون الضمائر كلها راجعة الى كل المعنى كل قد علم صلوة نفسه وتسبيحها على معنى انهم علموا ما يجب عليهم من الصلوة والتسبيح على ان يكون قوله علم استعارة تبعية بان يشبه دلالة كل واحد من المذكورين على الحق بحسب الحال والمقال وميل كل واحد منهم الى النفع ... او الطبع بعلم التسبيح والصلوة فيطلق على كل واحد من تلك الدلالة والميل اسم العلم على الاستعارة

من قولهم استوفيت حقي اذا اخذته اوفى حقه كذلك

من تهاون ... في تقصير دلائل وحدانيته

بمعنى الميل الى النفع اختيارا او طبعا

بالدلالة على الحق بحسب الحال والمقال كما اشار اليه بقوله على وجه تخصيصه

احتمال ثالث لم يذكره المصنف وهو عكس الاحتمال الاول بان يكون ضمير علم راجعا الى كل وضمير صلوته وتسبيحه راجعا الى الله تعالى اي كل من
تسبيحه ودل عليه ما روى عن ثابت انه قال كنت جالسا عند جعفر الباقر فقال لي اتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها
وبسألن قوت يومهن واستبعد المتكلمون ذلك فقالوا الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يفهمون كلامنا واشارتنا
نعلم بالضرورة انها اشد نقصا من الصبي الذي لا يعرف هذه الامور فبان يمتنع ذلك منها اولى واذا انها لا تعرف الله تعالى استحال كونها مسبحة
لله الا بلسان الحال وقال بعض اهل العلم انا نشاهد ان الله سبحانه الهم الطيور وسائر الحشرات اعمالا لطيفة يعجز عنها اكثر العقلاء واذا كان ذلك
موقتة دعاءه وتسبيحه وان كانت غير عارفة بسائر الامور التي يعرفها الانسان فالعقل لا يحيله ما ذهب اليه المتكلمون ثم اشار الى قول هذا
الهمهم الله الطيور **قوله** فانه الخالق لهما اي مع قوله اليه المرجع اشارة الى ان هذه الاية الكريمة مع وجازة نظمها تدل على انه تعالى
ويكفي بهذه موعظة **قوله** بان يكون قزعا وهو متحسب يقطع من السحاب رقيقة والمقصود الاشارة الى دفع ما يقال من
فالى التعدد وهنا قد اضيف الى ضمير سحاب وهو شيء واحد وحاصل الجواب ان لفظ السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة
السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره والركم جعل بعض فوق بعض حتى يجعله مركوما مجتمعا **قوله** اي ينزل مبتدئا من السماء من
[illegible]

لكن هو

ان كن يا وتفسم نحو منه وعنه ولما كان سكون القاف عارضا لم يعتد به وابقى الهاء على كسرتها التي كانت عليها مع كسر القاف **قوله** وابو عمرو وابو بكر
بسكون الهاء ان مع كسر القاف قرا حفص ويتقه ساكنة القاف مكسورة الهاء وسكن القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن
عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كبد وكتف وضرب فيقال كبد وكتف وضرب ثم اجرى ما اشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه من قولنا يتقه بمنزلة كبد وكتف
فسكن وسطه كما سكن اوسطها ومنه قوله قال سليم اشتر لنا سويقا بسكون الراء **قوله** واقسموا بالله نكار الامتناع عن حكمه عن معاذ وغيره قالوا
لما بين الله تعالى اعراض المنافقين وامتناعهم عن قبول حكمه عليه السلام اتوه فقالوا والله لو امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد
جاهدنا فانزل الله تعالى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم وجهد ايمانهم منصوب على انه مصدر لفعله المحذوف واقسموا بالله يجهدون ايمانهم جهدا اي يبالغون
في اليمين ويبلغون غاية شدتها ووكادتها من قولهم جهد فلان نفسه اذا بلغ الغاية اقصى وسعها وطاقتها وفي المغرب جهد الرجل فوق طاقته من حتى
منع ولما لم يكن لليمين وسع وطاقة حتى يبلغ المنافقون اقصى وسع اليمين وطاقتها كان قوله يجهدون اليمين استعارة تبعية شبه مبالغتهم في اليمين
بجهد النفس وتكليفها المشقة فذكر جهد اليمين واريد المبالغة فيها ثم قيل يجهدون ايمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر على المفعول واضيف اليه فوضع المصدر
المضاف موضع فعله فصار جهد ايمانهم ولما كان الفعل المحذوف مع ما في حيزه في موضع النصب على انه حال من فاعل اقسموا كان المصدر الواقع موقعه في حكم الحال كانه قيل
واقسموا كان المنقدر الواقع بالله مبالغين في تاكيد حلفهم جاهدين ايمانهم **قوله** جواب اقسموا لان اللام الموطئة في قوله لئن امرتهم جعلت ما ياتي بعد الشرط المذكور
جوابا للقسم لا جزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم فان جواب القسم وجواب الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم واضمر جواب الشرط
الا انه جواب على حكاية قول المنافقين حين اقسموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما حكى عنهم نفس قسمهم بقوله واقسموا ذكر المقسم عليه ايضا على
الحكاية فقال ليخرجن بطريق الغيبة فان نفس كلامهم معه عليه السلام هكذا والله ان امتثل جميع احكامك ونطيعك في جميع ما تامرنا به لئن امرتنا بالخروج لنخرجن
فغير الكلام الى الغيبة عند الحكاية **قوله** امر بتبليغ ما خاطبهم الله تعالى به على الحكاية عنه تعالى لانه لو كان قوله اطيعوا الله الى اخر الاية من كلام الرسول عليه السلام
خاطبهم به لكان الظاهر ان يقال اطيعوا الله واطيعوني فان تولوا فانما عليه ما حمل من تبليغ الرسالة وان تطيعوني تهتدوا وما علي الا البلاغ المبين
فلما ذكر النبي في جميع ذلك بلفظ الغيبة ظهر انه كلام الله تعالى وخطابه اياهم وانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبلغ هذا الخطاب اليهم غاية ما في الباب
انه تعالى امر رسوله عليه السلام ان يقول اطيعوني بل عبر عن ذاته المقدسة بلفظ الغيبة بناء على علة وجوب طاعته عليهم وقوله مبالغة في تبكيتهم علة لقوله خاطبهم الله
ووجه المبالغة في التبكيت على تقدير ان يكون الله تعالى هو الذي خاطبهم به بلا واسطة ان توجه خطاب الله اليهم وورود عليهم الزم للحكم وافحم للخصم بالنسبة الى تخاطبهم
الرسول اذ ذلك يوجب عليهم طاعة الله تعالى وطاعة نفسه فان في خطابه تعالى اياهم من دهشة المخاطب وعجزه عن التزام الجواب ما ليس في خطابه عليه السلام بذلك
قوله خطاب للرسول والامة سواء كانت الامة امة دعوة او اجابة فيكون كلمة من في قوله منكم للتبعيض وهم الذين تخلفوا منهم الا انه وقت نزول الاية
بعض من الامة مطلقا واما اذا كان خطاب منكم له عليه السلام ولمن معه من المؤمنين فيجوز ان يكون من للبيان لا للتبعيض لان الموعود لهم هم المخاطبون لا بعض منهم
بالتقوية والتثبيت متعلق بقوله وليمكنن يعني المراد بتمكين الدين تقويته واظهاره على الاديان كلها لانه تعالى اذا اعز الاسلام ونصر المسلمين على اعداء الدين
واورثهم ارض الكفرة وديارهم وجعلهم خلفاء واهلها بالتسلط والاستيلاء لا جرم يظهر المسلمون دين الاسلام متمكنين في الارض مستولين عليها فيعلو الاسلام على
سائر الاديان ويتقوى وقرا العامة كما استخلف على بناء الفاعل وقرا ابو بكر على بناء المفعول فالموصول على الاول منصوب المحل وعلى الثاني مرفوع وقرا العامة وليبدلنهم
بفتح الباء وتشديد الدال وقراه ابن كثير وابو بكر بسكون الباء وتخفيف الدال من ابدله وهما لغتان بمعنى وزنه حسل وحابدا الخ ويقال بدله الله من الخوف
امنا قال ابو العالية في هذه الاية مكث النبي عليه السلام بعد الوحي بمكة عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصبحون ويمسون خائفين
ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم اما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله تعالى
هذه الاية **قوله** للاخبار عن الغيب على ما هو به فان الاستخلاف الموعود لا شك انه غيب فوجد هذا الموعود على الوجه الموافق للخبر ومثل هذا الخبر معجز
والمعجز دليل صدق مدعي النبوة ثم انه تعالى وعد الذين امنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين وقت نزول الاية بدليل صيغة الماضي في قوله امنوا وعملوا وخطاب المشافهة
في قوله منكم ان يستخلفهم استخلافا كاستخلاف بني اسرائيل في مصر والشام بعد الجبابرة وهذا الموعود والموعود عليه الذي هو الايمان والعمل الصالح لم يجتمع لغير الخلفاء
الراشدين بالاجماع فهم المستخلفون في الارض باستخلاف الله تعالى اياهم واختيارهم على غيرهم فان قلت كيف صح ان يقال المستخلفون هم الخلفاء فقط وسائر
المؤمنين كانوا شركاءهم في ذلك قلت كانوا هم الاصول والملوك وسائر الناس تبعا لهم في ذلك فكانوا هم المستخلفين لا غير وقد حصل في ايامهم الفتوح
العظيمة وحصل التمكين وظهر الدين والامن فدلت هذه الاية على صحة خلافتهم قال عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وكانت خلافة
ابي بكر رضي الله عنه سنتين وخلافة عمر عشرا وخلافة عثمان اثني عشر وخلافة علي ست سنين رضي الله عنهم اجمعين **قوله** وقيل الخوف من العذاب
عطف على قوله من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم **قوله** او كفر هذه النعمة قال المفسرون اول من كفر بهذه النعم وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير
الله تعالى ما بهم من الامن وادخل عليهم الخوف الذي رفعه عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين **قوله** ولا يبعد عطف ذلك بعنوان ما بين المتعاطفين
يتخلل الفاصل المستطيل بينهما لا يمنع العطف لانه مبني على تحقق المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه الفاصل يؤكد المغايرة لان المجاورة مظنة الاتصال والاتحاد
بخلاف الصفة والمعطوف البيان شدة اتصالهما مانعة من توسط الفاصل بينهما مع ان الفصل بينهما فائدة جليلة وهي الاشعار بان الجملة المتخللة وهي قوله

وانه

٥١٢

وعد الله الذين امنوا منكم الاية مما هو مهم شانه وانها متصلة بما تعلق المعطوف عليه هو قوله تعالى فان تولوا الخ لانه قيل فان تولوا عن طاعته فما ضر بموه وانما ضرتم
انفسكم لانه عليه السلام قد خرج عن عهدة ما كلف به واما انتم فقد بقي عليكم ما كلفتم به من الطاعة والانقياد وعلى تقدير توليكم فيؤاخذكم الله تعالى بذلك على انه
ان خوفه امانه الذي فبان يستخلف اهل الايمان والطاعة ويسلطهم على اهل التولي والعصيان ويعذبهم ابد الابدين بل بسبب استبدالهم المرة فكان ذلك مما يكمل
تتمة المعطوف عليه **قوله** ولا يبعد الشعر بانه يجوز ان لا يكون معطوفا على قوله اطيعوا الله بل على وجه ان يكون قوله واقيموا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب
كانه قيل يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الرسول والذي يحسن هذا الالتفات الخطاب الذي في قوله قبل ذلك
منكم وعطفا اقام الصلوة وايتاء الزكوة على قوله يعبدونني اذا بشرتهما ومن قدر رحما عند الله انه من باب عطف جبرائيل على الملائكة **قوله** وتعليق الرحمة بها
على تقدير ان يكون المعنى اطيعوا الرسول لاجل رجاء الرحمة **قوله** او بالمندرجة فيه اي وتعليق الرحمة بجميع الامور التي اندرجت فيه طاعة الرسول على ان
يكون المعنى افعلوا هذه الامور على رجاء الرحمة كما علق الهداية بطاعته في قوله وان تطيعوه تهتدوا **قوله** لا تحسبن بالخطاب قرا العامة لا تحسبن بتاء الخطاب
ومثل هذا الحسبان وان كان لا يتصور منه عليه السلام الا انه نهي عنه مبالغة في التسلية وان خطابه في حكم خطاب امته لكونه رئيسهم وامامهم ومفعول الحسبان
الاول هو اسم الموصول ومفعوله الثاني قوله معجزين وفاعله ضمير النبي عليه السلام ويحتمل ان يكون لا تحسبن خطابا عاما لكل من يصح ان يكون مخاطبا وهذه الاية نزلت تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه واذاهم والمعنى لا تحسبنهم سيفوتوننا ان يعذبوا فان الله محيط بهم لا محالة اما عاجلا واما اجلا وذكر على القراءة
بالغيبة فيه اوجه الاول ان يكون فاعل الحسبان ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والذين كفروا معجزين مفعوليه اي لا يحسبنهم النبي معجزين في الارض والثاني ان يكون
الفاعل الذين كفروا وفي المفعول الاحتمالان الاول ان يكون معجزين في الارض مفعوليه والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى
يطمعوا في مثل ذلك اي في ان يعجزوا الله تعالى ويفوتوا فاذا بدع على انه معجزين اول المفعولين وفي الارض ثانيهما وحق المفعول الاول من باب حسبت ان يكون
معرفة وجاز ههنا وقوعه نكرة لكون معجزين صفة لموصوف محذوف اي احدا معجزا لله وكان احدا واقعا في سياق النفي افاد العموم فجاز وصفه
بالجمع لذلك والاحتمال الثاني على تقدير ان يكون الذين كفروا هو الفاعل ان يكون معجزين مفعولا ثانيا ويكون مفعوله الاول محذوفا والاصل لا يحسبنهم
الذين كفروا معجزين اي لا يحسبن الكفرة انفسهم معجزين والاقتصار على احد مفعولي باب حسبت وان كان ضعيفا عند البصريين الا انه سوغ ذلك في الاية
كون الفاعل والمفعولين عبارة عن شيء واحد فاكتفى بذكر اثنين منها عن ذكر الثالث **قوله** عطف عليه اي على قول لا يحسبن الذين كفروا وهي جملة انشائية
فعلية وهذه الجملة خبرية اسمية فلا وجه لعطف احدهما على الاخرى الا ان الجملة الفعلية الانشائية لما كانت في حكم الاسمية الخبرية جاز ان يعطف عليها الاسمية
وذلك لان دخول النهي على فعل الحسبان وعدم دخوله على الجملة الاسمية لا يغير المعنى المطلوب فكان قوله لا يحسبن الذين كفروا معجزين في قوة ان يقال الذين كفروا ليسوا
معجزين لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز **قوله** والمراد به ان يقوله يا ايها الذين امنوا خطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا
الا انه يكون خطابا بالرجال فقط ووجه الاشكال ان بما روي عن دخول المؤمنين في الخطاب بطريق التغليب ان الاية نزلت بسبب قصة الانثى ودخول الغلام عليها بغير
استيذان وذلك يدل على عموم الخطاب للفريقين جميعا والعلم ان ظاهر الاية امر المماليك والاطفال بالاستيذان والمقصود امر المؤمنين بان يمنعوا اهلهم من الدخول
عليهم في هذه الاوقات بغير اذن وان يامروهم بالاستيذان في هذه الاوقات اذ لو كان المقصود امر المماليك والاطفال بالذات لما كان لتخصيص الخطاب بالمؤمنين وجه
ولعل الوجه في عدم نداء المماليك والاحرار الصغار وخطابهم بالامر انه يستاذنوا لما ان الاولى ان ذلك لانهم ليسوا من مخاطبين ولعله لجهل عليهم نازلون عن حيز صلاحية الخطاب الى السادات والاولياء هم المخاطبون بتعليم من هو في عيالهم تحت ايديهم والقيام بما يحتاجون اليه في امور دينهم
ودنياهم والتاديب على ذلك ان ابت نفوسهم عن الامتثال **قوله** بستان بني مرثد روى الثعلبي في تفسير القراءات وروى ابن المنذر اسماء بنت مرثد
تبين هذه الاية احدى الايات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه وروي عنه انه قال وافقت ربي في ثلاث في الاستيذان وفي الحجاب حيث قال تعالى
فاسالوهن من وراء حجاب وفي الاتخاذ من مقام ابراهيم مصلى وفي الاية دلالة على ان من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب
القبائح فانه تعالى امرهم بالاستيذان في هذه الاوقات وقال عليه السلام مروهم بالصلوة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر وقال
ابن مسعود رضي الله عنه اذا بلغ الصبي عشر سنين كتب له حسناته ولا يكتب عليه سيئاته حتى يحتلم والمعلم انه انما يؤمر بذلك تمرينا له ليعتاده ويسهل
عليه بعد البلوغ **قوله** ثلاث مرات منصوب على انه ظرف زمان اي ليستاذنكم ثلاثة اوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلوة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وقيل انه منصوب على المصدرية اي ليستاذنوا ثلاث استيذانات اذ لو قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه
الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه السلام الاستيذان ثلاث وهذا وجه ظاهر لولا القرينة الصارفة عن ارادة هذا المعنى وهي التفسير بالاوقات المذكورة
والقيلولة النوم في الظهيرة والتحاف التغطي يقال التحفت بالثوب اي تغطيت به واللحاف اسم لما يلتحف به وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به فاللحاف كل
ثوب تغطيت به **قوله** اي هي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم يعني ان ثلاث عورات مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف قال اولا ليستاذنكم
المماليك والاطفال ثلاث مرات ثم فصل الثلاث بقوله من قبل صلوة الفجر الاية ثم اجمل بعد التفصيل فقال هذه ثلاث عورات لكم تنبيها على علة وجوب
الاستيذان عليهم في هذه الاوقات والعورة الخلل الذي يرى منه ما يراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هي اوقات
العورات على طريق تسمية الشيء باسم ما يقع فيه مبالغة في كونه محلا له والمعلل شرح لهذا المعنى بقوله هي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم حيث لم يجعل

الاوقات المذكورة نفى الاختلاف بما وقع قوله وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان بعينها انه قد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها يدل على ان الاستيذان واجب في كل حال فصار ذلك منسوخا بهذه الاية في غير هذه الاحوال الثلث فقال المصنف لا منافاة بين
انه يستأذن الاحرار البالغون في جميع الاحوال وبين ان لا يستأذن الاطفال والمماليك الا في هذه الاحوال الثلث حتى يحتاج الى النسخ قوله وفيه دليل
انه قوله طوافون عليكم وكذا في الفرق بين هذه الاوقات الثلث وبين ما عداها بانها اوقات عورات دون ما عداها من دلالة على ان الواجب اعتبار العلل
في الاحكام الشرعية اذا امكن وان كل حكم شرعي له علة تلك العلة هي الحكمة في مشروعيته وذلك الحكم ارتفاع بعضكم … لا ابتداء او عطف انه فاعل فعل محذوف
لدلالة طوافون عليه اي المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستيذان في كل طوفة ارتفع هذه الاوقات الثلث
وغيرها لشق الامر عليكم فلذلك رخص لكم في ترك الاستيذان فيما وراء هذه الاوقات الثلث قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي من الاحرار فليستأذنوا
لدخول مثل الاستيذان الذي يطلب من قبلهم يعني الذين بلغوا من قبلهم … البلوغ يجب ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما يستأذن الكبار الذين تقدم بلوغهم كذلك
ووجه الاستدلال بهذه الاية على استيذان العبد البالغ على سيدته ان لفظ الاطفال يتناول المماليك والاحرار من الصبيان فيجب الاستيذان على كل واحد من
الفريقين اذا بلغوا الحلم بحكم هذه الاية كما ذهب اليه ابو حنيفة قال الامام النسفي في تفسير قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الى قوله او نسائهن او ما
ملكت ايمانهن المراد بنسائهن الحرائر المسلمات وبما ملكت ايمانهن الاماء ولا يحل لعبد المرأة ان ينظر الى مواضع الزينة الباطنة منها وذكر الناس من حمل الاية
وقال او ما ملكت ايمانهن يتناول الغلام والجارية جميعا وقلنا قال سمرة بن جندب لا تغرنكم هذه الاية فانها نزلت في الاماء ونهى [illegible]
او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد واستدل عليه بالحديث ثم قال وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي واجاب بمنع الاستدلال المذكور بان
تعريف الاطفال للعهد المعهود الاطفال الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرج المماليك فيهم قوله تعالى والقواعد جمع قاعد وهي المرأة التي قعدت عن الحيض
والولد لكبر سنها ولم يدخلها تاء التانيث لاختصاصها بالمرأة وقيل واذا اريد القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة قال الامام الكواشي لا يعتبر قعودهن
عن الحيض لان ذلك ينقطع والرغبة فيهن باقية فالمراد قعودهن عن حال التزوج وذلك لا يكون الا اذا بلغن في السن بحيث لا يرغب فيهن الرجال والقواعد مبتدأ
وقوله حال من المستكن في القواعد واللاتي صفة للقواعد لا للنساء وجملة فليس عليهن جناح خبر المبتدأ والفاء فيه لما في المبتدأ من معنى الشرط لان الالف واللام فيه
بمعنى الذي ولان المبتدأ موصوف بالاسم الموصول ولو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخول الفاء في خبره فجاز ذلك ايضا اذا كان صفة للمبتدأ وغير متبرجات
حال من عليهن قوله ان يضعن ثيابهن الظاهرة كالجلباب … لانه لا شك في انه تعالى لم يأذن لهن في ان يضعن جميع ثيابهن لما فيه من كشف العورة كلها
قوله من استعفافهن اي من استكراه … المؤاكلة معهم لان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين مؤاكله اليه وهو لا يشعر والاعرج يتفسح في مجلسه
فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة كريهة او جرح يبدو او انف يسيل ونحو ذلك قوله او كلهم عطف على مواكلة الاصحاء وقوله الخيانة علة لقوله
يتحرجون من اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم
ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك يقولون لا ندخلها وهم غيب فنزلت رخصة لهم قوله او من اجابة عطف ايضا
على مواكلة الاصحاء وهذا ان ضعفاء المؤمنين كانوا يدخلون على بعض اصدقائهم لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده طعام يطعمهم يذهب بهم الى بيوت
آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم منها فلما نزل قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم تحرجوا فعند ذلك امتنع الناس
ان يأكل بعضهم من طعام بعض فنزلت هذه الاية وعلل المصنف تحرجهم بقوله كراهة ان يكونوا كلا عليهم الكل بفتح الكاف وتشديد اللام العيال والثقل ويجمع الكلول
ولم يجمع هنا لكونه مصدرا في الاصل قوله وهذا ان انتفاء الحرج في اجابته من جملة هذه البيوت المذكورة واباحة الاكل منها يتوقف على اذن صاحب البيت
باذنه صريحا او بما هو قريب من الاذن وهو دلالة الحال كالقرابة والصداقة ونحو ذلك وقيل حرج ازالة الاكل من هذه البيوت بغير اذن مالكها كان في صدر
الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله عليه السلام لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من نفسه ومما يدل على هذا النسخ قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام
غير ناظرين اناه وكان في ازواج النبي عليه السلام من لهن الاباء والاخوال وقد عم النهي عن دخول بيوتهن الا بعد الاذن في الدخول والاكل قوله وقيل
نفي الحرج عنهم في القعود عن الغزو اي لا فيما يتعلق بالاكل والمعنى ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم في ان تأكلوا من البيوت المذكورة وهذا الكلام صحيح
في نفسه لاستواء الطائفتين في نفي الحرج عنهم وهذا مثل ان تستفتيكم مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج
ولا عليك يا حاج في ان تقدم الحلق على النحر ولم يرض المصنف بهذا الشأن من حيث قال وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده فانه قبل اول فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن وقيل اخرا ولا على انفسكم ان تأكلوا فبين فيهما ما نفى عنه كونه جناحا ولم يبين ذلك في قوله ليس على الاعمى حرج فينبغي ان يبين بما قبله او بما بعده
والقعود عن الغزو لا بما هو بعيد منهما قوله من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم اي ليس عليكم حرج ان تأكلوا من البيوت التي تسكنون فيها بانفسكم وفيها طعامكم
وسائر اموالكم لان الناس لا يتحرجون من اكل طعامهم في بيوت انفسهم فينبغي ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا في حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج
والاولاد ونحوهما فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك لم يضف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب لم يضف بيت ولده الى نفسه
قوله وقيل بيوت المماليك لم يرض به المصنف لان اضافة بيوت المماليك الى ساداتهم داخلة في عموم قوله تعالى ان تأكلوا من بيوتكم فلا وجه لافراده بالذكر
قوله وملكت المفاتح كناية عن كون المال في يد الرجل وحفظه فالمعنى ليس عليكم جناح في ان تأكلوا من اموال … عليها لكن لا من اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان

وخبره على بعض اي طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه صح

ولبن الماشية

ولبن الماشية قوله والمفاتح جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح وكلاهما آلة الفتح وقيل المفاتح الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب اي خزائنه واريد بالخزائن
ما يخزن فيه الطعام المأكول ونحوه من بين البيوت قيل اول ظاهر الحال انه رضي المالك فقام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل
كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه قيل انطلق رجل مع الحارث بن عمرو غازيا واستخلف مالك بن زيد في اهله وخزائنه فلم يأكل من ماله شيئا
صار مجهودا ضعيفا فانزل الله تعالى او صديقكم قوله فلا احتجاج لحنيفة اذ لا احتجاج بالمنسوخ احتج ابو حنيفة بهذه الاية على ان من سرق من ذي رحم محرم
انه لا يقطع لانه تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم ولا يلزم منه ان لا يقطع اذا سرق من صديقه لان من اراد
سرقة ماله لا يكون صديقا له قوله لاختلاف الطعام اي الطاعمين وفي بعض النسخ لاختلاف الناس في النهم يعني بعضهم افراط النهم في الطعام والزيادة
منه وحاصل المعنى لاختلاف الناس في قلة الاكل وكثرته يعني انهم لما تحرجوا في الاجتماع على الطعام لاختلاف احوال الاكلة في الاستكثار والاستقلال في الطعام
انزل الله تعالى هذه الاية وبين انه لا حرج عليهم في ان يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين والاشتات جمع شت وشتت مصدر بمعنى التفرق يوصف به ويثنى
ويجمع شتت كمرضى ومريض قال الامام النسفي ولقوله تعالى ان تأكلوا جميعا على جواز التناهد في الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقته على قدر نفقة
صاحبه قوله واذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت تخصيص البيوت المنكرة بالبيوت المذكورة بقرينة المقام وقال قوم هذا في دخول الرجل بيت نفسه
والتسليم على اهله ومن في بيته وروي مرفوعا اذا دخلت بيتك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وقيل المراد بها كل بيت وقيل هي المساجد جعل الله تعالى
اهل البيت من المسلمين بمنزلة الاخ … ان المسلمين كالنفس الواحدة فكأنه في قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فان لم يكن في البيت احد ولا في المسجد
فيسلم على نفسه بان يقول السلام علينا من قبل ربنا او بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روي ان الملائكة ترد عليه وقيل ان
كان في البيت اهل الذمة فليقل السلام على من اتبع الهدى ثم قيل يعني بما قصد من التسليم قوله تحية من عند الله مباركة طيبة حتى روي عن بعض السلف
انه قال اذا دخل المسجد ولا احد فيه يقول السلام علينا من ربنا التحية من عند الله مباركة طيبة وقيل لا يعمل بهذا القول لانه بيان صفة السلام لا في
تمام السلام والتحية منصوب على انه مفعول مطلق لمعنى فسلموا على طريق قولك قعدت جلوسا كانه قيل فحيوا تحية وقوله من عند الله يجوز ان يتعلق
بمحذوف صفة للتحية اي تحية ثابتة بامره مشروعة من لدنه وان يتعلق بنفس تحية لان التحية والتسليم طلب الحيوة والسلامة من الله تعالى للمسلم عليه ووصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى من الله تعالى الاجابة بزيادة الخير وطيب الحال قوله وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك التبيين وهو قوله
والله عليم حكيم وفصل هذا بما هو المقصود من التبيين وهو التعقل والدراية لاحكام الله تعالى في الاوامر والنواهي قوله ووصف الامر بالجمع للمبالغة في كونه
سببا لاجتماع القوم فان الامر لكونه مهما عظيم الشأن صار كانه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب وقرئ امر جميع بمعنى جامع او مجموع له
قيل نزلت الاية في حفر الخندق وكان ذلك من اهم الامور حتى تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وشغل عن اربع صلوات فيه حتى دخلت في حد
القضاء وكان قوم يتسللون من بينهم بغير اذن قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج لحاجة
لم يخرج حتى يقوم بحيال النبي عليه السلام حيث يراه فيعرف انه يستأذنه فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد اذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قوله واذ ذلك
ان يكون الاستيذان معتبرا في كمال الايمان حيث جعل بعد الايمان بشرطها مثالث له اعادة مؤكدة على اسلوب ابلغ فان جعل المستأذنين هم المؤمنين عكس الاسلوب
الاول وفيه تأكيد للاول لان الاول يفيد ان الايمان يعتبر فيه بعد الايمان الاستيذان وهذا يفيد ان الاستيذان كاف فيه فيؤكد اعتباره فيه ويقويه وضمنه شيئا
اخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمان حيث جعل المستأذنين اذا كانوا هم الذين يؤمنون بالله ورسوله يعلم منه ان الاستيذان كاف في الايمان
بالله ورسوله فيكون مصداقا ودليلا على صحة الايمان وصدقهما قيل المراد بقوله ان الذين يستأذنونك عمر بن الخطاب في غزوة تبوك فانه استأذن في الرجوع
الى اهله فاذن له وقال انطلق فوالله ما انت بمنافق يريد ان يسمع المنافقين ذلك الكلام قوله وفيه ابلغ في قوله لبعض شأنهم مبالغة في الاهتمام
بشأن الاستيذان كما جاوزه على الاسلوب الابلغ حيث لم يطلق الاذن ولم يقل لشؤونهم بل قيده بالبعض تغليظا عليهم امر الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه تغليب الاذن بالمشية مع ذلك العذر وقرن ذكر الاستغفار لمستأذنين بالاذن دليل على ان الاحسن والافضل ان
لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه حيث احتاجوا في خروجهم عن الجماعة الى ان يستغفر لهم الرسول وان كان ذلك الخروج بمشيئته عليه السلام قوله
وفيه دليل على منع تفويض بعض الاحكام الى رأيه واجتهاده وقال انه عليه السلام متبع للوحي في جميع احكامه فقيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدق
المستأذن في ان له عذرا شرعيا مرخصا للعذر ان يستأذن فيه فيكون المشية مستندة الى الشرع الثابت بالوحي فلا يكون مشيته واذنه في ذلك بمجرد رأيه قال
المصنف في اصوله يجوز له عليه السلام ان يجتهد لعموم فاعتبروا ووجوب العمل بالراجح ولانه انسب والى تحمل المشاق فلا يتركه ومنع ابو علي وابنه لقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى قلنا مأمور به فليس بهوى قوله لا تقيسوا دعاءه اياكم الى شيء من الامور فيكون المصدر مضافا الى الفاعل كما في الوجه الثالث والرابع فان الدعاء
في الجميع من الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف الوجه الثاني فان المصدر فيه مضاف الى المفعول والمعنى لا تقولوا احد دعائكم اياه يا محمد او يا ابن عبد الله كما ينادي
بعضكم بعضا بل عظموه ووقروه في ندائه والمعنى على الوجه الاول لا تجعلوا امره اياكم ودعاءه لكم الى شيء كما يكون من بعضكم لبعض فان امره كان فرضا
لازما ومثله قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قوله يتسللون اي يخرجون مستخفين يقال انسل الرجل اي انسرق من بين الناس وفارقهم بحيث
لا يعلمون واللواذ والملاوذة ان يلوذ هذا بذلك وذاك بهذا ويستتر بعضهم ببعض وهو حال من ضمير يتسللون يقال تدرج اذا استعلى درجة درجة

ويدخل او ادخل قبل للبلاء فانه تسلل ... يكون للعمل المتكرر في مهلة **قوله** وقرئ بالفتح ... اللام على انه مصدر لاذ ... طاف طوافا ويحتمل ان يكون
مصدر لاذ واذا انه فتح الياء اتباعا للفتحة العين قيل كان المنافقون يثقل عليهم يوم الجمعة قول الخطبة فيلوذون ببعض اصحابه عليه السلام حتى يخرجوا من المسجد
مستخفين مستترين بغيره من غير استئذان وقيل كانوا يتسللون من صف القتال وقيل كان هذا في حفر الخندق **قوله** يخالفون امره لا يريد ان كلمة عن
صلة والا لكان هذا وجها مستقلا يتم من غير ان ينضم اليه قوله وعلى تضمنه معنى الاعراض بل المقصود منه مجرد بيان ان يخالفون يتعدى بنفسه حيث يقال يخالفون امره وانما
جيء بكلمة عن لتضمنه معنى الصدود والاعراض وقيل عن هنا بمعنى بعد ... **قوله** وحذف المفعول ...

قوله فانه يدل ... الامر ...

...

انتهى ما يتعلق بسورة النور وهذا اوان الشروع فيما يتعلق بسورة الفرقان وهي مكية غير آية نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى ...

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تكاثر خيره ... من تعدد ... الذي لا حاجة ...
قوله او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله ... تعالى صفاته وافعاله ... بجميع صفاته ...
وذلك معلوم ببديهة العقول **قوله** وترتيبه على انزال الفرقان ان تعليقه به فان تعليق تبارك بوصف انزال يشعر بعلية ذلك الوصف له وكونه مرتبا عليه **قوله**
لما فيه من كثرة الخير ... تبارك بقوله تكاثر خيره وقوله اولدلالته على تعاليه مبني على تفسيره بقوله او تزايد على كل شيء **قوله** وقيل ... عطف على قوله تكاثر خيره
الكلمة ماخوذة من بروك البعير وبركة الطير ... فتدل على البقاء والدوام والمعنى انه تعالى باق في ذاته ازلا وابدا الممتنع التغير باق في صفاته ممتنع التبدل ولم يرض به
لان ترتيبه على نزل الفرقان لا يلائم هذا المعنى ... الموصول ... موصوفه لان ... المتكلم ... انه يخاطب بكونه يحكم ... حاصل له
فلذلك كانت معارف القوم ... كانوا يعرفون انه تعالى هو الذي نزل الفرقان فكيف حسن بهما لفظ الذي اجيب ... كونه ... تعالى بكونه منزلا ...
... **قوله** يجمع ... الناس اي
بجميع افراد كل واحد من جنس ... الجمع ... فان العالم اسم للقدر المشترك بين اجناس ما يعلم به ... ما سوى الله تعالى فيطلق
على كل واحد منها وعلى المجموع ... افراد كل واحد منها ... من تلك الاجناس ...
القصد ... الحقيقة التي هي القدر المشترك بين تلك الاجناس ... الاختلاف ...
المنكر وجمع بالواو والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنسي الجن والانس ... وان كان من جملة اجناس العالم الا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو عليه السلام رسول اليهما جميعا ... لابي حنيفة في قوله ...
سوى النجاة من العقاب ... بقوله ليكون للعالمين نذيرا ولم يذكر البشارة ... قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ... من العذاب الاليم ... ولم يذكر لهم ثوابا ... **قوله** منذرا او انذارا ...
على تقدير ان يكون ضميرا ... ليكون للعالمين ... انذار العالمين ...
يكون انذارا **قوله** بدل من الاول ... بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون للعالمين نذيرا ... الكلام ...
... **قوله** احدثه احداثا ... سوى الله ... على التقدير والتسوية ...
فان الصانع ... الايجاد ... الزيادة ...

قوله فقدره تقديرا ... الخلق ... معنى التقدير فكانه قيل وقدر كل شيء فقدره ... ولا بقوله فقدره وهيأه لما اراد منه ... التقدير المدلول
عليه بقوله خلق غير التقدير المتفرع عليه ايضا فان الاول عبارة عن تسوية المحدث في علم الازل لما اوجبته الحكمة بتعيين مادته وصورته وما يتعلق به من اللوازم
المكتنفة به حال وجوده كما يسوي الصانع صورة المصنوع قبل ان يباشر صنعته والتقدير المتفرع على الخلق عبارة عن تهيئته لما يصلح له من المنافع المترتبة
على وجوده فلا تكرار فكانه قيل اوجد كل شيء على تقدير اوجبته الحكمة ... بتقديره ... فقدره
للبقاء الى اجل مسمى والتقدير بهذا المعنى ايضا متفرع على الخلق ... التقدير والتسوية لما تقتضيه الحكمة لانه ... بعد احداثه
كانه قيل احدثه فجعل وجوده ... وقد يطلق الخلق ... فقدره تكرارا ...
فكانه قيل اوجد كل شيء فقدره في ايجاده ولم يوجده ... التفاوت ... اقتضته الحكمة **قوله** لا يخلقون شيئا ...
الا انه ... الذين اتخذوا عبدة الاصنام ... لانهم لم يتخذوا من دون الله آلهة كثيرة ولان السورة مكية نزلت ردا على المشركين ...
... يدخل فيه ... الملائكة والاصنام ... واتخذوا صيغة جمع وقوله آلهة جمع ايضا ...
... فلم يكن ... بالبينة ...
وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه ان ما هذا القرآن الا كذب افتراه محمد واختلقه من عند نفسه واعانه عليه اي على افترائه قوم آخرون اليهود وقيل جبر مولى عامر
... غلام ابن الحضرمي ... عداس ... قبل ... ويسار مولى ... كانوا يعرفون التوراة ... من اهل الكتاب وكانوا يقرؤون التوراة ... احاديث
منها فلما اسلموا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم قال النضر بن الحارث هذا القول فنزلت الآية واجاب عن شبهتهم بقوله فقد جاؤوا ظلما وزورا ...
... الافك ... فان الكلام الذي بلغ النهاية ... كيف يختلقه البشر ... ولو امكن ذلك لعارضوه ولو
... عليه السلام ... والاستعانة ... زورا ... كذبوا فيه ... منه
اليه وقالوا في حق القرآن ايضا اساطير الاولين ... اساطير جمع اسطار جمع سطر او جمع اسطورة ... والاحاديث ... خبر مبتدأ محذوف
اي هذه اساطير وقوله اكتتبها خبر ثان ... اساطير ... الاشارة ... **قوله** كتبها لنفسه ... الى الكتاب ... آخر
... **قوله** او استكتبها ... ان يكتب له ...
... فان الاملاء عبارة عن القاء الكلام ... الكتاب ...
... عليه السلام ... الكاتب ... الاملاء عليه
... التقدير ... الكلام ...
... الكاتب ... الالفاظ على المحافظ ... الحافظ ... كتبها
... الامام ... الحسن البصري ... الكلام ... ذكره جوابا عن قولهم ... هذه الآيات
... عليه ... الاولين ... جمهور المفسرين ... كلام القوم ... اهل
الكتاب ... ان هذا القرآن ... اجاب بعد ذلك ... بقوله قل انزله الذي يعلم السر
... القرآن لكونه معجزا ... الفصاحة البلاغة ... الاخبار عن مغيبات ...
الغيوب ... محمد صلى الله عليه وسلم ... من علم الغيوب وهو الله تعالى ...
اساطير الاولين ثم انه تعالى ذكر شبهة اخرى للمشركين ... وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام الآية ... عليه السلام ... الرسالة
زعما منهم ... الرسول ... عن الشبهة بوجوه الوجه الاول قوله انظر كيف ضربوا
لك الامثال ... مسحورا ... ساحر ... مجنون
ومرة مسحورا ... عليه السلام ... الكمالات
الفضائل الروحانية ... المعجزة ...
... النبوة ... فيها ... في نبوته واثبات كونه متنبئا
والوجه الثاني ... بقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ... من نعم الدنيا كالكنز
والجنة ... جنات ... عليه السلام ... خير منه ...
... العباد ... المصالح ... ابواب ... المعارف والعلوم ...
... ذلك ... الضحاك ... المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة ... عليه السلام لذلك فنزل جبريل عليه السلام
... السلام ... وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق ... جبريل ...
عليهما السلام ... خازن الجنة ... من ربك

فسلم عليه وقال ان ربك يخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا ومعه سفط من نور يتلألأ ثم قال هذه مفاتيح الدنيا فاقبضها من غير ان ينقصك
الله مما عنده شيئا مما اعد لك في الآخرة جناح بعوضة فنظر النبي الى جبرئيل عليهما السلام كالمستشير فاومى بيده ان تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل نبيا عبدا قال فكان عليه السلام لا يأكل بعد ذلك متكئا حتى فارق الدنيا وكان يقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد قوله وقرئ بالنصب على انه جواب
بالواو فانه معطوف على جعل وهو جواب ان شاء قال ابن جني هو كقولك ان تأتني آتك واحسن اليك وهو غريب لان نصب المضارع المعطوف على جواب
الشرط بالواو غير مذكور في كتب النحو وانما المذكور فيها نصبه بعد الواو اذا كان قبلها احد الاشياء الستة الامر والنهي وغيرهما وقرأ بقية القراء بجزم يجعل وادغام
في لام لك عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط لكنه ماض جزم اذا كان لا يظهر فيه شيء والمقصود جماعة القصر وهو المسكن الرفيع والوجه الثالث من وجوه الجواب قوله تعالى
بل كذبوا بالساعة والمعنى انهم انما كذبوك وعيروك بالفقر لانهم كذبوا بالبعث وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فيكون كلمة بل لترك الاول والاخذ فيما هو اهم وكونه اهم
بالنسبة الى الجوابين الاولين انهما انما يفيدان ان ما ذكروه في القدح لنبوته لا يصلح قادحا لها وهذا الجواب يبين العلة الداعية لهم الى انكار النبوة فان من كذب
بالبعث لا يرجو ثوابا ولا عقابا فلا يتحمل كلفة النظر والتفكر في الدلائل الدالة على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل فلذلك لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلائل قوله
بل كذبوا بالبعث معطوف على قوله تبارك الذي والمصنف اشار الى هذا الوجه بقوله فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية والحطام الهشيم من النبات اليابس
المكسر استعير لاسباب الدنيا لسرعة زوالها وقلة جدواها قوله او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن فيكون معطوفا على قوله وقالوا مال هذا الرسول
الاية قوله او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وهو قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا الى قوله ويجعل لك قصورا برفع يجعل على الاستئناف بوعد ما يكون
له في الآخرة فيكون معطوفا عليه والفرق بين هذا وبين الاحتمال الاول انه على الاول اضراب عن الجواب آخرا هم من الاول وعلى هذا الاحتمال يكون المعطوف عليه انهم
لا يلتفتون الى هذا الجواب لعدم تصديقهم بالآخرة قوله او فلا تعجب اي فيكون معطوفا على جملة ما حكي عنهم مما يدل على تكذيبه عليه السلام والقدح في نبوته فان المقصود
من حكاية ذلك عنهم التعجب من جهلهم وسفاهتهم وانما كان تكذيبهم اياه عليه السلام عجيبا لان تكذيبهم الساعة تكذيب لله تعالى وهو اعجب واغرب من تكذيبهم اياه عليه السلام
قوله فيكون صرفه باعتبار المكان يعني اذا كان اسما لجهنم لوجب منع صرفه للعلمية والتأنيث الا انه صرف لتأويل جهنم بالمكان وقوله اذا رأتهم جملة شرطية في
موضع النصب على انه صفة لقوله سعيرا وكذا قوله واذا القوا منها مكانا ضيقا قوله اذا كانت بمرأى منهم يعني ان السعير سواء كانت بمعنى النار الملتهبة او جهنم ليست
لها عين ورؤية ومع ذلك اسندت الرؤية اليها باعتبار كونها بمجاز اعني المقابلة وكونها بمرأى الناظر فان كون الشيء بمقابلة الناظر ومرآه لازم لرؤيته
اذ لا يمكن الرؤية بدون ذلك فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشيء بحيث يرى ولا نسلم انتفاء اللزوم الا ان لازم يكون مجازا لا كما قال عليه السلام
المؤمن والكافر لا تتراءى ناراهما اي لا تتقابل ولا يكون احديهما بمرأى من الاخرى والمقصود النهي عن تقاربهما وتدانيهما ودورهما وقولهم دور فلان متناظرة اي متقابلة وبهذا
التوجيه فيلزم عليه مذهب اصحابنا لان البنية ليست شرطا في الحياة عندهم على ما هي عليه يجوز ان يخلق الله تعالى فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق ولهذا ما
[illegible]

[illegible]

كونها جزاء لهم انه يتفضل به على غيرهم برضاهم جواب عن استدلال المعتزلة على انه تعالى لا يعفو عن اصحاب الكبائر ولا يدخلهم الجنة بهذه الاية بان قالوا الجنة حق
المتقين جزاء على اعمالهم لقوله تعالى كانت لهم جزاء واهل الكبائر وان كانوا مؤمنين لكنهم ليسوا متقين فلو عفى الله تعالى عنهم وادخلهم الجنة التي اختصت بالمتقين
وقد كانت جزاء لهم لزم ان يعطيهم حق المتقين مع انهم ليسوا بمتقين واعطاء حق الانسان لغيره لا يجوز وتوجيه الجواب ظاهر قوله ولعله يقصر همم كل طائفة
جواب عما يقال ان اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا الدرجات العالية لابد ان يريدوها ويسألوها فان اعطاهم الله تعالى اياها لم يبق بين الناقص
والكامل تفاوت في الدرجات وان لم يعطها لهم قدح ذلك في قوله لهم فيها ما يشاؤون وفي قوله وفيها ما تشتهيه الانفس ايضا فالاب اذا كان ولده في دركات
النيران واشد العذاب اشتهى ان يخلصه الله تعالى من ذلك العذاب فان فعل الله تعالى ذلك قدح في ان عذاب الكافر مخلد وان لم يفعل قدح ذلك في قوله لهم فيها
ما يشاؤون وفي قوله وفيها ما تشتهيه الانفس وتقرير الجواب ان المراد لهم فيها ما يشاؤون مما يليق برتبتهم فانه تعالى لا يلقي الى خواطرهم ان ينالوا رتبة من هو
اشرف منهم رتبة بل يشتغل كل احد بالالتذاذ بما يليق برتبته ولا يلتفت الى ما عداه قوله حال من احد ضمائرهم والمعنى الذي يشاؤونه حال كونهم خالدين
حاصل لهم او الذي يشاؤونه حاصل لهم حال كونهم خالدين قوله وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده والمعنى كان ذلك الذي يشاؤونه موعودا
واجبا على ربك انجازه لكونه وعد الكريم الذي يمتنع الخلف في وعده وليس المعنى كما ذكره صاحب الكشاف ان ذلك كان موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا ان
يسأل ويطلب لكونه جزاء واجرا مستحقا عليه تعالى لان العبد لا يستوجب على الله تعالى شيئا بل كل ما يصل اليه من خير فهو تفضل محض ولما ورد ان الانجاز واجب عليه تعالى
انجاز الموعود وانه كان ذلك بناء على كرمه وامتناع الخلف في وعده لزم منه كونه تعالى ملجأ الى الانجاز غير قادر على الترك ومن كان ملجأ الى الفعل غير قادر على تركه
لا يكون مستحقا للمدح والثناء بذلك لانه ذو الفضل العظيم يختص برحمته من يشاء اجاب عنه بقوله ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز لان وجوب الانجاز انما لزم من الوعد
الذي هو الاخبار بالفعل المتوقف على العلم بالفعل لكن احد من الاخبار بالفعل والعلم به يوجب الفعل لانه لو لم يفعله لانقلب خبره الصادق كاذبا وعلمه جهلا والوجوب
اللازم من الاخبار والعلم لا يستلزم كونه تعالى ملجأ الى الفعل غير قادر على الترك لان تعلق الارادة الازلية بالفعل متقدم على الاخبار به والعلم بوقوعه والفعل الواقع
بالارادة لا يكون صادرا على سبيل الالجاء ويكون تركه مقدورا ويستحق فاعله المدح والثناء قوله تعالى ويوم يحشرهم اي يوم يحشر الذين اتخذوا من دونه آلهة وقرأ ابن عامر
نحشرهم فنقول بالنون فيهما وابن كثير وحفص بالياء تحت فيهما والباقون بالنون في الاول والياء في الثاني واختار المصنف هذه القراءة فقوله وهو على تلوين الخطاب
اي على الالتفات من التكلم الى الغيبة قوله يعم كل معبود سواه من الملائكة والمسيح والعزير والاوثان بشهادة قوله من دونه اسناد الجواب الى المعبودين بقولهم سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء بعيد دخول الاصنام فيهم لان هذا الجواب يحسن من الانبياء والملائكة المعصومين وان وجه المصنف كونه جوابا للاصنام ايضا بقوله
لعدم القدرة ولما ورد انه تعالى كيف يعم كل معبود ولفظ ما لا يستعمل في العقلاء وفيه ما يحتمل اما الاول فان كلمة ما لا تستعمل الا فيما لا يعقل كما تستعمل فيما علم انه غير عاقل
تستعمل ايضا فيما يتناوله وغيره كما اذا استعملت في الذوات التي يدخل فيها الفريقان مع قطع النظر عن كونها عقلاء او غير عقلاء كما فيما نحن فيه نعم انها لا تستعمل فيما
علم كونه عاقلا وانما تستعمل فيه كلمة من بدليل قولك اذا رأيت شبحا من بعيد ما هو واذا قيل لك شاذ الشيء فلتنج من هو وثانيا بانه اريد به الوصف فانه
قد يطلق على صفات من يعقل ومنه قوله تعالى والسماء وما بناها اي بانيها وقوله لا انتم عابدون ما اعبد اي معبودي وقول فرعون وما رب العالمين اي من هو وذلك
اذا اردت السؤال عن صفة زيد مثلا ما زيد تريد الطويل ام قصير افقيه ام طبيب وثالثا بانه عبر عن مطلق المعبود بكلمة ما تغليبا للاصنام على العقلاء المعبودين تحقيرا
لشأنهم لغاية قصورهم عن مرتبة الربوبية والالوهية قوله او اعتبارا لغلبة عبادها وما عطف على تحقيرا قوله او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح عطف على قوله يعم كل
معبود وقوله او الاصنام عطف على الملائكة ولما ورد ان يقال الصنم جماد فكيف يخاطبه الله تعالى ويقدر على الجواب اجاب عنه اولا بانه تعالى يخلق فيه الحياة ويجعله صالحا
لان يكلم ويجيب وثانيا بان ذلك الكلام ليس بالمقال بل هو بلسان الحال كما قيل في تسبيح الموات كلام الايدي والارجل قوله وهو استفهام تقريع
جواب عما يقال انه تعالى كان عالما في الازل بحال المسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان فائدته تقريع العبدة والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع يزداد حسرة العبدة وحيرتهم ويبكتون بتكذيب
المعبودين اياهم وتبريهم منهم وقولهم بالشرك والعبادة غير الله تعالى فلذلك سألهم بذلك الا انه تعالى ليس بصحيح لكونه معلوما ومستغن عن السؤال قوله وعليه
أأضللتم ام ضلوا الا ان المعنى ان ضلالهم عن الصراط السوي معلوم الا ان ذلك الضلال هل هو حاصل من قبل انفسهم او باضلالكم اياهم وهذا المعنى يحصل بان يقال اضللتم
عبادي ام هم ضلوا بانفسهم من غير ان يزاد انتم وهم الا انه غير النظم بزيادة انتم بين فعل الاضلال والهمزة وبزيادة هم بين فعل الضلال وام ليلي حرف الاستفهام
المقصود بالسؤال وهو تعيين من تولى الفعل وباشره لا اصل الاضلال او الضلال اذ لا شبهة في تحققه حتى يسأل عنه فان اصل الضلال لم يكن مقطوعا بالتحقيق على توجه
العتاب وهو اظهار الغضب وقد توجه ذلك لان هذا الاستفهام للتوبيخ والعتاب كانه قيل هل الضالون لابد لهم من مضل او ان ذلك الضلال هل هو
انتم ام هم ضلوا بانفسهم اي اضلوا انفسهم فان الضلال غير انفكاك الضلال الخارجي هو بفعل نفسه ومحاله فزيد لفظ انتم وهم ليلي حرف الاستفهام المقصود
بالسؤال ثم انه ذكر في قوله سبحانك ثلاثة معان الاول انه تعجب مما قيل لهم واسند اليهم من الاضلال مع كونهم معصومين او عاجزين عن الفعل مطلقا فانه كثيرا ما
يستعمل في التعجب والثاني ان قولهم سبحانك كناية عن كونهم مسبحين موسومين بذلك فكيف يليق بهم ان يضلوا عباده والثالث انه مستعمل في
التنزيه كما هو اصله والمراد تنزيهه تعالى عن الانداد قوله فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك جعل قولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ كناية
عن استبعاد ان يدعو احد الى اتخاذ ولي دونه تعالى لا نفس قولهم بعدم كمال يفيد المقصود وهو نفي ما نسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الانداد

[illegible]

من دون الله تعالى قوله من اتخذ الذي له مفعولان اولهما ضمير المتكلمين وثانيهما قوله من اولياء ومن للتبعيض اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ بعض اولياء وقرأ العامة نتخذ مبنيا للفاعل وهو من المتعدي الى مفعول واحد ومن اولياء مفعوله وزيدت فيه من لتأكيد النفي قوله فان فيه نقض حجة على المعتزلة فانهم قالوا في هذه الآية كسر بين لقول من يقول ان الله يضل عباده في الحقيقة لانه لو كان الامر كذلك لكان الجواب الصحيح ان يقولوا الهنا انت اضللتهم وهو الحق فلما لم يقولوا ذلك بل نسبوا ضلالهم الى انفسهم علمنا ان الله تعالى لا يضل احدا من عباده فان قيل ان المعبودين [illegible] وقالوا ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وهذا تصريح بان ضلالهم انما حصل لاجل فعل الله بهم وهو انه تعالى متعهم واباءهم بنعيم الدنيا قلنا لو كان الامر كذلك لكان يلزم ان يصير الله تعالى محجوجا في يد اولئك المعبودين ومعلوم انه ليس الغرض ذلك بل الغرض ان يصير الكافر محجوجا مفحما ملوما هذا تمام تقرير كلام المعتزلة في الآية وتقرير المصنف ظاهر في عدم انها ضمن الآية حجة للمعتزلة علينا فانه لما تضمن كلام المعبودين انا لا نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن الاستدراك بقولهم ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر فهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واستغراقهم في الشهوات والدنيا ولو اريد فعل الله تعالى بهم لكانه قيل لكن اضللتهم بان فعلت بهم ما يؤثر فيه الضلال المخلوق فيهم وذلك لو لم يكن المعنى ذلك لما انطبق الجواب لان السؤال انما هو عمن اضلهم قوله التفات الى العبدة يعني ان كلام الله تعالى خاطب المشركين بعدما عبر عنهم بلفظ الغيبة في قوله ويوم يحشرهم واصل الآية فيقال قد كذبكم المعبودون ايها المشركون في قولكم انهم آلهة او في قولكم هؤلاء اضلونا على ان الباء بمعنى في ويحتمل ان يكون الباء مع المجرور بدلا من ضمير المفعول في كذبوكم كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون والباء صلة كذبوا كما في قولك كذب بالحق فان كذب انما يتعدى الى واحد تارة بنفسه وتارة بالباء وقد عدي ههنا الى كم فلا جرم يكون بدلا منه وان قرئ بما يقولون بالياء التحتية يكون الباء للآلة كما في قولك كتبت بالقلم اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا قوله والشرط وان عم جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على القطع بوعيد العصاة واهل الكبائر ان قالوا قوله تعالى ومن يظلم منكم يتناول الكافر والفاسق لان كل واحد منهما ظالم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ولقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فثبت بهذه الآية ان الفاسق لا يعفى عنه بل يعذب وتقرير الجواب ظاهر والمراد بالاحباط بالطاعة ان يزيل ذلك الظلم بطاعة هي اعظم من ذلك الظلم والمكان انتفاء هذا الشرط يجوز ان المذكور مقيد بانه لا يوجد ما يزيل ذلك الظلم فلم قلتم انه لم يوجد مزيله حتى قطعتم بتعذيبه قوله الا رسلا انهم يعني كسرت همزة انهم لوقوعها في صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف واعلم ان في الآية حذفين والتقدير وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا رسلا انهم ليأكلون فحذف احد واقيمت صفته وهي من المرسلين مقامه وجاز استثناء رسلا من احد لانه في معنى الجمع كما في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ويجوز ان تكون الجملة التي بعد الا حالا من اعم الاحوال والتقدير وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين في حال من الاحوال الا وهم يأكلون الا انه اكتفى فيها بالضمير عن الواو قوله وهو جواب لقولهم يعني انه احتجاج عليهم في قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ونقض له ببيان حال الرسل جميعا كانه قيل لو كان ما وافقه الرسل المرسلين من الاحوال منافيا للرسالة لوجب ان لا يكون احد من الرسل قبلك رسولا وهو باطل واذا لم يكن ذلك منافيا لرسالتهم لم يكن منافيا لرسالتك ايضا فانك لا تكون بدعا منهم وقرئ يمشون بضم الياء وفتح الشين المشددة ولو قرئ يمشون بضم الياء مبنيا للفاعل لكثرة المشي لكان له وجه لولا ان الرواية بالفتح [illegible] لعثرت لغلان لضبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة اي شاركته في المحاربة والمعاداة قيل قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تسلية له عليه السلام على ما قالوه مال هذا الرسول يأكل الطعام لانه مع احتجاجه عليهم بان الرسل كانه قيل لا تتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس بلاء لبعض كما ابتلى اشراف الناس [illegible] بموالي بهم وسلاطينهم برعاياهم وبالعكس ورؤساء المشركين بفقراء الصحابة فاذا اراد الشريف ان يسلم ورأى الوضيع قد اسلم قبله انف ان يسلم فقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره فهو فتنة بعضهم لبعض ودليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه فلا يجب من ان يبتلي المرسلون بالمرسل اليهم بانواع اذاهم وان يبتلي الرسل البشر المرسلين [illegible] في كونهم مكلفين بالجهاد وبذل النفس والمال [illegible] قوله وفيه دليل على القضاء اي في قوله تعالى وجعلنا دليل على ان الكائنات كلها واقعة بقضاء الله تعالى وقدره فانه لا شك ان المراد منه وحكمه الا ان يكون بعضكم فتنة لبعض فان الذي حكم الله تعالى عليه بذلك وعلم ذلك منه واثبته في اللوح المحفوظ واطلع عليه الملائكة يجب ان يقع في اوقات حدوثه ولو لم يقع لانقلب العلم الازلي والانقلاب العلم جهلا وانقلبت الكتابة المثبتة في اللوح المحفوظ باطلة وانقلب اعتقاد الملائكة جهلا وكل ذلك محال ومستلزم المحال محال فثبت مسئلة القضاء والقدر والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها قوله علة للجعل يعني ان الفتنة بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار فجعل البعض فتنة لبعض معناه جعله سببا لامتحان البعض الآخر فكان تعلق اتصبرون بقوله فتنة بمنزلة تعلق قوله ايكم احسن عملا فكذا المعنى ههنا جعلنا بعضكم فتنة لبعض لنعلم ايكم احسن صبرا فكان خلاصة المعنى فاصبروا ايها المكلفون على اذى بعضكم بعضا [illegible] تعالى فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا او قوله تعالى وكان ربك بصيرا اي عالما بمن يصبر وبمن يجزع فهو تبشير وانذار للفريقين وقيل عالما بالصواب فيما يبتلي به ويخلق وغير فلا يضيقن صدرك [illegible] قوله ومنه الرؤية اي ومن وجوه الوصول الى الشيء وطرقه رؤيته فان اللقاء جنس تحته انواع احد انواعه الرؤية ونوعه الآخر الاتصال والمماسة واللقاء بهذا المعنى يمتنع ان يتعلق بذاته تعالى فتعين ان يكون المراد الوصول الى جزائه او رؤية ذاته على تقدير ان يفسر قوله لا يرجون لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير [illegible] الآية اشارة الى شبهة رابعة لمنكري نبوته عليه السلام وهي قولهم لو كان نبيا لانزل الله تعالى ملائكة يشهدون انه صادق في دعوى النبوة او نرى ربنا فيخبرنا بانه ارسله الينا لان هذا الطريق احسن وافضى الى الايمان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا انه تعالى ما اراد تصديقه قوله [illegible] كليب [illegible] وهو رئيس تغلب [illegible] وجساس [illegible] بكر بن وائل وجارته امرأة اسمها بسوس [illegible]

خالة

خالة جساس فرأى كليب بن وائل يوما ناقة تلك المرأة في حماه وقد كسرت بيض طير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فقتلها فشكت البسوس الى جساس فقتل جساس كليبا بدل تلك الناقة فهاجت بذلك حرب بكر وتغلب بن وائل اربعين سنة حتى ضرب به المثل في الشؤم وقيل اشأم من بسوس وسميت تلك الحرب حرب البسوس وضرب المثل في عزة الشيء وقيل اعز من حمى كليب وائل [illegible] واستؤنف بقوله على ناب كليب بواء [illegible] لقصد التعجب والمعنى ما اعلى نابا بواؤها كليب كذا معنى الآية ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم ثم انه تعالى اجاب عن قولهم لولا انزل علينا الملائكة بقوله يوم يرون الملائكة الآية فبين ان الذي طلبوه سيوجد ولكنهم يلقون منه ما يكرهونه قوله ويوم نصب باذكر فيكون لا بشرى كلاما مستأنفا او معمول القول المضمر اي اذكر يوم يرون الملائكة يقولون لا بشرى وجملة القول حال من الملائكة قوله او بما دل عليه لا بشرى ولا يجوز ان يعمل فيه نفس البشرى لوجهين الاول انها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله والثاني انها منفية بلا وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها ويومئذ خبر لا بشرى والعامل فيه محذوف ويكون للمجرمين بيانا للمقول له البشرى [illegible] قوله او ظرف عطف على قوله [illegible] ويحتمل ان يكون يومئذ ظرفا معمولا لما يتعلق به اللام او البشرى [illegible] قوله وللمجرمين اما عام يتناول بحكمه الذين لا يرجون لقاءنا بطريق البرهان بان يكون الذين لا يرجون لقاءنا مجرمون والمجرمون لا بشرى لهم فالذين لا يرجون لقاءنا لا بشرى لهم قوله عطف على المدلول اي على الفعل الذي يدل عليه لا بشرى وهو يمنعون البشرى بالجنة او يعدمونها وهو قولهم حجرا محجورا كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو او هجوم مكروه ونحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة وجرى من المصادر التي التزم اضمار ناصبها ولا يتصرف فيه نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله [illegible] معاذا وعياذا وعذت بفلان واستعذت به اي لجأت اليه وهو عياذي اي ملجأي وقعدك الله اي اسأل الله تثبيتك وتقعيدك وعمرك الله اي عمرك الله تعميرا وقعدك اي قعدك الله تقعيدا فحذف زوائد المصدر واقيم مقام الفعل مضافا الى المفعول وحجرا مصدر حجره اي منعه يقوله المستعيذ لانه طالب من الله تعالى ان يمنع المكروه ولا يلحقه والمعنى اسأل الله ان يمنعه منعا ويحجره حجرا [illegible] على كسر الحاء وقرئ بضمها وهو لغة فيه وحكى ابو البقاء فيه لغة ثالثة وهي فتح الحاء قال وقد قرئ به قوله واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص [illegible] موضع الانتصاب على المصدرية لفعل مضمر [illegible] ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ليل اليل وموت مائت قوله ولا يلزم من نفي البشرى العامة للمجرمين حين يرون الملائكة عند الموت او يوم القيامة نفي البشرى بالعفو والشفاعة جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على القطع بوعيد الفساق وعدم العفو والشفاعة وذلك لان قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين نكرة في سياق النفي فيعم جميع انواع البشرى في جميع الاوقات وشفاعة الرسول لهم من اعظم البشرى فوجب ان لا يثبت ذلك لاحد من المجرمين قوله اي وعمدنا الى ما عملوا [illegible] حقيقة القدوم الى الله تعالى لكون القدوم عبارة عن مجيء المسافر بعد مدة وذلك يكون بالحركة التي هي من خواص الاجسام ومقتضية لحدوث الموصوف بها ولذلك استدل الخليل عليه السلام بافول الكواكب على حدوثها وقد ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية والحدوث فلذلك اول قوله تعالى وقدمنا بقوله وعمدنا فان القصد هو المؤثر في القدوم والمطلوب لسببيته فيكون من المجاز في المفردات ثم [illegible] كيف احتيج الى الاعتبار مع جعله من تشبيه الهيئة بالهيئة كما صرح به حيث قال او تشبيه حالهم بحال قوم وفي مثله تكون المفردات مستعملة في معانيها الاصلية وانما التصرف في معنى التركيب والظاهر انه ليس مراد المعنى بقوله وعمدنا جعل القدوم مجازا عن العمد بل يريد ان يعبر عن الهيئة المشبهة التي جعل نظم الآية مجازا فيها ثم انه تعالى لما بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة شرح وصف اهل الجنة تنبيها على ان الكل في طاعة الله تعالى فقال مستقر اهل الجنة خير من مستقر اهل النار وكذا مقيلهم خير من مقيلهم فان قيل يكون اصحاب الجنة خيرا في مستقر من اهل النار ولا خير في النار [illegible] من قبيل التقريع والتهكم كما في قوله اذلك خير ام جنة الخلد [illegible] لان مستقر اهل الجنة غير مقيلهم [illegible] المستقر المكان الذي يستقر فيه في اكثر الاوقات والمقيل المكان الذي يؤوى اليه للتمتع بالازواج قوله اذ لا نوم في الجنة لان اهلها ابدا في نعيم [illegible] كما ان اهل النار ابدا في عذاب [illegible] فلا نوم في واحد منهما قوله وفيه احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وحسن الوجوه من الحور العين والتحاسين جمع تحسين مصدر حسن سمي به ما يحسن به الشيء من الزخارف [illegible] قوله تعالى ويوم تشقق العامل في يوم اما اذكر او الفعل المقدر المدلول عليه بقوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن تقديره وينفرد الله بالملك يوم تشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو ههنا وفي ق تشقق بتخفيف الشين والباقون بتشديدها واصل القراءتين تتشقق حذف الكوفيون احدى التائين للتخفيف والباقون ادغموا تاء التفعل في الشين لما بينهما من المقاربة وهذه الآية مرتبطة ايضا بما اقترحوه من انزال الملائكة فبين الله تعالى ان ذلك يحصل في يوم له صفات منها ان السماء تتشقق في ذلك اليوم ومنها ما ذكره بقوله الملك يومئذ الحق للرحمن ومنها قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا ومنها قوله ويوم يعض الظالم على يديه قوله بسبب طلوع الغمام منها يعني ان الباء في قوله بالغمام سببية فان طلوع الغمام منها سبب لانشقاقها كما تقول انشقت الارض بالنبات لكون طلوع النبات منها سببا لانشقاقها وليس طلوع الغمام آلة للانشقاق لان آلة الفعل يتقدم وجودها على وجود الفعل وليس الطلوع متقدما على الانشقاق في الوجود حتى يكون آلة له الا انه شبه بالآلة في كونه سببا للفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قوله ويحتمل الباء فيه معنى الملابسة بالغمام اي عليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه سلاحه وثيابه وقيل الباء ههنا بمعنى عن اي عن الغمام ومعنى انشقاق الارض [illegible] عن النبات ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه وكذا في قوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم فتشقق السماء عن الغمام [illegible] فوق رؤوس الخلائق يظلهم قال الامام [illegible] الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب ابيض غليظ [illegible]

والتعجب [illegible] يقولون [illegible] الملائكة [illegible] الكفرة [illegible]

ان جعله لغير [illegible] ان يكون [illegible]

السموات السبع يمسكها الله تعالى اليوم بقدرته وثقله اثقل من ثقل السموات فاذا اراد الله تعالى ان يشقق السموات القى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى تشقق السماء
بالغمام اي تنشق الغمام فيظهر الغمام الى هنا كلامه وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بمعنى ان يأتيهم ظلل من الغمام
فانه ابتداء فيه يتعاقب كثيرا وروي في الخبر انه تنشق السماء الدنيا فتنزل ملائكة سماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس فيقول الخلق افيكم ربنا فيقولون
لا وجاء ربنا بالحق فيقولون لا وسوف يأتي ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلي من في الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل الملائكة كل سماء على هذا التضعيف
حتى ينزل الملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحق فذلك قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة اي انه
قد يشاهد الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة في فلاة فكيف بالقياس الى الكرسي والعرش فملائكة هذه المواضع باسرها كيف تسع الارض لكل هؤلاء والعلم عند
الله علام الغيوب قوله وقرأ ابن كثير وننزل الملائكة بنونين ثانيهما ساكنة من الانزال ونصب الملائكة على انه مفعول به وكان فيه حق المصدر في هذه القراءة ان يجيء
على انزال الا انه لما كان انزل ونزل بمعنى واحد اقيم مصدر احدهما مقام مصدر الآخر ومثله قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا وقرأ الباقون من السبعة ونزل بضم
النون وكسر الزاي المشددة وفتح اللام ماضيا مبنيا للمفعول ورفع الملائكة لقيامه مقام الفاعل وقرئ ونزلت مبنيا للمفعول وقرئ وانزل ونزل كل واحد منهما
على بناء الفاعل وسوله تعالى فعدي الفعل تارة بالهمزة وتارة بالتضعيف وقرئ وانزل على بناء المفعول ايضا وقرئ ونزل بالتخفيف ... الملك بحذف الالف وقرئ الملائكة
وقرئ ونزل الملائكة بضم النون وتشديد الزاي ونصب الملائكة والاصل وننزل بنونين حذفت احديها قوله فهو الخبر يعني ان الملك مبتدأ ويومئذ ظرف معمول
له والحق خبره والرحمن متعلق بالحق والمعنى الملك يوم تشقق السماء هو الملك الثابت للرحمن او متعلق بمحذوف على التبيين فيتم الكلام عند قوله الحق قوله
او صفة عطف على الخبر في قوله فهو الخبر اي ويحتمل ان يكون الحق صفة للمبتدأ والرحمن خبره ويومئذ من صلة المبتدأ او من صلة الخبر ولا يجوز ان يكون من صلة الحق
لانه لما كان في حيز الصفة لا يتقدم عليه ويحتمل ان يكون الخبر يومئذ والحق نعت الملك وللرحمن متعلق بالحق او بمحذوف على التبيين كما مر قوله وعض اليدين كناية من
الغيظ وقيل المراد به حقيقة العض قيل في بعض الظالم انه يأكل يديه الى المرفقين ثم تنبتان فلا يزال هكذا كلما نبت يداه اكلهما ندامة على ما فعل
قوله تعالى ويوم يعض منصوب بالعطف على قوله يوم يرون كما ان قوله يوم تشقق منصوب به ثم ان كان تعريف الظالم للعهد وكان المراد عقبة بن ابي معيط يكون
قوله فلانا كناية عن شخص معين وهو ابي بن خلف وكان المعنى ان عقبة يوم القيامة ان لم اتخذ ابيا خليلا في الدنيا وان كان التعريف فيه للجنس والاستغراق
يكون كناية عن كل من اتبع في معصية الله تعالى روي عن الضحاك انه قال لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه فكان
اثر ذلك فيه حتى الموت قوله تعالى يقول يا ليتني جملة حالية من فاعل يعض قوله طريقا الى النجاة او طريقا واحدا يعني ان تنكير قوله سبيلا اما للنوعية
او للافراد شخصا وهو سبيل الحق قوله ولم يتشعب اي لم يتفرق به يقال شعبت الشيء اذا فرقته ويقال ايضا شعب بني فلان اذا اجتمعوا بعد التفرق والباء
في قوله بي للتعدية ومعنى تفريق طرق الضلال اياه انه لما كان تارة في هذه الطرق من طرق الضلال وتارة في تلك كان طرق الضلال كانها فرقته قوله وقرئ بالياء
على الاصل فان اصل هذه اللفظة كسر اللام بعدها ياء متحركة فابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فرارا من اجتماع الكسرة مع الياء قوله كما ان هنا كناية عن الاجناس
يعني ان كل واحد من لفظي فلان وهن اسم موضوع لان يعبر به عن شيء الا ان لفظ فلان كناية عن اسم علم لشخص من العقلاء ولفظ هن لا يكنى به عن الاسم بل يكنى
عن المسمى الذي ذكره بالاسم الموضوع له القبيح يقال كانت بينهم هنات ومن المعلوم انه ليس علما والهنات لا العقلاء وانما يعنى به اشياء قبيحة ولذلك يكنى به عن نفس
الفرج لا عن لفظ الفرج قوله يعني خليل المضل يعني ان خليله يسمى شيطانا لانه يفعل فعل الشيطان وهو الاضلال وكلام الظالم تم عند قوله بعد اذ جاءني
ثم قال الله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا حيث يتبرأ في الآخرة عن نصرة من ضل في الدنيا ويجوز ان يكون هذا الكلام من قول الظالم كالكلام الذي قبله
مقوله جعل خليله الشيطان او خليله لم ينفعه في الآخرة ثم اخبر الله تعالى عن شكوى رسوله قومه اليه بقوله وقال الرسول يا رب الآية وهذه الشكوى وقعت منه عليه السلام
في الدنيا حين اكثروا من الاعراض ووجوه التعنت وقيل انه عليه السلام يقوله في الآخرة شهادة على من كذبه وعصاه وليس المقصود من حكاية هذا القول
للمخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الاخبار والاعلام لان كلا من فائدة الخبر ولازمه معلوم له عليه السلام بل المقصود منها تعظيم الشكاية وتخويف لقومه لان
الانبياء عليهم السلام اذا التجأوا الى الله تعالى وشكوا قومهم حل بهم العذاب ولم يمهلوا او هجروا فيه اي ويحتمل ان يكون قوله مهجورا من الهجر الذي هو ضد الوصل ومن يكون
من الهجر بمعنى الهذيان فانه كما يقال هجر يهجر هجرا وهجرانا اذا تركه وصد عنه يقال ايضا هجر المريض يهجر هجرا اذا هذى في منطقه ثم انه على تقدير كونه من الهجر بمعنى
يحتمل معنيين الاول انهم هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه بان يخلطوا الهجر به ليصير غير مفهوم للسامعين والثاني انهم زعموا انه هذيان واساطير
الاولين وهذا كما اذا نقل الى كلام منزل فعلت هجر فيه اي هذى قائله في هذه المقالة وعلى كلا الاحتمالين يكون اصل مهجورا مهجورا فيه الا انه بمعنى
هذا لازم لا يجيء منه اسم المفعول ما لم يعد بحرف الجر لان الهجر في معنى الاهجار وهو التكلم بالهجر وهو كلام فاسد لا طائل فيه ولا معنى فظاهره انه لا يسند الى المفعول
ويجوز ان يكون المهجور اسم مفعول بل يكون هو مصدرا بمعنى الهجر تطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول والميسور بمعنى الجلد والعقل واليسر
والمعنى على هذا جعلوا قراءة القرآن والتكلم به هجرا ثم انه عليه السلام لما شكا الى الله تعالى قومه قال الله تعالى تسلية له وكذلك جعلنا اي كما جعلنا لك يا محمد
ويكذبونك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا وهذا صريح في ان تلك العداوة كانت بجعل الله تعالى وتلك العداوة كفر فثبت بانه تعالى خالق الخير والشر جميعا وليس
للعبد حصة في الخلق اصلا ثم انه تعالى حكى عن منكري النبوة شبهة اخرى هي قول اهل مكة له عليه السلام نزعم انك رسول من عند الله تعالى فهلا تأتينا بالقرآن جملة
واحدة كما انزل كل واحد من موسى وعيسى وداود عليهم السلام كتابه وقوله جملة حال من القرآن اذ هو في معنى مجتمعا قوله اي كذلك انزلناه مفرقا يريد ان الكاف

منصوبة

[illegible] قوله لنثبت [illegible]

منصوبة المحل على الحال من مفعول فعل مقدر او على الوصفية لمصدر فعل محذوف ويحتمل ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء اي الامر كذلك وقوله لنثبت
علة للمحذوف اي لنثبت فعلنا ذلك وهو جواب عن شبهتهم قوله ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ فانه لو نزل جملة واحدة ولم يتقدم بعض الآيات
عن البعض في النزول لم يعلم ان ايها ناسخة وايها منسوخة واما اذا انزلت منجمة فيعلم ان ما تأخر نزوله ناسخ للمتقدم ولانه اذا انزل مفرقا
بحسب اسولتهم والوقائع الواقعة لهم حصلت فائدة جليلة لا تحصل على تقدير نزوله دفعة واحدة فانه لو نزل دفعة واحدة فلما حصل الا الآيات
اللفظية وفصاحة الالفاظ الدالة على المدلولات بخلاف ما اذا انزل نجوما فانه ينضم اليها اعجاز القرآن بحكاية ورعاية مقتضى كل واقعة وحال بما يناسبها ...
من بين سائر البيانات فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بخلق القرآن ويتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوائد انما تكمل بانزاله مفرقا
الا يرى انه لو نزل من السماء جملة واحدة لما كانت تربية الزرع به مثلها اذا انزل مفرقا الى ان يستوي الزرع قوله ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة
كانهم قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كنزول الكتب الثلاثة فيكون حالا اخرى فيكون قوله لنثبت متعلقا بمحذوف تقديره انزلناه مفرقا لنثبت
كما يتعلق به على تقدير ان يكون من كلام الله تعالى وقوله ورتلناه معطوف على ذلك المحذوف الذي تعلقت اللام به والترتيل التفريق ومجيء الكلمة بعد الاخرى
بسكوت يسير دون قطع النفس قال ابن عباس رتلناه ترتيلا اي بيناه بيانا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال ابن ... ما اعلم الترتيل الا التحقيق
والتبيين وقيل معناه وامرنا بالترتيل في قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترتيل وتثبت وقيل معنى الترتيل حفظ الوقوف واداء الحروف
ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءة النبي عليه السلام لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها والمعنى ... انزلنا بعضه
بعض وعلى اثر بعض بزمان يسير بينهما ولم ننزله مرة واحدة وهو معنى قوله ورتلناه ترتيلا ثم انه تعالى لما افتتح هذه السورة الكريمة بما يتضمن اثبات التوحيد والنبوة
ثم اورد اقاويل المخالفين فيهما ورد عليهم في كل واحدة من تلك الشبهات الباطلة والسؤالات الفاسدة ختم الكلام بقوله ولا يأتونك بمثل الآية اي لا يأتونك
بشبهة وسؤال من جنس الشبهات المذكورة الواضحة البطلان كانها مثل في البطلان الا جئناك بالحق الذي يدفع ما جاؤوا به من المثل ويبطله كقوله بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق سمي ما يوردونه من الشبهة مثلا وما يدفع به الشبهة حقا وقوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ والجملة في محل النصب
على الحال اي لا يأتونك بمثل في حال من الاحوال الا في حال اتياننا اياك بالحق وبما هو احسن بيانا لما هو الحق والصواب مقتضى الحكمة قوله او معنى على ان يكون التفسير
الذي هو الكشف والبيان مجازا مرسلا من نفس المعنى المبين بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب لما بينهما من العلاقة فان كل واحدة من الشبهات التي اوردها
في حال النبوة عليه السلام لا معنى له ولا نفع فيها لهم بصدده وما جاء الله تعالى في دفعه وجوابه احسن معنى واصلح جوابا وردا من سؤالهم الذي لا نفع لهم فيه وحاصل المعنى
على هذا الوجه كلما سألوك سؤالا عجيبا اجبناك عنه بجواب هو احسن معنى من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن نزاله جملة واحدة فلم يكن فاجبنا بانا انزلناه متفرقا
لنثبت به فؤادك وهو احسن معنى ومؤدى لما فيه من رعاية الحكمة ولا نفع لهم في سؤالهم اصلا والمعنى على الوجه الثاني كلما يأتونك بصفة عجيبة قالوا لم لم يكن
على هذه الصفة مع انها هي المناسبة للنبوة والمظنة الدالة على انك نبي جئناك على صفة هي اشد مناسبة للنبوة ودلالة على انك نبي حق فان قيل
قد ذكر اولا ان السؤال مثل في البطلان فكيف يصح مع هذا ان يقال الجواب احسن منه فان الحسن مشترك بينهما اجيب من وجهين الاول انه لما كان السؤال حسنا
بزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والثاني انه مثل قولهم الصيف احر من الشتاء مع ان الحرارة ليست مشتركة بينهما يريدون بذلك ان حر الصيف اشد من برد الشتاء
فعلى هذا معنى الآية ان الجواب في باب الحق والحسن اقوى وادخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان قوله اي مقلوبين او مسحوبين اليها الفرق بين الوجهين
ان معنى الآية على الاول ان الذين يحشرون الى جهنم حال كونهم مقلوبين وجوههم الى القفا وارجلهم الى الفوق وقد ورد ذلك عنه عليه السلام فانه ورد في الخبر
ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وعلى الثاني الذين يحشرون اليها حال كونهم
مسحوبين الى جهنم على وجوههم وما ذكره من الحديث يؤيد هذا الوجه وذكر في اعراب الذين ثلاثة اوجه ان يكون منصوبا على الذم بتقدير اعني ومرفوعا على الذم
او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين وان يكون مبتدأ خبره اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا واضل سبيلا اي اخطأ دينا وطريقا قوله والمفضل عليه
هو الرسول اشارة الى ان الآية متصلة بقوله ولا يأتونك بمثل فان مقصودهم فيما يأتون به كان تحقير منزلته ومكانه قوله تعالى من لعنه الله و
غضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فاسلوب الآيتين واحد قوله وقيل انه متصل بقوله
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا من حيث ان ذلك في بيان اهل الجنة وحسن حالهم وهذا في صفة اهل النار وسوء مصيرهم ولم يرض به لان نعيم اهل الجنة قد ذكر
قبل ذلك ثم انه تعالى لما ذكر قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اتبعه بذكر جماعة من الانبياء وعرفه ما نزل بمن كذبهم من اممهم تسلية له عليه السلام
وابعادا للقوم كانه قيل لست اول نبي كذب بل ارسلنا قبلك انبياء مؤيدين بالآيات ثم دمرنا مكذبيهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب الآية قال الزجاج
الوزير في اللغة الذي يرجع اليه ويعمل برأيه ويتحصن به والوزر ما يعتصم به ومنه كلا لا وزر اي لا منجى ولا ملجأ قيل ولذلك لا يوصف تعالى بان له وزيرا ولا بانه
وزير لانه لا يلتجئ الى غيره ... ولا يرد على هذا الحد لا يتصور مثله ورد ان تعالى كون هارون وزيرا كافيا في كونه شريكا له في النبوة لانه اذا صار شريكا له خرج
عن كونه وزيرا اجاب عنه بقوله ولا ينافي ذلك مشاركته قوله والتعقيب جواب عما يقال ان في قوله تعالى فدمرناهم للتعقيب والاهلاك لم يحصل عقيب
ذهاب موسى وهارون بل بعد مدة مديدة والجواب ان فاء التعقيب محمولة هنا على الحكم بالاهلاك دالة على الوقوع قوله وقرئ فدمرتهم يعني ان العامة قرؤوا فدمرناهم
بالنون على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم معطوفا على المحذوف اي فذهبا فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا وقرأ علي رضي الله عنه فدمرتهم امرا لموسى وهارون عليهما السلام

اي على طريق اطلاق اسم اللازم على ... فان التفسير سبب الكشف والبيان سبب لظهور الكشف منه

شرح قولهم لم لم يأتونك ... [illegible]

وعنه ايضا فدمرناهم كذلك ايضا ولكنه مؤكد بالنون الثقيلة وعنه ايضا فدمرناهم بزيادة الباء الجارة بعد فعل الامر وهي تشبه قراءة التنزيل ليحفظ
قوله لما وقوم نوح يجوز ان يكون منصوبا بالعطف على مفعول دمرناهم وان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله اغرقناهم ويرجح هذا بتقدم جملة فعلية
قبله ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر لا على سبيل الاشتغال اي اذكر قوم نوح **قوله** ومن كذب واحدا من الرسل كمن كذب الكل لان تكذيب الواحد
منهم لا يمكن الا بالقدح في المعجزة وذلك يقتضي تكذيب الكل لانهم متفقون في اصول الدين فمن كذب واحدا منهم في شيء من ذلك فقد كذب الكل فيه **قوله**
كالبراهمة فانهم قوم من الهند منسوبون الى واحد منهم اسمه براهام ينكرون الكل الرسل وبعثتهم **قوله** عطف على هم لم يتعرض لكونه معطوفا على قوم نوح
لظهوره ومن صرف ثمود اوله بالحي دون القبيلة **قوله** مروا اراد ان المرور لا يفهم من هذه الاية ولعله اخذه من قوله تعالى في سورة الصافات
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وفسر الاتيان بالمرور لان الاشارة الى وجه تعدية اتوا بكلمة على فانه يتعدى بنفسه وبكلمة الى الا انه عدي بعلى
لتضمنه معنى مروا او قوله مطر السوء يحتمل ان يكون مصدرا على حذف الزوائد اي امطار السوء وان يكون بمعنى مصدر محذوف اي امطارا مثل مطر السوء والمضاف
المطر الى صفته لتذاكرها على اختصاصها وان ليس له صفة غيرها **قوله** يعني سدوم عن البغوي انه بالدال المهملة وقيل انه بالذال المعجمة قيل اراد بها عين القرية
وكانت قرى قوم لوط خمسا اهلك الله تعالى منها اربعا باهلها وبقيت واحدة اهلك الله تعالى اهلها وهي سدوم قال تعالى في حقهم التي امطرت مطر
السوء قيل كان كل حجر منها قدر راس وقيل كان ذلك في ريح حاصب وهذا الغذاء انما نزل بهم عقوبة على عصيان نبيهم لوط وتكذيبهم اياه فكان ينبغي
لكفار قريش ان يتعظوا بما رأوا من اماكنهم ويمتنعوا عن مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتزموا طاعته فلذلك وبخ الله تعالى بقوله افلم يكونوا
يرونها ثم انتقل عنه الى التوبيخ بوجه آخر وهو انهم كفرة لا يرجون البعث بعد الموت وهو عاقبة الموت ولما كان حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصوله فيه
مسرة وليس النشور خيرا مودا بالمسرة في حق الكافر فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكافر حتى يصح ايقاعها او انتزاعها احتيج الى التوجيه قوله بل كانوا
لا يرجون نشورا فذكر فيه ثلثة اوجه الاول ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر جميعا فامكن ان يتصور نسبته بين الكافر وتوقع النشور
بحكم بوقوعها وبلا وقوعها فوضع الرجاء موضع التوقع ونفى عن الكافر لانه انما يتوقع الحيوة بعد الموت من يؤمن بالله ورسوله فكانه قيل بل كانوا لا يتوقعون
نشورا فلذلك لم يتعظوا بما نزل بهم وحدوا ابتهم كما مرت ركابهم جهالهم والثاني ان يكون الرجاء على حقيقته بان يكون المراد بالنشور نشورا فيه خير و
سرور كنشور المسلمين فانه يتصور نسبته بين الكافر وبين مثل هذا النشور فيتصور نفيها فنفت بان قيل انهم لا يأملون نشورا كما يأمل المسلمون
طمعا في الثواب فان من لم يؤمن ولم يعمل مثل عمل المؤمنين كيف يأمل مثل املهم والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف على لغة تهامة ويتصور نسبته الى
الكافر ونفيها **قوله** الا موضع هزوا على ان يكون هزوا مصدرا على تقدير المضاف وان كان فعلا بمعنى المفعول فالتقدير مهزوا به وكلمة ان في قوله ان يتخذونك
نافية وفي قوله ان كاد ليضلنا المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما وهزوا مفعول ثان والجملة المنفية جواب اذا الشرطية وقوله اهذا الذي
في محل النصب بالقول وذلك القول المضمر في محل النصب على انه حال من فاعل ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا قائلين ذلك المعنى انهم لم يقتصروا على ترك
الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليه الاستهزاء والاستخفاف وارادوا بالاشارة اليه عليه السلام بلفظ هذا الاستحقار تنزيلا لدنو مكانته عليه السلام
بزعمهم منزلة دنو مكانه بمقتضى جهالتهم وضلالتهم ولما ورد ان يقال مضمون الصلة يجب ان يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم فكيف
جعلوا قولهم بعث الله رسولا صلة مع انهم منكرون بعثته عليه السلام اجاب عنه بانه مبني على التهكم والاستهزاء **قوله** ولولا في مثله اي فيما لم يذكر
جواب لولا اكتفاء بما تقدم عليها مما يدل على جوابها تقييد للحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ فان لولا مع ما دخلت هي عليه قيد لجوابها لفظا
ان ذكر جوابه لفظا وان لم يذكر لفظا لا يكون قيدا له من حيث اللفظ الا انه لما تقدم حكم مطلق يدل على جوابه وهو قوله ان كاد ليضلنا كان
قيدا له من حيث المعنى لكونه في معنى الجزاء وحكمه **قوله** فانه يفيد نفي ما يلزم ويكون الموجب بيانا لكونه كالجواب لقولهم فان قولهم يستلزم
ويقتضي كونه عليه السلام ضالا من حيث انه لا يضل غيره الا اذا كان ضالا في نفسه وقوله سيظهر لهم من الضال غاية الضلال يفيد نفي ما
هو لازم قولهم ونفي اللازم نفي للملزوم فيكون كالجواب لقولهم وقوله من اضل سبيلا جملة استفهامية متعلقة بيعلمون فهي سادة مسد
مفعوليه ان كان علما به وان كان بمعنى يعرفون تكون سادة مسد مفعول واحد وفيه من حيث يدل على انه لا يخلصهم عن العذاب ان تأخر وقوله ودلالة
لمعطف تعبير وكلمة ارأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للاستشراف وههنا استعملت للتعجب من جهل من هذا وصفه ونعته وقوله آلهة هواه مفعولا اتخذ من
تقديم وتأخير لاستوائهما في التعريف فان مفعولي اتخذ قبل دخوله عليهما مبتدأ وخبر المبتدأ آلهة والخبر هواه لان كل واحد منهما معرفة والمعرفتان اذا وقعا
مبتدأ وخبرا فالمقدم هو المبتدأ والمؤخر خبره فيكون آلهة مفعولا اول وهواه ثانيا من غير تقديم ولا تأخير الا ان المصنف قدس سره لطفه الوزن جعل
تقدير الكلام ارأيت من اتخذ هواه آلهة وقال انما قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق نظرا
الى اصل المعنى فانه لا ينكر ان المعرفتين ايهما قدم فهو المبتدأ الا ان النظر الى جانب المعنى وملاحظة اصل المقصود يقتضي ان يكون آلهة خبرا في الاصل
ويكون المقصود من الكلام التعجب من اتخاذ الهوى الها على التشبيه البليغ كانه قيل الا تعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله في التزام طاعته وعدم مخالفته اياه ولا
حقيقة التشبيه للاله بالهوى ولما كان المشبه به ههنا هو الاله والمشبه هو الهوى ومن المعلوم ان حق المشبه به ان يكون متأخرا عن المشبه كان مرتبة قوله آلهة
التأخر عن الهوى كما في قولك زيد الاسد فلما قدم عليه صار في الاعم بمنعه الاصلي غير قارنه فلهذا جعل من باب تقديم المفعول الثاني على الاول

قوله

قوله والثاني للانكار اي لست موكلا على حفظه تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله الا تقدر عليه لتعجب ايضا اكثرهم يسمعون تعقيبه
شنع عليهم بانهم لا يعقلون ما تورده من الحجج والدلائل الدالة على الوحدانية ثم انه تعالى لما تعجب من جهل من اطاع هواه وجعله بمنزلة الاله ذكر انواعا من الدلائل الدالة على وجود
الصانع الحكيم المتفرد بالالوهية فاولها الاستدلال بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغير احواله وهو قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل كلمة الى مبنية على تضمين
الرؤية معنى النظر وكيف منصوبة بمد وهي معلقة لقوله الم تر وهو ان كان من رؤية العين يجب ان يكون المنظور اليه مما يصح ان يتعلق به رؤية العين
فكان اصل الكلام الم تر الى صنع ربك والى الظل كيف مد ربك وبسطه على وجه الارض كله حين احدثه الا انه غير النظم الى ما عليه التنزيل للاشعار
بان مدلول هذا الكلام وهو كونه تعالى ماد الظل كالمشاهد المرئي لوضوح برهانه الذي هو دلالة حدوث الظل وتغيره على الوجه النافع على كونه فعل الصانع الحكيم
ثم ان الاحتمال ان يكون قوله الم تر من رؤية القلب بمعنى الم تعلم الا انه عدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء او الم ينته علمك فيكون الكلام على اصل
لان الظل لا يمكن ان يكون من المبصرات الا انه تأثير قدرة الله تعالى في تمديده ليس من المبصرات بالاتفاق لكنه معلوم بما ذكره من البرهان الواضح والظل هو الامر المتوسط
بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة وهو يحدث منبسطا على وجه الارض فيما بين ظهور الفجر الى طلوع الشمس ثم ان الشمس تنسخه وتزيله شيئا فشيئا الى الزوال
ثم هو ينسخ ضوء الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب ويسمى الظل الاخذ في التزيد الناسخ لضوء الشمس فيئا ووجه الاستدلال به على وجود الصانع جلت
قدرته ما اشار اليه من ان حدوثه بعد العدم وعدمه بعد الوجود وتغير احواله بالزيادة والنقصان والانبساط والتقلص على الوجه النافع لا بد له من صانع قادر
مدبر حكيم يقدر على تحريك الاجرام العلوية وتدبير الاجسام الفلكية وترتيبها على الوصف الحسن والترتيب الاكمل ما سوى الله عز وجل **قوله** ثابتا من
السكنى وهو الاستقرار والثبات في مكان يقال سكن الدار سكنى اذا استقر فيها فالمعنى ولو شاء لجعله ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض بان لا تطلع الشمس
ابدا والمعنى على تقدير كونه من السكون الذي هو عدم الحركة ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك بحركة انقباض وانبساط بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد
وليس الثبات والسكون ظهور الفعل بسبب الظهور فيه فشبهت الشمس بالنسبة الى الظل بالدليل بالنسبة الى المدلول عليه من حيث كون طلوعها سببا لظهور
الظل المحسوس من حيث كون حركتها سببا لحدوثه وتغير احواله وانما قلنا ان طلوع الشمس سبب لظهور الظل لان الناظر الى الجسم الملون في حالة الظل عليه
لا يظهر له شيء سوى الجسم ولونه والقول الظل ليس امرا ثابتا ثم اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال ذلك الظل فلولا الشمس ووقوع ضوءها
على الاجرام لما عرف ان للظل وجودا وماهية لان الاشياء انما تعرف باضدادها فلولا الشمس لما عرف الظل كما انه لولا الظلمة لما عرف النور فكانه تعالى لما اطلع الشمس
ووقع ضوءها على الارض وزال الظل به تحقق ظهر للعقول ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون فلهذا قال تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي خلقنا الظل اولا بما فيه
من المنافع واللذات ثم انا هدينا العقول الى معرفة وجوده بان اطلعنا الشمس فكانت دليلا على وجوده والقبض جمع المنبسط من الشيء والمراد به ههنا نسخ جميع الارض
قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس ازال الله تعالى ذلك الظل لا دفعة بل جزءا فجزءا يسيرا يسيرا فكلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل الى جانب المغرب وفي قبضه الى السماء
دفعة تتعطل منافع الظل والشمس فقبضه يسيرا يسيرا يبقي منافعهما والمصالح المتعلقة بهما **قوله** وثم في الموضعين لتفاضل الامور يعني ثم للتراخي الزماني والا
يصح جعلها لذلك في هذا المقام وليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا فوجب حمله على المجاز بان يجعل كلمة ثم استعارة تبعية
بان يشبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني فاستعير لجانب المشبه لفظة ثم الموضوعة للتراخي الزماني او بان يشبه تفاضل مبادي اوقات
ظهور تلك الامور بالتباعد الزماني فان مبتدأ وقت ظهور جعل الشمس والليل عليه سوا وازمان طلوع الشمس افضل من نفس مد الارض كذا مبتدأ وقت
ظهور قبض الظل قبضا يسيرا وهو اول وقت الزوال افضل من مبتدأ وقت ظهور جعل الشمس والليل فكانت الامور متفاضلة باعتبار تفاضل مبادي
اوقات ظهورها فادخلت كلمة ثم عليها ايذانا بذلك التفضيل ووجه كون الامور متباعدة في الرتبة والفضل ان حدوث الظل ومدادا بسطه على وجه الارض
وان كان نعمة في نفسه ودالا على وجود الصانع الحكيم الا ان جعل الشمس والليل عليه لدلالته على امر زائد مرتب على ذلك افضل منه رتبة وقبض الظل قبضا يسيرا
اعظم من الثاني لان الازالة مع التدرج والمهلة بانه ضوء الشمس على الاجرام يحصل بها المنافع المترتبة على الشمس مع عدم ارتفاع منافع الظل بالكلية وهي منافع
زائدة على نفس انبساط الظل وقيام الليل وجوده مع معرفة الساعات والاوقات التي تنوط عليها اكثر احكام الشريعة ولان في التدرج حكم ومصالح اخرى **قوله**
وقيل مد الظل عطف على قوله لتفاضل الامور اي قال بعضهم ثم في احد الموضعين مستعملة في اصل معناها وهو التراخي الزماني فان طلوع الشمس بعد ظهور الظل متراخ
زمانا عن انبساط الظل على الارض فثم في قوله ثم جعلنا الشمس عليه للتراخي الزماني بخلافه في قوله ثم قبضناه **قوله** ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة اي
لو اراد بقاء الظل على حالة ممدودا على وجه الارض لما طلوع الشمس ليكون الظل ثابتا على امتداده لكن اراد تغيره فخلق الشمس وسلطها على الظل فالظل تابع للشمس
كما يتبع المدلول الدليل والمراد بكون الظل تابعا للشمس ان زيادة الظل ونقصانه تابع لحركة الشمس فعلى هذا الوجه يكون قوله تعالى عليه مفعولا ثانيا لجعلنا وقوله دليلا
حالا من الشمس او خبرا للمفعول الثاني كما في قوله تعالى لجعلناه هباء منثورا او كون الشمس دليلا على الظل عبارة عن كونها مستتبعة اياه استتباع دليل العلم مدلوله
او استتباع دليل الطريق من يهديه فان الشمس في حالات تحولها وسيرها يستلزم اختلاف احوال الظل من كونه ثابتا في مكانه وزائدا ومنبسطا او منقبضا
ونحو ذلك فيصح ان يستدل بكل حال من احوالها على كل حال من احوال الظل **قوله** او دليل الطريق عطف على دليل يستتبع وقوله من يهديه عطف على مدلوله
اي كما يستتبع دليل الطريق من يهديه فالشمس على الاول بمنزلة دليل العلم بالنسبة الى مدلوله وعلى الثاني بمنزلة دليل الطريق بالنسبة الى من يهديه **قوله**
يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها استيناف لبيان كون الشمس دليلا عليه مستتبعا اياه وهو النوع الثاني من دلائل الوحدانية ما ذكره بقوله وهو الذي جعل لكم الليل

لباسا والنشور يحتمل ان يكون بمعنى الانتشار والتفرق في وجوه المصالح ويحتمل ان يكون بمعنى الحيوة لانه لما كان النوم بمعنى الموت فان انقطاع الاشغال
بمعنى التصرف والعمل كان بمنزلة البعث بعد الموت فان المراد بنشور الحيوة رعاية للمقابلة بينه وبين السبات بمعنى الراحة بقطع النشور والانبعاث وكل
واحد من النائم والميت مسبوت لانقطاع احدهما عن العمل والاخر عن الحيوة وقد اطلق على النوم في قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
وفي بعض الكتب يا ابن ادم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث والنوع الثالث منها ما ذكره بقوله وهو الذي ارسل الرياح قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
نشرا بضم النون والشين وهو جمع نشور كرسل جمع رسول والمعنى ارسلها ناشرات للسحاب في الجو كما ينشر الشيء المطوي المنضبط وقرأ ابن عامر وابو
عمرو في رواية بضم النون وسكون الشين وهو في المعنى كالاول وقرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين وقرأ عاصم بالباء المضمومة وسكون الشين
فا بشارة والمختار كون طهور في الاية اسما لما يتطهر به كالسحور لما يتسحر به والوقود واستدلالا بقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وضعف كونه مبالغة
الطاهر لاستلزامه المخالفة للاية والحديث ولخلوه عن بيان منفعته وهي كونه مطهرا للاثام على الحدث والنجاسة **قوله** ولا يسمى كالذنوب وهو اسم
بمعنى النصيب ويقال ايضا للدلو الملأى ماء ذنوب ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب فان قيل طهور مشتق من طهر يطهر طهارة وهو لازم فكيف
يجوز تعديته بتطهير غيره قلنا انه لا يكون من الصفات المشتقة كالغفور والشكور بل يكون من قبيل الاسماء الجامدة فان قيل كيف يكون لفظ طهور
اسما لما يتطهر به وقد قال تعالى في صفة شراب اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال الشاعر عذاب الثنايا ريقهن طهور قلت كونه اسما للآلة لا ينافي
استعماله في مبالغة طاهر **قوله** وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة جواب عما يقال ما الفائدة في توصيف الماء المنزل لاحياء الارض وسقي الحيوان بقوله
طهورا مع ان التوصيف في مثله يؤذن بكون الوصف شرطا لترتب الحكم على الفعل المعلل كما اذا قلت اعطاني اللباس الفاخر لاتزين به ووصف الطهارة
لا دخل له في ترتب الاحياء والسقي على الانزال وتقرير الجواب ان الاحياء والاسقاء المذكورين وان امكنا بدون وصف الطهارة الا انه وصف الماء بها
اشعارا بالنعمة فيها فان وصف الطهارة نعمة زائدة على انزال ذات الماء وتتميما للمنة المستفادة من قوله لنحيي ونسقيه فان هذين الاحسانين انما تمامهما
بذلك وفي ذكره ان الماء الطهور اهنى وانفع وتنبيها على ان الظاهر اولى بالتطهير وجه تنبيهه انه تعالى لما امتن عليهم بان انزل ماء يطهرهم به دل على ان الباطن اولى
وبين بذلك انه طاهر ما ينبغي ان يطهروا ومن المعلوم ان باطن الشيء اولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره فكان الامتنان بانزال ما يطهر الظاهر تنبيها
على ان الباطن اولى به **قوله** ولانه غير جار على الفعل اي لم يقل بلدة ميتة لان الميت ليس على وزن الفعل نحو فعول وفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول
وفي مثله يجوز التذكير وان جرى على المؤنث لانه لما لم يكن على وزن الفعل لم يكن شبيها به فجاز ان لا يطابق موصوفه في التانيث فان الفعل يطابق
فاعله في التذكير والتانيث كذا ما يشبهه بخلاف ما لم يوازن الفعل من المشتقات فانه اجري مجرى الجامد قرأ الجمهور نسقيه بضم النون وقرأ ابو عمرو وعاصم
في رواية عنهما بفتح النون وسقى واسقى لغتان بمعنى يقال سقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم يقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه
والاسم السقي بالكسر وقوله تعالى مما خلقنا يجوز ان يتعلق بقوله نسقيه فيكون ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسي وانتصابهما على البدلية من محل الجار
والمجرور في قوله مما خلقنا ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من انعاما ولعل قوله يعني اهل البوادي الى اخره مبني على الاول فانه حمل قوله مما خلقنا على
اهل البوادي وجعل تنكير الانعام والاناسي مبنيا عليه كما يلائم الاول **قوله** وتخصيصهم جواب عما يقال كيف خص اهل البوادي بالاسقاء مع ان اهل المدن والقرى
يحتاجون الى الشرب **قوله** وسائر الحيوانات اي ما عدا الانعام من الوحوش والطيور وان كانت تنتفع بالماء لكنه تعالى خص الانعام بالذكر لان سائرها لا يعوزها
الشرب لانه فاجزاؤه مثله غالب يقال اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يجده **قوله** مع ان مساق هذه الاية وجه ثان لتخصيص الانعام بالذكر دون
سائر الحيوانات في الاحتياج الى الشرب وحاصله ان ليس المقصود مجرد بيان الحكمة في انزال الماء بل المقصود تعداد ما يكون نعمة في حق نوع الانسان
فلذلك خص الانعام بالذكر لانها قنية الانسان اي مقتناها وتتخذ للنفع لا للتجارة الجوهري قنوت الغنم وغيرها قنوة وقنوة وقنيت ايضا قنية وقنية اذا
اقتنيتها لنفسك لا للتجارة وفعيل يجمع على فعال بمعنى شريف ورفيع مثل صبي جمع صبيان **قوله** والنكاثر ولكونه عليه ما يتعيشون به بني الانعام قدم سقيها
على سقيهم كما قدم على الانعام احياء الارض فان الارض احياؤها سبب لحيوة الانعام وتعيشها فانظر الى الاية تعالى كيف رتب في ذكرها هو رزق الانسان
ورزق رزقه ورزق رزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حيوة الارض
بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام **قوله** والياء في اناسي بتخفيف الياء عطف على قوله نسقيه اي كما قرئ نسقيه بفتح النون كذلك قرئ اناسي بحذف الياء قال
سيبويه انه جمع انسان اصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء التي قبلها كما قيل في جمع ظربان ظرابي اصله ظرابين
والظربان على وزن قطران دويبة كالهرة منتنة الريح تزعم العرب انها تفسو في ثوب احدهم اذا صادوه فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب وقال
جنى الظربان وذلك اذا تفاحش القوم وقال الفراء والمبرد والزجاج انه جمع انسي وفيه نظر لان فعالي انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لا تدل على
نسب نحو كراسي في جمع كرسي فلو اريد بكرسي النسب لم يجز جمعه على كراسي ويبعد ان يقال ان الياء في انسي ليست للنسب وكان حقه ان يجمع على انسيين نحو مهالبة
في جمع المهلبي وازارقة في الازرقي **قوله** صرفنا هذا القول يعني ان ضمير صرفناه يرجع الى ما ذكره بقوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا كانه قيل ولقد صرفنا ذكر انشاء السحاب وانزال المطر بين الناس في القران وفي سائر الكتب ليتفكروا ويعتبروا او يرجع الى
نفس الماء الطهور اي صرفنا المطر ومعنى تصريفه بين الناس انه لا ينزله على نسق واحد بل ينزله في مكان دون مكان وفي وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة

اخرى

اخرى فيقسمه بين العباد على هذه الوجوه روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما عام باكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه في الارض ثم قرأ هذه الاية وروي
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عام بامطر من عام ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي
والمراد باختلاف صفة المطر كونه تارة وابلا واخرى طلا ومرة ديمة مثلا والوابل المطر الشديد والطل اضعف المطر والديمة المطر الذي يدوم اياما **قوله** او في
الانهار والمنابع عطف على قوله في البلدان المختلفة اي ويجوز ان يكون المراد بتصريف المطر بين الناس اجراءه في الانهار والمنابع لينتفعوا به بوجوه الانتفاع
من الشرب وسقي الزروع ونحوهما **قوله** بخلاف من يرى انها من الله تعالى هو الذي خلق الامطار وجعل الانواء والانجم امارات عليها لا يكفر وهي اصل ال
المراد بالكفور اما كفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقها ان يتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته وحكمته ويشتغل بشكر منعمها ومن
اشتغل بها وقصر في شكر منعمها فقد كفر بحق النعمة واما الكفر به بان يقول مطرنا بنوء كذا ويسند مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب ويجحد كونها صادرة
من الله تعالى فانه لا شك انه كافر به والانواء النجوم التي يسقط واحد منها في جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه في جانب المشرق من ساعته وكانت العرب
كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها ثم انه تعالى لما بين دلائل وحدانيته وكمال قدرته شرع في تعظيم رسوله عليه السلام
فقال ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا كانه قيل ولو شئنا لخففنا عنك اعباء الرسالة الى كل العالمين بان نبعث في كل قرية نذيرا ولكن قصرنا الامر عليك
اجلالا لك **قوله** لا تجاهدة السفهاء بالحجج لم يحمل المجاهدة المامور بها على المجاهدة بالسيف لان السورة مكية والامر بالقتال انما ورد بعد الهجرة بزمان **قوله**
ايما بين لهم من خبر قوله ولانه في الفتهم ولا شك ان مخالفة العتاة الغالبين فيما بينهم اكبر المجاهدة **قوله** او لانه جهاد مع كل الكفرة فيكون ضميره
الى قوله وجاهدهم به راجعا الى ما دل عليه قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وهو كونه نذيرا لكافة القرى فانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة
قريته باقصى الوسع فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك فلذلك قال له جاهدهم بسبب كونك نذيرا لكافة
القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة ثم انه تعالى انتقل الى النوع الاخر من دلائل التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين كانه تعالى يقوي به قلبه عليه السلام على امتثال
ما امر به من المجاهدة الكبيرة واصل المرج الارسال والتخلية يقال مرجت الدابة اذا ارسلتها ترعى وقوله تعالى هذا عذب فرات مقول قول مضمر تقديره مرج البحرين
مقولا فيهما هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج كما قال تعالى وجدت الناس اخبر تقله اي مقولا فيهم ذلك ويحتمل ان يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب كان قائلا
قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب فرات والفرات فعال من فرت الماء يفرت فروتة فهو فرات اذا كان في غاية العذوبة ويقال ملح الماء يملح ملوحة فهو ملح وملح على
وزن فعل وفعل وقرئ بهما وقلما يقال مالح والاجاج الشديد الملوحة الذي يحرق الحلق بملوحته من اجت النار تؤج اجيجا اذا اشتد حرها **قوله** وتنافر البغي
لما كان عطف قوله وحجرا محجورا على قوله برزخا دالا على انه تعالى جعل كل واحد من البحرين بحيث يتعوذ من الاخر ويقول له حجرا محجورا كما يقول المتعوذ ذلك
وذا بل عن عقل وتمييز ومن المعلوم ان البحر ليس ممن شانه ان يتعوذ ويقول قولا جعل الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه تلاحق كل واحد منهما بالاخر
مع كمال التنافر بينهما بعدوين يتقاربان في المعركة يريد كل واحد منهما ان يتقي صاحبه ويتعوذ منه فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به فقيل جعل بينهما هذا الكلام بمعنى
جعلهما قائلين لهذا الكلام **قوله** وقيل حدا محدودا اي جعل بينهما حدا لا يتجاوز حكم كل واحد منهما ذلك الحد وفي الصحاح الحجر ايضا حجر الكعبة وهو ما حواه
الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال وكل ما حجرته من حائط فهو حجر **قوله** وذلك كدجلة يعني ان المراد بالبحر الماء الكثير الواسع سواء كان عذبا كدجلة والنيل او
مالحا فلا يرد ان يقال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى ههنا ثم بين انه تعالى كيف خلا بين بحرين متنافرين غاية التنافر حال كونهما متجاورين بحيث
لا يتمازجان حتى يحصل موضع التعجب فقال كدجلة يدخل البحر وقد قال المراد بالبحر العذب النهر العظيم وبالملح الاجاج البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض
بين وجه الاستدلال على قدرة الصانع بان العذوبة والملوحة ان كانت بسبب طبيعة الارض او الماء فلا بد من الاستواء وان لم تكن كذلك فلا بد من قادر
حكيم يخص كل واحد من الاجسام بصفة معينة ويفصل بين اجزاء الطبيعة الواحدة بالبرزخ الحائل بينهما على حسب مشيئته وارادته مع ان مقتضى طبيعة اجزاء
كل عنصر ان تتضامت وان اختلفت **قوله** وتسلسل الى ... ذكر في الماء الذي خلق منه البشر ثلث احتمالات الاول انه الماء الذي خمر به طينة
ادم والثاني انه الماء الذي جعل جزءا في مادة الاصول ... مادة كل حيوان كما قال الله خلق كل دابة من ماء والثالث انه النطفة لقوله تعالى
خلق من ماء دافق من ماء مهين **قوله** اي قسمه قسمين اي ليس المراد انه تعالى جعل البشر الواحد ذا نسب ينسب اليه المولود وذات صهر يصاهر بها فانه محال
فان الصهر ابو زوج البنت وما كان من قبل الزوج فهم اصهار يتواصل اليهم بسبب البنات فذات الصهر هي الانثى يصاهر اهل البيت بها بخلاف ذوي النسب
الذين ينسب اليهم الاولاد وانهم ذكور لان النسب الى الاباء وكما قال الشاعر ~~شعر~~ لا تزرين بفتى من ان يكون له ~ ام من الروم او سوداء دعجاء ~ فانما امهات
الناس اوعية ~ مستودعات وللاباء ابناء ~ بين الله تعالى قدرته اولا ببيان انه خلق من الماء بشرا واظهر فضله ثانيا بجعله نسبا وصهرا اما النسب فبه تعارفوا
ويتواصلون فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان ولولا النسب لما تعارفوا ولا تواصلوا واما الصهر فلانه من اسباب التواصل والتوالد والتودد ثم انه تعالى
لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تهجين سيرة المشركين في عبادة الاوثان فقال ويعبدون من دون الله **قوله** ظهيرا اي هو خبر كان وعلى ربه متعلق به او كان
الكافر بشركه وعداوته للحق عونا للشيطان على عصيان ربه يشجعه على الاصرار على الشرك فيه **قوله** والمراد بالكافر الجنس ويحتمل ان يكون المظاهرة
على تعضد الشيئين ... اي بعض الكفار بعضا للمظاهرة الكافر مع الشيطان ثم انه تعالى لما بين انه ارسل رسوله الى كافة الورى وقصر الامر عليه اجلالا له بين انه
على اجلال رسله فقال وما ارسلناك الا مبشرا **قوله** الا فعل من شاء يعني ان الاستثناء متصل على حذف المضاف واتخاذ السبيل اليه تعالى عبارة عن التقرب اليه بالايمان

لا تزرين من الازراء وهو التهاون بالشيء يقال ازريت به اذا قصرت به
الدعجاء بنت الدعج وهو شدة سواد العين مع سعتها
واوعية ... مستودعات ... اي ... الاباء

والطاعة صور فعل من شاء أن يتقرب إليه بذلك بصورة الأجر وسماه باسمه تشبيها له بالأجر من حيث كونه المقصود من التبليغ الذي لطفي بوقوعه واستثناه من الأجر
لقولنا أحدها أن يقطع شبهة طمعه في الأجر من أصله كأنه قيل إن أعطيتم أي أجرا فاعطوني ذلك الفعل فإني لا أسئل غيره وثانيها إظهار الشفقة البالغة
عليهم إذ جعل سعيهم لأنفسهم ونفعهم بالاشتغال بطاعة ربهم والاجتناب عن مخالفته وعصيانه أجرا وافيا مرضيا به وثالثها الإشعار بأنهم كانوا يثابون
على ذلك الفعل بمباشرتهم له ثوابا يثيبونه عليه بسبب دلالته إياهم عليه لحكم أن الدال على الخير كفاعله وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب
من أموالكم جعلا لنفسي لكن من شاء إنفاقها لوجه الله تعالى فليفعل فإني لا أمنعه عنه **قوله** في استكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم يعني أن الآية متصلة
بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فإنه تعالى لما بين أن الكفار متظاهرون على إيذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن
يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب جميع المنافع **قوله** تعالى وكفى به أن حسبك الحي الذي لا يموت خبير أي بذنوب عباده لا يحتاج معه إلى غيره لأنه
خبير لا يحتاج إلى الشاهد على مكافاتهم وذلك وعيد شديد **قوله** فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء أشار إلى أن الباء في قوله به بمعنى عن كما في قوله تعالى
سأل سائل بعذاب واقع وفي قول علقمة فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب وأن ضميره يرجع إلى ما ذكر من خلق السماء والأرض والاستواء على العرش **قوله**
لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله على أن يكون قولهم وما الرحمن سؤالا عن المسمى بهذا الاسم ويكون قول العرب هذا علة لسؤالهم عنه فإنهم لما لم يعرفوا كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الجليل
أن يسألوا عن مسماه فسألوا عنه بقولهم وما الرحمن فإن السؤال عن المجهول يكون بما لأنها كما تستعمل فيما علم أنه من غير العقلاء تستعمل أيضا فيما جهل حاله فيقال
ذلك إذا رأيت شبحا من بعيد ما هو وكانوا يعرفون كونه تعالى مسمى به إلا أنهم كانوا يزعمون أنه قد يراد به غيره تعالى وهو مسيلمة الكذاب باليمامة فإنه يقال له رحمن اليمامة
وكان المشركون يكذبونه أيضا ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أي للذي تأمرنا بسجوده فحذف ما حذف منه على التدريج حذف الجار أولا ووصل الفعل
كما في أمرتك الخير فصار تأمرناه بسجوده ثم حذف المفعول الذي هو المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار تأمرناه ثم حذف الضمير أيضا فصار لما تأمرنا على أن ما موصولة
بمعنى الذي أو مصدرية أي لأمرك على معنى لأجل أمرك لنا من غير عرفان **قوله** وقيل لأنه كان معربا لم يسمعوه عطف على قوله لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله
أي وقيل قولهم وما الرحمن ليس سؤالا عن المسمى بل هو سؤال عن معنى هذا الاسم وشرح مفهومه لأنه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم
ثم إنه تعالى لما حكى عن الكفار أنه إذا أمر بالسجود للرحمن زادهم نفورا عن الإيمان ذكر ما عظم شأنه وباهر سلطانه ما لو تفكروا فيه لصغروا إلى الإيمان بطاعته فقال
تبارك الذي جعل في السماء بروجا وهي اثنا عشر لكل برج منزلان وثلث منزل القمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي ثلثمائة وستون درجة منقسمة
وأسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ
والثور والميزان بيتان للزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والأسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا
زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الأربع فيكون لكل واحد منها ثلثة بروج مثلثات فالحمل والأسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة
أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وقوله تعالى وجعل فيها أي في البروج أو في السماء لأن البروج أقرب
فعود الضمير إليها أولى وإن جاز عوده إلى السماء أيضا سميت الشمس والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وإنارة والأنوار
قوله أراد قمر جواب عما يقال القمر مؤنث فينبغي أن يؤنث بعضا صفته أن يقال منيرة وإنما قلنا القمر مؤنث لأنه عبارة عن جماعة الليالي ذات القمر لأنه جمع
ليلة قمراء أي ذات القمر وتقرير الجواب أن أصل الكلام وذا قمر منيرا على أنه يكون ذا قمر عبارة عن نفس القمر [illegible]
[illegible]
قوله أي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر [illegible]
[illegible]

خلفة

خلفة لمن يتفكر في اختلافهما ويشكر النعمة الله تعالى في ذلك وتوكلوا ليكونوا وقت عطف على هذا المعنى أي جعلناهما خلفة ليكونا وقتي التذكر للمتذكرين
وللشاكرين قرأ العامة أن يذكر بالتشديد أصله أن يتذكر فأدغمت التاء في الذال وقرأ حمزة بالتخفيف قال الفراء وفي حرف أبي أن يتذكر ويذكر بإتيان بمعنى
واحد قال تعالى واذكروا ما فيه أي يجوز أن يكون المعنى ليذكر الله فيهما أو ليذكر ويطيعه في التسبيح والطاعة لعل وجه عطف قوله أو أراد شكورا بكلمة أو دون
الواو التنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من جعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم أن المطلوب مجموع الأمرين ويحتمل أن يكون المراد بالمعطوف عليه الكافر
الذي من شأنه أن يتفكر في اختلافهما ويجعلهما موضع الاعتبار على وحدانيته وقدرته فيستدل به على التوحيد وإخلاص العبادة وبالمعطوف المؤمن الذي يريد أن يتعظ
ويشكر نعم الله تعالى فكأنه قيل جعلناهما خلفة ليتفكر الكافر في اختلافهما ويجعله معتبرا على قدرته وتوحيده أو يتعظ المؤمن به ويجعله متسعا للذكر والطاعة
قوله وكذلك ليذكروا في قوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا قرأ العامة فيه بالتشديد وحمزة بالتخفيف والكسائي أيضا **قوله** فأضافهم إلى الرحمن للتخصيص
إلى تفيد لهم خصوصية وشرفا وتفضيلهم على العبيد الذين لم يتصفوا بتلك الصفات وإلا فالخلق كلهم عباد الله تعالى **قوله** هينين أو مشيا هينا الأول على
أن يكون انتصاب هونا على الحالية من فاعل يمشون والثاني على أن يكون صفة مصدر محذوف **قوله** تسلما منكم يعني أن سلاما منصوب على أنه مصدر
فعل محذوف والأصل نتسلم منكم تسلما فأقيم السلام مقام التسلم والمعنى إذا خاطبهم السفهاء بخفاف القول بأذى وكلام قبيح قالوا نتسلم منكم تسلما أي لا نجاهلكم
ولا نبتغي شيئا من أمركم وهو يجلس بما ينبئ على خفة العقل والمتاركة والموادعة **قوله** أو سدادا أي صوابا من القول فعلى هذا الوجه يكون سلاما عبارة
عما قالوه من حيث المعنى ولا يكون حكاية عبارتهم **قوله** فإن المراد هو الإغضاء عن السفهاء وهو أمر مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض
والورع فليس بمنسوخ أبدا قال عليه السلام إذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا إلى الجنة
فتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أسيء
إلينا غفرنا وإذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين **قوله** يبيتون بالصلاة فإن كل من أدركه الليل فقد بات نام أو لم ينم
يقال بات فلان قلقا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات ساجدا لله وقائما والظاهر أنه وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره
كما قال تعالى في حق المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام
نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة **قوله** وهو جمع قائم مثل جائع وجياع ونائم ونيام **قوله** أي بئست مستقرا وأجاز بعض
النحاة أن يكون من أفعال الذم بمعنى بئست وقد تقرر أن فاعلها يجب أن يكون معرفا باللام أو مضافا إلى المعرف به أو مضمرا مميزا بنكرة منصوبة وهنا
فاعله مستقرا ومقاما أو مضمر قرارا وإقامة فالضمير الذي في ساءت لا يعود إلى جهنم ولا إلى شيء آخر بعينه بل هو ضمير مبهم يفسره الظاهر وهو مستقرا
ومقاما والمخصوص محذوف والتقدير ساءت مستقرا ومقاما هي وإن كانت ساءت بمعنى أحزنت يكون من الأفعال المتصرفة الناصبة للمفعول وهو هنا محذوف
والتقدير أنها يعني جهنم أحزنت أصحابها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا أو أن يكون له حالا **قوله** وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ نافع
وابن عامر بضم الياء وكسر التاء من أقتر وقرأ باقي السبعة وهم الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرئ بالتشديد والكل بمعنى أن القتر والإقتار والتقتير لغات
بمعنى واحد وهو التضييق الذي هو ضد الإسراف والإسراف مجاوزة الحد في النفقة فليعتمد على هذا التصحيح فإن النسخ مختلفة في هذا المقام **قوله** وسطا عدلا
يعني أن القوام عبارة عما هو الوسط والعدل بين الشيئين سمي بذلك لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا يترجح أحدهما على الآخر بالنسبة إليه لكونه
بينهما كمركز الدائرة فإنه يكون نسبته جميع أجزاء الدائرة إليه على السواء ونظير كون القوام من الاستقامة السواء من الاستواء **قوله** وهو خبر كان أو اسمه
الضمير المستتر فيه الراجع إلى الإنفاق المدلول عليه بقوله أنفقوا وبين ذلك خبره وقواما خبر بعد خبر أو بين ذلك خبره وقواما حال مؤكدة أو قواما هو
الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأي من يرى عمل كان في الظرف وقال الفراء وإن شئت جعلت بين ذلك اسم كان كما تقول كان دون هذا كافيا
يعني كان أقل من هذا كافيا فيكون معنى الآية وكان الوسط من طرفي الإسراف والتقتير قواما أي عدلا ومعتدلا وهذا الثاني وإن كان ظاهرا لأنه نحو أن يقال كان
الوسط وسطا لأن القوام هو الوسط ثم إنه تعالى ذكر من جملة صفات عباد الرحمن الاحتراز عن الشرك والقتل بغير حق والزنا ثم بين أن من ارتكب هذه
الأشياء يلق جزاء إثمه ويعاقب عليه ثم استثنى منهم التائب **قوله** بمعنى حرم قتلها لأن الحل والحرمة من صفات الأفعال ولا يوصف بها الأعيان **قوله**
متعلق بالقتل المحذوف أي حرم الله قتلها بجميع الأسباب إلا بسبب الحق أو بما يقتلون أي لا يقتلون بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق الذي يحل به قتل
النفس المسلم وهو الردة بعد الإيمان والزنا بعد الإحصان وقتل النفس المعصومة عمدا بغير أن يطرأ عليها ما يوجب قتلها فإن الأصل في النفوس البشرية العصمة وحرمة القتل
وحقن الدماء وجواز القتل إنما يثبت بالعارض فمن يحل قتله بسبب العارض يدخل في النفس التي حرم الله قتلها نظرا إلى حد نفسها **قوله** نفى عن عباد الرحمن
الكبائر بعدما أثبت لهم صفات الطاعات كأنه جواب عما يقال ما الفائدة في نفي هذه القبائح عن الموصوفين بتلك الصفات المرضية الفائقة مع أنه يبعد منهم ارتكاب هذه
القبائح فلا وجه لنفيها عنهم لأنه إنما يحسن نفي صفة أحد إذا كانت الصفة المنفية مما يتوهم ثبوتها له وتقرير الجواب أن الاتصاف بالخصال الفاضلة لا يستلزم الاجتناب
عن هذه القبائح فإن الموصوف بتلك الصفات قد يتدين بالشرك ويقتل النفس بغير حق ويأتي الزنا فبين الله تعالى أن المراد بعباده ليس المتصفين بتلك الخصال وحدها من عباد الرحمن
بل من اجتنب الكبائر أيضا إلا أنه خص من الكبائر هذه لأنها أمهاتها وأشنعها والأجر المذكور بقوله أولئك يجزون الغرفة بما صبروا والآية عامة وجامعة بين التحلي بالفضائل
والتخلي عن الرذائل وفي هذا النفي أيضا تعريض لما كان عليه الكفار كأنه قيل وعباد الرحمن هم الذين لا يدعون مع الله إلها آخر وأنتم تدعون ولا يقتلون النفس بغير حق

وانتم تقتلون ولا تزنون وانتم تزنون وبحسن النفع توبيخا وانهم يكن المنفي عنه مظنة لثبوت المنفي له روي عن ابن عباس انه قال ان ناسا من اهل الشرك
قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت **قوله** جزاء اثم واثاما يعني الاثام
عبارة عن عقوبة الاثم وجزائه وقد يطلق على نفس الاثم فان كان المراد به في الآية نفس الاثم لا بد من تقدير المضاف لان الاثم لا يلقى نفس الاثم بل يلقى جزاءه
قال ابو مسلم الاثام والاثم واحد والمراد ههنا جزاء الاثم فاطلق اسم الشيء على جزائه وقيل الاثام اسم من اسماء جهنم وقيل اسم واد في جهنم وقيل بئر فيها
قوله تعالى يضاعف بالجزم في قراءة العامة على انه بدل من الجزاء بدل اشتمال كما ان قوله تلمم بنا بدل من الشرط في البيت بدل الكل من قوله تأتنا لان الاتيان الالمام من
كان بمعنى النزول الا انه في معنى الاتيان والجزل ما عظم من الحطب ويبس والاجيج لهب النار تأجج اذا التهب قيل الالف في تأججا بدل من نون
التأكيد الخفيفة اصله تأججن ودخلت نون التأكيد في تأجج مع خلوه عن معنى الطلب للضرورة قال سيبويه يجوز في الضرورة انت تفعلن وقيل تأججا فعل
ماض والالف فيه للاشباع وذكر ضمير النار فيه لتأويله بالشهاب وقيل هو ماض والالف فيه للتثنية وذكر الفعل لتغليب الحطب على النار **قوله** ويدل عليه اي
على انضمام المعاصي الى الكفر وجه الدلالة ان استثناء التائب من الكفر والمعصية جميعا يدل على اجتماعهما في المستثنى منه فان الكافر مكلف بالفروع وانه
اذا ارتكب المعاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وهو الكبائر مع الشرك قوله تعالى الا من تاب المشهور
بين المفسرين انه استثناء متصل لانه من الجنس وقيل لا يظهر معنى الاتصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الا من تاب وآمن
وعمل صالحا فانه لا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب الغير المضعف فالاولى ان يكون استثناء منقطعا والمعنى لكن من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واذا كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة انتهى قيل واجيب عنه بان الظاهر ما قاله جمهور المفسرين وما قاله
القائل المذكور غير لازم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابته اصل العذاب بعدها فلا تعرض لها في الآية قوله
تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يحتمل وجهين احدهما انه تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات في الآخرة لما كان منهم الحسرة والندامة على كل سيئة
كانت منهم في الدنيا كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ليأتين اقوام يوم القيمة ودوا انهم استكثروا من السيئات فقيل له يا ابا هريرة ومن هم
الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واليه اشار المص بقوله بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم كانهم لم يعملوا في الدنيا
سوى الطاعة والوجه الثاني ان يكون التبديل في الدنيا بان يبدل الله قبائح اعمالهم الواقعة في الشرك بمحاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا
وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا فكانه تعالى يبشرهم بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستوجبون بها الثواب ويحتمل ان يكون المراد
بالتبديل تبديل ما في نفوسهم من الملكات السيئة بالملكات الحسنة فانهم قبل التوبة كان الميل الى المعاصي كيفية راسخة في نفوسهم وبعد التوبة تزول تلك
الكيفية ويحدث بدلها الميل الى الطاعة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان مشركوا مكة قالوا قبل نزول قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية وما يغني
عنا الاسلام وقد عدلنا بالله تعالى وقتلنا النفس التي حرم قتلها واتينا الفواحش فنزلت هذه الآية بمكة وعنه قال قرأنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين
والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله ويخلد فيه مهانا ثم نزلت الا من تاب فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء فرحه بها وبانا فتحنا لك فتحا
مبينا ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء في قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا فانه في قوة ان يقال من تاب فانه تائب ومن صلى فانه يصلي صلوة وليس لمثله
فائدة ظاهرة اشار المص الى توجيه الكلام بوجوه حاصلها ان الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد اما من قوله متابا وتنكيره وبعد تقييده
بكونه رجوعا الى الله عز وجل فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي بتركها والندم عليها الى الطاعة لانه يتدارك بها ما فرط او بمعنى مجرد ترك المعاصي والدخول
في الطاعة والجزاء هو الرجوع الى الله تعالى رجوعا مرضيا عنده مترتبا عليه محو الخطيئات وعلو الدرجات وانواع الكرامات او مستفاد من لفظ الجلالة في قوله
فانه يتوب الى الله فانه تعالى لما كان موصوفا ومعروفا بانه يحب التائبين ويحبهم ويفضل عليهم بما يستوجبون كان قوله تعالى يتوب الى الله في قوة ان يقال يتوب الى من يحب
التائبين ويحسن اليهم ويتفضل عليهم فكانه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعات في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله ذي الجلال والاكرام او
مستفاد من لفظ المضارع بان يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه في الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة بل المعنى فيهما
انه الذي بعد التوبة في الدنيا هو التوبة الكاملة **قوله** وهذا تعميم بعد تخصيص يعني متعلق التوبة في قوله تعالى الا من تاب سواء الكفر وههنا مطلق المعاصي
قوله لا يقيمون الشهادة الباطلة على ان يشهدون من الشهادة وان انتصاب الزور على المصدرية والاصل لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف
الخاص واقيم المضاف اليه مقامه وقوله او لا يحضرون على ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور ويكون انتصاب الزور على انه مفعول به
والاصل لا يشهدون مجالس الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والشهادة هي الاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان والزور الكذب واصله
تمويه الباطل بما يوهم انه حق **قوله** فان مشاهدة الباطل شركة فيه من حيث ان الحضور والنظر دليل الرضى به بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه
لان الذي حمل اهله على فعله استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه **قوله** معرضين يعني ان كراما جمع كريم ومنصوب على الحالية والمعنى مروا مكرمين الذين لا
يرضون باللغو ويتنزهون عن الدخول فيه والاختلاط باهله يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها قال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه ومن وجوه الاعراض عنه ان لا يذكر بالتصريح به بان يكنى عنه **قوله** بالوعظ او القراءة متعلق بقوله تعالى ذكروا اي اذا وعظوا بالقرآن او
اذا تلى عليهم القرآن لم يقعوا عليها صما لم يسمعوا وعميانا لم يبصروا ولكنهم سمعوا وابصروا وانتفعوا بها والنفي وان دخلت على فعل الخرور الا ان المقصود

فانه قولك لا يلقاني زيد مسلما ليس لنفي اللقاء بل لنفي التسليم والاثبات منه

ليس

[illegible] نفي القيد [illegible] لا نفي الخرور [illegible]
واقبلوا على المذكر [illegible] وسمعوا بآذان واعية وابصروا بعيون راعية **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين [illegible]
[illegible] المتقين [illegible]
[illegible] **قوله** واجعلنا للمتقين اماما [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] الغرفة بما صبروا [illegible]
[illegible] **قوله** تحية وسلاما [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم [illegible]
[illegible] فقد كذبتم فسوف يكون لزاما [illegible]

فان قولهم

وقرئ ذريتنا [illegible] كالابن [illegible]
والاول بمعنى [illegible] زينة [illegible] قبيل الوصف
بالمصدر بمعنى [illegible] اولادنا تم
مما يتعلق بسورة
الفرقان
٢

سورة الشعراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بالامالة اى بامالة فتحة طا والفها لان فواتح السور ليست بحروف بل اسماء ولما تهجى بها جاز فيها الامالة وقرا الباقون
بتفخيم الفها على الاصل قوله واظهر حمزة نون سين ان لم يدغمها في الميم لان حروف التهجي في تقدير الانفصال والانقطاع عما بعدها فوجب اظهارها لانها ان اتخذت متصلة
بحرف من حروف الفم واذا لم تتصل بها لم يوجد شيء يوجب اخفاءها فاظهرها والباقون يدغمون النون في الميم نظرا الى اتصالها بحرف الشفة ظاهر قوله والاشارة
الى السورة او القرآن يعني ان طسم اسم لهذه السورة او للقرآن وتلك اشارة الى المسمى بهذا الاسم بتقدير المضاف اى آيات طسم تلك آيات الكتاب المبين ليصح
حمل تلك آيات الكتاب المبين عليه واختير في الاشارة لفظ البعيد مع انه لم يتخلل بين اسم الاشارة والمشار اليه وهو طسم شيء اخر لبعد المشار اليه بعيد انزال الاسم
الدال عليه قد تكلم به وتقضى او باعتبار انه قد وصل من المرسل الى المرسل اليه فقوله طسم مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وآيات الكتاب المبين خبر المبتدأ الثاني
وهذه الجملة خبر المبتدأ الاول وهو طسم بتقدير المضاف فيه ليصح الاخبار عنه بان تلك آيات الكتاب المبين والتقدير آيات طسم يعني آيات هذه السورة او آيات جملة القرآن
العظيم تلك آيات الكتاب المبين وهو من ابان بمعنى بان وظهر ولهذا فسره بقوله الظاهر اعجازه وبحصول قوله آيات طسم تلك آيات الكتاب المبين ان هذه السورة
الكريمة او القرآن العظيم كتاب مبين اى ظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله تعالى اذ لو لم يكن كذلك لقدر البلغاء على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن معارضته قوله ولعل للاشفاق
اى الخوف وهو تعالى منزه عن الخوف فالمعنى انه تعالى يأمره ان يخاف على نفسه فلا يتحسر لئلا تؤدي به الحسرة الى الهلاك وهو قول العرب اشفق على نفسك قوله
لئلا يؤمنوا يعني قوله ان لا يؤمنوا في موضع النصب على انه مفعول له بحذف لام التعليل من ان كما هو شائع وهو بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير
خيفة ان لا يؤمنوا ولما كانت الخيفة فعلا لفاعل الفعل المعلل وهو البخع من حيث ان كل واحد منهما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج الى اللام في انتصاب خيفة
بخلاف عدم الايمان فانه فعل الكفار والبخع فعله عليه السلام فلما لم يكن فعلا لفاعل الفعل المعلل احتيج الى اللام في تعلق العامل به الا انه حذف اللام لما ثبت
من ان حذف اللام من ان وان قياس مستمر لا لكونه مفعولا له تعالى فظلت معطوف على ننزل وانما جيء به ماضيا لتحقق كون اعناقهم خاضعين قوله
وصلة نظلوا لها خاضعين جواب عما يقال خاضعين مسند الى ضمير الاعناق وهي ليست من قبيل العقلاء فلا يجوز ان يخبر عنها بلفظ الجمع السالم لانه مختص بالعقلاء
وتقرير الجواب ان الخضوع صفة اصحاب الاعناق والخبر عن الاعناق بقوله خاضعين بناء على اصل الكلام ولما اقحمت الاعناق لبيان محل الخضوع كان ينبغي ان يغير
الكلام الى خاضعة او خاضعات الا انه ترك الخبر على اصله للدلالة عليه قوله وظلت عطف على ننزل جواب عما يقال كيف عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب
او بالفاء السببية والماضي يمتنع ان يكون عقيب المستقبل وان يكون مسببا عنه وتقرير الجواب ان ننزل وان كان مستقبلا لفظا الا انه في موقع الماضي لانه لو ادرج
بدله لفظ الماضي لكان صحيحا كما عطف اكن المجزوم على اصدق المنصوب لكونه في موضع الجزاء من حيث ان المعنى ان اخرتني اتصدق واكن بين انه تعالى ان آيات
هذه السورة الكريمة من حيث كونها آيات الكتاب الظاهر اعجازه كافية في الدلالة على وجود اله قادر على ايجاد الاشياء وعلى صدق مدعي الرسالة في دعواه فهي كافية
في دخولهم في الايمان وفي قبولهم جميع ما جاء به من الاصول الاعتقادية والفروع العملية فان لم يؤمنوا بسببها فلا تبالغ في الحزن والاسف على بقائهم على الكفر والضلال
واشفق على نفسك ان تقتلها بما فاتك فصبره الله تعالى وعزاه وعرفه ان غمه وحزنه لا ينفع فيمن سبق حكم الله تعالى بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين الظاهر اعجازه لم ينفع
في ايمانهم ثم بين انه تعالى قادر على ان ينزل آية ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه الا انه تعالى لم يفعل ذلك بناء على انه لا عبرة بالايمان المبني على القسر والالجاء ثم بين انه
من جهة وفور رحمته وفضله يحدث ويجدد لهم الانذار والتذكير وقتا بعد وقت وكلما نزل عليهم شيء من الموعظة والتذكير وطائفة من القرآن الكريم اعرضوا عنه لما كانوا
عليه من الاعراض والتكذيب والاستهزاء كما دل عليه بقوله فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون والفاء في قوله فقد كذبوا للتعقيب كما اشار اليه بقوله اى فقد كذبوا
بالذكر بعد اعراضهم عنه وفي قوله فسيأتيهم سببية اى سيأتيهم بسبب اعراضهم المؤدي الى التكذيب المؤدي الى الاستهزاء انباء ما كذبوه واستهزءوا به انه حق حقيق بالتصديق
والتعظيم لا بالتكذيب والاستهزاء ثم انه تعالى بعد ما بين انه كلما انزل عليهم ذكرا جديدا وقتا بعد وقت لم يزدهم ذلك سوى النفور والاعراض بين ايضا انه اظهر لهم ادلة
تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمروا على ما هم عليه من الكفر والعصيان فقال اولم يروا الى الارض الآية وبخهم
على تركهم النظر والاعتبار ليستدلوا بما في الارض من العجائب على وحدة الصانع وعلمه وقدرته وهو استفهام تقرير اى قد نظروا الى ما فيها من العجائب ورأوا الا انهم
لم يؤمنوا بسببها وكم في قوله تعالى كم انبتنا خبرية للتكثير منصوبة المحل بالفعل الذي بعدها على المفعولية اى كثيرا انبتنا فيها من كل زوج كريم جيء به
للدلالة على ان الكثير الذي انبته الله ليس من بعض اصناف النبات بل من جميع اصنافه على التفصيل قوله وهو صفة لكل زوج يعني ان الكريم اسم يوصف به كل ما يحمد
ويرضى في بابه وفي باله من المنافع والكمالات التي لا يقدر على بيانها الا رب العالمين ومنه وجه كريم اى مرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم اى مرضي في
لفظه ومعانيه وفوائده وفارس كريم اى مرضي في شجاعته وبأسه ووصف الزوج بالكريم يحتمل معنيين الاول ان صفة مقيدة وله تخصيصه على النافع
من نوعي النبات فانه على نوعين نافع وضار فبين الله تعالى كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وترك ذكر الضار والثاني ان يكون صفة مادحة
لا مخصصة فيعم جميع اصناف النبات نافعه وضاره ويصف جميعها بالكرم وينبه على انه تعالى ما انبت شيئا الا وفيه فائدة ومنفعة جليلة لان الحكيم لا يفعل فعلا
الا لغرض صحيح وحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون قوله اذ ظرف لما بعده اى قال رب اني اخاف ان يكذبون اذ نادى ربك
وقيل انه مقدر اى قل او اتل على قومك اذ نادى ربك موسى حين انتبه ويدل عليه حكمه تعالى فيما بعده واتل عليهم نبأ ابراهيم وذلك حين رأى موسى عليه السلام الشجرة والنار
قوله ولعل الاقتصار على القوم يعني ان موسى عليه السلام كان مبعوثا الى فرعون وقومه من الرؤساء والاتباع الا انه لم يذكر في بعض الآيات فرعون حيث قال اذهبا

الى فرعون

الى فرعون انه طغى ولم يذكر [illegible]

[illegible]

على البعض في الوجود لان حاصل الكلام حينئذ انه لو لم يشرك بهرون في الامر لاختلت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى عليه السلام وذلك من وجهين الاول ان فرعون
ربما كذبه والتكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون في لسانه حبسة لان عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن
القلب واذا انقبضا الى الداخل وقلا في الخارج ازدادت الحبسة في اللسان فالتأذي بالتكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب للحبسة فلهذا بدأ عليه السلام بخوف
التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان ثم قال وهرون افصح مني لسانا وليس في لسانه حبسة فكان ضمه الى ارسال موسى لا يحصل والثاني ان لي
عندهم ذنب فاخاف ان يبادروا الى قتلي فلا يحصل المقصود من البعثة واما هرون فليس كذلك فيحصل المقصود من البعثة بضمه اليه قوله وليس في ذلك تعلل منه جواب عما
يقال كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يأمره الله تعالى بامر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلل ومن حقه ان يسارع الى امتثال الامر بلا توقف وتقرير الجواب
انه عليه السلام لم يرد بذكر الامور الثلاثة الاستعفاء عن تكليف الرسالة والتعلل بل اراد به تمهيد العذر في التماس المعين فانه قد امتثل وتقبل ولكنه التمس ان
يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر
ليس توقفا في امتثال الامر ولا تعللا فيه واراد بالذنب قتله القبطي بالوكزة وفعله بالسبطي واراد بكون ذلك القتل عليه تعلق تبعة ذلك القتل اى موجبه من
جزاء بذمته على زعمهم والتبعة كل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه قوله اجابة له الى الطلبتين تثنية طلبة بكسر اللام وهي المطلوب من تلك الطلب
موسى عليه السلام من ربه وان يدفع عنه شرهم والثاني ان يرسل معه هرون فاجابه الله تعالى الى الاول بقوله كلا ومعناه ارتدع يا موسى عما تظنه فانهم لن يقتلوك
لاني لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم واجابه الى الثاني بقوله فاذهبا اى اذهب انت والذي طلبته وهو هرون قوله مع موسى وهرون وفرعون فهو تعالى بالعون
والنصر ومع فرعون بالكسر والقهر قوله سامعون حقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وامالة حاسة السمع الى جهة الكلام والله تعالى سامع غني عن الاستماع والاصغاء فلذلك
جعل المعنى سامعين ما تقولان وما يجيبونكما وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور قوله لانه مصدر وصف به مبالغة
او بتقدير ذو رسالة رب العالمين قوله بعد ما اتياه فقالا له ذلك اشارة الى ان في الكلام حذفا اى فذهبا اليه فدخلا عليه فقالا له ما امرهما الله به فعند ذلك
قال فرعون ما قال يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا
نضحك منه فاذن لهما فدخلا عليه واديا اليه رسالته فعرف موسى فعدد عليه نعمه اولا ثم اساءة موسى عليه السلام اليه والوليد الصبي الصغير كان عليه السلام
ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا والفعلة بالفتح بناء المرة وكانت وكزة واحدة وبالكسر بناء النوع وتعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها
الخاص فان تنكير الشيء وابهامه قد يقصد به التعظيم قوله او منكم بهم الآن اى فعلتها والحال انك في ذلك الوقت من القوم الذين تزعم الآن انهم كافرون لانه
كنت الى الآن معنا على ديننا والآن جئت بكفرنا وهذا في غاية جهل اللعين لان الانبياء عليهم السلام لم يزالوا على التوحيد والبراءة من الشرك والله تعالى عاصم
من تبعته من الكبيرة فما ظنك بالكفر والنون في قوله تعالى فعلتها اذن حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيد قال سيبويه وان نص على انها للجزاء والجواب
لكن تشرك به قد قد يتمحض للجواب ويتخلف عنها الدلالة على المجازاة قوله من الجاهلين والحاصل انه عليه السلام لم يرد بالضلال الكفران لانه اراد
بقوله وانت من الكافرين بل المراد منه الجهل والسفه والمعنى وانا من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه من غير اتباع الوحي والدليل او المخطئين في الفعل حيث قصد المنع

فقوله بوعده الدفع متعلق بقوله اجابه وقوله وضم اخيه معطوف على اجابه منه

وانث ويب وضل عنه ووقع منه القتل وانما اتى بذكر الضلال عما يؤول اليه الوكز دون معرفته واما النسيان كما في قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
فان الضلال فيه بمعنى النسيان لان التذكير انما يكون بعد النسيان وخلاصة جوابه عليه السلام على جميع التقادير ان ما توبخني به وتعد علي فيه انما فعلته بلا وجه لا يعاب
فاعله على ذلك الوجه فضلا عن ان يعد كافرا حقيقة او كافر النعمة فانه كيف يعاب من فعل فعلا برأيه على قصد الاصلاح والتأديب بل يستحق لان يثنى عليه
ويستحسن فعله وان ادى الى القتل والاهلاك **قوله** لانه كان صدقا لان تربيته له امر ظاهر معلوم لا يصح رده وانكاره وكان غير قادح في دعواه لان النبوة
في العنوان الرسول الى الغير اذا كان مع معجزة وحجة لم يتغير حاله بان يكون المرسل اليه انعم عليه ام لم ينعم فلذلك لم يكن قول فرعون الم نربك فينا وليدا الخ فعاله
ولا قادحا لموسى فلذلك لم يصح رده **قوله** اي وتلك التربية نعمة ابو اشارة الى انه تلك مبتدأ اشير به الى التربية المدلول عليها بقوله الم نربك وانه نعمة خبره
وتمنها علي صفة نعمة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اي وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل اقر عليه السلام بكون تلك التربية في صورة النعمة والاحسان ثم ابطل كونها
نعمة بكونها مسببة بالنقمة التي هي قهره بني اسرائيل بذبح ابنائهم فانه لو لم يفعل ذلك لتكفلت امه بتربيته ولما قذفته في اليم حتى يصل الى فرعون ويربيه بتربيته
فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له يقال عبدت فلانا واعبدته واستعبدته وتعبدته اذا اتخذته عبدا وقهرته وذللته **قوله** او بدل نعمة كانه
قيل وتلك نعمة تعبيدك بني اسرائيل فيؤول المعنى الى ان تلك التربية تعبيدك بني اسرائيل ولا شك في ان التربية ليست نفس التعبيد الا انها لما وقعت بسبب
التعبيد ونتيجة له جعلت نفس التعبيد مبالغة في السببية والاستلزام **قوله** او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها كانه تحمل الضمير المجرور في تمنها كذلك
فان تمن يتعدى بالباء فهي مضمرة والتقدير تمن بها او محذوفة كما في قوله تعالى واختار موسى قومه والتقدير يكون ان عبدت بدلا من ها وتمنها **قوله** اي خصلة
شنعاء مبهمة وصف لخصلة بالشنعاء دلالة على ان القصد بلفظ تلك الدال على بعد المشار اليه تحقيره وتنزيله بعيدا عن ساحة عز الحضور وخطاب المخاطب درجة منزلة
بعد المشار وجعل المشار اليه مبهما لعدم كونه من الامور الخارجية المتقدم ذكرها بل هو امر ذهني مخصوص عليه السلام واشار اليه بقوله تلك ثم فسره بما اخبره
عنه فانه عليه السلام تصور قوله نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل من حيث انها نعمة فيكون خصلة شنعاء فاشار اليها بتلك وجعلها مبتدأ واخبر عنها ثم
بينها بقوله ان عبدت كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ فكان المعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي قال الطيبي والانه من تربيته اياه
الا ان تلك التربية لما كانت مسببة عن تعبيده بني اسرائيل كان الاحسان بالتربية امتنانا بتعبيدهم **قوله** لم يرعوا اي لم ينكف ولم يمتنع وهو من باب افعل
من رعا يرعوا كيف عن الامر بمعنى ارعوى عن القبيح وتقدير افعول ووزنه فعلل ولم يدغم لسكون الياء والمبدلة من الواو لوقوعها رابعة في الطرف **قوله**
شرع في الاعتراض على دعواه لم يذكر في نظم هذه الآية ان موسى عليه السلام دخل على فرعون وادى الرسالة وقال انا رسول رب العالمين الا انه المضمر اليه بقوله
قال فرعون لموسى بعد اتيانه فقالا له ذلك كما ذكرناه هناك فانه تعالى قال لهما فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين يستلزم ذلك انهما اتياه وقالا له ذلك
حين دخلا عليه فعند ذلك قال فرعون وما رب العالمين يسأل به عن حقيقته لكنه وبقول الزمخشري هو مما يطلق على اسم الشي كانك تريد به التوبيخ بانكار ان يكون
ويدل عليه قوله تعالى بعد هذه حكاية عنه لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين فاجابه عليه السلام بما فيه انكار الالهية وانه يكون رب العالمين تعريض جب
قال رب السموات والارض وما بينهما كانه قال انت تحتقر من ذلك وقول فانه رب العالمين هو رب السموات والارض ومدبر امرهما والمراد باهلهما على التفصيل ثم قال ان كنت
وبهؤلاء اولياء لهم الذين اتخذوك ايها ربهم لكونه رب العالمين من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح يؤدبهم الى اليقين علمتم ان العالم عبارة عن كل ما يعلم به الخالق من
السموات والارض وما بينهما وان ربها هو الذي خلقها ورزق من فيها ودبر امورها فيجب ان يكون واجبا لذاته مبدأ لجميع الممكنات وعلمتم ايضا ان ذلك الواجب لا يمكن
تعريفه الا بلوازمه الخارجية فتعجب اللعين من جوابه فقال لمن حوله الا تستمعون اطلب منه الماهية وهو يجيبني بالفاعلية او يزعم ان السموات ممكنة مربوبة وهي واجبة
متحركة لذاتها فثنى عليه السلام بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين استدلالا بامكان الاجرام العلوية والسفلية واحتياجها الى مؤثر واجب لذاته على وجود رب
مستند اليه جميع الموجودات ثم خص من جملة الموجودات باسرها ما هو اقرب بالنسبة الى المستدل ابا هو نفسه ومن ولد هو منه فان دليل الانفس اقرب من دليل الآفاق
واظهر دلالة على المؤثر القادر الحكيم فعدل اليه اشعارا بالنبأ وتهم وايضا يمكن ان يتوهم كون السموات والارضين واجبة لذواتها غنية عن الخالق ولا يتوهم ذلك
في انفسهم وآبائهم واجدادهم لانه لما شاهدوا دلت على انهم وجدوا بعد العدم وعدموا بعد الوجود وما كان كذلك استحال ان يكون واجبا لذاته ووجب ان يكون وجوده
مستندا الى مؤثر واجب لذاته فكان التعريف بهذا الاثر اظهر فلذا عدل موسى عليه السلام اليه فقوله ربكم منصوب معطوف على ان يتوهم وقوله يكون مرفوع معطوف
على قوله لا يمكن فعند ذلك اشتد الملعون وغضب ونسبه الى الجنون مستكبرا ردعا وادعيا ان المقصود من سؤاله طلب الماهية والحقيقة والتعريف بهذه الآثار
الخارجية لا يفيد تلك الخصوصية البتة فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون لا يفهم المقصود من السؤال فضلا عن ان يجيب عنه فعاد موسى الى التعريف الاوضح من الاول
فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وذلك لانه اراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار واراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار وظاهر ان هذا التدبير
على الوجه العجيب لا يتم الا بتدبير مدبر حكيم وهذا بعينه طريقة ابراهيم عليه السلام مع نمرود فانه عليه السلام استدل اولا بالاحياء والاماتة حيث قال ربي الذي يحيي ويميت فلما
عارضه نمرود اللعين بقوله انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر فكذلك موسى عليه السلام عرف رب العالمين اولا بقوله
ربكم ورب آبائكم الاولين فانه بمنزلة الاستدلال بالاحياء والاماتة ثم عرفه بقوله رب المشرق والمغرب فانه بمنزلة قول الخليل فأت بها من المغرب واما قوله ان كنتم تعقلون
فكانه عليه السلام قال ان كنتم من العقلاء عرفتم انه لا جواب عن سؤالكم الا ما ذكرت لانك طلبت مني تعريف حقيقته وقد ثبت انه لا يمكن تعريف حقيقته بنفس حقيقته
ولا باجزاء حقيقته فلم يبق الا ان اعرف حقيقته بالآثار الخارجية والآثار الخارجية منها ما قد عرفت حقيقته بتلك الآثار فيثبت ان كل عاقل يقطع بانه لا جواب

عن هذا

عن هذا السؤال الا ما ذكرته **قوله** لانهم اولا جوابا لما قال اولا ان كنتم موقنين واخرا ان كنتم تعقلون فانه معارض لقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون **قوله** تعالى قالوا ارجه قرأه ابن كثير وهشام هنا وفي سورة الاعراف ارجئهو بالهمزة وضم الهاء التي يصلها واو وابو عمرو بالهمزة من غير صلة وضم الهاء
وابن ذكوان بالهمزة وكسر الهاء ولا يصلها بياء وقالون بغير همزة ويختلس الكسرة وورش بغير همزة ويصل الهاء بياء وعاصم وحمزة بغير همزة ويسكنان
الهاء والهاء في الوقف ساكنة بلا خلاف الا في مذهب من ضمها سواء وصلها او لم يصلها فان الروم والاشمام جائزان فيها كذا في تيسير القراءة يقال ارجأت
الامر بالهمزة وارجيته بالياء كلاهما بمعنى اخرته وقرئ وآخرون مرجون لامر الله ومرجؤون لامر الله وترجئ من تشاء منهن **قوله** يريد **قوله** شرطا لحشرة
اشارة الى ان قوله حاشرين صفة موصوف محذوف هو مفعول ابعث الشرط جمع شرطة بسكون الراء وفتحها وهي اسم لخيار الجند ومعهم اول كتيبة تحضر الحرب
الجوهري الشرط بالتحريك العلامة واشرط فلان نفسه لامر كذا اعلمها واعدها قال الاصمعي ومنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد
شرطة وشرطي وقال ابو عبيدة سموا شرطا لانهم اعدوا **قوله** لما وقت به من ساعات يوم معين يعني ان الميقات هنا الوقت المضروب للفعل ويطلق ايضا
على المكان المعين له ومنه مواقيت الاحرام يقال هذا ميقات اهل الشام للموضع الذي يحرمون منه وأضيف الميقات الى اليوم على طريق اضافة الشي الى ما يكون
الميقات جزءا من ذلك اليوم وساعة من ساعاته فتبين بالاضافة اليه انه قبل الميقات الذي هو في ذلك اليوم وجزء منه واليوم المعلوم هو يوم الزينة وهو يوم عيد
كان لهم في كل عام روي عن ابن عباس انه وافق يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل كان ذلك يوم عاشوراء وميقاته وقت الضحى لانه الوقت
الذي وقت لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع
ذلك في الاقطار وليتفرق قوم فرعون ايضا ليظهر فساد قول موسى بحضور الجمع العظيم ورضي فرعون بما قالوه وبما شاهده لانه رجا ان الشي يعمي ويصمم وكان منه
ايضا من لطف الله تعالى في ظهور امر موسى عليه السلام **قوله** او عبد رب منصوب بالعطف على المحل نيارا فانه وان كان مجرورا لفظا بالاضافة الا انه في محل
النصب على انه مفعول ابعث وهيار اسم رجل وكذا عبد رب واخا عون منادى مضاف اي يا اخا عون والواريد بقوله هل انتم مجتمعون حقيقة الاستفهام
بل الحث على الحضور فعلم منه انه استبطأهم ليحث على مبادرتهم الى الاجتماع وكذا في البيت قال الامام روي ان العصا لما انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر
ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون انشدك بالذي ارسلك ان تأخذها فاخذها فعادت عصا ثم قال
فان قيل كيف قال في هذه الآية ثعبان مبين وفي آية اخرى فاذا هي حية تسعى وفي آية ثالثة كانها جان والجان مائل الى الصغر والثعبان الى الكبر فاجاب عنه
بقوله اما الحية فهي اسم الجنس ثم انها لكبرها صارت ثعبانا وشبهها بالجان لخفتها وسرعة حركتها فصح الكلامان ويحتمل انه شبهها بالشيطان لقوله تعالى والجان
خلقناه من قبل من نار السموم ويحتمل انها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت ثعبانا والمراد بقوله ثعبان مبين انه تبين للناظرين انه ثعبان بحركاته
وبسائر علاماته من الحيات وليس شيئا مزورا يشبه الثعبان كما اظهره السحرة **قوله** والترجي باعتبار الغلبة او ترجي الاتباع باعتبار ترجي الغلبة والمراد انا نرجو
ان يكون الغلبة منهم فنتبعهم الا انهم علقوا الترجي باتباع السحرة عدولا الى طريق الكناية التي هي ابلغ **قوله** ولم يرد به امرهم بالسحر جواب عما يقال كيف جاز لموسى عليه السلام
ان يأمر السحرة بالقاء الحبال والعصي وذلك سحر وتلبيس وكفر والامر بمثله لا يجوز **قوله** قرأ حفص تلقف بالتخفيف اي باسكان اللام مخففا والباقون بفتح اللام مشددا
والتلقف تناول الشي بسرعة اصله تتلقف بتائين حذفت احديهما والافك بالكسر الكذب وبالفتح مصدر قولك افكه يأفكه افكا اي قلبه وصرفه عن
الشي ومنه قوله قالوا اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا جعل المصنف كلمة ما موصولة بحذف العائد ثم جوز كونها مصدرية والافك بمعنى المصدري لما لم
يصح ان يتعلق به التلقف سواء جعل بمعنى الاخذ او بمعنى الابتلاع جعل الافك بمعنى المأفوك وسمي الحبال بالافك مبالغة كانها عين الافك كما في قولهم
هذا ضرب الامير اي مضروبه **قوله** وتزويرهم اي تحسينهم لما زورت الكلام والكتاب اي حسنته ووجه الدلالة على ان منتهى السحر تمويه وتزويرهم ان حقيقة
الشي لو انقلبت الى حقيقة شي آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته ووجه الدلالة
على ان التبحر في كل فن نافع ان السحرة لو لم يكونوا في الطبقة العالية من علم السحر ولم يكونوا عالمين ان منتهى السحر انما هو التمويه والتزوير لما تيقنوا ان ما جاء
به موسى عليه السلام ليس بسحر وما كان ذلك التيقن الا ببركة تبحرهم في علم السحر **قوله** وانما بدل الخرور بالالقاء يعني ان المعنى خروا وسقطوا ساجدين لكن
عدل الى القوالب كلمة لقوله القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم فالقى موسى عصاه وليدل على انهم لم يتمالكوا انفسهم حين ما شاهدوا الامر الخارج عن
حد السحر فخروا ساجدين بلا اختيار كان ملقيا اخذهم والقاهم على وجوههم فقوله فالقى السحرة استعارة تبعية **قوله** بدل من القي فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف
قوله ابدال للتوضيح ودفع التوهم فان من قال لئن اتخذت الها غيري ونحب من نسبة الربوبية الى غيره فلما اكتفوا بقوله آمنا ابعد ان يتوهم ان السحرة ارادوا
بقولهم امنا برب العالمين الاقرار بربوبية اللعين فابدلوا منه قولهم رب موسى وهارون ليندفع ذلك الوهم ويشعر باضافته اليهما ان الموجب لايمانهم به ما
شاهدوا من قدرته الباهرة وهو ما اجراه على ايديهما فلما سمع اللعين انهم باجمعهم امنوا بالله تعالى وصرفوا وجوههم عنه خاف ان يقول قومه ان سؤال السحرة
على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بصحة امر موسى عليه السلام فيؤمنوا به كالسحرة فبادر الى ان يلبس على قومه وينفرهم عن موسى واتباعه فقال اولا
للسحرة آمنتم له قبل ان آذن لكم اراد به وصفهم بسرعة الاغترار وسوء التدبير والسفاهة ثم قال انه لكبيركم الذي علمكم السحر صرح به ما ذكره اولا بطريق الرمز كانه
قال استاذكم في هذا لم يعلمكم بعض اسرار صنعته ليغلب عليكم وقت الحاجة فاغتررتم وظننتم انه غلب عليكم بالمعجزة ولا معجزة ليس كذلك فانه انما غلب عليكم
بقوة علم السحر لكنكم لم تحيطوا بما احاط به علما ويحتمل ان يكون مراده وصفهم بالخيانة على سلطانهم بعصيانه وتنفير رعيته عنه كانه قال لم تهتموا باظهار صنعتكم

والغلبة على خصمكم عن مواطأة بينكم وبينه ليظهر امره ويتم مقصوده والا فكيف عجزتم عن ان تفعلوا مثل ما فعله ساحر مثلكم ثم اوعدهم على الاجمال والابهام فقال
فلسوف تعلمون ثم بين ذلك المجمل وفصل ذلك المبهم فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من اجل خلاف ظهر منكم على ان كلمة من للتعليل كما في قوله تعالى مما خطيئاتهم
او هو تفسير قطع اليد والرجل من خلاف بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى كما في الحد ولا يبعد ان يكون فرعون علم بهذا الحد لانه تخفيف العقوبة واحترازا عن تفويت
منفعة البطش بالكلية على الجاني ومن لم يخطر باله هذا قال قوله هذا دليل على حقه حيث وعدهم بموضع التغليظ بها ووضع التخفيف البتة الاية ما يدل
على انه فعل بهم ذلك او لم يفعل والله اعلم بذلك قوله لا ضير في ذلك تقدير الخبر المحذوف وليس مرادهم ان ما اوعدهم به ان وقع لا يضرهم اصلا بل المراد ان
ذلك ليس بضرر بل فيه نفع عظيم لنا من حيث كون الصبر عليه مؤديا الى تكفير الخطيئات ورفع الدرجات او من حيث انه من جملة اسباب الانقلاب الى ربنا وانه نفعها
ورجاها فنفى الاستضرار على هذا ان عدم وقوع ما توعد به او تعجيل الموت حتى يكون وقوعه ضررا مؤديا بالبقاء الى انقلاب الموت الذي لا حاكم على الانسان بعده
سوى الله تعالى امر كائن لا محالة باي سبب كان فلا وجه للاحتراز عن خصوص شيء من اسبابه لكونه اهون من غيره كانه قيل لا ضير علينا في ذلك الموت لنا من سائر الاسباب
لانا مائلون لا محالة باي سبب كان فلنمته بهذا السبب والمعنى الاول انسب لان فيه نفع عظيم لنا من حيث كون الصبر عليه مؤديا الى الكرامة عند الله قوله تعليل لا ضير
لا نفي سندا ظاهر على تقدير ان يكون خلاصة التعليل الاول انا منقلبون الى الموت بسبب من الاسباب فلا ضير في بعضها المتضمنة لا ثبات واما على تقدير كون خلاصته انا
الى كرامة ربنا منقلبون بذلك فالظاهر كونه تعليلا للعلة المتقدمة قوله او على طريقة المدل بامره الواثق به فقال ان كنا بمعنى اذ او كنا مراد اولى به والمعتمد عليه قوله من سرى
يسرى وسرى لغتان بمعنى كاسرى يسرى كالسر شرى بالضم وشرى بالفتح والسرى ايضا السير ليلا روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوت القبط ولد
فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر
الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ...
ثم اسروا حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري وموسى لا يشعر به قوله لغائظون اي يغضب ... والغيظ اشد الغضب ... خلاف
... فانهم ... قوم موسى ...
ثم ... قوله ...
كانه قال انهم لقليلون ... لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم لكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج
علينا خارج سارعنا الى حسم مادة فساده قوله المؤدي في السلاح بالهمزة اسم فاعل من آدى الرجل اي قوي من جهة الاداة والسلاح قوله بان خلقنا فيهم داعية الخروج
يعني انهم لم يخرجوا باختيارهم الا انه اسند الاخراج الى الله تعالى اسنادا مجازيا من حيث انه تعالى خلق في قلوبهم داعية الخروج فاستلزمت الداعية الفعل وهو الخروج من جنات
اي بساتين كانت لهم وعيون اي انهار جارية وكنوز اي الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وانما سماها كنوزا لانه ما لا يؤدى منه حق الله تعالى فهو كنز وان كان ظاهرا
على وجه الارض وما ادى حق الله تعالى منه ليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين والمقام الكريم المنازل الحسنة من منازل الامراء والرؤساء التي كانت تحفها الاتباع
قوله مثل ذلك الاخراج يعني ان محل الكاف اما النصب على انه صفة مصدر محذوف واما الجر على انه صفة مقام واما الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقرأ العامة فاتبعوهم بقطع
الهمزة من اتبعه اذا ... لحق فرعون وقوم موسى داخلين في وقت شروق الشمس اي طلوعها على ان مشرقين ... حالا اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا
[illegible]

الاصنام

الاصنام فقال ارايتم ما كنتم تعبدون لينبه على ضلالهم وكان يكفيهم في الجواب ان يقولوا اصناما لقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو اي ينفقون العفو الا انهم اطالوا جوابهم
بان زادوا قولهم نعبد ولم يقتصروا على زيادته بل زادوا ايضا قولهم فنظل لها عاكفين فانه كان يكفيهم في الجواب ان يقولوا نعبد اصناما فلم يقتصروا على زيادة ما عطفوا
عليه قولهم فنظل لها عاكفين اظهارا لما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار بعبادة الاصنام والبجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح قال الجوهري بجح بالشيء اي فرح به
فرح ... كذا بالكسر ظلوا ادامه بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لا يختص بالنهار فكانه قال فنظل ههنا بمعنى ندوم قوله
يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون يعني ان من يسمع حقه ان يتعدى الى مفعول واحد من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت كلامك وسمعت حديث زيد او
يتعدى الى مفعولين اولهما من قبيل الجواهر والعين وثانيهما من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز سمعت زيدا ولا سمعت زيدا يقوم لان القيام
ليس مما يسمع وقوله يسمعونكم من قبيل سمعت زيدا فلا بد ان يحمل على تقدير المضاف او على تقدير المفعول الثاني الذي يكون من قبيل المسموعات قوله وتجيئه مضارعا
جواب عما يقال ان كلمة اذ ظرف للماضي والزمان الماضي لا يكون ظرفا لما سيكون فالظاهر ان يقال هل سمعوا دعاءكم او سمعوكم اذ دعوتموهم وتقرير الجواب
ان اصل الكلام ما قلتم الا انه عدل الى لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او سمعوا
قط وهذا ابلغ في التبكيت والالزام من ان يقال هل سمعوا او سمعوا اذ دعوتموهم وتقرير الحجة التي ذكرها ابراهيم عليه السلام لابيه وقومه ان من يعبد غيره لا بد ان يلتجئ
اليه في قضاء حاجته وان المعبود لا بد ان يعرف مراده ويسمع دعاءه ثم يستجيب له في جلب منفعة او دفع مضرة فقال عليه السلام لهم ان الاله الذي تعبدونه ساقط
عن هذه المنزلة بالكلية كيف تعبدونه فعند قيام هذه الحجة الباهرة لم يجد قومه ما يدفعون به حجته فتمسكوا بالتقليد فقالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
او جدناهم يفعلون مثل فعلنا على ان كذلك منصوب بيفعلون ويفعلون مفعول ثان لوجدنا ولما كان خلاصة جوابهم انا وافقنا آباءنا فيما ثبت بطلانه بما قدمته
من الحجة قال لهم ابراهيم عليه السلام افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان الباطل لا ينقلب حقا بالكثرة ... وكونه ذا سابقة ثم انه عليه السلام
زيد في تخطئتهم فقال ان ما كنتم تعبدونه عدو لعابديهم فضلا عن ان ينفعوكم او يضروكم فانهم سيتبرؤن من عبدتهم ويضلونهم كما قال تعالى واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قوله من حيث انهم يتضررون من جهتهم جواب عما يقال كيف وصف الاصنام بالعداوة
وهي جمادات لا يتصور العداوة منهم يعني انها شبهت بالعدو من حيث كونها سببا للحوق المضرة من جهتها فسميت عدوا على سبيل الاستعارة وتقرير الجواب الثاني
انها وصفت بالعداوة لكون الشيطان الذي عبادتها اعدى عدو الانسان ... فهو من قبيل الاسناد المجازي حيث اسند وصف الشيطان الى سببه قوله
استثناء منقطع لكونه تعالى غير داخل فيما يرجع اليه ضمير انهم وهو ما كان قومه يعبدونه والمعنى لكن رب العالمين الذي شأنه كذا وكذا هو المستحق للعبادة ولم يذكر المقول
الغير الصحيح لقوله يهدين لهم كل ما يهديه الله تعالى اليه من امور المعاش والمعاد وكما ارشد اليه قوله الذي خلقني يحتمل ان يكون في محل الرفع على الابتداء فيكون
فهو مبتدأ ثانيا ويهدين خبره والجملة خبر الاول ودخل الفاء في خبره لتضمن المبتدأ معنى الشرط وهو قوله والفاء السببية ان جعل الموصول مبتدأ ... قوله
ههنا معين ليس بعام كما في قولك الذي يأتيني فله درهم ولان الصلة ليس مما يحتمل ... وهو من المتعدد فلا يشبه الشرط فالظاهر ان يقال ان جعل الموصول مبتدأ يكون زيادة
الفاء في خبره بناء على ما ذهب اليه الاخفش من جواز زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه ويحتمل ان يكون في محل النصب على انه صفة رب العالمين فيكون لعطف
الجملة الاسمية على جملة الذي خلقني لتدل على ان هدايته ... الى الكل ما يحتاج اليه في امر معاشه ومعاده متعلقة به على سبيل التجدد وان الانسان من حين ان خلقه الله تعالى
ونفخ فيه الروح الى ابد الآباد ... هداه الى ان يتغذى بالدم في بطن امه متصا اياه ... الى خروجه منها فسلك ... الى معرفة الثدي عند الاحتياج والى
معرفة ما يحتاج اليه ... الى غير ذلك من مراتب السلوك الى الموت قوله فيكون من خلاف النظم يعني ان لفظ الماضي في خلقه
يدل على وجود الخلق ... في الامر المعلوم وقال فهو يهدين بلفظ المستقبل لان الهداية مما يتجدد كل حين قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين
اضاف الاطعام والسقي الى نفسه لان ... الاسباب وعادة الانعام ليس الاطعام التي عبارة عن خلق الطعام والشراب ... تمليكه اياه بل جعل فيهما
طاقة وجميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقوة المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك فاقتصر على ذكر الطعام والشراب من جملة ما يتوقف عليه
انتظام حاله في الدنيا وتنبيه بذكرهما على ما عداهما قيل تقديم كلمة هو ... والصلات دليل على انه هو الذي يهدي ويطعم ويسقي ... وذلك انهم
كانوا يقولون ان المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فاعلم ابراهيم عليه السلام ان المؤثر في جميع ذلك هو رب العالمين قوله الصحة والمرض
في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب فان البطنة تورث السقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة ... قوله عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او من الشراب ... قالوا التخم ... ليس للبطنة خير
من فطنة ينتفع بها قوله وانما لم ينسب المرض اليه ولم يقل فاذا امرضني مع ان المرض والشفاء وكلاهما من الله تعالى لان مقصود ابراهيم عليه السلام تعديد النعم ولما لم يكن المرض
من النعم لم يضفه الى الله تعالى ولما ورد على هذا الجواب ان الاماتة اشد من المرض وقد اسنده عليه السلام الى الله تعالى حيث قال والذي يميتني ثم يحيين اجاب بانا لا
نسلم انها اشد من المرض بل ليس فيه ضرر اصلا لان الضرر ... وحال حصول الموت لا يقع الاحساس فيه واما الضرر ... مقدماته وهي ... المرض
ثم ترقى في الجواب وقال ... النفوس الزكية والارواح الطاهرة الكاملة في العلوم والاخلاق المرضية ... وسعادتهم
بخلاف المرض فكان نعمة عظيمة في حقهم فلذلك اسندها الى الله تعالى قوله وان المرض ... لم ينسب المرض الى الله تعالى لكونه في غالب الامر تحدث
بتفريط الانسان ... في مطاعمه ومشاربه ... فهو في حدوث المرض منسب اليه وان كان الكل من عند الله تعالى ... لا يحدث المرض بالاستقلال ...

من حيث انها الملكات بكيفيات متضادة وكان بينها تنافر طبيعي وذلك التنافر يستدعي استيلاء بعضها على بعض المستلزم لبطلان الاعتدال النوعي وسوء المزاج وذلك البطلان وسوء المزاج هو المرض فكان حدوث المرض مستندا الى الاخلاط [illegible] فلذلك اسند اليه بخلاف الصحة فانها انما تحصل عند بقاء الاخلاط على الوجه المخصوص المسمى بالاعتدال النوعي [illegible] ان سوء المزاج انما يكون بسبب [illegible] مائلة الى التنوع والاستيلاء بعضها على بعض [illegible] فلذلك اسندت الصحة والشفاء اليه تعالى واسند المرض الى العبد قوله [illegible] كمالا في العلم والعمل [illegible] وهي العلم الذي يتصل بعمل بمقتضاه [illegible] قوله [illegible] من حيث كونه دليلا على رضى الله تعالى ومحبته للعبد [illegible] قوله او صادقا من ذريتي [illegible] ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام [illegible] قوله وقد مر معنى الوراثة [illegible] قوله واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان فانه يجوز الاستغفار للحي من المشركين [illegible] بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ولا وجه لان يقال قوله ولذلك وعده به يعني ان اباه وعد ابراهيم بالايمان فانه روي ان اباه وعده به يوم فارقه لانه لا يناسب سياق المقام قال الامام ان اباه قال له انه على دينه باطنا وعلى دين نمرود ظاهرا تقية وخوفا فدعا له بالمغفرة لاعتقاده ان الامر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه انه كان من الضالين فلولا اعتقاده فيه انه في الحال ليس بضال لما قال ذلك انتهى حاصله انه دعا لابيه حال حياته بالمغفرة بناء على اعتقاده انه مؤمن بالمنا[illegible] وانه قوله انه كان من الضالين معناه انه كان فيما مضى من المشركين [illegible] استغفار ولا يطلب توفيقه للايمان [illegible] قوله انه كان من الضالين انه من المشركين في الحال كما في قوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا فان كان فيه زائدة [illegible] قوله ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت [illegible] عليه السلام بترك الاولى [illegible] بترك المعاتبة [illegible] بترك تعذيبه [illegible] ترك المعاتبة [illegible] ترك تعذيبه [illegible] ان الانبياء معصومون [illegible] في شيء مما فعله فيكون المعاتبة خفية [illegible] درجات الابرار دركات المقربين [illegible] خزيا وهي خزيا قوله ان ينفعان احدا الا مخلصا [illegible] قوله او لا ينفعان الا مال من [illegible] قوله ان ينفع [illegible] سلامة القلب [illegible] وان كان [illegible] افضل [illegible] قوله يوم لا ينفع بدل من يوم يبعثون [illegible] ويوم ازلفت [illegible] التقريع والتوبيخ ابن الهتكم التي كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم [illegible] او ينتصرون ويستعون [illegible] قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون قوله تكرير الكب [illegible] بتكرير الفعل [illegible] كما لما [illegible] قوله اجمعون تاكيد للجنود [illegible] في قوله قالوا وهم فيها يختصمون [illegible] قوله تعالى يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين الى آخر الآية قوله والا الضمير [illegible] تاكيد الضمير [illegible] وما عطف عليه من العاكفين والجنود

قوله وكذا الضمير المنفصل [illegible] الضمير المنفصل في قوله قالوا وهم وما يعود اليه في قوله يختصمون [illegible] ضمير فكبكبوا وما عطف عليه [illegible] لان الاختصام يكون بين شيئين [illegible] المذكورين من الاصنام والعبدة والجنود الشياطين [illegible] ذريته الذين اضلوا بني آدم [illegible] بعضهم مع بعض [illegible] الاصنام [illegible] العبدة قوله ويؤيده [illegible] كون التخاصم بين العبدة والمعبودين [illegible] الضمير المنفصل وما يعود اليه [illegible] ضمير فكبكبوا وما عطف عليه [illegible] نسويكم وضمير قالوا للعبدة قوله ويجوز ان يكون الضمائر [illegible] الضمير المنفصل وما يعود اليه للعبدة كضمير قالوا [illegible] التخاصم لبعض العبدة مع بعض [illegible] يكون خطاب [illegible] قوله اذ نسويكم [illegible] وما اضلنا الا المجرمون [illegible] الشياطين وقيل [illegible] الذين [illegible] الاصنام من الجن والانس [illegible] حكاية عنهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل قوله تعالى اذ نسويكم ظرف لا [illegible] في قوله لفي ضلال قوله [illegible] صديق [illegible] الفرق بين الاوجه الثلثة [illegible] الوجه الاول [illegible] الصديق [illegible] الثاني [illegible] الصديق [illegible] واحد [illegible] في حكم المعدوم قوله كالجنين [illegible] قوله والهميم [illegible] قوله [illegible] الطلب [illegible] لو [illegible] بحذف الجواب [illegible] قوله تعالى واتبعك الارذلون جملة حالية من كاف [illegible] والذلة [illegible] قوله وما علمي [illegible] الكلام قوله وما انا [illegible] قوله [illegible] ان قومي كذبون [illegible] نوح عليه السلام [illegible] عالم الغيب والشهادة [illegible] فافتح بيني وبينهم فتحا اي فاحكم بيني وبينهم [illegible] قوله تعبثون جملة حالية من فاعل تبنون والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة [illegible] المكان المرتفع [illegible] النجوم قوله مآخذ الماء [illegible] تخلدون [illegible] خالدين [illegible] قوله فالبطش [illegible] قوله [illegible] قوله [illegible] ان تقول [illegible] قوله [illegible] وقرأ نافع [illegible] ابن كثير وابو عمرو والكسائي خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام [illegible] الكذب [illegible] قوله [illegible] المعجزة [illegible] قوله [illegible] قوله لطيف [illegible] الهضيم [illegible] كالنصل [illegible]

والعذق والكباسة من التمر بمنزلة العنقود من الكرم والعرجون اصل العذق وهو العود الاصفر الذي فيه شماريخ العذق وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف
والواو والنون فيه زائدتان تنقطع منه الشماريخ فيعوج ويبقى على النخل يابساً شبهه الله تعالى به القمر في ليلة ثمان وعشرين حيث قال حتى عاد كالعرجون القديم من حيث
انه كل منهما دقيق متقوس قوله او مبتدأ منك معطوفاً على قوله لطيف لين فيكون هضيم من الهضم بمعنى الكسر [illegible] هضمه حقه اذا ظلمه وكسر عليه حقه [illegible]
والنسل لين [illegible] من الشجرة قوله وافراد النخل بالذكر مع ان اسم الجنة يتناول النخل وغيرها مما يقصد ابتناؤه [illegible] على فضل النخل على سائر
ما في الجنات حتى كانه ليس من جنس ما يدل عليه اسم الجنة تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات والمراد بالجنات ما عدا النخل لان اسم الجنة يصح ان يطلق
على ما يشتمل على جميع اشجار البساتين وعلى ما يشتمل على بعضها فيجوز ان يراد به ههنا ما يشتمل على بعضها ويكون عطف النخل عليها لبيان ارادة البعض قوله بطرين
او حاذقين قال ابو عبيدة فرهين وفارهين بمعناهما مرحين بطرين اشرين وفرق الجوهري بينهما وقال الفاره الحاذق بالشيء من فره بالضم يفره فروهة
وفراهة فهو فاره وفره بالكسر بمعنى اشر وبطر فمن قرأ فرهين جعله من هذا ومن قرأ فارهين جعله من فره بالضم قال الامام [illegible] بهذه الآيات
يدل على ان الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهي طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهي طلب المأكول والمشروب
والمساكن الطيبة انتهى كلامه فقال صالح عليه السلام لقومه على سبيل الانكار والتوبيخ اتتركون [illegible] وتنحتون ثم قال فاتقوا الله في ترك هذه الاشياء واطيعون ويحتمل ان
يكون قوله على سبيل تذكير النعمة واستدعاء شكرها قوله استعير الطاعة [illegible] المجاز لتعذر ارادة الحقيقة لان الطاعة انما تكون للامر كما ان الامتثال يكون للامر [illegible]
فاطيعوا الله [illegible] امره فلما قيل في هذه الآية ولا تطيعوا امر المسرفين تعين المصير الى المجاز [illegible] ان كل واحد منهما يقتضي
وجود المأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال ثم اشتق منه قوله ولا تطيعوا على طريق الاستعارة التبعية [illegible] ولا تمتثلوا امرهم [illegible]
يحمل الكلام على الاسناد المجازي فان حق الاطاعة ان [illegible] يتعلق بالآمر فنسبت الى الامر وجعل الامر مطاعاً والمراد الآمر للملابسة بينهما قوله وصف موضح لاسرافهم
حيث تبين به ان المراد بالاسراف اسرافهم على انفسهم [illegible] فان كل من افسد في الارض [illegible] بالكفر والظلم ولا يصلح بالايمان والعدل [illegible]
الذين عقروا الناقة وغيرهم قوله الذين سحروا كثيراً على ان يكون بناء التفعيل لتكثير الفعل والمعنى من المسحورين مرة بعد اخرى [illegible] بناء التفعيل
السحر بفتح السين قوله كما اقترحوا متعلق بقوله اخرجها الله [illegible] انهم اقترحوا عليه ان قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقباً مثلها فقعد
صالح يتفكر فقال له جبرائيل عليهما السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم وحصل لها سقب مثلها في العظم عن ابي موسى الاشعري
رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعاً في ستين ذراعاً ثم وصاهم صالح بامرين الاول قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال قتادة اذا كان يوم شربها شربت
ماءهم كله وشربهم في اليوم الثاني الذي لا تشرب هي فيه والثاني قوله ولا تمسوها بسوء [illegible]
فعقروها قوله لان عاقرها انما عقرها برضاهم روي ان عاقرها قال حتى ترضوا اجمعين وكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون لها اترضين فتقول نعم
وكذلك صبيانهم قوله فيكون تعريضاً بانهم كانوا يفعلون مثل [illegible] فيكون الآية [illegible] قوله اتأتون من
بين من عداكم فعلى هذا الوجه يكون من العالمين حالاً من فاعل اتأتون انكر عليهم تفردهم واختصاصهم بهذا الفعل الشنيع من جملة العالمين [illegible]
يكون حالاً من الذكران انكر عليهم اختيارهم الذكران من جملة العالمين مع كثرة الاناث فيهم قوله او احقاء بان توصفوا بالعدوان اي الظلم [illegible]
[illegible] ولا يجوز على هذا الوجه ان يتعلق العدوان اصلاً فوجه الاضراب على هذا [illegible]
ان يكون هذه الجريمة ثم اضرب عنه الى ما هو ابلغ في التوبيخ فقال بل انتم بارتكابها قوم عادون او احقاء بان توصفوا بالعدوان [illegible]
جرائم [illegible] ان يوصف بالعدوان الا مرتكبها وعلى الوجهين الاولين يكون تعلق عادون [illegible] المذكورة بل انتم قوم
متجاوزون عن حد شهوة سائر الناس بل الحيوانات او متجاوزون الحد بارتكاب جميع المعاصي وهذا الاتيان من جملتها قوله ولعلكم [illegible]
[illegible] انهم لم يقولوا لنخرجنك بل لتكونن من المخرجين بلام العهد [illegible] في الوعيد والاشارة الى انهم يفعلون به من الاخراج [illegible]
وما جاز مع هذا الاحتمال ان يكون اللام للجنس [illegible] ويكون اشارة الى انهم اخرجوا كثيراً من الناس وهم قادرون على [illegible]
مثل حكاية [illegible] فرعون لاجعلنك من المسجونين قوله من المبغضين يعني ان قالين اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد وقوله من القالين متعلق بمحذوف
[illegible] من المبغضين فذلك المحذوف هو خبر قوله اني ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف [illegible]
القالين في الحكم [illegible] تقديم الصلة على الموصول قال ابو البقاء [illegible] القالين فهو صفة للخبر متعلقة بمحذوف [illegible] تقديم الصلة
على الموصول او جعلت من القالين خبراً لاعملت في لعملكم قوله لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد كانه قيل [illegible]
وجه كونه جواباً عن ايعادهم اياه بالاخراج ان معناه كيف توعدونني بالاخراج من بينكم واني لعملكم الذي تعملونه من المبغضين [illegible]
[illegible] قوله معذرة في الباقين في العذاب
[illegible] في الغابرين [illegible] المراد بالغابرين الباقين في العذاب لما كان ظاهر النظم [illegible] موصوفة بكونها باقية في العذاب وقت تنجية لوط
واهله وليس كذلك لكونها مع الآخرين الذين دمرهم الله تعالى بعد تنجية الناجين [illegible] في قوله تعالى ثم دمرنا الآخرين ذكر ان المعنى الا عجوزاً غابرة باقية
في العذاب بل المعنى الا عجوزاً مقدراً غبورها في عذاب الشذاذ [illegible] من القرية المؤتفكة بالامطار عليهم فانها خرجت من بين القوم مع لوط عليه السلام كما ان اهله

فصارت

فصارت من شذاذ القوم فاهلكت بما اهلك به الشذاذ وهو صفة لها وقت التنجية ثم نقل توجيهاً آخر وهو ان يكون المعنى الا عجوزاً غابرة في القرية مع الهالكين غير خارجة
مع الناجين وهو صفة لها وقت التنجية قوله على شذاذ القوم اي على من كانوا خارجين من بلادهم حين هدم الله تعالى بالايتفاك بلدتهم عليهم بالخسف بهم فيكون المعنى
ان الله تعالى دمر قوم لوط بعذابين الايتفاك والامطار دمر من كان في بلادهم بالايتفاك ومن كان خارجاً عنها بالامطار قال تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليها حجارة من سجيل فقال ايتفكت البلاد باهلها اي انقلبت عليهم بهم والمؤتفكات البلاد التي قلبها الله تعالى على قوم لوط سميت مؤتفكات لكونها منقلبات
ملتبسة باهلها وقيل لم يرض الله تعالى بالايتفاك بهم حتى اتبعهم مطراً بالحجارة قوله حتى يصح وقوع المخصوص بالذم [illegible] المنذرين فان شرط فاعل
المدح والذم ان يكون فاعلها معرفاً بلام الجنس او يكون مضافاً الى المعرف به او مضمراً مميزاً قوله الايكة غيضة اي موضع تغيض فيه الماء [illegible] الملتف الغائرة
تنبت فيه الشجر قوله وقرئت كذلك مفتوحة اي قرئ لاصحاب ليكة بفتح التاء على ان ليكة غير منصرف للعلمية والتأنيث فلذلك فتحت في موضع الجر ومن قرأ اصحاب
ليكة بالجر قال اصله اصحاب الايكة على ان ايكة اسم جنس عرف بلام التعريف ثم خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام ثم حذفت [illegible] كما استغنت عن الف الوصل
لان اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا الا الجر كما تقول مررت بالاحمر على تحقيق الهمزة ثم تخففها فتقول بالحمر فان شئت كتبته في الخط على ما كتبته اولاً وان شئت كتبته
بالحذف على حكم لفظ اللافظ فلا يجوز فيه الا الجر بالاضافة كما لا يجوز في الايكة الا الجر قوله وكان شعيب اجنبياً منهم وكان اخا مدين في النسب فلذلك قال تعالى في آية
اخرى والى مدين اخاهم شعيباً ثم انه عليه السلام كلفهم باموره امرهم بايفاء الكيل ونهاهم عن التطفيف [illegible] الوزن حيث قال اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
اي من الناقصين لحقوق الناس [illegible] ثم نهى عن نقص حق المستحقين باي طريق كان كنقص العدد والذرع ودفع الزيف مكان الجيد
والغصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك حيث قال ولا تبخسوا الناس اشياءهم [illegible] قوله [illegible]
الظاهر انه [illegible] لان [illegible] ثم نهاهم عن الافساد في ما خلقه الله تعالى وصوره على طريق الايجاز بقوله ولا تعثوا في الارض
مفسدين يقال عثى في الارض يعثو اي افسد وكذلك عثى بالكسر يعثي وانما قيد بقوله مفسدين لان [illegible] الا انه قد يكون منه
ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحاً راجحاً كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة قوله وذوي الجبلة على ان الجبلة بمعنى الخلقة وما
يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف قوله كسفاً بفتح السين وسكونها جمع كسفة وهي القطعة [illegible] فقال عليه السلام في جوابهم ربي اعلم
بما تعملون يريد انه اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فينزله عليكم في وقته المقدر له قوله على نحو ما اقترحوا بان اسقط عليهم كسفاً من السماء هذا على تقدير
ان يكون مرادهم بالسماء السحاب وان كان المراد بالظلة سحابة اظلتهم بعدما حبس عنهم الريح وسلط عليهم الحر الشديد سبعة ايام فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون
الاسراب فيجدونها اشد حراً فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها برداً ونسيماً فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا جميعاً وعلى تقدير ان يكون
مرادهم السماء المظلة فيكون العذاب النازل بهم على خلاف ما اقترحوه قوله واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم [illegible] لم يجز ان يقال ان العذاب
النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن بكفرهم وعنادهم بل كان ذلك بسبب قرانات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال
لم يحصل الاعتبار بهذه القصص لان الاعتبار انما يحصل ان لو علم ان نزول هذا العذاب كان بسبب كفرهم وعنادهم مع ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين
وابتلاء لهم على ما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقد ابتلي المؤمنون بانواع البلايا فلا يكون نزول العذاب على من كذب الانبياء دليلاً على كونهم مبطلين
مؤاخذين بذلك ثم انه تعالى لما ذكر قصص الانبياء لرسوله صلى الله عليه وسلم اتبعه بذكر المنزل وتنزيله على حذف المضاف وجاز عود ضمير وانه الى القرآن وان لم يجر ذكره لعلم
والقرآن المنزل لما كان مشتملاً على القصص المذكورة والآيات الدالة عليها كانت هذه الآية تقريراً لحقية تلك القصص وتنبيهاً على اعجاز القرآن كانه قيل لو لم يكن تنزيل رب
العالمين لما قدر [illegible] على الاخبار عنها من الغيب وثبت صدقك في دعوى الرسالة لان الاخبار عنها [illegible] لا يكون الا بطريق الوحي وقوله بعد وانه لفي زبر
الاولين كانه يؤكد هذا المعنى فانه عليه السلام لما ذكر هذه القصص على ما هي موجودة في زبر الاولين من غير تفاوت اصلاً مع انه لم يشتغل بالتعلم
والاستفادة دل ذلك على انه انما ذكره بانزال الله تعالى قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص نزل بالتخفيف ورفع الروح الامين على اسناد الفعل الى الروح
وكون الامين صفته وقرأ باقي السبعة نزل بالتشديد مبنياً للفاعل وهو الله تعالى ونصب الروح الامين على ان الروح مفعول به والامين صفته ومعنى التشديد نزل الله
الروح الامين به اي جعل الله الروح نازلاً به ومعنى التخفيف نزل الروح به والباء في به على القراءتين للتعدية او للملابسة فالاول يتعلق بنزل والثاني يتعلق بمحذوف
على انه حال وقوله على قلبك ولتكون متعلقان بنزل قوله ويجوز ان يتعلقا بتنزيل المعنى وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك لتكون لكن فيه ضعف من حيث الفصل
بين المصدر ومعموله بجملة نزل به الروح الامين الا ان هذه الجملة لما كانت معترضة جئ بها للتأكيد لم تكن اجنبية وان مثل هذا الفصل مغتفر فيما اذا كان المعمول
ظرفاً او عديله وسمي جبرائيل عليه السلام روحاً لكونه سبباً لحيوة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة من حيث ان الوحي الذي فيه الحيوة من موت الجهالة يجري
على يده وقيل لانه روح كله ليس كالناس في بدنه روح وسمي اميناً لانه مؤتمن على ما يؤديه الى الانبياء عليهم السلام قوله والقلب ان اراد به الروح فذاك ان فيه اي
الذي نزل عليه القرآن المشتمل على هذه الحروف والالفاظ فانه انما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ليس عبارة عن مجموع الجسد وليس بجسد خاص فادراك الروحانيات
والقلب سائر الاعضاء والحواس آلات لادراك المكلف [illegible] المدرك انما هو الروح لا الاعضاء والآلات الا انه يجوز ان يراد بالقلب العضو المخصوص كما هو المتبادر
عند الاطلاق فيكون جعل القرآن نازلاً على قلبه مع انه نازل عليه بجملته بناء على كون القلب موضع قوة التعقل والفهم فان الروح انما يدرك بتلك القوة المودعة
في القلب فلا جرم تنتقل الكيفية الروحانية النازلة على الروح الى القلب لما بينهما من التعلق على الوجه المذكور وذهب طائفة من القدماء الى ان موضع قوة التعقل والفهم هو الدماغ

لا القلب يستدل بان طريان الآفة على الدماغ يوجب اختلال العقل وبان الحواس التي هي آلات الادراك نافذة الى الدماغ دون القلب قلت المص لا يكن الدماغ محل
القوى الباطنة التي يستعين بها الروح في ادراك المعاني فلذلك كان سلامة الدماغ شرطا لسلامة القلب وظهور آثاره فالقران كلام الله تعالى وصفته القائمة به
تلبس كسوة الالفاظ المركبة من الحروف العربية ونزله جبرائيل عليه السلام وجعله يلقيه عليه ... ثم نزل به جبرائيل كما هو على قلبه عليه السلام
ليفهمه ويتمكن من تفهيمه لغيره ويتخلق بخلقه ويتنور بانواره ويتحلى بحقايقه وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء عليهم السلام فانهم
كتبهم انزلت عليهم الالواح والصحائف جملة واحدة فهي منزلة على صدورهم وظواهرهم لا على قلوبهم قوله فهو متعلق بتنزيل ...

[illegible]

قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الله ... على ... قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى شعراء الاسلام وقال كعب بن مالك رضي الله عنه
يا رسول الله ما تقول في الشعر فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول
الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وفيه ان الشعراء الطبقات الجاهليون كامرئ القيس وزهير والمخضرمون وهم الشعراء الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
كلبيد والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير ويستشهد باشعارهم كالمحدثين كابي تمام والبحتري ولا يستشهد بشعرهم قوله لما في سيعلم من الوعيد
البليغ لان السين يدل على ان ذلك كائن لا محالة قوله حين عهد اليه اي حين اوصاه من العهد وهو الوصية قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
اي الم اوص اليكم روي انه لما ايس ابو بكر رضي الله عنه من حياته استكتب عثمان رضي الله عنه كتاب العهد وهو هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن
بها الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه فاني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني فيه وان لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال الزجاج
اي منقلب منصوب بينقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم سد
مسد مفعوليه وقال ابو البقاء اي منقلب صفة لمصدر محذوف اي ينقلبون منقلبا اي منقلب ورد بان ايا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية
لا تكون صفة بل كل واحد منهما قسم برأسه فان ايا تنقسم الى اقسام كثيرة وهي الشرطية والاستفهامية والموصولة وما تكون صفة وغير ذلك تم ما تعلق
بسورة الشعراء والحمد لله كثير الآلاء والصلوة على نبينا وعلى آله واصحابه الاتقياء رضوان الله عليهم يوم الحشر اجمعين

سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الاشارة الى اي السورة بناء على ان طس اسم لهذه السورة الكريمة وهو مبتدأ وتلك مبتدأ ثان وآيات القرآن
خبر الثاني والجملة خبر الاول والاشارة قائمة مقام العائد ولا بد في المبتدأ الاول من تقدير المضاف اي آيات طس ليصح الاشارة اليها بتلك ويخبر عنها بانها آيات القرآن لان
الحكم على نفس السورة بانها آيات لا يخلو عن تكلف قوله تعالى وكتاب مجرور بالعطف على القرآن وقرئ مرفوعا بالعطف على آيات وهذه القراءة لما استلزمت ان
يكون الشئ عطفا على نفسه ... لا وجه له لانه ... ولذلك احتيج في توجيه هذه القراءة الى تقدير المضاف اي تلك آيات
القرآن وآيات كتاب مبين قوله وما هو بعض الكتاب الذي هو اللوح ... قوله تعالى في سورة الحجر الر تلك آيات
الكتاب وقرآن مبين ... الاعتبارين قوله او القرآن عطف على قوله اللوح فيكون عطف الكتاب على القرآن من قبيل العطف في قوله الى الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم قوله وتنكيره للتفخيم والمقصود من تعظيم الكتاب تعظيم الآيات ... العظيم عظيم ... تعظيم
... قوله الذين يعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ... عبادة بدنية او مالية
لا ... تخصيص الصلوة والزكوة بالذكر لكونهما معظم انواع الطاعات والاعمال الصالحة فان الصلوة معظم الاعمال البدنية والزكوة معظم العبادات المالية
وصف الآيات ... قوله ... بين معرفة المبدأ والمعاد ... الايمان بما يتعلق به والاشتغال بالطاعة
وماله قوله وتغيير النظم ... الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويوقنون بالآخرة او وهم يوقنون
بالآخرة ... قوله ... وهو يوقنون ... الكلام ... قدم ضمير ...
... التأكيد ... الاختصاص ... تقديم الفاعل المعنوي ... لافادة الاختصاص
... بالآخرة ... الصفات المذكورة ... الجملة الاسمية ... المبتدأ ...
... اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ... الصلتين المتقدمتين جملة فعلية ... يقيمون ويؤتون
... الايقان بالآخرة ... بالصلة الدالة عليه ... جملة اسمية وجعل خبر المبتدأ ... مضارعا ... على ان ايقانهم ...
سبيل التجدد ... قوله او جملة اعتراضية عطف على قوله من تتمة الصلوة اي يحتمل ان يكون قوله وهم بالآخرة يوقنون جملة مستأنفة ...
... للموصول ... الصلة ... قوله ويؤتون الزكوة ... المؤمنين ... العاقبة
... سوء العذاب يوم القيمة ... الكلام ... الجملة المعترضة
... جملة ... قوله هدى ... المؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة من
حيث ان الايقان بالآخرة ... الخوف ... قوله وهم بالآخرة
يوقنون ... كونه اعتراضا قوله ... الذين ... اسم الاشارة ... اسم الاشارة
... قوله اولئك ... الذين يؤمنون بالغيب ...
... قوله زينا لهم اعمالهم ...
... قوله ...
... قوله او نفع ... الحسنة ...
... قوله كالقتل

والاسر

والاسر يوم بدر جعل سوء العذاب على عذاب الدنيا لعطف قوله وهم في الآخرة هم الاخسرون على قوله اولئك الذين لهم سوء العذاب قوله لتؤتاه كما في قوله تعالى
وما يلقيها الا الذين صبروا اي وما يؤتاها وقيل تلقى كذا اي تأخذه من قولهم تلقيته وتلقنته اي اخذته قوله اي حكيم واي عليم تنكيرهما للتعظيم
قوله مع ان العلم داخل في الحكمة فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله في العلم فان من يعلم امرا ولا يأتي بما يناسب علمه لا يقال انه حكيم فلما وصفه تعالى بانه
حكيم علم منه كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب ان العلم الذي دخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية العمل والعليم اعم منه لانه يتناول العلم النظري
ايضا وهو الذي يقصد لذاته لا للعمل فذكر الحكيم لا يغني عن ذكر العليم فلذلك وصف نفسه بالحكمة المشتملة على العلوم العملية ثم اتبعه بقوله عليم ان بالغ في كمال العلم كانه قيل
يصيب في افعاله لا يفعل شيئا منها الا على وفق علمه عليم بكل شئ وقوله سواء كان ذلك العلم متعلقا بالعمل ام لا ثم اشار الى جواب آخر مبني على ان يكون الحكمة نفس العلم
بالمعنى الاعم المتناول للعلوم النظرية والعملية فيكون تقرير السؤال ان الحكمة نفس العلم فلم ذكر العلم بعد ذكر الحكيم ويكون تقرير الجواب ان الحكمة التي هي نفس العلم
هي الحكمة المنقسمة الى العملية والنظرية كالعلم المتعلق بالشرائع والاحكام والعلم المتعلق بالاعتقادات والعلم اعم من الحكمة بهذا المعنى حيث يطلق على ما لا يسمى حكمة
كعلم القصص والعلم بالمغيبات فان شيئا منها غير مندرج تحت الحكمة بالمعنى المذكور فلو اقتصر على قوله حكيم لما فهم كونه تعالى عالما بما يتعلق بانباء المكلفين ومعاداتهم
وان علوم القرآن ليست الا ما هي حكمة فلما اتبع ذلك قوله عليم فهم منه ان علوم القرآن منها ما هي حكمة ومنها ما ليس كذلك قوله ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم يعني
قوله تعالى واذ قال موسى لاهله لما ذكر ان تلقي القرآن من لدن حكيم عليم بعد قوله تلك آيات القرآن وكتاب مبين ذكر تمهيدا لما يذكر بعده من العلوم التي ليست من قبيل الحكمة والا
فعلوم موسى عليه السلام ليست في القرآن من قبله تعالى قوله ولعل الجمع ... بعد المسافة جواب عما يقال التسويف يناسب المقام لان ... عن الاهل في الليلة الشاتية
مع انفراده لا ... التسويف في الاتيان ... سوف ... انما ... الخبر ... بعد ... حاجته ...
... ان السين فيه ليست للتسويف بل للتأكيد والوعد بالاتيان مع قطع النظر عن التسويف القصور قوله شعلة نار مقبوسة اشارة الى انه اختار قراءة من قرأ بشهاب
... قبس ... ان الشهاب الشعلة ... المقبوس ... قوله قبست منه نارا ...
كانه قيل بشعلة نار مقبوسة قوله والعدتان على سبيل الظن ... جواب ... انه عليه السلام قال ههنا سآتيكم منها بخبر وفي سورة طه لعلي آتيكم منها بقبس
... احدهما ترجي والآخر تيقن ... الجواب ... الترجي ... بقول سأفعل كذا ...
ذلك قوله والترديد ... كل واحد من الامرين مطلوب ... سآتيكم منها بخبر او بشهاب قبس ... الجامعة ...
... قوله اي بورك ... ان في كلمة ان ثلثة اوجه احدها انها المفسرة
لتقدم ما هو بمعنى القول ... والثاني انها الناصبة للمضارع ... اي نودي موسى بان بورك والثالث انها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولما
ورد ان يقال ... ان تكون مخففة وهي اذا دخلت على الفعل وكان ذلك الفعل من الافعال المتصرفة وجب ان تفصل المخففة من الفعل بحرف من حروف
التعويض ... السين نحو علم ان سيكون وسوف نحو علم ان سوف يقوم وقد نحو ليعلم ان قد ابلغوا وحرف نفي نحو علمت ان لم يقم وان لن يقوم وان لا يقوم وعلمت
ان لا يقوم فرقا بينها وبين ان المصدرية فان ان المصدرية لا يفصل بينها وبين الفعل بشئ من الحروف المذكورة لكونها مع الفعل بتأويل المصدر فلا يفصل
بينهما ... المخففة ... التعويض ... العوض ... ورد ... الشبهة
اجاب عنها بقوله للتخفيف ... صاحب الكشاف ... المخففة ... حرف التعويض ... على ان بورك خبر او دعاء
فانه لو قلنا انه دعاء لم يحتج الى الفاصل ... مقام الفاعل لبورك فان بارك يتعدى بنفسه ... المفعول ... ويقال ايضا بارك
عليك ... وبارك لك فمعنى بورك من في النار ... النار ... فبوركت ... وبارك ... بورك
... بورك من في النار ومن حولها ... مكان النار ومن حول مكانها والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها
وحولها ... موسى عليه السلام ... بالرسالة والاكرام واظهار المعجزات العظام ... بعض البقعة
... بركته ... الامر الذي حدث في تلك البقعة قوله الموسومة بالبركات في قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين ... فيه شئ ... وفي الحديث ... ابليس ... قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا
احياء وامواتا قوله من تمام ما نودي ... انه عليه السلام نودي بمجموع ... وخاصة ... بقوله بورك من في النار ...
العظيم ثم نادى ... رب العالمين ... لئلا يتوهم من سماع كلامه ... ان كلامه مركب من الحروف والاصوات وانه يحل في محل او شئ من المتكلمين
وانه يحيط به الزمان والمكان ... قال اهل العلم انه عليه السلام سمع الكلام المنزه عن مشابهة كلام المخلوقين ...
... وصفته القائمة ... جاز ان يرى ذاته ... كيف ... جاز ان يسمع كلامه بلا حرف وصوت قوله والتعجب عطف على قوله لئلا يتوهم ...
... تلك البقعة المباركة ... ذلك الامر ... رب العالمين ... رب العالمين ...
انه رب العالمين ... قوله بورك ... موسى عليه السلام ... معطوف على قوله ... تمام ما نودي به قوله
او المتكلم عطف على قوله ... ان يكون ضمير الشأن ... ولفظ الجلالة ... قوله تعالى ... حالية ...
... قوله كانها جان يجوز ان يكون حالا ثانية وان يكون حالا من فاعل ... فيكون حالا متداخلة قوله ولم يعقب عطف على ... ولم يرجع على عقبه

قوله فرقا بينها وبين ان المصدرية ... غير ...
في حرف ... المصدرية ... والمشبهة ... كالعوض ...
... فتدبر
منه

فانه قوله ... الذين بوركت ... عام
منه

وكل راجع معقب قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب • ولا يدلوا يوم الكريهة منزلا • قيل ان الفعل لعقب حيث ظلمة لكنها في سرعة حركتها والتوائها جان
وهي الحية الصغيرة وفي الحية العظيمة لا تقدر عليها فلذلك خاف موسى عليه السلام وظن ان في انقلاب العصى حية امرا اريد به فلذلك قال قوله لا مرابه اي
لغرار يد بموسى عليه السلام ويدل على ان خوفه كان لذلك قوله تعالى يا موسى لا تخف من غيري لانه عليه السلام نهى عن الخوف مطلقا فان الخوف
اللازم الايمان والمعرفة لا يفارق المسلمين ولا يهون عنه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فمن كان اعرف كان اكمل خوفه وخشيته ثم قال
عليه السلام انا اخشاكم لله وانما نهى عن الخوف من غيره تعالى وهم كيف عصمته آمنون فلذلك قيل له لا تخف اي من الحية ويحتمل ان يكون المعنى لا تخف مطلقا
حال الخطاب لله تعالى اياهم وجه اليهم نعمه فهم لا يخافون مطلقا لفرط الاستغراق لا الخوف عن غيره تعالى فقط قوله او لا يكون لهم عندي الخ
وهو قوله ومطلقا كل احد منهما معطوف على قوله من غيري فالمعنى على الثالث لا تخف من سوء العاقبة اذ ليس لاحد من المرسلين سوء عاقبة في حكمي فيخافوا منه
قوله استثناء منقطع وانما جعله كذلك لان المستثنى منه وهو من ظلم اي زل من المرسلين غير مخرج من الحكم المذكور وهو عدم الخوف لانه كما لا يخاف المرسل
المعصوم من الزلات لا يخاف من فرط منه ما غفر له ثم ترحم عليه لان المغفور له والمرحوم عليه كيف يخاف مما من الذنب الذي غفر له فانه تعين انه لا يخاف احد من
المرسلين من سوء العاقبة البتة فلما لم يكن المستثنى مخرجا من الحكم المذكور لم يكن الاستثناء متصلا وكانت كلمة الا بمعنى لكن التي للاستدراك لانه لما نفى الخوف عن
المرسلين كلهم اختلج في الصدور وتوهم وهو ان يقال كيف يصح ان ينفى الخوف عمن ظلم او زل من المرسلين فدفعه بان قال الا من ظلم يعني زل ثم بدل حسنا اي توبة
وندما بعد سوء اي بعد زلته كائنة ما كانت وهو فائدة التنكير فاني غفور رحيم وقيل انه متصل والمعنى لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم منهم فانه يخاف فيتم الكلام
عند قوله الا من ظلم ويكون قوله ثم بدل حسنا استئنافا معطوفا على محذوف واعلم ان الناس اختلفوا في جواز الذنب على الانبياء وعدمه فقالت الحشوية
يجوز صدور الكبائر عنهم عمدا وقالت المعتزلة لا يجوز صدور الكبائر عنهم ويجوز صدور الصغائر الا ما ينفر كالكذب وسرقة لقمة وتطفيف حبة وقال الجبائي لا يجوز
عليهم الصغيرة ولا الكبيرة على جهة العمد بل على التأويل وقالت الرافضة لا يقع منهم ذنب قط لا قبل البعثة ولا بعدها بل هم معصومون من ابتداء ولادتهم
قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وفي اثباتها لا زلة شعارا بان ترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات
الابرار سيئات المقربين فتاويل الاية على ترتب الا من ظلم قبل النبوة ثم بدل بعده حسنا ويؤيده لفظة ثم فانها للتراخي قال الحسن كان والله من موسى ظلم بقتل القبطي
ثم بدل حسنا فانه عليه السلام قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فلذلك قال المصنف تعريض بموسى بوكزة القبطي قوله لانه كان مدرعة صوف لا كم لها علة لان
عليه السلام ادخل يده في جيبه وسترها به يعني انه تعالى لما اراد ان يجعل يده بيضاء براقة كشعاع الشمس لا يحجبه كذلك الا وهي مستورة محجبة ليبقى وكانت
يده الكريمة مكنونة في جيب مدرعته لا كم لها امره بادخالها في جيبه اي في مدرعته او قميصه الذي عليه جيبه صغيرة تدرع بها اي تلبس مثل الدرع وهو
القميص والجيب يطلق على ما جيب من القميص اي قطع لخروج الرأس منه يطلق ايضا على نفس القميص وفي الصحاح الجيب القميص تقول جبت القميص اجوبه واجيبه
اذا قورت جيبه واختار المصنف ان يكون المراد بالجيب المدرعة اي القميص لما روي عن ابن عباس انه قال كانت عليه زرمانقة من صوف كما لا كم لها رفيقة ولم يكن
لها ازرار فادخل يده في جيبها فاخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق وقال المفسرون كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه
فاخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق وكان تعالى قادرا على ان يجعل يده بيضاء من غير ادخالها في جيبه كما كان قادرا على ان يصير عصاه ثعبانا ونهي يده
لكنه امتحنه بالامر بادخال يده في جيبه والقاء عصاه ولله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء من انواع قوله تخرج مجزوم على انه جواب لقوله ادخل اي ان ادخلها تخرج على هذه
الصفة قوله بيضاء حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز ان يكون حالا ثانية منه او من الضمير في بيضاء وان يكون صفة لبيضاء قوله في جملتها او معها
على الاول يكون الآيات تسعا ويكون تمام الآيتان داخلتين في جملتهن وعدادهن ويكون في تسع آيات حالا من الضمير في بيضاء فتكون الآيات احدى
عشرة وهما اثنتان والباقية تسعة فكانه تعالى لما اراه هاتين الآيتين اشار الى ان بها تسع معجزات اخرى من جنسهما في الاعجاز وكلمة في قد تكون بمعنى مع و
لذلك قالت الائمة لو قال لزيد علي عشرة في تسعة واراد المعية لزمه تسعة عشر ومن جملة الآيات ان موسى عليه السلام دعا ربه بقوله ربنا اطمس على اموالهم فجعل
الله تعالى اموالهم حجارة وهو الطموس المذكور والاجتياح قوله ان يعد الاخيرين واحدا لان الجدب والنقصان كالشيء الواحد غاية ما في الباب ان الجدب كان بالنسبة
الى اهل البوادي ونقصان الزرع بالنسبة الى مزارعهم فسقط بهذا الاعتبار واحد وسقط الآخر باعتبار ان المراد بالآيات التسع هي الآيات التي بعث بها الى فرعون
وهي تسع لا غير وفلق البحر ليس من الآيات التي كانت لدعوة فرعون الى الايمان بل انما كان لاهلاكهم بشؤم اصرارهم وعنادهم قوله او اذهب في تسع آيات
عطف على قوله في جملة ان يجوز ان يكون في تسع آيات متعلقا باذهب المقدر وجاز حذفه لان فيها عبارة عن كونه محفوظا بها متخصصا عن [illegible]
كما تحصن منه [illegible] المحيط به من تحرز بعادية قوله او ذات تبصر على ان يكون صيغة اسم الفاعل للنسب كلابن وتامر فيكون اثبات البصر لها تخييلا
للاستعارة المكنية بان تشبه الآيات بالشخص المهدي ويثبت لها الابصار على وجه التخييل قرينة لها لان الاعمى لا يقدر على الاهتداء فضلا عن ان يهدي غيره قوله
او مبصرة كل من نظر اليها يعني ان الابصار في الحقيقة صفة من نظر وتامل في الآيات وجعل الفعل للآيات مبصرة على الاسناد المجازي لملابسة بينهما [illegible]
فان المتاملين انما يبصرون بسبب تاملهم فيها فلما كانت سببا لابصارهم نسب الابصار اليها اسنادا مجازيا وجعل صيغة اسم الفاعل او لا بمعنى المفعول [illegible]
[illegible] ثم جعلها للنسب ثم جعل فيها من قبيل الاسناد المجازي وقرئ مبصرة بفتح الميم والصاد على وزن مسبعة ومأسدة في قولهم ارض
مسبعة ومأسدة اذا كثر فيها السباع والاسد انتصابهما على التمييز على انها حال من آياتنا قوله وكذبوا بها اي انكروا المشهور من الجحود انكار [illegible] بعد المعرفة

دالا يقاله به توبيخا وكان حمله على هذا المعنى يستلزم كون قوله واستيقنتها انفسهم مستدركا فسره بالتكذيب بها والمعنى كذبوا بالسنتهم كونها آيات الهية وقد
استيقنت قلوبهم وضمائرهم بذلك قوله ظلما وعلوا يجوز ان يكون في موضع الحال اي ظالمين وعالين وان يكون مفعولا له اي الحامل لهم على ذلك الظلم والعلو
قوله تعالى كيف خبر كان قدم عليها وعاقبة اسمها قوله طائفة من العلم على ان يكون التنكير للنوعية كما في وعلى ابصارهم غشاوة قوله او علما اي علم على ان يكون
التنوين للتعظيم قوله عطفه بالواو مع ان ظاهر الحال يقتضي عطفه بالفاء التسبيبية ليؤذن بانهما انما حمدا لله تعالى شكرا على نعمة ايتاء العلم الذي هو من جلائل النعم
لكن عطف بالواو التي تسند عن معطوف عليه مسببا عن تلك النعمة ليشعر بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قيل ففعلا شكرا لله ما فعلاه
من الشكر بالجوارح والجنان وقالا بلسانهما الحمد لله فلو عطف بالفاء لاقتصر على الشكر اللساني وفات الاشعار المذكور قوله وكانوا تسعة عشر اي كان لداود تسعة عشر
ابنا واعطى من بينهم سليمان ما اعطى داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد
تعبدا من سليمان قوله تشهير النعمة الله تنويها بها يعني انه عليه السلام لم يقل ذلك على سبيل الافتخار والاستكبار بل على سبيل الاعتراف بفضل الله تعالى واحسانه
اليه والتطرب برفع قدره وكمال فضله واعلاء ذكره ولهذا نودي بشهرة اي رفعت ذكره وعليت شانه قوله بذكر المعجزة متعلق بالدعاء اي بالتصديق والا فنيل المعجزة
قوله والنطق والمنطق في المتعارف لنطق في الاصل مصدر نطق الرجل ينطق اي تكلم قال المصنف انه يستعمل في عرف الناس بمعنى الكلام المنطوق الدال على ما في
الضمير ثم قال وقد يستعمل بمعنى الصوت مطلقا سواء صدر عن ذي فؤاد وكلام او لا على تشبيه صوت من لا فؤاد له بصوت العقلاء في كونه صوتا دالا على التخييل
المجاز التبعية والاطراد يعني ان اسم النطق والمنطق لما اطلق على بعض اصوات يطلق على البواقي ايضا على سبيل الاطراد ثم اشار الى وجه الشبه بقوله فان الاصوات
حيوانية [illegible] ثم اشار الى وجه اطلاق المنطق على صوت الطير فقال ولعل المراد بعلم سليمان منطق الطير وصوته علمه بالتخيل الذي حمل الطير على ذلك الصوت بالوضع الذي
نوخاه بصوته لانه تعلم ان يصوت بذلك الصوت من غير ان يفهم التخيل الذي نشأ منه ذلك الصوت والعفاء بالمد بفتح العين الدرس وذهاب الاثر وقيل العفاء
التراب قال [illegible] صفة الهدهد فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين والعجب منه انه عليه السلام علم من لا صوت له كالنمل قال
تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الى قوله فتبسم ضاحكا من قولها وروي انه صاح ورشان عند سليمان عليه السلام انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة
تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح الطاووس يقول كما تدين تدان وصاح هدهد يقول [illegible] والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربي الاعلى ملء سماواته وارضه
والقطا تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والقنبر يقول اللهم العن مبغض محمد وال محمد والديك يقول
يا بن آدم عش ما شئت آخره الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والديك يقول اذكروا الله يا غافلون [illegible]
يقول اللهم العن العشار والفرس يقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح والزرزور يقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق
[illegible] الطير يفهم بعضهم من بعض الغرض الذي نوخاه [illegible] والذي علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضها من بعض من مقاصده واغراضه ولذلك قال يا ايها الناس [illegible]
[illegible] ورثه من ابيه من النبوة والملك والعلم بان علمنا منطق الطير اي فهمنا ما يقوله الطير قوله والضمير في علمنا واوتينا [illegible] لكلام المتكبرين [illegible]
يعني سليمان [illegible] ليس ضمير [illegible] وثانيا بانه ضمير المعظم نفسه لانه [illegible] على عادة الملوك فانهم يتكلمون [illegible]
[illegible] قلوب الرعايا قوله واوتينا من كل شيء اريد به كثرة ما اوتي به كما يقال فلان يقصده كل احد ويراد كثرة قاصديه فانه
[illegible] مقام [illegible] قوله تعالى واوتينا من كل شيء وقوله عليه السلام ان هذا لهو الفضل المبين وارد على سبيل الشكر لا الفخر كما قال عليه السلام انا
سيد ولد آدم ولا فخر اي اقوله شكرا لا فخرا قوله تعالى من الجن والانس بيان للجنود فيتعلق بمحذوف ويجوز ان يكون من الجار حالا فيتعلق بمحذوف ايضا وكون
طوائف الجن حالا من الطير وجنود سليمان يقتضي ان يكون كل واحد من هذه الاصناف منضويا على مراده ممتثلا لامره ولا يكون كذلك الا مع العقل الذي يدعو الى التكليف
بان لا يكون احد من تلك الاصناف اقل عقلا من المراهق الذي قد قارب حد التكليف فلزم منه انه تعالى جعل الطير ايضا من ذوات العقل والفهم وان لم يكن كذلك في زماننا
ولذا قوله تعالى قالت نملة [illegible] ان الله تعالى قادر على ان يخلق فيها العقل والنطق قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا امر فجمع له
طوائف من تلك الجنود على بساط واحد [illegible] من ذهب [illegible] ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء والارض [illegible] الى الاماكن المختلفة
[illegible] الوزع في اللغة الكف يقال وزعه يزعه اذا كفه ومنه قولهم ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وقال عثمان [illegible] ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وقالوا
[illegible] من وزعة اي من يكفهم من الشر والعبث قال الشاعر [illegible] ولم يزعه لبثه وحياؤه فليس له من شيبه فوق ذنبه من وازع قوله حتى اذا اتوا متعلق
بقوله يوزعون لانه بمعنى [illegible] مجموعا بعضهم من [illegible] حتى اذا اتوا ويجوز ان يتعلق بمحذوف
اي ساروا حتى قوله وتعدية الفعل اليه بعلى مع انه قد يتعدى بنفسه وبكلمة الى لما ان اتيانهم اليه انما كان من عال لانهم اتوا اليه مستعلين فوقه لانهم كانوا محمولين على الريح وقيل
هو من قولهم اتيت عليه اذا قطعته وبلغت آخره قوله كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف النمل حطمهم قوله
كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي [illegible] لما لم يكن النملة من العقلاء الناصحين الذين يعبرون عما في ضمائرهم بتراكيب مضبوطة تدل عليه [illegible] لم يكن حمل الآية على الحقيقة
ظاهرا فلذلك حمله المصنف على الاستعارة التمثيلية بان شبهت الحالة الواقعة بينها وبين قومها بما يقع بين العقلاء الناصحين فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة
المشبه بها فقيل قالت نملة الى آخر الآية والظاهر ان الكلام محمول على حقيقته بناء على انه لا يمتنع ان يخلق الله تعالى العقل والنطق الا ترى انه تعالى سخر الريح والشياطين
والطير لسليمان عليه السلام وجعل جميع ذلك جنودا له [illegible] منقادين له لا يخالفونه في شيء مما امرهم به وذلك لا يكون الا بجعلهم عقلاء مميزين ومع ذلك كيف يبعد ان يخلق الله

تعالى

قصة النملة مع سليمان عليه السلام

الفضل النطق في النملة وقد روي ان سليمان عليه السلام لما سمع قول النملة قال ائتوني بها فاتوا بها فقال لها لم حذرت النمل ظلمي اما علمت اني نبي عدل فلم قلت
لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة اما سمعت قوله وهم لا يشعرون ومع ذلك اني لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يروا ما انعم الله تعالى
به عليك من الجاه والملك العظيم فيشتغلوا بكفران النعم فلا اقل من ان يشتغلوا بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها سليمان عظيني فقالت النملة اعلمت لم سمي ابوك
داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه هل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم القلب والصدر ثم قالت اتدري لم سخر الله تعالى لك الريح قال لا قالت
اخبرك الله تعالى بذلك ان الدنيا كلها ريح فمن اعتمد عليها فكانما اعتمد على الريح قوله النملة وهم لا يشعرون يدل على انها عرفت ان النبي عليه السلام معصوم فلا
يقع منه قتل الحيوان وغيره ذنبا الا على سبيل السهو وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الانبياء ولفظة نملة في قوله تعالى قالت نملة مؤنث حقيقي بدليل لحوق
علامة التانيث بفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييز ذلك احتيج الى مميز خارجي نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذا لفظ حمامة ويمامة من المؤنثات
اللفظية ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث السن فقال سلوه عن
نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كان
ذكرا لقيل قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى يعني ان التانيث
لفظي ومعنوي واللفظي لا يعتبر في لحوق علامة التانيث بالفعل البتة بدليل انه لا يجوز قالت طلحة ولا حمزة علما لمذكر فتعين ان يكون اللحوق انما هو لتانيث
المعنوي قوله نهي لهم عن الحطم يعني ان النهي في لا يحطمنكم متوجه الى سليمان وجنوده ظاهرا الا انه في المعنى كناية عن نهي النمل من الوقوف في مكانهم بحيث يحطمهم
سليمان وجنوده كما ان النهي في لا ارينك هاهنا متوجه بحسب الظاهر الى المتكلم لكنه كناية عن نهي المخاطب من الوقوف في مكانه فيراه المتكلم فان وقوف المخاطب
فيه ملزوم لرؤية المتكلم اياه فجعل النهي عن اللازم كناية عن النهي عن الملزوم والفاء في قوله فهو استيناف او بدل من الامر لتفريع جواز كل واحد من الامرين
على كون النهي المذكور كناية عن نهي النملة عن التوقف لانه لو كان النهي على ظاهره لما جاز كون لا يحطمنكم بدلا عن قوله ادخلوا الا ان نهي الجماعة لا يصلح ان يكون بدلا
عن الامر لجماعة اخرى بخلاف ما اذا جعل كناية فان المامور والمنهي يكون جماعة النمل فيصح البدلية وحينئذ كلامها انما كان نهي الجنود عن الحطم كناية عن نهي النمل عن
التوقف جاز ان يكون لا يحطمنكم نهيا مستانفا لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وان يكون بدلا من جملة الامر قبله وهي ادخلوا والا مدخل لكون
النهي كناية في جواز كونه نهيا مستانفا وانما المتفرع عليه جواز كل واحد من الامرين قوله وقيل استيناف [illegible] من [illegible] كلامه من ان قوله
وهم لا يشعرون حال من فاعل لا يحطمنكم قوله تعالى فتبسم ضاحكا [illegible] انه عليه السلام ضحك متبسما لان الضحك لا يجتمع بل اوله التبسم ثم يتبسم
حتى يبلغ نهايته التي هي اول مراتب الضحك فكانه قيل فتبسم شارعا في الضحك [illegible] قوله والذي اي الاختصاص بهذه النعمة الجليلة التي هي
سماعه ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر واحاطته بمعناه فان احدا من الناس لم يسمع صوت النملة فضلا عن ان يفهم غرضها منه قوله
اجعلني ازع شكر نعمتك اشارة الى ان همزة اوزعني للتعدية وانه من الوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار [illegible] والوازع
الذي يكف الجيش من التفرق والانتشار ويكف رعيته عن التظالم [illegible] قوله تعالى فهم يوزعون اي يحبسون ويمنعون عن الانتشار حتى يجتمعوا
في سيرهم فانه احسن في الهيبة وابلغ في الرؤية سال عليه السلام ان يجعله الله تعالى وازعا لجيش شكره فيكون قوله اوزعني ان اشكر استعارة مكنية حيث شبه
الشكر بالجماعة النافرة وجعل تعليق الوزع والربط به تخييلا وقرينة لتشبيه المضمر في النفس [illegible] النعمة وحشية قيدوها بالشكر فانها اذا شكرت
قرت واذا كفرت فرت قوله ادرج ذكر والديه اي ادرج ذكر النعمة الواصلة اليهما في ذكر النعمة المستدعية لشكره قوله فان النعمة عليهما
نعمة عليه ضرورة ان انتساب الابن الى الاب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر بذلك النعمة الواصلة منه تعالى الى الابن قوله والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما
سيما الدينية فان الابن اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك وعن والديك [illegible]
على والديه ايضا اشعارا بان نعمتهما اثر ما انعم به عليه قوله في عدادهم في الجنة لفظ الجنة بدل من اعداد المقدر يعني ان المراد من ادخاله في
عدادهم [illegible] فيما بقي لهم وهو الجنة لانه قد سال ان يوفقه الله تعالى للاعمال الصالحة ودخوله في زمرة الصالحين بقوله وان اعمل صالحا ترضاه فلو حمل
قوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين على طلب التوفيق للاعمال الصالحة لكان تكرارا بلا فائدة وليس [illegible] دخول الجنة انما يكون برحمة الله وفضله لا باستحقاق العبد
وعمله الصالح الكامل [illegible] وهو درجة عالية يطلبها كل نبي وولي قوله وتعرف الطير [illegible] والتفقد طلب ما فقد
وغاب عنك قوله ام منقطعة لان قوله ما لي لا ارى الهدهد تعجب من عدم رؤية الهدهد وهو يستلزم كون حضور الهدهد مجوزا عنده فلا وجه لكون ام متصلة
لطلب التعيين بل يجب ان يكون للاضراب عن ظن كونه حاضرا عنده قوله او جاءه [illegible]
[illegible] وقرا ابن كثير ليأتينني [illegible]
ابن كثير [illegible] حذف النون التي قبل ياء المتكلم كراهة لاجتماع النونات قوله والحلف في الحقيقة على احد الاولين جواب عما يقال انه عليه السلام حلف على
الثلاثة اثنان منها فعله فيصح الحلف عليهما بان يقول والله لاعذبنه او لاذبحنه والثالث فعل الهدهد وهو اتيانه بحجة تبين عذره في غيبته فكيف يصح حلفه
على فعل غيره [illegible]
ان حلف ليكون احد الامور الثلاثة [illegible] قوله زمانا غير مديد

بعيد

بعيد الى قوله عليه السلام غير بعيد صفتان لمحذوف ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي مكثا غير بعيد فاتاه الهدهد بحجة تبين عذره في غيبته فقال احطت
بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه وعلمته من جميع جهاته بحيث لا يخفى علي منه شيء فان الاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع جهاته بحيث لا يخفى منه معلوم اصلا قوله
بالاطباق وبغير الاطباق الاطباق ان ترفع ظهر لسانك الى ما يحاذيه من الحنك الاعلى عند تلفظ حرف من حروف المطبقة واختلفوا في ان الحروف المطبقة اذا ادغمت
في غير المطبقة هل يبقى فيها معنى الاطباق ام لا والظاهر ان الاطباق يقتضي بقاء المطبقة بحالها وعند ادغامها في غير المطبقة يجب ابدالها الى المدغم فيه فلا يبقى الاطباق
مع ابدالها قوله غير مصروف اي قرا [illegible] من سبا بفتح الهمزة للعلمية والتانيث وقرا الباقون بالجر والتنوين وجعلوه اسما للحي او المكان وسبا في الاصل اسم رجل
من قحطان واسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسبا لقب لانه اول من سبى ثم اطلق على القبيلة وعلى البلدة ايضا والنبا الخبر الذي له شان قوله
وكان الهدهد رائده [illegible] وكان الهدهد قناقن سليمان وهو الدليل على الماء البصير بما تحت
الارض وكيفية [illegible] وكان الهدهد بصيرا بما تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة ويعرف الفصل بين
قريبه وبعيده فيدلهم على موضع الماء بنقره بمنقاره ثم الشياطين يسلخون عنه الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ذكر ان ابن عباس رضي الله عنهما
لما قال ان سليمان طلبه لانه كان يعلم مسافة الماء ويبصر تحت الارض فقيل له ان الصبي يضع له الفخ فيغطيه بالتراب فكيف لا يبصره حتى يقع فيه فقال ويحك اما علمت
ان القدر يحول دون البصر وانه اذا جاء القضاء عمي البصر قوله [illegible] قوله [illegible]
[illegible] هدهد سليمان [illegible]
[illegible] قوله والضمير لسبا يعني ضمير يملكهم لسبا ان اريد بها القبيلة او لاهلها ان اريد بها البلدة
باضمار اهلها او بطريق الاستخدام حيث اريد باسم الظاهر احد معنييه وبضميره معناه الآخر قوله واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك [illegible]
[illegible] سليمان عليه السلام [illegible] اوتينا من كل شيء [illegible]
الملك [illegible] قوله عظمه بالنسبة اليها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله والخبء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بکونه کالشمس وتقریر کونه وعلیه انه لا یجب ان یکون قادرا علی اخراج الخبء وعالما بالخفیات ولیس کذلک فکیف یکون الها
انه الا لله یجب ان یکون قادرا وعالما وکل ما یجب ان یکون کذلک
الشمس لیس کذلک
یعنی قوله تعالی الله لا اله الا هو رب العرش العظیم سواء کان من کلام الله تعالی او من کلام الهدهد یکون المقصود منه الاشارة الی البون البعید بین العظیمین فان کان
من کلام الهدهد یکون المقصود استدراک ما فهم من وصف عرش بلقیس بالعظیم وان کان من کلام الله تعالی یکون المقصود الرد علیه فی وصفه عرشها بالعظیم قوله تعجیب
للنبی فان لم تکن من الکاذبین ابلغ من ام کذبت لان معناه من الذین اشتهروا بالکذب والخرط فی سلک الکاذبین قوله ماذا یرجع بعضهم الی بعض ماذا
یردون من الجواب من الرجع وهو الرد وان جعلت انظر بمعنی تامل وتفکر کانت ماذا فی قوله ماذا یرجعون استفهامیة وجاز فیها وجهان احدهما ان تجعل ماذا بمنزلة اسم واحد
منصوب بیرجعون علی انه مفعول تقدیره ای شیء یرجعون وثانیهما ان تجعل ما مبتدأ وذا بمعنی الذی ویرجعون صلتها والعائد محذوف تقدیره ای شیء الذی یرجعونه وهذا الموصول
هو خبر ما الاستفهامیة وعلی التقدیرین فالجملة الاستفهامیة معلقة لانظر فمحلها النصب علی اسقاط الخافض ای انظر فی کذا او تفکر فیه وان جعلتها بمعنی انتظر کما فی
قوله تعالی انظرونا نقتبس من نورکم کانت ذا بمعنی الذی ویرجعون صلتها والعائد محذوف وهذا الموصول مع ما فی حیزه مفعول به لانظر ای انتظر الذی یرجعونه قوله
کریم مضمونه او بما فی مضمونه من اللفظ والمعنی قوله او مرسله معروف کرم مرسله بما وقفت علیه من آثار الکتاب انه تعدت قوله فی حقه لان ملک سلیمان کانت فی ...
وعرفت ان الذی ارسل الکتاب اعظم ملکا منها لطاعة الطیر بأمره وهیبته الخاتم قوله او لانه کان مختوما فان مجرد ختم الکتاب یکفی لصحة توصیفه بالکرم لما روی
عن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم کرم الکتاب ختمه وکان علیه السلام یکتب الی العجم فقیل له انهم لا یقبلون الا کتابا علیه خاتم فاتخذ
لنفسه خاتما نقشه محمد رسول الله وقال مقاتل اتاها الهدهد وهی نائمة فی قصرها فرفرف علی رأسها حتی انتبهت والناس ینظرون فرفعت رأسها فالقی الکتاب
فی حجرها وکانت عربیة من قوم تبع قوله استئناف کانه فی کلام یتعلق اجابت به لمن قال ممن هو او ما هو ولیس مما کتبه سلیمان فی کتابه حتی یقال
کیف قدم سلیمان اسمه علی قوله بسم الله الرحمن الرحیم فان بلقیس لما ذکرت ان هذا الکتاب من سلیمان ثم حکت ما فی الکتاب بانه کتب کیت وکیت علم ذلک ثم ان العامة
قرءوا انه وانه بکسر الهمزة فیهما علی الاستئناف جوابا لسؤال قومها کأنهم قالوا ممن الکتاب وما فیه فاجابتهم بهما وقرئ بفتح الهمزة فیهما اما علی انه بدل من
کتاب بدل الاشتمال او بدل الکل من الکل کانه قیل القی الی انه من سلیمان وانه کذا وکذا واما علی اسقاط لام العلة والتقدیر لانه من سلیمان ولانه کذا وکذا کانها عللت کرمه
بکونه من سلیمان وبکونه مصدرا باسم الله الرحمن الرحیم قوله ان مفسرة بما بعدها او بسم الله متعلقة بالقول کانه قیل اقول بسم الله ثم فسر المقول بقوله الا تعلوا
علی ولا تتکبروا وان کانت مصدریة یکون مع صلتها فی محل الرفع علی انه خبر مبتدأ محذوف او علی انه بدل من کتاب کانه قیل القی الی ان لا تعلوا قوله مع کمال الدلالة
علی المقصود وهو الدعوة الی الاستکمال بالقوة النظریة والعملیة والتحلی بالفضائل العلمیة والعملیة والعلم مقدم علی العمل فابتدأ بقوله بسم الله الرحمن الرحیم المشتمل علی اثبات
الصانع تعالی وصفاته صریحا والتزاما اما صریحا فظاهر واما التزاما فلانه ما ذکر صریحا یستلزم کونه تعالی حیا مریدا عالما قادرا وان لا یکون النهی عن الاستعلاء والامر
بالانقیاد قبل اقامة ما یدل علی رسالته حملا لهم علی التقلید المدعو الیه اجاب عنه بانه لیس تقلیدا لکان الرسول سلیمان الی بلقیس هو الهدهد ورسالته معجزة
والمعجز یدل علی وجود الصانع وعلی صفاته ویدل علی صدق مدعی الرسالة فلما کانت رسالة الهدهد دلیلا تاما علی التوحید والنبوة لم یحتج الی ذکر دلیل آخر وروی ان نسخة الکتاب
کانت هکذا بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله سلیمان بن داود الی بلقیس ملکة سبا السلام علی من اتبع الهدی اما بعد فلا تعلوا علی واتونی مسلمین وکانت کتب
الانبیاء جملا لا یطیلون ولا یکثرون ویجوز ان یکون الکتاب اطول من هذا القدر ولکن الله تعالی ذکر ما هو المقصود منه وهو دعاؤه الی التوحید قوله فی امری الفتیا ای
الحادثة تقول فتی بکسر التاء یفتی فتی فهو فتی السن بین الفتاء وتقول قد ولدت ... اولاد والفتاة الشابة والفتوی هی
الجواب فی الحادثة ولفظ الحادثة اشارة الی ان معنی الفتاء فی الشرع مفهوم اللغوی حیث عبر بها ... الامر ... مشتق من الفتاء ... لفظ الفتوی
لجامع الحداثة قوله لتمالئونی ای تساعدونی ... ای عدة ... علی الامر ای اجتمعوا علیه ... قوم
بأن ذکروا لها قوتهم وشجاعتهم تعریضا منهم بالقتال ان امرتهم بذلک ثم قالوا والامر الیک ای فی القتال وترکه ولما احست منهم المیل الی المحاربة رأت من الرأی
المیل الی الصلح والابتداء بما هو احسن فرتبت اولا ما ذکره وارتهم الخطأ فیه فقالت ان الملوک اذا دخلوا قریة عنوة وقهرا اخربوها وقوله تعالی وکذلک
یفعلون من تمام قولها ارادت وهذه عادتهم المستمرة التی لا تتغیر لانها کانت ربیبت فی بیت الملک القدیم فسمعت نحو ذلک ورأت ... ان ینتهی کلامها
عند قولها اذلة ثم یبتدئ فیها الله تعالی فیما قالت فقال وکذلک یفعلون ای وکما قالت هی تفعل الملوک ثم قالت انی ... ای ارسل رسلا
بهدیة فناظرة بم یرجع المرسلون وقولها بم متعلق بیرجع لا بقولها ناظرة لان اسم الاستفهام له صدر الکلام والمعنی ان بلقیس کانت امرأة لبیبة حیث اختارت
ان ترسل الیهم الی سلیمان وقومه هدیة وان تختبر بها انه ملک او نبی وقالت ان یکن ملکا قبل الهدیة ورضی بها وان یکن نبیا لم یقبل الهدیة ولم یرض منا
الا ان نتبعه علی دینه فذلک قولها فناظرة بم یرجع المرسلون فان هذا الکلام یدل علی انها لم تثق بالقبول وجوزت الرد وارادت ان ینکشف لها ... سلیمان
قوله وقرأ حمزة ویعقوب بالادغام ای ادغام نون الرفع فی نون الوقایة واما الیاء فان حمزة یحذفها وقفا ویثبتها وصلا علی قاعدته والباقون بنونین علی الاصل
جمعوا بین المثلین ولم یدغموا لان الثانیة لیست بلازمة فانها تزاد مع ضمیر المتکلم واما الیاء فان نافعا وابا عمرو وحمزة یثبتها وصلا ویحذفها وقفا وابن کثیر یثبتها
فی الحالین وروی عن ... یقرأ بنون واحدة خفیفة ویاء علی حذف النون الثانیة التی تصحب ضمیر المتکلم وحذف الاولی لانها علامة ... قوله ...

ما لی بهدیتکم وهذا الاستفهام انکاری ای ما الطلب بزیادة المال فکانه قیل لا اقبل هدیتکم بل اردها علیکم ثم علل هذا الانکار بقوله فما آتانی الله خیر مما آتاکم ثم اضرب عن الانکار
الاول وتعلیله بالتقدیم بافتخارهم بالامور الدنیاویة وتغافلهم عن الفضائل الروحانیة والامور الاخرویة فقال بل انتم بهدیتکم تفرحون ای بل انتم تفرحون کانه
قال انا لا ارضی بالهدیة ولا المصانعة بل انتم تفرحون بذلک لان نظرکم مقصور علی زخارف الدنیا وفرحی بالنبوة والعلم والامور الاخرویة فالله تعالی اعطانی
... خیرا مما یجوز ... لا یکون الهدیة ثم قوله بهدیتکم مضاف الی المهدی الیه ... الهدیة اسم ما یهدی ای ما یبعث ... کما ان العطیة اسم ما یعطی
فتضاف الی المهدی تارة والی المهدی الیه اخری تقول هذه هدیة فلان ... او المهدی الیه ... وهنا الاضافة الی المهدی الیه ... بل انتم بما یهدی الیکم تفرحون ویجوز ان تجعل
الهدیة مضافة الی المهدی ویکون المعنی بل انتم بهدیتکم ... تفرحون ... وجه ... انه ...
بما انکر ذلک ... قوله فلنأتینهم جواب قسم محذوف وکذلک
قوله ولنخرجنهم ای ... قیل کیف حلف سلیمان علی ذلک ولم یخلف ... الجواب انه معلق بشرط حذف لدلالة المقام علیه ای ان لم یأتونی مسلمین
وحقیقة قوله لا قبل لا معارضة ولا طاقة لهم بها قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقیس الیها من عند سلیمان واخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملک وما لنا به من طاقة
وبعثت الی سلیمان انی قادمة علیک بملوک قومی حتی انظر ما امرک وما تدعو الیه من دینک ثم رحلت الی سلیمان فی اثنی عشر الف قیل تحت کل قیل الوف فلما قربت
منه علی قدر فرسخ ... رأی سلیمان علیه السلام ... قال الملأ ... بهذا المکان ... قبل سلیمان ...
یا ایها الملأ ایکم یأتینی بعرشها قبل ان یأتونی مسلمین ... وقد روی انها حین خرجت الی سلیمان امرت ان یجعل فی آخر سبعة ابیات بعضها فی بعض فی آخر
قصر من قصور سبعة وغلقت الابواب ووکلت به حراسا یحفظونه قوله لانه علم ... تعلیل لکون ... ان ... یکون ...
وهنا کذلک فان العفر والعفریة والعفریت والعفارة فی الرجال الخبیث المنکر الذی یعفر اقرانه ای یلقیهم فی التراب ومن الشیاطین الخبیث المارد واشتقاقه من
العفر وهو التراب قوله انا آتیک یجوز ان یکون فعلا مضارعا ... افعل ... وان یکون اسم فاعل
... قوله الطرف تحریک الاجفان للنظر فالطرف ... الرؤیة فان الناظر اذا ...
نحو ذلک ... الطرف ...
النظر ... الی ... التعجب ...
الذی ... القوم ...
فی البیت ... قادر علیه ... اختلف المفسرون ... الاول الی المبالغة ... کما تقول
لصاحبک افعل ذلک ... وهذا قول مجاهد والثانی ان یکون الکلام ... ان ینقل العرش من ناحیة الیمن الی الشام فی هذا القدر
من الزمان ... القول ... الواحد ... المهندسین ... کرة ...
... الیمن ...
قادر ...
... علی ... الاجسام متساویة فی قبول الاعراض ... ان الله تعالی قادر علی کل الممکنات
فیقدر علی تحقیق مثل هذه الحرکة السریعة ... علیه السلام ... المعجزات روی ان آصف بن برخیا قال لسلیمان ... الیمن ... آصف
... قبل ان یرتد الیه طرفه قوله نکروا لها عرشها ای جعلوه منکرا متغیرا عن هیئته ... التنکیر
التغییر ... الشیاطین ...
... ان ... سلیمان ... ولدا ...
... سلیمان ذلک ... الشیاطین ان ...
... قیل ...
...
... علیه السلام ...
قوله ...
... قوله تعالی واوتینا العلم من قبلها ان کان کلام
...
... الرسل وان کان من کلام سلیمان ...
... علیها ...
... قوله ... وتمامه ... واوتینا العلم

على ان يكون من كلام سليمان واتباعه وان كانت من كلام بلقيس يكون من جملة استيناف اخبار من الله بذلك قوله او صدها الله يعني ان يكون فاعل صد ضمير الباري
وعلى هذا يكون قوله ما كانت تعبد في محل النصب على اسقاط الجار اي فصلها ومنعها الله عما كانت تعبد من دون الله او سليمان اي منعها عن عبادة الشمس قوله انها
كانت الجمهور على كسر همزة انها استينافا وتعليلا وقرئ بالفتح على انها بدل مما كانت تعبد على تقدير كونه فاعل صد اي وصدها انها كانت او على اسقاط لام العلة
اي لانها في قرية من قراءة الجمهور قوله وقيل عرصة الدار اي قيل الصرح الصحن المنكشف من غير سقف وسوسوا كالقصر والوصة مأخوذ من التصريح بالشيء
وهو كشفه واظهاره قوله جلالة جمعه يعني انه بمنزلة الموت قولهم جمع ساقه سوق واسوق بالهمزة فاجرى الواحد قال ابن عباس لما كشف عن ساقيها
ظهر قدم لطيف وساق حسن خدلج اي ممتلئ لكنه اشعر قيل انه عليه السلام تزوجها وكره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب ذلك فقالوا الموسى
فقالت بلقيس لم يمسني حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الشياطين فقالوا لا ندري ثم قالوا نحن نحتال حتى يكون ساقها كالفضة البيضاء فاتخذوا
النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ فلما ابصر سليمان قدميها وقد [illegible] صرف بصره [illegible] انه صرح ممرد من قوارير وذلك لم يجد النظر الى ساقيها
بعد ما تبين حال ساقيها وانه جاز ذلك قبل التزوج بحاله [illegible] حتى نشر ساقيها [illegible] غلام امرد اي املس [illegible] شعر
فلما قيل انه ليس بماء بل هو صرح ممرد من قوارير ارسلت ذيلها وسترت ساقيها وتعجبت من ذلك واستدلت بما شاهدته من دلائل الوحدانية والنبوة فقالت نادمة
على ثباتها على الكفر فيما تقدم من عمرها ومنشئة لعقد الاسلام بكمال الرغبة والايقان رب اني ظلمت نفسي اي فيما سبق من عمري واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
وقيل [illegible] حسبت ان سليمان اراد ان يغرقها [illegible] قال محمد بن كعب القرظي لما ابصرت بلقيس الصرح قالت ما وجد
ابن داود عذابا يقتلني به الا الغرق فلما وقفت على حقيقته قالت ظلمت نفسي حيث سأت به الظن قوله وقد اختلف في انه تزوجها والمشهور انه تزوجها واجرها
[illegible] على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة ايام [illegible] وامر الجن فبنوا لها بمدينة [illegible]
وقيل انه زوجها ذا تبع ملك همدان فانه قد روي ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك حتى ازوجك اياه فقالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال
وقد كان لي في قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك فقالت ان كان لا بد فزوجني ذا تبع ملك همدان
فزوجها اياه ورده الى اليمن وملك زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة ملك جن اليمن [illegible] الى ان مات
سليمان [illegible] وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع انقضاء ملك سليمان
فسبحان من لا انقضاء لملكه [illegible] روي ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة [illegible]
سليمان عليهما السلام وقد ذكر قبل قصتها قصة موسى عليه السلام [illegible] قصة صالح عليه السلام فقال ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
قوله اطيرنا اصله تطيرنا وقرئ به [illegible] والتطير التشاؤم [illegible]
[illegible]
[illegible] بقضاء الله وقدره [illegible]
[illegible]
قوله [illegible] بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بالخير والشر [illegible] قوله وانما وقع تمييز التسعة [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تقاسموا [illegible] قوله
[illegible] قوله لنقولن [illegible]
[illegible]

[illegible]
المفتوحة فانها مع ما في حيزها في تأويل المفرد فيصح كونها خبرا بدون العائد وعلى تقدير كونها مستأنفة يجب ان يتم الكلام قبلها بان يكون تامة وعاقبة فاعلها
وكيف حالا منها او بان يكون ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ويجوز على تقدير ان يكون كان ناقصة ويتم الكلام قبل ان المكسورة ان يكون قوله انا دمرناهم
خبرا بعد خبر المحذوف اي هي انا دمرناهم على معنى تلك العاقبة انا دمرناهم وعلى قراءة الكوفيين يجوز ان يكون انا دمرناهم خبر محذوف سواء جعل كان تامة او
ناقصة فانه ان جعل كان تامة وعاقبة فاعلها وكيف حالا منها جاز ان يكون انا دمرناهم خبر محذوف كما اذا كانت ناقصة وجاز ايضا ان يكون بدلا من عاقبة
والمعنى كيف كان تدميرنا اياهم بمعنى كيف حدث ووقع ويجوز هذا الوجه على تقدير ان يكون كان ناقصة ايضا [illegible] بدلا من اسم كان [illegible]
ويجوز على تقدير كونها ناقصة ان يجعل عاقبة اسمها وانا دمرناهم خبرها وكيف حالا اي فانظر على اي حال كان عاقبة مكرهم تدميرنا اياهم اجمعين ولا يجوز على تقدير كون
كان ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ان يكون انا دمرناهم بدلا [illegible] لانه ليس معه حرف الاستفهام والبدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرف
الاستفهام نحو مالك اعشرون ام ثلثون وكيف فلان اصحيح ام سقيم ولو قلت عشرون او صحيح بغير اعادة حرف الاستفهام لم يجز قوله واذكر لوطا او ارسلنا
لوطا يعني ان لوطا منصوب باذكر مضمرة او بارسلنا المدلول عليه بذكره في القصة السابقة لان قصة لوط معطوفة على قصة ثمود وقد ذكر في فاتحتها ولقد
ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فيقدر لها مثله واذ بدل اشتمال من لوطا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا باذكر ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر لان ذكر الرسول عليه السلام
اياه ليس حين قوله لقومه اتأتون الفاحشة وظرف لارسلنا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا به ولا يجوز ان يكون بدلا من لوطا اذ لا يستقيم [illegible]
والارسال وقت قوله والفاحشة الفعلة القبيحة واراد اللواطة باتفاق المفسرين قوله او يبصر بعضكم من بعض يعني ويجوز ان يكون تبصرون
من بصر العين لا على ان المعنى وانتم تبصرون ما تأتونه بل على انه يبصر بعضكم فعل بعض على ان المعصية معصية زائدة على نفس اتيانها قوله بيان يعني ان قوله ائنكم
لتأتون الرجال عطف بيان لقوله اتأتون الفاحشة لكونه اوضح في الدلالة على فعلتهم القبيحة قوله شهوة مفعول له اي اتأتون لقضاء الشهوة متجاوزين النساء
مع انه تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فاتيانكم الرجال للشهوة مضادة لحكم الله تعالى وحكمته قوله تفعلون فعل من يجهل قبحها
جواب لما يقال كيف وصفهم بالعلم اولا حيث قال وانتم تبصرون اي تعلمون فحشها ثم وصفهم بعده بالجهل حيث قال بل انتم قوم تجهلون فكيف يكون علما وجهلا
معا اجاب عنه باجوبة الاول انه ليس المعنى انتم تجهلون فحشها ليلزم التناقض بل المعنى تفعلون فعل من يجهل فحشها مع علمكم بذلك الثاني ان المراد تجهلون السفاهة
والمجانة التي كانوا عليها والثالث ان المراد تجهلون العقبى وعاقبة العصيان قوله والتاء فيه جواب لما يقال تجهلون صفة لقوم ولفظ قوم اسم ظاهر بمنزلة الغائب فينبغي
ان يكون صفته بياء الغيبة ليطابق الصفة الموصوف فحصول الجواب ان القوم وان كان غائبا باعتبار لفظه فهو مخاطب باعتبار معناه لكونه جاريا على انتم خبرا عنه
فلما اجتمع فيه جهتا الغيبة والخطاب اعتبر جانب الخطاب لان الاصل في الكلام ان يكون المتكلم مع المخاطب والغائب يتوسط بينهما قوله يتنزهون عن فعلنا الذي هو اتيان
[illegible] جواب قومه بالنصب على انه خبر مقدم والا ان قالوا في موضع الاسم
وقرئ جواب قومه بالرفع والنصب احسن [illegible]
[illegible] جواب لقومه قوله قدرناها من الغابرين [illegible] الا ان التقدير متعلق
بكونها من زمرة الباقين في العذاب [illegible] ان بقيت مع جملة من بقي في القرية اهلكها الله تعالى بعذاب الاستئصال وان خرجت منها مع لوط عليه السلام هلكت
بالحجر في الطريق [illegible] من هذه الاية ان امطار الحجارة غير مختص بشذاذ القوم [illegible] الباقين في القرى المؤتفكات [illegible] آخر
من العذاب ايضا قوله الزمهم [illegible] على ان لا موازنة بينه تعالى وبين الاصنام [illegible]

[illegible] اعتقادا ان المخلوق العاجز بالخالق القادر على كل شيء في معنى الخيرية بل المقصود الزام المشركين والتهكم بهم وتسفيه آرائهم بين الله تعالى
[illegible] ونجاة الموحدين المؤمنين منهم ثم خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يحمد الله على هلاك المشركين [illegible]
[illegible] او خاطب لوطا عليه السلام وامره بذلك ثم التفت الى المشركين وخاطبهم على سبيل التبكيت والالزام بقوله آلله خير اما
[illegible] الغيبة حملا على ما قبله من قوله امطرنا عليهم وما بعده من قوله بل اكثرهم وام في قوله ام ما تشركون متصلة عاطفة بمعنى ايهما
[illegible] حذف المضاف الاول اي توحيد الله خير ام شركهم وام في قوله امن منقطعة بمعنى بل والهمزة اشار اليه المصنف بقوله بل
[illegible] وقصد التسوية ومن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء وخبرها محذوف التقدير بل أمن خلق السموات والارض خير ام ما تشركون
[illegible] بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء [illegible] السؤال انتم تقرون بانه تعالى خالق العالم فهو خير
[illegible] **قوله** لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى فانه لو اخرج الكلام على مقتضى الظاهر وقيل فانبت به حدائق لافاد الكلام اختصاص
[illegible] بان الله خالق العالم فلما التفت نسب الفعل الى ذاته تأكد ذلك الاختصاص من حيث دل عليه من **قوله** من الاحداق
[illegible]

قوله او بالنحو بهم عطف على قوله بضرب من التعبير احتراز عن قوله تعالى بل هم في شك منها متعلق بالتعبير المستفاد من بل وقوله عمون جمع عم وهو
اعمى القلب يعني انهم عليه الامر فلا يبصرون بحال كالتلف او ابي جاهل قوله وهما من الصفات الغالبة جعلهما من قبيل الراوية دليل على انه ليس مراده من الصفات
الغالبة الصفات التي غلبت عليها الاسمية لان الراوية ليست من تلك المقولة لكونها من الفاظ المبالغة بمعنى كثير الرواية فينبغي ان يكون مراده الصفات الغالبة على نحو ما
من حيث القوة والكمال فيكون الغائبة والخافية بمعنى شديد الغيبوبة والخفاء ويكون التاء فيهما للدلالة على هذا المعنى كما في الراوية ويحتمل ان لا يكون للمبالغة بل يكونا
اسمين لما يغيب ويخفى فيكون التاء فيهما كالتي في العاقبة والعافية من حيث كونهما اسمين بنيا على التانيث لما انه تعالى لما فصل احوال الانبياء مع اممهم وانه
نصر من خالفهم وعصاهم ونجى من آمن بهم واطاعهم وقال الكفار مكة على سبيل الالزام والتبكيت فاخبر انما تشركون وبين انه خير بتفصيل ما يدل على قدرته
الكاملة والآيات المتكاثرة وتفرده بعلم الغيب والشهادة ورد منكري البعث وحثهم على النظر في احوال المكذبين وما نزل بهم بشوم تكذيبهم قال بعده ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون تحريكا للمشركين على اتباع القرآن فانه لما اشتمل على بيان الحكم لهم في اكثر ما اختلف فيه اهل الكتاب
الذين هم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا مطعنا في شيء مما قصه بينه وكان المشركون يرجعون اليهم في كثير من امورهم لعلمهم انهم اولو العلم
فيه تفضيل لهم زيادة من الشرائع واصول القواعد الدينية كالتوحيد والحشر والنبوة وشرح صفات الله تعالى وبيان نعوت جلاله مطابق لما يقتضيه العقول السليمة
وموافق لما في الكتب المتقدمة وذلك يحرك لهم همة القبول والاتباع قيل ان بني اسرائيل يعلمون انفسهم اختلفوا فيه ولا يحتاجون في بيان الحق الى القرآن والجواب
والله اعلم ان المعنى ان هذا القرآن يبين لهم الحكم ويبين لهم الحق في اكثر ما كانوا يختلفون فيه فيدل عليه ذكر في موضع من القرآن ان فيه بيان كل حكم حيث قال ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء فما وجه يبين لهم الحكم في اكثر ما كانوا يختلفون فيه اجيب بان المراد انه يبين لهم اكثر ما اختلفوا
فيه على طريق التفصيل والتصريح ويبين الباقي بطريق الدلالة والاشارة فان البيان ضربان صريح ودلالة قوله بما يحكم به وهو الحق جواب عما يقال القضاء والحكم
شيء واحد فقوله يقضي بحكمه بمنزلة ان يقال يقضي بقضائه او يحكم بحكمه فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب ان الحكم بمعنى المحكوم به او بمعنى الحكمة ويدل عليه قراءة من
قرأ بحكمه جمع حكمة قوله فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد بيان لفائدة التقييد بقوله اذا ولوا مدبرين فان الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته كان ابعد من الاسماع
حيث انضم الى الصمم بعد المسافة قوله وقرأ ابن كثير ولا يسمع بفتح الياء التحتانية وبفتح الميم ايضا وبرفع الصم على الفاعلية والباقون بضم التاء الفوقانية
وكسر الميم ونصب الصم والدعاء انهما مفعولاه قوله تعالى بهادي العمي عن ضلالتهم اي بمبعدهم عنها بالهداية كما يقال سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي والعيمة
شدة شهوة اللبن ثم انه تعالى تكلم فيما يتعلق بعلامات الساعة فذكر اولا من العلامات الواقعة عند قيامها دابة الارض فقال واذا وقع القول عليهم والمراد من القول متعلقه
ومدلوله وهو وقوعه قرب من الوقوع بحيث يكون في حكم الواقع والجساسة بالجيم المعجمة من تجسس الخبر وتجسسه تحسسه وتفحص عنه قيل سميت الدابة جساسة لانها تجسس
الكافر اي تطلبه والزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ قيل في وصفها لها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وهو التيس الجبلي وعنق نعامة و
صدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وروي ان رأسها يبلغ السحاب وما بين قرنيها فرسخ للراكب وروي انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون
فلا تخرج الا ثلثها وقيل لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام وروي انها لها ثلث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن زمانا ثم تخرج قريبا من مكة ثم تكمن دهرا طويلا ثم بينا الناس
في اعظم المساجد حرمة يعني مكة لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك وقيل تخرج من الصفا ولا تخرج الا
رأسها وعنقها فيبلغ رأسها السحاب يراها اهل المشرق والمغرب ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض في ذلك اليوم ست ساعات فيبيتون خائفين فاذا اصبحوا جاءهم
الصريخ بانه قد جاء فتخرج الدابة قوله اذ قرئ تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح والمراد به رسم العصا والخاتم والجمهور على التشديد وهو من الكلام
ويجوز ان يكون من الكلم ايضا ويكون بناء التفعيل لكثرة المحل كما في غلقت الابواب قوله وهو حكاية معنى قولها والعلم انه قرأ الكوفيون ان الناس بفتح الهمزة والباقون
بكسرها ووجه القراءة بالكسر كون الكلام حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول كانه قيل تقول لهم ان الناس او باضمار القول اي تكلمهم فتقول لهم ان الناس او
كونه حكاية على تقدير ان يكون تكلمهم من الكلم بمعنى الجرح منها القول في تلك الحالة عند خروجها من الارض كانه قيل تكلمهم فتجرحهم ثم قول الله تعالى ان الناس بآياتنا لا يوقنون ولما
ورد ان يقال لو كان الكلام حكاية من الله تعالى لقول الدابة لقيل ان الناس بخروجي وبسائر احوالي لا يوقنون دفعه بقوله وهو حكاية معنى قولها لا لان قولها بآياتنا المضمر كونه
نفس قولها فان نفس قولها ينبغي ان يكون هكذا ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي وبسائر احوالي لان تلك الاحوال لما كانت من آيات الله تعالى حكى الله كلامها
بمعناه قوله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار لان ان الناس هو توجيه لقراءة الكوفيين بفتح الهمزة قوله تعالى ويوم نحشر منصوب باذكر مقدرا اي واذكر
يوم نجمع من كل امة من الانبياء زمرة المكذبين بآياتنا المنزلة على انبيائنا وبالآيات على حدائتنا في الانفس والآفاق فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا ثم يساقون الى موضع
الحساب حتى اذا جاؤ الى ذلك الموضع قال الله تعالى موبخا لهم ومنكرا عليهم اكذبتم بآياتي والاستفهام توبيخ وانكار قوله ام اي شيء كنتم تعملون يريد ان ماذا بمنزلة اسم
واحد وهو مبتدأ منصوب المحل بتعملون الواقع خبر المبتدأ كنتم ويحتمل ان يكون ما استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء وذا بمعنى الذي وكنتم تعملون صلته والموصول مع صلته
خبر المبتدأ والعائد محذوف والتقدير ما الذي كنتم تعملونه وام منقطعة والاستفهام الذي في ضمنه للتبكيت الزام الخصم بحجته على انه لم يقع البتة شيء منه اذا على طريق التوبيخ
والانكار بتعجبهم او بقوله اكذبتم بآياتي وهي الآية اخرى هذه الاستفهام تقرير وتبكيت كانه قيل اي عملوا اما استفهام الكلام عن التكذيب فقولوا ماذا كنتم تعملون غير التكذيب
قوله تعالى ووقع القول عليهم عطف على قوله قال اكذبتم بآياتي والقول بمعنى العذاب بمعنى الموعود ومكذبين وقوله بعد ذلك ظرف لقوله حل بهم اي حل بهم العذاب الموعود بعد ان خوطبوا
خطاب التوبيخ والتبكيت وكبوا على وجوههم في النار ثم قال فهم لا ينطقون كما قال في آية اخرى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وكيف يقدرون على النطق والاعتذار

مثل لسكون

الكفاية
دوه قوشي

قال عليه السلام ان الدابة تخرج ومعها ... طلوع الشمس ... صاحبها ... انتهى

مثل سكون في معاناة غلب الحجيم وقال ابن ادم كيف ينطقون ولا حجة لهم وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة وقيل لا ينطقون بما يكون لهم حجة او عذرا في الشرك والتكذيب
ولا حجة لهم ولا عذر ثم انه تعالى لما خوفهم باهوال القيامة ذكر كلاما يصلح ان يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع عن الكفر فقال
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا معناه يبصر فيه اما وجه دلالته على التوحيد فما ذكره بقوله ان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص الخ واما وجه دلالته على
الحشر فما ذكره بقوله وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور الخ واما وجه دلالته على بعثة الرسل فما ذكره بقوله وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم
لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم وهو بعثة الرسل قوله فان اصله ليبصروا فيه تعليل لكون التقابل مراعى من حيث المعنى في قوله ليسكنوا ومبصرا فانه لما كان الاول علة لجعل
الليل اي لخلقه والثاني حالا من النهار من حيث الاعراب ووجه التعليل ان المعنى خلقنا الليل ليكون زمانا لسكون اهله وخلقنا النهار ليكون زمانا لابصارهم الا انه
اسند الابصار الى النهار وجعل حالا من احواله اللازمة للمبالغة مثل صائم نهاره وضوءه ان الابصار لا يقوم بنفس النهار وانما يقوم باهله فلما قيل والنهار مبصرا تخيل ان الظلمة
ابصار اهله فيه ومع اسنده الى نفس النهار للمبالغة في كونه ظرفا لابصار اهله ويوم ينفخ منصوب باذكر مقدرا وقيل باضمار فيه متأخر عنه وهو قوله من جاء بالحسنة فله خير
منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قوله في الصور او القرن يعني يحتمل ان يكون الصور جمع صورة كالسور جمع سورة وصور ونحو كالسور جمع سورة وسور
فيكون النفخ في الصور عبارة عن نفخ الارواح في صورها التي هي اجسادهم ويحتمل ان يكون الصور عبارة عن شيء يشبه القرن وان اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه
بامر الله تعالى فاذا سمع الناس ذلك الصوت وهو في الشدة بحيث لا تحتمله طباعهم يفزعون عنده ويصعقون ويموتون والى هذا القول ذهب اكثر المفسرين ويدل عليه
قوله عليه السلام كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ وروي عنه عليه السلام انه سئل عن الصور فقال هو قرن وان عظم دارته اي
سعته مثل ما بين السماء والارض فينفخ فيه نفخة اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النفخة الثالثة جمعت الارواح كلها في الصور ثم ينفخ الاخرى فتخرج
الارواح كلها منها كالنحل وازيزها بانه روح الى جسده وتمسك من قال النفخ ثلثة بحديث النفخ وهو قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض ونفخة اخرى
يموت وهو قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض ونفخة ثالثة للبعث وهو قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال بعضهم انهما نفختان فالفزع
والصعق كنايتان عن الهلاك والنفخة الثالثة للبعث قال ابن عباس ومقاتل في قوله تعالى ففزع من في السموات والارض اي ماتوا بشدة الخوف من قوله فصعق من
في السموات الآية اراد بالفزع منهم الفزع الذي يموتوا ويحتمل ان لا يكون هناك قرن فضلا عن ان ينفخ فيه حقيقة ويكون ذكر النفخ فيه استعارة بالكناية لابتعاث
من في قبورهم عند سماع صوت الداعي تشبيها لابتعاثهم بمجرد سماع صوت الداعي بانبعاث الجيش عند سماع صوت الآلة من غير توقف والتخلف احد منهم قوله
وقيل الشهداء وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم يرزقون وروي انه عليه السلام قال اعظم الدرجات بعد النبوة افضل الشهادة لا يسمع الشهداء
الفزع يوم القيامة قوله حاضرون الموقف اختار قراءة آتوه على لفظ اسم الفاعل المضاف الى مفعوله فان حمزة وحفصا قرأ آتوه فعلا ماضيا ... وفي محل النصب على
المفعولية والباقون آتوه اسم فاعل مضاف الى الهاء قوله ثابتة في مكانها فان الجامد يجيء بمعنى الثابت في مكانه اذا لم يبرح وقوله تحسبها جامدة جملة حالية من فاعل ترى ومفعوله لان
الرؤية بصرية وقوله وهي تمر جملة حالية من تحسبها والمعنى انك اذا رأيت الجبال وقت النفخة الثانية ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمتها لان النظر لا يحيط بها وهي في
الحقيقة تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربتها الريح فان الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية يظن من نظر اليها انها واقفة الا
ترى الشمس لا تحس حركتها فكالسحاب او تلك من الجبال اي تقلعها من اماكنها ... تسيرها كما تسير السحاب بالريح حتى تقع على الارض فتستوي بها
قوله مصدر مؤكد لنفسه يعني ان قوله صنع الله مفعول مطلق وجب حذف عامله لكونه تأكيدا لمضمون الجملة المتقدمة التي لا تحتمل لها غيره فان قوله وهي تمر مر السحاب
بل جميع ما تقدم من نفخ الصور المؤدي الى الفزع العام وحضور الكل وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل له غيره فلما كان هذا المصدر تأكيدا لمضمون تلك الجملة ولم يكن لها
محتمل غيره صار كانه لنفسه فسمي لذلك تأكيدا لنفسه ووجب حذف عامله لكون الجملة كالبدل منه الاصل صنع الله ذلك صنعا فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى
فاعله لانه لم يذكر في الجملة المتقدمة وهذا التقدير يقتضي ان يكون الله هو مضمون الجملة المتقدمة بدون اللام الجارة والمعنى ذلك المؤكد بهذا المصدر هو مضمون الجملة كما
وجد في بعض النسخ الا ان الموجود في اكثر النسخ هو مضمون الجملة بالذات فان المعنى على هذا انه مصدر مؤكد لنفسه الذي هو الحدث المدلول عليه بلفظ عامله المحذوف وهذا
التركيب مع المؤكد المحذوف مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة قوله وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها فيكون خير صفة بمعنى شيء فاضل كما يقال رجل خير
ويكون من متعلقة بمقدر وهي مع متعلقها المقدر في محل الرفع صفة لخير وعلى الاول يكون خير اسم تفضيل بمعنى الافضل ومن متعلقة به ولم يرتض المص بهذا
التوجيه لان المتبادر من لفظ الخير كونه للتفضيل وكون كلمة من الواقعة بعده صلة له لا التعليل ومن ذهب الى هذا التوجيه انما ذهب اليه وفعله لئلا يلزم ان
الحسنة التي جاء بها العبد تتناول معرفة الله تعالى والاخلاص في الطاعات والثواب الذي هو الجنة انما هو الاكل والشرب فكيف يجوز ان يكون الاكل والشرب خيرا من معرفة
الله تعالى فاجعل معنى الآية ان من جاء بالحسنة في الدنيا فله في الآخرة ثواب خير حاصل من اجل ما جاء به من تلك الحسنة ولم يرد كلمة من اصلا تفضيل وان حمل الآية على ما
هو المتبادر منها وجعل ثواب الآخرة خيرا من الحسنات التي جاء بها العبد في الدنيا لان اجل حسناته هي معرفة الله تعالى والاخلاص في العمل لا تخلو من المؤنة الضرورية الحاصلة له
في الآخرة واللذة النظر الى وجهه الكريم اجل واشرف من المعرفة النظرية الحاصلة في الدنيا وان ما جاء به من الاعمال الصالحة فانية مشوبة بانواع التقصير واقعة بانواع
المشقة ومخالفة الهوى وافعال الجنة سالمة من اللغو والتأثيم صافية عن كدر المشقة والتكليف ومنهم حال استغراقهم فيها يشاهدون من الله سبحانه شاهدة جمال نعم
جماله وتعظم شانه وعلو كبريائه والانس بتقديسه وتمجيده طبعا والتذاذ الآخرة تكليفا وليس حالهم كحال المتعبين في الدنيا فان الاشتغال بالنعمة عن المنعم فاين مناسبة
بين حالهم في الجنة واحوالهم في الدنيا قوله يعني به عذاب يوم القيامة اشارة الى دفع التدافع بين قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض وبين قوله

وهم من ذرية يوسف عليه السلام فانه من ذرية ابراهيم ... بالانتقام بحلول العذاب الخصوص ذلك اليوم وهو يوم العذاب الاليم والعقاب الدائم ... والمعنى انهم كانوا ... لتغلب الكتاب ... قوله ... ثم قرئ بالتنوين ... قوله وقرأ الكوفيون بالتنوين ... قوله وانهم بعد مجالس ... قوله فكيف ... قوله والمعنى ... قوله وان الله يعلم ... قوله ... امر الرسول عليه السلام ان يقول لهم ذلك ... وان يكون على حكاية لفظ الامر وان يجوز ان يكون معمولا بالامر وان يكون ... والله اعلم

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** نقرؤه بقراءة جبريل عليه السلام فيكون اسناد التلاوة من قبيل الاسناد والفعل الى السبب الآمر بالاسناد المجازي وعلى الثاني يكون المجاز في المفرد ويكون نتلو استعارة تبعية حيث شبه التنزيل بالتلاوة من حيث كل واحد منهما من قبيل التبليغ فاستعير اسم التلاوة للتنزيل استعارة اصلية ثم اشتق منه نتلو **قوله** محقين اشارة الى ان قوله بالحق في موضع الحال من فاعل نتلو كقوله تعالى تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وقوله لقوم متعلق بقوله نتلو اي نتلوه لاجلهم **قوله** استئناف مبين لذلك البعض الذي اجمل بقوله من نبأ موسى وفرعون كان قائلا قال وكيف كان نبأهما فقيل ان فرعون علا في الارض **قوله** وذلك كان في غاية الحمق قال الزجاج والعجب من حمق فرعون ان هذا الكاهن ان كان صادقا فما ينفع القتل وان كان كاذبا فما معنى القتل **قوله** او حال من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم اي مريدين ان نمن عليهم وقد رجح ان يكون جملة اسمية بتقدير ونحن نريد ليصح دخول الواو فان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يدخله الواو والمجوز كونه حالا وارد لو جعل حالا يستلزم اجتماع المتنافيين وهما استضعاف فرعون اياهم وارادة الله تعالى عليهم لانه تعالى اذا اراد كان ولم يتوقف الى وقت آخر فيلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له وهي اجتماع المتنافيين لان ارادته تعالى ازلية مستمرة فيكون مقارنة للاستضعاف ايام وتكون المراد حادثا عند تعلق الارادة به ولا استحالة في ان يريد الله تعالى حال استضعافهم ان يمن عليهم بخلاصهم وقت قدره وقضائه وانما الاستحالة في ان يتعلق ارادته بخلاصهم حال الاستضعاف وذلك غير لازم من جعله حالا او هذا الجواب لا يتأتى على مذهب المعتزلة فانهم قالوا الارادة صفة حادثة لا في محل قائمة بذاتها لا بذاته تعالى فيلزم من كون قوله ونريد ان نمن حالا ان يقارن الارادة للاستضعاف مقارنته له يستلزم مقارنة المراد له على مذهب المعتزلة وهي اجتماع المتنافيين والجواب على مذهبهم ما اشار اليه بقوله مع ان منة الله تعالى بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة مقارنة لاستضعافهم **قوله** ونري ويرى اي في قراءة حمزة والكسائي بفتح الياء والراء مضارع رأى مسندا الى فرعون وما عطف عليه ولذلك قرءوا الاسماء الثلاثة بالرفع وقرأ الباقون بضم النون وكسر الراء وفتح الياء بعدها مضارع اري فلذلك نصب فرعون وما عطف عليه مفعولا اول وما كانوا هو ثاني المفعولين ومنهم متعلق بفعل الرؤية او الارادة لا بيحذرون لان ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله **قوله** واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ذهب عامة المفسرين الى ان الوحي ههنا لم يكن بارسال رسول اليها من الملائكة واخبارها بواسطتهم لانه لو كان بوحي ارسال لكانت رسولا وذلك لا يجوز لما قيل انه ما كانت نبية قط انثى ولا عبد وتخصص في احتمال انه ارسل رجل وكذب لا يجب تصديق النبي الكاذب لا يجب تصديقه وكذا لا يجوز ان يكون العبد نبيا لان الرقية اثر الكفر ومع الكفر لا يجوز ان يكون العبد نبيا لان الرقية اثر الكفر والكفر لا يجوز على الانبياء فان اهل السنة والجماعة اتفقوا على ان الذكورة شرط للرسالة لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم وفيه بحث لانه وان جاز ان تلهم معنى ارضاعه والقائه في اليم الا انه كيف يجوز ان تلهم ان تعرف انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فانه لا سبيل لها الى معرفة ذلك على الا بطريق المشافهة والقول الصحيح من احد يجوز ان يوحى ذلك اليها بارسال رسول يخبرها بذلك مشافهة ويستلزم ذلك كونها رسولا فمنها مريم من ان جبريل ارسل اليها وقال لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فقد اوحي اليها بارسال الملك ولم تصر بذلك رسولا فلم لا يجوز ان يكون الوحي الى ام موسى كذلك فانه كانت ام موسى بنت لاوي بن يعقوب عليهما السلام **قوله** ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة فاشارة الى الفرق بين الخوف والحزن بان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع لم يقع بعد او هو بعد والحزن والحزن لغتان بمعنى كالعدم والعدم والحزن غم يلحقه لواقع وهو ههنا فراقه فنهيت عنهما جميعا وامنت لوحي اليها ووعدت بتبليغها وتسكن قلبها وقرة عينها بقوله تعالى انا رادوه اليك

لكون الارادة وجاعلوه من المرسلين اي الاهل معروف شام **قوله** فليس يبيع منهم ان قتلوا لوفاة ربما انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد سواء وقع قضاء الله تعالى بما اراد من تحته ثم التقطوا بالتقاط سبب هلاكهم وعدوه باديهم ويستوه ولبس ذلك الا ان يقدره الله تعالى كائن لا محالة وان الحذر لا يغني من القدر **قوله** وجملة اعتراض يعني ان قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين جملة معترضة وقعت بين المعطوف والمعطوف عليه فان قوله وقالت امرأة فرعون معطوف على قوله فالتقطه آل فرعون فقوله خاطئين ان كان ماخوذا من الخطأ ضد الصواب يكون الاعتراض لتأكيد خطئهم في التقاطه فان معنى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا فاخطئوا والتقطوا عدوهم فاكد هذا المعنى بالمعترضة وان كان ماخوذا من الخطأ بمعنى الذنب يكون الاعتراض لبيان الموجب لما ابتلوا به كانه قيل انهم كانوا خاطئين آثمين بالكفر والمعاصي فعوقبوا على ذلك بما جرى عليهم بسببه **قوله** هو قرة عين لنا بين ان قرة عين خبر مبتدأ محذوف وقوله لي ولك صفة لقرة روي انها لما رأته غواة قوم فرعون قالوا هذا هو الذي تحذر منه فاذن لنا في قتله فهم فرعون بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه فان اتانا به من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل ثم قالت عسى ان ينفعنا فلما قالت ذلك قال فرعون عسى ان ينفعك اما انا فلا اريد نفعه قال وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت امرأته آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله تعالى ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه ومعناه انه لو لم يكن مطبوعا على قلبه لقال مثل قولها واسلم كما اسلمت قال المفسرون كانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال لا آسية سمته قالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر مو هو الماء وسا هو الشجر قال الامام كانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان كل يوم ثلث حاجات تزفها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد منه شبه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له على شفير النيل ومعه آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على الشاطئ اذ اقبل النيل بتابوت تضربه الامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتوني به فابتدروه بالسفينة من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته وفتحته فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا الذي تحذر منه رمي في البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فاستوهبته امرأة فرعون وابنته فترك قتله **قوله** او من احد ضميري تتخذه فيكون الجملة من كلام امرأة فرعون وعلى تقدير كونه حالا من آل فرعون او من القائلة والمقول له يكون من كلام الباري تعالى **قوله** صفرا من العقل حتى ذهل عن الوحي الذي اوحي اليها ان القيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وروي انها لما سمعت بوقوعه في البحر فاوقعه البحر في يد عدوه **قوله** او من الهم عطف على قوله من العقل والفزع بكسر الفاء وسكون الزاي والغين المعجمة المكسورة **قوله** انها كادت لتظهر يريد ان ان مخففة واللام فارقة والباء في به مزيدة في المفعول اي لتظهره وتقول انه ابنها او تقول وا ابناه وقوله لولا ان ربطنا جوابه محذوف اي لابدت كقوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه **قوله** من فرط الضجرة مبني على كون قوله فارغا بمعنى صفرا من العقل وقوله او الفرح مبني على كونه بمعنى صفرا من الهم فكما ان فرط الضجرة يصح كونه مؤديا الى اظهار امر موسى فكذلك الفرح بما سمعت من ان فرعون احبه واكرمه وتبناه يصح كونه مؤديا اليه ايضا لاسيما وقد انضم اليه الاعتماد على تكفل الله تعالى بمصلحته فان قيل كيف يكون فؤادها فارغا من الهم والحزن والله تعالى يقول لولا ان ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون قلنا الحصر ممنوع فانه تعالى كما يربط على قلب المحزون يربط على قلب الواثق بوعد الله وضمانه ومعنى الربط على القلب الهام الصبر وتقويته كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اي ربطنا على قلبها ليكون من المصدقين بوعد الله تعالى وهو قوله انا رادوه اليك وقوله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون مرتبط بقوله او الفرح به **قوله** تعالى فبصرت به اي ابصرته فان بصرته وابصرته بمعنى واحد **قوله** ومعناه ان يرتضع لما كان التحريم الحقيقي لكونه عبارة عن النهي المقتضي تركه الفعل غير متصور ههنا لكونه فرع التكليف جعل التحريم مستعارا للمنع من الارتضاع بان شبه المنع بالتحريم في ان كل واحد منهما سبب لانتفاء الاشياء فاطلق عليه اسم التحريم واشتق منه حرمنا فانه تعالى منعه ان يرتضع من مرضع اما بان احدث في طبعه عليه السلام النفرة عن لبن سائر النساء لذلك لم يرضع او احدث في لبنهن من الطعم ما ينفر عنه طبعه او وضع في لبن امه لذة فلما تعود بها لا جرم كان يكره لبن غيرها فانه روي انه اقام عند امه ثلاثة اشهر حتى عرف ريحها فلا يبعد ان لا يقبل لبن غيرها لذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او مصدر بمعنى الرضاع **قوله** يكفلونه لكم اي يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه لاجلكم والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد **قوله** فقالت انما اردت وهم للملك لما قالوا لها انك لتعرفين هذا الغلام وانما قلت ذلك ليزول اضطراب الملك ويسكن قلبه فتخلصت بنفسها بهذه الكلمة من التهمة وحسنته ليس ببعيد لانها من بيت النبوة وبنت نبي وابنة نبي فحسن لها ذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قالت اخته هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من هي قالت امي قالوا والامك ابن قالت نعم لبن هارون اخي وكان هارون ولد سنة لا يقتل فيها الولدان فقالوا صدقت والله **قوله** واجرى عليها وفي الكواشي فدفعه اليها واجرى اجرتها عليها واخذتها لانها مال حربي لا انها اجرة حقيقة على ارضاع ولدها فذهبت به الى بيتها وقيل لما دفعه اليها لم يبق من آل فرعون احد الا اهدى اليها واتحفها بالذهب والجواهر **قوله** علم المشاهدة ان علمها بمشاهدة المولود فانها كانت عالمة قبل ذلك بطريق الوحي ان ما وعده الله تعالى اياها من انه يرده اليها حق لكن ليس الخبر كالمعاينة وصاحب الكشاف حمل الوعد على الوعد بجعله من المرسلين حيث قال الخبر اسم وعده في الرد ثابت واستقر في علمها انه سيكون نبيا فانه تعالى وعدها مع الرد بان رده اليها وجعله من المرسلين فحين تحقق الاول استقر في علمها انه تعالى يحقق الرد ايضا **قوله** او ان الغرض الاصلي عطف على قوله علم المشاهدة يعني ان المراد من العلم

انّ العلم الحاصل بالمشاهدة اوصل العلم قوله لا يزيد عليه نشؤه اي شبابه والشاني الحدث الذي جاوز حدّ الصبي يقال نشأت في بني فلان نشأ واذا شبّ فيهم قوله
اي علم الحكماء والعلماء قوله نبوّة يعني ان قوله حكما وعلما يحتمل ان يراد به النبوّة وما يعرف بها من العلوم والاخلاق ويحتمل ان يراد به علم الحكماء واخلاقهم فعلم موسى عليه السلام
والحكم قبل ان يبعث نبيا ويدل عليه قوله وكذلك نجزي المحسنين لانه لم يجعل ايتاء الحكم والعلم مجازاة على حسن العمل والنبوّة لا تكون جزاء على العمل وعلى تقدير ان يراد به
النبوّة ليس في الاية ما يدل على ان هذه النبوّة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا يفيد الترتيب وقد قيل انه لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج
الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة قوله وقيل منف اسم مدينة في ارض مصر ومنف كما وجرت فيه وجوب
منع صرفه لاجتماع التانيث والعلمية والعجمة يعني اختلف في المدينة فقيل هي مصر وقيل هي منف وقيل قرية جابين على رأس فرسخين من مصر وقيل عين شمس قوله
على حين غفلة في موضع الحال من فاعل دخل اي دخل كائنا على حين غفلة اي مختفيا متجسسا الخبر او من المدينة اي دخلها حال غرة اهلها واشتغالهم بعيدهم وقيل بين المغرب
والعشاء وقيل وقت الظهيرة عند المقيل وليس في طرقها احد لاشتغال اهلها بالقيلولة ومن اهلها صفة لغفلة اي غفلة صادرة من اهلها واختلف في السبب الذي لاجله
دخل موسى على حين غفلة من اهلها فقيل انه كان يسمى ابن فرعون وكان يركب وينزل معه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب
فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله على حين غفلة من اهلها وقيل ان موسى عليه السلام لما بلغ اشده واتاه الله الحكم
والعلم وعلم ان فرعون وقومه على الباطل خالفهم في دينهم وفارقهم في الحق بشيعة له من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف وذكر ذلك منه اخافوه وخافهم
فكان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقيل ليس المراد من قوله على حين غفلة من اهلها حصول الغفلة في ذلك الوقت بل المراد الغفلة من ذكر
موسى عليه السلام وامره وذلك لان موسى حين كان صغيرا ضرب رأس فرعون بالعصا ونتف لحيته فاراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير لا يعرف الجمرة فاخذها فطرحها
في فيه فيه حصلت عقدة ثم قالت [illegible] لا اقتله ولكن اخرجوه من الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره فدخل يوما على حين غفلة من اهلها ولا يمكن
ترجيح بعض الروايات على بعض اذ ليس في القرآن ما يدل على شيء منها قوله والاشارة على الحكاية ان رجلين يقتتلان فيها هذا من شيعته وهذا من عدوه كقوله جاؤا [illegible]
تقاتلا اي يريد ان يقتول فيه هذا القول قوله ولذلك [illegible] وكونه متضمنا معنى الاعانة والنصرة وعدي بعلى قوله فوكزه الوكز واللكز لها بمعنى واحد وهو الضرب بجمع الكف
على الصدر وقيل الوكز في الصدر واللكز في الظهر وجمع الكف الضم [illegible] الاصابع وكان عليه السلام شديد البطش فلذلك لم يتحمل القبطي وكزه ومات قيل الاسرائيلي
الذي نصره موسى عليه السلام هو السامري والقبطي طباخ فرعون وكان يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون قوله فقتله بيان لحاصل المعنى فان قضاء الشيء اتمامه
والفراغ منه وكان [illegible] وفرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه السلام على القتل [illegible] منه وان لم يكن قصده القتل [illegible] تعالى مشيرا
اليه هذا من عمل الشيطان من حيث انه [illegible] بنفسه وحمله على الوكز [illegible] ذلك القتل الى الشيطان من حيث كونه سببا له قوله واسماه ظلما حيث [illegible] قوله تعالى هذا من
بدلالة انه القبطي كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا فلم جعل قتله من عمل الشيطان وظلم به نفسه واستغفر منه والجواب انه قتله قبل ان يؤذن له في قتل الكافر
فكان ذلك [illegible] يستغفر منها المتقون [illegible] وان كان [illegible] صدر منه خطأ قوله رب بما انعمت على بالمغفرة [illegible] ويجعل ما مصدرية ويجعل الانعام
عليه المغفرة [illegible] كيف علم ان الله تعالى قد غفر له قد كان هذا قبل ان اوحى اليه [illegible] ان الجواب المقدر هو قوله توبة اي [illegible] مما فرطت مني [illegible]
وجعل قوله فلن اكون معطوفا على الجواب المقدر فيكون الجملة الخبرية التي اكدت الجملة القسمية هي المجموع المعطوف عليه المقدر وما عطف عليه قوله او استعطاف
عطف على قوله قسم جعل الاستعطاف قسيما للقسم مع ان النحاة صرحوا بان القسم على قسمين قسم للاستعطاف وقسم لغير الاستعطاف وقالوا القسم جملة انشائية
تؤكد بها جملة اخرى فان كانت الاخرى خبرية فالقسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف ولم يجعله المصنف قسما [illegible]
لذا انعقد اليمين على [illegible] لا ينعقد اليمين على [illegible] من جملة القسم [illegible] لان
صورته صورة القسم من حيث انه تؤكد الطلب على المستعطف وليس بقسم حقيقة لان [illegible] تؤكد به جملة خبرية موجبة او منفية ومن امثلة قسم الاستعطاف قول الراجز
ارحم [illegible] وعلى تقدير كونه قوله بما انعمت على استعطافا مؤكدا لجملة طلبية مقدرة وهي اعصمني [illegible] قوله فلن اكون جوابا
لامر المقدر سببا عنه قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي به مرة اخرى [illegible]
الدعوة وقوله فابتلى به مرة اخرى في اليوم الثاني قال الامام وهذا ضعيف لانه في اليوم الثاني لم يبتل باعانة المجرم بل ترك الاعانة [illegible] وقال ان
تريد الا ان تكون جبارا [illegible] قوله وقيل معناه بما انعمت على من القوة [illegible] هذا القول [illegible] القسم للاستعطاف بل يكون سببية
[illegible]
ذلك القبطي [illegible] فاصبح [illegible] خائفا على نفسه [illegible] المدينة التي قتل فيها القبطي
وخائفا خبر اصبح وفي المدينة متعلق به ويترقب حال من خائفا او خبر ثان ومفعول يترقب محذوف اي يترقب المكروه وروي [illegible] جاء فرعون وقال قد قتل
بنو اسرائيل منا قتيلا فخذ حقنا منهم [illegible] اذ موسى من الغد [illegible] الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر
فاستغاثه على الفرعوني فغضب عليه موسى فقال له انك لغوي مبين [illegible] الغوي [illegible] المغوي [illegible] بالامس
بينا وقعت فيه بسببك [illegible] تريد ان توقعني في ورطة اخرى فلما اراد موسى ان يبطش بالقبطي الذي هو عدو له [illegible] عليه السلام والاسرائيلي [illegible]
[illegible] ظن الاسرائيلي انه عليه السلام يريد ان يبطش به [illegible] خاطبه بقوله انك لغوي مبين [illegible] فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فضاع

القول

القول انه سبب الظهور ان القتل الواقع امس صدر من موسى عليه السلام حيث لم يطلع على ذلك الا ذلك الاسرائيلي فلما سمع القبطي قول الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك
الفرعوني امس فانطلق الى فرعون واخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى قوله او القبطي عطف على الاسرائيلي يعني يجوز ان يكون قائل اتريد ان تقتلني هو القبطي
وكان قد عرف القصة من الاسرائيلي او توهم من قول موسى عليه السلام انك لغوي مبين انه الذي قتل القبطي بالامس لاجله قال الامام هذا هو الظاهر لقوله فلما اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما قال يا موسى فان الظاهر ان ضمير قال للذي هو عدو لهما وايضا فقوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض لا يليق الا بالقبطي الكافر والجبار هو الذي يفعل ما يريده
من الضرب والقتل ظلما لا ينظر في العاقبة وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر احد قوله اذ جعل من اقصى المدينة صفة له يعني ان يسعى مع كونه مؤخرا عن النكرة
انما يكون حالا عنها اذا تخصصت بالصفة فان ذا الحال اذا كان نكرة وجب تقديم الحال عليه كما في قوله لعزة موحشا طلل قديم قوله مدينة شعيب وهو شعيب بن
نويب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان لابراهيم اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين اليهما ينسب البلدان مدين ومداين قوله جماعة كثيرة مختلفين
الامة جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان او مكان سواء كان ذلك الامر الجامع حاصلا لهم اختيارا او تسخيرا واخذ اختلاف الناس من الامة التنوين لانه ليس المستقرّ
وهو ظاهر ولا الجنس لان قوله يسقون يغني عن بيان انه المراد بالامة جنس الناس فبقي انه للتعهد والمعهود ان يكون الجماعة المجتمعة للاستقاء اناسا مختلفين وفسّر
من دونهم بقوله في مكان اسفل من مكانهم قوله يجوز ان يغيّر سوى ذلك الامة والمراد بالامرأتين ابنتا شعيب عليه السلام قيل كبراهما اسمها صفوراء والاخرى صغيرا
والرعاء جمع راع كقيام جمع قائم وقيل الرعاء هم الذين يرعون المواشي والرعاة هم الذين يرعون الناس هم الولاة قوله وهذا يدوان الغنم [illegible] قوله
وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال اي يرجع بلا قاصد يصدر اذا رجع من الماء وهو لازم والمعنى حتى ينصرف الرعاء وقرأ الباقون بضم الياء
وكسر الدال من الاصدار وهو متعد والمعنى حتى يرد واو يصرفوا مواشيهم والرعاء بكسر الراء جمع راع مثل كبار جمع كبير [illegible] والرعاء بضم الراء اسم جمع
قوله مع ما كان به من الوصب وكيف لا وقد خرج عليه السلام من غير زاد ولا حذاء ولا ظهر [illegible] في الطريق الا ورق الشجر سقط جلد قدميه في الطريق وكانت خضرة
البقل تتراءى في بطنه من الهزال ورقة البدن وجلده قيل لما سقت الرعاة مواشيهم وضعوا الصخرة على البئر كما هو عادتهم في كل سقية وكانت [illegible] ابنتا شعيب
ان تسقيا من فضل مواشيهم وانتهى موسى الى البئر وقد انطبق عليها الصخرة الموصوفة فاقتلعها بنفسه ثم سقى لهما غنمهما وفي رواية الكلبي انه كان البئر [illegible]
عليه رعيان رجلان يجتمع عليهم اهل البئر فسأل موسى اهل الماء [illegible] الدلو فقالوا ان شئت فانه لا يقوم الدلو الا عشرة انفس فاستق انت فقال نعم فاخذ
موسى عليه السلام الدلو فاستقى بها وحده وصب في الحوض ودعا فيه بالبركة فرويت غنمهما فروى منه جميع الغنم وقيل انه عليه السلام لما سمع قولهما قلع صخرة
من رأس بئر اخرى كانت تقربهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقيل في وجه الجمع بين قوله وجد عليه امة من الناس يسقون وبين كون موسى هو الذي
رفع الحجر وحده عن رأس البئر ان معنى قوله يسقون يريدون ان يسقوا الا انهم ينتظرون لحصول الرعاة جميعا ليتعاونوا على رفع الحجر فرفعه موسى عليه السلام
وسقى لهما قبل اجتماع الرعاة وسقيهم وهو الاظهر قوله لاي شيء انزلت الي من خير جعل ما موصوفة بقوله انزلت الي من خير ولما كان الموصوف العام [illegible]
الموصوف قال لاي شيء انزلت الي والا فالظاهر ان يقال لما انزلته الي وفي الوجه الثاني جعل ما موصولة لان ما انزلت في الوجه الاول عبارة عن شيء غير معلوم
لانه مطلوبه شيء من جنس الخير اي شيء كان بخلاف الثاني لان ما انزلت في ذلك الوجه عبارة عن خير الدين وتنكير خير في الوجه الاول للتعميم وفي الوجه الثاني للتعظيم
قوله ولذلك عدّاه باللام اي قوله فقير معنى سائل وطالب عدي باللام فان قوله لما انزلت متعلق بفقير وكان الاصل فيه ان يعدى [illegible] وقيل ان اللام متعلقة
بفقير حتى يحتاج الى اعتبار التضمين لان المعنى اني وان صرت فقيرا في الدنيا الا ان ذلك الفقير [illegible] لما انزلت الي من الخير العظيم وهو المتعلق بالدين وهو
الخلوص من صحبة الظالمين وقوله لانه كان في سعة عند فرعون بيان لكون خروجه من عندهم سبب الفقر في جهة الدنيا [illegible] بالبدل السني وفرحا
وشكرا له قوله تمشي على استحياء حال من فاعل تمشي [illegible] قوله ولعل موسى عليه السلام
[illegible] انه عليه السلام سقى لهما [illegible] خالصا لوجهه فكيف يليق بان ياخذ الاجرة عليه [illegible] روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس
قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا [illegible] فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فلما اتته [illegible] فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفت جسدها
[illegible] كانت تجيء خلفه فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض بصره اخرى [illegible] الطريق [illegible]
[illegible] شعيب [illegible] فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال له شعيب ولم ذلك الست جائعا قال بلى ولكن
اخاف ان يكون عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم
الطعام فجلس موسى ياكل [illegible] قال الضحاك لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب فذكر له جميع امره من لدن ولد
والقوابل والمرضع والقذف في اليم وقتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه فقال له شعيب عليه السلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لا سلطان له بارضنا ولسنا في مملكته فان
قيل ان المفسرين قالوا ان فرعون يوم ركب خرج في الف الف وستمائة الف والملك الذي هذا شأنه كيف يعقل ان لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية ايام من دار مملكته فالجواب
[illegible] ولكنه ليس كمال [illegible] قوله استأجره اتخذه اجيرا لرعي غنمنا ثم قالت ان خير من استأجرت
[illegible] قوله وللمبالغة فيه بيان لوجه العدول عن مقتضى الظاهر فان الظاهر ان يجعل القوي الامين اسم ان وخير من استاجرت خبرا وان يؤتى بلفظ
الماضي بدل استاجرت [illegible] ذلك وجعل خير من استاجرت اسما وهو نكرة والقوي الامين خبرا وهو معرفة [illegible] بلفظ الماضي للدلالة على تحقق
الاستيجار [illegible] قول الشاعر [illegible] خير الناس [illegible]

[illegible]

قوله تعليل شايع ببعض ان المناسب للمقام بيان انه موسى عليه السلام حقيق بالاستيجار لقوته وامانته لكونهما في صدد تعليل طلبها استيجار موسى [illegible]

[illegible] معلوم من وجد فيه القوة والامانة حقيق بالاستيجار [illegible] قوله على [illegible]

[illegible]

الكفاية وذلك يجري مجرى التصديق كما يصدقه القول البرهان قوله فان قوة الشخص بشدة اليد يعني ان سنشد عضدك عبارة عن قولنا سنقويك
مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فشدة العضد
سبب لقوة الشخص في المرتبة الثانية فصح ان يطلق شدة العضد ويراد به قوة الشخص على طريق المجاز المرسل قوله غلبة او حجة يعني ان السلطان اما بمعنى
التسلط والاستيلاء او بمعنى الحجة والبرهان سميت الحجة بالبرهان لكونها سببا للتسلط والغلبة قوله او قسم جواب لا يصلون فيه بحث لان جواب القسم
لا يتقدم عليه وايضا لا يدخل الفاء في جواب القسم عند الجمهور ولعل مراده انه قسم جوابه محذوف دل عليه ما قبله قوله يعني انه صلة لما بينه كانه
قيل بماذا نغلب فاجيب باياتنا انتم تغلبون باياتنا فالباء متعلقة بمحذوف قدر بنا الغالبون ولا يتعلق بنفس الغالبون لان اللام فيه موصول بمعنى الذي
ولا يتقدم ما في حيز الصلة عليها الا ان يكون اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فحينئذ يجوز ان يتعلق الباء به قوله سحر تختلقه يريد ان بيان فائدة توصيف السحر
بقوله مفترى مع انه قد علم كونه [illegible] تسمية المعجزة سحرا الا من اظهر المعجزة بدعوى انها امر خارق للعادة خلقه الله على يد المتحدي [illegible] دعوى رسالته فمن
سماها سحرا لزمه ان يجعلها مفترى على الله تعالى فلا يظهر لتوصيف السحر به فائدة فالمعنى فسر قوله مفترى بثلاثة اوجه على الاول ليكون صفة مخصصة لقوله سحرا
لان كل سحر لا يكون كذلك وعلى الثالث يكون صفة مؤكدة مثل نفخة واحدة التوجه الاول ان يكون بمعنى مختلق مصنوع من قبل لم يسبقه احد فيه من قولهم
فريت المزادة اي خلقتها وصنعتها وظاهر ان كل سحر لا يكون كذلك لانه كم من سحر يصنعه اكثر السحرة بل جميعهم والثاني ان يكون بمعنى مسند الى الله تعالى
كذبا ولا يكون كل سحر مفترى على الله تعالى ويكون لفظ هذا اشارة الى خصوص ما اظهره موسى عليه السلام مع قطع النظر عن انه عليه السلام اظهره ليكون معجزة والثالث
ان يكون بمعنى مكذوب فيه [illegible] ان حقيقة العصا قد انقلب ثعبانا مبينا بل هو من قبيل التمويه والتلبيس كما هو شان كل سحر [illegible]
[illegible] في محل النصب على انه حال [illegible] قال موسى عليه السلام في جوابهم [illegible] في المجادلة معهم فقال ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده [illegible] ما جئتكم به حق [illegible] سحر وربي عالم بذلك انتم ظالمون قوله لانه قال ما قاله جوابا لقولهم فجاء بالجملة الثانية لانها كالمتصلة بالاولى لكونها
جوابا لسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال ويسمى الفصل لكون الثانية جوابا لسؤال
اقتضته الاولى استئنافا كما تسمى نفس الجملة الثانية بذلك ووجه القراءة المشهورة ان المراد حكاية قولهم ذلك وقول موسى هذا ليعطف احدهما على الاخر ليوازن
الناظر بين القولين ويعرف فساد احدهما وصحة الاخر فان الواو يفيد جمع القولين في ذهن السامع فيميز بين الصحيح والسقيم لان كل شيء يتميز بضده قوله
لانها خلقت مجازا الى الاخرة يعني ان الدنيا خلقت موضع الجواز والمرور الى الاخرة والمقصود بالذات من الاخرة انما هو الثواب بالجنة والعقاب انما حصل بسوء
اختيار العصاة فالعاقبة الاصلية للدنيا هي الجنة [illegible] لانها نتائج ايثار اللذات العاجلة على الحظوظ الباقية [illegible]
على ان المراد بالعاقبة المحمودة قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن فان المراد من الدار الدنيا وقد صرح بان عقباها الجنة قوله وقرا حمزة والكسائي يكون
بالياء للفصل بينه وبين اسمه ولكون تانيث العاقبة غير حقيقي وقراءة العامة تكون بالتاء الفوقانية لتانيث العاقبة فانه اسم كان وله خبرها قوله
نفى علمه باله غيره دون وجوده لان نفي وجود الغير حيث قال ما علمت لكم من اله غيري بناء على انه لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بانتفائه ولا بثبات الهية غيره
[illegible] عنده ما يقتضي الجزم بالهيته والظاهر انه لا يريد بالالهية نفي كونه خالق السموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك
مما لا يخفى على احد فالشك في ذلك زوال العقل بالكلية فالمخذول كان يظن ان هذه الكواكب والافلاك كافية في اختلاف احوال هذا العالم السفلي فلا حاجة الى
صانع فلهذا قال ما علمت لكم من اله غيري وكان يقول انه يجب على الناس ان يطيعوا ملكهم وينقادوا له كما قيل لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة
اذا جهالهم سادوا وهذا هو المراد من ادعائه الالهية لا كما يظن من انه يدعي كونه خالق السموات والارض الا ان قوله هذا فيه نوع مناقضة لقول اصحابه في حق
موسى عليه السلام ويذرك والهتك فمن زعم تفرده بالالوهية كيف يكون له الهة فكانه قال هذا الكلام تلبيسا [illegible] انه كان اتخذ للاتباع
والسفلة اصناما يعبدونها وجعل الملا عبادة نفسه سلما لمن لم يرد الاتباع الا العبادة فجعل لهم عبادة الاصنام ورأى الملا اهلا لها فلذلك خصهم بها
وجعل نفسه الها لهم ومن هذا اتخذ المشركون عبادة الاصنام [illegible] انفسهم اهلا لعبادة الله تعالى قوله ومن خواص العلوم الفعلية بانه
لوجه ضعف [illegible] لان علم المخذول انفعالي قوله ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث قال اوقد لي على الطين ولم يقل اطبخ الاجر واتخذه والوجه في
كونه متضمنا تعليم الصنعة [illegible] على التعظيم [illegible] النار على الطين [illegible] التعبير عن الامر بطبخ الاجر [illegible] الصريح المذكور
بقوله اوقد لي على الطين مبنيا على الاستهانة بطبخه [illegible] صنعة خسيسة لا يليق بالملوك العظماء [illegible] ان يامروا به ويذكروا اسمه على [illegible] الكبار
فهذا من قوله مع ما فيه من تعظيم [illegible] من نداء وزيره باسم العلم [illegible] الموضوعة لنداء البعيد مع كونه حاضرا قريبا وتوسط ندائه وسط
الكلام مع ان العادة تقدم النداء على المنادى له مبني على التعظيم والتجبر ودليل [illegible] كون الاول مبنيا على التعظيم ظاهر واما كون الثالث مبنيا عليه فلانه لو قدم
النداء وقيل يا هامان اوقد لي لزم ان يقدم ذكره على ذكر نفسه فلم يرض به تعظما وتجبرا قوله كانه اخذهم مع كثرتهم روي ان جنوده يوم خرج خلف موسى
كانوا الف الف وستمائة الف فان افعال العباد واقعة باسباب ودرجات تفيض عليهم من عنده تعالى وذلك [illegible] تسمى توفيقا للطاعة وان كان نحو
معصية تسمى خذلانا وطبعا كذا ذكره المظهر في شرح المصابيح قوله بالحمل على الاضلال متعلق بقوله جعلناهم ائمة اي صيرناهم قدوة لاهل الضلال بان حملناهم
على الاضلال اولئك فلانه من جملة ما تمسك به اصحابنا في انه تعالى خالق الخير والشر حيث ذكر فيها انه تعالى جعلهم قادة ورؤساء يدعون اتباعهم الى ما يوجب النار

من الكفر

من الكفر وانواع المعاصي كما ذكر في حق الرسل واهل الخير انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى الحق والجنة حيث قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا فدل ذلك على انه كان من الله تعالى
في حق اهل الخير صنع معه صاروا بذلك ائمة الخير ولم يكن ذلك منه في حق اهل الشر والضلال ولو كان الامر كما زعمت المعتزلة من رعاية الاصلح [illegible]
الالطاف [illegible] لم يكن من الله تعالى الى الرسل [illegible] الخير شيء الا وكان ذلك منه الى كل كافر وفاسق لما كان لقوله في حق احد الفريقين جعلناهم ائمة يهدون
الى الجنة والصراط المستقيم وجه [illegible] ذلك على انه كان منه تعالى في احد الفريقين [illegible] ما صاروا به ائمة الخير وفي حق الاخر ما صاروا به ائمة الشر فغاية ما في الباب انه جعل كل
فريق اماما يقتدى به فيما هو عليه من الضلالة [illegible] ان ما كان من الله تعالى اليهم فهو على السواء فيما بينهم وما بينهم من التفاضل
[illegible] بانه تعالى جعل بعضهم ائمة الخير وبعضهم ائمة الشر وليس كذلك لان ما صدر منهم من الخير والشر وان كان بسبب [illegible] ائمة فيما هم
عليه من الخير والشر الا انه تعالى [illegible] من ذلك السبب فانه فعلهم لا يتحقق الا باقداره تعالى اياهم عليه واعطاء الالة وحقيقة القدرة والاختيار ونحو ذلك [illegible]
[illegible] اليه تعالى نظرا الى كونه تعالى موجدا لحقيقة الفعل والاسباب جميعا [illegible] الفعل [illegible] من غير ان يكون لهم [illegible]
في اسباب وجوده فكان اضافته الى الله تعالى وقد وجد منه حقيقة الفعل والاسباب اولى من اضافته اليهم اذ لم يوجد منهم الا الفعل دون الاسباب والله اعلم قوله
وقيل بالتسمية اي قالت المعتزلة يحمل الجعل على التسمية كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكما جعلته بخيلا وفاسقا بمعنى سميته بخيلا فمعنى الاية و
سميناهم ائمة دعاة الى النار [illegible] انهم كذلك وهو معطوف على قوله بمعنى كذا او بمعنى الالطاف وهي الامور المقربة الى الاتيان بالطاعة والاجتناب عن المعاصي
فانه تعالى منعها لما علم انها لا تنفع فيه [illegible] على الكفر الذين لا تغني عنهم الايات والنذر والقول بانه تعالى خذلهم ومنع عنهم الالطاف لا ينافي مذهبهم من رعاية الاصلح [illegible]
عليه تعالى لانهم يقولون انه ما خذلهم ومنع عنهم الالطاف الا من جهة انفسهم وهو تصميمهم على الكفر قوله من المطرودين [illegible] بمعنى الابعاد والطرد [illegible] الله تعالى اي
بعداء من الخير قوله انوار القلوب يعني ان البصائر جمع بصيرة وهي نور القلب الذي يبصر به الرشد والسعادة كما ان البصر نور العين يبصر به المحسوسات وبصائر حال
من الكتاب اي اتيناه الكتاب انوار القلوب اي مشبها بانوار القلوب من حيث ان القلوب [illegible] كانت خالية عن انوار التوراة وعلومها لكانت عمياء لا تبصر
ولا تعرف حقا من باطل فلو وقع بصائر حالا من الكتاب ليؤذن بشدة احتياج القوم الى ما ينتفع به قلوبهم العمياء قوله ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر يعني ان لعل
للترجي الا انه لما كان مستحيلا منه تعالى صرف الى [illegible] الكتاب مع تمكنهم بسببه من ادراك الحق وقبوله ومنهم من شبه الارادة بالترجي من حيث ان كل واحد
منهما متعلق بامر غير كائن فاستعار الترجي للارادة [illegible] ثم لعل [illegible] قوله تعالى لعلهم يتذكرون بقوله ارادة ان يتذكروا قال القاضي عبد الجبار وذلك
يدل على ارادة التذكر من كل مكلف سواء اختار ذلك او لم يختر ففيه ابطال مذهب المجبرة الذين يقولون ما اراد التذكر الا ممن يتذكر فاما من لم يتذكر فما اراد ذلك
منه ونص القرآن رافع لهذا القول وجوابه ان الدلالة مبنية على كون الترجي استعارة للارادة وهو غير مسلم واشار المصنف بقوله وفيه [illegible] بانه تعالى لو اراد من كل
مكلف ان يتذكر بما فيه من المواعظ والبصائر لوجب ان لا يوجد احد على الكفر والضلال لئلا يلزم تخلف المراد عن ارادة الله تعالى قوله يريد الوادي يعني ان الغربي صفة
موصوف محذوف هو الوادي او الطور والتقدير وما كنت بجانب الوادي الغربي من مقام موسى او بجانب الطور الغربي منه والوجه في ان كان يحذف ان الغربي لو
جعل صفة للجانب كان اصل الكلام وما كنت بجانب الغربي لزم ان يكون اضافة الجانب الى الغربي اضافة الموصوف الى الصفة وهي ليست بجائزة عند البصريين
لكونها في قوة اضافة الشيء الى نفسه فان الصفة هي الموصوف في المعنى فانك اذا قلت جاءني زيد الظريف فلفظ الظريف يدل على شيء متعين في نفسه حصلت له
الظرافة الا انه مجهول من حيث كونه مدلول هذا اللفظ فاذا اقتصت على زيد واجريت هذا اللفظ عليه علم ان ذلك الشيء الذي حصلت له الظرافة هو زيد فلو اضيف
الى الظريف لزم اضافة زيد الى زيد فلذلك ذهب البصريون الى امتناع اضافة الموصوف الى الصفة والنحاة في قوله تعالى بجانب الغربي وقوله وذلك دين القيمة
وقوله حق اليقين وقوله ولدار الاخرة الى تقدير موصوف محذوف وقالوا التقدير بجانب المكان الغربي ودين الملة القيمة وحق الشيء اليقين ودار الحياة الاخرة
ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه والكوفيون جوزوا اضافة الموصوف الى الصفة مطلقا والمعنى في قوله وبجانب الغربي منه على مذهبهم [illegible] الغربي صفة للجانب ولم
يقدر موصوفا اخر قوله لوحي الينا [illegible] على الوحي الينا [illegible] الشهود [illegible] والمعنى ما كنت حاضرا في المكان الذي اوحينا
فيه الى موسى وما كنت من جملة الشاهدين للوحي الينا او على الوحي اليه حتى يكون [illegible] علم ما جرى على موسى من جهة المشاهدة فان قيل لما قال
وما كنت بجانب الغربي ثبت انه لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد ان يكون حاضرا [illegible] قوله وما كنت من الشاهدين [illegible] ما روي عن ابن عباس
انه قال التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت ما وقع فيه مما جرى على موسى فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ما كان فيه قوله [illegible]
كميقات الميقات هو الوقت المحدود المضروب للفعل ثم استعير للمكان كما في قولهم مواقيت الحج وكما في هذا الموضع لان المراد المكان الذي عينه الله تعالى لمناجاة موسى عليه السلام
ربه وتكليمه فيه وقوله تتلو عليهم يجوز ان يكون حالا من الضمير في ثاويا وان يكون خبرا ثانيا [illegible] تعدك من الاحوال فتخبر بها اهل مكة عن مشاهدة ولكنا
ارسلناك اليهم رسولا تتلو عليهم اياتنا [illegible] وانزلنا عليك [illegible] الاخبار ولولا ذلك لما علمتها ولما اخبرت بها والمقصود اثبات نبوته عليه السلام
بالمعجزة الدالة على صدقه في دعوى النبوة فكانه قال ان اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة على نبوتك لانه تعالى
لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله لعل المراد به يعني ان الله تعالى لما بين قصة موسى عليه السلام قال لرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت بجانب الغربي
ثم قال وما كنت ثاويا في اهل مدين ثم قال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لانه عليه السلام لما لم يكن حاضرا في هذه المواضع التي جرى فيها على موسى ما جرى من الاحوال العظيمة
ثم خبر بتلك الاحوال على ما جرت ووقعت من غير ان يشاهدها ويتعلمها من احد ثبت بانه رسول الله تعالى وعرفه هذه الاحوال رحمة من ربه وتفضلا منه عليه

فان قيل من توقف [illegible] الفعل [illegible] فلا بد ان يكون
[illegible] بالتشريك في ذلك الفعل [illegible]
[illegible] هذا الوجه

فوجب ان يكون المواضع المذكورة وما جرى فيها من الاحوال امورا متغايرة فاختار المصنف وجه مغايرتها ان يكون المراد بالاول حيث استنبأه في اثنا رجوعه من مدين الى مصر
وبالثاني ما تقدم عليه من اقامته في مدين مع شعيب وبالثالث وقت اعطائه التورية بناحية الطور اذ جاء الميقات ربه مع السبعين فكلمه ربه واعطاه الالواح
وناداه ربه بقوله يا موسى خذ هذا الكتاب بقوة وقد ذكر [illegible] على الوحي اليه ليجوز ان يكون المراد بالاول حيث انزل عليه التورية فيكون المراد بالثالث
حيث استنبأه في ليلة المناجاة والله اعلم قوله متعلق بالفعل المحذوف اي ولكن علمناك وارسلناك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وهم العرب على رجاء
تذكرهم واتعاظهم فان دعوة عيسى عليه السلام ان كانت مختصة ببني اسرائيل يكون العرب واقعة في فترة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اسماعيل عليه السلام وان
تناولت العرب ايضا يكونون في فترة بينه وبين عيسى عليه السلام فقوله ما اتاهم من نذير في موضع النصب على انه صفة لقوما وما نافية قوله لولا الاولى امتناعية
ولولا الثانية تحضيضية هي التي تدل على امتناع النقيضة الثانية لوجود التحضيضية الاولى والتحضيضية الثانية هي جوابها وهو محذوف ههنا وهو ما ارسلناك اليهم وهي ههنا واقعة
على امتناع عدم الارسال لوجود قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم على تقدير عدم الارسال ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الخ وقوله ان تصيبهم في موضع رفع
بالابتداء وقوله فيقولوا معطوف عليها في خبر ان اي لولا اصابتهم مصيبة بسبب ما قدمت ايديهم من الشرك والمعاصي فقولهم ربنا لولا ارسلت لما ارسلناك يعني ان
[illegible] ارسال الرسل ازاحة عللهم بهذا القول ولما كان اكثر الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل معبرا عنه بما كسبت الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام
وجعل الاكثر بمنزلة الكل وعطف المعاصي على الكفر في قوله بسبب كفرهم ومعاصيهم اشارة الى ان الكفار كما يعذبون بترك الايمان يعذبون بارتكاب ما يعلم حرمته بالدليل العقلي
من الكبائر والصغائر والفاء في قوله فيقولوا عاطفة وفي قوله فنتبع فاء جواب لولا التحضيضية فانها لما اجيبت بالفاء لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر باعث على الفعل
والباعث والمحضض من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر فكذا في جواب ما في حكمه قوله مفعول يقولوا اخير بعد خبر لقوله ولكنه قوله [illegible]
والمنبه على ان ذلك القول يصدر منهم حتى يحتجوا بالعقوبة اليه والمقصود جواب ما يقال ما الفائدة في هذا التطويل وما كفى ان يقال لولا ان يقولوا هذا العذر لما ارسلناك
وتقرير الجواب انه ارتكب هذا التطويل ليدل على انهم لو لم يعاقبوا وقد عرفوا بطلان دينهم لما قالوا ذلك فانما يقولون اذا اصابهم العقاب فيدل على انهم لم يذكروا هذا العذر
اسفا على كفرهم بل لانهم ما طاقوا العذاب [illegible] كفرهم ورسوخهم فيه قوله بعد ان جنسهم [illegible] التوبيخ [illegible] الآيات قد اقترحوا
من الآيات ما ظهر عنادهم فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى [illegible] قبل الارسال لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وقد ارسلنا [illegible] فقالوا
لولا اوتي [illegible] يتعللون بالشبهة بعد الشبهة [illegible] الدفع [illegible] لطلب التعيين [illegible] والتعنت والعناد
اذ لو كان لطلب التبيين لما كفروا بما اوتي موسى عليه السلام اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل الظاهر ان يكون ضمير اولم يكفروا راجعا الى كفار مكة الا انهم لم يكفروا بما اوتي
موسى حيث لم يكونوا موجودين في خصوص الذين كفروا وهم الذين كانوا في زمانه جعل ضمير لم يكفروا راجعا اليهم لانهم من جنس كفار مكة وجعلهم مع كفار مكة بمنزلة جماعة واحدة من حيث
اشتراكهم في التعنت واللجاج فلما كفر هؤلاء بما شاهدوه من آيات موسى [illegible] لانهم شاركوهم في العناد [illegible] والطغيان وهو توبيخ للعرب [illegible]
على ما روي عن الحسن انه قال قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر آباؤهم وقالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا قوله بتقدير مضاف اي ذوا
ذوا سحرين وعلى هذا كان ينبغي ان يقول سحران [illegible] على التنويع قوله او اسناد تظاهر على فعلهما [illegible] من الكتابين وعلى [illegible]
يكون التظاهر مسندا الى نفس الشيئين لان الضمير في قولهم سحران راجع اليهما وعلى هذا يكون راجعا الى كتابيهما فيكون التظاهر مسندا الى الكتابين ولانه
على سبيل المجاز القران قوله تعالى وقالوا انا بكل كافرون معطوف على قالوا سحران لما اقترح المشركون تعنتا وعنادا بقولهم لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اجاب
تعالى عن اقتراحهم بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي من قبل محمد عليه السلام او من قبل هذا القول بين كيفية كفرهم بما اوتي موسى من وجهين الاول قولهم
ساحران تظاهرا والثاني قولهم انا بكل كافرون ثم انه تعالى لما اجاب عن اقتراحهم بين انهم متعنتون في انكار رسوله عليه السلام بان يتحداهم بما يعجزون عنه ليكون
ذلك حجة على صدقه في دعوى الرسالة فقال قل فأتوا بكتاب من عند الله الآية وقوله اتبعه مجزوم على انه جواب الامر [illegible] قوله هذا من الشروط التي يراد بها
الالزام والتبكيت لان مثل هذا الشرط انما يذكره من يثق بامره ويعتمد على حجته كقول العامل لمن اخر جعله ان كنت عملت لك فاعطني حقي قوله فحذف المفعول فان استجاب يتعدى الى الدعاء وهو
يقتضي الدعاء [illegible] قوله [illegible] فلا يستجاب له دعاء لان
[illegible] الآية ايضا [illegible] • وداع دعا يا من يجيب الى الندى • فلم يستجبه عند ذاك مجيب • فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة •
لعل ابي المغوار منك قريب • اي رب داع [illegible]
تقديره فلم يستجبه [illegible]
الكفر [illegible] قوله اتبعنا بعضه بعضا
[illegible]
[illegible] قوله تعالى الذين آتيناهم مبتدأ وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبره والجملة خبر الاول [illegible]
[illegible] قوله باعتقادهم صحته
[illegible] قوله نزلت في ابي طالب روي انه قال عند موته يا معشر بني عبد مناف اطيعوا محمدا

وصدقوه

وصدقوه تفلحوا او ترشدوا فقال صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم
من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت ولولا ذلك لاقررت عينك بها
ولكني على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم توفي فقام عليه السلام من عنده باكيا لما كان حريصا على اسلامه لنفعه اياه في صباه وذبه عنه في كبره
حتى قال ابو طالب لقريش حين هموا بقتله كذبتم وبيت الله نترك محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وهذه الاية حجة على المعتزلة في قولهم ان الله تعالى هدى الناس جميعا لكن لم يهتد البعض منهم بسوء اختيارهم فهذه الاية دلت على ان الله تعالى وراء البيان
اي سمي مهتديا وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة وهداية كسب بالخير والاجتناب عن الشر يفعل ما يفعل بحكمة اي تعالى ما يفعل قوله اولم نمكن
لهم حرما آمنا اشارة الى ان الاصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ولما تضمن معنى الجعل عدي بنفسه قوله حرما ذا امن فالاسناد الى
اي امن كل من يكون داخله منا ومن قرأ تجبى بالتاء فلتانيث لفظ الثمرات ومن قرأ بالياء نزل الفاصل منزلة التذكير والمعتبر كون التانيث غير حقيقي وكلمة صفة
تانيثها والظاهر ان الرزق اسم للمعنى المرزوق فيكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة كما ينتصب الحال عن النكرة المخصصة بالصفة ويجوز ان يكون
مفعولا له بمعنى سوقها اليه رزقا وان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل لان تجبى اليه بمعنى يرزق [illegible] فلا يجوز ان يسند الرزق الى
لهم مجازا او الاصل يرزق اهله قوله جهلة لا يتفطنون ولا يتفكرون [illegible] ربوبية الله تعالى وعظمته حيث امنهم ورزقهم [illegible] حال كفرهم فكيف لا يعصمهم من الخوف والتخطف
ان آمنوا الى حرمة الحرم حرمة التوحيد فيكون [illegible] متعلقا بمضمون قوله اولم نمكن لهم حرما آمنا لا بقوله من ارضنا كما ذهب اليه صاحب الكشاف قوله ثم بين ان الامر
بالعكس اي بعدما رد الله تعالى عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما [illegible] بين لهم ان الامر بالعكس اي بما يخافون من ان الايمان يستلزم لخوف منه زوال النعمة الدنيا فانه الاصرار
على عدم قبول الايمان هو الذي يزيل النعمة لا الاقدام على الايمان قوله وتخفض لعيش الخفض الدعة والرفاهية وكم في محل النصب بقوله اهلكنا ومعيشتها منصوبة
بنزع الخافض اي في معيشتها والبطر الطغيان في النعمة وان لا يحفظ حق الله تعالى فيها بصرفها فيما امر به قوله تعالى فتلك مساكنهم [illegible] لم تسكن من بعدهم جملة حالية والعامل
فيها معنى تلك ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والا قليلا اي الا سكنا قليلا او الا زمانا قليلا قوله انتصاب معيشتها بنزع الخافض كقوله امره الخير اي بطرت في معيشتها
او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم اي في ظني جعل كالمصدر من المعيشة والظن ظرفا مبنيا على الاتساع ولما لم يكن ظرفا حقيقة لانهما مصدران والمصدر لا يكون
ظرفا للحدث الا انه جعلت المعيشة كانها زمان البطر والظن زمان الاقامة او زمان الاخبار عن اقامة زيد او زمان الحكم به عليه او زمان اسناد القيام الى زيد وهذا
معنى قول الشريف الطيبي العامل في ظني الامر المنتزع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد والحكم وقد تقرر ان ظروف الزمان كلها تقبل النصب بتقدير في من غير اعتبار نزع الخافض
بخلاف ظرف المكان فانه لا يقبله الا اذا كان مبهما او محمولا على المبهم فان قلت جعل المعيشة مكان البطر يحتاج الى اعتبار نزع الخافض فان جعلها زمان البطر ليكون ظرفا
بنفسه وباعتبار زمان مضافا اليها كقولك اتيتك خفوق النجم ومقدم الحاج اي بطرت ايام معيشتها ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه او مفعولا
اي او بجعلها مفعولا لبطرت على تضمينه معنى كفرت اي كفرت نعمتها وجهلت شكر معيشتها ثم حذف المضاف قوله التي هي اعمالها اي توابعها وسوادها
وضمير [illegible] يرجع الى القرى قوله لان اهلها اي اهل ام القرى يكون افطن وانبل اي اكثر فطنة ونبالة وهي الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل اي شرف
فان الرسل انما تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي ام ما حولها فلذلك خصت القرى ببعثة الرسول فيها وجه اتصال قوله تعالى وما كان
مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا بما قبله انه تعالى لما قال وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها توجه ان يقال فلما اهلك الله تعالى الكفار قبل بعثة الرسول عليه السلام
مع انهم كانوا مستغرقين في الكفر بالله تعالى وتكذيب رسوله ومعاداته فاجاب الله تعالى عن الاول بقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا لالزام الحجة
وقطع المعذرة وعن الثاني بقوله علم الله منهم انهم سيؤمنون وآخرون علم الله انهم وان لم يؤمنوا لكنه يخرج من نسلهم من يكون مؤمنا اعلم ان الله تعالى رد اولا على
الذين قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا ثم بين ان الامر بالعكس ثم شرع في ازاحة شبهتهم بوجه آخر فقال وما اوتيتم من
شيء فمتاع الحياة الدنيا الآية حاصل شبهتهم انهم قالوا لو تركنا الدين لئلا يفوتنا منافع الدنيا فبين تعالى ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وابقى قوله وهو ابلغ
في الموعظة لان الالتفات من الخطاب الى الغيبة يدل على ان حقهم ان يعرض عنهم وان لا يتوجه اليهم بالخطاب فيكون ابلغ في الزجر والموعظة ثم انه تعالى لما رجح ثواب الآخرة على
منافع الدنيا ونبه على ذلك بقوله افلا يعقلون الى ان من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فهو كانه منسلك في سلك المجانين خارجا عن حد العقل بالكلية
اكد هذا الترجيح بقوله افمن وعدناه على ايمانه وعملا حسنا هو الجنة وثوابها فهو لاقيه مصيبه ومدركه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين
للنار والعذاب وقوله افمن وعدناه تعقيب للتقدير بعد هذا التفاوت العظيم بين منافع الدنيا والآخرة والمقصود منهم لما قالوا لو تركنا الدين للدنيا قال الله تعالى لهم لو لم يحصل
عقيب منافع الدنيا مضرة العقاب لكان العقل يقتضي ترجيح منافع الآخرة على منافع الدنيا وكيف وهو منافع الدنيا يحصل بعدها العقاب الدائم ثم انه تعالى بين ان الكفار
يوم القيمة عن ثلاثة اشياء اولها قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي وثانيها قوله تعالى وقيل ادعوا شركاءكم وثالثها قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
فان الكفار يوبخون يوم القيمة ببطلان ما كانوا عليه في صفة التوحيد والنبوة بالضرورة فيقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ اين شركائي [illegible] بان الشياطين
والرؤساء في جوابهم فيما قال الذين حق عليهم القول الآية فانهم اختلفوا في ان الذين حق عليهم القول من هم فقال بعضهم هم الرؤساء الدعاة الى الضلالة وقال آخرون هم
الشياطين قوله اي هؤلاء هم الذين اغوينا هم مبتدأ وهؤلاء مبتدأ وقوله الذين اغوينا صفته والخبر محذوف واغويناهم مستأنف واغوينا صلة الذين حذف منها
العائد الى الموصول وهو مذهب صاحب الكشاف [illegible] جعل هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته بحذف العائد وجعل اغويناهم خبرا وجعل كما غوينا نعتا لمصدر محذوف على

ذلك المصدر مطاوع لذلك الفعل رضيوا واغوينا كما غوينا ولم يرفع المصدر لانه ليس في الخبر زيادة فائدة على ما في صفته فان قلت قد وصف الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة
ليست في الصفة والموصوف اجيب بان الزيادة بالظرف لا يصير اصلا في الجملة لان الظروف فضلات قال ابو البقاء ولا يمتنع ان يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفته
واغويناهم الخبر لانه يفيد فائدة زائدة على ما استفيد من الصفة من اجل ما اتصل به وان كان ظرفا لان الفضلات في بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو في داره وان في داره
وان كان ظرفا لكنه لابد منه ليعود منه الجملة ضمير الى المبتدأ انتهى رد ذلك بجاحد سطري الجملة قوله اغويناهم فغووا اغوينا مثل غينا حاصله انه لا فرق بين غينا وغيهم في ان
كل واحد منهما بالاختيار اما غينا فلانه ما كان لنا قاسر على ذلك ولا داع اليه سوى انفسنا واما غيهم فلانه ما كان لهم قاسر الجاهم عليه بل غووا باختيارهم لان اغوائنا
لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء فلا فرق بين غينا وغيهم في ان كل واحد منهما وقع بالاختيار قوله اي ما كانوا يعبدوننا اشارة الى ان ايانا مفعول
يعبدون قدم لاجل الفاصلة وعلى تقدير ان يكون ما مصدرية لابد من تقدير حرف جر اي تبرأنا مما كانوا من عبادتهم ايانا كما اشار اليه المص قوله فدعوهم من فرط
الحيرة لابتلاء العقاد ان الاصنام تشفعون لعابديهم ويخلصونهم عما اصابهم من العذاب لان المشركين يعرفون بالضرورة يوم القيمة ان الحكم لله الواحد القهار وانه
لا يشفع احد الا باذنه قال الامام فالاقرب انه على سبيل التقدير لانهم يعلمون انه لا فائدة في دعائهم لهم فان المراد انهم لو دعوهم لم يوجد منهم اجابة في النصرة وان العذاب
ثابت لهم فكل ذلك على وجه التوبيخ قوله يدفعون به العذاب صفة لقوله لوجه من الحيل لو كان جواب لو لقيل لدفعوا به العذاب بلفظ الماضي كما قال لما رأوا العذاب والمعنى
ان جواب لو محذوف وهو قوله لما رأوا العذاب وتقدير الكلام لو كانوا يهتدون الى الحق في الدنيا لما رأوا العذاب في الاخرة او لو كانوا يجدون لوجه من وجوه الحيل
يدفعون به العذاب لدفعوه به لما رأوه وعلى تقدير ان يكون لو للتمني يكون المعنى رأوا العذاب فتمنوا لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا قوله فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به توبيخا
لهم من عبادة غير الله تعالى بناء على توقع الشهادة والنصرة منهم ثم عن تكذيبهم الانبياء تبكيتا لهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل وذكر بينهما ما يقوله الشياطين
او الرؤساء لانهم اذا اجابوا بعبادة الآلهة كانوا يعتذرون بانهم استغوونا وصدونا عن الهدى فبين ان اتباعهم ما حكى الله تعالى جواب الشياطين او الرؤساء
لهم بقولهم نحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم البينات والرسل بل انتم غويتم باختياركم ثم عقبه بذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم
عن نصرتهم فهذا وجه ربط الكلام من قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين قوله فصارت الانباء كالعمى
عليهم استعارة للانباء الاستعارة بالكناية بان شبهت في النفس بذوي الارادة المتوجهين الى شيء وجعل اثبات العمى لها دليلا عليه والعمى العين يقال عمي يعمى عمى اذا
ختل عينه وقولهم عمي عليه الخبر اي خفي مجاز عن عمى البصر فالاصل ان يسند العمى عن الانباء الى الكفار لكنه عكس مبالغة فان الاصل بهم ان يخفى الجواب في نفسه فانهم لم
يطلعوا عليهم بخلاف من قبلهم بخلاف العكس قوله يتعتعون في الجواب عن مثل هذا السؤال وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك
انت علام الغيوب التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر او عي قوله تعالى فهم لا يتساءلون كما ان الناس في المشكلات الامور الدهشة او لانهم يتساوون جميعا
العباد مخلوقا باختيار الله تعالى لا دخل لاختيارهم في عموم قوله تعالى يخلق ما يشاء يتناول الاعيان والاعراض وقد اتفق المسلمون على انه تعالى خالق جميع ما يفعله العباد
من جميع الحركات والسكنات التي من جملتها اختيار الطاعة فلما كان جميع ذلك مما شاء الله تعالى لزم ان يوجد بخلق الله تعالى اذ اخبر انه يخلق ما يشاء فالآية حجة لنا على
المعتزلة في مسئلة خلق الله تعالى بحكم هذه الآية قوله وقيل المراد اي قيل ليس المراد نفي الاختيار عنهم بل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه شيئا
من الامور بل الخيرة لله تعالى في جميع افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة في جميع ما فعله فيكون قوله ما كان لهم الخيرة تقريرا لقوله ويختار فلذلك لم يعطف ولما قال المشركون
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واختاروا للرسالة الوليد بن المغيرة من مكة او عروة بن مسعود الثقفي من الطائف رد الله تعالى عليهم بانه ليس لهم تخير من
شأن النبوة والرسالة اي كما انه يخلق ما يشاء فله اختيار النبوة اليه ليس لهم ان يختاروا على الله تعالى شيئا من افعاله قوله وقيل ما موصولة فعلى هذا يوقف على قوله
وربك يخلق ما يشاء ثم يبتدأ بقوله ويختار ما كان لهم الخيرة بخلاف ما اذا كانت كلمة ما حرف نفي فانه لا يوقف على قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ويبتدأ من
قوله ما كان لهم الخيرة قوله عن اشراكهم او مشاركة ما يشركون به على ان ما مصدرية وعلى ان اي موصولة بتقدير المضاف قوله ابتهاجا بفضله الثناء
بحمده لا بناء على الامر والتكليف مما دل على التحميد في الاخرة على وجه اللذة لا الكلفة ما روي عن جابر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة
يأكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون
النفس الالهام ان يلقي الله تعالى في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي فان قوله عليه السلام يلهمون يدل على انهم لا يكلفون به قوله تعالى
لا يعني ان المحمود في الاولى والاخرة لكون الاولى منعم كلها عاجلها واجلها فضلا منه فيجب ان يحمد عليه بما لا يقدر عليه سواه فقال قل ارايتم ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا الآية وبين بما فيها على هدم قاعدة الشرك بين انفراده ولازم الالوهية عما سواه وهو القدرة على كل شيء فيكون تقريرا لقوله لا اله
الا هو قوله [illegible] ... والجمع على لفظ الواحد
والميم زائدة في [illegible] بهذه الآية على ان الليل والنهار [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... قوله ولعلهم يصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل بقوله تسكنون

فيه فكان المناسب ان يصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
انه تكبر وتجبر وتسلط عليهم والثالث ان فرعون ملكه على بني اسرائيل فظلمهم والرابع حسدهم لما روي ان موسى عليه السلام لما قطع البحر واغرق الله فرعون جعل الحبورة
لهارون فحصلت له النبوة والحبورة فكان له القربان والمذبح وكان لموسى الرسالة فغضب قارون من ذلك في نفسه فقال يا موسى لك الرسالة ولهارون
الحبورة ولست في شيء لا اصبر انا على هذا فقال موسى والله ما صنعت ذلك لهارون بل جعل الله ذلك فقال لا اصدقك بذلك حتى تأتيني بآية اعرف بها ان الله تعالى جعل ذلك
لهارون فامر موسى عليه السلام في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكان يعبد الله فيها وكان ذلك بامر الله تعالى ودعا موسى ربه ان يريهم بيان ذلك فباتوا يحرسون
عصيهم فاصبحوا اذا بعصى هارون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون اما ترى ما صنع الله تعالى لهارون فقال والله
ما هذا باعجب مما تصنع من السحر فاعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال والتبع من بني اسرائيل فما كان يأتي موسى ولا يجالسه قوله من الاموال المدخرة الكنوز جمع الكنز
فانه يعني الاموال المدفونة تحت الارض فسميت الاموال المدخرة بها فاطلق عليها اسم الكنوز قوله وقيل خزائنه عطف على قوله مفاتيح صناديقه اي قيل
مفاتحه خزائنه كما في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب اي خزائنه وقياس واحده المفتح بفتح الميم لانه ليس اسم آلة بل هو اسم المكان الفتح وكلمة ما في قوله ان مفاتحه
موصولة بمعنى الذي وان مع اسمها وخبرها وما يتعلق به صلة الذي والذي مع صلته في محل النصب على انه مفعول ثان لآتيناه والباء في قوله
لتنوء بالعصبة للتعدية كالهمزة في قولك ناءه اي اثقله والمعنى ان المفاتح لتثقل العصبة لا تؤوياه فكما يعدى ذهب تارة بالباء واخرى بالهمزة فكذا ناء
بمعنى ثقل يعدى بالهمزة فيقال اناءه الحمل ويعدى ايضا بالباء فيقال ناء به اي اثقله قوله وقرئ ليتنوء بالياء من تحت بناء على ان يكون الضمير في مفاتحه لقارون
وان يكون المفاتح بمعنى الخزائن فاكتسب التذكير من المضاف اليه كما يكتسب التأنيث في قولهم ذهبت بعض اصابعه قوله وهو ان تحصل بها اخرتك فان نصيب المرء
من الدنيا ان يتوسل بها الى سعادة الآخرة بها وقدرها لذلك واما ما خلفه فهو نصيب غيره وجوز ان يكون المراد نصيبه من الدنيا ان يتمتع بها بالوجوه المباحة
قوله بامر يكون علة للظلم والبغي يعني ان المراد بالفساد في الارض الظلم والبغي ويكون ابتغاؤه بمباشرة ما يؤدي اليه كحب المال والجاه والركون الى الدنيا وايثار
الحظوظ الفانية على اللذات الباقية فانه من اسباب الاستدراج المؤدية الى الظلم والبغي كما قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة وكل من عصى الله تعالى فقد طلب
الفساد في الارض من حيث ان شؤم المعصية يفضي بركة الارض وقيل في تفسير قوله تعالى ولا تبغ الفساد في الارض ان لا تجعل نعمة الله تعالى عليك ذريعة الى العصيان
والمؤدي الى مخالفة امره ونهيه وقيل الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبغي والموجب ما وجد في بعض النسخ نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي وقيل هذا القول
هو موسى عليه السلام وقيل من مؤمني قومه فهو كالمثال من كان فعدد جميع في وعظه لو قيل لم يكن عليه مزيدا كان حقا لحسن بان يقبل ما دعا عليه كفر النعمة فقال انما
اوتيته انما اعطيت هذا المال لكوني على علم وفضل علمه الله تعالى عندي فرأى نفسه اهلا لذلك فقضيت علي بهذا المال على الكم كما قد فضلني بسائر الفضائل ونظر الى نفسه واراد ان ماله
حصل له بسعيه انما حصل له بقدرته واستحقاقه ولم ينظر الى منة الله تعالى عليه في ذلك فافتخر بها وادعا ما ليس فيه هلك وكذا كل من زين في عينه ما له واقواله واحواله
وابتهج به ولم يعرف حق من انعم بها فانه يهلك بما بشؤم صنيعه كما خسف بقارون وداره قوله على علم حال من مرفوع اوتيته قيد به العامل الذي هو ارتباط
الاتيان وبيان وجه استحقاقه له قال سعيد بن المسيب والضحاك كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء انزل الله تعالى عليه علمه من السماء فعلم يوشع بن نون ثلثه وكالب ثلثه
العلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم هارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب كثرة امواله لانه كان يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس
فيجعله ذهبا وقال عطاء انه اصاب كنزا من كنوز يوسف عليه السلام وقيل كلمة ما في قوله بما اوتيته ليست بكافة بل هي بمعنى الذي وتبينه على علم عندي
صفة العلم قوله او ولا دعائه العلم عطف على قوله تعجب وتوبيخ الاول على ان يكون قوله او لم يعلم ان الله قد اهلك من القرون قبله

او ورثه ونفى علمه ان يكون الاستفهام في اولم يعلم للانكار لان انكار النفي نفي النفي ونفي النفي اثبات والثاني علمه ان يكون قوله ذلك نفي لعلمه بذلك تنبيها على ان يكون
الاستفهام المذكور للتقرير قوله واكثر جمعا معناه اكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا وحاصل الجواب انه اغتر بحاله وقوته وجموعه من الخلق العظيم فانه تعالى اذا
اراد اهلاكهم لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه اضعافا كثيرة قوله سؤال استعلام اي لا يسئلون ليعلم ذلك من قبلهم لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة به الى السؤال
عن كيفية ذنوبهم وكميتها ولا ينافيه انهم يسألون سؤال توبيخ وتقريع كما دل عليه قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ويحتمل ان يكون السؤال
المنفي سؤال المعاتبة ويكون المعنى انهم يدخلون النار بغير حساب يعذبون فيها بذنوبهم دون ان يناقشوا ويعاتبوا عليها وقوله فوربك لنسألنهم
اجمعين ينبغي ان يحمل على وقت اخر قوله كانه لما هدد قارون اشارة الى وجه النظم قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله قوله على بغلة شهباء
وهي التي يغلب فيها من البياض على سوادها والارجوان قطيفة حمراء وقيل كل ما يكون لونه احمر [illegible] ان الارجوان معرب ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل ما
نهوا رجوان قوله على زينته قيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وفي المغرب الديباج الثوب الذي سداه ولحمته ابريسم وقيل اسم ممنقش قوله حسد
وهو ان يتمنى نعمة صاحبه له وهذا التمني مذموم بخلاف الغبطة وهي ان يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه وما في الاية من هذا القبيل قوله والضمير
للكلمة [illegible] ولا يوفق للعمل بها الا الصابرون قوله تعالى فخسفنا به اي غيبناه في الارض يقال خسف المكان يخسف خسوفا اذا ذهب في الارض
وخسف الله به الارض خسفا اي غاب به فيها قوله فبرطيل بغيته اي اعطاها الرشوة ومنه البرطيل [illegible]
به هنا الرشوة كما [illegible] اللقمة الحجر او اسكت بالحجة قوله مشتقة من قاوت [illegible] بكثرة الاعوان فيه
ليسلم عليهم صاحبهم بالمعاونة والنصرة قوله مذ زمان قريب اي او زمان قريب والامس في الاصل اسم اليوم الذي قبل يومك ويستعير هنا للزمان القريب
والمعنى وصار القوم الذين تمنوا منزلته وما رزق من المال والزينة بالوقت القريب [illegible] يقولون [illegible] قوله
مركب من وي للتعجب فان القوم الذين شاهدوا قارون في زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم في تمنيهم مثل ما اوتي قارون حيث ظنوا ان بسط
الرزق لا يكون الا لكرامة الرجل على الله تعالى ولا تضييقه الا لهوانه عليه فتعجبوا من انفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدءوا يقولون كان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بمحض مشيته وحكمته ويضيق على من يشاء لحكمة [illegible] ابتلاء وفتنة والمعنى ليس الامر كما زعمنا من ان البسط
يبنى على الكرامة والقبض على الهوان بل الاشبه ان كل واحد من القبض والبسط مقتضى المشيئة الالهية المستندة الى الحكمة وكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يفلح
الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ما اشبه حال الكافرين الا بان لا يفلحون والهاء في كانه ضمير الشان قوله وقيل ويك اي قال الكوفيون
ويكان مركب من ويك وان والاصل ويلك [illegible] ثم استعمل في الزجر والردع [illegible] على ترك ما لا يرتضى وفتح ان لكونها مع خبرها
في موضع النصب بفعل محذوف اي اعلم فعلى هذا يكون معنى الاية الزجر والردع عن الجهل بان كل واحد من القبض والبسط بمشية الله تعالى وحكمته والبعث على
العلم بهذه الحقيقة وهي ان الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وكذا الكلام في قوله ويكانه لا يفلح الكافرون فان المقصود فيه ايضا الزجر عن الجهل والبعث على
العلم بان الكافرين لا يفلحون قوله لخسف بنا قرأ حفص بفتح الخاء والسين اي لخسف الله تعالى [illegible] في الارض والباقون بضم الخاء وكسر السين على بناء المفعول
تقول بنا هو القائم مقام الفاعل قوله اشارة تعظيم الظاهر ان معنى التعظيم مستفاد من الاشارة بلفظ البعيد تنزيلا لبعد درجته في الرتبة منزلة بعد المسافة
كانه قوله تعالى الم ذلك الكتاب فان الاصل في استعمال الاشارة ان يشار بها الى المشاهد المحسوس قريبا او بعيدا الا انه قد يشار بها الى المحسوس غير مشاهد والى ما
يستحيل احساسه ومشاهدته بناء على تعبير [illegible] الاشارة العقلية منزلة الحسية وما نحن فيه من هذا القبيل قوله كما اراد فرعون وقارون
يعني ان المراد من عدم ارادة العلو عدم ارادته كارادة فرعون حيث استكبر عن الايمان واستعلى على من في الارض من خلق الله تعالى [illegible] المؤيد بالمعجزة الباهرة
ومن عدم الفساد في الارض [illegible] قارون [illegible] عليه انه اراد علوا او فسادا في الجملة محروما عن سعادة الدار الاخرة للنصوص الدالة
على ان كل مؤمن من اهل الجنة ومن جملتها قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق [illegible] وان رغم انف ابي ذر
الا ان الاية فيها زجر بليغ عن الخصلتين حيث علق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما كما علق الوعيد بالركون الى الظلم
دون نفس الظلم في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وايضا فيها دلالة على ان ارادة ما ليس من العلو والرفعة مما يقتضي حظ النفس من سعادة الاخرة
لما روي عن علي رضي الله عنه انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها اي تحت الاية وعن الفضيل بن عياض انه قرأها ثم قال
ذهبت الاماني ههنا يعني ان الاية تدل على وجوب ترك التمني وارادة ما يسئل من العلو والرفعة كما تدل على وجوب ترك ارادة الفساد وكرر كلمة لا في قوله
ولا فسادا ليفيد ان كل واحدة من الخصلتين على حيالها تمنع سعادة الاخرة وان لم تجامع الاخرى ثم انه تعالى لما بين ان الدار الاخرة [illegible] لمن اتقى عذاب الله
بالتوقي لنفسه واجتناب معاصيه بين بعد ذلك ما يحصل لهم فقال من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا فان ثواب المعرفة النظرية التي حصلت
في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الاخرة ولذة النظر الى وجهه الكريم جل جلاله ولا شك ان هذه خير من الاولى ذاتا وكذا خير منها قدرا لان الثواب دائم
والعمل منقض وكذا وصفا لان العمل فعل العبد والثواب فعل الله تعالى وقيل فله خير حاصل من جهتها ما جاء به من الحسنة ليس المراد ما يقال ان الحسنة التي
جاء العبد بها تدخل فيها معرفة الله تعالى والاخلاص والثواب انما هو الاكل والشرب فكيف يجوز ان يكون الاكل والشرب خيرا من معرفة الله تعالى وقد مر هذا
البحث في اخر سورة النمل قوله اي معاد اشارة الى ان تنوين معاد للتعظيم لان الذي حملك صعوبة هذا التكليف سيثيبك على ذلك ثوابا لا يحيط به الوصف

بان يرد

بان يرد الى معاد وعظمه لا يليق بغيرك من البشر وهو المقام المحمود الذي وعده الله تعالى ان يبعثه فيه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او المعاد
ان المعاد ههنا بمعنى المصير والمنقلب لا بمعنى المتبادر منه وهو المكان الذي يكون فيه المرء ثم يرجع اليه بعد ان فارقه لانه عليه السلام لم يكن في ذلك المقام
مرة حتى يعود اليه قوله او مكة التي اعتدت بها اي صرت معتادا بها وكانت موضع الحباء ذكر اولا ان يكون المعاد اسم مكان من عاده بمعنى اعتاده
وتعوده وان صار عادة له [illegible] قال الامام الاقرب ان يراد بالمعاد مكة لان ظاهر المعاد انه كان فيه وفارقه وحصل العود
اليه وذلك لا يليق الا بمكة والمصنف جوز ان يكون المراد بالمعاد مكة الا انه جعل المعاد من العود بمعنى الاعتياد ولان مكة لم تكن مرجعا له حتى الان بل باعتبار
ما يؤول اليه وكانت موضع الحباء حقيقة ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذرت الحقيقة ووجه تنكيره ان مكة في ذلك اليوم كانت معادا له شان
ومرجعا له لعدو الغلبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل المشركين وحزبه قوله بالجحفة وهو
موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام فلما نزلت الاية هناك لم تكن مكية ولا مدنية وكانت من جملة ما يدل على نبوته لانه اخبر عن الغيب ووقع
كما اخبر فيكون من معجزاته قوله منتصب بفعل يفسره اعلم لا باعلم لان اسم التفضيل لا يعمل في مظهر لعدم كونه بمعنى الفعل لانه يدل على التفضيل والفعل
لا يدل عليه فما وقع في حيز معموله فانه معمول المضمر يدل عليه اسم التفضيل لما وعد رسوله عليه السلام ان يرده الى معاد قال له قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى
الاية تقرير للوعد السابق قوله محمول على المعنى فان قوله ما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب في معنى ما يلقى اليك الكتاب عبر عنه بقوله كنت ترجو للمبالغة
فان نفي رجاء الالقاء ابلغ من نفي نفس الالقاء فكانه قيل وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل كونه رحمة او الا للرحمة فيكون الاستثناء متصلا مفرغا
يكون المستثنى منه اعم الاحوال او اعم العلل ولا يجوز ان يكون الاستثناء باعتبار اللفظ لانه لو قيل ما كنت ترجوه الا رحمة لزم ان يكون عليه السلام راجيا
ان يلقى الكتاب لاجل الرحمة وظاهر انه عليه السلام لم يكن راجيا له اصلا ثم انه تعالى لما اظهر المنة عليه بانزال القرآن عليه مع عدم رجائه اياه نهاه عن مظاهرة
الكافرين وان يلتفت اليهم ويسمع قولهم فيصده وعن اتباع ايات الله تعالى يعني القرآن قال الضحاك وذلك حين دعوه الى دين ابائه ليزوجوه ويقاسموه
شطرا من اموالهم اي لا تلتفت الى سواء ولا تركن الى قولهم فيصدك وكذلك اخره قرأ العامة يصدنك بفتح الياء وضم الصاد من صده يصده وقرئ بضم
الياء وكسر الصاد من اصده بمعنى صده وهي لغة كلب قال شاعرهم اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن انوف الحوائم والحوائم العطاش
من حام اي العطش قوله بما عدهم فان من ساعدهم [illegible] رضي بطريقتهم ومال اليهم كان منهم قوله فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم
فان الممكن لما استفاد الوجود من الخارج كان الوجود له كالثوب المستعار المستعد للتغير [illegible] الفقير باستعارة ذلك الثوب من الغني عن كونه فقيرا
في حد ذاته فكذا الممكنات لا تخرج عن كونها هالكة عارية عن الوجود في حد نفسها فظهر بهذا ان كل ما سواه من الممكنات هالك فلا يجوز ان يكون الجنة والنار
مخلوقتين الان كما يدل عليه قوله تعالى في صفة الجنة اعدت للمتقين وفي صفة النار اعدت للكافرين ويدوم اكل الجنة كما قال تعالى اكلها دائم وظلها مع
كونهما مخلوقين بهذا المعنى والله اعلم ثم بعون الله تعالى ما يتعلق بسورة القصص ويتلوه ان شاء الله ما يتعلق بسورة العنكبوت

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله [illegible] استعماله ينبغي ان يكون حروفا مسرودة على وجه التعداد لا محل لها من الاعراب لكونها جارية
مجرى الاصوات المنبهة فان الحكيم اذا خاطب من هو في محل الغفلة او من مشغول البال بمهم من المهمات فانه يقدم على الكلام المقصود شيئا غيره ليلتفت اليه المخاطب
بسببه ويقبل بقلبه عليه وذلك الشيء المقدم على المقصود قد يكون كلاما له معنى مفهوم كقول القائل اسمع مني واجعل بالك الي وانظر الي وقد يكون في معنى الكلام
المفهوم كقوله ازيد ويا زيد والا يا زيد وقد يكون ذلك المقدم على المقصود صوتا غير مفهوم كمن يصوت خلف انسان ليلتفت اليه وقد يكون ذلك الصوت بغير الفم
كما يصفق الانسان بيديه ليقبل السامع عليه ثم ان توقع الغفلة كلما كان اتم والكلام المقصود كان اهم كان المقدم على المقصود اكثر ولهذا ينادى القريب بالهمزة
فيقال ازيد والبعيد بيا فيقال يا زيد والغافل بالا فيقال الا يا زيد ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان يقظان الجنان لكنه انسان يشغله شان عن شان فكان يحسن
من الحكيم تلك الحروف او لم يكن بحيث يفهم معناها يكون اتم في افادة المقصود الذي هو التنبيه من تقديم الحروف التي لها معنى لان تقديم الحروف اذا كان لاقبال
السامع نحو المتكلم لسماع ما بعد ذلك فاذا كان ذلك المقدم كلاما مفهوم المعنى فربما ظن السامع ان مدلوله هو كل المقصود ولا كلام له بعد ذلك فيقطع
الالتفات عنه اما اذا سمع منه صوتا بلا معنى فانه ح يقبل عليه ولا يقطع نظره عنه ما لم يسمع غيره لجزمه بان ما سمعه ليس هو المقصود فتقرر ان تقديم الحروف التي لا معنى لها
في الموضع الذي ذكرت فيه على الكلام المقصود فيه حكمة بالغة ثم اعلم ان حروف التهجي التي ذكرت في اوائل اكثر السور ذكر بعدها الكتاب او التنزيل او القران كقوله تعالى
الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقران الحكيم ص والقران ذي الذكر ق والقران الم
تنزيل الكتاب حم تنزيل الكتاب ولم يذكر بعد شيء من ذلك في ثلث سور كهيعص الم احسب الناس الم غلبت الروم والحكمة في افتتاح السور التي ذكر فيها بعد
حروف التهجي القران او التنزيل او الكتاب بتلك الحروف المنبهة هي ان القران عظيم الشان وكذا الانزال والكتاب وانزال الوحي له ثقل عظيم لا يطيق القوة الجسمانية
تعقله قال الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فكل سورة في اولها ذكر القران او الكتاب او التنزيل قدم عليها منبه يوجب ثبات المخاطب لاستماعه ثم اعلم ان
التنبيه قد يحصل في القران بغير الحروف التي لا يفهم معناها كما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله يا ايها النبي اتق الله حق تقاته
امر عظيم فقدم عليها النداء الذي يكون للبعيد الغافل عنها واما هذه السورة فافتتحت بالحروف وليس فيها الابتداء بالكتاب والقران لان القران ثقله بما فيه من التكاليف
والحكمة فيه ان هذه السورة في اولها ذكر جميع التكاليف لكونها بقوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون [illegible] بانواع التكاليف فوجد

فيها المعنى الذي وجد في السور تحدث فيها ذكر القرآن المشتمل على الاوامر والنواهي قوله او بما يضمر معه اما ان يجعل هذه الالفاظ المفردة اسماء للحروف التي تركب منها الكلم
افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن آخرهم
مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه والمعنى هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها هو الذي تحديتم به ونحو ذلك مما يدل
واما ما بعده بان يجعل اسماء القرآن او السور ويكون المعنى هذه الم واياما كان يكون هذه الالفاظ كلاما مستقلا منقطعا عما بعدها كما هو مقتضى الاستفهام الواقع
بعدها فانه يقتضي صدر الكلام قوله الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل لكونه من افعال القلوب من جملة نواسخ الابتداء وجب ان تدخل على الجملة الا انه لدلالته على ان جهة ثبوت
مضمونها هل هي ظن او علم ويقين والواقع بعد فعل الحسبان ههنا هو الفعل المضارع المصدر بان المصدرية وما في حيزها لا جملة مؤلفة من المبتدأ والخبر تجعل سادة
فعل الحسبان مفعوليه لكن الجملة الفعلية المؤولة بالمفرد في محل النصب على انها مفعول اول وقوله ان يقولوا آمنا المفعول الثاني فانه لو سلم مع كونه علة لتركهم غير مفتونين
تكون في تقدير لان يقولوا فهو يصح ان يكون خبرا له كما في قولك ضربه للتأديب وخروجه لمخافة الشر فاذا اردت ان تبين ان ثبوت مضمون هذه الجملة عندك على
وجه الظن دون اليقين قلت حسبت ضربه للتأديب فكذا قوله ان يقولوا آمنا خبر في الاصل ثم جعل مفعولا ثانيا لفعل الحسبان وقوله وهم لا يفتنون من تمام قوله
ان يتركوا لكونه حالا من المرفوع المستتر فيه قوله او انفسهم متروكين غير مفتونين عطف على قوله تركهم غير مفتونين والفرق بين الوجهين ان فعل الحسبان على الوجه
الاول مستوف مفعوليه المتلازمين بمعنى انه لا يجوز الاقتصار على احدهما وعلى الثاني حذف كلاهما اكتفاء بذكر ما يسد مسدهما قوله جزعوا اي المنوطة من وزن بعضه
مشغولا ويروى جزعوا قوله متصل باحسب بان يكون حالا من فاعل الحسبان لانه الكلام المحكي وتقرير جهة اتصاله ان المعنى احسبوا ذلك وقد علموا انه خلاف سنة الله تعالى
ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطائهم في الحسبان قوله بلا يفتنون بان يكون حالا من فاعله ايضا ان لا وجه لتخصيصهم بعدم الافتتان والمعنى
احسبوا انه لا يكون حالهم كحال من سلك بهم مسالك الامم السالفة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر المذكور مثله قوله فليتعلقن علمه بالامتحان ان تعلقا يتميز به الذين
وبانواع السراء والضراء ويبلو بذلك صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نياتهم ليتميز المخلص منهم من غير المخلص في الدين من المضطرب فيه والمتمكن
في العبادة ومن العابد على حرف فيتعلق علمه بوجود كل طائفة على ما هي عليه من الحال كما علم قبل ذلك انه سيوجد موصوفا بتلك الحال والمقصود المعنى بهذا الكلام
ان يجب عما يقال وهو انه تعالى عالم بجميع الكائنات فيما لم يزل كيف قيل فليعلمن الله وهو بظاهره يقتضي ان يكون علمه تعالى حادثا متجددا على ما حكى قبله كما قال الامام
محمول على ظاهره وذلك ان علم الله تعالى صفة ينكشف فيها كل ما هو واقع كما هو واقع فقبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدا مثلا سيطيع وعمرا سيعصي ثم وقت التكليف
والاتيان يعلم انه مطيع وان الآخر عاص وبعد الاتيان يعلم انه اطاع والآخر عصى ولا يتغير علمه في شيء من الاحوال انما المتغير المعلوم ويتبين هذا بمثال من المحسوسات وهو ان المرآة الصافية
الصقيلة واللقف من موضع وقوبل بوجهها جهة ثم عبر عليها زيد لابسا ثوبا ابيض فظهر فيها زيد في ثوب ابيض ثم عبر عليها عمرو في لباس اصفر فظهر فيها كذلك
فهل يتوهم في ذهن احد ان المرآة في كونها حديدة تغيرت وكونها صقيلة صافية مدورة مقابلة لجهة فلانية تحولت وتبدلت لا يقع في ذهن احد تغير ما في شيء من ذلك
الا وصار بل يقطع كل احد ان المتغير هو الامور الخارجة عنها فعلم الله تعالى في عدم تغيره وتجدده من هذا القبيل على ان علمه تعالى اعلى واجل من ان المرآة مخلوقة وعلمه تعالى ازلي
قديم لكن يتجدد تعلقه على حسب تجدد المعلوم قوله فليعلمن الله الذين صدقوا معناه انه يقع منهم بعلم الله تعالى انه سيطيع الطاعة فيعلم انه مطيع بذلك العلم
وقوله وليعلمن الكاذبين بعين من قال انا مؤمن وكان كاذبا فيعرض العبادات ليظهر منه ذلك لانه يقع منهم علم الله تعالى منه انه سيعصي ولا يطيع للمعنى الله والعصيان
ليعلم انه كاذب في دعوى الايمان والطاعة لقيام شواهد كذبه فيها فان النشء من جنابة القلب الى الاعضاء وشهود على بعد غيب المرء بالثبات فمن ادعى انه
الايمان ولم يستعمل الاركان على حسب مقتضيه بما انه فقد كذبه شهوده في دعواه وتحقق ما في علمه تعالى من انه سيطيع فيعلمه بانه قد اطاع ومن لم يستعمل اركانه على
حسب مقتضيه بما انه فقد كذبه شهوده وتحقق ما في علمه من انه لا يطيع وعلمه تعالى بانه من العصاة الكاذبين وفي قوله الذين صدقوا بصيغة الفعل وقوله الكاذبين
بلفظ اسم الفاعل تنبيه على الاختلاف في اللفظ او رعاية للفصاحة ومراعاة اسم الفاعل دل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي
لا يدل عليه كما يقال فلان شرب الخمر وفلان شارب الخمر وفلان نفذ امره وفلان نافذ الامر لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ ويفهم ذلك من اسم الفاعل
او ابتغاء فعلوا وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام في ايجاب التكليف وعن قوم مستمدين على الكفر مستمرين عليه فقال في حق المؤمنين
صدقوا بلفظ الماضي اي وجد منهم الصدق وقال في حق الكافرين الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات والدوام قوله ولذلك اي ولكون المراد بالعلم تعلقه
الحالي الذي هو سبب للتمييز والمجازاة فسر العلم بهما على طريق ذكر الملزوم او السبب وارادة المسبب وقيل المعنى فليميزن او ليجازين فان التميز بين الشيئين والمجازاة
على الشيء مسببان عن تعلق العلم به فاقيم قوله فليعلمن مقام ليميزن او ليجازين قوله او ليعلم الناس على ان يكون من العلم من علمت كعرفته نقل الى باب الافعال
فتعدى الى مفعولين احدهما الذين صدقوا والآخر محذوف وهو الناس والمعنى ليعرفن الله الناس الذين صدقوا من الكاذبين قوله او ليسمنهم على ان يكون العلم من علم الثوب
الثوب وهو معلم الكسر الثوب معلم الفتح لغة وسمه وسما اذا اثر فيه بكي وعلامة يعرف بها والمعنى ليعرفهم وليسمنهم للعصاة وتبين الكاذبين قوله الكفر والمعاصي
ان الآية الكريمة نزلت في ناس من الصحابة رضي الله عنهم اشار الى انه يجوز ان هذه الآية نزلت في حق الكافرين كانه قيل احسب الذين قالوا آمنا ان يكتفى منهم بالايمان وتركنا منهم ان
ام حسب الكفار ان يعجزونا فتركوا الاجل ذلك الايمان والمعاصي ان لم يطمعوا في الفوت لانكارهم البعث والجزاء اصلا واثر الكفر نزلوا منزلة من يعرف صدق به وطمع في
السبق والفوت وذلك لغفلتهم واصرارهم على المعاصي مع ظهور الدليل القاطع على انه لا بد من البعث والجزاء فانكر عليهم ذلك الطمع والحسبان فكان حاصل المعنى ان الجزاء يلحقهم
لانه لما انكر حسبانهم السبق الى الفوت بين انهم لا يفوتون ولا محالة [illegible] قوله تعالى ان يسبقونا

المشتمل

المشتمل على المسند والمسند اليه سد مسد مفعولي حسب والمعنى أظن الذين يسيئون انهم يفوتوننا فلا نقدر على الانتقام منهم وهو في قوة قوله احسبوا انفسهم فائتين
وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والاضراب لاجل الانتقال لا لابطال الحكم لان الحكم بالحسبان الاول ليس بباطل الا ان الحسبان الثاني ابطل واولى بالانكار وكلاهما
صاحب الحسبان الاول يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه والثاني ابطل لانه خلاف ما يقتضيه العقل والنقل والاول انما يخالف النقل فقط وقيل
ام هذه متصلة معادلة بهمزة الاستفهام في قوله احسب الناس او جيء احدهما ان ما بعدها ليس مفردا او في موقع المفرد والثاني انه لم يكن ههنا ما يجاب به من احد
الشيئين والاشياء قوله بئس الذي يحكمونه يريد ان ساء بمعنى بئس وان ما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي ويحكمون صلتها والعائد محذوف والموصول مع صلته
في محل الرفع على انه فاعل بئس فيكون فاعل بئس كالمعرف باللام ويكون المخصوص بالذم محذوفا اي بئس الحكم الذي يحكمونه حكمهم هذا ويجوز ان يكون الفاعل مضمرا
وهي في محل النصب على التمييز ويحكمون صفتها بحذف العائد والمخصوص ايضا محذوف والتقدير بئس الحكم حكما يحكمونه حكمهم هذا حين ظنوا ذلك قال الامام لما بين
حسن التكليف بقوله احسب الناس ان يتركوا بين ان من كلف بشيء ولم يأت به يعذب وان لم يعذب في الحال فسيعذب في الاستقبال ولا يفوت الله شيء لا
في الحال ولا في المآل قوله وقيل بلقاء الله تعالى الرجاء من ذهب الى ان لقاء الله بمعنى ابصاره غير ممكن ان المراد بلقاء الله عز وجل الوصول الى ثوابه والى العاقبة
بان شبه لقاء الوصول المذكور حيث شبه الوصول باللقاء ثم ذكر اللقاء واريد ذلك الوصول على الاستعارة التصريحية ووجه الشبه بين الوصول واللقاء ان من وصل
الى ثواب الله تعالى او الى عاقبته يكشف له في الدنيا ان الموت والبعث والحساب والجزاء على حسب ما وعد له في الدنيا وقد انكشف له الامر وتبين ما اعتقده في الدنيا من امور حقة
وصفات الله تعالى ووحدانيته ووعده ووعيده فصار كانه لقي الله تعالى وكلمه بهذه الاشياء وتبينها له فان وصول الآثار المختصة بالشيء يقوم مقام الوصول
الى ذات الشيء ورؤيته او صار حاله في وصوله الى العاقبة كشفه في الدنيا كحال من لقي سيده بالبشر وطلاقة الوجه او السخط والعبوسة قوله فليبادر ما يحقق امله
مبني على ما اختاره من ان المراد بلقاء الله تعالى النظر الى وجهه الكريم في الجنة قوله او ما يستوجب به القربة مبني على ما قيل من ان المراد بلقاء الله الوصول الى
العاقبة على تمثيل حال الواصل اليها بحال من لقي سيده المطلع على احواله قوله اذا كانت وقت اللقاء كان اللقاء آتيا لا محالة اشارة الى جواب ما يقال
وهو ان قوله من كان يرجو شرط وجزاؤه فان اجل الله تعالى والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان من لا يرجو لقاء الله تعالى لا يكون اجل الله
آتيا وان الاجل آت لكل احد لا محالة فما وجه جعل رجاء اللقاء شرطا لاتيانه الاجل والشرط لا بد ان يكون سببا للجزاء او للاخبار به ولا تظهر السببية بين احد الشيئين
ههنا وتحصول الجواب ان قوله فان اجل الله لآت ليس بجزاء بل هو قائم مقام الجزاء فان اصل الكلام من كان يرجو لقاء الله فليبادر العمل الصالح الذي يحقق
امله والذي يستحق به القربة والرضاء فان اجل الله آت عن قريب لانه اتى ما هو السبب للجزاء وهو كون اجل الله آتيا عن قريب مقام ذكر الجزاء المسبب
ثم علل الامر بمبادرة الاعمال الصالحة بقوله وهو السميع العليم اي هو المجازي بجميع الصالح من الاعمال فان العمل الصالح لا يخرج عن ثلاثة اقسام احدها عمل القلب
كالتصديق والنية الخالصة وغيرهما وهو لا يرى ولا يسمع ولا يتعلق به الا العلم وثانيها عمل اللسان وهو يسمع وثالثها عمل الاعضاء والجوارح وهو وان كان
من قبيل المبصرات الا انه علمه تعالى بذلك ما لم يكن باستعانة الآلة جعل من قبيل عمل القلب واشار الى علمه به بقوله العليم وهذا لطيفة وهي ان في هذه
الاعمال الصالحة جعل الله تعالى المسموع منها ما لا اذن سمعت والمرئي منها ما لا عين رأت والمعلوم منها ما لا خطر على قلب احد كما ذكر في الخبر الوارد في وصف الجنة قوله على
مشقة الطاعة اي على تعبها وفي الصحاح المشقة وجمع المشقة المشاق مقتضى الجمع امضاضها او ادراكها وفيه لغة اخرى مضض الجرح لما بين ان الله تعالى ان
التكليف والامتحان حسن واقع بين ان نفعه يعود الى المكلف فانه تعالى غني عن العالمين والحصر المذكور في الآية اضافي معناه ان جهاده لا يصل منه الى الله تعالى نفع
فلا يرد ان يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد المرء قد ينتفع به غيره كما تنتفع الآباء بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بعمل من استن بها ثم انه تعالى
لما بين ان جهاد المرء من عمل صالح فانما يحصل نفعه لنفسه وذلك النفع بعض التفصيل فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن والذين مبتدأ خبره جملة القسم المحذوف
وجوابها اي والله لنكفرن والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة والمعنى لنذهبن سيئاتهم حتى تصير بمنزلة ما لم تعمل والعمل الصالح عند اهل السنة ما امر الله تعالى به فانه صار صالحا
بامره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل في نفسه وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والنهي فالصدق عمل صالح في نفسه
ولهذا امر الله تعالى به لذلك وعندنا الصلاة والصوم والحسن والقبيح يترتب على الامر والنهي وعندهم الامر والنهي يترتب على الحسن والقبيح قوله احسن جزاء اعمالهم يريد
ان المضاف محذوف اي احسن جزاء الذي كانوا يعملون يعني ان يعطيهم جزاء حسنا وجزاء احسن على نحو قوله تعالى يجزيهم الجزاء الاوفى قوله بايتاء ابوينا والدية نحو ايتاء ابويه — وصينا
وحذف المضاف الذي هو المأمور به واقيم المضاف اليه مقامه وان حسنا منصوب على انه صفة لمفعول المصدر المحذوف اي ايتاء حسنا ذا حسن او يجعل نفس الفعل
حسنا للمبالغة لما بين الله تعالى حسن التكليف وحرض المكلف على طاعة مولاه فيما كلفه به بقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ذكر جزاء الاعمال حرصه على طاعة والديه
لكونهما سببين بحسب الظاهر لوجوده وتربيته فقال ووصينا الانسان الآية قوله وقيل هو بمعنى قال فيكون حسنا منصوبا بوقوعه موقع المصدر للفعل
المحذوف تعلق به قوله بوالديه او يكون نعته اي لم يحذف الزوائد على ان يكون وصينا بمعنى قلنا قوله وقيل حسنا منتصب على انه مفعول به لفعل مضمر هو قول
قوله متعد من تمام التوصية قوله او لهما امر الخطاب من قولك اولينه معروفا اي اعطيته اياه يقال اوليته الشيء وليه قوله وهو اوفق لما بعده اي تقدير فعل
الامر اوفق لقوله ولا تطعهما لانه اذا كان التقدير اولهما حسنا ولا تطعهما في الشرك اذ حملاك عليه يكون عطف الانشاء على الانشاء بخلاف ما اذا جعل
بمعنى امر يا فعلى ان يكون جملة قلنا اولهما كلاما مستأنفا كانه لما قيل ووصينا الانسان بوالديه قيل ما تلك الوصية فاجيب قلنا اولهما ولا تطعهما فلذلك حسن
الوقف على قوله بوالديه قوله وقرئ حسنا بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وقرئ احسانا كما في قوله تعالى وبالوالدين احسانا قيل نزلت الآية في سعد بن — ابي وقاص

واقعة حقيقة فانه لما اسلم وكان من البر بامه قالت امه ما هذا الذي احدثت والله لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر
ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي
وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وامره بالبر بوالديه والاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك امر الله تعالى بالاحسان الى الوالدين
لكونهما سببا ظاهرا لوجود الولد بالولادة ولبقائه بالتربية المعتادة كما انه تعالى سبب حقيقي لوجوده بالارادة ولبقائه بالاعادة المعتادة
العبد ان يحسن حاله مع مولاه ثم مع والده فلذلك وصاه الله تعالى بعدما بين حسن التكليف ووقوعه ليبين به صدق العبد من كذبه وان نفع المجاهدة
انما يرجع اليه وانه يجزي احسن جزاء الحالة التي يضاف اليه على طاعة مولاه فهذا وجه تعلق الآية بما قبلها والله اعلم قوله ولا بد من اضمار القول بعد قوله حسنا
على تقدير ان يكون وصيناه بمعنى امرناه بكذا وقلنا ان جاهداك ليكون المعطوف جملة خبرية كالمعطوف عليه لانه يلزم عطف الانشاء على الاخبار ومن هذا يعلم
ان الجملة الشرطية انما تكون خبرية اذا لم يكن جزاؤها انشائية قوله ان لم يضمر قيل بل الطاعة لا بد من اضمار القول على تقدير ان يكون وصى بمعنى اولى وليس كذلك
لان الجملة الشرطية الانشائية يصح ان تكون معطوفة على الانشائية المقدرة المدلول عليها بقوله حسنا قوله من الضح وهو الموضع الذي يقع عليه ضوء الشمس وفي الحديث لا يقعدن
احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان قوله تعالى والذين آمنوا يجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء وفي محل النصب على الاشتغال قبل العائد وفائدة الذين آمنوا
وعملوا الصالحات انه ذكر بهم اولا حال المهتدين وثانيا حال الهادين وبدا بالمهتدين وقال اولا لنكفرن عنهم سيئاتهم وقال ثانيا لندخلنهم في الصالحين والمراد بهم
الهداة لكون الصلاح المحض منصب الانبياء عليهم السلام ولذا قال ابراهيم عليه السلام والحقني بالصالحين هذا ما قيل والظاهر ان الاول ذكر للتقرير قوله فانما يجاهد لنفسه ذكر
تحريضا على الثبات على قبول الاوامر ... تحريض على طاعة المولى فيما كلف به والثاني وعد وتحريض على طاعة الوالدين في غير المعصية ثم ان المكلفين ثلثة اقسام
مؤمن ظاهر بحسن الاعتقاد وكافر مجاهر بكفره وعناده ومذبذب بينهما يظهر الايمان بلسانه ويضمر الكفر في فؤاده فالله تعالى لما ذكر القسمين بقوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين وبين احوالهما بقوله ام حسب الذين يعملون السيئات الى قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر القسم الثالث فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية
ليقولن قراءة العامة بضم اللام على اسناد الفعل الى ضمير الجمع حملا على معنى من بعد ان حمل على لفظها في قوله افرد ويؤيده قراءة قوله انا كنا وقرئ ليقولن بفتح اللام
حملا على اللفظ فيما حمل عليه سابقا في موضع مما حكى الله تعالى قولهم كذبهم بقوله اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ذكرا يكون وعدا في حق احد الفريقين ووعيدا في حق الآخر
فقال وليعلمن الله الذين صدقوا الآية قوله وانما امروا انفسهم بالحمل والحال ان الامر غير المامور وامر الشخص نفسه غير معقول والحاصل ان قوله ولنحمل وان كان على لفظ الامر
الا ان مراد الكفار تعليق حمل خطايا المؤمنين باتباعهم سبيل الكفر فكان الاصل ان يقال اتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم على معنى ان اتبعتم سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم الا انه عدل
عنه الى ما عليه النظم ليفيد المبالغة في تعليق حمل الخطايا بالاتباع وفي الوعد بتخفيف الاوزار عنهم حيث ابرز الكلام في صورة امر انفسهم ولا شك انه ادل على المبالغة
في الالتزام قوله وبهذا الاعتبار ... كون المراد تعليق الحمل بالاتباع توجه عليهم الرد والتكذيب ولو كان المراد حقيقة الامر لما توجه عليهم ذلك لان التصديق
والتكذيب انما يتوجهان الى الخبر دون الانشاء وقد كذبهم الله تعالى بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وانما كذبهم مع ان ... لا يوجب الكذب على
تشبيه حالهم بحال الكاذبين من حيث انهم ضمنوا بما لا يصح الضمان به كما ان الكاذب يخبر بما لا يصح الاخبار به قوله من الاولى للتبيين والثانية زائدة لتاكيد النفي
في محل مفعول لقوله حاملين ومن خطاياهم حال من شيء لانه لما تقدم عليه انتصب حالا والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم والمراد بقوله من الاولى للتبيين
قوله من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء اشارة الى جواب ما يقال انه تعالى نفى الحمل اولا حيث قال وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ثم اثبته ثانيا حيث قال وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فما وجه الجمع بينهما وتلخيص الجواب انه ليس فيه اثبات ما نفي اولا لانهم لا يحملون ... شيئا لانه لو حمل احد عن غيره شيئا لزم ان يخف
حمل الآخر ولا يخف حمله لانه لا يكون قد حمل عنه شيئا بل يحملون اثقال ما اقترفوه بانفسهم واثقالا آخر بسبب اضلالهم غيرهم لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء ونظيره قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قوله من الاباطيل
التي اضلوا بها فيه ان تلك الاباطيل التي افتروها ... احدها ان قولهم ولنحمل خطاياكم مبني على اعتقادكم ان لا خطيئة في الكفر والارتداد ثم يوم
القيمة يظهر لهم خلاف ذلك فيسألون عن ذلك الافتراء وثانيها ان قولهم ونحمل خطاياكم مبني على اعتقادكم ان لا حشر فاذا جاء يوم القيمة ظهر خلاف ذلك فيسألون
ويقال لهم ما قلتم ان لا حشر وثالثها انهم لما قالوا ولنحمل خطاياكم يوم القيمة يقال لهم فاحملوا خطاياهم فلا يحملون فيسألون بان يقال لهم فلم افتريتم قوله بعد المبعث
او قبل الطوفان قوله ولعل اختيار هذه العبارة مع ان الظاهر ان يقال لبث فيهم تسعمائة وخمسين سنة للدلالة على كمال العدد فانه لو قيل تسعمائة وخمسين
لاحتمل ان يحمل الكلام على المجاز بان يراد بالعدد المذكور ما يقرب منه تنزيلا وتجعل للاكثر منزلة الكل فلما عدل الى ما عليه النظم لم يتوهم ذلك لان الاستثناء ...
العدد لتكميل العدد وبيان ان المراد كله قوله واختلاف المميزين حيث ميز العدد اولا بالسنة وثانيا بالعام ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ...
لما استراح من قومه بالاغراق طاب زمانه وصفا عيشه ... تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة قوله اي السفينة او الحادثة قيل كانت السفينة
آية من وجوه احدها ان نوحا اتخذها قبل ظهور الماء ولولا ان الله تعالى انبأ نوحا بما سيكون ... النجاة منه لما اشتغل باتخاذها فلا يحصل لهم النجاة وثانيها ان نوحا
امر باخذ قوم معه ورفع قدر من القوت والبحر العظيم لا يتوقع احد نضوبه ثم ان الماء غيض قبل نفاد الزاد ولولا ذلك لما حصلت النجاة فهو بفضل الله تعالى
لا بمجرد السفينة وثالثها ان الله تعالى كتب سلامة السفينة عن الرياح المزعجة والحيوانات المؤذية ولولا ذلك لما حصلت النجاة قوله ارسلناه حين كمل عقله
كانه جواب عما يقال ان ظرف الارسال والارسال يكون قبل الدعوة فكيف يجوز ان يقال ارسلنا ابراهيم حين دعا قومه الى عبادة الله تعالى وهو مرسل قبله وحاصل الجواب

ليس

ليس بالامر بعبادة الله تعالى ما يكون نتيجة الارسال بل يكون نتيجة لكمال العقل ومعرفة الحق ولم يكن الارسال قبل ذلك قوله ان قدر باذكر ولا يجوز ان يكون
بدلا منه على تقدير كونه معمول ارسلنا والا لزم ان يكون الوقت مرسلا قوله او كنتم تنظرون في الامور نظر العلم ... نظر البصيرة المؤدي الى العلم فقوله ان كنتم
تعلمون على هذا الوجه بمعنى تنظرون وتتفكرون فان النظر سبب للعلم مستلزم له فاطلق اللازم واريد الملزوم على سبيل الكناية وجواب الشرط محذوف
على الوجهين ان علمتم انه خير لكم قوله وتكذبون كذبا ان خلق الكلام افتعاله من عند نفسه من غير ان يقصد الحكاية عن الواقع فيكون تخلقون بمعنى تكذبون
فيكون انتصاب افكا على المصدرية وان كان الخلق بمعنى العمل والانشاء بمعنى وتعملون الاوثان يكون افكا مفعولا له وقراءة العامة تخلقون بفتح التاء
وسكون الخاء وضم اللام وافكا بكسر الهمزة وسكون الفاء والمعنى كما ذكره تختلقون كذبا او تنحتون الاوثان للكذب وقرئ تخلقون بضم التاء وكسر اللام
المشددة مضارع خلق بالتضعيف للتكثير وقرئ تخلقون بفتح التاء والخاء واللام المشددة مضارع تخلق بالتكلف والاصل تتخلقون بتائين فحذفت احديهما
بقي تخلق وتكذب اذا افتعل الكذب بالتكلف وقرئ افكا بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو اما مصدر كالكذب لفظا ومعنى اي تكذبون كذبا او صفة لمصدر محذوف
اي خلقا ذا افك قوله وتنكيره للتعميم فان النكرة في سياق النفي تفيد العموم اي لا يملكون شيئا من الرزق وثم عرف باللام الاستغراقية لتفيد ان
الرزق كله لله تعالى قوله وان تكذبوا من جملة ما قاله لان المخاطب بقوله تكذبوا هو قوم ابراهيم عليه السلام وان هذه الآية الى قوله فما كان جواب قومه
من جملة ما قال ابراهيم عليه السلام لقومه ثم جوز ان يكون خطابا لقوم محمد عليه السلام والمعنى ان تكذبوه ايها القريش فقد كذب قبلكم اقوام ... بسبب التكذيب
فكيف تخافون ان يقع بكم ما وقع بمن قبلكم من المكذبين فتكون هذه الجملة معترضة في اثناء قصة ابراهيم عليه السلام والجملة الاعتراضية لا بد لها
من ان يتصل بطرفيها فبين وجه الاتصال ههنا بقوله من حيث ان مساق قصة ابراهيم تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اباه ابراهيم خليله وعلى آلهما تحية
كانه قيل لكم يا معشر قريش ان كذبتم محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكذا سائر الانبياء كذبهم اممهم لم يضر تكذيب احد منهم نبيه لان الرسل انما ارسلوا ان نصحوا
لقومهم ولا يجب عليهم ان يصدقوا اممهم لانهم لا يخلقون فعل غيرهم قوله كان ممنوا ان يحتمل ان يقال منوته ومنيته اذا ابتليته فان قيل كيف يكون
هذه الآية من جملة ما قاله ابراهيم لقومه مع ان قوله فقد كذب امم من قبلكم يابى ان يكون من قصته عليه السلام لان قوم ابراهيم لم يسبقهم الا قوم نوح وهم
امة واحدة ... اجيب بان نوحا عليه السلام بعث الى جميع بني آدم ولا شك انهم طوائف شتى وايضا كان قبل نوح اقوام آخر كقوم ادريس وقوم شيث
وآدم عليهم السلام ولا يبعد ان يكون في اقوامهم من كذب نبيه ولقد عاش ادريس عليه السلام في قومه الف سنة الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان
بعد الف سنة والباقون على التكذيب قوله وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على الخطاب لقوم ابراهيم بتقدير القول اي قال ابراهيم لقومه اولم تروا ولم
يتعرض لاحتمال ان يكون خطابا من الله تعالى لاهل مكة ولا يكون الكلام بتقدير القول وقرأ الباقون بالياء والغيبة ردا على الامم المكذبة وقرأ الجمهور يبدئ بضم الياء من
ابدأ وقرئ يبدأ بفتح الياء مضارع بدأ قوله معطوف على اولم يروا فان قلت اوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء اجيب بان الاستفهام فيه للانكار
للانكار وتقدير الرؤية كانه اخبار من حيث المعنى اي قد رأوا ذلك وعلموه قوله فان الرؤية غير واقعة عليه فان قيل لا بدء وكذلك الاعادة ... قبل وجود
الامم ... في الخلق بالجنس ... وابتداء بعض الخلق مرئي وذلك يكفي في صحة رؤية ابتداء الجنس فان قيل علق الرؤية بالكيفية لا بنفس الخلق حيث قال
اولم يروا كيف يبدئ ولم يقل اولم يروا كيف خلق او بدء الخلق والكيفية غير معلومة فالجواب ان هذا القدر من الكيفية معلوم وهو انه خلقه ولم يكن شيئا
مذكورا وانه خلقه من نطفة هي مخلوقة من غذاء هو مكون من ماء وتراب وهذا القدر كاف في حصول العلم بامكان الاعادة المستدل لا بالابداء وقد تقرر ان امهات
علوم القرآن ثلثة التوحيد والرسالة والحشر ولما بين الاول وهو التوحيد واشار الى الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين
شرع في بيان الاصل الثالث وهو الحشر وقد جرت العادة الالهية في كلام المجيد على ان لا يفصل بعض هذه الاصول عن بعض في موضع جرى ذكر
اثنين منها يذكر الثالث معهما فلذلك ذكر الاعادة المستدل عليها بالابداء فقال اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق الآية قوله حكاية كلام الله تعالى
وليس من مقالة ابراهيم عليه السلام لقومه من عند نفسه على تقدير ان يكون الآيات المذكورة من قوله ان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم عليه السلام
ولا من مقالة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من عند نفسه على تقدير كونها معترضة واقعة في اثناء قصة ابراهيم عليه السلام تذكيرا وانذارا لقريش فانه لا وجه
لهما ان يقولا من عند انفسهما قل سيروا بل الظاهر انه كلام لهما بحكاية كلام الله تعالى لهم ومقتضى المقام ان يجيب بما يقال كيف يكون هذا كلام
احدهما ولا يصح لواحد منهما ان يقول ذلك فحصول الجواب انه لا يصح ان يقوله من عند نفسه الا انه يصح ان يقوله على حكاية كلام الله تعالى كما حكاه ابراهيم ومحمد عليهما السلام
لقومه ان قال الله تعالى لي قل لهم ... رسول كلام الله تعالى على هذا المنهاج والمعنى قل لمنكري البعث سيروا في الارض ... الله تعالى جميع الكائنات
بدأ ... قدر على الاعادة ... لما قال ابراهيم لقومه اليه ترجعون ثم قال لهم وان تكذبوا فيما اخبرتكم به من البعث والجزاء ...
ثم التفت الى خطابهم وقال على طريق التعجب من حالة منكري البعث اولم ير منكروا البعث ما يدل على صحته وهو انه تعالى انشأ الكائنات باسرها على وجه الابداء
ثم اضرب عنه ... لحالة امره الله تعالى بان يحتج على منكري البعث بما ذكره من الدليل فقال الله قل سيروا هذا على تقدير كون الآيات المذكورة من قصة
ابراهيم عليه السلام ... عليه كونها معترضة في اثناء قصته قوله والقياس الاقتصار عليه اي على الاضمار لانه ابرز اسم الله تعالى في قوله كيف بدأ الله الخلق
كان المناسب ان يضمره بعده ... كما اضمر في قوله ثم يعيده وفي قوله كيف بدأ الخلق قوله للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة ووجه الدلالة ان الافصاح
عليه بان ابراز اسم الله تعالى وجعل مبتدأ يكون الكلام جملة اسمية مفيدة للثبوت ... بخلاف ما اضمر وقيل ثم ينشئ مع ان ابراز الاسم الجامع يدل على ان الاعادة يجمع

الا ونشأ المعنى انه لا يبدأ الا من العلم والقدرة والحكمة والرحمة فهو كالمثبت لرضاء الاعادة هذا المعنى فكان بث الحكم على الاسم الظاهر بمنزلة بيانه علته قوله فالكلام في العطف
مار فكما ان قوله ثم يعيده ليس معطوفا على قوله يبدئ الله لكون الرؤية غير واقعة على الاعادة كما وقعت على الابداء بل هو معطوف على جملة اولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق فلذا قوله تعالى ثم الله ينشئ ليس معطوفا على قوله بدأ الخلق لكون النظر غير واقع على النشأة بل هو معطوف على جملة سيروا في الارض فانظروا كيف
بدأ الخلق والكلام احد من المعطوف والمعطوف عليه داخل في حيز القول قوله وقرئ النشاءة بالمد قراءة ابن كثير وابو عمرو والباقون بالقصر وسكون الشين وهما
لغتان كالرأفة والرآفة وانتصاب النشأة على انه مصدر محذوف الزوائد والاصل الانشاء او على حذف العامل اي فتنشؤن النشأة وفي الصحاح
انشأه الله خلقه والاسم النشأة والنشاءة بالمد ثم انه تعالى لما ذكر النشأة الآخرة الواقعة بعد الموت ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب اهل التكذيب والمعصية
عدلا وحكمة واثابة اهل الانابة فضلا ورحمة فقال يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ثم قال اليه تقلبون [illegible] هذه المسألة قد سبق اثباتها وتقريرها تقريرا
لامر المجازاة فكأنه قيل ان تأخر عنكم جزاء اعمالكم فلا تظنوا انه فات فان اليه ايابكم وعليه حسابكم وعنده مدخر ثوابكم وعقابكم ثم قال وما انتم بمعجزين
من اراد تعذيبكم وتنفيذ قضائه فيكم بالهرب منه في الارض ولا في السماء والخطاب لبني آدم وهم من اهل الارض وليس في وسعهم الهرب الى السماء والمقصود
بيان امتناع الفوت على جميع التقادير ممكنا كان او مستحيلا فان حمل الارض على الغبراء والسماء على الخضراء وتجوز ان يراد بهما جهة السفل وجهة العلو [illegible]
جمع المهوى وهو ما بين الجبلين ونحو ذلك وقيل هو بعد ما بين الشيئين المنتصبين حتى يقال البعد بين المنكبين مهوى والقلاع جمع قلعة بفتح القاف وسكون اللام
وهي الحصن على الجبل قوله وقيل ولا من في السماء ان عصوا فالكلام على هذا القول على حذف الموصول الاسم وبقاء صفته فيكون الموصول المحذوف معطوفا
على انتم اي انتم بمعجزين في الارض ولا من في السماء بمعجزين ان عصوا [illegible] قول حسان بن ثابت رضي الله عنه امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
اراد ومن يمدحه وينصره ومن يهجوه فاضمر من لانه لولا ذلك لكان يمدحه عطفا على يهجو فكان داخلا في حيز صلة من يهجو فكان الهاجي والمادح شخصا واحدا
فيختل المعنى ولا يصح قوله سواء لان الاستواء انما يكون بين اثنين قيل ان ابا سفيان بن الحارث هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان
بن ثابت رضي الله عنه بقصيدة هذا البيت منها ولما انتهى الى قوله هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذلك الجزاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم
جزاك الله الجنة ولما بلغ الى قوله فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم وقاك الله حر النار ثم لما بلغ الى قوله
اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب وفيها هجوت مطهرا برا حنيفا امين الله شيمته الوفاء
قوله اي ييأسون منها يوم القيامة جواب عما يقال اليأس عبارة عن انقطاع الرجاء وهو يتصور ممن كفر بالله تعالى والبعث والجزاء اذ لا يرجو ولا يتصور رحمته من
لانه لا يتصور يوم البعث واللقاء فضلا عن ان يتصور رحمته تعالى عند لقائه فكيف يصح الحكم عليه بيأسه من رحمته وتقرير الجواب ان الذين كفروا انهم ييأسون
في الدنيا ليلزم ما قلت بل هو كناية عن الوعيد والمعنى انه يحصل لهم اليأس من رحمة الله تعالى يوم القيامة والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وتقرير الجواب الثاني
ان اليأس من رحمته تعالى عبارة عن عدم رجائها على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم والكفار ييأسون من رحمته تعالى في الدنيا بمعنى انهم لا يرجونها لانهم لما انكروا
البعث والجزاء امتنع منهم ان يرجوا الرحمة الواقعة يوم البعث قوله وقرئ بالرفع لان جواب قومه معرفة فيصح كونه اسم كان الا ان الجمهور نصبوه على انه خبر كان
قدم على اسمها لان قوله ان قالوا في تأويل المصدر المضاف الى الضمير فيكون اعرف من جواب قومه لان المضاف الى الضمير اعرف من المضاف الى المعرف باللام فالاولى
ان يكون اسم كان قوله وكان ذلك قول بعضهم جواب لما يقال قوله الا ان قالوا اقتلوه يستلزم ان يكون الآمر بقتله مأمورا به لان ضمير قالوا عبارة عن قوم
ابرهيم وكذا الضمير في اقتلوه ولا وجه لكون القوم آمرين بانفسهم بقتله وتقرير الجواب ان الآمرين بهم الاكابر والرؤساء والمأمورون هم الاتباع والاعوان
فليس بينهما اتحاد والآمر والمأمور الا انه اسند الامر الى الكل نظرا الى رضى الاتباع بذلك فنزلة الآمر فقيل فما كان جواب قومه الا ان قالوا موضع ان يقال فما كان جواب
الاكابر الا ان قالوا قوله او في قولهم او حرقوه ليست لمعنى لانه لا يصح ان يقال ان لم تقتلوه فحرقوه لكون الحرق مشتملا على القتل [illegible] فيكون قولهم
اقتلوه او حرقوه مثل ان يقال هذا حيوان او انسان ولا معنى له بل هي بمعنى بل [illegible] كانه قيل اقتلوه بل زيدوا على
القتل وحرقوه والعائد قوله فانجاه الله من النار [illegible]
وسلاما فان قيل الحرارة صفة لازمة ذاتية للنار فكيف يمكن ان تنفك عنها فالجواب [illegible] الفاعل المختار يجوز
ان يزيل عنها تلك الكيفية [illegible]
غير محرق وتبدل كيفيتها بما يناسبها [illegible] ابرهيم كيفية [illegible] وقال بعضهم ترك ابرهيم على ما هو عليه وترك النار على ما كانت عليه ومنع اذاء النار
عنه والكل ممكن والله قادر عليه والبعد بحسب العادة لا ينافي الوقوع لانه معجزة والمعجزة لا بد ان يكون خارقا للعادة الا ان قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما يؤيد ما ذكره
المصنف روي انه لم ينتفع بالنار احد يوم القي ابرهيم في النار لذهاب حرها ثم انه تعالى قال في حق سفينة نوح عليه السلام وجعلناها آية وقال في انجاء ابرهيم عليه السلام
ان في ذلك لآيات لان الانجاء بالسفينة شيء يسعه العقول فلم يكن فيها من الآية الا انه تعالى الهمه اتخاذها [illegible]
من النار فيه آيات [illegible] في حق السفينة آية للعالمين وقال ههنا آيات لقوم يؤمنون لان السفينة بقيت اعواما وعليها طوائف الناس [illegible]
العلم بها لكل احد بخلاف تبريد النار فانه لم يبق فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به [illegible] قوله لتتوادوا بينكم اشارة الى ان مودة منصوب على
انه مفعول له لاتخذتم فيكون ما كافة [illegible] مفعول الاول لاتخذتم ومفعوله الثاني محذوف ومن دون الله حال من فاعل اتخذتم والمعنى انما اتخذتم اوثانا آلهة من دون الله

ليكون

ليكون سبب التواد بينكم وسبب التواصل بينكم لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابكم وتصادقكم قوله
ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني معطوف من حيث المعنى على قوله لتتوادوا فانه في معنى انها مفعول له والمعنى انما اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم اي
مودودة بينكم من دون الله عز وجل قوله والوجه ما سبق ان وجه انتصاب مودة كونها مفعولا له او مفعولا ثانيا بتقدير المضاف او بتأويلها بالمودودة وبينكم
ح يكون منصوبا على الظرفية فان من اضاف مودة جعل بينكم اسما لا ظرفا ومن نون مودة منصوبة او مرفوعة جعل بينكم ظرفا للمودة ومن قرأ مودة بالرفع
فلا يخلو اما ان يجعل ما كافة اولا فان جعلها كافة رفع مودة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة بينكم او سبب مودة بينكم وان جعلها موصولة بمعنى
الذي منصوبة المحل على انها اسم ان واتخذتم صلتها بحذف العائد الذي هو مفعول اول لاتخذتم واوثانا مفعوله الثاني جعل مودة خبر ان والتقدير ان الذي اتخذتموه
اوثانا مودة او سبب مودة بينكم او جعل نفس المودة مبالغة وكذا ان جعلها مصدرية وح يجوز ان يقدر المضاف قبل اسم ان وقبل خبرها والتقدير ان سبب
اتخاذكم اوثانا مودة بينكم او اتخاذكم اوثانا سبب مودة او مودودة وجاز ان لا يقدر شيء ولا يؤول بل يجعل مفعول الاتخاذ نفس المودة مبالغة قوله
ومضافة بفتح بينكم للاضافة للاتساع في الظرف كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار وفتح بينكم لكونه مبنيا بالاضافة الى غير متمكن كما في قراءة من قرأ
لقد تقطع بينكم بالفتح مع جعل بينكم فاعلا وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما تتوادون على عبادتها او تودونها
في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يحدث بينكم التباغض والتعادي قوله في الحيوة يجوز ان يكون يتعلق باتخذتم وبمودة وبنفس بينكم لانه بمعنى الفعل اذ التقدير
اجتماعكم ووصلكم قوله فآمن له لوط عطف على قوله قال انما اتخذتم اي صدقه لوط بعد هذه [illegible] من جملة من دعاهم الى عبادة الله تعالى وآمن
الوقف عليه لوط لان قائل ما بعده ابرهيم عليه السلام فلو وصل توهم ان يكون الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى قوله الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه [illegible]
المراد هذا المعنى فلم اختير [illegible] مع انه يوهم الجهة فالجواب انه اختير ذلك لكونه ادل على الاخلاص [illegible] اني مهاجر الى حيث امرني ربي فانه لما جر
اليه الغرض [illegible] يصدق ان يقول اني مهاجر الى حيث امرني ربي ولا يصدق ان يقول مهاجر الى ربي لانه لم يهاجر الا ابتغاء الوجه وطلب المرضاة وانما امره الله تعالى
بالمهاجرة من قومه لان المقصود من الكلام من بعثته اليهم الزام الحجة عليهم وقطع معذرتهم وقد حصل ذلك بان بالغ ابراهيم عليه السلام في ارشادهم بتقرير الدلائل القاطعة
وازاحة شبهاتهم الباطلة فلما حصل اليأس الكلي من ايمانهم وجبت المهاجرة من بينهم لانه لو بقي فيهم ودام على الارشاد والدعوة لكان مشتغلا بما لا فائدة فيه
وان سكت عن دعوتهم فربما قالوا انه رضي بافعالنا وقررنا على ما نحن عليه فلما كان بقاؤه فيهم لا يخلو عن مفسدة وجبت المهاجرة من بينهم فهاجر
من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة الى فلسطين وهي قرية من قرى الشام ونزل لوط بسدوم [illegible] المؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة
من فلسطين قوله ولدا ونافلة فان المعنى وهبنا له اسحق ولدا وبعده يعقوب نافلة حيث لم يذكر اسحاق قوله ولذلك لم يذكر اسمعيل لان المقصود الامتنان
عليه بهبة الولد والنافلة في كبر سنه لم يذكر اسمعيل مع انه اكبر اولاده لان ابراهيم عليه السلام كان ابن ستة وثمانين سنة اذ ولدت هاجر اسمعيل وكان
ابن مائة سنة اذ ولدت له سارة اسحاق عليهم السلام وقد اتى عليها تسعون سنة وكان اسمعيل ح ابن اربع عشرة سنة قوله فكثر منهم الانبياء عليهم السلام
قيل ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله فان قيل كيف جاءت النبوة في اولاد اسحق اكثر من النبوة في اولاد اسمعيل مع استوائهما في كونهما ابني
الشيخ الانبياء وكون اسمعيل اكبر منهما سنا قال الامام في جوابه قسم الله تعالى الزمان من وقت ابراهيم عليه السلام الى القيمة قسمين والناس اجمعين
فالقسم الاول من الزمان بعث الله تعالى فيه انبياء فيهم فضائل جمة وجاؤا تترى واحدا بعد واحد ومجتمعين في عصر واحد كلهم من نسل اسحق ثم في القسم الثاني
من الزمان اخرج من ذريته ولده الآخر وهو اسمعيل واحدا جمع فيه جميع ما كان فيهم وارسله الى كافة الخلق وهو محمد عليه السلام وجعله خاتم النبيين [illegible]
وقد دام على دين اولاد اسحاق اكثر من اربعة الاف سنة ولا يبعد ان يبقى الخلق على دين ذرية اسمعيل عليه السلام مثل ذلك المقدار [illegible]
من الاجر في الدنيا انه كان اولا لا جاه له ولا مال [illegible] في الدنيا ثم آتاه الله تعالى اجره من المال والجاه فكثر ماله حتى كان له من المواشي ما علم الله تعالى
عدده حتى قيل انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس بطوق ذهب واما الجاه فانه صار بحيث يقرن الصلوة عليه بالصلوة على سائر الانبياء الى يوم القيمة
وصار معروفا بشيخ المرسلين بعد ان كان خاملا حتى قال قائلهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا في حق المجهول بين الناس قوله
عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه يجوز عطفه على ابراهيم سواء كان ابراهيم معطوفا على نوحا او منصوبا باذكر لانه لو كان منصوبا باذكر لزم ان يكون
اذكر مع ما في حيزه فاصلا بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون قول المصنف هذا اشارة الى الاختلاف في المعطوف الثاني انه هل هو معطوف على المعطوف
الاول او على ما عطف عليه المعطوف الاول ووجه الاول قرب المعطوف من المعطوف عليه ووجه الثاني قرب المعطوف عليه من العامل قوله الفعلة البالغة في القبح
وذلك لان كل واحد من الشهوة والغضب صفتان قبيحتان لولا المصلحة الداعية الى خلقهما لما خلقهما الله تعالى في الانسان والمصلحة في خلق الشهوة الفرجية
هي بقاء النوع بتناسل الاشخاص وذلك انما يكون بوجود الولد وبقائه بعد الاب فظهر بهذا ان كل واحد من الزنا واللواطة فاحشة اما الزنا فانه وان كان مؤديا
الى وجود الولد لكنه لا يؤدي الى بقائه لان النسب اذا اشتبه لا يقرب الوالد ولده فلا يقوم بتربيته والانفاق عليه فيضيع الولد ويهلك فتبين ان الزنا ليس
فيه مصلحة البقاء فلذلك قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة واذا كان الزنا شهوة قبيحة خالية عن المصلحة مع انه يفضي الى وجود الولد تبين كون اللواطة
فاحشة بطريق الاولى قوله في مجالسكم الخاصة المحتفلة باهلها فان النادي مما يطلق على المجلس ما دام فيه القوم فاذا قاموا عنه لا يسمى ناديا وكل ما كان [illegible]
معصية تبادروا [illegible] وذلك [illegible] والحذف رمي الحصاة بين الاصابع روي عنه عليه السلام انهم كانوا

بحجة قوم من اهل الارض يسخرون منهم وقيل كانوا يجلسون على الطرقات وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم حذفوه فمن اصابه منهم فهو احق به فيأخذ ما معه وينكحه ويغرمه
ثلثة دراهم ولهم قاض يقضي بينهم بذلك ومنه قولهم اجور من قاضي سدوم قوله الا ان المعنى الاستقبال واسم الفاعل يعمل اذا كان للاستقبال فيكون مهلكوا
مضافا الى المعمول فيكون اضافته لفظية لما دعا لوط على قومه بقوله رب انصرني استجاب الله تعالى دعاءه وارسل ملائكة لاهلاك قومه وجعلهم مبشرين ومنذرين جاؤا
ابراهيم وبشروه بذرية طيبة ثم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وقدموا البشارة على الانذار ليكون البشارة اثر الرحمة والانذار اثر الغضب ورحمته سبحانه سابقة على غضبه ثم ابراهيم [illegible]
قول الملائكة انا مهلكوا اظهر الاشفاق على لوط ونسي نفسه وبشروه [illegible] ثم ان الملائكة لما راوا ذلك منه زادوا عليه وقالوا [illegible] لوطا
وحده ونحن ننجيه وننجي معه اهله [illegible] شفقة لكل واحد منهم في حق اهل الخير قوله اعتراض عليهم بان ليس مقصوده عليه السلام من [illegible] ما افاده منطوقها
لهم ولا افادة كونه عالما بمضمونها لان كل واحد منهما معلوم عند الرسل بل الفائدة في القائها اليهم اظهار اقتضاء المقام من الاعتراض واظهار الشفقة عليه ولما كان [illegible]
قول الملائكة انا مهلكوا اهل هذه القرية اجاب الملائكة عنهم بما يحتمل ان يكون بيان التخصيص او بيان التوقيت الاول [illegible] على كون قوله عليه السلام ان فيها لوطا اعتراضا والثاني
مبني على كونه معارضة قوله صلة ان [illegible] الفعلين [illegible] لو لم يذكر كلمة ان لكان معنى الكلام وجود الفعلين [illegible] الرسل مساءة لوط عليه السلام بسببهم [illegible]
احد [illegible] ولا تأخر زيادة ان اكدت هذا المعنى بحيث صار كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان قوله لان طويل الذراع بيان لوجه كون طول الذراع [illegible]
القدرة [illegible] من قبيل اطلاق [illegible] الذرع والذراع [illegible] فان لوطا عليه السلام لم يعلم انهم ملائكة بل ظن انهم غرباء ضافوه وخاف
عليهم من قومه وما كان منهم [illegible] من الفاحشة لانهم جاؤا الى لوط على صورة البشر [illegible] قوله وموضع الكاف الجر باضافة اسم الفاعل اليه فلم يجز
ان يعطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير اعادة [illegible] اهلك [illegible] بعامل مضمر اي وننجي اهلك [illegible] هذا مذهب سيبويه
وذهب الاخفش الى ان الكاف في موضع النصب [illegible] منصوب بالعطف على محل الكاف لان الاضافة في حكم الانفصال لكون اسم الفاعل للاستقبال [illegible]
ظاهر [illegible] وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر [illegible] المضمر في حكم [illegible] بخلاف الاضافة الى المظهر [illegible] حكم الانفصال فيجعل المضمر في محل
الجر والمظهر في محل النصب قوله تعالى والى مدين اي وارسلنا الى مدين عطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا قوله فاقيم المسبب مقام السبب [illegible] سبب لرجاء ثواب يوم
[illegible] ولا تعثوا [illegible] التعبد والطاعة [illegible] بخلاف قتل اهل الحرب [illegible] والقتل قصاصا
قوله تعالى فكذبوه فان قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا [illegible] الامر والناهي [illegible] جملة اخبارية
فكأنه قال الله تعالى واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبار الضمنية فان قيل قال ههنا وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة وقال
في هود فاخذتهم الصيحة والحكاية واحدة قلت يجوز ان يجتمع على اهلاكهم سببان فكل منهما يصح ان يسند اليه اهلاكهم وقيل ان جبرائيل عليه السلام صاح فزلزلت الارض
من صيحته فرجفت قلوبهم [illegible] قوله في بلدهم او ارضهم [illegible]
بالدار [illegible] البلد والارض وهي واحدة [illegible] المراد بالدار الديار وعبر عنها بلفظ الواحد [illegible] قوله [illegible] اي وهو منصوب
بفعل مضمر دل عليه قوله فاخذتهم الرجفة [illegible] قوله اي تبين لكم بعض مساكنهم [illegible]
للتبعيض [illegible] مسند الى [illegible] المضمر قوله فيما اتخذوه معتمدا [illegible] من قبيل تشبيه الهيئة
بالهيئة شبه حالهم في اتخاذ الاصنام اولياء [illegible] رجاء نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا
اذى فان البيت [illegible] سقف مظل يدفع عنه الحر والبرد والذي لا يكون له ذلك فهو كالبيداء [illegible] العنكبوت
باتخاذه شيء من معاني البيت [illegible] اتخاذ [illegible] شيء من معاني الالهة [illegible] من تشبيه المركب بالمركب لان [illegible] كل واحد من الطرفين
[illegible] عدم ترتب شيء من المعاني المطلوبة من المعتمد عليه على اتخاذه فان العنكبوت وان انتفع بنسجه لكن تلك المنفعة ليست من المنافع المطلوبة
من البيت قوله او شبههم [illegible] التشبيه المفرق [illegible] احد
[illegible] قوله والتاء فيه كتاء طاغوت [illegible] قوله يرجعون الى العلم [illegible] لا يجوز ان يكون متعلق العلم
في قوله لو كانوا يعلمون [illegible] بيت العنكبوت [illegible]
وانما جواب لو محذوف [illegible]
بيت العنكبوت [illegible]
بحال العنكبوت [illegible]
قوله وقرأ البصري [illegible]
الذين اتخذوا [illegible] قوله وشيء مفعول يدعون [illegible]
[illegible] قوله [illegible] مصدر [illegible]
[illegible] قوله تعليل على المعنيين [illegible] قوله يعني هذا المثل ونظائره والمثل [illegible]
وضرب المثل [illegible]

الشركاء

الشركاء معتمدا ومتكلا بحال العنكبوت فيما نسجه وذلك لان التشبيه يؤثر في النفس تأثير الدليل [illegible] الغيبة [illegible]
لانك وقعت [illegible] الرجل وهو غائب لا يفهم ما تقول ولا يسمعه حتى يجيب [illegible] الجاهل فلا يقدر على دفعه فقد كشفت قبح الغيبة
بتصويرها بصورة [illegible] الذباب وبيت العنكبوت مثلا لحال المشركين قالت الجهلة منهم ان الله تعالى [illegible] المثل بالذباب والبعوضة
والعنكبوت ولم يعرفوا حسن التمثيل وفائدته فرد الله تعالى عليهم [illegible] وتلك الامثال المضروبة في القرآن [illegible] الناس [illegible]
فانهم لم يكونوا الا كالانعام [illegible] قوله نضربها يجوز ان يكون خبر تلك الامثال صفة او بدلا او عطف بيان
[illegible] الآيات الدالة على وحدانية الاله
وكمال علمه وقدرته وحكمته [illegible] والحكمة البالغة آية دالة على ما ذكر [illegible] النظر [illegible]
[illegible] حكيم [illegible] فانه هو المنتفع بها دون من [illegible]
واستكبر واتبع هواه [illegible] البرهان [illegible]
صلى الله عليه وسلم بالمواظبة على تلاوة ما اوحي اليه اتمام الصلوة وخصها من بين سائر الطاعات [illegible] المختصة [illegible]
[illegible] والعمل الصالح [illegible]
[illegible] الصلوة التي هي اعظم العبادات البدنية قوله [illegible]
سبب [illegible] الفحشاء [illegible] المنكر [illegible] الصلوة
التي [illegible] لله تعالى [illegible] خشية الله تعالى فتكون
سببا [illegible] الصلوة [illegible] واحدة [illegible] المنكر
والخشية [illegible] الصلوة [illegible] الصلوة سبب للتذكر والخشية [illegible]
المعاصي قوله [illegible] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان ينتهي عن الفحشاء والمنكر [illegible] صلوته عن الفحشاء والمنكر
صلوته [illegible] وقد روي انه قيل للنبي عليه السلام ان فلانا يصلي
[illegible] ثم انه تعالى لما بين طريق ارشاد المشركين [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قوله
بالاعتداء والعناد [illegible] الظلم [illegible] قوله وجوابه [illegible] الآية [illegible] المجادلة
في المجادلة [illegible] قوله عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم [illegible]
قوله ومثل ذلك الانزال انزلنا [illegible] الذي [illegible] انزلنا اليكم [illegible] قوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا و
انزل اليكم [illegible] الكتب المنزلة [illegible] التوحيد [illegible]
الكتاب الكامل العجيب الانزال [illegible] الكتب الالهية [illegible]
[illegible] الكتب الالهية [illegible] وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم [illegible] الذين آتيناهم
الكتاب يؤمنون به [illegible] الكامل العجيب الانزال [illegible] الكتب الالهية [illegible] اهل الكتاب [illegible]
[illegible] فالذين آتيناهم الكتاب [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اهل الكتاب [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اصحابه
[illegible] اهل الكتاب [illegible] الكلام [illegible] المشركين [illegible]
[illegible] اهل الكتاب [illegible] القرآن [illegible] الكامل العجيب الانزال
[illegible] الكفر [illegible] معجزة [illegible]
عليه السلام بقوله وما كنت تتلو من قبله [illegible] قبل انزال القرآن عليك من كتاب [illegible] من زائدة [illegible] كتابا قبل [illegible]
بيمينك [illegible] التورية والانجيل انه امي لا يقرأ ولا يكتب قوله وذكر اليمين [illegible]
[illegible] باليمين [illegible]

الى السبب الامر فلما قيل بيمينك اندفع ذلك الاحتمال قوله وانما سماهم مبطلين مع انه عليه السلام لو كان قاريا كاتبا وقال المشركون لعله تعلمه او التقطه من
كتب الاقدمين لكانوا صادقين محقين فاذا كان سماهم على هذا الاحتمال وحاصل الجواب الاول انهم مبطلون الآن لكفرهم به عليه السلام مع كونه اميا وليس المراد انهم مبطلون
على تقدير كونه عليه السلام قاريا كاتبا وحاصل الجواب الثاني انه ليس المراد انهم مبطلون فيما ذكر على هذا الاحتمال على تقدير كونه قاريا كاتبا بل المراد انهم مبطلون في الارتياب
في كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه اميا قوله فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر لانهم لا يكونون مبطلين في ارتيابهم
على تقدير كونه عليه السلام قاريا كاتبا لان ارتيابهم ح يكون عن دليل الا انه تعالى سماهم مبطلين وان لم يكونوا مبطلين على ذلك التقدير لكونهم مبطلين في الواقع حيث
ارتابوا مع وجدانهم نعته عليه السلام على وفق ما في كتبهم وهو كونه اميا قوله بل القرآن بل فيه للاضراب عن بيان كونه منزلا الى بيان ما هو اتم منه وهو
كونه آيات بينات الاعجاز محفوظة في صدور العلماء بحيث لا يقدر احد على تحريفه وبينات صفة آيات وفي صدور صفة ثانية اي هي آيات بينات الاعجاز محفوظة
في صدور العلماء وكل واحد من كونه آيات بينات الاعجاز وكونه محفوظا في صدور حفاظه بحيث يتلوه كثير من الامة عن ظهر القلب من خصائص القرآن فان سائر الكتب
لم تكن الفاظها معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف نظرا فيها فاذا انطبقت لم يعرف الامة من كتابهم شيئا وقد ورد في صفة هذه الامة قرابينهم نفوسهم
واناجيلهم صدورهم والاناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب عيسى عليه السلام والمعنى انهم يقرؤون كتاب الله عن ظهر قلوبهم وهو مثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصارى
مثبتا في اناجيلهم قال الكاشي قيل بيان كون الآيات القرآنية معجزة بالاضافة اليه عليه السلام بيان كونه اميا وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وقال بعد بيان ذلك الا الظالمون
مع انه لا تنافي بين الكلامين لان الكافر ظالم الا ان المناسب في مقام ارشاد اهل الكتاب وتنفيرهم عن تكذيب القرآن لفظ الكافرين لان اهل الكتاب يتميزون عن
المشركين بانهم آمنوا بجميع ما يجب الايمان به من التوحيد وارسال الرسل وانزال الكتب والحشر والجزاء سوى الايمان برسالة سيد المرسلين وحقية كتابه فهم يدعون الابتعاد والتنزه
عن الكفر فالمناسب في دعوتهم الى الايمان ان يقال لهم قد حصل لكم جزء الايمان فلا تبطلوه بانكار آيات الله تعالى مع ظهور حقيتها بقيام الحجة عليها فتكونوا كافرين
بخلاف مقام التوبيخ عليهم بجزمهم على التكذيب بعد ما تبين كونها معجزة بالاضافة اليه عليه السلام فان المناسب لذلك المقام لفظ ينبئ عن الشرك لقوله تعالى ان
الشرك لظلم عظيم فكانه قيل ان من يجحد بآياتنا القرآنية بعد تبين كونها معجزة لمبلغها الكريم انكار الرسالة والكتب المنزلة بالبشر اذ لا طريق الى الاقرار بما سوى
الله تعالى الا بالمعجزة لزمه ان يلتحق بالمشركين ويكون من جملة الظالمين بالشرك ثم انه تعالى لما بين طريق المجادلة مع اهل الكتاب في دعوتهم الى الايمان عاد الى حكاية
ما تعنت به كفار مكة باقتراح آيات كما جاءت بها الانبياء عليهم السلام الحاحا منهم فقال وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه آية من ربه فارشد نبيه عليه السلام الى ان
يقول في جوابهم اولا انما الآيات عند الله وليس من شأني الا انذار اهل المعصية بما اعطيت من الآيات ثم انكر عليهم ذلك الاقتراح ببيان ان القرآن آية فوق الكفاية
واتم من كل معجزة تقدمها فان تلك المعجزات وجدت وانعدمت فان قلب العصا حية واحياء الموتى واخراج الناقة من الحجر الصلد لم يبق له منه اثر فلو انكر
احد شيئا من ذلك لم يمكن اثباته له الا بالكتاب واما القرآن فانه آية باقية في كل مكان وزمان لا تزول ولا تضمحل كسائر آيات الانبياء التي اضمحلت بعد ما اختصت
بمكان دون مكان فلو انكره احد يقال له فأت بآية من مثله قوله متحديا حال من ضمير عليهم والتحدي ان يعارض فعل الغير ويفعل مثل فعله على وجه المنازعة في
الغلبة وقيل في تفسير الآية اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك فعلى هذا يكون القائلون لولا انزل
عليه آية من ربه اليهود ويكون هذه الآية ايضا متعلقة بجدال اهل الكتاب قوله وقيل ان ناسا من المسلمين الخ في التيسير روي ان بعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كان
عنده ورق فيه شيء مكتوب من كتبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال كتبته من كتابهم لازداد علما الى علمي فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم امتهوكون كما تهوكت
اليهود والنصارى كفى بقوم حمقا وضلالا ان يرغبوا عما اتاهم به نبيهم الى غيره فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يرض المص بهذا القول واختار ان يكون المعنى اولم يكفهم آية
مغنية عما اقترحوه من الآيات وذلك لان الظاهر من النظم انه جواب لقولهم لولا انزل عليه الخ لا ان القول بكونه تعييبا له عليه السلام وانكارا لمن التجأ منهم الى غير ما اتى به
نبيهم عليه السلام فلذلك عبر عنه بقوله وقيل قوله شهيدا بصدقي على ان يكون الآية جوابا لكعب بن الاشرف واصحابه حين قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله
قوله او تبليغ ما ارسلت به على ان يكون المقصود من الآية تهديد المعاندين من اهل الكتاب كما يقول الصادق اذا كذب وقد اتى بكل ما يدل على صدقه ولم يصدق الله
يعلم صدقي وتكذيبك بها المعاند وهو على ما اقول شهيد يحكم بيني وبينك ثم بين كونه كافيا شهيدا بكونه عالما بجميع الاشياء فقال يعلم ما في السموات والارض
هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان قوله الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة بالكناية بان شبه ما فعلوه من اختيار الضلالة على الهدى بعقد المبايعة
قوله اولئك هم الخاسرون استعارة تخييلية قرينة للمكنية ولما هددهم الله تعالى بقوله اولئك هم الخاسرون قال النضر بن الحارث اللهم امطر علينا حجارة من السماء
كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء اظهارا لقطعهم بعدم العذاب واستهزاء منهم وتكذيبا لما هددهم به قوله ستحيط بهم يعني ان اسم الفاعل بمعنى
الاستقبال لكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة بان ولام الابتداء للايذان بان وعد الله ووعيده كالمتحقق في الحال المتحقق وتوطئة لتنبيه ويحتمل ان يكون اسم الفاعل
بمعنى الحال ويكون المعنى ان جهنم محيطة بهم في الدنيا باعتبار ان اسباب احاطتها من الكفر والمعاصي محيطة بهم في الحال فنزل السبب منزلة الواقع في الحال قوله وكان
رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام خص ابرهيم عليه السلام لانه هاجر من كوثى الى الشام فرارا بدينه حيث قال اني مهاجر الى ربي ومحمد سيد المرسلين حين هاجر الى المدينة حين
تعذر عليه رعاية ما امر به من امر الدين امر المؤمنين بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله تعالى وكذلك يجب على من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه
تغييرها لكنه ان يهاجر الى حيث يمكنه ان يعبد الله فيه حق عبادته قوله فاياي منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وهو فاعبدون تقديره فاياي اعبدوا فاعبدون
فاستغنى بالثاني عن اظهار الاول ولا يجوز ان ينتصب بالفعل الظاهر لاشتغاله عنه بالضمير الذي بعده وذهب صاحب الكشاف الى ان قوله تعالى فاياي فاعبدون جواب شرط محذوف

التهوك التحير ويطلق ايضا على التهور وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة منه

وجعل

وجعل تقديم المفعول عوضا من الشرط المحذوف مع افادة تقديمه معنى الاختصاص ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بالمهاجرة الى ارض يمكن لهم فيها رعاية وظائف العبادة
صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم الله تعالى بالموت ليهون عليهم الهجرة والمعنى لا محيص لاحد من الموت والمآب بعده فلا بد من التزود لذلك في كل خلاص
العبادة لله تعالى بعد توحيده على رجاء ان يثاب عليه فاذا لم يتيسر ذلك في مكان فلا بد من المهاجرة عنه الى مكان يتيسر ذلك فيه ثم ذكر ثواب من هاجر فقال
والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين والذين يجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء وفي محل النصب على الاشتغال وعلالي جمع علية وهي الغرفة ووزنها فعيلة مثل
مريقة واصلها عليوة فابدلت الواو ياء وادغمت قوله وقرئ لنثوينهم بثاء مثلثة ساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو من الثواء وهو الاقامة
يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وهذه قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون لنبوئنهم بباء موحدة مفتوحة بعد النون وهمزة مفتوحة
بعد الواو من المباءة وهي الانزال اي لننزلنهم من الجنة غرفا ونصب غرفا على قراءة الآخرين اما على انه مفعول به على تضمين اثوى معنى انزل لان ثوى لازم فيتعدى
بالهمزة الى واحد ويتعدى الى اثنين باعتبار التضمين واما على الظرفية تشبيها للظرف المحدود بالمبهم كما في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم او باسقاط الخافض اي في اعالي
في غرف واما قراءة الباقين فهو منصوب على انه مفعول ثان لان بوأ يتعدى الى اثنين قال الله تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وقوله تجري صفة لغرفا قوله
وقرئ فنعم بزيادة الفاء على ان الفاء لعطف الجملة على الجملة التي قبلها لا لتفيد ان مضمون الجملة التي بعدها واقع عقيب مضمون الجملة التي قبلها من غير ان يتخلل بينهما
زمان فاصل كما في نحو قام زيد فقعد عمرو بل هي للدلالة على كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لا ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فان ذكر ذم الشيء او مدحه بعد جري ذكره والمخصوص بالمدح محذوف التقدير نعم اجر العاملين خالصا لوجه الله
الغرف الموصوفة حذف لدلالة ما قبله عليه قوله وكأين من دابة كأين كلمة مركبة من كاف التشبيه واي التي تستعمل استعمال من وما ركبتا وجعل المركب
بمعنى كم الخبرية وكأين مبتدأ ولا تحمل صفتها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز كم وكم من نفس تمشي على وجه الارض لا تعقل او لم تعقل لا تطيق ان تحمل رزقها
لضعفها عن حمله مع احتياجها الى الغذاء مثلكم او لا تدخر شيئا من الرزق لغد انما تصبح فيرزقها الله من حيث لا تحتسب قيل لا يدخر شيء من الحيوان قوتا الا ابن
آدم والفارة والنملة ويقال العقعق يخبئ الا انه ينسى خبيئه قوله الله يرزقها واياكم الله استفادة الحصر من تقديم الجلالة وبناء الفعل عليه فان مثل هذا التركيب
يفيد الاختصاص كما ذكره الزمخشري في سورة الرعد في قوله الله يبسط الرزق عن عطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان
الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة لم اطعم طعاما ولم اجده فقلت
انا لله المستعان قال يا ابن عمر لو شئت لدعوت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكني اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت
وبقيت في حثالة من الناس يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الآية وقال عليه السلام لو انكم تتوكلون على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله لان رزق الكل باسباب فانه تعالى لو لم يخلق الاسباب لم يمكن للحيوان رزق وايضا ليس
الاغتذاء بمجرد الابتلاع بل لا بد في صيرورة الغذاء جزءا من المتغذي من تحليله بما يحلله طعاما وشرابا من ان يخلق الله تعالى فيه قوة جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغير ما
من القوى التي لا تحصل الا بمحض قدرة الله تعالى واراد ترقيا في ان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده ثبت انه تعالى هو الذي يرزق الذي لا يحملها وحملها
وسلوك طريق الاكتساب لا ينافي التوكل وكذا جميع ما اكتسبه وادخره لوقت الحاجة اليه لا يقدح في التوكل بل الذي يقدح فيه ان يكون ... والى ما
تيسر له من طريق الاكتساب واما من تمسك بالاسباب وسلك سبيل الاكتساب ... تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب ...
والطلب فمن كان محتاجا الى التشبث بالاسباب جعله سبب النيل الى المراد مع الاعتقاد بانه تعالى قادر على ان يرزقه من غير كد واهتمام وعلى ان يجعله سببا فتمسك بالاسباب غير مؤدي
الى المراد فهو متوكل على الله لان العلم حيث كد وسعى معتمدا على الله لا على عمله واجتهاده ثم انه تعالى لما طلب المؤمنين وامرهم بالمهاجرة الى ارض يتسهل لهم فيها عبادة الله تعالى قال على
سبيل التعجب من حال كفار مكة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض خلقهما وفيه الشمس والقمر وسخرهما لان الحكمة لا تتم بمجرد خلق الشمس والقمر لو كانت مخلوقة
بحيث تستقر في موضع واحد لما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فاذن الحكمة في تحريكهما وتسخيرهما ثم انه لما بين ايجاد الذوات بقوله خلق السموات والارض
وبين ايجاد الصفات بقوله وسخر الشمس والقمر ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الانسان بالرزق فكانه قيل المعبود اما ان يعبد لاستحقاق العبادة فالاصنام
ليست كذلك بل المستحق لها هو الله تعالى واما لكونه عظيم الشأن فالله الذي خلق السموات والارض هو المتفرد بعظم الشأن فله العبادة واما لكونه ولي الاحسان فالله الذي
يرزق الخلق هو المتفرد بالفضل والاحسان فله العبادة فانى يشركون قوله ويقدر له ويضيق فالقدر والقتر بمعنى واحد وهو التضييق قوله يحتمل ان يكون
الموسع له والمضيق عليه واحدا هذا الاحتمال هو الظاهر لان من في قوله من يشاء موصولة اريد بها فرد من افراد الانسان فتعين كون من شاء الله التوسيع له والمرجع ضمير يقدر له
عليه ولما كان التوسيع والتضييق متضادين لا يجتمعان في محل واحد في زمان واحد وجب ان يكون اجتماعهما فيه على سبيل التعاقب واما احتمال اختلافهما وان مرجع
كون الضمير راجعا الى من باعتبار ما ذكر اولا وهو من تعلق به مشيئة التوسيع فيبعد لان مفهوم من يشاء البسط له وان كان مبهما من حيث تناوله الافراد المندرجة تحته لكن
لا ابهام فيه من حيث تناوله الموسع له والمضيق عليه المختلفين ولا حتى يكون الضمير الراجع اليه مبهما متناولا للمضيق عليه الا ان يكون المراد بقوله لمن يشاء مبهم
ان مفهوم من يشاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمفعول المحذوف مبهم متناول للموسع له والمضيق عليه فان ذا تعلق به المشيئة كما يصدق على من تعلقت المشيئة بالتوسيع له
يصدق ايضا على من تعلقت بالتضييق عليه فيكون الضمير الراجع اليه مبهما متناولا فيحتمل الموسع له المضيق عليه واما مع رجوع الضمير الى من يشاء كما اذا قيل يبسط لمن يشاء
ويقدر لمن يشاء فانه اذا قيل ويقدر لمن يشاء لا يشتبه عند احد ان المبسوط له غير المقتور عليه كذا اذا قيل ويقدر له لانه في قوة ذلك لان من يشاء مبهم التوجيه الذي ذكرناه فيكون

يستوي فيه ... الرفع ... المحذوف الا انه يؤدي الى عطف الجملة الاسمية على الفعلية منه

فانه ظرف مكان ... نصب ... مبهما ... منه

قوله ... قال ... منه

ضميره ايضا كذلك فصلح للابهام ان يراد به غير الاول ثم انه تعالى لما قال الله يبسط الرزق ذكر اعترافهم بذلك فقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء الآية
لان تنزيل الماء سبب لوجود الرزق فالاعتراف بان موجد السبب هو الله تعالى اعتراف بان موجد المسبب ايضا هو الله تعالى فهو اعتراف بان الرازق هو الله تعالى
قوله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة وهي ضلالة المناقضة بين اعترافهم بان موجد الممكنات باسرها اصولها وفروعها هو الله عز وجل وبين اشراكهم
به تعالى ما لا يقدر على شيء قوله او على تصديقك من اضافة المصدر الى مفعوله او على تصديق الله تعالى اياك باحكامهم على الاقرار بما هو حجة عليهم المستلزم لتبكيت
اياهم بالحجة قوله فيتناقضون يعني ان كلمة بل للاضراب عن الاول واخذ فيما هو اتم فانه تعالى ذكر اولا انهم اقروا بما يدل على التوحيد وبما يناقض سلوكهم طريق
الشرك ثم انتقل الى ما سواهم وهو بيان انهم مسلوبو العقول فلا يبعد منهم مثل هذه الجهالة والمناقضة فهو اضراب عن اظهار جهلهم الخاص الى بيان ان شانهم الجهل مطلقا
فعلى هذا يكون قوله قل الحمد لله اعتراضا بين المنتقل عنه والمنتقل اليه وعلى الثاني يكون جملة الاضراب من تتمة قوله الحمد لله ومعنى الاضراب انهم اذا لم يتفطنوا لتلك
المناقضة الظاهرة فاولى ان لا يتفطنوا لانك لم حمدت الله تعالى عند اعترافهم قوله اشارة تحقير فانه قد ينزل قرب الدرجة ودناءة المنزلة منزلة قرب المسافة
فيشار اليه بلفظ القريب كقول الكفرة في حق ابراهيم عليه السلام اهذا الذي يذكر آلهتكم واللهو ما يتلذذ به الانسان ويجعله مشتغلا به عن [illegible] مهمته ثم ينتهي سلوته ثم
ينقضي قوله لهي دار الحيوة جواب عما يقال كيف اطلق الحيوان بمعنى الحيوة او بمعنى الناس الحساس على الدار الآخرة مع انها ليست عبارة عن الحيوة ولا بنافي حساس
وتقرير الجواب ان الحيوان مصدر بمعنى الحيوة والكلام على تقدير المضاف او جعلت هي في ذاتها حيوة للمبالغة فان ما فيها من الحيوة لما كانت حيوة مستمرة دائمة لا موت
فيها صارت كانها في ذاتها حيوة قوله متصل بما دل عليه الخ يعني ان الفاء عاطفة لمدخولها على الجملة المدلول عليها بما ذكر قبلها قوله كائنين في صورة من
اخلص دينه لله يعني انهم ليسوا مخلصين لكنهم بهم في حيثية انهم ليسوا مخلصين حقيقة في حيثية انه الجاءهم الى ان يذكروا الله سبحانه خاصة وتركوا ما سواه خوف الموت
والهلاك وفي الآية معنى وتقدير الكلام واذا ركبوا في الفلك وهاجت الرياح واضطربت الامواج وكادت تغرق بهم دعوا الله الخ على ما يدل على حذف ذكر النتيجة
بعده قوله اللام فيه لام كي اي يشركون ليكون اشراكهم كفرا بنعمة الانجاء والمعنى انه لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يتمتعون به في العاجلة من غير ان
يترتب عليه نصيب في الآخرة ثم انه تعالى لما ذكر ان المشركين يخضعون ربهم بالدعاء والتضرع عند ما وقعوا في الخوف الشديد من امواج البحر ثم يعودون الى الشرك القديم وقت
الخلاص عنه بخروجهم الى البر ذكر حالهم عند غاية الامن وهي اشراكهم بالله الذي جعل لهم حرما آمنا يامنون فيه على نفوسهم واموالهم فان الخوف حوالى الآن حالكونه في
بحر متلاطم الامواج فيتضرع الى التوحيد واخلاص الدين له تضرعا وتذللا الشرك بعد ما نجاه الله تعالى الى البر اذا كان قبيحا فاشراكه في حرم الله تعالى الذي ليس
في بلاد الله تعالى ما يدانيه في كونه آمنا في غاية القبح فلذلك انكر عليهم بقوله افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ثم بالغ في وجه الانكار بان بين ان تجويز الشرك
نهاية الظلم لا احد اظلم من المشرك فكيف اذا كان الاشراك في مقام يجب ان يكون العبد فيه احسن حالا منه في سائر البلاد وانما كان الشرك نهاية الظلم
لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه سواء امكن وضعه فيه او امتنع ثم وضع شيء في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم لان عدم الامكان اقوى
في عدم المناسبة وكذا التكذيب ظلم ومن كذبه اول ما سمعه من غير توقف وتأمل يكون اظلم قوله الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
الندى الجود يقال رجل ندي اي جواد وفلان اندى من فلان اذا كان اكثر خيرا منه قيل انه ابلغ المدح وهذا البيت من قصيدة لجرير يمدح بها الخليفة عبد الملك بن مروان [illegible]
فجاوز [illegible] من مدحنا فليمدحنا بمثله او يعطاه مائة من الابل لو كان مقصود الشاعر بقوله الستم الاستفهام لما اعطاه الخليفة مائة من الابل [illegible] فيه لانكار
دخلت على النفي فافادت اثبات الخيرية وتقريرها فكذا في الآية كانت لتقرير ثوائهم فيها وكان المعنى الا يثوون في جهنم ولا يتحولون الثواء فيها وقد افتروا مثل
هذا الكذب على الله تعالى قوله او لاجترائهم عطف على قوله لثوائهم اي او هو تقرير لاجترائهم ثم انه تعالى لما فرغ من اقامة دلائل التوحيد وبطلان الشرك و
تقريع المشركين وتهديدهم بتقرير ثوائهم في جهنم شرع في تثبيت المؤمنين على ما هم عليه من المجاهدة مع كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان
واعداء الدين فقال والذين جاهدوا فينا اي جدوا وبذلوا وسعهم في حقنا ولاجلنا ووجهنا خالصا لنهدينهم سبيل السير الينا والوصول الى جنابنا فان من
جاهد في الله حق جهاده وهو صدق الافتقار اليه والانقطاع عن كل شيء سوى الله تعالى انكشف عنه الحجب الغيبية وحجب عالم الاكوان كلها وتجلى له اسرار الملكوت
وانوار عالم الغيب ومن اجتهد برفض العادات البشرية ومخالفة الاهوية الطبيعية وتهذيب ظاهره عن المناهي المنهية بملازمة الاعمال السنية وباطنه عن الاخلاق الردية
بالتحلي بالاخلاق المرضية انفتح له سبيل السير الى الله بالقوة القدسية والقابلية الملكية واللطافة الروحانية فانه بقدر الجد تكتسب المعالي والله تعالى لا يهمل من
ان يخلص من طريقة الذين يقولون ما لا يفعلون ويوفقون السعي والاجتهاد في تهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال انه قريب مجيب وقيل معنى الهداية ههنا التثبيت
عليها والزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما انه يزيد الكافرين بكفرهم ضلالا تم ما يتعلق بسورة العنكبوت والحمد لله وحده والصلوة
والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه الحائزين بفضله وهذا اوان الشروع في ابراز ما يتعلق بسورة الروم وهي مكية

سورة الروم وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم افتتح سبحانه السورة الكريمة بحروف التهجي مع انه لا يفهم منها معنى ليقصد به تنبيه السامع والقاء حتى يقبل على استماع ما يلقى اليه بقلب
حاضر فانه لما ذكر في اول هذه السورة ما هو معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اخبار عن الغيب الذي هو غلبة الروم على فارس في بضع سنين قدم تنبيها بهذه
الحروف لينبه السامع فيقبل بقلبه على استماع ما يلقى اليه بعدها قوله لانها ارض العرب الارض المعهودة عندهم يعني ان اللام في لفظ الارض ان كانت
للعهد فالمراد بها ارض العرب لان ارضهم هي المعهودة عندهم والمعنى غلبت فارس الروم في ادنى ارض العرب الى الروم فقوله ارض العرب منهم اي من الروم ويحتمل منهم

[illegible]

وما اودع فيه من غرايب التدبير الالهي حصل له العلم القطعي بانه تعالى [illegible] كمال العلم والقدرة وان من يكون كذلك يكون منزها عن الشركاء والانداد والا لكان عاجزا
عند ارادة شريكه ضد ما اراده وايضا حصل له العلم بحقية الحشر والجزاء لانه اذا تفكر في نفسه يرى قواه صائرة الى الزوال واجزاءه مائلة الى الانحلال فيقطع بانه سينقضي
عن قريب فلو لم يكن له حيوة اخرى لكان خلقه على هذا الوجه عبثا كما اشير اليه بقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وهذا ظاهر لان من بالغ في تدبير شيء ينقضي
عن قريب بالكلية وصوره احسن تصوير واعتنى بانتظام حوائجه بالغ ما يمكن من الاعتناء مع علمه بانه عن قريب يصير كان لم يكن شيئا مذكورا يضحك منه ويتعجب
من سفاهته فمن تفكر في شان نفسه على هذا الوجه علم انه تعالى خلقه ليبقى ولا ابقاء الا بالحشر والاحياء فظهر ان تفكر الانسان في امر نفسه يؤدي به الى القطع بان العالم له
اله واحد قادر على الابداء والاعادة فيكون قوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق جملة مستانفة [illegible] ذكرت بعد اقامة دليل الانفس
المستدل لا بدليل الافاق فمعنى الاية على هذا الوجه اولم يتفكروا في خلق السموات والارض فيعلموا ان الله تعالى لم يخلقهما عبثا [illegible] ولكن ليعتبر بها عباده
ويستدلوا بها على وحدانيته وكمال قدرته وانه انما خلقها لمنافع عباده وبلاغا لهم الى التكليف [illegible] ما يسعدهم في دار الجزاء ويحتمل ان يكون قوله الا بالحق الباء
فيه ما سببية او حالية اي ما خلقها الا بالحق او ملتبسة بالحق مقرونة به لا باطلا ولا عبثا خاليا عن حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بحق [illegible] بجل مسمى
ونفوس البشر مندرجة في مفهوم قوله وما بينهما ثم انه تعالى لما ارشد الى ما يؤدي الى العلم بحقية الاخرة وان السموات والارض وما بينهما جميع مخلوقة [illegible] الى اجل
مسمى هدد الغافلين عن الاخرة المصرين على الكفر وتكذيب الانبياء بقوله اولم يسيروا في الارض وهو استفهام تقرير لسيرهم ونظرهم الى اثار المدمرين من قبلهم
وبعد تقرير ذلك ذكر ان اهل مكة اولى بالهلاك لان من تقدم من عاد وثمود كانوا اشد من اهل مكة قوة واكثر مالا وعمارة ولم ينفعهم قواهم ولم يمنعهم من الهلاك اموالهم
وحصونهم **قوله** او الايات الواضحات الدالة على الحق وبراهينه وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالحلال والحرام والحدود والاحكام **قوله** اي فما كان الله ليظلمهم [illegible]
تقديره فلم يؤمنوا فاهلكوا فما ظلمهم الله تعالى بتعذيبهم من غير ذنب [illegible] قوله ثم كان [illegible] قرا نافع وابن كثير وابو عمرو عاقبة الذين مرفوعا على انه اسم كان
والتذكير كان مبني على ان تانيث عاقبة غير حقيقي والسوأى خبر كان واختار المص هذه القراءة حيث قال ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى **قوله** ان كذبوا اما علة بتقدير
لام العلة اي لان كذبوا او بالسببية اي بان كذبوا او بدل او عطف بيان للسوأى [illegible] لان التكذيب خصلة سوأى وعقوبة سوأى فصح ان يكون بدلا او عطف
بيان للعقوبة السوأى والخصلة السوأى فمعنى الاية ثم كان التكذيب آخر امرهم [illegible] طبع على قلوبهم [illegible] الى التكذيب
ويحتمل ان يكون قوله ان كذبوا خبر كان ويكون السوأى مصدرا بمعنى الاساءة منصوبا باساءوا او يكون مفعول اساءوا [illegible] ثم كان عاقبة الذين
اقترفوا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزءوا بها فان السوأى تانيث الاسوأ بمعنى الاقبح ثم ذكر احتمالا آخر وهو ان يكون السوأى
مفعول اساءوا ايضا وان كذبوا عطف بيان له او بدلا منه ويكون الخبر محذوفا للابهام والتهويل والمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة السوأى التي هي التكذيب
والاستهزاء ما لا يمكن كنهه ولا يقادر قدره في الشدة والفظاعة ثم انه تعالى لما ذكر ان عاقبة المسيئين العقوبة السوأى قرر ذلك ببيان ان المخلوق [illegible] يحشرون [illegible]
ثم اليه يرجعون للجزاء ثم بين ما يكون وقت الرجوع اليه تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي ينقطع كلامهم وحجتهم ويبقون آيسين من كل خير ساكتين متحيرين
قوله [illegible] الرغاء وهو صوت ذات الخف يقال رغى البعير يرغو رغاء اذا ضج والبلسة الناقة اذا لم ترغ من شدة الضبعة وهي شهوة الناقة
الفحل **قوله** يكفرون بالهتهم على ان الباء في قوله بشركائهم صلة كافرين وما قيل بعده على ان الباء فيه للسببية **قوله** وكتب في المصحف شفعوا وعلموا
بني اسرائيل بالواو قبل الالف على انه من قبيل ابدال الالف واوا وعلى هذه اللغة كتب الصلوة والزكوة والربوا ثم ان الالف المكتوبة على صورة الواو ان كانت
يجمع بينها وبين الواو في الرسم كما في الربوا وعلموا بخلاف الالف المتوسطة كما في الصلوة والزكوة **قوله** لقوله فاما الذين [illegible] الاستدلال ان الفاء فيه للتفصيل
بالاجمال بقوله يتفرقون **قوله** تهللت [illegible] قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ما روي انه يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه
والتحبير التحسين [illegible] قوله تعالى فاما الذين امنوا [illegible] قوله يومئذ يتفرقون اسند التفرق الى فريقي المؤمنين والكافرين المذكورين [illegible]
ثم حالهما وبين مصير كل بما هو وعد في حق احدهما ووعيد في حق الاخر ثم فرع على هذا الوعد والوعيد **قوله** فسبحان الله الاية فان الفاء فيه للجزاء والشرط
محذوف والا لم يكن للكلام وجه ارتباط بما قبله كانه قيل اذا تقرر عندكم مصير كل واحد من الفريقين وتضح عاقبة المؤمنين من طاعته والمقبلين اليها فسبحوه
تسبيحا في هذه الاوقات وهذا معنى قول المص ان قوله تعالى فسبحان الله خبر بمعنى الامر بتنزيه الله تعالى [illegible] بان يكون المصدر منصوبا بفعل الامر لكونه
مصدرا [illegible] والامر بالجملة الانشائية مطلقا لا يصح تعليقها بالشرط لان الانشاء ايقاع المعنى بلفظ يقارنه ولو جاز تعليقه للزم تاخره عن زمان التلفظ
وانه غير جائز وانما المعلق بالشرط هو الاخبار عن انشاء التمني والترجي وانشاء المدح والذم والاستفهام ونحوها فاذا قلت ان [illegible] فنعم ما فعلت
كان المعنى فقد فعلت ما يستحق ان يمدح [illegible] فمعنى الاية اذا كان الامر
كما تقرر فانتم تسبحون الله تعالى في الاوقات المذكورة [illegible] التسبيح فيها وكذا قوله تعالى وله الحمد اخبار في معنى الامر [illegible] كانه قيل اذا تقرر ذلك فعليكم
تسبيح الله تعالى وتحميده الذين يوصلانكم الى الوعد وينجيانكم من الوعيد **قوله** التي تظهر فيها قدرته اشارة الى وجه تخصيص هذه الاوقات بالتنزيه **قوله** وتتجدد فيها
نعمته اشارة الى وجه تخصيصها بالثناء **قوله** او دلالة عطف على قوله اخبار في معنى الامر [illegible] جواب الشرط [illegible] كونها اخبارا ابتداء
وانما الاحتمال في كونه في معنى الامر او مجردا الدلالة على ان ما يحدث فيها من الاثار الدالة على تنزيهه تعالى عن سمات الحدوث والامكان [illegible]
[illegible] **قوله** لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر من حيث انه يتبدل فيهما احد الضدين بالاخر كتبدل الظلمة بالنور وبالعكس [illegible] الحيوة

بما يشبه الموت

العشي مقصور [illegible] العشي [illegible] المغرب الى العتمة

وعليه قوله تعالى فسبح بحمد ربك [illegible]

والعامل في حين هذا الفعل المقدر اي سبحان الله [illegible] سبحانه [illegible] الفعل

وقوله بشر [illegible] ان خلق الحيوان المنتشر من تراب [illegible] بعجيب [illegible]

بما يشبه الموت وبالعكس اصبح وامسى من الافعال الناقصة الا انه في قوله تصبحون وتمسون في الاية من الافعال التامة بمعنى تدخلون في المساء وتدخلون في الصباح
وكذا تظهرون اي تدخلون في الظهيرة **قوله** وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح وتخصيص الحمد بالعشي والظهيرة مبني على كون قوله وعشيا معطوفا على قوله في السموات
والارض لانه لو كان معطوفا على قوله حين تمسون كما ذهب اليه علامة المفسرين لكانت الاوقات المذكورة باسرها اوقات التسبيح لكان المعنى سبحوا له حين
تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون فيكون قوله وله الحمد اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وفائدة الاعتراض التنبيه على انهم انما يسبحون في
هذه الاوقات بتمكين الله تعالى اياهم وتوفيقه لهم فعليهم ان يحمدوا الله تعالى اذا سبحوه كما قال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنه عطف من حيث المعنى على قوله في معنى الامر بتنزيه الله تعالى فانه بمنزلة ان يقال المراد بالتسبيح التنزيه
وهذا المعطوف بمنزلة ان يقال المراد به الصلوة بطريق تسمية الشيء باسم ما فيه [illegible] في الحديث يؤيد كون التسبيح على اصل معناه فانه اذا قيل سبح
فلا يكون معناه انه قال سبحان الله كذا كبر وحول معناه قال الله اكبر وقال لا حول ولا قوة الا بالله **قوله** وقرئ حينا بالتنوين فتكون الجملة بعده
صفة له بحذف العائد كما في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي [illegible] اي لا تجزي فيه ثم انه تعالى بين [illegible] التحميد والتسبيح ببيان انه يخرج احد الضدين
من الاخر وبيان ان الابداء والاعادة متساويان بالنسبة الى قدرته تعالى يخرج الحي من الميت [illegible] فهذه الاية كالدليل على قوله الله يبدؤ الخلق ثم يعيده
قوله تعالى ومن اياته خبر مقدم لقوله ان خلقكم اي من اياته الدالة على كمال قدرته المستلزم لوحدانيته وتفرده في الالوهية خلق اصلكم من تراب ثم
بثكم ونشركم على وجه الارض [illegible] بين كونهم مخلوقين من نفس واحدة [illegible] ان ذلك التكثير [illegible]
لم يكن بعد انقضاء زمان معتد به من خلق اصلهم **قوله** تنتشرون صفة لبشر [illegible] المراد بالجنس **قوله** لان خلقت حواء من ضلع آدم عليه السلام [illegible]
وانفسكم [illegible] آدم عليه السلام [illegible] الخطاب بطريق تغليب الاحياء على الاموات [illegible]
[illegible] في هذا التوجيه [illegible] **قوله** او لان [illegible] من جنسهم [illegible] قوله من انفسكم بمعنى من جنسكم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم ويدل عليه قوله تعالى لتسكنوا اليها فان سكون النفس وميل القلب لا يتوقف على كون المسكون اليه منفصلا منه وانما يتوقف على الاتحاد في الجنس [illegible]
لا يسكن احدهما الى الاخر **قوله** حال الشبق [illegible] **قوله** مودة ورحمة [illegible] احد الزوجين [illegible] حال شبابهما [illegible]
ورحمة حال كبرهما [illegible] العطف [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** كقوله ورحمة منا قال تعالى في حق عيسى عليه السلام ولنجعله آية للناس ورحمة منا والمراد [illegible] عيسى عليه السلام جعله
الله تعالى آية ورحمة **قوله** تعالى ان في ذلك [illegible] من خلق الازواج وجعل المودة والرحمة بين الزوجين لايات لقوم يتفكرون في عظمة الله تعالى وقدرته فانه [illegible]
[illegible]
[illegible]
الولد [illegible] **قوله** تعالى ومن اياته الدالة على وحدانيته وقدرته على البعث والاحياء خلق السموات [illegible]
[illegible] من غير عمد وخلق الارض وبسطها وقرارها على الماء [illegible]
[illegible] من عجائب الصنعة وبدائع الخلقة [illegible] الالوهية والربوبية قادر على الاحياء والموت [illegible]
اختلاف الالسنة باختلاف اللغات [illegible] **قوله** [illegible] على ان يكون اللغات باسرها توقيفية
لا اصطلاحية كما ذهب اليه الجمهور **قوله** او الهمهم [illegible] اصطلاحية [illegible]
[illegible] التعليم [illegible]
[illegible] المعاني [illegible] الضروري [illegible]
يتوقف على شيء آخر من حدس او تجربة او الهام [illegible] العلم الضروري [illegible]
لا في معنى مقابل لما يحصل بالالهام **قوله** او اجناس نطقكم اي ويحتمل ان يكون المراد باختلاف الالسنة اختلاف الكيفيات العارضة للحروف والالفاظ المنطوقة
مع اتحاد اللغة [illegible] الفصاحة والاكنة والنظم والاسلوب [illegible] من صفات
النطق واحواله وكذا اختلاف الوانهم وصورهم [illegible] مع انهم ولد رجل واحد وامرأة واحدة وان اصل الكل واحد وهو الماء والتراب [illegible] النغمات واللغات
وتفاوت الالوان والكيفيات بحيث لا يشتبه [illegible] على كمال قدرته ونفاذ مشيئته ولطف حكمته [illegible]
تمايز الاقارب والاجانب وتعارف [illegible] بعضها مع بعض [illegible]
الاشتباه والالتباس [illegible] **قوله** [illegible] **قوله** لاستراحة القوى [illegible]
[illegible] النفس [illegible] الحواس الظاهرة [illegible]
[illegible] الحس المشترك [illegible] النفس [illegible]
[illegible] القوى الطبيعية [illegible]

ارواح الانسان ثلثة

الغاذية التي تتصرف في مادة الغذاء او يوصل الاغذية الى اعضاء المتغذي والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة والنفس تسمى قوى
سوى هذه القوى المذكورة وهي روح حيواني وروح طبيعي وروح نفساني والروح الحيواني هو البخار اللطيف الحاصل من غليان الدم الكائن في تجويف القلب الصنوبري
وذلك البخار منبث في الجانب الايسر من القلب الصنوبري والذي انفصل منه وتصل الى الكبد يسمى روحا طبيعيا ويتعلق به احوال المعدة والطبخ والافعال النباتية والذي
يتصاعد منه الى جانب الدماغ بواسطة الشرايين يسمى روحا نفسانيا ومنوط به الافعال الحيوانية وهو بغاية لطافته يسري وينفذ جميع العروق والاعضاء الباطنة
والاشرف القوى الطبيعية ما يتعطل بالنوم حتى يكون النوم سترا لها لكنها يتقوى بسببه بخلاف النفسانية فان اكثرها يتعطل بالنوم فيكون النوم سباتا لها
ولما لم يكن النوم مختصا بالليل لكون القيلولة وقت الظهيرة عادة اكثر الناس وكذا لم يكن طلب المعاش مختصا بالنهار لوقوعه في الليل ايضا قدم احتمال ان لا
يكون الاية من قبيل اللف والنشر حيث قال منامكم في الزمانين وطلب معاشكم فيهما ثم ذكر احتمال كون الاية من باب اللف حيث ذكر تفسيرا مبنيا على اختصاص
كل احد من الزمانين بواحد من الفعلين فقال او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فخص كل واحد من الفعلين بزمان على حدة وقصر عطف احد الفعلين على الاخر
ولم يعطف احد الزمانين على الاخر بل خص كل زمان بما وقع فيه من الفعل ليظهر ان النظم وارد على طريق اللف ثم قال الف ذكر الزمانين ثم ذكر ما وقع كل واحد منهما من
غير تعيين ان ما وقع في كل واحد منهما اي فعل من الفعلين المذكورين اعتمادا على كون التعيين معلوما للسامع فان اللف عبارة عن ذكر متعدد ومع ذكر ما لكل واحد من
ذلك المتعدد من غير تعيين اعتمادا على ان السامع يرد ما لكل من احاد المتعدد والمذكور اليه ثم قال ويؤيد هذا الاحتمال الثاني قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم وقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا **قوله** فان الحكمة فيه اي في جعل الزمانين محلا للفعلين ظاهرة [illegible]
هذه الاية بقوله لقوم يسمعون والاية الثالثة بقوله لقوم يتفكرون **قوله** مقدر بان المصدرية حتى يكون مع ما في حيزه مبتدأ وما قبلها خبره وعلى [illegible]
ان يكون [illegible] والفعل موضوعا كما في قوله الا ايها الزاجري احضر الوغى ويروى برفع احضر ونصبه وحسن حذف ان فيه لدلالة ما بعده عليه اهو قوله
واشهد اللذات هل انت مخلدي وقد ينزل الفعل بنفسه منزلة المصدر كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه [illegible] به وهو مثل يضرب لمن له صيت
في الناس [illegible] فاذا رايته ازدريته قيل المعيدي تصغير معدي منسوب الى معد خففت الدال استثقالا للجمع بين التشديدين [illegible] التصغير فتقدير الاية على تقدير ان
ينزل الفعل منزلة المصدر ومن اياته اراءكم البرق ووجه كونها آية ان السحاب ليس فيه الا الماء والهواء وخروج النار منها بحيث تحرق الجبال في غاية البعد فلا بد له من
خالق قادر على جميع الاشياء ثم ذكر ان نصاع يريكم وجهان [illegible] كونه صفة لمحذوف التقدير ومن اياته برق يريكم الله تعالى بها البرق فحذف الموصوف وعائده كما في قوله
[illegible] وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها **قوله** على العلة لفعل يلزم المذكور لانتفاء الفعل المذكور
لان شرط انتصاب المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والله تعالى منزه عن الخوف والطمع فالتقدير [illegible] ويريكم البرق فترونه خوفا وطمعا على طريق
اقامة غاية الفعل مقام علته **قوله** قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما فان السماء وان كانت تتحرك بحركة وضعية الا انها ثابتة في حيزها لا تخرج منه
ولا يميل بعض جوانبها بل تثبت على الهيئة التي خلقت عليها من غير عمد ترونها وكذا الارض مع غاية ثقلها تثبت في مكانها ولا تنزل ولا تسفل ولا يمسكهما الا الله
القادر على ذلك ثم [illegible] وقوله تعالى بامره ابن يقول لهما قوما فقاما [illegible] مع انه هو الوقوع لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن الا ان كون الامر سببا
لقيامهما [illegible] فجعل الامر للقيام مجازا عن الاقامة وارادة القيام بان شبه تكون الكائنات عند تعلق الارادة بالامر المبالغة في الدلالة على كمال
القدرة والاستغناء عن [illegible] الآلة وليس [illegible] الامر الذي [illegible] مستلزم للارادة بالاتفاق بيننا وبين المعتزلة بخلاف الامر التكليفي
فانه مستلزم للارادة عند [illegible] **قوله** عطف على ان تقوم [illegible] ثم جملة شرطية عطفت على المفرد او اقامة لها مقام المفرد
لان [illegible] فائدة المفرد على اسلوب قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا فانه في معنى وامن داخله وفائدة هذا الاسلوب الاشعار بانه مع كونه آية
خارجة عن عداد ما سبق من الآيات [illegible] حكم مقصود بذاته مع قطع النظر عن كونه آية **قوله** ولذلك [illegible] جواب الاول [illegible] الدلالة على التعقيب **قوله**
منقادون لفعله فيهم [illegible] ان المراد بالقنوت الانقياد وقبول جميع ما اراد الله تعالى في حقهم وفعل بهم من الاحياء والاماتة والصحة والسقم والحركة والسكون وغير ذلك
لا الانقياد برعاية ما كلفوا به من امتثال الاوامر والاجتناب عن المعاصي وهو دليل على وحدانيته تعالى لان جميع الكائنات لما كانوا منقادين لارادته ومشيئته
ثبت انه لا شريك له اصلا لان الشريك يكون منازعا لشريكه الآخر في مقتضى ارادته ثم استدل على الاصل الآخر وهو القدرة على الحشر والاعادة بقوله
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده **قوله** ولذلك اي لعدم كون شيء اسهل من شيء بالنسبة الى قدرته تعالى وان كل واحد من الابداء والاعادة متساو للآخر
بالنسبة اليه تعالى قيل ضمير عليه للخلق اي والعود اهون على الخلق وهذا على تقدير ان يكون اهون للتفضيل فانه يدل على كون الاعادة اهون عليه من البداءة
وليس كذلك واما اذا كان صفة بمعنى هين كقوله الله اكبر فلا حاجة الى التوجيه لانه لا يدل على كون بعض الممكنات اهون من بعض بالنسبة الى قدرته
قوله اي الوصف العجيب الشان استعير لفظ المثل من معناه اللغوي وهو القول السائر المشبه مضربه بمورده للوصف العجيب شبهه بالمثل السائر لانه لا يضرب
الا فيما فيه غرابة وامر عجيب وقوله في السموات متعلق بما تعلق به قوله وله او بمحذوف على انه حال من الاعلى او من المثل ومعنى ثبوته له تعالى في السموات انه تعالى وصف به
فيهما على السنة الخلائق والسنة الدلائل ثم انه تعالى لما استدل على وحدانيته تعالى بقوله من في السموات والارض شرع في بيانها بالمثل فقال ضرب لكم
مثلا من انفسكم [illegible] بين لكم ايها المشركون مثلا [illegible] الشريك لله تعالى وذلك المثل منتزع من احوال انفسكم ومن الاحوال التي لا ترضونها في
[illegible] لتقريب الامر من افهام المشركين ثم بين ذلك المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم ومن في قوله من انفسكم لابتداء الغاية وهو في موضع الصفة

المثل

[illegible]

ومن رزقه حقيقة فانه لم يجوز ان يكون لكم شريك فيما هو لكم من جهة الاسم وفي ظاهر الامر فكيف يجوز ان يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة بل كل شيء فهو له تعالى
وما يملكون انتم مما تملكونه شيئا اصلا فلا يبعد لعظمته [illegible] حتى [illegible] فانتم فيه سواء [illegible] لما ملكت ايمانكم مع مساواته اياكم في
الحقيقة والصفة [illegible] فكيف يكون حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وبين المالك بوجه من الوجوه هل يتصور ان يكون لهم حرمة
عند المالك المطلق والى هذا اشير بقوله تعالى تخافونهم كخيفتكم ثم انه تعالى لما بين بطلان الشرك بما ضربه من المثل بعد تبيان دلائل الوحدانية وبدا بين حسن ذلك التمثيل
بقوله وكذلك نفصل الآيات ذلك التفصيل العجيب البالغ [illegible] تبين الآيات قال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم اي لكن الذين اشركوا اتبعوا اهواءهم فيما ذهبوا اليه من الشرك
من غير دليل جهلا بما يجب عليهم ثم بين ان ذلك بارادة الله تعالى حيث قال فمن يهدي من اضل الله تعالى [illegible] اضلهم الله فلا هادي لهم فلا تحزن لشركهم ثم قال اذا بان
ذلك بطلان الشرك بما اوضحته من الآيات فاقم وجهك للدين حنيفا اي غير ملتفت [illegible] الا ان يكون حنيفا حالا من فاعل اقم او [illegible]
الفاعل الا ان يكون حالا من الدين [illegible] الاعوجاج [illegible] الرجل [illegible] الدين المستقيم [illegible]
تسمية احد الضدين باسم الآخر تفاؤلا كما يسمى الغراب اعور [illegible] في كل حال في كل وقت **قوله** وهو تمثيل لاقبال الدين على طاعة الله تعالى بحضور القلب
والذات والاركان وليس من قبيل الاستعارة [illegible] حقيقة فلذلك جعله من قبيل التمثيل [illegible] اقبال القلب على الدين وثباته
عليه واهتمامه برعاية حدوده واركانه باقبال الشخص الى موضع معين وقصده اياه وتقويم وجهه الى سمته متعمدا بانه لو انحرف عنه ضل عن مقصده فعبر عن المشبه
باسم المشبه به وهو التقويم ثم اشتق منه اقم **قوله** نصب على الاغراء اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله او على المصدر المؤكد لمضمون الجملة كقوله صبغة الله و
صنع الله فطركم الله فطرة وفسر الفطرة بالخلقة ثم ان المراد بها احد معنيين اولهما ان تكون الخلقة على جميع تلك الوجوه بمعنى ما خلق عليه المكلف الوجه والثاني ان يكون
الفطرة عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه فانه تعالى خلق المكلفين على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين الحق وهو التوحيد والطاعة فلو تركوا عليها
لاستمروا على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول ويقتضيه النظر الصحيح وانما يعدل عنه احد لآفة عارضة كالتقليد واغواء شياطين الانس والجن فمن سلم
من تلك الآفات لم يعتقد غيره ويؤيد قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا
انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين قال الامام [illegible] في تأويلاته **قوله** ولله المثل الاعلى اي الوصف
الاعلى الوحدانية في الوجود والوحدة الذاتية وما احسن تواليه بهذا معناه لا اله الا الله فاقم وجهك للدين للتوحيد الوجه هو الذات الموجودة مع جميع
لوازمها وعوارضها واقامته للدين تجريده عن كل ما سوى الحق قائما بالتوحيد الوقوف مع الحق غير ملتفت الى نفسه ولا الى غيره حنيفا مائلا عن [illegible]
الباطلة التي هي طرق [illegible] والانداد ولمن اتبع غيره باشراكه به فطرة الله اي الزموا فطرة الله وهي الحالة التي فطرت الحقيقة الانسانية عليها من الصفاء والتجرد
في الازل وهي الدين القيم ازلا وابدا لا تتغير ولا تتبدل عن الصفاء الاصلي والمحض التوحيد الفطري وتلك الفطرة الاولى ليست الا من الفيض الاقدس الذي هو عين الذات
من احتجب منهم لم يكن انحرافه عن التوحيد واحتجابه عن الحق الا من الانحراف والاحتجاب من عوارض النشاة وعوارض الطبيعة عند الخلقة او التربية والعادة
اما الاول فلقوله عليه السلام في الحديث القدسي كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بي غيري واما الثاني فلقوله عليه السلام كل مولود يولد

على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه لا ان تغير تلك الحقيقة يخرجها عن الحالة الذاتية فانه محال وذلك معنى قوله تعالى لا تبديل لخلق الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
تلك الحقيقة انتهى كلامه قدس سره والوجه الثاني ان يكون الفطرة عبارة عن الدين الذي هو ملة الاسلام فان الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان
كل واحد منهما عبارة عما شرعه الله تعالى للعباد ودعاهم اليه على لسان انبيائه ليتوصلوا به الى اجل ثوابه الا ان ذلك يسمى ملة باعتبار انه تعالى املاه [illegible]
ويبدأ رسوله فيما بينهم [illegible] الملة من امللت الكتاب اذا امليته ويسمى دينا باعتبار طاعة العباد لمن سنه وانقيادهم لامره [illegible]
على ملة الاسلام ضرورة انهم مخلوقون على قبول ما انطبقت الادلة العقلية والنقلية على حقيته وصدقه والاتصاف به فكانوا مخلوقين على ملة الاسلام [illegible]
فالظاهر على هذا الوجه ان يكون فطرة الله منصوبا على الاغراء اي الزموا فطرة الله [illegible] والوجه الثالث ان يراد بالفطرة العهد المأخوذ عليهم
بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه عليه السلام يقول
فابواه يهودانه فجعله في حكم ابويه مع وجود هذا الايمان الفطري فيه **قوله** لا يقدر احد ان يغيره على تقدير ان يراد بفطرة الله خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام
فان خلقهم على هذه القابلية امر تعلق به قضاء الله تعالى وارادته فلم يقدر على تغييره **قوله** او ما ينبغي ان يغير على تقدير ان يراد بها الاسلام او الاقرار الفطري فيكون
لا تبديل نفيا في معنى النهي **قوله** او ارجع مرة بعد اخرى بناء على انه افعل من النوبة **قوله** من ناب [illegible] فكان القائل [illegible] التعبير [illegible]
ذا ناب [illegible] كناية عن التقوى بالانقطاع اليه **قوله** تعالى ولا تكونوا من المشركين قيل انه متصل بما قبله والمعنى واقيموا الصلوة ولا تتركوها فتشوم تركها قد يفضي
الى الكفر قال محمد بن اسلم الطوسي بلغني عن النبي عليه السلام انه قال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وقد كان بلغني عنه عليه السلام انه قال اذا روي لكم عني حديث فاعرضوه
على كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله تعالى فاقبلوه وان خالفه فردوه فطلبت صحة الحديث [illegible] القرآن ثلثين سنة حتى وجدته في هذه الآية كذا في التيسير
قوله ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على التقدير كل حزب فرحين بما لديهم كائنين من الذين فرقوا دينهم وجعلوه اديانا مختلفة [illegible]
رفع فرحون على انه صفة كل [illegible] الصفة [illegible]
[illegible] الفرق المختلفة [illegible] وقوله واذا مس الناس ضر اي شدة كالمرض والقحط ونحوهما [illegible]
الضر في دعاء رب العالمين راجعين اليه من دعاء غيره **قوله** واللام فيه للعاقبة اي لم يترتب على كشفهم سوى الكفر بنعمة الانجاء من تلك الشدة ثم انه تعالى اضرب عن
نعيهم بوجه آخر وهو تمادي هم الدين من غير حجة تدل على صحته فقال ام انزلنا عليهم سلطانا فام فيه منقطعة [illegible] ام انزل عليهم حجة تتكلم
اي تدل وتشهد بما كانوا به يشركون اي بالذي كانوا يشركون [illegible]
في الشرك في الرخاء مع اخلاصهم في الشدة **قوله** او بالامر الذي [illegible] **قوله** بما كانوا موصولة [illegible]
بالامر الذي بسببه يشركون [illegible]
[illegible] الكفر ورحمة [illegible] وان تصبهم سيئة اي بؤس من قحط ومجاعة بما قدمت ايديهم [illegible]
[illegible] الرحمة [illegible]
[illegible] رحمة محض لا يقتضيه شيء من اعمال العبد بخلاف الثاني فانه مقتضى العدل فانه تعالى يجازي المعصية بما يلائمها من العقوبة [illegible]
مأمور به لقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا [illegible] الرحمة [illegible]
الله تعالى والمذموم ههنا هو الفرح بنفس الرحمة [illegible]
الرحمة [illegible] بخلاف الفرح الناشئ من تذكر المنعم [illegible]
الرخاء وقنوطهم حال البلاء فقال اولم يروا ان الله يبسط اي كيف يفرحون ويقنطون [illegible]
عليه لحكمة [illegible]
ان ييأس من رحمته حال النقمة **قوله** كصلة الرحم يعني انه ليس المراد بحق ذي القربى حقا كان له عليك بل المراد به حاجته [illegible] كما في قوله تعالى ما لنا في
بناتك من حق اي حاجة قال قتادة اذا كان لك ذو قرابة فلم تصل بمالك ولم تمش اليه برجلك فقد قطعته وقال الزجاج وكان فرائض المواريث [illegible] ابو
حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم من ذوي القرابة اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين والمسكين اذا
وقع في ورطة الحاجة حتى بلغ الشدة يجب على من له مقدرة دفع حاجته وان لم يكن ممن تجب عليه الزكوة وكذلك من انقطع في مفازة ومع آخر دابة يمكنه ان يوصله الى
مأمنه يلزمه ذلك [illegible] في ابن السبيل فقيل المراد به المنقطع عن ماله فيعان حتى يصل الى ماله وقيل المراد به الضيف الذي ينزل به [illegible] المسكين
وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما في آية الصدقة **قوله** على وجوب النفقة للمحارم اراد بالمحارم بسبب القرابة فان مجرد المحرمية لا توجب النفقة بالاجماع كالمحرمية
بسبب الرضاع والمصاهرة كما لا توجب مجرد القرابة بدون المحرمية فانه [illegible] **قوله** هو غير مشعر به لان الظاهر انه امر
بتوفير حقهم من الصلة فان صلة الرحم من الواجبات المؤكدة [illegible] الامر بالانفاق [illegible] من الصلة لا وجوبه ولا سيما ان المراد باتيان المسكين
وابن السبيل التصدق عليهما لا الانفاق مع انه تخصيص [illegible] **قوله** ولذلك [illegible] قوله [illegible] ان

الخطاب على تقدير كونه للنبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه امته اذ لم يكن الحكم المخاطب من خصائصه عليه السلام ويكون تخصيصه عليه السلام بالخطاب تعظيما له كما في قوله
او لتعظيم انه تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا ينبغي لكم التوقف في الاحسان الى المحتاجين فانه تعالى اذا شاء ان يبسط لكم الرزق فالظاهر انه لا ينقص بالانفاق وان شاء
ان يضيق عليكم فلا يزداد بالامساك فلا يحصل لكم بالامساك الا ذاق البخل **قوله** او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة حمل الربوا على هذه العطية لا يخلو عن بعد
لان نفس تلك العطية ليست بزيادة وانما الزيادة ما يتوقع بها فلا يكون معطيها آتيا للربوا فضلا عن ان يكون اعطاؤه ليربو في اموال الغير بل يكون اخذه الجانب
من عطاء الملكة الربوا فضلا عن العوض فانه معطى للربوا اي ليزيد في اموال من اخذه شيئا فحمل الربوا المذكور في الآية على الزيادة المحرمة ظاهر الا انه كما روى
عن ابن عباس وغيره ومن عامة اهل التفسير ان المراد بالربوا ههنا هدية الرجل يهدي بها لتثاب اكثر منها اقتضى المقام ان يسمى معطيها آتيا للربوا وعطاء
اسم الربوا عليها لكونها سببا لاخذ الربوا كما ورد في الحديث المستغزر يثاب من هبته هو الذي يطلب اكثر مما يهدي فان الغزارة الكثرة وقوله يثاب ابو عوض
ويجازي قطع بذلك كون قوله ليربو مسندا الى ضمير الربوا بمعنى العطية والمعنى ليزيد تلك الربوا في جذب اموال الناس وجلبها **قوله** فلا يربو عند الله لا يكون اجر
ثابتا عند الله قال اهل الاشارة وقيل هذا ربوا حلال لا وزر فيه الا انه انما يباح في حق عامة الناس الا في حق النبي صلى الله عليه وسلم فلا تقوله تعالى في حقه عليه السلام
ولا تمنن تستكثر اي لا تعط الشيء لتطلب اكثر منه ابتغ ثواب الدنيا ولكن اعط ابتغاء ثواب الآخرة وقرأ عامة القراء وما آتيتم بالمد بمعنى اعطيتم وقرأ ابن كثير اتيتم مقصورا
وهو بمعنى جئتم من حيث المعنى الى القراءة المشهورة لانه يقال اتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما وقرأ نافع ويعقوب لتربوا بضم التاء الفوقانية وسكون الواو على الخطاب
اي لتربوا وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء التحتانية ونصب الواو وجعلوا الفعل مسندا الى ضمير
الربوا اليزداد **قوله** تريدون وجه الله صفة زكوة فلا بد فيه من ضمير يرجع الى الموصوف اي تريدون بها او حال من فاعل آتيتم والمقصود من التقييد الاشارة الى
ان الاعتبار بالقصد والنية لا بنفس الفعل والظاهر ان يقال فانتم المضعفون ليوافق قوله وما آتيتم الا انه التفت الى الغيبة فقيل فاولئك هم المضعفون لكونه
ابلغ لهم من ان يقال فانتم المضعفون لما فيه من تشهيرهم بين خواص خلقه واظهار الرضى عنهم بجنس صنيعهم فكانه قال للملائكة خواص خلقه فاولئك الذين يريدون
وجه الله تعالى بصدقاتهم هم المضعفون ولو قيل فانتم المضعفون لما حصل التشهير المذكور لكونه كلاما جاريا بينهم وبين الله تعالى **قوله** ذوو الاضعاف فيكون بناء
افعل لصيرورة الفاعل ذا اصله كاقفر بمعنى صار ذا قفر واقوى بمعنى صار ذا قوة وبناء على الثاني للتعدية كما في نحو اخرجته **قوله** وتغييره عن سنن
المقابلة فان مقابلته لقوله وما آتيتم من ربوا ليس الا ان يقال فهو يربو ويزداد عند الله فعدل عن عبارة الربو الى عبارة الضعف وعن نظم الفعلية
الى نظم الاسمية للمبالغة في بيان ثوابهم **قوله** او للتعظيم فانه لو قيل فانتم المضعفون لم يكن الحكم الا على ذوات المخاطبين ولو اورد بدل انتم اسم الاشارة
لكان المشار اليه المخاطبين لا من حيث ذواتهم بل من حيث كونهم آتين الزكوة فيكون المعنى من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون **قوله** ان جعلت ما موصولة
فانه يجوز ان يكون شرطية وموصولة ويصح دخول الفاء في الجواب على الوجهين فان كانت شرطية كان محلها النصب بآتيتم وان كانت موصولة كانت في
موضع رفع بالابتداء وعائدها محذوف اي والذي آتيتموه ويكون قوله فاولئك هم المضعفون خبرا جملة فلا بد من عائد الى المبتدأ وان كان الالتفات
فيه للتعظيم يكون تقدير الكلام فاولئك هم المضعفون به وان كان للتعميم يكون التقدير فمؤتوه اولئك هم المضعفون على ان مؤتوه مبتدأ ثان واولئك هم
المضعفون خبر الثالث والجملة خبر الثاني والثاني مع خبره خبر الموصول ثم انه تعالى ذكر دليل القدرة وفرع عليه صحة الحشر واستدل به على تفرده بالالوهية فقال الله الذي خلقكم
الآية فقوله الله مبتدأ خبره الذي خلقكم مع ما عطف عليه الله الذي فعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ومن المعلوم ان من قدر على الابتداء
قدر على الحشر والاعادة ومن قدر على جميع ذلك يكون منزها عن الشركاء والانداد كما دل عليه بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء **قوله** من
شركائكم خبر مقدم ومن فيه للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا ومن الثالثة
مزيدة في المفعول لانه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام والمعنى ليس من شركائكم من يفعل شيئا من ذلك على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق **قوله**
ويجوز ان يكون الموصول الخ يجوز ان يكون قوله الذي خلقكم صفة للمبتدأ ويكون الخبر قوله هل من شركائكم والرابط هذه الجملة بالمبتدأ قوله من ذلكم لان معناه
من افعاله المختصة به لان المشار اليه بذلكم هو خلق الرزق والاماتة والاحياء ومن المعلوم انها من افعال الله تعالى **قوله** تفيد ان شيوع الحكم في جنس الشركاء وفي جنس الافعال
وذلك لان الاستفهام فيه في معنى النفي ومن المعلوم ان كلمة من الواقعة في سياق النفي تفيد الشيوع والعموم فالاولى تفيد شيوع الحكم في جنس الشركاء والثانية تفيد
شيوعه في جنس الافعال فالمعنى ليس من جنس الشركاء من يفعل شيئا من جنس الافعال المختصة به تعالى **قوله** والموتان وهو بضم الميم موت عام يقع في المواشي
وقيل في الناس والدواب والغرق والحرق كل واحد منهما بفتحتين على وزن الشفق اسم بمعنى الاحراق والاغراق والاخفاق الخيبة يقال اخفق الرجل اذا غزا ولم
يغنم واخفق الصائد اذا رجع ولم يصطد شيئا وطالب حاجة اذا اخفق والغاصة جمع غائص وهو من ينزل في البحر على اللؤلؤ وكثرة الغرق واخفاق الغاصة مثال
لما ظهر في البحر من الفساد على ان المراد بالبحر البحر المعهود وقيل فساد البحر يكون بقلة المطر فانه اذا قل المطر قل الغوص لان الصدف تفتح افواهها اذا امطرت ووقع فيها ماء
السماء فهو اللؤلؤ فظهر ان قلة المطر كما يفسد البر يفسد البحر ايضا وقيل المراد به ههنا المدائن والقرى التي كانت على شاطئ نهر او بحر وبالبر البرية التي ليست
عند نهر وبحر وقال السدي البر كل قرية من قرى العرب نائية عن البحار كمكة والمدينة والبحر كالكوفة والبصرة والشام وقيل كانت الارض تنبت العصا ثم اخذت الارض
ذنبا لكون جميع الخلائق من الانس والدواب والوحوش والطيور الذي خصها يوم القيمة لانه تعالى يمنع المطر بشوم المعصية فيتضرر بذلك اهل البحر والبر جميعا روي عن عثمان
الزاهد انه قال من اكل الحرام فقد خان جميع الناس [illegible] والبر كان من قابيل حيث قتل اخاه هابيل والفساد في البحر كان من جلندى الملك حيث يأخذ كل سفينة غصبا

قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل
هابيل اقشعر ما في الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قوله او الضلالة والظلم عطف على قوله كالجدب
والموتان اي يجوز ان يراد بالفساد الظاهر في البر والبحر فساد الاخلاق كالظلم والضلالة كما جاز ان يراد به فقد اسباب المعاش كالجدب وبقي ما فعله
الله بهم بشوم معاصيهم فكلمة ما في قوله بما كسبت ايدي الناس على الثاني موصولة والباء سببية اي المفعول به بقوله بشوم معاصيهم وعلى الاول مصدرية
اليه بقوله بكسبهم اياه واللام في قوله تعالى ليذيقهم على الثاني للتعليل والمعنى فعل الله بهم ما ظهر من فقد اسباب المعاش كالجدب ونحوه ليذيقهم هذا الفقد ومحق
البركات بعض جزاء ما عملوا وعلى الاول للعاقبة فان ما ظهر من الفساد في افعالهم واخلاقهم ليس غرضهم من كسبها ان يذيقهم الله تعالى وبال كسبهم لكن لما ترتب ذلك
على كسبهم اياه ترتب العلة الغائية على معلولها دخل عليه لام العلة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم انه تعالى لما هدد المفسدين ببيان
ان المعصية سبب لتعجيل بعض العقوبة في الدنيا عقبه بقوله قل سيروا في الارض ليشاهدوا مصداق ذلك [?] الآثار ويشاهدوا بلاد عاد
وثمود وقوم لوط ونحوها ويعلموا انه تعالى اهلكهم بما كسبت ايديهم وخرب ديارهم واذاقهم بعض جزاء اعمالهم القبيحة في الدنيا وهو اعلم بما يفعل بهم في العقبى قوله
استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم لفشو الشرك منهم فمعنى الاستئناف على هذا انه تعالى اهلكهم جميعا لفشو الشرك فيما بينهم انه تعالى اهلك العامة بسبب الشرك
وحده وان لم يتفق الكل عليه لانه لما شاع وغلب فيهم جعل الكل في حكم المشرك واهلكوا جميعا بسببه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
قوله او كان الشرك في اكثرهم فمعنى الاستئناف على هذا انهم اهلكوا جميعا بما كسبت ايديهم ولم يهلك احد منهم من غير معصية الا ان السبب لهلاك اكثرهم هو الشرك
وسبب هلاك الباقين ما دون الشرك من المعاصي كالفسق وامثال السيئات ونحوهم ثم انه تعالى لما بين ان المعاصي سبب لسخط الله تعالى في الدنيا امر رسوله عليه السلام بان يستقيم
على الدين القويم تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه لانه تعالى خاطب سيدهم تعظيما له ولكونه عليه السلام واسطة بينه تعالى وبين الامة قوله كما قال من كفر فعليه كفره ونحو
انه بيان لوجه التفرق ببيان انه تعالى يفرق بينهم وعن حالهم قوله والاقتصار جواب عما يقال اذا كان علة ليصدعون كان ينبغي ان يذكر جزاء الكافرين ايضا قوله
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين فان عدم محبة الكافر كما يتضمن محبة ضده وارادة اللطف والاكرام به يتضمن ايضا بغض الكافر وارادة الانتقام
ولا شك ان بغضه تعالى لاحد ارادة الانتقام منه بكمال العقوبة وهو مؤدي الى سوء الجزاء ... فاكتفي بهذه الدلالة الضمنية عن التصريح بجزاء الكافرين
قوله وتاكيد اختصاص الصلاح بهم على الاختصاص منفهم من تقييده من بقوله عملوا الصالحات وتاكيده منفهم من وضع الظاهر موضع الضمير في قوله ليجزي الذين آمنوا فان
مقتضى الظاهر ان يقال ليجزيهم فلما وضع الموصول موضع الضمير وجعل الصالحات صلة له اكد به اختصاص الصلاح بهم وتميزهم به عن اضدادهم فيقصد بهذا التاكيد تعليل اثبات
البغض للكافرين واثبات المحبة للمؤمنين وكونه علة لمحبة المؤمنين من تفضله ظاهر واما كونه علة لبغض الكافرين فلكون اختصاص الصلاح بالمؤمنين يتضمن فساد
الكافر وهو علة لبغضه الانتقام منه قوله وتاويل العطف او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر طعن لصاحب الكشاف والطعن ان الفضل اسم لما يتفضل به من
غير استحقاق واستيجاب والاثابة كذلك عند اهل السنة فانه تعالى لا يجب عليه شيء والمكلف لا يستحق ان يثاب على عمله مع انه سبق من نعم الله تعالى اليه ما يفي بالقيام
بشكره بعد فهما فضلا عن ان يقوم بشكرها ويستحق بعد ذلك جزاء على عمله بخلاف العقوبات فانها انما تصل الى العبيد بسبب استحقاقهم لها عدلا والمعتزلة
لما ذهبوا الى وجوب اثابة المطيع على حسب الاستحقاق لم يتات لهم القول بان اصل الاثابة تفضل فلذلك فسر صاحب الكشاف قوله بما يتفضل عليهم بعد توفية
الواجب من الثواب وارادة من عطائه قوله الشمال والصبا الرياح اربعة الجنوب والشمال والصبا والدبور وريح الشمال تجيء من ناحية القطب والجنوب يقابلها
والصبا تجيء من جانب المشرق والدبور تقابلها والنكباء ما بين الريحين قوله يعني المنافع التابعة لها ارسلها بها المطر او تنقل الرياح فيكون من قبيل
التعميم بعد التخصيص او التخصيص بعد التعميم ان اريد الاول الظاهر قوله والعطف على علة محذوفة اي يرسل الرياح مبشرات ليبشركم بها وليذيقكم او على مبشرات باعتبار
المعنى فان تقييد الفعل بالحال يدل على كونها علة له كانه قيل يرسلها ليبشركم وليذيقكم وعلى التقديرين يكون حرف الجر متعلقة بقوله ان يرسل ولو جعل من قبيل
عطف الجملة على الجملة وكان تقدير الكلام ويرسلها ليذيقكم وكذا لو كانت اللام متعلقة بالفعل المضمر المعلل وجه دلالة قوله ولتجري الفلك على اضمار الفعل
ان جريان الفلك وابتغاء الفضل ليس مرتبين على ارسال الرياح حال كونها مبشرات بل على ارسالها مطلقا فلما لم يتعلق بالفعل المقيد قدر فعل آخر ليتعلق به
ليذيقكم قوله تعالى بامره اشارة الى ان الفلك لا تجري بطبع الريح بناء على انها قد تكون عاصفة وقد لا تكون ملائمة للمقصد ... السفر والاحتمال
بحسبها وعلى التقديرين لا تجري الفلك وانما تجري بارادة الله تعالى وجعله الريح موافقة للمقصد ثم انه تعالى لما بالغ في تقرير دلائل الوحدانية والقدرة الدالة على
البعث والجزاء ثم اعترض من اصر على الشرك والتكذيب سلى رسوله عليه السلام على وجه يتضمن التهديد والوعيد للمكذبين فقال ولقد ارسلنا من قبلك رسلا والفاء في قوله
فانتقمنا من الذين اجرموا فصيحة تفصح ان في الكلام مطويا وتقدير الكلام فجاءهم بالبينات الدالة الواضحة على صدقهم في دعوى الرسالة فصدقت طائفة منهم رسوله
وآمنت به وكذبه الآخرون واجرموا فانتقمنا من الذين اجرموا بان اهلكناهم وانجينا من آمن منهم بالرسل لان اهلاك عدوهم وانجاءهم من شرهم
وما اصابهم من الكذب نصر عزيز لهم فلذلك قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين حيث انجاهم مع الرسل واهلك المكذبين وقيل في تفسيره وكان حقا علينا جعل
العاقبة للمؤمنين كقوله والعاقبة للمتقين وقيل معناه وكان حقا نصر المؤمنين في الحجج الى العالم اي كان علينا اعلاء الحجج لهم ونصرتهم وهو تتميم للوعد والتكذيب
التاييد ان اسم كان هو نصر المؤمنين وان الخبر هو الجار بان النصرة للمؤمنين واظهار كرامتهم وعلى تقدير ان يوقف على حقا يكون اسم كان ضمير الانتقام وهو خلاف
ما يدل عليه الحديث لانه عليه السلام ذكر انه كان على الله ان يرد عنه نار جهنم واستدل عليه بقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين قوله في سمتها اي في جهة السماء

وجوها الى نفسها كقوله وفرعها في السماء قوله مطبقا من قولهم طبق الغيم تطبيقا اذا اصاب مطره جميع الارض ومطر طبق اي عام والكسفة القطعة من الشيء
ويجمع على كسف بفتح السين مثل حكمة وحكم والكسف بالسكون يجوز ان يكون مخففا منه ويجوز ان يكون صيغة اخرى لجمع كسفة قال الجوهري الكسف والكسفة واحد
وقال الاخفش من قرا كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرا كسفا جعله جمعا والكسف بالفتح مصدر كسفت الشيء اذا قطعته عرقوبه وكذلك كسفت الثوب اذا قطعت
ولم يذكر كون الكسف بالكسر مصدرا قوله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر ... وجه الدلالة على بعد عهدهم بالمطر
انه لما صرف الغين الى بيان قبلية الابلاس وتقدمه على نزول المطر تكرير بدل على القبلية دل ذلك على طول عهدهم بالمطر واستحكام شدتهم وجبرهم من فقدان
المطر فيكون استبشارهم بنزول المطر على قدر اغتمامهم بفقده انه حكي ان آدم عليه السلام ناجى به ربه فقال الهي اشهد انك عدل لا يجب العدل ولا تجور فيما يقتضي الحكمة
ثم الحكمة فيما قضيت علي من الهوان بعدما اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي فاوحى الله تعالى يا آدم من لم يذق الم البعد لم يجد طعم القرب ومن لم يجد طعم الفرج
استخف به ومن استخف بغيره وصلى استوجب الحرمان قوله وقيل الضمير للمطر عطف على التاكيد فان الضمير يكون لتنزيل ... راجع الى السحاب اي
مضافا الى ضمير المطر وقد كان الاول مضافا الى ضمير المطر فلا تكرير لان تنزيل المطر قبل نزوله المعنى كانوا مبلسين قبل تنزيل المطر الواقع قبل نزوله وقيل الضمير للسحاب
لانه اسم جنس يجوز تذكيره وتانيثه او لارسال الريح اي كانوا مبلسين من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبل ارسال الريح بها مطرا وان لم ينزل بعد فقبل نزول
المطر انما يكون لمن حمل مبلسين قبل ارسال الريح وبسط السحاب ثم انه تعالى لما ذكر ان الودق يصيب بلاد المبلسين وان اصابتهم فيستبشرون به ويفرحون فرحا يظهر
اثره في بشرات وجوههم طمعا في الخصب قال فانظر الى آثار رحمة الله اي فانظر يا من انكر البعث شاهد حياة الارض بسبب نزول الغيث من خلال السحاب الاثر الغيث
النازل الى انه تعالى كيف يحيي الارض بانواع النبات بعد موتها اي بعد يبسها وجفافها فالمراد برحمة الله تعالى ههنا المطر سمي المطر رحمة تسمية المسبب باسم سببه
لانه انما يكون ويصل الى الخلق بسبب رحمة الله تعالى اياهم والمراد باثر تلك الرحمة ما يترتب على نزول المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار وقرا العامة كيف
يحيي بياء الغيبة على اسناد الفعل الى الله تعالى او الى اثر الرحمة عند من قرا اثر بالافراد ومن قرا بلفظ الجمع جعل يحيي مسندا اليه تعالى وقرئ تحيي بتاء التانيث على
اسناده الى ضمير الرحمة قوله وثم المحقق عطف على قوله احياء الارض من احداث مثل ما كان فيها من القوى يعني انه قول حقيقي بالاخذ والقبول فان احياء الارض عبارة
عن اعادة مثل ما كان فيها من القوى الا انه لا يبعد ذلك الا ان يكون من الكائنات الراهنة اي الثابتة المتجددة ما يكون من مواد الاشياء المتفتتة في بعض الاعوام السالفة
التي هي من جنس الكائنات الراهنة بان يجمع الله تعالى في تلك المواد مثل ما كان فيها من القوى والصور الزائلة عنها ثم انه تعالى لما بين انهم عند تاخر المطر
يكونون مبلسين وعند ظهوره يكونون مستبشرين ذكر بعده انهم لو اصابت زرعهم ريح مفسدة لكفروا النعمة السابقة وجحدوها ولم يعطوا شانها الاجلال
حتى قال ولئن ارسلنا ريحا الآية قال تعالى اولا الله الذي يرسل الرياح على طريق الاخبار وقال ههنا ولئن ارسلنا بطريق الفرض والتقدير لان الرياح
النافعة من رحمته وهي متدارة والريح المفسدة من عذابه وهو تعالى رؤوف بالعباد ليس من شانه الافراط في التعذيب فلذلك ترى الرياح النافعة تهب
في البحر والبر وفي البراري والآكام وريح السموم لا تهب الا في بعض الازمنة وفي بعض الامكنة وعبر عن الريح النافعة بلفظ الجمع وعن الضارة بلفظ الواحد
ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان النافعة كثيرة الانواع والافراد والضارة لا تهب الا نادرا قوله ولذلك ... ولكونه
سادا مسد الجزاء فسر بالاستقبال لان كل واحد من الشرط والجزاء لا بد ان يكونا مستقبلين وان كانا على لفظ الماضي قوله ناعية على الكفار شاهدة عليهم
مفضحة اياهم بما ذكر من الفضائح التي نعي عليه هفواته اذا اشتهرها ثم انه تعالى لما اعاد ذكر دلائل الآفاق في قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح الآية اعاد دليلا من دلائل
الانفس ايضا وهو خلق الآدمي فقال الله الذي خلقكم من ضعف قوله ابتداكم ضعفاء اي خلقكم اول ما خلقتم في حال كونكم جنينا او طفلا ضعفاء لا تقدرون
على شيء ولا تقوون منكم على شيء فصار كان الضعف مبدا لكونكم ومادة خلقتكم فكلمة من لابتداء الغاية جعل حالة الضعف اساس امرهم ومبدا جبلتهم والضعف
على حقيقته وكون الانسان مخلوقا منه مجاز فانه لما كان في بدء امره ضعيفا جعل كانه خلق من الضعف وعلى تقدير ان يكون المعنى خلقكم من اصل ذي ضعف
هو النطفة يكون الضعف مجازا وكون الانسان مخلوقا منه حقيقة ففي تقدير كون قوله خلقكم من ضعف بمعنى ابتداكم ضعفاء يكون قوله ثم جعل من بعد ضعف
قوة بمعنى ثم جعلكم من بعد ذلك الضعف اقوياء تقوون على اشياء كثيرة ثم جعلكم من بعد تلك القوة والقدرة ضعفاء وشيوخا لا تقدرون على شيء مما
تقدرون عليه قبل وعلى تقدير كون معنى خلقكم من اصل ذي ضعف يكون معنى ما بعده ثم خلق من بعد الضعف الكائن في ذلك الاصل قوة بان تعلق
بالروح وصيره انسانا يقوى على ما لا يقوى عليه ذلك الاصل ثم جعله شيخا فانيا كما قال ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا قوله
والتنكير اي تنكير ما ذكر ثانيا وهو الذي وقع به تكرير الاول لان الاصل ان المذكور على التقدم ان النكرة اذا اعيدت معرفة يكون الثانية عين الاول وههنا لما لم يكن
الثانية عين الاول اعيدت نكرة وهذا ظاهر على تقدير ان يكون الضعف الاول بمعنى الضعيف وتقدير المضاف والثاني على اصل معناه وليس بظاهر على ان الاول
ان يكون المراد بالضعف المخلوق منه ضعف المخاطبين كما يشعر به قوله ابتداكم ضعفاء ونظيره قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا والضعيف الثاني من جنس
حقيقته قوله فان الترديد في الاحوال المختلفة ... اشارة الى وجه مناسبة قوله وهو العليم القدير بتقديم العليم على القدير بعد تخصيصهما بالذكر ثم في
الآية دلالة على صحة البعث حيث ان من قدر على ان يرد الحي الى آخر حيوته الى حالة فغير بعيد ان يرده بعد موته الى ما كان عليه اولا امره قوله لانها تقوم
في آخر ساعة من ساعات الدنيا يعني ان ساعة من ساعات الدنيا اجزاء من اجزاء الزمان وسمي ما يقع في آخر ساعة من ساعات الدنيا ساعة بطريق تسمية الحال باسم المحل مجازا او لان الساعة
بمعنى السرعة والبغتة كما يقول ... القيامة لما كانت بحيث تقع بغتة وفجاءة سميت ساعة لما ذكر انه تعالى ... بقدرته التامة واستدل بذلك

على صحة البعث وقال ان ذلك لمحيي الموتى ذكر حال المشركين الذين ينكرون البعث كما اخبر تعالى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فقال ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون اي يحلفون قوله وهو ما بين النفختين روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون فقيل يا ابا
هريرة اربعون يوما قال ابيت وقيل اربعون شهرا قال ابيت وقيل اربعون سنة قال ابيت قال صاحب الكشف وهذا الوقت الذي ذكر في الحديث وقت يفنون فيه وينقطع
عذابهم قوله استقلوا مدة لبثهم [illegible] كذلك كانوا يؤفكون [illegible]
[illegible]
[illegible]
بقولهم لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث يدل على ان مراد الكفرة باللبث في القبور غير ساعة لان لبثهم في الدنيا لم يكن منتهيا الى يوم البعث الا بوصف
الفناء وهم فيما بين النفختين قد تغافلوا اي المؤمنون البعث عالمون به ما قاله المشركون وحلفوا عليه بان قالوا لهم قد لبثتم مع طوله الى ان حضر يوم البعث
وانقضت ايام الدنيا والمدة التي بين النفختين ثم وصلوا ذلك ارد تقريعهم على انكار البعث فقالوا فهذا يوم البعث وهو جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام
كانه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث قد تبين بطلان قولكم ومثل هذه الفاء في قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
والمعنى ان صح ما قلتم ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا فان المخاطبين وعدوا الشاعر بان يكلفوه بالسير للغزو الى خراسان ولا يكلفونه بعد من ذلك
فاذا بلغتم خراسان فليس عليكم المجاوزة للغزو بل ان اردتم القفول لا يمنعكم فلكم ذلك فنقول الشاعر ان صح قولكم ذلك فنخبركم انا قد بلغنا خراسان فنطلب
منكم ان تكلفونا المجاوزة ذلك قوله لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة يقال عتب عليه يعتب ويعتب عتبا اي وجد عليه
وغضب ويقال اعتبه اذا ازال عتبه وغضبه واستعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته قوله مثل صفة المبعوثين كما قال ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى وقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين وقال مخبرا عنهم يقسم المجرمون ويقولون حالفين
ما لبثوا غير ساعة ويقال لهم لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون فهذه من صفاتهم العجيبة التي كالمثل في الغرابة
ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى من كل مثل الدلائل العجيبة الدالة على التوحيد والبعث وصدق الرسول تم ما يتعلق بسورة الروم وهذا اوان الشروع فيما يتعلق بسورة لقمان

سورة لقمان وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قد سبق بيانه في يونس او تلك السورة هذا الم تلك آيات الكتاب الحكيم قال المصنف ثم تفسير تلك اشارة الى ما تضمنته
السورة او القرآن فان آي المراد من الكتاب احدهما وصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شئ منها انتهى كلامه هناك فالظاهر على هذا
ان يكون الم اسما لهذه السورة او القرآن ويكون مبتدأ بتقدير المضاف اي آيات الم ويكون تلك مبتدأ ثانيا اشير به الى المضاف المقدر وآيات الكتاب خبر المبتدأ الثاني
والجملة خبر الاول والتقدير آيات الم آيات الكتاب الحكيم ويحتاج الى تقدير المضاف ليصح الاخبار بقوله تلك آيات الكتاب الحكيم قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون صفة كاشفة للمحسنين كما ان الموصول مع صلته صفة كاشفة للالمعي في قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا فيكون الكلام مدحا للمحسنين
وتعريفا لجنس الذين يعملون الحسنات بكون ما بعده موضحا له على قوله او تخصيص لهذه الثلاثة من شعب الاحسان يكون تعريف المحسنين الاستغراق والمعنى هدى للذين
يعملون جميع الحسن اعتقادا واعمالا ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث من بين شعب الحسن لفضل اعتدادها وعلى هذا التقدير يكون الموصول مع صلته صفة مخصصة
مميزة للموصوف وليس كذلك لان الصفة المخصصة تدل على بعض الاحوال الخارجة عن مفهوم الموصوف كما في قولك زيد التاجر حضر والصفة ههنا ليست بخارجة عن
مفهوم المحسنين بالمعنى المذكور فينبغي ان يكون صفة مادحة وهي تدل على الاشرف كما في الفاضلة الداخلة في مفهوم الموصوف كالصفات الجارية على اسم الله تعالى
المختار ان يكون هم الثاني مبتدأ ويوقنون خبره وبالآخرة متعلقا به وهم الثانية تكرير الاولى لفائدتين الاول التاكيد اللفظي والثانية جبر الفصل الحاصل بتخلل الفاصل
بين المبتدأ وخبره ثم انه تعالى لما بين ان القرآن كتاب حكيم يشتمل على آيات حكمية بين حال من يكفر به ويشركه ويشتغل باللهو من الحديث اللهو كل باطل الهى عن الخير فيكون
اللهو من الحديث لان الباطل الذي يلهي عن الخير قد يكون حديثا وقد يكون غير حديث فاضافته الى الحديث كاضافة العام الى الخاص بمعنى من قوله ومن يشتري لهو
الحديث معناه من يشتري اللهو الذي هو الحديث فلما كانت الاضافة لبيان ان المراد باللهو الحديث وجب ان يقيد الحديث بالمنكر لان غير المنكر منه لا يكون لهوا وان
كانت الاضافة بمعنى من التبعيضية لا يحتاج الى تقييد الحديث بالمنكر منه لان اللهو لما كان الباطل بعض من مطلق الحديث ينبغي ان يجعل من تبعيضية مع بقاء الحديث على اطلاقه
بخلاف جعلها بيانية فانه مستلزم ان يراد بالحديث المنكر لان مدخول من البيانية يجب ان يكون اخص من المبين فلا بد ان يصدق المبين على الكل من مدخولها ولا يكون
ذلك الا ان يكون الحديث منكرا والحاصل انه لما كان الاول وحده هو اللهو الحديث لم يكن الاخير وجه جاز ان يكون اضافة اللهو الى الحديث بمعنى من التبعيضية والبيانية في عبارة المصنف
يكون من قبيل وباعتبار عموم الحديث يكون التبعيض الاكاسرة جمع كسرى على خلاف القياس وكسرى لقب ملوك الفرس والقيان جمع قينة وهي الامة مغنية كانت او غير مغنية من قرأ
ليضل عن سبيل الله تعالى بضم حرف المضارعة جعل المعنى ليضل غيره ولا شك ان من اضل غيره فقد ضل هو بنفسه ومن قرأ بفتح الياء جعل معناه ليثبت على ضلاله الذي كان عليه
ولا يصدف عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه قوله تعالى بغير علم حال من فاعل يشتري ومن قرأ ويتخذها بالنصب لانه عطفه على
ليضل جعله علة كالذي قبله ومن قرأ بالرفع عطفه على يشتري جعله صلة ولما كانت كلمة من مفرد اللفظ مجموع المعنى حمل قوله اولئك لهم على معناه وجمع قوله واذا تتلى عليه
على لفظه فافرده قوله كانه المخففة كأنه والضمير ضمير الشان قوله لهم جنات النعيم عدا وقوله وعد الله مصدر مؤكد لمضمون هذه الجملة التي اشتمل على جميع المصادر لكونه وعدا فكان تأكيدا لنفسه

كما في قولك

كما في قولك له علي الف درهم عرفا وقوله حقا اكد مضمون هذه الجملة ايضا الا ان مضمونها المحتمل غير الحقيقة لان كل وعد من حيث هو وعد ليس بحق فكان تأكيدا لغيره
ثم انه تعالى لما وصف نفسه بانه هو العزيز الحكيم بين ذلك بقوله خلق السموات بغير عمد ترونها والعمد جمع عماد وهو الاسطوانة سمي بذلك لكونها فوقها يعتمد عليها قوله بغير
عمد حال من السموات وقوله ترونها صفة لعمد والضمير الذي فيه يرجع الى العمد اي بغير عمد مرئية وان كان هناك عمد غير مرئية هي قدرة الله تعالى وارادته ويحتمل ان يكون ترونها
جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب جيء بها لبيان ان السموات خلقت بغير عمد فيكون الضمير المنصوب فيها راجعا الى السموات كانه قيل ما الدليل على ان السموات بغير عمد فقيل وما
الدليل عليه فاجيب ترونها غير معمودة كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني قوله كراهة ان تميد بكم الرواسي هي الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها
راسية من رسا الشيء يرسو ثبت قوله وماذا نصب بخلق على ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد وهو اي شيء فيكون على هذا مفعولا مقدما يقتضيه العامل ههنا وهو الحكاية للنصب
وعلى الثاني يكون ذا بمعنى الذي وما للاستفهام والتقدير اروني ما الذي خلقوا فما مبتدأ والموصول مع صلته خبره والعائد محذوف اي الذي خلقه الذين من دونه قوله
ومن حكمته قيل اول ما سمع من حكمته ان مولاه دخل الكنيف يوما فاطال فيه المكث فلما خرج قال لا تطل المكث في الخلاء فان طول المكث فيه يورث الباسور والنقرس
العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال انه كان نبيا وتفرد بهذا القول فعلى قوله يكون المراد بالحكمة ههنا النبوة روي عن النبي عليه السلام انه لم
يكن نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه قوله لان اشكر على ان يكون ان مصدرية موصولة بفعل الامر كقولك كتبت اليه بان قم
ان القيام فكذا ههنا آتيناه الحكمة لان اشكر اي للشكر والظاهر انها مفسرة لان ايتاء الحكمة تكون في معنى التعليم والتلقين فيتضمن معنى القول والمعنى اشكر
لله تعالى فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والطاعة له وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي في حق المخلوق هو عبادة الله تعالى وشكر نعمه حيث فسر
ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر ثم قال ومن يشكر انعام الله تعالى عليه بالطاعة له فنفع شكره يرجع اليه ومن كفر نعم الله عليه بترك التوحيد والطاعة له فان الله غني عن شكر
خلقه وعبادتهم قوله تعالى واذ قال اي واذكر حين قال لقمان لابنه وهو يعظه جملة حالية من لقمان اي قال واعظا له قوله يا بني تصغير اشفاق كتب بالياء في
بعض الورقة الثابتة وموضعه ههنا قوله تعالى ووصينا الانسان قيل هو عطف على قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة اي ولقد آتيناه ووصينا الانسان وقيل هذا الكلام
معترض في قصة لقمان الى قوله بما كنتم تعملون كما قال المصنف الآيتان معترضتان ثم عاد الكلام الى قصته وقيل هو متصل بكلام لقمان اخبارا عن الله تعالى فيه لابنه ووصينا
الانسان بوالديه ان يبر والديه ثم نبه على المعنى الموجب بقوله حملته امه وهنا فالجملة ههنا لا محل لها من الاعراب لانها جملة مستأنفة لبيان علة التوحيد وقوله وهنا
مصدر منصوب على انه حال من امه بتقدير ذات وهن ويحتمل ان يكون منصوبا بالفعل المقدر اي تهن وهنا وهذه الجملة المركبة من الفعل المقدر وفاعله في حيز حال
من فاعل الفعل السابق وقوله على وهن صفة لوهنا اي وهنا فوق وهن آخر اي تزايد ضعفها وتضاعف لحملها ابدا ثقل حملها وليس المراد بقوله وهنا على وهن ان
وهنين اثنين بل المراد التكرير والكثرة قوله وقرئ بالتحريك اي بفتح الهاء فيهما فاحتمل ان يكونا لغتين كالشعر والشعر وان يكون مفتوح الهاء مصدرا وهن
ايهما فانه يقال وهن يهن وهنا مثل وعد يعد وعدا ووهن يوهن وهنا مثل وجل يوجل وجلا قوله وفطامه وهو ان يفصل الولد عن الام كيلا يرضع
الجوهري فطام الصبي فصاله عن امه ويطلق الفطم على القطع مطلقا فيقال فطمت الحبل وفطمت الرجل عن عادته اي قطعته ولما كان قوله وفصاله مبتدأ وقوله
في عامين خبره كان المعنى وفصاله يقع في عامين وليس معنى يتعين بهذه الرضاع فلذلك فسره بقوله فطامه في انقضاء عامين على معنى ان انقضاءهما هو الغاية
التي لا يتجاوز عنها الارضاع والامر فيما بين العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما من وقت الولادة
وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلاثون شهرا استدلالا بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حيث جعل المدة المذكورة من
الحمل مدة الحمل والفصال لكن قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في رحم امه اكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل بين ان اكثر مدة الحمل سنتان لان مثله لا يعرف قياسا بل سماعا
من الشارع وبه يثبت النسخ ويبقى المدة المذكورة في حق الفصال فلما كان مدة الرضاع ثلاثين شهرا قيل ان هذه الآية عندهما لبيان الرضاع المستحق على الام لا لبيان المدة
التي ينتهي حكم الرضاع عندها قوله يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل في يا بني اقم الصلوة باسكان وحفص فيهما بفتح
يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء وكتب هذه النسخة لكونها غير موجودة في نسخة [illegible] وكانت موجودة في
اكثر النسخ وتوضيحها ان قوله تعالى يا بني مذكور في القرآن في ستة مواضع يا بني اركب معنا في هود ويا بني لا تقصص في يوسف ويا بني لا تشرك ويا بني انها ويا بني اقم
في لقمان ويا بني اني ارى في الصافات فقرأ حفص بفتح الياء في المواضع الستة وقرأ شعبة بفتح الاول وكسر الخمسة الباقية وقرأ البزي باسكان اول لقمان وفتح آخر لقمان
وكسر الاربعة الباقية وقرأ قنبل باسكان اول لقمان وآخرها وكسر الاربعة الباقية وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بكسر الياء مشددة في الجميع
قوله تفسير لوصينا اي التوصية في معنى القول لان المعنى وصينا ببر الوالدين فالظاهر ان يفسر التوصية ببرهما بالترغيب في شكرهما بان يقال ان اشكر لوالديك لكونهما
سببا ظاهرا للوجود وكثرة تربيتك الا انه تعالى لما كان سببا حقيقيا لوجود الكائنات وتربيتها وكان شكر الوالدين والاعتراف بحقهما عليه من جهة ان نعمة الله تعالى
ظهرت من جهتهما كانت التوصية ببر الوالدين في الحقيقة عبارة عن البعث على شكره تعالى بالتوحيد والعبادة له وشكر الوالدين ببرهما بمقابلة احسانهما اليه فلذلك فسر
التوصية ببر الوالدين بقوله ان اشكر لي ولوالديك قوله او علة له اي وصيناه ببر الوالدين لشكرنا وشكر والديه قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات
فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وان كان بدلا من والديه يكون المعنى وصينا الانسان بان اشكر لي وعلى التقادير الثلاث يكون
قوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين معترضة بين المفسر والمفسر او بين العلة والمعلول او بين البدل والمبدل منه تأكيدا للتوصية في حقها خاصة فلهم هذا جزاء

ما يلقاه وهوانه يحتاج من يبر الوالدين ثم بين ما يوجب بر الام ولم يتعرض لبيان ما يوجب بر الاب فلا بد من تقرير الجواب بان الاب ان حمل الولد في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين الا ان
حملته الام من النطفة اشد وابلغ فلذلك اكد التوصية في حقها خصوصا بعد التوصية بهما معا روي ان صحابيا قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قال قلت ثم من
قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب ثم ان الاخذ منهما وطاعتهما انما تكون واجبة ما لم يكن فيها ترك طاعة الله
وان افضت اليه فلا يجوز طاعتهما حيث قال وان جاهداك الآية قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

بجرم التقبيل او بجرم المشبه فقط المطابقة الواقعة بعضها على بعض استعارة بالكناية وعلى التقديرين يكون اثبات الغلظة له سواء كانت بمعنى الثقل او الانضمام
تخييلا لتلك الاستعارة المكنية ثم انه تعالى بين استحقاق المشركين للعذاب الغليظ بيان ان كفرهم اقبح وجوه الكفر من حيث انهم ينكرون ما اضطروا الى الاقرار به فانه
اعترافهم بان خالق السموات والارض وما فيهما وما بينهما هو الله تعالى يستلزم الاعتراف بانه المستحق للعبادة الاحد ومع هذا يشركون فالزمهم الشرك ثم امر رسوله
صلى الله عليه وسلم بان يحمد الله تعالى على ظهور صدقه وكذب مكذبيه بحيث الزمهم على انفسهم الكذب والضلال ثم قرر ما اقروا به من تفرده تعالى بالخالقية بتقرير ان ما فيهما من الجواهر
والاعراض له تعالى ملكا وملكا فكيف يكون شيء منها شريكا له فقال لله ما في السموات والارض ثم بين ان نفس السموات والارض وجميع ما فيهما محتاج اليه تعالى من جميع الوجوه
ثبت انه تعالى هو الغني المطلق والحميد المطلق لان كل محتاج يحمد من يرفع حاجته بلسان الحال او المقال فمن كان غنيا مطلقا يكون حميدا مطلقا **قوله** ولو ثبت كون
الاشجار اقلاما اشارة الى ان ما بعد لو يقع موقع المفرد لكونه فاعل الفعل مقدر لان لو يطلب الفعل لفظا او تقديرا فقولك لو انك قائم تقديره لو وقع قيامك و
الفاعل يجب ان يكون مفردا فلذلك فتحت كلمة ان الواقعة بعد لو وما في قوله تعالى ولو ان ما في الارض موصولة في محل النصب على انها اسم ان واقلام خبرها ومن شجرة في
محل النصب على انه حال من الموصول في قوله في الارض **قوله** وتوحيد شجرة مع ان الظاهر ان يقال من شجر بلفظ اسم الجنس الدال على العموم لان المراد بما في قوله ما في الارض العموم
اخبر عنه بالاقلام فالوجه ان يبين باسم الجنس لانه بيان بلفظ شجرة الدال على الوحدة لان المراد تفصيل الاشجار شجرة شجرة لانه لا يبقى من جنس الشجر شجرة
واحدة الا وقد بريت اقلاما وهذا المعنى انما يستفاد من افراد الشجرة ولو قيل من شجر لدل على انه لا يبقى اجناس الشجر جنس الا بريت اقلاما ... ليدل على تناول الحكم لكل فرد
وهذا من باب ما قيل ان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع **قوله** ممدود بسبعة ابحر بان يكون سبعة ابحر مددا والبحر المحيط الذي في حكم كونه بسعته مدادا وهو المنبع الذي

[illegible]

تحقق لوازمها كما يستلزم تحقق اللوازم لم ونه تحقق ملزومها فاستدل على انه بتحقق لوازم الالوهية على كونه تعالى ثابتا في ذاته او ثابتا الالهية **قوله** وقد جوز
في مثله رقبيل كل ما كان على فعلة يجوز في جمعه ثلث لغات فعلات بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات بكسرها نحو سدرة وسدرات وسدرات وسدرات
قوله لكل صبار على ما ذكر ان التفكر فيه اصابة الحق يشكر بصرف القوى الفكرية الى ما خلقت هي لاجله مع قطع النظر عن كونه موضحا اولا **قوله** فان الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر وذلك لان التكاليف بعضها افعال وبعضها تروك والتروك صبر عن اتيان المحظورات والافعال شكر على المعروف فكراهة تعالى او الاية سماوية حيث قال الم تر ان الله يولج الليل في النهار
ثم ذكر اية ارضية فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله التي هي الريح للاية لجريان الفلك بالريح بنعمة تعالى آية ثم قال ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يستدلون بها
على كمال العلم وقدرته ووحدانيته ويعترفون بها ثم ذكر انهم يعترفون لشدة تجذبهم الى الاعتراف بها ثم وصف الكفار بقوله وان غشيهم موج كالظلل حين ركبوا البحر دعوا الله
تعالى ودعوه مخلصين له الدين حين علموا انه لا ينجيهم غيره والظلل جمع ظلة وكذا الظلال كغلة وقلل وقلال وشبه الموج بالظلل في الامور التي تظلك كالجبال او السحب
المتراكمة وغيرها الدالة على عظم الموج وكثرته وارتفاعه بحيث يتصل منه وقت انحداره الى الاسفل امثال الظلل **قوله** مقيم على الطريق القصد الذي هو العدل الذي يعتقده
مقتصد في عداوة الحق او في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له فالمعنى فمنهم من ثبت على ايمانه ومنهم مضمر وهو قوله ومنهم من ينقض العهد اكتفى عنه بقوله
وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختار الكفور موازن للصبار الشكور لفظا ومعنى فان الصبار الشكور يتذكر ما فيه من الآيات في حالة الرخاء غير انه يلتجئ اليه في الشدة
فالختار الكفور فانه اضطر الى الاعتراف بالحق حال الضرورة الا انه تعالى اذا انجاه فالوفاء وانتهى الى ان نقض العهد يعود الى الضلالة القديمة روي عن مصعب
بن سعد عن ابيه انه قال لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة
بن ابي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني
عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره ثم قال اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي محمدا حتى اضع
يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فسكنت الرياح فجاء واسلم وحسن اسلامه ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل من اول السورة الى ههنا ختم السورة بما يحملهم على التفكر في تلك
الدلائل والاستدلال بها بالتبشير والتخويف بوعدهم بالحسنى العاقبة وتخويفهم من شدائد يوم القيمة فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم ولا تغرنكم الدنيا بما اراده وتمهله واكد
الامر بتعداه بقوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده وقوله لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه شيئا
من الحقوق الثابتة عليه ولا ينفعه بشيء لما كان بعض الاقرباء يحمل عن البعض الآخر ما يتوجه اليه في المكاره اذ الوصلة التي كانت بينهم في الدنيا والمنافع التي
كان ينتفع بعضهم بعضا بها في الدنيا اخبر الله تعالى ان ذلك كله ينقطع في الآخرة لهول ذلك اليوم واشتغال كل امرئ بنفسه فلا ينفع احد صاحبه خاصة ما ذكر من الولد
للوالد والوالد للمولود فانه ما بينهما من القرابة القريبة يستدعي ان يجتهد كل واحد منهما ويبذل وسعه وطاقته في دفع ما يجئ الآخر من المكاره للشفقة والمحبة التي جبلت
بينهما ومع ذلك فقد اخبر الله تعالى انه لا ينفع احد منهما صاحبه لاشتغاله بنفسه كما روي عنه عليه السلام انه قال كل نسب وسبب فهو منقطع الا نسبي وسببي ونسبة وبنيه
الذين ... اليه ... بسبب شفاعته يوم القيمة فاخبر ان ذلك كله منقطع الا الذين كان في ذمتك وبينه فانه يشفع له يوم القيمة فيما فرط وقصر
وان لم يتقبل ... ولم يجب الى دعاه فانه ليس من ذلك ... وقد انقطع عنهم الاسباب والانساب ايضا وقال بعضهم هذه الاية في الكفار واما المؤمن
ينفع الوالد للولد والولد للوالد في الآخرة يدفع الاب الى الابن بعض عمله وكذلك الولد الى الاب لقوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقد وردت الاحاديث الشفاعة للاخيار ويشفع للاجانب فضلا عن الاقارب والله اعلم **قوله** وقرئ لا يجزي من اجزا اذا
اغنى ... الهمزة لازم يقال اجزأت عنك مجزأ فلان ... ومجزأه فلان ... واجزأت عنك شاة لغتي ...
وان فاعل يجزي ضمير ... قصر **قوله** ولا مولود عطف على والد فيجب لا المولود ح يكون فاعل قوله لا يجزي ويكون قوله هو جاز عن والده صفة للمولود فيلزم
ان يكون المولود جازيا عن والده وغير جاز عنه فكيف يجتمع فيه النفي والجواب ان اللازم من التوصيف كون المولود جازيا عن والده في الدنيا المنفي كونه جازيا عنه
يوم القيمة ولا منافاة بينهما لاختلاف الزمان **قوله** او مبتدأ وجوز الابتداء بالنكرة الواقعة في سياق النفي كقولك احد خير منك المبتدأ مع خبره جملة معطوفة
على قوله لا يجزي والد عن ولده **قوله** وتغيير النظم فان قوله ولا مولود ان كان معطوفا على والد فالظاهر ان يقال لا ولد عن والد فغير لفظ الولد الى المولود
ووصف بكونه جازيا عن والده في الدنيا للدلالة على ان الولد الصلبي اذا لم يقض حقوق ابيه في الدنيا لا يقضي عنه شيئا من الحقوق يوم القيمة فضلا عن
سائر الاولاد فان الولد يقع على الولد الصلبي وولد الولد بخلاف المولود فانه لا يطلق الا على الولد الصلبي فتخصيص المولود بالذكر لنفي قرابة بل على انه اولى بان لا يجزي
... بانه ينبغي ان لا يجزي ان كان قوله ولا مولود مبتدأ وما بعده خبره فقد غيرت الجملة المعطوفة الى ما هو اكد من المعطوف عليه فان الاسمية اكد من الفعلية لا سيما
اذا توسطت كلمة هو بين المبتدأ والخبر ومع ذلك فقد غير لفظ الولد الى لفظ المولود ووجه التغيير ما ذكر من الدلالة على انه اولى بان يحكم بقطع طمع من توقع ان ينفع اباه
الكافر **قوله** بالثواب والعقاب على ان يكون قوله تعالى ان وعد الله حق لتحقيق اليوم المذكور على معنى واخشوا يوما هذا شانه وهو كائن لا محالة لوعد الله تعالى بمجيئه ووعده
حق ويحتمل ان يكون تحقيقا لعدم ان يجزي احد عن احد على معنى انه لا يجزي والد عن ولده لان الله تعالى قد وعد بان لا تزر وازرة وزر اخرى ووعد الله تعالى حق فلا يجزي احد عن احد
والكائن الموعود حقا واقع لا محالة وكان الغرور بزخارف الدنيا وزينتها والاغترار بحلم الله تعالى وامهاله صار مانعا من التزود لذلك اليوم نهى الله تعالى عن الاغترار بهما فقال
فلا يغرنكم شيء منهما واجتهدوا فيما ... المقصد ويمنيكم الله المغفرة والغرور بالضم مصدر وبالفتح صيغة مبالغة كشكور سمي الشيطان غرورا لان ديدنه ان يغر
قوله لان بها مفتح الحقيقة فان الدراية هي العلم مع تكلف في تحصيله ولهذا لم يجز اطلاق اسم الداري على الله تعالى لما قال تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده وذكر انه
كائن لا محالة حيث قال ان وعد الله حق كان قائلا قال فمتى يكون هذا اليوم فاجيب بان العلم بوقت قيامه مما لم يحصل لغير الله تعالى فالحكم ان نعتقد ...

[illegible]

وشبه سيبويه ثابت بن ثابت كلا في قولهم كلتهن يعني ان ثابت في اللغة ضعيف ككلتا ... [illegible]

[illegible]

سورة السجدة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** [illegible]

[illegible]

اذا خلقه فيكون كل شيء مفعولا اول وخلقه مفعولا ثانيا ومن كون احسن بمعنى العلم قول علي رضي الله عنه قيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء
اي قد كان يعلمه ويحسن علمه بمعرفة حسنة بتحقيق واتقان لا مطلق العلم وقيل معناه ان من زاد علمه زاد في صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه
نقص عند الناس جاههم وحشمته قوله فالذي على الاول ان خلقه سواء جعل بدلا او مفعولا ثانيا لا بد من تخصيص الكل لانه تعالى لم يخلق كل شيء فضلا عن تحسين خلقه
او تحسين زينته والمخصص على الاول الدليل المنفصل وهو العقل فانه يدل على ان المراد الموجودات الممكنة وعلى الثاني الدليل المتصل وهو الوصف اعني خلقه قوله
لانها تنسل منه اي تنفصل يقال نسل الطائر ريشه ينسل نسلا اي اسقطه ونسل الوبر وريش الطائر بنفسه يتعدى ولا يتعدى قوله تعالى وجعل لكم السمع التفات من
ضمير الغائب الموحد في قوله ثم جعل نسله الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحي فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك فقال وجعل لكم
قوله تشكرون شكرا قليلا [illegible] قوله قليلا صفة مصدر محذوف للفعل المذكور بعده وما زائدة لتأكيد القلة قوله تعالى وقالوا ائذا ضللنا معطوف
على ما سبق منهم فان المشركين كانوا ينكرون الوحدانية والرسالة وقد شرع الثاني بقوله تعالى ام يقولون افتراه والاول بقوله الله الذي خلق السموات وقد تقرر
ان معظم مقاصد القرآن العظيم تمهيد اصول ثلثة وتقريرها التوحيد والرسالة والحشر وانه تعالى كلما ذكر اصلين من هذه الاصول الثلثة يذكر الاصل الثالث معهما
وههنا قد ذكر الرسالة بقوله تنزيل الكتاب الى قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وذكر الوحدانية بقوله الله الذي خلق السموات الى قوله وجعل لكم السمع والابصار
ثم ذكر الاصل الثالث وهو الحشر بقوله وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي ضعنا وهلكنا بان صرنا ترابا وعظاما مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه كما يضيع الماء
في اللبن يقال ضل الشيء يضل ضلالا اذا خفي وهلك ويقال ايضا ضل الشيء اذا غاب وخفي مكانه يقال اضللت بعيري اذا ذهب وضللت المسجد
والدار اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شيء مقيم لا يهتدى له فقولهم ائذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بسبب الدفن وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة والمضارع
منه يضل بكسر العين وهي اللغة الفاشية وقرئ ضللنا بكسر اللام والمضارع يضل بفتح العين وهي ايضا لغة وقرئ صللنا بصاد مهملة ولام مفتوحة بكسر اللام
ومعناه يقال صل اللحم يصل ويصل بفتح الصاد وكسرها بمعنى انتن وتغيرت رائحته قرأ عاصم وحمزة ائذا ضللنا بهمزة مكسورة على الخبر ائنا بهمزتين لانهم كانوا يقرون
بالموت ويعرفونه وانما انكروا البعث فيكون الاستفهام في البعث دون الموت وقرأ نافع والكسائي ويعقوب ائذا ضللنا انا بجعل اولى الكلمتين استفهاما والثانية خبرا
اكتفاء بهمزة الاولى عن الثانية قوله والعامل في اذا محذوف لا يجوز ان يعمل فيه قوله خلق جديد لان ما بعد ان وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما قبلهما قوله البعث متعلق بقوله بلقاء
ربهم وليس بيانا لما ابطله الاضراب بعينه لان كونهم بالبعث قد ذكر في اول الآية ووجه الاضراب انه تعالى ذكر انكارهم للبعث بناء على استبعادهم دخوله تحت قدرة الله تعالى كما يدل
عليه قولهم ائذا ضللنا في الارض ثم اضرب عنه بان منشأ انكارهم للبعث ليس مبنيا على الاستبعاد من قدرة الله تعالى عليه لما اقيم عليهم من الدلائل الدالة على قدرة الله تعالى عليه
وانما انكروه لكونهم بلقاء الله تعالى اي بلقاء ما وعده الله تعالى من اجتماع الخلائق في موقف الحساب وتعرضهم على حسب اعمالهم لدار الثواب والعقاب فانكروا ما يفضي اليه من البعث لا غير
فعلى هذا كان الظاهر ان يكون قوله او بتلقي ملك الموت معطوفا على قوله البعث ويكون كل واحد منهما بيانا لطريق الرب فلما عطف قوله وما بعده على تلقي ملك
الموت [illegible] ما يلقونه بعد تلقي الملك هو تعالى ما وعده الرب للطريق الى الغاية فينبغي ان يجعل قوله البعث عطفا عليه عطف بيان او بدلا من قوله تعالى بلقاء
ربهم [illegible] الكفر بالبعث مغاير لانكار البعث المدلول عليه بقولهم ائذا ضللنا والجديد خلقا اذ [illegible] فان انكار الشيء [illegible] استبعاده والكفر به انما يكون
بالقطع بعدمه وقوله في ترتيب النظم انه تعالى ذكر اولا انهم قالوا ذلك استبعادا للبعث ثم اضرب عنه بقوله بل هم كافرون بتلقي ملك الموت وما يكون بعده من امور الآخرة
باسرها لا بالبعث وحده ويؤيد هذا المعنى انهم خوطبوا بقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت والتوفي والاستيفاء اخذ الشيء وافيا تاما من غير نقصان واستيفاء النفس
ان تقبض كلها ولا يترك منها شيء او لا يبقى من [illegible] الارواح [illegible] ملك الموت روي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة
فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح
الكافر دفعها الى ملائكة العذاب قوله ويجوز ان يكون للتمني لان كلمة لو للتقدير والتمني فيه معنى التقدير لان المتمني لا بد من تقديره وطلب حصوله [illegible] كلمة
لو للتمني كما في قوله عليه السلام للمغيرة حين خطب امرأة لو نظرت اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما اي ان يكون بينكما المحبة والاتفاق [illegible] الادم الالفة والاتفاق
[illegible] والتقدير كونه لو للتمني لا تقتضي جوابا كما هو المشهور ثم ان التمني لا يكون من الله تعالى فلا بد ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عليه السلام
في قوله تعالى ولو ترى [illegible] انه عليه السلام ان يتمنى رؤيتهم على تلك الصفة الفظيعة [illegible] عليه السلام بان يتمنى ذلك قوله
والمضي فيها [illegible] ان كلمة لو واذ [illegible] للمضي [illegible] واذ دخلت على المضارع [illegible] المعنى وكذا كلمة اذ ظرف لما مضى [illegible] الكلام ان يكون
[illegible] فيما مضى وان يعرض وقوع رؤية المخاطب اياهم على تلك الحالة الفظيعة فيما مضى ولا شك ان ذلك امر مستقبل لم يقع بعد فلا وجه
لدخول اذ عليه [illegible] لا وجه لفرض وقوع الرؤية المتعلقة بالكل فيما مضى الا ان الثابت في علم الله تعالى لما كان بمنزلة الواقع كان بمنزلة الواقع فيما مضى فصح
دخول كلمة اذ عليه وصح فرض كون المخاطب [illegible] ذلك الوقت لم يقدر لترى مفعولا [illegible] فرض وقوع الرؤية المتعلقة به فيما مضى [illegible] ثم ان
المجرمين لما قالوا حين شاهدوا [illegible] ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا قال الله تعالى جوابا لهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ارشدها
وتوفيقها للايمان والعمل الصالح فان كل فعل من افعال العبد يقع بسبب [illegible] وذلك السبب ان كان نحو طاعة يسمى توفيقا ولطفا وان كان نحو معصية
يسمى خذلانا وطبعا وتقرير الجواب ان الرجوع الى الدنيا انما ينفعكم ان لو ثبت توفيقكم للايمان والعمل ولو ثبت ذلك فيكم لهديتكم وانتم في الدنيا ولما لم اهدكم فيها تبين
انه ما ثبت [illegible] فلا فائدة لكم في الرجوع الى الدنيا وهو كقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وكقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فانه تعالى انما يوفق للايمان

والطاعة

والا فمن علم منه اختيار ذلك فانما يعلم منه اختيار الكفر والمعصية فانه تعالى يخذله ويطبع قلبه وهذا صريح في دلالته على صحة مذهب اهل السنة فانهم يقولون ان الله تعالى
ما اراد ايمان الكافر وما شاء منه الا الكفر والمعتزلة يقولون شاء الله تعالى ان يهتدي كل نفس واتى كل نفس هداها لكنها لم تهتد فهذه الآية حجة عليهم يقولون في توجيه
عنادا في توجيه المراد بالآية لو شئنا ايتاء كل نفس هداها على طريق القهر والجبر لفعلنا ذلك لكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا الكفر على الايمان
فحقت كلمة العذاب على الكافرين ونحن نقول [illegible] لانهم زعموا انه تعالى شاء من الكافر ان يهتدي وانه ما اهتدى الا انه لم يهتد ولم تنفذ فيه مشيئته
فكيف يعقد ربك ان شاء مشيئته تقهرهم وتجبرهم على الاهتداء [illegible] الايمان والتوحيد في حال الجبر والقهر لا يكون ايمانا لانه اكراه يرتفع الفعل عن العاقل
ويحول عنه الى المكره وروي عن الحسن انه قال خطبنا ابو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى ادم عليه السلام
[illegible] يقول الله تعالى يا ادم لولا اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة ما اعددت لهم من العذاب
ولكن حق القول مني لئن كذبت رسلي وعصي امري لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ثم يقول الله تعالى يا ادم اعلم اني لا ادخل من ذريتك النار احدا ولا اعذب منهم
بالنار احدا الا من قد علمت بعلمي انه لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر ما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ثم يقول الله تعالى يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان
فانظر الى ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل منهم النار الا ظالما فقوله تعالى ولكن حق القول مني تقديره ولكن
لم اشأ ايتاء [illegible] الايمان لكل نفس [illegible] بعض غير موفق للايمان والطاعة فاختار الكفر والعصيان فثبت قضائي وسبق وعيدي في حقهم وهو قوله تعالى لاملأن
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم [illegible] كفار الفريقين لاختيارهم الكفر والتكذيب وفي قوله تعالى من الجنة والناس دلالة على انه تعالى قد عصم ملائكته عن عمل يستحقون به
جهنم وانهم مبرؤون عن دخول النار [illegible] يقتضي ان لا يكون الجن من الملائكة وهو الصحيح وقوله اجمعين تاكيد لاجتماع الفريقين في كونهما مالئين لجهنم المدلول عليه بعطف
الناس على الجنة بواو الجمع ولا يلزم منه دخول كل واحد من آحاد الفريقين النار لان المراد اجتماع الجنسين فيما يملأ به جهنم لا استواء احد [illegible] ذلك كما اذا قلت
ملأت الكيس من الدراهم والدنانير جميعا فانه لا يقتضي ان لا يبقى درهم خارج من الكيس قوله وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة لان لو لانتفاء الثاني لانتفاء
الاول الذي هو المشيئة وكون عدم المشيئة مسببا عن سبق الحكم بانهم من اهل النار مستفاد من قوله تعالى ولكن حق القول مني حيث جعله تعليلا لعدم المشيئة كانه قيل لو شئنا ايتاء كل
نفس هداها لاتيناه ذلك لكن لم نؤته ذلك لعدم مشيئتنا اياه ولم نشأ ذلك لثبوت الحكم وسبق الوعيد بان الفريقين ممن هو من اهل النار وهم الذين ثبت في علمه تعالى
انهم يختارون الحظوظ العاجلة على السعادة الباقية ويتركون التفكر في العاقبة بترك الانسان لشيء قوله ولا ينافي جعل ذوق العذاب مسببا عما بعد الآية اول الآية
بل على ان جميع ما يترتب عليه [illegible] مستند الى القضاء السابق المتعلق بشقاوتهم لانه يفهم منه ان عدم ايمانهم مستند الى عدم المشيئة المستند الى سبق الحكم بانهم من اهل النار
فيلزم منه ان يكون ذوق العذاب مستندا الى الحكم المذكور فكيف جعل مستندا الى نسيانهم العاقبة [illegible] وتقرير الجواب انه لا تدافع بينهما لان نسيان العاقبة
من العلل المتوسطة لذوق العذاب واستناده الى النسيان لا ينافي اسناده بالاخرة الى الحكم المذكور فانه تعالى انما قضى وحكم بذوق العذاب بترك تفكر العاقبة وترك التهيئة لها
فان قيل النسيان مغفور معفو عنه لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان فكيف يؤاخذهم الله بسبب نسيانهم فالجواب انه ليس المراد بالنسيان المذكور بقوله بما نسيتم
نسيان السهو والغفلة [illegible] ما فعل في حال السهو والغفلة ولان النسيان انما يكون بطريان الجهل على ما علم سابقا والمشركون لم يعتقدوا حقيقة البعث حتى يجيء نسيانهم
بل المراد به عدم التذكر به مع تمام ظهوره [illegible] فان من انهمك في اتباع الشهوات [illegible] عن التفكر في العاقبة والتزود لها بالايمان والطاعة مع وضوح دلائلها ووفور
دواعي الشهوة [illegible] تنزل منزلة من علمها ثم نسيها [illegible] عدم تذكرها والتفكر فيها بلفظ النسيان اشارة الى كونهم [illegible] قوله انا نسيناكم بمعنى جازيناكم
جزاء نسيانكم وسمي جزاء النسيان نسيانا على طريق المشاكلة كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها او بمعنى تركناكم [illegible]
[illegible] ثم انه تعالى لما ذكر ان المشركين ينكرون البعث ويقولون ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد وانهم لا يؤمنون بايات الله تعالى القرآن ثم اجابهم بما ذكر
كان من حالهم ثم وصف حال المؤمنين [illegible] ذكر المؤمنين بعد ذلك وقال انما يؤمن باياتنا القرآن الذين اذا يذكرون بها يستمعون الى مواعظها بحيث اذا قرئ
عليهم القرآن وعظوا به خروا سجدا على وجوههم تذللا لله وتعظيما لآياته قوله تعالى تتجافى جنوبهم يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون
حالا احتمل ان يكون حالا ثانية وان يكون حالا من الضمير في جنوبهم قوله سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم [illegible] قوله [illegible]
[illegible] نزلت الآية في الذين [illegible] يصلون العتمة [illegible] جماعة قال عليه السلام من صلى العشاء في جماعة كان كقيام
نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة والمشهور ان المراد منه صلوة الليل لقوله عليه السلام افضل الصيام بعد شهر رمضان صوم شهر الله المحرم وافضل الصلوة
بعد الفريضة صلوة الليل وقال عليه السلام ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام قوله ما تقر به عيونهم على ان القرة مصدر وصف به المفعول [illegible] تقر بسببه عيونهم ولا تلتفت الى غيره [illegible] رضي به
للعين دموع والتفات الى غيره [illegible] تقول منه قرت [illegible] قرارا وقرورا وقرت به
عينا وقرت به عينا قرة وقرورا [illegible]
[illegible] دمعة باردة وللحزن دمعة حارة [illegible] يوم قر وليلة قرة اي باردة [illegible] قوله عليه السلام
بله ما اطلعتم عليه في جملة قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى وبله اسم فعل بمعنى دع واترك قوله وقرأ حمزة ويعقوب اخفي [illegible]
المرفوع المسند الى ضمير المتكلم وحده وقرئ نخفي بضم نون العظمة [illegible] وقرأ الباقون اخفي على لفظ الماضي [illegible] وقرأ الجمهور

قرة اعين بافراد قرة لكونها مصدرا والمصدر اسم جنس الاصل فيه ان لا يجمع وقرئ قرات اعين على لفظ الجمع بالالف والتاء على ان يراد بالقرة نوع من اقرار قوله وما موصولة
والمعنى فلا تعلم نفس الشيء الذي اخفي لهم ومن قرة حال منه او استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا يكون ما في محل الرفع بالابتداء والفعل الذي بعدها الخبر
وعلى قراءة من قرأ مضارعا يكون ما مفعولا مقدما قوله جزوا جزاء يعني ان جزاء منصوب اما على انه مصدر لفعله المحذوف او على انه مفعول له لقوله اخفي فان اخفاء الجزاء
عن الاعين والاسماع والقلوب لعلو شأنه فكأنه قيل فلا تعلم نفس كل ثواب عظيم اعد لهم جزاء بقي الكلام في ان الثواب كيف يكون جزاء لعمل العبد مع ان افعال العبد نعمة
عز وجل جزاء النعيم الواصل منه تعالى قبل العمل كالتخليق والترزيق وغيرهما والثواب الواصل منه تعالى اليه بعد العمل انما هو تفضل محض وعطية مبتدأة ليس جزاء العمل بل الا ان
سماه جزاء تشبيها له بالجزاء في وقوعه بعد العمل واظهارا للكرامة وسبق رحمته حيث لم يعده انعم عليه سابقا ولم يطلب من العبد ان يشكره بمقابلته ذلك بل جعله تفضلا
محضا بل عده جزاء والثواب بمقابلة حسنات العبد وقال كلما عملت حسنة اضاعف لك اجرا وثوابا تم او في هذا من فضل الله تعالى وكرمه فالواجب من جانب العبد
ان يقول فعلي جزاء نعم الله سابقة ولا استحق به جزاء وقد اثابني الله تعالى بفعل الذي اثيب به كان جزاء وهذا ابتداء احسان من الله تعالى يستحق بذلك ثناء وشكرا [illegible]
حسنة وطاعة فيقول الله تعالى بمقتضى كرمه وفضله ان احسنت اليه جزاء فعله اذ ما فعله ولا انما فعلته تفضلا لا اطلب شكره فيجازيه ثالثا فيشكر العبد ثالثا فيجازيه
رابعا وعلى هذا لا تنقطع المعاملة بين الرب والعبد ثم انه تعالى لما بين فضاعة المجرمين وذكر انه سيجزيهم موقعهم الى الجنات وصف ثواب المؤمنين بما اخفي لهم من قرة اعين
قال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ثم صرح بانهما لا يستويان ثم فصل طريق امتياز احدهما عن الآخر بقوله اما الذين آمنوا الآية والنزل ما اعد للنازل من طعام او شرب وصلة
لمن نزل عليك جنات والعرب فيها النزل قال الشاعر وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وقوله تعالى في حق المؤمنين لهم جنات المأوى تكريم
زيادة الاكرام لهم لان من قال لغيره اسكن هذه الدار يكون حمله على العارية وله استرداده واذا قال له هذه الدار لك يكون حمله على نسبة الملكية اليه وليس له استرداده الا ان
انه تعالى لما قال لآدم اسكن انت وزوجك الجنة اخرجهما منها ولو قال لكما الجنة لما اخرجهما ولما لم يكن للمؤمنين الخروج من الجنة في الآخرة قال لهم الجنة ولهم جنات
ثم انه تعالى لما هددهم بالعذاب الاكبر الذي هو عذاب النار اوعدهم بعذاب الدنيا ايضا فقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي الاقرب فان عذاب الدنيا قريب ودون العذاب
الاكبر يعني قبل عذاب الآخرة الذي هو اكبر من عذاب الدنيا لكونه شديدا مديدا بخلاف عذاب الدنيا قوله نزلت هذه الآية اي من قوله تعالى افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا قال الوليد بن عقبة لعلي رضي الله عنه اسكت فانك صبي [illegible] انا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا واملأ منك حشوا
في الكتيبة فقال له علي اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى هذه الآيات تصديقا لعلي رضي الله عنه فان قيل ما وجه الترجي المستفاد من قوله تعالى لعلهم يرجعون والترجي
محال على الله تعالى فالجواب ان المعنى ولنذيقنهم اذاقة من يرجو رجوعهم الى الايمان كما ان قوله انا نسيناكم كما ترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا ويجوز ان يكون
المعنى ولنذيقنهم العذاب اذاقة يقول من رآه لعلهم يرجعون بسببه ثم انه تعالى لما هدد الفاسقين واوعدهم بعذاب الدارين بين ان ذلك لكمال قبح فعلهم فقال ومن
اظلم ممن ذكر بآيات ربه فان المجرمين لما قد ذكروا بمواعظ القرآن ولم يتفكروا فيها ولم يؤمنوا بها فلا احد اظلم منهم فاستحقوا بذلك ان ينتقم منهم قوله بعد التذكير بها
ظرف لاعرض وقوله للاستبعاد متعلق بالاستبعاد تمييز له والغمرات الكريهة الشديدة التي تغطي اهلها والمراد بها هنا شدة اقتحام الحرب لا يكشف الغماء الا ابن حرة كريم
يرى غمرات الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن حرة للبهجة وحرضه على الزيارة والمعنى ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو
مع ذلك يزورها بعد استيقانه بانها غمرات الموت والزيارة بعد اليقين مما يستبعد فناسب لفظ الزيارة والاستعارة بانها بلا ريبها لافادة تعظيم المحبوب مبالغة على
مبالغة جعل ثم للاستبعاد الا التراخي الزماني فظاهر لانه لا وجه لان يقال في مقام المدح انه يرى غمرات الموت ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها لانه ذم له وليس بمدح
فلانه لا يستقيم ان يقال ان الواصف ارفع درجة من التذكير وكذا لا يصح ان يقال ان الزيارة ارفع رتبة من رؤية غمرات الموت قوله من لقائك الكتاب
على ان اللقاء مصدر اضيف الى مفعوله والمقصود تقرير رسالته عليه السلام وتحقيق ان ما معه من الكتاب وحي سماوي وكتاب الهي كما انكر عليه المشركون كون البشر لا
يوحى اليه ولا يتلقى الكتاب من لدن حكيم عليم كانه قيل لست بدعا من الرسل في تلقي الكتاب فان موسى عليه السلام قد بعث رسولا واوتي الكتاب [illegible]
فلا تشك في كونك رسولا مؤيدا بالكتاب السماوي فانه تعالى لما قرر الاصول الثلاثة والتوحيد والحشر عاد الى الاصل الذي بدأ به وهو الرسالة المذكورة في قوله لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير والآدم من الناس الاسمر والطوال الضم الطويل يقال رجل جعد آدم لم يكن شعره سبطا والشعر سبط وسبط اي مسترسل غير جعد [illegible] شنوءة
حي من احياء اليمن وكانت الجعودة غالبة فيهم ومن النعم ربما ما جعلت هدى لبني اسرائيل خاصة دون بني اسماعيل والمراد بقوله جعلناهم ائمة يهدون الخ ان منهم من لم
يهتد بنفسه ولم يهد الناس الى ما فيه قال ان ربك هو يفصل بينهم ثم انه تعالى لما ذكر الرسالة بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب عاد الى ذكر التوحيد بقوله اولم يهد لهم
الآية الى المرتبة ولم يبين لهم كثرة من اهلكنا من القرون الماضية الى انهم لما خالفوا الرسل ادوا الى الهلاك العاجل وان اتبعوه فيما دعاهم اليه من التوحيد والطاعة
وجب عليه الله تعالى قوله يمشون حال من ضمير لهم ثم انه تعالى لما بين الرسالة والتوحيد بين الحشر بقوله ويقولون متى هذا الفتح والمراد بالفتح اما القضاء والفصل
بالحكومة بين المحق والمبطل واما نصر المؤمنين كانوا يقولون ان الله سيحكم بيننا وبينكم يوم القيامة ويثيب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح
والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله تعالى سيفتح لنا على المشركين ويظهر دين الاسلام ويفتح لنا ويظهر عليكم فقالوا متى هذا الفتح والنصر وقيل المراد بيوم فتح مكة
علية خالد بن الوليد وقوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ظاهر على تقدير ان يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو ان يكون في دار الدنيا واما بعد خروجهم منها
فلا ينتفعون ان يرجعوا الى عادة الكافرين ليؤمنوا فيقبل ايمانهم ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر او يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا
لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار وقد قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وهم ينظرون ان يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هرب قوم من بني كنانة

فلحقهم خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبل منهم خالد وقتلهم فلذلك قال الله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم والله اعلم قوله وانتظر انه جواب ابتداء ومن جهة المؤمنين
انهم سألوا عن وقت الفتح وقوله تعالى قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لا يطابق ظاهر السؤال لكنه مطابق بحسب سؤالهم المراد ومعناهم ارادوا به استعجال الفتح تكذيبا
له واستهزاء واجيبوا بان قيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤوا فان وقوعه يسوؤكم ويحلكم ويدل على ان استعجالهم استهزاء به قوله تعالى فاعرض عنهم معطوف على قوله قل
يوم الفتح فانهم لما كذبوا ما اخبروا به من نصرة المؤمنين عليهم ومن حشر الخلائق اجمعين والحكم بينهم بتمييز المحق عن المبطل ومجازاة كل واحد منهما بحسب حاله واستعجلوه على سبيل الاستهزاء
قال الله تعالى له عليه السلام اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستعجالهم فان لك وعدا من ربك ثم اوعدهم بقوله وانتظر وقوع ما اخبروا به من النصر والفصل بالحكومة وقرئ انهم منتظرون بكسر الظاء
على لفظ اسم الفاعل وقرئ منتظرون بفتح الظاء على صيغة المفعول ولا وجه لان يقال انه منسوخ باية السيف اذ لا منافاة بينهما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان تم هنا ما يتعلق بسورة الم تنزيل السجدة والان اوان الشروع بما يتعلق بسورة الاحزاب وهي مدنية

سورة الاحزاب وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ونهيه عن ترك التقوى فانه تعظيم لشأن ذي ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له قوله والمراد به الامر بالثبات عليه جوابا عما يقال
الشيء الذي هو فيه لا يؤمر فلا يقال للجالس اجلس فكيف امر عليه السلام بالتقوى وهو متلبس به وتقرير الجواب ان المتلبس بالشيء اذا امر به لا يكون المطلوب حادث اصل الفعل لانه تحصيل
الحاصل بل يكون المطلوب الثبات والاستدامة عليه وعدم الميل الى ما ينافيه والموادعة المصالحة وترك الحرب روي في نزول هذه الآية ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي
جهل وابا الاعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابي رئيس المنافقين وجد بن قيس كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا الكلام ان يكلموه فكلموه فشق ذلك عليه فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله في قتلهم فقال عليه السلام قد اعطيتهم الامان فاخرجهم من المدينة فقال عمر رضي الله عنه اخرجوا
في لعنة الله وغضبه فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة قوله وقرأ ابو عمرو بالغيبة والباقون بالخطاب لقوله يا ايها
النبي لان المراد هو وامته او خوطب بلفظ الجمع تعظيما له كما في قوله فان شئت حرمت النساء سواكم قوله لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني اي الروح الحيواني
هو البخار اللطيف المتكون من غليان الدم كما يحصل في جوف اللحم الصنوبري المثبت في الجانب الايسر منه وينفصل من هذا البخار قسم يتوجه الى جانب الكبد وذلك القسم
يسمى روحا طبيعيا ويتعلق به احوال المعدة وطبخ الاغذية والافعال النباتية وقسم آخر يتصاعد الى الدماغ بواسطة الشرايين ويسمى روحا نفسانيا ويتعلق
الاحوال الحيوانية وهذا القسم لغاية لطافته يسري الى جميع اطراف البدن وعروقه واعصابه وتتعلق به النفس الانسانية اولا وبواسطته تتعلق بالبدن
قوله وذلك يمنع التعدد اي كون القلب معدن الروح الحيواني ومنبع القوى بأسرها يمنع تعدد القلب من حيث ان تعدده يستلزم التناقض وهو ان يكون كل واحد منهما
اصلا لكل القوى وغير اصل لها كما ان تعدد العلة التامة يستلزم ذلك بان يكون كل واحد منهما قلبا يستلزم كونه اصلا لكل القوى وكون الآخر قلبا يستلزم
ان لا يكون الاول اصلا له كما ان يكون احد المعلولين علة تامة يستلزم كونه محتاجا اليها وكون الاخرى كذلك يستلزم كونه مستغنيا عنها هذا على تقدير ان
يفعل بكل واحد منهما مثله بفعله بالآخر واما ان يفعل باحدهما غير ما يفعله بالآخر فيلزم ان يكون الانسان مصيبا كل ما موقفا في حالة واحدة وهو محال
قوله ولا الدعوة والنبوة الدعوة بفتح الدال مصدر يراد به الدعاء الى الطعام وبكسرها يستعمل في النسب وادعاء النسب والادعياء جمع دعي بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول واصله
دعيو فادغم وجمع على ادعياء على خلاف القياس لان فعيلا انما يكون جمعه افعلاء اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي واتقياء وغني واغنياء وهذا اذا كان فعيلا معتل اللام الا
ان بمعنى مفعول فكان القياس ان يجمع على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير ذلك في الشذوذ قولهم اسير واسراء والقياس اسرى وقد سمع فيه الاصل قوله تعالى وما جعل
ادعياءكم ابناءكم معناه ما جعل من تبنيتموه ابناءكم لنسخ الله التبني وكان الرجل في الجاهلية يتبنى رجلا فيدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان عليه السلام اعتق زيد
ابن حارثة وتبناه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس
عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ونسخ التبني بها وابطل الحاقه بغير الاب الحقيقي فذكر الاريب لما ادعى وجودة الرأي وكان لكل واحد من معمر وجميل جلابيب
حافظا لما يسمعه لو قارب يكثر الروية لحوادث الماضية وكان لا يعد من خطيب من طرق البلد الثانية الا ويعرف جمد سنين حفظا وله وكانت قريش تقول في حقهما
انهما يحفظان [illegible] الاخبار الاولين وما فلبغ وكانا يدعيان ذلك وكان ابو معمر يقول ان قلبين يعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم فروي انهم يوم
[illegible] وهو معلق احد نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ابو سفيان ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك
فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فعلم الناس يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده قوله والزوجة المظاهر عنها منصوب بالعطف على الابناء ومن ان الزوجة المظاهر
عنها لا ام [illegible] على الرجل ابنه وكان الظهار طلاقا في الجاهلية وكانوا يتجنبون المرأة المظاهر عنها كما يتجنب المطلقة فرد الله تعالى ما زعموه اولا من كونه طلاقا قاطعا للنكاح
الا بعد لكونه موجبا لاصل الحرمة وجعل تلك الحرمة موقتة الى اداء الكفارة كما يجيء في سورة المجادلة ثم انه تعالى نهى عن الظهار وجعله منكرا من القول وزورا واوجب الكفارة
على من ظاهر من امرأته قوله او للاولوية لا توهم انه عطف على قوله [illegible] المراد [illegible] بمعنى ان المراد من الآية انما ينفي كل واحد من الامور الثلاثة التي زعمتها العرب وتنفي
الاخيرين منها وتنفي الاول انما هو ليقاس عليه انتفاؤهما [illegible] اشتراك الجميع في كونه قولا لا حقيقة له قوله وقرأ ابو عمرو واللائي [illegible] جميع [illegible] وان
[illegible] ثلاث قراءات [illegible] الكوفيون وابن عامر اللائي بهمزة وياء [illegible] وفي سورة الطلاق بياء ساكنة بعد همزة مكسورة وهو الاصل في هذه اللفظة وقرأ ابو عمرو
واللاي بياء ساكنة بعد الف محضة اصله اللائي [illegible] تخفيفا [illegible] ساكنة ومن قرأ بهمزة مكسورة بدون الياء حذف الياء تخفيفا [illegible]
قوله واصل تظاهرون [illegible] فادغمت التاء الثانية في الظاء كما في تذكرون

وقرا ابن عامر تظاهرون بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها مضارع تظاهر واصله تتظاهرون بتاءين فادغمت الثانية في الظاء [illegible]
بعد الا وعاصم [illegible] وحمزة والكسائي تظاهرون بتخفيف الظاء والاصل ايضا تتظاهرون بتاءين حذفت احديهما وعاصم تظاهرون بضم
التاء وكسر الهاء وتخفيف الظاء والف بعدها مضارع ظاهر وقرئ تظهرون بفتح التاء والهاء وسكون الظاء مضارع ظهر مخففا ثلاثيا وقوله من الظهور [illegible] مأخوذ
من الظهر لتصريحه بان الافعال المستعملة في الظهار كلها مأخوذة من الظهر على طريق اخذ الفعل من لفظ اخر كما في لبى المحرم بمعنى قال لبيك ومن امن قال آمين [illegible]
وان كان الاصل والاكثر في الاشتقاق ان يعتبر المعنى [illegible] وكذلك ظهر وظاهر وتظاهر وتظهر كلها [illegible] انت
علي كظهر امي قوله [illegible] معنى التجنب [illegible] قوله وذكر الظهر للكناية
عن البطن يعني ان قصد المظاهر ان يحرم عليه قربان امراته بتشبيه قربانها بقربان امه والمراة انما يؤتى من جانب بطنها فكان الظاهر ان يقول المظاهر انت علي كبطن امي لكنه
الا انه كنى عن البطن بالظهر حذرا عن ذكر البطن الذي يقرب من ذكر الفرج ووجه الكناية التي هي ذكر اللازم وارادة الملزوم كون الظهر عمود البطن ولازم له فكنى به
وستر كره قوله للتغليظ في التحريم فان قربان الام من جانب ظهرها لما كان اغلظ في الحرمة كان تشبيه الزوجة بظهر الام اغلظ في تحريمها عليه وكان اهل المدينة يقولون من
اذا اتى المراة ووجهها الى الارض جاء الولد احول قوله اشارة الى كل ما ذكر او يصدق على كل واحد منها انه قول الفم لخلو مدلوله عن اخبار الواقع فيكون من
قبيل اصوات الحيوانات من حيث انه ليس حكاية عن الواقع والله يقول الحق اي يقول قولا مطابقا للواقع ويهدي سبيل الحق ثم افرد من جملة اقوال الحق ما هو المناسب
لهذا المقام فقال ادعوهم لآبائهم وكانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يدعون زيد بن محمد الى ان نزلت الاية فلما نزلت قالوا زيد بن حارثة قوله ولكن الجناح فيما تعمدت
يعني ان كلمة ما يجوز فيه وجهان احدهما ان تكون مجرورة المحل عطفا على ما المجرور بفي [illegible] التقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثاني ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء وخبره محذوف
قوله لعفوه عن المخطي علة لكونه تعالى غفورا للمخطي في مغفرته فان المغفرة هي الستر القادر قبيح من تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر
لسيده والرحمة ان يميل المرحوم بالاحسان اليه ويجود المرحوم من غير توقع عوض من قبله ولذا ذكرت المغفرة قبل الرحمة لكون المغفرة مترتبة عليه [illegible] فاجر رحمه
واعطاه ولما كان هذا المعنى غير مناسب في هذا المقام اوله وجه لان يحمل الكلام على انه تعالى غفور للمخطي متفضل عليه بعد ستر خطاياه بالاحسان الزائد على المغفرة فلذلك
جعل ذكر الرحمة اشارة الى علة عفوه عن المخطي وهو الاحسان اليه بناء على عجزه وعدم الاحتراز عما يكتسبه لنسيانه او سبق لسانه قوله وعند ابي حنيفة رح يوجب عتق مملوكه سوآء
كان المملوك معروف النسب او مجهوله وسوآء كان اصغر سنا من المدعي بحيث يولد مثله لمثله او لا وعند صاحبيه يعتق ان كان المملوك اكبر سنا من المدعي ووافق الشافعي رح
المسئلة قوله منزلات منزلتهن يعني انه من باب التشبيه البليغ حذف فيه ادات التشبيه مبالغة ووجه الشبه وجوب تعظيمهن وحرمة نكاحهن قال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك كالاجانب وليس المراد التشبيه في جميع احكام الامهات الا ترى ان النظر اليهن والخلوة بهن حرام كما في الاجانب قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين الا ترى انه عليه السلام زوج بناته عليا وذا النورين رضي الله عنهم اجمعين ولا يقال ايضا لاخوتهن
واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم حتى تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنهم وهذا كما روى مسروق ان امراة قالت لعائشة
رضي الله عنها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم تريد ان معنى الآية التشبيه في بعض الاحكام وهو كونهن محرمات على رجالكم تحريم امهاتهم قوله وهو نسخ
لما كان في صدر الاسلام وهو ان يكون التوارث مبنيا على كون المتوارثين متوافقين في الهجرة او في التعاون والتناصر في الدين فمن وجد فيه هذه الصفة وان كان
من الاجانب يرجح على القريب المؤمن الذي لم يوجد فيه هذه الصفة ويقصد بذلك تأليف قلوبهم على التناصر في الدين وتحمل مشاق الهجرة كما تأتلف قلوب من
بينهما من الصدقات ثم نسخ ذلك بعلو الاسلام وكثرة اهله كانه قيل انه نسخ ما كان في اول الاسلام من التوارث بالهجرة لكونها من اكد اسباب الديانة والمواخاة او بمجرد الاجتماع على نصرة
دين الله تعالى ثم بعد ذلك توارثوا بالاجتماع مع القرابة لكون ذلك اجتماعا على نصرة الدين بحكم الله تعالى قوله او فيما فرض الله تعالى على ان الكتاب مصدر بمعنى المكتوب وهو الذي
كتب اي فرض واوجب والمعهود الكتاب المفروض الحكم المقدر قال تعالى كتاب الله عليكم اي فرض الله عليكم فرضا قوله في كتاب الله يجوز ان يتعلق باولى لان افعل التفضيل
يعمل في الظرف ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في اولى والعامل فيه معنى افعل قوله من المؤمنين يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون كلمة من فيه بيانية بمعنى اولي
الارحام والمعنى اولو الارحام الذين هم المؤمنون والمهاجرون اولى بالميراث من الاجانب فيكون صلة افعل محذوفا وثانيهما ان من فيه هي التي تجر المفضول الكائن في قولك
زيد افضل من عمرو والمعنى واولو الارحام اولى بالميراث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب قوله الا ان تفعلوا يجوز ان يكون استثناء متصلا بان يكون استثناء
من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع كانه قيل القريب اولى في كل نفع من ميراث وهبة وصدقة وهدية ونحو ذلك الا في الوصية فان المراد بالمعروف الوصية فان الاجنبي
احق بالوصية من القريب فان القريب لا يستحق شيئا من تركة الميت بجهة الوصية وانما يستحقه بجهة الارث وذلك لان الله تعالى لما نسخ التوارث بالولاية في الدين وبالهجرة اباح
ان يوصى لمن يتولونه ما احب من ثلثه ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بناء على ان المراد بما فيه الاولوية هو التوارث فيكون الاستثناء من خلاف الجنس
المدلول عليه بفحوى الكلام ومعناه كانه قيل لا تورثوا الاجانب واولي الارحام لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز وهو ان توصوا لمن احببتم من هؤلاء بشيء فيكون له
بالوصية لا بالميراث وعدي تفعلوا بالى لتضمنه معنى تسدوا وتزلوا من قولهم في الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها قوله كان ما ذكر في الآيتين مجمل قوله اشارة الى ما ذكر
في قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وفي قوله النبي اولى بالمؤمنين تحقيقا وتقريرا لمضمونها ولو جعل اشارة الى نسخ التوارث بالهجرة والولاية وجعله منوطا بالرحم والقرابة لكان
له وجه ظاهر ثم انه تعالى لما اكد ما ذكره في الآيتين ذكر ان المقصود من بعثة الانبياء واخذ عهودهم بتبليغ الرسالة ليسأل يوم القيامة الصادقين عن صدقهم في تبليغهم
والكافرين بتكذيبهم فيجازي كل فريق بما يستحقه لتوبيخ الكافرين على قبول الاحكام فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم والمراد بالميثاق المأخوذ منهم [illegible]

بتبليغ

بتبليغ الاحكام اليهم [illegible]

[illegible]

[illegible] المنافقين مع اهل الاسلام وهو يدل على وجوب التوكل على الله وكفايته وكيلا في الامور كلها فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله الآية وذكر النعمة يشكرها
وغطفان ابو قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان وقيس ابو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان والصبا ريح تجيء من قبل المشرق والدبور من
قبل المغرب لشمل السهام والعربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها قوله فاخصرتهم اي بردتهم والخصر بالتحريك البرد وقد خصر الرجل اذا آلمه البرد في اطرافه
وسفت التراب في وجوههم [illegible] قوله فالتجأوا [illegible]
ذلك اقبلت قريش ايام الخندق في عشرة الاف من الاحابيش [illegible] بني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان
في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باقبالهم ضرب الخندق على المدينة بمشورة سلمان رضي الله عنه ثم خرج في ثلاثة الاف من المسلمين وضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري
والنساء فرفعوا الى الآطام واشتد الخوف ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر روي ان شابا قال لحذيفة بن
اليمان يا ابا عبد الله رأيتم رسول الله قال نعم قال والله لقد رأيت [illegible] لو رأيناه لحملناه على رقابنا وما تركناه يمشي على الارض فقال له حذيفة يا ابن اخي [illegible]
معه قال على والله لو رأيت يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه الا الله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال الا رجل
يأتينا بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة فقال حذيفة والله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك
فقال اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فاتيت القوم واذا ريح الله وجنوده تفعل بهم ما تفعل ما تستمسك لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا تطمئن
لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جليسه قال الراوي فخفت ان يكون عليهم عيون من المسلمين قال حذيفة فبدأت
بالذي عن يميني فقلت من انت قال انا فلان ثم دعا ابو سفيان براحلته فقال يا معشر قريش والله ما انتم بدار مقام والله لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة
وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ولا تثبت لنا نار ولا تطمئن قدر فارتحلوا فاني مرتحل قال ثم عهد فركب راحلته واتى المعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها
قال فقلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس فاردت ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل
علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته فقال عليه السلام هذه نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فانهزموا بغير قتال وكفى الله المؤمنين القتال والحمد لله رب العالمين
قوله الانواع من الظن يعني جمع الظن مع انه مصدر [illegible] مختلفة [illegible] اختلف [illegible] قوي وضعفاء وتوابع الظنون
يحتمل ان يكون للاستغراق مبالغة بمعنى يظنون كل ظن اي ان كل احد يظن شيئا لما اشتد الامر ويحتمل ان يكون للعهد اي ظنونهم المعهودة لان المعهود من المؤمن ظن
نصرة الله كما قال عليه السلام ظنوا بالله خيرا ومن الكافر الظن السوء قال تعالى ذلك ظن الذين كفروا قوله والالف مزيدة في امثاله كقوله اطعنا الرسولا وقوله فاضلونا
السبيلا قرأ نافع وابن عامر وابو بكر باثبات الالف فيها وصلا ووقفا موافقة للرسم لانهن رسمن في المصحف بالالف وقالوا ان هذه الالف تشبه هاء السكت
في كونها مزيدة لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليه وقد تثبت وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف فكذلك الالف وقرأ ابو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لانها
لا اصل لها وابن كثير والكسائي وحفص باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء للوصل مجرى القوافي في ثبوت الف الاطلاق كما في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي ان اصبت لقد اصابا

فلما زاد والالف في القافية زائدة او ما في الفاصلة ايضا تشبيها لرؤس الآيات بالقوافي من حيث ان كل واحدة منها مقطع الكلام وان هذه الالف كهاء السكت في ثبت
في الوقف وحذف وصلا وكذا كل الالف **قوله** تعالى هنالك ظرف مكان اي في ذلك المكان البعيد يوم الخندق وبعده كونه منزلته والبلاء او في ذلك الزمان والزمان ظرف لانه
يكون ظرف مكان وظرف زمان اختبر المؤمنون ليظهر المخلص من المنافق والابتلاء من الله تعالى ليس الا امر ليظهر لغيره من الملائكة والانبياء كما ان السيد
اذا علم من عبده المخالفة وعزم على معاقبته على تمرده وخبث عنده وعزمه فانه يامره بامر ليظهر لغيره من عنده ما علمه فيقع المعاقبة على احسن
الوجوه حيث لا يذهب احد الى ظلم سيده **قوله** ما يزاد الا وعدا غرورا وهو الاطماع فيما لا مطمع فيه وهذا القول يقولون ويقول من يرى كثرة العدو وضيق الامر للمسلمين فيقول
لو كان الله يريد ان ينصرهم لما بلغ الامر هذا المبلغ والظاهر انهم قالوا ذلك في هذا الموضع وما وعد الله ورسوله من نصرة المؤمنين واعلاء الدين وفتح مدائن كسرى وقيصر
ليس الا وعدا زورا وكيف وتحن لا نامن ان نذهب الخلاء روي انه عليه السلام ضرب بالمعول في الخندق ضربات اضاءت له منها قصور الشام واليمن والعراق فبشر بفتح
عليهم وهم في جهد شديد وخوف عظيم فقال بعض من المنافقين يعدنا محمد هذا ونحن لا نستطيع ان نبرز للخلاء **قوله** ضعف اعتقاد اشارة الى ان الذين في قلوبهم
غير المنافقين لان المنافق كافر الاعتقاد والكلام في الذين في قلوبهم مرض انهم مؤمنون معتقدون الا انهم ضعاف القلوب اليقين لا بصيرة لهم في الدين والمؤمنون الذين
اطمأنوا بالايمان ثلاثة اقسام المخلصون الثابت القلوب وضعاف القلوب والمنافقون **قوله** فارجعوا الى منازلكم هاربين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه
عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم الى سلع جبل بالمدينة والخندق بينهم وبين القوم فقال اولئك المنافقون الذين يثبطون عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكم
ههنا موضع قيام لكثرة العدو وغلبتهم فارجعوا الى منازلكم او لا مقام لكم على دين الاسلام فارجعوا الى الشرك واسلموا الرسول صلى الله عليه وسلم اي اخذلوه بخذلانه
يقال اسلمه اذا خذله او لا مقام لكم بيثرب ودمتم على الاسلام **قوله** واصلها الخلل كل خلل يتخوف منه من ثغر او حرب ونحوها يقال شقوقها والعورة بكسر
الواو صفة مشبهة يقال عور المنزل يعور عورا وعورة او جعله تخويفا بعورة **قوله** دخلت المدينة او بيوتهم وهم فيها من قولك دخل على فلان داره فارجل يدخل
عليه الدار وهو في الحقيقة داخل فيها لان الدار ونحوها من الظروف المحدودة لا تقبل النصب بتقدير في بل لا بد من التصريح بكلمة في الا انها بعد حذف حرف على
المكان المبهم توسعا والمقصود دخلت فعل ماض مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل المنوي فيه راجع الى المدينة او الى البيوت والاصل ولو دخل الاحزاب الظرفية الى
عليهم ورؤسهم فيها الا انه حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول الايماء بانه ليس المقصود بيان خصوص الفاعل بل المقصود بيان الحكم المترتب على الدخول والفتنة هي الشرك والكفر في
قول الجميع كما ان قوله تعالى حتى لا تكون فتنة اي شرك ولو دخلت البيوت والمدينة من جميع نواحيها ثم سئل اهلها الفتنة ثم لم يتعوقوا عن اعطائها ولو كانوا على اعتقاد المشركين
وموافقة المؤمنين اعتقادا ولو خلصا وكان اسنده انهم لم يرجعوا حفظ البيوت لا بواعث المسارعة الى اجابة المشركين في سؤال الارتداد والكفر بعد ما ثابت
منهم حفظ البيوت الا من فعل الوضع لا فعله بعد عوت ذلك الغرض فلو كانوا صادقين في قولهم ان رجوعنا لحفظ بيوتنا لما رجعوا عنه بعد ما سقطت
الاحزاب عليهم بيوتهم واخذوها منهم وليس كذلك فانه لو دخلها الاحزاب واخذوها منهم رجعوا كذلك ايضا فليسج عليهم ذلك لا بسبب كفرهم وحبهم الفتنة **قوله**
ريثما يكون السؤال والجواب تفسير الا يسيرا مقدار الزمان يقع فيه السؤال والجواب وهو مصدر راث على خبره يريث ريثا اي ابطأ وما مصدرية وكان تامة والمعنى زمان
حصول السؤال والجواب **قوله** من حتف انفه الحتف الموت يقال مات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وقد قيل لمن يهرب منهم بقوله لكم ذلك
مسئول اي مسئول عنه يخبرون لا يؤخر فيجازيهم وان الامور بقدرة الله لا يمكن الفرار بالقدرة الله تعالى لانه كائن لا محالة وان فر رجل فتمتع بتأخير الاجل فليس ذلك
لنفع الفرار فيه تأخير بل كتب احدهم تمام المدة المقدرة لمجيء تلك المتوفى بعد الفرار الا الاستيفاء مع اجالكم لا انها هو زمان قليل وما هو آت قريب **قوله** اي ان يمنعكم
الفرار اشارة الى ان في الكلام حذفا وان وجواب وجزاء ولذلك المحذوف ثم لما بين ان الفرار من قدر الله تعالى لا ينفع الفار علله بانه تعالى بتقدير اراده لا محالة
فلا يوجد من يدفعه من تعالى اراده فكيف ينفع الفرار فقال قل من ذا الذي يعصمكم من الله من عذاب الله تعالى والمعنى من ذا الذي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا كالقتل
والمغلوبية او اراد بكم رحمة كالنصرة والغلبة ولما ورد ان تعالى عطف قوله او اراد بكم رحمة على قوله ان اراد بكم سوءا يستلزم ان يكون المعنى من الذي يعصمكم من رحمته
ان اراد بكم رحمة والعصمة من الرحمة ولا يكون الا من السوء اشار الى الجواب عنه بقوله او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة يعني ان الكلام من قبيل ما حذف فيه المعطوف مع العامل
العاطف كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقوله متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا لان الرمح لا يتقلد بل يحمل فكذا فيما نحن فيه وقوله او اراد بكم رحمة
معطوف على المذكور قبله لكن لا يتم انه باطل لان المعنى من ذا الذي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا او رحمة وقوله تعالى ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا نفي لقولهم من ذا الذي
يعصمكم من الله ليس لكم قريب ينفعكم ولا نصير ينصركم ويدفع عنكم السوء اذا اراد الله بكم ثم ان تعالى هدد المعوقين الذين كانوا يعوقون عن معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولون ما محمد واصحابه الا اكلة رأس يبتلعهم ابو سفيان وحزبه بغرة فخلوه وتعالوا الينا تعالى فاقة الظاهر عن الوجه الذي ربما نقل اليه بناء التفعيل للتكثير
والتكرير ويتثبطون الامر ويشغلونه قال مقاتل المعوقون هم المنافقون والقائلون هم اليهود ارسلوا الى اخوانهم من المنافقين ايام الخندق فيكلموهم بابي سفيان
ومن معهم ويقولون لهم تعالوا الينا وما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا وقيل المعوقون جماعة
من المنافقين والقائلون لاخوانهم طائفة اخرى منهم يخوف كل واحدة منهما المؤمنين من حرب ابي سفيان واصحابه لكثرتهم وقلة المؤمنين فلعل ذلك المصنف نوى ان في
الى ان المراد منهما طائفة واحدة من المنافقين وان عطف احدهما على الاخر من قبيل عطف الصفات كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وقوله من ساكني المدينة بيان لقوله لاخوانهم بينه بذلك لدلالته على ان المراد بالاخوة الاشتراك في سكنى المدينة والقائلون ايضا المنافقون والمراد باخوانهم جماعة
الذين هم يميلون الى النفاق فانه قد روي ان عبد الله بن ابي واصحابه اقبلوا على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه قالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا

بتوجه كل قطعة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد ... ... اعلم

منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزد المؤمنين بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا **قوله**
وقد ذكر اصله في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى قل هلم شهداءكم اي احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند البصريين بمعنى تعالوا من لم اذ قصد حذفت الالف لتقدير السكون في
اللام فانه الاصل فيها وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في هذه الاية ولازما كما
في قوله هلم الينا هذا ما ذكره المصنف في سورة الانعام الا ان كلامه ههنا يدل على انه متعد في هذه السورة ايضا وحذف مفعوله اي انفسكم **قوله** فانهم يعتذرون
ويثبطون يعني ان هؤلاء القائلين لاخوانهم لا يخرجون مع المؤمنين ولا يأتون موضع الحرب الا قليلا ويحضرون بين الصفين فاذا امكن لهم فهم يثبطون الغير منهم ويتخلفون
في اكثر الاحوال بانفسهم يعتلون بالاشتغال عن القتال او وقت حضورهم مع المؤمنين **قوله** جمع شحيح على غير القياس لان قياس فعيل اذا كان صفة ولامه صحيحا ان
يجمع على افعلاء نحو خليل واخلاء وعزيز واعزاء وصحيح واصحاء وقد يجمع على اشحاء وهو القياس لانه وصفهم الله تعالى بالبخل ووصفهم بالجبن ايضا فقال فاذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون اليك فقوله ينظرون حال من مفعول رأيتهم لان الرؤية بصرية وتدور حال ثانية واما حال من فاعل ينظرون وقوله كالذي اما صفة بتقدير المضاف اي المصدر
ينظرون او المصدر تدور المحذوف اي ينظرون اليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه وتدور اعينهم دورانا كدوران عين الذي او حال من فاعل ينظرون او من اعينهم مشبهين بالذي او
مشبهة بعين الذي يغشى عليه من حالة الموت وغشيته سكراته فذهب عقله وشخص بصره فلا يطرف كذلك هؤلاء تشخص ابصارهم وتحار اعينهم لما يلحقهم من الخوف ينظرون اليك
جبنا وهيبة لو امرتهم بالقتال ليلقي بك الغيبا والبلاء وذهب الخوف والبله عادة به **قوله** ضربوكم اي آذوكم ورموكم في حالة الامن وحداد جمع حديد ... الكلام سلقا
اذا اوذاه فالمعنى شدة القول باللسان والذرب اللسان قال قتادة يبسطون السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة ويقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال و
بمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه لستم احق بالغنيمة منا فهم عند قسمة الغنيمة اشح قوم وعند البأس اجبن قوم **قوله** لان كلا منهما مقيد بوجه فان المراد
بالاول الشح بمعاونة المؤمنين ونصرتهم او الشح بالانفاق في سبيل الله ونفع المؤمنين وبالثاني الشح على الخير اي المال والغنيمة والثاني حال من فاعل سلقوكم ولما كان
الاحباط يتعلق بالعمل المعتبر شرعا ولم يكن مخلصا فيما له لا يعتبر اعماله شرعا لا بطانه الكفر في قلبه فلا يجب الاحباط والابطال اول قوله تعالى فاحبط الله تعالى اعمالهم بوجهين
بني الاول ان يراد بالاعمال ما يكون على صورة الطاعة والقربة واحباطه اظهار بطلانه وبيان انه لا حكم له ولا اثر فان الاحباط عبارة عن الاعدام والاهدار والاعمال لكونها من
قبيل الاعراض معدومة في انفسها وبقاؤها انما هو ببقاء حكمها واثارها وما كان منها مقرونا بالكفر والنفاق لا يكون له فائدة واعتبار فهو معدوم حقيقة وحكما فقوله
تعالى فاحبط الله اعمالهم معناه فاظهر الله تعالى كونها ضائعة لا فائدة لها والثاني ان لا يكون المراد باعمالهم ما عملوه تصنعا ونفاقا فانه تعالى لا اعتبار لها ولا فائدة
في اصل وجودها فكيف يحبطها الاحباط المراد بها نفس تصنعهم ونفاقهم فانهم ارادوا ان يحصل لهم بذلك قدر وجاه عند المؤمنين فاحبط الله تعالى ذلك التصنع
حيث لم يترتب عليه ما ارادوا به **قوله** فقد ولوا داخل المدينة عطف على يحسبون ولفظ الماضي للمبالغة في جبنهم فكانه طائفة منهم قد اعقب انهزام الاحزاب
بناء على ظنهم انهم لم يذهبوا ولم ينهزموا قوله تعالى بادون جمع باد وهو المقيم بالبادية يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية **قوله** يسألون يجوز ان يكون مستانفا
وان يكون حالا من فاعل يحسبون والعامة على سكون السين بعد الهمزة ونقل عن ابي عمرو وعاصم بنقل حركة الهمزة الى السين وحذفها كقوله تعالى سل بني اسرائيل وقرئ
يساءلون بتشديد السين واصله يتساءلون فادغم اي يسأل بعضهم بعضا عما فعل محمد واصحابه وما فعل بهم فيستعرفون حالكم بالمشاهدة **قوله** خصلة حسنة
من حقها ان يؤتسى بها اشارة الى ان الاسوة بكسر الهمزة وضمها وان كان اسما موضوعا موضع المصدر وهو الايتساء بمعنى الاقتداء الا انه استعمل ههنا بمعنى ما من حقه ان
يؤتسى به قرأ عاصم اسوة بضم الهمزة حيث وقعت هذه اللفظة والباقون بكسرها وهما لغتان كالقدوة والقدوة لفظا ومعنى يقال ائتسى فلان بفلان اي اقتدى
وظاهر المفهوم لقد كان لكم فيه قدوة اي اقتداء والمراد لقد كان لكم فيه خصلة من حقها ان يقتدى به واسوة اسم كان وفي الخبر وجهان احدهما لكم وفي رسول الله متعلق
بما تعلق به لكم او بالمحذوف على انه حال من اسوة او لو تأخر لكان صفة وثانيهما ان الخبر هو في رسول الله ولكم على ما تقدم في رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** او هو في نفسه
قدوة على ان يكون كلمة في تجريدية وتجريد في نفسه الكريمة ما هو قدوة كما في قوله تعالى لهم فيها دار الخلد مع ان الجنة في نفسها دار الخلد جرد منها آخر مثلها وكونها
دار الخلد والمراد بالاسوة الحسنة الثابتة في رسول الله صلى الله عليه وسلم الثبات في الحرب ونصرة دين الله والصبر على ما يصيبه من الشدائد والمكاره كما فعل عليه السلام
اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه الكريم وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك في نصرة دينه واظهار شرعه
واستنوا بسنته **قوله** ان ثواب الله يحتاج الى تقدير المضاف لان الذات من حيث انه ذات لا يؤمل ولا يخاف فلا يتعلق به الرجاء سواء كان بمعنى الامل او الخوف
فان كان المقدر ثوابه او لقاءه او ما اعده للمتقين من نعيم الاخرة يكون الرجاء بمعنى الامل وان كان التقدير يرجو ايام الله تعالى وشدائده يكون عطف اليوم الاخر
عليه من قبيل العطف الخاص على العام ويكون الرجاء بمعنى الخوف **قوله** وقيل نبه هو كقولك في ان عطف اليوم الاخر على الجلالة وان ذكر الجلالة تمهيد
لما ذكر بعده وتغيير المبهم وتفصيل المجمل فان الذات من حيث انها ذات لما لم يتعلق بها الرجاء كان قولك رجوت زيدا مشتملا على نوع من الاجمال والابهام في المراد
على المعنى المراد فازيل ذلك الابهام بالعطف فكان معنى الاية لمن كان يرجو ثواب الله لا انه وضع اليوم الاخر موضع ثواب الله لان ثواب الله تعالى يقع فيه فعبر
عن الثواب الواقع فيه على طريق اطلاق اسم المحل على الحال وعليه قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة **قوله** لمن كان متعلق
بحسنة او بالمحذوف على انه صفة لحسنة اي حسنة كائنة لمن كان **قوله** والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه البدل الظاهر بدل الكل قال ابن
حاجب ولا يبدل الظاهر من مضمر بدل الكل الا من ضمير الغائب نحو ضربته زيدا وهو مذهب جمهور البصريين واجاز الكوفيون والاخفش تمسكا بقوله بكم قريش كفينا
كل معضلة وام نهج الهدى من كان ضليلا والظاهر ان مقصود المصنف الاعتراض على صاحب الكشاف حيث جعله بدلا من ضمير المخاطب اعادة للجار لانه انما يجعله

عليه لاي كلام نوى دوابا وكمل جهة وفيما بين اني سويها غير معتبر ان الاولى والاصح من جملة الاحباطي مع عندهم بالتنصيص لمنصري فيه تفصيل

تم صح

ان من ... الغنيمة ... بالغنيمة

على تقدير ان يجعل من الكل من الكل ليس بلازم لجواز ان يكون المراد به بدل البعض من الكل لان الى بعض عقولكم لهم من كان يرجو الله غيرهم وخصص ذلك العموم بابدال قوله لمن
كان يرجو الله لان المتأسي به عليه السلام في الواقع انما هم المؤمنون وقول صاحب الكشاف فيمن كان يرجو الله بدل من لكم كقوله الذين استضعفوا لمن آمن منهم لا يلزم ان
يكون مراده تشبيهه في كونه بدل الكل من الكل لجواز ان يكون تشبيهه في ان الظاهر حرف الجر باعادة الجار فلا يتوجه عليه الاعتراض الماضي **قوله** تعالى كثيرا صفة مصدر محذوف
اى ذكرا كثيرا ثم انه تعالى لما ذكر احوال المنافقين والذين في قلوبهم مرض ضعف اليقين وصف حال المؤمنين المخلصين عند لقاء الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا الخطب وهذا البلاء او هذه الاحزاب خبر بها بلفظ هذا اشارة بها الى ما وعدنا الله تعالى في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وعد المؤمنين بهذه الآية ان يزلزلهم الكفار
ويخوفهم تخويفا شديدا ووعدهم ايضا ان يكونوا منصورين عليهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وكذا وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون هذه
الآية فقال ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اى في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وما زادهم ما رأوه او مجيئهم الا ايمانا اى تصديقا
بوعد الله وتسليما لامره وقضائه **قوله** وظهر صدق الله هذا كان الصدق في الاصل صفة الخبر وان صدق المتكلم عبارة عن صدقه فيما اخبر به وجاز ان يكون الآية بتقدير
المضاف او بتقدير ما يؤدي الى صدق المتكلم بكلمة في قوله من قولهم صدقني اذا قال لك الصدق والعلم [illegible] ما لا يتعدى الا الى مفعول واحد يحذف حرف الجر ويجوز
حذفه ومنه المثل صدقني سن بكره اى في سن بكره وقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه يجوز ان يكون من هذا القبيل والمعنى صدقوا الله فيما عاهدوا الله عليه والاشارة
المعنى بقوله اى العاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه ويحتمل ان يكون قوله ما عاهدوا الله عليه سواء عدي الى الفعل بنفسه كالذي [illegible] صدقني زيد وكذبني
ان قال لك الصدق وقال لك الكذب ويكون المعاهد عليه مصدقا على المجاز كانهم قالوا الشيء المعاهد عليه لنوفين بك وقد فعلوا فيكون بالمعنى الذي [illegible] واليه
الضمير في عليه وقوله صدق الله ورسوله من كلمة ربطنا من تعظيمه له ولانهما لو افادا معا مصيرين وجاز ذلك قد صدقا فالأولى ان يجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام
في لفظه واحدة وقد نهى عليه السلام من قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى
قصدا الى التعظيم لله تعالى **قوله** كحمزة ومصعب روى ان الآية نزلت في عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
فمن قضى منهم نحبه حمزة ومصعب وانس بن النضر ومن ينتظر عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة **قوله** عليه السلام
اوجب طلحة اى اوجب لنفسه الجنة لانه وقى النبي عليه السلام بنفسه حتى صارت يده شلاء وبذلك استحق الجنة بسببه **قوله** تعليل المنطوق وهو عدم تبديل المؤمنين الذين
صدقوا فيما عاهدوا الله عليه والمعرض به وهو تبديل اهل النفاق ومرض القلب [illegible] **قوله** هو اشارة الى الجواب عما يقال كون عدم تبديل العهد منوطا بالاجر انهم
بصدقهم ظاهر فيصح تعليله بقوله ليجزي الله الصادقين ولا يصح ان يكون سببا منوطا بالله عذاب المنافقين فكيف قيل ويعذب المنافقين عطفا على ليجزي فاجيب
في الكلام منطوقا ومعرضا به وجعل الاول علة للمنطوق والثاني للمعرض [illegible] اندفع الاشكال لان تبديل اهل النفاق مذكور بطريق التعريض في حيثية الكلام في قوة
ان يقال وما بدلوا كتبديل اهل النفاق **قوله** فكان المنافقين [illegible] اشارة الى جواب تعذيب اهل النفاق كيف يكون علة حاملة لهم على التبديل [illegible] المعلوم انهم قصدوا
التبديل لئلا يعذبوا وتقرير الجواب ان العاقبة المترتبة على التبديل شبهت بالغرض والعلة الحاملة فاستعملت فيها اللام [illegible] على علة المنطوق وانه جمع
كونها لام العلة بناء على ان [illegible] لام العاقبة لئلا يلزم استعمال اللفظ الواحد في معنيين [illegible]
التعريض على ان يكون قوله تعالى ليجزي متعلقا بقوله وما بدلوا منطوقا ومفهوما اى وما بدلوا كتبديل اهل النفاق ليجزي اهل الصدق بصدقهم واهل النفاق بنفاقهم
ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله من المؤمنين رجال صدقوا فانه يدل على ان بعضا منهم [illegible] لم يصدقوا ولم يفوا بالعهد فيكون تعليلا للمنطوق والمعرض
ايضا ومفعول قوله ان شاء محذوف وكذا جواب الشرط وهو مدلول عليهم المعنى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم ان يميتهم على النفاق [illegible] او يقبل توبتهم ان
تابوا وخلصوا فان توبة الله تعالى عبارة عن رجوعه عن تعذيب من تاب ورجع عن المعصية فيكون التوبة عليهم مشروطة بتوبتهم كما ان تعذيبهم مشروط
بموتهم على النفاق من غير توبة فان قيل من مات على النفاق يحتم تعذيبه بالنصوص القاطعة فكيف يصح تعذيبه على المشيئة قلنا [illegible] حقيقة سواء يستلزم
ذلك التعذيب في سوء الموت على النفاق وبذلك الاعتبار ظهر كون قوله او يتوب عليهم مقابلا لما قبله كانه قيل يعذبهم ان لم يتوبوا او يقبل توبتهم ان تابوا فان
عطف على يعذب يوهم ان يكون التوبة عليهم لاجل نفاقهم كما ان تعذيبهم لذلك ولما كان قوله تعالى او يتوب عليهم مشعرا بانه تعالى يقبل توبتهم ما داموا منافقين كانه
تعالى يعذبهم على نفاقهم ما داموا عليه [illegible] وصف النفاق الى الموت عليهم وفي العذاب عنهم ومن المعلوم انه تعالى لا يتوب على المنافقين ما داموا منافقا اجاب
اولا بان الكلام من قبيل [illegible] المحدث يجب عليه الوضوء ان شرط ارادة الصلاة وثانيا بان المعنى او يوفقهم للتوبة ان شاء **قوله** تعالى ورد الله معطوف على
المعنى على قوله ليجزي الله الصادقين فان اللام فيه لام العاقبة فكانه قيل فكان عاقبة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان جزاهم الله بصدقهم ورد الذين كفروا بغيظهم
وهذا الرد من جملة جزائهم على صدقهم والباء في قوله تعالى بغيظهم للمصاحبة فيكون حالا اى مغيظين كما في قوله تعالى تنبت بالدهن [illegible] والغيظ غضب كامن للعاجز
[illegible] **قوله** تعالى [illegible]
المؤمنين القتال [illegible] **قوله** يعني قريظة وكانوا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنقضوا العهد وصاروا يدا واحدة مع المشركين على رسول الله والمؤمنين فلما هزم الله المشركين يوم الخندق بالريح والملائكة ولم يقاتل الملائكة يومئذ لانه
تعالى ارسل الريح عليهم وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم فخافوا وانهزموا [illegible] رسوله بالمسير الى قريظة فجاء جبريل عليه السلام وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

لامته

٥٦١

وكانت حرب الاحزاب بعد حرب احد سنة في السنة الخامسة من الهجرة وكان حصرهم نحوا من شهر [illegible] شدة البرد وفيه شغلوا النبي عليه السلام عن الصلوة الوسطى [illegible] صح

[illegible]

ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل وما بين الله تعالى تضاعف عذابهن على تقدير المعصية بين تضاعف ثوابهن على تقدير القنوت الذي هو الطاعة وليس المراد الحد ثيابا وهو
ظاهر فلذلك قال العمل من يدم على الطاعة **قوله** للتعظيم او القوله وتعمل صالحا لا معنى لكلمة او هنا فلذلك لم توجد في بعض النسخ لان المعنى لا تسند الا على ان ذكره للتعظيم
بناء ان طاعة الله تعالى فهم من قوله وتعمل صالحا فينبغي ان يكون ذكر اسم الله لفائدة اخرى حذرا عن التكرار فحمله على التعظيم لكونه مناسبا للمقام واللام في قوله مرة على الطاعة
للعهد المعهود طاعة الله تعالى وقرأ الجمهور يأت بالياء من يأت ومن يقنت بالياء من تحت حملا على لفظ من وتعمل بالتاء من فوق حملا على معنى من لان المراد بها مؤنث ونؤتها
بنون العظمة على طريق الالتفات من الغيبة الى التكلم وفيه لطيفة وهي انه عند ذكر الثواب صرح بذكر المؤتي وهو الله عز وجل وعند ذكر العذاب لم يصرح بالمعذب فقال
يضاعف اشارة الى كمال الرحمة والكرم وقرأ حمزة والكسائي ويعمل ويؤتها بالياء من تحت فيهما لما ذكره المص **قوله** والمعنى لستن كجماعة حمل احد على الجماعة ليطابق من قصد
تفضيلهن المفضل عليهن فان نساء النبي صلى الله عليه وسلم جماعة فجعل المشبه به ايضا جماعة لمطابقة المذكورة **قوله** مثل الريبة هذه الاتية يوقعن الرجال في الريبة
والتهمة حالهن وصف قولهن بكونه خاضعا لينا اشارة الى ان الباء في قوله بالقول للتعدية **قوله** ان اتقيتن شرط جوابه فلا تخضعن وجعلها احد جانبه بجزء
لدلالة ما تقدم عليه ان التقين مخالفة حكم الله ورضاء رسوله فلستن كاحد قال صاحب التيسير في تفسير ان هذه الخصلة لكن التقين مع كما هي لنفسه والله ورسوله الاخرة
في الدنيا وزينتها فلا يرتن الكلام اذا كلمتن الرجال من وراء الحجاب كما يكلم الناس من يخضع له بالطاعة وبقوله فيطمع الذي في قلبه مرض والوجه الثاني ان يكون جوابه قوله فلا تخضعن بالقول
القول اليغير زوجها معدود في جملة محاسن خصال النساء في الجاهلية والاسلام كما عد منها بخلهن بالمال وجبنهن وفيه ليس المراد به ينبغي المراة اقل القول اذا خاطبت
محارمها بالمصاهرة الا ترى ان الله تعالى اوصى امهات المؤمنين وهن عليهم محرمات على التابيد وقرأ العامة فيطمع بالنصب على انه جواب النهي بالفاء وقرئ بالجزم وكسر العين
لالتقاء الساكنين عطفا على محل فعل النهي على انه نهي لمريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع اهل
الفجور في موافقتكن **قوله** من وقر يقر وقارا اذا سكن وثبت اوستقر اصله اوقرن فحذفت الواو تبعا للمضارع فاستغني عن همزة الوصل فصار قرن
بكسر القاف على وزن علن ومعناه كن اهل وقار وسكون واطمينان وهي قراءة العامة ومن قرأ بالكسر من قر بالمكان يقر بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وهي اللغة
الفصيحة فاصله اقررن ولما احتيج الى التخفيف لاجتماع حرفين من جنس واحد نقلت حركة الراء الاولى الى القاف فاجتمع ساكنان فحذف احدهما ثم حذفت همزة الوصل
لاستغناء عنها فصار قرن على وزن فعن او فلن ومن قرأ بفتح القاف يحتمل ان يكون من قر يقر في المكان لغة بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر واصله اقررن
فاعل كما سبق ويحتمل ان يجعل امرا من قار يقار كخاف يخاف اذا اجتمع ومنه القارة وهي قبيلة سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم فعلى هذا الامر منه قرن كخفن على وزن فلن
وهذا وجه ظاهر لانه المقام مقام الامر بالوقار والسكون او بالاستقرار في البيوت والامر بالاجتماع فيها لا يناسب المقام **قوله** ولا تبرجن يحتمل ان يكون من التبرج
بمعنى التبختر وهو المشي بتبختر والتكسر والدلال وقيل التبرج هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال وعن الزجاج قال التبرج اظهار المراة زينتها وما تستدعي به شهوة الرجال
وعن قتادة هو مشية فيها تغنج وتكسر **قوله** ويعضده ان يعضد ان الجاهلية تطلق على جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام كما تطلق على جاهلية الكفر ووجه التقوية
ان ابا الدرداء رضي الله عنه سأل الجاهلية كفر ام جاهلية اسلام فقال عليه السلام بل جاهلية كفر فعلم بذلك ان الجاهلية تتحقق فيهما والمعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية
في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر وقيل هذا القول اشبه لانهم كانوا يتخذون البغايا يستغلون بهن ذلك **قوله** وطعن الله ورسوله تعميم بعد تخصيص خص
الاولين بالذكر لكونهما اصل الطاعات البدنية والمالية من اعتنى بهما جرتاه الى الطاعة **قوله** الذنب المدنس لعرضكم اشارة الى ان الرجس استعار للذنب ووجه الشبه
بينهما كون كل واحد منهما سببا للتدنس الرجس يدنس نحو الثوب والبدن والذنب يدنس العرض وجعل التطهير ترشيحا للاستعارة من حيث انه ملايم للمستعار منه **قوله**
هو تعليل لامرهن ونهيهن ولذلك عدل عن خطاب المؤنثات التي هي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى خطاب الذكور حيث قيل ليذهب عنكم ويطهركم كانه
قيل انما امركن ونهيكن لان الله تعالى قد تعلقت ارادته بتطهير اهل بيت رسوله من الذنوب والمعاصي **قوله** ولذلك اي ولكونه تعليلا على طريق الاستيناف
عمم الحكم اي بان الرجس والتطهير فلم يخص ازواجه عليه السلام حيث عبر عن جميع اهل بيته عليه السلام من الذكور والاناث بطريق التعبير عن الذكور خاصة
على تغليب الذكور على الاناث حيث قيل عنكم اهل البيت فان اهل البيت بناته واولاده وازواجه والحسن والحسين منهم وكذا علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لانه
كان منهم ومن اهل بيته بسبب معاشرته اهل بيت النبي عليه السلام وقرابته اياه وقيل المراد باهل البيت ههنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته ولما تقدم
وتأخر من خطابهن وانما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويطهركم لان النبي عليه السلام كان فيهن فغلب المذكر وقال آخرون هم الشيعة ازواجه عليه السلام ليست
من اهل بيته بل المراد باهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين **قوله** وتخصيص الشيعة بهذه وقوله والاحتجاج عطف عليه وصنف حرفه
والمراد الرجل ان رجز فيه علم **قوله** من الكتاب الجامع بين الامرين يعني عطف الحكمة على آيات الله من قبيل عطف الصفات فان الكتاب كما انه آيات دالة على صدق
مدعي النبوة من حيث انه معجز بنظمه العجيب وفانه ايضا حكمة من حيث كونه مشتملا على العلوم النظرية وطريق الاصابة في القول والعمل **قوله** وهو تذكير بما انعم
عليكن المراد بقوله اذكرن تذكير النعمة حملا على شكرها ورعاية حقها وقيل المراد به تلاوة القرآن وذكره بالذات وقيل المراد ذكره بالقلب بتدبر اسراره ولطائفه
واللفظ صالح للكل ورجاء الحكمي وغيرها شدة الاذى **قوله** يعلم ويدبر ما يصلح في الدين على انه يكون المقصود تقرير آية النجيب وما بعدها وقوله او يعلم من يصلح
لنبوته على انه يكون تقرير الما ذكر فيما والله بها **قوله** المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وقيل المراد به الخشوع في الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت **قوله**
والحافظات ان والحافظاتها ترك مفعول الثاني لدلالة ما قبله واعليه كذا في قوله والذاكرات ان والذاكرته عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضآ وصليا كتبا من الذاكرين كثيرا والذاكرات وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم

الاشارة الى ان الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام

بحفظ ما ذكر من مسائل الفقه والشريعة وهو قول ... العلماء

وقال

سبحان الله الماجد

وقال المحقق قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب الله بها
ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر اليابسة
وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه **قوله** روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الآية متعلقا بالنزول على
قول ابي بن كعب ام سلمة ... لا احد من النساء **قوله** وقيل لما نزل فيهن ما نزل بعض على ان يكون موخر الله فيه **قوله** وعطف الاناث على الذكور يعني انه تعالى
ذكر عشرة او صافا وجعل من اتصف بكل واحد منها زوجين باعتبار الذكورة والانوثة فصار الصنف المتصف بالمجتمع بين صنفا باعتبارهما وعطف الاناث
من كل صنف منهم الى المتصف بذلك الوصف على ذكورها كعطف المسلمات على المسلمين والمومنات على المومنين وعلى هذا وعطف ايضا كل صنف من الزوجين المتعاطفين
على الصنف الآخر منهما كعطف مجموع المومنين والمومنات على مجموع المسلمين والمسلمات والفرق بين العطفين المذكورين ان عطف الاناث على الذكور من قبيل عطف الذوات
المختلفة بالذكورة والانوثة بعضها على بعض بعد اشتراكهما في الاتصاف بوصف واحد في مثل هذا العطف يجب توسيط العاطف واما عطف مجموع الزوجين
من صنف على المجموع من صنف آخر فهو من قبيل عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان المعنى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة ونظيره في
وقاعتد في تجارة الهم المغفرة كما ... وما بالزوجات الاربع ولا يجب توسط العاطف بين المختلفين وصفا كما في قوله مسلمات مؤمنات
لكنه يحسن في هذه الآية للدلالة على ان اعداد المغفرة لهم بجمع بين هذه الصفات كانه قيل الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم **قوله** بنت عمته بدل من بنت
جحش وامية عطف بيان لعمته وابت زينب عن قبول كون زيد بن حارثة زوجا لها لكونها قرشية وبنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتق فيه الموالي و
لعل زيدا استنبط بغضا في زوجها الآية بها منه فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية والمراد بالمؤمن عبد الله بن جحش ويخفى في ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى قال
اولا واطعن الله ورسوله ومع بعد ذلك المطيعين والمطيعات لله ورسوله فبين في هذه الآية وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ووعيد من عصى الله ورسوله **قوله**
وقيل في ام كلثوم وهي اول من هاجرت من النساء وهبت نفسها النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما
اردنا رسول الله فزوجنا عبده فعلى هذا القول المراد بقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ام كلثوم واخوها وعلى الاول زينب واخوها **قوله** اذا قضى الله ورسوله
اي ارادا حكما او تعين امر من امور انفسهم والخيرة اسم من الاختيار ويدل عليه قوله ان يختار ومن امرهم بيانا لان ان مع الفعل في معنى المصدر **قوله**
والخيرة ما يتخير يدل على ان الخيرة بمعنى المختار كما في قوله محمد خيرة الله من خلقه والمفهوم انه قد يكون بمعنى المختار الا انه في الآية بمعنى الاختيار وجمع ضميرهم
مع كونه راجعا الى المنون بتنوين الوحدة لانه لما وقع في سياق النفي بمعنى كل مؤمن ومؤمنة في الذنب وجمع الثاني ان جمع ضميرهم مع كونه راجعا الى الله ورسوله
لتعظيم المرجع الثاني لان ليس بواحد منهم ان يزيد غير بارادة الله تعالى ورسوله ويمتنع عما اراد الله تعالى ورسوله **قوله** وقرأ الكوفيون ان يكون بالياء من اسفل لكون
تانيث الخيرة غير حقيقي وللفصل ايضا والباقون بالتاء من فوق اعتبار اللفظ الخيرة **قوله** وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من الاعتاق والتبني والاختصاص
فان ذلك مسند اليه عليه السلام من حيث صدوره عنه ومسند اليه تعالى من حيث كون ذلك الصدور بتوفيق الله تعالى اياه لذلك وان عليه السلام طلب زيد الحبة
فابصر زينب قائمة وكانت بيضاء جميلة جسيمة من اتم نساء قريش فوقع في قلبه منها شيء فقال سبحان الله مقلب القلوب فانصرف وسمعت زينب التسبيح **قوله** اراد ان
يجوز ان يكون الهمزة فيه للاستفهام وان يكون بمعنى افعل كاكرم واخرج لك ارادة الدهر وارابه اي افعله **قوله** والواو للحال اي الواو في قوله وتخفي للحال وكذا الواو في
قوله وتخشى الناس وفي قوله والله احق ان تخشاه الا ان حال من فاعل تقول او قوله تخشى الناس حال من الضمير في تخفي وقوله والله احق حال من الضمير في تخشى وهذه
الاحوال متداخلة الا ان كل واحد من تخفي وتخشى مضارع مثبت والواو في المضارع المثبت انما يكون للحال بتقدير المبتدا اي وانت تخفي وانت تخشى كما في قولهم قمت
واصك وجهه والمعنى على هذا تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي ذلك خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك
بان تخشى الله تعالى ويحتمل ان يكون الواو ان للعطف على تقول كانه قيل واذ كر اذ كنت تجمع بين قولك امسك عليك زوجك واخفاء خلافه وخشيتك الناس حتى ان
تخاف حق ان تفعل مثل ذلك والبعض منه عليه السلام خشيت الناس ولم تخش الله ليس المعنى انه تعالى احق ان تخشاه وحده ولا تخش احدا معه فانت تخشاه وتخشى الناس ايضا
فاقض بينك على الله تعالى كما قال الله تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله قال عمر وابن مسعود وعائشة والحسن رضي الله عنهم ما انزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
آية هي اشد عليه من هذه الآية وقالت عائشة رضي الله عنها لو كتم النبي عليه السلام شيئا من الوحي لكتم هذه الآية لما ان من شدتها عليه وروي عن علي بن الحسين
زين العابدين رضي الله عنهم انه قال في هذه الآية كان الله تعالى قد اعلم نبيه عليه السلام ان زينب ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني
اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك فهذا هو الاولى
والبق بحال الانبياء ولعل الحكم في ذلك انه كان من حكم العرب ان قربته ولذا كان كولده من صلبه في التوريث وحرمة نكاح امراته على الاب المتبني فاراد الله تعالى
ان يبطل حكمهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله ليكون ذلك ابلغ في قلوبهم واقطع لمادة وهمهم فاخبره الله تعالى رسوله ان زينب ستكون من ازواجك فزوجها زيد ثم
انها ستفارقه بعد ذلك فتزوجها انت لتتقرر عندهم بطلان حكم العرب وكان عليه السلام يخفيه في نفسه لان يظهر والله تعالى في وقته ولما وقع
في النكاح ومضت مدة وقعت بينهما خشونة فجاء زيد يشكوها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر ترفعها عليه وسوء خلقها معه فقال امسك عليك زوجك اي
جاملها وتجاوز لحسن حالها ولا تطلقها وكذا يجب على المتوسط بين الزوجين ان يدعوهما الى حسن المعاشرة واتقوا يا زيد في رعاية حقوق النكاح وتخفي في
نفسك يا محمد ما الله مبديه اي مظهره وهو ما اعلمك الله تعالى انك تزوجها اذا طلقها زيد برضاه واختياره وانقضت عدتها وتخشى الناس تعيرهم مقالة الناس

وقيل انه معصية ... الخيرة من نظيره

انه تزوج امرأة ابنه وامره لحق ان تخشاه فتفعل باباحة كما اذن لك فيه قوله فانه حسنا اي لخفاء الميل الى نكاحها ان طلقها زوجها او لخفاء ارادة طلاقها
حسما للشهوة وقبح ان يقول له طلقها فانه اريد نكاحها الا ان الاولى ان يصمت عند ذلك ويقول له انت اعلم بشأنك حتى لا يخالف ظاهره باطنه فان الله يريد بالانبياء
موافقة الظاهر للباطن قوله بحيث ملها اي لم يبق له فيها حاجة [illegible] الرغبة وقوله لم يبق له فيها حاجة عطف تفسير [illegible] قال في قضاء الوطر في اللغة
بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء يقال قضى منه وطره اذا بلغ ما اراده من حاجته فيه ثم الوقاع والمراد بقضاء وطره منها تطليقه اياها وانقضاء عدتها لان الزوجة
ما دامت في نكاح الزوج لا يكون الزوج قاضيا الوطر بالكلية لبقاء التمكن من استيفاء حاجته منها وكذا اذا كانت في العدة يكون له بها تعلق لكونه في صدد توقف
براءة رحمها عن الشغل فلا يكون قاضيا وطره منها بعد فاذا طلقت ثم انقضت عدتها استغنى عنها ولم يبق له تعلق بها فحينئذ قد قضى منها الوطر قوله او جعلها زوجته
بلا واسطة عقد روي انه عليه السلام ارسل رسولا يخطبها لنفسه فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها فنزل القرآن ودخل عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير اذن وقال الشعبي كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وانكحنيك الله
في السماء وان السفير لجبريل قوله وقيل كان السفير في خطبتها بكسر الخاء والمشهور انه كان ضمير زيد ذكره في الكشاف اعتذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا
اوثق في نفسي منك وقال اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله عليه السلام
ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل
القرآن زوجناكها وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن ولما بين الله تعالى ان الامر الذي اراده كتزويج زينب من رسوله صلى الله عليه وسلم كائن لا محالة
بين انه لا حرج عليه في هذا النكاح فقال ما كان على النبي من حرج الآية ثم وصفه قوله سنة الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف اي سن الله ذلك سنة كقوله صنع الله ووعد الله
بين بان نفي الحرج عن النبي فيما فرض الله له سنة قديمة له تعالى في جميع من مضى من الذين يبلغون رسالات الله وقدر نفي الحكم بانه مراده ثم قال وكان امر الله
قضاء مقضيا يقع لا محالة كما قدر تزوج زوجة دعيه عليه السلام اياه بقوله وكان امر الله مفعولا قوله الذين يبلغون يحتمل ان يكون مجرور المحل على انه صفة قوله الذين
خلوا وان يكون في محل الرفع بتقدير المبتدأ وفي محل النصب بتقدير اعني او امدح قوله تعريض بعد تصريح فانه تعالى صرح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
بانه عليه السلام يخشى الله تعالى ويخشى الناس ايضا ثم قال والله احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احدا سواه ثم وصف الرسل المتقدمة بانهم يخشونه ولا يخشون احدا الا الله
تعريضا له عليه السلام بانه يخشى الناس ايضا قوله كافيا للمخاوف او محاسبا الاول على ان يكون حسيبا من قولك احسبك درهم اي كفاك حتى قيل حسبي وكل
حسب والثاني على ان يكون من قولك حسبه او احسبه بالضم حسبا وحسابا اذا عده اي كفى بالله حافظا لاعمال خلقه مجازيا بها فهو الاحق بان يخشى دون
خلقه ثم انه عليه السلام لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فانزل الله تعالى قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني انه ليس بابي زيد فتوهم عليه الا انه
وعرضوه هذا النفي بما يدل عليه كناية حيث قيل من رجالكم للمبالغة فيه وهو عليه السلام وان كان ابا للحسن والحسين رضي الله عنهما الا انهما لم يبلغا مبلغ الرجال
حينئذ كما لم يبلغه ابناؤه الصلبية ولئن بلغا ولكنا من رجاله عليه السلام لا من رجالهم وايضا المنفي كونه عليه السلام ابا صلبيا للرجال وليسا صلبيا له لكونهما
ولدي ولده ولعل وجه الاستدراك في قوله تعالى ولكن رسول الله انه تعالى لما نفى كونه عليه السلام ابا لهم على الحقيقة كان ذلك مظنة ان يتوهم انه ليس بينه وبينهم
ما يوجب تعظيمهم له وانقيادهم وعدم اعتراضهم عليه في شيء مما فعله فدفعه ببيان انه اكد من حق الاب الحقيقي وكان قوله من رجالكم مظنة ان يتوهم انه عليه السلام
ابو احد من رجال النفس الذين ولده وامته فدفعه بعطف قوله وخاتم النبيين على قوله رسول الله فانه يدل على انه عليه السلام لا يكون ابا لواحد من رجال النفس
ايضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان اللائق به ان يكون نبيا بعده فلا يكون هو عليه السلام خاتم النبيين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ولدا يكون نبيا بعده وعلى ما روي انه عليه السلام قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا وروي عنه عليه السلام انه قال
مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون منه
سواها فكنت انا موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل قوله واخرهم الذي ختمهم على ان خاتم بكسر التاء هي قراءة من عدا عاصم من
القراء وقرأ عاصم بفتح التاء وهو اسم للآلة يختم بها كالطابع ويقال له الطابع ايضا وفي الصحاح الطبع الختم وهو التأثير في الطين ونحوه والطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر
لغة فيه فمن قرأ وخاتم بكسر التاء اراد انه عليه السلام فاعل الختم حيث ختم النبيين ومن قرأ بفتحها اراد انه عليه السلام اخر النبيين لا نبي بعده حيث ختموا به وتم
به بنيان النبوة وختم به كما يختم الكتاب بالخاتم ولما كان عليه السلام اخر النبيين صار بمنزلة الخاتم بالنسبة اليهم حيث ختموا به فسمي خاتم النبيين قوله وقرئ رسول
الله بالرفع والنبيين على التخفيف لكن ونصب رسول اما على اضمار كان لدلالة ما قبله عليها اي ولكن كان واما بالعطف على ابا احد الاول اولى لان لكن لا يليها
عاملة وقرئ ولكن بالتشديد والنصب على ان رسول الله اسمها وخبرها محذوف قوله يغلب الاوقات كما قال مجاهد ان الذكر الكثير هو ان لا تنساه ابدا وقال مقاتل هو التسبيح
والتحميد والتكبير على كل حال بان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان هؤلاء الكلمات يتكلم بهن صاحب الجنابة والغائط والمحدث قوله
وتخصيصهما بالذكر مع ان المقصود الامر بهما على الدوام بقرينة ان قوله وسبحوه بعد قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا من قبيل التخصيص بعد التعميم لاظهار الشرف الخاص واشارة
بانه لغاية فضلهما وشرفهما لم يتناول العام المذكور قبله فاحتيج الى ذكره على حدة وهي النكتة في كل ما هو من هذا القبيل فعلى هذا المراد بالذكر الكثير الذكر على الدوام من
غير تخصيصه بوقت دون وقت لكن المراد بالتسبيح المندرج تحته التسبيح كانه الاوقات ايضا الا انه خص طرفاهما بالذكر للدلالة على فضلهما ولتمحيص
ما جرى منهما من الذنوب لما تمحص الذنوب او لان اخلصته بالشروع قوله وقيل الفعلان اعني اذكروا وسبحوه وهو عطف على ما قبله من حيث المعنى فانه

فسر الفعل

[illegible]

نقل لفظ الصلاة الى الاركان المعهودة والاذكار المخصوصة لان المصلي ينعطف ويتحرك في ركوعه وسجوده وبحركة الصلوين منهما فلما كان لفظ الصلاة مجازا مرسلا في الاركان
المعلومة كان مجازا في الانعطاف المعنوي في المرتبة الثالثة وهو الانعطاف المعنوي مشترك بين الرحمة والاستغفار يطلق على كل واحد منهما على سبيل الحقيقة اما قوله استغفار
ودعاؤهم للمؤمنين بان يرحم عليهم ثم اشار بقوله سيما وهو سبب الرحمة الى جواز ان يكون الترحم والانعطاف المعنوي حقيقة في الرحمة مجازا في استغفار الملائكة
نظرا لكونه سببا للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة فيكون لفظ الصلاة مجازا في الترحم المنتظم الاثم الرحمة بمعنى حقيقة ولدعاء المؤمنين بالرحمة في حقهم فان
الملائكة لما قالوا اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم طالبون الرحمة في حقهم بكونهم مستجابي الدعوة فيكون لفظ الصلاة مستعملا فيما هو رحمة الله تعالى حقيقة وفيما هو رحمة
مجازا وهو استغفار الملائكة ودعاؤهم بل هو مستعمل في الترحم الشامل لهما بطريق عموم المجاز فلفظ الصلاة ليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز بل هو مستعمل في الترحم الذي
هو معنى مجازي له وذلك الترحم شامل لما هو رحمة الله تعالى حقيقة ولما هو رحمة مجازا على طريق عموم المجاز قوله انك يجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم
سائر انواع التعظيم فقد ورد في الخبر ان الله تعالى يقول السلام عليكم مرحبا بعبادي الذين ارضوني في دار الدنيا باتباع امري فيقولون اجمعهم لبيك كل الرضا ونحييهم
الملائكة على ابواب الجنة بالسلام اذا دخلوها من باب وقيل يحييهم بذلك ملك الموت عند قبض ارواحهم لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشرهم بالجنة ويجوز ان يكون من اضافة
المصدر الى فاعله على معنى يحيي بعضهم بعضا في الجنة ويقول الامن لنا ولكم من كل مكروه قوله يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة جعل لقاؤه
احد هذه الثلاثة لقاء الله تعالى لان الانسان حال حياته غير مقبل بالكلية على الله تعالى وكيف لا وهو حال نومه غافل عنه وفي اكثر اوقات يقظته مشغول بتحصيل
امور دنياه بخلاف هذه الاحوال فانه لا شغل لاحد فيها يلهيه عن ذكر الله تعالى فهي في حكم لقاء الله تعالى حقيقة قوله ولعل اختلاف النظم حيث عطف الجملة
الفعلية على الاسمية فان التعبير عن مضمون الجملة الفعلية التي يكون فعلها ماضيا اثبت المنع في ثبوتها من الاسمية الدالة على مجرد الثبوت ثم انه تعالى لما بين
انه يخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والمعصية الى انوار الايمان والطاعة برحمته وبسبب دعاء الملائكة واستغفارهم وقرر ذلك بقوله وكان بالمؤمنين
رحيما اشار الى ان عظم رحمته في حقهم ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومن على جميع الامم بتبليغ الرسالة والتصديق
منهم والتكذيب مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل ومبشرا بالجنة لمن صدقك ونذيرا ان تنذر لمن كذبك بالنار قوله
واطلق له اي اطلق لفظ الاذن واريد به التيسير والتسهيل بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل
وتيسر فلما كان الاذن سببا للتيسير تعذر صح ان يراد به التيسير مجازا وانما صرف عن ظاهره وحمل على المجاز لانه قد فهم من قوله انا ارسلناك وداعيا الى الله انه عليه السلام
اذن له في الدعاء الى توحيده وطاعته فلو لم يحمل على المجاز لما بقي له فائدة قوله وقيده به الدعوة فان قوله باذنه حال من المنوي في داعيا اي داعيا ملتبسا
باذنه او صفة متعلق له وقوله تعالى وسراجا منيرا من قبيل التشبيه البليغ وقوله يستضاء به ويقتبس من نوره بيان لوجه الشبه قوله او على اجر اعمالهم
على ان المراد بالفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب الموعود لهم بمقابلة اعمالهم قوله ولعله معطوف على محذوف فحذف اعتمادا على دلالة المقام لانه تعالى
وصفه بخمس صفات وكل صفة بمقابلة كل واحدة منها بتكليف على حدة ولما لم يذكر ما يقابل قوله شاهدا مع انه قد ذكر ما يقابل سائر الصفات علم انه ملحوظ في الكلام
وان لم يذكر لنكتة فصح العطف عليه لان العطف من جملة ما يدل على كونه ملحوظا معتبرا في الكلام وكانه قيل ارسلناك شاهدا ومبشرا فراقب وبشر الى آخره
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل انه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا ثم انه تعالى لما ذكر ارشاد رسوله
صلى الله عليه وسلم وتاديبه بما يتعلق بجانبه تعالى يا ايها النبي اتق الله ثم ذكر ما يتعلق بجانب من تحت يده من ازواجه بقوله يا ايها النبي قل لازواجك ذكر ارشاد

بابتعلق بجانبه تعالى فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم ذكر ما يتعلق بجانب من تحت يده بهم فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات قوله
تجامعوهن والخلوة الصحيحة بها تقوم مقام المساس عند الحنفية وهي ان يخلو بها في مكان لا يكون فيه لاحد الزوجين مانع شرعي كالاحرام والصوم او طبعي كالمرض والحيض
كالمرض ومانع عقلي بان يكون هناك شخص يستحيي منه الزوج فلو خلا بها على هذا الوجه ثم طلقها قبل الدخول بها يجب على الزوج المهر كاملا وعليها العدة احتياطا واما اذا
خلا بها مع احد الموانع المذكورة ثم طلقها قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدة احتياطا قوله من عددت الدراهم فالعدة اي تستوفي عددها فقوله
تعتدونها تفتعلونها من العد على انه افتعل للاتخاذ لنفسه والمعنى فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تستوفون انتم عددها بالاقراء او الاشهر
فقوله تعتدونها صفة لعدة قوله او تعتدونها على ان يكون افتعل بمعنى فعل كما يقال اصبوا واصطبر كذا تعدوا واعتد قوله على ابدال الحرف الذي الى آخره يريد انه
اجتماع حرفي التضعيف كما في تقضي البازي فيكون القراءتان بمعنى واحد لكونهما من الاعتداد وان كان من الاعتداء بمعنى الظلم كون التقدير فما لكم عليهن من عدة
تعتدون فيها فان الزوج المطلق ان الزمها العدة ومنعها من ان تنكح زوجا آخر فقد ظلمها بغير حق وضمير تعتدونها للعدة اجري الظرف مجرى المفعول به حيث
لم يقدر كلمة في [illegible] قوله والحكم عام فان نكح كتابية ثم طلقها قبل
المسيس فليس له عليها من عدة كما في المؤمنة فلا وجه لما يوجب الظاهر تخصيص المؤمنات بالذكر وحاصل الجواب ان مفهوم المخالفة [illegible]
وهنا لفائدة سواه [illegible] قوله [illegible] قوله وفائدة ثم [illegible]
حكم من طلق على الفور بعد العقد كذلك قوله ان لم يكن مفروضا لها يعني ان الامر للوجوب ولا يجب المتعة الا لمن لم يسم لها مهر وقد روي عن ابن عباس رضي
انه قال هذا اذا لم يكن سمى لها صداق فانها يجب لها المتعة ان طلقت قبل المسيس وان كان قد فرض لها صداق فلها نصف الصداق ولا متعة لها قوله ويجوز
ان يكون الامر بالتمتيع مشروطا بان لا تكون مفروضا لها بل يكون في حق من طلق قبل الدخول مطلقا سواء سمي لها او لم يسم بان يؤول المتعة بما يعطى ما
يستمتع به وهو يتناول المتعة المتعارفة ونصف المفروض او بان يحمل الامر على ما يعم الايجاب والندب بان من سمي لها مهر حين العقد ان طلقت قبل وطئها
يستحب تمتيعها بشيء زائد على نصف المسمى الذي ذكر في الكتب الحنفية ان المطلقات اربع مطلقة لم توطأ ولم يسم لها مهر فيجب لها المتعة وهي درع وخمار وملحفة
ومطلقة لم توطأ وقد سمي لها مهر وهي التي لم يستحب لها المتعة بل يجب لها نصف المسمى ومطلقة قد وطئت ولم يسم لها مهر ومطلقة وطئت وسمي لها مهر
فهاتان يستحب لهما المتعة فالحاصل انه اذا وطئها يستحب لها المتعة سواء سمي لها مهر او لم يسم لانه اوحشها بالطلاق بعد ما سلمت اليه المعقود عليه وهو البضع فيستحب
ان يعطيها شيئا زائدا على الواجب وهو المسمى في صورة التسمية ومهر المثل في صورة عدم التسمية وان لم يطأها ففي صورة التسمية تأخذ نصف المسمى من غير ان تسلم البضع
فلا يستحب لها شيء آخر وفي صورة عدم التسمية يجب المتعة لانها لم تأخذ شيئا قوله ولا يجوز تفسيره بقوله السراح الجميل الطلاق السني [illegible]
طلقة واحدة ولو في زمان حيض [illegible] في ثلث اطهار لا وطء فيها [illegible] وفي ثلثة اشهر ان كانت آيسة او صغيرة او حاملا فان
الاشهر حينئذ قائمة مقام الحيض قوله لانه مرتب على الطلاق من حيث كونه معطوفا على ما هو مرتب على الطلاق وهو قوله فمتعوهن وغير المدخول بها بعد الطلاق
لا يكون محلا للطلاق لزوال علقة النكاح الكلية بطلاقها قبل الدخول فامتنع تفسيره بالطلاق ثم انه تعالى قال [illegible] لنبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن [illegible]
[illegible]

التي

انه يمنع الفعل في حكم المصدر الذي حذف معه الزمان المضاف كما في قولك ترحل صياح الديك في نظيره في كون المصدر المؤول الجزء فاما للمصدر قوله جعل لام زيد جالسا
بمعنى مدة دوام جالس قوله شرط للشرط الاول الى قوله فلانك بعد فيه ابوابه حال في الاول الا ان الحال قيد لعامله ولهذا اشترط الفقهاء ان يتقدم الشرط الثاني
على الاول في الوجود فلو قال ان اكلت ان ركبت فانت طالق فلا بد ان يتقدم الركوب على الاكل ليتحقق الحالية والتقييد [illegible]
بركوب جعل الاكل شرط الطلاق بها وجعل الركوب [illegible] شرطا لكون الاكل مستلزما الطلاق بها فلما كان الشرط الاول بمنزلة جزاء الشرط الثاني وجب ان يكون الشرط
الثاني متقدما في الوجود على الاول لان الشرط متقدم على الجزاء في الوجود حتى لو وجد الشرطان على الترتيب الذي تلفظ به لا تنحل اليمين الا جزاء ما لم يوجد الاول بعد الثاني
فكانه قيل واحللنا لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها لك ان ملكت نفسها اياك النكاح بلفظ الهبة من غير مهر حال ارادتك ومحبتك ان تنكحها على ان يكون استنكح
بمعنى نكح [illegible] واستعجل وعجب واستعجب كما اشار اليه بقوله الا بارادته نكاحها فيستوى ان يكون قوله بعد هذا والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه بيانا
لمعنى بناء الاستنكاح لغة لا بيانا لما اريد به في نظم الآية [illegible] ان يرغب فيه بمعنى نكاحها فلا فسر الامام النسفي قوله تعالى ان اراد
النبي ان يستنكحها بقوله ان احب ان ينكحها [illegible] قوله واحتج به اصحابنا يعني ان قوله تعالى خالصة لك يدل على ان حصول التزويج وحل ما يترتب عليه من
الاستمتاع بلفظ الهبة من خصايصه عليه السلام بمعنى الهبة وحكمها يستلزم اختصاصه بلفظها ايضا قال الامام قوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين [illegible]
اباحة الوطء بالهبة وحصول التزويج بلفظها من خواصك وقال ابو حنيفة معناه ان تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن امهات المؤمنين لا تحل لغيرك ابدا بالتزوج
ثم قال [illegible] ليكون التخصيص بالواهبة فائدة فيه لان ازواجه عليه السلام كلهن خالصة له بهذا المعنى انتهى كلامه وقال العلماء [illegible] ان النكاح
ينعقد بلفظ الهبة اذا طلب الزوج منها النكاح حتى لو طلب منها التمكين من الوطء فقالت وهبت نفسي منك وقبل الزوج لا يكون نكاحا واستدل الشافعية بالآية
تدل على احلال الواهبة وصحة نكاحها بلفظ الهبة وقد تقرر انه عليه السلام وامته سواء في الاحكام الا فيما خص الدليل ولا دلالة في قوله تعالى خالصة لك على كون
صحة النكاح بلفظ الهبة من خصايصه عليه السلام لما مر من ان معناه كون الواهبة من امهات المؤمنين لا تحل لاحد بعده ابدا فلو وهبت نفسها لاحد بغير مهر
وقبل الآخر بمحضر الشهود صح النكاح ولها مهر مثلها قوله اخلص احلالها اي احلال من وهبت نفسها بلا مهر على ان يكون الخلوص صفة المرأة الواهبة نفسها
فقط قوله او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة وهي الاصناف الاربعة المذكورة بعد قوله تعالى انا احللنا لك فالمراد بالقيود المذكورة كون الازواج
المحللات مهورهن معجلة وكون المماليك مسبيات وكون الاقارب مهاجرات وكون المرأة المؤمنة واهبة نفسها له عليه السلام فعلى هذا يكون صفة الخلوص
متعلقا بالاصناف الاربعة المتقدمة فان قيل ما وجه كون المسبيات والمهاجرات ومن عجلت اجورهن خالصة له عليه السلام مع كونهن محللات لغيره
عليه السلام قلنا ليس المراد بالخلوص خلوص حل الازواج مطلقا بل المراد خلوص احلالهن على القيود المذكورة كما اشار اليه المص بقوله على القيود المذكورة فانه متعلق بقوله
الاحلال فانهن احللن في حقه عليه السلام بهذه القيود وهي ايتاء الاجور والايفاء والهجرة والهبة واما في حق غيره عليه السلام فانهن احللن غير مقيدات بهذه القيود والمصدر
قد يجيء على وزن فاعلة نحو عاقبة وكاذبة قال تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي كذب وقد يجيء على وزن فاعل نحو قاعد في قوله اقاعدا وقد سار الركب وكذا خالصة
في الآية فانه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعل المحذوف كوعد الله والتقدير خلص خلوصا ويحتمل ان يكون انتصابه على انه حال من فاعل وهبت اي وهبت نفسها حال كونها
خالصة لك لا تحل لاحد غيرك في الدنيا والآخرة او على انه حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو معنى الاول والمذهب الزجاج ثم انه تعالى لما بين انه احل
عليه السلام الاصناف الاربعة الموسومة بما فيهن من القيود المخصوصة قال بعده قد علمنا ما فرضنا عليهم في المؤمنين والمعنى انه تعالى قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين
في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه كذلك حيث فرض عليهم ان يقتصروا على الاربع وحرم عليهم الزيادة عليها وان ينكحوا الحرة على الامة ويجوز
ان يزيدوا عليها في الجواري المملوكة وان كثرن وفرض عليهم ان لا يتزوج الرجل امرأة الا بولي وشهود ومهر بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه تعالى احل له الواهبة نفسها منه
بغير مهر وبغير ولي ولم يوجب عليه ان يقتصر على الاربع بناء على انه تعالى علم الحكمة في اختصاصه عليه السلام بما خصه تعالى به ففعل ذلك وفي قوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج
متعلق بقوله خالصة لك من دون المؤمنين والمعنى خلص احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك لينتفي الحرج عنك في دينك ودنياك اما الاول فلانه تعالى
اختار له عليه السلام ما هو افضل واولى [illegible] ومن كانت مهاجرة ومن المماليك من كانت مسبية واما الثاني فلانه تعالى احل الجنس
المملكات وزاد له الواهبة نفسها بغير مهر [illegible] على القيام بما امر به قوله وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بلا همز [illegible]
[illegible] وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر ترجئ بالهمزة [illegible] ارجأت الامر اخرته يهمز ولا يهمز فيقال ارجأت الامر وارجيت بمعنى اخرته نزلت الآية في امهات
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم مضاجعته ثانية ومعاشرتهن كيف شاء من غير حرج عليه تخفيفا له وتفضلا اباح له ان يجعل لمن احب منهن يوما او اكثر ويعطل من شاء منهن
فلا يأتيها وقد كان القسم والتسوية بينهن واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه ذلك وصار الاختيار اليه فيهن فارجا عليه السلام بعضهن وآوى اليه بعضهن فممن آوى
اليه عائشة رضي الله عنها وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجا منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم
لهن ما شاء وقيل ارجى واحدة منهن من القسم مع انه تعالى فوض امر القسم اليه كان يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها تركت حقها في القسم وجعلت يومها
لعائشة رضي الله عنها ومن في قوله تعالى ومن ابتغيت يجوز ان يكون شرطية في محل النصب بابتغيت قوله ولا جناح عليك جوابها والمعنى ومن طلبتها من المعزولات
عن القسم فليس عليك في ذلك جناح ويجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء وحذف العائد وعلى هذا يجوز ان تكون من موصولة وان تكون شرطية وقوله فلا جناح
عليك الخبر او جواب الشرط [illegible] والتقدير والتي ابتغيتها فلا جناح عليك في ابتغائها وطلبها قوله اذ بالغه في [illegible]

اختار المص قراءة الجمهور وهي ان تقر بالفتحات الثلث على بناء الفاعل واسناده الى اعينهن من قرت عينه تقر قرة بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نقيض سخنت تسخن فان للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة او نقيض طمحت وارتفعت الى ما هو فوقه ولم يستقر فالمعنى على الاول ذلك اقرب الى ان تبرد اعينهن اي الى ان يصرن مسرورات وان تطيب انفسهن لانهن اذا علمن ان ذلك من الله كان اطيب لانفسهن واقل لحزنهن وعلى الثاني ذلك اقرب الى ان تستقر اعينهن فلا تطمح الى ما فوقه وقرئ ان تقر اعينهن بضم التاء وكسر القاف واسناد الفعل الى ضمير النبي ونصب اعينهن على المفعولية ثم قرئ ان تقر اعينهن على بناء المفعول وقرئ ايضا ان تقر على بناء المفعول ورفع اعينهن لقيامه مقام الفاعل وقرأ العامة كلهن بالرفع على انه تأكيد نون يرضين الذي هو ضمير الفاعل وقرئ بالنصب على انه تأكيد المفعول في آتيتهن قوله من بعد التسع لانه بني على الضم علم انه قطع عن الاضافة وان المضاف اليه محذوف منوي وذكر المصنف في تعيين المضاف اليه المنوي احتمالين الاول انه التسع والثاني انه يوم نزول الاية واشار الى الفرق بين الاحتمالين بانه يكون المعنى على الاحتمال الاول ان التسع في حقه عليه السلام نصابه من الازواج فلا يحل له ان يتجاوز النصاب وان جاز له نكاح امرأة اخرى على تقدير الموت والخروج من التسع وعلى الاحتمال الثاني يكون المعنى قصره عليه السلام على هؤلاء التسع اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة بدل الحظوظ الدنيا وزينتها حين خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لو ماتت واحدة منهن لم يحل له نكاح اخرى وقال الامام وكان ان يقال لا يحل لك النساء من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما تؤتيهن من الوصل والهجران والنقص والحرمان انتهى كلامه يريد ان الاية لما نزلت بعدما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترن الله ورسوله كان المناسب ان يكون المضاف المقدر ما ذكره لكونه دالا على انه تعالى انما حرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن شكرا لهن على حسن صنيعهن وقول المص ومن بعد اليوم خلاصة ما ذكره الامام قوله تعالى ولا ان تبدل اصله تتبدل يقال استبدل الشيء بغيره وتبدل به اذا اخذه مكانه اي ولا ان تبدل بهن من ازواج بان تطلق واحدة منهن وتنكح مكانها اخرى فحرم عليه طلاق النساء اللاتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرم على غيره حين اخترنه وقيل كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وابادلك بامرأتي تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي فانزل الله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني ان تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته ثم استثنى من هذا الحكم الاماء فقال الا ما ملكت يمينك اي لا بأس ان تبادل بجاريتك ما شئت اما الحرائر فلا ويؤيد هذا القول ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال دخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عائشة رضي الله عنها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة ام المؤمنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه قوله تعالى ولو اعجبك كقوله عليه السلام اعطوا السائل ولو على فرس اي اعطوه في كل حال ولو على هذه الحال المنافية فمعنى الاية ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى في كل حال ولو في حال ان يعجبك جمالها قوله لتوغله في التنكير والحال من النكرة لا يجوز تأخرها عن ذي الحال الا فيه نظر لانه ذكر ان في الحال واو جاز تأخيرها عن النكرة لان الواو تدفع التباسها بالصفة بناء على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف واختلفوا في انه عليه السلام هل ابيح له النساء من بعد ام لا فقيل نسخت هذه الاية او هي محكمة قالت عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال الزهري قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نعلمه تزوج النساء وقال ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام ملك بعد هؤلاء مارية فكان الامر موسعا عليه فيهن كما هو توسع على امته قوله وقيل المعنى عطف على قوله من بعد التسع قيل لابي بن كعب لو متن اكان للنبي صلى الله عليه وسلم ان يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل انما المنع قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الآية ثم قال لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء الاصناف المذكورة فله ان يتزوج من شاء من المهاجرات ولو كان تسعة والفرق بين القولين ان الآية على القول الاول فيها حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبديل وعلى الثاني فيها حكم واحد وهو تحريم ما نص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالى انا احللنا لك ويجيء قوله ولا ان تبدل بهن تأكيدا لذلك فيجوز له ان يزيد على العدد المذكور وان يبدل بكلهن او بعضهن ازواجا اخر من جنس ما نص عليه ولم يرض به المص لان تخلل الفاصل بين التأكيد والمؤكد غير معهود قوله استثناء من النساء فيجوز ان يكون في محل النصب على اصل الاستثناء وفي محل الرفع على البدلية وهو المختار ولم يرض بكون الاستثناء منقطعا لابتنائه على ان تحمل النساء على الازواج حتى يكون استثناء الاماء من خلاف الجنس وهو خلاف الظاهر قوله الا وقت ان يؤذن لكم على ان يكون ان مع الفعل في معنى الظرف قائما مقامه على خلاف ما اشتهر عند النحاة من ان ان المصدرية لا تقع موقع الظرف فلا يقال آتيك ان يصيح الديك وانما يجوز ذلك في المصدر الصريح نحو آتيك صياح الديك اي وقت صياحه قوله او الا مأذونا لكم على ان يكون ان مع الفعل في موضع النصب على الحال والمعنى على الاول لا تدخلوا بيوت النبي في وقت من الاوقات الا وقت كذا وعلى الثاني لا تدخلوها ملابسين على حال من الاحوال الا حال كذا قوله غير منتظرين وقته على ان يكون الاناء اسما بمعنى الوقت فيجمع على آناء قال تعالى ومن آناء الليل فسبح فيحتاج الى تقدير المضاف اي ادراكه ونضجه لان الزمان لا يضاف الى العين بل يضاف الى الحدث قوله او ادراكه على ان يكون الانى مصدر انى الطعام يأني انى مثل قلى يقلي قلى يقال انى الطعام انى بمعنى ادرك والنظر قد يكون بمعنى الانتظار قال تعالى انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا ووجه كون قوله تعالى غير ناظرين اناه مشعرا بانه لما نهى عن الدخول في جميع الاحوال الا في حال عدم انتظار الادراك ووقت تناول الطعام دل ذلك على ان الدخول على الطعام من غير دعوة لا يحسن وان اذن فان الداخل بالاذن اذا نهي عن الانتظار لادراك الطعام كيف يحسن للمستأذن في الدخول على الطعام ان يستأذن ويدخل عليه من غير دعوة قوله وهو حال من فاعل لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم في وقت من الاوقات كما نهوا عن الدخول من غير دعوة واذن نهوا ايضا عن انتظار وقت الطعام وتحينه ليدعوا اليه فيدخلوا الا وقت الاذن ولا تدخلوها في حال من الاحوال الا غير ناظرين

او من المجرور في لكم والعامل على هذا ان يؤذن قوله وقرئ بالجر ... غير ناظرين بالنصب على الحال وفي ذي الحال الوجهان كما تقدم وقرئ بالجر على انه صفة لطعام على رأي الكوفيين فانهم يجوزون ان يستتر الضمير في اسم الفاعل الجاري صفة على غير من هو له كما جاز في الفعل نحو مررت برجل تضربه ولا يجب ان يقال تضربه انت لعدم اللبس فيجيزون ايضا ان يقال دعينا الى الطعام غير منتظرين تقديمه الينا لعدم اللبس وعند البصريين لا يجوز ذلك بل يجب ان يقال غير منتظرين نحن فانهم يقولون يجب ابراز الضمير الذي في ناظرين بان يقال الى طعام غير ناظرين اناه انتم قوله لقوم يتحينون طعامه اي ينتظرون وقت تناول الطعام يقال تحين الوارش اذا انتظر وقت الاكل ليدخل والوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع مثل الواغل في الشرب لما كان مدلول الاية تحريم الدخول في جميع الاوقات الا وقت الاذن في الطعام وتحريم اللبث من دخل بالاذن الى الطعام بعد الطعام لاجل قضاء مصالحهم فيلزم ان لا يجوز الدخول لمن اذن له لاستفتاء امر ديني واستماع حديث نبوي ولا اللبث بعد الطعام لمهم شرعي دفع هذا الاشكال بحمل الخطاب على طائفة مخصوصة كانه قيل يا ايها المتحينون لا تفعلوا ما انتم عليه من تحين الطعام والدخول بغير اذن والقعود منتظرين لادراكه وليس لكم الا الدخول بعد الدعوة والاذن والانتشار بعد ما طعمتم من غير لبث وكان قوم منهم اذا طعموا اجلسوا مستأنسين بعضهم لبعض لحديث اللام للعلة او لحديث اهل البيت يستمعونه فنهوا عن ذلك بقوله ولا مستأنسين لحديث اي ولا طالبين الانس بعضكم لبعض لاجل حديث يحدث به على ان اللام في قوله لحديث لام العلة او ولا طالبين انس حديث لاهل البيت او غيرهم على ان يكون اللام لتقوية العامل لانه فرع روي في سبب نزول الاية ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا رضي الله عنه ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك فطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما رأوه متوليا خرجوا فرجع فلما دخل الحجرة ارخى الستر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى آخر آية الحجاب والذي يسبق من ان الآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام فينتظرون الى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان عليه السلام يتأذى بهم لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فذلك مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله من اخراجكم لقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق على انه لا بد من تقدير المضاف في قوله منكم ووجه الاستدلال انه لو لم يقدر لكان الظاهر ان يقال والله لا يستحيي منكم ليكون متعلق الفعل في الاثبات والنفي واحدا فلما قيل والله لا يستحيي من الحق ولم يمكن حمل الثاني على الاول اذ لا يصح ان يقال والله لا يستحيي من اخراجكم لان الله تعالى منزه عن الحياء في حقه تعالى وان يمكن حمل الاول على الثاني بتقدير المضاف فيه فيفعل ذلك فكان المعنى فيستحيي من اخراجكم والله لا يستحيي منه لكونه حقا روي انه لما نزلت الاية قال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزوجت عائشة فنزل قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد موته او فراقه اياهن في حياته قوله تزوج المستعيذة وهي اسماء بنت النعمان الكندية وكانت من احسن النساء الا انها لم تكن من قرابة النبي عليه السلام بل كانت من الغرائب لما تزوج عليه السلام اياها ودخلت عليه قالت اعوذ بالله منك فقال عليه السلام لقد عذت بعظيم الحقي باهلك ولما كانت كل واحدة من امهات المؤمنين خالصة له عليه السلام في الدنيا والآخرة نهي المؤمنون عن تزوجهن من بعده عليه السلام تعظيما له تعالى ولرسوله وايجابا لحرمته حيا وميتا روي عن حذيفة انه قال لامرأته ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها فلذلك حرم الله تعالى على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجن بعده قوله وفي هذا التعميم مع تعميم متعلق الابداء والاخفاء حيث قيل ان تبدوا شيئا او تخفوه وتعميم متعلق علمه تعالى حيث قيل فان الله كان بكل شيء عليما مع ان الظاهر ان يقال ان تبدوا ما ذكره من ايذائه ونكاح نسائه او تخفوه فان الله يعلم ذلك في موضعهما شيئا وشيئا ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا لان المقصود ذكر الوعيد على خصوص ايذائه عليه السلام ونكاح نسائه والمراد بالمقصود بيان حرمة الايذاء ونكاح النساء وبرهانه قوله تعالى ان ذلكم كان عند الله عظيما في كل واحد من اقامة البرهان على المقصود المذكور والتعميم المعتبر في الوعيد زيادة تهويل لمن تصدى لما بين تحريمه قوله مخافة ان يصفاها لابنائهما وابناؤهما ليسوا بمحارم الا انهن لم يحتجبن من الاعمام والاخوال لانهما يجلسان المجالس بين يدي ابنه وكذا الخال يجالس المجالس بين يدي ابن اخته لابنه فيكون سماع المحاسن والاوصاف منزلا منزلة المشاهدة عيانا في كونه مؤديا الى الفتنة قوله يعني نساء المؤمنات فيجوز للمسلمة النظر الى المرأة المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تنكشف للكافرة لانها ليست من نساء المؤمنات روي ان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمام مع المسلمات اذ لا يجوز للمسلمة ان تكشف بدنها للمشركة الا ان تكون امة لها فانه يجوز لها ان تكشف بدنها لخادمتها مسلمة كانت الامة او كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباطنة عند امتها الكافرة في احوال استخدامها من الضرورة التي لا تخفى ففارقت المشركة قوله من العبيد والاماء يعني ان قوله تعالى ما ملكت ايمانهن يدخل فيه العبيد ايضا اذ لا يكون العفة فيما روي عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وهو قول ابن المسيب والامام رجع عنه وقال لا يغرنكم آية النور فانها نزلت في الاناث دون الذكور ومثله روي عن سمرة بن جندب وعليه عامة العلماء وغيرهم ثم منهم من قال المراد من كان دون البلوغ قال الامام قوله تعالى واتقين الله عند ذكر ما ليس على النساء الكشف لهم ... السلامة والعلم بعدم المحذور قوله لا تخفى عليه خافية عن ابن عطاء الشهيد من يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح قوله يعتنون باظهار شرفه يعني ان المراد بالصلاة القدر المشترك بين ما اسند الى الله تعالى ومن اسند الى الملائكة من الاستغفار للمؤمنين والاهتمام باصلاح امر المؤمنين من التضرع والابتهال الى الله تعالى ان يعظم شأنه ويرفع درجته بدلالة ما هو اللائق به بصلاح امرهم وظهور شرفه ثم استعار ... فيصح ان يكون قوله وملائكته معطوفا بالعطف على اسم ان وان يكون يصلون خبرا عن الله والملائكة وقيل هو خبر عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين لما امر الله تعالى المؤمنين بالاستئذان

[illegible]

خالدين

خالدين او لا كرمقدرا فقوله يقولون حال من الوجوه لانه المراد بها اصحابها او من الضمير المجرور بالاضافة فان الحال قد يجيء من المضاف اليه اذا علم انه لا يختص بحال منه
لو الكذب لانه لو اطاع الله ورسوله في الدنيا لو ما عوقب فيهم فيها حيث لا ينفعهم الندامة فكنايات الطغا الذين اطعنا الرسولا اشبعت فتحة اللام لاطلاق الصوت ورعاية الفواصل
ثم منهم لو ان ضلوا لهم عن الطريق كان بالاضلال فانهم ابايهم سالكوا الله تعالى ان يضاعف عذاب سادتهم والسادة يجوز ان يكون جمع سيد على خلاف القياس كان ...
وسادة فعلة لانه اصله سودة ويجوز ان يكون جمع السائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وابن عامر جمع هذا الجمع بالالف والتاء للدلالة على الكثرة كجدرات وطرقات وبيوتات
وجمالات في جمع جدر وطرق وبيوت وجمال قوله مثلي ما ايتاهم اشارة الى ان ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله كما ذكره الجوهري في صحاح اللغة حيث ذكر الخليل
ان التضعيف ان يزاد على الاصل الشيء فيجعل مثلين او اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة يقال ضعفت الشيء او ضعفته فالمعنى جعله ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه المضاعفة
امثاله اسند الكلام بعبارته روى عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف له العذاب ضعفين انه قال معناه يجعل الواحد ثلاثة اي العذاب ثلاثة اعذبة واكثر والازهري وقال اسند الذي
يستعمله الناس في مجاز كلامهم وتعارفهم انما الذي قال حذاق النحويين انها يعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل قوله كثير العدد وبعضها جمهور القراء
قرؤا كثيرا بالثاء المثلثة وقرأ عاصم بالباء الموحدة ليدل على اشد اللعن واعظمه والاول يدل على كثرة اعداد اللعن ثم انه ابين ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وعظ المؤمنين ونهاهم عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتكاب شيء مما يكرهه كمقالة الناس في تزوجه عليه السلام زينب بنت جحش وقول من قال حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قسما ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله تعالى روي انه عليه السلام لما اخبر بهذا القول غضب حتى تغير لونه فظهر الغضب في وجهه الكريم ثم قال ارحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر
كانه قيل يا ايها الذين آمنوا اذا امركم الرسول بشيء فاتوا منه ما استطعتم واطيعوه وارغبوا في صدق رغبة فيما دعاكم اليه لا يجدوا في انفسكم حرجا مما قضى به عليكم وسلموا تسليما
قوله فابرأه الله مما قالوا اي من مقولهم يعني ان ما في قوله مما قالوا مصدرية او موصولة فعلى الاول
يكون المعنى فاظهر براءته من تكلمهم على ان الكلام مضاف ... لان البراءة انما تكون من نحو الدين والعيب لا من التكلم والكلام وان كان في جانب الظاهر
الا انه ينبغي ان يجعل الكلمة ما موصولة ويكون معنى البراءة عن كلامهم البراءة عن مؤداه ومضمونه قوله فاطلعهم الله تعالى على انه بريء منه روي ان موسى عليه السلام خلا يوما في موضع
يغتسل فيه فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها ففر الحجر بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل
فرأوه عريانا احسن الرجال خلقا فاظهر الله تعالى براءته مما كانوا يقولون ثم وقف الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر ندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او
... قوله ... ذا وجاهة ... تعالى ... ما يطلب منه ...
قوله وقدره والوجيه من وجه الرجل وجاهة ... فضل ... قوله ... براءة الله تعالى ...
ترتب ... عليهما على الاول ... وجاهته عند الله انتقام الله تعالى من المؤذي باظهار براءة التوجيه تفضيح المؤذي وتخجيله فكان مدلول الآية يا ايها المؤمنون لا تؤذوا
نبيكم فانكم ان اذيتموه تكونون كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فتفتضحون باظهار شرفه وتنكيس رؤسكم قوله قاصدا الى الحق ... مستويا من ... والسديد
من القصد بمعنى العدل ... قوله ... بالكسر اي صار سديدا ... وهو الاستقامة والصواب ... السهم ... اذا لم يعدل عن سمتها ... والامر في
ما لم يفتقر الى التكرير والدوام ... على النهي عن ضده كما قيل الامر بالشيء نهي عن ضده قوله الاستقامة في القول والعمل متعلق بالجزاء قوله يصلح ... الا ... منها
سبب ... وهو الاستقامة في القول المدلول عليه بقوله قولوا قولا سديدا والاستقامة في العمل المدلول عليه بقوله اتقوا الله قوله يعيش في الدنيا حميدا ويبعث يوم القيامة محمودا
قوله تقرير للوعد السابق اي بعد الفوز العظيم لمن اطاع الله ورسوله بتعظيم الطاعة وهي الطاعة الاختيارية التي كلف الانسان بها وتعلق بادائها الثواب وبتركها العقاب
عظمها الله تعالى بيان انها في صعوبتها وعظم شأنها ... على ... خلقه الله تعالى من الاجرام ... واقواها ان تحملها ويراعيها حق رعايتها فابين حملها واشفقن
منها وخاف منها ان لا يؤديها ... حقها فلما فخم الله تعالى شأنها وعظم امرها بقوله انا عرضنا الآية ظهر ان من تحملها وادى حقها فقد استحق بفضل الله تعالى ورحمته ان يفوز فوزا
عظيما فكان تعظيمها تقريرا للوعد السابق قوله والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت ... انه من قبيل الاستعارة التمثيلية شبهت حال المحققة في الطاعة التي
عبر عنها بالامانة في عظم امرها وتعذر رعاية حقها بحال المفروضة فيها وهي انها لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين ان يحملنها فكما يصح تشبيه الحال المحققة كما في قولك
المتردد في الامر ... تقدم رجلا وتؤخر اخرى فانه شبهت حالة المحققة في تردده واضطرابه بين الرأيين وترك العمل على احدهما بحال ... المحققة ايضا وهي
حال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه ... على الذهاب كذلك يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المفروضة كما في الآية فان المفروض ... تتخيل في الذهن فيصح جعلها مشبها بها فان ... الامانة
على الجمادات وابائها واشفاقها وان كان محالا ... الا انه يصح فرضه وجعل مشبها به والوجه ... تشبيه ... عظم شأن الامانة والوجه ... الاشفاق والاباء ...
والحمل يجيء ... الاحتمال والالتزام لرعاية حقها قوله وهذا وصف للجنس ... قوله ... توصيف الجنس بوصف ما ... افراده
افراده فكيف اذا وجد في اكثر افراده ... الصديقين والابرار من بني آدم ... منهم ان يكونوا ظلوما جهولا قوله وقيل المراد بالامانة
الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية ... المتناولة لما يليق بالجمادات ... فينبغي ان يحمل العرض على ... تعلقه ... وارادة ...
في غيره ومعنى قوله فابين ان يحملنها ... ان لا يؤديها ... الانسان ... لم يؤدها ... جحدها روي عن الحسن
انه قال ان الكافر والمنافق حملا الامانة ... ومن اطاع من النبيين والصديقين والمؤمنين ... ظلوما جهولا ... ذلك ...
من قوله تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات الآية قوله وقيل انه تعالى لما خلق ... الاجرام ... الاولى ... الآبار ... الامرين ... قالوا ... فخذ ... الكوب ... العقاب ... طاعة ...

ولا يلتزم ما يشق عليه رعاية حقه قال الحسن ومقاتل قال الله تعالى لآدم أتحمل هذه الأمانة وترعاها حق رعايتها فقال آدم وما لي عندك ان حملتها قال ان احسنت
واطعت ورعيت الامانة فلك الكرامة وحسن الثواب في الجنة وان عصيت واسأت فاني معذبك ومعاقبك قال قد رضيت وتحملتها فقال الله تعالى قد حملتكها
فذلك قوله تعالى وحملها الانسان وروي عن ابن عباس فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا قدر ما بين الظهر والعصر وكان ظلوما لنفسه حين خالف امر ربه جهولا
لا يدري العقاب عليه فيها وعلى هذا الحسن ان يكون كونه ظلوما جهولا علة لحمله عليه فان الظاهر ان يكون قوله انه كان ظلوما جهولا استئنافا للتعليل لحمل الامانة
على الانسان لا لبيان ما يترتب على حمله ثم ما يتعلق بسورة الاحزاب والحمد لله وحده والآن نشرع فيما يتعلق بسورة سبا وهي مكية

سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته يعني ان الحمد يقع بازاء الفضائل اللازمة لذات المحمود والفواضل المتعدية منه
الى الحامد لان اختصاص ما في السموات وما في الارض به تعالى خلقا دليل على قدرته الباهرة وان اختصاص جميع ذلك به تعالى نعمة واصلة الينا دليل على كثرة مواد
افضاله وانعامه علينا فظهر بانه تعالى المستحق حمد جميع المحامدين استحقاقا ذاتيا ووصفيا من جهة فضله الذاتي ووصف له المتعدي وتعريف الحمد سواء جعل للحقيقة او للاستغراق
ثم الحكم باختصاصه به تعالى يفيد اختصاص جميع افراد الحمد به تعالى او لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى لزم ثبوت جنس الحمد لذلك الغير في ضمنه فكما ان الغير في جميع افراد الحمد مختص به تعالى
في الحقيقة اذ ما من خير الا وهو تعالى موليه بوسط او بغير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وحاصل قوله ليس هذا من عطف المقيد على المطلق انه من عطف المقيد على المقيد
وذلك لانه تعالى لما عقب الحمد بما يدل على كمال قدرته وافضاله علينا بالنعم الدنيوية عرف انه المحمود على نعم الدنيا ثم لما عطف عليه الحمد في الآخرة علم انه ايضا على النعمة بسياق
الكلام ولما قيد الحمد هناك بانه في الآخرة علم ان الاول المحكي في الدنيا لذلك ايضا فصار المعنى انه المحمود على نعم الدنيا فيها وانه المحمود على نعم الآخرة فيها وقدم الحمد الاول على
الاصل فان حق المبتدا التقديم واخر الثاني ليفيد الحصر فان الحمد في الآخرة ليس الا له واما في الدنيا فقد يحمد غيره تعالى لوصول نعمة الله تعالى اليه بيد ذلك الغير بخلاف الآخرة فان
الملك والنعمة فيها ليس الا له تعالى فدل على هذا المعنى بتقديم الخبر والمعتزلة فرقوا بين الحمد الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة بان الحمد في الدنيا واجب لانه على نعمة متفضل بها بخلاف
الحمد في الآخرة فانه ليس بواجب لكونه في مقابلة نعمة واجبة الايصال الى مستحقيها على ما زعموا من ان ثواب المطيع واجب عليه تعالى والجميل الذي يجب يصدر من الفاعل
لا يجب الحمد عليه لان الحمد لا يكون الا على الجميل الاختياري وعند اهل السنة لا يجب عليه تعالى شيء لا في الدنيا ولا في الآخرة ويجب الحمد على المكلف في الدنيا لكون الدنيا
دار التكليف ولا يجب في الآخرة لانقطاع التكليف فيها ومع ذلك فاهل الجنة يذكرون الله تعالى ويشكرونه ويحمدونه اكثر مما يحمدونه في الدنيا تلذذا وابتهاجا
بذكره وكيف لا وقد صار حالهم كحال الملائكة الذين قال تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي حالة شبيهة
بمقتضى الطبع قوله والخبير اسم جامع لجميع جواهر الارض قوله تعالى يعلم ما يلج الخ استئناف لبيان كونه خبيرا فان الخبير هو الذي يعلم عواقب الامور وبواطنها و
الحكيم هو العالم الذي يفعل ما يناسب علمه ويكون فعله على وفق علمه وقدم ما يلج في الارض على ما ينزل من السماء لان الحبة تبذر اولا ثم تسقى ولم يقل وما يعرج اليها بل
قوله وما يعرج فيها لان كل واحد من الملائكة والاعمال ليس منتهى عروجه نفس السماء بل ينفذ فيها ويصعد الى ان يصل الى منتهى صعوده فالملك يصعد الى ان يصل الى مقامه
المعلوم والعمل الصالح يصعد الى ان يصل الى محل الاعمال المقبولة ولو قيل وما يعرج اليها لفهم الوقوف عند السموات فقال وما يعرج فيها ليفهم نفوذه فيها وصعوده منها ولهذا
قيل في الكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب لانه تعالى هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول اليه ثم قال وهو الرحيم الغفور الرحيم بعباده بانزال ما ينزل من السماء الملائكة و
الكتب والارزاق وانواع الخيرات والبركات بما يلج في الارض وما يخرج فيها والغفور للمفرطين في شكر نعمه مع كثرتها حيث لا يعاجلهم بالعذاب بل يغفر لمن تاب منهم واناب
فهو المستحق للحمد بذلك ايضا فعلى هذا يكون المراد بالرحمة والمغفرة ما يكون في الدنيا فيها ويجوز ان يكون المراد بالرحمة سوابغ النعمة وبالمغفرة ما يكون في الآخرة لما بين ان
الدار الآخرة دار الحمد فيها تعين اختصاصها بما له من النعم به تعالى خلقا ونعمة حكى مقالة من ينكر البعث والقيامة وهي ما روي عن مقاتل انه قال قال ابو سفيان لكفار
مكة واللات والعزى لا تأتينا الساعة ابدا فلما حلف قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل بلى وربي لتأتينكم امره بان يقسم بالله تعالى اثباتا لما نفاه هو بالحلف قوله بلى جواب
لقولهم لا تأتينا وما بعده قسم على تأكيد الايجاب وقوله لتأتينكم تكرير لذلك الايجاب حال كونه ذلك الايجاب مؤكدا بالقسم وهو ظاهر ومقرر باتباع القسم
بذكر اوصافه الدالة على امكان ما نفوه فان من كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمعها فثبت الامكان وقد اخبر بكون الساعة ممكنة القيام وقد اخبر
عنه الصادق فتكون واقعة لا محالة فقوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيه لطيفة وهي ان الانسان جسم وروح والاجسام اجزاؤها في الارض
والارواح في السماء فقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات اشارة الى احاطة علمه بالارواح و قوله ولا في الارض اشارة الى احاطة علمه بالاجزاء الجسمية فاذا علم
الارواح والاجسام وقدر على جمعهما لا يبقى استبعاد في ما نفوه من البعث واتيان الساعة وايضا من جملة الوجوه الداعية لهم الى الاستبعاد ذلك انهم زعموا انه لو تعلق تعالى بتفاصيل
اعمال المكلفين في تكليفه بتفاصيل اعمالهم من الخير والشر لان العلم بتفاصيل الاعمال بعيد لكون الاشياء فيه ايضا بعيدا لان اثابتها انما يكون بالجزاء
على حسب الاعمال فازال هذا الاستبعاد ايضا بوصف المقسم به بقوله تعالى عالم الغيب الى قوله ليجزي الذين الآية فان المقسم به انما يوصف بما يدل على جهة القسم عليه ونزل
استبعادهم فان قيل كيف يصح التأكيد بقوله وربي مع انهم ينكرون وجود الرب وانه كانوا يقولون به لكن المسئلة الاصولية لا تثبت باليمين اجيب بانه لم يقتصر على اليمين
بل ذكر الدليل وهو قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا الآية وبيان كونه دليلا هو ان المسيء قد يبقى في الدنيا مدة مديدة في سعة العيش وسرور البال ويموت عليها والمحسن قد يعيش في الدنيا
في الآلام الشديدة ويبقى على الحال الى ان يموت فاقتضى ذلك ان يكون الدنيا دار التكليف وان يكون بعدها دار اخرى للجزاء والا جاز ان يكون المسيء احسن حالا من المحسن والتسوية
بينهما فعلى مقتضى الحكمة فضلا عن ان يكون المسيء احسن حالا قوله جملة مؤكدة لنفي العزوب فانه لما نفى عزوب مثقال ذرة وما هو اكبر منه اذ كان معلوما ومكتوبا في اللوح فيعلم منه

[illegible]

ذلك بتعين بعد الحق وان كان جماله ينصرف الا انه لكذبهم بآيات الله تعالى عنادا وانفسهم ظلموا الى كيدهم في الاسلام بتبرهم وانه معاند لهم في تعنيتهم بها وانهم يرتابون
انه تعالى يجيب بجعلهم والفرق بين قراءة معاجزين ومعجزين ان المعاجزة والمسابقة تستعمل على التعجيز والسبق بتعالى اعجزه اي سابقه فسبقه وعجزه قوله من رجز
على ان الرجز هو العذاب فيكون كلمة من بيان لجنس العذاب المذكور سابقا كانه قيل لهم عذاب من جنسه الاليم في قراءة الجمهور بالجر على انه صفة رجز الذي هو بمعنى الرجزة الشدة
للفضائية وقرى برفعه على انه صفة لقوله عذاب بين الله تعالى اولا حال الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم يقوم الساعة ثم بين حال من كذب بآيات الله تعالى وسعى في ابطالها ثم بين حال
الكذبين وفضاحتهم فقال بقوله ويرى الذين اوتوا العلم وقوله الذي انزل اليك هو الحق مفعولان ليرى لانه من رؤية القلب قوله هو فصل في سببية الكوفيين عمادا وقرئ برفع الحق
على ان هو مبتدا والحق خبره والجملة في محل النصب على انه مفعول ثان ليرى ومن رفعه جعل الجملة من ابتدائه قوله وهو مرفوع مستأنفة خبر ان قوله تعالى ويرى مرفوع لكونه مجردا عن الناصب
والجازم وهو كلام مستأنف غير معطوف على ما قبله اخبر بذلك عنهم انهم يعلمون ان القرآن حق وانه يهدي الى الصراط المستقيم فيقطعون بذلك اي آية لا ريب فيها لم يعطف عليه قوله وقال
وقال الذين كفروا الى قوله ان ينبئكم قوله تعالى لما قال الله ورسوله ان يبعثكم اعتقد المؤمنون باتيانها وقالوا القرآن هو الحق وهو يهدي وقال الكافر المنكر لاتيانها هل ندلكم
على رجل يخبركم بخبر الاموات بعد ما تفرقت اجسادهم كل التفرق قوله وما طه محذوف بعد او منصوب بمقدر دل عليه انكم لفي خلق جديد وقت مزقتم كل ممزق فقوله انكم لفي
خلق جديد تعليلا لا يجوز ان يعمل فيه ينبئكم لانه عليه السلام لم يخبرهم في ذلك الوقت ولا فيه مزقتم لانه مضاف اليه المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها المزق
كما يحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى التمزيق والتقطيع يحتمل ايضا ان يكون اسم مكان فان القياس فيما زاد على الثلاثي ان يجيء مصدره وزمانه ومكانه على وزن اسم مفعوله قوله وجديد بمعنى
فاعل وهو قول البصريين من جد الشيء يجد بالكسر جدة اذا صار جديدا وهو ضد الخلق وقيل بمعنى مفعول من جده اذا قطعه وثوب جديد اي مقطوع وقطعه الحائك الخ
الخ وهذا القائل يقول الاصل في لفظ الجديد ما هو بمعنى القطع الا انه لا يستعمل الا في الثوب المقطوع عن قريب ثم عمم حتى قيل لكل ما هو قريب العهد بالوجود جديد وهذا على
مذهبه يقول لم يلحقه التاء بجديد بغير تاء في المؤنث قالوا ولولا انه بمعنى مفعول لوجب ان تلحقه التاء لان الفعيل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بخلاف ما هو بمعنى المفعول
واجابهم البصريون بان ما هو بمعنى الفاعل قد يستوي فيه المذكر والمؤنث حملا على ما هو بمعنى المفعول وبتقديره موصوف مذكر كقوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين قوله
واستدل به الجاحظ استدل الجاحظ على ان الخبر غير منحصر في الصادق والكاذب بل بينهما واسطة بان منكري البعث حصروا قول النبي صلى الله عليه وسلم انكم اذا مزقتم لفي خلق جديد في
الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو فظهر منه ان الاخبار حال الجنة ليس كذبا لانهم جعلوه قسيما للافتراء الذي هو الكذب وليس صدقا ايضا لانهم غير معتقدين صدقه
عليه السلام في هذا الاخبار فيكون واسطة بينهما والمصنف اجاب عنه بان كون الاخبار حال الجنة قسيما للافتراء لا يستلزم كونه قسيما مباينا للكذب ثم المنع وانما يلزم ذلك لو كان الافتراء
بمعنى الكذب مطلقا وليس كذلك بل الافتراء اخص من الكذب لان الافتراء هو الكذب عن عمد وقسيم الخاص لا يلزم ان يكون قسيما للعام فان الخبر الكاذب وهو الذي لا يطابق الواقع
قد يكون عن عمد وهو الافتراء وقد يكون عن غير عمد وهو خبر المجنون فالذين انكروا البعث بعد ما قطعوا بكذب خبر البعث حصروه في نوعي الخبر الكاذب وجعلوا احد نوعيه قسيما
للآخر فليس للجاحظ ان يثبت ما ادعاه وقد قسم الجاحظ الخبر الصادق بما يكون مطابقا للواقع مع الاعتقاد انه مطابق وقسم الكاذب بما لا يكون مطابقا مع الاعتقاد انه غير مطابق
وجعل الخبر المطابق مع الاعتقاد بلا مطابقة او بدون الاعتقاد والخبر الغير المطابق مع الاعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد واسطة بين الصادق والكاذب
قوله افترى على الله كذبا يحتمل ان يكون من كلام السامع المجيب قال اهل ذلكم وهمزة افترى مفتوحة لكونها همزة استفهام وحذفت لاجلها همزة الوصل قوله رد من الله
عليهم ترديدهم والمعنى ليس الامر كما زعموا من ان يكون مفتريا او يكون به جنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة من البعث والثواب والعقاب في العذاب وتعيين في عذاب النار
وفيما يؤديهم اليه من الضلال البعيد عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك غاية الجنون والحماقة قوله وجعله رسيلا له من جعل العذاب بعاقبة الضلال حيث عطف احدهما على الآخر
بالواو المؤذنة للاجتماع في الوقوع مع ان الضلال انهم كان في الدنيا والعذاب في الآخرة ومع ذلك فقد عطف الضلال على العذاب للمبالغة في استحقاقهم له وترشيح الرجل الذي هو رسيلهم مرسل

في ضلال ونحوه والمراد هنا مطلق الانفك والمقارنة والبعد يحتمل كان الضلال البعيد ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على اتيان الساعة من كونه عالم الغيب ومن اقتضاء حكمته ان يجزي المكلفين والمجازاة انه يجزي كل واحد من المحسن والمسيء على حسب عمله ذكر دليلا آخر يتضمن التهديد والتوحيد فقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم الآية هو محيط بهم من جميع جوانبهم من السماء والارض فانهم اينما توجهوا وحيثما نظروا رأوا السماء والارض قدامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم وهما يدلان على وحدانية الصانع وعلى كمال قدرته ومن قدر على خلقهما قدر على الحشر والاعادة لا محالة قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بقوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وكأنه قيل انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيط بهم واني قادر عليهم ان شئت خسفت بهم ارضي وان شئت اسقطت عليهم قطعة من سمائي ثم قال ان في ذلك اي فيما يرون من السماء والارض لآية تدل على قدرته تعالى على البعث والاعادة [illegible] قوله والمعنى اعموا فلم ينظروا [illegible] الفاء في فلم ينظروا للعطف على مقدر بعد الهمزة وان قوله فلم يروا معطوف على ذلك المقدر والتقدير كما ذكره فجمع بذلك وجه الجمع بين الهمزة المقتضية لصدر الكلام والفاء المقتضية لتقدم المعطوف عليه ثم انه تعالى لما ذكر من ينيب من عباده ذكر منهم من اناب الى الله وهو من جملتهم داود عليه السلام كما قال الله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فبين انه ما اعطاه بانابته فقال ولقد آتينا داود منا فضلا وتنكير فضلا للتعظيم كما في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما واكد تعظيم الفضل بقوله منا فانه حال من قوله فضلا قدم عليه لكونه نكرة والفضل الذي آتاه اياه تعالى [...] وبكونه من عنده خاصة يكون فضلا عظيما وهو ما ذكره بعده من تسخير الجبال والطير والانة الحديد او ما يعم النبوة والكتاب والملك وحسن الصوت ونحوها قوله يا جبال الحكيم بقول مضمر ان شئت قدرت ذلك القول مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وهو جائز كثيرا ان تجعله حالا قائلين يا جبال وان تجعله مستأنفا قوله اوبي قرأه العامة بفتح الهمزة وتشديد الواو على انه امر من التأويب وهو الترجيع وترديد الصوت والرجوع الى الصوت الاول ومنه الترجيع في الاذان والتضعيف في اوبي يحتمل ان يكون للتعدية وان يكون للتكثير والمعنى رجعي معه ما يأتي به من ذكر الله تعالى وتسبيحه فكان داود عليه السلام اذا سبح سمع تسبيح الجبال ويعقل معناه معجزة له كما سمع الخطاب من الشجرة ويعقل معناه او كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وتسعده الجبال باصدائها وقرئ اوبي بضم الهمزة على انه امر من آب يؤوب اوبا اي ارجعي معه بالتسبيح كلما رجع فيه ومآل القراءتين واحد لان الجبال اذا رجعت معه ما يأتي به من التسبيح فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال اما ان يخلق فيها صوت مثل صوته عليه السلام او يكون اسناد التسبيح اليها من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل قوله او سيري معه عطف على قوله رجعي قيل قوله اوبي من التأويب بمعنى السير في النهار كله والنزول بالليل فالمعنى سيري معه حيث سار [...] في التفسير كانت الجبال تسير مع داود عليه السلام حيث سار قوله والطير عطف على محل الجبال فان عامة القراء نصبوا الطير عطفا على محل الجبال لان كل منادى في موضع النصب او على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا وماء باردا بتقدير وسقيتها ماء باردا او رفع على انه منصوب على انه مفعول معه انه كيف يكون ذلك وقد ذكر قبله لفظة معه والفعل الواحد لا يقتضي اكثر من مفعول معه واحد الا بالبدل او العطف لا يقال جاء زيد مع بكر مع عمرو قوله وعطفه اي على جواز كونه مفعولا معه يجوز ان يكون ارتفاع والطير على عطفه على ضمير اوبي والتقدير اوبي انت والطير كقوله تعالى اذهب انت وربك الا ان المرفوع المتصل في اوبي لم يؤكد بمنفصل استغناء عنه بالفصل بينه وبين المعطوف بالظرف قوله وكان الاصل بحسب الظاهر ان يقال [...] كان الظاهر ان يقال [...] الا انه اوثر هذا النظم لما فيه من فخامة امر التأويب [...] بالنداء ويدل على ان ما ذكر بعده امر مهم [...] ومن الدلالة على عظمة شأنه تعالى قوله تعالى والنا عطف على آتينا وجوز ان يكون كلمة ان في قوله تعالى ان اعمل مفسرة ومصدرية ولما كان من شرط المفسرة ان يتقدمها ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا قوله النا قدرنا ما هو بمعنى القول اي امرناه ان اعمل وان كانت مصدرية كان الكلام مبنيا على حذف حرف الجر المتعلق بالنا وكان المعنى الناله ذلك لان يعمل دروعا سابغات [...] نظر الى جانب المعنى قوله وهو اول من اتخذها وكانت قبله الصفائح [...] قيل كان داود عليه السلام يفرغ من صنعة درع في بعض يوم او نصف ليلة ويبيعها بالف درهم وقيل باربعة آلاف فينفق على نفسه وعلى عياله قدر ما يكفيهم ويتصدق بالفضل قوله وقدر في نسجها يعني ان السرد نسج الدرع وهو في الاصل متابعة الشيء بالشيء ومنه سرد الحديث اذا تابعه قوله ولسليمان الريح عطف على قوله والنا له الحديد والانة الريح عبارة عن تسخيرها لما بين الله تعالى ما آتاه داود على انابته بين ما آتاه سليمان عليهما السلام على انابته فانه ايضا من جملة من اناب لقوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قوله اي ولسليمان الريح سخرنا فان قيل فعلى هذا يلزم عطف الجملة الاسمية على الفعلية وهو لا يجوز او لا يحسن قلنا لا يلزم كونها معطوفة على الفعلية المذكورة قبلها لجواز كونها معطوفة على الاسمية مقدرة دل عليها تلك الفعلية فانه لما بين حال داود فكأنه قيل ما ذكر لداود ولسليمان الريح فانها كانت له كالمركوب المختص بالملك يأمرها بما يريد ويسير عليها الى حيث يريد ولما سبحت الجبال وشرفت بذكر الله تعالى لم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالتبع فقال يا جبال اوبي معه والريح لم يذكر فيها انها سبحت فجعلها كالمملوك الذي فقال ولسليمان الريح وايضا كان داود واصلا في التأويب وكانت الجبال تابعة له في التأويب فقيل اوبي معه والريح لما لم يكن حركتها تابعة لحركة سليمان بل هي تتحرك بنفسها بل تحمل سليمان وجنوده وتحركهم بحركة نفسها لم يكن وجه لان يقال والريح مع سليمان لانه عليه السلام كان مع الريح قوله جريها بالغداة مسيرة شهر يعني ان الغدو مصدر قولك غدا زيد يفعل كذا يغدو غدوا اذا فعله وقت الغداة وهي اسم الوقت من طلوع الصبح الى زوال الشمس ونقل الريح في مدة الوقت جريها بسليمان وجنوده على البساط فقدر قوله تعالى غدوها بمعنى جريها بالغداة وهو مبتدأ وشهر خبره ولما لم يصح حمل الوقت على الجري احتيج الى تقدير المضاف في جانب الخبر فقيل مسيرة شهر وهي مصدر ميمي بمعنى السير وصح حملها على الجري لانها لو جعلت مكانا او زمانا لما صح الحمل وكذا الرواح مصدر قولك راح يروح رواحا اذا فعل وقت الرواح وهو من زوال الشمس الى الليل والمعنى جريها بسليمان وجنوده مسيرة شهر والجملة الاسمية اما مستأنفة لبيان وجه التسخير او حال من الريح وكانت الريح به في يوم واحد

مسيرة

مسيرة شهرين عن الحسن انه قال كان سليمان عليه السلام يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل الهند وبينهما ايضا مسيرة شهر وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند وحكي انه وجد مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان عليه السلام نحن نزلناه وما بنيناه وجدناه مبنيا غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله تعالى قوله النحاس المذاب يعني ان القطر القطران واراد بعين القطر معدن النحاس ولو اريد به العين الحقيقية لما صح ان يتعلق به الاسالة لانها لا تتعلق بالعين فوجب ان يراد بعين القطر معدن النحاس وما كان ماء المعدن [...] سيلان وان كان في نفسه جامدا قبل الاسالة سماه عينا باعتبار ما آل اليه وهذا معنى قوله ولذلك سماه اي سمى المعدن عينا وهو جامد لكونه ينبوعه كينبوع الماء متوجها الى الاسالة اسال الله تعالى له معدن النحاس من غير معالجة بالنار كما الان الحديد لداود معجزة لهما قيل اجريت له ثلاثة ايام ولياليهن كجري الماء وانما يعمل الناس اليوم بما اعطى سليمان وقيل كانت تسيل من كل شهر ثلاثة ايام قوله بامره اي بان سخر له وامرهم بطاعته فهذا الامر مصدر مضاف الى فاعله وفي قوله عن امرنا بمعنى المامور به وهو طاعة سليمان قوله وقرئ يزغ اي بضم الياء وكسر الزاي على بناء الفاعل من ازاغه بمعنى اماله فيكون مفعوله محذوفا اي ومن يزغ نفسه هذا هو المفهوم من تعبير المصنف ووجدت في بعض التفاسير وقرئ يزغ على بناء المفعول من ازاغه والله اعلم ومن في قوله تعالى من عذاب السعير لابتداء الغاية او للتبعيض وفسر عذاب السعير بعذاب الآخرة لانه هو المتبادر من العبارة وانهم مكلفون كبني آدم وقيل هو عذاب الدنيا روي عن السدي انه قال ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته قوله قصورا حصينة وكان مما عملوا بيت المقدس ابتدأه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله تعالى اليه اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك اسمه سليمان اقضي تمامه على يده فلما توفاه الله تعالى واستخلف سليمان اتمه بايدي الجن والشياطين قوله على ما اعتادوه والمتعلق محذوف منصوب على حال للائمة والانبياء وصحاف جمع صحفة وهي اناء من جنس القصعة قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المكيلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل الجوابي جمع جابية كضاربة وضوارب والجابية الحوض العظيم من جبى الماء اذا جمعه سميت بذلك لانه يجبى اليها الماء اي يجمع واسناد الفعل اليها مجاز لانه يجبى فيها قوله وجفان اي قصاع في العظم كالجوابي اي كالحياض الكبار يجتمع على القصعة الواحدة الف رجل يأكلون منها قوله لا تنزل عنها لعظمها قيل كان يصعد عليها بسلالم وكان ذلك باليمن قوله حكاية ما قيل لهم اي محمول على اضمار القول اي قلنا لهم اعملوا بطاعة الله تعالى شكرا على نعمه وذلك لانه امر لهم [...] زمان نزول الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لانتصاب شكرا خمسة اوجه الاول انه مفعول له الثاني انه مصدر على غير لفظ الفعل من جنسه لان في العمل [...] الشكر له والثالث انه صفة لمصدر اي اعملوا عملا شكرا والرابع انه مصدر واقع موقع الحال اي شاكرين والخامس مفعول به لقوله اعملوا اي اعملوا الشكر الذي هو الطاعة لله تعالى فيما امر به ونهى عنه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر من لفظه اي اشكروا شكرا قوله تعالى وقليل خبر مقدم ومن عبادي صفة له والشكور مبتدأ والمعنى ان العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قليل من عبادي والشكور صيغة مبالغة وقوله المتوفر اي قوله كثيرا [...] صفة كاشفة له [...] المتوفر وبعد ما كشف مفهومه وفصله قال ومع ذلك لا يوفي حقه قوله وقيل اليه يعني ضمير اليهم قيل انه اول سليمان روي ان داود عليه السلام اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فامر سليمان باتمامه فشرع فيه بعد ما مضى من ملكه اربع سنين وامر الشياطين بذلك فلما بقيت عمارته سنة دنا اجله فسأل الله تعالى ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا من بنائه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومكث في ملكه اربعين سنة وقيل كانت الشياطين تدعي انهم يعلمون الغيب وكانوا يسترقون السمع فلم يعلم الناس في الجملة انهم يعلمون الغيب كما يدعون فاخفى الله تعالى موت سليمان عن الشياطين ليعلموا انهم ليسوا ممن علم الغيب [...] الموت وكان قائما في محرابه متكئا على عصاه [...] فلما مات مكث قائما [...] والجن تعمل [...] لا يعلمون بحاله حتى [...] الارضة على عصاه [...] مقدار يوم وليلة فحسبوا على ذلك النحو فعلموا بموته منذ سنة فذلك قوله تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض وهي الارضة [...] تأكل الخشب [...] ارضا فهو مأروض اي ماكول وقرئ الارض بفتح الراء وهي مصدر ارضت الخشبة بالكسر ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا قوله وقرئ بفتح الميم [...] منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وقرئ منسأته بفتح الميم مع تحقيق الهمزة وابدالها الفا وحذفها تخفيفا وقرأ الجمهور بهمزة مفتوحة كالمكنسة وقرئ منساءته على وزن مفعالة كالميضاة [...] وهي المطرقة [...] وكلها لغات [...] اذا دببت خلف انسان من كبر فقد تباعد منك اللهو والغزل قوله ومن سأته بفصل كلمة من على انها حرف جر والساة مجرورة بها والساة والسية بمعنى العصا [...] الاصل المنعطف من طرفي القوس كسية القوس على وجه الاستعارة ووجه ذلك كما جاء في التفسير انه عليه السلام اتكأ على عصا خضراء من خروب [...] لغة كسر القاف وفتحها كقحة وقحة يقال وقح الرجل بضم القاف اذا صار قليل الحياء وقحة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض عن الواو المحذوفة في سية القوس اللام ووزنها فعة عوض من اللام واختلف فيها اهي واو ام ياء وقيل كان [...] سية القوس وسائر العرب لا يهمزونها قوله اي ظهرت الجن عطف على قوله علمت الجن يعني ان تبين يحتمل ان يكون متعديا من تبينت الشيء اذا عرفته معرفة جلية بعد التباس الامر عليهم وان يكون لازما من تبين الشيء اذا ظهر والمعنى ظهرت حال الجن انهم لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا موته عليه السلام حين وقع وما تكلفوا الكد الشاق وانه بدل مع صلتها بدل الاشتمال من الجن كقولك تبين زيد جهله والظهور بمعنى العلم ثم انه تعالى لما بين حال الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان عليهما السلام بين حال الكافرين بها بحكاية قصة اهل سبأ فقال لقد كان لسبأ صرفه الجمهور اي قرؤه بالجر والتنوين على انه اسم حي او رجل وهو سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان وقرأ ابن كثير وابو عمرو لسبأ بفتح الهمزة من غير تنوين على انه اسم القبيلة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ اهو رجل ام امرأة ام ارض فقال هو رجل من العرب ولد عشرة اولاد فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعريون وانمار وحمير ومنهم خثعم وبجيلة

واما الذين تفرقوا فغسان ولخم وجذام ولما هلكت اموالهم وخربت بلادهم تفرقوا في غور البلاد ونجدها ايدي سبا شذر مذر ولذلك قيل لكل متفرقين بعد الاجتماع تفرقوا ايدي سبا فنزلت طوائف منهم بالحجاز فمنهم خزاعة نزلوا بظاهر مكة ومنهم الاوس والخزرج نزلوا بيثرب فكانوا اول من سكنها ثم نزلت عندهم ثلث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة والنضير فحالفوا الاوس والخزرج واقاموا عندهم ونزلت طوائف اخر منهم بالشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان ولخم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسبا يجمع هذه القبائل كلها قوله ولعله اخرجه بين بين … قوله قرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف … والكسائي كذلك الا انه كسر الكاف والباقون مساكنهم على لفظ الجمع فاما الافراد فلعدم اللبس … فالقياس فتح الكاف لان الفعل متى ضمت عين مضارعه او فتحت يجيء الزمان والمكان والمصدر منه على مفعل بفتح العين والكسر مسموع على غير القياس … واما الجمع فهو الظاهر لان لكل واحد منهم مسكنا على حدة ورسم مسكنهم في المصاحف بدون الالف بعد الكاف فلذلك احتمل القراءات المذكورة قوله بدل من اية وهي اسم كان قدم عليه خبره … ان البدل على تقدير المضاف اي لقد كان لهم اية قصة جنتين … ونظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية فان الظاهر ان يقال ايتين الا انه افرد … وجعلنا امرهما وحالهما اية وهي ولادتها اياه من غير ان يمسها بشر … على ان الجنتين المحيطتين بمسكنهم اية واحدة في نفسها دالة على وجود الصانع وعلى كونه قادرا … الخارجة عن وسع البشر … قوله علامة اشار به الى وجه مناسبة قصة سبا لقصة داود وسليمان عليهما السلام وهو ان في قصتهما دلالة على وجود الصانع وكمال قدرته وانه المجازي للمحسن والمسيء حيث جازى الاول منهما بما يخصه من الفضل العظيم وقال فيمن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير وكذا في قصة سبا دلالة على وجود الصانع وكمال قدرته … وفيها ايضا دلالة على انه تعالى مجازي للمحسن والمسيء حيث كلفهم شكر ما انعم عليهم من جلائل النعم ليزيدهم من فضله ثم لما … ذكر هذه القصة لكفار العرب تحذيرا لهم عن ان ينزل بهم بشؤم شركهم … ما نزل بالذين … قوله والمراد جماعتان جواب عما يقال كيف عظم الله تعالى جنتي اهل سبا وجعلهما اية دالة على ما ذكر مع ان المسكن المتوسط بين جنتين كثير في الدنيا … بل المراد جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها … كانها جنة واحدة قوله او بستانا كل رجل عطف على قوله جماعتان … قوله او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك عطف على قوله حكاية … ثم بعث اليهم من الانبياء … من حيث كونهم احقاء بان يقال لهم ذلك فكانه قيل لهم ذلك … قوله استيناف كانه قيل واشكروا له فان بلدكم بلدة طيبة وربكم الذي … فيما رزقكم رب غفور … ارتفاع كل واحد من قوله بلدة ورب على انه خبر مبتدأ محذوف كانت بلدتهم اخصب البلاد واطيبها حيث كانت المراة تخرج … مكتلها على راسها وتمر بين تلك الاشجار فيمتلئ المكتل بما يتساقط فيه من الوان الفاكهة من غير ان تمس شيئا بيدها … وطيبها انه لم يكن فيها عاهة كالوباء والحمى وغيرها من الامراض … ولا هامة وهي الحية … الهوام المؤذية قيل لم ير في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل الغريب يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اي طيبة الهواء قوله تعالى فاعرضوا اي عن القيام بما وجب عليهم من شكر نعم الله تعالى وكذبوا رسلهم قال وهب ارسل الله الى سبا ثلثة عشر نبيا فدعوهم الى الله تعالى وذكروهم نعم الله عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعم عنا ان استطاع فانتقم الله تعالى منهم بان ارسل عليهم سيلا فغرق اموالهم وخرب ديارهم قوله سيل الامر العرم على ان يكون العرم صفة مشبهة من العرامة وهي الشدة والصعوبة يقال عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب صحابه ولما كان اضافة السيل الى العرم من قبيل اضافة الموصوف الى صفته والاصل السيل العرم … وهو ان يحمل الكلام على حذف المضاف واقامة صفته مقامه فقولهم مسجد الجامع مثلا تقديره مسجد الوقت الجامع فكذا سيل العرم … سيل المطر العرم او الامر العرم وجعل قوله المطر الشديد وجها آخر بناء على انه لم يعتبر فيه كون السيل موصوفا بكونه عرما وان اضافته ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ليحتاج الى التاويل بل جعله … من باب حذف الموصوف واقامة صفته مقامه قوله او الجرذ اي قيل العرم اسم الجرذ وهو بضم الجيم وفتح الراء ضرب من الفار الذكر والجمع الجرذان ويقال له الخلد ايضا لاقامته عند جحره ولعماه … السيل اليه من قبيل اضافة المسبب الى سببه فانه كان سببا لخراب السكر وانقلاب … عليهم وذلك ان اهل سبا كانوا يقتتلون على ماء واديهم … الى … بلقيس الملكة بين الجبلين بالصخر والقير … والعيون والامطار وجعلت له ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد انهارهم … فكانوا اذا احتاجوا الى الماء … واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فاجتمع فيه الى ان صار كالبحر فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى الى ان ينفد الماء ثم من الباب الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء الى ان … يسقون منه في السنة المقبلة … فكانت تقسم بينهم على هذا الوجه في كل سنة فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا … الجرذ السكر … فغرق بلادهم ودفن الرمل بيوتهم ومنازلهم وتفرقوا في البلاد ايدي سبا قوله … قوله … ويحتمل ان يكون المراد بالعرم … العرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء واضيف السيل الى العرم للملابسة بينهما … ديارهم بخراب العرم … دوام خراب بلادهم … وبدلناهم بجنتيهم جنتين على قوله فارسلنا عليهم سيل العرم

فان الرمل ادفن بيوت الناس وبساتينهم … وتركوها على حالها نبت فيها الاشجار الخبيثة بدل ما كان فيهما من الفواكه الطيبة الحاصلة بسبب العمارة وقد تغيرت بالجور … قوله مر بشع اي كريه الطعم اخذ بالحلق فلا يمكن … تفسير الخمط بثلثة اوجه الاول ذكره الزجاج وهو انه كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والثاني انه شجر الاراك … ويقال له البرير والثالث كل شجرة له شوك … قال الامام في الكبير الخمط كل شجرة لها شوك … او شجرة ثمرها لا تؤكل … قرا ابو عمرو … اكل خمط بضم كاف اكل مضافا الى خمط من غير تنوين وقرا نافع وابن كثير اكل خمط بسكون كاف اكل وتنوينه والباقون بضم كافه وتنوينه وفي الصحاح الاكلة بالضم اللقمة … والاكل ايضا ما اكل ويقال ايضا فلان ذو اكل اذا كان ذا حظ من الدنيا ورزق واسع ثم قال والاكل ما يؤكل … ومنه قوله تعالى اكلها دائم فظهر منه ان المراد بالاكل في الاية هو الثمر … ووجه اضافة الاكل الى الخمط … مثل قولك ثوب خز … وجه التنوين … قوله البشع … وقيل السدر سدران سدر له ثمرة عفصة لا تؤكل ولا ينتفع بورقه في الاغتسال وهو الضال وسدر له ثمر يؤكل وهو النبق ويغتسل بورقه والمراد به في الاية الاول وحاصل الاية انه كان اشجارهم خير الاشجار فصيرها الله تعالى من شر الاشجار بشؤم اعمالهم قوله بكفرانهم … ومحل ذلك النصب على انه مفعول ثان لجزينا اي جزيناهم ذلك التبديل بسبب كفرانهم النعمة او بسبب كفرهم بالرسل … لان الكافر لا يجزى … في نوع من العقاب … لان الاضطرار على ترك الوطن المالوف لا سيما اذا كان اخصب البلاد واطيبها في غاية الصعوبة قوله تعالى وهل نجازي قراءة الجمهور بضم الياء وفتح الزاي على بناء المفعول ورفع الكفور لقيامه مقام الفاعل … بنون العظمة وكسر الزاي … موافقته لقوله جزيناهم فيكون قوله الا الكفور منصوبا على انه مفعول به قوله وهل نجازي مثل … ان المراد بالجزاء في قوله تعالى وهل نجازي … الجزاء المعهود في قوله جزيناهم بما كفروا فان المراد به العقاب العاجل … بسبب كفرهم وهل يعاقب … الا البليغ في الكفر او الكفران وليس المراد به مطلق الجزاء … فان مطلق الجزاء يعم المؤمن والكافر قوله بالتوسعة على اهلها بالماء والاشجار والثمار والخصب لكونها مهاجر الانبياء ومقرهم والمعنى جعلنا بين اهل سبا وهم باليمن وبين الشام قرى ظاهرة … متواصلة يظهر بعضها لبعض … الرؤية من القرية الاخرى لقربها منها … من اليمن الى الشام فيبيتون بقرية ويقيلون بقرية اخرى … من وادي سبا الى الشام … بلد غير بعيد … وهذا بيان لما انعم الله تعالى به على سبا بعدما ارسل الله تعالى عليهم سيل العرم فانه لما … قبل ان يرسل عليهم سيل العرم … الامام ابو الليث … الكلبي … قالوا للرسل … قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى … الرسل فذكروهم وكذبوهم فرقهم الله كل ممزق وقال غيره قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها حكاية ما كانوا عليه قبل ان يرسل الله تعالى عليهم سيل العرم … بلدة طيبة … من البركات … ثم انهم كفروا النعمة … نعمة ثم ذكر حال … بكثرة القرى من اليمن الى الشام فبطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل المن والسلوى … فتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وبوادي … فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا … فجعل الله لهم الاجابة … بعد ما بين كل واحدة منها نصف يوم بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام … الامن … الايام والليالي … قوله … ظلموا النعمة … بطرا … اشرا … ويحتمل ان يكون قولهم ربنا باعد … بعد بين اسفارنا … قرا العامة … ربنا على النداء وباعد على لفظ الامر من باب المفاعلة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد بتشديد العين على لفظ الامر من باب التفعيل وقرا يعقوب ربنا باعد برفع ربنا على الابتداء وباعد على لفظ الفعل الماضي خبره … قوله تعالى فجعلناهم احاديث جمع حديث … كل ممزق … ضربوا المثل … فقالوا ذهبوا ايدي سبا واياد سبا … في كلام العرب …

اتخذ بذلك الجزاء طريقه وقيل ايادي سبا اولاده لان الاولاد اعضاد الرجل لتقويه بهم والمعنى تفرقوا مثل تفرق اولاد سبا وفي المفصل انما كان الاعضاء كناية او مجازا
وهو حسن من تغيره بالطرق وبالاولاد وسبا مهموز في الاصل فيدانه التزم التخفيف في هذا المثل ولا بد من اضمار المضاف في هذا المثل ويقع حالا
من فاعل ذهبوا وهو معرفة لان اضافته حقيقية وحق الحال ان تكون نكرة والتقدير ذهبوا متفرقين قوله صبار عن المعاصي شكور للنعم وهما من صفة المؤمن كانه
قيل ان في ذلك التمزيق او في ما ذكر من حال الشاكرين الصابرين ووبال الكافرين المعاندين لعبرا ودلالات لكل مؤمن قوله اي صدق في ظنه يعني ان الكوفيين
قرؤا بتخفيف دال صدق ونصب ظنه اما بنزع الخافض اي في ظنه او بانه مفعول مطلق لفعل مقدر من لفظه اي صدق ابليس يظن ظنا او جملة حالية من فاعل صدق
كقولك فعلته جهدك اي تجتهد جهدك وتتعب تعبك وجوز ان ينتصب على انه مفعول به فان الصدق يتعدى الى ما هو في معنى القول فيقال صدقه وعده
اي جعل وعده صادقا والظن كالوعد فانه نوع من القول ومن قرا صدق بتشديد الدال ونصب ظنه جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه اي صار فيما ظنه على يقين
لانه ظن اولا انه يغويهم حيث قال في حق بني آدم لاغوينهم ولاضلنهم ولاحتنكن ذريته ولاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم الى غير ذلك الا
انه لم يكن على ثقة ويقين فيما يتاتى له ذلك لانه لم يجربه ولما كان عالما بالغيب وانما قال له استدلالا بما شاهد من حاله في ابيهم آدم عليه السلام وبعلمه بما ركب فيهم من
الشهوة والغضب وظن ذلك ايضا في اولاد سبا لما راى من انهماكهم في الشهوات ثم انهم لما اتبعوه وقبلوا وسوسته صار ظنونه معلوما له وحقق عليهم ظنه
ان جعل فيهم حقا قوله يعني وجده صادقا وقد كان ابليس قال لظنه اني اغويهم فيتبعونني في اغوائي ثم انه لما اغواهم فقبلوا منه وجده ظنه صادقا وان قرئ بنصب
ابليس ورفع الظن مع تخفيف الدال يكون المعنى قال له ظنه الصدق حين خيل له اغواءهم اي حين خيل الظن لابليس اغواءهم بقي صدقك ظنك اذا ظهر المظنون
كما خيل اليه وان قرئ بتخفيف الدال ورفع الاسمين يكون المعنى صدق عليهم ظن ابليس ويكون الثاني بدلا من الاول بدل الاشتمال قوله وذلك اما ظنه باهل سبا
او ببني آدم الاول على ان يكون الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبا والثاني على ان يكون لبني آدم جميعا الا المؤمنين منهم فانهم لم يتبعوه في اصل الدين وان استزلهم
الشيطان عن بعض الفروع قوله الا فريقا هم المؤمنون اشارة الى ان كلمة من للبيان لا للتبعيض لانه يستلزم ان يكون بعض من آمن اتبع ابليس في اصل الدين
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الا فريقا من المؤمنين يعني المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين
وقيل هو خاص وهو خاص من المؤمنين الذين يطيعون الله تعالى ولا يعصونه وهم المخلصون كما قال تعالى حكاية عنه لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قوله
وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم استثناء مفرغ من اعم العلل العامة تقديره وما كان له عليهم تسلط لشيء من الاشياء الا لهذا وهو يتعلق علمنا بالذي يؤمن
بالآخرة ممتازا عن الشاك فيها والمعنى الا لنعلم ايمان المؤمن بالآخرة ظاهرا موجودا ونعلم كفر الكافر الذي هو شاك منها ايضا كذلك لان العلم بهما موجودين
هو الذي يتعلق به الجزاء وعلق التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم بما لم يختبره ولم تكتسبه في دار التكليف في ان يثيب من اطاع الحق وخالف الهوى والشيطان
باختياره وسعيه ويعاقب من اطاع نفسه واتبع هواه وآثره على طاعة الرحمن بحجبه وغوايته فقوله الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء وهو التعلق
العلمي بكل واحد من ايمان المكلف وكفره حال كونه موجودا واقعا وقد كان معلوما له تعالى في الازل انه سيقع ولا يترتب عليه الجزاء قال الامام علم الله تعالى في الازل
محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فعلم الله تعالى في الازل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه
موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك ومثاله المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو يظهر فيها صورته والمرآة
لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغير في الخارج فكذلك هنا فالمراد من العلم ما يترتب عليه التمييز والانكشاف في الوجود العيني الكائن قبل
الوجود فقوله الا لنعلم الذي نعلمه موجودا حال وجوده كما علمناه قبل وجوده انه يوجد قوله او ليتميز المؤمن من الشاك ليتميز في الخارج من هو مؤمن
في علمه تعالى ممن هو شاك فيه فان المكلف اذا كان له داعيان يدعوه احدهما الى الحق والاخر الى الباطل تمكن من ان يتبع ايا منهما فان اتبع
داعي الحق يكون مؤمنا مطيعا وان اتبع داعي الباطل يكون ضالا عاصيا فيكون ما في علمه تعالى من حاله ظاهرا متميزا متحققا في الخارج ويحتمل ان يكون المراد من التمييز
تمييز ذلك بالنسبة الى المميز باعتبار خروجه من العدم الى الوجود قوله او ليؤمن من قدر ايمانه فيكون العلم مجازا مرسلا من قبيل ذكر المتعلق وارادة المتعلق
والنكتة فيما يتأتى طريق التجوز المبالغة في تحقق المتعلق فان العلم به متفرع على تحققه فكانه بمنزلة ذلك الشيء بدليله قوله في نظم الصلتين نكتة لا تخفى فان كلمة
من في المؤمنين موصولة جعلت صلة احديهما فعلية استقبالية وصلة الاخرى اسمية للدلالة على ان الايمان مما يحدث بالنظر في الدليل والكفر حالة اصلية ثابتة قوله
والرزان اي رزنا فعيل ومفاعل كثير ما يجيء بمعنى واحد كشريك لاشرك وعشير معاشر وقرئ بالي نظ وهو المراقب المطلع على جميع الاحوال لان الحفظ لا يتعدى
بعلى لا يقال حفظ عليه بل حفظه لان معنى الحفظ الحراسة والاستظهار وكل واحد منهما غير ملائم لهذا المقام بل الملائم هنا معنى المراقبة وفي الصحاح حفظت الشيء حفظا
اي حرسته وحفظته ايضا استظهرته والمحافظة المراقبة والحفيظ المحافظ ومنه قوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ ثم انه تعالى لما ذكر ما ذكره مشركي العرب فحينه سبا وحذرهم
بذكرها من ان ينزل بهم بكفرهم ما نزل باولاد سبا بين لهم ان ما اتخذوه آلهة من دون الله ليس لشيء من آثار القدرة في زعم الوهية استحقاقه العبادة فقد ضل ضلالا مبينا
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل للمشركين توبيخا لهم وتجهيلا ادعوا الذين زعمتموهم آلهة من دون الله لجلب نفع او كشف ضر كما تدعون الله تعالى او ليكشفوا عنكم الضر
الذي نزل بكم في سني المجاعة فانظروا هل يقدرون على قضاء شيء من حوائجكم ثم اخبر عن عجزهم فقال لا يملكون وحذف العائد مفعولا زعمتم وهو عائد الموصول طلبا للتخفيف
لطول الموصول بصلته ثم حذف نائبه وهو آلهة اكتفاء عنه بالصفة وهي قوله من دون الله لا يجوز ان يكون قوله من دون الله هو المفعول الثاني لانه لا يلتئم
مع الضمير كلاما فلا يقال هم من دون الله الا مع تقدير الموصوف ولا يجوز ايضا ان يكون لا يملكون هو الثاني لان المعنى يكون حينئذ زعمتموهم لا يملكون وهم لا يزعمونه قوله وذكر بما

مع ان المقصود بيان انهم لا يملكون مثقال ذرة في امر ما من الامور ولهما يجب العوض بجميع الامور ولان الالهة السماء وبناء ذا لم تملك شيئا منهما لم يملكوا الزم ان لا تملك شيئا
اصلا وكذا الآلهة الارضية او لان ما لا يملك شيئا في الاسباب القريبة لزم ان لا يملك شيئا اصلا قوله وما له منهم اي ما لله تعالى من آلهتهم من ظهير يعاونه على تدبيرهما او منهما
حال كونه منهم ان يكون آلهة ثم ان المشركين لما قالوا انا لا نعبد الاصنام لاستقلالهم في خلق الكائنات وتدبير امرها ولا ان لهم شركة في الخلق والملك لانكونهم
اعوانا لله تعالى في الخلق والتدبير وانما نعبدهم ليشفعوا لنا فان الاصنام صور الملائكة المقربين علمنا ان شفاعتهم عند الله تعالى قال الله تعالى في ابطال قولهم ولا تنفع الشفاعة
عنده قوله اذن له ان يشفع على ان يكون اللام داخلة على الشافع والمعنى لا تنفع شفاعة الشافع في حال من الاحوال الا في حال كونها كائنة لمن اذن له ان يشفع فكلمة
من عبارة عن الشافع ودخلت اللام عليه كما دخلت على الكريم في قولك الكرم لزيد قوله او اذن الله تعالى ان يشفع له على ان يكون كلمة من عبارة عن المشفوع له
ويكون اللام لام الاجل كما في قولك جئتك لزيد اي لاجل زيد فكانه قيل الا لمن وقع الاذن لشفيع لاجله قوله ولم يثبت ذلك فانه تعالى لا ياذن للاصنام ان
تشفع لعابديها وقدم الوجه الاول لانه ابطل قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله مما يظهر على هذا الوجه قوله غاية لمفهوم الكلام يحتمل ان يكون المراد من الكلام مجموع
قوله لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فانه يفهم منه ان ثمة انتظارا للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه
لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ويحتمل ان يكون المراد قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية على ان الكلام بمعنى الكلام لان التفزيع عن القلوب يدل على
ان ثمة فزعا وانتظارا وكذا الكلمة حتى لكونها للغاية تؤذن ان ثمة توقعا وانتظارا كانه قيل لا تنفع الشفاعة يوم القيامة الا لمن اذن له فيتربصون ويتوقفون مليا فزعين
حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال
ربكم قالوا الحق اي قالوا قال الله القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى والتفزيع ازالة الفزع كالتمريض ازالة المرض والتقريد ازالة القراد ويقال قرد بعيرك
اي انزع عنه القراد وان روي عنه عليه السلام انه قال فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة اي ازالت الشفاعة الفزع عنه فعلى هذا يكون الضمير في قوله عن قلوبهم
للشافعين والمشفوع لهم وقيل الضمير فيه للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا لان الاية نزلت ردا لقول من قال انما نعبد الاصنام لكونها صور الملائكة الذين هم شفعاؤنا
عند الله فان الملائكة يفزعون حين ورود عليهم كلام الله تعالى بالاذن لهم بالشفاعة فزعا من هيبة ما يقرن به من الامر الهائل او لما يلي خوفهم من وقوع التقصير منهم في شفاعة
الذين يشفعون لهم لانه كان على الاجمال دون التعيين فيشتبه عليهم حال المشفوع لهم حتى اذا كشف عنهم الفزع قالوا للملائكة الذين فوقهم وهم الذين يوردون عليهم الكلام
ماذا قال ربكم اي ماذا امر به وهو كلام الخاضع المتذلل والمعنى انهم مع منزلتهم هذه يفزعون ويشفقون في شفاعة من انتم تشفعون وهم بامر الله يعملون فكيف تشفعون
للكفار وقيل انما يفزعون من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى لما روى ابو هريرة عنه عليه السلام انه قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا
لقوله تعالى كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وقال عليه السلام اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي سمع اهل السموات صلصلة
اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبرائيل عليه السلام فيكلمه من
وحيه بما اراد ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرائيل فيقول جبرائيل الحق وهو العلي الكبير فيقول الملائكة كلهم مثل ما قال جبرائيل فينتهي جبرائيل
بالوحي حيث امره الله تعالى وقيل انما يفزعون حذرا من قيام الساعة وذلك انه كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة
لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبرائيل عليه السلام بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ذلك ظنوا انها الساعة
لان بعثه عليه السلام كانت من اشراط الساعة فصعق اهل السموات فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبرائيل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم الفزع
فيرفعون رؤوسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير قرا الجمهور فزع بضم الفاء وكسر الزاي وقرا ابن عامر بفتحهما معا
على بناء الفاعل وهو الله تعالى وقرئ فرغ بالغين المعجمة من فرغ الماء بكسر الراء يفرغ بفتحها فراغا اي فني ونصب الحق منصوب بفعل مضمر اي قالوا قال
ربنا الحق اي القول الحق ومن رفعه جعله خبر مبتدأ محذوف اي مقوله الحق قوله اذ لا جواب سواه علمه لانه تعالى اياه عليه السلام بان يتولى الجواب بنفسه بعد الامر
عليه السلام بان يحملهم على الاقرار بان من يرزقهم من السموات والارض هو الله تعالى فان قوله من يرزقكم استفهام تقرير وكون السؤال
والجواب من واحد يشعر بتعين الجواب وانهم لو اجابوا لا يمكنهم ان يجيبوا الا به فانه اذا اتضح الامر وتعين الجواب لا يحتاج الى ان ينطقوا به فيتم التعليم فالاسم
التمكن فيه الثاني والذي حملهم على السكوت عن الجواب والتعليم فيه انهم لو اجابوا وقالوا ان رزقنا هو الله وحده لتوجه اليهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون الذي
تفردون بان يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على ان يرزقكم قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اخرج الكلام مخرج الشك وقيل احدنا لعلى هدى ومنكم
لعلى احد الامرين من الهدى والضلال البين قوله وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ جملة اسمية فانه تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم اولا ان يكلفهم ويبكتهم بقوله قل
ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم بان يبين لهم سوال التقرير بقيد تبيان رازقهم ثم بان يتولى الجواب بنفسه ايذانا بانهم مع كونهم معتقدين للحق مشغولين عن الاقرار به لسبب
عنادا وخوفا من الزام الحجة عليهم ثم نزل الامر عن هذه الدرجة بانيا وانا او اياكم الاية لينادي على ما هم فيه من الضلال على وجه يحصل
غاية الوضوح والغلبة على الخصم واوجب له طريق التعنت والجدال عليه قوله تعالى وانا او اياكم عطف على اسم ان وما ذكر بعده خبر الاول وحذف خبر الثاني لدلالة عليه
اي انا لعلى هدى او في ضلال وانتم لعلى هدى او في ضلال ويحتمل ان يكون ما ذكر بعده خبر الثاني ويكون خبر الاول محذوفا كما في قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي
مختلف حذف خبر الاول الراض منهم وهذان الوجهان لا ينبغي ان يحملا على ظاهرهما قطعا لانه عليه السلام لم يشك في انه على الهدى واليقين وفي ان الكافرين على ضلال
مبين وانما هذا الكلام جار على ما يخاطب به الموجب من سلك الانصاف مع مخاطبه زعمهم على سبيل الفرض والتقدير قوله وقيل انه على اللف والنشر والتقدير وانا لعلى هدى

والحكم لفي ضلال مبين وفيه نظر لانه لو كان من قبيل اللف لوجب ان يكون كل واحد من المعطوفين معطوفا بالواو وكون كلمة او بمعنى الواو ليس بشايع قوله واختلاف
الحرفين وبما كلمة على الداخلة على الهدى وكلمة في الداخلة على الضلال الى اخر ما علم ان الهدى كالطريق وتمكنك من سلوكه البته ذو المنار لانه اول من وضع المنار على طريقه ومغازيه
ليهتدي بها اذا رجع والارتباك الاختلاط والدخول في الامر الصعب الذي لم يكد يتخلص منه والطمورة الحفرة التي يطمر فيها الطعام اي تخبأ قوله تعالى قل اروني يحتمل ان يكون
من الرؤية بمعنى العلم المتعدية قبل النقل الى اثنين فلما جيء بهمزة النقل عديت الى ثلثة اولها يا المتكلم وثانيها الموصول وثالثها شركاء وعائد الموصول المحذوف اي
الحقتموهم ويحتمل ان يكون من الرؤية البصرية المتعدية قبل النقل الى واحد وعديت بالنقل الى اثنين اولهما يا المتكلم وثانيهما الموصول شركاء نصب على الحال
من عائد الموصول اي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له قوله والضمير لله او للشان يعني ان هو في قوله بل هو الله يحتمل ان يكون ضميرا راجعا الى الله تعالى والمعنى بل الاله
على ما انتم عليه من الحاق الشركاء به في العبادة بل هو الله وحده فقوله هو مبتدأ والله خبره والعزيز الحكيم صفتان فيكون هو من قبيل الضمير المبهم المفسر بما بعده لتعيين المرجع
للرجع اليه وتمكينه في الذهن فانك اذا قصدت الابهام للتفخيم تعلقت المرجع بذهنك ثم تعبر عنه بضمير الغائب ليتشوق نفس السامع الى العثور عليه ثم تذكر المرجع ويحتمل ان
يكون ضمير الشان ولفظ الجلالة مبتدأ والعزيز الحكيم خبران والجملة خبر هو والفرق بين الاحتمالين ان الجملة التي بعد ضمير الشان هي المبينة له بلا خلاف اذا كان ضمير الجلالة
فانه خبر واسم مفرد معترض له قوله الا رسالة عامة لهم على ان كافة صفة مصدر محذوف اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم من الكف وهو المنع لكاف بمعنى مانع قوله والاجماع على ان يكون كافة بمعنى جامعا ويكون حالا من كاف ارسلناك ويكون الهاء فيه للمبالغة كما في علامة وراوية
وثابة ومن استعمال كف بمعنى جمع قول الفقهاء وكره ... كف ثوبه اي جمع ما تفرق من اطرافه ولا يجوز كونها حالا من المجرور مقدما عليه لان تقدم حال المجرور عليه بمنزلة تقدم
المجرور على الجار من حيث ان حال المجرور يكون معمولة لحرف الجر ايضا وتقدم المجرور على الجار ممتنع فكذا ما هو بمنزلته عند الجمهور وان جوز بعض النحاة ... عن
اول المراغبة المروة ... لقطيب كبد اليه شديد اي لمطلوب ... وجه ارتباط الاية بما قبلها انه تعالى لما حقق مسئلة التوحيد اولا ثم عقبه بتحقيق الرسالة فقال
وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة تكف ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ روي عنه عليه السلام انه قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة ثم انه تعالى ذكر انكارهم الحشر على وجه يتضمن تجهيل منكريه فقال ويقولون متى هذا الوعد قوله لكم ميعاد جملة اسمية والميعاد ظرف الوعد ومكانه لغة وهو هنا
الزمان الذي هو القيمة او وقت موتهم ويدل عليه قوله لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون وزاد المصنف احتمال ان يكون الميعاد
مصدرا بمعنى الى زمان حيث قال وعد يوم والميعاد يطلق على الوعد والوعيد قال ابو عبيدة والوعد والوعيد والميعاد بمعنى واضافته الى اليوم سوا جعل مصدرا او زمانا
بيانية لانه اضافة العام الى الخاص كما في سحق عمامة وثوب خز وبعير سانية قال الصحاح السانية الناضح ... كذا الثوب ... السانية الناضحة وهي الناقة
التي يستقى عليها ... سنت الناقة تسنو اي سقت الارض وفي المثل سير السواني سفر لا ينقطع ونوبع انه قرئ ميعاد يوم منونا على ابدال يوم من ميعاد اي يوما
كون الميعاد عبارة عن زمان الوعد ابدال اليوم منه ... ميعاد يوما على تعظيم اليوم بتقدير اعني فيكون منصوبا على المدح والتعظيم اي يوما من صفته كيت وكيت قوله
جواب تهديد جاء جواب عما يقال كيف ينطبق هذا جوابا لسؤالهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد ... سؤال عن الوقت المعين ... عن الجواب بتعيين الوقت
وتقرير الجواب ان سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال الايجاب بطريق التهديد على تعنتهم
فلذلك اجيبوا بانكم مرصدون ليوم يفاجئكم فلا تستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه ثم انه تعالى لما بين الاصول الثلثة التي هي التوحيد والرسالة والحشر
وكان المشركون كافرين بكل واحد منها بين العام بقوله وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن فان الكفر بالقرآن يتناول الكفر بجميع ما نطق به القرآن ثم انه
تعالى لما حكى عنهم الكفر المذكور بين عاقبته ... وما لهم حالهم في الآخرة فقال ولو ترى يا محمد او يا من يتصور منه الرؤية ... المجرمين ... بعضهم
الى بعض القول بالجدال كما يكون حال جماعة اخطؤا في امر رأيت امرا عجبا وحال الضعفاء ... محذوف جواب لو للتهويل قوله ولذلك ... المقصود
انكار كونهم صادين لا التباع في الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا انفسهم بنوا الانكار على الاسم فقالوا انحن فان وقوع المسند اليه بعد حرف الانكار يفيد
نفي الفعل عن المسند اليه المذكور وثبوته لغيره ومثل هذا الكلام انما يقال اذا اتفق المتكلم والمخاطب على تحقق الفعل وصدوره من فاعل وزعم المخاطب انه صدر عن
المتكلم فيرده انما يفعل ذلك بتقديم المسند اليه وايلائه حرف الانكار يريد بذلك انكار كونه الفاعل له واثبات كونه مفعولا لغيره كما في هذه الاية انحن صددناكم
عن قبول الهدى وهو الايمان بعد اذ جاءكم السابق من دعوة الرسول وقيام المعجزة بل كنتم مجرمين بترك الايمان اختيارا والمجرم المذنب تقول منه جرم واجرم واجترم
بمعنى فقال الذين استضعفوا مجيبين لهم بل مكر الليل والنهار الذي هو ما مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا والعاطف في قوله تعالى وقال الذين استضعفوا للعطف
على كلامهم الاول والمعطوف ... الفرق بين قوله تعالى قال الذين استكبروا وبين قوله وقال الذين استضعفوا حيث صدر الثاني بحرف العطف دون الاول وجه
الفرق ان الاول كلام مستأنف ذكر جوابا لمن قال ماذا قال المستكبرون في جواب المستضعفين فلا وجه لتخلل العاطف بخلاف كلام المستضعفين فانهم لم يقصدوا به
كونه جوابا لسؤال مقدر بل سبق منهم كلام مع المستكبرين فعطف كلامهم الثاني على كلامهم الاول قوله بل مكركم لنا دائبا ... صدنا مكركم لنا في هذين
الوقتين على ان مكر الليل مرفوع على انه فاعل فعل مقدر ويحتمل ان يكون مرفوعا على انه مبتدأ محذوف خبره على معنى بل مكركم لنا في الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك دائبا
هو الذي ... الكفر والضلال او على انه خبر مبتدأ محذوف اي سبب كفرنا مكركم قوله حتى اغار ... اغار على العدو ... قوله
واضافة المكر الى الظرف يعني ان قوله تعالى بل مكر الليل والنهار معناه مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه على طريق اضافة المصدر
الى مفعوله كما اتسع في قوله يا سارق الليلة اهل الدار او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي كما في قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

فيكون

يكون من قبيل اضافة المصدر الى فاعله وكل واحد من الوجهين حسن ... اي مكر في الليل لان ذلك لم يجئ في غير محل النزاع
قوله ومكر الليل من الكرور ... قرئ مكر بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فعلى ما ذكر في القراءة بسكون الكاف اي بل صدنا كرورهما علينا واختلافهما
من كر اذا جاء وذهب ... مصدر بمعنى طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم والمعنى ان يكون فاعلا لفعل محذوف او مبتدأ حذف خبره او خبر
مبتدأ محذوف اي بل صدنا كروركم بالاغواء في الليل والنهار دائبا بسبب كفرنا وصدودنا عن الهدى او سبب ذلك مكركم وخلاصة المعنى انا انما اشركنا بسببكم
واما النصب فعلى انه مصدر فعل محذوف من لفظه اي بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار اي وقت كرورهما مثل اتيك خفوق النجم والمعنى بل تكرون الاغواء مكرا
دائبا لا تفترون عنه قوله كانه اشتكاه فانه يجيء المبني لبيان الشكاية وان التعنية الشكاية وقد جمعهما من قال ان شكوت الى الايام تنوا منها ومن عجب
باك تشكى الى المبكى فما زاد من الايام الشكاية وما زالت الايام تشكى والاشكى ان تزيد شكايتي والا تزيلها قوله تنويها بذمهم ان تصير نجابة من ما به الشكى
بنوه ان ارتفع ونوهته تنويها اذا رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت ذكره قوله تعالى هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي جزاء اعمالهم من الكفر والمعاصي
الى ان ذلك بحكم عدل وهو استفهام تقرير ... يجوز ان يكون ... الى مفعولين بل يجازيه ... اما على طريق حذف ... الظاهر
او لتضمين يجزي معنى ... وسوء تعدية الى المفعولين ... قوله تعالى ما فيها ... وهي تسلية كانه تسلية له عليه السلام بان يجب النبي لا تحزن على
الكفرة اياك فان هذا الكفار ... وليس ... قوله ولذلك ان يكون المفاخرة بزخارف الدنيا والاستهانة ... تعظيم المرسل
الى التكذيب ... التحكم والمفاخرة الى التكذيب ... بقولهم بما ارسلتم به فانهم انما قالوا ذلك تهكما بالمرسلين ضرورة انهم غير معتقدين بالارسال ...
بقولهم نحن اكثر اموالا قوله بما ارسلتم متعلق بكافرون وبه متعلق بقوله بما ارسلتم والتقدير انا كافرون بالذي ارسلتم به من الايمان والتوحيد فنحن اولى بما
يدعونه من ان الله جعل المترفون قولهم نحن اكثر اموالا واولادا بالنسبة الى ارسال الرسل ... تكذيبهم ... انهم اكرم على الله تعالى من الانبياء ومن المؤمنين قائلين
انهم لم يكرموا على الله ... لما رزقهم ذلك ولو ان المؤمنين ... فابطل الله تعالى ظنهم ذلك بما في الآيتين وهما قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وليس البسط والقبض للكرامة والهوان فكم من موسع ... ومعسر ... وانما يوسع ويضيق بمشيئته ... الحكمة والمصلحة يبسط لمن يشاء ... ويقتر
على من يشاء ... كانت منه اليه بل لان يبتلى عباده بما شاء قوله قربة يعني ان زلفى مصدر بقوله تقربكم من غير لفظه واسم المصدر كقوله انبتكم من الارض نباتا
لا يستدل المترفون بكثرة اموالهم واولادهم على كونهم احسن حالا عند الله ... انه تعالى ابطل ... ذلك بان البسط والقبض لا يدلان على الكرامة والهوان ثم اكد ذلك
بقوله وما اموالكم ولا اولادكم الآية فكانه قيل ايها المستدلون بكثرة الاموال والاولاد وكونكم احسن حالا عند الله ليس ... لا يدلان على قربة العبد من الله تعالى
وكيف ... من الاموال والاولاد يشغل عن الله تعالى وكيف يقرب منه بل الذي يقرب الى الله تعالى هو العمل الصالح لانه اقبال على الله تعالى واشتغال بطاعته ومن توجه
الى الله تعالى ... الظاهر بالاول قوله التي يعني ان الظاهر ان يقال ... لان التي اسم مفرد فلا وجه لتوصيف الاموال والاولاد به وحمله عليهما الا انه حمل عليهما
... بالجماعة كانه قيل وما جماعة اولادكم واموالكم بالجماعة التي تقربكم او كون التي صفة لموصوف محذوف ... بالتقوى والخصلة تقربكم قوله استثناء
من مفعول تقربكم وهو ضمير الخطاب ... والجملة في ... آدم فيكون الآية اشارة الى ان العمل الصالح ... لا الاموال ان ينفقها صاحبها في سبيل الله ... لا الاولاد ان يعلمهم
الخير ويربيهم على الصلاح ويجوز ان يكون استثناء من اموالكم واولادكم على حذف المضاف الا اموال من آمن واولاده قوله وقرئ بالاعمال ... وجزاء
مرفوعا منونا والضعف منصوبا فان الاصل ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف بالاضافة ومن نصب جزاء ونونه ورفع الضعف
جعل جزاء تمييزا او حالا اي فاولئك لهم الضعف جزاء والعامل في الحال الاستقرار كما في قوله تعالى فله جزاء الحسنى في قراءة بنصب جزاء في الكهف ويحتمل
ان يكون انتصاب جزاء على انه مصدر لفعله الذي دل عليه لهم ... فاولئك مبتدأ والضعف مبتدأ ثان ولهم خبر الثاني والجملة خبر اولئك فكانه قيل فاولئك
الضعف لهم يجزون جزاء قوله على ارادة الجنس ... فانهم جميعا لا يستقرون في غرفة واحدة بل لكل احد غرفة تخصه وفي الصحاح الغرفة العلية والجمع غرفات وغرفات
وغرفات وغرف ... بين الله تعالى اولا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يضاعف حسناتهم ثم زاد وقال وهم في الغرفات آمنون اشار الى دوام النعم وتأبدهم
بين حال المكذبين فقال والذين يسعون في آياتنا معاجزين الاية اي مقدرين في انفسهم ان يسبقوا الانبياء الذين شأنهم اظهار الآيات واثبات الحق المبين او
ان يفوتونا فان المعاجز الهارب يهرب لكي يعجز ... عاجز فلان اذا ذهب فلم يوصل اليه قوله فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فان
ما سبق رد لحسبانهم انه تعالى اكرمهم بكثرة الاموال والاولاد فلا يعذبهم التعذيب وانما يهين ويعذب من ضيق عليه في الدنيا فرد عليهم بان اختلاف الاشخاص
في السعة والضيق لا يبتني على كرامة الموسع عليه وهوان المضيق عليه وانما يبتنى على مجرد مشيئته تعالى وههنا لما بين ان الايمان والعمل الصالح هو الذي يقرب العبد الى ربه ويكون
مؤديا الى التضعيف حسناته بين ان نعيم الآخرة وتضاعف الحسنات فيها لا ينافي سعة الرزق في الدنيا بل الصالحون قد يبسط لهم الرزق في الدنيا مع ما لهم في
الآخرة من الجزاء الاوفى والمثوبة الحسنى ... كانوا في بعض الاوقات يضيق وكلمة ما في قوله تعالى وما انفقتم شرطية في محل النصب على انه مفعول
مقدم لانفقتم ومن شيء بيانه وقوله فهو يخلفه جواب الشرط او موصولة مرفوعة المحل على الابتداء وهو يخلفه خبره ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اي
ما تصدقتم وانفقتم في الخير من نفقة فهو نفقة يعطي خلفه للمنفق اما بان يعجل له في الدنيا واما بان يؤخر له في الآخرة وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال
ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما قسم له ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن
قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة وفي الحديث الرفق في المعيشة من بعض التجارة وما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال من يوم يصبح الناس فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا ابو بدر ما ذكره المص قوله ويوم يحشرهم
قرآءة يعقوب وحفص ايضا والباقون بالنون قوله اياكم منصوب بكانوا قدم لاجل الفواصل وللاهتمام والكلام وان كان في صورة الخطاب للملائكة الا ان المقصود
تقريع المشركين قال لما اجابوا بتنزيهه تعالى من ان يعبد احد معه وبانه لا يستحق العبادة سواه اشتد خزي المشركين وخجالتهم قوله ولان عبادتهم مبدأ الشرك وعلة
لان عابديهم يزعمون انهم بنات الله تعالى من مصاهرة الجن قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والاولاد تكون من جنس الآباء والقول بتعدد الاله اصل الشرك كما ان العبادة
بناء على توقع الشفاعة فتبرأ الملائكة منهم ومن الرضى بعبادتهم اياهم بقوله سبحانك اي تنزيها لك من ان يكون لك شريك في الالوهية واستحقاق العبادة والولي فعيل من
الموالاة وهي ضد المعاداة ويقع على المولى والموالى والمعنى الذي يخص المولى يعنون انما نواليك بالعبودية لك ولا نواليهم بعبادتهم لنا والظاهر انه جواب قوله تعالى اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون ان بلى او لا او نعم الا انهم اجابوا باثبات موالاة الله تعالى ومعاداة الكفار بيانا لبراءتهم من الرضا بعبادتهم لهم بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم
لان اختصاصهم بموالاة الله تعالى ومعاداة الكفار يستلزم عدم الرضى بعبادة الاعداء اياهم قوله حيث اطاعوهم جواب عما يقال ان المشركين كانوا يقصدون بعبادة
الاصنام عبادة الملائكة ولا يخطر الشياطين ببالهم حتى يعبدوا الاصنام فضلا عن ان يعبدوا الشياطين فما وجه قولهم كانوا يعبدون الجن واجاب عنه بوجهين
الاول ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فاطاعوا الشياطين في عبادة الملائكة فالمراد بقولهم يعبدون الجن انهم يطيعون الجن في عبادة غير الله تعالى وان العبادة
هي الطاعة وانهم اطاعوا فكانهم عبدوهم والثاني انهم عبدوا الجن حقيقة بناء على ان الجن مثلوا لهم صورا وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها فلا يعبدوا الملائكة
فقد عبدوا الجن حقيقة قوله الضمير الاول للانس جواب عما يقال الظاهر ان ضمير اكثرهم عبارة عما رجع اليه الضمير في كانوا يعبدون الجن وهم المشركون والمعنى اكثر المشركين
مؤمنون بالشياطين اي مصدقون قولهم ومطيعون لهم وجميع المشركين كانوا متابعين للشياطين مطيعين لهم فما وجه قوله اكثرهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم
لم يؤمن بهم ولم يطعهم واجاب عنه بوجهين الاول انا لا نسلم ان ضمير اكثرهم يرجع الى المشركين بل يرجع الى الانس المذكور حكما واكثر الانس كفار مؤمنون بالجن والثاني سلمنا
ان ضمير اكثرهم للمشركين الا ان الاكثر بمعنى الكل كما في قوله تعالى واكثرهم كاذبون وهو من تتمة الكلام ثم انه تعالى بين ان ما كانوا يعبدونه لا ينفعهم فقال فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض والخطاب لمجموع العابدين والمعبودين والمراد بالبعض الاول الملائكة وبالثاني عابدوهم والمعنى ويوم القيمة لا يملك الملائكة لعابديهم نفعا بالشفاعة ولا
ضرا بالتعذيب فالكلام تنكيل للكافرين حيث بين لهم ان معبودهم لا ينفع ولا يضر كقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من ارتضى ويحتمل ان يكون الخطاب متناولا للجن ايضا
قوله وفي تكرير الفعل كانه لما ذكر قوله قالوا انه جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر ان يذكر مقول الكفرة بان يعطف بعضه على بعض بان يقال قالوا كذا
وكذا وكذا من غير اعادة فعل القول مع كل متعاطف وقد اعيد ذلك ههنا حيث قيل واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا كذا وقالوا كذا وقال الذين كفروا باعادة الفعل فانه
وتصريح بالعلة والمقام مقام الاضمار كما في الاولين قوله وما في اللامين اراد بهما اسم الموصول المذكور في قوله وقال الذين كفروا ولام التعريف في قوله للحق على سبيل
التغليب وتوجيه للموصول اشارة الى القائلين بانهم الكفرة المعاندون الذين حملهم كفرهم على الجراءة على الله تعالى وان يقولوا في حق نبيه وكتابه ودينه ما لا يتفوه به من له
ادنى تمييز والتعريف اللامي اشارة الى المقول فيه الحق المبين الذي لا يطعن فيه الا المكابر المعاند والبت بهذا القول من مثل هؤلاء في مثل هذا المقول فيه في غاية القباحة
والفظاعة لاسيما اذا كانت البت المذكور على سبيل المبادهة من غير تأمل يقال بادهه اي فاجأه وسلوك هذه الطريقة لا يكون الا لمزيد بيان لا عظيم والا الحكاية
عجب غريب ثم انه تعالى بين ان جراءتهم على هذه الاقوال الباطلة عند ما يتلى عليهم الآيات البينات غاية الضلالة ونهاية الجهالة فان الآيات البينات لا تعارض الا بالبراهين
العقلية او الكتب السماوية او بنبأ الرسل المؤيدة بالمعجزات الباهرة وليس عندهم شيء من ذلك في قولهم ما هذا الا رجل كاذب وان ما يقرؤه افك مفترى وان ما جاء به سحر
مبين ومنه ليس ما نقل عن الفراء انه قال في تفسير هذه الآية من اين كذبوك ولم يأتهم كتاب ولا نبي يبين لهم صحة طريقهم وكذبك فيما دعوتهم اليه قوله تعالى وما
ارسلنا اليهم اي الى اهل مكة ومن حولهم من العرب الذين بعثت اليهم والمراد من تقدمه عليه السلام كان مبعوثا قبله الى العرب قوله وما بلغ هؤلاء من الموصول
ارادوا المشركون عشر ما آتينا المتقدمين كعاد وثمود وما بلغ المتقدمون عشر ما آتينا مشركي مكة والمعشار العشر كالمرباع الربع والمعنى على الاول كيف امن
مشركو مكة مع ضعفهم ان يحلهم التكذيب ما حل من قبلهم من الاقوياء وعلى الثاني كيف امنوا ان يحلهم بتكذيب الآيات القاطعة المتكاثرة ما حل من قبلهم بتكذيب
ما هو قليل من عشر ما كذبت المشركون قوله ولا تكرير في كذب جواب عما يقال ما وجه قوله فكذبوا رسلي بعد قوله وكذب الذين من قبلهم وما الفائدة في هذا التكرير
اجاب عنه اولا بان الاول لتكثير الفعل المتعدي والثاني للتعدية فلا تكرير وثانيا بان الاول مطلق حيث لم يقدر له مفعول واجري مجرى اللازم فكانه قيل فعلوا التكذيب
مطلقا واقدموا عليه والثاني مقيد متعلق بالمفعول وهو تكذيبهم الرسل مسبب عن كونهم اهل التكذيب فيعطف عليه عطف المسبب على السبب والمعنى فعلوا التكذيب فكذبوا
الرسل بسببه قوله وهو القيام من مجلس النبي يعني ان القيام يحتمل ان يراد به المثول على الرجلين من مجلسه عليه السلام لاجله تعالى وطلب رضاه لا للحمية والعصبية او
القيام للامر والتشمر له لاجله تعالى بالجد والاهتمام من قولك قمت للامر كذا اذا نهضت له كيف كان لا جالسا وتشمرت له قوله فان الازدحام علة لتقييد القيام لله تعالى بكونهم
متفرقين مثنى وفرادى يعني ان الاجتماع مما يشوش الخاطر ويعمي البصر ويقل معه الانصاف ويكثر فيه الاعتساف بخلاف الاثنين فانه اذا جرى بينهما ان يتفكرا فيه
ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه كالمتشاورين والمتناصحين متحريين الانصاف غير متعصبين فيؤديهما الى الصحيح وكذلك الواحد فانه يتفكر في نفسه
طالب الاصابة للحق باتباع مقتضى العقل السليم عن معارضة المجادلين واغواء المبطلين فيصيب الحق المؤيد بالبرهان قوله ثم تتفكروا العطف على قوله ان تقوموا ومحل ان تقوموا
الجر على انه بدل من واحدة على سبيل التفسير والبيان او عطف بيان لها او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي ان تقوموا او النصب باضمار اعني ومثنى وفرادى حال من فاعل تقوموا
قوله فتعلموا ما به جنون او استيناف يعني ان قوله تعالى ما بصاحبكم من جنة يجوز ان يكون متعلقا بفعل مقدر معطوف على تتفكروا والمعلق عنه بحرف النفي وهي كلمة ما

وان يكون

قوله وبشرهم اي بخلاف ... مسلمة الخ

لانه ان كان له غرض فهو محزون وذلك ان الغرض فذلك الغرض ما هو متمتع دنياوي

وان يكون مستانفا للتنبيه على طريقة النظر المؤدي الى العلم بحقيقته عليه السلام في دعوى الرسالة فان امر الرسالة امر عظيم تحته ملك الدنيا والآخرة ومن ادعاها ابدا لانه يدعو الى ...
الذين كانوا يتفكرون من حالهم فيه ادنى شيء الى قبول ما جاء به من الدين وترك ما الفوه منه ولا شك في انه امر عظيم لا يدعيه الا مؤيد من عند الله تعالى يطلع بصحة امره بما شاهد من حجته
وبرهانه او مجنون لا يبالي بافتضاحه على رؤس الاشهاد وهلاكه في الدنيا ويوم التناد ومن المعلوم عندهم انه عليه السلام ارجح قريش عقلا واصدقهم قولا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال فكان
علمهم بذلك كافيا لهم في ترجيح صدقه عليه السلام قوله وقيل ما استفهامية لكن ليس المراد حقيقة الاستفهام بل هو بمعنى النفي والانكار فلهذا لم يرض به لان ما الاستفهامية ما كان
بمعنى الانكار الذي هو النفي كان الاولى ان تجعل كلمة ما نافية اولا من ان يجعل النفي مقصودا وحمل الكلام على المعنى المتعارف قوله ان يبعثكم يعني كلمة ما شرطية منصوبة المحل على انها
مفعول اسألكم قدم عليه وقوله فهو لكم جواب قال عليه السلام بعثت في نسم الساعة ان جيئنا بنذارات واتيت والنسم واصله من نسم الريح والمراد اول هبوبها حين يقبل بلين
قبل ان تشتد قوله واياما كان يلزم احدهما يعني ان النبوة ... سواء كان ... الغرض الدنيوي يستلزم احد الامرين اما ان كان الغرض فلان ذلك الغرض لا
يكون عوضا اخرويا لان الكاذب معذب في الآخرة غير مثاب فلا بد ان يكون دنيويا وان لم يكن الغرض يلزم احد الامرين ايضا وهو الجنة والحاصل ان من ارتكب التعب الشديد
لا لثواب الآخرة وجب ان يكون مجنونا او متوقعا النفع دنيويا ولما نفى كل واحد منهما لزم ان لا يكون متعبا نفسه في دعواه قوله تعالى ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالايمان والطاعة يريد انه رضي بتقربه اليه واعتد به كانه في معنى الثواب فانما اجر المذكور في هذه السورة ان حمل على اتخاذ السبيل
نفى كونه ان يكون نفعه عائدا اليهم وكذا مودة قرباه عليه السلام لهم ونفعها اليهم من حيث انها تزداد قرباهم ثم ذكر ان اجره على الله تعالى وانه على كل شيء شهيد يعلم انه عليه السلام
لا يطلب الاجر على نصحهم وتبليغ الرسالة اليهم الا منه تعالى قوله يلقيه وينزله يعني ان القذف في الاصل هو الطرح والالقاء مع الدفع والاعتماد واطلق ههنا على مجرد الالقاء
فهو مجاز مرسل بطريق استعمال المقيد في المطلق والحق القرآن والوحي والباء فيه زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم قوله او يرمي به الباطل اي يدمغ الباطل ويزيله
ايراد الحق عليه كما يدفع القبيح ان يقذف ... شبه ايراد الحق على الباطل لاذهاب الباطل بالقذف وهو القاء الشيء على الشيء بدفع واعتماد ثم ذكر القذف واريد
ايراد الحق على الباطل لاذهابه فيكون قوله يقذف استعارة تصريحية تبعية وكذا على قوله ويرمي به الى اقطار الآفاق حيث شبه نشر الاسلام واظهاره في الآفاق
بالقاء الشيء على وجه الدفع والاعتماد قوله صفة محمولة على محل ان واسمها فانه محل الرفع على الابتداء فالجمهور علام الغيوب بالرفع على انه صفة تابعة لمحلها ومن نصبه
نعت لاسم ان او منصوب بالمدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلث في الغين بالضم والكسر كما في البيوت وبالفتح على انه صيغة مبالغة كالشكور والصبور وهو الامر
الذي غاب وخفي جدا ... قوله زهق الشرك بحيث لم يبق له اثر يعني ان قولهم لا يبدئ فلان ولا يعيد عبارة يعبر بها عن هلاكه
وموته كقولهم لا يأكل فلان ولا يشرب ولا يقبض ولا يبسط لان انقطاع آثار الشيء وتوابع وجوده من لوازم هلاكه وانتفائه فصح جعله كناية عنه روي ان المنذر بن
ماء السماء كان ملكا وكان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقاه فبينما هو يسير في ذلك اليوم اذ اشرف له عبيد بن الابرص فقال الرجل من شعبة من هذا
الشعر فقيل له المنذر بن ماء السماء وافناه يوم بؤسه فلما رآه المنذر استقبله فقيل ابدؤه فقال حال الجريض دون القريض فقال انشدني قولك اقفر
من اهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب * فقال اقفر من اهله عبيد * فاليوم لا يبدي ولا يعيد * قوله اقفر اي صار القفر وهو مفازة لا نبات بها ولا ماء
وملحوب موضع وكذلك القطبيات والذنوب والجريض الغصة من الجرض بالتحريك وهو الريق يغص به يقال جرض بريقه يجرض مثال كسر يكسر وهو
ان يبلع ريقه على هم وحزن بالجهد والقريض الشعر فكلمة ما في قوله تعالى وما يبدئ الباطل نافية ولا مفعول ليبدئ ولا ليعيد اذ المراد لا يوقع الباطل شيئا من الفعلين
وقيل مفعوله محذوف والمعنى وما يبدئ الشيطان لاهله خيرا ولا يعيده كان كفار مكة يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك قد ضللت حين تركت دين آبائك
فنزل قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي قراءة العامة بفتح اللام في الماضي وكسرها في المضارع وقرئ بكسر اللام في الماضي وفتحها في الغابر وقرئ اضل
بكسر الهمزة على لغة من يقول اعلم قوله فانه اي ان ضلال الشخص بسبب نفسه الجاهلة الامارة بالسوء وهو علة لكون وبال الضلال راجعا على نفسه قوله وبهذا الاعتبار
اي باعتبار ان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها وقع التقابل بين قوله فانما اضل على نفسي وبين قوله فيما يوحي الي ربي والا فالتقابل بينهما
ظاهر لانه انما يظهر التقابل بينهما ان لو ورد فيهما كلمة على او كلمة الباء بان يقال ان ضللت فانما اضل بنفسي وان اهتديت فانما اهتدي لنفسي او بان يقال ان ضللت
فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فيكون مدلول الآية على الاول بيان مآل الضلالة والهداية وعلى الثاني بيان سببهما فلما جيء بعلى في الاول دل على
ان الضلال وبال على النفس وجيء بالباء في الثاني فدل على ان سبب الاهتداء هو هداية الله تعالى وتوفيقه وما يوحي الى القلب من الحكمة والبيان ولا تقابل بينهما
ظاهرا الا انهما متقابلان من جهة المعنى لان قوله فانما اضل على نفسي في قوة ان يقال فانما اضل بنفسي لكونه مشتملا على بيان السبب والثاني اشتمل الاول على بيان مآل الضلال
ايضا قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا ... لما تهددهم الله تعالى اولا بقوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم وساق الكلام اليه ثم بين
ان عذابهم امر حال بظهورهم وهو انهم حينما كانوا فيهم من الله تعالى قريب يعوقونه بل يأخذهم من ظهر الارض الى بطنها عند الموت او من الموقف الى النار عند البعث
او من صحراء بدر الى القليب يوم بدر او من تحت قدامهم اذا خسف بهم على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من ان الآية نزلت في خسف البيداء وذلك ان
ثمانين الفا يأتون من قبل المشرق يقال لهم السفيانية يقصدون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم وقصتهم مذكورة في تبيين الايام النسفي وقرأ العامة
فلا فوت مبنيا على الفتح واخذوا فعلا ماضيا مبنيا للمفعول معطوفا على فزعوا وقيل على فلا فوت اي فلم يفوتوا واخذوا وقرئ فلا فوت واخذ مرفوعين منونين وقرئ
بفتح فوت ورفع اخذ على الابتداء وخبره محذوف اي وحالهم اخذ او واخذ هناك او على انه خبر مبتدأ محذوف اي حالهم اخذ فيكون من عطف الجملة الاسمية على الفعلية
ولا تعيين في هذه القراءة لكونه معطوفا على قوله لا فوت ايد ذلك كونه معطوفا عليه قراءة اخذوا ايضا قوله تعالى وقالوا آمنا به اي قالوا ذلك وقت فزعهم

بل كان ذلك ... باهر عجيب

ان قرئ ... كونه معطوفا على ... وحلا مرفوعا على الابتداء

وهو وقت نزول العذاب بهم مستدلوت كقوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا او عند البعث فانه تعالى كلهم يؤمنون حين لا ينفع الايمان عنهم بقوله وانى لهم التناوش
ذلك والتناوش مبتدا ولهم خبره والجملة من ابن ولهم حال وهو تناول ما قرب منك بسهولة ولما انقضى وقت تناول الايمان وان كان انقضاؤه من قريب صار بعدما يكون
وامتنع الوصول اليه بالجملة في يوم القيمة بالنسبة الى اهل الدنيا فانه قريب لكونه في صدد الوقت لا يؤثر فيه شيئا فشيئا اذ خلوص مقدار رمية سهم وهو تمثيل حالهم
في الاستخلاص بالايمان اراده الاتصاف به حالهم بعد فوات وقته وتحسينه وبعد عنهم او انه جملة تمثيلا اذ ليس في قولهم امنا به تناول الشيء من المكان بل
ليس فيه الا اراده الانتفاع بالايمان بعد فوات وقته وكونه بعدما يكون لامتناع الوصول اليه فتعين حمله على التمثيل قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش
بهمزة مضمومة بعد الالف وقرأ الباقون بواو مضمومة فاحتمل ان يكونا مادتين مستقلتين مع اتحاد معناهما روي عن ابي عمرو انه قال التناؤش بالهمزة التناول
من بعد من قولهم نأشت اذا طلبت وتأخرت وفي الصحاح التناؤش بالهمزة التأخر والتباعد وقد نأشت الامر انأشه نأشا اخرته فانتأش ويقال
فعله نئيشا اي اخيرا قال تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور اي انه تمنى اخيرا وان يكونا مادة واحدة وتكون الهمزة مبدلة
من الواو للزوم ضمة الواو كما في ادؤر واجوه في ادور ووجوه قال الزجاج كل واو مضمومة ضمة لازمة فانت فيها بالخيار ان شئت تركتها وان شئت همزتها فهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا
به تقطع اجواز الفلا اي تتناول ماء الحوض من فوق وتشرب شربا كثيرا وتقطع بذلك الشرب فلوات فلا تحتاج الى ماء آخر والاجواز جمع جوز وجوز كل شيء
وسطه ويحتمل ان يكون التناؤش بالهمزة من النأش بمعنى الطلب كما في قوله اقحمني جار ابي الخاموش اليك نأش القدر النؤوش اي طلب القدر الطالب القحمة
اي الكلفة والوقعة في الامر الشديد من القحمة بالضم وهي المهلكة وقحمة الطريق مصاعبه والخاموش لغة في ابي ماموش قوله ويقذفون بالغيب ان القذف
بمعنى رمي اللفظ بالتكلم من غير روية والغيب الشيء الغائب عنهم غير المعلوم لهم فان قولهم في حقه عليه السلام انه شاعر او ساحر مفتر كذاب ونحو ذلك تكلم
بالغيب لانهم لم يشاهدوا منه عليه السلام شيئا من ذلك وانما من جهة بعيدة من حاله عليه السلام لان ابعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وابعد شيء من عادته التي عرفت
بينهم الكذب والزور وكذا انكارهم احوال الآخرة رأسا وقولهم ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب فنحن اولى به
لانه تكلم بالامور الاولى بالتعذيب في دار اخرى فانه ايضا تكلم بالغيب يقذفون به من جهة بعيدة حيث قاسوا امر الآخرة على امر الدنيا
ومن المعلوم ان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف قوله ولعله تمثيل لحالهم وهي التكلم بما لم يظهر لهم من المطاعن في حقه عليه السلام ومن البت في نفي العذاب
على وجه بعيد لا وارد في حاله عليه السلام والثاني من حكمه تعالى وعدله بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد قوله والعطف على قد كفروا
وهو جملة حالية فيكون المعطوف ايضا حالا الا ان الظاهر انه تعالى وقذفوا بالغيب الا انه جيء بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية بان قدر ان ذلك الفعل
الماضي واقع في حال التكلم كانك تحضره وتطلب التعجب منه قوله او على قالوا فانه قيل لو ترى اذ قالوا آمنا به ويقذفون بالغيب اي بما غاب عنهم وفات من
الايمان في الدنيا ومعنى قذفهم اياه طلب تحصيله والاتصاف به بعد فوات وقته وعبر عنه برمي المطلب الغائب من مكان بعيد تشبيها له به في كون المطلب مستبعدا
بحيث لا يطمع حصوله قوله موقع في الريبة او ذي ريبة فالمريب على الاول اسم فاعل من رابه المتعدي وعلى الثاني من راب الرجل اذا صار ذا ريبة ووقع فيه
وعلى التقديرين اسناد الارابة الى الشك مجاز اسند فعل صاحب الشك الى الشك على الاول وفعل صاحب الشك الى نفس الشك على الثاني حيث جعل الشك
ذا شك كما جعل الشعر شاعرا في قولهم شعر شاعر والشك والمرية بمعنى واحد تمت سورة سبا بحمد الله وحسن توفيقه

سورة الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والاضافة محضة ان معنى به ماضي لانه يكون فيها صفة مضافة الى معمولها اما ان لا يكون صفة نحو غلام زيد او يكون صفة
لكن لا يكون مضافا الى معمولها كفاطر السموات لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي فاذا لم يكن له معمول كيف يضاف الى معموله فيكون اضافته معنوية تكتسب تعريفا
مما اضيف اليه فيصح كونه نعتا لله تعالى فسر الفطر بالابداع وهو الايجاد لا على مثال سبق والفطر بهذا المعنى غير شائع الاستعمال المشهور ان الفطر بمعنى الشق
فطر ناب البعير اي طلع وفطر التعجين ولما كان هذا المعنى غير مناسب للمقام فسر الفطر بالايجاد والابداع من جعله ماخوذا من الفطر
بمعنى الشق لان الوجود من الشيء فيه وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ويجوز ان يكون بمعنى خالق فعلى الثاني يكون رسلا حالا مقدرة مثل
فادخلوها خالدين وعلى الاول لا يجوز اما لانه يكون بمعنى الماضي او بمعنى حال الاستقبال فعلى الاول تكون اضافته محضة وتكون انتصاب رسلا بفعل مقدر ان جعلهم
لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل وعلى الثاني يكون اضافته لفظية مفيدة للتخفيف بحذف التنوين ويكون رسلا مفعولا ثانيا لجاعل والمعنى معتبر وان لم يتوقف
بالاقتسام فيصلح صفة لله فيكون بدلا منه وكون اللفظ المشتق بدلا جائز على قلة قوله والآية متناولة فالمعنى على هذا زيادة في اصل المخلوق من الملائكة وغيرهم
كما قال ابن عباس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان ما شاء زيادة على اصل المخلوق كحسن الوجه والصوت الحسن والشعر الحسن وعن قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو
متانة العقل وقوة التمييز وقيل السخاء وقيل الفقه في الدين وقيل الرضا بالتقدير وقيل اللهو والسمعة وقيل التواضع في الشرف وقيل غير ذلك مما يتناوله كلها
بعمومه والحصافة بالحاء المهملة متانة العقل واحكامه وفي الصحاح الحصيف الرجل المحكم العقل وقد حصف بالضم حصافة واحصف الامر احكامه قوله وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه
المرسل الرحمة وعدم ابقائه على عمومه لتعميم الرحمة الغذاب بقاء الممسوك على عمومه تشعرا بذلك حيث سلم التعرض لارسال الغضب وفي الآية اشعار بذلك ايضا
من حيث انه قدم التعرض لارسال الرحمة في الذكر ومن حيث انه نفي في جانب الرحمة ان يمسكها احد نفيا مطلقا بان قال فلا ممسك لها ولم يقل لا ممسك لها غير الله
وفي جانب ارسالها امسكه انه نفي المرسل غيره ولم ينفه نفيا مطلقا بل قال فلا مرسل له من بعده اي سواه وغيره على ما وقع في بعض التفاسير

قوله

قوله ما يفتح الله شرطية منصوبة المحل بيفتح ويفتح مجزوم بها وما يمسك وقس رحمة تبيين له او حال من اسم الشرط قوله من بعده اي من بعد امساكه
حذف لدلالة الفعل عليه وانث الضمير اولا حملا على معنى ما لانه فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير على معناه وذكر ثانيا حملا على لفظه حيث لم يقيد بموصوف فبقي على اصل
التذكير قوله ثم الكر بعوائد زعمه لانكار ان هل للاستفهام قصد به الانكار كانه قال لا خالق غير الله وقرأ حمزة والكسائي غير الله على انه صفة لخالق على اللفظ والباقون
بالرفع حملا على محله لانه مبتدأ المحذوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غير الله في الوجود ويرزقكم صفة خالق ويحتمل ان يكون خالق مرفوع المحل باضمار يرزقكم
ويرزقكم المذكور تفسير له اي هل يرزق خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض قوله لان الاستفهام بمعنى النفي تعليل لصحة البدل مع ان حكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا
والواقع بعد الا يجب نصبه في كلام موجب نحو جاءني القوم الا زيدا لانك لو ابدلت فيه كان المبدل منه في حكم الساقط فيؤدي الى التفريغ في الموجب وذا لا يجوز فلا يقال
جاءني الا زيد لفساد المعنى فلم يبق في الواقع بعد الا الا النصب فلولا ان الاستفهام بمعنى النفي لوجب ان لا يجوز الابدال في غير قوله او لانه فاعل خالق لان اسم الفاعل قد
اعتمد على اداة الاستفهام فوجد شرط عمله قوله وقد نصب على الاستثناء كانه قيل هل من خالق الا الله وقد تقرر انه يجوز النصب ويختار البدل فيما بعد الا
في كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور قوله او كلام مبتدأ فانه لما نفى ان يكون في الوجود خالق سوى الله بقوله هل من خالق غير الله توجه ان يقال ما سبب انتفائه
فقيل لان الخالق ينبغي ان يكون لما خلقه ولا يتم الخالقية الا بالرازقية والرزق من السماء بالامطار ومن الارض بالنبات شامل لكل ما هو خالق الا هو فعلى هذا
الوجه يكون في الآية دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين الاولين فلا دلالة فيها على ذلك لان المعنى على ذينك الوجهين ليس خالق سوى الله
صفته ان يرزقكم ونفي الخالق المقيد لا يدل على نفي الخالق مطلقا غير الله وتقييد الخالق على تقدير ان يكون يرزقكم صفته ظاهر واما على تقدير كون يرزقكم
مفسرا لرافع خالق فلان المعنى حينئذ نفي رازقية خالق غير الله فيؤول المعنى الى نفي الخالق المقيد وهو ظاهر قوله فوضع فقد كذبت موضعه يعني لا يصلح جزاء للشرط
لان المعلق بالشرط حقه ان يكون بعده في الوقوع وتكذيب الرسل واقع قبل تكذيب قريش فلا بد ان يكون الجزاء محذوفا وهو مسبب عن تكذيب الرسل وهو التأسي
استغنى بذكر سببه عنه وحقيقته قولك ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس ان تعتد اكرامك اياي الآن فقد اعتد اكرامي اياك امس فبعض الكلام المتكلم وان كان
على كلام المخاطب لكن عند المخاطب هو معتد عند اكرامه للمتكلم فيصح جزاء بهذا التأويل الغرور بالفتح صيغة المبالغة كالصبور والشكور وبالضم جمع غار كقاعد وقعود
واما مصدر كالجلوس قوله عداوة عامة قديمة كانه حمل تنكير عدو على التعظيم كتنكير رسل ويحتمل انه حمله على النوعية كما في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة
من الاغترار بقبول الشيطان الاصرار على المعاصي والاطماع في عفو الله تعالى وسعة رحمته بقوله لا يغرنكم بالله الغرور اتبع بالمنع العاقل عن الاغترار به وقال ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا تسمعوا قوله واشتغلوا بما يسوءه من العمل الصالح الذي هو طريق محاربته وقهره لانكم ان تركتم معاداته وسلكتم سبيل ارضائه باتباعكم
اياه فهو لا يؤديكم الا الى السعير قوله تقرير لحيث كمرسه وتاه الفريقين من الجزاء قوله حذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء الآية وفي بعض النسخ حذف الجواب
وكلاهما صحيح فان من في قوله تعالى افمن زين له سوء عمله يجوز ان يكون موصولة وان يكون شرطية ومحلها على كلا التقديرين الرفع بالابتداء والخبر والجواب محذوف وقد اختلف
في تقديره واختار المصنف انه كمن زين له ذلك واستدل عليه بقوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ووجه دلالته على ذلك انه يقتضي ان يكون الكلام السابق مشتملا
على ذكر من يضله وهو من زين له سوء عمله فرآه حسنا وعلى ذكر من يهديه وهو من لم يزين له ذلك لان معنى سوء العمل الاصل واحد فكانه قيل افمن زين له سوء العمل
لمن شاء ولا يزين لمن يشاء واختار الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف الخبر او الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم فانه يغني
عن ان يقال ذهبت نفسك عليهم حسرات قوله ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات الى ان قوله فلا تذهب نفسك بفتح التاء والهاء ورفع نفسك كما هو قراءة
العامة من باب لا اربنك ههنا من حيث ان النهي في الظاهر متعلق بنفسه صلى الله عليه وسلم نهاها عن ان تهلك عليهم حسرة والغم ما عليهم واصرارهم على التكذيب والمراد نهي المخاطب
عن اهلاك نفسه كما ان ظاهر المعنى في لا اربنك نهي المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب والمراد نهي المخاطب عن ان يتعاطى اسباب ذلك وقوله تعالى فلا تذهب نفسك
من قولهم ذهب فلان اذا هلك والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر وقوله حسرات اشارة الى انه منتصب حسرات على انه مفعول له وجوز صاحب الكواشي
انتصابه على الحالية على معنى لا تهلك نفسك حال صيرورتها كلها حسرات لفرط التحسر او على معنى متحسرات كانه قيل متحسرة الا انه جمع للدلالة على تعدد حسراتها
وتكررها قوله غير ان الاولين دخلت على السبب فكانه قال بعدما بين اختلاف جزاء الفريقين واوعد للمحسنين واوعد الآخرين وذكر السبب الذي للحسن
في الجزاء ثم وقع الجملة متضمنة لاختلاف افراد الانسان بالاساءة والاحسان وان بعضها منها مما يميزه عند الاساءة من الاحسان ويميز من الشر والبعض الآخر منها
انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا مع تساوي تلك الافراد بحسب الحقيقة فلا يكون ذلك باستقلال منهم بل هو مستند الى ارادة الفاعل المختار وبين ذلك
بان قال فان الله يضل من يشاء الآية فكانه قال وذلك بسبب تعلق ارادة الفاعل المختار به فانه من علم منه اختيار الضلالة ومن علم منه اختيار الاهتداء
يهديه فكان ذلك على حسب مشيئته وقوله فلا تذهب على ارادته ومشيئته فلا تهلك نفسك اغتماما على عدم اهتدائهم فهذا ينبئ بان الجزاء بسبب عن الشرط قوله من جمع
الحسرات للدلالة على كثرة افراد اغتمامه وللدلالة على كثرة افراد ما يكون سببا لاغتمامه من احوالهم القبيحة فعلى الاول يكون حسرات حقيقة وعلى الثاني يكون مجازا مرسلا
على طريق اطلاق اللازم واراد الملزوم قوله بل صلة تذهب كانه اراد به صلة تذهب باعتبار تضمنه معنى السقوط او معنى التحسر فكانه قيل لا تتحسر عليهم فيجوز ان يكون
انتصاب حسرات على انه مفعول مطلق له قوله او بيان متحسر عليه كانه لما قيل لا تذهب نفسك حسرات فكانه قيل على من قال عليهم فعليهم متعلق
بمحذوف نحو هذا الظاهر ولا يجوز ان يتعلق بالظاهر لما ذكره قوله على حكاية الحال الماضية الوجه المجي قوله فتثير بلفظ المضارع مع ان ارسل مع انه عطف عليه
ومعنى حكاية الحال ان يقدر ان ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم وانما يفعل بهذا الفعل المشتمل على نوع غرابة كانك تحضره لمخاطب تصوره ليتعجب منه وبقول هذا ايضا

ويقولون انه المكر بعمل ودار الندوة وهي التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لانه يتفقوا على رأي في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكروا به كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك والاثبات الحبس قيل جمع هو جمع لا يعقد الجوع معه للحركة قوله لا يؤبه دونه بعبأ لفلان لا يؤبه به اي لا يبالي به ويقال بار عمله يبور اذا بطل وفسد قوله كما دل عليه بقوله فانه بين اولا كمال قدرته بقوله خلقكم من تراب ثم بين كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فان ما في الارحام قبل ان يكتسي صورة البشر بل بعده ما دام في البطن لا يعلم احد حاله كيف والام الحاملة لا تعلم منه شيئا فكيف بغيره غيرها ثم بين ان الاشياء كلها مقدرة في كتاب ان العلم فرع عن كتبة مقاديرها واحوالها وحيث لا يعتريها التبدل والتغير وفي الآية اشارة الى دلائل الانفس بعد الفراغ عن ذكر دلائل الافاق من السموات وما يرسل فيها من الرياح فان دلائل القدرة الكاملة والعلم المحيط مع كثرتها منحصرة في قسمين دلائل الافاق ودلائل الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم فالله تعالى خاطب كفار قريش بان اصلكم ومبدأ خلقكم هو التراب بسبب انكم من نوع ادم المخلوق من التراب فاذا كان التراب مبدأ اصلكم ادم عليه السلام يكون مبدأ لكم ايضا بواسطته ويمكن ان يقال ان اولاد ادم كلهم مخلوقة من تراب وفي نطفة لان كلهم من نطفة والنطفة من غذاء والغذاء ينتهي الى الماء والتراب فيكون من تراب صار نطفة قوله من معمر … اشارة الى ان معنى الآية وما يعمر احد وعبر عنه بالمعمر باعتبار ما يصير اليه … لان تعمير المعمر بمعنى ممدود العمر غير مستقيم لانه تحصيل الحاصل قوله من عمر المعمر لغيره وذكر في ضمير من عمره ثلاثة اوجه الاول انه يرجع الى ما اريد بالمعمر المذكور اولا ولما ورد عليه ان الشخص الواحد كيف يكون ممدود العمر ومنقوصه معا اجاب بان مدة عمره بالنسبة الى من هو اقصر عمرا منه ونقص عمره بالنسبة الى من هو اطول منه عمرا والمستبعد ان يكون شخص واحد بعينه ممدود العمر ومنقوصه في نفسه لا بالنظر الى غيره وقوله لغيره متعلق بينقص اي لا ينقص نقصا معتبرا بالنسبة الى غيره ممن هو اطول منه عمرا كما ان المد ايضا معتبر بالنسبة الى غيره ممن هو اطول عنه عمرا الذي هو انقص عمرا والثاني انه يرجع الى المنقوص عمره المدلول عليه بذكر مقابله والثالث انه يرجع الى المعمر لا باعتبار نفس الفعل الذي نسب به فكانه قيل وما يعمر معمر ولا ينقص من عمر معمر ولا محذور فيه لان المعمر الثاني غير الاول بالذات وانه اطلق على كل واحد لفظ المعمر … من شأنه ان يعمر فان مفهوم المعمر يحتمله اذا ذكره والفرق بين الوجه الاول وبين قوله وقيل الزيادة والنقص … مع ان ضمير عمره في الكل للمعمر المذكور اولا ان اتصاف الشخص الواحد بالاوصاف المتضادة لاجل اختلاف النسب في الاول ولاجل اختلاف الشروط والاسباب في الثاني ولاجل اختلاف المحل في الثالث لان معنى ما يعمر من معمر لا ينقص من عمره ما يقدر له اصل العمر ولا يخفى من عمره شيئا فشيئا كما روي عن سعيد بن جبير انه يكتب في ام الكتاب ان عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان وذهب ثلثة ايام حتى ينقطع عمره قوله وعن يعقوب لا ينقص على بناء الفاعل ونقص يستعمل متعديا ولازما يقال نقصت الشيء نقصا ونقص الشيء نقصانا ففي قراءة الجمهور متعد … وعلى هذه القراءة فيجوز ان يكون لازما … من عمره وان يكون متعديا على معنى ولا ينقص الله شيئا من عمره كما هو معنى قراءة الجمهور قوله ضرب مثل للمؤمن والكافر اي بيان مماثلة لهما بالبحر العذب والملح اي تشبيه المؤمن بالبحر العذب من حيث بقاء الوصف المقصود من كل واحد في حقيقته … والماء فيهما وتشبيه الكافر بالملح في فوات الوصف المقصود من كل واحد منهما وتشبيه عدم تساوي البحرين اذا لم ينتفع منهما نوع من الدنيا ضرورة البعث والنشور تشبيها تمثيليا وهو التشبيه يكون وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من امور متعددة قوله فعلى هذا عذب فرات الخ في موضع التعليل لانتفاء التساوي البحرين وشرابه يجوز ان يكون مبتدأ وسائغ خبره والجملة خبر ثان وان يكون سائغ خبرا وشرابه فاعل له لاعتماده على المبتدأ … يسوغ سوغا اي سهل دخوله في الحلق لعذوبته لا يتنغص منه شاربه بل يجد به طبعه لذة … لا يتعدى ولا يتعدى والاجاج الماء الذي بلغ في غاية الملوحة والمرارة بحيث يحرق ما اصابه بملوحته من اجت النار تؤج اجيجا اي التهبت لانه شدة الحر وتوهجه وقيل الذي فيه ملوحة في اصل خلقته يقال له ملح ماء كان او غيره وما كان فيه ملوحة عارضية يقال له مالح فلا يقال لماء البحر اذا كان فيه ملوحة مالح لانه ليس عارضا … بل هو في اصل خلقته كذلك … ملح فعل في قراءة من قرأ به مقصور من مالح ضعيف لان اطلاق المالح على ماء البحر لغة شاذة والاقرب ان يقال انه بالفتح والكسر لغة في ملح بالكسر والسكون قوله استطراد في صفة البحرين لانه لا دخل له في التمثيل ولا في بيان عدم التسوية بينهما فاذا لم يكن له مدخل فيما سبق له الآية تعين كونه استطرادا قوله كما انهما لا يتساويان متعلق بقوله لا يستوي المؤمن والكافر قوله او تفضيل للاجاج على الكافر من حيث ان الاجاج شارك الفرات في منافع كثيرة فان اللحم الطري يوجد فيهما والحلية توجد منهما والفلك تجري فيهما ولا منفعة للكافر فالآية على هذا التوجيه مثل قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله ثم قست قلوبكم فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل نسب الحلية الى كل واحد من البحرين مع انها انما تخرج من الملح دون العذب لانه قد يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح وتغلب عليه في بعض المواضع فيتفق ان اللؤلؤ يستخرج من ذلك الموضع … في قوله تعالى وترى الفلك فيه مواخر يجوز ان يكون من صلة مواخر حال من الفلك وهو جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء اي شقته اي ترى الفلك في كل واحد منهما تشق الماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة قوله وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال لعدم استقامتها نظرا الى الحقيقة لان الله تعالى محيط علمه بجميع الامور وعواقبها فيستحيل عليه الترجي لانه انما يتأتى ممن لا يعلم عاقبة الامور وتحقيق كلامه ان الآية الكريمة من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه معاملته تعالى مع المكلفين بان خلق عظائم بحيث اظهر بهم دلائل قدرته اراد منهم ان يتفكروا في آلائه ويشكروه بصورة معاملة من يرجو ويأمل فعبر عن معاملته تعالى بمعاملة اهل الرجاء قوله وتسخير الشمس والقمر جعلهما مذللتين منقادتين لما امر به من الطلوع والغروب على النسق المأمور به وعلى الوجه الذي يتعلق به مصالح العباد ومعايشهم وعدم امتناعهما عن شيء من ذلك قوله هي مدة دورة فالمعنى كل من الشمس والقمر يجري في مدة دورة جعلها الله لهما فالقمر يقطع السماء كل شهر مرة والشمس كل سنة مرة او كل منهما يجري لمنتهى يبلغ منتهى منازله في دوره او كل من … يجري الشمس والقمر يجري

في النفس المهم المخاطب فيستحضر لحصول الوثوق بحصوله وكذا يفعل في الفعل الذي يراد … يقوى السرور او الحزن كما ان شاهد الامر … ادخل في افادة التعجب … قوله ولان المراد بيان ان الوجه مجيء المضارع وتقريره ان المراد بقوله فتثير الاخبار بان الرياح في حال احداثها … تثير السحاب شأنها انما احدثت بهذه الخاصية وهذا المعنى لا يفهم من لفظ الماضي فليس معنى تثير انها تثير السحاب حال التكلم كما هو المعنى على كونه لحكاية الحال الماضية بل معناه انها تثير حال احداثها بحيث كان الاثارة من لوازم ذاتها والتنبيه على هذا المعنى اسندت الاثارة الى الرياح والا فهي في الحقيقة مستندة الى الفاعل المختار كسوق السحاب الى البلد الميت قوله ويجوز ان يكون الاخر وجه ثالث للاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه بحسب اقتران مدلول احدهما بالماضي والاخر بالحال فانه لما كان الامر مستمرا في جميع الازمنة كان كل واحد من التعبيرين مطابقا للواقع وعبر عن الماضي والحال … تغليب قوله وذكر السحاب لذكره يعني ان المطر كانه في معنى لفظ السحاب من حيث انه يصح اطلاق السحاب عليه مجازا بطريق اطلاق اسم السبب المادي على المسبب فيكون ارجاع ضميره الى المطر المدلول عليه بلفظ السحاب من قبيل الاستخدام بهذا الوجه وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر قوله او السحاب عطف على قوله المطر فيكون المراد بضمير السحاب … في معنى واحد وهو حقيقة السحاب وجعله سببا لاحياء الارض اما لكونه سببا ماديا لما هو سبب الاحياء او لكونه سببا بنفسه عند تبدل حالته الى المطر فهو مبني لوجه تغاير السحاب والمطر بالذات وان احدهما سبب الاخر واتحادهما بالذات وان تغايرا بحسب الاحوال والاوصاف فانه باعتبار تخلخله وانبثاثه يسمى سحابا وباعتبار تكاثفه وتقاطره يسمى مطرا فقوله او العبارة عطف على قوله السبب وقوله بعد يبسها … عن موت الارض استعارة تصريحية قوله والعدول فيهما في النظم في الآية عن ما يقتضيه الظاهر عدل في كل واحد من الثلاثة الاخيرة عن سنن المعطوف عليه الاول وهو ارسل اما قوله فتثير فهو معدول عن سننه من وجهين من حيث مضارعته ومن حيث اسناده الى ضمير الرياح وارسل مسند الى ضمير اسم الله تعالى وقد ذكر المصنف للعدول الاول ثلاثة اوجه وفرع على الوجه الثاني منها وجه اسناده الى ضمير الرياح اما قوله فسقناه مع قوله فاحييناه فان كل واحد منهما معدول عن سننه من حيث انه مسند الى ضمير الغائب وهما مسندان الى ضمير المتكلم وذكر وجه عدولهما بهذا الوجه بقوله العدول فيهما الخ وتقريره موقوف على بيان كون الاسناد الى ضمير المتكلم ادخل في اختصاص المسند به من الاسناد الى ضمير اسم الله تعالى الذي هو علم للذات المعينة في نفسها والى بيان اشتمالهما على مزيد الصنع اما الاول فلان اسناد ارسل الى ضمير اسم الله ان افاد اختصاصه بالله تعالى الا ان الاسناد الى ضمير المتكلم ادخل في افادة الاختصاص المذكور وان دل عليه من حيث ان ضمير المتكلم اعرف المعارف والمسند اليه كلما كان اكثر تعينا واوضح كان الاسناد اليه ادخل في افادة اختصاص المسند به واما بيان اشتمالهما على مزيد الصنع فلان احداث الرياح واثارة السحاب لا يتوقفان على سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بخلافهما … وانهما مقصودان … يترتب عليهما مصالح شتى اذا تقرر هذا فنقول لما كانت الآية الكريمة مسوقة لبيان قدرة الله تعالى على الحشر والجزاء واثبات قولنا انه وعد الله حق باثبات ما هو من دلائل القدرة الباهرة له تعالى على وجه تخصه ولا يشاركه احد سواه في شيء من ذلك فناسب ان يسلك في اسناد ما هو ادل على كمال القدرة اليه تعالى طريقة تكون ادخل في افادة الاختصاص فلذلك عدل من الغيبة الى التكلم في اسناد السوق والاحياء اليه تعالى قوله اي مثل احياء الاموات نشور الاموات في القبور اشارة الى ان النشور مبتدأ والكاف في محل الرفع على انه خبره ووجه المماثلة من وجوه احدها ان الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاجساد الميتة تقبل الحياة وثانيها كما ان الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع الاجزاء المتفرقة للاجساد وابعاضها وثالثها كما انا نسوق السحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت فمن قدر على احياء الموات بالطريق المذكور يقدر على احياء الاموات وبعثها من القبور ولا فرق بينهما الا باحتمال اختلاف المادة في المقيس عليه … في المقيس فان النشور الموعود هو احياء كل واحد من الاموات المخصوصة باعادة الروح الذي فارق منه بعينه بخلاف المقيس عليه فانه يحتمل ان يكون احياء الارض الميتة بان يخلق اليها من الامطار والرطوبات غير الذي فارق منها فلقائل ان يقول بناء على هذا الفرق القياس المذكور لا يثبت صحة مقدورية احياء الاموات لانه قياس مع الفارق فانه لا يلزم من مقدورية احياء الموات … مقدورية احياء الاموات … لانا نقول هذا الفرق لا يضر لصحة القياس لانه لا مدخل لاحتمال … لصحة مقدورية احياء الاموات قوله وصعوده اليه مجاز لان انتقال الاعراض عن موضوعاتها مع بقائها على هوياتها المخصوصة مستحيل لان موضوعاتها من جملة مشخصاتها فاذا تعذرت الحقيقة تعين المصير الى المجاز قوله … قوله والعمل الصالح بالعطف على الكلم الطيب فيكون صاعدا ايضا ويرفعه كلام مستأنف لبيان ان يصعد بهما فالمستتر المرفوع في يرفعه يرجع الى الله تعالى والبارز المنصوب الى كل واحد من الكلم الطيب والعمل الصالح وقيل … مع رجوعه الى الشيئين ذهابا به مذهب اسم الاشارة في نحو عوان بين ذلك بعد قوله لا فارض ولا بكر وقيل لانهما … في صفة واحدة وهي الصعود وقيل العمل الصالح مبتدأ يرفعه خبره والمستتر فيه لله والبارز للعمل … الصالح يرفعه الله وقيل المستتر ضمير العمل والبارز للكلم والمعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب اليه تعالى وهذا عن اكثر المفسرين وقيل عليه انه لا يصح على مذهب اهل … لان الكلم الطيب مقبول عندهم بدون العمل الصالح واشار المصنف الى جوابه … والتقييد بان العمل الصالح يزيده شرفا قوله تحيا بها وجه … يقال حياك الله … وقيل … استقبال المحيا وهو الوجه وهذا هو الملائم ههنا … على سبيل الاستعارة روي عن الحسن عن قتادة ان الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني … ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله تعالى عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله تعالى والذين يمكرون السيئات في انتصاب السيئات وجهان احدهما انه نعت لمصدر محذوف … وتقديره يمكرون المكرات السيئات او الانواع المكر السيئات لان ما اضيف الى المصدر مما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر وانه يصح انتصابه بالفعل اللازم كالمصدر وهو مصدر من معنى يمكرون لان لفظه والمعنى يكسبون السيئات لان المكر كسب وثانيهما انه مفعول به على تضمين يمكرون معنى يكسبون

ويجوز

في الدنيا على العادة المعروفة لا انه يجيء الاجل المسمى عند الله تعالى ثم تنقض خرق العادة بقيام الحشر وانشقاق السماء وانتثار الكواكب قوله والاشارة الى الفاعل
لهذه الاشياء من فطر السموات والارض وجعل الملائكة رسلا وارسل الرياح واحيا الموتى وخلق الانسان من التراب وغير ذلك قوله وفيها اشعار بوجه الاشتق
ان تعليق الحكم بما هو متميز باوصاف معدودة يفيد عليته لاوصاف الذات الحكم اي ذلك الذي فعل هذه الاشياء هو المتصف بالالوهية وانه مالككم ومربيكم بما يصلحكم وله الملك
كله على الدوام كلها وما تدعونه لا يفعل شيئا من ذلك فلا يثبت له شيء من هذه الاخبار المترادفة والقران يقرن به شيئان وعلى هذا الاحتمال يكون والذين يدعون [illegible]
على قوله له الملك عطفا او يكون معطوفا على مجموع قوله ذلكم الله ربكم له الملك قوله لعدم قدرتهم على الانتفاع اشارة الى ان معنى الآية وان سمعوا ما نفعوكم وسمعوا
دعاءكم فرضا ما اجابوا لكم فيما تطلبونه منهم اما لعجزهم عن ذلك واما لتبريهم منكم واو لمنع الخلو والفرق بين هذا [illegible] ان الاول [illegible] عن اصل الاجابة والثاني [illegible]
بخلاف الثاني فانه نفى فيهما معا وهما بين الله تعالى عدم نفعهم في الدنيا [illegible] بقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او باشراككم بالله غيره وعلى ان الشرك مصدر مضاف
الى الفاعل وكونه اشرككم اياهم مع الله [illegible] حقيته وتقبيحه الشهادة على بطلانه او بمعنى انكار ان يكون من شركوه بالله تعالى هو انفسهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون بل كنتم تعبدون
من سول لكم ذلك من الشياطين قوله والمراد تحقيق ما اخبر به لانه لما نفى ان ينبئ وتخبر بالمثل من يحيط علمه بجميع المعلومات [illegible] الاشياء واخباره بها كما هي في انفسها وعلى [illegible]
لزم ان يكون ما اخبر به حقا واقعا قوله في تعريف الفقراء المبالغة في فقرهم يعني ان الاصل ان يكون المبتدأ [illegible] والخبر نكرة ويكون المعنى [illegible] الذي افتقرت [illegible]
الذي [illegible] وقد يعرف الخبر لتفيد كونه مقصورا على المبتدأ المخصوص به وههنا ليس الفقر مقصورا على المخاطبين لان الممكنات باسرها مفتقرة اليه تعالى في اصل وجودها وتوابعه
واجاب عنه بان التعريف ههنا ليفيد القصر لا انه المقصور ليس قصر الافتقار بل المقصود حصر الكمال كما في مثل ذلك الكتاب وحاتم الجواد وان افتقار الناس اشد واكمل من
افتقار سائر الممكنات وذلك لكثرة ما يختص به مما يتفرع على قوة النظرية والعملية مع كونه مغمورا بالشواغل العوارض الانفسية والافاقية قوله المنعم على سائر الموجودات
اشارة الى ان الحميد كناية عن الملزوم وهو المنعم وانه تكملة لقوله هو الغني لانه تم به فائدة المقابلة ثم [illegible] مع استغنائه على الاطلاق جواد منعم على الاطلاق
ومثله في كونه من قبيل التكميل قوله حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب قيل في سبب نزول الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكثر دعوة الكفار
ازدادوا اصرارا وقالوا لعل الله تعالى يحتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بها [illegible] على تركها مبالغا فنزل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله [illegible]
اليكم وانما [illegible] عليكم [illegible] بقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد [illegible]
[illegible]

بيوم القيمة

بيوم القيمة واهوالها وانه صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم هذه الآية فلم يتعظوا بها مما هم عليه من الشرك وسوء الافعال التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسلية له بان نفع
الانذار مختص بمن [illegible] وان الوعظ لا يؤثر فيهم لانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يتفكرون في العاقبة والوعظ انما يؤثر فيمن يتوقع انه لابد من المصير الى الله فيخشى
عقابه [illegible] والا فالموت [illegible] وبهذا التقرير ظهر انها معترضة والكلام المعترض انما يؤتى به لتحقيق ما تقدم عليه وتأكيده فهذا الكلام حث
ترغيب لهم وتقوية لنشاطهم على الخشية واقامة الصلوة لانهما جملة ما يتزكى به فكانه قيل ومن فعلهما لا يعود الا اليه قوله فمن ازكى فانما يزكى لاصل ازكى تزكى
على انه تفعل ادغمت التاء في الزاي ثم اتى بهمزة الوصل للابتداء واصل يزكى يتزكى على وزن يتفعل ادغمت التاء في الزاي كما ادغمت في الذال في يذكرون [illegible]
ضرب البصير للمؤمن [illegible] من حيث انه ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فانه لم يبصره ولم يسلكه فيه تشبيه [illegible] وقيل التشبيه للاعمى المشرك وشبه
بالبصير الموحد [illegible] فيكون التمثيل مترتبا على قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وهذه الآية تحتمل الاستعارة والتمثيل وعلى [illegible]
وجوه الترتيب فانه تعالى لما ضرب الاعمى والبصير مثلين للكافر والمؤمن عقب ما لكل منهما فيه فالكافر في ظلمة الكفر والباطل والمؤمن في نور الايمان والحق وان البصير [illegible]
لابد له من نور يبصره ثم ذكر ما لكل منهما [illegible] وقدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليطابق فواصل الآي ويكون الكلام على نسق [illegible]
ولان المصير لما تقدم الاعمى في الذكر [illegible] تقديم ما هو فيه فلذلك قدمت الظلمة على النور قوله ولا [illegible] لا يستوى [illegible]
منفيا او يكون لا بين شيئين او اكثر ومن ثم لزم العطف [illegible] الضمير [illegible] او الجمع نحو لا يستويان ولا يستوون فههنا نفى الاستواء بين الاعمى والبصير بعطف
على الآخر [illegible] ثم عطف عليهما مجموع العددين وهما الظلمات والنور بعطف الشفع على الشفع [illegible] العطف فيهما لاستوائهما بعضا وعطف فيه احد العددين على الآخر
عطف النور على الوتر ثم عطف عليهما مجموع العددين الآخرين وهما الظل والحرور بعطف شفع على شفع وعطف احدهما على الآخر عطف وتر على وتر [illegible]
ايضا ولا حاجة [illegible] والعطف في هذا المعنى لكلمة لا بين المعطوف عطف شفع على شفع وبين المعطوف عليه لا بين المعطوفين عطف وتر على وتر وهو ظاهر لان العطف
يقوم مقام العامل وهو الفعل المنفي فانه لو عطف الشفع على الشفع [illegible] الظلمات والنور والظل والحرور لتوهم ان العددين الاولين لا يستويان وكذا العددان الآخران الا انه
[illegible] في قوله ولا الظلمات وفي قوله ولا الظل لتأكيد النفي ثم بعد ذلك لم يكتف بان قيل ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور وما يستوي الاحياء والاموات كما قيل وما يستوي
الاعمى والبصير [illegible] المعطوف عطف [illegible] مع ان الظاهر يقتضي ان يقال كذلك لان المساواة لا تكون الا بين شيئين فلا يصح ان يقال لا يستوي زيد [illegible]
الا ان يحكم بزيادة لا بعد الواو [illegible] كلمة لا [illegible] المعطوف عليه [illegible] هذا المقام [illegible]
[illegible] الظلمات [illegible] الكفر والضلال وطرقهما كثيرة متشعبة ووحد النور لانه عبارة عن التوحيد وهو امر واحد فالتفاوت بين كل فرد من افراد الظلمة
وبين هذا النور الواحد [illegible] الواحد قوله [illegible] ضلال الكافر وحرمانه عن الوصول [illegible] حاله فان الاعمى
قد يهتدي الى المقصود [illegible] قوله وقيل للعلماء والجهلاء فان تشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله لا تعجبن الجهول حلته فانه ميت
وثوبه كفن قوله لان الحيوة المعتبرة هي حياة الارواح وذلك بالعلم والمعارف وحيوة الانسان من حيث انه انسان لا يكون الا بها ولا عبرة بالحيوة الجسدية فانها [illegible] البهائم
[illegible] ترشيح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه واعتبار الترشيح في [illegible] حيث قال ترشيح التمثيل [illegible] الاستعارة ولا يكون الا بعلاقة التشبيه
ولما استعير لفظ الاموات من معناه الحقيقي للكفار رشح بما يلائم معناه الحقيقي وهو المقبورية ووجه كون الترشيح المذكور [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الترشيح [illegible] تحقق المبالغة في التشبيه [illegible] ان الاستعارة تفيد المبالغة في التشبيه [illegible] بما يلائم المستعار منه [illegible]
قوله [illegible] ان قوله بالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل ارسلناك [illegible] او [illegible] ان يكون نعتا لمصدر
محذوف اي ارسالا [illegible] بالحق [illegible] وان يكون متعلقا بقوله بشيرا ونذيرا الا انه لا يمكن ان يتعلق بهما معا [illegible] على طريق التنازع [illegible]
[illegible] ويكون حاصل المعنى ما اشار اليه بقوله بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق قوله [illegible] هذا المعنى لانه المناسب [illegible] المقام [illegible]
[illegible] واحد كامة الاجابة او دعوة واحدة كامة الدعوة او طريقة واحدة او زمان واحد او مكان واحد [illegible] من الناس [illegible]
[illegible] قوله او عالم [illegible]
عليهما الصلوة والسلام [illegible]
عليه السلام [illegible] قوله كالتورية والانجيل [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] التورية والانجيل والزبور والفرقان [illegible]
[illegible]
قوله

اخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها التفات من الغيبة الى التكلم لان سوق الاية للتنبيه والتحريض على النظر في عجائب صنعه وآثار قدرته ليجعل ذلك ذريعة الى العلم بصفات
كماله وبما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ليؤدي ذلك العلم الى خشيته لان الخشية نتيجة العلم كما اشار اليه بالاستيناف قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قيل ما وجه التحريض
على النظر في دلائل العلم بصفات كماله فاجيب ان ذلك يورث الخشية ولا يخشى منه الا العلماء فاذا تقرر ان سوق الاية للحث على النظر في عجائب صنعه كان الانسب التعبير بما هو
اشمل على عزيز الصنع وكمال القدرة وما هو ادخل في الدلالة على اختصاصه به تعالى قوله ثمرات منصوب على انه مفعول به لاخرجنا ومختلفا صفة الثمرات والوانها مرفوع
بانه فاعل مختلفا كانه قيل فاخرجنا به ثمرات مختلف الوانها ومختلفا اسند الى ظاهر جمع مكسر لغير العقلاء جاز تذكيره وتأنيثه وقرئ مختلفة الوانها كما قرئ
اختلفت الوانها قوله اجناسها كالرمان والتفاح والتين والعنب ونحوها ولكل منها اصناف معلومة وكيفيات مبصرة يصح تفسير لفظ الالوان بكل واحد منها فاغنى
وفي الصحيح اللون ايضا كالسواد والحمرة واللون النوع فان فسرت الالوان بالاجناس يكون قوله مختلفا الوانها صفة مؤكدة للثمرات لان الثمرة مع كونها اسم جنس
يعم القليل والكثير وانما جمعت للدلالة على قصد الانواع فتوصيفها بكونها مختلفة الاجناس تأكيد لما دل عليه لفظ الجمع وان فسرت بالاصناف او بما هو من الكيفيات المبصرة
يكون صفة مخصصة على معنى فاخرجنا به اجناس ثمار مختلف اصنافها او الوانها بمعنى ان كل واحد من تلك الاجناس لها اصناف مختلفة او الوان مختلفة واختلاف اجناسها
واصناف كل جنس والوانها مع اتفاق الماء والتراب دليل واضح على كمال قدرة صانعه والجدد بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة التي يخالف لونها لون ما يليها
سواء كانت في الجبل او في غيره ومنه جدة الحمار وهي الخطة في ظهره تخالف لونه والخطة الطريقة فعلة بمعنى المخطوط كالغرفة والقبضة قوله ذو جدد اي
لا ان المبتدأ هو المضاف المحذوف لما حذف اقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه والمعنى من الجبال ما هو ذو جدد تخالف لونها لون الجبل فقول المصنف ان من الجبال ما هو
مختلف الوانه فيلائم ما قبله وما بعده فان ما قبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي فهم بعض مختلف فلا بد
في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ما ذكر فيحصل تناسب القرائن قوله جمع جدد بمعنى الجدة وقيل الجدد بضمتين جمع جديد بمعنى آثار
جديدة واضحة الالوان لما ترى غير مختلفة والجدد بفتحتين اسم مفرد بمعنى الطريق الواضح البين الا انه وضع في الآية في قراءة من قرأ به موضع الجمع اذ
المراد الطرائق المخطوط بعضها وصفه بالجمع وهو البيض والحمر فان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض وجدد مبتدأ ومن الجبال خبره وقدم عليه وهو الذي سوغ
الابتداء بالنكرة وبيض صفة لجدد وحمر عطف على بيض ومختلف صفة لجدد ايضا والوانها فاعل مختلف كما مر في نظيره وضمير الوانها للجدد ولا يجوز ان يكون
الوانها مبتدأ ومختلف خبر مقدم عليه والجملة صفة جدد اذ لو كان كذلك يجب ان يقال مختلفة لاسناده الى ضمير المبتدأ قوله بالشدة والضعف اشارة الى ان المعنى
ان كل واحد من الجدد البيض يخالف لونه لون غيره بالشدة والضعف مع اشتراك الكل في كونه ابيض فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر واضعف من آخر
وكذا كل واحد من الجدد الحمر يخالف حمرته حمرة الباقيين بان يكون اشد منها حمرة او اضعف ويحتمل ان يكون الجدد مختلف الوانها بان يكون بعضها ابيض
وبعضها احمر فيكون الجدد كلها على لونين بياض وحمرة الا انه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل منهما باعتبار محالهما وعلى الاول لا حاجة الى هذا التوجيه
قوله عطف على بيض او على جدد ان كان عطفا على بيض يكون من تفاصيل الجدد كالبيض وان كان عطفا على جدد لا يكون داخلا في تفصيله بل يكون قسيما له ومنها
ذو جدد وسود واليه اشار بقوله كانه قيل ومنها متفرع على قوله او على جدد والغربيب هو الاسود المتناهي في السواد فيكون تابعا للاسود مثل قان وناصع في قولهم احمر
قان وابيض ناصع والواو في قول النابغة والمؤمن مقسم به والمؤمن اسم فاعل مجرور بها والعائذات حمائم التي عاذت بمكة والتجأت اليها وضمير يمسحها الطير والغيل
والسند موضعان وجواب القسم في البيت الذي بعده وهو قوله ما ان نذرت بشيء انت تكرهه اذن فلا رفعت سوطي الي يدي يقول والله المؤمن الطير العائذات
ما اتيت بشيء انت تكرهه والطير بدل او عطف بيان مفعول المؤمن وهو الطير والطير المذكور بعينه والعائذات صفة لذلك المضمر المذكور لتقدمه عليه ومن حق الصفة ان يتبع موصوفها
وقد جعل الطير بعد ما ذكر بعده قصدا الى زيادة التأكيد بان يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا قوله كاختلاف الثمار والجبال اشارة الى ان
محل الكاف في كذلك النصب على انه صفة لمصدر محذوف في المعنى ومن الناس والدواب والانعام نوع او صنف وبعض مختلف الوانه اختلافا كاختلاف الثمرات
والجبال على ان قوله مختلف صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والجار والمجرور قبله وهو من الناس خبره ولذلك عمل اسم الفاعل قوله ولهذا اتبعه اي لكون شرط
الخشية ما ذكر نزلت هذه الاية تابعة لقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء والتأخير بما يدل على افعاله الدالة على كمال قدرته فانه تعالى لما دعا نبيه صلى الله عليه وسلم الى اعلام قدرته
الباهرة فقد حرضه على النظر في آياته الدالة على عظمة شانه وكمال كبريائه ليعرفه بصفات كماله ويخشاه حق خشيته والظاهر انه فصله عما قبله استينافا كما قبله
فكانه كما قيل الم تر انه لم يخصني بهذا الخطاب اجيب بانه انما يخشى الله من عباده العلماء وان العلم المترتب على النظر في الآيات وآثار الصنع انما يحصل لمن
هو على صفتك في التفكر والتدبر قوله فان المعظم يكون مهيبا اشارة الى وجه تشبيه التعظيم بالخشية وتقرير المراد ان قوله يخشى الله على قراءة رفع اسم الله على الاستعارة
التبعية شبه التعظيم بالخشية من حيث انهما تتعلقان بالمعظم لكونه على الكمال وحسن الاحوال يخاف منه العاقل فاستعير لفظ الخشية للتعظيم ثم اشتق من الخشية
المستعارة لفظ يخشى قوله لدلالته الدالة قوله ان الله عزيز غفور فان قلت اي مدخل لقوله تعالى غفور في الدلالة على انه تعالى يجب ان يخشى مع ان الوصف بالغفران
موجب للرجاء دون الخوف قلت ما ذكره انما هو اذا وقع التعرض بصفة الغفران واما اذا قرن بما يدل على عزته وانتقامه من المسيئ فيكون المقصود بيان قدرته
الكاملة وانه يفعل ما يشاء ونحو الصفة توجب الخوف قوله يداومون قراءته او متابعة ما فيه اشارة الى ان يتلون يجوز ان يكون مضارع تلاه بمعنى قرأه او بمعنى تبعه وان
يكون مضارع تلاه بمعنى قرأه وحمل يتلون على الاستمرار اخذا من كون ما عطف عليه ماضيا حيث كان على صيغة الماضي وهو قوله واقاموا الصلاة وانفقوا ولو لا
ذلك لما اقتضت الذين يتلون كتاب الله واقاموا وكون المقام مقام المدح يؤيد ذلك المقصد فان كلمة اذا اقامت في مقام المدح فلان يطعم الجائعين ويعين المضطرين فانها

تريد ان شانه وديدنه ذلك مع ما فيه من الدلالة على الاستمرار في اقامة الصلوة والانفاق لان المراد بها اقامة الصلوات الخمس من ابتداء الركوع وبما لكونهما موقتين باوقات
معينة لا يتصور الاستمرار فيهما مع انه لا فائدة التي هي اتيان الاداء مستقيمة بجميعها بجميع ما له مدخل في حسنه وكماله لمعنى على الدوام يدل على الاستمرار فان اقامة الصلوة
والركوع انما يحصل بالمواظبة عليهما في اوقاتهما المعينة لهما قوله سرا وعلانية مصدران في موضع الحال اي مسرين ومعلنين او غير قاصدين ولا حد منهما بعينه
انفاقهم لا يقصدون به وجه المعاملة مع خلق الله الشفقة والرحمة كيف ما يسر فان يسر السر فذاك والا فعلانية ولا يمنعهم اتقاء العلانية رياء فان
ترك الخير مخافة الرياء هو عين الرياء وعلى هذا يكون المقصود من العطف الدلالة على ان المقصود هو الانفاق مطلقا كيف ما تيسر وعلى القول الاخير يكون العطف لتعميم الانفاق
الى المفروض والنفل والحث على كل واحد منهما ويكون تعيين كل واحد من القسمين بالخصوص من الوصفين اشارة الى ان الاولى والمستحب في الصدقة المسنونة الاخفاء وفي المفروضة
الاعلان كما ان المستحب في الصلوة المفروضة اعلانها قوله تحصيل ثواب الطاعة اشارة الى ان التجارة استعارة للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه شبه تلك المعاملة بالتجارة
وهي معاملة الخلق بعضهم بعضا بالبيع والشرى لنيل الربح والمعنى انهم يرجون بما اتوا من الطاعات المذكورة متاجرة الله تعالى ونيل ثوابه متاجرة لن تبور عنها اي لن تهلك
او بالكساد بل يروج ويربح عنه صاحبه ارباحا كثيرة ولا يقطعون به بل يخافون ان لا يقبل والثواب نفي الاية اشارة الى بطلان قول من قال انه يجب على الله ان يقبل طاعة
عبده ويثيب عليها قوله اي تنتفي عنها الكساد والبوار الاصل الهلاك وفسر قوله لن تبور بقوله تنتفي عنها الكساد ثم فسر انتفاء الكساد عنها بنفاقها عند الله يجعل كلامها
على الكناية فان انتفاء البوار لازم لانتفاء الكساد وكذا انتفاء الكساد لازم للنفاق والرواج فجعل لن تبور كناية عن لازمه وهو معنى ان تكسد ثم جعل ان تكسد كناية
عن لازمه ايضا وهو تنفق عند الله فيكون قوله تنفق بهذا الاعتبار مدلول قوله لن تبور فكانه قيل يرجون بما اتوا تجارة نافقة عند الله تنفق ليوفيهم بنفاقهم فيكون
نفاق طاعتهم نفاق العين من تعلق يوفيهم اجورهم على انه تعالى انما يثيب لذلك فهذا معنى لام التعليل في ليوفيهم على تقدير تعلقه بمدلول لن تبور واما على تقدير تعلقه
بمدلول الافعال المتقدمة فمعنى كون التوفية علة لها كونها غرضا لفاعل تلك الافعال من فعلها اي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض لكن ينبغي ان يعلم ان تعلقها بفعل الافعال
المتقدمة انما هو على تقدير ان يكون قوله تعالى يرجون حالا لانه ان كان خبر ان لا يجوز ذلك احترازا عن الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبي وعلى تقدير كونه حالا لا يكون
الفاصل اجنبيا عن العامل واما ان تعلق بمحذوف اي فعلوا ذلك فيجوز ان يكون يرجون حالا وخبر ان وهو المحذوف فجعل اللام على تقدير تعلقها بيرجون
لام العاقبة لان غرضهم فيما فعلوا هو التجارة النافقة عند الله تعالى لا غير لان التوفية الموصولية بمآل الاعمال الا وجه بناء الخبر ثم جعل ذلك … ذريعة الى الخلوص لكن الى جعله
تحققا ثابتا ولما ادى ذلك الوفاء للتان وفهم انه جوزيهم اتى باللام قوله ويرجون حال من واو وانفقوا ام جعله حالا من فاعل الثلثة التي هي يتلون واقاموا
وانفقوا السابق يجمع على تقدير اعمال الجملة متعاقبة اي على سبيل التنازع والحمل الاقرب وعلى تقدير ان يكون قوله انه غفور شكور خبران لان يرجون فيهما العائد
تقديره بقوله لهم فانهم والشكر في حق الله مصروف لكل واحد من اللسان والجنان والجوارح لاجل طاعة المنعم وفي حقه تعالى المجازاة على طاعة العبد والشكور مبالغة
وجها انه تعالى يقبل القليل من طاعة عباده وقيضا عظيم الجزاء والعبارة المعبر الذي يقاس عليه غيره ويسوى فان القرآن لكونه معجزا في نفسه يكفي دليلا على التصديق
بانه وحي الهي ذو واجد الوحي ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم علم جوازه ومصدقا ما تقدم من الكتب وعلم من تقرير المعاني ان قوله تعالى ان الله بعباده لخبير بصير استئناف جرى به
تعليلا للايحاء اليه فان من كان خبيرا بالبواطن بصيرا بالظواهر اخص بصدارة الرسالة والايحاء اليه يكون ذلك احتجاجا على استحقاق الموحى اليه لذلك فهو كقوله
الله اعلم حيث يجعل رسالته وقولهم بين يديه معناه بين الجهتين المحاذيتين لليدين فهو للمكان ثم يستعار للزمان المتقدم تشبيها للزمان بالمكان قوله حكمنا بتوريثه
او نورثه فعلى هذين الوجهين يكون اورثنا عطفا على اوحينا ويكون المراد من الذين يتلون كتاب الله هم من هذه الامة ويراد بالكتاب القرآن والمعنى اوحينا
اليك القرآن ثم حكمنا بعدك بتوريثه او وضع الماضي موضع المستقبل وعبر عنه بالماضي لكونه محقق الوقوع وعلى التقديرين يظهر كون المعطوف متراخيا عن المعطوف عليه
مع كونه ماضيا بالنسبة الى زمان الوحي فان حكمه تعالى بتوريث القرآن منه في صفاته الازلية ومتراخ في مفهوم قوله اوحينا اليك بمعنى استبعاد مفهوم الحكم بتوريثه منه
عن مفهوم ما يرجع اليه قال نجم الدين الرضي في شرحه للكافية وقد تجيء ثم في عطف الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كما في قوله تعالى
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان بين توبة العبد وهي انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى كلامه وعلى قوله
اورثناه من الامم السالفة يكون معطوفا على قوله ان الذين يتلون كتاب الله كما صرح به فيكون المراد بالذين يتلون اعم من مؤمني هذه الامة وبالكتاب جنس كتب الله وبالذين
اصطفينا هذه الامة ووجه انتظام الآيات بعضها ببعض ان الله تعالى اخبر اولا بانه ما من امة الا خلا فيها نذير وجاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم بين ان تلك
الامم تفرقوا فرقتين فرقة كذبوا رسلهم وما جاؤا به واليه اشار بقوله فكذب الذين من قبلهم الاية وفرقة صدقوا بهم وآمنوا بهم وتلوا كتاب الله وعملوا بمقتضاه
واليه اشار بقوله ان الذين يتلون كتاب الله الاية ثم عطف على هذه القصة قوله ثم اورثنا الكتاب بكلمة ثم الدالة على التراخي وبلفظ الماضي في اورثنا لان ايراث الكتاب
لهذه الامة متراخ عن رسالة المنذرين للامم على الطريق المذكور لان الايراث المذكور بوده ماض بالنسبة الى نزول هذه الاية فصح حمله على حقيقته بصيغة الماضي
فعلى هذا يكون قوله تعالى والذي اوحينا اليك اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان ان توريث جنس الكتاب لهذه الامة انما هو حال كونه مصدقا لما بين يديه
وتفسير اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد فقوله الذين اصطفينا مفعول اول لاورثنا والكتاب مفعوله الثاني قدم لشرفه اذ لا لبس والايراث في الاصل جعل الشيء آخرا
الميراث شاحنه على الميت المعطى اي اورثنا القرآن من الامم السالفة واعطيناكموه واهلكم له وكلمة من في قوله من عبادنا يجوز ان يكون للبيان على ان المصطفين هم عبادنا
وان يكون للتبعيض اي ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم ويؤيد الاول ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم اعطينا
القرآن بعد الوحي اليك عبادنا المصطفين وهم امتك المسلمين فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على سائر الامم

يكون بهذا التوفيق جنتهم حكما واما السهم لله يوم القيمة اكراما لهم والقصد الائم تقسيمهم ثلث طبقات فقال فمنهم ظالم لنفسه لا ينبغي مع كونهم مشرفين بشرف الاصطفاء و
في قوله من عبادنا لان منشأ ذلك الشرف كونهم اهلا الاجابة لدعوة اشرف الرسل والمعصية لا يخرجهم عن ذلك وعلى قول من يقول المراد بالظالم الكافر يكون
اطلق لفظ الظالم في كثير من المواضع على الكافر ويسمى الشرك ظلما عظيما الا يكون المقسم امة الاجابة والا يرجع ضمير منهم الى الموصول او لا يكون كلمة من للتبيين بل للتبعيض ولا يكون
الاضافة في عبادنا للتشريف والتعظيم بل لتعظيم المضاف اليه يكون المراد بالعبد مطلق المخلوق وقوله تعالى جنات عدن يدخلونها بجزاء سابقون الى الجنة بالاعمال الصالحة باذن الله
وارادته وقوله يحلون فيها اشارة الى ان الراحة بدخول الجنة لن تكون الا من الراحة بالتحلية حيث يدخلونها اولا وفيها تقع تحليتهم وتحلية اساور من ذهب وجوه
زينة الجنة لكونها اول علامات الجنة دار التنعم والاستراحة لان كثير الاعمال الحسنة بالايدي فاذا حليت بالاساور علم الفراغ من الاعمال ... ان يطلق التحلي الى الابدال
والاشتغال بنحو الطبخ وغير الى ان التحلي يكون لغيرهن احدهما اظهار كون المتحلي فارغا ومستغنيا عن الاشتغال بخدمة وثانيهما اظهار استغنائه عما يعد من حوائج اهله
للارتفاع وعما يطلب لزيادة التنعم في غير موضع الحاجة وذلك يدل على انه لو كان له حاجة الى الطلب لا بد له منه ويكون له دخل في زيادة تنعمه لصرفه الى ذلك فذكر التحلي كناية عن نهاية التنعم
واشار الزمخشري الى من التبعيضية بجعل محذوف في معنى النكرة فتفيد التعظيم كما يفيده النكرة فالمعنى يحلون فيها بعض من اساور ... على سائر افراد الاساور في الشرف
كما سبق المسورون بهذا البعض على غيرهم قوله عطف على ذهب فان نافع وعاصم من السبعة قرأ ولؤلؤا بالنصب عطفا على ذهب فيكون بيانا للاساور فيها ومعنى كون
الاساور من ذهب ولؤلؤا تركيبه من محذوفين جنسين حقيقة بان يصنع من ذهب مرصع باللؤلؤ او كونه مصنوعا من ذهب في صفاء اللؤلؤ فكانه مصنوع منهما قوله
اي منهم من اجل الحكمة الذي ... المراد حزن الدنيا وما كان فيها من الاهتمام في تحصيل اسباب المعاش من الاكل والملبس والمسكن والحزن الغم والسكون والحزن بفتحتين بمعنى واحد كالبخل والبخل
والعامة قرؤه بفتحتين يعني انهم اذا دخلوا الجنة يقولون ذلك لانهم الآن في دار الكرامة والنعيم المقيم الذي لا يزول ولا ينغص ابدا وقد عاينوا وقاسوا قبل ذلك من الشدائد والاهوال
في الدنيا وفي القبر وفي الحشر وفي الموقف وغير ذلك ما عاينوا وقاسوا الا ان قد ذهب الله تعالى بفضله جميع ذلك الغم واكرمهم بالملك الدائم والنور المؤبد فيشكرون حمدا وامتنانا وتعظيما
لجزاء الكرامة الجليلة القدر قوله تعالى الذي احلنا اي انزلنا دار المقامة مفعول ثان لاحلنا لا ظرف له لان الاحلال يتعدى الى المفعول بكلمة في لانه مكان محدود والمقامة بضم
الميم بمعنى الاقامة لان المصدر الميمي من المزيد يكون على صيغة المفعول كالمدخل والمخرج والمخرج وفي قوله دار المقامة اشارة الى ان الدنيا منزلة ينزلها المكلف ويرتحل عنها الى منزلة
القبور ومن القبور الى منزلة الموقف التي فيها الجمع ومنها التفرق الى الجنة او الى النار وقد يكون لبعضهم منزلة الاشتغال واما الجنة فهي دار الاقامة مطلقا وكذا النار لاهلها
ومن فضله متعلق باحلنا ومن ابتدائية واما ابتداء الغاية قوله لا يمسنا حال من المفعول الاول لاحلنا او الثاني لان الجملة مشتملة على ضمير كل واحد منهما الا ان الاول اولى
قوله اذ لا تكليف فيها ولا كد استدلال لان نفي السبب يستلزم التعب لانه علة على نفي المسبب وهو اللغوب والكلال الناشئ عنه وما ورد انه ما الفائدة في نفي اللغوب بعد قوله من نفي التعب
يعلم من نفي التعب لانه اذا انتفى السبب فنفي المسبب ضرورة قلنا قيل لم يكن يعلم منه انتفاء الشيء فاتى بعده لنفي الشيء الكلي وعلى انه انتفاء التابع وان كان
يعلم من نفي المتبوع لكنه نفاه بعده لكمال القصد الى نفيه فيتأكد انتفاؤه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس وفي نفي احدهما لا يدل على انتفاء الآخر واللغوب مصدر
لغب يلغب لغوبا اذا اعيى وقرئ لغوب بفتح اللام وفيه وجهان احدهما مصدر ايضا كالقبول والولوع والثاني صفة لمصدر محذوف اي لا يمسنا فيها لغوب لغوب كانه
يصف اللغوب بانه قد لغب اي اعيى وتعب على المبالغة كقولهم موت مائت وشعر شاعر قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم عطف على قوله الذين يتلون كتاب الله
وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على تقدير ان يراد منهم مؤمنو اهل هذه الامة ومن الكتاب القرآن وان كان المراد بهم فريق المصدقين من الامم وبالكتاب الجنس
يكون هذا العطف على قوله ثم اورثنا بما لو عيد لمخالفين من هذه الامة بعد الفراغ من وعد الموافقين منهم والمصطفين من عباده قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ان
اشارة الى ان قوله لا يقضى من قضى بمعنى حكم كما في قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ اي كما يكون بمعنى الحكم تقول
قضيت حاجتي وضربه فقضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسم قاض اي قاتل وقضى نحبه اي مات والنحب المدة والوقت انتهى كلامه قوله فيموتوا منصوب بحذف
النون جوابا للنفي مثل ما تأتينا فتحدثنا اي ما يكون منك اتيان ولا حديث انتفى السبب وهو الاتيان فانتفى مسببه وهو الحديث ووجه القراءة باثبات النون فيه
عطفا على يقضى وادخاله في حكم النفي اي لا يقضى عليهم فلا يموتون اي انتفى الامران معا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي فلا يعتذرون وهي قراءة الجمهور
لانه نهاية نفي القضاء عليهم من حيث انه سبب الموت اذ انتفى السبب باشد انتفاء وفي قراءة الرفع نفي الامرين جميعا مع قطع النظر عن السببية فالاول ابلغ واكمل
تفيد فائدة التأبيد وتشير الى الفرق بين عذاب الدنيا والآخرة فان عذاب الدنيا لا يدوم وان دام تخلص المعذب منه بالموت وان لم يمت يعتاده البدن
بان تعتاد قواه بحيث لا يحس بالعذاب قوله مثل ذلك الجزاء اشارة الى ان محل الكاف في كذلك النصب على انه صفة مصدر محذوف اي نجزي جزاء مثل ذلك الجزاء
قوله يتفعلون من الصراخ اصله يصترخون ابدلت التاء طاء لمناسبة بين الصاد والطاء لانهما حرفا الاطباق ومع استعمال الاصطراخ على المجاز بان فسر
يستغيثون على طريق اطلاق المطلق على المقيد فان الصراخ كما ذكر رفع الصوت بشدة مطلقا والاستغاثة رفعه بشرط طلب الغوث قوله ربنا اخرجنا
مقول قول مضمر وذلك القول الذي ثبت قدرته فعلا مفسر لقوله يصطرخون اي يقولون فيصرخ ربنا اخرجنا من النار وان شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون
اي قائلين ربنا قوله وانهم كانوا عطف على قوله ان استخراجهم يعني ان مرادهم من قولهم غير الذي كنا نعمل العمل الصالح لكنهم جعلوه صفة للعمل الصالح قاصدين بذلك ايهام
انهم ارادوا العمل صالحا آخر غير الصالح الذي كنا عملناه في الدنيا اشعارا منهم انهم لم يعملوا ما عملوه في الدنيا الا حسبانهم انه عمل صالح فان تمييزه عند الصالح من الطالح
فاخرجنا منها نعمل غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله قوله جواب من الله وتوبيخ لهم اي يقول الله لهم مجيبا ذلك على وجه التوبيخ والتقريع قبل هذا الزام الحجة عليهم العقل والسمع
فان التذكر من باب العقل والانذار من باب السمع وما في قوله يتذكر نكرة موصوفة اي اولم نجعل لكم من العمر في الدنيا شيئا او عمرا او مقدارا يتذكر ويتعظ فيه وكلمت

الرسول ممن اراد ان يتذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة وفي النهاية لم يبق فيه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول المدة ... لم يعتذر كانه جعل من يمهل ... عذره كانه رفع اليه ... تعالى وجاءكم النذير عطفا
على معنى اولم نعمركم لان معنى الاستفهام خبر لوافقت ... من تشوه ... الاقال الاخبار ... قرب الموت قوله تعالى فذوقوا
امر اهانة وبهذه الآية تؤيد قول من حمل قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه على الكافر لانه ختم وعيد الكفار بتسميتهم بهذا الاسم وظلمهم انهم وضعوا العبادة في غير
موضعها قيل قوله تعالى ان الله عالم غيب السموات استئناف في موضع التعليل لدوام عذاب الكافر فان الله تعالى قال انه جزاء سيئة سيئة مثلها ولا يزاد عليها الكافر
الكفر بالله لا ينقطع وقد ... فكان ينبغي ان لا يعذب الا مثل تلك الايام فقال تعالى انه يعلم ما في قلوب الكافرين ان الكفر متمكن فيها بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله فذلك
كانه جزاء الكفر المستمر مدة عمره مع تصميم عزمه على الاصرار عليه ان لو عاش الى الابد ابدا مؤبدا قوله ملقى اليكم مقاليد التصرف في ما ... الارض
ان الناس خلفاء الله في ارضه استخلفهم فيها بعد ان خلقها مشتملة على جميع ما يحتاج اليه ... عليه ما فيها من المنافع واسبابها كانه قال خلفاء على ... الشرف
عن الاحتياج وانه غني عن العالمين ... استخلفكم على هذه النعمة الجليلة لتشكروه بالتوحيد والطاعة فقوله فمن كفر من كفران النعمة ورتب على الاستخلاف والافضال
وعلى قوله وقيل خلفا بعد خلف وقيل معنى جعلكم خلائف جعلكم خلفا بعد خلف بكون ... من سبقكم والمعنى انكم شاهدتم قبلكم ما ينبغي ان يعتبر به
من هلاك بعضهم بالطوفان وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالريح العقيم وبعضهم بان ارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة ونحو ذلك وعلمتم ان ما اصابهم لم يصبهم الا بكفرهم وتعنتهم
ذلك ان من كفر فعليه جزاء كفره فالكفر على هذا الوجه يجوز ان يراد به ما يقابل الايمان وان يراد به كفران النعمة قوله بيان له لكونه جزاء الكفر وباله راجعا الى الكافر
وذلك لان الكفر يقتضي مقت الله ... الشدائد وخسار الآخرة الذي هو نهاية الخسران تبيين ان وبال كفره لا يعود الا عليه قوله اولا نفسهم فيما يكون
فانهم كانوا يعبدون شيئا من دون الله ... ويشفعون لهم عند الله ... قوله لانه بمعنى اخبروني فان لا يكون الاستفهام مرادا ... الاتيان بمعنى اخبروني
ويتعدى الى اثنين احدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية في قوله ماذا خلقوا فان ارايتم يطلبه مفعولا ثانيا له وبارز علما بعيد فيما وان كانت بصرية
تعدت الى الثاني بهمزة النقل ويكون المسئلة من باب اعمال الثاني على مختار البصريين فيكون اروني بدل اشتمال من ارايتم ... بين الاخبار والارادة وقيل
عليه ان البدل اذا دخلت ادات الاستفهام ... وجاء في البدل ... الاستفهام فيه غير مراد
قطعا ... لعدم ارادته ... بانه شهادة على النفي فلا تسمع وقد نص النحويون على انه متى كانت بمعنى اخبروني ... ويحتمل
ان يكون الاستفهام حقيقيا ويكون قوله اروني امر تعجيز قوله او الاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله على ان الاصنام لم تكن في الحقيقة شركاء له
وانما هم الذين جعلوها شركاء ومعنى شركاءكم الشركاء الذين جعلتموهم وهذه الآية تقرير للتوحيد وابطال للشرك ... المشركين ... بان يطلب منهم دليلا يدل
على ما يدعونه على سبيل التنزل التدرج من الدليل الضعيف الى الاضعف ... الاستبداد في خلق شيء ... الشركة في خلق جميع الاشياء وكذا الشركة
في خلق شيء ... الكتاب لان الاول ... والثاني ... قوله تعالى ام لهم شرك في السموات منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد اضرب بها عن الاستفهام
الاول وشرع في استفهام آخر ... بعد الاضراب عن الاستفهام الاول قال ام لهم شرك في السموات ... ليس لهم شرك في السموات فلم تدعونهم من دون الله
ثم اضرب عن هذا الاستفهام وشرع في استفهام آخر فقال ام آتيناهم كتابا ... بان الله اتخذ شركاء وعلى بينات وحجج وبراهين من ذلك الكتاب على انهم شركاء
فلذلك تعبدونها ... كذلك ايضا فلم تعبدونها هذا اذا كان الضمير في آتيناهم راجعا الى الشركاء واما اذا كان راجعا الى المشركين ففيه التفات فكانه
قيل بل آتيناكم كتابا فانتم مستندون على حجج ... ليس الامر كذلك فلم تدعونهم ... لا تمسك لهم بوجه ما اضرب عن طلب الحجة
انما هم ... الرؤساء منهم ... ان الله تعالى اله السموات وسواه آلهة الارض وهم الذين قالوا
امور الارض ... الاصنام صورها ومنهم من يقول ان السموات خلقت باستعانة من الملائكة فالملائكة شركاء في خلق السموات وهذه الاصنام صورها ومنهم من
يقول الاصنام شفعاؤنا ... الا ليقربونا الى الله زلفى فالكفر ... الاولين بقوله اروني ماذا خلقوا من الارض على الثاني بقوله ام لهم شرك
في السموات وعلى الثالث بقوله ام آتيناهم كتابا الآية وان قوله تعالى بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ... الانسان
... يعني ما يعد الشيطان ... بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة غرور وباطل ... ان شركاءهم لا خلق لهم ولا قدرة ... الله تعالى قادر على شيء
بقوله ان الله يمسك السموات والارض الآية والمعنى ان شركاءكم لما لم يخلقوا شيئا لا استبدادا ولا شركة ولم يكن لهم شفاعة عنده تعالى ولم يستحقوا ان يعبدوا
ان الله تعالى هو المستحق لها لانه خالقهما وحافظهما ... حفظهما ... ان تزولا ... يحتمل ان يكون ... مقتضى شركهم زوال السموات والارض كما قال في
موضع آخر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويحتمل ايضا ان ذلك من باب التسليم واثبات المطلوب بطريق آخر كانه
قال شركاؤكم ما خلقوا من الارض شيئا ولا من السموات جزءا ولا قدرة لهم على الشفاعة فلا عبادة لهم وهب انهم فعلوا شيئا من هذه الاشياء فهل يقدرون على امساك
السموات والارض ... لا يقدرون على ابقائه وحفظه ... ان يقولوا انهم احدثوا ... فتبين انه المعبود سواه قوله كراهة ان
تزولا اشارة الى ان تزولا مفعول له وتقدير ... الكوفة لئلا تزولا فحذفت لا واللام قوله او يمنعهما ان تزولا اشارة الى انه مفعول به غير صريح
لقوله يمسك لتضمنه معنى يمنعهما لان الامساك منع وحفظ اي يمنعهما من ان تزولا ... اللام في قوله تعالى ولئن زالتا اللام موطئة القسم وهي في اصطلاح
النحاة عبارة عن اللام ... على حرف الشرط بعد تمام القسم ظاهرا او مضمرا ... الجواب القسم لا جواب الشرط وجزاء الشرط مضمر قال الرضي الاسترابادي

في شرح الكافية اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط سواء كانت ان او لو او لولا او اسماء الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم ولا شرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه اما نراه فى قوله تعالى ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم الآية انتهى كلامه وقوله تعالى
ولئن زالتا آية من هذا القبيل فلذلك كان فعل الشرط ماضيا قال ابن الحاجب فى الكافية واذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط لزم الماضى لفظا او معنى وكان
الجواب للقسم لفظا فقول المصنف ان الجملة وهى قوله ان امسكهما من احد من بعده ساد مسد الجوابين يريد به انه جواب القسم وساد مسد جواب الشرط والا فلا يصح حمله على
ظاهره لانه لو سد مسدهما لكان له موضع من الاعراب من حيث انه سد مسد جواب الشرط ولا موضع له من حيث انه سد مسد جواب القسم والشىء الواحد لا يكون
معمولا وغير معمول قوله ومن الثانية زائدة لتأكيد النفى لان قوله ان امسكهما من احد من بعده معناه ما يمسكهما من احد سواه وقيل من بعده زوالهما
وقيل من بعده بمعنى سواه ومن الثانية على التقادير لابتداء الغاية جعل قوله تعالى انه كان حليما غفورا استينافا فى موضع التعليل لقوله ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا والمعنى انه تعالى انما امسكهما حلما منه وغفرانا حيث لم يعجل عقوبتهم بل اخر عنهم الى قيام الساعة ولولا حلمه وغفرانه لعجل تعذيبهم بان تشقق السماء والارض
ويهدمهما عليهم وتبلعهم الارض اقتضاء لمقالتهم فى الله تعالى بان له نداء او شركاء ولو لم يكن هذا المعنى لكان المناسب للمقام ان يقال انه قدير على ان لا احد يقدر على
وانتصاب قوله تعالى جهد ايمانهم على المصدر وذلك انه يجعله فى موضع الحال جاهدين وفى الصحاح قال الفراء والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك فى هذا الامر اى ابلغ غايتك
والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اى اقسموا ايمانا بالغوا فى تأكيدها واكدوها بما هو غاية وسعهم واللام فى قوله لئن جاءهم نذير لام موطئة القسم
وقوله ليكونن جواب القسم المقدر ولم يحك فى الآية قسمهم انما حكى معنى كلامهم وساد مسد جواب الشرط وقوله لئن جاءهم حكاية بمعنى كلامهم لا بلفظه اذ لو كان كذلك
لكان التركيب جاءنا لنكونن قوله اليهود والنصارى وغيرهم بدل من الامم لان كل واحد منهما امم وفى الحواشى ليس المراد باحدى الامم احدى الامتين دون الاخرى
بل هما جميعا لان احدى شايعة فيهما لانها تصلح لكل واحدة منهما على البدل دون الوجوه والاستغراق لكيف يثبت به دعوى العموم ولعل مراده ان احدى الامم لما صلحت لكل واحد
من الامم على سبيل البدل صارت فى حيز النكرة والنكرة فى الاثبات قد تحمل على العموم والاستغراق بقرينة المقام كما فى نحو تمرة خير من جرادة اى كل واحد من افراد التمر خير من
كل جرادة فكذلك المعنى ههنا ليكونن اهدى من كل واحدة من الامم وهذا اى احدى الامم يعرض ان كان المعنى ليكونن اهدى من افضل الامم فظهر ان الرواية منه انه لما كان فى موضع
النكرة صح ان يقصد به التعظيم والتفضيل كما اشار اليه الزمخشرى فى قوله تعالى من اساور قوله على السبب بعد ان السنا دزادهم الى النذير ولحيته اسناد مجازى
من قبيل اسناد الحكم الى السبب لان النفس النذير وتحسبنا له زيادتهم نفورا او مازاد وابعد الفتهم بحيث نفورا عن الحق وتفور مفعول به ثان لزادهم منه اذا وهو امر ضار
واما استكبارا فيجوز ان يكون بدلا من نفورا لكانه قيل مازادهم الا استكبارا وعلوا وان يكون مفعولا له لنفورا اى مازادهم مجيئه الا ان نفروا عن الحق لاجل استكبار اى
ليكونوا لهم الكبرياء والعلو فى الارض اى عن الحق لاجل استكبارهم وان يكون حالا من المفعول الاول اى زادهم حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش قوله ومكر السيء معطوف على استكبارا
وحكمه فى الاعراب حكمه فى الاوجه وقد جوز ان يكون معطوفا على نفورا فيكون مفعولا به وقوله واصله وان مكروا المكر السىء يريد ان مكر السىء من اضافة الموصوف الى الصفة
كصلوة الاولى ومسجد الجامع بدليل قوله تعالى بعد ذلك ولا يحيق المكر السيء حيث وصف المكر بالسيء فلما حذف الموصوف بقى وان مكروا السىء وابدل ان مع الفعل بالمصدر
صار ومكر السىء ثم اضيف المصدر الى نعته كما فى صلوة الاولى قوله وهل ينظرون استفهام بمعنى النفى اى ما ينظرون الا سنة الله وطريقته فى الاولين وهى انزال
العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم ومكروا بهم قوله سنة الله فيهم اشارة الى ان سنة الاولين من اضافة المصدر الى مفعوله وسنة الله من اضافته الى فاعله الا انه
ليس سنة الاولين وانما هو سنة الله فيه فان المصدر يضاف الى الفاعل والمفعول لتعلقه بهما قوله وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة فى الوصل يريد همزة السىء
المجرور فى قوله ومكر السىء واما السىء المرفوع فى قوله ولا يحيق المكر السيء فانه لا خلاف فى تحريك همزته ووجه قراءة حمزة بالاسكان انه استثقل اجتماع الحركات وهى
كسرتان على حرفين ثقيلين فخفف باسكان الهمزة مع ان حركتها حركة الاعراب والاسكان فى حركة الاعراب لغير ادغام ولا وقف ولا اعتلال منكر عند النحويين لانه
حركة الاعراب انما وضعت للفرق بين المعانى واسكانها ابطال الحكمة فى وضعها وجوزه سيبويه فى ضرورة الشعر كما فى قوله فاليوم اشرب غير مستحقب وقال الزجاج
روى عن ابى عمرو بن العلاء انه قرأ الى بارئكم باسكان الهمزة ويأمركم وينصركم ويشعركم باسكان الراء وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر حيث قال سيبويه كان
ابو عمرو يختلس الحركة من بارئكم ويأمركم وما اشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات فيرى من يسمعه انه قد اسكن ولم يسكن عن الاصمعى عن ابى عمرو قال سمعت اعرابيا يقول
بارئكم فاختلس الكسرة حتى كدت لا افهم الكسرة لعدم ثباتها فمن روى عن ابى عمرو الاسكان فى هذا النحو فلعله سمعه يختلس لضعف الصوت وخفاء الاسكان ان
معنى الاختلاس ان تلين الحركة والاشباعها بحيث يكون الذى تخفيه من الحركة اقل مما تأتى به والاسكان انما هو حسن لان يكون اسكانها بارئكم ويأمركم لانه يمكن ان يقال ان حمزة
انما اسكنه وقفا فظن الراوى انه يفعل ذلك فصلا ومذهب حمزة فى الهمزة المتطرفة اذا اسكنت فى الوقف انه يبدلها بجنس حركة ما قبلها وما قبل الهمزة فى لفظ
السىء مكسور فيجب قلبها ياء ولكنه استثقل اجتماع الياءات الوسطى منها مكسورة فترك الهمزة على حالها فهو تخفيف مما بداله ويدل على انه انما اسكنه حال الوقف
انه اسكن فى قوله ومكر السىء دون قوله ولا يحيق المكر السيء مع ان الحركة فى الثانى اثقل منها فى الاول لانها ضمة بين كسرتين وذلك لان الاول تمام الكلام فيصح الوقف
عليه دون الثانى وقال ابو اسحق الاسكان فيه لحن لان حركات الاعراب لا يجوز حذفها وقال ابن القشيرى ما ثبت بالاستفاضة والتواتر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قرأ به فلا بد من جوازه ولا يجوز ان يقال انه لحن ولعل مراد من قال انه لحن ان غيره افصح منه وان هو فصيح ايضا قوله اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تبديلا
بيان المراد من لفظ التبديل والتحويل فى الآية والمعنى انك لا تعلم ان العذاب لا يبدل بالعذاب ولا يتحول عن مستحقه الى غيره فيتم به تهديد المسىء والخطاب فى قوله فلن تجد عام كانه
قال لن تجد ايها السامع وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم قوله استشهاد عليه اى على كون سنة الله تعذيب المكذبين من غير تبديل ولا تحويل فانه تعالى لما ذكر الاولين

فيها لكنهم شبههم بنيكير حال الاولين فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وعلامات اهلاكهم واتلافهم وكان فوق علمهم وعلمهم كانه دون علمهم كانوا اطول اعمارا منهم
واشد قوة واقتدارا ومع ذلك لم يكذبوا مثل محمد وانتم اهل مكة كذبتم محمدا وهو من تقدمه حالا ولو نزع شدة قوتهم اذ لم يعجزوا الله ولم يفوتوه فانتم اولى بان لا تعجزوه
قوله تعالى على ظهرها استعارة تخييلية شبه الارض بالدابة التى يركب الناس عليها من جهة تمكنه وتقلبه عليها ثم اثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر ليكون
دليلا على الاستعارة بالكناية فان قيل كيف يقال لما عليه المخلوق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شىء
واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال له ظهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال والاحمال لانهم ركبوها ويقال له وجه الارض لكونه الظاهر منها
والغير كالبطن والباطن منها قوله بشؤم معاصيهم بيان للدابة بالنسمة التى تدب عليها وهى النفس وعليه ما وجه الملازمة بين الشرط والجزاء فانه تعالى اذا كان
يؤاخذ الناس بما كسبوا فما بال الدواب حتى يهلكوا اشار الى جوابه بقوله بشؤم معاصيهم وتقريره ان انزال المطر انعام من الله تعالى على عباده فاذا لم يستحقوا الانعام
بما اجترحوا من المعاصى تقطع الامطار عنهم لشؤم معصيتهم فيظهر الجفاف على وجه الارض فلا ينبت شيئا فيموتون جوعا فيموتون جميع الحيوانات التى خلقت لهم
فقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة كناية اريد بها اللازم والمعنى لقطع عنهم ما هو سبب معاشهم وهو المطر فيموتون جميعا ويموت الدواب ايضا تبعا لهم ويحتمل ان
يكون مراده ان خلق الدواب نعمة فى حقهم فاذا كفروا النعمة يزيل الله تعالى عنهم تلك النعمة وخص الدواب بالذكر من بين النعم لاشتمالها على وجوه المنافع ولكونها اقرب
المركبات اليهم فان البسائط العنصرية تتناول ثم المركبات المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان فالحيوان اقرب درجة الى الانسان فى عالم العناصر
ثم هنا ما يتعلق بسورة الملائكة والآن شرع فى ايراد ما يتعلق بسورة يس مستعينا بالله عز وجل وبكمال لطفه وسعة رحمته عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فى القرآن سورة تشفع لقارئها ويغفر لمستمعها الا وهى سورة يس تدعى فى التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه
اهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وهى مكية وثمانون آية كلها مكية
الا قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم نزلت فى بنى سلمة من الانصار حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد رسول الله وآية قوله واذا قيل لهم انفقوا فقد قيل

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يس الكلام فى المعنى والاعراب قد ذكر فى الم احتمالات احدها ان يكون كل واحد من الحروف المقطعة اسما مسمى المعين الذى هو
حرف من حروف التهجى اى انه كما انه اسماء كتبت فى المصحف على صور مسمياتها على صور اسمائها لان المقصود مسمياتها وهى غير مستقلة تجب تسميتها على
تعدادها باسمائها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن على ان المتلو عليهم مؤلف من عين كلامهم وبسائطه ليستيقنوا بانه لو كان من عند غير الله لما عجزوا بادئهم عن الاتيان بما
يدانيه مع كمال فصاحتهم ولما كانت الكلمات مركبة من ذوات المسميات وكان المقصود من ذكر الاسماء الدلالة عليها كتبت الاسماء على صور مسمياتها للدلالة على ذلك وفيه على الاول
على هذا الوجه مؤلف من جنس هذه الحروف لا اعراب له اذ فى موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ حذف خبره وتقديره هذا المتحدى به من السورة او القرآن او هذا الذى
يتلى عليكم الم او حم ويس ونحو ذلك ان مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها هو المتحدى به والمقصود من الاخبار بمضمون هذه الجملة الزام الحجة عليهم وتبكيتهم كانه قيل تتلوا
ان ما يتلى عليكم كلام منزل من ربكم على صالح وبكم ودونكم وانا مرسل من عنده وتشككون فى الايمان به وتعلق المقتضاه فان كنتم فى ريب منه فأتوا بسورة من مثله فانه كلام مؤلف
من جنس ما تؤلفون منه كلامكم ويحتمل ان يكون المراد بذكر ابجد وتعداد الحروف ما يكونها او انه يقتضى الالف مع اللام الى ان المتلو حتى انهى لان لفظ اسماء الحروف وتعدادها
بخصوص خطوط رسمها وامر الامى فيستوى بتارك العادة كالكتابة والتلاوة فلا يكون لها محل من الاعراب لعدم تركيبها مع العامل الاحتمال الثانى ان يكون كل من اسماء
بنفسه ان لا يسمى بها السورة او القرآن تنبيها على الاعجاز من حيث ان تركيب كلماتها من جنس هذه الحروف التى هى مادة كل كلام فلو كانت من عند غير الله لما عجزوا عن الاتيان
بمثلها فيكون لها محل من الاعراب اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ لخبر محذوف اى هذا المتلو سورة كذا او هذه السورة فى جملة ما انزل عليكم واما النصب بتقدير اتل
سورة كذا او فعل اسما لله ومعولا عليه انه قيل رضى الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق فيكون فى محلها الجر ان نصبوا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد بحرف ان لا يكون
اثره باقيا واضماره ان يبقى اثره مع عدم ذكره فنحو الله لافعلن يجوز النصب بنزع الخافض واعمال فعل القسم ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر وتبقيه مع الالف الاسم
ثم قيل لاحد سبيل الى ادراك معانى الحروف المقطعة فى اوائل السور وقالوا ان الله عز وجل متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها الى الله تعالى
نعبدوا امثال الاوامر بتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها ما نفهمه من سائر الآيات وروى عن ابن عباس وهو قول اكثر منهم ان معناه يا انسان بلغة طيىء ووجهه ان يكون اصله
يا انيسين تصغير انسان للتكبير اجاب بان المصغر يا انيسين ويحتمل به المحرك ويختلف المرجح فيكون يا من يس حرف ياء وبين سطر انيسين علم لكثرة النداء به
فى السنتهم فاقتصر على شطر الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله ايمن الله فاقتصر على شطر المكتنى لذلك الا ان الاسم مفخم الميم والنون وسع تصغير ما اخذ منه المصغر
فقالوا ايم الله بما اخذ من الاسم ايضا فقالوا ايم الله وارد على هذا القول انه لا يجوز اطلاق اللفظ المصغر على النبى صلى الله عليه وسلم لانه تحقير له فانهم نصوا على ان التصغير لا يدخل
فى الاسماء المعظمة شرعا كما حكى ان ابن قتيبة قال فى المهيمن انه مصغر مؤمن والاصل مؤيمن فابدلت الهمزة هاء فقيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله وبعد فيه ان
التصغير قد يكون لاظهار اللطف والتعظيم كما فى قول الحب بالاسما ان المتكلم بصيغة التصغير بلطفه تعالى وهو لا يقول ولا يفعل الا ما هو صواب وحكمة قوله وقرئ بالكسر
كجير وقرأ العامة بسكون النون لان الاصل فى الحروف المقطعة البناء على الوقف وقرأ الكسائى بالكسر على اصل التقاء الساكنين وقوله الا شارة
على انها مبنية محكية من حال التهجى وهى حال الوقف على السكون ولذلك جعل فى الجمع بين الساكنين كما اجرى فى الكلم التى تتوقف عليها فيكون التحريك بالكسر على حد
العرب فى التقاء الساكنين وقيل هذا المعنى يجوز زيادة على الفتح لخفة كأين وكيف وعلى الضم تحسينا على انه خبر مبتدأ محذوف ان هذا يس لان يجوز ان يكون فتحة بيس فتحة اعراب

ويكون تقديره اتل يس وان يكون فتحه فتحة غير المنصرف في موضع الجر فان يس غير منصرف للعلمية والتانيث وفي موضع الجر بناء على انه مقسم به باضمار الباء القسمي في قسم بيس على ان
يس اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرآن او السورة قوله واما الياء حمزة والكسائي لان يس عندهما اسم مركب [illegible] من جملة الاسماء وقد وقعت الف بعد الياء
فاميلت لتناسب الياء واذا اميلوا يا التي هي حرف نداء في يا فلان فلان يميلوا الياء من يس اجدر لان الحروف لا حظ لها في الامالة [illegible] فلذلك لا يمال الا ولي وعلى
[illegible] قوله وادغم النون قال الشيخ الشاطبي ويس اظهر عن فتى حقه بدا اي اظهر نون يس عن من اشير اليه بالعين في عن وهو حفص
والفاء في فتى وهو حمزة والحاء في حق وهما ابن كثير وابو عمرو والباء في بدا وهو قالون فتعين للباقين الادغام وهم ابن عامر والكسائي وابو بكر وورش ووجه الادغام
ظاهر لان النون الساكنة قبل الواو تدغم فيها ووجه الاظهار ان حروف المعجم حقها ان يوقف عليها [illegible] الفاظ متعلقة غير مركبة مع العامل قوله
لمن الذين ارسلوا يعني ان قوله على صراط مستقيم متعلق بالمرسلين فان فعل الارسال يتعدى بعلى قال تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل ويجوز ان يكون خبرا ثانيا
[illegible] على انه جواب القسم والقرآن الحكيم على انه عليه السلام من جملة المرسلين وانه على صراط مستقيم فان قوله انك لمن المرسلين جواب القسم والحكيم بمعنى المحكم فان القرآن محكم
بمعنى انه لا يلحقه التغيير [illegible] او بمعنى النسب [illegible] فان القرآن ذو الحكمة من حيث انه دليل ناطق بالحكمة او هو من قبيل وصف الكلام بصفة المتكلم به او
هو بمعنى الحاكم فانه يحكم بما فيه من الاحكام قوله وفائدته [illegible] على صراط مستقيم سواء جعل متعلقا بالمرسلين او خبرا ثانيا او حالا ومن
المعلوم ان الرسل لا يكونون الا على صراط مستقيم قوله خبر محذوف قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر برفع تنزيل على انه خبر مبتدا محذوف [illegible]
يكون خبر يس ان جعلته اسما للسورة اي هذه السورة المسماة بيس تنزيل العزيز او هذه الحروف المقطعة تنزيله والجملة القسمية على هذا اعتراض وقرا الباقون
بالنصب على المدح باضمار اعني والتقدير والقرآن الحكيم اعني تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر او باضمار فعله على ان يكون المصدر على اصل حاله ولا يكون
بمعنى المفعول ويكون التقدير نزله تنزيل العزيز الرحيم فاضيف المصدر الى فاعله قوله او بمعنى لمن المرسلين اي فهو متعلق بفعل دل عليه لفظ المرسلين كانه قيل ارسلناك لتنذر
ولا وجه لتعلقه بالمرسلين لان ارسال الجميع [illegible] لانذار سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين قوله قوما غير منذر اباؤهم اي الذين
ما نافية والجملة المنفية صفة لقوما فالآية نظير قوله تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون الآية نازلة في حق قوم لم يبلغهم خبر نبي لتطاول مدة الفترة
وجوز ان يكون ما موصولة بمعنى الذي وان تكون نكرة موصوفة فيكون ما مع صلتها او صفتها منصوبة المحل على انها المفعول الثاني لتنذر ويكون العائد محذوفا
والتقدير لتنذر قوما العذاب الذي انذره اباؤهم او عذابا انذره اباؤهم وان تكون مصدرية اي لتنذر قوما انذار ابائهم اي مثل انذار ابائهم وعلى
الاوجه يثبت الانذار لابائهم فيحمل الاباء على ابائهم الاولين [illegible] اخبار الانبياء [illegible] زمان الفترة قوله [illegible]
فهم غافلون يعني ان الفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله وان النفي المتقدم سبب له [illegible] فان الفاء
فيه داخلة على الحكم وما تقدم سببه وهي على الوجه الاخر داخلة على سبب الحكم المتقدم كما في قوله عليه السلام في حق المحرم الذي وقصته ناقته لا
تقربوه طيبا فانه يحشر يوم القيمة ملبيا قوله لقد حق القول [illegible] المراد من القول في هذه الاية ومن [illegible]
في قوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين هو قوله تعالى لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وهذا القول انما تعلق بمن تبع ابليس [illegible]
مؤكدا بالقسم ونون التاكيد وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله تعالى منهم الاصرار على الكفر وعدم الارعواء عنه [illegible] انهم لم يؤمنوا لكانوا ممن وجبت
عليهم مضمون هذا القول والفاء في قوله تعالى فهم لا يؤمنون [illegible] داخلة على الحكم المسبب عما قبله ثم بين سبب تركهم الايمان فقال انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا والغل ما يشد به اليد الى العنق [illegible] سواء كان من حديد او غيره والاية من قبيل الاستعارة التمثيلية [illegible]
وتمثيل [illegible] الكفار وتصميمهم على الكفر وعدم ارعوائهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم تعطف اعناقهم نحوه بالمغلولين المقمحين في عدم التفاتهم الى الحق
وعدم انعطاف اعناقهم نحوه وبحال الذين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في عدم تاملهم وعدم تبصرهم [illegible] الى النظر في ايات الله تعالى والاقماح رفع الراس
الى فوق مع غض البصر [illegible] قوله فالاغلال واصلة الى الاذقان [illegible]
قوله فهي راجع الى الاغلال [illegible]
الغل الذي يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها راس العمود [illegible] خارجا من الحلقة الى
الذقن فلا يخليه يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا وقيل قوله فهي راجع الى الايدي وان لم يجر لها ذكر لانها في حكم المذكور من حيث ان الغل [illegible] بين اليد والعنق
[illegible] ارجاع الضمير الى الاخر فان المغلول يكون [illegible] فوق العنق ويؤيد الاول [illegible] جعل قوله فهم مقمحون نتيجة قوله الى
الاذقان فلو كان الضمير للايدي لما كان معنى السبب ظاهرا في الاقماح [illegible] قوله [illegible] متعلق بقوله [illegible] فالفاء
في قوله تعالى فاغشيناهم داخلة على الحكم المسبب عما قبله [illegible] من جميع جوانبه لا يبصر [illegible] من بين ايديهم ومن خلفهم
ليس جهتي القدام والخلف فقط بل [illegible] جميع الجهات الا ان جهة القدام لما كانت اشرف الجهات [illegible] وجهة الخلف كانت ضدها خصتا بالذكر [illegible]
[illegible] بانهم محبوسون في مطمورة [illegible] ظلمة تحيط بهم من جميع جوانبه [illegible] فينبغي ان يكون [illegible] من جانب
ايضا [illegible] جميع جوانبه [illegible] جعلناهم [illegible] من جميع جوانبهم فاغشيناهم [illegible]
[illegible] فلا يبصرون [illegible] فاغشيناهم [illegible]

حذف المضاف قال الامام المانع عن النظر في الايات والدلائل قسمان قسم يمنع عن النظر في الايات التي في انفسهم فشبه ذلك بالغل الذي يجعل صاحبه مقمحا لا يرى نفسه ولا يقع
بصره على بدنه وقسم يمنع عن النظر في ايات الافاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لا يقع نظره على الافاق فلا يتبين له الايات التي في الافاق كما ان المقمح لا يتبين له الايات
التي في الانفس فمن ابتلي بهما حرم عن النظر بالكلية لان الدلائل والايات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
مع قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا الاية اشارة الى عدم هدايتهم لايات الله تعالى في الانفس والافاق قوله وقرا حمزة [illegible] الاربع الباقية [illegible]
وقرئ فاعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر والاعشى هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار [illegible] والمعنى اضعفنا ابصارهم
عن ادراك الهدى كما اضعفت عين الاعشى [illegible] قوله ان يرضخ الرضخ بالضاد المعجمة [illegible] والمهملة [illegible] وهو كسر الشيء
بالحجر يقال رضخت راس الحية بالحجارة [illegible] ويكون ضمير الجمع فيهما على طريق قولهم
بنو فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وقال القرطبي ان المخزومي الثاني هو الوليد بن المغيرة [illegible] قال والله لاشدخن راسه ثم اخذ الحجر [illegible]
[illegible]
[illegible] بما فيه من [illegible] علم الله تعالى [illegible] لا يؤمنون [illegible]
لما علم منهم اختيار الكفر والاصرار عليه [illegible] جعلهم بمنزلة المقمح وبمنزلة من احاط به السد من جوانبه بين ان الانذار لا ينفعهم مع ما فعل
بهم من الغل والسد والاغشاء والعماء [illegible] وسواء عليهم ءانذرتهم الاية [illegible] سواء اسم بمعنى المستوي نعت به كما نعت
بالمصادر [illegible] من ايهام التجدد [illegible]
قوله [illegible] وجه الجمع بين قوله لتنذر قوما وبين قوله انما تنذر فان الاول يقتضي الانذار العام والثاني يقتضي تخصيصه بمن يتبع
الذكر [illegible] بانذار الناس كافة [illegible] ويثاب المنذر ثواب الانذار والتبليغ سواء كان مفيدا او لم
يفد [illegible] الانذار وعدمه [illegible] عليه السلام لانه عليه السلام يخرج بالانذار عن عهدة ما كلف به ويكون ذلك سببا في زيادة شرفه
في الدنيا والاخرة [illegible] بالنسبة اليهم [illegible] الانذار المفيد [illegible] الذكر اي القرآن وما فيه من ايات التذكير والوعظ [illegible]
[illegible] بالذكر القرآن الذي تقدم ذكره في قوله والقرآن الحكيم [illegible] قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible] اشارة الى جواز كونه حالا من
[illegible] قوله [illegible] الرحمن [illegible]
والانعام والتنوين في قوله تعالى بمغفرة للتعظيم [illegible] من جميع جوانبه قوله الاموات بالبعث [illegible] ان يكون كل واحد من لفظي
الاحياء والاموات [illegible] حقيقة ويكون المعنى انا نحن نحيي [illegible] مجازا عن الهداية والموتى مجازا عن الجهال [illegible]
[illegible] انه عليه السلام [illegible] الكريم [illegible] ذلك
[illegible] في الدنيا [illegible] على طريق الاستيناف [illegible] ذلك انهم [illegible] الاية اشارة الى [illegible]
[illegible] من الشرك الى الايمان [illegible]
انه عليه السلام [illegible] الذين ماتت قلوبهم [illegible]
[illegible] الكتابة ليست مقصودة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
سببا [illegible] من بعده وقوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجر العامل شيء ومن سن سنة سيئة فله
وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء [illegible] المسجد [illegible]
النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام ان الله يكتب خطواتكم [illegible] عن جابر رضي الله عنه قال اردنا النقلة الى جوار المسجد [illegible]
خالية [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المسجد [illegible]
فقال عليكم دياركم فانما تكتب اثاركم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الاية وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى [illegible] وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله [illegible] الاثار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

قوله واضرب لهم مثلا

[illegible]

بما فلان بالمكان الاقصى والناحية القصوى وكان منزل الرجل عند اقصى باب المدينة وفي مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ المبين حتى بلغت دعوتهم
الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل الساعي وقوله يسعى اي يعدو وقيل بقصده وجده لله [illegible] والمقصود منه ارشاد المسلمين و
ترغيبهم في بذل الجهد في نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عنه روي ان القوم عزموا على قتل الرسل فجاء هذا الرجل ليمنعهم وقد كان يكتم ايمانه قوله
وقيل كان في غار يعبد الله ثم لما ذكره اولا بقوله فلما قربا المدينة رايا حبيب النجار يرعى غنما الى قوله فآمن حبيب فانه صريح في انه انما آمن على يديهما
بدعوتهما وهذا القول يدل على انه كان قد آمن قبل مجيئهما الا انه لم يظهر ايمانه الى ان بلغه خبر الرسل ودعوتهم ايانه فكان حبيب نجارا وكان منزله عند اقصى باب من ابواب
المدينة وكان عكف على عبادة الاصنام سبعين سنة يدعوهم لعلهم يرحمونه ويكشفون ضره فلم يستجيبوا له فلما ابصر الرسل دعوه الى عبادة الله تعالى فقال
هل لكم من آية قالوا نعم ندعو ربنا القادر فيفرج عنك ما بك من الضر فقال ان هذا لعجب لي ادعو هذه الآلهة سبعين سنة لتفرج عني فلم تستطع فكيف يفرجه ربكم
في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير وهذه لا تنفع شيئا ولا تضر فدعوا ربهم فكشف الله تعالى ما به كأن لم يكن به بأس فآمن واقبل على التكسب على
الوجه المشروع فيكسب ثم النهار ويجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بالنصف فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم فقال
يا قوم اتبعوا المرسلين اضاف القوم الى نفسه حيث قال يا قوم لاثارة الميل الى انه لا يريد بهم الا الخير وانه غير متهم في ارادة السوء بهم فوعظ قومه في اتباع الرسل بانه قال انهم مرسلون
بشهادة ما معهم من الآيات الدالة على رسالتهم قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم اجرا بدل من المرسلين بعمول اتبعوا الاول والثاني تاكيد لفظي للاول فكأن الرجل
لما قال اتبعوا المرسلين كأن القوم في رسالتهم فتنزل درجة فقال اتبعوا انهم ليسوا بمرسلين ما ترى انهم ليسوا بمهتدين في توحيد الله الا انهم ليسوا بمتهمين بطلب
الاجرة على الدعوة والانذار والمهتدي الى طريق الحق الموصل الى خير الدارين اذا لم يكن متهما في الدعوة اليها يجب اتباعه وان لم يكن رسولا لانه يصلح لان يتخذ دليلا
مع ان من اتبعه لا يخسر باتباعه شيئا من دنياه بل يربح به ملكا دائما ونعيما مقيما فلما قال القوم ذلك قالوا له انت على دين الرسل وكان يكتم ايمانه فقال وما لي لا اعبد
ونبههم الى ان ما يحبه عليهم وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني والايجاد نعمة عظيمة توجب الشكر صور الحجة في حق نفسه حيث اضاف النعمة الى الايجاد الى نفسه مع انه في صدد ارشاد
قومه تلطفا في الارشاد واضاف البعث الى قومه تقريعا لهم على تركهم عبادة خالقهم ومبالغة في تهديدهم وقرأ حمزة ويعقوب وما لي باسكان الياء والباقون بفتحها
ثم عاد الى الاسلوب الاول وهو ابراز الكلام في صورة النصيحة لنفسه فقال أأتخذ من دونه آلهة لانه استفهام انكار وقوله ان يردن جواب الشرط والجملة الشرطية في محل النصب
على انها صفة لآلهة او استئناف لحال لها قوله لا تغني عني شفاعتهم شيئا صفة على وجهين الاول انهم لا يشفعون ولا تقبل شفاعتهم والثاني انهم لا شفاعة لهم فتشفع وهذا هو
المراد هنا دون الاول لان الشفاعة يوم الجزاء مقبولة البتة اذ لا شفاعة يومئذ الا لمن اذن له فيها وقوله ولا ينقذون عطف على لا تغن عني وعلامة الجزم حذف
نون الاعراب لان اصله لا ينقذونني والانقاذ التخليص اي لا يخلصونني من ذلك الضر والمكروه ثم قال اني اذا اي لو عبدت من دونه تعالى شيئا وكان هذا مما يجوز
وغيره وقدرة الله تعالى على خلقه بدءا وعودا وتعذيبا لفي ضلال مبين لخطابين قوله وقيل الخطاب للرسل خاطبهم ليشهدوا له على ايمانه بقوله فاسمعون
اي اسمعوا قولي واشهدوا لي على ايماني وعلى تقدير ان يكون الخطاب لقومه يكون المعنى اسمعوا نصحي ووعظي واقبلوا قولي كما يقال سمع الله لمن حمده فلما فرغ من نصيحته لهم
وثبوا عليه وقتلوه وقيل انه لما قال لقومه اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون رفعوه الى الملك وقالوا اتبعت عدونا فطول معهم الكلام ليشغلهم
بذلك عن قتل الرسل الى ان قال اني آمنت بربكم فوثبوا عليه فقتلوه واشتغالهم بقتله تخلص الرسل فان قيل انه قال اولا وما لي لا اعبد الذي فطرني وقال اخيرا آمنت
بربكم ولم يقل آمنت بربي فالجواب انه قيل الخطاب مع الرسل فالامر ظاهر لانه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل انه قبل قولهم وآمن بالرب الذي دعوه اليه وان قيل
الخطاب مع الكفار ففيه بيان للتوحيد لانه لما قال اعبد الذي فطرني ثم قال آمنت بربكم فهم انه يقول ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وهو بعينه ربكم بخلاف ما لو قال آمنت
بربي لان الكافر يقول لي ايضا آمنت بربي قوله قيل له ذلك لما قتلوه يعني انه قتل ثم قيل له بعد القتل ادخل الجنة اما على انه اخبار بانه من اهل الجنة وانه
يدخلها بعد البعث واما انه امر له بدخولها في الحال لان الجزاء بعد البعث واما على انه اذن له في دخولها في الحال اكراما له كسائر الشهداء فانه تعالى قال في حقهم ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق قوله او لما هموا بقتله عطف على
قوله لما قتلوه اي روي انه لم يمت بل لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله تعالى الى السماء فهو في الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا اعاد الله الجنة
ادخلها خالدا ابدا على ما قال الحسن فعلى هذا يكون قوله ليت قومي يعلمون بما غفر لي صادرا عنه في حياته وعلى الاول يكون ذلك بعد قتله وعلى القولين يكون
سبب تمنيه علم قومه بحاله ان يكون علمهم بها سببا لاكتساب مثله من الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك سببا لهم في الخلاص عن العذاب والفوز بالثواب المؤبد
وفي الحديث المرفوع انه نصح قومه حيا وميتا قال السدي رجموه بالحجارة كما قالوا للرسل لنرجمنكم وكانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه
فان قيل الاولى [illegible] قوله وما خبرية او موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف اي الذي غفره
لي ربي والمستضعف [illegible] انه تمنى ان يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك اذ لا وجه لتمنيه [illegible] المعنى على تمني علمهم بغفران ربه ذنوبه على ان
يكون ما مصدرية قوله او استفهامية جاءت على الاصل وهو ان لا تحذف الف ما الاستفهامية المجرورة بحرف جر عليها والمشهور من مذهب البصريين
وجوب حذف الالف الا في ضرورة الشعر كما في قوله على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد فلما قتلوا حبيبا وهموا بقتله غضب الله وعجل لهم عقوبته ونقمته فامر
جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا على آخرهم فذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده الآية قوله وفيه استحقار لاهلاكهم حيث اكتفى في استئصالهم
بما يوسل به الى زجر الطيور والوحوش من صيحة عبد واحد مامور وفيه ايضا ايماء الى تعظيم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لانه اذا كان ادنى صيحة ملك واحد

كاف في اهلاك جماعة كثيرة ظهر ان انزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق كما يدل عليه قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقوله بالف من الملائكة
مردفين وقوله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين لكل في كلمة لم يكن الا تعظيما لشانه واجلالا لقدره ولا لاحتياج الملائكة
الى المظاهرة والمعاونة قوله وما صح في حكمتنا على ان ما نافية كالتي قبلها فيكون الجملة الثانية جارية مجرى التاكيد للاولى قوله لا نتصار كل
الا انتقام من قومك وقيل انها موصولة معطوفة على محل من جند اي ما انزلنا لاهلاك قومه جندا من السماء والذي كنا منزلين على الامم قبلهم عند الاهلاك
اياهم كالطوفان والصاعقة والريح قيل عليه انه يستلزم ان تكون من الاستغراقية داخلة على المعرفة والجمهور على انها لا تزاد الا في غير موجب والا
مجرورها لا يكون الا نكرة فينبغي ان يكون ما الثانية على تقدير كونها اسما معطوفا على جند نكرة موصوفة ويكون المعنى ومن عذاب كنا منزليه ويكون الجملة
بعدها صفة لها فان قيل انه تعالى كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل اليهم من الارض ايضا فما فائدة قوله من السماء فالجواب انه ليس الحصر بل لبيان
ان انزاله عليهم من السماء لم يكن الا صيحة واحدة اهلكتهم باسرهم قوله شبهوا بالنار رمادا لخمود في صفات النار يقال خمدت النار تخمد خمودا اذا سكن
لهبها ولم يطفأ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها والشهاب شعلة نار ساطعة اي تعقبه نار يقال سطع الشيء سطوعا اذا ارتفع وشبه الميت القديم العهد بالرماد
من حيث انه سكن حركته الارادية بالموت ثم تحول اجساده ترابا كالرماد قوله يجوز في [illegible]
ولا بد يوما ان ترد الودائع وارتفع [illegible]
المعنى من قوله عليه السلام ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة وقوله فاذا هم خامدون للمفاجاة وهي مكانية
وما بعدها جملة اسمية اي ففي ذلك المكان هم خامدون وهو اشارة الى سرعة هلاكهم بحيث كانت مع الصيحة ولم يتأخر عنها ثم انه تعالى لما بين هلاك قوم حبيب بصيحة
واحدة بسبب تكذيبهم الرسل وتعذيبهم حبيبا الذي ارشدهم الى اتباع الرسل وعبادة الخالق القادر بين انهم احقاء بان يتحسروا على انفسهم حيث فوتوا على
انفسهم خير الدارين واستحقوا اشد العذاب فيهما وبان يتحسر عليهم كل من يتأتى منه التلهف والتحسر من الملائكة والمؤمنين فعلى هذا يكون اللام في قوله تعالى
على العباد للعهد والمعهود الذين اخذتهم الصيحة من قوم حبيب ولا يتعلق الغرض بتعيين المتحسر انه هل هم المستهزءون او غيرهم وانما المقصود بيان ان تلك الحال
من الاحوال التي من حقها ان يتحسر فيها [illegible] التلهف والندامة على الشيء الفائت بحيث ينحسر القلب بها اي يعيا فلم يقو على احتمالها يقال منه حسر على الشيء
بالكسر يحسر حسرا وحسرة وحسرت [illegible] او التحسر اشد التلهف والرقة التي يعتري المتحسر من فوات المهم فقوله تعالى يا حسرة نداء للحسرة عليهم كأنه قيل
لها تعالي فهذا اوان حضورك والحسرة لا تدعى ولا تطلب لانها مما لا تجيب ولا تحضر وانما يجدي نداؤها لتنبيه المخاطب ليتمكن في ذهنه ان هذه الحالة
تقتضي الحسرة وتوجب التلهف [illegible] في الدلالة على ان هذا الزمان زمان التحسر والتعجب والنداء عندهم يكون بمجرد التنبيه
قوله ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم عطف على قوله فان المستهزئين بالناصحين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم من حيث المعنى فانه يدل على ان الغرض
لا يتعلق ببيان المتحسر وانما المقصود بيان ان حال الاستهزاء بالناصحين من شأنها ان يتحسر فيها الحسرة على ما فات عنهم من الخير العظيم سواء كان المتحسر نفس المستهزئين او غيرهم
ثم تبين انه فوت على نفسه السعادة الابدية واكتسب شقاوة الابد فانه يجوز للمسلمين والملائكة ان يتحسروا على الكفار لما تروا ما يشقيهم على ما يسعدهم الا
بعدما حكي عن حبيب انه كان يقول حين ما قتل اللهم اهد قومي وبعدما قتلوه وادخل الجنة او بعدما رفع الى السماء قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وتحسر على [illegible] عطف على مدلول هذا القول قوله ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم بالاستعارة لكونه تعالى منزها عن التحسر حقيقة لكونها عبارة عما يجيء
المتحسر من شدة التلهف والرقة بحيث ينحسر القلب ولا يقوى على احتمالها وذلك مستحيل عليه تعالى حمل التحسر المسند اليه تعالى على الاستعارة بان شبه استعظام
الله تعالى جنايتهم على انفسهم بتحسر الانسان على غيره [illegible] من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام [illegible] والانكار على [illegible]
والرضى به والفرق بين ان يكون قوله تعالى يا حسرة على العباد تحسرا من الله تعالى عليهم وبين ان يكون تعجبا مما فعلت وتعجب من القائل وبين ان يقول الله تعالى
لعباده هذه الحال من حقها ان يتحسر فيها الحسرة وان العباد بها احقاء بان يتحسروا على انفسهم ويتحسر عليهم ان قوله يا حسرة على الاول يكون انشاء التحسر
من القائل غاية ان يحمل على المجاز لامتناع حمله على الحقيقة وعلى الثاني يكون المقصود منه الاخبار بان هذه الحال من حقها وذلك لا يستلزم ان يكون القائل متحسرا حقيقة
او مجازا قوله ويؤيده قراءة يا حسرتا وجه التأييد ان اصلها يا حسرتي [illegible] المتكلم الفا لكون الالف في الفتحة اخف من الياء والكسرة فان نحو يا غلامي يخفف
على وجهين حذف الياء اكتفاء بالكسرة وقلبها الفا لما ذكر فيكون تحسرا من القائل قوله ونصبها لطولها بالجار [illegible]
لكونها شبيهة بالمضاف في الطول بالجار المتعلق وقيل انها منصوبة على انها مصدر [illegible] لفعلها المضمر وكلمة على حينئذ متعلقة بذلك الفعل المضمر والمنادى
محذوف تقديره يا هؤلاء تحسروا حسرة او يا قوم تحسروا حسرة قوله بالاضافة الى الفاعل فيكون العباد فاعلين لحسرة فان العباد الهالكين يتحسرون
على انفسهم وكذا الملائكة والمؤمنون يتحسرون على الكفار حين كذبوا الرسل واهانوهم حتى شاهدوا عذابهم قوله او المفعول فيكون العباد مفعولين يتحسر عليهم غيرهم
شفقة لهم وقراءة من قرأ يا حسرة العباد يؤيد هذا الاحتمال قوله وقرئ يا حسره بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلا وكأنهم اجروا الوصل
مجرى الوقف والظاهر ان المراد بالعباد في قراءة يا حسرة على العباد العباد المعهودون وهم قتلة حبيب ويجوز ان يراد بهم كل من كفر واصر على التكذيب والاستهزاء
فانهم جميعا احقاء بان يتحسروا على انفسهم ويتحسر عليهم وقيل يجوز ان يكون المراد بالعباد الرسل الثلاثة كان الكافرين يقولون عند ظهور البأس يا حسرة
عليهم ليتهم كانوا حاضرين وقبلوا ايماننا فتوهموا انهم يتحسرون على قتلهم وتركهم الايمان بهم وتمنوا الايمان حين لا ينفعهم وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل

[illegible]

وليست

وليست بنعمة في نفسها قوله كالتفجير والتفتيح فكلاهما بمعنى [illegible] واثبات التفعيل فيه للتكثير [illegible] في الثلاثي وفي الرباعي
قوله ثمر ما ذكر يعني ان ضمير ثمره راجع الى الجنات بتأويل المذكور وقيل انه راجع الى الله والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمرة ويقتضي الظاهر ان يقال من ثمرنا لقوله
وفجرنا وجعلنا واخرجنا لكن عدل عن التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات قوله عطف على الثمر فيكون ما موصولة مجرورة المحل عطفا على ثمره والمراد
كلمة ايديهم فعلى قراءة الجمهور الامر واضح لانهم قرؤوا وما عملته باثبات الهاء لتكون عائد الموصول المذكور في قراءتهم واما على قراءة حمزة وابي بكر فالعائد يكون محذوفا
ان يكون ما موصولة كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا فانهم قرؤوا وما عملت ايديهم بدون الهاء والمصحف حجة قراءة الكوفيين غير حفص [illegible] ان يكون ما موصولة
في قراءة الجمهور مع جواز كونها نافية وكون ضمير المفعول راجعا الى ثمره [illegible] ان مفعول عملت قد حذف في قراءة الكوفيين
غير حفص حذف ضمير المفعول من الصلة احسن من غير الصلة فكون ما موصولة احسن من كونها نافية على قراءتهم فيكون ذلك احسن في قراءة الجمهور ايضا لان الاصل
في القراءات المختلفة توافقها من حيث المعنى واعلم ان قوله وما عملته مرسومة بالهاء في غير مصاحف الكوفة وحذفها فيها [illegible] والاخوان وابو بكر وافقوا مصاحفهم
حيث قرؤوه بدون الهاء [illegible] الرسم والباقون غير حفص وافقوا ايضا حيث قرؤوا بالهاء وحفص خالف مصحفه حيث قرأ بالهاء وقد رسم في مصحفه بغيرها وهذا
يدل على ان القراءة مستفادة من افواه الرجال فيكون عاصم قد قرأها لابي بكر بالهاء ولحفص [illegible] ما ذكره من النعم [illegible] يشكرون [illegible]
انما يكون بالاعتقاد [illegible] بالاقرار [illegible] والعمل [illegible] بالاركان وهم تركوا ذلك [illegible] قال الله تعالى [illegible] سبحان الذي
خلق الازواج كلها وغيره لم يخلق شيئا فكيف يستحق ان يشرك به [illegible] وسبحان علم للتسبيح [illegible] العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو وللاجناس [illegible]
[illegible] التسبيح [illegible] سبحان الله [illegible] سبحان الذي خلق الازواج [illegible]
[illegible] ما هو علم الجنس يجوز اضافته [illegible] فعله اي نسبح تسبيحا اي ننزهه من صفات النقص تنزيها [illegible] ومن هو خالق الانواع والاصناف كلها كيف
يجوز ان يشرك به ما لا يخلق شيئا بل هو مخلوق عاجز وهذا التنزيه [illegible] الاعتقاد الجازم [illegible] مع ذلك الاعتقاد وهو الذكر [illegible] بالاركان
[illegible] وهو العمل الصالح والاول هو الاصل والثاني ثمرة الاول والثالث ثمرة الثاني [illegible]
[illegible] فالاول ترجمان [illegible] والتزويج خلاف الفرد [illegible] الانواع ازواج لان لكل نوع زوجا [illegible] قال الله تعالى وانبتنا فيها من كل
زوج بهيج [illegible] قوله [illegible] يكشف عن مكانه [illegible] اللبس [illegible] فان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها [illegible] الشمس [illegible] النهار [illegible] الليل
[illegible] ظلمة [illegible] الجلد [illegible] عن مكانه والمسلوخ [illegible] يسلخ عنها الجلد فقوله نسلخ منه النهار استعارة تبعية والمستعار له
ازالة ضوء النهار عن الاماكن التي تقع عليها ظلمة الليل بحيث تكون تلك الظلمة ظاهرة منكشفة والمستعار منه سلخ الجلد [illegible] ازالة ضوء النهار [illegible] ظلمة
الليل بسلخ الجلد [illegible] فاطلق اسم السلخ عليها على سبيل الاستعارة ثم اشتق منه نسلخ فهو استعارة تصريحية تبعية [illegible] على قدرته [illegible]
الارض [illegible] زمان ومكان [illegible] المستدل عليها بالليل والنهار [illegible] الزمان والمكان مناسبة قوله داخلون في الظلام وهو
اول الليل [illegible] اظلم القوم اذا دخلوا في الظلام [illegible] المفاجأة [illegible] سوى الدخول فيه قوله [illegible] والشمس معطوف على الليل [illegible] لهم
وقوله تجري حال [illegible] ويحتمل ان يكون قوله والشمس تجري جملة اسمية معطوفة على جملة قوله الليل نسلخ منه النهار فيكون في حكم الخبر لقوله وآية لهم قوله لحد معين على
ان يكون المستقر اسم مكان ويكون اللام للتعليل [illegible] مستقر لها الذي هو قوله او كبد السماء اي يحتمل ان يكون المستقر بمعنى موضع الاستقرار كبد السماء
اي وسطها فيكون اللام بمعنى الى [illegible] تبلغ الى وسط السماء [illegible] الاستقرار قوله جري [illegible]
[illegible] السماء [illegible] قوله او لاستقرار [illegible] ان يكون المستقر مصدرا ميميا واللام لام العاقبة [illegible]
[illegible] في كل برج من البروج الاثني عشر [illegible] مخصوص [illegible] النهار [illegible] منه [illegible]
[illegible] الاربعة [illegible] قوله او منتهى مقدر لكل يوم [illegible]
يكون المستقر اسم مكان كما في الوجه الاول [illegible] في الوجه الاول [illegible] السنة وفي هذا الوجه ينتهي اليه كل يوم [illegible] قوله لمنقطع
جريها [illegible] ان يكون المستقر اسم زمان [illegible] وذلك [illegible] يوم القيامة قوله وقرئ لا مستقر لها [illegible] وبناء مستقر على الفتح و
[illegible] بالرفع والتنوين [illegible] خبر [illegible] بل هي [illegible]
[illegible] معلوم [illegible] قوله كل قدر قدرناه قرأ الكوفيون وابن عامر بنصب القمر [illegible]
[illegible] نافع وابن كثير وابو عمرو برفعه [illegible] مبتدأ وقدرناه خبره واما بالعطف على قوله الشمس [illegible] جملة ذات
وجهين [illegible] قوله الشمس تجري [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] منازل [illegible] قدرناه [illegible] اسم مكان [illegible]
[illegible] منازل [illegible]
[illegible] القمر [illegible]
[illegible] القديم [illegible] العذق [illegible] العرجون [illegible]

٥٨٢

فيه مواخر جميع ما خرق الكفار بالموت التقديري فان الهلاك عند كونه واحدا اشق فعل وعند كونه جماعة اشد قوله او من الفلك والزوارق هذا على تقدير ان يراد بالفلك
المشحون سفينة نوح عليه السلام والاول على تقدير ان يراد به جنس فيشمل السفينة [illegible] الفلك لا بل كان قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون فاصلا بين متصلين
لان قوله وان نشأ نغرقهم متصل بالفلك في قوله تعالى وان نشأ نغرقهم اشارة الى [illegible]
[illegible]
انه ولا يريب قوله فلا صريخ لهم اشارة الى ان الصريخ [illegible] المغيث [illegible] قال الجوهري الصريخ المغيث
والمستصرخ المستغيث تقول منه استصرخني فاصرخته والصريخ صوت المستصرخ والصريخ ايضا الصارخ وهو المغيث والمستغيث ايضا وهو من الاضداد [illegible]
وفي اكثر نسخ هذا الكتاب [illegible] الصريخ [illegible] وفي بعض النسخ [illegible]
وكذلك في الكشاف [illegible]

[illegible]

ومكنه بانه لم يتجح عنه فكله واذا اوجب فيه حقا وامره باداته فليس ... ان تمتنع منه وانه كان ملكا منا واذا الطف عبده مالا ثم امره بان ينفق منه فكذا فليس له ان يقول المعطى هو اعطا

علاما عندك لفضلوه ... فيما هو ماله ومن الجهل ايضا ان يقول العبد المعطى من لم يعطه الله ... اعطوا على اهل الفقر ... عليه السلام ...

... لجعلكم الغنى ولا فقير فيكم ... لجعلكم فقرا ولا غنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف ... الغني **قوله** حيث امرنا بما يخالف مشيته ...

قوله ان انتم الا في ضلال مبين من قول الكفار للمؤمنين وقيل هو من قول الله تعالى للكفرة حين ردوا بهذا الجواب وقيل ان ابا بكر الصديق كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه

ابو جهل فقال يا ابا بكر اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وامر الفقراء بالصبر وامر الاغنياء

بالاعطاء فقال يا ابا بكر والله ما انت الا في ضلال مبين اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم انت فنزلت هذه الآية ...

... وتصديق ... الآيتين والقول الاول اولى لانه ما قبله وما بعده الذي هو قوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

مقول الكفرة ... **قوله** يعنون وعد البعث ... اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ...

[illegible]

صفة لما ايضا وفيها لو يدعو ونكرا ويجوز ان يكون سلام خبر يدعون ويكون لهم متعلقا بسلام والمعنى يدعونه سالما خالصا لهم لا يزاحمهم فيه منازع او ذو سلامة من العيوب
ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو سلام لهم اي سالم وقرئ سلما بالنصب على انه مصدر فعله المضمر اي يسلم الله عليهم او يسلمهم الجنة سلما
او على انه حال اي يدعونه خالصا قوله اي يقوله الله قولا او يقال لهم قولا على ان يكون قولا مصدرا مؤكدا للفعل المحذوف [illegible] وقوله
من رب رحيم متعلق بالمحذوف او صفة لقولا قوله ويحتمل النصب على الاختصاص كانه قيل اعني قولا [illegible]
لان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة مفصولة عما قبله روي عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من
رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم الملائكة من ربهم لقوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وهو قول المعتزلة [illegible] قوله تعالى وامتازوا اليوم واعلم ان حكم
القول المضمر [illegible] الى قوله اليوم نختم على افواههم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله من جملة ما يقال لهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
منه قوله والتنكير للمبالغة والتعظيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ذلك قولهم بافواههم فلما ختم على افواههم [illegible] ان يكون قولهم [illegible] والاعضاء [illegible]
والاركان قوله [illegible] الكلام [illegible]
نختم على افواههم [illegible]
وكنا لم نعاجلهم بالعقوبة [illegible] قوله وانتصابه [illegible]
وابتدروه [illegible]
لقوله فاستبقوا الصراط [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]

وليس كذلك ثم قال سبحانه ان هو اي ليس هذا الذي يعلمه الا ذكر وقرآن مبين اي الا تذكير وعظة من الله وقيل شرف لكم لانه نزل بلغتكم وكتاب مقروء مبين ما يحتاجون اليه قوله لينذر
متعلق بقوله قرآن او بالمحذوف ودل عليه قوله الا ذكر وقرآن اي انزل لينذر بالتخويف من كان حي القلب بان كان عاقلا فهما يميز المصلحة من المفسدة ويستخدم
قلبه فيما خلق له ولا يضيعه باستعماله فيما لا يعنيه جعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحيوة للبدن من حيث ان منافع القلب منوطة بالعقل كما ان منافع البدن منوطة بالحيوة
وعلى قوله او مؤمنا في علم الله يكون المراد من كان مؤمنا في علم الله بمنزلة الحيوة للبدن لكونه سبب الحيوة الابدية وخص كونه منذرا لمن كان حي القلب بالجعل لانه
هو المنتفع بانذاره **قوله** ولم يقل عملناه احداثه غيرنا كانه استفاد الحصر من تقديم لفظ الايدي او من المقام وحمل الايدي على الاستعارة لانه تعالى منزه عن الجوارح وكان
الاستعارة تمثيلية ووجه ارتباط الاية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اصل الرسالة ورد الكلام اللائق قال ان القرآن كتاب يقرأ للنفع بانذاره واجب القبول ولتجب الحجة بلاغا
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وانه يتضمن وجوه تفرده بالالوهية والقدرة على الحشر والجزاء انتقل الى تقرير ما بدأ به بقوله اولم يروا انا خلقنا لهم
الى جعل انتفاعهم بحيث لا يشاركهم فيه غيرهم مما عملت ايدينا فجملة ما تفردنا باحداثه بمحض قدرتنا وارادتنا لم يشاركنا في احداثه غيرنا وقوله انعاما منصوب بخلقنا
وهو جمع نعم وهو المال الراعية وهي الابل والبقر والغنم مما في سيرها نعومة اللين ولا يدخل فيها الخيل والبغال والحمير لشدة وطئها الارض **قوله** متملكون بتمليكنا ايانا يعني ان قوله
مالكون يجوز ان يكون من ملك اليه والتصرف وان يكون من الملك بمعنى الضبط والتذليل من الغاية قوله فهم لها على التقديرين للسببية فان قوله خلقنا لهم انعاما يعني ان
يؤول انا ملكنا لهم فهم لها مالكون وانا سخرناها لاجل انتفاعهم ولم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها فهم لها مالكون اي متمكنون من ضبطها وقدم
الاحتمال الاول لكونه اظهر من حيث ان قوله وذللناها لهم وتقسيمه الى الركوب والمأكول يدل على الضبط والقهر فلو حمل عليه لكون بمعنى متمكنون من ضبطها لكان قوله
وذللناها لهم في معنى تكرير لقوله مالكون وليس بتكرير لانه يظهر بكون قوله يكون من التملك بمعنى اثبات اليد المحققة المانعة الايدي المبطلة وبكون المعنى انها مختصة بهم بحيث
لا يكون لاحد ان يمنعهم من التصرف فيها او يزاحمهم في الانتفاع بها ثم يعطف قوله وذللناها لهم على قوله خلقنا لهم انعاما ليفيد فائدة اخرى وهي انا جعلنا في انفسها خاضعة
لهم ناجحا بحيث لا تمتنع من التصرف فيها بما ارادوا منها واستشهد على استعمال الملك في معنى الضبط والتذليل بقول ابن هرمة حين يشكو كيف اصبحت لا احمل السلاح
ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطر اي صرت لا اطيق حمل السلاح ولا اضبط رأس البعير ان نفرا **قوله** وقرئ ركوبتهم
بفتح الراء وزيادة تاء التأنيث للانعام وفعول اذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه مذكره ومؤنثه باب ركوب ناقة حلوبة وركوبة وحمولة ان الحلوبة وركوبة وحمولة الحلوبها
فرق بينه وبين فعول بمعنى فاعل نحو امرأة صبور وشكور **قوله** وقيل جمعه اي اسم جمع للركوب فلم يرد بهذه الزنة في ابنية جمع التكسير لان في ابنية اسم الجموع ولهذا
ضعفه بقوله قيل وقرئ ركوبهم بضم الراء ولابد من حذف مضاف في الثاني اي فمنها ذو ركوبهم ومن الاول اي فمن منافعها ركوبهم **قوله** اي ما يلبسون من جلدها التقدير
لان الغنم المقابل للركوب لابد ان يكون من فوائد الانعام لما بين الله تعالى وجوه نعمه في خلق الانعام عقبها بما يلزمهم شكره بالانكار لعدم شكرهم حيث قال افلا يشكرون بين انهم متوغلون
في الضلال من حيث انه كان الواجب عليهم ان يعبدوا الله تعالى شكرا لانعمه فتركوا عبادته واقبلوا على عبادة من لا يبصر ولا ينفع رجاء نصرهم اياهم حيث زعموا ان الهتهم
يوم القيمة فقوله تعالى واتخذوا الخ متعرضة لبيان قبحهم وضلالهم والمعنى انا نعمنا لهم يوجب شكرهم وهم قد سلكوا سبيل الشرك وعبادة ما لا يضر ولا ينفع **قوله** فيما حرصهم
ان اصابهم الى آخره قوله تعالى فلا يحزنك قولهم حيث انهم اذا سمعت قولهم في الله ان له شريكا وولدا وقيل انك كاذب شاعر وتأملت في ادائهم وجفاهم فنفي الحاجة على جميع
احوالهم وانه مجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم بي بين الله تعالى كمال غوايتهم وعظم جهالتهم بان ذكر انه خلق لهم من النعم الجليلة ما يوجب شكرها ثم ذكر انهم اتوا بما ينافي الكفران
والشرك وفرع عليه قوله فلا يحزنك قولهم ان نعرض كمال الضلالة والجهالة واكتفى تعالى على ما يجنون في صدورهم من العقائد الفاسدة ومن عداوتك وما يعلنون في السنتهم
في باب التوحيد والرسالة ثم سلاه ثانيا بان ما يقولونه في باب التوحيد والرسالة اهون بالنسبة الى انكارهم الحشر حيث عطف قوله اولم ير الانسان على قوله اولم يروا انا
خلقنا لهم انعاما وترتيب النظم انه تعالى بعد ما رد عليهم قولهم انه شاعر وان ما يقرؤه شعر انزل قوله اولم يروا انا خلقنا لهم تسلية له عليه السلام بانه اراهم من الايات
الباهرة والاعم ثلك النعم المتظاهرة ليعلموا انه المتفرد بها ويشكروها ويخصوا العبادة بمنعمها ومع ذلك كابروا وعاندوا واتخذوا من دونه آلهة لشكرها بين فيه العبادة
وما بلوا تلك النعم الجليلة بهذه الشنيعة القبيحة ومن هذا شانه في الضلالة لجدير ان يعرض عنه وان يفوض امره الى من احاط علمه بجميع احوالهم وقدر على المجازاة عليها ثم انزل
قوله اولم ير الانسان الآية تسلية ثانية له على اسلوب ما سبق عليه في توبيخهم بتشكيك الامر بعد ما كان في احداث تلك النعم ليكونوا حداثها ذريعة الى الشكر ما يجعلوها وسيلة
الى الكفران كذلك خلقنا لهم من اخلال شيئا اخر ما يخضعوا ويتذللوا لخالقهم فاذا هم انتصبوا في مقام المخاصمة والجدال من اعجب الامور وغاية الوقاحة من قبلهم اذا ينظر الى بدء
امره وخسته عنصره ويتعجب على صحة الكتاب وكذبه فيما اخبره من امر الحشر والبعث والثواب والعقاب ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه مع اقراره بانه تعالى
احدثه في بدء امره من موات وهو يكرات شيء ثانيا من موات **قوله** حيث عجب منه التعجب مستفاد من ترتيب قوله فاذا هو خصيم مبين على علم الانسان كونه مخلوقا من اجزاء شيئا
وهو النطفة المذرة الخارجة من مثانة النجاسة باذ المفاجأة والافراط في الخصومة مستفاد من صيغة الخصيم من شيئين ايضا **قوله** ومعناه منصوب العطف على قوله ان ما تنغيير
فانه والواحد من الخصمين لكونه ما يف قول الآخر لكونه المخاصمة منافاة والتخاصم تنافيا وقوله الجحود القدرة علة لقوله الجدل المكابرة او تعلق في الخصومة كانه قيل جعله ازاد فيها بناء
على كونه منسرعا الجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله وقدر عليه في بدء خلقه **قوله** ومعاينة النعمة منصوب بعطف على قوله ايضا وقوله العقوق متعلق بقوله معاينة النعمة
قوله روي ان ابي بن خلف الخ قال الآية نزلت في حقه وان المراد بالانسان هو فحينئذ يرد ما ذكره الاصحاب عموم اللفظ لا خصوص السبب لانه وان نزلت رواية في انكاره
نهي عام يعمل على كل من يكذبه **قوله** وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فسر معناه انه لوقاحته وقلة حيائه لا ينظر الى خسة عنصره ويبتدئ الخاصمة الخوي القهار والمعرق ينكر
البعث والجب الباطنة والعظام النخرة ولا ينظر الى بدء حاله وانه لم يكن في بدء خلقه كما هو الان بل كان مواتا جمادا وكان شيئا مهينا فاحتجه وقوم باحسن تقويم وجعل اعضاء

مختلفة وقوى ظاهرة وباطنة مع ان بعض اجزاء النطفة وبالاخص ابعد من العظام او تسكن فيها ابلغ قوة الفهم والتمييز ونوع النطق التي بها يعرب الحي عما في ضميره حتى يتم
حتى جعله كائنا مهيئا للتعجب والغرب من ان يحد وينشئ المواد واعادة الحيوة فقوله خصيم على هذا التوجيه بمعنى ناطق ذاختيار وعلى ان يطلق الناطق المتكلم بمعنى الخبر عليه وجه المخاصمة
بنا على مراتب النطق واكملها ولم يرض المص بهذا التوجيه لان الاول انسب بمقام التسلية **قوله** امر عجيب قد مر مرارا ان المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له في الغرابة بالمثل العرفي
الذي هو القول السائر ولا شك ان نفي قدرة الله تعالى على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه تعالى على كل شيء قدير من اعجب العجائب **قوله** وتشبيهه من فرع العطف
على قوله نفي القدرة وبوصفه متعلق بتشبيهه **قوله** تعالى ونسي خلقه اي ترك التفكر في بدء خلقه ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لا فرق بينهما من حيث ان كلا منهما
احياء موات وجماد **قوله** ولعله فعيل بمعنى فاعل جوابا عما يقال الظاهر ان رميم في الآية فعيل بمعنى فاعل فقولهم رم العظم رمّ رمّة اذا بلي فهو رميم وقد تقرر ان الفعيل
بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث فينبغي ان يقال وهي رميمة لكونه خبرا عن مؤنث فلما لم يدخل التاء وتقرير الجواب نعم انه في الاصل صفة بمعنى الفاعل الا انه صار غلبة
اسما لما بلي من العظام كالرمة بمعنى الرمة والرفات والاسم لا يحتمل الضمير كالرغيف فلا يؤنث والجواب ثانيا اذا سلم انه بمعنى فاعل الجواز ان يكون بمعنى المفعول الذي تم فيه يستعمل
متعديا يقال رمّه وفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو قتيل وجريح وذبيح **قوله** وفيه دليل ظاهر على ان الشافعي رحمه الله يقول بنجاسة عظم الميتة بناء على ان الله تعالى وصفه حيث
وصف العظام فيها بالحيوة وكل ما يحله الحيوة ينجس بالموت وقالت الائمة الحنفية عظم الميتة وشعرها وعصبها طاهرة لان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت فلا ينجس وقالوا المعنى
احياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ثم انه تعالى اجاب عن قول هذا الكافر فقال قل يحييها الذي انشأها اول مرة واعلم ان المنكرين للحشر منهم من
لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة بل اكتفى بالجحود والاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ومن قال من يحيي
العظام وهي رميم قاله على طريق الاستبعاد فابطل الله تعالى استبعادهم بقوله انا خلقناكم من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعل لهم من بانية الى قدم
اعضاء مختلفة الصور وما اكتفى بذلك حتى اودعها ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل الذي به استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون
خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحيوة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في اخرها تعود الى مجرد الاستبعاد
وهي على وجهين الاول انه بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة يعني انه كما خلق الانسان
ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا والثاني ان من تفرق اجزاؤه في مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في حواصل
الطيور وبعضه في جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذا انه لو اكل انسان انسانا وصار اجزاء المأكول داخلة في اجزاء الآكل فان اعيد فاجزاء الآكل لا يبقى
للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزائه لا يبقى للآكل اجزاء تخلق منها فابطل الله تعالى هذه الشبهة
بقوله وهو بكل شيء عليم ووجهه ان في الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفي المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول فضليا
بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهي كانت قبل الاكل هي التي تجتمع وتعاد مع الآكل والاجزاء المأكولة مع المأكول وانه بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل
فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع اجزاءه المتفرقة في البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته **قوله** يعلم ان يعلم الزائد على
ذاته لانه يعلم بذاته بان يكون علمه عين ذاته كما ذهب اليه البعض **قوله** فيعلم اجزاء الاشخاص المتفرقة تفريع وبيان لقوله وكيفية خلقها وقوله لو احدث منها
عطف على اجزاء الاشخاص بين ان كيفية اعادة المخلوق على وجهين الاول ان يجمع اجزاءها المتفرقة ويضم بعضها الى البعض على النمط السابق والثاني
ان يحدث مثلها بعد ما صارت نفيا محضا وعدما صرفا بحيث لم يبق لها هوية متميزة ولا خصوصية خارجية وهذا العطف مبني على الاختلاف في ان فناء الاجسام
عبارة عن انعدامها وكونها نفيا محضا او عن تفرق اجزائها وخروجها عن الانتفاع بها كما ذهب اليه من لم يجوز اعادة المعدوم بعينه ان يجمع عوارضه المشخصة
من المعتزلة كابي الحسين البصري والكرامية فانهم قائلون بالمعاد الجسماني ولا يجوزون اعادة المعدوم بعينه فلم يسعهم القول بانعدام الاجسام بطريق انعدام اجزائها
بالكلية والا لم يمكنهم القول باعادتها قال القاضي عضد الدين في المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف الحق انه لم
يثبت ذلك فلا يجزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شيء من الطرفين وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لا يرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشيء
كما يكون بالعدم اجزائه يكون ايضا بتفريقها وابطال منافعها انتهى محصول كلامه فالجسم المعاد هو المبتدأ بعينه ان يجمع عوارضه المشخصة سواء قلنا ان المبتدأ قد فني
بجميع اجزائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم انه تعالى اعاده باعادة اجزائه الاصلية وصفاتها الحالة فيها او قلنا ان المبتدأ قد فني بتفرق اجزائه الاصلية
وبطلان منافعها ثم انه تعالى الف باين تلك الاجزاء المتفرقة وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحيوة فقول المص او احدث مثلها ليس معناه ان الاجزاء
المتعدمة باعيانها او اعيدت لا يكون الاجزاء المعادة اعيانا المبتدأة بل يكون امثالا لها اذ لو كانت امثالا لها لكان الجسم المعاد المؤلف منها مثلا للمبتدأ
لا عينه والكلام في المعاد الجسماني بل معناه ان كل جزء من الاجزاء المحدثة مع انه عين ما هو جزء الحاصل للمبتدأ المجموع من الاجزاء المحدثة مثل المجموع لاجزاء الجسم المبتدأ
في الاشتمال على اصل ذات الجسم وصفاتها فان الاجزاء الاصلية معادة باعيانها الا ان مجموع الاجزاء المعادة فليس عين مجموع اجزاء الجسم المبتدأ بل مثله والله اعلم
قوله كالمرخ وهو المعجمة شجر سريع الوري والعفار بالعين المهملة شجر آخر تقدح منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يؤخذ منهما
غصنان على قدر المساويكين وهما خضراوان ماء فيحك بعضهما بعضا فيخرج منهما النار باذن الله تعالى ثبت به على وحدانيته وكمال قدرته على احياء الموتى بما شاهدوه
من اخراج النار المحرق اليابس من العود الندي الرطب فان الشجر الاخضر بما فيه من الماء والبارد الرطب اذا خرج منه النار الحار اليابس مع التجمع فكيف تستبعدون
بخلق الحيوة في العظام النخرة **قوله** لا تشكون في انها نار خرجت منه مستفاد من قوله تعالى منه توقدون بتقديم منه على الفعل فان لفظ الشجر مذكر ومعناه

مونث لانه جمع شجرة كتمر وتمرة والجمع مونث لكونه بمعنى الجماعة ولضمير ونه يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فان ضمير منها وعليه راجع الى قوله شجر من زقوم انث الاول نظرا الى المعنى وذكر الثاني باعتبار اللفظ شجر ثم انه تعالى
بينه بخلق السموات والارض على قدرته على البعث فقال اوليس الذي خلق السموات الا **قوله** او مثلهم في اصول الذات وصفاتها فان المثل مثل الاول فى اشتمالها على الاجزاء
الاصلية للاول وان امتاز كل احد منهما عن الآخر بحسب اختلاف الامور الخارجة عن هوية الشخص وحقيقته **قوله** وعن يعقوب يقدر وقرا العامة بقادر بزيادة
الباء على اسم الفاعل مع انه اثبات لانه زيد في الاثبات ومعنى الكلام هنا ايجاب لان الاستفهام انكاري النكار النفي ايجاب ووجه زيادتها فيه الاكتفاء بوجود صورة النفي
ولفظه وهو الوجه في الايجاب بعد النفي المتقدم ونقضي بها النقض النفي الذي بعد الاستفهام اي بلى انه قادر كقوله الست بربكم قالوا بلى انت رب
قوله مشعوبة للجواب سواء وجه الاشعار ان جواب الاستفهام التقريري ينبغي ان يكون من المخاطب بان يقرر ويقول بلى فاذا بادر المستفهم بالجواب فكانه قال لم يتوقف
ولم يذهب الوهم الى جواب سواه فان من قدر على خلق الاكبر يقدر على خلق الاصغر بدءا واعادة **قوله** وهو تمثيل اذ لو حمل الكلام على الحقيقة اذ ليس ثمة قول
ولا امر ولا مامور بل حقيقته انه لا ان شانه تعالى اذا اراد تكوين شيء ان يكونه بمحض تعلق قدرته وارادته فيترتب عليه تكونه من غير توقف وامتناع وليس ثمة قول كن ولا
امر اذ لا يكون الامر بالتكون ان كان حال وجوده فتكوين ولا وجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذ لا معنى لا يؤمر المعدوم بان يوجد بل انما خرج الكلام على طريق التمثيل
التمثيلية بان شبه تاثير قدرته في المراد من غير توقف وامتناع وتم غير مراد له تعالى والسمتال الانه بامر المطاع للمطيع في حصول المامور به من غير امتناع وتوقف وليس ثمة
قول الكلام وانما هو وجود الاشياء بالتكوين مقرونا بالعلم والقدرة والارادة وقيل جرت سنة الله تعالى في تكوين الاشياء ان يقول لها كن الكلمة والمعنى يقول لها احدث
فيحدث عقيب هذا الكلام فيكون الكلام على الحقيقة **قوله** قطعا لمادة الشبهة عطف قوله وهو تمثيل والجمهور على رفع قوله فيكون الكلام باعطافه في تقدير فهو يكون بعطف
الجملة الاسمية على الاسمية المتقدمة وهي قوله امره بقوله كن **قوله** معلل بكونه مالك الملك كله فان زعالا زمالكوت بمعنى الملك وقرئ ملكة كرشة بوزن شجرة وقرئ
مملكة بوزن مفعلة وقرئ ملك كرشة ومعنى الكل واحد والكوت ابلغ لجميع فانه فعلوت من الملك والواو والتاء فيه للمبالغة كالجبروت في الجبر والرهبوت في الرهبة معنى
للمبالغة الا اجمالها عن قولهم من غير تحقيق الفظ بحكم الذين يغلون ونحو انه بالغ في احسنها وغمته **قوله** فسبحانه
الذي كيد للجواب وتقرير له اذا تقرر هذا فقد ظهر انه منزه عما نسبوا اليه لانه مالك الملك كله والتعليل يستفاد من توصيف ما قول التسبيح الكريمة بتاء على
تعليق الحكم بالموصوف يفيد علية الوصف قال الفاضل شرف الدين الطيبي نور الله مرقده ان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها نزلت في تقرير انواع الجهال
وخبر لائل العبرة الزاورد والعلماء في مصنفاتهم ابلغ وجه واتمه ثم فصل وجه ذلك الى ان قال وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كالخاتمة
لتلك الكورات وقوله سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء كالخلاصة المشتملة على اسرار عجيبة تحير فيها الافهام وتكل من شرحها الالسن والاقلام ولهذا قال حبر الامة ابن عباس
[illegible]
اشارة

سورة الصافات

[illegible]

اشارة الى الجهة التي باعتبارها تقبل تلك الجواهر القدسية من صنف الانوار الالهية والكمالات الصمدية بقوله الصافات صفا واليه يشير بقوله صفا صفا من مقام العبودية
والطاعة والخضوع والخشوع واشار الى الجهة التي باعتبارها تقوى على التاثير في عالم الاجسام ثم اشار بقوله فالتاليات ذكرا الى ان تاثيرات الجواهر الملكية في تنوير الارواح القدسية
البشرية واخراجها من القوة الى الفعل **قوله** وجلاياها قدسه جمع جلية من جلوت الشيء اذا وضحته وكشفته والمعنى والاول اقدسه وهو منجابة فيه لا يجوز حمل هيئة
الاولى على الملائكة لانها مشعرة بالتانيث والملائكة مبرؤن عن هذه الصفة واجيب بوجهين الاول انها انما حملت على الملائكة ان لها موصوفا مقدرة هي الجماعة
الملائكة فانه يقال جماعة صافة وجماعات صافات والثاني انهم مبرؤن عن التانيث المعنوي واما عن التانيث اللفظي فلا كيف وهم يسمون الملائكة مع ان الملائكة التانيث
حاصلة فيه **قوله** او بطوائف الاجرام المرتبة عطف على قوله بالملائكة اي يحتمل ان يكون قوله الصافات قسما بطوائف الاجرام المرتبة كصفوف العناصر والافلاك
والكواكب وقوله المرتبة كالصفوف اشارة الى ان الصافات بمعنى المصفوفات فيه راجعة في ان المبني للفاعل اسند الى المفعول به ويكون قوله فالزاجرات زجرا قسما
بالارواح المدبرة للاجرام المذكورة ويكون قوله فالتاليات ذكرا قسما بالجواهر القدسية فالعطف على هذا لاختلاف الذوات اقسم الله تعالى اولا بعالم الاجسام
وثانيا بالملائكة الموكلين بتدبير عالم الاجسام وثالثا بالملائكة القدسية المتوجهة بكليتها الى معرفة جلال الله تعالى المقبلة على تسبيحه المستغرقة في الثناء عليه
بحيث لا يستكبرون عن عبادته ولا يفترون عن تسبيحه والثناء عليه **قوله** او بنفوس العلماء عطف ايضا على قوله بالملائكة وكذا قوله او بنفوس الغزاة فعلى هذين
الوجهين يكون العطف لاختلاف الصفة فان نفوس العلماء صافات زاجرات تاليات وكذا نفوس الغزاة **قوله** كالصفوف المرصوصة المنضمة المتلاصقة بقال رصصت
الشيء ارصه رصا الصقت بعضه ببعض ومنه بنيان مرصوص وتراص القوم في الصف اي تلاصقوا **قوله** مباراة العدو ومغالبته يقال فلان يباري فلانا اي يعارضه
ويفعل مثل فعله وفلان يباري الريح سخاء **قوله** وللفاء لترتيب الوجود ذكر صاحب الكشاف ان الفاء المفيدة للترتيب والتعقيب او وقوف بين الصفات المتعاطفة
ثلاثا وحكمها لا يخلو عن احد ثلاثة امور الاول ان تدل على ترتيب الصفات في الوجود كما في بيت زيابة يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب كانه قال الذي صبح
فغنم فآب والثاني ان تدل على ترتيب تلك الصفات في الرتبة والفضيلة بان يكون بعضها ارفع قدرا وافضل من الباقية فيكون الباقية متاخرة عنه بهذا المعنى وان لم
تتاخر عنه في الوجود كما في الآية اذا كان العطف لاختلاف الصفات مع وحدة ذات الموصوف فان الفاء تفيد ترتيب الصفات في الفضل بان يكون الفضل للصف ثم
للزجر ثم للتلاوة او على العكس والثالث ان تدل على ترتيب الموصوفات في الفضل والشرف كما في قولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فالفاء فيه تدل على ان المحلقين افضل من
المقصرين بناء على ان الحلق افضل من التقصير وان التقصير متاخر عنه في الفضل ثم انه يجوز في الآية على تقدير تعدد الموصوف وكون الفاء لترتيب الموصوفات في الفضل ان يكون
الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا وان يكون الامر على عكس هذا والعطف يجوز قسما رابعا وهو ان يكون الفاء دالة على
ترتيب الموصوفات في الوجود ولم يعتبره الزمخشري اذ ليس معناه ولا دلالة على ان بعض الذوات متاخر عن البعض في الوجود فقول المصنف او الرتبة عطف على الوجود ثم قوله فان الفاء
لترتيب الوجود يعني ان الفاء اما لترتيب الوجود او وجود الصفات اذا كانت لعطف الصفات واختلافها فان الصف كمال الزجر تكميل بعد الكمال والافاضة بالخير التي هي التلاوة
بعد المنع عن الشر والجلاب الى قبول الخير ايضا والاخرى افضل من الاولى التي كنى بها عن العود واما لترتيب الرتبة والفضل اي الترتيب رتبة الموصوف وفضلها اذا
كانت لعطف الذوات واختلافها كما في الحديث والترتيب رتبة الصفات وفضلها اذا كانت لعطف الصفات واختلافها وعدم امكان حمل الفاء على كونها للترتيب وجود
الموصوفات كما في الكشاف علم بتوضيح المص لعدم ظهور هذا الاحتمال في الآية اقسم الله تعالى بهذه الاشياء اظهارا لشرفها وقيل تقدير الكلام فيها وفي امثالها ورب
الصافات ورب التين والزيتون **قوله** وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات في الصافات في الصاد وتاء الزاجرات في الزاي وتاء التاليات في الذال لاتفاق المدغم والمدغم فيه
في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا وقرأ الباقون بالاظهار لاختلاف المخارج **قوله** والفائدة فيه جواب عما يقال القسم الواقع في القرآن لا فائدة فيه لان المقصود
منه اما اثبات المطلوب عند المؤمن او عند الكافر وعلى التقديرين لا فائدة فيه اما على الاول فلان المؤمن يقربه من غير حلف واما على الثاني فلان الكافر لا يقربه
سواء حصل الحلف او لم يحصل واجاب عنه بان القسم في مثل هذا الموضع ليس لاثبات المطلوب بل التنبيه على شرف المقسم به ولتاكيد ما حقق بالادلة القاطعة وتاكيد
المطالب المثبتة بالدلائل القطعية طريقة مالوفة عند العرب وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى اسلوبهم في محاوراتهم فان امر التوحيد مما اقسم به في القرآن العظيم
تحقق بالدلائل القاطعة في مواضع شتى من القرآن فلا بعد ذكر القسم تاكيد الدلائل في تقرير المدلول انها **قوله** واما تحقيقه ارفع جانبا ما كون المقسم عليه ذكر عقيب القسم
المذكور فانه دليل قطعي يحقق امر الوحدانية فكانه قيل انتظام هذا العالم وعدم فساده يدل على وحدة الاله لانه لو كان فيهما آلهة لفسدتا **قوله** يتناول افعال العباد لانها
موجود بين السموات والارض فلما ثبت انه تعالى رب جميعها فالعبد رب ما ملكه فقد ثبت ان فعل العبد حصل بخلق الله تعالى والحكم على الاعراض بكونها حاصلة بين الشيئين
لا يستلزم تحيزها بالذات لانها اذا كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة بين السماء والارض يصدق عليها انها حاصلة بينهما **قوله** ولمشارق الكواكب
لان لكل كوكب مشرقا ومغربا فلذلك جمع المشارق ههنا ويجوز ان يكون المراد مشارق الشمس وجمعت مع ان الشمس لها تشرق في كل يوم من موضع معين وباعتبار جميع السنة
فان لها في جميع السنة مشارق ومغارب كثيرة تطلع في كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد بهما مشرقي الصيف والشتاء و
مغربيهما والحكمة في ذكر المشارق مع ان اختلاف المشارق في جميع السنة يستلزم اختلاف المغارب فيه وانه تعالى رب جميع الا انه يبين كونه تعالى رب المغارب صار ايضا الا انه
لم يذكر صريحا الا في قوله ورب المشارق عليه لان تعدد المشارق وكونه تعالى ربا لها يستلزم تعدد المغارب وكونه تعالى ربا لها الا انه لم يقصد بيان كونه تعالى رب المغارب
في جهة المعنى بكونه تشبيها فانه لما قيل حفظا من كل شيطان سئل ان قيل فما يكون حالهم بعد او كيف تحفظ السماء منهم فاجيب بان الذين هم لا يسمعون وعلى الثاني يقوله
ويقذفون والمعنى انهم لا يسمعون او لا يتطلعون الى السماء والملا الاعلى وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من اختطف خطفة واسترق استراقة فقد يلحقه

الهكة

باتباع الشهاب الثاقب ولا وجه لجعله صفة لكل شيطان لان الشيطان الذي لا يسمع او لا يسمع لا وجه لحفظ السماء منه وكذا لا وجه لجعله علة للحفظ بان يكون المعنى والتقدير
وحفظناها منهم لئلا يسمعوا الكلام للملائكة ثم تحذف اللام بناء على ان حذفها من ان وان سائغ بعد كلامهم فبقي ان لا يسمعوا ثم تحذف ان كما في قوله الا ايها
الزاجري احضر الوغى وان تشهد اللذات هل انت مخلدي فان اصله ان احضر الوغى حذف ان لدلالة عطف وان تشهد عليه فلو لم يقدر ان لزم عطف المؤول على الجملة لان قوله
وان تشهد في تأويل المفرد وانما قلنا انه لا وجه لجعله علة للحفظ بالتقدير المذكور لان كل واحد من هذين الحذفين على انفراده وان كان غير مردود لكن اجتماعهما منكر يؤدي تعقيدا
لفظيا يجب صون القرآن العظيم عن مثله والضمير للكل وجمعه وحدة صفته وهي لا يسمعون نظرا الى افراد لفظه وجمعه بالنظر الى معناه الملأ الاعلى لانهم يسكنون السموات العلى بخلاف الانس والجن
فانهم الملأ الاسفل لكونهم سكان الارض **قوله** من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده ذكر لكاتب ويتمم فيه بين ان المراد من الجانب جانب السماء لا جانب
ارض كان وبين ان ليس المراد ان يقصد واحد منهم صعود السماء لاستراق السمع من جانب يرمى من جميع جوانب السماء بل المراد انه يرمى من الجانب الذي يصعد منه
على اي جانب كان من جوانب السماء **قوله** علة اي الدحور قرأ الجمهور دحورا بضم الدال وذكر المص لنصبه اربعة اوجه الاول والثاني منها ان يكون دحورا مصدرا
لقولك دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده فهو اما مفعول له ليقذفون لان الشهب تجعل الدحور والابعاد او مصدر مؤكد ليقذفون لان القذف والطرد متقاربان في المعنى
فكانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا الا انه لما كانا متقاربين جاز ان يقام الفعل مقام المصدر ومقام الفعل المصدر على التبادل ولم يلتفت الاحتمال كونه مصدرا مؤكدا
لفعله المحذوف كانه قوله حفظا لعدم الحاجة اليه لما تحاب بالحذف مع امكان انتصابه بالعامل المذكور وكونه حالا بمعنى على ان يكون مصدرا بتقدير المضاف اي ذوي دحور او على ان
يكون المصدر بمعنى المفعول اي مدحورين وقيل هو جمع داحر كقاعد وقعود فيكون حالا بنفسه من غير تأويل واحتمال كونه مفعولا بنزع الخافض بمعنى كونه جمع دحر كدهر ودهور والمعنى
ما يرمى به ويدل ان يقذفون من كل جانب بدحور **قوله** ويقويه اي يقوي كون الدحور بضم الدال جمع دحر والانتصاب بنزع الخافض قراءة من قرأ دحورا بفتح الدال على انه صيغة مبالغة
اسم الفاعل كصبور وشكور اي يقذفون من كل جانب بدحور اي بما يدحرهم ثم حذف الباء فالدحور بفتح الدال لا يحتمل ان يكون اسم الفاعل على حذف حرف الجر واراد به تحتمل ايضا ان
يكون مصدرا كالقبول فيكون مفعولا له وحالا بمعنى مدحورين او مفعولا مطلقا ليقذفون وان يكون اسم فاعل من غير تقدير حرف الجر بان يكون صفة لمصدر محذوف اي
يقذفون قذفا دحورا على طريق اسناد الشيء الى سببه مجازا **قوله** والثم او شديد الاول على ان يكون من وصب الامر وصوبا اذا دام والثاني على ان يكون من الوصب
بمعنى الوجع والالم فيكون واصب بمعنى النسبة كتامر ولابن اي ذي وجع وشدة **قوله** ومن بدل منه والمختار فيما بعد الا اذا كان في كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور
كما في هذه الآية فان لا يسمعون غير موجب والمستثنى منه مذكور فيجب ان يكون ما بعد الا مرفوع المحل على انه بدل من فاعل يسمعون وان جاز ان يكون منصوب المحل على اصل
الاستثناء والمعنى الا من اختلس كلمة الملائكة واستلبها مسارقة فان الخطف هو الاختلاس والاستلاب بسرعة والخطفة مصدر بمعنى المفعول اي الا الشياطين
كلام الملائكة مصعدين اليهم اذ انهم الشيطان الذي استلب شيئا من كلام الملائكة مسارقة فلحقه شهاب ثاقب كوكب مضيء كانه يثقب الهوى بضوئه وقيل هي النجم
الذي يرمى به الشياطين ثاقب لانه يثقبهم **قوله** والتعريف للجنس او للعهد بناء على ان المراد من الخطفة كلام الملائكة الذي استلبه الشيطان فان الخطفة لانه لا يمنع عن الشياطين
سماع كلام الملائكة الا كان كلاما معهودا متقدم الذكر حكما وكنت بينا ان المسموع لا يتعلق الا بالكلام فصح ان يوصف الخطفة بلام العهد الخارجي **قوله** واصلهما اختطف
ولما اريد الادغام اسكنت التاء وقلبت طاء فادغمت الطاء في الطاء فاجتمع ساكنان الخاء والطاء المدغمة فكسرت الخاء لان الكسر اصل في تحريك الساكن فاستغني عن الهمزة
فصار خطف ووجه من قرأ خطف بفتح الخاء انه نقل حركة التاء اليها ومن قرأ خطف بكسرتين وبالتشديد فوجهه انه لما كسرت الخاء لالتقاء الساكنين كسرت الطاء
ايضا اتباعا لحركة الخاء **قوله** وما قيل ان الشهاب بخار يصعد الى الاثير وهي الطبقة العليا من طبقات الهواء الملاصقة بكرة النار وهواء رد الجواب بما يتلى
من ان قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا معناه انا خلقنا الكواكب زينة السماء وحفظا لها بتلك الكواكب من الشياطين المارد بان يرمينه
بها فيلحقه شهاب ثاقب فيحرقه او يؤذيه ايذاء شديدا فيمتنع بذلك عن المعاودة اليه مرة اخرى والمفهوم من هذه الآية ومن قوله تعالى في سورة الملك ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان يكون الشهب المقذوفة التي يرجم بها الشياطين هي نفس الكواكب المذكورة في السماء المزينة لها المجعولة مصابيح
فيها وهو مناف لقول من قال من العقلاء ان شهاب الرجم بخار مشتعلة بوصوله الى الاثير ليس من كواكب السماء ومصابيحها فما وجه التوفيق بينهما مع ان الامر لو كان
على ما يفهم من الآية وهو ان يكون هذه الشهب كلها كواكب التي زين الله السماء وبها لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد ذلك النقصان فان اعداد
كواكب السماء من الثوابت والسيارات باقية بحالها لم تتغير البتة وايضا جعلها رجوما للشياطين اوجب وقوع النقصان في زينة السماء فكان الجمع بين كونها زينة وسببا
لحفظ السماء بان يرجم بها الشياطين كالجمع بين المتناقضين لجاب المص عنه اولا بان القائل بما قاله لعله ظن منه وتخمينا لا برهانا ويقينا فلا يصلح معارضا لكلام اللطيف
الخبير وثانيا بانه ان يكون في السماء كواكب غير الثوابت والسيارات يرجم بها الشياطين من قديم الزمان بحيث لا ينقص بذلك شيء من الثوابت والسيارات ولا يعلم
جنود ربك الا هو وثالثا بان صحة ذلك القول لا تنافي ما يفهم من هذه الآية وما في سورة الملك اذ ليس شيء منهما صريحا في ان جميع ما يرمى بمنزلة المصابيح في السماء
وزينة لها وكونه في السماء وان ما يكون منها رجوما للشياطين يكون منفصلا من السماء نفسها بل يجوز ان يكون بعض ما جعل زينة لها ومصابيح مركوزا في السماء وقد
لا خرجا ما في الجو الذي بحيث يرى كانه مركوز في السماء ويكون ذلك البخار في بعض الاوقات رجما للشياطين الذي يتصعد الى قرب الفلك ليتسمع
فقوله يتصعد الى قرب الفلك صفة الشياطين كما وصف اللئيم بيستبني في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني **قوله** وما روي ان ذلك حدث جواب
عما يقال التوفيق بين ما قيل من انه بخار يتصعد الى الاثير فيشتعل وبين هذه الآية بان الآية لا تصريح فيها بان ما جعلت زينة للسماء كواكب مركوزة فيها
فيجوز ان يكون البخار المشتعل بوصوله الى الاثير زينة للسماء فحيث يرى كانه في السماء ورجوما تقذف بها الشياطين بناء على ما قيل من انه حدث بميلاده عليه السلام انفع الظاهر بين

ان اشتعال

ان اشتعال البخار بوصوله الى الاثير غير مختص بزمان ولادته عليه السلام حتى ان اهل التواريخ المتواترة ذكروا ان حدوث الشهب كان حاصلا قبل ميلاده عليه السلام وان الحكماء
الذين كانوا موجودين قبل ميلاده عليه السلام بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه فكيف يمكن الجمع بين كون شهاب الرجم بخارا مشتعلا وبين كونه
حدوثه مخصوصا بزمان ولادته عليه السلام كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لم يقذف بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس يسيبون انعامهم ويعتقون
رقيقهم يظنون انها القيامة فاتوا عبد ياليل الثقفي وكان قد عمي فقالوا انه قد سيبوا انعامهم واعتقوا رقيقهم فقال لهم قالوا ان النجوم تتهافت من السماء فقال لهم انظروا فان كانت
نجوما تعرف فهي عند فناء الساعة وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف قال الشعبي فما مكثوا الا يسيرا حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
حرس السماء ببعثته عليه السلام عن الشياطين ابطالا للكهانة وتحقيقا للنبوة والرسالة اجاب عنه اولا بان الانسلم حجية ما رويتم نبا اما لسلمنا ذلك لكن المراد
بحدوثه بميلاده عليه السلام حدوثه على الوجه المخصوص بزمان ولادته عليه السلام فانه قال ان هذا القذف لم يكن قبل ميلاده عليه السلام وانما رميت الشياطين المرجوم
بعد بعثته يجوز ان يكون مراده ان الشياطين لم تكن ترمى قبل بعثته رميا يقطعها عن السمع ولكنها كانت ترمى وقتا ولا ترمى وقتا وترمى في جانب ولا ترمى من
جانب ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى بقوله ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ودعوا انهم كانوا لا يقذفون الا من بعض الجوانب فصاروا يرجمون
واصبا وانما كانوا قبل كالمتجسسة من الانس يبلغ الواحد منهم حاجته ولا يبلغ غيره ويسلم واحد ولا يسلم غيره بل يحاقب ويشكل فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
زيد في حفظ السماء واعدت لهم شهب لم تكن من قبل ليدحروا عن جميع جوانب السماء ولا يقروا في مقعد من المقاعد التي كانت لهم منها قبل فصاروا لا يقدرون على سماع شيء
مما يجري فيها الا ان يختطف احد منهم بخفة حركته خطفة فيعقبه شهاب ثاقب قبل ان ينزل الى الارض فيلقيها الى اخوانه فيحرقه فبطلت الكهانة بذلك وحصلت الرسالة
والنبوة ويحتمل ان يكون المراد بقوله انه حدث بميلاده عليه السلام حدوث كونه داحرا لهم مع كونه صعود البخار الى الاثير واشتعاله امرا واقعا في قديم الزمان **قوله**
واختلف في ان المرجوم كان جواب عن سؤال مقدر مبني على ما قاله المفسرون من ان الشياطين يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون
من الغيوب وكانوا يخبرون بالكهنة ويوهمونهم انهم يعلمون الغيب فمنعوا منه كما عن الصعود الى قرب السماء بهذه الشهب بحيث يحرقهم بها وتقرير السؤال انه كيف يجوز ان تذهب
الشياطين الخبيثة يعلمون بالتجربة ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم البتة وهل يمكن ان يصدر مثل هذا الفعل من عاقل فضلا عن الشياطين الذين لهم
مزيد معرفة بالحيل الدقيقة وتقرير الجواب انهم بعد ما اتفقوا على ان الصاعد المرجوم لا يصل الى مقصوده البتة اختلفوا في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به
فيهلك لكن الرجم المحرق قد يصيب الصاعد وقد لا يصيب فان اتفق ان يصل في حالة صعوده الى موضع يحدث فيه الملائكة بما يكون في الارض من الغيوب وقد لا يصيب ذلك
بان لا يتفق وصوله الى ذلك الموضع فلما كانوا في بعض اوقات صعودهم وسلموا في بعضها جاز لهم الاقدام على الصعود طمعا في استراق السمع مع السلامة كراكب البحر
ولما قال قائل كيف يحترق الشيطان المرجوم بالشهاب مع كونه مخلوقا من النار لقول ابليس خلقتني من نار ولهذا اقدر الشياطين على الصعود الى السماء وانما كان
كذلك فكيف يعقل ان يحترق بالنار واجاب عنه بان كونه مخلوقا من النار معناه ان جزءه الغالب هو النار كما ان آدم مخلوق من التراب معناه كون جزئه الغالب التراب فلا يلزم منه ان لا يحترق
بالنار مع ان الشياطين يجوز ان يكونوا ابدانا ضعيفا ويكون نيران الشهاب اقوى حالا منهم والضعيف يضمحل ويتلاشى بالقوي ثم انه تعالى لما قرر وحدانيته بقوله رب السموات والارض وما بينهما
رتب عليه قوله فاستفتهم الفاء المعقبة اي اذا تقرر انه تعالى رب هذه الاشياء وما لك فقل لكفار مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا والاستفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشياء
اشد خلقا كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وفسر قوله تعالى ام من خلقنا بما ذكر من مخلوقاته في اول السورة الى هنا وحمل كلمة من على التغليب ولم يثبت
على تولية ما قال ان المراد بقوله من خلقنا الامم الماضية كعاد وثمود واستدل الا بان كلمة من يذكر لمن يعقل وان المخاطبين هولاء ليسوا باحكم خلقا ممن قبلهم واستدل على اختياره
من التفسير بوجوه الاول اطلاق قوله من خلقنا فانه لو كان المراد بمن خلقنا الامم الماضية لناسب تقييده بالبيان ولما ابقاه على اطلاقه ولم يبينه ظهر ان المراد به هو المذكور
سابقا لان المطلق لا بد ان يحمل على المقيد ولم يجر للامم الماضية ذكر ليحمل هذا المطلق عليه بخلاف الاشياء المعدودة فيجب ان يحمل عليها والثاني مجيء قوله فاستفتهم
اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة بعد عد هذه الاشياء فيكون ما بعد الفاء مرتبا على ما سبق من هذه الاشياء والثالث قراءة من قرأ ام من عددنا وهو
ظاهر والرابع قوله فرقا للفرق بينهم وبين من خلقه انا خلقناهم من طين لازب فانه انما يصلح للفرق بينهم وبين الاشياء المعدودة لا بينهم وبين من قبلهم من الناس
ان المراد من قوله فاستفتهم الى قوله من طين لازب اثبات قدرته على اعادتهم بيانه انه خلق ما هو اشد خلقا بالاضافة اليهم ومن قدر على الاشد كيف لا يقدر على الاضعف
الاهون وكيف يذهب الوهم الى استحالة المعاد مع ثبوت قدرته على ما هو اصعب واشق بالنسبة اليه فعلى هذا لا يكون المراد بمن خلقنا الامم الماضية لان خلق تلك الامم
ليس اشد من خلقهم حتى يقال من قدر على خلق تلك الامم مع شدتهم كيف لا يقدر على اعادتهم التي هي اهون من خلق تلك الامم وانهم اضعف حالا من تلك الامم **قوله**
وتقريره ان تقرير كون الآية لاثبات المعاد ورد استحالتهم اياه ان صحة المعاد يتوقف على امرين الاول ثبوت قدرة الفاعل عليه والثاني قابلية المادة له وقد ثبت
الاول بقوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا واثبت الثاني بقوله انا خلقناهم من طين لازب هو ان التراب الممتزج بالماء وحيث ثبت هذان الامران اضمحل القول باستحالة
المعاد **قوله** اما الاعتراف بحدوث العالم فان الاعتراف بحدوثه يستلزم العلم بان تولد كل فرد من افراد الانسان من نطفة ابويه لا يذهب الى غير النهاية لان
ذلك يستلزم قدم النوع وقد مر بيانه فحصل من ان لا بد من الانتهاء الى انسان يتكون ابتداء ولا يكون مسبوقا بالابوين فثبت ان الاعتراف بحدوث العالم يستلزم
القول بان الانسان الاول متولد من الطين وكذا استلزم الاعتراف بقصة آدم عليه السلام **قوله** وشاهد والعطف على قوله قد علموا وقوله فلزمهم ان يجوزوا
اعادتهم كذلك اي بطريق التولد من الطين من غير ان يسبقهم ابوان والمراد من خلقهم من طين لازب خلق اصلهم آدم عليه السلام منه فيكونون مخلوقين منه بواسطة
خلق ابيهم منه ويحتمل ان يكون المراد انا خلقنا الناس كلهم من طين لازب وذلك لان الانسان انما يكون من المني ودم الطمث والمني انما يتولد

ان الدم فالحيوان انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الغذاء والغذاء اما حيواني او نباتي والكلام في كيفية تولد الحيوان الغذائي كالكلام في تولد الانسان فلا يلزم ان ينتهي
الحيواني الى الغذاء النباتي لما ثبت من حدوث العالم وامتناع قدم نوع الحيوان فثبت ان الاصل في الاغذية هو النبات والنبات انما يتولد من امتزاج الارض بالماء
وهو الطين اللازب فظهر ان جميع الاناسي متولد من الطين اللازب وانه قابل للحيوة وانه تعالى قادر على احيائه وهذه القابلية والقادرية واجبة البقاء في جميع الاوقات
فثبت صحة المعاد وبطل القول باستحالته ومعنى بل في قوله بل عجبت للاضراب عما ذكر القوم مما يعولون في استبعاد الحشر وقالوا ان من مات وصار ترابا وتفرقت اجزاؤه في العالم
كيف يعقل عوده بعينه اراد الله تعالى تبكيتهم في هذا الاستبعاد والزام الحجة عليهم فامر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله فاستفتهم اهم اشد خلقا الاية فقرر لهم الدليل على صحة الحشر
وبطلان القول باستحالته ثم ان القوم لما لم ينتفعوا بما ذكر من الدليل القاطع لمادة شبهتهم اضرب الله تعالى عن الامر بالاستفتاء وتقرير الدليل فكانه قيل لا تستفتهم
فانهم معاندون مكابرون لا ينتفعون بتقرير الدلائل وايضاح البراهين وانهم يتعجبون من قدرة الله تعالى على خلق هذه المذكورات والاستدلال بها على قدرته تعالى على
الاعادة وانما يتعجب منها من كان سالكا في اتباع البراهين وسلوك طريق النظر والاستدلال فانت الذي قد تعجب من قدرة الله تعالى على اثبات امر الحشر والاعادة وتعجب
من انكارهم البعث والقيامة مع ظهور حجته ووقوع دليله فان هؤلاء المنكرين قد اقروا بانه تعالى قادر على تكوين الاشياء التي تكوينها اصعب من اعادة الحيوة
الى هذه الاجساد ومن المعلوم ببداهة العقل ان القادر على الشيء الاصعب يكون قادرا على الاسهل بلا ريب ثم مع قيام هذه الحجة البينة بقي هؤلاء القوم
مصرين على انكار البعث فهذا موضع التعجب الشديد فلذلك عجبت من قدرة الله تعالى واصرارهم على الانكار قوله تعالى ويسخرون يجوز ان يكون استئنافا والواو
وان يكون حالا والمعنى بل عجبت من قدرته تعالى قوله والتعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل والمعنى لو كان التعجب جائزا علي لعجبت من كمال قدرتي ومن
ينكر البعث من هذه افعاله قوله فانه روعة اي دهشة وهيبة تعتري الانسان عند رؤية ما يخفى سببه فيستعظمه ويخرجه عن حد القياس وهو تعالى منزه عن ان يعتريه
دهشة وعن ان يخفى عليه شيء من الاشياء فلذلك كان شريح يقرأ بفتح التاء وينكر من يقرأ بضمها ويقول ان الله تعالى لا يعجب في شيء وانما يعجب من لا يعلم فبلغ ذلك
ابراهيم النخعي فقال ان شريحا كان معجبا برأيه قرأها من هو اعلم منه يعني عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وقد ورد في الاخبار اسناد التعجب اليه تعالى كقوله عليه السلام
عجب ربكم من شاب ليست له صبوة اي ميل الى المعاصي وعجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وعجب الله البارحة من فلان وفلانة والال
الانين يقال ان شاء الله والال والبلاء والال الجوار ثم انه تعالى لما عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصرارهم على انكار البعث وانه بلغ استبعادهم اياه الى
انهم كانوا يسخرون من يقول به بين ان من وعظهم ونبههم وذكرهم لا ينتفعون بما وعظوا به فقال واذا ذكروا لا يذكرون اي لا يتعظون بل يعرضون عنه كانهم لم يذكروه
ولا يحفظونه قوله يبالغون في السخرية على ان يكون يستسخرون للتاكيد والمبالغة قوله او يستدعي بعضهم على ان يكون السين فيه للطلب قوله
اصله انبعث اذا متنا يعني ان قوله اذا متنا لا يجوز ان يعمل فيه لمبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فوجب ان يكون عامله محذوفا اي انبعث اذا متنا
وحذف لدلالة قوله لمبعوثون عليه مقصودهم بهذا الاستفهام الانكاري بيان السبب الذي حملهم على الاستهزاء بجميع المعجزات وقولهم ان جميع ما هو من صنوف المعجزة سحر
مبين فانهم لما اعتقدوا ان من مات وتفرقت اجزاؤه في العالم بان اختلط ما فيه من الاجزاء الارضية بتراب ومائية بمياه والهوائية بالهواء وانحلت ببخارات العالم
استبعدوا واحالوا ان يعود الانسان الميت بعينه حيا فقالوا على وجه المبالغة في انكاره ءاذا متنا الاية فلما كانت قضية البعث محالا عندهم حملهم ذلك على الاستهزاء
بجميع ما يرونه من الايات الدالة على صدق القائل به قوله عطف على محل ان واسمها وهو الرفع على الابتداء ثم يقال على محل اسم ان اذا بلغ حالا من الرفع بعد خبر ان
عليه في الجمهور او بهمزة الاستفهام الداخلة على الواو العاطفة فعلى هذا يكون ارتفاع اباؤنا اما على انه معطوف على محل ان واسمها او على الضمير المرفوع المستتر في قوله لمبعوثون
وجاز العطف عليه من غير تاكيد بالمنفصل استغناء عنه بهمزة الاستفهام ومن قرأ او بسكون الواو على انها او العاطفة المقتضية للشك والترديد تعين عنده
كونه معطوفا على محل ان واسمها ولا يجوز عطفه على المستتر في لمبعوثون لعدم الفاصل قوله لزيادة الاستبعاد متعلق بقوله مفصول ووجه زيادة الاستبعاد ان
بعث من كان ترابا وعظاما اذا كان مستبعدا بالنسبة الى مجرد البعث كان بعث من بعد زمان طويل وتفتتت اجزاؤه ابعد غاية البعد قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون نعم تبعثون
قوله وانتم داخرون جملة حالية والعامل فيها الجملة المقدرة بعد نعم اي تبعثون وانتم صاغرون اذلاء لانهم اذا راوا وقوع ما انكروا واحالوه يكونون اذلاء قوله
وانما اكتفى بما في الجواب بقوله نعم تبعثون مع ان الاستبعاد البليغ الذي ذكروه بقولهم ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لا يزاح بمجرد ان يقال نعم قوله لسبق ما يدل على
جوازه وهو البرهان اليقيني القطعي المدلول عليه بقوله تعالى فاستفتهم فان القوم لما استبعدوا الحشر والقيمة وقالوا من مات وصار ترابا وعظاما كيف يعقل عوده
بعينه فبلغوا في هذا الاستبعاد الى حيث كانوا يسخرون من يقول به ازال الله تعالى استبعادهم هذا بان ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر والنشر بان قال لهم
الم تعلموا ان خلق السموات والارض اشد واشق من اعادة الانسان بعد موته والم تعلموا ان القادر على الاصعب الاشق يجب ان يكون قادرا على الاسهل
الايسر ولما لم ينتفعوا بهذا الدليل مع كونه جليا قويا ولم يفهموا ما ذكر فيه من المقدمات اضرب عنه بقوله بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون لشدة
بلادتهم وجهلهم وسلك في ازالة استبعادهم مسلكا آخر وهو انه تعالى بعث رسولا واثبت رسالته بالمعجزات الباهرة فجاء هذا الرسول وقال لهم لقد ثبت
كونه رسولا اليكم من عند الله بالمعجزات الواضحة فما اخبركم عن الله تعالى ان البعث والقيمة حق ولم ينتفع هؤلاء المنكرون بهذا الطريق ايضا بل حملوا كل ما راوه من المعجزات
والايات الباهرة على كونه سحرا مبينا وتخوا ابعادا واستهزؤا منها وهذا هو المراد من قوله تعالى واذا راوا اية يستسخرون فهذه الجمل المتعاطفة متعلقة بالاضراب ببل
وتقرير لعنادهم ومكابرتهم فمعنى قول المص اكتفى في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزات الدالة على صدق المخبر عن وقوعه انه لما ثبت بالبرهان القطعي امكان
البعث وجوازه وقامت المعجزات القاهرة الدالة على صدق من اخبر عن وقوعه كان مجرد قوله تعالى قل نعم دليلا قاطعا على الوقوع لانه قد تبين الامكان بالدليل

القطعي

حالة بطريق العطف على قوله يسخرون اي ويسخرون وهم لا ينتفعون بتقرير الدلائل ولا بما راوا من المعجزات

قيل او كان اباؤنا معطوفا على ضمير لمبعوثون لكان مبعوثون عاملا فيه بعد ما سقط حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها فالاولى ان يكون اباؤنا مبتدأ محذوف الخبر تقديره اباؤنا مبعوثون حذف لدلالة ما قبله

القطعي وتبين وقوع ذلك الممكن بالدليل السمعي ومن المعلوم ان الزيادة على هذا البيان كالامر الممتنع ثم انه تعالى ذكر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فانما هي زجرة واحدة
اي واقع البعث فانما هي صيحة واحدة فكيف تستبعدونه وتستصعبونه لما كانت بعثتهم مسببة بالزجرة الثانية فيها جعلت اياها بالمبالغة في تسببها لها وهي الصيحة
الثانية لها في الحيوة بدليل ان الصيحة الاولى استعقبها الموت والثانية الحيوة فدل ذلك على ان الصيحة لا اثر لها في الموت ولا في الحيوة بل الموت والحيوة يخلق الله تعالى
بايجاد الصيحتين واما الصيحتين فلا يعلم حكمتها الا هو فانه يفعل ما يشاء بالحكمة روي ان الله تعالى يامر اسرافيل عليه السلام فينادي ايتها العظام النخرة والجلود البالية
والاجزاء المتفرقة اجتمعوا باذن الله تعالى فيجتمعون جميعا والزجرة في اللغة الصيحة التي يزجر بها النعم عند الحث والسوق ثم كثر استعمالها حتى صارت بمعنى الصيحة مطلقا
وان لم يكن هناك معنى الزجر والحث كما في هذه الاية ولا يبعد ان يحمل تلك الصيحة بمعنى زجرة لانها زجر بها الموتى عن الرقود في القبور وحثهم على القيام من القبور والحضور
في موقف القيامة قوله فانما البعثة اشارة الى ان هي في قوله تعالى فانما هي زجرة راجعة الى البعثة المدلول عليها بقوله نعم انما المعنى نعم تبعثون قوله وامر ما في الاعادة
اي امر الرجعة في ترتب الاعادة عليها من غير توقف وامتناع كما هو كمن في ترتب الابداء عليه كذلك وان كانت الزجرة والنفخة حقيقة هنا بخلاف الكلمة كن فانها استعارة
في التكوين ثم انه تعالى فصل الاحوال الواقعة عقيب الصيحة فقال فاذا هم قيام ينظرون يبصرون ما ثمة من الاهوال الذي كذبوا به او ينتظرون ما يفعل بهم والحالة انتبه
من تفاصيل احوال القيمة قولهم بعد القيام من القبور يا ويلنا هذا يوم الدين والويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة نادوا على انفسهم بالويل لانهم يومئذ يعلمون
احوالهم وتم به كلام من بعث في قبورهم وما بعده من كلام الملائكة جوابا لهم بحسبونهم بان يقولوا هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون في الدنيا ويحتمل ان يكون من كلام
الله تعالى او من كلام المؤمنين او من كلام بعضهم لبعض قوله او من بعضهم اي بعض الملائكة لبعض والحشر الجمع والسوق فان الملائكة يسوقونهم من موضع قيامهم الى موقف
حسابهم ثم امر الله تعالى الملائكة بان يحشروا الظلمة اشباه الظالمين وازواجهم والاشباه التي كانوا يعبدونها من دون الله وفسر الازواج اولا بالاشباه لما روي انه عليه السلام
فسرها بها حيث قال وهم نظراؤهم واشباههم من العصاة كما في قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اي اصنافا ثلثة وثانيا بنسائهم اللاتي على دينهم وثالثا بقرنائهم
من الشياطين وقال مقاتل يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة قال تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم وقال نقيض له شيطانا فهو له قرين قوله وهو عام
مخصوص جواب عما يقال ما وجه ان يحشر مع الظلمة كل ما كانوا يعبدونه من دون الله وان يرمى في الجحيم مع ان بعضهم عبد المسيح بن مريم
ومنهم من عبد الملائكة وتقرير الجواب ان قوله وما كانوا يعبدون من دون الله وان كان عاما في كل ما يعبدونه من دون الله الا انه خص بقوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون كما خص قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فان قيل المراد بما يعبدونه غير
وجنوده وحيح بقوله تعالى ان تعبدوا الشيطان قوله وفيه دليل ان في قوله تعالى وما كانوا يعبدون من دون الله حيث ذكر في صفات الذين ظلموا كونهم عابدين
لغير الله وهو دليل على ان الظالم المطلق هو الكافر وعلى ان كل عبد ورد فيه حرف الظالم فهو مصروف الى الكفار ومما يؤكده قوله تعالى والكافرون هم الظالمون
احبسوهم فان وقف يتعدى ولا يتعدى يقال وقفت الدابة اقفها وقفا ووقفت هي وقوفا قوله والواو لا يوجب الترتيب جواب عما يقال كيف ذكر قوله وقفوهم
انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم ومن المعلوم ان حبسهم للحساب انما يكون قبل الحث الى الجحيم قوله مع جواز ان موقفه ما لكم لا تناصرون اي
مع جواز ان يكون السبب الموقف لهم في هذا الموقف هو السؤال المذكور بعده وهو قوله ما لكم لا تناصرون وهم يسألون بهذا في الجحيم فانهم يسألون فيها توبيخا
لهم فيقال ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فيقال لهم يوم القيمة ما لكم غير متناصرين وقيل الاول سؤال الخزنة
جهنم اياهم الم ياتكم نذير الم ياتكم رسل منكم بالبينات قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قوله لا تناصرون جملة حالية والعامل فيها الاستقرار في
لكم قوله منقادون ان لو طاعته وحكمه لعجزهم عن دفع ذلك العذاب عن انفسهم قوله يسأل بعضهم بعضا التوبيخ بعضهم لبعض في ذلك يتبع المستضعفين او
بسبيل التوبيخ واللوم ثم انه تعالى شرع في كيفية ذلك التساؤل فقال قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قوله مستعار من يمين الانسان يعني ان اليمين لما
كانت اقوى العضوين واشرفهما وانفعهما استعيرت لاقوى الوجوه واشرفها وانفعها ومعنى الاتيان عن اليمين بالجد بهذا المعنى انكم كنتم في الدنيا تخدعوننا وتاتوننا
من اقوى الوجوه واشرفها وانفعها فتضلوننا به وتدعوننا اليه وترون انه مقصودكم الدعوة الى اقوى الوجوه قال الزجاج تاتوننا من قبل الدين اي
تقولون لنا ان الدين هو ما تضلوننا به اقبل منا ولهم اتاه عن اليمين اي اتاه من قبل الخير واجبه فصده عنه واضله قال المعنى قال الاتباع للقادة
انكم كنتم في الدنيا تاتوننا من قبل الحق والدين والطاعة فتضلوننا عنها وتهونون امر الشريعة وتنفروننا عنها واقوال المص كانكم تنفعوننا نفع السانح صريح في
ان مراده المعنى الاول والسانح ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمي من جهة يسارك الى يمينك يعني عليك
بمينك فلذلك يتيمنون به بخلاف البارح وهو ما مر من جهة يمينك الى يسارك فانه يبعد عنك فيتشاءمون به قوله او عن القوة عطف على قوله عن اقوى الوجوه
وكذا قوله وعن الحلف في اليمين على الاول اسم للجارحة عبر بها عن القوة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان اليد اليمين سبب القوة والقهر وعلى الثاني بمعنى الحلف
فقوله عن اليمين على الوجهين حال من فاعل تاتوننا اي تاتوننا قاهرين فتبعناكم خوفا منكم وتاتوننا حالفين فتبعناكم وحاصل الجميع انكم اضللتمونا
فاجابهم الرؤساء بانه انما يصح قولكم اضللتمونا ان لو كنتم في انفسكم على الهدى وليس كذلك بل كنتم ضالين في انفسكم ثم قالوا وما كنتم عليه من الضلال والكفر
انما كان باختياركم بانا مع تمكنكم من الايمان وما كان لنا عليكم من تسلط وجبر نسلب به عنكم ذلك التمكن والاختيار بل كنتم قوما طاغين بالاختيار قوله
جنحوا اليه مالوا قوله ثم بينوا اي بين الرؤساء ان الله تعالى قضى علينا جميعا وحكم بوقوعنا في العذاب بعلمه تعالى انا نستحق بها العذاب ولما كان ما اخبر
تعالى وحكم به واجب الوقوع لا جرم كان الوقوع في العذاب لازما لا محيص عنه فقوله تعالى انا لذائقون في محل النصب على انه مفعول القصد وهو قول ربنا والقول

على القصد فصل لانه فصل المخصوصة

قوله عابد الصنم فيه اشارة الى ان قوله وازواجهم منصوب على انه مفعول معه وجاز كونه منصوبا بالعطف على الموصول قبله

القيمة
قال النبي عليه السلام لا تزول قدما ابن آدم يوم القيمة حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله فيما اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به كذا

قوله وهو توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا متعاضدين متناصرين في الدنيا وتوبيخ لابي جهل لقوله يوم بدر نحن جميع منتصر والتوبيخ خلاف التقريع يقال وبخت فلانا وبلانا اذا الحقت فلانا بفلان وانت تعنفه والتقريع تعنيفه

ان كنتم قوله ان الاتباع الرؤساء انكم تاتوننا من اقوى الوجوه واشرفها وخيرها وانفعها

اي تاتوننا

فانه تفسير لان الرؤساء كانوا قد حلفوا للاتباع ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم فالمعنى كنتم تاتوننا من ناحية الايمان فتحلفون لنا فوثقنا بها

يعني الوعيد المقول لعله اي لفظ الوعد الى لفظ الموعود وليهم العذاب حيث قيل انا لذائقون بصيغة المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ولو حكى لفظ الوعد كما هو
لقيل انكم لذائقون وفسر قوله فاغويناكم بدعوناكم الى الغي وجعل قوله انا كنا غاوين استئنافا لبيان ما يدعو الرؤساء الى دعوة الاتباع الى الغي **قوله** وفيه ايماء
الى قوله انا كنا غاوين من غير ان يتوهم سبب غوايتهم اشارة الى معنى آخر غير كون غواية الاتباع مستندة الى اغواء الرؤساء وهو انا اي الفريقين كنا
في علم الله وقضائه غاوين وان غوايتكم في الحقيقة ليست مستندة الى اغوائنا لانه لو كل غواية لو استندت الى اغواء غاو آخر للزم التسلسل وهو محال لان مجموع الغوايات
المندرجة في السلسلة من حيث هو مجموع غير كل واحدة منها فله علة خارجة عن السلسلة والا لم تكن السلسلة مشتملة على جميع الغوايات وتلك العلة الخارجة
عن السلسلة ينتهي التسلسل في تلك العلة هي التي اشير اليه فيما قبل بقوله فحق علينا قول ربنا ولما حكى الله تعالى كلام الاتباع للرؤساء وكلام الرؤساء للاتباع قال بعده
فانهم يومئذ في العذاب مشتركون ثم بين الله تعالى انهم انما وقعوا في العذاب لانهم كانوا يكذبون بالتوحيد ويستكبرون عن ان يقولوا لا اله الا الله وبالنبوة بقولهم
ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ثم انه تعالى كذبهم في ذلك الكلام فقال بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم اعاد قبحهم في تكذيبهم التوحيد ونفي الشرك واثبات
ان القول بالتوحيد دين تطابق عليه المرسلون ولما حكى الله تعالى عنهم تكذيبهم بالتوحيد وبالنبوة نقل الكلام من طريق الغيبة الى الخطاب مؤكدا له بوجوه من التاكيد
فقال انكم لذائقوا العذاب الاليم ولما كان المقام مظنة ان يقال كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضرر ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله وما تجزون الا ما كنتم تعملون وتقريره
ان الحكمة تقتضي الامر بالخير والطاعة والنهي عن القبيح والمعصية ولا يكمل المقصود من الامر والنهي الا بالترغيب في الثواب والترهيب بالعقاب ومع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام
عن الكذب فلهذا السبب وقعوا في العذاب **قوله** وقرئ بنصب العذاب والجمهور على جر العذاب باضافة لذائقوا اليه لان الاضافة تقتضي حذف النون كما تقتضي حذف
التنوين ومن قرأ بنصب العذاب مع حذف النون فانه اجرى النون مجرى التنوين في حذفه لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ احد الله الصمد وقول من قال ولا ذاكر الله
الا قليلا اصله ولا ذاكر الله بتنوين ذاكر ونصب الجلالة فحذف التنوين لالتقاء الساكنين لا للاضافة والا لوجب جر اسم الله والرواية بنصبه وذاكر مجرور عطفا على
مستعتب قبله وهو فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا المعنى ذكرته ما بيننا من المودة ثم عاتبته على ما فعله من الفعل
القبيح فالفيته اي وجدته غير راجع عن ذلك والعتاب هنا انه فعل غير عدم التوبة بعدم ذكر الله لان التائب عن القبيح لا يخلو عن ذكر الله تعالى ويحتمل ان يراد بالقلة
العدم كما في قوله قليل التشكي للمهم يصيبه **قوله** وهو ضعيف في غير المحلى باللام اي حذف النون من لفظ اسم الفاعل الذي ينصب بعده قياسا على حذف التنوين ضعيف
جدا في غير المحلى باللام بخلاف المحلى باللام فان حذف النون منه ليس بضعيف والنصب بعده به نحو قوله الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم نطف ووجه الحذف
فيه ان اللام موصول وقد طالت الصلة بنصب المفعول فجاز التخفيف بحذف النون كما حذفت في الموصول في قوله ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا
فلما كان حذف النون لاجل التخفيف لم يكن لحذفه تاثير في الحكم فينصب ما بعده كما في حال قيام النون واما اذا عرى عن الالف واللام وحذف منه النون فذلك الحذف
لا يكون الا للاضافة فيجب ان يكون ما بعده مجرورا بالاضافة **قوله** وعلى الاصل وهو اثبات النون وهو معطوف على قوله على تقدير النون اي كما قرئ لذائقوا العذاب
بالنصب وحذف النون قرئ لذائقون العذاب باثبات النون **قوله** استثناء منقطع لان المستثنى وهم المخلصون ليسوا بداخلين في المستثنى منهم وهم المخاطبون المتكبرون
عن التكلم بكلمة التوحيد وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم والذي فهم من تقرير المص ان المستثنى منه ضمير تجزون وهم المشركون كانه قيل وما تجزون ايها الكفرة الا جزاء
ما عملتم من غير المقدار وكونه سيئا كعملكم كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها لكن عباد الله المخلصون يضاعف جزاؤهم اضعافا كثيرة تفضلا منه تعالى
عليهم فاستثناؤهم عن المشركين باعتبار ان جزاء المشركين مماثل لعملهم وان جزاء المخلصين الموحدين يضاعف وقيل ان المستثنى منه ضمير لذائقوا والمعنى انكم
ايها المجرمون لذائقوا العذاب لكن عباد الله المخلصين لا يذوقونه قرأ الكوفيون ونافع لفظ المخلصين بفتح اللام حيث وقع والباقون بكسرها والمخلصون بالفتح
هم الذين اخلصهم الله تعالى لدينه وطاعته وبالكسر هم الذين اخلصوا العبادة لله تعالى **قوله** ولذلك فسره بقوله فواكه اي يكون المراد من كون رزقهم معلوما
معلومية خصائصه من كونه ذا طيب الطعم والرائحة وحسن المنظر وكونه ماكولا لمحض التلذذ لا لاجل الحاجة بين ان ذلك الرزق فواكه وهو اشارة
الى ان قوله فواكه عطف بيان للرزق او بدل الكل من الكل لان بدل الكل لا يخلو عن افادة البيان والتفسير فان رزق اهل الجنة كله فواكه اي ياكلونها للتلذذ لا للحاجة
لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات وقيل هو بدل البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقهم والمقصود بدلالة منه التنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا كانت
الفاكهة حاضرة ابدا فما بالك بالتغذي اولى بالحضور ثم انه تعالى لما فصل خصائص رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لا انه يجرد اضافة المطعوم
من غير مواز واكرامهم [illegible] ولما ذكر الماكول لهم وصف مساكنهم فقال في جنات النعيم واضافة جنات الى النعيم لاختصاص ذات المصلية بقوله في جنات النعيم
وقوله في جنات النعيم يجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بقوله مكرمون وان يكون حالا من ضمير مكرمون الا ان يكون في جنات ظرفا لمكرمون وان يكون خبرا آخر لاولئك
على تقدير ان يكون في جنات خبرا ثانيا وعلى التقديرين يكون متقابلين حالا من المستكن في قوله على سرر او في قوله مكرمون ويحتمل ان يكون على سرر متعلقا
بقوله متقابلين فعلى هذا يكون قوله متقابلين حالا من ضمير مكرمون **قوله** باناء فيه خمر يعني ان الكاس يطلق على الزجاجة ما دام فيها خمر والا فهو قدح واناء
وقد يطلق على الخمر نفسها كما في قول الاخطل وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها ليعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها يقول رب كاس
شربتها لطلب لذة الخمر وكاس اخرى شربتها للتداوي من خمارها ولما ذكر الله تعالى ماكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة مشربهم فقال يطاف عليهم وهو في موضع الحال من
المستكن في قوله على سرر او في مكرمون اي مطوفا عليهم بكاس او في قوله متقابلين ومن معين صفة لكاس لان المعين اسم مفعول قدمه اما موصوف حيث قال من شراب
معين او نهر معين ثم فسر المعين بالجاري على موصوفه بقوله ظاهر للعيون بكونه مبصرا بحاسة البصر فيكون المعين اسم مفعول من عانه يعينه اذا نظر اليه بعينه الجوهري

[illegible]

عنه فاطلع وقوله فاطلع بمعنى فاتى تطلع فانه اطلع يستعمل لازما ومتعديا يقال اطلع على فلان واطلع كاكرم واطلع بالتشديد بمعنى واحد وان جعل اطلع
ماضيا مبنيا للمفعول يكون القائم مقام الفاعل ضمير القائل لاصحابه فلا يكون الهمزة للتعدية فانه يقال اطلع زيد واطلعه غيره ولا يجوز ان يكون القائل
في هذه القراءة امره عز وجل او الملائكة وهو ظاهر ان القائل هو ذلك القائل المذكور اولا بقوله لاصحابه في الجنة هل انتم مطلعون اي على حال ذلك القرين فاطلع
اي ان تنظروا الى حاله حتى انظر اليه فان نظري اليه متوقف على نظركم اليه لانه ليس من دأب المجالسة ان يستقل احد بحاجة بامر دون صاحبه ويحتمل ان لا يكون الخطاب
في قوله هل انتم مطلعون لجلسائه من اهل الجنة بل يكون من الملائكة والمعنى ان الملائكة قالت هل انتم مطلعون على حال قرينك فاطلع انا عليها قرينا من اهل الجنة والاستفهام
ليس على حقيقته بل هو بمعنى الامر اي اطلعوا قرينكم فاطلع انا عليه قال ابو البقاء هذه القراءة بعيدة جدا لان النون في مطلعون ان كانت نون وقاية فهي لا تلحق
الاسماء وان كانت للجمع فلا تثبت في حال الاضافة فان اسم الفاعل اذا ذكر بعده ضمير المتكلم او المخاطب لا يذكر معه النون ولا التنوين تقول زيد ضاربي وضاربك
وهم ضاربوك ولا يقال هم ضاربيني ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ مطلعون وجمع بين النون وضمير المتكلم والعباس مطلعي بياء مشددة وكسر
العين لان الاصل مطلعوي باضافة مطلعون الى ياء المتكلم سقطت النون بالاضافة ثم ابدلت الواو ياء كما في مسلمي وقوله عليه السلام او مخرجي هم وذكر
المص لحذف النون وجهين الاول انها نون الجمع وان الحال ليست حال الاضافة فان مطلعون وان كان على صورة الاضافة لكنه منفصل في حقيقته لان اصله مطلعون
اياي فوضع المتصل موضع المنفصل وفيه ان هذا ليس في موضع المنفصل حتى يقال ان المتصل وضع موضعه فانه لا يقال زيد ضارب اياي لانه لا يصار الى المنفصل الا اذا
تعذر المتصل ولم يتعذر ان يقال مطلعي وضاربي ويمكن ان يجاب بانه يمنع لا تعذر على المتصل حال ثبوت النون والتنوين قبل الضمير فيصير الموضع موضع المنفصل
فيصح التوجيه المذكور والوجه الثاني ان هذه النون نون الوقاية الا ان اسم الفاعل شبه في الحاق نون الوقاية به بالفعل المضارع لما بينهما من المواخاة كانه قيل هل انتم
تطلعون واصله تطلعونني بنونين نون الجمع ونون الوقاية فحذفت احدى النونين واب ايضا الاكتفاء بالكسرة قوله عطف على محذوف جواب عما يقال كيف جاز دخول
همزة الاستفهام على فاء العطف في قوله تعالى افما وهمزة الاستفهام تقتضي صدر الكلام وفاء العطف تقتضي وسط الكلام وتقدم شيء يعطف بها ما بعدها عليه فكيف
يجتمعان وتقرير الجواب ان الذي عطف عليه الفاء مقدر بعد الهمزة والتقدير انحن مخلدون منعمون وقوله فما نحن بميتين معطوف على هذا المقدر وحذف قوله انحن
مخلدون لدلالة قوله بميتين عليه وحذف منعمون لدلالة قوله وما نحن بمعذبين عليه فتقدير الاية بناء على صدارة الهمزة وهذا الكلام المؤمن مع قرينه الذي قال انكار
عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة فقال افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل هو من كلام اهل
الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت بناء على ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم
لا يموتون فاذا جيء بالموت على صورة كبش املح وذبح يقول اهل الجنة للملائكة افما نحن بميتين فيقول الملائكة لا فعند ذلك يعلمون انهم لا يموتون وقيل هو من قول
على جهة التوبيخ والتقريع للكافر فيقول له ليس حال المؤمنين وصفتهم انهم مخلدون منعمون لا يعرض لهم الموت الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم بحال يتمنون فيه الموت
كل ساعة قيل لبعض الحكماء ما الذي هو شر من الموت فقال الذي يتمنى فيه الموت قوله ونصبها على المصدر يعني انه مستثنى مفرغ منصوب على حسب العوامل منصوب
بميتين كما ينصب المصدر بالفعل المذكور قبله في مثل قولك ما ضربت زيدا الا ضربة واحدة كانه قيل افما نحن نموت موتة الا الاولى وقيل انه منصوب على الاستثناء
المنقطع اي لكن الموتة الاولى كانت لنا في الدنيا والموتة المستثنى عنها ما يكون في الجنة والتي كانت في الدنيا خارجة عنها قوله توبيخا للرحمة كانه ينكر البعث
والثواب الدائم للمطيع قوله او معاودة عطف على قوله تمام كلامه يعني ان ذلك القائل لما تم الكلام مع قرينه الذي هو في النار عاد الى محادثة جلسائه
من اهل الجنة وقال افما نحن بميتين على صورة الاستفهام ومقصوده التقرير والتحدث بنعمة الله تعالى والابتهاج والسرور بحاله فان تذكر الخلود في الجنة لذة
يقصد منها كمال اللذة وتمام الفرح والسرور ويقال يتحدث به من باب علم وتحته ما تجيء بتحديث الرحمة فرحه قوله وهو ايضا يحتمل الامرين اي يحتمل ان يكون من تمام كلام
ذلك القائل ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى لما ذكر ثواب اهل الجنة في جنة النعيم وما فيها من الماكل والمشارب والحور العين وانهم على سرر متقابلين على الارائك
متحادثين قال لمثل هذا فليعمل العاملون اتبعه بقوله اذلك خير ام شجرة الزقوم ليصير ذلك زاجرا لهم عن الكفر المؤدي الى العذاب الاليم والمعنى ان نعيم الجنة خير
نزلا ام شجرة الزقوم خير نزلا ومن المعلوم انه لا نسبة لاحدهما الى الآخر في الخيرية الا انه جاء هذا الكلام اما على سبيل التهكم والاستهزاء بهم او لان المؤمنين
لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم كان ذلك خيرا في معتقدهم وان الكفار لما اختاروا ما ادى الى شجرة الزقوم كان الواجب ان يكون ذلك خيرا في معتقدهم
فنسبت الخيرية الى ما اختاروه وما يؤدي اليه بحسب اعتقادهم فسئلوا عن الافضل منهما وان لم يكن في احدهما فضل في نفس الامر توبيخا للكافرين على سوء
اختيارهم واختلف في ان شجرة الزقوم هل هي من شجرة الدنيا التي تعرفها العرب ام لا على قولين احدهما انها شجرة معروفة من اشجار الدنيا ومن قال بهذا
اختلفوا فيها فقال بعضهم انها شجرة مرة تكون بتهامة من اخبث الشجر وقيل انها شجرة مسمومة يخرج لها لبن متى مس منه جسم احد تورم فمات فسميت
باسم هذه الشجرة الشجرة التي وصفها الله تعالى بقوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم والقول الثاني انها لا تعرفها العرب في اشجار الدنيا فلما نزلت هذه الاية قال كفار
قريش ما نعرف هذه الشجرة فقدم عليهم رجل من افريقية فسألوه عنها فقال هو عندنا الزبد والتمر قال الكلبي فلما نزلت هذه الاية قال ابن الزبعرى اكثر الله في بيوتكم
الزقوم فان اهل اليمن يسمون التمر والزبد بالزقوم فقال ابو جهل لجاريته زقمينا فاتت بزبد وتمر فقال تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فقال تعالى انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم رد لقولهم انه تمر وزبد قوله بمنزلة الطعام اي نعوه وشبهه قوله وفرقة اي شنيعة كريهة الرائحة قوله محنة وعذابا لهم في الاخرة فان الفتن
في اللغة الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون قوله او ابتلاء في الدنيا فانه الفتن حيث افتتنوا وضلوا عن الحق بسبب ابطالهم

قد يطلق

قوله او فاطلع الا انه عطف على مضمون اه ... مطلعون معنى ... وضع المنفصل ... وعن ابي عمرو

واختاره المص حيث قال وذلك تمام كلامه لقرينه

قوله تعالى اذلك خير ... عاملها ... الزقوم

قد يطلق على المصرف عن الحق فان الكفار لما سمعوا كون هذه الشجرة في النار افتتنوا به في دينهم وتوسلوا به الى الطعن في القرآن والنبوة والتمادي في الكفر
يعني الاية انا جعلنا ذكر كون هذه الشجرة في النار سببا لافتتان الكفار به في دينهم لم يعلموا ان من قدر على خلق مخلوق يعيش في النار ولا يتأذى بها فهو قادر
على ان يخلق شجرة في النار ويحفظها فيها ويحتمل ان يكون الفتنة بمعنى الامتحان والاختبار فان كون الشجرة المثمرة في النار لما كان معنى بعيدا عن العرف والعادة
كان الاخبار به من طرق الامتحان لانه اذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على سمع الكافر توسل به الى الطعن في القرآن والنبوة ثم انه تعالى
اوحى بقوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي تنبت في قعرها كما روي انها شجرة نابتة في اصل الجحيم الذي يدفع استبعادهم ان تكون في النار شجرة والنار تحرقها
وذلك ان الشيء انما يهلك بمصادفة ما يضاده من جهة العنصر والطبيعة ويتقوى بما يوافقه فيها وتلك الشجرة لما نبتت في ارض جهنم وكان اصل عنصرها
النار لزم ان تبقى في النار ولا تحترق بها بخلاف سائر الاشجار فانها لما لم تنبت فيها لم تبق فيها كما ان السمك لما تولد في الماء وبقي فيه ولم يغرق بخلاف ما لم تولد
في الماء من الحيوانات فانه لا يبقى فيه بل يغرق قوله حملها الحول له وما يطلع منها الطلع اسم موضوع لما يطلع من النخل وهو الكم قبل ان ينشق ثم يقال للطلوعه
كل سنة ثم استعير لحمل شجرة الزقوم تشبيها له بطلع النخل في الشكل او في بدء الطلوع من الشجر واطلاق اسم المشبه به على المشبه قوله وهو تشبيه بالمتخيل او البشع الهولات
الشياطين والرؤس لها صورة محققة في الخارج بالنسبة الينا لان الشياطين وان كانوا موجودين في الخارج الا انهم لا يرون لنا فكان تشبيه ثمرة
شجرة الزقوم برؤس الشياطين من قبيل التشبيه التخييلي وهو ما يكون المشبه به فيه مما لا تحقق له في الخارج بل يكون لها تحقق الا في الوهم واحتمال النوع الثاني
فان الشيطان لكونه مكروها مستقبحا في طباع الناس لاعتقادهم فيه انه محض الشر لا يشوبه شيء من الخير صوره المصورون في اقبح الصور بطريق التخييل وهو ما كان النوع الثاني
كما اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه صوروه في احسن صورة كما قالت نسوة يوسف عليه السلام في حقه ان هذا الا ملك كريم وكما قال امرؤ القيس ايقتلني والمشرفي
مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال ومن المعلوم انه ليس للغول انياب لها صورة محققة في الخارج بالنسبة الينا قوله ولعلها سميت بها لذلك
اي لعل ذلك الصنف من الحيات سميت بالشياطين لما لها من الاعراف وهي جمع عرف وهو علامة قبة الفرس من الشعر فعلى هذا لا يكون التشبيه المذكور في الاية
من قبيل تشبيه المحسوس بالمتخيل لكون المشبه به مما له صورة متحققة في الخارج قوله من غلبة الجوع فان المضطر ربما يستريح من الضرر الذي هو فيه بما يقاربه في الضرر
فانهم اذا جوعهم الله تعالى الجوع الشديد يجوز ان يلتجئوا الى ازالة ذلك الجوع بتناول تلك الشجرة مع نهاية خشونتها ومرارة طعمها ويجوز ايضا ان يجبرهم
الزبانية على الاكل منها ليكون تكميلا لتعذيبهم قوله اي بعد ما شبعوا منها تفسير لقوله ثم ان لهم عليها اي بعد ما يملؤن منها البطون وقوله وطال استسقاؤهم تفسير لكلمة ثم اي تجوز
ان يكون التراخي المدلول عليه بكلمة ثم التراخي الزماني والرتبي من حيث ان كراهة شربهم وبشاعته لما كانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شربهم ابعد
من طعامهم من حيث الرتبة قوله لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يعني ان الشوب بفتح الشين مصدر بمعنى الخلط والمزج فسمي به المفعول والمعنى لشرابا
مشوبا بشيء من ماء حميم ولما جعل الشوب بمعنى المشوب قدر له موصوفا يجري هو عليه فقال لشرابا مشوبا ثم بين ذلك الموصوف المقدر بقوله من غساق
او صديد فقوله بماء حميم بيان للمشوب به ومن بيان للمعنى بقوله من غساق او صديد والغساق الدم والقيح الاسود الذي يسيل من اعضاء
اهل النار والصديد ماء اصفر يسيل منها قال من صديد اهل النار وقيل الزمهرير انتهى كلامه ولا يخفى ان حمل الغساق على الزمهرير لا يستقيم ههنا فتعين
حمله على الصديد الا ان عطف الصديد عليه بكلمة او يمنع حمله عليه ايضا الا ان يكون المراد مما يغسق من صديد اهل النار الدم والقيح فقط فيصح عطف الصديد
عليه والحميم الماء الحار المتناهي في الحرارة واعلم انه تعالى اخبر في القرآن العظيم ان اهل النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وقال
في موضع آخر وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال في هذه الاية ان لهم بعد ما شبعوا من شجر الزقوم لشوبا من حميم اي لشرابا مشوبا من حميم على ان الشوب
مصدر بمعنى المشوب لو يمزج بشرابهم الحميم في مقابلة مزج الزنجبيل والكافور والمسك في شراب اهل الجنة كما قال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
وقال ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا وقال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك قوله الى دركاتها او الى نفسها فان كان مدلول قوله تعالى
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم وهو خلاف الظاهر ذكر لتوجيه الاية ثلث احتمالات الاول ان المراد بالجحيم الدركات والمنازل التي قسمت
كل واحدة منها لواحد منكم وانهم عند شرب الحميم لم يكونوا في دركاتهم بل يذهب بهم عن منازلهم ودركاتهم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى ان يمتلئوا ويسقون
بعد ذلك من الحميم ثم يرجعون الى دركاتهم فهذا الاحتمال ان تكون شجرة الزقوم والحميم في الجحيم غاية ما في الباب انه لا يكونا في منازلهم والثاني انهما خارجتان عن الجحيم
بناء على انهما يقدم اليهم قبل دخول الجحيم فيأكلون ويشربون ثم يدخلونها ولما كان لفظ المرجع ابعد عن هذا الاحتمال فسره البعض بان انهما خارجتان
عن الجحيم وانهم يدخلون الجحيم اولا ويعذبون فيها ما شاء الله فاذا جاعوا ياتون منها الى الزقوم فاذا اخذهم العطش يأتون الى الحميم فيسقون ماء حميما
يقطع امعاءهم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فهم كذلك يترددون في انواع العذاب نعوذ بالله وبرحمته التي وسعت كل شيء وتقليب الشيء تنكيسه وصرفه الى خلاف
سمته في قراءة ثم ان منقلبهم تدل على ان حصولهم في الجحيم بناء على انهم يسقون الحميم وعلى ان الحميم خارج عن الجحيم بخلاف قراءة ثم ان مرجعهم ومصيرهم فانها لا تستدعي
كون الحميم خارج الجحيم قوله تعالى ضالين مفعول ثان لقوله الفوا بمعنى وجدوا والاهراع الاسراع فاذا بني للمفعول وقيل اهرع الرجل كان المعنى حمل على الاسراع
والحث عليه والذين يقلدون اباءهم انما يقلدون لظنهم وليس لهم في تقليدهم حجة اي عليهم وبختهم على التقليد فحمله المص على الاسراع الناشئة من شدة
اهتمامهم على اقتفاء اثار ابائهم بازعاج المحرك الخارجي فاطلق اسم الازعاج والاهراع الذي هو مصدر مبني للمفعول فاشتق منه يهرعون ولما كان بناء
يهرعون للمفعول اشار الى تشبيههم بمزعجين كان فيه اشعارا بما ذكره قوله تعالى ولقد ضل قبلهم الاية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم ان عليها اي على ما شبعوا منها ... الزقوم ... علوا منها البطون

قوله وهو مصدر ... شاب به ... ضمير ... مستند اليه ... انهم ... الحميم ... المزاج ... كالشوب بمعنى المشوب به ... الجحيم

ببيان أنه تعالى أرسل قبله للضلال الأمم الماضية فأنذروهم فبين عاقبة الكفر والضلال المكذبين من قومهم لم ينتهوا بالإنذار وأصروا على الكفر والضلال فقص الرسل على أداء ما أمروا [illegible]
إلا أنه تعالى قال فانتقم بهم ما ملكت إلا البلاغ قوله والخطاب مع الرسول لأن هذا الكلام يراد به الزجر والتخويف فلا يليق إلا بهم لأنه أورد على صورة خطابه عليه السلام من حيث
من تمام تسليته عليه السلام قوله إلا الذين تنبهوا إشارة إلى أن المراد بالمنذرين كفار الأمم الماضية وأن الاستثناء منقطع والمعنى لكنهم نجوا مما أهلكوا به وإن أريد
لما اختار قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وهي كسر اللام في المخلصين وقراءة الباقون بفتح اللام فسره بأنهم الذين أخلصهم الله تعالى لدينه واصطفاهم لطاعته
قوله بعد ما [illegible] أن قوله تعالى ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين إلى آخر الآية يدل إجمالا على أن أرسل إلى الأولين رسلا أنذروهم وهم من العواقب فلم ينتهوا بإنذارهم [illegible]
لا شدة [illegible] تفصيل ما أجمل أولا وفسر قوله نادانا بقوله دعانا بقرينة قوله فلنعم المجيبون فالمعنى ولقد دعانا بأن نستنصر على قومه المعاندين
منهم حيث قال أني مغلوب فانتصر وقال لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أو ولقد دعانا بأن ننجيه مع من بجانبه الغرق بالمدد لكفار قومه والفاء في قوله فلنعم المجيبون يدل
أن حصول الإجابة مرتب على ذلك النداء والدعاء قوله فوالله إشارة إلى أن اللام الداخلة على نعم لام جواب قسم مقدر وإلى أن المخصوص بالمدح أيضا محذوف لدلالة ما قبله عليه
قوله أو ملك من عداهم تعليل للحصر المستفاد من قوله تعالى هم الباقين فقيل كان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم واليهود
والنصارى وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب السند والهند والنوب والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك
فلما استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي وخرج هو ومن في السفينة بمن معه مات جميع من كان معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساءهم فتناسلوا وتوالدوا فالخلق كلهم
بعد الطوفان من نوح عليه السلام لم يتناسلوا إلا منهم قوله هذا الكلام إشارة إلى أن قوله سلام على نوح جملة اسمية في محل النصب على أنه مفعول تركنا محكية
من الآخرين من الأمم على أسلوب قولك قرأت سورة أنزلناها ولولا أنها جيئت بها على الحكاية لكان الظاهر أن يقال سلاما لأنه مفعول تركنا والمعنى تركنا
عليه في الآخرين من الأمم أحسن المقالة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وإن جعل مفعول تركنا محذوفا يكون تقدير الكلام وتركنا عليه
في الآخرين من الأمم ثناء حسنا فحذف المفعول [illegible] كل ما كان من قبيل ذكر الجميل وبه تم الكلام ثم ابتدأ بحاله فقال سلام على نوح في العالمين أي سلام له
من أن يذكر بسوء في الآخرين قوله متعلق بالجار والمجرور يعني أن قوله في العالمين بدل من قوله في الآخرين أبدل منه لكونه أوفى بتأدية المراد فإن قوله
في العالمين أدل على الشمول والاستغراق من قوله في الآخرين فذكر بعده لئلا يخرج أحد منه فيخرج العالمين من الملائكة والثقلين عن كونه من أهل التسليم
الدعاء لنوح عليه السلام وقول المصنف هذا جواب عما يقال إذا كان قوله سلام على نوح محكيا كما يقتضي قوله في العالمين أهو من جملة المحكي أم متعلق بما قبله على أن يكون
بدلا من قوله في الآخرين أم هو منقطع عما قبله لأن قوله معنى الدعاء وهو على أنه من جملة المحكي وأنه من تتمة كلام المسلمين يدعون لنوح بأن يثبت له
التحية في العالمين [illegible] الكلام لا يخلو عن الاضطراب لأنه يقتضي كونه من تتمة كلام الآخرين [illegible] كون قوله في العالمين متعلقا بقوله في الآخرين [illegible] على أن يكون
تعلقه به أن يكون من تتمة كلامهم لكونه بدلا منه قوله من الشركة [illegible] والمراد بها نجيته وأهله من الكرب العظيم وجعل الذرية كلهم من ذريته وتبقية
ذكر الجميل في ألسنة العالمين على هذه الشركة السنية لكونه من المحسنين ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا إظهارا لجلالة محل الإيمان وفخامة قدره
وأصالة أمره قوله أو غالب [illegible] يقتضي أن يكون من شايع نوحا في جميع أصول الشريعة وفروعها
[illegible] حكم الكل ويؤيد هذا المعنى قول ابن عباس رضي الله عنهما من أهل دينه [illegible] شيعة الرجل أتباعه وأنصاره [illegible]
هو [illegible] على المتقدم كقوله وما لي إلا آل أحمد شيعة فإنه جعل آل أحمد وهم متقدمون عليه وهو تابع لهم شيعة له
قوله إذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى [illegible] والمعنى وإن ممن شايع نوحا إبراهيم حين جاء ربه بقلب سليم ورد عليه أن كونه معمولا لما في الشيعة
من معنى [illegible] يستلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي وهو لإبراهيم فإنه أجنبي من شيعته [illegible] لام الابتداء [illegible] فيما بعدها واللام [illegible] إبراهيم لام
الابتداء [illegible] قوله خالص [illegible] إشارة إلى أن المراد من [illegible] وجوه التعلق [illegible]
[illegible] قوله ومعنى المجيء به ربه [illegible] في قوله بقلب سليم [illegible]
ومعنى المجيء بالشيء [illegible]
[illegible]
تبعية [illegible]
[illegible] إبراهيم عليه السلام قلبه لربه [illegible]
التمثيلية قوله تعالى ماذا تعبدون استفهام توبيخ وتقبيح لطريقتهم قوله أئفكا مفعول به لقوله تريدون قدم عليه للعناية [illegible]
[illegible]
والإفك أسوأ الكذب ويجوز أن يكون أئفكا مفعولا له وآلهة بدلا منه [illegible]
[illegible]
قوله أو حالا عطف على قوله مفعولا به [illegible] أن يكون أئفكا حالا [illegible] تريدون آلهة [illegible]
فيها قوله لكونه رب العالمين تعليل لكونه حقيقا بالعبادة إشارة إلى أنه أقام رب العالمين مقام من هو الحقيق بالعبادة وهو من قبيل إقامة العلة مقام المعلول [illegible]

[illegible] أن يكون فما ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين فلذلك جعل الكلام من قبيل إقامة العلة مقام المعلول منه

رب العالمين علامة [illegible] كونه حقيقا بالعبادة [illegible]
[illegible]

بضم الياء وكسر الزاي على بناء الفاعل من ازف زفافا وهو لغة من تقرير بعض المفسرين وصحح المصنف قراءة ضم الياء وفتح الزاي على بناء المفعول وعلى قراءة بناء الفاعل يحتمل ان يكون همزة ازف للصيرورة بمعنى صاروا ذا زفيف وان يكون للتعدية من زفه غيره اي حمله على الزفيف قال الامام ما قال عن الزجاج ان قوله يزفون اي يحملون غيرهم على الزفيف ثم نقل عن الاصمعي انه قال يقال ازففت الابل اذا حملتها على ان يزف وهو سرعة الخطو ومقاربة المشي فالمفعول محذوف على قراءة كانهم حملوا دوابهم على الاسراع والمشي اليه انتهى كلامه وهذا صريح في ان قراءة حمزة على بناء الفاعل وقرئ يزفون على وزن يعدون من وزف ويزفون على وزن يرمون من زفاه اذا حداه اي ساقه وحمله على الاسراع في المشي فان الحداء والحدو سوق الابل وحملها على الاسراع بالنغمات فلما اقبلوا اليه مسرعين ادركوه واخذوه وعاتبوه على كسر الاصنام وقالوا نحن نعبدها وانت تكسرها فقال لهم على طريق التوبيخ اتعبدون ما تنحتون مع ان الحجر والخشب قبل النحت والاصلاح لا يكون معبودا البتة فكيف يصير معبودا بان يجري به نحتكم وتصويركم اياه على الشكل المخصوص وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون جملة حالية والمعنى اتعبدون الاصنام والحال انه تعالى خالقكم وخالقهم جميعا والمخلوق كيف يترك عبادة خالقه ويعبد مخلوقا آخر مثله مع ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولا العابد لما قدر المعبود على ان يصور نفسه ويشكلها وبه يحتج ابرهيم عليه السلام على المشركين في بطلان عبادة الاصنام ثم ان المفسرين كلمة ما في قوله تعالى وما تعملون اما موصولة حذف عائدها اي الذي تعملونه واما مصدرية والمعنى وعملكم ثم ان المصدر اما مجاز مستعمل في غير ما وضع له بان يكون بمعنى معمولكم ليطابق بقوله ما تنحتون فان كلمة ما فيه موصولة والمعنى اتعبدون الذي تنحتونه اي منحوتكم واما حقيقة بمعنى الحدث ويحصل الاحتجاج على بطلان عبادة الاصنام ايضا بناء على ان كون الفعل مخلوقا لله تعالى يستلزم كون المفعول المتوقف على ذلك الفعل مخلوقا له تعالى فيثبت ان المنحوت المتوقف على النحت مخلوق له تعالى وان من عبد مخلوقا فقد عبد مخلوقا مثله فصح الجمع بين ان يجعل المصدر بمعنى الحدث وبين ان يكون الكلام احتجاجا على بطلان عبادة منحوتهم **قوله** وشكلها وان كان بفعلهم بمعنى ان اقدرهم لما تخلل فيه حتى شكلوه بمباشرة اسبابه بمعنى استقلال قدرتهم فيه حتى لا يكون مخلوقا له تعالى فان جواهر الاشياء وما حدث فيها بكسب العبد كلها مخلوقة لله تعالى ومقصود المعترض انه يضاف الى العبد فهو في الحقيقة مضاف اليه تعالى وانت خبير بان شكلها مع رجوعه الى ما في قوله وما تعملونه نظرا الى ان المراد به الاصنام **قوله** وبهذا المعنى وهو ان يكون قوله وما تعملون بمعنى وعملكم بمعنى الحدث بان تكون ما مصدرية ويكون المصدر على اصل معناه كانت الاية دليلا على خلق الاعمال واما اذا حملت على احد المعنيين الاولين فلا دلالة لها عليه لان كون ذوات معمولنا بالخلق لا ينافي كون ما صنعنا بالمخلوقات كما ذهب اليه المعتزلة ثم ان ابرهيم عليه السلام لما اورد حجة قوية عليهم بطلوا في امرهم ولم يقدروا على دفع حجته بطريق البرهان عدلوا الى طريق السفهاء الجبابرة من الايذاء والاهلاك عنادا للحق بعد وضوح حجته لئلا يظهر للعامة عجزهم ومغلوبيتهم قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وهو النار العظيمة الشديدة التاجج والالتهاب … فتاججت والتهبت روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بنوا حائطا من حجر طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضها عشرون ذراعا وملؤه بالحطب واشعلوه نارا وطرحوه فيها **قوله** تعالى فارادوا به كيدا اي قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كان هو احتال على اصنامهم بكسره اياهم وجعله جذاذا الا كبيرا لهم فجعلناهم الاسفلين بان انجينا ابرهيم عليه السلام بالجنة والنجاة حين سلمه الله تعالى ورد كيدهم عنه فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى روي انهم لما ارادوا القاء ابرهيم عليه السلام في النار جعلوا يجمعون له الحطب حتى ان المراة العجوز تحمل على ظهرها الحطب وتقول اذهب به الى هذا الذي يذكر آلهتنا فلما ذهبوا به ليطرحوه في النار قال حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما فقال ابو لوط وكان ابن عمه ان النار لم تحرقه من اجل قرابته مني فارسل الله تعالى عنقا من النار فاحرقته فلما انجاه الله تعالى من النار قال اني ذاهب الى ربي سيهدين اي مهاجر من بلد قومي ومولدي الى حيث امكن فيه من عبادة ربي وهذه الاية اصل في الهجرة من دار الكفر الى ارض يتمكن فيه من اقامة وظائف الدين والطاعة واوامره فعل ذلك ابرهيم عليه السلام هاجر مع لوط وسارة الى الارض المقدسة وهي ارض الشام حين خلصه الله من النار ثم قيل كان ذلك بطريق المفارقة عن قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل كان بطريق المهاجرة عن ارضه فيكون ذلك منه ترغيبا لهم **قوله** الى حيث امرني ربي او حيث اتجرد فيه لعبادة ربي لما كان الذهاب الى ذات الرب مستحيلا لاستحالة كونه تعالى في جهة كان الذهاب اليه محمولا على المجاز اعني الذهاب الى موضع رضاه ثم ان المقصد يحتمل ان يكون موضعا بعينه امره الله تعالى بالمهاجرة اليه وان لا يكون موضعا بعينه بل يقصده موضعا يتجرد فيه لعبادة ربه اي موضع كان ويؤيد الاول ان ابن عباس قال في تفسير قوله عليه السلام ذاهب الى ربي مهاجر … ذاهب الى حيث امرني ربي من ارض الشام **قوله** انه سيصلح ديني مبني على انه لم يقصد موضعا بعينه وقوله سيهدين معناه سيختار لي موضعا يكون فيه ديني وبلغني اليه وقوله او الى مقصدي مبني على انه قصد المهاجرة الى موضع بعينه وقوله سيهدين معناه انه تعالى سيرشدني الى مقصدي الذي امرني بالمهاجرة اليه وهو الشام فهو شرع على ترتيب اللف **قوله** وانما بت القول جواب عما يقال ان ابرهيم عليه السلام جزم في هذه الاية بانه تعالى سيهديه فان سين الاستقبال تدل على الجزم بوقوع الفعل كما ذكر في المفصل من ان سيفعل جواب لن يفعل وان موسى عليه السلام لم يجزم به بل قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فما الفرق بينهما وتقرير الجواب انه عليه السلام بت القول لحصول الهداية ولم يذكر ما يدل على الطمع والرجاء اما لانه تعالى وعده بالارشاد وهو ما جرى كلاما على سنن موعده واما لفرط توكله او لانه بنى الامر على ما قرره تعالى من ارشاده واصلاح امره فكان واثقا بحصول الهداية بناء على عادته تعالى في حقه فان مقاتل قال ان ابرهيم عليه السلام لما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي الولد الصالح من الصالحين والدليل على ان سؤاله الولد انه غلب استعمال لفظ الهبة في القرآن في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولما كانت البعضية بمنزلة نكرة الاسم صح ان يقصد بها التعظيم والتحقير والمراد بها في هذه الاية ولدا كامل الصلاح عظيم الشان **قوله** ويكون حليما عطف على قوله سيبلغ اوان الحلم والحليم من لا يتعجل في الامور ويتحمل المشاق يريد ان الوعد المدلول عليه بقوله فبشرناه بغلام حليم يتضمن امورا ثلثة وهي ان الموهوب ذكر وانه سيبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما **قوله** وقيل ما نعت الله تعالى

نبيا

نبيا بالحلم غير ابرهيم وابنه قال تعالى في حق ابرهيم ان ابرهيم لاواه حليم وقال في حق ابنه بغلام حليم **قوله** اني لما وجدت … ان في الاية اختصارا والمعنى فبشرناه بانه من الولد الصالح فرزقناه فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومصالحه فالسعي مفعول المبلغ وهو المشي السريع دون العدو ويستعمل للجد في الامور وهو المراد ههنا اي المبلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله واختلف في سنه يومئذ فقيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين **قوله** لانه لا يجوز ان يتعلق بالسعي لان صلة المصدر لا يتقدم عليه لا يقال كان عليه دخولك كما يقال كان دخولك عليه ولا يجوز ايضا ان يتعلق ببلغ لاقتضائه انه بلغا معا حد السعي وهو باطل لانه لا شك ان بلوغ ابرهيم عليه السلام ذلك الحد متقدم على بلوغ ولده ذلك الحد ووجه اقتضائه ذلك ان كلمة مع للمصاحبة فوجب ان يكون مدخولها مقارنا لفاعل عاملها حال قيام معنى العامل بفاعله ففي قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان يجب ان يكون دخولهما السجن مقارنا لدخول يوسف عليه السلام اياه لا يقال قوله تعالى واسلمت مع سليمن على ما ذكرتم يقتضي ان يكون اسلامها معه وليس كذلك لانا نقول اقتضاؤه ذلك انما يكون ان لو كان قوله مع سليمن ظرفا لاسلمت وذلك ليس بلازم لجواز ان يكون الظرف حالا من فاعل اسلمت متعلقا بمحذوف والمعنى اسلمت لله كائنة مع سليمن فلما لم يجز تعلق معه بالسعي ولا ببلغ تعين كونه متعلقا بالسعي المحذوف حذف لدلالة المذكور عليه على وجه البيان كانه لما قال فلما بلغ السعي اي حد السعي قيل مع من فقال مع ابيه **قوله** وتخصيصه وتخصيص الاب … ان المقصود بيان قوة الغلام وبلوغه حد السعي ويكفي في بيان هذا المقصود ان يقال فلما بلغ السعي اي حد السعي من غير ان يقيد السعي بكونه مع ابيه اجاب عنه اولا بمنع كون الاطلاق كافيا في بيان المقصود لان غير الاب قد يعنف الولد بتكليفه ما يشق عليه فبلوغه السعي مع غير الاب لا يدل على قوته وبلوغه حد السعي بخلاف الاب فانه لوفور شفقته وعطفه على الولد لا يستعمله فيما يشق عليه فبلوغ الولد السعي مع ابيه يدل على قوته وبلوغه حد السعي **قوله** يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره ولذلك اختلف المفسرون في ان ابرهيم عليه السلام راى في المنام انه يذبح ولده او راى ما يقوم مقام ذبحه … في المنام ما يوجب ان يذبح ابنه في اليقظة فان اهل السنة قالوا لم يقع نفس الذبح بل الذي راه هو الامر بالذبح قبل ان يقع … الذبح … انه يلزم نسخ التكليف قبل الفعل وهذا بعينه سند الاحتمال بقوله وقيل انه راى ليلة التروية وهي الليلة الثامنة من ذي الحجة ومن قال انه راى في المنام ليس الا الذبح قال رؤيا الانبياء عليهم السلام من باب الوحي لانهم يتيقنون الوحي من الله تعالى ايقاظا ونوما لانهم لا تنام قلوبهم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما رؤيا الانبياء وحي واستدل عليه بهذه الاية ويمكن ان يستدل عليه … لو ان احدا من الانبياء … او راى في المنام انه يعالج ذبح ولده … ان الانبياء لطهارة نفوسهم ووفور اتصالهم بعالم الملكوت … السبيل الى ان … يكون … في منامهم ويتمثل في نفوسهم … حقائق … قبل ذلك وسيقع بعده وذبح ابرهيم عليه السلام وان لم يقع قبل فقد علم انه سيقع بعد ومن المعلوم ان مثله لا يقدم على مثله الا بامر الهي فلذلك حكم الولد بان الذبح مامور به فقال افعل ما تؤمر فعلى الاحتمال الثاني يكون المعنى انه راى في المنام ما يوجب ان يذبحه وعلى الاول يكون المعنى راى انه عالج … قيل راى في النوم معالجة الذبح ولم ير انهار الدم فيفعل في اليقظة ما راى كذلك **قوله** … ويستعمل بمعنى الالهام ومعنى الالهام … في الامر وروية … **قوله** والاظهر ان المخاطب بقوله يا بني … اختلف الصحابة والتابعون في ان الولد المامور بذبحه اسمعيل او اسحق عليهما السلام فمنهم من قال انه اسحق وكانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير ان ابرهيم رأى ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر غداة واحدة الى المنحر بمنى فلما امره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال كذا في المعالم وقال الامام وقع اختلافهم في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا الذبيح هو اسمعيل قالوا المذبح منى والذين قالوا انه اسحق قالوا هو الشام وقيل هو بيت المقدس والله اعلم وقال الاخرون انه اسمعيل وكانت القصة بمكة وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن الامام … الحاجة … الى معرفة الولد بعينه ولو كان بنا حاجة اليه لبين الله تعالى ذلك واحتج المصنف على انه اسمعيل بحجج الوجه الاول انه … من اسلوب الاية ان الذبيح مولود وهب له اثر الهجرة وقد ثبت … اهل التواريخ ان ذلك هو اسمعيل وقد ذكر في السفر الاول من التورية ان ابرهيم عليه السلام كان ابن ست وثمانين سنة اذ ولدت له هاجرة اسمعيل عليه السلام وكان ابن مائة سنة اذ ولدت له سارة اسحق عليه السلام … وكان اسمعيل ابن اربع عشرة سنة والثاني انه تعالى لما حكى عن خليله عليه السلام انه استوهب منه ولدا صالحا قال رب هب لي من الصالحين وعقبه بقوله فبشرناه بغلام حليم الى اخر الاية ثم ذكر بعد ذلك بشارته باسحق وما يتعلق به ولا يخفى ان هذا الاسلوب يدل على ان الذبيح هو المبشر به اولا وهو اسمعيل والثالث قوله عليه السلام انا ابن الذبيحين ولا يخفى انه عليه السلام ابن اسمعيل لا ابن اسحق روي ان عبد المطلب حين اخذ في حفر زمزم وكانت قد اندفنت جعلت قريش تهزا به فقال ان سهل الله تعالى حفر زمزم وسقي الحاج منها اقرع بين اولاده فمن خرجت القرعة عليه … فقالت له بنو مخزوم … الذبح … فاقرع بينها وبين ابنه فخرجت القرعة على ابنه فزاد عشرا فاقرع بينهما فخرجت كذلك على ابنه فلم يزل يزيد عشرا ويخرج القرعة على ابنه الى ان بلغ المائة فخرجت على الابل فنحرها بمكة في رؤوس الجبال وروي انه لما خرجت القرعة على ابنه عبد الله قال عبد المطلب لا والله … حتى اقرع بينها وبينه ثلث مرات فخرجت القرعة في كل مرة على الابل فنحرها ثم تركها لا يصد عنها انسان ولا سبع ولا طير وروي انه لما امر بحفر زمزم وليس له يومئذ ولد سوى الحارث نازعته قريش فنذر ان ولد له عشرة نفر ثم بلغوا ان يمنعوه … عند الكعبة فلما توافوا عشرة … انهم سيمنعونه … ابرهيم … بنذره فاطاعوه فاقرع بين اولاده … العقبة والرابع ان الذبح والفداء كان بمكة ولم يرد ان اسحق قدم مكة في صغره ومما يدل على ان الذبح كان بمكة وان الذبيح هو اسمعيل ان قرني الكبش كانا معلقين بالكعبة في يد بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمان ابن الزبير والحجاج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال والذي نفس محمد بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد … والخامس انه تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما بشره باسحق بشره بولادة يعقوب منه نافلة فلا يجوز ان يامر بذبح اسحق قبل ظهور يعقوب منه مع وعده له … نافلة

وكون الامر بالذبح بعد الولادة بيعقوب بشانه قوله فلما بلغ معه السعي الآية فانه يدل على ان الامر بالذبح وقع حين كان مراهقا **قوله** وما روي انه حاث والدليل من قال
ان الذبيح هو اسحق والجواب **قوله** كتب الى يوسف مثل ذلك اي كتب اليه من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ولانه تعالى قال وبشرناه باسحق
نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده انه يكون نبيا **قوله** وانما شاوره فيه فان قوله بنيه فانظر ماذا ترى معناه اني امرت بذبحك فما رأيك فيه وما الذي يخطر ببالك من الموافقة
والمخالفة فهو مشاورة معه والمقصود في المشاورة ان يعلم المستشير رأي المستشار فيما اختاره له وذلك انما يتصور اذا لم يتعين عنده احد الطرفين واما اذا تعين كما في
ما نحن فيه فلا فائدة في المشاورة فقد يكون امضاء الذبح متعينا عنده حتما من الله تعالى عليه فبين المصنف فائدة المشاورة بقوله انما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل
من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع وعدم الصبر على الذبح بنصحه ويحمله على الصبر والثبات وان علم منه التسليم والرضى بالامر يباشر الامتثال لامره فيه ايما يقع في مخالفته ولانه يتبين له ما
اقرب في تهوين البلاء والبشارة له الى الاخذ على غفلة قائلا اني اذبحك لان الله تعالى امرني بذلك فان ذلك يقدم على اعلام امر الله تعالى في حقه ثم امره بان يرجع نفوذ رأيه
ليتفكر ويوطن نفسه على قبول الحكم الله تعالى فيها **قوله** قرأ الجمهور ماذا ترى بفتحتين على انه مضارع رأيت الذي هو الرأي الذي يخطر بالبال لا من رؤية العين لانه لم يأمره ان
يبصر شيئا انما امره ان يدبر في امر رضيه عليه وهو الذبح ويقول فيه برأيه ولا من رؤية القلب المتعدية الى مفعولين لانه لم يكلفه ان يقطع فيما يدبر عليه انه على صفة
كذا وانما سأله عما يبديه قلبه ورأيه اي شيء هو هل هو الامضاء او التوقف وقرأ الاخوان ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء فيكون من الرأي المذكور ايضا
الا انه نقل الهمزة الى باب الافعال فعدي الى مفعولين حذف في الآية ثانيهما فان قيل فانظر ماذا ترى اياك من الامضاء او التوقف على ان ماذا اسما
مركبا فيجعلا اسما واحد بمعنى اي شيء منصوب المحل بترى وقرئ ماذا ترى ايضا على بناء المفعول اي ماذا اتريك نفسك من الرأي **قوله** اي ما تؤمر به فحذفا
ان يحذف الجار والمجرور دفعة فصار ما تؤمر او حذف الجار اولا واوصل الفعل كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فصار ما تؤمره ثم حذف العائد على
الموصول فصار ما تؤمر هذا على تقدير ان ما موصولة ويجوز ان تكون مصدرية فلا حذف اذن والتقدير افعل امرك على ان الامر بمعنى المأمور كما في
عبارة عن المأمور فاضيف المصدر الى مفعوله ثم سمي المأمور به امرا **قوله** ولعله فهم من كلام جواب عما يقال من اين علم اسماعيل عليه السلام ان الذبح
مأمور به حتى قال افعل ما تؤمر به فيه يجيء وتقرير الجواب انه فهم من قوله رأيت في المنام اني اذبحك اني رأيت فيه ما يكون تعبيره ذبحك حتما امرت بذلك فيه ماثر
ولو سلم انه فهم منه اني باشرت ذبحك بامرار السكين على حلقك فوجه علمه بكون الذبح مأمورا به انه علم ان رؤيا الانبياء حق وانهم لو رأوا انهم يباشرون
شيئا لم يفعلوه لابد ان يقع منهم ذلك الشيء بعد ذلك فعلم ان الذبح سيقع منه وانه لا يقدم عليه الا بامر الله تعالى فلذلك حكم بان الذبح مأمور به فقال
افعل ما تؤمر به **قوله** ولعل الامر به في المنام جواب عما يقال لم كان الامر به واقعا في المنام وغالب حال الانبياء ان يوحى اليهم في اليقظة **قوله** وانما ذكر بلفظ المضارع
حيث قيل اني ارى ولم يقل اني رأيت مع ان مقصوده عليه السلام حكاية ما رآه في الماضي لتكرر الرؤيا وذلك يقتضي التعبير بلفظ المضارع لانه يفيد الاستمرار التجددي
كما ذكره في قوله تعالى انه يستهزئ بهم **قوله** استسلما لامر الله تعالى وسلمه فان الاسلام والتسليم والاستسلام لامر الله كلها بمعنى واحد هو الخضوع والانقياد كل واحد منهما
الابنية الثلاثة منقول من قولك سلم هذا الشيء لفلان اذا خلص له وسلم من ان ينازع فيه من انقاد لامر الله تعالى فقد جعل نفسه خالصا سالما من ان ينازع فيها
فظهر بهذا التقرير انه وجد في بعض النسخ هو اوسلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه بعطف سلما على استسلما بكلمة او لا وجه له والصواب عطفه عليه بالواو **قوله** وقيل
اتبعه على وجهه منتقضه لان الجبين غير الوجه وغير الجبهة ايضا وللوجه جبينان والجبهة بينهما **قوله** وتله للجبين معناه صرعه على شقه فوقع احد جبينيه على
الارض قال المفسرون لما اضجعه للذبح نودي من الجبل يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فان قيل لم قال قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح قيل
جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل كان قد رأى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما رآه في النوم ولذلك قيل
له قد صدقت الرؤيا وقال المحققون كان السبب في تكليفه الذبح اظهار كمال طاعة ابراهيم لله تعالى فلما كلفه الله تعالى بهذا التكليف الشاق وظهر منه كمال الطاعة
وكذلك من ولده الكريم لا جرم قال الله تعالى قد صدقت الرؤيا وقد احتجوا بهذه الآية على انه تعالى قد يأمر بالامر ويريد وقوعه لو اراد وقوعه لوقع الذبح لا محالة روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لما اضجع ابراهيم ابنه على جبينه على الارض قال له الابن يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه
امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى
ان يكون اسهل لها عني فقال له ابراهيم نعم العون انت يا بني على طاعة امر الله ففعل ابراهيم ما امره به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ايضا ثم انه وضع السكين
على حلقه فلم يعمل شيئا فشحذه مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا تقطع شيئا فقال الابن عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك
رقة تحول بينك وبين قضاء الله تعالى وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
روي ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها
اتدرين اين ذهب ابراهيم بابنك فقالت ذهب به يحتطب من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم
ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري
اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع
منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه
ابراهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم واهله شيئا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله تعالى فقال ابن عباس رضي الله عنهما

الماء

[illegible]

وفي العقاد مر بنه وان لم يقع الذبح في الخارج ولا بد في الفداء من
من محل يتعلق به ويتم به فعل الفعل المأمور به فلما لم يتعلق بالولد ينبغي ان يتعلق ببدله ويتم به الفعل والعظيم في اللغة يكون بمعنى الكبير وبمعنى الشريف المتقبل
ايضا **قوله** قيل كان كبشا من الجنة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه هو الكبش الذي تقرب به هابيل وكان يرعى في الجنة حتى فدى الله تعالى به اسماعيل وعنه ايضا
انه كبش ارسله من الجنة كان قد رعى في الجنة اربعين خريفا وقال الحسن ما فدي اسماعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير جبل بمكة فقام عنده ابراهيم فاخذه
وذبحه فداء عن ابنه وخلى ابنه وقال يا بني اليوم وهبت لي وهذا قول علي رضي الله عنه **قوله** والفادي على الحقيقة ابراهيم والله تعالى هو المعطي منه لانه الآمر بالذبح
والمعطي الذي ذبح له الغلام فلا يكون فاديا لان الفادي هو من يعطي صاحب الحق بدل حقه شيئا ويخلص ذلك الحق منه وصاحب حق الذبح هنا هو الله تعالى وقد انقذه
ابراهيم منه بالفداء وهو تعالى اعطى منه اي قبل الفداء منه بدل الحق فكيف قال تعالى وفديناه بذبح يقال الفداء اذا اعطى المستحق بدل حقه شيئا وخلص الحق من الاستحقاق
وقد يقال الفادي معتدي اذا انعلق الاستحقاق بنفسه كالمختلفة والمصنف اجاب عنه بوجهين الاول حمل الكلام على المجاز في المفرد بان يكون فديناه بمعنى اعطيناه
ذبحا واردناه يجعله فداء ابنه والثاني حمله على المجاز في الاسناد بان يكون الاسناد في قوله فديناه من قبيل اسناد الفعل الى السبب لاوالى السبب الذي هو المكلف العادل
بهبة فقوله على التجوز في الفداء او الاسناد لف ونشر مرتب **قوله** واستدل به الحنفية روي عن ابن عباس انه قال دلت الآية على ان من نذر نحر ابنه او ذبحه
انه يفديه بكبش كما فدى به ابراهيم ابنه وفي رواية اخرى انه ينحر مائة من الابل كما فدى بها عبد المطلب ابنه وروي عنه ايضا انه يجزيه كفارة يمين وقال مسروق
لا شيء عليه وقال الشافعي يستغفر الله تعالى منها وقال ابو حنيفة يلزمه بها ذبح شاة ولا يلزمه في غيره ولم يتم الاستدلال بهذه الآية **قوله** وليس
بدال عليه رد للطاعنين وصاحب التقريب على هذا الاستدلال بقوله فيه نظر اذ ليس في الآية ذكر النذر ولا لزوم الذبح بل ان الله تعالى تفضل عليه بالفداء وايضا هو
شرع من قبلنا انتهى واجاب عنه الشيخ اليمني بانه قد روي ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح وهذا نذر بذبحه ولهذا لما بلغ الغلام معه
السعي قيل له اوف بنذرك فقال للولد اني اريت في المنام اني اذبحك على معنى اني ارى فيه ما تعبيره ذبحك واما لزوم الذبح فلانه لو لم يلزمه لم يحتج الى الفداء
وشرع من قبلنا اذا لم ينسخ لحق متعبدون على حسب الخلاف فانتهى جوابه ولنا ايضا منع قوله وليس فيه ما يدل عليه بناء على ان تقرر فيه ان ايجاب العبد معتبر
بايجاب الله تعالى وقد دلت الآية على ان ما اوجبه الله تعالى من ذبح الولد قد ادى بذبح الشاة فينبغي ان يؤدي به ايجاب العبد ايضا فان من نذر ان يتصدق
بما لم يجب عليه ان يتصدق بما عنده من المال الزكوي صرف المال الذي اوجب عليه تصدقه الى ما اوجب الله تعالى فيه الزكاة **قوله** لعله طرح عنه اي اوجب عليه فاقط
لم قيل بها كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص انا كذلك **قوله** وبهذا الاعتبار وقعا حالين اي باعتبار كل واحد من النبوة والصلاح مقتضى
مقدرا وقعا حالين من غير احتياج الى تقدير وجود المبشر به وهو اسحق والمقصود الرد على صاحب الكشاف حيث اوجب في كون نبيا حالا مقدرة من اسحق
تقدير المضاف اي بوجود اسحق لان الحال انما تكون الموصوفة بشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته وبين كلامه على ان الحال سواء كانت محققة او مقدرة صفة قائمة بذي الحال
عند تعلق العامل به وذلك يقتضي وجود ذي الحال عند تعلق العامل به معا لانه صفة بمعمول الحال لانه تعالى بشر ابراهيم بشارة منبثقة على وجود الموصوف فلذلك لا حاجة
الى تقدير المضاف في كون قوله تعالى نبيا ومن الصالحين حالين من اسحق وقال المصنف لا حاجة الى ذلك والتقدير متصفا بنبوة مقدرا كونه من الصالحين وهذا التقدير
كاف في كونهما حالين مقدرتين لان تقدير النبوة والصلاح صفة قائمة بذي الحال بمعنى البشارة بمعانيه كأنه بشر به مقدر النبوة والصلاح ايضا غاية ما في الباب

مطلب من نذر ذبح ابنه

ان يكون لفظ مقدرين معمول من التقدير ولا يكون تقدير النبوة من قبل اسحق بل يكون من قبل من بشر به وكونه نبيا معدوما وقت البشارة انما ينافي كونه مقدر النبوة والصلاح
عند تعلق البشارة به بمعنى كونه مقدرا ولا ينافي كونه مقدر النبوة وقت البشارة به ومثل هذه الاحوال والصفات يستدعي وجود ذي الحال الموصوف في الحال
والذي يستدعي وجود الموصوف في الابتداء هو الصفة الحقيقية كالسواد والبياض بخلاف ما هو من قبيل الامور النسبية ولوازم الماهية والمعقولات الثانية والمقام لا يسع تمام الايضاح الا
بتوضيح كلام صاحب الكشاف وهو انه جعل هذه الاية نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين فان الحال في كل واحد منهما حال مقدرة اذ لا يمكن كونها حالا محققة لان الحال المحققة
يجب ان يكون صفة ثابتة لذي الحال حقيقة وقت تعلق العامل به والخلود ليس بثابت للداخلين وقت دخولهم وكذا النبوة ليست ثابتة للمبشر وقت البشارة ولكن تقدير الخلود
لهم يجوز ان يكون صفة ثابتة لهم وقت الدخول فصح ان يكون حالا مقدرة منهم وكذا كون المبشر به مقدر النبوة صفة ثابتة له وقت البشارة فجاز كونها حالا مقدرة ايضا
ثم انه اعترض على المصنف ببيان الفرق بين الايتين فقال المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معها فاذا قيل مقدرين الخلود يستقيم الكلام ولا كذلك ههنا اذ المبشر
معدوم وقت وجود البشارة وعدمه يستلزم عدم النبوة والصلاح ايضا لان عدم الموصوف يستلزم عدم الصفة وايضا اذا وجد المبشر به لا يوجد النبوة الا
بعد زمان مديد فكيف يجعل النبوة حالا مقدرة والحال صفة الفاعل او المفعول عند صدور الفعل منه وتعلقه به وليست النبوة كذلك اذ لا وجود لها وقت
البشارة حقيقة وهو ظاهر ولو تقديرا لان التقدير لا يتصور من المعدوم بخلاف الخلود فانه وان لم يكن صفة لهم عند الدخول فتقديره صفة لهم اذ المعنى مقدرين
الخلود فافترقا فلا يكون تمثيلا بالاية لانها ليست من قبيل احد هذين الاخر ثم اجاب بان التنظير في الحالية بناء على تقدير المضاف وجعله عاملا في الحال فتقدير الاية
وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال هو الوجود المقدر لا فعل البشارة ولا خفاء في صحة اتصاف المبشر به وقت تعلق الوجود
به بكونه مقدر النبوة فصح كونه نبيا حالا مقدرة بناء على تقدير المضاف وصار نظير فادخلوها خالدين ورد عليه المص بقوله وبهذا الاعتبار وقعا حالين
قوله ومع ذلك اي ومع ان تكلف تقدير المضاف على الوجه المذكور لا تصير هذه الاية نظير قوله فادخلوها خالدين فيجب لان مراد صاحب الكشاف بقوله وذلك
تصيير هذه الاية نظير فادخلوها خالدين انها نظيرة في ان الحال في كل واحد منهما حال مقدرة غاية ما في الباب ان المقدر في هذه الاية اسم مفعول التقدير وفي
ذلك اسم فاعل منه والحال المقدرة لا يجب ان يكون التقدير فيه من قبل ذي الحال البتة بل الامر موكول ومنوط بما يقتضيه الحال والمقام قوله ومن فسر
الذبيح باسحق جواب عما يقال وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها على قول من قال ان الذبيح هو اسمعيل ظاهر وهو كونها معطوفة على قوله وفديناه بذبح عظيم
والمعنى انا ابتلينا ابراهيم بذبح ولده فلما اسلما وتله للجبين وناديناه بكذا كان ما كان من الكرامات وما يوجب المسرة وفديناه بذبح عظيم وبشرناه بولد
نبي صالح بعد هذه القصة جزاء الطاعة والاستسلام لامر الله تعالى فما وجه ارتباطها بما قبلها على قول من يقول ان الذبيح هو اسحق وتقرير الجواب ان المقصود
من قوله وبشرناه باسحق على هذا القول البشارة بنبوة الذبيح بعد استسلامه لامر الله جزاء لهما بمقابلة احسانهما وتسليمهما لامر الله وكانت البشارة الاولى
بمجرد وجود المولود المبارك قوله وفي ذكر الصلاح جواب عما يقال فائدة ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة مع ان ذكرها يغني عن ذكر الصلاح لانها تستلزم الصلاح
البتة واجاب عنه بان الفائدة في ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة تعظيم شان الصلاح حيث لم يكتف في مقام المدح بان يدل عليه التزاما بل صرح وانه به صرح
قوله بالفعل على الاطلاق متعلق بالتكميل اي وتكميل الامة بحملهم على الاعمال الصالحة مطلقا فلما تضمنت النبوة تكميل الامة بالصلاح كان النبي الكامل بالصلاح من جملة
الصالحين من الامة بسبب تكميله اياهم بالصلاح الذي هو غاية النبوة فكان ذكر كونه من الصالحين بعد ذكر نبوته تماما بالغاية للنبوة وفي بعض النسخ
والفعل على الاطلاق بالواو بدل الباء فيكون معطوفا على قوله الغاية اي وفي ذكر الصلاح بعد النبوة ايماء بان المراد بالصلاح الفعل على الاطلاق سواء كان صلاح نفسه
او صلاح قومه المرتب على صلاح نفسه فانه ذكره بقوله من الصالحين يدل على ان المراد به الصلاح مطلقا لا صلاح نفسه فقط قوله وباركنا عليه اي على ابراهيم في اولاده
بتكثير ذريته وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل قيل اخرج الله من صلبه الف نبي اولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام قوله وغيرهم …
باللطف على بني اسرائيل والتشديد في قراءة ترك التكثير للمبالغة قوله وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال فان كثرة فضائل الاب
لا تستلزم فضيلة الابن … هذه الشبهة بسبب المفاخرة اليهود بكونهم اولاد الانبياء قوله البليغ في بيانه فان التورية كتاب مشتمل على جميع العلوم التي
يحتاج اليها في مصالح الدين والدنيا قال تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وجعل استبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا في بيانه من حيث
انه لكماله في بيان الاحكام وتمييز الحلال عن الحرام كانه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك قوله بعث بعده فان اكثر المفسرين متفقون على ان الياس
نبي من انبياء بني اسرائيل بعث بعد موسى عليهما السلام فهو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى عليهم السلام وروي عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس
وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وقرأ العامة الياس بهمزة مكسورة وبهمزة قطع وقرأ ابن ذكوان بوصلها جعل الالف واللام للتعريف كما ان في اليسع والوجه قطع الهمزة
ويدل عليه قوله تعالى سلام على الياسين فانه احد منهم لم يقرأه الا بقطع الهمزة في المشهور ووجه القراءة … انه اسم اعجمي … فقطعت همزته تارة ووصلت
اخرى وقيل يحتمل ان يكون قراءة الوصل مبنية على ان يكون اسمه ياسين ثم دخلت الالف واللام عليه للتعريف كما دخلتا على يسع وفي حرف ابي وان ادراسين
كابراهيم وقرئ ادريس وادراسين على انها لغات في ادريس … معنى … وقرأ به وان ابليس بهمزة مكسورة ثم ياء ساكنة بنقطتين من تحت ثم لام
مكسورة ثم ياء منقوطة بنقطتين من تحت ساكنة ثم سين مهملة مفتوحة روي عن محمد بن اسحق انه قال كان القيم بامر بني اسرائيل بعد يوشع بن نون كالب بن
يوفنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله تعالى حزقيل النبي عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بعد موسى
بتجديد ما نسوا من التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فلما اشركوا …

وفيه اشارة الى ان اليهود والنصارى … بانا ابناء الانبياء … فقد لا

على انه لغة في ادريس … على ادريس …

بعث بعد يوشع بن نون … ابن يوفنا ثم حزقيل ثم الياس

٥٩٥

مطلب في قصة الياس عليه السلام

[illegible]

بليات والى هذا الطعام الذي … انزل عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم … فقال … جبرئيل في كل اربعين ليلة وفي كل حول شربة من ماء زمزم
قوله احسن الخالقين المقدرين فان الخلق حقيقة في الاختراع والانشاء والابداع وقد يستعمل بمعنى التقدير وهو المراد ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع
لا يتصور من غير الله تعالى حتى يكون هو احسنهم قوله بالنصب على البدل اي بنصب الالفاظ الثلاثة على انها ابدال من احسن او على المدح وقرأ الباقون بالرفع
على انها خبر مبتدأ مضمر اي هو ربكم او على ان الجلالة مبتدأ وما بعده الخبر وروي عن حمزة انه كان اذا وصل نصب واذا وقف رفع وهو حسن جدا وفيه جمع بين
الروايتين قوله وانما اطلقه اي لم يقيد قوله لمحضرون بشيء … اكتفاء بدلالة القرينة عليه وهي التكذيب ولان الاطلاق يقيد عرفا قوله
مستثنى من الواو يعني انه مستثنى متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على ان في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز ان يكون مستثنى من ضمير لمحضرون
استثناء متصلا لان ضمير محضرون عبارة عن المكذبين فالاستثناء المخلصين من ذلك الضمير يستلزم ان يكون المخلصون داخلين فيهم كذبوا لكنهم لم يحضروا لكونهم عباده
المخلصين وفساده بين ويبعد جعله مستثنى منقطعا على معنى لكن عباد الله المخلصين ناجون غير محضرين لان جعله منقطعا مع صحة الاتصال من غير تكلف لا وجه له
قوله كسيناء وسينين فانه لغة واحدة في قوله تعالى طور سيناء وقوله وطور سينين بمعنى الاخر … فكذا الياس والياسين وقيل الياسين
جمع الياس جمع السلامة على ان المراد بلفظ الجمع على تغليب الياس واتباعه كما يقال المهلبون لمهلب واتباعه ورد عليه ان العلم متى جمع جمع السلامة او ثني لزمه الالف واللام
لانه اذا ثني نزل منزلة … فيقال الزيدان والزيدون والزينبات وقيل الياسين جمع الياسي للمنسوب الى الياس ومثله الياسين حذفت ياء النسبة كما حذفت في
الاعجمين اصله الاعجميين وقرئ آل ياسين باضافة الآل الى ياسين فلعله اراد بال ياسين … ياسين ابا الياس على ان من آل الياس ابن ياسين
ويحتمل ان يكون المراد بال ياسين نفس الياس بان يكون له اسمان كاسماعين واسماعيل وميكائين وميكائيل قوله وقيل محمد او القرآن عطف على قوله او الياس
اي قيل المراد بياسين في قوله آل ياسين سيد المرسلين محمد عليه الصلوة والسلام على قول من قال ياسين من اسمائه …
نصفه الآخر فكان المعنى آل محمد واتباعه وقيل ياسين اسم من اسماء القرآن فالمعنى سلام على آل محمد او سلام على اهل القرآن ومن آمن به وعمل بما فيه وعلى كله
كائنا ما كان فالكل لا يناسب نظم سائر القصص فان الله تعالى ختم قصة كل احد من الانبياء المذكورين في هذه السورة بقوله وتركنا عليه
في الآخرين سلام على ذلك النبي المذكور في قصته فالمناسب لهذا النظم والاسلوب ان يراد بال ياسين نفس الياس هو واتباعه وحمله على النبي الآخر او القرآن
او سائر ابنائه تعالى غير مناسب للاسلوب السابق وما بعده في الاية قوله نجا اذ نجيناه ظرف مرسلين اي اذكر قوله داخلين في الصباح اشارة
الى ان مصبحين حال من فاعل تمرون وانه من اصبح التامة قوله وبالليل عطف على الحال قبلها اي ومتلبسين بالليل والمراد … عطفه عليه التخصيص
مرور اهل مكة على سدوم بوقتي الصباح والمساء الذي هو خلاف الصباح لا الليل كله … الليل والنهار … بقوله او نهارا او ليلا قوله
ولعلها وقعت اشارة الى وجه تخصيص مرورهم على سدوم بوقتي الصباح والمساء ويحتمل ان يكون وجه التخصيص ان من يسافر في تلك الديار يكون غالبا في
طرفي النهار فيكون مروره على ما يمر عليه في احد الوقتين قوله وقرئ بكسر النون ان يونس … الامالة على ضمها قيل انما صارت قصة يونس آخر القصص لانه
لم يصبر على اذى قومه وابق الى الفلك ووقع في تلك الشدة فصار هذا سبب صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اذى قومه قوله واصله الهرب من السيد
يعني ان الاباق حقيقة في هرب المملوك من سيده واطلق على هرب يونس من قومه على طريق الاستعارة بناء على تشبيه هربه منهم بغير اذن ربه بهرب
من ربه من حيث كونه هربه بغير اذنه ويحتمل ان يكون مجازا مرسلا من قبيل اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق لفظ المرسن على انف الانسان …

بعث الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل فدعاهم إلى الله عز وجل فكذبوه وأصروا على كفرهم فلما طال ذلك عليه خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث ثم إن قومه لما رأوا أمارات العذاب أخلصوا لله بالدعاء والتضرع بأن فرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا إلى الصحراء مستغيثين مستغفرين فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس كان ينتظر هلاكهم وبينما هو كذلك إذ رأى بعض من مر عليه من قومه فسأله عن حالهم فقال بخير وعافية فلما أخر عنهم العذاب خرج من ديارهم [illegible] فقصد البحر وركب السفينة مغاضبا لقومه [illegible] فلم ينتظر الوحي فسمي ذلك إباقا [illegible] وكان ذلك منه زلة ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ويونس بن متى هو ذو النون [illegible]

[illegible]

وسماهم جنة لاجتنانهم عن اعين الناس من الاجتنان عن الاعين جنس يندرج تحته الملائكة والجن الموصوف كرامة الله على الملائكة بهذا الاسم في
هذا الموضع اشارة الى ان من صفة الاجتنان وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يكون كذلك قوله ومعناه انهم حطوا لهم عن ان يبلغوا مرتبة
ان تكون بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية جامعة لها وضع منه فلان اذا حط من درجته قوله وقيل قالوا ان الله صاهر الجن عطف على قوله اي الملائكة يعني وقيل
المراد من الجنة الطائفة المعروفة بالجن والمراد من النسب نسبة المصاهرة روي عن مجاهد انه قال قالت كفار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فمن امهاتهم قالوا سروات الجن اي بنات سراتهم فان السري السيد وجمعه سراة وان قيل يجمع فعيل على فعلة وجمع سراة سروات وقال سيبويه السراة اسم مفرد للجمع
كنفر ورهط وقوم وليس بجمع مكسر واستضعف المص هذا القول لان المصاهرة لا تسمى نسبا قوله وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان عطف على القول الاول ايضا
يعني ان بعض الزنادقة قالوا ان الله تعالى وابليس اللعين اخوان فهو تعالى هو الاخ الكريم الخير وابليس هو الاخ اللئيم الشرير وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن فالمراد
بالجنة الشياطين وبالنسب نسب الاخوة كما ان المراد بالجنة على القول الثاني الجن المتعارف وبالنسب نسبة المصاهرة ففي تفسير الجنة ثلاثة اوجه قوله ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون معناه على القول الاول ولقد علمت الملائكة انهم اي الكفرة القائلين بهذا القول لمحضرون النار معذبون بها بسبب تلك المقالة الباطلة والمقصود بايراد
هذه الجملة المبالغة في تكذيب المشركين القائلين بان الملائكة بنات الله ببيان ما كذبهم بقوله وجعلوا بينه تعالى وبين الجنة نسبا حيث سماهم جنة وضع من قدرهم
وبقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون ووجه المبالغة ان المشركين بعد ما عارضوا الملائكة بان جعلوا بينه تعالى وبين الجنة نسبا او اعلم الملائكة
انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم لمحضرون النار معذبون بما يقولون لا يبقى في العالم من يصدقهم قوله او الانس والجن ان فسرت بغير الملائكة يعني ان فسرت
الجنة بالجن المتعارف كما في قول المصاهرة او الشياطين كما في قول الاخوة يجوز ان يكون ضمير انهم لمحضرون راجعا الى الانس المعهودين وهم الكفرة الذين جعلوا بينه تعالى وبين
الجن نسب المصاهرة او نسب الاخوة والمعنى والحال ان الجن باحد المعنيين عالمون بان الانس الذين جعلوهم اصهاره تعالى او اخوانا له معذبون في النار بما قالوا
اما علم الشياطين بذلك فلانهم جازمون بالوحدانية وحقيقة البعث والجزاء واما علم الجن المتعارف به فلان المراد بهم من آمن منهم فانهم عالمون بان المطيع
عقاب العاصي ويجوز ان يرجع الى الجن باحد المعنيين اي والحال ان الجن والشياطين عالمون بان انفسهم لمحضرون النار ويعذبون فيها ولو كانوا اصهارا له تعالى
او اخوانا لما عذبهم الله تعالى ثم انه تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال سبحان الله عما يصفون قوله استثناء من المحضرون ذكر في استثناء قوله الا
عباد الله المخلصين وجهين الاول ان يكون المستثنى منه فاعل لمحضرون والثاني ان يكون فاعل يصفون وعلى التقديرين يكون الاستثناء منقطعا لان
المخلصين غير داخلين في المحضرين ولا في الذين يصفونه تعالى بالولد والنسب والمعنى على الاول انهم لمحضرون لكن عباد الله المخلصين ناجون فعلى هذا يكون جملة
التسبيح معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وعلى الثاني سبحان الله عما يصفونه لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى وعلى التقديرين يكون المستثنى منه فاعلا ظاهرا
ويحتمل ان يكون الاستثناء متصلا بناء على ان ضمير انهم يتناول الانس المتناول للمشرك والموحد كما اشار اليه المص بقوله او الانس قوله عود الى خطابهم ذكر الله تعالى
كفار قريش بلفظ الغيبة حيث قال فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون الى ان قال ما لكم كيف تحكمون بالالتفات من طريق الغيبة الى خطابهم ثم انتقل منه الى طريق الغيبة
حيث قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ثم عاد الى خطابهم مرة ثانية فقال فانكم وما تعبدون ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر الدلائل الدالة على فساد مذاهب
الكفار اتبعه بما نبه به على ان هؤلاء الكفار لا يقدرون على اضلال احد الا اذا كان قد سبق حكم الله تعالى في حقه بالعذاب والوقوع في النار والواو في قوله تعالى وما تعبدون
عاطفة وما موصولة منصوبة المحل عطفا على اسم ان وما في قوله تعالى ما انتم عليه نافية وانتم اسمها وبفاتنين خبرها وعليه متعلق بفاتنين والضمير فيه لله عز وجل ومفعول فاتنين
محذوف اي ما انتم بفاتنين احدا اي بمضلين احدا والجملة في محل الرفع خبر ان وقوله الا من هو موصولة او موصوفة ومحلها النصب بفاتنين وهو مبتدأ وصال خبره والجملة صلة
من او صفة له وما في ما انتم بها في موضع رفع على انها خبر ان والمعنى فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين احدا على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه تعالى انهم يصلونها
قوله بمفسدين الناس اشارة الى ان الفاتن بمعنى المفسد والمفعول محذوف اي انتم ايها العابدون والمعبودون بسبب اغوائكم بمضلين احدا الجملة على المحبة
والجواز على الله تعالى بالفتنة وعلى فلان امرأته اي افسدها عليه حملها على عصيان زوجها قوله ويجوز ان يكون وما تعبدون سادا مسد الخبر
على معنى انكم ... والواو في قوله وما تعبدون للعطف وان خبر ان جملة ما انتم عليه بفاتنين وعطف احتمال ان يكون
الواو فيه بمعنى مع كما في قولهم كل رجل وضيعته ويكون قوله وما تعبدون سادا مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدونه اي فانكم قرناؤهم واصحابهم
لا تبرحون تعبدونها فيكون قوله فانكم وما تعبدون كلاما تاما ويكون قوله ما انتم عليه بفاتنين كلاما مستأنفا ويكون ضمير عليه لما تعبدون وعلى متعلقة
بفاتنين لتضمنه معنى البعث والحمل والمعنى ما انتم باعثين او حاملين احدا على عبادة ما تعبدونه على طريق الفتنة والاضلال الا من هو ضال مثلكم
فتنت الرجل ... على ... بتقديره الجميع ... قوله وقرئ صال بالضم يعني ان الجمهور
على كسر لام صال لانه صالي اصله صالي على وزن فاعل من صلي فلان النار يصلى صليا احترق فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على
لفظ من كما افرد هو لذلك وقرئ صال الجحيم بضم اللام وذكر المص لهذه القراءة ثلاثة اوجه الاول ان يكون جمع صال اصله صالون حذف نونه للاضافة
وواوه لالتقاء الساكنين وحذفت في الخط ايضا اتباعا للخط على اللفظ فافرد لفظ هو حملا على لفظ من وجمع صال حملا على معناها فان من مفرد
اللفظ مجموع المعنى وقد جاء الحمل على لفظ من ومعناه في آية واحدة في مواضع من التنزيل منها قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه
ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومنها قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك ثم قال وجعلنا على قلوبهم والوجه الثاني ان صالا اصله صائل كما مر ثم قدم لام الكلمة

الى موضع

الى موضع عينها فصار صالي ثم خفف بحذف لام الكلمة بعد قلب المكان فبقيت اللام مضمومة وجرى وجوه الاعراب على اللام كما في حال الثلث فيقال هذا صال
ورأيت صالا ومررت بصال قوله على القلب كشاك في شائك يريد ان هاهنا نظير شاك في جواز قلب المكان فيهما لان في باب الكلمة ايضا فان صال
من المعتل اللام كما ان شاك من الاجوف اصله شائك فقلبت فيه قلب المكان فصار شاكي فاعل كقاض قال الجوهري في باب شوك الشوكة
شدة البأس والحد في السلاح وقد شاك الرجل يشاك شوكا اظهر شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح ايضا مقلوب منه وقال في باب شكا
رجل شاكي السلاح اذا كان ذا شوكة وحدة في سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شائك انتهى كلامه وقال الطيبي فكانه لا اتفاق على كون شاكي مقلوبا منه
والوجه الثالث ان اصله صائل وهو مفرد كما في الوجه الثاني الا انه حذف لامه تشبيها بحرف العلة في آخر الكلمة من جهة الاعراب على عين الكلمة وقد
سهل من الحذف بعد القلب فانهم يتناسون اللام المحذوفة ويجرون الاعراب على عين الكلمة كثيرا ويعضد هذا الوجه قراءة من قرأ وله الجوار برفع الراء وجنى
الجنتين دان واورد بالمثال التكوير المحذوف كالمنسي فان ما بعد ذلك اصلها بالياء كما فيه مصدر فلما حذف الياء حذفا منسيا فتحت اللام
واحتج اهل السنة بقوله تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم على انه لا تأثير لايحاء الشيطان ووسوسته وانما المؤثر هو قضاء الله تعالى
وتقديره فان قوله فانكم وما تعبدون من دونه ما انتم عليه بفاتنين صريح في انه لا تأثير لقولهم في الاحوال بمعبودهم في وقوع الفتنة وقوله الا من هو صال الجحيم
الا من كان كذلك في حكم الله تعالى وتقديره وذلك تصريح بان المقتضي لوقوع هذه الحوادث حكم الله تعالى فلذلك قال ... اهل التفسير يحتجون بهذه الآية على ان
المعنى ما انتم بمضلين احدا الا من قدر الله عز وجل عليه كتب عليه انه يضل ويصلى الجحيم وان الشياطين لا يصلون الا اتباعهم الا من كتب الله عليه انه لا يهتدي
ولو علم الله تعالى انه يهتدي لحال بينه وبينهم قال لبيد بن ربيعة ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي والعجل احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء
فعل من هداه سبيل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل ولا يلزم منه ان لا يكون الفاتنون والمضلون مطلوبين بالكسب لانهم لا يقدرون على اضلال احد الا اضلال
من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه ودخول النار فظهر ان علم الله وتقديره وقضاءه فعلا من افعال المكلفين لا ينافي اختيار العبد وكسبه قوله حكاية
اعتراف الملائكة يعني انه من قول الملائكة انزل الله تعالى على سبيل الحكاية عنهم كانه قيل ويقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على زعمكم من ان بينهم
وبينه تعالى نسبة وجنسية جامعة ما منا الا له مقام معلوم اي لكل واحد منا مرتبة لا يتجاوزها ودرجة لا يتعدى عنها كدرجاتهم في باب الطاعة وصنوف العبادة
وكمراتبهم في معرفة الله تعالى ووجوه تنزيهه عما لا يليق به سواء كانت تلك المراتب والدرجات متعلقة بطاعة الله تعالى ومنازل الخدمة في العبودية او بباب معرفته تعالى
وتنزيهه عما لا يليق به او متعلقة بالتصرف في اجسام هذا العالم والانتهاء الى امره في تدبيره والملائكة انما يقولون هذا القول ويصفون انفسهم بكمال الطاعة والمبالغة
في العبودية تنبيها على فساد قول من يقول انهم اولاد الله لان مبالغتهم في اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية واشار بقوله المعنى وما منا احد الى ان قوله الا له مقام صفة
حذف موصوفها واكتفى عنه بذكر صفته كما في قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل جلا وفتح امره او جلا الامور وكشفها تمامه متى اضع العمامة تعرفوني متى
اضع العمامة على راسي فانه من اهل العمامة والموصوف المقدر في الآية مبتدأ والا له مقام صفته وما منا خبره المقدم عليه من لا يستثنى من هذا الكلام معلوم ليشتمل هذا المفهوم
من الكشف فيما عليه المص من انه حذف الموصوف واقامة الصفة مقام الموصوف بل الظاهر ان المحذوف مبتدأ والا له مقام خبره ولانه يحط الفائدة ولانه لم ينعقد
كلام من قوله وما منا احد فيكون منا صفة للمبتدأ المحذوف التقدير ما احد منا الا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح وتقدير الآية عند الكوفيين وما منا
الا من له مقام معلوم فحذف الموصول وابقى الصلة قوله وانا لنحن الصافون اللام لجواب ما يقال تركيب الآية لا يوجد ان في غيرهم فما وجه لا سيما وقد اكد هذا الاختصار
بان واللام وتعريف الخبر يفهم ان التركيب يفيد الاختصاص مع التأكيد الا انه ليس المقصود حصر اصل الحقيقة فيهم بل المقصود حصر الكمال فان طاعات الملائكة ومعارفهم لكونها دائمة
على كثرة العبور والافكار لا يطرأ عليهم الفتور والتواني باختلاف الليل والنهار ولا يشوب معارفهم شيء من الشبهة والاوهام كانت الطاعات البشرية ومعارفهم بالنسبة
الى طاعات الملائكة ومعارفهم كالمعدوم قيل ان المؤمنين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين
وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد فقال الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يا رسول الله كيف
تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف ومفعول الصافون والمسبحون يجوز ان يكون مرادا اي الصافون اقدامنا او
والمسبحون الله تعالى وان لا يكون مرادا ويكون المعنى نحن العاملون لهذين الفعلين قوله ويحتمل ان يكون هذا معطوفا من حيث المعنى على قوله الا عباد الله المخلصين
استثناء من المحضرون فانه يفهم منه ان الاستثناء من كلام الله تعالى بلا شبهة فيكون ما بينهما من الاعتراض ايضا من كلامه تعالى وكذا قوله فانكم وما تعبدون فيكون ابتداء الحكاية
كلام الملائكة من قوله وما منا الا له مقام معلوم فذكر هاهنا انه يحتمل ان يكون ابتداء حكاية كلام الملائكة في قوله سبحان الله عما يصفون حتى يتصل حكاية كلامهم بذكرهم
في قوله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في ادعاء ان يكون بينهم وبين رب العزة مناسبة وقالوا سبحان
الله تنزيها له تعالى عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين من فاعل يصفون استثناء منقطعا تنزيها للمخلصين عن توصيفه تعالى بما لا يليق به ثم خاطبوا المشركين بانكم وما
تعبدونه قرناء ما انتم بفاتنين به الا من سبق في علمه تعالى انه من اهل النار ثم اعترفوا بالعبودية والمبالغة فيها وادعوها تنبيها على ان من هو شأنه كيف يكون له نسبة
برب العزة بل يتعين كونه عبدا مأمورا مسخرا لحكم الله قوله وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين عطف على قوله حكاية اعتراف الملائكة فيكون متعلقا بقوله تعالى
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبكتهم وجه تبكيتهم ثم امره بان يحتج على المؤمنين وبعضهم بالاعمال الصالحة من اداء الصلوة
بالجماعة وتسبيح الله تعالى وتنزيهه عما اضاف اليه الكفرة مما لا يجوز في حقه وبيان ان لكل احد منهم له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله تعالى في القيمة على حسب عمله الصالح في الدنيا

فكفرة بانه لا منزلة لهم عند ربهم لخلوهم عن طاعته وتوغلهم في جهالة بشأنه وما يليق قوله لكان ان كانوا ليقولون ان هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المضمر و
ان الشأن والامر كان كفار مكة ليقولون كذا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وفي الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ما قالوه مؤكدين
جازمين فيه فكم بين اول الامر وآخره ثم هددهم بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم ثم ذكر ان العاقبة للانبياء عليهم السلام بالنصر والغلبة وان كذبهم قومهم
فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ثم فسر الكلمة بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فيجوز ان تكون هاتان الجملتان مستأنفتين لا محل لهما من
الاعراب وان يكونا خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب بتقدير اعني اي هي انهم لهم المنصورون او رفع الكلمة بهذا الكلام الذي في حكم المفرد من حيث انه كلمة يلتئم
لمعنى واحد كانتظام حروف الكلمة المفردة كما يقال للقصيدة الكاملة كلمة فلان لذلك قوله وهو في اعتبار الغالب جواب لما يقال ما وجه الحكم المؤكد الدال على انحصار النصرة
في الرسل والغلبة في جنده مع انهم قد غلبوا في بعض الاوقات وتقرير الجواب ان الحكم باعتبار الغالب لان الاغلب في حروب الرسل والمؤمنين ان يكون الطرف المنصور لهم
وما وقع في بعض الحروب من الانهزام على سبيل الابتلاء الذي تقتضيه الحكمة فهو قليل نادر والحكم للغالب وباعتبار ان الفتح والظفر هو المقصود بالذات فان الجهاد انما
شرع لاظهار الدين وقهر اعدائه وما وقع في بعض الاحيان من الانهزام انما كان لعارض كمخالفة امر الحاكم وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك ولا حكم للمقتضى بالعرض في
جنب المقتضى بالذات والمقصود اصالة وقيل المراد بنصرهم غلبتهم بالحجة وهم في مجالس المحاجة وهو منع النقصان في الدنيا وان لم يغلبوا عليهم في الدنيا يغلبون عليهم في
الآخرة لا محالة كما روي عن ابن عباس انه قال ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها قوله والمراد بالامر جواب
يعني الامر بابصارهم على الحالة التي تنالهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة يقتضي وجود تلك الحالة وقت الامر بالابصار بل حاضرة بعد فيه فما وجه الامر
في تلك الحالة وتقرير الجواب انه وان لم تكن موجودة وقت الامر لكنها نزلت منزلة الموجود الحاضر قدامه لكونها كائنة في المستقبل لا محالة من حيث انه تعالى وعد
بكونها فصارت بذلك كأنها قد تحققت وصارت مما تبصر ... وان كل آت قريب حتى صار لغاية قربه كأنه تحقق وصار محسوسا فهذا افصح الاخبار
بابصاره عليه السلام اياهم على تلك الحالة قوله وسوف للوعيد فان معنى التسويف التبعيد وان صح التعبير به هاهنا من حيث ان ما قدر له عليه السلام من النصر والثواب
في الآخرة جاز استبعاده الا ان كلمة سوف حملت على معنى الوعيد لشهادة المقام بتعين ان يكون للتبعيد لان تبعيد الشيء المحذور كالمنافي لارادة التخويف به قوله شبهه
بجيش يعني ان قوله تعالى فاذا نزل بساحتهم استعارة تمثيلية شبه حال العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فلم يلتفتوا الى الكلام المنذر ولم يلتفتوا لما هم فيه من التوبة والاستعداد
بحال جيش انذر بعض الناصحين بهجوم القوم فلم يلتفتوا الى الانذار حتى اناخ الجيش بفنائهم بغتة فاغارهم وقطع دابرهم فان ذلك التعبير حقيقة في هذه المشبه بها فاطلق
على الهيئة الاولى مجازا على طريق التمثيل والساحة الفناء الخالي عن الابنية وفناء الدار ما امتد من جوانبها معد لمصالحها ونقل عن الفراء ان قولك نزل بساحتهم ونزل
بهم سواء فان العرب تكتفي بذكر الساحة عن ذكر القوم وما ذكره المصنف من جعل الهيئة التركيبية استعارة تمثيلية ابلغ لما فيه من افادة التهويل واحسن موقعا في النفوس
قوله وقيل الرسول عطف على العذاب والمعنى فاذا نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بفنائهم يوم فتح مكة ويؤيد هذا القول ما روي عن انس رضي الله عنه انه قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لم يغزهم حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت يهود بمساحيها ومكاتلها فلما رأوه
قالوا محمد والخميس فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم يعني ان ساء فعل الذم بمعنى بئس
فلا بد له من فاعل معرف باللام او مضاف الى المعرف بها او مضمر مفسر بنكرة منصوبة او بلفظ ما نحو فنعما هي ولا بد بعد ذلك من المخصوص بالذم المحذوف وهو صباحهم وصباح
المنذرين هو الفاعل واللام فيه للجنس او للعهد ليحصل بذكر المخصوص بعده التفسير بعد الابهام ولو حمل على العهد لما حصل ذلك فان افعال المدح والذم موضوعة للمدح العام
والذم العام للمخصوص وذهب بجميع محاسن جنس الفاعل وقبائحه وذلك انما يكون بكون الفاعل معرفا بلام الجنس او مضافا الى المعرف بها نحو نعم صاحب الكرم زيد قوله
مستعار من صباح الجيش المبيت اسم فاعل من بيت العدو اذا اوقعوا بهم ليلا لكن الغالب ان يقال بات يفعل كذا اذا فعله ليلا كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا فالجيش
المبيت هم الذين ساروا الى عدوهم ليلا فوصلوا ديارهم ومنازلهم وقت الصباح فاوقعوا بهم من النهب والغارة ما شاؤوا فالصباح في الاصل صباح الجيش المبيت
استعير لما فيه من وقت نزول العذاب بهم لان عادة المغاوير لما جرت على ان يغيروا صباحا خص وقت الصباح بالذكر وجعل مستعارا لوقت نزول العذاب مطلقا
ولما تضمن قوله مستعار من صباح الجيش المبيت ان يكون الصباح زمان غارتهم في الاعم الاغلب ايده ونوره بانهم يسمون الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر
تسمية للشيء باسم محله وزمانه واشار به الى احتمال ان يكون الصباح مجازا مرسلا بذكر اغلب اوقات الغارة وارادة ما وقع فيه قوله تأكيد الى تأكيد يعني انه كرر قوله
فتول عنهم حتى حين ليكون تأكيدا منضما الى تأكيد فانه قد ذكر اولا تأكيد الوعد المذكور بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان المعنى اترك معاملة الكفار
ثقة بما وعد به من اظهار الاسلام على سائر الاديان وغلبة المسلمين فهو تأكيد لوعد بين وذكره ثانيا تأكيد الى تأكيد ويحتمل ان يكون المعنى لكل واحد مما ذكر ثانيا
من قوله وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد لما ذكر اولا ثم انضم احدهما الى الآخر قوله والاطلاق بعد تقييد يعني ان قوله اولا وابصرهم قيد
بالمفعول فيكون قوله فسوف يبصرون مقيدا ايضا وان لم يذكر المفعول لدلالة المقام وفي هذه الآية اطلق كل واحد من الفعلين بعد التقييد بالمفعول للتعميم
قوله عما قاله المشركون فيه صريحا والتزاما كقولهم ان له تعالى شريكا وشفيعا لعبدتهم وان له اولادا اناثا والهتهم ان له مناسبة ومجانسة مع الملائكة ونحو ذلك من الاباطيل
تنزيها له عن جميع ما نسبه المبطلون في حقه قوله لاختصاصها به ادخل الباء على المقصور عليه وفي بعض النسخ لاختصاصه بها فيكون داخلة على المقصور كما في قولك
نخصك بالعبادة والاضافة من حيث هي لا تفيد اختصاص العزة به تعالى انما استفاد من كون المضاف لفظ الرب فانه بمعنى المالك فمعنى رب العزة انه تعالى صاحبها
ومالكها فيفهم من اضافته اليها اختصاصها به تعالى فانه لا يملكها الا الله اذ لو كانت العزة لغيره لم يكن مالكا لها مختصة به قوله اذ لا عزة الا له او لمن اعزه الله يعني انه

يجوز ان يراد باختصاص العزة به تعالى المفهوم من قوله رب العزة اختصاص العزة الذاتية الازلية اذ لا شك في اختصاصها به تعالى ويجوز ان يراد به اختصاص العزة الحقيقية
الكائنة بين خلقه فان العزة الحادثة وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له تعالى مختصة به يعطيها حيث يشاء كما قال وتعز من تشاء قوله وقد ادرج
فيه اي في قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد اما اندراج صفاته السلبية فيه فظاهر لان قوله سبحان
ربك تنزيه له تعالى عن جميع ما لا يليق بالربوبية والالوهية واما اندراج صفاته الثبوتية فيه فلان العزة هي الغلبة والقوة فهي لا تكون الا بالقدرة الكاملة
كما ان الربوبية لا تكون الا بكمال الحكمة والرحمة المستلزمة للعلم والحيوة والمشيئة وغير ذلك مما يتوقف عليه كونه تعالى رب العالمين وكونه مشعرا بالتوحيد
فانه تعالى لما نزه نفسه عما يصفه به المشركون ومن جملة ما يصفونه ان له شريكا فقد نزه نفسه عن الشريك فهو مشعر بالتوحيد لا محالة ثم ان المرسلين لما
كانوا واسطة بين الله تعالى وبين عباده نبه على علو شأنهم بقوله وسلام على المرسلين ثم اثنى على نفسه بانه الحقيق بالحمد المستحق له وحده من حيث كونه موليا
للنعم كلها التي اجلها ارسال الرسل المفضلين بما افاض عليهم من المعارف والفضائل النفسانية وتوفيق اتباعهم لان يهتدوا بهداهم والتمسك بآثارهم
المنتج لما يترتب عليه من حسن العاقبة قوله ولذلك اشار بكون النعم المحمودة عليها متناولة لنعمة الارسال وما افاض على المرسلين والنعمة المتعلقة باتباعهم
بسبب اتباعهم للرسل اخر الحمد عن التسليم ولولا هذا الاعتبار لوجب ان يقدم الثناء على الله على ثناء المرسلين عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانما انا رسول من المرسلين تمت سورة والصافات والحمد لله رب العالمين فالآن اوان الشروع بما يتعلق بسورة ص ...

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ص والجمهور على اسكان الدال لانه من حروف التهجي اوائل السور وهي في الاصل اسماء مسمياتها موضوعة لتهجي مسمياتها
ان تعدادها باسمائها وحق الاسماء العارية عن العوامل ان تذكر موقوفة الاواخر ولذلك اغتفر فيها الجمع بين الساكنين كما اغتفر في الكلمة التي يوقف
يوقف عليها وروعي هذا الاصل في هذه الحروف سواء قصد بها تعداد المسميات او ركب بعضها مع بعض وجعل المركب اسماء للسورة او للقرآن او للنبي
بوحيها من غير تركيب كص وق ون لكونها منقولة عن اسماء حروف التهجي فعومل بها معاملة الاصل المنقول عنه وقرئ بكسر الدال من غير تنوين
وفيها وجهان الاول انها كسرت لالتقاء الساكنين على لغة من حرك في الهرب من التقاء الساكنين الاصل في تحريك الساكن والثاني انه امر من المصاداة
بمعنى المعارضة والمعادلة والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وقرئ بفتح الدال ايضا من غير تنوين وذكر فيه ثلاثة اوجه الاول البناء على الفتح
كاين وكيف هربا من اجتماع الساكنين واختيار الفتحة لخفتها والثاني ان يكون منصوبا مفعولا بفعل القسم بعد حذف حرف القسم منصوبا كما في قوله تعالى واختار
موسى قومه اي من قومه بحذف الجار وجعل كالمنصوب وصل الفعل الى المجرور بنفسه فنصبه وكذا هنا اذ الاصل اقسم بصاد فحذف الباء ووصل فعل القسم فنصب صادا كما في قولك
الله لافعلن بالنصب ومنع صرف صاد للعلمية والتأنيث لانها علم سورة والثالث ان يكون مجرورا باضمار حرف القسم كما تقول الله لافعلن بالجر وفتح في موضع الجر
لمنع الصرف والفرق بين الحذف والاضمار ان في الحذف لا يبقى اثر المحذوف في المعمول بل يكون المحذوف متروكا اصلا فيتعدى الفعل بنفسه الى المعمول كما في قوله تعالى واختار
موسى قومه بخلاف الاضمار فان المضمر وان كان متروكا لفظا فانه باق من حيث الاثر كما في قوله الله لافعلن بالجر ... على تقدير الحذف والا يلزم ان يكون ...
القسم بناء على تقدير الاضمار العمل بحرف الجر المقدر وعمل القسم في الجار والمجرور جميعا او في المجرور وحده ولكن بواسطة الجار المقدر ويجوز ان يكون انتصاب صاد على انه
مفعول لفعل مقدر على تأويل اقرأ او اتل صاد وان يكون فعلا ماضيا من صاده يصيده وبصاده صيد على معنى صاد محمد قلوب المؤمنين وقرئ ايضا بالجر والتنوين
باضمار حرف القسم كقولهم الله لافعلن الا انه صرف ونون لكونه اسما للكتاب والتنزيل وليس فيه سوى العلمية ويجوز صرفه على تقدير كونه اسما للسورة ايضا ...
والثاني ... ان التأنيث المعنوي انما يجب تأثيره اذا لم يكن الاسم ثلاثيا ساكن الاوسط كهند وصاد ثلاثي ساكن الاوسط وقرئ صاد بالضم من غير تنوين على انه اسم للسورة
وانه خبر مبتدأ محذوف اي هذه صاد ومنع صرفه للعلمية والتأنيث وحاصل كلام المصنف ان ص اما اسم او فعل امر من المصاداة وعلى تقدير كونه اسما لا يخلو اما ان يكون
اسما للحروف او للسورة او يكون اسما من اسماء الله تعالى كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قسم اقسم به من اسماء الله تعالى وعلى تقدير كونه اسما للحرف لا يخلو اما ان يكون ذكره
للتحدي وتعديد للحروف ... على الاعجاز ... كانه قيل تنبهوا ان ما يتلى عليكم كلام رب العالمين فاستمعوا واطيعوا احكامه فان كنتم في ريب فأتوا بسورة
من مثله فانه كلام مؤلف من جنس ما تؤلفون منه كلامكم او يكون ذكره لان يرمز به الى كلام هو جزء منه مثل صدق محمد او يكون مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وعلى تقدير
كونه اسما للسورة كانت تسميتها به للتنبيه على الاعجاز من حيث كونها مركبة من جنس ما يركبون منه كلامهم مع ذلك يعجزون عن معارضتها واذا كان اسما للحرف اما ان يكون
ذكره لاجل التحدي ... او للاخبار بان هذه صاد على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى هذه هي السورة التي اعجزت العرب بكمال بلاغتها وفصاحتها عن معارضتها
والواو في قوله تعالى والقرآن للقسم على جميع هذه التقادير الا اذا جعل ص مقسما به على ان يكون اسم السورة او اسما من اسماء الله تعالى او مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد
فان الواو حينئذ يكون للعطف لان القسم لا يدخل على القسم لانهم استكرهوا توارد القسمين على مقسم عليه واحد قبل مضي جواب القسم الاول قوله او السورة عطف على قوله الحروف
او لفظ الامر منصوب عطفا على قوله اسما قوله والعطف معطوف على قوله القسم جواب القسم محذوف لدلالة ص في الدلالة على التحدي كانه قيل اقسم بصاد
انه معجز قوله او الامر بالمعادلة مجرور بالعطف على لفظ التحدي اي او لدلالة ص في الدلالة على الامر بالمعادلة فانه قدر ان الواو للقسم على تقدير ان يجعل ص ...
لفظ الامر او انه يعارض القرآن بعمله ويتلقاه بجميع احكامه ثم اقسم بالقرآن ذي الذكر على ان القرآن لواجب العمل فهذا الجواب يدل عليه ص من حيث الامر بالمعادلة
والمعارضة فتقدير الجواب انه لمعجز او لواجب العمل به لف ونشر مرتب فالاول متفرع على كون ص دليل الجواب التحدي والثاني متفرع على ان يكون الدليل الامر بالمعادلة قوله

او انه لمحمد الصادق معطوف على قوله او الواجب المحل به فينبغي ان يكون مدلولا بما في ص من الدلالة على الامر المتحدى له كانه قيل عارض القران بمثلك اقسم بالقران على انه لمحمد الصادق فيما قال من ان القران كلام الله الموحى اليه فيجب الانقياد لجميع تكاليفه **قوله** او قوله بل الذين كفروا عطف على قوله في ص يعني ان الجواب المحذوف هو قوله ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه حذف لدلالة الاضراب المذكور بعده عليه لانه موضوع لنفي حكم سبق حقيقة او تقديرا واثبات ما ينافيه فينبغي ان يقدر قبله ما ينافي كونهم في عزة اي تكبر عن قبول الحق وهو انه عليه السلام ليس فيه ما يوجب الكفر به بل هو نبي حق صادق فيما ادعاه وانما كفر به من كفر لتكبره عن قبول الحق وشقاقه اي خلافه وعداوته له عليه السلام **قوله** وهذا اولى من ان يقال ان يكون وليس الجواب ما في ص من الدلالة التحدي ومن الدلالة على الامر المتحدى له يكون الاضراب ايضا عن الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب بمعنى قوله ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه **قوله** او الشرف والشهرة قال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقال ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ويقال فلان مذكور بين الناس اي مشهور **قوله** للدلالة على شدتهما اي كونهما في غاية القوة والعظم وكم في قوله تعالى كم اهلكنا في محل النصب على انه مفعول اهلكنا ومن قرن تمييز ومن قبلهم لابتداء الغاية والمعنى كم اهلكنا من قرن من قرون الامم الخالية فنادوا اي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة وقيل نادوا بالايمان والتوبة عند معاينة العذاب طلبا للخلاص فلم ينفعهم ذلك لكونه حالة اليأس **قوله** ولات حين مناص جملة حالية من فاعل نادوا اي استغاثوا والحال انه لا مهرب ولا منجا وقرأ العامة لات بفتح التاء وحين بالنصب على انه خبر المشبهة بليس واسمها محذوف اي ليس الحين حين مناص وفرار وملاذ وخلت التاء ... على المشبهة بليس بتغير ذلك حكمها حتى لم تدخل الا على الاحيان ولم يظهر الا احد معموليها اما الاسم واما الخبر على حسب اختلاف القراءتين في حين بالنصب والرفع والتزم ظهورهما جميعا فمن نصب حين فتقديره ولات الحين حين مناص ومن رفع قال تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم هذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص منصوب بها كانك قلت لا حين مناص لهم وعنه انها نافية للفعل المقدر بعدها وليست نافية للجنس وحين مناص منصوب بذلك الفعل المقدر اي لا ارى حين مناص **قوله** وقرئ بالرفع على انه اسم لا بمعنى ليس وخبره محذوف او على انه مبتدأ وخبره محذوف فقوله محذوف الخبر صفة لكل واحد من الاسم والمبتدأ وجه من جعلها مشبهة بليس ان لا التي دخلت عليها وهي من خواص النفي والاسم بفعل فوجب ان يكون مشبهة بالفعل ليصح دخول تاء التأنيث عليها ولا التي لنفي الجنس مشبهة بالحرف وهي ان فلذلك يعمل عليها فلا وجه لدخول التاء عليه ووجه من جعلها نافية للجنس انها كثيرة الاستعمال ولا التي بمعنى ليس قليلة الاستعمال فالمناسب لفصاحة القران ان يحمل ما فيه على الشائع الكثير لا على النادر القليل وبالكسر وقرئ بالكسر حين مناص كما كسر اذ في قوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اي طلبوا الصلح منا والحال ان الاوان ليس اوان صلح فاجبنا بان ليس الحين حين بقاء وصالحة وضع البقاء موضع الابقاء كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وذكر في توجيه القراءة بكسر حين وجهين الاول كونه مجرورا بلات فانه قد ذهب الفراء الى انه لا يجر بها كما ان لولا تجر الضمائر ذكره في شرح الرضي في بحث لعل ان لولا الداخلة على الضمير المجرور حرف جر لا متعلق لها عند سيبويه فلم لا يجوز ان يكون لات حين مناص ولات اوان في هذا القبيل وتمام البيت ... لولاه هذا العام لم احجج والثاني بنوقف بيانه على بيان وجه الكسر في اوان في البيت المذكور وبنائه وجه الكسر فيه بتوقف على بيان كسر اذ في قوله نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة وانت اذ صحيح اي نهيتك وقلت لا تخرج جزعا فقد نهيتك عن طلابك اياها وذكرت لك سبب نهيي عنها وسوء عاقبة الهوى والتعشق وانت اذ ذاك اي زمان النهي صحيح القلب فلم تقبل نصحي ولم تنته بنهيي فلا حيلة لك بعد سوء العيش الحين ووجه كسر اذ فيه ان اصلها اذ ذاك فحذف ذاك ووضع التنوين موضعه فالتقى الساكنان الذال والتنوين فحرك الذال بالكسر لانه الاصل في تحريك الساكن فصار اذ ووجه كسر اوان ان اصله اوان صلح فحذف منه المضاف اليه ووضع التنوين موضعه ثم كسرت النون المفتوحة وان لم يلتقي الساكنان تشبيها لاوان باذ لانه زمان قطع عنه المضاف اليه ونون عوضا عنه كما في اذ فصار ولات اوان بكسر التنوين واذا تقرر هذا فنقول ان حين وان لم يكن مقطوعا عن الاضافة منونا عوضا عنها حتى يشبه باذ في ذلك فيكسر حملا عليها الا انه لما كان مضافا الى مناص المقطوع عن الاضافة المنون عوضا عنها صار كانه هو المقطوع المنون لتنزل المضاف والمضاف اليه منزلة شيء واحد بسبب الاضافة فلما كان الحين ظرفا منزلا منزلة المقطوع عن الاضافة المنون عوضا عنها في ذلك لقوله لات اوان حملا عليه بهذا هو المراد بقول المص ثم حمل عليه مناص ... فيخرج ولات حين حيث جعل مكسورا مثله وليس كلامه محمولا على ظاهره لانه في صدد بيان وجه القراءة بكسر حين والكلام في كسر مناص لو قال ثم حمل عليه الحين تنزيلا له منزلة ما احيف هو اليه وهو مناص لكان اظهر واسلم من المسامحة ولعل وجه ارتكابه ما يفيد تنزل المضاف والمضاف اليه منزلة شيء واحد حتى صح بذلك ان يعبر بكل واحد منهما عن الآخر **قوله** ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن لا شك ان الحين ليس مضافا الى الغير المتمكن حقيقة لانه مضاف الى مناص وهو اسم متمكن معرب بانه في كونه الاسم متمكنا كونه معربا وانما المضاف الى الغير المتمكن هو المناص نظرا الى ان اصله حين مناصهم باضافة المناص الى الضمير الذي هو غير متمكن وجعل اضافة المناص الى الضمير بمنزلة اضافة الحين اليه تنزيلا للمضاف والمضاف اليه منزلة شيء واحد لما بينهما من الاتحاد بسبب الاضافة ولما بين وجه كسرة حين على وجه ظهر انها ليست بالنصب والاعرابي بل كانت كسرة بنائية تعرض لوجه بنائه بقوله ثم بني الحين لو قيل لما جعل الحين بمنزلة المقطوع عن الاضافة كفى ذلك سببا لبنائه كما ذكر في بناء قبل وبعد فلا حاجة الى اعتبار كونه مضافا الى غير متمكن في وجه بنائه قلت انما يكفي في بناء الاسم كونه مقطوعا عن الاضافة حقيقة مثل قبل وبعد واما كونه بمنزلة المقطوع عنها بناء على اتحاده بما هو مقطوع عنها بوجه ما فلا يكفي ذلك في سبب بنائه وان كفى في مناسبته لاوان فلذلك احتيج في بنائه الى اعتبار اضافته الى غير المتمكن وما قيل من ان الاضافة الى المضمر لا توجب البناء كما في غلامك وغلامه يمكن دفعه بانا سلمنا انها لا توجب البناء الا انه لا يلزم منه ان لا يكون مجوزا له فان مناسبته المبنى يجوز البناء لكن يرد عليه قيل فيه ان مناصا لم يبن مع كونه مقطوعا عن الاضافة وكونه مضافا في الاصل الى ما هو غير متمكن مع اجتماع الامرين فيه فلا يبنى الحين مع بعده عن غير المتمكن

وعدم كونه مقطوعا عن الاضافة حقيقة اولى **قوله** ولات يقف الجمهور على التاء وقرؤا بفتح التاء التي من لات حال الوصل وقرئ بكسرها ايضا والجمهور على ان الوقف منهم من وقف عليها بالتاء كما يقف على الاسماء المؤنثة فمنهم من يقف كما يقف على نحو علمت **قوله** ولا يرد عليه شارة الا ذكره صاحب الكشاف من ان التاء بحين في امام المصحف بدل على زيادتها على حين لانكم وقفت في الامام شيئا خارجة عن قياس الخط فلعل هذا مما جاء به الخط الا انه مثل في الخروج وهو ان يكون ما زيد على الكلمة السابقة موصولة في الخط بما بعدها من الكلمة لم يعهد في مصحف الامام بانه امام المصحف في اصل الرسم لخط المتابعة به الا فيما قام الدليل على كونه مخالفا للقياس فاذا ثبت بنا ان التاء موصولة بحين يحكم بكونها مزيدة عليه لا وليس يدل على خلافه لجواز ان يكون تحين وتحين لغتين بمعنى ويدل عليه قوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان لا من مطعم **قوله** المناص المنجا من النجاة والفوت والتقدم عليه انه مفعل من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر والمكان من ناص ينوص اي فر ومنه ناص قرنه اي فر منه جبنا ثم انه تعالى لما حكى على الكفار كونهم في عزة وشقاق اردف بشرح كلماتهم الفاسدة فقال وعجبوا ان جاءهم منذر من انفسهم اي لان محمدا صلى الله عليه وسلم ماثل لهم في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بينهم بهذا المنصب العالي فنسبوه الى السحر والكذب ثم تعجبوا من دعوته الى التوحيد بقولهم اجعل الالهة الها واحدا فان الاستفهام فيه بمعنى التعجب ولهذا قالوا ان هذا لشيء عجاب والعجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذي يتعجب منه الا ان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف كالكرام في كريم وكرام **قوله** ايها فعول ان العجل لانه بمعنى صيرا اي صير الالهة الها واحدا في قوله وزعمه لا في فعله لان جعل الامور المتعددة شيئا واحدا يحيله العقل **قوله** يستدل بذلك على ان الوقوع الذي هو العدل والتسوية يريد انك قد منعته بسلام قومك وقتلت اقاتهم وتعبت منهم وذلك خروج عن سنن العدل في المعاملة معهم ان العدل ان لا تتعرض لدينهم وان لا يتعرضوا لدينك **قوله** اعطوا اصله معطوني ثم حذفت نون الجمع لاضافة اسم الفاعل الى ضمير المتكلم ثم قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وكسرت الطاء لاجل الياء **قوله** وتدين لكم اي تطيعكم من الدين بمعنى الطاعة **قوله** قالوا نعم وعشرا وعدا منهم باعطاء تلك الكلمة وشرطا ان يتركهم وما يعبدون ولا يلزمهم العدول عن الشرك والدعاء الى التوحيد فلما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم مراده بالكلمة لزمهم الوفاء بما وعدوا وهو ان يقولوا لا اله الا الله انه عليه السلام ابي ما سألوا من الموادعة عن دعوتهم الى التوحيد فكانه عليه السلام قال لا بد ان تسلكوا سنن التوحيد والطاعة فهل انتم تسلكونه اذا اعطيتكم ما سألتم **قوله** وانطلق الاشراف قريش يعني ان الملأ الاشراف لا مطلق الجماعة وتخالفهم وملأ انهم اوحضروا مجلس ابي طالب امتلأت العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم قيل كانت الاشراف الذين حضروا المجلس ابي طالب خمسة وعشرين رجلا من صناديد قريش اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة **قوله** بعد ما بكتهم اي اسكتهم فانه انما يبكت اسكات الخصم الفصاحة والزام الحجة **قوله** قائلين بعضهم لبعض امشوا يعني الحال المقدرة ليتوقع عليه كون ان مفسرة فان ان المفسرة لا تفسر الا مفعولا مقدر اللفظ دال على معنى القول وذلك اللفظ ههنا هو قوله والطلوع الملأ فانه الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول فقوله قائلين بعضهم لبعض تصريح بما اشعر به انطلق وبيان لحاصل المعنى لا تقدير للقول ليكون ان بعده تفسيرا للقول اذ لا خلاف في ان المحققين لا يجوزون ان تفسر مقول صريح القول ظاهر الكلام او مقدرا وعلله الزمخشري بانها انما فعل القول فيجيء بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير الى ان قال فلا تقل له انقم وذلك لان التفسير يقتضي سبق المبهم ليوضحه المفسر ويبين ان المراد به ما هو ولا فائدة في تقدير مقول القول مبهما ثم تفسيره بنفس المقول بل يعدى اليه فعل القول او يقال قلت له قم مثلا **قوله** وقيل المراد بالانطلاق عطف على قوله ان الانطلاق فيكون وجها ثانيا لكون ان مفسرة للمقول المقدر لفظ دال على معنى القول حاصل الوجه الاول ان الانطلاق الملأ معناه ذهابهم عن مجلس التقاول الا انه لما كانت عادة الذاهبين عنه ان ينطلقوا متقاولين غير ساكتين كان الانطلاق مشعرا بالقول فكانت كلمة ان مفسرة لمقوله وحاصل الوجه الثاني ان الانطلاق ليس بمعناه الذهاب عن مجلس التقاول بل هو بمعنى الاندفاع في الحديث والخوض فيه وهم حاضرون في ذلك المجلس كما يقال انطلق في الكلام فيجابان المفسرة تفسير المقول المدلول عليه بالانطلاق بمعنى الاندفاع في المقال والمعنى فقالوا امشوا الى كبرائكم واجتمعوا على الصبر مثلا قوله ... بالمد اذا كثر ولده او شأن اذا كثر نسلها وناقة ماشية اي كثيرة الاولاد وعن المعنى امشوا ادعاء لهم بالكثرة والازدياد وامر بالاجتماع والاتفاق **قوله** وقد روي بغير ان اي انطلق الملأ منهم امشوا على اضمار القول اي قائلين امشوا الخلاف او اوقرئ امشوا فانه لا يقدر القول بل يشير به انطلق كما مر وعن ابن مسعود يمشون ان اصبروا اي موصين بان اصبروا **قوله** ان هذا الامر اي ازدياد صحة محمد عليه السلام باسلام عمر واتباعه وظهور دينه لشيء من نوائب الزمان اراده الله بنا فلا دافع او يراد محمد ان يملك علينا فلا حيلة لنا في دفعه الا الصبر على عبادة آلهتنا **قوله** في الملة التي ادركنا عليها آباءنا وهي ملة قريش ودينهم الذي هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل ويحتمل ان يراد بها ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر ملل اهل الكتاب وعلى التقدير بين يكون في الملة ظرفا لغو السمعنا ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف على انه حال من اسم الاشارة والملة الآخرة بمعنى الملة المترقبة اي سمعنا ان يجيء ديني يدعو الى توحيد الله كما في الملة المترقبة لما حكى سبحانه وتعالى عن المشركين قولهم هذا ساحر كذاب ذكر جملة ما عولوا عليه في اثبات كونه عليه السلام كاذبا وهي ثلاثة امور الاول ما يتعلق بالالهيات وهو قولهم اجعل الالهة الها واحدا الآية والثاني ما يتعلق بالنبوة وهو قولهم أأنزل عليه الذكر من بيننا والاستفهام للانكار والذكر ههنا القرآن انكروا اختصاصه بالوحي من بينهم مع مساواته بالبشرية لهم في الذات والصفات والخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة فكيف يعقل اختصاصه بهذه الدرجة العالية والمنزلة الشريفة ويحتمل ان يراد بالذكر الشرف وبنكر انزال الشرف عليه هو النبوة والرسالة وتقرير هذه الشبهة الفاسدة انهم قالوا النبوة ما شرف عظيم فيجب ان لا يحصل الا لاشرف افراد الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس اشرف الناس فوجب ان لا تحصل له النبوة والمقدمتان الاوليان صادقتان ولكن الثالثة كاذبة وسبب غلطهم هذه المقدمة انهم ظنوا ان الشرف لا يكون الا بكثرة الاموال والاعوان وذلك غلط فان مراتب السعادة ثلثة اعلاها الفضائل النفسانية واوسطها البدنية وادناها الخارجية كالمال والجاه وهم عكسوا القضية فظنوا ان الشرف هي الخارجية فلما وجدوا المال والجاه عند غيره اكثر ظنوا ان غيره اشرف منه فلهذا انعقد هذا القياس الفاسد في انكارهم **قوله** وامثال ذلك اي قولهم الذي عولوا عليه في تكذيبه عليه السلام

[illegible]

[illegible]

وجه المناسبة المتعلق بها بوجهين الاول انه تعالى امر داود عليه السلام اولا بالصبر على سفاهتهم ثم قال اولها كتب بذلك بل عظيم ذكره قصته وذكر السلام
وعلو مكانه معه انه تعالى جعل بحبه الصعود الى اوداود مع كونه عظيم القدر... من الهدى صدرت عنه الصغيرة ...

قال لما كان ارتكب وان تستغل اوريا ان ينزل له عن امرأته ويتزوجها فلم يفعل وكان ذلك مباحا عندهم وربما كان الانصار يفعلون ذلك وروى انه اوريا قد
خطبها فخطب داود وعظم خطبته ولما قتل اوريا لم يحزن عليه على ما ورد عنه قال من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين
وهي حد الفرية على الانبياء **قوله** وبحبه الملائكة بالتمثيل والتعريض حيث تحاكموا اليه واقعة تشبه واقعته مع اوريا لحكم بقوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه فيقوم عليه الحجة وهو الالزام بحكمه فكان التحاكم اليه على الوجه المذكور تعريضا **قوله** فلان ايد وهو صفة مشبهة من آد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد وقوي
وذو الايد وذو الآد وذو الايادي بمعنى ايد **قوله** وليس المراد به القوة في الدين ان في الدين وما يتعلق بالعبادة لا قوة البدن لان كونه رجاعا الى مرضاة
الله يستلزم كونه قوي البدن **قوله** قد مر تفسيره في سورة الانبياء في تفسير قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يقدسن الله تعالى ان الجبال او
بعضها يتمثل له او يخلق الله فيها الكلام وقيل يسرن معه من السياحة وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن ومع
متعلقة بسخرنا او يسبحن ان سخرنا الجبال كائنات مع داود او يسبحن مع داود واذا سبح معه الجبال والطير وقال وهب كان داود يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه بالتسبيح
وكذلك الطير وقيل كان داود عليه السلام اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه وذكر في كيفية تسبيح الجبال وجوه الاول ان الله تعالى
يخلق في جسم الجبل حيوة وعقلا وقدرة ونطقا في سبح الله تعالى كما يسبح الاحياء العقلاء والثاني قال القفال ان داود عليه السلام اوتي من شدة الصوت وحسنه
ما كان له في الجبال دوي حسن وما يصغي اليه الطير لحسنه والصوت فيكون دوي الجبال والصوت الطير معه واصغاؤها اليه تسبيحا وروي ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه مثل صوت داود
حتى انه كان اذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وهي مصغية لصوته والثالث ان يسبحن بمعنى يسرن من السباحة وهي المشي التقلب بسرعة وكثرة على ما روي
ان الله تعالى سخر الجبال حتى انها كانت تسير معه حيث سار داود **قوله** يسبحن حال وضع موضع مسبحات فان قوله تعالى سخرنا الجبال اخبار بما مضى فيكون قوله يسبحن حالا من الجبال يقتضي
ان يقع تسبيحها وقت فيما مضى لوقوع عاملها فيه فالظاهر ان يقال مسبحات لكن عدل عنه الى يسبحن على حكاية الحال الماضية واستحضارها في نظر السامع ودلالة على حدوث التسبيح
في الجبال شيئا بعد شيء وتعجب من القدرة الربانية وروي طاوس عن ابن عباس قال للاصحاب هل تجدون صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ قوله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق
كانت صلوة يصليها داود عليه السلام وروي عن ابن عباس انه قال كنت امر بهذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق ولا ادري ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق وروي انه عليه السلام دخل عليها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى
ثمان ركعات ثم قال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق وهذه رواية صحيح وروي عنه عليه السلام انه قال من صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا من ذهب في الجنة رواه الترمذي
من حديث انس بن مالك وقال حديث غريب وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة
صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان والسلامى بضم السين عظام الاصابع والاكف والارجل ثم استعمل
في سائر عظام البدن ومفاصله وروي عنه عليه السلام انه قال خلق كل احد من بني آدم على ستين وثلثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق
الناس وامر بمعروف ونهى عن منكر عدد تلك الستين والثلثمائة سلامى فانه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار وقوله ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى اي يكفي من هذه الصدقات
عن هذه الاعضاء ركعتان وذلك لان الصلوة عمل لجميع الاعضاء التي في البدن فاذا صلى فقد ادى على كل عضو شكره وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وهذا الكلمة يدل على ان اقل الضحى ركعتان واكثره ثنتا عشرة ركعة والله اعلم قال القاضي ابو بكر بن العربي ومن الناس من يبادر
بها قبل الاشراق وذلك يكون في الضحى او بعده بقليل والمراد الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها لا ينتهي الاحمل سنعه فانه ... فلذلك ... ياتي يجعلها ... اليه
فان صلوة الضحى نافلة مستحبة وهي في الغداة بازاء صلوة العصر في العشي لا ينبغي ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع كدرها وتشرق بنورها كما لا يصلي العصر اذا اصفرت
الشمس وفي صحيح مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة الاوابين حين ترمض الفصال من الضحى والمعنى ان صلوة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل
حر الشمس من الرمضاء اي الارض التي اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ويقال رمض الكبير رمض ففصال الشديد حره
وارمض رمضا الحجارة وفرق بين شروق الشمس واشراقها بانه يقال شرقت شروقا اذا طلعت واشرقت اشراقا اذا اضاءت وتناهى صفوها وزال كدرها بالكلية
قوله تعالى والطير محشورة الجمهور على نصبهما لان الطير معطوف على الجبال ومحشورة حال اي سخرنا الطير مجموعة اليه من كل ناحية ولم تراع المطابقة بين الحالين
ولم يقل والطير يحشرن بلفظ الفعل ليطابق يسبحن لانه اصل في الموصفين ان يؤتى على لفظ اسم الفاعل ليطابق قوله يحشرن الا انه عدل في التسبيح الى لفظ المضارع
للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء كما ذكره آنفا وهذه الدلالة غير مقصودة في الحشر لان الحاشر هو الله تعالى ولا يمكنه قياس السدر بتحشره بل الجبر جملة واحدة
ادل على القدرة عن ابن عباس قال كان عليه السلام اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطيور فسبحت معه فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة برفعهما على انها جملة مستقلة
من المبتدأ والخبر **قوله** لاجل تسبيحه يشير الى ان ضمير له راجع الى داود وبحذف المضاف والى ان هذه الجملة الاسمية كالتذييل على موافقتهما لداود عليه السلام في التسبيح تدل القصة على دوام
موافقتهما له فيه ثباتها عليها لان اوابا صيغة المبالغة وانما تكون بالدوام والثبات على التسبيح بخلاف قوله يسبحن معه فانه يدل على مجرد الموافقة اللمية ثم ذكر انه يجوز ان يكون
ضمير له راجعا الى الله تعالى والاواب صيغة المبالغة فمعناه كثير الاوب والرجوع والمراد كثير الرجوع الى التسبيح بشهادة المقام وجعل الرجاع الى التسبيح كناية عن الرجع

للتسبيح لكثرة المواظبة عليه حيث قال مرجع لاجل الله التسبيح او لكثرة الرجوع الى التسبيح لانه من هو فيكثر التسبيح مكثر له لان المرجع الذي رجاع اليه فيفعل مرة بعد اخرى ويرجع
الى فعله رجوعا بعد رجوع **قوله** وكثرة الجنود وعن ابن عباس قال كان يحرسه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل وقيل اربعون الف رجل يستلئمون فما كان كذلك
لا جرم يكون اشد ملوك الارض سلطانا **قوله** قيل ان رجلا ادعى على آخر بقرة فعجز داود والمدعى عليه لقول قبح فقال المدعي الك بينة فقال الا فقال لهما داود قوما
حتى انظر في امركما فاوحى الله الى داود في منامه ان يقتل المدعى عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى اليه ثانية فلم يفعل فاوحى الله اليه ثالثة ان يقتله او
تأتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله تعالى اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى
اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته غيلة فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبته داود عند ذلك في قلوب بني اسرائيل
واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه هكذا في كتب اكثر التفسير وروي المعنى ان المدعى عليه اقر بانه قتل ابا المدعى غيلة واخذ البقرة **قوله** الحكمة النبوة
كذا فسرها ابن عباس وهو في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر الطاقة البشرية
قوله وفصل الخطاب على ان يكون الفصل بمعنى القطع ويكون الخطاب عبارة عن تخاطب الخصمين وتخاصمهما ومن المعلوم ان قطع الخصام متفرع على تمييز الحق
منهما عن المبطل والحق عن الباطل **قوله** او الكلام الملخص على ان يكون الفصل بمعنى المفصول كضرب الامير بمعنى مضروبه فصل الخطاب على هذا الخطاب المفصول اي الكلام المتبين
الذي لا التباس فيه وضده الكلام الملتبس الذي لا يتبين به المراد **قوله** بل هو فيه بدلا او عطف بيان لقوله بيت الحكمة والخطاب يجوز ان يكون فصل بمعنى فاصل كالعادل بمعنى عادل
وزور وصوم بمعنى زائر وصائم فقوله فصل الخطاب بمعنى الخطاب الفاصل بين الحق والباطل ويؤيد هذا الاحتمال قوله وانما سمي اما بعد فصل الخطاب لانه يفصل المقصود عما سبق
مقدمة له فان المتكلم لو اراد ان يتكلم في الامر الذي له شأن يفتتح الكلام بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد
قال بعض المفسرين ان داود اول من قال في كلامه اما بعد ان جمع هذا القول لم يكن ذلك منه الجوب على هذا التفسير وانما كان ما ثبت والله اعلم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعي ويكلف اليمين على من انكر قالوا ان داود عليه السلام كان يقضي بوحي الله تعالى ثم ان الله تعالى ارفع السلسلة من السماء وامره بان يقضي
بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان ظالما لا يقدر على اخذ السلسلة واتفق ان رجلا غصب من رجل آخر لولوا فجعل اللولو في جوف عصا ثم
خاصم المدعي الى داود عليه السلام فقال ان هذا قد اخذ مني لولوا وانه صادق في مقالته واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ مني العصا فاخذ عصاه وقال اني قد دفعت اليه
اللولو وانه صادق في مقالته فجاء واخذ السلسلة فتحير المدعي فتحير داود عليه السلام في ذلك فرفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضي بالبينة والايمان فذلك قوله تعالى
وآتيناه الحكمة يعني الفهم والعلم وقيل النبوة وفصل الخطاب يعني القضاء بالبينة على الطالبين والايمان على المدعى عليهم وهو قول قتادة والحسن في تفسير الامام الرازي
قوله فصل لا نزر ولا هذر اي وسط لا قليل ولا كثير فقوله لا نزر ولا هذر صفتان كاشفتان ويجوز ان يكونا صفتين مستقلتين بان يكون الفصل بمعنى الفاصل
والمعنى فصل بين الحق والباطل مع هذا لا نزر ولا هذر يقال هذر في منطقه يهذر هذرا والاسم الهذر بالتحريك والهذيان والرجل هذر ومهذار اي كثير الكلام والنزر
القليل التافه وقد نزر الشيء بالضم ينزر نزارة **قوله** الاستفهام معناه التعجيب فان القصة الغير المعلومة لمن طلب اذا استفهم عنها المخاطب يكون المقصود من الاستفهام
عنها التنبيه على جلالتها وكونها قصة عجيبة من شأنها الاصغاء اليها والاعتبار بها ووجه التنبيه على ذلك ان المقصود من هذا الاستفهام حمل المخاطب على الاقرار
بانه لم يسمعها واقراره بذلك يتضمن الاقرار بانه يحتاج الى سماعها واطلاعه عليها فان المرء توّاق لما لم يعلمه فيفيد الاستفهام عنها التشويق الى استماعها لكونها من الانباء العجيبة
التي حقها ان تشيع والتي لا تخفى على احد **قوله** والخصم في الاصل مصدر جواب لما يقال المراد بالخصم هنا الجماعة بدليل قوله تعالى اذ تسوروا واذ دخلوا عليه فوله ففزع منهم فكيف
اطلق لفظ الخصم على الجمع فاجاب بانه مصدر خصمه يخصمه خصاما مثل ضربه ضربا فلما كان مصدرا يستوي فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث كما في حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل
كانت الجماعة جبرائيل وميكائيل ومن معهما على صورة المدعي والمدعى عليه الشهود والمزكين **قوله** تصعدوا سور الغرفة كتسنم الحائط تسنمته وتذريت وتعلوته السنام
والذروة فكذا التسور معناه صعد السور وعلاه والسور حائط المدينة ويطلق على كل حائط مرتفع ولما كان المراد به هنا حائط المحراب على تسور اللام البعيد ان الخصم
اتوه من سور المحراب المراد بالمحراب البيت الذي كان داود عليه السلام يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه قيل كان ذلك البيت غرفة وسمي ذلك البيت محرابا لاشتماله
على المحراب على طريق تسمية الشيء باشرف اجزائه وكان داود عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للخلوة بنفسه ويوما للوعظ فلما
تزوج عليه السلام امرأة اوريا ودخل بها بعث الله اليه جبرائيل وميكائيل ومن معهما على صورة الانس لينبهاه على زلته فطلبا ان يدخلا عليه من باب الغرفة فمنعهما
الحرس فتسوروا المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه وهو متجرد للعبادة **قوله** اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا الظاهر ان تحاكم الخصم الى الحاكم واحتكامهم اليه لا يكون وقت
التسور بل بعده الا ان يراد بوقت التسور زمانا ممتدا يسع فيه جميع الاغراض المطلوبة منه **قوله** على ان المراد به الواقع في عهد داود وان على ان يكون المراد
القصة نفسها فانه لا يحمل اذا لم يرد به المعنى المصدري واما النبأ بمعنى المصدري كما وقع منه في عهد داود عليه السلام فانه يجوز ان يكون عاملا في قوله اذ تسوروا وقد
روي ذلك عن بعض المعربين منهم ابو البقاء ومكي فانهم جعلوا اذ معمولا للنبأ واذا لم يرد به القصة والمعنى هل اتيك الخبر الواقع في وقت تسورهم المحراب ورده صاحب
الكشاف بان النبأ بمعنى المصدر الواقع في ذلك الوقت وان جاز ان يعمل في قوله اذ تسوروا الا ان ذلك النبأ لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاتيان
فرع التحيز بالذات وما وقع فيه عرض لا يتحيز بالذات ولمخالفة المعنى ان عدم صحة اتيان ذلك النبأ لا يستلزم عدم كون النبأ عاملا فيه لجواز ان يعمل فيه ويعد مضاف
يصح تيانه اي هل اتيك قصة نبأ الخصم وتحاكمهم الواقع في ذلك العهد والآتي هو قصة ذلك النبأ ويحتمل ان يكون العامل هو النبأ بمعنى القصة نفسها كما ذكر
الشريف المحقق في حواشي المطول نقلا عن بعض الادباء ان نحو القصة والنبأ والحديث مما يجوز اعمالها في الظرف خاصة وان لم يرد بها معنى مصدري كقوله تعالى

وهل انبأك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وهل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه الاية في جواز اطلاق الخصم [illegible] انتهى قوله
او ظرف لتسوروا فيه ان الدخول لم يكن وقت التسور الا ان يجعل وقت التسور على الزمان الممتد قوله نحن فوجان متخاصمان اشارة الى ان خصمان خبر مبتدأ محذوف وان خصمان
صفة لمحذوف مثنى من حيث اللفظ ومجموع من حيث المعنى ليحصل الانطباق بين صيغة التثنية في قوله خصمان وبين ما مر من ان المراد بالخصم الجماعة [illegible] لكونه مصدرا
في الاصل فلذلك جمع الضمير الراجع اليه في قوله اذ تسوروا واذ دخلوا وحاصل الانطباق انه اطلق لفظ الخصم على جميع الجماعة ثم جعلهم خصمين على تأويل الفريقين لكن [illegible]
قوله على تسمية مصاحب الخصم خصما جواب لما يقال كيف جعل الجماعة باسرهم خصما مع ان التخاصم والتحاكم حقيقة انما كان بين اثنين منهم بدليل قوله ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة الاية قوله على الفرض وقصد التعريض جواب لما يقال كيف قال بغى بعضنا على بعض مع انه ما كان على ما هو المشهور والملك لا يبغي على احد فكيف على
ملك آخر فهذا الكلام منهما كذب والملائكة معصومون عن الكذب فاجاب بانه انما يلزم الكذب لو ارادا الاخبار بصدور البغي منهما حقيقة فليس كذلك بل الغرض فرض
المسئلة وتصويرها في التفهيم وكانوا في صورة بني آدم وتحاكموا الى داود وبان شكوا قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة وآخر تسع وتسعون نعجة فاراد صاحب
التسع والتسعين ان يضم نعجة اخيه الى نعاجه ليجيب صاحب النعجة الواحدة بان يقول الداود لقد ظلمك صاحبك فيما فعل ان ارتكب فعلا قبيحا وطمعا شنيعا حقيقة [illegible]
اياه على زلته بان يقول له لقد اعترفت بجوابك هذا بانك قد ظلمت اوريا في ارادة تزوج امرأته الواحدة على امثال التسع والتسعين وقرأ الجمهور ولا تشطط
بضم التاء وكسر الطاء الاولى وذلك من الاشطاط وهو الجور كقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه من اشط في القضية اشطاطا اذا جار فيها وبعد عن الحق
وقرئ ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شطت الدار تشط وتشط شطا وشطوطا اذا بعدت وقرئ ولا تشطط على بناء التفعيل للتكثير وقرئ
ولا تشاطط على بناء المفاعلة وكلها من الشطط وهو مجاوزة الحد والمقصود من الامر والنهي الاستعطاف فلما قالا ذلك قال لهما داود تكلما فقال احدهما ان هذا اخي
اي على ديني وطريقتي وقوله اخي يجوز ان يكون بدلا من هذا ويكون خبر ان ما بعده وان يكون خبر ان ويكون ما بعده استينافا قوله وقد يكنى بها عن المرأة
اي يعبر بها عنها على سبيل الاستعارة ثم اشار الى وجه اختيار طريقة الاستعارة على التصريح باسم المرأة بقوله والكناية والتمثيل فيما قصد به التعريض ابلغ في التوبيخ
وذلك لان مقصود الملكين بما فعلا ليس حقيقة التحاكم والتخاصم بل المقصود ابراز انفسهما في صورة المتخاصمين في واقعة تشبه واقعة اوريا مع داود عليه السلام
وهي انه عليه السلام [illegible] ان يكون امرأة اوريا له على وجه لا يخرج عن الشرع مع ان له امثال تلك المرأة وان يرفعا تلك الواقعة اليه ليحكم بما لزم منه اقترافه
بكونه مثل من حكم عليه في ترك الاولى وليتنبه لذلك فيشتغل بالتوبة والاستغفار فلما كان مقصود الملكين التوبيخ كان المناسب ان يكنى عن المرأة لا ان
يصرح بها لان الكناية ادخل في التعريض والتوبيخ من التصريح ثم الوجه في اختيار طريق التعريض ان التعريض ابلغ في التوبيخ الذي هو المقصود من حيث انه اذا
تنبه على جنايته بالتأمل والمحاكمة وتفطن فيه كان ذلك اوقع في نفسه واجلب لخجالته وحيائه مع ما فيه من مراعاة حسن الادب قوله على تخفيف غريب حيث حذف
احدى الزائين من عزز تخفيفا كما في ظلت ومست في ظللت ومسست الا ان تخفيف عز لم يشتهر مثل تخفيفهما قوله ولعله قال ذلك بعد اعترافه جواب
عما يقال كيف قال داود لقد ظلمك اخوك بسؤال نعجتك قبل ان يسمع كلام صاحبه والمرافعة الى القضاء بقول احد الخصمين قبل سماع كلام الآخر لا وجه له ويجوز ان يجاب
انه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يذكر في القرآن لكونه معلوما ويروى انه اعترف به وقال انا اريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود عليه السلام
ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا ثم نظر داود فلم ير احدا فوقف [illegible] وقيل تقديره
لقد ظلمك ان كان الامر كما قلت قوله اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس اي اضربن فحذف النون الخفيفة وبقيت الباء مفتوحة قوله
طارقها بدل من الهموم بدل البعض والقونس عظم ناتئ بين اذني الفرس او موضع [illegible] الهموم [illegible] كما تضرب بالسيف قونس الفرس
[illegible] واللام في ليبغي على ان تكون النون الخفيفة محذوفة مقدرة واللام جواب قسم محذوف وعلى ان اللام تأكيد قوله اي هم قليل يعني ان هم مبتدأ وقليل
خبره قدم عليه للاهتمام به [illegible] قوله وظن داود [illegible] وعلم داود [illegible] ابتليناه بالذنب
قيل [illegible] لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان ذلك ابتلاء وقيل صعدا الى السماء
وهو ينظر ويقولان قضى الرجل على نفسه فتنبه لذلك قوله الشركاء الذين خلطوا اموالهم [illegible] داود عليه السلام حمل النعجة على حقيقتها [illegible]
[illegible] خلط الاموال المشتركة فيها [illegible] على ان يكون قول احد الخصمين [illegible] في الخطاب [illegible] في محاجته [illegible]
اقدر منه [illegible] وان فسر الخطاب بالخطبة كان [illegible] في الخطبة يكون النعجة مستعارة للمرأة ويكون قوله ان كثيرا
من الخلطاء [illegible] عليه السلام [illegible] بحال الخلطاء [illegible]
[illegible] المخاصمة وبغي بعضهم على بعض [illegible] قوله واقصر هذه القصة [illegible] قال الامام [illegible] هذه القصة [illegible] اقوال احدها ان هذه القصة تدل على صدور
الكبيرة عنه وثانيها انها تدل على الصغيرة وثالثها انها لا تدل على كبيرة ولا على صغيرة اما القول الاول فهو انه قيل ان داود احب امرأة اوريا فاحتال في قتل زوجها
[illegible] ثم تزوج بها ثم ارسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة تشبه واقعة داود مع اوريا [illegible] تلك الواقعة عليه فحكم داود
بحكم لزم منه اقراره بكونه مذنبا ثم تنبه لذلك فاشتغل بالتوبة وابطل الامام هذا القول بوجوه [illegible] قبل شرح هذه القصة بعدها [illegible]
كونه عليه السلام متصفا بهذا الفعل المنكر وبعد ابطاله بالدلائل القاطعة قال فان قيل ان كثيرا من المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها واجاب
عنه بوجوه منها ان المفسرين [illegible] لم يتفقوا على هذا القول [illegible] الاكثرون والمحققون [illegible] وحكموا عليه بالكذب [illegible] المفسرين والمحدثين [illegible] فيجب الرجوع [illegible]

مطلب [illegible] داود [illegible]

على الامر الذي

٢٠٦

على الامر الذي ذكرنا والقول الثاني وهو الذي حمل على صدور الصغيرة عنه فيه روايات [illegible] ان هذه المرأة خطبها اوريا فاجابوه [illegible] ثم خطبها داود فآثره اهلها فكان
ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه والثانية قالوا انه وقع بصره عليها فمال قلبه اليها ثم اتفق ان قتل زوجها في جهاد العدو فلم يجزع عليه كما يجزع [illegible]
عليه وكان زوجها في جملة من يعين الجهاد فتوجه عليهم سقط الوجوب عن ذمته من غير ان يتوهم منه قصد قتله لما ذكر وكان وقوع بصره عليها من غير قصد وليس بذنب لكن
ميل القلب اليها بحسب النظر الا انه لا اختيار عنه غير مقدور البشر الا انه لما فرح بقتل زوجها لداود ولم يجزع عليه كما جزع على سائر من قتل من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه
الله انه كان اهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق زوجته حتى يتزوجها وكان ذلك عادة معهودة فيهم فاتفق ان عين داود عليه السلام وقعت
على تلك المرأة فاحبها فسأل النزول فاستحيا ان يرده ففعل وهي ام سليمان عليه السلام فعوتب به لان ذلك لا يليق به فان حسنات الابرار سيئات المقربين
فعلى كل واحد من هذه الروايات الثلث لم يلزم في حق داود عليه السلام الا ترك الافضل والاولى والقول الثالث وهو ان يحمل هذه القصة على وجه لا يلزم منه الحاق
الكبيرة والصغيرة له عليه السلام بل يوجب الحاق مدح عظيم به وهو انه روي ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة
ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا المحراب فلما دخلوا عليه وجدوا عنده اقواما يمنعونه منهم فخافوا ووضعوا كذبا وقالوا خصمان بغى بعضنا على بعض
الى آخر القصة وليس في لفظ القرآن ما يمكن ان يحتج به في الحاق الذنب بداود عليه السلام الا اربعة الفاظ احدها قوله وظن داود انما فتناه وثانيها قوله فاستغفر ربه وثالثها
قوله واناب ورابعها قوله فغفرنا له ذلك وهذه الالفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكروه من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام
منهم ذلك دعاه الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم ثم دعاه علو شأنه في الفضل والكرم الى ان يصفح عنهم والتجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله تعالى فهي المراد بالفتنة
المذكورة بقوله انما فتناه لانها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه مما هم من الانتقام منهم وتاب عن ذلك الهم واناب فغفرنا له ذلك القدر من الهم
والعزم والثاني انه وان غلب على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه ندم على ذلك الظن وقال لما لم يتبين منهم انهم قصدوا ذلك فبئس ما عملت في حقهم بهذا
الظن الردي فكان منزلة الابتلاء والامتحان فاستغفر ربه واناب فغفر له ذلك الثالث ان دخولهم عليه كان فتنة لداود حيث دخلوا عليه بغتة الا انه استغفر لمن
هم على قتله وجعل الله تعالى طلب المغفرة لذلك العازم فقوله فغفرنا له ذلك معناه فغفرنا ذلك الذنب منه لاجل حرمة داود وقدره عندنا ولم ترد [illegible]
وذكر غير ذلك من الاحتمالات ثم قال فاذا حملت الاية على احد هذه المحامل لم يلزم اسناد شيء من الذنوب الى داود عليه السلام فحملها عليها اولى مع انه تعالى قال
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود فان قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اظهروا السفاهة حيث قالوا انه ساحر كذاب واختلق قوم آخرون
بحيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال الله تعالى في اول الاية اصبر على ما يقولون وتحمل منهم ما كان من وجوه سفاهتهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون وعطف عليه قوله
واذكر عبدنا داود فهذا الذكر انما يحسن اذا كان داود عليه السلام قد صبر على اذاهم وتحمل سفاهتهم وحلم ولم يظهر الطيش والغضب وهذا المعنى انما يحصل اذا حملت الاية
على ما ذكرنا بخلاف ما اذا حملت على ما ذكروه فان الكلام حينئذ يصير متناقضا قوله استخلفناك على الملك فيها يعني جعلناك خليفة اي اهل تصرف نافذ الحكم في الارض او
[illegible] خلافة الارض الملك على انه يكون لفظ الخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهذا المعنى لا يمنع جعل داود خليفة الله تعالى في ارضه بمعنى انه مستخلف من قبله تعالى
حيث جعله مالكا للناس وليس المعنى انه يخلف الله تعالى في التصرف لان الخلافة عن الغير انما يكون اذا كان الغير ممن يتصور فيه الغيبة فان خليفة الرجل من يخلفه بعد غيبته
والحاصل ان الخلافة المجعولة لداود ان كان المراد بها كونه خليفة ممن قبله من الانبياء في الدعاء الى الله وتبليغ احكامه الى الناس فالامر ظاهر لانه كان يخلف من تقدمه
ويقوم مقامه وان كان المراد بها كونه خليفة الله تعالى يكون المعنى كونه مالكا للتصرف بتمليك الله تعالى ذلك اياه كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها
قوله يا داود على اضمار القول والتقدير فغفرنا له وقلنا له يا داود انا جعلناك خليفة وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قوله تعالى
فيضلك منصوب على جواب النهي وفاعل يضلك ضمير الهوى او ضمير المصدر المفهوم من لا تتبع اي فيضلك الهوى او اتباعه عن سبيل الله الذي امرك بسلوكه وهو
اتباع الحق في امورك او اتباع الدلائل التي نصبها على الحق قوله بسبب نسيانهم يعني ان ما مصدرية وان الباء الجارة متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به قوله لهم فيكون
نسيانهم يوم الحساب بضلالهم عن سبيل الله التي هي الدلائل المنصوبة على الحق لكون نسيانه سببا مستلزما للضلال المذكور كانه قيل ان من ضل عن سبيل الله فله عذاب
شديد بسبب ضلاله المسبب عن نسيانه يوم الحساب فان المسند اليه اذا كان اسما موصولا وصلته فعل يكون اتصاف المسند اليه بمضمون تلك الصلة سببا لاتصافه
بالمحكوم به ثم لما جعل اتصافه بالمحكوم به سببا بالنسيان كان ذلك لكون النسيان سببا [illegible] فكان اظهار [illegible] النسيان سببية الضلال
لذات الضلال بحيث صار كانه نفس الضلال ثم علل كون نسيان اليوم نفس الضلال عن السبيل بان تذكر اليوم يقتضي سلوك السبيل واتباع الدليل المستلزم لملازمة
الحق ومخالفة الهوى قوله خلقا باطلا على ان قوله باطلا صفة مصدر محذوف وعلى قوله او ذوي باطل يكون في موضع الحال من فاعل خلقنا وقوله ما لا ينتهي على حكمة
بالغة وغرض صحيح ويحتمل ان يكون حالا من مفعول خلقنا اي ما خلقناهما ذوي باطل عاريا عن الحكمة وعلى قوله او للباطل يكون باطلا في موضع المفعول له بوضع الصفة موضع المصدر
اي ما خلقنا ذلك عبثا ولعبا وانما خلقناه للحق المبين وهو العمل بمقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع فخلاصة المعنى ما خلقنا المكلفين وما نيط به انتظام
احوالهم لا منتفعين بها [illegible] بل خلقناهم لنمتحنهم بالتكليف ثم نميز بين من اطاع منهم ومن عصى بالثواب للمحسن والعقاب للمسيء والمجازاة على حسب [illegible]
الحيوة العاجلة دار الدنيا لانها دار تكليف وفناء وما فيها من اللذة مشوبة بانواع من المحن والبلايا [illegible] وصرف جميع اوقاته في طلب مرضاته
المولى فثبت ان منفعة هذه الحيوة مشوبة بانواع الكدر وان هذه الدار لا تصلح ان تكون دار جزاء وتكون منافعها منفعة صافية عن الكدر ويكون مقارنا بالتعظيم والتحية
عارية عن جميع وجوه الخوف والمشقة فالمقصود من الاية الاستدلال على انه لابد من يوم البعث والحساب وان السعادة منوطة بتذكره وجعله نصب العين والتأهب له [illegible]

[illegible]

والاعمال الصالحة وان الشيء من شيمه وترك العمل بما يسعده فيه وانما كان كون باطلا مفعولا له بمعنى على اعتبار كونه موضوعا موضع المصدر كما تقرر في النحو ان شرط حذف
اللام من المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل فلا بد ان يكون مصدرا او مأولا به فلذلك جعل الباطل بمعنى العبث اللعب وجعله موضوعا موضعه قوله بناء على ان
الصفة موضوعة موضع المصدر فان باطلا صفة لمصدر محذوف اي خلقا باطلا فحذف المصدر ووضع باطلا موضعه قوله بسبب هذا الظن يعني ان قوله فويل جواب
شرط محذوف والمعنى ان خلق جميع خلقه الله تعالى من الكائنات باطلا لا حكمة فيه يظنون كما ذكرنا ثم قال فاذا كان ظنهم هذا فويل لهم بسبب ظنهم انه
تعالى خلق هذه المخلوقات قوله ام منقطعة متضمنة معنى بل وهمزة الانكار استدل اولا على انه لابد من قيام الساعة وتحقق يوم البعث والحشر بقوله وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا ثم اضرب عن هذا الدليل واقام دليلا آخر عليه فقال ام نجعل الذين آمنوا الآية اي لا نجعل من آمن واطاع كمن كفر وعصى ولا من اتقى وتجنب عن
كل ما يوجب الاثم كمن اجترم واجترح السيئات قوله ليدل على نفيه تعالى خلقها عبثا متعلق بقوله لانكار التسوية فان التسوية بين الحزبين لما كانت من لوازم خلقها باطلا
وتعلق الانكار بهذا اللازم كان انكاره ونفيه دليلا على انكار الملزوم ونفيه وجعل العطف بين الثانيين عطفا على بين الاولين من قبيل عطف الذات وان من
قبيل عطف الصفات قوله والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيه فان الحكمة تقتضي ان يكون الفضل والفوز للمؤمن المتقي والويل والخيبة للفاجر واللعب
في الدنيا ان يكون امر التفاضل على عكس ما ذكر بان يكون المؤمن في الضيق والعناء والكافر في السعة والرخاء قوله كتاب خبر مبتدأ محذوف او خبر ثان ولا يجوز ان يكون
صفة ثانية على الاصح لانه لا يجوز عند الجمهور ان يتقدم النعت الغير الصريح على الصريح ومن ثم ذلك استدل بهذه الآية ولا استدلال المحتمل وقوله ليدبروا متعلق بانزلناه
واصله ليتدبروا فادغمت التاء في الدال وقرئ على الاصل وقرئ لتدبروا بالتاء والخطاب وتخفيف الدال اصله لتتدبروا بتاءين فحذفت احديهما قال الحسن تدبر آياته
اتباعه تعالى بان تتبعه والدبر التابع ومنه قراءة والليل اذا دبر اي تبع النهار قبله فيكون التدبر بمعنى الاطلاع على ما يدبر ظاهر النظم اي تتبعه من التأويلات الصحيحة فالتدبر
والتحكم كونها لاتخاذ اصل الفعل انفسه وفي الآية دلالة على معرفة القرآن باحكامه ومواعظه قوله او ليستحضروا على ان يكون التذكر بمعنى استحضار ما هو عندهم مع بقاء
ارتسامه في المدركة لكن انقطع التفاتها اليه الى حد النسيان حتى تحتاج في تحصيلها الى التجشم بسعي جديد وتحصيل استعداد آخر بترتيب المقدمات المناسبة له والاحكام
الاجتهادية وان كانت مستنبطة من النص بتعديته حكمه الى غير المنصوص فيه لكنها كالمركوز في عقول اهل الاستنباط من حيث تمكنهم من معرفتها بما عندهم من النصوص الواردة فيما
يشترك مع موضع الاجتهاد في العلة فاستنباطها من تلك النصوص شبيه باستحضار ما هو ناسيه فاحتمل ان يكون المراد بالتذكر الاستنباط المذكور مجازا قوله اذ ما بعده تعليل
للمدح فلا يصلح للمخصوص بالمدح انه سليمان مع ان بعض المفسرين قال انه داود والتقدير نعم العبد داود بناء على انه قد تقدم وصفه بهذا المدح حيث قال داود ذا الايد انه اواب
السند الى اختاره بان ما بعده المدح تعليل له وهو في حال سليمان كانه قيل انما استحق المدح لانه اواب اذ عرض عليه فان ضمير عليه لسليمان فيكون الممدوح
هو سليمان لا غير قوله ظرف لاواب او نعم والاول يستلزم تقييد وصفه بكونه اوابا بوقت العرض والثاني يستلزم تقييد مدحه بذلك الوقت كل واحد منهما لا يلائم مقام
المدح والاولى ان يجعل ظرفا لاذكر مقدرا قوله بعد الظهر وقيل ابتداء العشي من بعد الزوال الى آخر النهار قوله طرف مقدم الحافر والصافن من الخيل القائم على ثلث
قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر ومنه قول الشاعر الف الصفون فما يزال كانه * مما يقوم على الثلث كسيرا * يريد ان هذا الفرس الف القيام على ثلث قوائم وسنبك
الرابعة وكسيرا منصوب بما يزال وقيل حال من الضمير في قوله مما يقوم اي كانه من جنس ما يقوم على ثلث قوائم في حال كونه كسير القائمة الاخرى وقيل الصافن هو الذي يجمع يديه و
يسويهما من الصفن وهو الجمع بين الشيئين صفنا اي صف ما الى الآخر ومنه قوله عليه السلام من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي قياما صافين
اقدامهم قوله جمع جواد او جود يقال جاد الفرس يجود فهو جواد اي يجود بالعدو ويسرع في الجري ويقال فرس جواد اي كثير الجري تشبيها له بالمطر الجود وقيل الجواد هو الذي يجود
بالركض اي العدو وعن ابن عباس الجياد الخيل السوابق وصفها بالصفون والجودة ليصفها بوصفين محمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت صافنات
واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها قوله فاستعرضها اي طلب عرضها عليه بعد ما صلى الصلوة الاولى وجلس على كرسيه فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن
العصر وقيل عن ورد من الذكر كان له وقت العشي تهيبا قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا الى الله تعالى وقيل لما عقرها ابدله الله تعالى خيرا منها وهو الريح تجري بامره
قوله لانه بمعنى آثرت وهو يتعدى بعلى فيقال آثرت هذا على ذاك واستحب ايضا يستعمل بمعنى آثر قال الله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى فالاصل على هذا ان يقال اني احببت حب الخير على ذكر
ربي الا انه ضمن احببت معنى انبت فعدي تعديته كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلته نائبا له وقيل في وجه تعديته بعن انه بمعنى تقاعدت من قولهم احب البعير
اذا سقط وبرك من الاعياء قال الشاعر تبا لمن بالهون قد تلبا * مثل بعير السوء اذ احبا * اي لزم المكان ولم يبرح عنه بالضرب ونحوه قوله تبا من التباب وهو
الهلاك والتب اي قام ولزم وحب الخير على هذا مفعول له بمعنى قعدت عن ذكر ربي من اجل حب الخير قوله اي غربت الشمس يعني ان ضمير توارت للشمس وان لم يسبق لها
ذكر صريحا لانها في حكم المذكور لسبق ما يتعلق بها ولا شيء يتوارى حتى غيرها وقيل الضمير للصافنات وتواريها بالحجاب استتارها بظلمة الليل او بدخولها في اصطبلاتها وفيها
دخلها لقوله اني احببت قوله شبه غروبها يعني ان التواري لكونه من الافعال الاختيارية صح ان يسند الى الفاعل المختار والشمس ليست من ذوات الاختيار لا يمكن ان يحمل
التواري المسند اليها على معناه الاصلي فلابد ان يجعل توارت من قبيل الاستعارة التبعية بان شبه الغروب بالتواري بذكر التواري ويراد الغروب ثم يشتق من التواري
بهذا المعنى لفظ توارت فيكون استعارة تبعية والفاء في قوله تعالى فطفق مسحا فصيحة والتقدير فردوها فطفق وهو من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها في مضمون
الخبر ومسحا مفعول لفعل مقدر هو خبر طفق اي اخذ يمسح مسحا لان خبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا في الاغلب والباء في قوله بالسوق مزيدة كما في قوله تعالى وامسحوا برؤسكم فان
مسح الرأس والرأس بمعنى واحد والسوق جمع ساق مثل اسد جمع اسد فانه اخذ يمسح السيف سوقها واعناقها اي يقطعها كما يقال مسح السيف علاوته قوله وقرأ ابن كثير
بالسؤق على همزة الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق على وزن فعول لوجدت الواو المضمومة من سوق همزة كما في اجوه وادور اصلها وجوه وودور قوله

الضمير المنصوب في ردوها للصافنات اما فاته صلوة العصر لاشتغاله بالنظر اليها حتى غابت الشمس وقيل للشمس وقوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها بالسيف تقربا الى الله تعالى وبقي منها مائة فما في ايدي
الناس اليوم من نسل تلك المائة وقيل ردوها خطاب للملائكة والضمير للشمس اي قال للملائكة ردوا الشمس حتى اصلي العصر فلما ردت الشمس طفق هو واصحابه يمسحون سوقهم
واعناقهم بالماء ويتوضؤن للصلوة واستبعد الامام هذا القول من وجوه الاول ان الصافنات مذكورة صريحا بخلاف الشمس وعود الضمير الى المذكور اولى من عوده الى غير المذكور والثاني انه
لو تعلق بالخير حتى توارت الشمس كان تفويت صلوة العصر وكان ذلك ذنبا عظيما يستوجب التضرع والبكاء والمبالغة في اظهار التوبة لا ان يقول على سبيل التعظيم ردوا الشمس علي
ان الملائكة لا يقدرون على رد الشمس بل يقدر على ردها الرب تعالى فكان الاولى ان يقول على سبيل التضرع يا رب ردها علي وايضا لو حبست الشمس بعد الغروب لشاهده
اهل الدنيا كلهم ولنقل ذلك الينا على سبيل الشهرة والشيوع وحيث لم ينقل كذلك علم فساده واستبعد القول الثاني ايضا بوجوه منها انه لو كان مسح السوق والاعناق
عبارة عن قطعها لكان معنى قوله تعالى وامسحوا برؤسكم اقطعوها وهذا لا يقوله عاقل ومنها ان القائلين بهذا القول جمعوا على سليمان عليه السلام انواعا من القبائح كترك الصلوة
والاستيلاء حب الدنيا عليه ومنها ان الامر لو كان كذلك لوجب عليه ان يستغفر ويتوب
الخيل بعقر الخيل مع ان ذبح الحيوان منهي عنه الا لمأكلة ثم قال وغاية ما يتضح ان هذه القصص ما ذكرها الله تعالى عقيب قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب والكفار لما بلغوا في السفاهة الى هذا الحد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على سفاهتهم واذكر عبدنا داود ثم اذكر عقيبه قصة سليمان فكان التقدير انه تعالى
قال لمحمد عليه الصلوة والسلام يا محمد اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا سليمان وهذا الكلام انما يليق بهذا المقام اذا قلنا ان سليمان عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة
والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله تعالى واعرض عن الشهوات واللذات النفسانية فلو كان المقصود من قصة سليمان في هذا الموضع بيان انه اقدم على الكبائر العظيمة لم يكن لذكرها
في هذا الموضع وجه ثم قال والصواب ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما هو مندوب اليه في شرعنا ثم ان سليمان احتاج الى الغزو فجلس وامر باحضار الخيل
وامر باجرائها وذكر انه لا يحبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما يحبها لامر الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه السلام امر باجرائها وتسييرها حتى
توارت بالحجاب اي غابت عن بصره ثم امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها
[illegible]
فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم سليمان بذلك فامر السحاب حتى حملته الريح وغذاه وربيه في جو خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله تعالى لاجل خوفه هذا وعدم
توكله فما راعه الا ان القي بموته جسدا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه قوله وكانت له ام ولد وهي الامة ويطلق على
الجنية قوله وخرج الى الفلاة وهي الخالية من الماء برا وقفرا لم يقبل الله تعالى منه حتى جلس على الف رماد ومكث فيه ثم به يدعو الله تعالى ويتضرع
اليه ويبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره وخرج من غفلته عن حال اهله فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد قوله يتكفف الناس
ويطلب الكفاف وهو القوت من الرزق ثم عمد الى البحر وكان ينقل السمك لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احديهما بارغفة ويشوي
الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن في داره فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر وكان صاحب البحر قذف
الخاتم في البحر وقيل وصل الى البحر ووقع الخاتم منه في البحر فابتلعته سمكة واخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكته
فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم فشق سليمان بطنها ليشويها فوجد الخاتم في بطنها فتختم به قوله لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك حتى تمثل بصورة سليمان
ولم يكن هو فكان جسدا مصورا بالتخيل قوله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا الا ترى الى قوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل قوله ليكون معجزة له مناسبة
لحاله الجواب سليمان كيف يصح ان يطلب الملك الذي لا يكون لغيره وهو يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة والمنافسة فيها وهي الرغبة بما تنافسوا فيه ان يحبوا او يتغير
الجواب انه عليه السلام انما طلب من ربه معجزة مناسبة لحاله وهي ان يكون ملكه ملكا خارجا عن حد ملك الملوك خارقا للعادة بالغا حد الاعجاز ليكون دليلا
على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم ولن يكون معجزة الا ان يكون خارقا للعادة فذلك معنى سؤاله ملكا بهذه الصفة وليس فيه شيء يشبه الحسد والحرص على الاستقلال
بالنعمة وانما طلبه ليكون معجزة له مناسبة لحاله فاجاب الله تعالى دعاءه بان سخر له ما لم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير سخرها له من الملوك ما لم يتيسر
لغيره مثل ذلك فانه روي انه ورث ملك ابيه داود في عصر بخت نصر بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك
ثم سار الى مرو ثم الى بلاد الترك وجاز بلاد الصين ثم رجع الى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام وامر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء
وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافريقية ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال قوله
او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لقوم غيري فانه تعالى لا انه لا يوهب غيره مثله قوله او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته لم يرد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي
الاستقلال به بحيث لا يعطى احد مثله ليكون مخالفة في الملك وحرصا عليه بل المقصود منه توصيف الملك بكونه عظيما وكنى عنه بذكر لازمه ولا بعد في ان تعلو همة
العبد ويستوهب من مولاه نعما جليلة والطافا عظيمة وانما المحذور ان يتمنى زوالها عن غيره وقيل انما قال ذلك لان الاحتراز عن طلب الدنيا مع القدرة عليها اشق

منه الا قد زعزعها حال عدم القدرة فكأنه قال الهي اعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى احترز عنها ولا اكون مشغول القلب بمنع الغير عليه لكون ذلك اكمل
واجزل ولذلك كان يأكل خبز الشعير وينسج ورق النخل ويأكل من كد يمينه ويجلس مع المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا قوله تعالى تجري بامره في موضع الحال من الريح
اي جارية بامره ورخاء نعت لها اما من الريح ومن المنوي في تجري اي لينة الهبوب وطيعة لا تمتنع عليه اذ الزعزعة تحريك الشيء ليخاف زعزعته فتزعزع اي حركته فتحرك
ولا تنافي بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره لان المراد والله اعلم ان تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره
كانت لينة طيبة وقوله حيث اصاب ظرف لتجري او لسخرنا واصاب بمعنى اراد في لغة حمير وقيل في لغة هجر يقال اصاب الصواب فاخطأ الجواب اي اراده قوله عطف على الكل فيكون داخلا في حكم
البدلية والمعنى وسخرنا له شياطين آخرين لا يبنون ولا يغوصون وهو بين صفة لآخرين وهو اسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشيء بالشيء اذا وصلته به و
شدد عينه للمبالغة والكثرة روي ان سليمان عليه السلام امر الجان فبنوا له اصطخر وكان فيها قرار مملكة [illegible] وبنوا له ايضا بيت المقدس ابنية رفيعة [illegible]
وغيرها ومن الشياطين من يستخرج له من البحار الجواهر واللآلي والحلي النفيسة قال مقاتل كان سليمان عليه السلام اول من استخرج اللؤلؤ من البحر فمن امتنع منهم
من العمل بالبناء والغوص وغير ذلك قيده بالغل وسوء ما يجمع ايديهم الى اعناقهم فيدفع به شرهم عن الخلق قوله ولعل اجسامهم شفافة صلبة جواب عما يقال هذه الآيات
دلت على ان الشياطين لها قوة عظيمة قدروا بها على بناء تلك الابنية العظيمة التي لا يقدر عليها البشر وقدروا على الغوص في البحار واستخراج جواهرها وانه يمكن تقييدهم بالاغلال
والاصفاد وفيه اشكال لان هؤلاء الشياطين اما ان تكون اجسامهم كثيفة او لطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز ان لا نراهم
مع كثافة اجسامهم لجاز ان تكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة لا نراها ولا نسمعها وذلك سفسطة وان كانت اجسامهم لطيفة فمثل هذا يمتنع ان يكون
موصوفا بقوة شديدة يقدر بها على ما لا يقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام [illegible] فلا يطيق تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال
الشاقة وايضا لا يمكن تقييده بالاصفاد والاغلال واجاب عنه اولا باختيار ان اجسامهم لطيفة شفافة وان اللطافة لا تنافي الصلابة بمعنى الامتناع عن التفرق
فلكونها لطيفة لا ترى ولكونها صلبة يمكن تقييدها وتحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وثانيا باختيار ان اجسامهم لطيفة وان اللطافة تنافي الصلابة
بمعنى ان الصلابة من لوازم الكثافة الا انا لا نسلم ان اللطيف الذي لا صلابة له يمتنع ان يتحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة الا يرى ان الريح العاصفة تفعل
افعالا عجيبة لا تقدر عليها جماعة من الناس وقولكم مثله لا يمكن تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم فنقول ليس الكلام محمولا على معناه الحقيقي لانهم كانوا مسخرين
مذللين لطاعته عليه السلام تسخيرا الهيا [illegible] كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفه اياهم عن ذلك بالقرن في الاصفاد واطلق على الكف
المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين بهذا المعنى المجازي لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور قوله وسمي به العطاء
كما في قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ومن احسن اليك فقد قيدك شبه الاحسان بالصفد وهو القيد تشبيها له بالقيد
في كونه وسيلة الى الربط [illegible] فرقوا بين فعلي الصفد بمعنى القيد وبمعنى العطاء فجعلوا فعل الاول ثلاثيا وفعل الثاني رباعيا فقالوا صفده اذا قيده
واصفده اذا اعطاه على عكس وعد واوعد فان الثلاثي فيه للخير والرباعي للشر قوله وفي ذلك نكتة [illegible]
[illegible] قوله هذا عطاؤنا حكاية القول المقدر اي قلنا
هذا الذي اعطيناك اجابة لدعائك عطاؤنا وقوله فامنن من قولك من عليه اي انعم والمعنى فاعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه قوله والمعنى اي
معنى قوله بغير حساب [illegible] متعلق بقوله عطاؤنا او حال منه انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره [illegible]
وعلى الثاني هذا عطاؤنا حال كونه كثيرا خارجا عن العد والحساب [illegible] وان كان حالا من المنوي في قوله فامنن او امسك يكون المعنى غير محاسب
انت على منه وامساكه [illegible] قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان عليه السلام فانه ان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن
عليه تبعة قوله وقيل انه اشارة الى تسخير الشياطين [illegible] اي اطلق من شئت منهم او امسك من شئت منهم في وثاقك
غير محاسب على شيء منهما [illegible] قوله بدل من عبدنا [illegible]
ان يكون في ذلك الوقت [illegible] حكاية لكلام ايوب الذي نادى ربه [illegible]
الباء [illegible] فان قراءة العامة بفتح همزة انه [illegible] على اضمار القول او على اجراء النداء مجرى القول قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب
عطف على قوله اصبر على ما يقولون واعلم ان داود وسليمان عليهما السلام كانا ممن افاض الله تعالى عليه اصناف الآلاء والنعماء وايوب عليه السلام كان ممن خصه الله تعالى بانواع البلاء
والمقصود من جميع هذه القصص الاعتبار فكأنه قال تعالى يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر نعمة ومالا وجاها من داود وسليمان وما كان اكثر بلاء ومحنة من ايوب
ثم انه عليه السلام لما صبر [illegible] وازال عنه ما به من ضر ووهب له اهله ومثلهم معهم رحمة منه وذكرى للعقلاء ليصبروا كما صبر فيؤجروا كما اجر فكأنه تعالى قال
لرسوله صلى الله عليه وسلم [illegible] قوله والاسناد الى الشيطان جواب عما يقال
الشيطان لا قدرة له البتة على ايقاع الناس في الامراض والاسقام اذ لو قدر على ذلك لسعى في قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين وقد حكى الله تعالى عنه انه قال وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فانه صريح في انه لا يقدر ان يضر احدا الا بطريق الالقاء والوسوسة [illegible]
الا من الله تعالى الا انه اسند الى الشيطان اسنادا مجازيا لكونه سببا فيما مسه الله تعالى به [illegible]
[illegible]

ناحية

قوله ايوب هو ابن عيص بن اسحق [illegible] بنت يعقوب [illegible] امرأته [illegible] رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام [illegible] الطبري

٦٠٤

مطلب
قصة ايوب عليه السلام

مطلب
[illegible]

ناحية ذلك المحاذر ثم ذكر وجها ثانيا في كون الشيطان سببا فيما مسه الله تعالى به فقال والسؤال فانه عطف على قوله بنصب او بوسوسته [illegible]
الى الشيطان [illegible] ذلك لسؤال الشيطان منه تعالى ان يبتليه الله تعالى بذلك امتحانا لصبره روي ان ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة من صنوف مختلفة ومع ذلك
كان مواظبا على طاعة الله تعالى محسنا الى الفقراء واليتامى وارباب الحاجات وكان متصلبا في طاعة ربه [illegible] فحسده ابليس لذلك [illegible]
بالدنيا والآخرة فقال الهي عبدك ايوب قد انعمت عليه بجميع انواع النعم واصنافها فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لتحول عما هو عليه من شكرك
وعبادتك فقال تعالى اني اعلم منه انه يعبدني ويشكرني وان لم يكن له سعة في الدنيا فقال ابليس يا رب سلطني على جميع ما انعمت به عليه فسلطه على كل شيء من ماله الا على جسده ولسانه
وزوجته فلما اصبح ابليس اهلك [illegible] اولاده ومواشيه وعقاره ودوره وخدمه واهلكه الله تعالى لسؤال ابليس ذلك [illegible] فكان ايوب عليه السلام
يجيبه بقوله الحمد لله الذي اعطاني بها واخذها عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب [illegible]
[illegible] فقوله امتحانا لصبره [illegible] على سؤال ابليس فالاسناد الى الشيطان
على الوجه الاول لكونه [illegible] بالذنب وعلى الوجه الثاني [illegible]
ما ابتلاه الله تعالى به من هلاك اولاده وامواله والالام المتعلقة بجسده فانه روي ان ابليس نفخ في جسده نفخة اشتعل جسده بها حرارة [illegible]
[illegible] فمكث في ذلك البلاء سنين حتى صار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد غير زوجته وكانت تسأل
الناس [illegible] فصرخ ابليس اللعين صرخة جمع بها جنوده من اقطار الارضين فقال لهم [illegible]
هذا العبد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ذكر جمال ايوب وشبابه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فلما نظر ايوب [illegible] الطعام والشراب [illegible]
[illegible] اركض برجلك [illegible] فركض برجله [illegible] فنبعت له عين
[illegible] فاغتسل منه وشرب [illegible] وقال المفسرون نبعت [illegible] فاغتسل من احدهما وشرب من الآخر وقيل ضرب
برجله اليمنى فنبعت له عين حارة فاغتسل منها [illegible] ثم ضرب برجله اليسرى فنبعت عين
[illegible] فشرب منها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال ابن عباس [illegible] سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام [illegible] وقال وهب بن منبه [illegible] سبع سنين [illegible]
[illegible] قوله اولانه وسوسة
[illegible]
[illegible] قوله او لان المراد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله حكاية لما اجيب [illegible]
قوله بان جمعهم عليه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]

قالت [illegible]
[illegible]

[illegible]

فهو بار عند ذلك فيه وابنه تور واصحاب الرس به ... جعلها المضروبة بها اطرافها فالمنتدما للواحد بها بسوطين مع وجود صورة الضرب وقيل هذا
الحكم خاص بايوب تحلة ليمينه وتخفيفا عنها لشكر الله الحسنة في خدمة زوجها وليس رخصة في حق جميع الناس لان اسم الضرب لا يطلق الا على ما يؤلم ويوجع والحنث انما يطلق
على فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله من حيث ان كل واحد منهما سبب **قوله** وانما به شكواه الى الله جواب عما يقال كيف وجده صابرا وقد شكى
اليه حيث قال ربه انى مسنى الضر ومسنى الشيطان بنصب وتقرير الجواب ان الشيطان عدو والشكاية من العدو الى الحبيب انما هى الاستعاذة منه والالتجاء والتخفيف يكشف بحب
وطلب حاجته وذلك لا يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع ان الالام حين كانت على جسده لم يذكر شيئا من الشكوى فلما طالت مدة الالام بعد الشيطان يوسوس
بالقنوط من رحمة الله ويحمل على الجزع والشكاية من فوات الحالة الاولى وكذا شرع قومه ان يوسوس للمرأة والى سائر الناس انه لو كان نبيا لكان له عند الله جاه ومنزلة ولا يبتلى
بمثل هذه البلية مدة مديدة حتى روى انه ارتد بعض من آمن به منهم فلما خاف ان يؤثر فتنة الشيطان في القلب والدين تضرع الى ربه في دفع شره وذلك لا ينافي الآية لا تجوز
الصبر عما يفسد القلب والدين بل سبيله الاستغفار واصلاح الحال باى طريق امكن وانما الصبر يطلب بخلاف النفس والهوى ويصلح القلب والدين فلذلك مدحه الله تعالى
حيث لم يشغله البلاء عن الحق كما مدح سليمان حيث انه لم يشغله العطاء عن المعطى **قوله** على ان ابراهيم وحده بيان من قرأ عبدنا بجعل ابراهيم وحده عطف بيان ثم عطف
اسحق ويعقوب على عبدنا ومن قرأ عبادنا جعل المجموع قوله ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا واستدل بهذه الآية من قال ان الذبيح هو اسحق لا اسمعيل عليهما السلام
وهو الصحيح عند البعض ووجه الاستدلال ان المقصود من ايراد هذه القصص الاعتبار كانه قال يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان احد في الدنيا اكثر نعمة وجاها من داود
وسليمان ومع ذلك قد فتنا والتجآ الى التضرع والاستغفار وما كان فيها احد اكثر بلاء ومحنة من ايوب فصبر فكانا من الفائزين في الدنيا والآخرة ثم قال واذكر ايضا
صبر ابراهيم حين القى في النار وصبر اسحق حين عرض على الذبح وصبر يعقوب عليهم السلام حين فقد ولده وذهب بصره **قوله** اولى القوة على ان الايدى جمع يد بمعنى القوة الا ان اصل
اسم الجارحة الا انه قد يعبر به عن القوة لكونها سبب التمكن على اكثر الاعمال او بها يحصل البطش والقهر فالايدى جمع اليد بمعنى القوة والقدرة وهو قول الاكثرين قالوا
اعطوا قوة في العبادة وبصرا في معرفة الله تعالى وامور دينه وقد يعبر به عن الاعمال لكون اكثر الاعمال تزاول باليد والابصار جمع بصر وحمل على بصر القلب يسمى
البصيرة وهي القوة التي يتمكن بها الانسان على ادراك المعقولات وتخصيص المعقولات بما يتعلق بالدين يستفاد من خصوصية الموصوف بقوله اولوا الايدى والابصار قال
ابن عباس اولى القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة بامر الله البصائر في الدين وقال قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين وقرأ الجمهور اولى
الايدى باثبات الياء في الايدى وقرئ اولى الايد بحذف الياء اكتفاء بالكسرة على انه جمع يد او على انه اسم مفرد بمعنى القوة كقوله تعالى داود ذا الايد ...
والايد ... والقوة **قوله** بخصلة خالصة صافية لا يشوبها غيرها وذكرى مصدر بمعنى التذكر اضيف الى مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة
اى خلصناهم لنا بسبب خصلة خالصة هي تذكرهم الدار الآخرة دائما واستغراقهم في ذكرها واشتغالهم بذكرها عن ذكر الدنيا **قوله** فان خلوصهم في الطاعة بسببها
جواب عما يقال كيف يكونون خالصين لذكرها وهم مستغرقون في الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة وتقرير الجواب ان استغراقهم في الطاعة وفيما يحملهم عليها
انما هو لاستغراقهم في الشوق الى لقاء الله تعالى على وجه يرضى عنهم ويرضون عنه ولما لم يكن ذلك الا في الآخرة استغرقوا في تذكرها والاشتغال بما يؤدى
الى لقائه على الوجه المذكور وهو خلوصهم في الطاعة **قوله** واضاف في بخالصة الى ذكرى على طريق اضافة العام الى الخاص لتوضيح الخاص هو المراد بالعام
وبيان باهمه كخاتم فضة فان الخصلة الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى فبينت بالاضافة او على طريق اضافة المصدر الى فاعله على ان تكون خالصة مصدرا
بمعنى الخلوص كالعاقبة والعافية اى بان خلصت لهم ذكرى الدار اى لا يشوب بذكرها ذكر غيرها ... ظرف محذوف ... **قوله** لمن
المصطفين ... عندنا ولا يجوز ان يكون معمولا لقوله لمن المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى وما في حيز الصلة لا يتقدم على الموصول
والاخيار يجوز ان يكون جمع خير الذى هو اسم تفضيل كشر واشرار وان يكون جمع خير بالتشديد وخير الذى هو مخفف منه كاموات **قوله** واللام فيه جواب عما
يقال قد ذكرتم ان اليسع اسم علم لنبى من الانبياء والعلم لا يدخله حرف التعريف فكيف دخلت على اليسع وتقرير الجواب ان اليسع كان علما ثم طرأ عليه التنكير
فنكر ليشبه بعد ما باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى ... فان العلم قد ينكر ...
فان لفظ كل ورب من خواص النكرات او بوقوعه باللام او بالاضافة فمن الاول قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله ومن الثانى قوله
علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض ماضى الشفرتين يمان **قوله** واختلف في نبوته ولقبه ... سبب لقبه بذى الكفل **قوله** شرف لهم هذا الذى ذكر
من مناقبهم شرف لهم يذكرونه به في الدنيا ... واسم الذكر يطلق على ما يذكر به المرء من المفاخر والمكارم لكونه سببا للذكر وان اريد به القرآن كان قوله
... هذا الذكر يكون التنوين فيه للنوعية فان القرآن الكريم يشتمل على انواع منها ما يبين مناقب الانبياء واحوالهم ومنها ما يبين الاحكام من الحلال
والحرام وغير ذلك ولما ذكر الله تعالى نوعا من انواعه وهو الذى يبين احوال الانبياء عليهم السلام قال هذا نوع من القرآن ثم شرع في نوع آخر من انواعه وهو الذى يذكر
فيه احوال المتقين وما اعد لهم في الآخرة **قوله** وهو من الاعلام الغالبة اختلف في جنات عدن فقال قوم هي معرفة بشهادة قوله تعالى جنات عدن التى
وعد الرحمن عباده حيث وصفت باسم الموصول فدل على انها معرفة وقال آخرون هي نكرة ... عدن بعلم بل هو كقولك جنات اقامة والعدن في اللغة الاقامة
يقال عدن بالمكان اذا اقام به ... ثم صار علما بالغلبة **قوله** وانتصب عنها مفتحة ... مفتحة حال من
ضمير جنات عدن ... ان يكون الحال ... من الضمير المستتر في قوله
للمتقين وذلك الضمير لما كان راجعا الى الجنات ... الضمير الراجع اليها المنوى في للمتقين والمعنى ان جنات عدن استقرت للمتقين

حال كونها

حال كونها مفتحة لهم الابواب فالابواب فاعل مفتحة والالف واللام فيه بدل من الضمير العائد الى ذى الحال اى ابوابها **قوله** وقرئتا مرفوعتين على ان جنات عدن مبتدأ
ومفتحة خبره او على انهما خبران لمحذوف اى هو جنات عدن هى مفتحة لهم ابوابها **قوله** حالان متعاقبتان يعنى ان كل واحد منهما حال من الضمير المجرور في لهم والعامل مفتحة ويجوز
ان يكون قوله يدعون حالا ثانية منه بل يكون حالا من ضمير مستكن ... التداخل **قوله** والاظهر انه حال لانه يكون محققة لا مقدرة لان هيئة الاتكاء ثابتة لهم
حال دعائهم والتقدير يدعون في الجنات حال كونهم متكئين فيها بفاكهة كثيرة الالوان وشراب كذلك اى كثيرة الالوان حذف صفته شراب لدلالة ما قبلها عليها **قوله** لا ينظرن
الى غير ازواجهن ... المعنى انهن لدات
لازواجهن بل المعنى انهن بعضهن لدات بعض ... ورغبة الرجل فيهن ... فلا يكون كونهن لدات لازواجهن
صفة مدح في حقهن **قوله** لاجله فانه قرئ توعدون بتاء الخطاب يكون المعنى قل للمتقين هذا الذى تقدم ذكره ما يدخر لكم لاجل يوم الحساب فان ما فيه من اللام سببية اى ما
لاجل ان يجازى كل احد بما قدم من العمل ووجه القراءة بتاء الغيبة تقدم ذكر المتقين ووصفه تعالى احوال اهل الجنة في هذه الآية فبدأ بذكر مسكنهم فاخبر انها
بساتين وانها دائمة موضع اقامة وان الملائكة يفتحون لهم ابواب الجنة ويحيونهم بالسلام كما قال تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وبين بقوله متكئين انهم لا يتقيدون فيها بشغل وعمل بل في الحضور والراحة ثم بين سعة عيشهم فيها بكثرة الماكولات والمشروبات
حيث قال يدعون فيها بفاكهة ... وانواع الشراب ... بين حال مسكنهم وماكلهم ومشربهم ذكر امر المنكوح وبين انهن لا ينظرن الى غير ازواجهن
وانهن على سن واحد ... ثلث وثلثين سنة وقال مجاهد اتراب متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن وقيل السبب في اعتبار هذه الصفة فيهن
انهن لما ... كالميل اليهن على السوية وذلك يقتضى عدم الغيرة بينهن ثم صرح بان ما رزقوه في الجنة ليس نفاد له ولا انقطاع قال ابن عباس
ليس لشئ في الجنة نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها عاد مكانه حيا ثم ذكر ما للكافرين فقال وان للطاغين الذين طغوا على الله عز وجل وكذبوا
رسله **قوله** ... بقوله لشر مآب اسم ان وجهنم عطف بيان لا بدل منه ويصلونها حال من المنوى للطاغين والعامل فيها ما في للطاغين من معنى الاستقرار
وليس حالا من جهنم لاستلزامه ان يكون العامل فيها ان وهى لا تعمل في الاحوال كما عرفته **قوله** المهد والمفترش مستعار شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم
ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه على سبيل الاستعارة التحقيقية وقرينة الاستعارة امتناع حمله على الحقيقة اذ لا مهاد في جهنم ولا استراحة ... المهاد الفراش
وقد مهدت الفراش مهدا بسطته **قوله** اى ليذوقوا هذا فليذوقوه ... منصوب بعامل مضمر يفسره فليذوقوه ... بقوله واياى فارهبون ... على شريطة التفسير
على الاشتغال ثم ابتدأ فقال حميم اى هو حميم ثم ذكر انه يجوز ان يكون في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم او على انه
مبتدأ خبره حميم وغساق عطف على الخبر وقوله فليذوقوه معترضة بين المبتدأ والخبر كما تقول زيد فاعلمه رجل صالح **قوله** وقرأ حمزة والكسائي وحفص غساق بالتشديد
السين على انه صفة على صيغة المبالغة كالجبار والعلام وخففه الباقون على انه اسم لا صفة لما يغسق من صديد اهل النار **قوله** ازواج خبر لآخر على لفظ الجمع كما قرأ ابو عمرو ويجوز
ولا يحسن ان يكون ازواج خبرا عن آخر على قراءة الجمهور بالتوحيد لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد ... واخر مبتدأ ... مذوقات آخر ومن شكله صفة لآخر وحسن الابتداء
بالنكرة لما وصفت توحيد الضمير في قوله من شكله مع ان المذكور قبله عذاب جهنم وحميم وغساق باعتبار ما ذكر اى آخر من شكل ما ذكر او من شكل الشدة ويجوز
ان يعود على الحميم او الغساق او على الشراب الدال عليه الحميم والغساق ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اى ولهم آخر ومن شكله وازواج صفتان لآخر ومن قرأ وآخر بالتوحيد
رفعه بالابتداء ايضا وجعل قوله ازواج مبتدأ ثانيا ومن شكله خبر الازواج وجعل الجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون اخر معطوفا على حميم ومن شكله نعتا له وازواج
مرتفعا بقوله من شكله فاعلا له لاعتماده على الموصوف ويحتمل ان يكون وآخر مبتدأ ومن شكله ازواج نعتا له ويكون ازواج فاعلا بالجار والمجرور وعلى هذا فضمير
شكله راجع الى المبتدأ والخبر محذوف في التقدير ولهم مذوق او عذاب آخر مستقر من شكله ازواج اى اصناف الوان من العذاب **قوله** حكاية ما يقال للرؤساء
بقول الخزنة لهم والمعنى انظروا الى افواج اضللتموهم في الدنيا اقتحموا معكم النار ... والفوج الجماعة من الناس الا انه لما كان مفرد اللفظ قيل مقتحم
ولو نظر الى جانب المعنى لقيل مقتحمون والتقحم الشدة والاقتحام ... والدخول فيها والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم النار كما كانوا اقتحموا معهم في الضلالة ومعمول
مقتحم ... محذوف اى مقتحم النار **قوله** او صفة لفوج او حال منه وعلى التقديرين يكون من تمام كلام الخزنة لا من كلام الرؤساء ولما ورد عليه ان لا مرحبا دعاء والدعاء
طلب ... لا يكون صفة ولا حالا اشار الى جوابه بان ذلك على اضمار القول اى مقولا لهم لا مرحبا ... بالفعل المقدر اى لا صادفوا
رحبا او لا اتوا ... على المصدر ... رحبا بل ضاقت عليهم ضيقا يقول الرجل لمن يدعو له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد او اتيت رحبا وسعا وخيرا كثيرا ...
باكرام الداخل وطيب المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم ثم ان الرؤساء او الخزنة بعدما دعوا على الاتباع عللوا استحقاقهم الدعاء عليهم
بقولهم انهم صالوا النار وهو كناية عن ... استحقاقهم دخول النار لذلك **قوله** بل انتم احق بما قلتم على تقدير ان يكون لا مرحبا من كلام الرؤساء وقوله او
قيل لنا على تقدير ان يكون ذلك من تمام كلام الخزنة صفة لفوج او حالا منه ... عليهم بذلك بهتوا وتحيروا ... رؤسائهم قائلين هذا
الذى دعا به الخزنة علينا انتم ايها الرؤساء احق به منا ... ضلالكم في انفسكم **قوله** باغوائنا واغوائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة ... تقديمهم
العذاب لهم وتقريره ان المراد من تقديم العذاب تقديم ما هو سبب له ... من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فان سبب العذاب للاتباع هو تلك العقايد والاعمال الرديئة
لم يتقدموا بل الذين قدموها لهم الاتباع باختيارهم اياها ... قدم الرؤساء لهم بحملهم عليها بالاغواء والاغراء عليها وهذا القدر من السببية كاف في اسناد
تقديم العذاب لهم الى الرؤساء **قوله** فيصير ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ مثله وضعفيه مثلاه ... ويجوز ان يكون ...

وقدم خبرها اي تحمله وقدم لنا هذا ثم استانفوا دعاء بقولهم فزده وان يكون موصولة بمعنى الذي مرفوعة المحل على الابتداء والخبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدا
معنى الشرط او منصوبة المحل على الاشتغال وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفي النار يجوز ان يكون ظرفا لزده او نعتا لعذابا او حالا منه لتخصيصه او حالا من مفعول زده
فان قيل كل مقدار يعوض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الكريم يوم القيمة اجيب بان المسئول
هو التضعيف بما يكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة الاضلال قال عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيمة وتم ههنا حكاية مقالة رؤساء الطاغين مع اتباعهم ومن ههنا شرع في حكاية مقالتهم في حق فقراء المؤمنين كعمار وخباب وصهيب وبلال استحقارا منهم
فقال وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون بالاشرار الاراذل السفلة الذين لا خير فيهم ولا جدوى لكونهم فقراء او لانهم كانوا على خلاف
دينهم فكانوا يعدونهم اشرارا [illegible] قال الاشرار لانهم يسخرون منهم وما استفهامية مبتداء ولنا خبره ولا نرى حال من المجرور في لنا وقرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي اتخذناهم بوصل الالف اذا ابتدؤا اتخذناهم كسروا الهمزة والباقون بقطعها في الحالين فعلى قراءة الوصل تكون الجملة في محل النصب على انها صفة ثانية
[illegible]

وفيه عليهم [illegible] بمعنى واحد

ان الملكوت والقدرة [illegible] كونه عليه السلام منذرا
وهو قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة

كتاب

قوله كانه لما اوحي [illegible] لجملة معترضة بين البدل والمبدل منه لبيان ما هو المقصود بالوحي

كتاب بتساهله اوحى اليه **قوله** ان انما قرأ الجمهور انما بفتح الهمزة وجعلها المصدر اولا على اسقاط لام الجر فيكون في محل النصب بايصال الفعل اليه ان سقط وهو غير منوي
او في محل الجر ان سقط وهو منوي ثم ذكر وجها آخر وهو ان يكون نائبا مناب فاعل يوحى في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل اي ما يوحى الي الا الانذار او الا كوني منذرا مبينا **قوله** على حكاية
فيكون القائم مقام الفاعل هو الجملة المحكية بالقول المقدر كانه قيل ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر فان مثال جميع ما اوحى الله عليه السلام
هو الانذار **قوله** فان القصة التي لكونه بدلا اشتمال من قوله اذ يختصمون بناء على ان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تخاصمهم اختصام الملأ الاعلى وسموا بالملأ الاعلى لانهم
كانوا في السماء وقت التقاول قال الامام احسن ما قيل في طريق اختصام الملأ الاعلى انه تعالى لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء و
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فالمعنى انهم قالوا اي فائدة في خلق البشر مع انهم يشتغلون بقضاء الشهوة وهو المراد من قوله يفسد فيها وبامضاء الغضب
وهو المراد من قوله ويسفك الدماء فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وتقرير هذا الجواب والله اعلم ان المخلوقات بحسب القسمة العقلية على اربعة اقسام احدها الذي حصل لهم العقل والحكمة
ولم يحصل لهم النفس والشهوة وهم الملائكة وثانيها الذين حصل لهم النفس والشهوة ولم يحصل العلم والحكمة وهي البهائم وثالثها الاشياء الخالية عن القسمين وهي الجمادات والقسم الرابع هو الذي
حصل فيه الامران وهو الانسان والمقصود من خلق الانسان ليس هو الجهل والتقليد والتكبر واتباع الشهوة والغضب فان كل ذلك من صفات البهائم والسباع بل المقصود من تخليقه ظهور العلم
والحكم والطاعة فقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون معناه ان هذا النوع من المخلوق وان حصلت فيه الشهوة الداعية الى الفساد والغضب الحامل على سفك الدماء لكن حصل فيه العقل الذي يدعوه
الى المعرفة والمحبة والطاعة والخدمة واذا ثبت انه تعالى انما اجاب الملائكة بهذا الجواب وجب على الانسان ان يسعى في تحصيل هذه الصفات وان يجتهد في اكتسابها وان يحترز عن طريق الجهل
والتقليد والتكبر والاصرار على المعصية فمن وقف على كيفية هذه الواقعة قويت عزيمته على الجد والاجتهاد في اكتساب المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة وادى الى الاحتراز عن اضدادها
فلهذا السبب ذكر الله تعالى هذا الكلام في هذا المقام فان المقصود من ذكر هذه القصة في هذا المقام المنع من الحسد والكبر وذلك لان ابليس انما وقع فيما وقع فيه بسبب الحسد والكبر
والكفار انما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فذكر الله تعالى هذه القصة ههنا ليصير سماعها زاجرا لهم عن هاتين الخصلتين المذمومتين والمراد بالبشر ههنا آدم عليه السلام
فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بسبب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وان المخاصمة مع الله تعالى كفر اجيب بانه لا شك انه جرى هناك
سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق لفظ المخاصمة على التقاول الواقع هناك ولما امر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يذكر هذا الكلام على سبيل الرمز وان يقول ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين يعني انا ما عرفت هذه المخاصمة الا بالوحي انتهى كلام الامام
ولعل ما حصل قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا الآية بدل اشتمال من قوله اذ يختصمون حيث انه ورد عليه ان الاختصام المذكور بحسب اسناده الى الملأ الاعلى وقع فيما
بينهم وما وقع في جملة البدل انما هو التقاول الواقع بين الله تعالى وبينهم لانه تعالى هو الذي قال لهم وقالوا له فكيف يصح جعل هذه الجملة بدلا من قوله اذ يختصمون حيث اجاب عنه بثلاثة اوجه
الاول ان المعتبر في بدل الاشتمال ان يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الكلية والجزئية سواء اشتمل الاول على الثاني او بالعكس وههنا قد اشتمل البدل على المبدل منه ضرورة
ان التقاول الواقع بينه تعالى وبين الملائكة وابليس مشتمل على تقاول الملائكة وابليس على ما ذكر في الباب ثم اشتماله على تقاول الملائكة وابليس وقع على سبيل الاختصار اكتفاء
بما مر في البقرة واقتصارا على ما هو المقصود والوجه الثاني ما ذكره بقوله ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك بان اوحى الله تعالى الى ملك من الملائكة
ان يقول للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وهو الذي قال لهم اسجدوا لآدم وقال لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي [illegible] فيكون
اسناده هذه الاقاويل اليه تعالى مجازا لكونه سببا [illegible] والثالث ان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة على سبيل التغليب **قوله** عدلت خلقته اي بحيث
الى لا ينبغي بعده الا نفخ الروح فيه والفاء في قوله فقعوا له ساجدين يدل على انه لما تم نفخ الروح فيه وجب امر الله تعالى الملائكة بان يقعوا ساجدين بسجدة التحية والاكرام
فانه [illegible] **قوله** وصار من الكافرين [illegible] المعتبر في الايمان هو ايمان الموافاة فمن ختم على الكفر فهو كافر
في جميع الازمنة الماضية وان كان صائم النهار وقائم الليل فيها وكذا من ختم على الايمان والطاعة فهو مؤمن في جميع عمره [illegible] اشارة الى ان كفره
انما كان وقت اباءه واستكباره في الازمنة الماضية لا في جميع الازمنة الماضية فان كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسمه في جميع الازمنة الماضية بل موضوع للدلالة
على وجود ثبوت خبره لاسمه في الزمان الماضي مطلقا فيصح ارادة انه كفر وقت ابائه واستكباره [illegible] جميع الازمنة الماضية وذلك [illegible] وجود
كفره في علم الله تعالى **قوله** خلقته بنفسي يعني ان قوله خلقت بيدي استعارة للتفرد بالخلق والايجاد تشبيها التفرد بالايجاد باختصاص ما يعمله الانسان بيده
كما في سورة يس في تفسير قوله مما عملت ايدينا ولما كفى في افادة هذا المعنى توحيد لفظ اليد بين وجه تثنيته **قوله** واختلاف الفعل يجوز ان يطلق على مزيد
القدرة كانه اشارة الى قوله عليه السلام خمرت طينة آدم اربعين صباحا **قوله** وترتيب الانكار عليه اي على كونه المسجود له مخلوقا له تعالى من غير توسط ما للاشعار
بان ذلك الوصف داع الى التعظيم وترك التعظيم مع وجود الداعي اليه قبيح فيكون التوبيخ على تركه اتم او للاشعار بان كونه مخلوقا له تعالى هو الذي تشبث به اللعين في
ترك تعظيمه وقال كيف يستحق المخلوق لان يسجد ويعظم من دون الخالق وضم الى آدم مع كونه مخلوقا فهو مخلوق من طين واني مخلوق من نار والنار لها
فضل على الطين فابى ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فذكر الله تعالى ما هو الصارف عنه بزعم اللعين وانكر عليه ترك السجود لما خلقته بنفسي للاشعار بان ما زعمه صارفا
لا يصلح ان يكون صارفا عنه او للسيد ان يجعل بعض عبيده خادما للبعض ولو كان للخادم مزيد اختصاص بالسيد فان شرف الخادم لا يجيزه [illegible]
الى خدمة المفضول وهو امر السيد اياه بالخدمة للمفضول فان امر السيد واجب الاتباع سواء امر الفاضل بخدمة المفضول او بالعكس **قوله** وقيل استكبرت الآن فالمعنى
على الاول الاستكبار كله ترك السجود لم تحدث وعلى الثاني الاستكبار لحادث ترك السجود ام استكبارك القديم المستمر ولم يرض به لانه جواب ابليس لا يطابقه
وانه اجاب بانه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعابا بالنسبة اليه بين ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لانها من الاجرام الفلكية

اشرف لان جوهر العنصرية والنار اقرب العناصر من الفلك والارض ابعدها عنه وايضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة
والظلمانية قوله وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام يدل عليه وهو يحتمل الاخبار وعلى هذا يكون ام منقطعة لعدم تقدم ما يكون معها متصلة وقرأ العامة بهمزة الاستفهام
فيكون ام متصلة لوجود شرطها قوله او من الصورة الملكية وكان يفتخر بها فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجم
الرمي بالحجارة وكني به عن الطرد لان الغائب اذا طرد فقد رمي بالحجارة قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين فان قيل كيف قال الى يوم الدين وهي لا تنقطع عنه بمجيء
يوم الجزاء لقوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وهو مخلد في سجنهم قلنا معناه ان عقوبته في الدنيا هي اللعنة فاذا كان يوم القيمة اقترن بها ما ينسى اللعنة
عنده فكأنها انقطعت وهي منقولة ونحوه ما روته عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا حاضت المرأة حرم الجحران فان معناه انقطاع الفرج وحرمة الدبر اذا
حاضت قوله تعالى الى يوم الوقت المعلوم وهو الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم المذكور ووقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله تعالى [illegible] تقديم
ولا ينافي [illegible] ان لا يموت فلم يجب له ذلك واخر الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم موت الخلق فيه قوله اي فاحق الحق واقوله يعني ان عامة القراء قرأ بنصبهما
وان الاول منصوب بفعل مضمر والثاني منصوب باقول المذكور قوله ان عليك [illegible] فانا اسم الله تعالى مقسم به حذف منه حرف
القسم واوصل الفعل اليه [illegible] الواجب عليك ان تتابع [illegible] ثم بعد المبالغة [illegible] وقوله
بدل من تتابع بدل الفعلين كابدال الاسم من الاسم قوله وما بينهما اعتراض بين المقسم والمقسم عليه [illegible] لان تقديم المفعول يفيد الحصر قوله تعالى لاملأن
جهنم منك اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية ادم [illegible] قوله وقرئا مرفوعين اما رفع الاول فعلى انه مبتدأ
حذف خبره اي فالحق قسمي [illegible] واما رفع الثاني فبالابتداء وخبره الجملة بعده والعائد محذوف كما في قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع فانه روي برفع كله فلا بد من العائد وقرئا مجرورين ايضا اما جر الاول فعلى انه مقسم به باضمار حرف قسمه فهو مجرور به كما في قولك الله لافعلن واما جر الثاني
فعلى حكاية اللفظ المتقدم [illegible] قوله وهو شائع فيه [illegible] الوجه المذكور وهو الاعراب على حكاية اللفظ جاز في الثاني اذا شارك الاول
في صورة الاعراب بان كانا منصوبين او مرفوعين او مجرورين [illegible] قوله وبرفع الاول على الابتداء اي فالحق قسمي على الخبرية اي
لحق [illegible] على اضمار حرف القسم ونصب الثاني على انه مفعول قدم على عامله وهو المراد بالتخريج المذكور [illegible] برفع الاول ونصب الثاني هي قراءة عاصم
وحمزة وقد ذكرت قبل فلم يعد هنا قوله اجمعين تأكيد للضمير في منهم والمعنى لاملأن جهنم منك وممن تبعك من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس
وناس بعد وجود ما يوجب تعذيبهم من الاغواء والاتباع قوله او للضمير [illegible] ومنهم اي لاملأن جهنم منك يا ابليس وممن تبعك من بني ادم لا اترك احدا منكم التابعين
والمتبوعين [illegible] النبوة [illegible] ثم ما يتعلق بسورة ص بحمد الله تعالى فلنشرع بما يتعلق بسورة الزمر وهي
مكية غير ثلث ايات وهي من قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الى تمامها

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تنزيل الكتاب خبر محذوف اي هذا تنزيل الكتاب ومن الله صلة التنزيل كقولك هذا نزل من عند الله او خبر بعد خبر متعلق بمحذوف كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان
ويجوز ان يكون حالا من التنزيل والعامل معنى الاشارة او التنزيل ويجوز ان يكون تنزيل مبتدأ لخبره من الله كقولك شفاء المريض من الله قوله والظاهر ان الكتاب على الاول
اي على ان يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف يراد به جميع السورة لان الكتاب والقرآن وان كانا اسمين يصح اطلاقهما على [illegible] جميع السور الا ان كون
تنزيل الكتاب خبرا عن هذا المقدر قرينة تخصيص الكتاب بالسورة لانه الاصل ان يكون الاشارة بهذا الى [illegible] فالمعنى هذا التنزيل تنزيل السورة من الله وكائن من الله
واما بالوجه الثاني وهو ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف بعده خبره فالظاهر ان يحمل الكتاب على اطلاقه لعدم المخصص والمعنى تنزيل القرآن من الله تعالى لا من غيره ولفظ
تنزيل يشعر بانه تعالى انزله منجما على سبيل التدريج ولفظ الانزال يشعر بانه تعالى انزله دفعة واحدة وطريق الجمع ان يقال [illegible] بان يوصل اليك هذا الكتاب
وهذا هو الانزال ثم اوصلنا اليك منجما على وفق المصالح قوله ملتبسا بالحق على ان يكون بالحق حالا من المفعول متعلقا بمحذوف يعني ملتبسا بالحق مشتملا عليه والحق فيه من اثبات
التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق يجب ان يتدين به قوله او بسبب اثبات الحق على ان يكون حرف الجر متعلقا بالانزال فيكون بيانا لما اشتمل عليه الكلام
اجمالا ولما بين ان هذا الكتاب منزل من الله العزيز الحكيم حال كونه ملتبسا بالحق وكان خلاصة ما ذكر فيه ان يخلص العبادة له تعالى حال كون العابد مخلصا له الدين وهو الطاعة
من الشرك والرياء فان الاخلاص ان يقصد العبد بعمله وجه ربه [illegible] بحيث لا يشوبه شيء من اغراض الدنيا فرع قوله فاعبد الله عليه [illegible] الدين الخالص فاعل لعبدوا
الدين منصوب باسم الفاعل قوله فاعبد جواب شرط محذوف كقولك احسن اليك فلان فاشكره كانه قيل اذا تقرر هذا فاعمل بمقتضى كتابك [illegible] وقرئ الدين مرفوعا بتمام الكلام
على قوله مخلصا ويكون قوله الدين جملة اسمية قدم فيها الخبر ولما كان تقديم الخبر مفيدا لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام ورد ان يقال فحينئذ يكون قوله الا لله الدين الخالص تكريرا
فما الفائدة فيه اجاب عنه بانه تأكيد لذلك الاختصاص مع التقرير [illegible] قوله يحتمل المتخذين يعني ان قوله والذين اتخذوا يحتمل ان يكون
عبارة عن المتخذين بكسر الخاء فيكون ضمير اتخذوا راجعا الى الذين وهم المشركون فقوله والذين مبتدأ وقوله ما نعبدهم الى قوله زلفى مقول قول مضمر وقرأ ابن مسعود قالوا
ما نعبدهم باظهار القول وذلك المضمر في حيز النصب في محل الرفع على انه خبر المبتدأ والتقدير والذين اتخذوا من دونه اولياء قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله قربا ويشفعوا لنا فانه
انهم يقولون الاوثان تماثيل الكواكب او تماثيل الملائكة او تماثيل من مضى من الصالحين فيعبدونها رجاء ان يشفعهم عند الله ويجوز ان يكون الخبر على هذا التقدير قوله ان الله يحكم بينهم
فيكون ذلك القول المضمر حالا في موضع النصب على انه حال من فاعل اتخذوا والمعنى والذين اتخذوا قائلين كذا او كذا ان الله يحكم بينهم [illegible] القول المضمر [illegible] العلة
وهي اتخذوا اي الذين اتخذوا قالوا ما نعبدهم [illegible] ويحتمل ان يكون الذين عبارة عن المتخذين بفتح الخاء وهم المعبودون [illegible] اتخذوا راجعا الى الموصول

بل يكون

بل يكون راجعا الى المشركين ولم يجر لهم ذكر لكنهم فهموا من ذكر الاتخاذ اذ يكفي في الاضمار ذكر ما يدل على ما يرجع اليه الضمير واولياء مفعول ثان لاتخذوا ومفعوله الاول محذوف وهو ضمير
العائد الى الموصول والتقدير والذين اتخذهم المشركون من دون الله اولياء ان الله يحكم بينهم فان قوله ان الله يحكم بينهم يتعين للخبرية على هذا التقدير اذ لا يصح ان يقال والذين
اتخذهم المشركون اولياء يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا لان هذا الكلام انما يصح ممن يعبد غير الله والمتخذون بفتح الخاء ليسوا كذلك [illegible] زلفى اسم بمعنى القربة والمنزلة
وانتصابه لاقامته مقام المصدر المؤكد لعامله لاتحادهما في المعنى اي ليقربونا الى الله زلفى او ليقربونا الى الله تقريبا وجوز ابو البقاء ان يكون حالا مؤكدة [illegible]
او متقربين قوله والضمير ضمير الحجج في قوله بينهم وهم يختلفون اما للكفرة ومقابليهم وقد تقدم ذكر الكفرة صريحا على تقدير ان يكون الذين اتخذوا عبارة عن المتخذين
او عن المتخذين لان ضمير اتخذوا راجع الى المشركين ولا شك ان ذكر المشركين [illegible] ذكر مقابليهم ومدحهم بالتوحيد والايمان قوله لا يوفق للاهتداء
الى الحق من هو كاذب كفار فان قيل كم من الكاذب الكفار [illegible] وفقه الله تعالى للايمان فما وجه هذا التخصيص [illegible] بقوله ان الله تعالى لا يخلق [illegible] صفة
الاهتداء فيه ما دام مصرا على ذلك وقيل معنى الاية انه تعالى لا يوفق للاهتداء من هو في علمه تعالى انه يختار الكفر بان يزعم ان لله ولدا وانهم بنات الله وان للاصنام
شفاعة ويكذب بان يقول ذلك فالمراد بالكذب في قوله تعالى من هو كاذب وصفهم الاصنام بانها الهة تستحق العبادة وانها تشفع لهم وتقربهم اليه تعالى وقولهم
الملائكة بنات الله بقرينة تعقيبه بما يبطله ويحتمل ان يكون المراد بالكفار كفران النعمة لان العبادة نهاية التعظيم فلا تستحق لها الا من يصدر عنه غاية الانعام
وهو الله تعالى والاوثان لا مدخل لها في شيء من الانعام فعبادتها غاية الكفران لنعمة المنعم الحق قوله اذ لا موجود سواه تعليل لقوله لاصطفى مما يخلق باعتبار تضمنه
لما هو جواب لو حقيقة فان تقدير الكلام لو ثبت القول بانه تعالى اراد اتخاذ الولد لامتنع حمله على حقيقته وظاهره ولا يكون معناه الا انه اراد اصطفاء بعض خلقه
وتقريبه اليه كما يختص الرجل ولده ويقربه اليه وذلك لان حقيقة اتخاذ الولد ممتنع في حقه تعالى لاستلزامه تركب ذاته من الماهية الكلية والتعين المنضم اليها ضرورة
ان الولد والوالد متفقان بالحقيقة ومتميزان بالهوية والتعين فيكون لكل واحد منهما ماهية نوعية وتعين ينضم اليها وارادته تعالى لا يجوز ان يتعلق بالممتنع فلم
يبق القول بانه تعالى اراد اتخاذ الولد معنى سوى ما ذكر فظهر حينئذ ان قوله تعالى لاصطفى مما يخلق ما يشاء في قوة ان يقال انه تعالى اذا اراد اتخاذ الولد لما كان المراد باتخاذه الا
اصطفاء بعض خلقه لنفسه وبين المصطفى الملازمة بقوله اذ لا موجود سواه الا وهو [illegible] اذ ثبت ان ما سواه مخلوق له ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يكون
ولدا له متفقا معه في الحقيقة النوعية ومتميزا عنه بحسب الهوية والتعين فيكون الاية مسوقة لبيان استحالة ان يتخذ الله تعالى ولدا كما ان قول من قال ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب مسوق لبيان انه لا عيب فيهم البتة بناء على ان فلول سيوفهم من كثرة المقارعة ليس بعيب وكذا اصطفاء بعض خلقه على انه
ليس اتخاذ الولد فيستحيل منه تعالى ان يتخذ ولدا قوله ثم قرر ذلك اي حقق ما سيق له الاية من استحالة ان يتخذ ولدا حقيقة لبيان انه واحد في ذاته فيمتنع ان يكون
غيره في تمام الماهية وانه قهار غالب على كل شيء فلا يحتاج الى الولد ثم استدل على انه تعالى واحد لا شريك له وقهار لا يغلب بقوله خلق السموات الاية فان خلق السموات
والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام يدل على ان كل واحد من مخلوقاته
من الافلاك مغلوب مقهور فلا بد من قاهر يكون كل واحد منها تحت تدبيره وقهره وانه واحد لا شريك له والظاهر ان قوله يكور الليل على النهار كلام مستأنف لا تعلق له
بما قبله وقيل انه حال من فاعل خلق وهو ضعيف لان خلق ما ذكر ليس في حال التكوير بل التكوير انما هو بعد خلق السموات والارض الا ان يقال هي حال مقدرة وهو خلاف
الاصل لا يصار اليه من غير ضرورة وفسر التكوير بالاتيان بما يلحق باحد الشيئين الاخر [illegible] وفي الصحاح التكوير
الليل على النهار تغشيته اياه ويقال زيادته في هذا من ذلك واصل التكوير اللف واللي والتعقيب يقال كار العمامة على رأسه يكورها كورا اذا لفها عليه وكل دور كور [illegible]
كل واحد من الملوين على الاخر جعل كل واحد منهما خلفه بان يذهب هذا ويغشي مكانه ذاك كما قال تعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا او ان
يغشي كل واحد منهما مكان الاخر فكانما الف عليه وليه كما يلف اللباس على اللابس فيغشيه شبه التغشية بالتكوير في الاحاطة فعبر عنها استعارة اصلية ثم اشتق
من التكوير بمعنى التغشية لفظ يكور فكان استعارة تبعية قوله او يغيبه به عطف على قوله كانما يلف عليه وهو اشارة الى وجه ثان لتشبيه الاتيان بالتكوير فان في
كل واحد منهما الاخر كما يستر بلف اللباس على اللابس مع اشتمال احدهما على الاخر وتغطيته به شبه ايضا في تغييبه اياه فان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرأ عليه فشبه في ذلك
الاخر بالتكوير [illegible] في تغييبه اياه كان كل واحد منهما [illegible] ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ثم ذكر وجها ثالثا لتشبيه [illegible] بالتكوير فان في كل واحد
منهما الاخر [illegible] على سبيل التتابع والتعاقب شبه تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض في التتابع قوله منتهى دوره فان كل واحد منهما
يسير الى ان يبلغ اقصى منازله ثم يرجع ويسير الى ان يبلغ ادنى منازله الشمس تتم دوره في آخر السنة والقمر في آخر كل شهر ويحتمل ان يكون المراد بالاجل المسمى يوم القيمة فانهما
لا يزالان يجريان الى هذا اليوم فاذا كان يوم القيمة ذهبا لانه حينئذ ينفطر السماء وينتثر الكواكب قوله استدلال اخر اشارة الى ان ما سبق من الدلالة على قهاريته ووحدته
دلائل فلكية متعلقة بالفلك وما يتصل به ثم ذكر الدلائل السفلية فبدأ بذكر الانسان لانه اقرب [illegible] وهي الضلع الايسر
الذي اقصر الضلوع قوله وثم للعطف على محذوف او جواب عما يقال عطف قوله تعالى ثم جعل منها زوجها على قوله خلقكم من نفس واحدة على طريق عطف الجملة على الجملة
يدل على ان خلق حواء من ضلع ادم متراخ عن تشعب الخلق الذي انتشر من ادم والظاهر انه ليس كذلك واجاب عنه بثلثة اوجه وكلها تحمل على الوجهين الاولين على اصلها من
كون المعطوف جاريا على المعطوف عليه متراخيا عنه ومعنى الاية وتقديرها على الوجه الاول خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها وعلى الثاني خلقكم من نفس وحدت
اي افردت ثم شفعها بان خلق منها زوجها وعلى الثالث تكون ثم للتراخي الرتبي لان كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه حجة دالة على وحدانيته تعالى وكمال قدرته وحكمته الا ان
الثاني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم انه تعالى لما بالغ في بيان وجوب الاجتناب عن عبادة غير الله تعالى ووجوب الانابة اليه قلبا وقالبا ووعد لهم البشرى [illegible] ثم عاتب رسوله صلى الله عليه وسلم على شدة
حرصه على هداية اهل الضلال بقوله افمن حق عليه كلمة العذاب الآية ثم بين خساسة الدنيا وسرعة زوالها بان مثل حالها بحال النبات بين بعد ذلك ان الانتفاع بهذه
البيانات لا يحصل الا اذا شرح الله تعالى الصدر ونور القلب فقال افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اي بصيرة ويقين [illegible] روي
انه قيل له عليه السلام ما هذا الشرح قال نور يقذفه الله في القلب فينفسح القلب وينشرح [illegible] وتقدير الآية
اليس [illegible] منوطة بتوفيق الله تعالى ولطفه [illegible] فمن شرح الله صدره للاسلام كمن [illegible]
[illegible] وحذف خبر من لدلالة قوله فويل للقاسية قلوبهم عليه وقساوة القلب غلظته وصلابته [illegible] يقال
حجر قاس اي صلب شديد قوله عبارة عن خلق نفسه [illegible] في الاستعداد يعني ان شرح الصدر عبارة عن تهيئة النفس [illegible] وتقوية استعدادها لقبول الاسلام على
طريق ذكر المحل وارادة الحال فان الصدر محل القلب الذي هو المنبع للروح الحيواني الذي [illegible] النفس [illegible] فذكر الصدر واريد النفس بعلاقة [illegible]
التعلق بين [illegible] الروح المتعلق بالنفس [illegible] قوله وهو ابلغ [illegible]
على معرفة الفرق بين تعدية القسوة بكلمتي من وعن فانها اذا عديت بمن كانت من سببية كما في قولك اطعمه من جوع اي من اجله وبسببه قال الله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا
واذا عديت بعن كانت [illegible] على تضمين القسوة معنى الاباء [illegible] اطعمه عن الجوع يكون المعنى
اشبعه [illegible] الجوع فمعنى من ذكر الله ان ذكر الله [illegible] في قلوبهم القسوة واذا قلت عن ذكر الله لم يكن معناه ذلك بل يكون المعنى [illegible]
ذكر الله [illegible] فان قيل ذكر الله تعالى سبب لحصول
النور [illegible] وزيادة الاطمئنان قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فكيف جعله في هذه الآية سببا لحصول القسوة في القلب قلنا [illegible]
بعيدة عن الخصائل الروحانية فان سماعها [illegible] يزيدها قسوة وكدورة فان الفاعل الواحد تختلف افعاله بحسب اختلاف القوابل كنور الشمس [illegible]
ثوبه وحرارة الشمس تلين الشمع [illegible] فلا يبعد ان يكون ذكر الله تعالى موجبا للنور
والاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحانية وموجبا للقسوة والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة الشيطانية قوله تاكيد للاسناد [illegible]
الاسناد [illegible] وقد تقرر ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك قد يفيد تخصيص الخبر الفعلي به [illegible]
في الخبر الفعلي [illegible] تنزيل القرآن مختصا به تعالى [illegible] كونه كلام اللطيف الخبير العليم الحكيم قوله وتشابهها [illegible] ان
لما قال الله احسن الحديث [illegible] القرآن العظيم وهو كتاب [illegible] من جملة الكتب المنزلة [illegible]
يشبه البعض في صحة معانيه [illegible] الفصاحة والبلاغة وتجاوب نظمه [illegible]
والاعجاز [illegible] قوله جمع مثنى [illegible]
[illegible]
[illegible]
التثنية [illegible]
القرآن العظيم [illegible] والاحكام والاوامر والنواهي والوعد والوعيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وصف بجمع [illegible] قوله
او تمييز [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وذكر القلوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

فمن يتقي

فمن يتقي بوجهه [illegible] لكون الوجه اشرف الاعضاء [illegible] محل العبادة [illegible] ومجمع الحواس [illegible] ومن يلقى في النار يلقى
مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره [illegible] وانما جعل كل ما سوى الوجه وقاية للوجه
ثم قيل لمن وقع في النار انه يتقي بوجهه [illegible] يكون ذلك كناية عن انه لا قدرة له على الاتقاء البتة [illegible] ونظيره قول النابغة ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اي لا عيب فيهم الا هذا وهو ليس بعيب فهو كناية عن انه لا عيب فيهم بوجه من الوجوه [illegible]
كيف يكون اتقاء [illegible] وقيل للظالمين [illegible]
عن فاعل يتقي بوجهه [illegible] ويجوز ان يكون للعطف [illegible] من تمام صلة من [illegible] سوء العذاب
وقيل لهم ذوقوا [illegible] ثم انه تعالى لما بين كيفية عذاب القاسية قلوبهم في الآخرة بين كيفية [illegible]
في عذاب الدنيا فقال كذب الذين من قبلهم [illegible] بسبب تكذيبهم فهو تهديد للكفار [illegible] تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم على ما لقي
من كفار قومه قوله لو كانوا من اهل العلم [illegible] جواب لو محذوف [illegible] الآيات [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الآية قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] وقد تقرر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

كالنفس الكاملة وان لم تشتركان في ان كل واحد منهما مقبوضة لله تعالى بمعنى ان الله تعالى يقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها فيها وتعرفان من حيث ان النفس النائمة يرسلها ويردها الى البدن
عند اليقظة ويستبقي سنن الحالة الى اجل مسمى هو وقت الموت ويمسك النفس الميتة ولا يردها الى يوم البعث قال الامام لا بد في هذا المقام من مزيد البيان فنقول ان النفس وهي كما قال الامام
عبارة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء وهو الحيوة واليقظة فنقول انه في وقت ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن وعن باطنه بالكلية ينتفي
في ظاهر البدن بالاحساس والتمييز ولا في باطنه بالتنفس والحيوة وذلك هو الموت واما في وقت النوم فانه ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن لا من باطنه فان النائم متنفس كما في حال اليقظة
فالموت والنوم جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص **قوله** اما روي ابتداء وترتيبها ذكره خبره وقوله فالنفس في قوله التي بها العقل
والتمييز خبره وكذا قوله والروح جنبا الى جنب النفس خبره بمتعلقين بعض التنفس هو رضي الله تعالى عنه ان في بني آدم نفسان وسمي احدهما نفسا والاخر روحا وجعل نسبة
الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرا لها فان الروح الذي هو مبدأ النفس والحيوة بمنزلة الشعاع للنفس التي هي مبدأ التعقل والتمييز فانه تعالى يقبض
النفس عند النوم ولا يقبض الروح وعلى ما ذكره المصنف ليس في بني آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلث احوال حال اليقظة وحال نوم وحال الموت فانه
باعتبار تعلقه بظاهر البدن وباطنه تعلقا كاملا يثبت له حالة اليقظة وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن جميعا يثبت له حالة الموت ووجه كون ما روي قريبا
مما ذكره المصنف ان النفس والروح وان كانا امرين متغايرين بالذات على ما روي الا ان المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بالظاهر والباطن وهو مبدأ التنفس والحيوة والامر كذلك على
ما ذكره المصنف كذا المقبوض عند النوم ما يكون متعلقا بالظاهر فقط وهو مبدأ التعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف قرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد ورفع الموت
لقيامه مقام الفاعل والوجه قراءة العامة لذكر الفاعل باسمه الصريح في اول الاية وهو قوله تعالى **قوله** بل اتخذ قريش اتخذ بهمزة واحدة هي همزة الاستفهام وحذفت همزة الوصل
لوصل معنى ام في قوله تعالى ام اتخذوا منقطعة بمعنى بل مع همزة الاستفهام الانكاري ان يتفكروا فيها ليستدلوا بها على كمال قدرته وحكمته فينقادوا لامره وحكمه
وانظر الى فرط جهالتهم حيث اتخذوا ما لا يملك شيئا شفعاء لهم عند الله وان كان قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية للاستدلال الظاهر الواجب على العاقل ان يعبد
الها موصوفا بهذه القدرة وبهذه الحكمة وان لا يعبد الاوثان التي هي جمادات لا شعور لها فضلا عن القدرة والحكمة يكون قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء
الاية بما قبلها بان يكون جوابا عما اورده الكفار على الدليل المذكور بان يقولوا نحن لا نعبد الاصنام لاعتقاد انها آلهة تضر وتنفع وانما نعبدها لاجل انها تماثيل اشخاص كانوا
شفعاء عند الله تعالى فاجاب الله تعالى بان قال ام اتخذوا من دون الله شفعاء وتقرير الجواب ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا تلك الشفاعة من هذه الاصنام او من
الاشخاص التي الاصنام تماثيل لها والاول باطل بالبداهة اذ لا يتصور صدور الشفاعة من الجماد الذي لا يملك شيئا ولا يعقل والثاني ايضا باطل لان يوم القيمة لا يملك
فيه احد شيئا من الاشياء فلا يقدر احد على الشفاعة الا باذن الله فيكون الشفيع في الحقيقة هو الله الذي ياذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال بعبادته اولى من الاشتغال
بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله قل لله الشفاعة جميعا **قوله** ايشفعون ولو كانوا لا يعقلون مدخول الهمزة محذوف وهو يشفعون وان قوله ولو كانوا حال
من فاعل يشفعون حال تقديره عدم ملكهم وعدم عقلهم **قوله** ثم قرر ذلك اي قرر قوله لله الشفاعة جميعا بان اختصاص الملك له في اليوم وفي يوم القيمة لان
الشفاعة جميعا بان اختصاص الملك له في يوم القيمة لان الشفاعة من الملك والملك له فكيف يشفع احد بغير اذن له ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من اعمالهم
القبيحة وهو انه اذا ذكرت الله وحده بان قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له ظهرت آثار النفرة في وجوههم وقلوبهم واذا ذكرت الاصنام والاوثان
ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم ووجوههم وذلك يدل على كمال جهالتهم وحماقتهم لان ذكر الله تعالى وتوحيده رأس كل خير ومفتاح كل سعادة وذكر الاصنام
التي هي جمادات خسيسة رأس الجهالات والحماقات فنفرتهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر هذه الاصنام من اقوى الدلائل على الجهل الغليظ والحمق الشديد **قوله** ولقد
بالغ في الامرين وهما الاشمئزاز الذي هو غاية النفرة والاستبشار الذي هو غاية الفرح والسرور قوله حتى بلغ الغاية فيهما يشير الى وجه المبالغة فيهما فان كل واحد منهما
غاية في بابه فانه اذا امتلأ القلب سرورا انبسط الروح الحيواني الى ظاهر البدن فيتهلل بسببه بشرة الوجه واذا اشتد الغم ينقبض الروح الى داخل القلب فيظهر في اديم الوجه
اثر الغبرة والظلمة والارضية **قوله** والعامل في اذا المفاجأة جملة اسمية اي العامل في اذا الاولى فعل المفاجأة العامل في اذا الثانية وهو فاجأ لكن قوله اذا ذكر ظرف ذلك
الفعل وقوله اذا هم يستبشرون مفعول به وليس ظرفين له لان العامل الواحد لا يعمل في ظرفين من جنس واحد من غير ان يكون الثاني بدلا من الاول ولا يعمل المفاجأة
لا بدل له من مفعول به لانه جعل الزمخشري تقدير الكلام وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار وفسر المفاجأة بالوقت وقالوا انه لما كان هو مذهب المبرد
يحل الدليل اليه رعاية المناسبة بين اذا الاولى والثانية فان قلت ما ذكره يؤدي الى ان يكون للحين زمان قلت لا يلزم ذلك لانه لم يكن الوقت الثاني هو الوقت الاول
بمعنى انهم يجعلون وقت الذكر وقت الاستبشار من غير تمكث واما العامل في اذا التي في قوله واذا ذكر الله فهو قوله اشمأزت ثم انه تعالى لما حكى هذا الامر العجيب الذي يشهد فطرة
العقل بفساده امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم فاطر السموات والارض اي يا خالق السموات والارض ويا عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اي قل لهم يا محمد حالي وحال قومي سواء واني قد بلغتهم واجتهدت في النصح لهم ودعوتهم الى الحق فلو صنعوا واشمأزوا فاحكم بيني وبينهم وانت تحكم بين جميع عبادك
فيما يختلفون فيه روي عن سعيد بن جبير انه قال اني لاعرف اية ما قرأها احد قط فسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وهي قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم انه تعالى لما حكى عنهم هذا المذهب الباطل امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العليا بان
يحكم بينه وبينهم فيما كانوا فيه يختلفون ذكر في وعيدهم شيئا اولها انه لو ان لهؤلاء الكفار ما في الارض من الاموال ومثله معه لجعلوا الكل فدية لانفسهم
من ذلك العقاب الشديد ولم يقبل منهم ذلك وهو قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا اي كفروا واشركوا العبادة في غير موضعها وظلموا انفسهم بذلك وثانيها قوله تعالى وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهرت لهم انواع من العقاب لم يكن في حسبانهم نظيرها كما قال عليه السلام في صفة الثواب في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

مطلب

واخطر

والاخطر على قلب بشر فكذلك لهم في جانب العقاب وثالثها قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما كسبوا وكلمة ما فيه يجوز ان تكون موصولة اي سيئات اعمالهم التي كسبوها وان
يكون مصدرية اي سيئات كسبهم ثم قال وحاق بهم اي احاط ونزل بهم من كل جوانب جزاء ما كانوا به يستهزؤن قدر الجزاء كما قدر في قوله تعالى هذا ما كنزتم لانفسكم اي جزاء ما كنزتم
لانهم ما كانوا يستهزؤن به في الدنيا من انباء الله تعالى والانابة اليه تحت لا عاقبهم بهم في العقبى الا جزاء ذلك التقدير ثم انه تعالى حكى عنهم طريقة اخرى من طرائقهم الفاسدة وهي انهم عند
الوقوع في الضر من سوء الفقر والمرض يفزعون الى الله تعالى ويرون ان دفع ذلك لا يكون الا منه ثم انه تعالى اذا خوله النعماء نعمة تفضل يقول انما اوتيته على علم **قوله** اخبار عن
جنس حال الانسان على الجنس استدلال عليه بقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون انه لو حمل على المعهود وهو الذين تشمئز قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره لما كان لتخصيص اكثرهم
بانهم لا يعلمون وجه لانهم كلهم كذلك وهذا الحمل لا ينافي دخول هؤلاء المشمئزين المستبشرين دخولا اوليا في هذا الحكم وهو تخصيصه تعالى بالدعاء لانه مسهم ترد شدة فذلك
عطف سبب الجملة على قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت اه بالفاء السببية المؤذنة بانهم يجعلون اشمئزاز قلوبهم عن ذكر الله سببا للالتجاء الى الله تعالى عند الشدائد انكار عليهم
في هذا التجاء وتعجيبا من حالهم لان السبب الصالح للالتجاء اليه عند الشدائد صدق الانقياد والانابة اليه تعالى لا النفور والاشمئزاز المذكورين حال الانقياد
التام والانابة الدائمة فيلتجئون اليه تعالى عند الشدائد وما هذا الا تعكيس في السبب الا ان الظاهر عطف هذا على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لان محل الاول على المذكور
ان يكون المشمئز عن ذكر الله ملحوظا قصدا الا في ضمن الجنس حتى يكون العطف المذكور تعجيبا لحالهم وبيانا لتناقضهم وتعكيسهم في السببية جعلوا ما هو سبب للاعراض
عنه سببا للالتجاء اليه **قوله** وما بينهما اعتراض مؤكد للانكار وذلك لان الاعتراض تقبيح لانفسهم حيث تشمئز قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره ثم يرجعون اليه
تعالى في الشدائد دون آلهتهم وما هو الا تعنيت في حيلة وتعكيس في السبب حق الجملة المعترضة ان تؤكد الكلام الذي وقعت في خلاله وقعت من غير ترتيب بينهما
بها كذلك لان الجملة المتقدمة وهي قوله تعالى واذا ذكر الله وحده وما معها فانكار اشمئزازهم واستبشارهم وكذا الجملة المتأخرة وهي قوله تعالى فاذا مس الانسان انكار
للالتجاء اليه تعالى بعد الاشمئزاز عن ذكر الله تعالى وحده والاستبشار بذكر غيره وما وقع معترضة بينهما وهو دعاؤه عليه السلام ربه تعالى بان يحكم بينه وبينهم تأكيد للانكار الواقع
بين الوقتين كانه قيل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجرأة الا انت **قوله** فان التخويل مختص بالعطاء تفضلا لا يستعمل في الجزاء
بطريق المجازاة والمكافاة بل في ابتداء العطية **قوله** على علم مني بوجوه كسبه اشارة الى ان قوله تعالى على علم حال من الضمير المرفوع في اوتيته وان فسر ذلك بقوله على علم مني
بانه سيعطاه يحتمل ان يكون حالا من الضمير المرفوع والمنصوب في اوتيته لتفرع الضمير في سيعطاه وان فسر الضمير بقوله على علم من الله تعالى به وباستحقاقي يتعين كونه حالا
من الضمير المرفوع **قوله** والهاء لما ان كلمة ما في انما يحتمل ان يكون كافة وان يكون موصولة فالضمير المنصوب في اوتيته على الاول يرجع الى النعمة او ...
[illegible]

النعمة من حيث انها امر ما يباشر من النعمة او من حيث انها ادوية
الانعام ويرجع اليه لكم

نهى العباد عن القنوط من رحمة الله بحيث لم يرخص لهم بان يقنطوا او يرجوا رحمة الله تعالى والكرم لانه اذا امر بالرجا فلا يليق به الا الكرم بالمغفرة والتفضل في حق جماعة
المكلفين من المؤمنين والمشركين ويعارضه نصوص كثيرة فما وجه التوفيق واذا خص العباد بالمؤمنين بشهادة الاضافة يكون معنى الاية اطماع
المؤمنين بانه تعالى يغفر جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر فان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يخرج من النار قطعا اما قبل الدخول في نار جهنم او ما بعد
الدخول فيها كما قال المص يغفرها عفوا ولو بعد بعد ان يعذب جميعا بانه يمحوها من عذاب الدار بعد ما … واعلم ان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى يغفر
جميع ذنوب المؤمنين ويعفو عنها قطعا وان هذا العفو والغفران يقع على الوجهين تارة يقع ابتداء وتارة يعذب في النار مدة ثم يخرجه عن النار
ويعفو عنه فان قيل اذا كان جميع الذنوب مكفرة بعفو الله تعالى ومغفرته فما الحاجة الى التوبة فان التوبة يراد بها اسقاط العقاب فاذا سقط العقاب بعفو الله
فما حاجة الى التوبة مع انها واجبة على العاصي عندنا وان لم يكن شرطا في العفو والغفران اجيب بان فائدتها اسقاط العذاب عنه بكون مغفرته مسبوقة بالعذاب
وان كان يحتمل ان يغفر ابتداء من غير توبة وسبق تعذيب بحكم مشيته والمعتزلة لما شرطوا التوبة في عفو الله تعالى وغفرانه قالوا ان مشية الله تعالى تابعة لحكمته
وعدله لا لملكه وجبروته قيدوا قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة وحملوا هذا المطلق على ما قيد في موضع اخر دفعا للتناقض الا ان قولهم
بالتقييد في غير هذا الموضع محل نظر اذ لا يصح في شيء من المواضع بان المغفرة متوقفة على التوبة غاية ما ذكر انه تعالى ذكر المغفرة بعد ذكر التوبة ولم يلزم
عدم حصول المغفرة بدون التوبة كما لا يلزمه ذكر الانابة والاخلاص بعد ذكر المغفرة في هذه الاية والمص رد على الزمخشري في تقييده المغفرة بالتوبة
بان التقييد خلاف الظاهر فلا يصار اليه بلا ضرورة ثم استدل على ان غفران ما عدا الشرك من الذنوب مطلقا غير مشروط بالتوبة بوجوه الاول قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه الاستدلال به ان الشرك الغير المغفور هو الذي لم يتب عنه ضرورة ان المشرك اذا تاب
عن شركه واسلم يغفر له شركه فيكون المراد بما دون الشرك المغفور لمن يشاء ما لم يكن مسبوقا بالتوبة والا لم يطابق النفي والاثبات والثاني التعليل
المستفاد من قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم فانه لاشتماله على صيغتي المبالغة وهما صيغتا فعول وفعيل يدل على ان صيغتي الغفران والرحمة مطلقان
غير مقيدين بالتوبة لان كونهما في غاية الكمال انما يكون اذا كانا غير مشروطين وكذا ما فيه من الدلالة على الحصر ايضا على ان غفران الله ورحمته في غاية
الكمال انما يكون اذا كانا غير مشروطين بالتوبة والثالث انه تعالى لم يكتف بوصف ذاته بالمغفرة البالغة الذي هو فوق الوعد بها بل اردفه بوصفها
بالرحمة البالغة والوعد بها فان قوله الرحيم يفيد فائدة زائدة على المستفاد من قوله الغفور فان قوله هو الغفور اشارة الى محو ما يوجب العقاب وقوله الرحيم اشارة الى التفضل
بالثواب ومن غفر ذنبه لا يليق به ان يكون مغفرته مشروطة بالتوبة والرابع تقدم ما يستدعي عموم المغفرة وهو ان يعبر عن المذنبين بلفظ العباد المشعر بالحاجة والذلة
والمسكنة وان يضاف اللفظ المذكور الى الله تعالى بياء الاضافة ولا شك ان اللايق بالكريم الرحيم افاضة الخير والرحمة على المسكين المحتاج من غير تعقيب وشرط شيء وان
شرف الاضافة ايضا يدل على الامن من عذابه مطلقا تاب او لم يتب والخامس ان تخصيص ضرر اسرافهم بهم وارجاعه اليهم توصيف لهم بان ضرر حالهم عائد الى الاسراف
ويدل ايضا على ان يكون مغفرته لهم غير مشروطة بشيء والسادس انه تعالى اطلق النهي عن القنوط عن رحمته وهو في قوة الامر برجاء الرحمة مطلقا والكريم اذا امر برجاء
الرحمة مطلقا فهو امر برجاء المغفرة مطلقا بالطريق الاولى والسابع ان اطلاق الرحمة وعدم التقييد بها بنوع منها الطاعة لجميع وجوهها فتقييد المغفرة بالتوبة
[illegible]

ثلثة الاوجه

فكتب الى وحشي فلم يجد فيه الشرط فقدم الى المدينة فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال عليه السلام بل للمسلمين عامة وقيل نزلت في اناس اصابوا ذنوبا
عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام اشفقوا ان لا يتقبل الله توبتهم وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا
ان ارتدوا وكفروا وقيل فتنوا قبل ان امروا بالتكاليف الشرعية من الهجرة وغيرها فلم يصبروا عليها فارتدوا العياذ بالله قال الامام العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص
السبب فنزول هذه الاية في هذه الوقائع لا يمنع من عمومها قوله وما روي ومابعده … خبر المبتدأ وهو جواب عن سؤال مقدر
وهو ان ما ذكرته من الادلة الدالة على ان المغفرة ليست مقيدة بالتوبة معارض بهذه الروايات فانها تدل على ان هذه الاية نازلة في حق المشركين او المرتدين
او في المشركين مطلقا من المشركين والعصاة المؤمنين ومن المعلوم انه تعالى لا يغفر الشرك والارتداد الا بشرط التوبة فيكون المغفرة المذكورة في الاية مقيدة بالتوبة
كما ذهب اليه المعتزلة وتقرير الجواب ان نزولها في حق المشركين والمرتدين لا يستلزم كون المغفرة مشروطة بالتوبة بل الاية مطلقة باقية على عمومها وتقييدها بالتوبة
في حق الكفرة يستفاد من الدليل المنفصل نحو قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فان مثل هذا النص يدل على ان مغفرة الشرك مشروطة بالتوبة
والانتهاء عنه وتخصيص الشرك من بين الذنوب بان مغفرته متوقفة على التوبة لا ينافي بقاء الاية على عمومها في حق مغفرة باقي الذنوب قال صاحب الكشاف …
على ان المغفرة … ذكرها التوبة لئلا يطمع طامع في حصول المغفرة بدونه ولا دلالة على انها شرط فيها … واجاب المص عنه بقوله وكذا قوله تعالى
وانيبوا الى ربكم الاية فانه ايضا لا يمنع عموم الاية اي عموم الذنوب المذكورة فيها الذنوب المتوب عنها وغير المتوب عنها فان الاية انما ذكرت ههنا للحث على التوبة
واجبة على العاصي فان الاية الثانية انما تدل على انه تعالى يغفر جميع الذنوب عفوا من غير توبة وسبق تعذيب … اذا حصلت مغفرة الذنوب جميعا بطريق العفو
والتفضل فما حاجة الى التوبة والحث عليها وايضا فما وجه الوعيد بالعذاب مع كون جميع الذنوب مغفورا ابتداء في كل احد ومعنى الاية ارجعوا الى ربكم من الشرك
والذنوب وتوبوا اليه واستسلموا له اي اخلصوا له التوحيد والعمل من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون … معطوف على …
قبله … قوله القرآن جواب عما يقال … المراد بما انزل اليكم … هو القرآن والقرآن كله حسن فما معنى الامر باتباع
احسنه وتقرير الجواب ان المراد بقوله ما انزل اليكم جنس ما انزل الى بني آدم على ان الخطاب لبني آدم والمعنى اتبعوا احسن وحي او كتاب انزل اليكم وهو القرآن … المراد بما انزل …
البائنة القرآن والمراد باحسنه ما تضمنه من الامور المامور بها فانها احسن من المنهي عنها لا محالة او من العزائم فانها احسن من الرخص او من الناسخ فانه احسن من المنسوخ
لان الناسخ … حكم المنسوخ واثبات حكم اخر مكانه فلما كان الناسخ هو المعمول عليه من حيث حكمه كان احسن في حقنا ورجح احتمال ان يكون المراد باحسن القرآن ما
هو … والسلامة لكونه اشمل واكثر فائدة وقوله لان الثاني … النفس … وعبر عن النوع بالبعض فان
النفس الكافرة نوع من جنس النفوس قال الاعشى … حين قعدوا عن نصرته … وناديت قوما بالمسناة غيبا
ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا … الكرام ينصرونه مغضبين … والمسناة … والبقيع …
فيه اروم الشجر من ضروب شتى ومنه بقيع الغرقد وهو مقبرة بالمدينة والغرقد ضرب من الشجر … قوما بالمسناة
غيبا اموات مقبورين تشبيها لهم بالاموات المقبورة في غيبتهم وتجنبهم وتشبيه التحجير بالمسناة لانه اذا قبر الميت صارت الاحجار المركومة مسناة فوق الميت …
المقبرة تشبيها لها ببقيع الغرقد وتنكير كريم فيه للتكثير يريد انه اتاني افواج من الكرام ينصرونني لانه في صدد مدح نفسه وبيان ان الكرام … وحمل التنكير
على الافراد … الاصل … فتقول …
… بالجمع بين الاصل والعوض … قوله على ما فرطت …
… والجنب الجانب … فرطت في جنبه … في حقه …
… قوله وهو كناية … كناية عن اثباته
لذاته … مع عبد الله بن الحشرج حيث جمع السماحة والمروءة والندى في قبة
تنبيها بذلك … المذكورة بابن الحشرج …
القباب في الدنيا جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج فتم غرضه بذلك لان كون تلك الاوصاف في قبة مضروبة على الممدوح من لوازم كونها فيه …
بكونها في تلك القبة عن كونها فيه لا فرق بين ذكر المكان والجنب والجانب وتركه في تادية اصل المعنى الا انه اذا ذكر يكون كناية فيكون الكلام ابلغ فاذا
قيل فرطت في جنب الله فكانه قيل فرطت في الله وفي ذاته فلا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر اي فرطت في حقه وهو طاعته فيما امر به
ونهى عنه قوله وقيل في ذاته على ان يجعل جنب الله كناية عن ذات الله ايضا لا بتقدير في حق ذات الله بل بتقدير في ذات طاعة الله والفرق بين الوجهين
ان المضاف مقدر قبل الجنب الذي كني به عن الذات في الوجه الاول وبعده في الوجه الثاني قوله وقيل في قربه من الجنب القرب يقال فلان يعيش في جنب فلان
اي في قربه وجواره والمعنى على هذا فرطت في طلب قرب الله وجواره قوله باهمال … قال قتادة لم يكفهم ان ضيعوا طاعة الله
وفرطوا فيها حتى سخروا من اهلها وكلمة ان في قوله وان كنت هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية واسمها ضمير الشان المقدر والجملة
في محل النصب على انها حال من فاعل فرطت كانه قال فرطت في حال كوني ساخرا … لم يقنع بتفريطه في طاعة الله وبسخرية اهل الطاعة حتى عد نفسه
من … واشتهر بذلك وعلم انه تعالى لما خوفهم العذاب بقوله من قبل ان ياتيكم العذاب بين انهم عند نزول العذاب عليهم ماذا يقولون فحكم عليهم بثلاثة انواع من الكلام

فالاول قوله ان تقول نفس يا حسرتى والثاني قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين والثالث قوله او تقول حين ترى العذاب الآية فحروا اولها على التفريط
في طاعة الله تعالى وثانيها التعلل بفقد الهداية وثالثها تمني الرجعة الى الدنيا ليكونوا من المحسنين اعتقادا وعملا وكلمة او فيما بين هذه الاقوال لمنع الخلو
لا لمنع الجمع اذ يجوز ان يجمع بين هذه المقالات ويقولوها جميعا فاجاب الله تعالى عن كلامهم بان قال بلى قد جاءتك اي بين الحق بالوحي وانزل القرآن وان قولك
بفقد الهداية باطل واعذارك زور قد جاءك حجج الايات القرانية الا انك كذبت بها وقلت انها ليست من عند الله تعالى وتكبرت عن الايمان بها وكنت
من الكافرين باختيار الكفر على الايمان والضلال على الهدى بعد بيان الوضوح ولما كانت كلمة بلى مختصة بايجاب النفي ولا تقع جوابا لغير المنفي وليس في واحدة
من تلك المقالات لفظ النفي حتى يحسن ان يجاب عنه ببلى جعلها جوابا عن مقالتهم الوسطى وهي قولهم لو ان الله هداني واحتاج الى اعتبار ما فيه من معنى النفي
لان معناه انه تعالى ما هداني لان لفظ لو اذا دخلت على المثبت تفيد معنى النفي فورد عليه انه لما كانت جوابا عن المقالة الوسطى كان ينبغي ان تقترن بها
فلم فصلت عنها فاجاب عنه بانه لو اقترن الجواب بتلك المقالة بتعين القرائن بان تخلل كلام الغير بين مقالتهم وتاخير تلك المقالة عن المقالة الثالثة لان
يقترن جوابها بها يخل بالنظم المطابق للوجود فتعين ان تذكر تلك المقالات على وفق ترتيبها في الوجود ثم يجاب من بينها بما يستدعي ان يجاب عنها قوله
وهو لا ينافي تاثير قدرته في فعل العبد جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الحقيقة [illegible] لفعل العبد لا تاثير القدرة [illegible] فيه من حيث انه تعالى وصفهم على وجه
الذم والتوبيخ بتكذيب الآيات والاستكبار عن الايمان بها والاهتداء بهداها والكفر والاستنكاف فلو لم يكن [illegible] مستقلا في هذه الافعال لما صح هذا الذم ولا شك ان [illegible]
هذا بالملوم غاية ما في الباب انه تعالى رد ما تضمنته مقالتهم الوسطى ببيان انه هداهم [illegible] بانتساب تلك الافعال اليهم وذلك [illegible] لا يستقل
قدرتهم فيها بل يكفي في ذلك ان يكون لقدرتهم مدخل فيها قوله وتذكير الخطاب في قوله قد جاءتك اياتي فكذبت واستكبرت وكنت [illegible]
[illegible] على خطاب [illegible] نظرا الى جانب المعنى لان النفس عبارة عن الكافر قوله والجملة حال [illegible] على طريق كلمته فوه الى في على ان الرؤية
بصرية وان كانت من رؤية القلب يكون الجملة الاسمية في محل النصب على انها مفعول ثان وقرئ وجوههم مسودة بنصبهما على ان وجوههم بدل البعض من الكاف ومسودة
اما حال او مفعول ثان قوله وهو الظفر بالبغية اي بغية كانت والنجاة من جهنم من جملتها فسر المفازة التي هي اسم لمعنى الفوز او للمكان بالحقيقي وهو الفلاح والظفر
بالخير على تمام الوجوه والمعنى وينجي الله المتقين مما اصاب المنكرين من سواد الوجه والثواء في الجحيم بسبب ظفرهم بمرادهم من الخير وفسر ثانيا بالنجاة وبين وجه ان النجاة
من العذاب تمام الفوز والظفر بالخير والكل اراده فصح صرف اطلاق الفوز اليها واريد منه وحينئذ يحتاج الى تقدير المضاف اي ينجيهم بسبب فلاحهم ونجاتهم وهو الاعمال
الصالحة لان نفس النجاة ليست سبب تنجيتهم بل سببها هو الاعمال الصالحة او السبب ان يجعل المفازة التي اريد بها النجاة مجازا مرسلا عن العمل الصالح على طريق اطلاق
المسبب واراده السبب لان العمل سببها وفسر ثالثا بالسعادة الازلية ورابعا بالعمل الصالح وهي وجههما بان اطلاق الفوز عليهما من قبيل اطلاق اسم المسبب
على السبب لان كل واحد منهما سبب الفوز والفلاح اي ينجيهم بمفازتهم لا يمسهم السوء بمفازتهم اي بسعادتهم او بصالح اعمالهم على ان الباء صلة لا يمسهم وانه حال من الذين اتقوا
وان كان [illegible] المفازة لا يكون له محل من الاعراب فكانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء ثم انه تعالى لما اطال الكلام في شرح الوعد والوعيد عاد الى
دلائل الالهية والتوحيد فقال الله خالق كل شيء [illegible] المعتزلة المنكرين لكونه تعالى خالق الشر وافعال العباد
قوله لا يملك امرها والحصر المذكور مستفاد من تقديم الظرف فانه يفيد تاكيد الاختصاص [illegible] جعل ملك مفاتيح السموات والارض كناية عن كونه مالكا لها قادرا
[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوقف لما كان الاصل في تعليق الحكم بكلمة ان ان يكون المعلق عليه محتمل الوقوع ومتساوي الطرفين والله تعالى عالم بان الرسل عليهم السلام لا يشركون ولا يحبط اعمالهم
البتة فلا يظهر وجه تعليق حبط اعمالهم على اشراكهم وتاكيده بالقسم مع انه غير محتمل الوقوع اجاب عنه بان تعليق على سبيل فرض المحال لا على سبيل انه محتمل
الوقوع وبيان حكمه ثم بين ان المراد من ذلك امور ثلاثة تهييج الرسل وتقوية عزيمتهم على الثبات على التوحيد واقناط الكفرة عن الانابة على اعمالهم الاشعار على
حكم الامة فان الرسل مع كرامتهم عند الله اذا احبط عملهم حين يشركوا فالامة اولى بذلك قوله وافراد الخطاب جواب عما يقال كيف قال لئن
اشركت على التوحيد مع ان الموحى اليهم جماعة قوله والاطلاق لا حبط جواب عما يقال احبط عمل المرتد ليس مطلق بل هو مقيد بشرط موته على الكفر عند الشافعية
لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فلم لم يعتبر هذا الشرط في هذه الاية وكذا الخسران في الاخرة لا يكون بمجرد
الشرك بل بكونه بالموت عليه وعند الحنفية يحصل الاحباط بمجرد الشرك واجاب عنه بوجهين ان الاطلاق [illegible] الاحباط وخسران الاخرة يحتمل ان يكون
من خصائص الرسل من حيث ان منزلتهم عند الله تعالى لما كانت اعلى وارفع من منازل الامة فلو فرض ان واحدا منهم ارتد والعياذ بالله يهلكه الله تعالى ولا يمهله
لشدة غضبه على ردته فيحبط عمله ويخسر في الاخرة البتة فلا حاجة في حقهم الى تقييد الاحباط وخسران الاخرة بالموت على الردة لكون الموت على
الردة لازما لارتدادهم المفروض والثاني ان هذا المطلق محمول على المقيد في اية اخرى والمعنى ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ان مت على الشرك
قوله وعطف الخسران عليه كعطف قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله [illegible] والمعنى ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط
العمل قوله ما قدروا العظمته في انفسهم اشارة الى ان قدر المخفف في الاية بمعنى قدر المشدد وزاده بيانا بقوله وقرئ بالتشديد من غير ان يتغير
لاختلاف المعنى بالتشديد وفي الصحاح قدرت الشيء اقدره واقدره قدرا من التقدير ومعنى التقدير لما كان راجعا الى المعرفة والعلم وان كنه ذاته
لا يقدره ولا يعلمه احد فكيف ينكر على الكفار انهم ما عرفوه حق معرفته فلذلك قدر المعنى فقال ما قدروا عظمته في انفسهم حق عظمته قوله على
طريقة التمثيل والتخييل يعني انه من قبيل الاستعارة التمثيلية وهي ان تشبه صورة منتزعة من متعدد باخرى مثلها فتذكر الالفاظ الدالة على الصورة الثانية
ويراد بها الصورة الاولى فيكون المجموع باقيا الالفاظ استعارة تمثيلية ولا يكون في شيء من مفردات ذلك المجموع تصرف بحسب تلك الاستعارة بل يكون
هي باقية على حالها من حقيقة او مجاز فلا يراد بقوله والارض جميعا قبضته اثبات القبض له لا بالحقيقة ولا بالمجاز ولا بقوله والسموات مطويات
بيمينه اثبات الطي واليمين له تعالى لا حقيقتهما ولا المجاز فيهما بل الاعتبار انما هو لمجموع الكلام وان المقصود منه التنبيه على عظمته تعالى والدلالة على ان تخريب
العالم اهون شيء عليه كالشيء المقبوض [illegible] فان التصرف فيه يسير كما ان المقصود من قولهم شابت لمة الليل الدلالة على استنارته وذهاب ظلمته
بذلك الطريق من غير التعرض لاثبات اللمة له حقيقة او مجازا واللمة بكسر اللام الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن والقبضة بالفتح المرة من القبض وبالضم المقدار
المقبوض بالكف [illegible] اسم له وقد يطلق القبضة بالفتح على المقدار المقبوض تسمية للشيء بالمصدر للمبالغة او على تقدير ذو مثل [illegible] قوله تعالى
والارض جميعا قبضته جملة اسمية في موضع الحال من مفعول قدروا [illegible] حق تعظيمه والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقرئ قبضته بالنصب
اي في قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فلا بد من تعلق الفعل به من كلمة في على راي البصريين واما الكوفيون فانهم يجوزون نصب المحدود ايضا
فيقولون زيد داري بالنصب اي في داري ومثله عند البصريين يحتاج الى الاعتذار فلذلك اعتذر المص عنه فقال تشبيها للموقت بالمبهم قوله تعالى والسموات
مطويات برفع الاسمين جملة اسمية معطوفة على ما قبلها وقوله بيمينه متعلق بمطويات او خبر ثان او حال من الضمير في مطويات قوله عن شركهم على ان تكون
ما في قوله ما يشركون مصدرية وقوله او ما يضاف اليه من الشركاء على انها موصولة اي عن الذين يشركونهم به ثم انه تعالى لما قرر كمال عظمته بما سبق ذكره اردفه

[illegible]

بكر طريحا خروا المضا الله كمال العظمة وذلك شرح مقامات يوم القيمة لان نفخ الصور قبل ذلك اليوم فقال ونفخ في الصور الاية قوله خروا ميتا او مغشيا عليهم
ات قال ان الصعقة يحتمل ان يراد بها الموت وان يراد بها الغشي الحادث من شدة الصوت فانهم اختلفوا في الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى
في موسى عليه السلام وخر موسى صعقا وهو لم يمت بل خر مغشيا عليه فعلى هذا القول فالمراد من نفخ الصعقة ومن نفخ الفزع واحد وهو المذكور في سورة النمل
بقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فنفخ الصور على هذا القول لا يكون الا مرتين نفخ الصعقة الذي هو بعينه نفخ الفزع
ونفخ البعث وقيل الصعقة عبارة عن الموت وقد دل القرآن على تحقق نفخ آخر يؤدي الى الفزع والخوف الشديد وعلى هذا القول فالنفخ يحصل ثلث
مرات اولها نفخة الفزع وهي المذكورة في سورة النمل والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام وهما مذكورتان في هذه السورة ويؤيده ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الصور فقال هو القرن وان عظم دارته مثل ما بين السماء والارض ينفخ فيه نفخة فيفزع الخلق ثم ينفخ فيه نفخة اخرى
فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النفخة الثالثة جمعت الارواح كلها في الصور ثم ينفخ الاخرى فتخرج الارواح كلها منها كالنحل وتأتي
كل روح الى جسده رواه الامام ابو الليث قال ابن عباس عند نفخة الصعق يموت من في السموات ومن في الارض الا جبرائيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت ثم يميت الله ميكائيل واسرافيل ويبقى جبرائيل وملك الموت ثم يميت جبرائيل ثم يميت ملك الموت وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام
انه قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش قال جابر هو موسى عليه السلام لانه صعق مرة ولا يصعق ثانيا وقيل هم الحور العين وسكان
العرش والكرسي وقال قتادة الله اعلم بهم وليس في القرآن ولا في الاخبار ما يدل على انه من هم قوله واحدة يحتمل الرفع والنصب الرفع على اقامة المصدر مقام
الفاعل ومن اقامة الظرف والنصب على ملكه قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اسند الفعل الى المصدر
وحسن تذكيره للفصل وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا الفعل الى الجار والمجرور وهو في الصور فان قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى كالجواب عن هذه
الاية يعني في جواز الوجهين فلذلك قال المصنف اخرى يحتمل الرفع والنصب بناء على انه موصوفها المحذوف يحتملهما لما تقرر في النحو انه اذا لم يوجد المفعول به فالظرف والمصدر
متساويان في القيام مقام الفاعل واما اذا وجد فهو متعين له قوله تعالى ثم نفخ فيه يدل على ان النفخة متأخرة عن النفخة الاولى لان لفظة ثم للتراخي عن ابي هريرة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت
قوله او متوقفون يحتمل ان يراد بالقيام البعث من القبور وان يراد التوقف في المكان لاستيلاء الحيرة والدهشة عليهم فان العامة قرأ قيام برفع قيام على انه خبر
وقرئ بنصبه على انه حال من ضمير ينظرون وينظرون هو الخبر ومعنى النظر المشهور تقليب البصر لطلب الابصار وقوله او ينتظرون عطف على قوله يقلبون فيكون النظر بمعنى
الانتظار كما في قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا لما ذكر الله تعالى يوم القيمة ذكر فيه احوال ذلك اليوم اشياء اولها قوله واشرقت الارض اي اضاءت
وتنورت عرصة القيمة وارض الموقف بنور ربها اي بعدل ربها وقضائه بالحق بين عباده استعير النور للعدل تشبيها له بالنور فان كل واحد منهما سبب لتزيين
ما ان كل واحد منهما سبب لتزيين البقاع وظهور الاشيا كما ان ضده الذي هو الظلم ظلمة تشبيها بليغا في قوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة واضافة النور
الى الله تعالى لا يحتاج الى تأويل لانه صفة قائمة بذاته تعالى كعلمه وقدرته قوله ولذلك اي ولكون المراد بنور ربه عدله القائم بذاته اضاف اسم الرب الى الارض
على ان اضافته اليها تؤذن بانه تعالى مالكها ومدبرها وانه الذي يزينها من غير توسط شيء من خلقه بان ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها
فلما قيل اشرقت الارض بنور ربها كان المناسب ان يراد بالنور الذي ينور الارض ويزينها الصفة القائمة به تعالى وهي عدله الذي لا تتزين البقاع الا منه
ولا اثر لها غيره وتفسيره بالنور المخلوق له لا يناسب تلك الاضافة وقيل المراد بالنور المضاف اليه تعالى نور يخلقه في القيمة ويلبسه وجه الارض او الموقف
فتشرق به الارض من غير شمس ولا قمر فالنور بهذا المعنى وان لم يكن صفة قائمة به تعالى الا انه صح اضافته اليه تعالى لان الاضافة يكفي لها ادنى ملابسة ولما كان
ذلك النور من خلقه تعالى شرفه باضافته الى نفسه كبيت الله وناقة الله والمعنى على هذا القول بقوله لذلك اضافة الى نفسه فكان اضافته اليه تؤذن باختصاصه به بان
يكون بتوسط شيء مثل الشمس والقمر قوله وكتاب مجاز عن وضع الكتاب عبارة عن الشروع في الحساب والجزاء لان وضعه من لوازم الشروع فيهما فافراد الكتاب ان المراد
وان اريد به صحايف الاعمال يكون اللام للعهد ومنعت الكتب في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم ليقرؤها ويكون افراد الكتاب لكون اسم الجنس يصلح على صيغة الجمع
ان يحشر في حقل القيمة بجميع ما يترتب عليه فصل الخصومات بين العباد وان يوصل الى كل احد حقه وعبر عن هذا المعنى باربع عبارات اولها قوله تعالى وقضي بينهم بالحق وثانيها قوله
وهم لا يظلمون وثالثها قوله ووفيت كل نفس ما عملت ورابعها قوله وهو اعلم بما يفعلون فانه اذا لم يكن عالما بكيفيات احوالهم وفعلهم لا يقضي بالحق
في تقرير ان كل مكلف يصل الى حقه ثم انه تعالى لما شرح احوال اهل القيمة على سبيل الاجمال بقوله ووفيت كل نفس ما عملت بين بعده كيفية احوال اهل العقاب ثم بين كيفية احوال اهل
الثواب وختم بهذه السورة فقال وسيق الذين كفروا والسوق يحث على السير لاسراع بالسير نحو المقصود وذلك يكون بالعنف والزجر لقوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا
يدفعون اليها دفعا عنيفا وزمرا في الموضعين منصوب على الحالية [illegible] الزمر جمع الزمرة [illegible] ومنه شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل
المروة قوله فتحت ابوابها جواب اذا وهذا يدل على ان ابواب جهنم تكون مغلقة قبل ذلك وانما تفتح عند وصول الكفار اليها بخلاف ابواب الجنة فانها مفتحة قبل مجيء اهلها
اكراما لهم واستقبالا لهم وتهيئة اسباب كرامتهم [illegible] ويشهد له قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب [illegible]
[illegible] قوله حتى هي التي تحكي بعدها الجملة [illegible]
[illegible]

لا يحيط به

لا يحيط به الوصف [illegible]

ان يكون الطيب سبب الدخول الجنة لا يستلزم ان يكون طريق الطيب التوبة فقط بل يجوز ان يكون طريقه العفو او الشفاعة قوله يريدون المكان الذي استقروا فيه
على الاستعارة تشبيها له بالارض الحقيقية التي هي ارض الدنيا في كونه موضع الاستقرار لا على الحقيقة لان الجنة في السماء [illegible]
السماء وقوله الذي استقروا فيه اشارة الى ان تعريف الارض للعهد الخارجي والمعهود ما هو محل الحد من اهلها وليس المراد جميع ارض الجنة لان كل واحد من اهلها يقول ما
[illegible] وقوله واورثنا الارض [illegible] فان الجنة من قولهم اورث
[illegible] بالارث والتوريث [illegible]
لانه هو الموقوف لا تيانه او الجنة ملكا من التصرف فيها كما كانت من غير منازع كما يتصرف الوارث فيما يرثه كذلك فشبه التمكين المذكور بالارث فالارض
استعارة تصريحية للمستقر ثم واورثنا استعارة تبعية للتمكين او التمكن وقوله تعالى نتبوأ في موضع الحال من فاعل اورثنا [illegible]
[illegible] مكانه غيره لسعة مكانه بحيث
لا يحتاج معها الى مكان غيره وان كان حالا من قوله حيث نشاء يوهم ذلك هذا ان حمل حيث على المقام الحسي الذي يصح تمانع اهله فيه وتدافع بعضهم
بعضا وان حمل على المقامات المعنوية والجنات الروحانية فمن يتبوأ في واحد منها صح ان يتبوأ فيه غيره ايضا لان حصول مقام معنوي لاحد لا يمنع حصوله لاخر
قوله محدقين اي محيطين من حففت الشيء اذا حففت به ولهذا قيل لا واحد لحافين لان الاحاطة بالشيء لا يتحقق من واحد [illegible] حافين على الحال
لان الرؤية بصرية ومن مزيدة عند الاخفش [illegible] الغاية على معنى ان ابتداء حفوفهم من حول العرش الى حيث شاء الله يسبحون في موضع الحال
من الملائكة او من الضمير في حافين على التداخل وكذا يحمدون بحمد ربهم في موضع الحال ايضا اي يسبحون لله تعالى حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيمة عند فصل القضا
بالحمد على سائر الاحوال قوله والقائلون هم المؤمنون لا جميع من قضي بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في ذلك الوقت الى الحمد [illegible] قوله وطي ذكرهم اي ذكر
القائلين حيث بني الفعل للمفعول [illegible] الملائكة حافين من حول العرش يحتمل انه يكون شرح احوال الملائكة في الثواب بان دار
ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم اشعارا بان ثوابهم عين ذلك التحميد والتسبيح وان اعظم درجات الثواب استغراق قلوب العباد في درجات التنزيه ومنازل
التقديس ويكون قوله تعالى وقضي بينهم بالحق [illegible] بين الملائكة بالحق لدلالته على انهم على درجات مختلفة ومراتب متفاوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم
لا يتعدى ولا يتجاوز مقامه [illegible] ثم انهم لما قضي بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على قضائه بيننا بالحق وههنا نكتة وهي ان الخزنة الملائكة لما
خاطبوا المتقين بقولهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال المتقون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة بخلاف الملائكة فانهم لما قضي بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين لم يحمدوا الله تعالى لاجل ذلك القضاء بل حمدوه لكونه رب العالمين وهو
يشعر بكونهم ارفع طبقة في باب المعرفة فان من حمد المنعم لاجل انعامه الواصل اليه فهو في الحقيقة ما حمد المنعم وانما حمد الانعام واما من حمد لصفات جلاله وعلوه
وكبريائه فانه اكثر استغراقا في باب المعرفة ويحتمل ان يكون قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش من تتمة شرح ثواب المتقين وتقريره ان المتقين
لما قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فقطر منهم انهم في الجنة مشتغلون بحمد الله تعالى وبذكره بالحمد والثناء بين انه تعالى
انه كما ان حرفة المتقين في الجنة هي الاشتغال بهذا التحميد فكذلك حرفة الملائكة الحافين حول العرش الاشتغال بالتسبيح والتحميد ثم قال وقضي بينهم بالحق اي بين البشر

تم ههنا ما يتعلق بسورة الزمر والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده وهذا اوان الشروع في ايراد ما يتعلق بسورة المؤمن روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الحواميم … وروي عنه عليه السلام انه قال من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلوة الليل وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الحواميم ديباج القرآن

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله امالة ابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه وابو بكر عن عاصم فانهم امالوا الفها على انها اسم جاء من حم في السور السبع بجملته وامالة نافع برواية ورش وابو عمرو بين الفتح والكسر … وقرأه الباقون بالفتح الخالص والعامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة فان حقها ان يوقف على كل واحدة منها ولذلك اجيز فيها الجمع بين الساكنين كما اجيز في الكلم التي يوقف عليها وقرئ بفتح الميم بناء على ان حم خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره ما بعده وبفتح الميم … يحتمل ان يكون حركة بناء حرك الاسم … لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة لخفتها كما في اين وكيف وان يكون حركة اعراب بان ينصب الاسم بفعل مقدر اي اقرأ حم ولم ينون لمنع صرفه للعلمية والتأنيث على ان الكلمة اسم السورة او العلمية وشبه العجمة اذ ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل ويتم الوقف على حم ان رفعها على انها خبر مبتدأ محذوف ونصبها بفعل مضمر ولا يجوز الوقف عليها ان رفعها على انها مبتدأ خبره تنزيل او جعلها قسما تقديره بحم تنزيل الكتاب من الله تعالى … فيكون تنزيل مبتدأ والظرف بعده خبره قال الامام الاقرب ههنا ان يقال حم اسم لهذه السورة مرفوع المحل على الابتداء وقوله تنزيل الكتاب خبره والتقدير ان هذه السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب فالتنزيل مصدر لكن المراد منه المنزل قوله لعل تخصيص الوصفين اه يعني انه تعالى بعد ما بين ان حم تنزيل الكتاب وان منزله هو الله المستجمع لجميع صفات الكمال على الاجمال وصف نفسه في مقام تحقيق امر التنزيل بكونه عليما لا يخفى عليه شيء المستلزم لكونه بالغ الحكمة وبكونه عزيزا غالبا لا يغلب المستلزم لكونه كامل القدرة وكون المنزل كامل القدرة يحقق كون المنزل منه معجزا لا يمكن معارضته وكونه بالغ الحكمة يحقق كون التنزيل متضمنا للحكم والمصالح بحيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولولا كونه عزيزا عليما لما كان المنزل منه معجزا متضمنا للحكم فذكر هذين الوصفين في هذا المقام يحمل السامع على التدبر فيه … عن التهاون … وقوله الدال على القدرة والحكمة صفة لقوله ما في القرآن وخلاصة التعليل ان تخصيص الوصفين لا على ما في القرآن انما هو للدلالة على حقيقته فان كون المنزل كامل القدرة بالغ الحكمة يحقق ذلك ويوضح … انه الظاهر على هذا انه تعالى فانهما يدلان … عليهما من قبيل الاستدلال بالمعلول على العلة كما في البرهان الاني وهو … الحد الاوسط مثل ان يقال هذه الخشبة محترقة وكل ما هي محترقة فقد مستها النار فهذه الخشبة مستها النار وجعل الصفات الباقية لتحقيق ما في القرآن من الترغيب في التوبة والترهيب عن الاصرار على المعصية والحث على ما هو المقصود من القرآن وهو الاعراض عما يشغل عن الحق والتبتل اليه تبتيلا قوله والاضافة حقيقية … قوله صفات … لفظ الجلالة وهو ان الموصوف معرفة وما ذكر بعده سوى قوله العزيز العليم في الطول كلها صفات … لكون الصفة مضافة الى معمولها … غافر وقابل اسما فاعل … وشديد صفة مشبهة … وقد تقرر ان الصفة اضافة لفظية لا تتعرف بالاضافة بل يبقى نكرة على حالها فلا يوصف بها المعرفة وتقرير الدفع ان اسم الفاعل انما لا يتعرف بالاضافة الى معموله … اسم الفاعل يكون بمعنى الحدوث انما يعمل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وليس معنى غافر الذنب وقابل التوب انه تعالى يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا الا ان صفاته تعالى منزهة عن التجدد والتقييد بزمان دون زمان بل المراد ثبوتهما ودوامهما له تعالى ولما انتفى شرط عمل اسم الفاعل لم يكن مضافا الى معموله فكانت اضافته معنوية مفيدة للتعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة وقد نقل عن سيبويه انه قد نص على ان كل ما كانت اضافته غير معنوية جاز ان تجعل محضة اي معنوية الا الصفة المشبهة استثنى الصفة المشبهة لانها ليست بمعنى الحدوث … الشرط في عملها الزمان المخصوص فتكون عاملة البتة وتكون اضافتها لفظية دائما فلا تتعرف بالاضافة فوجب ان يجعل التعريف في قول المصنف الاضافة حقيقية على العهد الخارجي … واضافة لفظي القابل والغافر الماضيين … ان اضافة لفظ شديد لفظية البتة فلذلك احتاج المصنف في تصحيح كونه صفة للمعرفة الى وجه آخر فقال وابدل شديد العقاب … عطفا على قوله والاضافة حقيقية فاجعل شديد العقاب في تأويل … واسم الفاعل الذي اريد به الدوام والثبوت يكون الاضافة فيه معنوية لانه لا يعمل فلا يكون مضافا الى معموله والوجه الثاني … قوله تعالى شديد العقاب صفة للمعرفة ان اصل الكلام والتقدير الشديد عقابه … لام التعريف الا انه حذف منه حرف التعريف ليكون ما قبله وما بعده لفظا مع الامن من التباس الموصوف به وجهالته فانهم كثيرا ما يغيرون كلامهم عن قانونه لازدواج ومنه قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات والاصل موزورات من الوزر فاخرج على لفظ المفعول … مأزورات ليزاوج مأجورات وقراءة بعضهم الحمد لله بضم الدال واللام تارة وبكسرهما اخرى وقولهم … ولولا … والعشايا … لتزاوج … قوله او ابدال عطف على قوله صفات اخر اي يحتمل ان يكون المحل ابدالا على ان شديد العقاب ان كان بمعنى الدوام والاستمرار لما كانت اضافته لفظية لم يصح ان يكون صفة للمعرفة فتعين كونه بدلا منها فيجعل ما عداه ايضا ابدالا ليتوافق النظم … بدلا … مع ان توسط البدل بين الصفات وان جاز في نحو الا ان علماء المعاني يستقبحونه لان الصفات … والبدل هو المقصود … قوله وتوسيط الواو … في ان هذه الصفات كلها سردت من غير عاطف الا قابل التوب فانه انفرد من بينها بتوسيط الواو بينه وبين ما قبله وذكر له … فائدة … بين محو الذنب وقبول التوبة … اجتماعهما … في موصوف واحد … وهي طائفة المذنبين التائبين … بين محو الذنب وقبول التوبة … المذنبين التائبين بان يمحو ذنوبهم ويتوب عليهم … قبلها لانه تعالى لا يقبل الا ما يكون طاعة وليس المراد افادة مجرد اجتماع الوصفين في موصوف واحد لان اجراء الصفات المتعاقبة بدون العاطف يفيد اجتماعها فيه فلما كان الاجتماع في الموصوف مستفادا بدون ذكر العاطف وجب ان يكون ذكره لافادة معنى زائد صونا للكلام البليغ عن الالغاء فالمراد اجتماعهما بالنسبة الى متعلق واحد

والفائدة ان ننبه … [illegible]

… ان يكون بالوصف قوله فيجب الاقبال الكلي على عبادته اه اشارة الى فائدة توصيف نفسه بالوحدانية فانه تعالى لما وصف نفسه بانه موصوف بالصفات المذكورة ترغيبا في عبادته وترهيبا عن مخالفته وعصيانه وهذا المقصود انما يتم بكونه واحدا منزها عما يشاركه ويساويه في تلك الصفات لانه لو حصل معه آخر يشاركه ويساويه في تلك الصفات لما كانت الحاجة داعية الى الاقرار بعبوديته شديدة قوله فيجازي المطيع والعاصي يعني انه تعالى وصف نفسه بقوله اليه المصير تقوية للترغيب والترهيب المذكورين لانه لو ثبت كونه الها واحدا موصوفا بالصفات المذكورة الا انه يجوز ان لا يكون بعد الموت حشر ونشر وحساب وجزاء لما توفرت الرغبة في الاقرار بعبوديته والرهبة عن سخطه وعقابه ثم انه تعالى لما قرر ان القرآن كتاب انزله ليهتدى به في امر الدين ذكر بعده احوال من يجادل لغرض ابطاله بالجدال في آيات الله يعني دفع آياته بالتكذيب والانكار مثل ان يقولوا مرة انها سحر ومرة انها شعر وانها اساطير الاولين وخوض الجهلة لابطالها قوله بالطعن فيها … الحق اشارة الى دفع ما يقال كيف خص المجادلة بالذين كفروا مع ان المؤمنين يجادلون فيها ايضا وتقرير الدفع ان الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل والاول حرفة الانبياء عليهم السلام قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقال حكاية عن الكفار انهم قالوا لنوح عليه السلام يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والمراد بالجدال المذكور في هذه الآية هو الجدال في تقرير الباطل وادحاض الحق فغاية الامر انه اطلق ههنا اعتمادا على تقييده في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق والمطلق يحمل على المقيد عند اتحاد الحادثة قوله بالتنكير اي تنكير جدالا للدلالة على التنويع والتمييز بين جدال وجدال قوله مع انه اريد ان الجدال الحق عنده ليس جدالا فيه بل هو جدال عنه فان الجدال في الشيء انما يكون اذا كان ذلك الشيء مشكوكا عند المجادل او منكرا يريد المجادل بالجدال فيه رده وابطاله ولا شك ان من يجادل بالحق عنده وقطع مطاعن اهل الزيغ عنه ليس مقصوده الا تقرير الحق وتحقيقه لا دحضه وتزييفه فهو لا يجادل فيه وانما يجادل عنه فان الجدال عن الشيء يستدعي كون ذلك الشيء مقررا محققا عند المجادل وكون مقصوده من الجدال تقريره وتحقيقه للخصم ودفع الشبه والمطاعن عنه فلا حاجة الى تقييد الجدال المذكور في هذه الآية بقوله للطعن وادحاض الحق قوله تعالى فلا يغررك جواب شرط محذوف والتقدير اذا تقرر عندك شهادة ربك بان المجادلين في آيات الله كفار وقد تحقق عندك ان الكفار اشقى الناس وان ما هم فيه من النعيم متاع قليل وظل زائل ثم ان مرجعهم الى الجحيم فلا ينبغي ان تغتر بان امهلتهم وتركتهم سالمين في ابدانهم واموالهم يتقلبون في البلاد اي يتصرفون فيها للتجارات المربحة فاني وان امهلتهم فاني سآخذهم وانتقم منهم كما فعلت باشباههم من الامم الماضية ثم كشف عن هذا المعنى بقوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم قرأ الجمهور فلا يغررك بفك الادغام وهي لغة الحجاز وقرئ فلا يغرك بالادغام وفتح الراء وهي لغة تميم قوله وتأسيهم … قوله ليتمكنوا … ان الاخذ بمعنى الحبس والاسر الذي يتمكن به من اصابة المأخوذ بما اراده من التعذيب والاهلاك وقال ابن عباس رضي الله عنهما ليأخذوه ليقتلوه ويهلكوه بطريق التعبير عن المسبب بلفظ السبب لان القتل مسبب عن الاخذ والمصير الى الحقيقة اولى من المجاز حيث امكن وحمله على المعنى المجازي في قوله فاخذتهم لتعذر حمله على الحقيقة والمعنى انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم بهذا المعنى قوله ليحتج … النظم من نظم الآية ان قوله تعالى فاخذتهم متفرع على جميع ما نسب الى كفار الامم السالفة من التكذيب والهم بالاخذ والمجادلة بالباطل الا ان … قوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ولم يذكر المناسبة بين الاخذين ثم انه تعالى بعدما ذكر ما فعله بالمكذبين من الامم السالفة قال وكذلك حقت … حقت كلمة ربك على الذين كفروا من قومك … نزول العقاب بهم ومحل الكاف في قوله تعالى وكذلك النصب على انه صفة مصدر محذوف وفاعل حقت كلمة ربك الموجبة للعذاب على الكفار من قومك وهي … بقوله لاملأن جهنم او حكمه الازلي … على الكفار الماضية ويحتمل ان يكون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف

ان الامر كذلك ثم استانف الاخبار بانه حقت كلمة الله تعالى عليهم بالعذاب قوله على ارادة اللفظ او المعنى لف ونشر مرتب فان قوله تعالى انهم اصحاب النار في محل الرفع على انه بدل
من كلمة ربك بدل الكل من الكل نظرا الى اللفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا او بدل الاشتمال نظرا الى ان معناه وعيده اياهم بقوله لاملان جهنم او حكمه بانهم اصحاب النار
وقيل انه في محل النصب بنزع الخافض اصله لانهم اصحاب النار فحذف لام التعليل وايضا الفعل بحيث لم يكن مراد المكان في محل النصب وكان مراد المكان في محل الجر بالمضاف ما قبل
وجوب كلمة العذاب عليهم لكفرهم حيث قال الكفرهم لم يحتج الى التعليل بقوله انهم اصحاب النار بحذف لام التعليل بل جعله بدلا لانه تعالى لما حكم على المجادلين في ايات الله بالكفر ووجوب
كلمته تعالى الموجبة للعذاب عليهم لكفرهم بين فضيلة من صدق بها بان ارفع طبقات المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله يشفعون عند الله تعالى ويطلبون رحمته تعالى لهم
استبا لكثيرة ذكرها بقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك قوله تعالى الذين يحملون مبتدأ ويسبحون خبره ومن حوله في محل الرفع بالعطف على قوله الذين يحملون اخبر عن الفريقين
بانهم يسبحون ويفعلون كذا وكذا قيل حملة العرش اربعة من الملائكة احدهم على الصورة الملكية والثاني على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة الاسد واذا كان
يوم القيمة يكون حملته ثمانية يدل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقوله تعالى الذين يحملون العرش يحتمل ان يكون المراد بهم الذين يحملونه الان وهم اربعة
وان يكون المراد الذين يحملونه يوم القيمة وهم الثمانية ولا شك ان حملة العرش اشرف الملائكة واكابرهم ويدل عليه ما روي انه تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا
بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وايضا لما كان حملهم اياه وحفيفهم حوله مجازا عن حفظهم وتدبيرهم له وجب ان يكونوا افضل الملائكة وذلك
لان نسبة الارواح الى الارواح كنسبة الاجسام الى الاجسام ولما كان العرش اشرف الموجودات الجسمانية كانت الارواح المتعلقة بتدبير العرش يجب ان يكون
افضل الارواح المدبرة للاجسام روي ان حملة العرش ملائكة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا
من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التي دونها وروي عنه عليه السلام انه قال لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا
من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة
الله تعالى حتى يصير كانه الوصع وهو العصفور الصغير وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير
المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم
على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر قال تعالى
وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم والتسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي والتحميد الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق فالتسبيح عبارة عن نعوت
الجلال التي هي تنزيه ذاته تعالى عما يوجب حاجة ونقصانا والتحميد عبارة عن صفات الاكرام وهي الصفات الثبوتية التي بها يستحق الحمد فقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم
قريب من قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قوله لان التحميد مقتضى حالهم دون التسبيح فان التحميد هو الثناء بصفات الاكرام وهي صفات الثبوتية وهم
في اغلب الاحوال يصفونه تعالى بتلك الصفات ويحمدونه بها ويذكرون نعوت جلاله التي هي تنزيه ذاته عما لا يليق به اذا احتاجوا الى الرد على من يصفه بما لا
يليق به او ظهر لهم ما يدل على كمال العظمة قوله اخبر عنهم بالايمان جواب عما يقال ما الفائدة في قوله ويؤمنون به مع انه لا يخفى على احد ايمانهم بالله سيما
بعد الاخبار عنهم بانهم يسبحون بحمد ربهم فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يمكن الا بعد الايمان بالله تعالى وتقرير الجواب ان الكلام الخبري لا يجب ان يكون لافادة الحكم
او لازمه البتة بل قد يذكر لاغراض اخر والغرض والحكمة ههنا اظهار شرف الايمان وفضيلته والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم السلام بالايمان والصلاح في مواضع
من التنزيل مع ان ايمانهم وصلاحهم لا يخفى على احد فقال تعالى بعد ذكر كل نبي انه من عبادنا المؤمنين وانه لمن الصالحين اظهارا لشرفهما ووجه الاظهار ان
تخصيصه من بين صفاتهم الجليلة في مقام المدح دليل واضح على شرفه وفضيلته بالنسبة الى سائر اوصافهم مع ان جميع اوصافهم اوصاف شريفة فما قيل
ان اوصاف الاشراف اشرف الاوصاف واذا دل تخصيصه بالذكر في مقام المدح على شرفه دل توصيفهم به على تعظيمهم وفي ما سوق الاية تعظيمهم من حيث انهم اشرف اصناف
المخلوقات يستغفرون لهم بالدعاء بالمغفرة والخلاص من عذاب الجحيم والحكمة الاخرى في الاخبار عنهم بالايمان الاشعار بان حملة العرش والحافين حوله ايضا يؤمنون
به بالنظر والاستدلال لا بطريق المعاينة وفي هذه رد على المجسمة القائلين بانه تعالى متمكن على العرش فانه تعالى لما اخبر عنهم على سبيل المدح والثناء بانهم يؤمنون بوجوده
تعالى بجنانهم وقلوبهم فهم منه ان ايمانهم به انما هو عن برهان لا عن مشاهدة وعيان وانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ولو كان الامر كما زعمه المجسمة لكان حملة العرش و
الحافون به يشاهدونه ويعاينونه فلا يصح ان يقال انهم يؤمنون به بالجنان اذ لا يجوز ان يوصفوا بالايمان بما شاهدوه وعاينوه ولو حمل ايمانهم على الاقرار باللسان لما
كان ايمانهم بوجوده تعالى موجب المدح والثناء لان الاقرار بوجود شيء حاضر مشاهد لا يوجب المدح والثناء الا ترى ان الاقرار بوجود الشمس وكونها مضيئة لا يوجب المدح والثناء
فلما ذكر الله تعالى ايمانهم به تعالى على سبيل المدح والثناء والتعظيم دل على انهم امنوا به تعالى عن برهان لا انهم شاهدوه حاضرا جالسا هناك كذا نقله الامام عن صاحب الكشاف
ثم قال رحمه الله صاحب الكشاف لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا وقال بعد ذلك وقد بينا ان كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
ويجب ان يكون الاول مقدما على الثاني فقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله وقوله ويستغفرون للذين امنوا بالشفقة على خلق الله واحتج كثير من العلماء
بهذه الاية على ان الملك افضل من البشر لانها دلت على ان الملائكة لما فرغوا من ذكر الله تعالى بالثناء والتقديس اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير ان يبدؤوا بالاستغفار لانفسهم
وهذا يدل على انهم مستغنون عن الاستغفار لانفسهم اذ لو كانوا محتاجين اليه لاستغفروا لانفسهم اولا لقوله عليه السلام ابدأ بنفسك ولقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلما لم يذكر الله تعالى استغفارهم لانفسهم علمنا انهم لم يكونوا محتاجين الى الاستغفار لانفسهم مع ان خواص البشر وافضلهم محمد محتاجون اليه كما
قال تعالى واستغفر لذنبك فظهر ان الملك افضل من البشر والله اعلم والحق عندنا ان الخواص من بني آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وعوام بني آدم من الاتقياء

حملة العرش

افضل

٦١٧

افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بني آدم ثم ان الاية دلت على حصول الشفاعة من الملائكة للمذنبين من المؤمنين لان قوله ويستغفرون للذين امنوا
يدل على انهم يستغفرون لكل اهل الايمان وقد بينا ان صاحب الكبيرة مؤمن فوجب دخوله في شفاعة الملائكة واستغفارهم الذي هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العقاب
من المؤمن المذنب وقولهم فاغفر للذين تابوا معناه والله اعلم للذين تابوا من الكفر واتبعوا سبيل الايمان قوله وفيه تنبيه فانه تعالى لما ذكر ايمانهم ذكر انهم يستغفرون لمن كان
بمثل حالهم فيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يدعو الى النصيحة وامحاض الشفقة وان كان الاشتراك المذكور بين سماوي وارضي قوله وهو بيان ليستغفرون او حال يعني ان قوله
ربنا وسعت كل شيء معمول قول مضمر اي يقولون ربنا وهذا المضمر اما في محل الرفع على انه عطف بيان لقوله يستغفرون فانه تعالى لما حكى عن الملائكة انهم يستغفرون للذين امنوا بين
كيفية ذلك الاستغفار وحكى عنهم انهم يقولون ذلك واما في محل النصب على انه حال من فاعل يستغفرون اي يستغفرون قائلين قوله اي وسعت رحمتك وعلمك يعني ان قوله
رحمة وعلما تمييز منقول من الفاعلية لما ذكره في الاغوار كان ذاته تعالى رحمة وعلم يسعان كل شيء يقال الاغوار الثاني في الفوش الذي استوعب قدها وعموم الرحمة
وان كان يستفاد من جعلها فاعلا الا ان عمومها على تقدير جعلها تمييزا للفاعل يكون ابلغ لان نسبة ذاته تعالى الى الاشياء كلها اظهر من نسبة رحمته اليها فلما اسندت
الوسعة الى ذاته تعالى وجعلت الرحمة تمييزا لها كان ذلك ابلغ في الدلالة على عمومها قوله وتقديم الرحمة مع ان وسعة علمه اظهر واتم بالنسبة الى وسعة رحمته
فكان الظاهر ان يقدم ما كانت وسعته اتم واظهر فان كل موجود غيره تعالى فانه نال من رحمته نصيبا مطيعا كان او عاصيا الا ان بعض الموجودات انخلع
نعمته من وجه اخر بخلاف العلم فانه لا يعزب عن علمه شيء ما قوله للذين علمت منهم التوبة جواب لما يقال ان قوله تعالى فاغفر للذين تابوا مرتب بالفاء السببية
على وسعة رحمته وعلمه كل شيء فوجب ان يكون الغفران مسببا عن كل واحد من الرحمة والعلم وكونه مسببا عن الرحمة ظاهر فما وجه كونه مسببا عن العلم
وتقرير الجواب ان الملائكة لما علموا انه تعالى لا يغفر ان يشرك به وانما يغفر لمن تاب عن الشرك واتبع سبيل التوحيد والايمان كان معنى كلامهم ربنا اغفر لمن
علمت منهم شرط المغفرة وهو التوبة عن الشرك والتحلي بالايمان والطاعة فظهر بهذا ان ما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم قوله وللتصريح
بعد الاشعار جواب عما يقال لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب فعلى هذا لا فرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وتقريره ان الاول رمز واشارة
الى اسقاط العذاب والثاني تصريح به تاكيدا ومبالغة ثم انهم لما طلبوا من الله تعالى ازالة العذاب عنهم اردفوه بطلب ايصال الثواب اليهم فقالوا ربنا وادخلهم
جنات عدن وقد وعد الله تعالى بان يدخل اهل لا اله الا الله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء او بعد ان يدخلهم النار ويعذبهم فيها بقدر عصيانهم
وايضا انه تعالى وعد به بقوله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم قوله تعالى ومن صلح في محل النصب اما بالعطف على الضمير في وادخلهم
كانه قيل وادخل من صلح لدخولها بسبب توبته واتباع سبيل الاسلام او بالعطف على الضمير في وعدتهم كانه قيل وعدتهم ووعدت من صلح من ابائهم
والجمهور على فتح لام صلح يقال صلح صلاحا وقرئ بضمها يقال صلح فهو صليح كما يقال فسد فهو فاسد وفسد فهو فسيد قوله العقوبات او جزاء الاعمال السيئة فسميها
سيئة اما لانها تسوءهم واما لان السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزاؤها قوله او جزاء السيئات على ان السيئات بمعنى الاعمال
السيئة وبتقدير المضاف قوله وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص بعد تعميم جواب عما يقال ما معنى قوله تعالى وقهم السيئات على كل واحد من التفسيرين وقهم عن ان
يصيبهم جزاء اعمالهم السيئة ولا فرق بين هذا المعنى ومعنى قوله وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار بلا فائدة واجاب عنه بوجهين الاول ان قولهم وقهم عذاب
الجحيم دعاء بحفظهم عن عذاب الجحيم بخصوصه وقولهم وقهم السيئات دعاء بحفظهم عن جميع العقوبات من عذاب الجحيم وعذاب القبر وموقف القيامة والحساب والسؤال و
الصراط ونحوها فهو تعميم بعد التخصيص والثاني ان قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء للاصول وهم الذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيل الاسلام وقوله وقهم السيئات دعاء للاتباع
من الاباء والازواج والذريات قوله والمعاصي عطف على قوله العقوبات فيكون تفسيرا ثالثا للسيئات فالملائكة طلبوا من الله تعالى اولا ان يقيهم عذاب الجحيم ثم طلبوا ان
يتفضل عليهم بالمثوبات فقالوا وادخلهم جنات عدن ثم طلبوا ان يصونهم في الدنيا عن الاعمال الفاسدة الموجبة للعذاب بالمرة ثم علموا الطلب بالعناية بالعاقبة فهو في الدنيا
سبب للرحمة في الاخرة بالوقاية عن عذاب الجحيم والفوز بجنات النعيم فقالوا ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فجعلوا وقاية السيئات شرطا للفوز بالرحمة التي هي نعمة غير
منقطعة وان الاعمال المنقطعة ملك عظيم بمقابلة الاعمال الحقيرة وقد تم بهذا ما دل على فضل الايمان وتعظيم اهله ولما كان المقصود ذكره توبيخ المجادلين في ايات الله و
توبيخهم بيان ازالة الكفر وخذلان اهله عاد الى شرح احوالهم فبين انهم في القيامة يعترفون بذنوبهم واستحقاقهم العذاب ويسألون الرجوع الى الدنيا ليتداركوا ما فرط منهم لا
حين لات مناص فقال ان الذين كفروا ينادون ان يناديهم خزنة جهنم حين رأوا اعمالهم قد احصاها كتابهم ودخلوا النار جزاء لها ومقتوا انفسهم اشد المقت فاللام في لمقت الله هو
جواب قسم محذوف كانه قيل والله لمقت الله اشد البغض وهو مستحيل في حقه تعالى فالمراد منه المنع والانكار والزجر قوله مقت الله اياكم فحذف المقت مصدر اضيف الى فاعله
وحذف مفعوله لدلالة مفعول المقت الثاني عليه قوله اذ تدعون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول اي مقتكم الله اذ تدعون الاية احتاج الى التقدير لان العامل لو لم يقدر
فلا يخلو من ان يكون الظرف معمولا لقوله لمقت الله او معمولا لقوله من مقتكم او معمولا لقوله تدعون لا سبيل الى الاول لانه يستلزم الفصل بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو الخبر فان قوله لمقت الله
مبتدأ والمصدر مضاف الى فاعله واكبر خبره ومن مقتكم متعلق باكبر والمصدر الثاني مضاف الى فاعله ايضا وانفسكم مفعوله والمصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون
في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بعدم تمامه ولا الى الثاني لاختلاف الزمانين لانهم ما مقتوا انفسهم في النار الا حين دعوا الى الايمان ولا
الى الثالث لان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولما بطل الاقسام بالمرة تعين ان يكون معمولا لما قدر قال صاحب الكشف انه منصوب بالمقت الله على ارادة ان بغير المحل
بلفظ الذال ان الظرف متسع فيه ما لا يتسع في غيره كما نقل عن ابن حاجب انه قال في الامالي اذا انتصب الظرف بالمقت الاول كان
المعنى لمقت الله اياكم في الدنيا ان تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الاخرة وليس فيه سوى الفصل بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز

اصلها صلح وابائهم والاولاد وذرياتهم

والتنوين في قوله تعالى يومئذ عوض عن جملة محذوفة اي يوم اذ يحملون ... بخلاف قوله تعالى ثم حينئذ تنظرون ... والتنوين عوض عنها

[illegible]

عن قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم فكأنه قيل يوم هم بارزون بحيث لا يخفى على الله منهم شيء وهو تعالى لا يخفى عليه منهم شيء في جميع الايام فما معنى تقييده
بذلك اليوم وحاصل الجواب ان التقييد بذلك اليوم ليس لعدم خفاء شيء منهم عليه تعالى بل المقيد به هو ان يتوهموا متوهم فانهم كانوا يتوهمون في الدنيا انهم اذا استتروا
بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فاخبروا انهم بارزون ذلك اليوم الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه كما قال تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون قوله حكاية لما يسأل عنه يعني انه مقول قول مضمر اي يقال لهم في ذلك اليوم لمن الملك اليوم اما بلسان المقال او بلسان الحال وعلى الاول يروى عن انه
ان يحشر الاولون والآخرون يوم التلاق ابرز الله جميعا نادى مناد لمن الملك فيقول جميع من حضر في محفل القيمة لله الواحد القهار فالمؤمنون يقولونه تلذذا بهذا الكلام
حيث نالوا به … المنزلة الرفيعة والكفار يقولونه تحسرا وصغارا وندامة على تفويتهم هذا الذكر الجميل في الدنيا وقيل السائل والمجيب هو الله تعالى وحده
وذلك بعد فناء الخلق … ان الملك لله تعالى وحده في ذلك اليوم ذكر نتائج كون الملك لله تعالى في ذلك اليوم لا يشاركه احد فيهما فقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت … في حكم قول
المضمر قوله فيصل اليهم ما يستحقونه … عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا اخذ في حساب الخلق لم ينتصف النهار حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قوله ان القيمة ذكر — مطلب في القيلولة وهي النوم في الظهيرة
لتأنيث لفظ الآزفة وجهين الاول تأنيث مسماه وهو القيمة والثاني كونه صفة لموصوف مؤنث وهو الخطة وهي الخطب العظيم والامر الصعب الآزفة فاعلة من ازف الامر
اذا قرب وهو من باب علم ويوم الآزفة منصوب على انه مفعول ثان لانذرهم لانه المنذر به والمقصود التنبيه على ان يوم القيمة قريب كقوله اقتربت الساعة قيل لها آزفة لكونها
قريبة وان استبعد الناس مداها وكل ما هو آت قريب وقيل المراد بيوم الآزفة وقت … خروج النار فان عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة الخوف
وقيل يوم الآزفة يوم حضور الاجل لانه تعالى وصف يوم القيمة بانه يوم التلاق ويوم هم بارزون ثم قال بعده وانذرهم يوم الآزفة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذلك
اليوم ويوم حضور الاجل من جملة الشدائد والامور العظام فان المرء الكافر عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه فتكاد ترتفع قلبه من حنجرته من شدة الخوف ويبقى كاظما
ساكتا على ما في قلبه من شدة الخوف والقلق قوله كاظمين على الغم اي ساكتين حال امتلائهم غما وكربا وغيظا لان كظم الغيظ اذا امسك على ما في نفسه من الغم والغيظ
بالصبر وعدم اظهاره … من قولهم كظم القربة اذا ملأها ماء وشد فاها والمعنى انهم لا يمكنهم ان ينطقوا او ان يشرحوا ما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة
الغم عليهم والمقصود من الاية تقرير امرين احدهما الخوف الشديد وهو المراد من قوله اذ القلوب لدى الحناجر والثاني العجز عن الكلام وهو المراد من قوله كاظمين فان الملهوف
اذا قدر على الكلام وبث الشكوى حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر عليه عظم قلقه واشتد حاله قوله لانه على … الدال على الاغتنام … اذ قلوبهم لدى حناجرهم
… على ان التوبيخ … ولما كان قوله اذ القلوب لدى الحناجر في معنى اذ قلوبهم بمنزلة القلوب لاصحابها جاز انتصاب كاظمين حالا عن اصحاب
المجرور بالاضافة لان العامل المعنوي يجوز ان يعمل في الحال فيجوز ان تعمل فيها الاضافة كانه قيل اضيف اليهم القلوب حال كونهم كاظمين قوله او منها اي هو حال من نفس
القلوب على معنى حال كون القلوب كاظمة على كرب وغم مع بلوغها الحناجر او هو حال من الضمير المستكن في قوله لدى الحناجر فان القلوب مبتدأ ولدى الحناجر خبره وفيه ضمير
مستكن انتقل اليه من متعلقه وكاظمين حال منه ولما ورد على الوجهين الاخيرين انه كيف يجوز ان يكون كاظمين حالا من القلوب وضميرها مع انه قد جمع جمع السلامة
وهو مختص بمن يعقل … اجاب بقوله جمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء ولما اسند الى القلوب ما هو من افعال العقلاء وهو الكظم جمع جمع العقلاء
كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قوله على انه حال مقدرة لانهم غير كاظمين حقيقة وقت الانذار
قوله ولا شفيع يشفع يعني ان قوله تعالى يطاع مجاز … لان حمله على الاصل معناه يستلزم خلو الكلام عن الفائدة لان انتفاء شفيع يطيعه الله تعالى
حقيقة معلوم بالضرورة فان شأن المطيع حقيقة ان يكون اسفل حالا من المطاع ويمتنع وجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعا له فوجب حمل الاطاعة على
الاجابة كما في قوله رب من انضجت غيظا صدره قد تمنى لي موتا لم يطع اي لم يجب قوله والضماير للكفرة في قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء وانذرهم
اذ قلوبهم لدى حناجرهم والظاهر ان هذه الضماير للكفار الذين يجادلون في آيات الله … ويوم القيمة بان يقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم فيكون
قوله تعالى ما للظالمين موضوعا موضع ضمير الكفار المعهودين فمعنى الاية انه ليس لهم حميم ولا شفيع يشفع وقد اتفق اهل الملة على انه لا شفاعة في حق الكفار
فلا دلالة في الاية على نفي الشفاعة عن المؤمنين كما زعمه المعتزلة فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة عن عصاة المسلمين كما قاله المعتزلة بناء على ان لفظ الظالمين
صيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فيفيد العموم غاية ما في الباب ان هذه الاية وردت لذم الكفار الا ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فتقول المصروف موضع الظالمين
موضع ضميرهم للدلالة على اختصاصهم بذلك بسبب ظلمهم … انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع بهم ثم رجع الى جواب ذلك وتقريره ان الاصل في حرف التعريف
ان ينصرف الى المعهود ان وجد فاذا دخل حرف التعريف على صيغة الجمع وكان هناك معهود سابق انصرف اليه وقد حصل في هذه الآية معهود سابق وهم الكفار
المجادلون في آيات الله فوجب ان ينصرف الحكم بانتفاء الحميم والشفيع اليهم لا الى عامة الظلمة لا الفساق قوله النظرة الى … قوله ان خائنة اسم فاعل وانها
صفة لمحذوف هو النظرة واسناد الخيانة الى النظرة مجاز لان الخائن هو الناظر خلاف الشرع حيث نظر الى ما نهى عنه بان نظر نظرة حرمها عليه التقدير
يعلم النظرة الخائنة للاعين حذف الموصوف ثم حذف اللام من الخائنة واضيفت الى الاعين اضافة معنوية بمعنى اللام وقوله او خيانة الاعين اشارة الى
انه يجوز كون الخائنة مصدرا بمعنى الخيانة كالعافية والكاذبة وقوله تعالى يعلم خائنة الاعين اما مرفوع المحل على انه خبر آخر لهو في قوله هو الذي يريكم مثل قوله رفيع الدرجات
الا ان يلقى الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم ذكر استطرادا احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد عن الخبر بالتعليل والاستطراد المذكورين عن
اخواته اعني قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح وهذا الوجه هو الذي اختاره المصنف وكأنه لا يكون له كلام الصواب بناء على انه في نوع التعليل للامر بالانذار
فانه تعالى لما امر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض لهم فيه من شدة الغم والكرب وان الظالم لا يجد فيه من يحميه ويشفع له ذكر انه تعالى مطلع على جميع ما يصدر من الخلائق

سرا وجهرا

سرا وجهرا وبين انه عالم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات والارض والحاكم اذا بلغ في العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى والعلم ان افعال العباد
على قسمين افعال الجوارح وافعال القلوب افعال الجوارح اخفاها خائنة الاعين فاذا كانت مع كونها في غاية الخفاء معلومة لله تعالى فان افعال الجوارح يكون اولى
والمهم ثم بين بقوله تعالى وما تخفي الصدور ان افعال القلوب ايضا معلومة لله تعالى فدلت الآية على كونه تعالى عالما بجميع افعالهم ثم انه تعالى بين بحاله علمه بذلك بين انه لا يحكم
الا بما يستحقه المكلف تعليق به تشديد لخوف المكلف قوله وقضاء الحق فان من يسمع ما يقولون ويبصر ما يفعلون اذا قضى قضى بالحق ويستفاد منه الوعيد العظيم
انه تعالى لما بالغ في تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بتخويفهم باحوال الدنيا فقال اولم يسيروا في الارض الآية والمقصود ان العاقل من اعتبر بحال غيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا
اشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار واقوى آثارا في الارض من الحصون والقصور والعساكر فلما كذبوا رسلهم اهلكهم الله تعالى عاجلا وان هؤلاء الحاضرين من شاهدوا آثار
هلاكهم فبأي وجه امنوا ان يصيبهم مثل ما اصاب اولئك بتعجب قوله تعالى فينظروا يجوز ان يكون مجزوما بالعطف على يسيروا وان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام
وما يجيء به الفصل يعني ان هم ضمير الفصل قد توسط بين اسم كان وهو معرفة وخبره الذي هو قوله اشد منهم وهو نكرة وحق الفصل ان يقع بين معرفتين كما في قوله
اولئك هم المفلحون واولئك هم الخاسرون وجوابه ظاهر وهو ان افعل من لاشبه المعرفة في امتناع دخول الالف واللام عليه حيث لا يقال الاشد منهم كان في حكم المعرفة قوله
ونحو المغني والكثير آثارا قيل ان قوله آثارا ليس تمييزا على خبر اشد منهم حتى يكون معطوفا على قوة بل هو منصوب بعامل مقدر معطوف على اشد كما في قوله ليت زوجك
قد غدا متقلدا سيفا ورمحا فان رمحا منصوب بمقدر اي وحاملا رمحا لان تقلد الشيء تعليقه عليه وجعله بمنزلة القلادة في العنق لكان قلدت المرأة فتقلدت وهي لا يصح
في الرمح فلذلك احتيج الى التقدير وحيث من قوله علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها … وسقيتها ماء باردا
لان الماء ليس مما يعلف فلم يرض المصنف بهذا القول لعدم الحاجة الى التقدير لصحة المعنى بدونه فانهم كما انهم اشد منهم قوة اشد منهم آثارا ايضا ويدل عليه قوله تعالى وتنحتون
من الجبال بيوتا آمنين فان قيل ما ذكره في مثل قوله علفتها تبنا وماء باردا او متقلدا سيفا ورمحا يستلزم حذف المعطوف مع بقاء حرف العطف وانه ممتنع اجيب بانا
لا نسلم امتناع ذلك مطلقا وانما الممتنع ان يحذف المعطوف مع جميع متعلقاته واما اذا بقي شيء من معمولات المحذوف فلا نسلم امتناعه كما في قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان
اي الفوا الايمان وقول الشاعر ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا … كذا في شرح … رحمه الله قوله لا يؤبه بعقاب … الى العقاب
قد غفل عنه عند معاينة عقابه نعوذ بالله من ذلك الجوهري ربما … ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بذكر الكفار
الذين كذبوا الانبياء قبله وبيان عاقبة امرهم سلاه ايضا بذكر قصة موسى عليه السلام فقال ولقد ارسلنا موسى الآية قوله والعطف لتغاير الوصفين يعني انه اما
من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الذات او من قبيل عطف الخاص على العام تفخيما له قوله الى فرعون وهامان وقارون خص هؤلاء الثلثة بالذكر مع انه
عليه السلام مرسل الى القوم كلهم لان هؤلاء الثلثة كانوا عمدة امورهم فكان خطابهم ودعوتهم بمنزلة خطاب القوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وزيره وقارون
بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه قوله اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا فانه لما جاء اوان ولادة موسى عليه السلام اخبر المنجمون فرعون بانه قد جاء وقت
مولود يظهر عليك ويزول ملكك على يده فامر بقتل ابناء بني اسرائيل وابقاء بناتهم احياء … الكهنة ففعلوا ذلك زمانا طويلا ثم امسك فرعون
عن قتل الولدان مخافة ان يفنى بنو اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة كلها على القبط فلما بعث موسى عليه السلام اليه ودعا الى الايمان والتوحيد واظهر المعجزات القاهرة …
لو قتل ابناء الذين آمنوا معه لئلا ينشأ على دين موسى عليه السلام فيتقوى بهم والضمير الجمع في قوله قالوا اقتلوا الى فرعون ومن في الرأي من قومه قوله كانوا يكفونه يعني ان
فرعون انما قال هذا الكلام من اجل انه كان في خواص قومه من يمنعه من قتل موسى عليه السلام بناء على اعتقاد انه ساحر ضعيف لا يمكنه ان يغلب سحرتك فان قتلته ادخلت
الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا صادقا في دعواه وانهم عجزوا عن جوابه فقتلوه ويحتمل ان يكون سبب منعهم اياه انهم اعتقدوا بقلوبهم كون موسى عليه السلام
صادقا في دعواه لما شاهدوا من معجزاته الباهرة فمنعوه من ذلك خوفا من ان يعاجلهم الله تعالى بالهلاك ويحتمل ان احدا لم يمنع فرعون من قتل موسى عليه السلام وانه كان يحب
ان يقتله الا انه كان خائفا من انه لو حاول قتله لظهرت معجزات قاهرة تمنعه من قتله فيفتضح الا انه لوقاحته وخبثه قال ذروني اقتل موسى عليه السلام وغرضه منه اخفاء
خوفه واراءة قومه انه لا يخاف شيئا … قوله وتعلله بذلك اي تعلل فرعون منع قومه اياه علة لعدم قتل موسى دليل على تيقنه بحقية امر موسى عليه السلام
وانه يخاف ان قتله ان يعاجله الله تعالى بالعقوبة او انه لو حاول قتله لظهرت معجزات قاهرة تمنعه من قتله فيفتضح عند الناس ويؤيد ذلك تجلده بقوله وليدع ربه فانه
مثله انما يصدر من الخائف المرائي فلما سمع موسى عليه السلام كلامه لم يأت في دفع شره الا ان استعاذ بالله والتجأ الى فضله ورحمته فلا جرم صانه الله تعالى من كل بلية
… بحسن الوجوه وابلغ في تسكين تلك الفتنة فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وفي هذا الاستفهام على
سبيل الانكار قوله لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة هو السبب الاصلي في كون اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والعيدين والاستسقاء ونحوها سنة قوله
ولم يسم فرعون يعني انه عليه السلام استعاذ من كل متكبر لا يؤمن ولم يذكر فرعون بخصوص اسمه لثلث فوائد الاولى تعميم الاستعاذة والثانية رعاية حق تربيته كأنه
من فرعون … فلذلك لم يصرح بكونه عدوا واستعاذ من شره والثالثة الدلالة على العلة التي حملت موسى عليه السلام على هذه الاستعاذة وهي ان يجتمع في الانسان
كونه متكبرا قاسي القلب وكونه منكر البعث والجزاء فاذا اجتمع التكبر وقساوة القلب مع انكار البعث كان يحمل الانسان على ايذاء الناس لانه اذا اقر بالبعث والحساب يمنعه منه خوفا
من جزاء آخرته بخلاف ما اذا لم يؤمن بالبعث والقيمة فانه يشتد توغله في الظلم والايذاء لاقتضاء طبيعته اياه وانتفاء ما يمنعه عنه وهو الاقرار بالبعث فكل من اجتمع فيه
التكبر والانكار بالبعث كان ظلمه وشره اشد فلذلك خص بالاستعاذة من شره … قوله وقرئ عت بالادغام … كما في اذكر
مما قاربه قيل كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله تعالى عنه في سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك … من الناصحين

فعلى هذا يكون قوله من آل فرعون صفة ثانية لرجل متعلقة بمحذوف اي كائن من آل فرعون وقيل كان اسرائيليا فعلى هذا يكون من آل فرعون متعلقا بيكتم ايمانه والتقدير
وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون قال وهب اسمه حزبيل خازن فرعون وكانت امرأته ماشطة بنات فرعون ولما ظهر منها الايمان قتلها فرعون وذبح اولادها قبل قتلها
على وجهها فتكلمت اولادهم يا امه ابشري بالجنة ثم اصبري انك على الحق واعلمي ان عذاب ربك اشد من عذاب فرعون ثم اظهرت آسية ايمانها فقتلها بعد قتل
الماشطة والمهر زوج الماشطة ايمانه خازن فرعون وجادل فرعون وقومه بعد كتمانه ايمانه مدة وقتله فرعون مع السحرة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو افضلهم روي
ان المشركين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا انت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضي الله عنه
والتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه
قوله او وقت ان يقول اي ان يقول يجوز ان يكون مصدرا صريحا الا انه في تأويل المصدر فيجوز ان يقام مقام الوقت كما في قولك آتيك خفوق النجم وصياح الديك
اي وقت خفوقه وصياحه فيقال عليه اقامة المصدر مقام الوقت لا يجوز الا في المصدر الصريح ولا يصح فيما هو في تأويل المصدر فلا يقال آتيك ان يصيح الديك بمعنى
وقت ان يصيح وقد نص عليه النحاة قوله وحده استفاد الحصر من تعريف طرفي الجملة كما في قولك زيد الكريم وصديقي زيد لا غيره قوله من المعجزات والآيات
يعني ان البينات جمع الدلائل الواضحة تتناول المعجزات الدالة على صدقه في دعوى الرسالة وما اقام من البراهين الدالة على الوحدانية كقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى وقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين الى آخر الآيات قوله احتجاجا عليهم واستدراجا لهم فانه بمجيء البينات من قبل ربهم تقوية لشأنها و
احتجاج عليهم بوجوب اتباعها والعمل بها واستدراج لهم الى الاعتراف بحقية امره فانهم اذا سمعوا انه جاءهم بالبينات من ربهم ومالكهم دعاهم ذلك الى التأمل
في امره بخلاف لو قيل من ربه قوله ثم اخذهم بالاحتجاج بعد ان احتج اولا على ان اقدامهم على قتله منكر بالبرهان العقلي الذي يفيد القطع بكونه منكرا ثم احتج عليهم
بما يفيد الظن بل لا يتناهى الاحتياط قوله لا يتخطاه وبال كذبه الحصر مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ قوله فيحتاج منصوب بان المقدرة بعد الفاء
الواقعة في جواب النفي واشار به الى جواب لما يقال لا نسلم انه على تقدير كونه كاذبا في دعواه حقية ما اظهره من الدين يقتصر ضرر كذبه عليه لا يتخطاه الى غيره اذ يغتر
به جماعة فيقعون في المذهب الباطل والاعتقاد الزائغ ثم اغترارهم ذلك قد يؤدي الى ان يقع بينهم وبين من يخالفهم فيه من المخاصمة والمحاربة ما يختل به نظام العالم وما
تعدى ضرر كذبه الى الغير وكيف يصح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وتقرير الجواب انه على تقدير كونه كاذبا لا يقدر على ان يحمل الناس على قبول ما اظهره من الدين لكون
طباع الناس آبية عن قبوله وقد نبهكم على ان تمنعوه من اظهار مقالته ودعوة الناس اليه فيصح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه قوله فلا اقل من ان يصيبكم
بعضه اشارة الى جواب ما يقال ما معنى ان يقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم لان من يصيب بعض ما يعده دون البعض هم الكهان والمنجمون واما الرسول
الصادق الذي لا يتكلم الا بالوحي فانه يجب ان يكون صادقا في كل ما يقوله فما وجه ذكر البعض في هذا المقام وتقرير الجواب ان هذا الاحتجاج على المبالغة في التحذير
بان يقال احتمال اصابة بعض ما يعد يكفي على احتمال الصدق في التحذير فضلا عن احتمال اصابة جميع ما يعده ويحسن هذا الاسلوب ايضا ان فيه اظهار الانصاف وترك اللجاج
والتعصب في الكلام فانه ان كان صادقا وجب ان يقع عليهم جميع ما يعد به ولم يقل بل قال يصبكم بعض الذي يعدكم فيحقق بعض ما يكون على تقدير صدقه
انه ليس بكلام من اعطى الكلام حقه تاما وافيا فضلا عن ان يتكلم جزافا ومبالغة وتعصبا ومن نصفه في مقالته يسمع الخصم كلامه ولا يرده عليه فلذلك كان كلام
البليغ وتقرير الجواب الثاني ان المراد ببعض الموعود هو عذاب الدنيا فانه عليه السلام يتوعدهم بعذاب الدنيا وبعذاب الآخرة فاذا اصابهم في الدنيا عذاب الدنيا فقد اصابهم
بعض ما وعدهم به وخص عذاب الدنيا مع ان ما وعد به عليه السلام يستلزم ان يصيبهم جميع ما وعد به من عذاب الدارين لكون عذاب الدنيا اظهر احتمالا عندهم وكافيا في تحذيرهم عنه
والجواب ايضا ان المراد بالبعض الكل فان البعض قد يراد به الكل كما في قول لبيد: تراك امكنة اذا لم ارضها ۞ او يرتبط بعض النفوس حمامها ۞ قوله تراك خبر محذوف
اي انا تراك والمعنى اني لا ارتبط بالمكان الى ان يرتبط بعض النفوس اي كلها فكانه قال الى يوم القيمة او الى ان يرتبط الموت بكل النفوس فعلى هذا التوجيه ينبغي ان يكون يرتبط
منصوبا الا انه سكن للضرورة والمعنى رد هذا الجواب بان لبيدا وهو كون البعض في بيت لبيد بمعنى الكل فقال اراد بالبعض نفسه ومعنى كلام لبيد اني على هذه الصفة
حتى اموت وليس مراده حتى يموت جميع الناس لانه يكون يوم القيمة ومن المعلوم انه لا يبقى الى ذلك اليوم قوله احتج ثالثا احتج به الرجل المؤمن على انه لا يجوز قتل موسى عليه السلام
ويمكن تقريره على وجهين الاول الاقدام على قتله مبني على زعم انه مسرف في ارتكاب الكذب ولا وجه لهذا الزعم لانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى اقامة البينات
واظهار المعجزات وقد هداه اليها فهو رجل واجب التعظيم والاكرام دون التكذيب والايلام والثاني ان هذا الاحتجاج مبني على تسليم كلام الخصم وارخاء العنان كانه قال سلمنا انه مسرف
كذاب الا انا لا نسلم انه يجب عليكم تعرضه بالقتل والايذاء لانه تعالى لا يؤيد من هذا شأنه بل يخذله ويهلكه عن قريب فلا وجه للالتفات اليه والاستعداد لشأنه وتعريض لفرعون بانه
مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الربوبية والالهية ... فيفضحه ويهدم امره ثم ان مؤمن آل فرعون لما استدل على انه لا يجوز قتل موسى خوف
فرعون وقومه ذلك العذاب الذي توعدهم به في قوله يصبكم بعض الذي يعدكم فقال يا قوم لكم الملك اليوم الآية قوله وهم اهلها صاحبهم غير منازعهم قوله تعالى ظاهرين
حال من الضمير في لكم والعامل فيها ما في قوله اليوم من معنى الفعل ولما قال المؤمن ما قاله في الذب عنه عليه السلام قال فرعون ما اريكم الا ما ارى يجوز ان يكون من الرأي وان يكون
من الرؤية بمعنى العلم ... والمعنى على الاول ما اشير اليكم برأي سوى ما ذكرته من انه يجب قتله حسما
لمادة الفتنة ... الا ما ارى ... الا ما علمت ...
وقوله ... بان ... من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان

بتجلد

بتجلد عند قومه قوله لا مبالغة في رشد يعني ان صيغة فعال تبنى من فعل نحو دراك من ادرك وجبار من اجبر فهو جبار وقصار وسآر من اسأر فهو سئار ولم يجئ ... رشاد بتشديد
الشين من ارشد الرباعي ... غير منقاس بل مقصور على السماع قوله او النسبة عطف على قوله للمبالغة ورشاد بفتح الشين وكسرها لغتان بمعنى فان كان ارشاد
بالتشديد صيغة مبالغة من الثلاثي يكون معناه كثير الرشد وان كان صيغة مبالغة من الرباعي كان معناه كثير الارشاد وان كان للنسبة الى الرشد كان المعنى الاسبيل ذي ...
والعاج ... من خواص ... كما في قوله
من كان ... اغتبط ... اخذته من نعجات ست ۞ سود نعاج كنعاج ... اي ... وصيغ ... والغبط حرارة ...
قوله تعالى وقال الذي آمن صرح ... ليعطفه على ما قبله من قوله ... وهذا هو الجواب عن قوله فيما بعده
بآيات وقال الذي آمن يا قوم اتبعون لانه تقدمه قول فرعون ثم قوله وقال فرعون يا هامان الآيات ولما اصر فرعون على ان الرأي الصائب ليس الا قتله ولم يلتفت الى قول المؤمن فتنة
قال المؤمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له سوء مثل يوم الاحزاب واعلم انه تعالى حكى عن ذلك المؤمن انه كان يكتم ايمانه ومن يكتم ايمانه كيف يمكن ان يذكر هذه
الكلمات مع فرعون ولهذا الاشكال ذكر ههنا قولان الاول ان فرعون لما قال ذروني اقتل موسى لم يصرح ذلك المؤمن انه على دين موسى بل اوهم انه على دين فرعون الا انه زعم ان
المصلحة تقتضي ابقاء موسى لانه لم يصدر منه الا الدعوة الى الله والاتيان بالمعجزات القاهرة وهذا لا يوجب قتله بل الاقدام على قتله يوجب الوقوع في السنة الناس ... فلا بد
من تأخير قتله ومنعه عن اظهار دينه لانه ان كان كاذبا يقتصر وبال كذبه عليه بهذا الطريق وان كان صادقا فانتفع بهذا الطريق في بعض الوجوه ثم اكد ذلك بقوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب يعني انه ان كان صادقا فيما يدعيه من ثبات الاله القادر الحكيم فهو لا يهدي المسرف الكذاب فاوهم بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب انه يريد به موسى
وانما كان يقصد به فرعون لانه هو المسرف الكذاب والقول الثاني ان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه في اول الامر فلما قال فرعون ذروني اقتل موسى ازال الكتمان واظهر انه على دين موسى
وجادله بالتي هي احسن وقال يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه قوله مثل ايام الامم الماضية اشارة الى ان ظاهر المقام يقتضي ان يقال مثل ايام الاحزاب لان الاحزاب لم يعذبوا في
يوم واحد بل كل حزب بيوم على حدة او وقعة ... وعذاب شديد يقال ايام العرب لوقائعها العظيمة والاهوال الشديدة على طريق ذكر المحل وارادة الحال الا انه جمع الاحزاب وفسره
بقوله مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود واغنى عن جمع اليوم فان جمع الاحزاب وتفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن يرفع الالتباس ويبين ان المراد به الايام
كما في اضافة البطن الى الجمع في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فاغنت عن جمع البطن للعلم بان الجمع العظيم لا يكونون في بطن واحد ... دلالة الامتناع على ان المراد ...
بطونكم قوله مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا اي انما يقال دأب في العمل اذا دام عليه فكان ذلك عادة له والدأب العادة ولذلك احتيج الى تقدير المضاف ليصح المثل الثاني لانه بيان
للمثل الاول فلا بد ان يكون بدلا منه او عطف بيان له وقد اضيف المثل الاول الى اليوم الذي وقع فيه عقوبة تكذيب الاحزاب انبياءهم فلا بد ان يكون المثل الثاني ايضا مضافا الى ما يكون ما اضيف
اليه الاول حتى يكون عبارة عن الاول وموضحا له قوله فلا يعاقبهم بغير ذنب يعني ان المؤمن اتم كلامه بقوله وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يعاقب الله تعالى انما اهلك الاحزاب
المتقدمين لانهم استحقوا الهلاك وهو تكذيبهم على انبيائهم فكل من كذب نبيه وتعرض له بالسوء يخاف عليه مثل ما اصابهم لان تخلية الظالم من غير انتقام ظلم للمظلوم والله تعالى
منزه عن ارادة الظلم فضلا عن فعل الظلم والمعنى ما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب ومن الآية في عذاب الدنيا لانه عقوبة تكذيب الاحزاب قد عجلت لهم في الدنيا ثم قال ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد والتنادي مصدر تنادى القوم اي دعا بعضهم بعضا واصله تنادي بالضم الدال ثم كسرت لاجل الياء وحذف الياء وحسن حذف في الفواصل كقوله يوم التلاق
واصله يوم التلاقي وسمي يوم القيمة يوم التناد لان الناس ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او يتصايحون بنحو قولهم يا ويلنا من بعثنا يا ليتنا
ما لهذا الكتاب او ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من الجنة والنعيم المقيم فهل وجدتم ما وعد ربكم من عذاب النار حقا قالوا نعم وينادي اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقرئ يوم التناد بتشديد الدال على انه مصدر تناد القوم اذا هرب بعضهم من بعض من ند البعير اذا هرب ونحوه ... يوم يفر المرء
قوله تعالى بعد ذلك يوم تولون مدبرين وقول الضحاك انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة فيه صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك
قوله تعالى والملك على ارجائها او منتصبا بيوم التناد واما على انه ظرف اخاف كانه خاف عليهم في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب ان اصروا على التكذيب بهذا واما على انه مفعول به على ان يكون
تقدير الكلام اني اخاف عليكم عذاب يوم التناد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقوله تعالى يوم تولون يجوز ان يكون بدلا من يوم التناد وان يكون منصوبا
بتقدير اعني ولا يجوز ان يكون عطف بيان لانه نكرة وما قبله معرفة ثم ان المؤمن اكد التهديد فقال ما لكم من الله من عاصم ثم نبه على قوة ضلالتهم وشدة جهالتهم فقال ومن يضلل الله
فما له من هاد ثم ان ذلك المؤمن وبخ قوم فرعون بان الكفر والشك في الآيات القاطعة عادة قديمة فيكم حتى كذبتم يوسف بن يعقوب عليهما السلام في دعوى الرسالة وقد جاءكم
من قبل موسى عليه السلام بالبينات اي المعجزات التي من جملتها تعبير الرؤيا وبالدلائل الدالة على الوحدانية التي منها قوله يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وهذا على ان
يكون فرعون يوسف هو فرعون موسى عمر فرعون يوسف الى زمن موسى عليهما السلام وقيل هو فرعون آخر وملوك مصر تسمى فراعنة كما تسمى ملوك الروم قياصرة وملوك
العجم الاكاسرة والمعنى على ان ملك مصر في زمان يوسف هو غير من كان ملكه في زمان موسى والمشهور ان اهل مصر في زمن موسى وفرعون لم يروا يوسف بن يعقوب عليهما السلام فينبغي
ان يكون مقصود مؤمن آل فرعون توبيخ اهل مصر وجهال آبائهم الاقدمين قوله او سبطه عطف على قوله يوسف بن يعقوب والسبط ولد الولد روي ان يوسف بن
ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام ارسل اليهم فاقام فيهم عشرين سنة نبيا قوله ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده اي لم يقولوا ذلك تحديدا بعبارة الآية
يوسف كيف وقد شكوا في رسالته وكفروا بها وانما قالوه تكذيبا لرسالة من بعده مضموما الى التكذيب برسالته وجعلوا قولهم هذا اساسا لمنهج تكذيب الانبياء الذين يأتون
بعد ذلك ولم يقولوا ذلك جزما بانه لا يبعث رسول ويحتمل ان يقولوه جزما بذلك مع الشك في رسالة يوسف ان لا يبعث الله من بعده من يدعي الرسالة
لانه اذا لم يحقق رسالته مع كثرة بيناته لا يحقق من يدعيها بعده لانه لا يأتي احد بمثل ما اتى به يوسف في الخوارق قوله وقرئ الن يبعث ... على التقرير على قولهم

لن يبعث الله من بعده رسولا بل يحمل كل احد منهم صاحبه على ان يقر بالجزم بان لا يبعث بعده رسولا قوله مثل ذلك الاضلال اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف
لقوله يضل الله كل مشرك شاك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين اضلالا مثل اضلاله اياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبينات قوله
لانه بمعنى الجمع يعني ان الموصول الاول وان كان مفرد اللفظ الا انه جمع المعنى فصح ان يبدل عنه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل من الكل او عنه تعبيرا وبيانا لوجه كونهم مسرفين
شاكين اولا شانهم الجدال بغير حجة اما بالتقليد لمجرد الاباء او على الشبهات لخبث السرائر لا على شاك في غير موضعه قوله وافراده للفظ جواب عما يقال على تقدير
ان يكون كبر مسندا الى الضمير من حقه ان يقال كبروا لانه بمعنى الجمع كانه قيل يضل الله المسرفين المرتابين وتقرير الجواب ان من مفرد اللفظ مجموع المعنى فابدل الذين يجادلون
منه نظرا الى جانب المعنى وافرد الضمير العائد اليه في كبر نظرا الى جانب اللفظ فيرد عليه ان اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى واهل العربية يجتنبون عنه واجاب ابن هشام
نقلا عن ابن الحاجب لم يا عده جبره فهو غير مسلم ولو سلمناه فلا نسلم ان اعتبار اللفظ ههنا متاخر عن اعتبار المعنى بل الامر بالعكس اذ روعي فيه لفظ من اولا حيث قيل من هو
مسرف ثم معناه ثانيا حيث ابدل عنه الذين يجادلون الآية ثم عاد الامر الى رعاية جانب اللفظ ايضا حيث افرد الضمير الراجع اليه وليس هذا من قبيل ما يجتنب منه
اهل العربية قوله على حذف مضاف لهو ضمير اليه لو لم يعتبر الحذف لكان ضمير كبر مع افراده راجعا الى الذين وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما والقائل
يقول الاتم انه لا بد من ارتكاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز ان يرجع ضمير كبر الى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
ويكون التقدير كبر جدالهم مقتا او كبر مقت جدالهم على ان مقتا تمييز منقول عن الفاعلية قوله او بغير سلطان عطف على كبر في قوله وجهه كبر فالتقدير
الذين يجادلون في آيات الله كائنون او مستقرون في غير سلطان اتاهم كبر مقتا مثل ذلك الجدال على ان يكون كذلك فاعل كبر ويكون قوله يطبع الله استئنافا
جوابا لمن قال ما حصل لهم حتى ارتكبوا مثل هذا الجدال القبيح فاجيب بطبع الله على قلوبهم ونع لهم على كل قلب متكبر جبار فمن طبع قلوبهم تسجيلا عليهم بالتكبر والتجبر
واشعارا بعلة الطبع المذكور قوله على وصفه بالتكبر والتجبر مع انهما من صفات صاحب القلب لانه آلة لهما الا انه شاع اسناد الوصف القائم بالانسان الى مبدئه
والته كقولهم رأت عيني وسمعت اذني واسناد التكبر والتجبر الى القلب من هذا القبيل ويجوز ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويقال ان تقديره على كل ذي قلب متكبر
ليطابق بين هاتين القراءة وقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فانه قرأ على كل قلب متكبر جبار فان الموصوف بالتكبر والتجبر على قراءته هو صاحب القلب بلا خفاء واذا
قدر المضاف في القراءة بالتنوين يكون الموصوف بهما ايضا هو صاحب القلب فتتوافق القراءتان كما توافقت القراءة بالاضافة في المعنى على الاضافة فعلى
كل قلب شخص متكبر جبار بخلاف ما اذا لم يقدر المضاف في القراءة بالتنوين فانه يصير الموصوف بهما هو القلب لا صاحبه الذي هو الموصوف بهما في قراءة ابن مسعود
قوله من صرح الشيء فانه التصديق كما يستعمل متعديا بمعنى اظهر يستعمل ايضا لازما بمعنى ظهر وفي الصحاح الصرح القصر وكل بناء عال وفي المجمل الصرح بيت واحد يبنى منفردا
ضخما طويلا في السماء وقيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد قوله بيان لها يحتمل ان يكون المراد ان قوله اسباب السموات بدل او عطف بيان
لقوله الاسباب ويحتمل ان يكون المراد انه منصوب باضمار اعني والاول اولى لان الاصل عدم الاضمار قوله وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها لانه لو قيل من اول الامر
لعلي ابلغ اسباب السموات لم يتفق ... الا انه ذكر الاسباب اولا على الابهام ثم اوضح بقوله اسباب السموات لعاين ... تفخيم شأن الاسباب التي امل بلوغها فانه
بايضاح الشيء بعد ابهامه انما يكون لعظمة شأنه ولانه لما نبه على جلالة قدره ولشأنه تشوق السامع الى معرفتها فان النفس تتشوق الى ما لم يبلغها فذكر الاسباب
ليشوق النفس الى معرفة المراد منها ثم اوضحت ليكون ازدياد ... وكل ما يوصلك الى شيء فهو سبب واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها قوله ولعله
اراد ان يبني له رصدا ... الظاهر ان فرعون لم يقصد ان يبني له بناء ويصعد منه الى السماء ولان فرعون ليس من المجانين الذين لا يعلمون امتناع ذلك
ببداهة العقل ... ممن يمكن ان يرسل اليه رسولا ويكلفه بالايمان به والامتثال لامره وان يحكى عنه شدة شكيمته وعلوه في الاسراف ... قلت ان امتناع
ذلك معلوم بالبداهة لان كل احد يعلم بالبداهة ان ليس في وسع البشر ان يبني بناء ... ثم نظر ... الجبل لا يجد تفاوتا في نسبة السماء اليه
بان يكون في الحضيض او ... اقرب اليه منها في حالة الاخرى ومع هذا العلم كيف يقصد العاقل ان يبني بناء يصعد منه الى السماء وفرعون من العقلاء فلا وجه ان يسند اليه مثل هذا
القصد وان ذهب بعض اهل التفسير الى انه قد قصد ذلك وذكر حكاية طويلة في كيفية بناء ذلك الصرح ولما كان قول هذا البعض بعيدا كل البعد ذكر المص في وجه
امره لهامان ببناء الصرح وجهين اولهما انه اراد بالصرح الرصد في موضع عال ... بالاسباب الكواكب التي هي اسباب سماوية يتوصل بها الى الاطلاع على الحوادث
الارضية وبالاطلاع الى اله موسى ان يطلع الى انه هل ارسل موسى عليه السلام ام لا وثانيهما ان فرعون كان من الدهرية وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع
المدبر للعالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك من غير ان يستند الى صانع خارج عن المجموع من حيث هو مجموع ولم يزل الحيوان متسلسلا من النطفة والنطفة
من الحيوان الى غير نهاية وهؤلاء هم الزنادقة وفرعون كان منهم وغرضه من هذا الكلام ايراد شبهة في نفي الصانع الذي سوى العالم وتقريرها انا لا نرى شيئا نحكم
عليه بانه اله العالم فكيف نحكم بوجوده ولم نره انا ما لا نراه فلانه لو كان موجودا لكان في السماء وما في السماء لا يراه اهل الارض الا بالصعود الى السماء ولا سبيل
الى صعود السماء فلا سبيل لنا الى رؤيته الا انه الذي يثبته موسى والحكم بوجوده الا بتقليد رجل لا نعلم انه صادق ام كاذب ثم ان فرعون اراد المبالغة في
بيانه انه لا يمكن الصعود الى السماء فامر هامان بان يبني له صرحا يصعد منه الى السماء ليعرف بعجزه عنه مع انه اقدر اهل الارض فيتحقق امتناع الصعود الى السماء
ويظهر به امتناع الوصول الى معرفة اله العالم بطريق الرؤية والاحساس وهذه الشبهة فاسدة لان طرق العلم ثلثة الحس السليم والخبر الصادق والنظر
العقلي ولا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفته تعالى امتناع معرفته مطلقا وقد بين موسى عليه السلام لفرعون ان الطريق الى معرفته تعالى انما هو
النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم ورب آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب الا ان فرعون بسبب خبثه ومكره تغافل عنه والقى الشبهة الى الجهال انه لا اله

لا طريق

لا طريق الى الاحساس بهذا الاله فيجب نفيه وتكذيب من يدعيه انه رسول من قبله قوله ومثل ذلك التزيين اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر
محذوف اي زين له وصده تزيينا وصدا مثل ذلك التزيين والصد والمعتزلة لما ابوا عن اسناد التزيين والصد اليه تعالى قالوا المزين والصاد هو الشيطان ونحن نقول
ان كان المزين لفرعون هو الشيطان فالمزين للشيطان ان كان شيطانا آخر لا الى نهاية لزم التسلسل في الشياطين او الدور وهو باطل ولما بطلا ذلك وجب
انتهاء الاسباب والمسببات الى الواجب الوجود وان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وان اسناده الى الشيطان في نحو قوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم باعتبار ان له مدخلا فيه بوسوسته
قوله ويدل على هذا انه قرئ وزين بفتح الزاء لانه جرى ذكر اله موسى ثم قرئ وصد على بناء الفاعل اسنده الى ضمير فرعون وحذف مفعوله اي وصد قومه
عن الهدى والرشد فقد الغواية وكلاهما من صفاته من يسلك السبيل والاضافة في سبيل الرشاد من قبيل اضافة الشيء الى السبب اي سبيلا يرشد سالكه
ويامن الغواية قوله تمتع يسير لان المتاع اسم بمعنى المتعة وهي التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لانه وقع خبرا عن الحيوة الدنيا لمنع منه وان التنكير فيه
للتقليل وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع ايضا المنفعة وما تمتعت به ولما كانت منفعة الحيوة ولذاتها سريعة الزوال وكانت الآخرة دار القرار
ظهر ان العاقل ينبغي له ان يسعى فيما يسعده في دار الابد ويقنع في الدنيا بما يبلغه الى السعادة الآخرة لان الدائم خير من المنقضي قال بعض العارفين لو كانت
الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق ولما بين ان سبيل الرشاد هو التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الابد والخلود بين كيف تحصل المجازاة في الآخرة وان اي جانب من جانبي الرحمة والعذاب اوسع واغلب من الجانب الآخر فقال
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها والمراد بالمثل ما يقابلها في الاستحقاق قال الامام فان قيل كيف يصح هذا الكلام مع ان كفر ساعة يوجب عقاب الابد قلنا ان الكافر يعتقد
في كونه انه طاعة وايمانا فلهذا السبب يكون الكافر على عزم ان يبقى على ذلك الاعتقاد ابدا فلا جرم كان عقابه مؤبدا بخلاف الفاسق فانه يعتقد في فسقه
انه جناية ومعصية فيكون على عزم ان لا يبقى مصرا عليه فلا جرم كان عقابه منقطعا وما يقوله المعتزلة من ان عقابه مؤبد فهو باطل لان من تاب عن معصية منقطعة
واللوم على الانتهاء عنها ايضا ليس من التماثل من منقطع ايضا فمقابلته بعذاب دائم يكون على خلاف قوله تعالى ومن عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها قوله وفيه دليل على ان
الجناية ان سواء كانت في النفوس او الاعضاء او الاموال تقوم بمثلها لانه تعالى بين ان جزاء السيئة سيئة مماثلة لها فدلت الآية على وجوب رعاية المماثلة
بينهما وان الزائد على المثل غير مشروع قوله ولعل تقسيم العمل بقوله من ذكر او انثى وقوله تعالى اولئك مبتدأ والجملة الفعلية بعده خبره وتوجيه المسند اليه باسم الاشارة
للتنبيه على ان المشار اليه جدير بالحكم المذكور بعد اسم الاشارة لاجل الاوصاف المذكورة بعد المشار اليه كما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم فان اسم الاشارة المنبهة على ان ما بعده اوصاف
الذين يؤمنون بالغيب واقام الصلوة والانفاق مما رزقهم ثم قيل اولئك على هدى تنبيها على كونهم على هدى عاجلا وفوزهم بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة كذلك ههنا فانه نبه
بايراد اسم الاشارة على ان فوزهم بدخول الجنة وكونهم يرزقون فيها بغير حساب من اجل كونهم عاملين للصالحات متصفين بالايمان ووجه دلالة هذا الاسلوب على تقوية جانب
الرحمة ان الجزاء المذكور قد علق على ان يعمل العامل صالحا واحدا من الصالحات بشرط الايمان فانه جعل قوله من عمل صالحا نكرة في سياق الشرط فيعم فيجري مجرى ان يقال في كلمة
اختلط خلق الله كذا فانه يدخل فيه كل من اتى بتلك الكلمة او بتلك الخطوة مرة واحدة فكذا ههنا وجب ان يكون كل من عمل صالحا واحدا من الصالحات فانه يدخل الجنة ويرزق
فيها بغير حساب وان زنى وان سرق ومن قال ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب منها يبقى خالدا في النار ابدا فقد خالف هذا النص الصريح والاخفى دلالة هذه الآية على ان جانب
الرحمة والفضل راجح على جانب القهر والعقاب حيث دل على ان الصالح الواحد يؤدي الى النعيم الدائم وما ارتكب السيئة جزاء مثلها واكثرت معنونا ابتدا او بعد ما قوبلت بها قوله
وان ثوابه لا يتوقف على عمل الايمان لانه ما ذكر من الثواب انما جعل مشروطا بالايمان وذلك يدل على ان حصول ذلك الثواب مشروط بالايمان قوله عن سنة الغفلة اي من غفلة كالسنة
وهي النعاس فهو يتقدم النوم فالاضافة فيه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء قوله ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه فان تكرير ندائهم باضافتهم اليه
يدل على انه ناصح لهم مخلص في حقهم وان له مزيد شفقة واهتمام بارشادهم فيكون مقابلة نصحه لهم بالاساءة والايذاء في غاية القباحة فيكون المقصود من هذا النداء مع ما ذكر بعده من
المنادى له توبيخ قومه بان نسبوا اليه في مقابلة نصحه لهم فان قوله ما لي جملة اسمية والاستفهام فيه للتوبيخ وادعوكم في موضع الحال من المنوي في الخبر وتدعونني عطف عليه ويحتمل ان يكون
الجملة المعطوفة مع ما عطفت هي عليه كلاما مستأنفا لبيان الحال المستفهم عنها كانه قيل كيف حالي معكم وهي اني ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان والتوحيد وتدعونني الى النار باشراك
قوله والمعطوف على النداء الثاني جملة يعني ان عطف قوله ويا قوم ما لي ادعوكم على قوله يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع عطف الجملة لاشتراكهما في ان كل واحد منهما بيان
وتفسير لما اجمل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذي آمن نادى قومه اولا وامرهم بان يتبعوه فيما هو عليه ووعد لهم في مقابلة اتباعهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل مجمل
يحتاج الى البيان والتفسير ثم ناداهم ثانيا وادخل بعد النداء كلاما هو بيان لما اجمله اولا فان قوله انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ذم للدنيا بسرعة زوالها و
تعظيم للآخرة بانها دار مستقر ثم بقي وله لا يطرا عليها الفنا وان اهلها يرزقون فيها بغير حساب ولا انقضاء والمقصود منه ان يبين ان سبيل الرشاد ان لا ينهمك المرء في حظوظ الدنيا
واللذائذ لعدم استقرارها وبقائها وان يسعى ويجتهد فيما يسعده في دار الابد والبقاء قوله ولذلك اي ولكون الكلام الذي دخل عليه النداء الثاني بيانا لما قبله لم يعطف
النداء الثاني على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل عليه من الكلام فاذا دخل على كلام لو انفرد عن النداء لم يدخله العاطف لا يدخل العاطف على النداء ايضا واذا
دخل على ما يجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثاني في الآية على ما هو بيان للمجمل وتفسير له فلم يجز عطفه عليه لان البيان لا يعطف
على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذا لم يجز عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبين قوله فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه
لقوله والمعطوف على النداء الثاني كانه قيل انما قلت ان النداء الثالث معطوف على النداء الثاني لانه شارك الثاني في كونه تفسيرا لما اجمل في الاول تصريحا او تعريضا فان النداء

الاول

تصريح بان السبيل الذي يدعوهم اليه سبيل الرشد وتعريض بان سبيل قومه سبيل الغواية والضلال ولكل واحد من السبيلين مجمل فقوله بعد النداء الثالث ادعوكم الى النجاة تفسير لبيان
السبيل المصرح به بان مآله النجاة من النار وقوله وتدعونني الى النار بيان السبيل المعرض بان مآله النار ولما ترك الندا في الثاني لان الثاني تفسير او ان لكل واحد منها تفسيرا اجمال في
الاول العطف الثالث على الثاني قوله او على الاول العطف على الثاني في قوله العطف على النداء والثاني ويجوز ان يكون الثالث معطوفا على الاول لكونه مدخوله مغاير المدخول الاول
بحيث يكون تغيير المراد بقوله ادعوكم الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول النداء الاول دل على الملاطفة ومحاسن النصح والشفقة ومدخول
الثالث يدل على الغلظة لما فيه من التوبيخ لهم بانهم مبطلون والوعيد بان مصيرهم الى النار قوله بدل او بيان يعني ان قوله تدعونني لاكفر بدل من قوله تدعونني
الى النار وفيه تعليل لمضمون متبوعه لان الكفر علة لدخول النار قوله والدعاء كالهداية جواب عما يقال ما بال فعل الدعاء تعدى اولا بالى وثانيا باللام واجاب
بان تعديته بكلا الحرفين منهما لغة شائعة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له قوله والمراد نفي المعلوم وهو ربوبية ما يزعمونه
شريكا له تعالى كانه قيل واشرك به ما ليس بشريك له في الربوبية فهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه على سبيل الكناية فان عدم العلم بربوبية الشريك من لوازم عدم
كونه شريكا في الواقع وانما حمله على الكناية لان عدم العلم الذي لا يكون سببا لانكار القوم في دعوتهم اياه الى الاشراك به تعالى انه بقوله تدعونني جملة فعلية لتدل
على ان دعوتهم باطلة لا ثبوت لها واتى بقوله وانا ادعوكم جملة اسمية لتدل على ثبوت دعوته وتقويتها قوله اي حقا عدم دعوة الهتكم الى عبادتها يعني ان
مؤمن ال فرعون بعد ما رد عليهم ما دعوه اليه من الكفر والاشراك بقوله لا استدل على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول انه تنكير دعوة
في سياق النفي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة نفسها اصلا وحق المعبود بالحق ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا
المعنى منتف عن الاصنام بالكلية لانها في الدنيا جماد لا تستطيع شيئا من دعاء غيرها وفي الآخرة اذا انشأها الله تعالى حيوانا ناطقا تبرأ ممن عبدها
والثاني ان الاصنام كيف تكون ربا وليس لاجلها دعوة مستجابة من قبل عبدتها فان العبدة وان كانوا يدعون الالهة لكنها لا تجيبهم ولا يتهيأ لهم تجب لاجلها دعوة مستجابة
علما لم تثبت لاجلها دعوة مستجابة قيل ليس لها عليهم دعوة فان الداعي اذا دعاه لم يستجب له فكانه لم يدع فقوله ليس له دعوة بتنكير دعوة في سياق النفي الدال على الاستغراق بمعنى
على جعل الدعوة الغير المستجابة كلا دعوة او على تسمية المسبب وهو الاستجابة باسم السبب وهو الدعاء حيث ذكر الدعوة واريد الاستجابة مجازا مرسلا لعلاقة السببية والثالث
كالثاني في المعنى الا انه قدر المضاف في قوله ليس له دعوة اي ليس له استجابة دعوة اصلا قوله وقيل جرم بمعنى كسب اي قيل لا رد لما دعوه اليه من الكفر والاشراك
وقوله جرم فعل بمعنى كسب وفاعله المستكن فيه راجع الى الدعاء الذي دل عليه تدعونني لاكفر بالله واشرك به وان انه مع ما في حيزها مفعول جرم بمعنى كسب ومعنى كون دعائهم
اياه الى الاشراك وعبادة الاصنام كاسبا بطلان دعوة المدعو اليه كونه سببا لظهور بطلانها من حيث كونه داعيا الى النظر والاستدلال على بطلان تلك الدعوة
والعبادة كانه قيل الكم تزعمون انه دعاكم الى الاشراك ينبغي على الاقبال عليه انه سبب للاعراض عنه وظهور بطلانه قوله وقيل فعل عطف على قوله وجرم
فعل بمعنى حق فعلى هذا يكون جرم اسم لا مبنيا على الفتح لا فعلا ماضيا كما هو كذلك على الوجهين الاولين قوله ويؤيده اي يؤيد كون جرم اسم لا قولهم
لا جرم انه يفعل كذا بضم الجيم وسكون الراء وجه التأييد ان جرم فيه اسم لا بلا شبهة وان فعلا وفعلا اخوان يجيئان بمعنى واحد كالرشد والرشد والعدم
والعدم وانهما لغتان بمعنى واحد فكانه معنى لابد الكم وتفعل كذا لا بعد لك من فعله فكذلك معنى لا جرم ان ما تدعونني اليه ليس وقوع لا قطع لبطلان دعوة الاصنام
الى الزوال باطلة ولا ينقطع ذلك فينقلب حقا ولما بلغ مؤمن ال فرعون في باب النصيحة الى هذا الحد ختم كلامه بخاتم لطيفة فقال فستذكرون ما اقول لكم عند معاينة العذاب
حين لا ينفعكم الذكر وهو كلام محتمل في باب التخويف بعد تفصيل وجوه وعلل خوفهم بقوله فستذكرون ما اقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فقوله وافوض امري الى الله
حيث قال وافوض امري الى الله كما رجع موسى عليه السلام حين خوفه فرعون بالقتل فقال اني عذت بربي وربكم من كل متكبر قال مقاتل لما قال المؤمن ذلك قصدوا قتله فهرب
منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقيه الله سيئات ما مكروا وقال الضحاك ارادوا قتله فنجا الى الجبل فبعث فرعون في طلبه من جنوده فوجدوه
يصلي والسباع حوله ورجع عنه خيفة فرعون وقيل انهم قتلوه مع السحرة فعلى هذا يكون ضمير فوقيه راجعا الى موسى عليه السلام **قوله** الغرق او القتل او النار والاول والثاني
يكون للاول اي ال فرعون بعض فرعون وقومه والثالث على ان يكون المراد به طلبة المؤمن والثالث على ان يكون قوله النار خبر محذوف ضمير سوء العذاب اي هو النار فان كان
المراد بسوء العذاب الغرق او القتل يكون الاستئناف لبيان حالهم بعدما حاق بهم سوء العذاب من الغرق او القتل وان كان المراد به النار يكون الاستئناف لبيان كيفية تعذيبهم
المدلول عليه بقوله وحاق بال فرعون سوء العذاب وان كان قوله النار خبر مبتدأ محذوف يكون جملة هو النار ايضا استئنافا لبيان المراد بسوء العذاب ويكون قوله يعرضون
استئنافا اخر لبيان كيفية تعذيبهم بها **قوله** يصلون اي يدخلون من قولك صليت الحمل بالنار اذا ادخلته النار وقوله يعرضون لكونه بمعنى يحرقون يفسر الضمير
بمعنى انه يدل على اضماره فان حرقهم بالنار انما يكون بعد ادخالهم فيها كانه قيل يصلون النار يعرضون عليها ويستدل بهذه الآية على ثبوت عذاب القبر اذ ليس المراد
بها انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ولا انهم يعرضون عليها في الدنيا لان العرض المذكور فيها ما كان
حاصلا في الدنيا فثبت ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة فدلت الآية على ثبوت عذاب القبر في حق ال فرعون واذا ثبت في حقهم ثبت في
حق غيرهم اذ لا قائل بالفصل وهذا العرض لارواحهم لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان ارواح ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم
مرتين فيقال يا ال فرعون هذه داركم ويعلم يؤذن بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل بمعنى الاظهار والابراز والكلام على القلب كما في قولهم عرضت الناقة
على الحوض فان اصله عرضت الحوض على الناقة فبسوقها اليه ايراد بها عليه فكذا هنا اصل الكلام النار تعرض عليهم اي على ارواحهم بان يساق الطير التي ارواحهم الى
النار وعرضها وقت دخوله المستتر والكلي حملهم به يعرض فيه كل كافر على النار غدوا وعشيا ما دامت الدنيا وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان احدكم

ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة رواه
الشيخان في صحيحيهما **قوله** وذكر الوقتين يحتمل التخصيص لجواز ان يكتفى في القبر بتعذيبهم بهذا النوع من العذاب في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم
اما ان يخفف عنهم ويعذبوا بنوع آخر من العذاب ويحتمل ان يكون ذكر الوقتين كناية عن الدوام كما في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فان قيل الغدو
والعشي انما يتحققان في الدنيا واما في القبر فلا وجود لهما فيه فكيف يمكن حمل الآية على عذاب القبر اجيب بانه لا يجوز ان يكون المراد مقدار هذين الوقتين لاهل الدنيا يعرض عليهم
النار في القبر **قوله** فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا اشارة الى ان قوله تعالى ويوم تقوم معمول القول المقدر المحكي به الجملة الامرية التي هي قوله ادخلوا بهمزة الوصل على انه
امر وقوله يا ال فرعون منادى حذف حرف النداء وقوله اشد العذاب مفعول به وقرئ بقطع الهمزة على انه امر للملائكة من ادخل يدخل ال فرعون مفعوله الاول واشد العذاب
ثاني مفعوليه قال ابن عباس يريد به الوان العذاب الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا **قوله** ويحتمل العطف على غدوا فلا يكون معمولا لاذكر بل يكون ظرفا لقوله يعرضون
اي يعرضون على النار في هذين الوقتين كليهما وعلى تقدير كونه معمولا لاذكر يكون وجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لما ختم قصة ال فرعون عند قوله ويوم القيامة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب اتبعه بالكلام في تلك القصة الى شرح احوال اهل النار فذكر الله تعالى عقيبه قصة المناظرة التي تجري بين الرؤساء والاتباع من اهل النار فقال
واذكر اذ يتحاجون الآية اي يتخاصمون ثم شرح خصومتهم وفصلها بقوله فيقول الضعفاء للرؤساء هل تقدرون على ان تدفعوا عنا نصيبا من العذاب يقصدون
بذلك توبيخ الرؤساء وايلام قلوبهم والمبالغة في اظهار عجزهم لانهم يعلمون ان الرؤساء لا يقدرون على تخفيف شيء من العذاب **قوله** او ذوي تبع على ان يكون
قوله تبعا مصدر بمعنى الاتباع يقال تبع القوم تبعا اذا مشى خلفهم واخبار الضعفاء عن انفسهم بانهم كانوا اتباعا للرؤساء مبني على اضمار المضاف او على
التوصيف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل اي عادل او ذو عدل **قوله** ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون فان اغنى قد يتعدى بنفسه فيقال اغناه وقد يتعدى بكلمة عن فيقال
اغن عنك هذا اي ادفعه عنك وما يغنيك واذا عدي بعن لا يتعدى الى مفعول اخر بنفسه وقد عدي هنا الى قوله نصيبا فذكر لانتصابه ثلاثة اوجه الاول انه مفعول الفعل مقدر
دل عليه مغنون تقديره هل انتم دافعون عنا نصيبا والثاني ان يضمن مغنون معنى حاملين والثالث ان ينتصب على المصدر كما انتصب شيئا في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا فان شيئا فيه في موضع غناء فكذلك نصيبا وقوله من النار متعلق به وكل في قول الرؤساء انا كل فيها مرفوع على الابتداء في قراءة
العامة وفيها خبره والجملة خبر ان وكل وان كان لفظه نكرة الا انه جاز الابتداء به لكونه معرفة من حيث المعنى لان التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اي كلنا فيها
والمعنى ما اليه بقوله نحن وانتم وهذا كقوله تعالى في ال عمران قل ان الامر كله لله في قراءة ابي عمرو **قوله** فانه لا يعمل في الحال المتقدم يعني ان المستكن في الظرف
معمول له فيكون قوله كلا حالا من المستكن فيه يستلزم ان يكون معمولا له ايضا والظرف وان جاز ان يعمل في الظرف المتقدم في نحو قولهم كل يوم لك ثوب فان
كل يوم معمول لقولهم لك الا انه لا يجوز ان يعمل في الحال المتقدم فلا يجوز ان يقال قائما في الدار زيد ويجوز ان يقال كل يوم لك ثوب قيل عليه قد اجاز الاخفش ان يعمل الظرف
في الحال المتقدمة اذا توسطت الحال نحو زيد قائما في الدار وزيد قائما عندك والآية من هذا القبيل لان كلا فيها قد وقع بين المسند والمسند اليه اي تاما وكذا المعنى قوله
ولا يجوز جعله حالا انه لا يجوز عند الجمهور وكما اجاب الرؤساء اياهم بانا لو قدرنا على الاغناء لاغنينا انفسنا وبانه تعالى قد حكم بين العباد بما تحقه كل احد فلا معقب
لحكمه اعرض الضعفاء عن المتبوعين والتجاوا الى خزنة جهنم وهم القوام بتعذيب اهلها طمعا في التخفيف عنهم بدعائهم لهم **قوله** اوليك محلهم فيها ان محل الخزنة في
النار على ان تكون النار وجهنم اسما لمسمى واحد بل يكون جهنم اسما لموضع في النار هو اشد المواضع قعرا وابعدها من قولهم بئر جهنام اي بعيدة القعر يعاقب
فيها اعظم اقسام الكفار عقوبة وخزنة ذلك الموضع يكون اعظم خزنة النار قدرا ودرجة عند الله تعالى فلما عرفت الكفار ان الامر كذلك استغاثوا بهم من بين خزنة النار
فقوله ويحتمل ان يكون جهنم بمعنى قوله اوليك محلهم فيها **قوله** قدر يوم اشارة الى ان قوله يوما ظرف لقوله يخفف ومفعوله محذوف وهو من العذاب بيانا لذلك
المحذوف اي يخفف عنا شيئا من العذاب في مقدار يوم واحد من ايام الدنيا ثم اشار الى جواز ان يكون يوما مفعول يخفف بتقدير المضاف اي يخفف عنا عذاب يوم
لان نفس اليوم لا يخفف وانما يخفف ما فيه من العذاب يعني انه لك المقدار الذي لو ان يخفف ذلك عنهم فاجابهم الخزنة موبخين اياهم على تركهم اجابة دعوة
الرسل في الدنيا بقولهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اي كيف تدعون ربنا بما ذكرتم وقد تركتم اجابة دعوة الرسل وتصديقهم والايمان بهم بل كفرتم بهم وكذبتم
بالايات **قوله** اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لكم لان الشفاعة لا تتم الا بشرطين احدهما ان يكون المشفوع له مؤمنا والثاني حصول الاذن في الشفاعة ولم يوجد شيء
من هذين الشرطين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة ثم صرحوا بانه لا اثر لدعائهم فقالوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي عن
الوصول الى درج اجابة الله تعالى اياه هذا على ان يكون قوله وما دعاء الكافرين من اضافة المصدر الى فاعله بمعنى ما دعاء الكافرين لانفسهم ويجوز ان يكون من
اضافة المصدر الى المفعول على معنى وما دعاء غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم ثم انه تعالى لما بين ان الكفار لا ينصرون في الآخرة البتة ذكر ان النصرة في الدنيا والآخرة
لمن يكون فقال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بهم وحده قومهم فقد وعد بان يتولى نصرتهم اهل الحق من الرسل واتباعهم في الدنيا والآخرة ونصرتهم في الدنيا تكون من
وجوه منها ان ينصرهم بالحجة والبرهان فان اهل الزيغ حجتهم داحضة بخلاف حجة المحقين فانه يمتنع ان يتطرق اليها الخلل والفتور ابد الآباد وقد سمى الله تعالى هذه
النصرة سلطانا في غير موضع وهي اقوى من سلطنة الدنيا لانها قد تبطل وقد تتبدل بالقوة والذلة بخلاف سلطنة الحجة ومنها ان ينصرهم بان يجعل لهم القوة والقهر
والغلبة في المحاربة لهم على اعدائهم فانه لم يرد كون الرسول مغلوبا في المحاربة وان اتفق ان يقع البعض من المحقين في نوع من انواع المكاره من قبل اعدائهم كما وقع
ليحيى وزكريا وبعض آخر من الانبياء عليهم السلام فانه تعالى قد انتقم لهم من اعدائهم في الدنيا ولو بعد حين الا ترى ان يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا حتى
بخت نصر ومنها انهم منصورون بالمدح والتعظيم بعدما فان اعداءهم وان غلبوا عليهم في بعض الاحيان الا انهم لا يقدرون على استعادة حمد السنة الناس واستعطاف تعظيمهم

وجه عن تلويمهم فهم منصورون في الدنيا باحد هذه الوجوه لا محالة وانهم منصورون في الآخرة ايضا باعلاء درجاتهم في مراتب الثواب وتعذيب اعدائهم في دركات العقاب
اثر قوله ويوم يقوم الاشهاد على قوله وفي الآخرة للايذان بان السلطان العظيم اذا خص بعض اوليائه بالاكرام والتشريف بمحضر الاشهاد والجمع العظيم يكون ذلك الذ
وابهج بالنسبة الى اكرامه في الخلوة والمراد بالاشهاد كل من يشهد باعمال العباد يوم القيمة من الملائكة والانبياء والمؤمنين اما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما
شاهدوا واما الانبياء فانهم يحضرون يوم القيمة ليشهدوا على الامم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
واما المؤمنون فانهم يشهدون على الناس ايضا يوم القيمة قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم انه تعالى
بين ان اكرام الاولياء وتشريفهم يكون في يوم يحصل للاعداء فيه امور ثلثة الاول انه لا ينفعهم شيء من المعاذير البتة والثاني ان لهم اللعنة وهو ابعادهم من الرحمة فهم في
الاهانة والاذلال والثالث اختصاصهم بسوء الدار والمقصود من بيان ان الاعداء والاولياء في زمان اهانة الاعداء وتعظيم ثواب الاولياء لان الاشياء تعرف باضدادها
قوله وعدم نفع المعذرة الخ جواب عما يقال قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على انهم يذكرون الاعذار الا انها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله تعالى
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب ان قوله تعالى لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل الا على انه ليس عندهم عذر مقبول نافع وصدقه لا يستلزم انهم يذكرون الاعذار
ولكنها لا تنفعهم بل يصدق بان لا يعتذروا اصلا فان من لم يعتذر اصلا يصدق انه لم يعتذر بما ينفعه فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء
اصل المعذرة واما ان كان سلب النفع عنها مبنيا على انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم لبطلانها فيحتاج في دفع التنافي الى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم
القيمة يوم طويل فيجوز ان يعتذروا في وقت بما لا ينفعهم لبطلانه وان لا يعتذروا في آخر بان يمنعوا من الكلام ويقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم انه تعالى لما بين انه ينصر
الانبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من انواع تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا موسى الهدى قوله وتركنا عليهم بعده اشارة الى ان قوله واورثنا
مستعار لتركنا عليهم بعده والعدول عن الاصل لان الارث الحقيقي انما يتعلق بالمال والنكتة في اختيار طريق التجوز الاشعار بان ميراث الانبياء هو العلم والكتاب
الالهي في باب الدين قوله من ذلك اشارة الى الهدى خص الكتاب بكونه متروكا لهم بعده لان سائر الهدى في امر الدين قد ارتفع بموته عليه السلام قوله
هداية وتذكرة يعني ان هدى وذكرى يجوز ان يكونا مفعولا لهما وان يكونا مصدرين بمعنى اسم الفاعل اقيما موقع الحال انتصبا على الحالية والفرق بين الهدى
والذكرى ان الهدى ما يكون دليلا على شيء آخر وليس من شرطه ان يذكر شيئا آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فيكون كذلك وكتب الانبياء مشتملة على هذين
القسمين فان بعضها دلائل في انفسها وبعضها مذكرات لما ورد في الكتب الالهية المتقدمة قوله واستشهد بحال موسى اشارة الى ان قوله تعالى فاصبر مرتب
على قوله انا لننصر رسلنا وان قوله ولقد آتينا موسى الهدى كالجملة المعترضة اوردت بينهما لبيان ان الله ينصر الرسل كانه قيل اذا سمعت ما وعدت به من نصرة الرسل وما
فعل بموسى من ايتائه اسباب الهدى والنصرة على فرعون وقومه وابقاء آثار هداه في بني اسرائيل بعده بان الله تعالى ناصرك كما نصرهم واصبر على اذى المشركين
فان العاقبة لك قوله وتدارك فرطاتك قيل المصدر في قوله تعالى واستغفر لذنبك مضاف الى المفعول اي لذنب امتك في حقك والظاهر انه تعالى بقوله فاصبر ان
يقوله وان لم يحتج الى ذلك ان يضيف اليه عليه السلام ذنبا وقيل هذا تعبد من الله تعالى لرسوله ان يزيد به درجته وليصير سنة لمن بعده قوله ودم على التسبيح
لربك اشارة الى ان المقصود من ذكر العشي والابكار الدلالة على المداومة عليه في جميع الاوقات على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشي عبارة عن نصف
النهار الى اول النهار من اليوم الثاني فيدخل فيهما كل الاوقات قيل المراد بهما طرفا النهار كما قال اقم الصلوة طرفي النهار وكثيرا ما يذكر طرفا الشيء ويراد كله قوله
بل هو المسيح بن داود يعنون به الدجال فان اليهود قالوا في صدد الانكار لنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج صاحبنا الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر
وهو آية من آيات الله تعالى فيرجع الينا الملك فسمى الله تعالى تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم قال الآية وان نزلت فيهم او في مشركي مكة الا ان العبرة لعموم اللفظ
لا لخصوص السبب فلذلك قال المعنى الذين يجادلون عام في كل مجادل مبطل سواء كان من اليهود او من مشركي مكة او غيرهما فهو تعالى لما ابتدأ بالرد على الذين يجادلون
في آيات الله تفصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى ههنا نبه الله تعالى على الداعية التي دعاهم الى تلك المجادلة فقال ان الذين يجادلون الآية اي الحامل على هذه المجادلة
الباطلة الا الكبر الذي في صدورهم اي في قلوبهم عبر بالصدور عن القلب لكونه موضع القلب فكنى به عنه وفسر الكبر اولا بالتكبر عن الحق والتعظم عن تعلمه والتفكر فيه وفسره
ثانيا بارادة التقدم والرياسة على النبي صلى الله عليه وسلم ودفعوا ان لا يكون احد فوقهم فلذلك عادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعوا آياته خيفة ان يتقدم
ويكونوا تحت يده وامره ونهيه لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وفسره ثالثا بارادة ان تكون لهم النبوة دونه حسدا وبغيا يدل عليه قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه فالحيثيات الثلث في هذين الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا في قلوبهم قوله
ببالغي دفع الآيات على ان يكون ضمير ببالغيه راجعا الى الكبر بمعنى التكبر والتعظم عن اتباع الحق بتقدير المضاف اي ما هم ببالغي مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فان المراد
انوار الآفاق واعلاء قدرك وانفاذ امرك ونهيك بين الخلائق قوله او المراد بمعنى على ان يكون الكبر بمعنى ارادة الرياسة او ارادة الاختصاص بالنبوة فيكون
كل واحد منهما مرادا قوله فالتجئ اليه من شر الشيطان كيد من يحسدك ويتكبر عن متابعتك قوله وهو تمثيل لاشكال ما يجادلون فيه بامر التوحيد الا شبهة
في كونه مغفلا لموجب الاعتقاد وبه فان اول ما يجب على المكلف بعد الاعتقاد بوحدانية الله تعالى وبارساله ان يعتقد بحقية البعث والجزاء فان الاعتقاد بهما هو
يحمل المكلف على رعاية احكام الشرع وان المجادلة فيها اصل المجادلة في كل شيء ومدارها فان من عرف البعث والحق ترك المجادلة في آيات الله راسا وجهد
في رعاية جميع ما جاء به الشرع من الاحكام فعلى هذا يكون قوله اشكل اسم تفضيل من الشكل بمعنى المثل ويكون الباء في قوله بامر التوحيد صلة اشكل ولم يوجد كلمة الباء
في اكثر النسخ فينبغي ان يكون امر التوحيد منصوبا بنزع الخافض ومن النسخ الشكل بالفتح المثل وجمعه اشكال اي هذا اشكل بكذا اي اشبه به والمقصود من هذا الكلام

الاشارة

٦٢٣

الاشارة اليه وجاء بعد قوله تعالى لخلق السموات والارض الآية بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية فان امر البعث كان مما يجادلون فيه وينكرونه بل هو
حيث يجادلونهم في كل ما يجادلون فيه واشبه بامر التوحيد من بين جميع ما يجادلون فيه فلا جرم احتج الله تعالى على حقيته بانكم تعترفون بان خالق السموات والارض هو الله تعالى
وبانها خلق عظيم لا يقادر قدره وان خلق الانسان بالقياس اليه شيء قليل مهين لا سيما خلقه على وجه الاعادة فمن قدر على خلقها مع عظمها كيف يعجز عن خلق ما هو
منه واهون وهذا الاحتجاج بالمنع من الاستبعاد وبخلق مثله لان الاستدلال بالشيء على غيره على ثلثة اوجه الاول انه لما قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى
وهذا فاسد والثاني ان يقال من قدر على شيء وجب ان يقدر على مثله وهو استدلال صحيح لما تقرر من ان حكم الشيء حكم مثله والثالث انه لما قدر على الاعظم الاقوى وجب ان
يقدر على الاقل الاضعف الادون وهذا الاستدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البتة قوله والعاقل المستبصر يعني ان المراد بالاعمى من تغافل عن رؤية الآيات
والاستدلال بها وبالبصير من نظر بعقله واستدل بها وهو احتجاج آخر على حقية البعث والجزاء ودلالة على انه ينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت قوله وزيادة لا في المسيء
[illegible] ذكرها خالية عن المعنى يشهد عليه قوله لان المقصود العلم ان الاخبار في ابطال ان كلمة لا الواقعة بين [illegible] لا يستوي [illegible] المسند الى [illegible]
[illegible] لا يكون الا بين اثنين او اكثر ومن ثم لزم العطف على فاعله او اسناده الى ضمير التثنية والجمع [illegible] اسناده الى كل [illegible] بانفراده [illegible] زيادة
وحده فلو قيل لا يستوي زيد او عمرو وجب ان يجعل لا زائدة وذهب الجمهور الى انها ليست بزائدة بل [illegible] وكل واحد من المتقابلين [illegible]
[illegible] في الآية نفي مساواة المحسن المسيء فيما حقه من الحقارة والهوان ونفي مساواة المسيء المحسن فيما له من الفضل والكرامة كانه قيل وما يستوي المؤمن الذي هو محسن
[illegible] ولا المسيء الا المؤمن قوله والعاطف الثاني [illegible] قوله والذين [illegible] البصير يعني ان البصير عطف على الاعمى عطف فرد على فرد ونفي الاستواء
اولا ثم عطف مجموع الموصول المعطوف عليه عطف فرد على فرد على مجموع الاعمى والبصير عطف مجموع على مجموع فافاد انهما لا يستويان ايضا لان المجموع الثاني يغاير مجموع الاول بحسب الوصف
وان اتحد بحسب الذات فان مجموع الغافل والمستبصر يغاير مجموع المحسن والمسيء لانهما متغايران بحسب الوصف [illegible]
والبصير ثانيا بالمؤمن العابد والمشرك ولا تغاير بينهما الا بحسب الوصف بناء على ان المقصود الوصفان [illegible] قوله او الدلالة
بالصراحة والتمثيل بناء على ان يكون المقصود مما ذكر الوصفين [illegible] منهما ثانيا بان يكون الاعمى مثلا المشرك والبصير مثل المؤمن العابد [illegible] التغاير
[illegible] الوصف المقصود صريحا والآخر تمثيلا فان [illegible] الثاني [illegible] الاول [illegible]
بل على الوصف المقصود صريحا والآخر تمثيلا قوله تذكرا ما قليلا يتذكرون يعني ان قليلا صفة مصدر محذوف [illegible] والمعنى انهم وان كانوا
يعلمون ان البصير خير من الغافل [illegible] وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد الا انهم يتذكرونه تذكرا قليلا والمراد لا يتذكرونه اصلا فانه [illegible] عن عدمه
مثل انه تعالى قليل [illegible] قوله والضمير في يتذكرون ان قرئ بياء الغيبة للناس المدلول عليه بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فان اكثرهم ينكرون
البعث [illegible] فلا يتذكرون بعدم استواء المحسن والمسيء او الكفار المدلول عليه بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله ووجه القراءة بتاء الخطاب اما تغليب المخاطبين فيكون
التوبيخ اشمل [illegible] الذين اخبر عنهم بقوله ان الذين يجادلون واما الالتفات الى المجادلين المذكورين بعد الاخبار عنهم واما كونه مقول القول مضمرا اي قل لهم قليلا
ما تتذكرون [illegible] التغليب ان كان اتم واشمل لكنه غير مناسب للمقام بخلاف الالتفات فانه اتم فائدة وانسب للمقام لان العدول من الغيبة الى الخطاب في مقام التوبيخ
يدل على الغضب الشديد والانكار البليغ قوله لوضوح الدلالة على جوازها [illegible] الريب في مجيئها [illegible] الدليل الواضح على امكانه وجوازه ووقوعه اذا اجمع
الرسل المعصومون بالمعجزات على الاخبار بوقوعه يكون وقوعه مقطوعا به بلا ريب [illegible] ما ذكر انفا بقوله لخلق السموات والارض وما ذكر بعده بقوله وما يستوي
الاعمى والبصير [illegible] الحكمة تقتضي وقوعها [illegible] الاستدلال على جواز وقوعها وبين اقتضاء الحكمة لوقوعها ذكر بعده انها آتية لا محالة ثم امر بعبادته [illegible]
في معادهم فقال ادعوني استجب لكم فانه لما كانت الحكمة [illegible] مجازاة كل واحد من المحسن والمسيء [illegible] حسن جزائه وبين ان جزاء المستكبرين
عن عبادته سوء الجزاء قوله واختلف في ان المراد بقوله ادعوني فقيل انه امر بالسؤال [illegible] وقيل انه امر بالعبادة واستدل عليه بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فانه لولا ان المراد بالدعاء مطلق العبادة لكان لا يناسب [illegible] ان الذين يستكبرون عن دعائي [illegible] بقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي علم ان المراد
بالدعاء العبادة [illegible] عن الاثابة بالاستجابة رعاية [illegible] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية ومن حمل كل واحد من الدعاء والاستجابة على ظاهره ورد عليه [illegible] ان الذين يستكبرون
عن عبادتي [illegible] ان الذين يستكبرون عن دعائي فاشار المصنف الى جوابه بقوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة
الاستكبار الصارف عن العبادة [illegible] للمبالغة [illegible] كل واحد منهما الآخر فان من يستكبر عن مسألة [illegible] الكريم الى ان يستكبر عن عبادته وطاعته
ايضا ومن استكبر عن طاعته يستكبر عن مسألة فضله واحسانه فصح بذلك تنزيل كل واحد منهما منزلة الآخر وايراده بدله واجاب ايضا بجواز ان يكون المراد بالدعاء في
قوله يستكبرون عن عبادتي [illegible] الدعاء بالعبادة ليعلم ان الدعاء باب من ابوابها كما ورد في الحديث ان الدعاء مخ العبادة فان الدعاء هو الخضوع [illegible] واظهار
الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال افضل العبادة الدعاء [illegible]
دالة على وجوده وكمال قدرته ووفور رحمته وبالغ حكمته ليكون ذلك [illegible] على وجوده وقدرته اما الفلكية واما [illegible] فبدأ بذكر الدلائل
الفلكية فقال الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الآية وهي كالتعليل للامر بالدعاء كانه قيل انه انعم عليكم بهذه النعم الجليلة قبل ان تسألوا ومن هذا شأنه
كيف لا يستحق العبادة وكيف لا يستجيب دعاء عبده فيما سأله قوله يؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس [illegible] بضعف فيه القوى [illegible] ولكونه مظلما

[illegible]

وتبارك العلوم المتميز باحد للخاصة التى لا شركة فيها احد غيره واخبر عنه بانه الجامع لهذه الاوصاف الالهية والربوبية وخلق كل شىء وانه لا ثانى له فكل واحد من هذه الاوصاف تخصيص سابقه وتقريره والوقف على كل شئ الا ان لزم انه لا يتميز بعده بصفة الشئ ولا اثر يدل على وجود الاله الموصوف بالصفات المذكورة ثم قال فانى تؤفكون اى اذا تقرر هذا البيان الواضح كيف يصح لكم ان تنصرفوا عن توحيده وعبادته الى عبادة غيره ثم بين ان اصناع الضلال ليست مختصة بهم بل هى ثابتة فى كل من جحد بآيات الله ولم يتامل ولم يستدل بها على ما هو حق فى باب الاعتقاد والعمل تقاعدا عن طلب الحق وخوف العاقبة فانهم جميعا انكروا ما هو حق واعرضوا عن التبحر فى جمازة بحجودهم بآيات الله وتكذيبهم بها وتركهم الاستدلال بها وفسر قوله تعالى يؤفك المفسرون بقوله كذلك يصرف اشارة الى لفظ المضارع فى الآية الكريمة بمعنى الماضى على انه حكاية الماضية واستحضار لها انهم جميعا انكروا كما انكرتم كذلك يؤفك ثم زاد فى اثبات وتقرير دلائل وحدته فقال الله الذى جعل لكم الارض قرارا اى ذات قرار تستقرون فيها والقرار فى المكان الاستقرار فيه يقال قررت بالمكان بكسر العين اقر قرارا قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات وقيل مسكنا للارض وجعل كالمغرورة ليمكن التصرف عليها والسماء بناء اى قبة مضروبة مرفوعة فوقكم وهو الحكم لان السماء فى نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض وهذه الدلائل المذكورة الى هنا من دلائل الافاق وهى كما هو غير الانسان من كل هذا العالم ثم ذكر من دلائل الانفس **قوله** وصوركم فاحسن صوركم استدل اولا بحدوث صورة الانسان وثانيا بحسن صورته وثالثا بانه رزقه من الطيبات فالمذكور هنا خمس دلائل اثنان منها من دلائل الافاق وثلثة من دلائل الانفس **قوله** والتخطيط اراد بها ما بين كل عضوين من التخطيط وهى الارض التى لم تمطر بين ارضين ممطورتين والبركة النماء والزيادة وتبارك الله اى بارك مثل قاتل وتقاتل الا ان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى كذا فى الصحاح قال الامام وتفسير تبارك اما الدوام والثبات واما كثرة الخيرات وقال النسفى اى جل اسمه ودامت بركاته وتتابعت خيراته ويستعمل تبارك فى موضع تعالى لما اخبر الله تعالى بانه الذى فعل بكم كل ذلك الله ربكم فرع عليه قوله فتبارك الله رب العالمين اى تعالى وتعظم عن ان يكون له شريك فى العبادة او لا شريك له فى شئ من تلك النعم **قوله** المتفرد بالحيوة الذاتية اى الحى كذلك الا هو والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة الاسمية مثل صديقى زيد وفسر الدعاء بالعبادة تقوية لقوله مخلصين له الدين لان الدين هو الطاعة **قوله** قائلين به يعنى ان قوله الحمد لله رب العالمين معمول قول مقدر فى موضع الحال من فاعل فادعوه فيكون داخلا فى حيز الامر وقيل له ويؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **قوله** فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها جواب عما يقال اما ان كان عليه السلام منهيا عن عبادة غير الله تعالى ابدا بالدلالة العقلية القائمة قبل مجئ البينات وهى الدلالة المتقدمة الدالة على ان اله العالم من ثبت له صفات العظمة والجلال من دون من ملكه بما ذكر من الافعال فما وجه قوله نهيت ان اعبد غيره تعالى لما جاءنى البينات وتقرير الجواب ان بداهة العقل وان كانت شاهدة على ان عبادة الممكن العاجز فى حد ذاته عن ان ينفع او يضر احدا بوجه من الوجوه بالنفع والضر قبيحة مستنكرة الا ان الادلة السمعية لما جاءت مقوية لادلة العقل صح توقيت النهى عنها بوقت مجئ الادلة السمعية بمعنى انى نهيت نهيا متاكدا عن عبادة غيره تعالى وقت مجيئها مع ان ادلة الشرع منبهة على الادلة العقلية من حيث كونها متضمنة لادلة العقل كقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فكانه قيل نهيت ان اعبد غيره تعالى وقت مجئ البينات المتناولة لادلة العقل والسمع جميعا وكونه منهيا قبل ورود الشرع بمجرد ادلة العقل لا ينافى توقيت النهى بمجرد الادلة المتناصرة المتعاضدة فان مجيئها اقوى وابلغ فى ابطال طريق اهل الشرك وهذا السؤال والجواب لا يرد على مذهب اهل السنة اذ لا نهى ولا وجوب عندهم الا بعد ورود الشرع الا ان المصنف اجاب عنه بطريق التسليم ثم انه تعالى لما بين انه نهى عن عبادة غير الله تعالى بين انه امر بعبادة الله تعالى فقال وامرت ان اسلم لرب العالمين اى انقاد واخلص له دينى الاول على ان يكون قوله اسلم

من قولهم اسلم امره لله اى سلم فيه وذلك انما يكون بالرضى والانقياد والحكم والثانى على انه يكون من قولهم سلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اى اسلم امرى له او ان اسلم واخلص توحيدى وطاعتى له ثم انه تعالى لما استدل على ثبوت الالهية والعلم بخمس من دلائل الافاق وهى الليل والنهار والارض والسماء وثلثة من دلائل الانفس وهى حسن الصورة وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر هنا دلائل الانفس بكيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة وجنينا الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذى خلقكم من تراب لانه قيل المخلوق من التراب هو آدم عليه السلام وحكم بكونهم مخلوقين من اولاده مخلوقين من التراب ايضا لكونهم مخلوقين منه بواسطة خلق ابيهم منه وقيل لا حاجة فى صحة الحكم بكون كل فرد من افراد الانسان مخلوقا من التراب الى ذلك بناء على ان كل انسان فهو مخلوق من المنى والمنى مخلوق من الدم والدم انما يتكون من الاغذية والاغذية اما حيوانية او نباتية والاغذية الحيوانية لا بد ان تنتهى الى النباتية والا لزم ان تتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنبات انما يتولد من الماء والتراب فثبت بذلك ان كل انسان متكون من التراب الذى يصير نباتا ثم نطفة ثم علقة الى آخر الاطوار التى ينفصل الولد بعد تمامها من بطن امه الا انه تعالى ترك ذكر تلك الاطوار ههنا لاجل انه تعالى ذكرها فى سائر الآيات واعلم انه تعالى رتب عمر الانسان على ثلث مراتب اولها مرتبة الطفولية وثانيها مرتبة بلوغ الاشد وثالثها مرتبة الشيخوخة وهذا ترتيب مطابق لمقتضى العقل وذلك لان الانسان فى اول عمره يكون فى التزايد والنماء الى ان يبلغ الحد ينقطع عنده عن التزايد وذلك السن يسمى سن الطفولية والمرتبة الثانية ان يبلغ الى الحد الكمال والوقوف عن النماء من غير ان يحصل فيه نوع من انواع الضعف والنقصان وهذه المرتبة هى التى عبر عنها بقوله ثم لتبلغوا اشدكم والمرتبة الثالثة ان يرجع ويظهر فيه اثر من آثار الضعف والنقصان وعبر عن هذه المرتبة بقوله ثم لتكونوا شيوخا والمعنى ثم يخرجكم طفلا ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا او لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ولما استدل بهذه التغيرات على وجود الاله القادر قال بعده هو الذى يحيى ويميت لكان ان ذلك التغيرات يدل على وجود تلك كما انه الانتقال من الحيوة الى الموت وبالعكس يدل عليه ايضا **قوله** فاذا اراده ان التكوين يعنى ان القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هو ارادة تكوينه كانه قيل اذا قدر شيئا واراد كونه كونه سريعا من غير توقف على العدد والمواد **قوله** نتيجة ما سبق من الحجة المذكورة بقوله هو الذى جعل لكم الليل الى هنا كانه قيل من هذه افعاله علم انه لا يعسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق ارادته بوجودها لكمال قدرته ونفاذ مشيته واشار بقوله لا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة الى ان المراد بتكوينه الاشياء بالكلمة كن سرعة تكوينها بلا من غير ان يحتاج فيه الى عدة ومادة واستعمال آلة وتعب قال الفاضل التفتازانى فى التلويح ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد وسهولته على الله تعالى وكمال قدرته على المقدورات تمثيلا للغائب اعنى تاثير قدرته تعالى فى المرادات بالشاهد اعنى امر المطاع للمطيع فى حصول المامور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس هناك قول ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين مقرونا بالعلم والقدرة والارادة ثم قال وذهب بعضهم الى انه حقيقة وانه تعالى قد اجرى سنته فى تكوين الاشياء على ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمتنع ان يكونها بدونها والمعنى قوله كن فيكون ان يقول الحادث فيحدث عقيب هذا القول لكن المراد به الكلام الازلى القائم بذاته تعالى لا الكلام اللفظى المركب من الحروف والاصوات لانه حادث فيحتاج الى خطاب آخر فيتسلسل ولانه يستحيل قيام الحوادث بذاته تعالى ولما لم يتوقف خطاب التكوين على الفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم بل خطاب التكليف ايضا ازلى فلا بد ان يتعلق بالمعدوم على معنى ان الشخص الذى سيوجد مامور بذلك وبعضهم على ان الخطاب الازلى لا يسمى خطابا حتى يحتاج الى مخاطب انتهى كلامه ثم انه تعالى عاد الى ذم الذين يجادلون فى آيات الله بالانكار والتكذيب ثم تعجب منهم بقوله انى يصرفون عن التصديق بها وهذا كما يقول الرجل لمن لا يسمع نصحه الى اين يذهب بك تعجب من غفلته **قوله** تعالى الذين كذبوا بالكتاب يجوز ان يكون بدلا من الموصول قبله او بيانا له او نعتا او خبر مبتدأ محذوف او منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه يكون قوله فسوف يعلمون جملة مستانفة مسوقة للتهديد ويجوز ان يكون مبتدأ خبره قوله فسوف يعلمون والفاء فيه لتضمن المبتدأ معنى الشرط **قوله** من سائر الكتب على ان يفسر الكتاب بالقرآن وما بعده على ان يفسر بجنس الكتب ففيه صنعة اللف والنشر **قوله** اذ المعنى على الاستقبال جواب عما يقال ان اذ للماضى فكيف يكون ظرفا ليعلمون وهو مختص بالاستقبال فما هو الا مثل قولك سوف اصوم امس وتقرير الجواب ان اذ هنا بمعنى اذا لشهادة عاملها والامور المستقبلة اذا كانت متيقنة الوقوع تنزل منزلة ما قد وجد ومضى ويعبر عنها بالفاظ الماضى للتنبيه على كونه محققة الوقوع **قوله** وهو على الاول قوله يسحبون على تقدير ان يكون قوله والسلاسل مبتدأ معطوفا على الاغلال ويكون قوله فى اعناقهم خبرا عنهما يكون حالا من الضمير المجرور بخلاف ما اذا جعل على معنى ان الاغلال والسلاسل ايضا كائنة فى اعناقهم حال كونهم يسحبون الى الجحيم بجرهم خزنة جهنم فى الحميم وهو الماء الذى تناهى حره والسحب الجر بعنف ومنه السحاب لانه الريح تجره والسحاب يجره ومن قرأ والسلاسل منصوبا جعله مفعولا مقدما ليسحبون المبنى للفاعل وجعل تقدير الكلام اذ الاغلال فى اعناقهم يسحبون السلاسل ومن قرأ بالجر وعطفه على الاغلال اراد المعنى الكلام حال ان المعنى اذ اعناقهم فى الاغلال والسلاسل يسحبون فى هذه القراءة على بناء المفعول **قوله** او اضمار الباء عطف على قوله حملا على المعنى فيكون جملة والسلاسل يسحبون فى موضع الجر عطفا على الجملة الاسمية التى اضيف اليها اذ **قوله** يحرقون من قبيل تعبير اللفظ بلازم معناه فان يسجرون معناه يملؤون نارا بان يكون اجوافهم مملوءة بها فان من كان فى النار وكانت محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزمهم ان يحرقون بها على ابلغ الوجوه وقطع الوقيد بالكلية **قوله** والمراد من قوله تعالى اذ الاغلال الى هنا بيان لكيفية عقابهم حيث بين انهم يكون فى اعناقهم الاغلال والسلاسل ثم بين انهم يسحبون بتلك السلاسل فى الحميم المتقن ناره جهنم ثم بين انهم يلقون بها كائنين فيها ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ والتقريع اينما كنتم تشركون من دون الله من جاشقاعتهم او ليوم يبعثوكم ويشفعوا لكم وهو نوع آخر من تعذيبهم **قوله** وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم جواب عما يقال كيف يقولون انهم ضلوا عنا وهم مقرونون مع آلهتهم كما يدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم **قوله** غابوا عنا على ان يكون قولهم ضلوا عنا من قول العرب ضلت المسجد والدار اذا لم يعرف موضعهما وكذا كل شئ قائم الا غيرها كانك لا تهتدى اليه **قوله** او ضاعوا عنا على ان يكون من ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقد النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات **قوله** مثل هذا الضلال وهو ضلال آلهتهم عنهم بمعنى غيبة الآلهة عن نظرهم او بمعنى ضياع الآلهة عنهم لفقدان ما يتوقعونه من جهتهم وضلال الكافرين الذى شبه بهذا الضلال اما ضلالهم فى الدنيا عما ينفعهم فى الآخرة او

والاعمال وعدم اهتدائهم اليه اصلا واما ضلالهم عن آلهتهم بحيث لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يصادفوا لم يجد واحد منهما الآخر وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون
يؤيد الاحتمال الاول فان الظاهر ان قوله ذلكم اشارة الى الاضلال المدلول عليه بقوله كذلك يضل الله الكافرين اي ذلك الاضلال بسبب ما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي انما اضلهم الله تعالى اياهم واذا ذكر بعده بيان السبب الذي اقتضى ان يكون سبب الضلال عن الدين عما ينفعهم في الآخرة
اظهر من قوله بسبب الضلال عن آلهتهم فانه فرحهم وتعنتهم لانهم بالميل الى ما كانوا يشتغلون به من الدنيا يكون سببا لاضلال الله تعالى اياهم عما ينفعهم في الآخرة وعدم
توفيقه اياهم لذلك ولا نظر لكونه سببا لاضلاله تعالى اياهم عن آلهتهم وجعل ذلكم اشارة الى العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال في اعناقهم الخ اوفق لا يخلو عن بعد لكون
المعنى ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون والباقي في قوله تعالى بما كنتم للسببية وفي قوله بغير الحق صلة للفرح والمرح شدة الفرح والبطر **قوله** تفرحون
وتمرحون من باب التجنيس المحرف وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف واحد بقوله الابواب السبعة ماخوذ من قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
قوله وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ليناسب عجز الكلام صدره فان مصدر ادخلوا ادخلوا فالمناسب ان يقال في عجزه فبئس مدخل المتكبرين وتقرير جوابه
ان تحصيل التناسب بينهما انما يكون ان لو لم يقيد الدخول بالخلود لان الدخول غير الثواء الذي هو الاقامة ولا يستلزمه ايضا واما اذا قيد به فقد استلزم الخلود فحصل
المعنى وتحصل التناسب بين العجز والصدر ثم انه تعالى لما فرغ من ذم المجادلين في آيات الله بابلغ الوجوه وتوعدهم بما في الآخرة فرع عليه قوله فاصبر يا محمد على اذيتهم اياك وتكذيبهم اياك الى ان
ثم قال ان وعد الله حق ومعنى به ما وعد رسوله من نصرته ومن انزال العذاب على اعدائه **قوله** فاما نرينك فان الشرطية مؤكدة بما المزيدة لتأكيد معنى الشرط ولحقت نون التأكيد
فعل الشرط فان نون التأكيد انما تلحق اذا اكدت كلمة ان بما ولا تلحق اذا لم تؤكد بها فلا يقال ان تكرمني اكرمك بل يقال اما تكرمني وقيل ما ذكره من تلازم نون التأكيد وما
المزيدة انما هو مذهب المبرد والزجاج ونص سيبويه على التخيير **قوله** وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف الظاهر ان قوله او نتوفينك معطوف على قوله نرينك
في الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى فالينا يرجعون فيلزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين سببا للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى
منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم في الدنيا برأي النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة فان جعل قوله
تعالى فالينا يرجعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الاول بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر ثم قال او يجوز ان يكون جوابا لهما فيكون المقصود من الشرطية تقرير قوله
ان وعد الله حق على ان يكون المراد بالوعد تعذيب الحي والميت بعذاب الآخرة فتقريره بيان ان تعذيبهم في حياته عليه السلام لا يسقط عنهم عذاب الآخرة بل انهم يعذبون
فيها البتة سواء عذبوا في حياته عليه السلام او لم يعذبوا **قوله** اذ قيل تفصيل لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك روي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدة الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا الكفار الذين يجادلون في آيات الله
اقترحوا معجزات زائدة على ما اظهره الله تعالى على يده عليه السلام كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ونحو ذلك مع كون ما اظهره من المعجزات كافية في الدلالة
على صدقه في رسالته تعالى بان قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وقوله تعالى منهم يجوز ان يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا عليك الخ واردة على الموصوف ويجوز ان يكون
خبرا مقدما ومن قصصنا مبتدأ مؤخرا والجملة اما صفة لرسلا وهو الظاهر او استئناف فكانه تعالى قال انت من جملة الرسل المبعوثين الى الامة وليس فيهم احد اعطاه الله آيات
ومعجزات الا وقد جادله قومه فيها وكذبوه فصبروا وكانوا يقترحون عليهم اظهار المعجزات الزائدة على الحاجة عنادا وعبثا ولم يكن لاحد منهم ان يأتي قومه بشيء من المعجزات من قبل نفسه وما علم في ايتان شيء مما اقترحوه من المعجزات الزائدة على قدر الحاجة ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكذا الحال في اقتراح قومك
عليك انما تهم منها ما يقدره وقسمه لك وليس اختيار شيء منها موكولا اليهم فان الله تعالى على سبيل التهديد والوعيد فاذا جاء امر الله قضي بالحق ثم انه تعالى اطنب في تقرير
الوعيد عاد الى ذكر ما يدل على وجود الاله الحكيم الرحيم وتفصيل وجوه انعامه على عباده فقال الله الذي جعل لكم الانعام وهي الازواج الثمانية الابل والبقر والضان والمعز
فانها ثمانية باعتبار ذكورها واناثها وقال الزجاج الانعام الابل خاصة وفي الصحاح اكثر ما يقع اسم النعم على الابل وهو في الاصل الماء الراعية ومن فسر الانعام في الآية بالابل
خاصة فسر قوله لتركبوا منها الخ بعضها وهو الابل لتركبوا الكبار منها **قوله** فان من جنسها ما يؤكل كل يشير الى ان كلمة من في الموضعين للتبعيض وان المراد بالانعام الازواج
الثمانية وكون الاولى للتبعيض ظاهر لان الانعام كلها ليس مركوبا ويحتمل ان يكون الثانية لابتداء الغاية **قوله** تعالى ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا
وقوله لتركبوا عليها اشارة الى تعلق قوله عليها فيكون قوله تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون اي نحملكم تارة اخرى في سائر البلاد على سبيل الاستقرار وهي انما تحملكم في المحامل
المحمولة عليها في البر **قوله** وانما قال على الفلك جواب سؤال الظاهر ان يقال في الفلك كما قال تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين لان الفلك وعاء وظرف لما يحمل
فيه فيقال فيها كلمة الاستعلاء فاجاب عنه بقوله المزاوجة اي ليزاوج ويطابق عليها فان محمولات الانعام لما كانت مستعلية عليها كانت كلمة على فيها في موضعها ومحمولات الفلك
وان لم يكن مستعلية عليها الا انه ذكرت كلمة الاستعلاء فيها ايضا لمكان كلمة **قوله** وتغيير النظم في الاكل حيث جعل في الركوب بلام الغرض لما تولى لان ما يستويان فان كل واحد منهما
من الفوائد المحصلة من الانعام والمصالح المترتبة على خلقها وتقرير جوابه ان الاول ان الاكل وما في حكمه من منافع الجلود والالبان والاصواف الى اخره فيها افضاح لضرورة البدن
من دفع الم الجوع والعطش والحر والبرد بخلاف الركوب والمسافرة عليها فان الغالب فيها اقتضاح الغرض ومراعاة اهل الدين فتاما لانه لاتباع اقتضاء الغرض الطبيعي ولا يكون عبادة
لانه يبنى العبادة مخالفة هوى النفس واختيار ما حسنه الشرع وندب اليه فلا يكون الاهتمام بالاكل وما في حكمه كالاهتمام بالركوب والمسافرة عليها ثم جعل الثاني من قبيل الحاجة
التي خلق الانعام لاجلها دون الاول فللاشارة الى هذا الفرق بينهما جعل في الثاني بلام العلة دون الاول **قوله** اذ يقصد به التعيش والتلذذ علة لكون الاكل على مقتضى
الطبيعة ورعاية مقتضى الشهوة وفي بعض النسخ وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والفرق بين الاخيار وما نقله مع ما فيهما فان الركوب والمسافرة عليها في الغالب
غالبا على رعاية امر الدين والانتساب الى ما ندب اليه الشرع لانه اختار ان الاكل وما في حكمه مما اقتضته الطبيعة وهي البهيمية الحيوانية المعقولة بالذات انما هو رعاية مقتضى
الطبيعة فانه جاز ان يكون بعض ما يقع برعاية مقتضى الطبيعة وسيلة الى رعاية المقاصد الشرعية ووقع قطعا لوجوب اتباع الشرع وامتثال الامر فلما كان الغالب في الاكل ونحوه رعاية
مقتضى

مقتضى الطبيعة وفي الركوب والمسافرة رعاية امر الدين فرق بينهما بان جعل الثاني علة حاملة على خلق الانعام دون الاول والحق ان الاكل وما في حكمه من قبيل المباحات التي
لا يتعلق بها نفع اخروي بخلاف الركوب والمسافرة عليها فانهما غالبا يكونان لاغراض دينية ويؤديان الى مثوبات اخروية فلذلك فرق بينهما بما ذكر ولعل وجه
ضعفه انه اوقع باقتضاء الطبيعة اياه نظر فيه للدلالة على عدم كونه لغرض ديني من دلالة كونه من قبيل المباحات على ذلك فان كثيرا من المباحات ما يكون لغرض ديني
او للفرق بين العين والمنفعة فان الركوب منفعة مستفادة من الانعام مع بقاء اعيانها بخلاف الاكل فانه ليس من المنافع المتفرعة على بقاء اعيانها بل انما يكون
باهلاك اعيانها ولا يخفى بان لام الغرض انسب بالمنافع المتفرعة على العين مع بقائه بحاله بالنسبة الى الانتفاع بالعين باهلاكه فانه بمنزلة ان يقال خلقت
فلانا لاهلاكه وقد تسامح فيه جعل الاكل من قبيل الاغراض والظاهر ان يقال للفرق بين ما يكون من منافع العين وبين ما يكون اهلاكا له واستقصاء باهلاكه ثم انه تعالى
لما ذكر هذه الدلائل الكثيرة قال بعده ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون يعني ان كل واحد من هذه الآيات التي عددها ظاهرة باهرة لا وجه لانكار شيء
منها **قوله** وهو ناصب اي يعني ان قوله تعالى تنكرون غير مشتغل عن العمل فيه بان قدر عاملا في ضميره بل هو عامل فيه الا انه وجب تقديمه على عامله لاقتضائه
صدر الكلام ولو قدر كونه مشتغلا عنه بضميره لكان الاولى رفعه فان قولك ايهم ضربته مثل قولك زيد ضربته فان المختار رفع الاسم فيهما لان النصب يحتاج الى حذف
العامل واضماره والاصل عدمهما بخلاف الرفع فانه انما يكون بعامل معنوي لا يظهر قط حتى يقال حذف واضمر **قوله** والتفرقة بالتاء في اي جواب عما يقال الظاهر
ان يقال فاية آيات الله بتاء التأنيث لكون اي عبارة عن المؤنث لاضافته اليها فلم عدل عما يقتضيه الظاهر وتوضيح الجواب ان الفرق بين المؤنث والمذكر بالتاء
وعدمه قياس شائع في الانواع الاربع من الصفات وهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمنسوب بياء النسبة كضاربة ومضروبة وحسنة وبصرية
بخلاف افعل التفضيل وافعل الصفة وامثال الاسماء الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كحمار وحمارة وانسان وانسانة واي من قبيل الاسماء الجامدة فالاصل فيه عدم الفرق
لذلك مع ان الفرق فيه اغرب من الفرق في سائر الاسماء الجامدة لانه موضوع للابهام موضوع ولا يقصد فيه التمييز اصلا فيكون التفرقة فيه بعيدا كل البعد
وان جاء الفرق على قلة كقوله باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب والظاهر انه اراد باي في قوله والتفرقة بالتاء في اي اي وقع في غير
النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة اتباع وصف الواقعة في نداء المؤنث كما في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ولا يسمع ان يقال يا ايها المرأة واعلم
انه لما كان معظم المقصود في هذه السورة الكريمة ذم المجادلين في آيات الله وبيان انهم ما ذكر في اثنائها من دلائل الوحدانية وكمال القدرة والحكمة والرحمة انما ذكر توبيخا لهم
بسبب اعراضهم عن تامل تلك الدلائل والاهتداء بها الى الحق ختم السورة الكريمة ببيان ان هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله حصل الكبر العظيم في صدورهم
انما كان السبب الحامل في عدولهم عن الحق وانهماكهم في الضلال هو طلب الرياسة والتقدم على الغير في المال والجاه ومن المعلوم ان من ترك الانقياد للحق طلبا لهذه الاشياء
الفانية والحظوظ العاجلة فقد باع السعادة الابدية بلذة يسيرة فانية فبين الله تعالى دناءة هذه الطريقة واحتج عليه بقوله افلم يسيروا في الارض الآية يعني انهم لو ساروا
في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة المتكبرين المتمردين ليست الا الهلاك والبوار مع ان الهالكين المتقدمين كانوا اكثر عددا وعددا ومالا وجاها من هؤلاء المجادلين
فلما لم تفد بهم تلك الكثرة العظيمة الا الخيبة والخسار فكيف حال الفقراء المساكين **قوله** والمصانع وهي الحصون والمصنعة بفتح النون وضمها ايضا شيء كالحوض
يجمع فيه ماء المطر **قوله** الاولى نافية يعني لم يعن عنهم او استفهامية منصوبة باغنى اي اي شيء اغنى عنهم وفاعل اغنى هو ما الثانية سواء كانت موصولة محذوفة
العائد او مصدرية اي الذي كسبوه او كسبهم **قوله** وسماها علما مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا بناء على زعمهم فانهم يزعمون ان عندهم علما
يستغنون به وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء وما اظهروه من البينات **قوله** او علم الفلاسفة عطف على قوله عقائدهم الزائغة والمراد بالحكيم المعلم الاول
علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكتسبون بنظر العقل يقولون نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا كما
قوله او علم الانبياء فيكون ضمير فرحوا الكفار كما في الوجهين الاولين الا ان ضمير عندهم يكون للرسل والمعنى فرح الكفار فرح ضحك واستهزاء بما عند الرسل من
العلم حيث لم يقبلوه ولم يتلقوا احكام الوحي ويؤيده قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون ان نزل بالكافرين جزاء استهزائهم وقيل كان المراد بعلم
علم الانبياء فالمراد بالفرح بعد فرحهم والمعنى ان الرسل لما رأوا جهل الكفار ولواضهم عن الحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يحيق بهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم فرحوا بما اوتوا
من علم الوحي وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم **قوله** لامتناع قبوله ح فان الايمان انما ينفع اذا وقع مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء
مختارا له على الكفر والتكذيب ووقت رؤية البأس ونزول العذاب يكون المرء ملجأ الى الايمان ولا يكون مثابا على مجرد تصديق الشريعة في اخبارها وبنزول البأس
على تقدير اصرارهم على الكفر وفيما بين نزول هذه الكلمة العذاب يكون ايمانهم كذلك فلا يقبل **قوله** ولذلك اي ولامتناع قبوله ح لم يقل ينفعهم ايمانهم بل قال فلم يك
ينفعهم ايمانهم فانه المبالغة في نفي النفع من لم ينفعهم ايمانهم كما في قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد فان اداة النفي اذا دخلت على الكون المنفي عن الفعل المنفي صار النفي
كانه توجه الى الفعل المنفي مرتين فكانه قيل سند الفعل من الشؤون التي عدمها راجح على وجودها البتة وانها من قبيل المحالات وارتفاع قوله ايمانهم يجوز ان يكون
على انه اسم كان ويكون ينفعهم خبرا مقدما عليه وان يكون على انه فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشأن المستتر فيه **قوله** ولقائل ان يقال في هذه الآية اربع فاءات متراوفة
الاولى في قوله فما اغنى عنهم والثانية في قوله فلما جاءتهم رسلهم والثالثة والرابعة في قوله فلما رأوه وفي قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم الفاء الاولى شبه النتيجة فان قوله تعالى كانوا اكثر
منهم الجملة مشابهة لبيان احوال من قبلهم وآخرها لبيان سوء عاقبتهم وان ما جمعوه وكسبوه لم ينفعهم في العاقبة فقوله فما اغنى عنهم نتيجة قوله كانوا اكثر منهم
واشد قوة واثارا فما احدث ذلك لهم من النفع لانهم حرموا انفسهم ووقعوا في عكس ما توقعوا من جمع الجنود والاموال وبناء شاهقة الحصون والثانية في
التفسير فان قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بمنزلة التفسير لنفي الغنى المدلول عليه بقوله فما اغنى عنهم فنظيره في الآية قولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء

ولم يؤمن البتة الى والا زايل الفاء الى الله وهي التي في قوله فلما رأوا باطعنة له على مضمون قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم فانه في قوة ان يقال فلما جاءتهم رسلهم كفروا فان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وكفرهم بما جاءوا به ومعطوفة عليه وكذا الفاء في قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم فانها عاطفة ايضا على قوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا وعيدة مسببة ما قبلها لما بعدها فان كون الايمان وقت رؤية البأس سبب لعدم نفعه قوله اي سن الله ذلك سنة بعدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس ومعاينته وهو سنة مطردة له تعالى في الامم كلها ويجوز ان يكون انتصاب سنة على التحذير اي احذروا سنة الله المطردة في المكذبين السابقين قوله اسم مكان يعني ان هنالك في الاصل اسم موضوع للاشارة الى المكان ولما اشير به في الآية الى مدلول قوله فلما رأوا بأسنا وهو الزمان تعين انه قد استعير للزمان تشبيها له بالمكان في كونه ظرفا للفعل كالمكان وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون فانه لما ذكر بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق تعين كونه مستعارا للزمان لان المراد الزمان فان قيل لم خص خسران الكافرين بوقت معاينة البأس وهم لم يزالوا خاسرين قلت نعم الا انه قبل معاينة العذاب كانوا متمكنين من الايمان النافع فاذا عاينوا العذاب استغرق ولم يبق فلاحهم نعوذ بالله من الخذلان وزوال الايمان ومن شر الشيطان تمت السورة والحمد لله رب العالمين م م م

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان جعلته اسما للسورة كانت في محل الرفع على الابتداء وخبره تنزيل وان جعلته مسرودة على نمط التعديد للحروف كتنبيه المخاطب لا يكون لها محل من الاعراب ويكون تنزيل خبر مبتدأ محذوف اي هذا تنزيل وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب قوله لكونها مصدرة ببيان الكتاب تعليل لاختصاصها بحم وجه التعليل ان حم كما قيل مختص بما كان وتشديد الميم في مختص وقد رتم قال الشيخ وليس لامرحمة دافع وقال اخر الآية تحت لكل منها ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذي قد رقي فيها الاحكام ويبين ما يسن يفتتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وقوله مثنت كامنة في النظم والمعنى تعليل لتسميتها بها فان هذه السور السبع لما كانت متشاركة في الاشتمال على ذكر الكتاب والافتتاح بحم والرد على المكذبين بآيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ناسب تسميتها باسم واحد قوله للدلالة على ان مناط المصالح الدينية والدنياوية فان كل واحد من الرحمن الرحيم لكونه صيغة مبالغة اطلقت على الله ينبئ عن رحمة هي ابعد من مقدورات البشر والرحيم اعم من الرحمن لانه الذي يفيض الخير على المحتاجين عناية بهم سواء كانوا مستحقين له ام لا وسواء كانت حاجتهم من امور الدنيا او سعادة الآخرة فكونه تعالى رحمانا رحيما صفتان دالتان على كمال الرحمة فاضافة تنزيل الكتاب الى من يتصف بهما تدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى منوطة بالمصالح كلها دينية كانت او دنياوية لان الفعل المقرون بالصفة لابد وان يكون مناسبا لتلك الصفة والامر في نفسه كذلك لان اهل هذا العالم كالمرضى والزمنى والقرآن يشتمل على كل ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان اعظم النعم من الله تعالى على اهل هذا العالم انزال القرآن عليهم قوله ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اما تمييز بعض الآيات من بعض بحسب اللفظ فظاهر واما تمييزها بحسب المعنى فلاختلاف معاني الآيات القرآنية من حيث ان بعضها متعلقة باحوال ذات الله تعالى وصفاته تقديسه وتنزيهه وبيان كمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته وبعضها متعلقة بعجائب احوال خلقه من السموات والارض والكواكب وتعاقب الليل والنهار ونحوها وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء والاحوال الماضين وبالجملة فمن انصف علم انه ليس في يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرآن قوله وقرئ فصلت بفتح الفاء وتخفيف الصاد بمعنى فرقت آياته بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض او انفصل واختلف معانيها من قولهم فصل فلان من البلد فصولا ارتحل وانفصل قوله او الحال من فصلت اسند الى فصلت وهو آياته وهو ما حال بنفسه وعربيا صفته وهو حال موطئة للحال في الحقيقة وهي عربيا وهو حال مؤكدة غير منتقلة اعلم ان الاحوال اربعة موطئة ومقدرة ومؤكدة ومنتقلة لان الحال اما بيان هيئة الفاعل او المفعول فاما ان تكون مبينة لهيئة بالذات او بالغير فان كانت مبينة للهيئة بالغير فهي الحال الموطئة لانها لا تبين الهيئة بذاتها بل بما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة كقرآنا في قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وان كانت مبينة بالذات فاما ان تكون مبينة لهيئة ثابتة في الحال لعدم الاستقبال فان كانت مبينة لها في الحال فاما ان تكون لازمة لذي الحال او مفارقة والاولى حال مؤكدة والثانية حال منتقلة قوله يعلمون العربية او لاهل العلم والاول على ان يعتبر تعلق يعلمون بالمفعول والثاني على انه منزل منزلة اللازم قوله وهو صفة اخرى لقرآنا فيكون متعلقا بمحذوف اي قرآنا عربيا كائنا لهم وهو اولى من جعله متعلقا بقوله تنزيل او فصلت لان قوله عربيا صفة قرآنا وكذا بشيرا ونذيرا فلو لم يكن هو ايضا صفة بل كان متعلقا بتنزيل او بفصلت لزم ان يفرق بين الصفات والعلم انه تعالى حكم على هذه السورة باشياء اولها كونها تنزيلا والمراد به المنزل والتعبير عن المنزل بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب السلطان اي مضروبه وكونها منزلا انه تعالى كتبها في اللوح المحفوظ وامر جبرائيل عليه السلام ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبرائيل سمي بذلك تنزيلا وثانيها كون ذلك التنزيل من رحمن رحيم وذلك يدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى لان ما ثبت من الصفتين لا يكون الا كذلك وثالثها كونه كتابا وهذا الاسم مشتق من الكتب وهو الجمع فسمي كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ورابعها فصلت آياته وقد ذكرنا انها كذلك وخامسها كونه قرآنا عربيا لكونه نازلا بلغة العرب وسادسها كونه بشيرا للمطيعين بالثواب ونذيرا للعاصين بالعقاب قوله جمع كنان وهو الغطاء وفي الكلام حذف تقديره قلوبنا في اكنة ممتنعة من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجر ايضا قوله ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومن مشاركه(?) فائدة زيادة كلمة من في قوله ومن بيننا مع انه لو قيل بيننا وبينك حجاب لكان مفيدا حصول الحجاب المانع من التواصل في المسافة المتوسطة بينه وبينهم ومحصول الكلام ان فائدة كلمة من

او مبتدأ لتخصيصه بقوله من الرحمن الرحيم وخبره تنزيل

المرضي من الادوية وعلى كل ما يحتاج اليه صح

مطلب اقسام الحال اربعة

الدلالة على قوة الحجاب في كونه مانعا عن التواصل وذلك لان البين يعني المسافة المتوسطة بين المتكلم والمخاطب واضافتها الى المتكلم تدل على ان ابتداء الطرف الذي يلي المتكلم من تلك المسافة وكذا اضافتها الى المخاطب تدل على ان المراد طرفها الذي يليه فلو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى حصول الحجاب في المسافة المتوسطة بينهم وبينه بخلاف ما لو قيل من بيننا فانه يفهم منه ان مبدأ الحجاب طرفها الذي يلي المتكلم واذا عطف عليه وبينك فهم ان ذلك الحجاب ايضا مبتدئ من الطرف الذي يلي المخاطب فاذا كان حجاب واحد مبتدئا من كل واحد من ذينك الطرفين وعلم انه لابد له من منتهى وانه هو الطرف الآخر منهما بالضرورة يكون ذلك الحجاب مستوعبا لجميع ما بينهما من المسافة بحيث لا يبقى جزء منها فارغا عن هذا الحجاب ففائدة من الدلالة على قوة الحجاب وكماله في المانعية عن التواصل كما قوله وهذه تمثيلات اي قولهم قلوبنا في اكنة الى قولهم حجاب وانث ضمير القول باعتبار الخبر او لكون كل واحد من الاقوال الثلاثة عبارة عن جملة شبهوا قلوبهم بالشيء المحوي المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لا يصيبه شيء من خارج من حيث نبوها وتباعدها عن ادراك الحق واعتقاده وشبهوا اسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تقبله استماعه وشبهوا حال انفسهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال شيئين بينهما حجاب عظيم وحاجز منيع يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويوافقه وتعظيم الحجاب مستفاد من تنكيره ولقد بالغوا في وصف انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم اليه حيث اثبتوا بينهم وبينه ثلاثة انواع من الحجاب احدها الحجاب الخارجي المانع من الرؤية والابصار ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب والقلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يستعان به في تحصيل المعارف فهذه الثلاثة اذا كانت محجوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الحجب نعوذ بالله من ذلك فلذلك اقتصر على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة ثم انهم لما وصفوا انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم اليه فرعوا عليه قولهم فاعمل اننا عاملون قوله لست ملكا لا يبالون قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم الآية جوابا عن قولهم قلوبنا في اكنة الآية وتقريره ان حاصل ما ذكروه في الاعراض عن قبول ما دعاهم الرسول اليه يرجع الى امرين احدهما كون ما دعاهم اليه مما ينبو عنه العقول والاسماع بناء على ان عقولهم السخيفة تستبعد امر التوحيد وحشر من في القبور ويأملون يوم القيامة وثانيهما كونه بشرية عليه السلام حجابا مانعا لهم عن تصديقه عليه السلام في دعوى الرسالة بناء على ان البشرية في زعمهم منافية للرسالة وانما هي من مناصب الملائكة وهو المراد من قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل في ابطال امرك فان عندنا ما ينافي ما يلزمك وهو ان البشر لا يكون رسولا وانت بشر مثلنا فكيف تدعي الرسالة وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم عما ذكروه من الامرين اما عن الثاني فبان يقول ما جعلتموه منافيا للرسالة وهو البشرية هو المصحح للرسالة لان ارسال الملك الى البشر لا يوافق الحكمة من حيث ان البشر لا يمكنهم ان يتلقوا منه ما يلقيه اليهم كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما عن الاول فبان يقول ان ما ادعوكم اليه من التوحيد والاستقامة في العمل ليس مما ينبو عنه العقول والاسماع بل مما يقتضيه دلائل العقل وشواهد النقل قوله متوجهين اليه لما عدي فعل الاستقامة في الآية بكلمة الى وهو لا يتعدى بها الا باللام ذكر لذلك وجهين الاول انه من باب التضمين والثاني ان الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى بالى قوله وذلك لان الاستخفاف به وعدم الشفقة على خلقه من اعظم الرذائل لان انواع السعادة باسرها منوطة بامرين تعظيم امر الله تعالى والشفقة على خلقه فيكون الانحراف عنهما بالاشراك به وترك الانفاق في وجوه الخير من اعظم الرذائل قوله وفيه دليل اي وفي تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة اذ لولاه لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام اذ لا قائل بالفصل قوله وقيل لا يفعلون ما يزكي انفسهم والمعنى على هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة له وتوبوا اليه عما سبق لكم من الشرك وسوء العمل وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه المشركون الموصوفون بانهم لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة للاشعار بان الاستقامة اليه في الافعال والتبري من سوء العقائد والاعمال هو تزكية النفس قوله حال مشعرة وجه الاشعار ان الحال وصف لذي الحال وان تعليق الحكم بالموصوف مشعر بعلية الوصف ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اردفه بوعد المؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية قوله لا يمن به عليهم فيكدر النعمة فان المنة تهدم الصنيعة يقال من عليه منة اي امتن عليه ومن بهذا المعنى لازم لا يجيء منه اسم المفعول الا بان يعدى بحرف الجر فلا بد ان يكون الممنون بمعنى الممنون عليهم على طريق الحذف والايصال وجميع ما يعطيه الله تعالى عباده في الآخرة تفضل منه تعالى وكرم وليس شيء منها بواجب عليه عند اهل السنة وما كان بطريق التفضل وان صح ان يمتن عليه لكنه تعالى لا يمتن به عليهم فضلا منه وكرما قوله او لا يقطع اي لا يقطع اجورهم وثوابهم في الآخرة بل هو دائم ابدي قوله وقيل نزلت في المرضى فالمعنى على هذا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات في زمان قدرتهم عليها لهم اجرهم غير ممنون اذا عجزوا عنها بالمرض والهرم ونحوهما لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الي وقيل غير مقطوع بعد موتهم ايضا والمستند لا بد له هذا الحديث قوله كاجر ما كانوا يعملون على حذف المضاف اي كتب لهم الاجر كاجر اصح ما كانوا يعملون من الاعمال حال قدرتهم عليها ثم انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول للمشركين انما انا بشر مثلكم الآية امره ثانيا بان ينكر امرين اولهما كونهم كافرين بالله تعالى بالالحاد في ذاته وصفاته كالتجسيم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه تعالى لا يقدر على البعث وانه لا يبعث البشر رسولا وثانيهما اثبات الشركاء والانداد له تعالى فقال عز من قائل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ولا شك انهم فيه كفار ويجب ان يكون الكفر المذكور اولا مغايرا لاثبات الانداد له تعالى ضرورة انه عطف احدهما على الآخر فوجب التغاير قوله في مقدار يومين اي لا في نفس يومين لان اليوم يكون عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها ولا يمكن حصوله قبل حدوث السموات والشمس والقمر فظاهر هذه الآية يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وما فيها من الشمس والقمر وسائر الكواكب فكيف يتحقق اليوم حال خلق الارض على تقدير ان يتقدم خلق السموات وما فيها على خلق الارض لا يمكن حصول

مطلب الكافر مخاطب بفروع الاسلام

مطلب لا يقطع اجر المؤمن المرضى لانه يموت بلا علة

قبل ان يخلق الارض لان طلوع الشمس وغروبها انما هما بالنسبة الى الافق ولا افق قبل ان يخلق الارض فظهر انه لا يتحقق اليوم قبل خلق الارض سوآء كان خلقها متقدما على خلق السما
او تقدم عليه فما لم يتحقق اليوم حين خلق الارض وجب ان يحمل قوله في يومين على مقدار يومين وان يحمل اليوم على المجاز المرسل عن المقدار بناء على طريق ذكر الملزوم
وارادة اللازم قوله ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من البسائط العنصرية
وسائر البسائط العنصرية واختار ان يكون المراد بخلق الارض بهذا الارض في يومين خلقها بنوبتين على معنى انه تعالى خلق لها في النوبة الاولى اصلا مشتركا هو الهيولى
التي هي جنسية واحدة مشتركة بين جميع العناصر وخلق لها في النوبة الثانية صورا جسمية ونوعية بها صارت انواعا متمايزة على طبقات مختلفة والذي يدل
على تفسير الارض بالمعنى العام المتناول لجميع البسائط العنصرية انه تعالى ذكر في مقام تعداد آثار قدرته الكاملة وتفصيلها انه خلق الارض في يومين وانه جعلها مشتملة على
ثلثة انواع من الصنع العجيب اولها انه ما خلق فيها جبالا شامخات ثابتات فوقها لاستقرارها والثاني انه بارك فيها اي زاد في خيرها بما خلق فيها من البحار والانهار
والاشجار والثمار وانواع النبات وانواع الحيوانات وجميع ما يحتاج اليه من الخيرات والثالث انه قدر فيها اقواتها اي ما يحتاج اليه في كل جهة من نواحيها واقطارها ثم
ذكر الاستوآء الى خلق السموات من غير ان يتعرض لخلق ما عدا الارض من العنصريات مع ان ما عداها ايضا من جملة آثار قدرته الباهرة والمقام مقام تفصيلها فوجب
لذلك ان يفسر الارض بمعنى يعم الجميع غاية ما في الباب ان يجعل الضمير في قوله وجعل فيها رواسي من فوقها على الاستخدام **قوله** ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا
عن الهيولى هو خلاف ما يثبت بالدليل المعهم الا ان يجعل التراخي المدلول عليه بكلمة ثم على التراخي في الرتبة فان قيل الشي المستدل به على ثبوت امر يجب ان يكون مسلما
عند الخصم حتى يصح الاستدلال به وكونه تعالى خالق الارض في يومين لا يمكن اثباته بالعقل المحض وانما ثبت بالسمع ووحي الانبياء ومن انكر الوحي والنبوة كيف يسلم
هذه المقدمة وكيف يمكن الاستدلال بها على فساد مذهبه اجيب بان الكفار يسلمون كون السموات والارض حادثتين مخلوقتين له تعالى فيمكن ان يقال لهم كيف تجعلون التسوية
بين الاله القادر على خلق هذه الاجرام العظام وبين الاصنام الموصوفة بالجمادية ولا يقال ان كونه تعالى خالق الارض في يومين لا ينفع في الاستدلال اذ وجب
عنه بانا لا نسلم ذلك بل انه ينفع فيه بناء على ان ذلك مذكور في التورية ومشهور عند اهل الكتاب وان كفار مكة كانوا يعتقدون في حق اهل الكتاب انهم اصحاب العلوم
والظاهر انهم قد سمعوا هذه المقدمة منهم وسلموها واعتقدوا الحجية بها فبهذا الاعتبار كان خلقه تعالى اياها في يومين نافعا في الاستدلال **قوله** استيناف غير معطوف
على خلق لما كان ظاهر النظم يوهم كونه معطوفا على خلق وكونه داخلا في جملة الصلة بين فساد ذلك وهو وقوع الفصل بين اجزاء الصلة بالاجنبي وهو قوله
تعالى وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ومنهم من قال انه معطوف على مقدر اي خلقها وجعل فيها رواسي احترازا عن لزوم هذا الفصل **قوله** مرتفعة عليها يعني
ان قوله من فوقها في محل النصب على انه صفة رواسي وقوله ليظهر بيان لفائدة قوله من فوقها يعني ان الجبال التي اثبتت فوق الارض لمنعها عن الميلان
لو كانت تحتها لكانت مثل الغرق وكونها فيها كامل في منعها منه لكن الحكمة الالهية اقتضت كونها مرتفعة عليها لما ذكر من الوجهين الاول ان
يظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستدلال ومن جملة الوجوه ان الانسان اذا رأى بعينه كون الجبال الثقال ثابتة فوق الارض الثقيل علم ان كل واحد
من تلك الاثقال التي بعضها فوق بعض مفتقرة الى ممسك وحافظ وما ذلك الحافظ الممسك الا الله تعالى والثاني كون منافعها ظاهرة للطلاب
والظاهر ان قوله معرضة بسكون العين وكسر الرآء من قولك عرضت الشي بمعنى اظهرته فظهر في النوادر ان يكون الثلاثي متعديا ثم اذا نقل الى
باب الافعال يصير لازما نحو كبته فاكب **قوله** اقوات اهلها او اقواتا نشأت منها يعني ان المراد باقوات الارض ارزاق سكانها واضافتها الى الارض اما
على حذف المضاف واما لكونها محال الحدوث بها فان الاضافة يكفي فيها ادنى الملابسة فان الشي يضاف الى فاعله والى محله والى من ينتفع به وغير ذلك والمعنى على الاول
انه تعالى قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وقدر في كل قطر قوتا لاهل ذلك القطر وعلى الثاني انه تعالى خص بحكمته كل نوع
من انواع الاقوات بقطر من اقطارها وجعل ذلك سبب التعيش لاهل البلدان بمراجعة بعضهم الى بعض للتجارة وكسب الاموال ويؤيد هذا المعنى قرآءة من
قرأ وقسم فيها اقواتها **قوله** في تتمة اربعة ايام اي فيما يتم به اليومان الاولان اربعة ايام فالمراد بتتمة اليومين اللذين تم بهما اليومان الاولان
اربعة كانه قيل كان نصب الرواسي وتقدير الاقوات وتكثير الخيرات في يومين آخرين بعد خلق الارض في يومين واثبات تقدير المضاف لدفع ما يتوهم
من المنافاة بين هذه الاية وبين ما تكرر في القرآن من ان خلق السموات والارض كان في ستة ايام وذلك لانه نص في هذه الاية على انه خلق الارض في
يومين ثم ذكر انه جعل فيها رواسي واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم صرح بانه قضيهن سبع سموات في يومين فيكون مجموع ايام خلق العالم
ثمانية ايام والمذكور في الآيات الاخر انها ستة ايام وبينهما منافاة ظاهرة ولما قدر المضاف اندفعت المنافاة ويمكن دفع المنافاة بوجه آخر وهو ان الآيات
الدالة على ايام خلق السموات والارض ستة لم يذكر فيها تقدير الاقوات فيجوز ان يصرف اليومان من الثمانية اليه ويبقى الستة لما سواه والله اعلم
قوله والى الكوفة في خمسة عشر يوما اي في خمسة ايام بها تمت العشرة الى خمسة عشر يوما **قوله** ولعله قال ذلك جواب عما يقال لو كان المعنى كما ذكرت لكان
الظاهر ان يقال خلق الارض في يومين وجعل فيها ثلثة انواع من الصنع العجيب في يومين آخرين لكونه ابين للمراد وابعد عن الشبهة وايهام خلاف المراد وتقرير
الجواب ظاهر لمن تأمل فيه والفذلكة مأخوذة من قول الحاسب فذلك يكون كذا كالبسملة والحوقلة المأخوذتين من بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله
سبحان الله وقد كان الحاسب اذا كتب تفاصيل الاعداد ثم جمع تلك التفاصيل وكتب في آخرها فذلك يكون كذا وكذا مبلغ فان قيل كيف يكون
قوله في اربعة ايام تصريحا بالفذلكة مع ان الفذلكة تقتضي ان يتقدم ذكر العددين او اكثر على وجه التفصيل وفي هذا الموضع لم يذكر العددان بل انما ذكر مدة
خلق الارض فقط قلنا لا نسلم انه يجب فيها تقدم ذكر عددين بل يكفي فيها تقدم العلم بهما باي وجه كان والامر فيما نحن فيه كذلك لانه لما ذكر ان الارض خلق

في يومين

في يومين وكذا السموات السبع علم ان ما في الارض من الرواسي وسائر الخيرات خلق في يومين آخرين بشهادة ما تكرر في القرآن من ان خلق السموات والارض كان في ستة
ايام وبهذا الوجه كان قوله تعالى في اربعة ايام تصريحا بالفذلكة لمدة خلق الارض وما فيها ويجوز ان يكون المراد بقوله والتصريح على الفذلكة التصريح بما هو شبيه
بالفذلكة لا انه فذلكة حقيقة لانه غير مسبوق بذكر العددين ولانه فسر قوله في اربعة بقوله في تتمة اربعة ايام اي في اليومين اللذين تم بهما اليومان اربعة
وهذا ليس بفذلكة بل هو بيان ابتدائي لمدة خلق الارض وما عليها **قوله** ان استوت سوآء على انه مصدر اي استوت استوآء منصوب على انه مفعول مطلق لفعل مقدر
والجملة صفة ايام اي في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ومن قرأ سوآء بالجر جعله صفة ايام فهو دليل على ان الجملة في قرآءة النصب صفة لها ايضا وقيل
انتصابه على انه حال من احد ضميري الارض اي مستوية والاول اولى لان المقام يقتضي توصيف الايام بانها مستوية لا تزيد ولا تنقص لا وصف الارض بذلك **قوله**
بهذا الحصر اي حصر مدة خلق ما ذكر من الارض وما فيها وما عليها في اربعة ايام مستوية كائن لمن سأل عنها وبقول كم خلقت الارض وما فيها ويكون السؤال سؤال
استعلام لا سؤال استعطاء ويكون قوله سوآء للسائلين خبر مبتدأ محذوف صرح بالفذلكة بقوله كل ذلك خلق في اربعة ايام سوآء ثم استأنف وقال هذا الحصر
ذلك لمن سأل عن مدة خلق ذلك وان كان للسائلين متعلقا بقوله وقدر فيها اقواتها يكون السؤال سؤال الاستعطاء وطلب الخير فان اهل الارض كلهم يسألون
القوت محتاجون اليه **قوله** من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والاستوآء بهذا المعنى مسند الى الحجاج ونحوه استعمل فيها كان
الاستوآء الى الشي بهذا المعنى محالا على الله تعالى لاستلزامه الانتقال من مكان الى مكان قال صاحب الكشاف والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السما بعد خلق الارض
وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك فجعل الاستوآء الى خلق الاشيآء مجازا عن تعلق الحكمة بخلقها من غير ان يعارضها صارف يصرفه
عن ذلك فجعل عنه **قوله** والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين اي بحسب الرتبة على طريق الترقي من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المعاندين المتمردين والمعنى
انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استدعت الحكمة ان يخلق السما
والمقصود المعنى بهذا القول دفع ما يتوهم من المنافاة بين قوله ثم استوى الى السما وخلقها وبين قوله ءانتم اشد خلقا ام السما بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها
واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها فان الاول يشعر بان السما خلقت بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس والثاني على ان خلق الارض كان بعد خلق السما
وبه قال قتادة والسدي وبينهما تنافيا وجوابه المشهور بين المفسرين انه تعالى خلق الارض اولا ثم خلق بعدها السما كما هو المفهوم من هذه الاية ثم بعد خلق السما
دحى الارض وبسطها وبهذا الطريق يزول التناقض والمصنف رد هذا الجواب بقوله وجرمها متقدم على خلق الجبال من فوقها وتقريره ان دحو الارض كيف يكون
متأخرا عن خلق السما والحال ان خلق السما على ما يشعر به قوله ثم استوى الى السما متأخر عن ارساء الجبال على الارض وتكثير خيرها وتقدير اقواتها ولا يخفى ان هذه الاحوال
لا يمكن تحققها الا بعد ان صارت الارض مدحوة منبسطة اما ارساء الجبال عليها فظاهر واما تكثير خيرها فلانه متوقف على خلق الاشجار والنبات والحيوان فيها وذلك
لا يمكن الا بعد صيرورتها منبسطة وكذا تقدير الاقوات فيها فانه متفرع على تمييز اقطارها واطرافها واذا كان مخلوق السما متأخرا عن هذه الاحوال المتأخرة
عن الدحو استحال ان يكون الدحو متأخرا عن خلق السما ضرورة كون الدحو متقدما على الاحوال المذكورة المتقدمة على خلق السما كما يقتضيه قوله تعالى ثم استوى الى
السما فلما لم يجز كون الدحو متأخرا عن خلق السما لم يصلح الجواب المذكور جوابا ويبقى التناقض بحاله فلذلك اعرض المصنف عنه واجاب عن سؤال التناقض بوجه آخر
وهو ان يحمل قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها باقيا على ظاهره ويجعل ثم في هذه الاية للدلالة على تفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان حتى يلزم التناقض
قوله امر ظلماني اشارة الى ان قوله وهي دخان من قبيل التشبيه البليغ والمعنى انه قصد وتوجه نحو السما توجها يليق بذاته والحال انها امر مظلم عديم النور
يشبه الدخان في بادي النظر وحمله على التشبيه لتعذر ان يكون المراد حقيقة الدخان وما ارتفع من لهب النار **قوله** ولعله اراد به مادتها والمراد بتلك المادة
الجواهر المتصاعدة من الماء الذي انقلب من اول ما خلق الله تعالى على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف
سنة في مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت من ذلك النظر ثم ثار منها دخان فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء اما الزبد فبقي على وجه
الماء فخلق الله تعالى فيه اليبوسة واحدث منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات سمى الله تعالى ذلك البخار المتصاعد سماء والحال انه لم يكن سماء حين توجه
حال الاستوآء اليه حيث قال ثم استوى الى السما وهي دخان على طريق تسمية الشي باسم ما يؤول اليه ثم بين انه جعل ذلك البخار المظلم سبع سموات حيث قال فقضيهن
سبع سموات هذا على ان يكون المراد بالامر الظلماني المادة التي صورت بصورة السما ثم ذكر انه يحتمل ان يكون المراد بذلك الامر الظلماني الاجزاء التي لا تتجزى فانها
في ابتداء خلقها كانت اشيآء مظلمة عديمة النور ثم اذا ركبت وجعلت سموات وكواكب وشمسا وقمرا احدث فيها صفة الضوء فكانت مشرقة مستنيرة ولما كانت
اول وجودها مظلمة صح تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه **قوله** بما خلق فيكما من
لما يتوهم من ان قوله تعالى للارض وللسما ائتيا يستلزم ارادة ايجاد الموجود بالنسبة الى الارض لان الفاء في قوله فقال لها وللارض تعطف مدخولها على قوله استوى فقد ثبت
ان الاستوآء الى السما عبارة عن تعلق ارادته وهو اقتضاء الحكمة خلقها بلا مانع بعد الاخبار بتعلق الحكمة بخلق السما بعد
ارادة وجودها وارادة وجود الارض بعد الاستوآء الى السما المتأخر عن خلق الارض في يومين ارادة لايجاد الموجود والمصنف دفع لزومه بوجوه الاول ان قوله فقال
معطوف على مقدر والتقدير ثم استوى الى السما اي دعاه داعي الحكمة الى خلقها فخلقها فقال لها وللارض بعد خلق ذاتهما ائتيا على ان يكون معنى ائتيا تحدثا وابرزا ما
فيكما من الاوصاف كالتأثير والتأثر وتأثير الارض الكيفيات الثانية وما يتفرع عليهما من الكائنات المتنوعة وحصول الوجه الثاني
ان المراد بخلقهما تقديرهما والحكم بوجودهما في اوقات معينة وبالامر ايجادهما فلا يلزم ايجاد الموجود بناء على ان الخلق الـ بل

بمعنى التقدير فقوله تعالى خلق الارض في يومين معناه انه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله بانه سيحدث كذا في وقت كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فجاز ان
يقضي تعالى بحدوث الارض في يومين ثم يقول للسماء وللارض ائتيا في الوجود والحدوث من غير ان يلزم منه ايجاد للموجود ولما ورد ان يقال لما كان قوله تعالى
خلق الارض في يومين بمعنى انه قضى وقدر وجودها في يومين كان قوله ثم استوى الى السماء الخ ظاهرا بمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى تقدير السماء بعد تقدير الارض
وتقدير كل واحد من الاشياء صفة ازلية لا يترتب بعضها على بعض فلا وجه لكلمة ثم في قوله ثم استوى الى السماء اجاب عنه بوجهين الاول ان ثم لترتيب رتبة
التقديرين لا لترتيب زمانهما والثاني انها لترتيب الاخبار على الاخبار وتحصيل الوجه الثالث ظاهر وقد عرفت ما فيه فان دحوها متقدم على خلق الرواسي
فوقها المتقدم على خلق السماء فكيف تأخر خلقها مع الدحو وفيه ايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يقال الايتان المسند الى ضمير الارض غير الاسناد الى ضمير السماء
فلا جمع بينهما في لفظ واحد حكما وتحصيل الرابع ان المراد بخلقهما ايجادهما وباتيانهما موافقة كل واحد منهما صاحبتها في كونه سببا مؤديا الى حدوث ما اريد
توليده منهما **قوله** من المواتاة يعني ان وزن ائتيا افعلا والمد فيهما فاعلا وفاعلن مثل قاتلا وقاتلن وسارعا وسارعن والنهاية من الاتيان بمعنى المجيء
على ان يكون وزنهما افعلا وافعلن مثل اكرما واكرمن وانما جعله من المواتاة لان الاتيان بمعنى الاعطاء لان الاول متعد الى مفعول واحد والثاني الى مفعولين وحذف
المفعول الواحد اسهل من حذف المفعولين **قوله** لا اثبات الطوع والكره لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوي الارادة والاختيار والسماء والارض من قبيل
الجمادات العديمة الارادة والاختيار فلذلك لم يكن المراد اثبات حقيقة الطوع والكره لهما بل المراد اظهار لزوم تأثير قدرته فيهما واستحالة امتناعهما عن
التأثر منها كما يقول الجبار لمن هو تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها يريد به ذلك الاظهار والاستحالة وان كان ذلك الشيء محال صحيح (?)
اتصافه بحقيقة الطوع والكره الا ان مراد الجبار ليس اثباتهما له وانما مراده اظهار كمال قدرته **قوله** طوعا او كرها مصدران في موضع الحال اي طائعتين
او مكرهتين **قوله** اي منقادين بالذات لا بالارادة والاختيار **قوله** والاظهر جواب عما يقال كيف خوطب الجمادات بقوله ائتيا وكيف اجابت بقولهما
اتينا مع انهن لسن اهل الخطاب والجواب وتقرير جوابه ان هذا من قبيل الاستعارة التمثيلية من غير ان يتحقق هناك خطاب او جواب شبه تأثير قدرته فيهما و
تأثرهما عنها بالذات لا بالمشيئة والاختيار بامر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيمتثل امره ولا يرد قوله بل يتلقاه بالقبول والامتثال فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر
عن الحالة المشبه بها **قوله** وما قيل انه تعالى خاطبهما الخ قيل لا بعد ان يخاطب الله تعالى اياهما ويأمرهما بالاتيان وان يجيباه ويمتثلا امره بان يخلق الله تعالى فيهما
حيوة وعقلا ثم يتوجه الامر والتكليف اليهما ويدل عليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها فانه يدل على كونها عاقلة
عارفة بالله وبتوجه تكليفه اليها وبعقوبة من قصر في رعاية مقتضى التكليف في ذلك كما انطق الله تعالى الجبال مع داود عليه السلام وانطق الايدي والارجل لتشهد
بما فعل اصحابها قال المص هذا القول انما يتصور ان لو كان المراد بالامر باتيانهما بابراز ما اودع فيهما من الاوضاع والاوصاف والكيفيات والامر بان تأتي كل واحدة
منهما صاحبتها اتيانا تقتضيه الحكمة من كون الارض قرار السماء وكون السماء سقفا للارض ليتحقق ائتلاف بين الموجودات على الانتظام لحوائج اهل الارض واما
ان اريد باتيانهما الاتيان الى الوجود والحدوث وهو الوجه الثاني واريد باتيان الارض كونها مدحوة قرارا ومهادا لاهلها وباتيان السماء وجودها على وفق التقدير
الازلي وهو الوجه الثالث فلا يصح ذلك القول لان كون الشيء صالحا للخطاب قادرا على الجواب يتوقف على وجوده والوجود حاصل على الوجهين المتوسطين
فان السماء والارض حال توجه الامر بالاتيان الى الوجود اليهما او الى السماء وحدها كانتا معدومتين او كانت احديهما معدومة اذ لو كانتا موجودتين لما جاز ان يتوجه
اليهما الامر بالاتيان الى الوجود لانه تحصيل الحاصل وايجاد الموجود واذا كانتا معدومتين او واحدة منهما معدومة لم تكونا عاقلتين فاهمتين للخطاب قادرتين على
الجواب فلا يتصور ان يقال لا بعد في ان يخلق الله فيهما حيوة وعقلا ويخاطبهما ويجيبا خطابه فان قلت الوجود حاصل للارض على الوجه الثالث وان لم يحصل
في السماء قلت لا يجوز خطاب اثنين وجوابهما بمجرد صلاحية احدهما لهما **قوله** وانما قال طائعين جواب لما يقال السماء والارض اسمان مؤنثان من قبيل
المؤنثات السماعية ومدلول كل واحد منهما متعدد سموات وارضون فكان ينبغي ان يقال طائعتين حملا على اللفظ او طائعات حملا على المعنى فلم قيل طائعين
على لفظ جمع المذكر العقلاء وتقرير الجواب انهما لما وصفا باوصاف العقلاء من كونهما مخاطبات ومجيبات وطائعات ومكرهات عوملتا معاملة العقلاء وجمع لتعدد
مدلولهما كقوله تعالى اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين **قوله** خلقا ابداعيا اي على طريق الاختراع لا على غير مثال الحال قيد الابداع يستفاد
من كون تمامهن والفراغ منهن حال كونهن سبع سموات متفرعة على الاستواء الى السماء حال كونها دخانا اي شيئا حقيرا مظلما كالدخان فيكون خلقها ابداعيا
من غير ان يكون على مثال او مستفاد من قوله تعالى في مواضع اخر بديع السموات واما قيد الاتقان فانه مستفاد من قوله فقضاهن اي احكمهن وفرغ من خلقهن
فان قضاء الشيء اتمامه اما قولا كما في قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه واما فعلا كما في هذه الآية والاتمام فعلا انما يكون بان لا يكون في المفعول خلل
ونقصان وهو معنى الاتقان **قوله** وضمير فقضاهن للسماء على المعنى فان السماء وان كان مفرد اللفظ الا انه في المعنى جمع لتعدد مدلوله ويحتمل ان لا يرجع الى السماء
لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بل يكون ضميرا مبهما يفسره سبع سموات كضمير ربه رجلا وروي في الاخبار ان الله تعالى خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق
سائر ما فيها في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة وخلق فيها آدم واسكنه الجنة
وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة والظاهر انه ينبغي ان يكون المراد به انه تعالى خلق العالم كله في مدة لو حصل فيها ... لكان مبدأ تلك المدة الاحد
وآخرها يوم الجمعة **قوله** شأنها وما يتأتى منها الحركات المختلفة والاوضاع المتجددة وكونها مزينة بالثوابت والسيارات الى غير ذلك من الشئون والاحوال فسر الامر
بالشأن فيكون واحد الامور فان الامر الذي هو مصدر قولك امرته يجمع على اوامر وبمعنى ايجاد الامر بهذا المعنى في كل سماء حمل كل واحدة منها على ما يأتي منها

من الشئون

من الشئون والامور بحيث تأتى الشياطين خبر الجن من يقول بان الافلاك لها نفوس تؤثر في اجرامها بارادة واختيار او طبعا فعندهم لا القول بذلك والايجاد
في الاصل لا تحق استعمل ههنا في اظهار ما اراده في كل سماء وقيل اوحى الى اهلها باوامره على ان الامر مصدر لا غير وكذا الامر بمعنى ما امر الله تعالى في امور كل سماء والاول انسب
الامر الى نفس السماء للملابسة فانه تعالى اطلع اهل كل سماء على تكليف خاص فمن الملائكة من هو في القيام الى ان تقوم الساعة ومنهم ركوع لا ينتصبون ومنهم سجود لا يرفعون
رؤسهم ولما كان ذلك الامر مختصا باهل تلك السماء كان مختصا بتلك السماء ايضا بواسطة اهلها فصحت اضافته اليها **قوله** فان الكواكب كلها يعني ان المراد
بالمصابيح جميع الكواكب النيرة التي خلقها الله تعالى في السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها في السماء الدنيا وهي التي تدنو او تقرب من اهل الارض فان
كل واحد من السيارات السبع مختص بسماء من السموات السبع والثوابت مركوزة في الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لا ينافي كونها زينة لها لانا
نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها **قوله** من المسترقة وهي الشياطين الذين يصعدون الى السماء لاستراق السمع فيرمون بشهب صادرة من نار الكواكب
منفصلة عنها ولا يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينقص منها شيء والشهاب
شعلة نار ساطعة والشهب جمعه **قوله** وقيل مفعول له لم يرض به لاحتياجه الى اعتبار الفعل المعلل وتغيير اسلوب النظم الى ما لا حاجة اليه ويمكن جعله مفعولا له
بجعله جملة معطوفة على آخر مثله ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بالمصابيح تزيينا لها وحفظا وهو ليس ببعد من تقدير العامل ثم انه تعالى لما امره عليه السلام
بان يجيب المشركين بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ثم يحتج عليهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وحاصله ان الاله الموصوف بهذه القدرة القاهرة
كيف يجوز ان يكفر به ويجعل له انداد قال فان اعرضوا عن قبول هذه الحجة القاهرة واصروا على الجهل والتقليد فقل لهم ... الانزال العذاب بالذين من
قبلكم من المعاندين والانذار التخويف والصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته والمراد ههنا العذاب الشديد تشبيها له بها في الشدة والهول **قوله**
وهي المرة من الصعق او الصعق الصوت بسكون العين مصدر من المتعدي ومعناه الاهلاك وبفتح العين مصدر من اللازم بمعنى الهلاك يقال صعقته الصاعقة صعقا
بفتح العين في الماضي وسكونها في المصدر اي اهلكته الصاعقة فصعق بكسر العين في الماضي وفتحها في المصدر اي هلك ومات **قوله** حال من صاعقة عاد اي من الضمير المستتر في الظرف
اي مثل صاعقتهم كائنة وقت حال كونها وقت مجيء الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء تحرق فهي جثة
فلا زمان فكما لا يكون خبرا لها لا يكون حالا منها ايضا ولا يجوز جعله صفة لصاعقة الاولى ولا ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى لان انذاره عليه السلام قومه المؤمنين ليس وقت
مجيء الرسل الامم المكذبة ولا الصاعقة كائنة في ذلك الوقت **قوله** من جميع جوانبهم ليس المراد الجهات الحسية والاماكن الحقيقية المحيطة بهم بل تشبيه جهات
الارشاد وطرق النصيحة فتارة جاؤا من جانب الانذار والتخويف واخرى من جانب التشويق والترغيب فيما اعد الله لاهل الايمان والطاعة والمرة الاخرى من جانب بيان
الدلالة على حقية ما دعوهم اليه من التوحيد والايمان بالجميع شرع لهم من وجوه الطاعة ونحو ذلك مما ... الرسول في حق قومه كل حيلة في حصول ايمانهم **قوله** او من قبلهم
ومن بعدهم على ان يكون من بين ايديهم حالا من الرسل الكائنين قبلهم ومن بعدهم او صفة لهم اي الرسل الكائنين من قبلهم ومن بعدهم والمراد ان الرسل الذين
من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤا وكيف يخاطبهم عاد وثمود بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون اشار الى جوابه بقوله اذ قد جاءهم خبر المتقدمين الخ **قوله** بان
لا تعبدوا والواو اي تعبدوا الخ يحتمل ان يكون كلمة ان في قوله ان لا تعبدوا مصدرية وان تكون مفسرة لما جاءت الرسل لان قوله جاءتهم يتضمن معنى القول **قوله** على زعمكم
انه قولهم ارسلتم به ليس اقرارا منهم بكون اولئك الانبياء رسلا وانما ذكروه حكاية لكلام الرسل او على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون الآية ثم انه تعالى لما بين كفر قوم عاد وثمود على الاجمال اخذ في تفصيل حال كل واحدة من هاتين الطائفتين فقال فاما عاد فاستكبروا الآية كان هود عليه السلام
يهددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا فرد الله تعالى عليهم بقوله اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فان قولهم من اشد منا قوة
اريد به النفي والقدرة كائنة باقدار الله تعالى اياهم على بعض الاشياء المحدودة وقدرة من هو قادر على كل شيء بقدرة ذاتية غير مستفادة من غيره فاستحقوا ان يرد عليهم
بانه تعالى هو اشد منكم قوة جحود وانكار لما تعلمونه فان قوله تعالى اولم يعلموا تقرير لعلمهم بذلك ثم ان المصنف فسر القوة في قوله تعالى ان الله اشد منهم قوة بالقدرة
لان صيغة التفضيل تقتضي اشتراك المفضل والمفضل عليه في الوصف الذي هو مبدأ الاشتقاق فعلى هذا لا اشتراك بينه تعالى وبين الانسان في القوة التي هي عبارة
عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف فانه تعالى منزه عن القوة بهذا المعنى فانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فوجب ان يراد بقوة الانسان
القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية فيكون القوة في كل واحد من جانب المفضل والمفضل عليه بمعنى واحد فيصح تفضيل احدهما على الآخر
في القوة بالمعنى المجازي **قوله** يعرفون انها حق وينكرونها نهاية الكبر لانه الجحود هو الانكار مع العلم **قوله** وهو عطف على فاستكبروا ونظم الكلام هكذا واما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وكانوا باياتنا يجحدون والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار وطلب العلو في الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق وبين الجحود
بالآيات وهو كفر وترك للتعظيم للخالق فيكون قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اعتراضا وقع بين المعطوف
والمعطوف عليه لبيان السبب الداعي الى الاستكبار والرد عليهم فيما زعموه ولما جمعوا بين الوصفين الذين هما اصل جميع الصفات الذميمة لا جرم سلط
الله عليهم العذاب فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في الصحاح الصر بالكسر برد يضرب النبات والحرث والصرصر بكسر الصادين الريح الشديدة الصوت والباب يقتضي
صر اي صوت فيكون الصرصر تكرير صر وقرأ الحجازيان ابن كثير ونافع والبصريان ابو عمرو ويعقوب بسكون الحاء في نحسات على انه صفة مشبهة من نحس
على وزن علم اصله نحسات بكسر الحاء فاسكنت للتخفيف وعلى ان كل واحد من نحس بكسر الحاء وسكونها لغة اصلية في صفة فعل الا ان اهل التصريف ذكروا
في الصفة من باب فعل بكسر العين الا ادرانا محصورة ليس فيها فعل بالسكون فذكروا فرح فهو فرح وحزن فهو حزن وشنع فهو شنع وسلم فهو سالم وبلي فهو بال

او على انه مصدر وصف به كرجل عدل وفيه ضعف لان الاصل الفصيح في المصدر الذي وصف به ان لا يجمع وقد جمع هنا ويمكن ان يعتذر عنه بانه جمع نحسات لاختلاف
انواعه في الاصل وقرا الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء على انه صفة مشبهة من نحس كفرح فهو فرح واشر والمعنى في ايام مشؤومات لان النحس يقابل السعد
ونحوستها ان ابتداء دوام تلك الريح فيها على وتيرة وحالة واحدة لا تفتر واهلاك القوم بها [illegible]
وبعضها سعد استدلالا بهذه الآية لان اجزاء الزمان متساوية في حد ذاتها ولا تمايز بينها الا بحسب تمايز ما وقع فيها [illegible]
بها استدلالا بالمحتمل قوله على قصد وصفه به اي وصف العذاب بالخزي وكون اضافة العذاب اليه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كما تقول فعل السوء
وتريد الفعل السيئ على الوصفية فاصل الكلام عذاب خزي على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة كما في رجل عدل كانه قيل عذاب خزي اي عذاب ذليل فهو خزي صفة
مشبهة اصله خزي اي فاعل كتاجر ثم اضيف العذاب الى قصد توصيفه به فقيل عذاب الخزي كما قيل رجل صدق للدلالة على اختصاصه بتلك الصفة
واستدل على ان اضافة العذاب الى الخزي على قصد وصفه بالخزي بقوله تعالى ولعذاب الآخرة اخزى اي اذل وازيد خزيا فانه لولا ان المقصود توصيف العذاب
بالخزي لما صح ان يجعل عذاب الآخرة مقابل العذاب الدنيا بكون الاول اشد خزيا بالنسبة الى الثاني ولما ذكر انه تعالى قصة عاد اتبعه بقصة ثمود فقال
واما ثمود والجمهور على رفع ثمود غير منون لمنع صرفه للعلمية والتأنيث فانه اسم قبيلة ومن نونه وصرفه جعله اسم الحي او الجد او على القبيلة ورفعه على الابتداء
لان اما لا يليها الا المبتدأ فلا يجوز الاشتغال فيما بعدها الا اذا قال ابن الحاجب ويختار رفع ما اضمر عامله على الابتداء اذا وقع بعد اما مع غير الطلب ولو كان
مع الطلب يختار النصب لئلا يقع الطلب خبرا واذا قدرت الفعل الناصب فقدره بعد الاسم المنصوب هكذا واما ثمود هدينا فهديناهم قالوا لان اما لا يليها الا الافعال
قوله فدللناهم على الحق اشارة الى ان الهداية عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى المطلوب سواء ترتب عليها الاهتداء او لا وليست عبارة عن الدلالة المقيدة
بكونها موصلة الى البغية وفسرها الزمخشري في سورة البقرة بالدلالة الموصلة الى البغية واستدل عليه بوجوه ولما ورد عليه انه تعالى لو كانت الهداية عبارة
عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية لامتنع حصولها بدون الاهتداء مع انه تعالى اثبت الهداية بدون الاهتداء حيث قال واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى اختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد اجاب عنه بان الهداية فيه مستعار للدلالة المجردة تشبيها لها بالدلالة الموصلة
من حيث انه مكنهم من الاهتداء بحيث لم يبق لهم بعد عذر ولا علة فصارت بذلك كانها دلالة موصلة فسميت هداية لذلك واستدل المعتزلة بهذه الآية
على ان الكفر والايمان يحصلان من العبد وذلك لانها تدل على انه تعالى نصب الدلائل وازاح العلل والاعذار الا ان الايمان يحصل من العبد لان قوله واما ثمود فهديناهم
يدل على انه تعالى قد نصب لهم الدلائل وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يدل على انهم من عند انفسهم اتوا بذلك العمى وهذا الاستدلال باطل لانه يستلزم ان يترك
كثير من دلائل العقل والنقل منها قوله تعالى الله خالق كل شيء وقوله هل من خالق غير الله ولا بعد في ان يسند الفعل القبيح الى العبد لكونه سببا من جهة
الكسب والكسب القبيح والتحقيق ان معنى استحب العمى اختاره حبا والمحبة ليست اختيارية اتفاقا فايثار العمى هو الاستحباب من الاختيارية والمؤثر مجموع الامرين
احدهما من الله تعالى والآخر من العبد فظهر ان لفظ الاستحباب يشعر بان قدرة الله تعالى هي المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا وان الايمان ونحوه مقدور من
القادرين فتامل فيه فانه دقيق عجيب قوله واضافتها الى العذاب اضافة الصاعقة الى العذاب الموصوف بالمصدر للمبالغة في كونه مهينا ليدل
على شدة وقع الصاعقة وقوتها فان اضافتها اليه من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من والمعنى فاخذتهم من جنس العذاب المهين الذي بلغ في افادة الهوان
للمعذب الى حيث صار كانه عين الهوان ما كان شديد الوقع كانه صاعقة مهلكة والهون مصدر بمعنى الهوان والذلة وصفت به العذاب للمبالغة اي عذاب
مهين كانه عين الهوان فالمبالغة المستفيدة من ثلاثة اوجه الاول استعارة لفظ الصاعقة للعذاب والثاني من اضافة الصاعقة الى العذاب والثالث
من توصيف العذاب بالهون ثم انه تعالى لما بين كيفية عقوبة اولئك الكفار في الدنيا اردفه ببيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتحذير
فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار يوم منصوب بمحذوف دل عليه ما بعده من قوله فهم يوزعون تقديره يساق الناس يوم يحشر قال ابو البقاء تقديره يمنعون يوم
يحشر وقيل انه منصوب باذكر مقدرا اي اذكر يوم يحشر جميع الكفرة من الاولين والآخرين فهم يوزعون اي يحبس سوابقهم حتى تلحق بهم اواخرهم وهو عبارة عن كثرتهم
قرأ الجمهور يحشر بالياء التحتية مضمومة وفتح الشين على البناء لما لم يسم فاعله ورفع اعداء والقائم مقام الفاعل وحتى غاية ليحشر واذا منصوب بشهد وما زائدة لتاكيد
في كلمة ما ان وقت حضورهم النار لا محالة هو وقت الشهادة عليهم وهو كقوله تعالى اثم اذا ما وقع آمنتم به اي لا بد لوقت وقوع العذاب من ان يكون وقت ايمانهم
روي انه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسالوني مم ضحكت قالوا مم ضحكت يا رسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة
قال يقول يا رب اليس قد وعدتني ان لا تظلمني قال فان لك ذلك قال فاني لا اقبل علي شاهدا الا من نفسي قال اوليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول
اي رب اجرتني من الظلم فلن اجيز علي اليوم شاهدا الا من نفسي قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا
عنكن كنت اجادل قوله سمعهم اي آذانهم وافرد لكونه مصدرا في الاصل قوله ولعل المراد به نطق التعجب اي من غير ان يتحقق منهم سؤال وخطاب للاعضاء
وهذا على ان يكون كيفية شهادة الاعضاء ان يظهر عليها احوال يدل على صدور تلك الاعمال فيكون الجواب بقالوا انطقنا الله ايضا بلسان الحال قوله
اي انطقنا باخبار ان نستحق توبيخكم وهذا على ان يكون لم شهدتم سؤال توبيخ وقوله او ليس نطقنا بعجب على ان يكون سؤال التعجب قوله تمام كلام الجلود
فيكون معطوفا على قوله انطقنا الله الذي انطق كل شيء فمن قدر عليها قدر على انطاقك لا محالة وان تم كلام الجلود عند قوله انطق كل
شيء كان قوله وهو خلقكم ابتداء كلام من الله تعالى بيانا ان من قدر على خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وصيركم حيوانا ناطقا

اول

[illegible]
وما كنتم تستترون الآية قيل الثقفي عبد ياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية قوله اذا اصابه خوف فان القوة العاقلة نعمة انعم
الله بها عباده ليتوسلوا بها الى تحصيل العقائد الحقة التي هي سبب سعادة الدارين ومن توسل بها الى شقاء الدارين فقد خسر خسرانا مبينا وهذه الآية
نص صريح في ان من ظن انه تعالى يخرج عن علمه شيء من المعلومات فانه من الهالكين الخاسرين وان ظنه ذلك يرديه ثم قال فان يصبروا اي يسكتوا عن
الاستغاثة والجزع لما هم فيه انتظارا للفرج لم يجدوا ذلك ويكون النار مثوى لهم اي مقاما لهم من الثوى وهو الاقامة وذكر في مقابلة صبرهم استغاثتهم فقال
وان يستعتبوا بفتح ياء الغيبة وكسر التاء الثانية على بناء الفاعل اي وان اظهروا الجزع واستغاثوا في ازالة ما هم فيه من العذاب لم يعتبوا اي لم يجابوا
الى ذلك فكان جزعهم وصبرهم سواء في ان شيئا منهما لا يؤدي الى الخلاص يقال عتب عليه اي وجد عليه وغضب واعتبني فلان اي عاد الى مسرتي راجعا عن [illegible]
والاستعتاب طلب العتبى والاسم من الاعتاب بمعنى ازالة العتب كالاعطاء والاستعطاء فهو [illegible] عاتب اي غضب على المسيء بتعذيبه والمسيء يستعتب يطلب منه [illegible]
ان يعتبه اي يزيل عنه ما هو فيه من العقوبة والعذاب لانه لا يكون معتبا وقرئ وان يستعتبوا على بناء المفعول فما هم من المعتبين على بناء اسم الفاعل [illegible]
[illegible] ان يطلب منهم ان يعتب ربه ويزيل غضبه عليهم لعدم الطلب لانهم فاتوا اوان التكليف والطاعة واتوا دار الجزاء [illegible]
على عتاب ربهم ثم انه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر اولئك الكفار اردفه بذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك الكفر فقال وقيضنا لهم قرناء [illegible]
وقدرنا [illegible] القيض الذي يستولي على البيض كما يستولي القيض على البيض وقيض البيضة قشرها لانهم لما صمموا على الكفر لم يبق لهم [illegible]
وهذا معنى قول الجوهري قيض الله فلانا لفلان اي جاءه به واتاحه له [illegible] والاخدان جمع خدن وهو الصديق وقيل قيضنا ليس من القيض بمعنى القشر بل من
القيض بمعنى البدل والعوض كما يقال هذان ثوبان قيضان اذا كان كل احد منهما مكافئا للآخر في القيمة بحيث يصح ان يباع احدهما بالآخر [illegible]
السلعة بالسلعة سميت بها لكونه معاوضة احدى السلعتين بالاخرى ولما كان [illegible] يقتضي مصاحبة احد البدلين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقدرنا [illegible]
[illegible] قرناء [illegible] ان يجد وهم اخدانا [illegible] فلم يرض بهذا الاحتمال [illegible] من التكلف وقد دلت الآية على ان الكفر
الكفار بارادة الله تعالى ومشيئته وان لم يرض [illegible] بانه قيض لهم قرناء فزينوا لهم الباطل وهذا يدل على انه تعالى اراد منهم الكفر لانه تعالى لما قيض لهم اولئك القرناء بارادته
وهو يعلم انهم يزينون لهم الباطل ويحملونهم على الكفر لزم ان يريد منهم ذلك التزيين وما يترتب عليه لان من فعل فعلا بارادته وعلم ان ذلك الفعل يفضي لا محالة الى
امر فذلك الفاعل لا بد ان يكون مريدا لذلك الامر قوله ما بين ايديهم من امر الدنيا جعل امر الدنيا بين ايديهم لكونها حاضرة لديهم كالشيء الذي قد حضر امامه فما بين ايديهم
والآخرة لما كانت نائية بعيدة جعلت خلفهم كالشيء الذي يجيء بعد الشخص من خلفه وقيل ما بين ايديهم الآخرة لانها قدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا
لانهم يتركونها خلفهم قوله في امم في محل النصب على انه حال من الضمير المجرور في عليهم اي حق عليهم القول حال كونهم في جملة امم من المتقدمين وشبه كلمة في الواقعة في الآية
بما في قوله في آخرين قد افكوا اي في جملة آخرين وفي عدادهم [illegible] ولست بواحد في ذلك [illegible] انه تعالى وصف كتابه
العزيز في اول السورة بانه [illegible] ثم اخبر ان اكثرهم اعرضوا عن تدبره وقبوله [illegible] بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فاجاب بوجوه من الاجوبة واتصل الكلام بعضه ببعض الى هذا الموضع ثم انه تعالى حكى عنهم طريقا آخر لاعراضهم عن القرآن فقال وقال الذين
كفروا الآية قوله الخرافات وهي الهذيان والاحاديث التي لا اصل لها قيل خرافة اسم رجل من بني عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا
لكل ما يكذبونه من الاحاديث ولكل ما يستملح ويتعجب منه حديث خرافة وكان بعضهم يوصي بعضا اذا رايتم محمدا صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن لا تصغوا الى قراءته
والغوا فيه [illegible] لعله يتعثر في قراءته فلا يتمكن من قراءته ولا يتمكن احد من سماعه [illegible]

والكلام في وجه حرز تيسر عليه لما ذكر انه تعالى ذكر عنهم سيدوم بالعذاب الشديد وقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وهذا تهديد شديد لان لفظ الذوق
انما يذكر في القدر القليل الذي يؤتى به لاجل التجربة واذا كان ذلك المذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فكيف يكون حال الكثير منه قوله والمراد منهم
سوأى القائلون يعني ان التعريف في قوله الذين كفروا للعهد الخارجي والمعهود هم الذين يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون للاستغراق
فيدخل فيهم القائلون دخولا اوليا قوله سيئات اعمالهم يعني ان اسوأ لم يقصد به الزيادة على ما اضيف اليه ليفيد انه تعالى يجزيهم جزاء اسوأ ما عملوا لا جزاء
سيئته مع ان الظاهر انه تعالى يجزيهم جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اسوئها بل قصد به الزيادة المطلقة واضافته الى ما عملوا للبيان انه بعض منه لا للتفضيل عليه
كما في قولك الاشج اعدل بني مروان ولا يقصد به انه بين مروان اهل العدل وان الاشج اعدلهم بل قصد به الزيادة المطلقة واضيف اليهم للبيان انه بعض منهم
فان قيل الموصوف بافعل على تقدير ان يحمل على الزيادة المطلقة يجب ان يكون بالغا غاية الكمال في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق افعل فبقيت الشبهة
وهي ان يجزون جزاء ما هو في غاية القباحة من الاعمال مع انهم يجزون جزاء ما لم يبلغ الى تلك الغاية قلنا معصيتهم من حيث كونها مخالفة للملك المتعال
في غاية القباحة واشار اليه المص بقوله سيئات اعمالهم حيث جعل الاعمال السيئة مطلقا اسوأ قوله اشارة الى ان اسوأ كون قوله جزاء اعداء الله خبرا
عن الاسوأ بناء في تفسير قوله اسوأ الذي عملوا بقوله سيئات اعمالهم فانه يفهم منه ان يكون تقدير الكلام ولنجزينهم بمقابلة اسوأ ما عملوا فيكون الاسوأ من قبيل
الاعمال فكيف يخبر عنه بالجزاء فينبغي ان يحمل الآية على تقدير المضاف اي ولنجزينهم جزاء اسوأ ما عملوا ولذا قال المص سيئات اعمالهم جزاء سيئات اعمالهم
قوله فانها دار اقامتهم يعني ان كلمة في ليست للظرفية بل هي للتجريد والمعنى ان النار نفسها دارهم وهم خالدون فيها كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة يعني انه عليه السلام اسوة لكم والامام الرازي جعل كلمة في للظرفية حيث قال معناه ان النار دار معينة وهي دار الخلد المخلد لهم والمص تبع اثر
الزمخشري فجعلها للتجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مماثل للاول في الاتصاف بتلك الصفة لقصد المبالغة في كمال تلك الصفة في الاول
حتى كانه بلغ في اتصافه بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه امر آخر موصوف بتلك الصفة كما ان ههنا فانها لما بلغت في كونها دار الخلد للمشبه اليهم مرتبة عالية
صح معها ان ينتزع منها آخر مثلها في تلك الصفة قوله على ان المقصود هو الصفة المبالغة فيها قوله يكفرون بالحق اي ينكرون ما يعرفون انه حق فانهم
يعلمون باعجاز القرآن انه كلام الله تعالى لا ريب فيه وانما يجحدونه حسدا فلذلك كان بعضهم يوصي الى بعض ان لا يستمع الى قراءته عليه السلام وان يلغي
فيه خوفا من انه لو سمعه الناس لآمنوا به ثم جوز ان يكون الجحود مجازا عن اللغو على طريق ذكر السبب وارادة المسبب وقوله جزاء مصدر مؤكد لفعله الذي
دل عليه قوله لهم فيها اي يجزون جزاء ويجوز ان يكون مفعولا له لهم ذلك الجزاء وان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر
ينتصب بمثله كما في قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء ثم انه تعالى لما بين ان الذي حملهم على الكفر الموجب للعقاب الشديد هو مجالسة قرناء السوء بين ان الكفار عند الوقوع
في العذاب الشديد يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا قوله فانهما سنا الكفر فان الكفر سنة ابليس والقتل بغير حق سنة قابيل حيث قتل اخاه هابيل
ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار وسوء عاقبتهم ذكر ان قرناء المؤمنين واولياءهم في الحيوة الدنيا والآخرة الملائكة قوله من حيث انه مبدأ الاستقامة
فان الاقرار بان من هو رب العالمين ربه ومالكه ومدبر اموره يستوجب الاستقامة والثبات على مقتضى اقراره بان يستقيم على شكره وثنائه باللسان وصرف
جوارحه وجنانه الى العمل والاعتقاد على وفق اقراره حتى يسلم لسانه وجوارحه وقلبه عن الاعوجاج بان يخالف بعضها بعضا فثم للاستقامة
الى الاقرار رتبة المنتهى الى المبدأ قوله فيما يعن اي يعرض ويعترض لهم من الاهوال سواء كان في القبر او عند البعث او عند الموت قوله لا تخافوا ما تقدمون
عليه الخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق بوقوع المكروه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى لا تخافوا ما انتم قادمون عليه من امر الآخرة فلن
تروا مكروها ولا تحزنوا على ما خلفتموه من اهل وولد فانه تعالى يجازيكم عليهم بخير ويعطيكم في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم واولادكم المؤمنين
في الجنة قوله وان مصدرية مقدرة بالباء ولا نافية لا ناهية لان ما فيه معنى الطلب لا يصح ان يكون صلة لان المصدرية على المشهور والفعل بعدها
منصوب بان الا ان صاحب الكشاف في المص جوز ان ذلك والتقدير تتنزل عليهم الملائكة ملتبسين بان لا تخافوا اي بهذا القول وهو انه تعالى كتب لكم الامن
من كل غم فلن تذوقوه ابدا قوله او مخففة من الثقيلة اي تتنزلون بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان ولا ناهية اي يتنزلون ملتبسين بهذه البشارة لا تخافوا
من هول الموت ولا من هول القبر ولا من فزع يوم القيمة والباء مقدرة ايضا اي ملتبسين بهذه البشارة وعن ثابت قال بلغنا ان اذا انشقت الارض
يوم القيمة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له لا تخف اليوم ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد وانك سترى اليوم امورا لم تر مثله
فلا يهولنك فانما يراد بها غيرك قوله وهو اعم من الاول لان كل مطلوب لا يلزم ان يكون بحيث تنزع اليه الشهوة الطبيعية لجواز كونه من الفضائل الروحانية
والكمالات النفسانية قوله حال مما تدعون من الموصول او من ضميره المحذوف راجع والمراد بالنزل الرزق المعد للنازل وهو الضيف كانه قيل
ولكم فيها الذي تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واصل كرامتهم فيها مما لا يخطر ببالهم فضلا عن ان يشتهوه او يتمنوه معدا او مهيأ والعامل فيها لكم اي ثبت لكم
ذلك المدعو حال كونه نزلا وقوله من غفور رحيم متعلق بمحذوف وهو صفة لنزلا واعلم انه تعالى ذكر اولا وعيد من اعرض عن القرآن وتدبر معناه وذكر بعده
فضيلة من اقر بالعبودية واستقام قلبا وقالبا بين ان هذه مرتبة استكمال ذات النفس وجوهرها وان من اشتغل بتكميل الناقصين بعد تكميل جوهر
نفسه فانه اعلى شأنا واحسن حالا بالنسبة الى من اكتفى بتكميل نفسه لو ضعف عن الالتفات الى حال غيره فقال ومن احسن قولا ممن دعا الى الله هذا صريح في ان
الدعوة الى الله احسن من كل ما سواه وكل من دعا الى الله بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون

مطلب العلماء ثلثة اقسام

اليه تعالى بالمعجزات والحجج والبراهين وبالسيف والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء ثلثة اقسام عالم بالله غير عالم
باوامر الله وعالم باوامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وباوامره اما الاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا في مشاهدة نور الجلال وصفات
الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا قدر ما لا بد منه والثاني هو الذي يكون عالما باوامر الله وغير عالم بالله وهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنهم لا يعرفون
اسرار جلال الله تعالى وجماله واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة
فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كانهم لا يعرفون الله واذا خلوا بربهم صاروا مشتغلين بذكره كانهم لا يعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين والمرتبة
الثالثة الدعوة بالسيف وهي للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلوة فهم ايضا دعاة الى الله
وطاعته وهي اضعف مراتب الدعوة الى الله فلما كان كل واحد من هذه المراتب داخلا في الدعوة الى الله ظهر انه لا وجه لتخصيصها ببعض تلك المراتب وقيل نزلت
الآية في حقه عليه السلام فيكون قوله تعالى ومن احسن قولا تعجيبا من المشركين الذين تواصوا باللغو في قراءته عليه السلام مع انه لا قول احسن من قوله ولا قائل
احسن قولا منه وهو يدعو الى الله تعالى ولا تهمة فيه وانه يعمل بما يقول ويظهر دين الاسلام الذي هو دين ابيكم ابراهيم عليه السلام قوله قاله تفاخرا به ليس
الغرض من قوله تعالى وقال انني من المسلمين مجرد ان يتكلم بهذا الكلام بل المقصود التوصيف بانه يتكلم به ابتهاجا بما انعم الله تعالى عليه من نعمة الاسلام او ان يتكلم
به متخذا الاسلام دينا ومذهبا فاحسن الاقوال قول من جمع بين خصال ثلث اولها الدعوة الى الله وثانيها العمل الصالح وثالثها التدين بدين الاسلام والافتخار
ثم انه تعالى لما عدد سيئات المشركين وبين سوء عاقبتها شرع في حث رسوله صلى الله عليه وسلم على الاستمرار على دعوتهم الى الله وطاعته فقال ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة والمراد بالحسنة ما هو عليه من دعوتهم الى الدين الحق والصبر على جهالتهم وترك الانتقام منهم وترك الالتفات الى سفاهتهم وبالسيئة ما اظهروه من
الجلافة والغلظة مثل قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فكانه تعالى قال يا محمد فعلك حسنة
وفعلهم سيئة ولا تستوي الحسنة والسيئة في الجزاء وحسن العاقبة فاذا اتيت بهذه الحسنة تستوجب التعظيم في الدنيا والثواب في الآخرة وهم بالضد من
ذلك فلا ينبغي ان يكون اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك من الاشتغال بهذه الحسنة ثم قال ادفع بالتي هي احسن قوله وانما اخرجه مخرج الاستيناف
جواب عما يقال فادفع بالفاء الدالة على السببية لان نفي الاستواء بينهما سبب للدفع بالاحسن وتقرير الجواب ان صورة الاستيناف ابلغ في الحث على دفع
السيئة بالحسنة والحمل عليه لان اخراج الكلام على صورة الاستيناف انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم كلمة اذا فيه للمفاجأة والموصول مبتدأ وبينك وبينه صلته وقوله عداوة وفي الخبر وجهان احدهما اذا المذكورة المكانية وقوله كانه ولي حميم في موضع النصب
على الحال من الموصول كانه قيل فبالحضرة من يعاديك مشبها بالولي والفائدة منوطة بالحال والثاني كانه مع ما اتصل به هو الخبر واذا ظرف بمعنى الخبر
والظروف تعمل فيها رائحة الفعل فتقدمت على العامل او تأخرت قوله تعالى واما ينزغنك ان فيه شرطية وما زائدة لتأكيد معنى الشرط والاستلزام فلذلك
لحقت نون التاكيد بفعل الشرط فانها لا تلحق الشرط ما لم تؤكد بما كما عرف وفي الصحاح نزغ الشيطان بينهم اي افسد ونزغه بكلمة اي طعن فيه مثل نخسه بعود ونحوه
والمعنى ان الشيطان ان وسوس اليك بان يلقي الى خاطرك ان لا تقبل هذه الوصية وهي ان تدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وكلمة من في قوله
من الشيطان ابتدائية لان نزغ صادر من جهته وان كان قوله نزغ بمعنى نازغ وهو الشيطان يكون كلمة من تجريدية على انه جرد من الشيطان شيطانا آخر وسمي
نازغا قال الشيخ العربي قدس سره في فتوحاته المكية روى ان اعرابيا من فصحاء العرب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع انه عليه السلام اوتي
جوامع الكلم وانه انزل كتاب معجز تحيرت فصحاء العرب عن معارضته فقال يا رسول الله هل فيما انزل عليك ربك مثل ما قلته فقال عليه السلام له وما قلت
فقال الاعرابي قلت وحي ذوي الاضغان تسبي قلوبهم ۞ تحيتك الادنى فقد يرقع النعل ۞ وان جهروا بالقول فاعف تكرما ۞ وان ستروا عليك الملام تبل
وان الذي يؤذيك منه سماعه ۞ وان الذي قالوا وراءك لم يقل ۞ فقرأ عليه السلام ولا تستوي الحسنة ولا السيئة الآية فقال الاعرابي هذا والله السحر الحلال
وانه لمحقق الكاذب في علمه انه برآء او يؤتى باحسن مما قلت اشهد انك رسول الله والله ما خرج هذا الا من ذي آيات انتهى كلامه واتى بالكسر والله عز وجل
ان لا يتبع هذا الكلام الا من رسول الله جاء به من عند ربه لانه خارج عن وسع البشر اقران تحية من بينك وبينه عداوة وحقد بحية كتحية الاولى وكذلك
ويقال نغل الاديم بالكسر اي فسد والعامة تقول نغل قلبه علي اي ضغن قوله الا ذو حظ عظيم من الخير اي من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية
فان الاشتغال بالانتقام لا يكون الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا كانت قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجية واذا لم تتأثر
منها لم يصعب عليها تحملها ولم تشتغل بالانتقام فثبت ان هذه السيرة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة النفس وصفاء جوهرها ويحتمل ان يكون المعنى وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم من ثواب الآخرة فعلى هذا الوجه يكون قوله وما يلقاها الا الذين صبروا مدحا لهم بفعل الصبر وقوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وعدا بعظم
حظهم في الثواب ثم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان احسن الاعمال والاقوال هو الدعوة الى الله تعالى ومن المعلوم ان العمدة الكبرى في طرق الدعوة اليه تعالى
هي تقرير الدلائل واقامة الحجج والبراهين الدالة على وجود الاله الموصوف بالوحدانية والقدرة القاهرة والحكمة البالغة شرع في تقرير تلك الدلائل فقال ومن
آياته الليل والنهار الآية فان تعاقب الليل والنهار على الوجه الذي يترتب عليه منافع الخلق ومصالحهم وتذلل الشمس والقمر لما اريد منهما من اظهر العلامات الدالة على
وجوده تعالى ووحدانيته وكمال علمه وحكمته قوله والمقصود تعليق الفعل بهما اي بالشمس والقمر وكناية حالية لتوجيه الاشكال فان مقتضى الظاهر ان يقال الذي
خلقهما تنصيصا على الامر تخصيص السجود الذي هو نهاية التعظيم لمن يستحقه وهو رب العالمين على وجه يتضمن تعليل النهي عن سجود الشمس والقمر لانه تعالى جمع الشمس والقمر

قوله من احسن استفهام بمعنى النفي اي لا احد احسن قولا منه

فان الحسنة احسن من السيئة كما ان الصبر احسن من الانتقام بيضاوي

اي الصديق والحميم القريب

ولما امر الله تعالى بدفع السيئة بالاحسن وكان قد يعرض للمسلم في بعض الاوقات مقابلة من اساء بالسيئة امره ان عرض له ذلك بان يستعيذ بالله فان ذلك من نزغ الشيطان [illegible] [illegible]

مطلب الشيخ الاكبر يعني ابن العربي قدس سره

مع العقل والنهار على خلاف الظاهر اشعارا بانهما مع كونهما عبدين مأمورين مخلوقين من عداد ما لا يعقل ولا يختار فيكون لهما ابعد عن كونهما مسجودين فحال خلقهن
فان قيل عند الشمس من هذه الاربع ذكور فكان المناسب تغليب الذكور على المؤنث الواحدة فلم غلب الانثى الواحدة على الذكور قلنا كل الاربع المتعاطفة
جماعة ما لا يعقل فلا يجوز ان يرجع اليها ضمير جماعة الذكور وانما يرجع اليها اما ضمير الانثى او ضمير الاناث نحو الاقلام بريتها او بريتهن واختير الثاني في الاية وما قيل
من انه قيل خلقهن بضمير الاناث دون ضمير الانثى لان الافصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة ان يعامل معاملة الانثى فان الافصح ان يقال
الاجذاع كسرتهن والجذوع كسرتها لان المرجع اليه في الاية ليس لفظا واحدا موضوعا لما دون العشرة حتى يكون جمع قلة قوله فان السجود اخص العبادات وقوله تعالى
لان العبادة عبارة عن التذلل له تعالى وتعظيم جنابه والسجود نهاية التعظيم فيكون اخص به تعالى بالنسبة الى سائر وجوه العبادة وتقديم المفعول في قوله تعالى
اياه تعبدون للحصر والتخصيص فمن خص العبادة به تعالى لزمه ان لا يسجد غيره ضرورة ان اختصاص مطلق العبادة به تعالى يستلزم اختصاص اخص العبادة به بطريق
الاولى فقوله فان السجود اخص العبادة علة للجواب المحذوف لقوله ان كنتم اياه تعبدون وتقدير الكلام ان كنتم اياه تعبدون لا تسجدوا لغيره وقيل كان ناس يسجدون
للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب يزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان لا يسجدوا الا لله الذي
خلق هذه الاشياء فان قيل اذا كان لا بد في السجود لله تعالى من قبلة معينة فلو جعلت الشمس قبلة عند السجود لكان ذلك اولى لان الشمس جرم مشرق عظيم
الرفعة لها منافع عظيمة في صلاح احوال الخلق فلو ان الشرع جعلها قبلة في الصلوة لانه يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لربما غلب على بعض الاوهام ان ذلك الركوع
والسجود للشمس نفسها فلا جرم احترز عن هذا الوهم فنهى الشرع الحكيم عن جعل الشمس قبلة للسجود بخلاف الاحجار المعينة فانه ليس في جعلها قبلة ما يوهم الالهية فكان المقصود
من فوائد القبلة حاصلا بالتوجه اليها مع زوال المحذور المذكور فكان جعلها قبلة اولى وقال السدي لما نزلت هذه الاية قال المشركون لا نسجد الا للات والعزى فنزل
قوله تعالى فان استكبروا فان قيل ان الذين يسجدون لغير الله يقولون نحن اقل واذل من ان يحصل لنا اهلية لعبادة الله تعالى بالذات فلا نعبد الا من يشفع لنا
عنده ويقربنا اليه فاذا كان قولهم كذا فما الوجه في جعلهم مستكبرين عن السجود لله تعالى اجيب بانه ليس المراد بالاستكبار الاستكبار عن السجود لله تعالى
بل المراد الاستكبار عن قبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهيه عن السجود لغير الله تعالى والمعنى وان استكبروا عن امتثال امرك وابوا الا اتخاذ الواسطة
فذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله تعالى فان الملائكة المقربين عند الله تعالى ينزهونه عن الانداد دائما وقيل يسجدون [illegible]
وقيل يصلون ومنها السجود وغيره وجزاء قوله فان استكبروا محذوف وهو ما اشار اليه بقوله فذلك لا يقلل عدد المخلصين حذف لدلالة قوله
فالذين عند ربك يسبحون له عليه فانه علة للجزاء المحذوف واقيم مقامه واشار الزمخشري الى الجواب المحذوف فدعهم وشانهم ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الاربعة
الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية فقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاشعا ذليلا
عاريا لا يؤبه به لدناءته حيث اطلق اسم الخشوع عليه ثم اشتق منه خاشعة فهي استعارة تبعية والمعنى يابسة جدبة كما شبه انقلابها من الجدوبة الى الخصب
وحيوتها بانواع النبات من كل زوج بهيج بتزين الشخص بالثياب الفاخرة الملونة بالوان عجيبة واهتزازه وهو الحركة بالنشاط والارتياح فخرا او كبرا فعبر
بالاهتزاز والتزيين بانواع الزين لاخصابها وحيوتها بانواع النبات فهي ايضا استعارة تبعية ولك ان تجعله من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية
يقال ربا الشيء يربو ربوا اذا زاد وربا الفرس اذا انتفخ من عدو او فزع وهو المراد ههنا لان المفسر فسره بقوله انتفخت وقوله تزخرفت تزينت تفسير لقوله اهتزت
ثم انه تعالى لما بين ان الدعوة الى دين الله تعالى اعظم المناصب واشرف المراتب ثم بين ان الدعوة اليه انما تحصل بذكر دلائل وجوده واتصافه بصفات العظمة وذكر
منها دلائل وايات كثيرة عاد الى تهديد من ينازع في تلك الايات ويجادل بالقاء الشبهات فيها فقال ان الذين يلحدون في اياتنا الاية والالحاد في الاصل
مطلق الميل والانحراف ثم خص في العرف بالانحراف عن الحق الى الباطل اي ان الذين ينحرفون في تاويل ايات القرآن عن طريق الصحة والاستقامة يجازيهم
على انحرافهم ثم نبه على انهم يلقون في النار وان اضدادهم ياتون يوم القيمة امنين قوله بدل من ان الذين يلحدون في اياتنا ان الملحدين فيها كفروا بالقرآن
فهذا [illegible] والذي يحكم به على البدل هو المحكوم به على المبدل منه فيلزم ان يكون الجزاء لا يخفون علينا قوله واولئك ينادون معطوف
على قوله محذوف استبعد هذا الاحتمال من وجهين الاول كثرة الفواصل بينهما والثاني تقدم من تصح الاشارة اليه بقوله اولئك وهو قوله والذين
لا يؤمنون وحق اسم الاشارة ان يشار به الى اقرب مذكور قوله والذكر القرآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الايات ومبالغة في تهديد الذين يلحدون
في ايات القرآن بتعيينه بيان تعظيم القرآن فقال وانه لكتاب عزيز والعزيز ان كان من العز الذي هو خلاف الذل فمعناه انه كثير النفع عديم النظير وان كان
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من بين يديه ولا من خلفه [illegible]
[illegible] من حكيم حميد [illegible]

عطف على قوله

عطف على قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
التحضيض اذا دخلت على الماضي كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل كما انها اذا دخلت على المضارع يكون للتحضيض على الفعل والطلب فهي في المضارع
بمعنى الامر وفي الماضي للانكار فيكون انكارهم بقولهم أقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي متفرعا على الانكار المستفاد من حرف التحضيض الاعجمي يقال لمن لا يفصح
ولا يفهم كلامه سواء كان من العرب او من العجم ويقال لكلامه ايضا والعجمي منسوب الى العجم يقال للشخص من لا يفصح ولكلامه ايضا وزيادة النسبة فيه للتاكيد والمبالغة
كما يقال في احمر واحمري ودوار ودواري وكانه نسب الذات الى ما وصف به للمبالغة في اتصافه به وليس النسب فيه حقيقيا بخلاف عجمي
فان الياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي اذا كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان او غير فصيح فان قلت قد ظهر مما ذكر ان الاعجمي كما يقال لمن لا يفصح مرادف
للعجمي وان كان من العرب يقال ايضا للكلام الملتبس الذي لا يوضح المعنى المقصود ولا يفهم منه المقصود بل المراد بالاعجمي ههنا هو الكلام المنتظم على لغة العجم
كما يدل عليه قوله انه جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم قلت نعم الا ان المقصود ههنا هو المعنى الحقيقي للفظ الاعجمي وهو لا ينافي اطلاقه على الكلام المؤلف على لغة
العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لا يفصح بحيث انه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب قوله وقرئ أعجمي بفتح العين بعد همزة الاستفهام اي
الكلام منسوب الى العجم ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ اعجمي ايضا بسكون العين بدون همزة الاستفهام فيكون اخبارا بان القرآن اعجمي والرسول او الامة
المرسل اليهم عربي قوله على الاخبار او على الاستفهام والانكار والمعنى ولو جعلنا المنزل اعجميا لقال الكفرة متعنتين ومنكرين لكونه اعجميا لولا فصلت اياته
ولقالوا منكرين لبيان عدم كونها مفصلة ومبينة اعجمي وعربي اي المنزل اعجمي والمنزل اليه عربي على ان كل واحد منهما خبر مبتدأ محذوف والجملة مستانفة لبيان
ما ذكر قوله وعلى هذا اي على قراءة اعجمي بغير همزة الاستفهام يجوز ان يكون قوله اعجمي وعربي لبيان طريق التفصيل المحضض عليه بان يكون التفصيل بمعنى التنويع والتمييز
لا بمعنى التبيين ويكون المعنى ولو جعلنا المنزل كله اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته بان جعل بعضها كذا وبعضها كذا وانما قال على هذا لانه ان قرئ بهمزة الاستفهام لا يجوز
ان يراد هذا المعنى لان الهمزة تدل على انكار التفصيل بمعنى التنويع وهو ينافي التحضيض عليه وانما قال يجوز لاحتمال ان يكون المعنى ما ذكرناه اولا قوله والمقصود
ان المقصود من قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا اما ابطال ما اقترحوه بقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم ببيان ان ذلك يستلزم ما ينافي وصف المنزل عليه واما
الدلالة على ما ذكر والتعنت طلب زلة المخاطب ثم انه تعالى لما بين بطلان ما اقترحوه او انهم لا ينفكون عن التعنت في الايات كيف جاءت وصف القرآن بانه لوضوح
اياته وسطوع براهينه هاد الى الحق ومزيل للريب والشك وشفاء لداء الجهل والكفر والارتياب ومن ارتاب فيه ولم يؤمن به فانما نشأ ذلك من توغله
في اتباع الشهوات وتقاعده عن تفقد ما ينجيه ويسعده عاجلا وآجلا فقوله للذين امنوا معناه لمن يؤل امره الى الايمان لصفاء جوهر نفسه عن الكدورات النفسانية
والاخلاق الردية قوله مبتدأ خبره في اذانهم على تقدير هو في اذانهم وقر احتاج الى تقدير ضمير مرفوع على الابتداء فيكون وقر خبره وفي اذانهم بيان لمحل الوقر
والمبتدأ الثاني مع خبره خبر الاول لانه لو جعل الذين لا يؤمنون مبتدأ وفي اذانهم خبره ووقر فاعل الظرف لاعتماده او جعل في اذانهم خبرا مقدما ووقر مبتدأ مؤخرا والجملة خبر الاول
لورد ان يقال ما وجه اتصال هذه الجملة بما قبلها مع ان ما قبلها قد اخبر به عن الكتاب بانه هدى وشفاء وفي هذه الجملة اخبر عمن لم يؤمن بانه في اذانه وقر فكانت
جملتان متباينتين في الغرض والاسلوب فلا وجه لعطف احديهما على الاخرى فلما قدر المبتدأ الثاني انتظمت الثانية بالاولى من حيث تحقق الجامع بينهما باعتبار المسند اليهما
ولما اخبر عن الكتاب بانه هدى لاولئك اخبر عنه بانه وقر في اذان هؤلاء وعمى عليهم فجعل نفس القرآن وقرا كما جعل نفسه هدى ثم ذكر وجها ثانيا لانتظام الجملة الثانية
بالاولى وهو ان لا يكون قوله والذين لا يؤمنون مبتدأ بل يكون في محل الجر بالعطف على قوله للذين امنوا ويكون قوله وقر معطوفا على هدى على طريق العطف
على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم على ما جوزه الاخفش واختاره المحققون [illegible] الوقر بفتح القاف الثقل في الاذن وبسكونها مصدر يقال وقرت اذنه
بالكسر توقر وقرا اي صمت وقياس مصدره التحريك الا انه جاء بالتسكين وقرئ [illegible] على ما لم يسم فاعله فهو موقور والمعنى
المعنى انه تذكره وهو لا يصل الى اسماعهم صمت اذانهم عنه وقرأ الجمهور وهو عليهم عمى بفتح الميم المنونة اي ذو عمى على حذف المضاف عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمي يعمى بكسر العين في الماضي
وفتحها في المضارع كصدي يصدى صدى وقرئ عم بكسر الميم المنونة وهو صفة مشبهة وقرئ عمي بلفظ الماضي المسند الى ضمير القرآن وقوله في اذانهم وكذا عليهم متعلق
بمحذوف على انه حال من المصدر المذكور بعدهما لانه صفة له في الاصل فلما قدم عليه وقع حالا منه ولا يتعلق بالمصدر بعده لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه

بشرط ان يكون المجرور مقدما [illegible]
[illegible] القرآن
[illegible]
والتفكر فيه

[illegible] الامام [illegible]

قوله اي هم بيعدون عن قوله تعالى أولئك ينادون من مكان بعيد مثل لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة قوله من مكان بعيد ومثل لعدم قبولهم بعدم ادراكهم وحالهم كحال من ينادى من مكان بعيد لا يسمع الا صوتا ولا يفهم معناه
وعدم سماعهم وعدم قبولهم له والاعراض عنه قوله كما اختلف في القرآن وانه حق او باطل فانهم اختلفوا في التوراة ايضا فمن مؤمن بها ومن كافر
ونحو قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فان الكفرة هم الذين اختلفوا فيه قوله ولولا كلمة سبقت من ربك
وهو العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال بآجال مسماة قوله لقضي بينهم باستئصال المكذبين قوله وانهم لفي شك منه مريب
موقع في الريبة قوله من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس لهم او يعذب غير المسيء
قوله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم اذ لا يعلمها الا هو قوله وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها
جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به
ويوم يناديهم اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم توبيخا لهم قوله آذناك اخبرناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال
او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ قوله وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل يعبدون قبل لا ينفعهم او لا يرونه قوله وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب
والظن معلق عنه بحرف النفي قوله لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وان مسه الشر الضيق فيؤوس قنوط من فضل الله ورحمته
وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فيه من طريق بناء فعول والتكرير
قوله ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول
وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عنده الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه
فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه
قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين
قوله قل ارأيتم اخبروني ان كان من عند الله اي القرآن ثم كفرتم به مع تعاضد موجبات الايمان به من اضل ممن هو في شقاق بعيد
اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم قوله سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية
وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم
حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله تعالى اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد
انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء
او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية
قوله الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم بالبعث والجزاء وقرئ مرية بالضم وهي لغة كخفية وخفية
الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات
قوله وما تدري نفس باي ارض تموت
قوله فهي الحجة البالغة وقوله بحقيقة ما يعلم والفرق بين الوجهين ان الاول على ان المراد به الاخبار عن المستقبل وعلى الثاني عن الحال
في القول الفاسد الموجب للكفر الاول قوله هذا لي والثاني قوله وما اظن الساعة قائمة والثالث قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى

والامر فيه قوله تعالى ولئن اذقناه اللام لام التوطئة وهي في اصطلاح النحاة عبارة عن لام دخلت على حرف الشرط بعد تمام القسم ظاهرا
او مقدرا ليعلم بها توطئة للقسم كونها معقودة له مؤذنة بان الجواب بعدها في الكلام جواب القسم فيكون جواب الشرط مقدرا يدل عليه
بجواب القسم فقوله تعالى ليقولن هذا لي جواب القسم واللام فيه لام جواب القسم

قوله مستعار مما له عرض متسع تعدد الحقيقة فان الطول والعرض من صفات الاجسام فلا يتصور ان يوصف بهما الدعاء والوصف به مستعار وفيه تعظيم لانه ابلغ في المبالغة وذكر احدهما يغني عن الاخر والوصف مستعار للكثرة فيقال اطال الكلام واطال فلان الكلام واعرض اذا اكثر منه

نقول ونأى بجانبه ان يعد عطفه عن شكر المنعم او يحرف عنه وعطف الرجل جانبه ومن الذي يسند اليه وتركيب يقال ثنى فلان عطفه اذا اعرض عنك ويكون ابعاد العطف كناية عن التكبر والخيلاء لان المتكبر يفعل ذلك غالبا منه

لان ما يختص بعد الفناء مراده لا يزول عنه وذلك المسكين ان كان عاريا عن الفضائل واعمال البر فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا بشيء من الفضائل والصفات
الحميدة فهي انما حصلت بفضل الله تعالى وتوفيقه فكيف يستحق ذلك المسكين على الله تعالى بما انعم وتفضل عليه بمحض جوده الفضل والاحسان فضلا آخر زائدا عليه فثبت بهذا ان
قوله هذا لي بمعنى انه حصل لي بحق استحقاقي اياه وكذا ان اراد بلفظ مالكه وهو مختص بي لا يزول عني لا استحقاق النعمة عن المنعم وهو المالك على الحقيقة للسموات والارض بيد الله وانه ان فتح عليه
بابا من ابواب فضله ليبلوه ابالشكر ام بالكفر فهو يقدر على ان يبدله ويسلبه عنه والثاني من قوله الفاسد قوله وما اظن الساعة قائمة فانه اذا اعرض عليه البعث والجزاء قبل الكل فرق في الجزى
فاذا خوف بما اكتسبه في الدنيا من المعاصي قال فلكل لي الجزاء الحسن ومن ينفعه فلماذا لا نطمع في مثل ذلك والمكذب مع ويقول الخصم انها تقوم والثالث قوله ليست لي عنده للحسنى من قيام
الساعة ولو فرضنا انها تقوم وانا ارد الى ربي فانه يعطيني الحالة الحسنى كما اعطاني في الدنيا او بسبب انه محقق فيها الفضل او هو مستحق لها بما وهو فضائلي المجازاة
بها في دار الله تعالى عليه قوله ان لي عنده للحسنى بان قال فلننبئن الذين كفروا ارتغضهم على مساوي اعمالهم ثم انه تعالى لما حكى اقوال من انعم عليه من بعد ضراء مسته حكى احواله
ايضا فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن المنعم والاعتراف بفضله واحسانه والاشتغال بشكر نعمه الى الاشتغال بنفس النعمة والبطر بها ونأى بجانبه بعد
والباء في بجانبه للتعدية ومعنى نأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسر به ثم جوز ان يكون الجانب عبارة عن النفس فيكون المعنى تباعد عن الشكر
بذاته وكليته لان جانبه نفسه فانهم قد يتجوزون عن النفس باسم الشيء ويعبرون عن ذاته بالمجلس والمكان والجانب ونحو ذلك اشعارا بالتعظيم فيقولون حضرة فلان
ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته قوله اخبروني فيه تجوزان الاول بانه اطلق الرؤية واريد الاخبار لان الرؤية سبب للاخبار
والثاني انه جعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب انه تعالى لما بالغ في وعيد المشركين بعد بيان انهم يرجعون عن القول بالشرك والشهادة بكونهم شركاء في الدنيا انهم تركاء
لله ذكر بعده كلاما آخر يوجب عليهم ان لا يبالغوا في الاعراض عن القرآن وقبول ما فيه من امر التوحيد والنبوة والحشر والجزاء فقال قل ارأيتم الآية قوله شرحا
لحالهم فانه من كفر بما نزل من عند الله بان قال انه اساطير الاولين وكذا وكذا فقد كان شاقا لله تعالى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة
عن الموالاة فلا اشكال ان من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصول الآية انكم لما سمعتم هذا القرآن او عرضتم عنه حيث قلتم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر
ومن المعلوم بالضرورة ان العلم بكون القرآن يجب الاعراض عنه وتركه ليس مما يحصل بالبديهة وكذا العلم بكون القول بالتوحيد والنبوة ليس كذلك فمن اعرض عنه وانكر
ما فيه مما يتعلق بالاعتقاد والعمل قبل المراجعة الى النظر والاستدلال كيف فهو انكار ما هو حق الواجب الاتباع ومستوجب العقاب الشديد والاصرار على تكذيبه
ولا يؤمن عنه قبل المراجعة الى النظر والاستدلال بعيد كل البعد لا يجري عليه عاقل ووعد لهم ان يريهم آيات اخر بعد الذي اراهم الى نزول هذه الآية الكريمة والآفاق
جمع افق وهو الناحية من نواحي الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها فلم يكن القرآن والرسول الذي انزل هو عليه حقا لما وقعت الحوادث الآتية
حسب الخبر غيبا وهي الغيب وما طابق ما فيه من الاخبار المتعلقة بالنوازل الماضية لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال ان المخبر امي لم يكتب
ولم يقرأ ولم يخالط اصحاب التواريخ ولما نصر حملة القرآن ومن آمن به هذه النصرة الخارقة للعادة فان مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي
خلفائه ونصر دينه في كل زمان خارق للعادة وخارج عن المعهود فلو لم يكن امر الدين حقا لما كان لهم ذلك الثبات والاستقرار فان الباطل لا يتحقق
ثم يسكن ودولته تظهر ثم تضمحل قوله والباء مزيدة لتأكيد ارتباط فاعل كفى فان قوله بربك في محل الرفع على انه فاعل كفى والمفعول محذوف
والتقدير اولم يكفك ربك وانه على كل شيء شهيد بدل من ربك اي اولم يكفك ان ربك على كل شيء شهيد وحاصل المعنى سنريهم الآيات لاظهار الحجج
وكفى بها دليلا على ذلك ووضع المظهر وهو قوله ربك وانه على كل شيء شهيد موضع الآيات في قوله وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية لان هذه الآيات انما تحقق
دلالته على حقيقة ما هو الحق لكون منشأها ممن هو على كل شيء حاضر مطلع لا يغيب عنه شيء قال الزجاج ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى بين لهم ما فيه كفاية
في الدلالة على حقيقة القرآن او دين الاسلام او صدق نبوة محمد عليه السلام الصلاة والسلام ثم انه ختم السورة بقوله الا انهم في مرية اي في شك عظيم وشبهة
شديدة من البعث والقيامة والا كلمة التنبيه بمعنى اعلم تمت سورة حم السجدة وهذا اوان الشروع في تفسير سورة حم عسق وهي مكية ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

سورة حم عسق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ولذلك فصل بينهما اجاب عما يقال انهم جمعوا على انه لا يفصل بين كهيعص مع انه يفصل بينها بين حم وبين عسق
فما السبب فيه وحاصل الجواب انها عدت آيتين واخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه ايضا بجواب واحد وهو قول العلماء اسماء السور
قال الامام واعلم ان الكلام في امثال هذه الفواتح يضيق وفتح باب المجازفات مما لا سبيل اليه فالاولى ان يفوض علمها الى الله تعالى قوله وان كان اسما وجعل
فالفصل ليطابق سائر الحواميم فانها جميعا سور اولها حم واسم هذه السورة وان كان حم عسق فكان القياس ان يكتب حروفهما موصولة الا انه فصل
حم عن سائر حروف الاسم لما ذكر من المطابقة قوله مثل ما في هذه السورة من المعاني وهي الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الآخرة
بيان الكاف اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه مفعول به ليوحي المبني للفاعل وذا اشارة الى شيء يسبق وهو حم عسق والمراد بالايحاء مثل هذه السورة الايحاء
مثل ما فيها من المعاني لا انه في الفاظها الموحى لهذه السورة بحالها معانيها لحقائق هذه السورة وقوله او ايحاء مثل ايحائها على ان الكاف صفة مصدر محذوف ولا بد من تقدير
مصدر آخر مضاف الى اسم الاشارة ايحاء كايحاء وذلك اذ لا معنى لتشبيه الايحاء بنفس السورة المقصود تشبيه الايحاء بالايحاء وتشبيه الموحى بالموحى فيحمل
الوجهان من حيث المعنى قوله وانما ذكر بلفظ المضارع مع ان مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضي ضرورة ان الوحي الى الذين من قبله امر قد مضى قوله
ويوحى مسند الى كذلك لا يجوز اسناده الى ضمير كذلك الذي هو صفة مصدر محذوف لان الموحى هو المنقول الايحاء ولا مماثلة بحلاف ما اذا جعل كذلك مبتدأ

فانه يوحي حتى يكون مسندا الى ضمير هو ويكون المعنى مثل ما تضمنه هذه السورة يوحي هو اليك وفي غيره والى غيرك من الرسل ان ذكر بعض المعاني في القرآن وفي الكتب
السماوية فانها ارشاد بليغ للاولين والآخرين ولطف عظيم لجميع المكلفين قوله والذي يرفع لجواب عما يقال ان يوحي بالمبني للمفعول كان مسندا الى ضمير المبتدأ
او الى الجار والمجرور فما وجه ارتفاع لفظ الجلالة اجاب عنه بانه فاعل فعل مضمر دل عليه يوحي كانه قيل من يوحي فقيل الله يوحي كما في قوله ليبك يزيد ضارع
لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كان قائلا يقول من يبكيه فقيل المحتاج الى الحكم والى نائله والمختبط الآتي لطلب المعروف والطوائح الدواهي قوله مقرر ان يعلو
شان الموحي به وذلك لان توصيف الموحي بكونه عزيزا يدل على كمال قدرته وتوصيفه بكونه حكيما يدل على كمال علمه ومن المعلوم ان الاثر المسند الى المتصف
بكمال القدرة والعلم يكون في اقصى المراتب من علو الشان ورفعة القدر قوله او بالابتداء عطف على قوله بما دل عليه يوحي فان الوحي في قراءة نوحي بالنون لما
اسند الى فاعله وهو ضمير المتكلم لم يتجه السؤال عن تعيين الفاعل بان يقال من يوحي او من الموحي حتى يكون قوله الله فاعل فعل مضمر او خبر مبتدأ محذوف فتعين
ان يكون رفعه على انه مبتدأ وما بعده خبره قوله وعلى الوجوه الاخر اي على ان لا يكون لفظ الجلالة مبتدأ او قوله له ما في السموات خبره يكون قوله له ما في السموات
استيناف قوله من عظمته وقيل من دعاء الولد له يعني يحتمل ان يكون المقصود بيان علو هيبته وجلالته الى حيث تكاد السموات يتفطرن من عزته
وحكمته فانه تعالى لما بين ان الموحي لهذا الكتاب سبحانه العزيز الحكيم بين وصف جلاله وكبريائه بهذه الآية ويحتمل ان يكون المقصود منه تصوير قباحة المشركين ويدل عليه
قوله بعد هذه الآية والذين اتخذوا من دونه اولياء كما في سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا قوله وهذا مطاوع
فطر بمعنى شق يقال فطرته فانفطر اي شققته فانشق وبناء تفعل منه للتكثير يقال فطرته فتفطر اي شققته شقوقا كثيرة فتشقق وفطر المستعمل بمعنى خلق يعني المتعدي مطاوعه
انفعل على القراءة بياء الغيبة الا ان ابا عمرو وابا بكر ويعقوب قرؤا من باب الانفعال والباقون من باب التفعل وروى يونس عن ابي عمرو تتفطرن بتائين مع
النون وهو شاذ مخالف لقياس الاستعمال لان العرب لا تجمع بين علامتي التأنيث فلا يقال النساء تقمن بل يقال يقمن والوالدات يرضعن ولا يقال ترضعن والشاذ
على وجوه شاذ على القياس مع موافقة الاستعمال وشاذ على الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيل الثالث وذكر في توجيهه ان التاء لتأكيد
التأنيث كما ان التاء لتأكيد الخطاب في قولك رأيتك قوله وتخصيصها على الاول اي تخصيص الفوقانية على ان يتفطر السموات تشقق من عظمة الله وخشية منه
وجلاله كقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ويدل عليه ان الاوصاف التي قبله كلها سيقت لبيان عظمة الله تعالى وعلو شانه
فالمناسب لها ان يجعل سبب تشققهن عظمته تعالى ولما كان ما في جهتهن الفوقانية من نحو العرش والكرسي وصفوف الملائكة المسبحين المقدسين حول العرش ادل
الآيات على العظمة والجلال كان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدئا من تلك الجهة بان يتفطر اولا اعلى السموات ثم وثم الى ان ينتهي الى اسفلها بان لا يبقى سماء
الا سفلت على الاخرى وان فسر تفطرهن بتشققهن من دعاء الولد له كان الظاهر ان يبتدأ الانفطار من جهتهن التحتانية لانها الجهة التي منها جاءت كلمة
الكفر لان المتكلم بها سكان الارض وهي تحت السماء ومع ذلك جعل مبدأ الانفطار من جهة فوقهن للدلالة على ان تلك الشنعة اذا اثرت في خلاف جهتها فتأثيرها في
ما كان في جهتها اولى قوله وقيل الضمير للارض لدلالة من قال به كلمة من زائدة في الاثبات ويدل عليه قول صاحب التيسير وقيل معناه تقارب السموات ان يتشقق فوق
الارضين قوله فان المراد بها الجنس فيكون في معنى الجمع فيصح ارجاع ضمير الجمع اليه قوله بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم جواب عما يقال من في الارض يعم الكافر
فكيف يستغفر لهم الملائكة وقد ثبت انهم يلعنون الكفار كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلا يكونون لاعنين ومستغفرين وتقرير الجواب
انه لا منافاة بين لعنهم على كفرهم وبين استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان والتبري عن الكفر فان استغفارهم في حق الكفار طلب الايمان لهم وفي حق
المؤمنين التجاوز عن سيئاتهم فيكون استغفارهم في حق عامة من في الارض على عموم المجاز فان من قال اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم بنور الايمان وازل عنها ظلمة الكفر والفسوق
والعصيان وان كان طلب السبب للمغفرة لا نفس المغفرة الا انه يصح ان يطلق عليه الاستغفار مجازا قوله وذلك ان الاستغفار بمعنى السعي المذكور لما ذكر الله تعالى ان الملائكة
يستغفرون لمن في الارض اشار الى انه يجيب دعاءهم ويفعل المغفرة المطلوبة منه ويضم اليها الرحمة والى ان المغفرة والرحمة مطلقا انما هما لله تعالى لا غير فقال
الا ان الله هو الغفور الرحيم قوله والآية على الاول اشارة الى وجه ارتباط قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم بقوله تكاد السموات يتفطرن على كل واحد من تفسيريه
فان فسر تفطرهن بتشققهن من عظمة الله يكون هذه الآية زيادة في تقرير العظمة لبيان ان مخلوقات الله تعالى نوعان عالم الجسمانية واعظمها السموات وعالم الروحانيات واعظمها الملائكة
فهو تعالى بين اولا كمال عظمته باستيلاء هيبته على الجسمانيات فقال تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ثم انتقل الى ذكر الروحانيات فقال والملائكة يسبحون بحمد ربهم ثم ان الجواهر
الروحانيات لها تعلقان تعلق بعالم الكبرياء والجلال بالاستفاضة والقبول وتعلق بعالم الاجسام بالافاضة والتأثير فقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم اشارة الى الوجه
الذي لهم الى جناب ذي الجلال والاكرام وقوله ويستغفرون لمن في الارض اشارة الى الوجه الذي لهم الى عالم الاجسام والتسبيح لكونه عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي مقدم
على التحميد الذي هو عبارة عن وصفه تعالى بكونه مولى النعم كلها ومعطي الخيرات باسرها فان كونه تعالى منزها في ذاته عما لا ينبغي مقدم بالرتبة على كونه فياضا للخيرات والسعادات
فلذلك قال يسبحون بحمد ربهم واما ان فسر تفطرهن بتشققهن من فظاعة قول المشركين من نسبة الولد اليه تعالى فوجه ارتباط هذه الآية بما قبلها ما ذكره وعلى الثاني دلالة
الاشارة الى مصدر يوحي فالكاف ح يكون في محل النصب على انها صفة مصدر اوحينا ويكون قرآنا مفعول اوحينا اي اوحينا اليك قرآنا عربيا ايحاء مثل ذلك
الايحاء اي ايحاء مثلها بالايحاء مستمرة على ان الكاف في كذلك بمعنى المثل في قولك مثلك لا يبخل قوله او الى معنى الآية المتقدمة وهي قوله والذين اتخذوا من دونه
اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل اي اوحيناه اليك حال كونه قرآنا عربيا لا بسبب حفيظك عليهم لانه عليه السلام كان حريصا على ايمان المشركين متحزنا على اصرارهم
على الشرك والضلال انكر الله تعالى عليه ذلك بقوله الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل والمعنى الا ثبات لولا انما المصير اليه وسعك وقد ذكرت ان تهديهم والله هو القادر

والشاذ على وجوه

على ذلك

على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط ثم قال واوحينا اليك مثل هذه الآية وما تضمنته من الانكار على حرصك اشد دلالة على انهم ذكر عليك بما القرآن هذا النوع من
الانكار حال كونه ما يدل عليه قرآنا عربيا لا يخفى عليك معناه ويكون بلسانك وانت تنزله منزلة الكلام المبهم الملتبس حيث اثرت الحرص البتة قوله اهل ام القرى فقدر المضاف لان نفس
مكة لا يصح انذارها والعرب تسمي اصل كل شيء امه وسميت مكة بام القرى تشريفا لها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابراهيم عليه السلام ولما روي من ان الارض
دحيت من تحتها وهي مع من حولها بقوله من العرب يجوز ان يبين باهل الارض كلها وتسميته بالعرب لا ينافي عموم رسالته عليه السلام لان تخصيص الشيء بالذكر لا ينفي
عموم الحكم لما عداه قوله وحذف ثاني مفعولي الاول والتقدير لتنذر ام القرى عذاب الله تعالى على تقدير اصرارهم على الكفر حذف الثاني للتهويل في تقدير الثاني وتنذر
ام القرى ومن حولها يوم الجمع وحذف اول مفعوليه لابهام التعميم قوله اعتراض لا محل له من الاعراب على قول من يجوز الاعتراض في آخر الكلام المشهور انه لا
يقع الا بين متلازمين كالمبتدأ والخبر والمعطوف والمعطوف عليه قوله والتقدير منهم فريق على ان فريق مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بالنكرة لان من تقدم
خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله في الجنة قوله والضمير اي الضمير المجرور في منهم لما دل عليه يوم الجمع فان المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب
قوله بمعنى مشارفين للتفرق جواب عما يقال كيف يكون حالا من المجموعين والجماعة الواحدة لا يجوز ان يكونوا مجتمعين متفرقين في حالة واحدة واجاب عنه
بوجهين الاول ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف وكونهم متفرقين فيه مجاز عن كونهم مشارفين للتفرق تسمية لما يقرب من الشيء باسم ذلك الشيء والثاني ان المراد
بالجمع اجتماعهم في ذلك اليوم وبتفرقهم تفرقهم في الدارين والاجتماع في الزمان لا ينافي الافتراق في المكان ثم انه تعالى لما بين ان اهل الجمع فريقان بين ان ذلك بمشيئة الله تعالى
فمن علم منهم اختيار الهدى هداه فيدخله بذلك في جنته ورحمته ومن علم منهم اختيار الضلالة يضله ويجعله بذلك من اهل السعير قوله ولعل تغيير المقابلة فان مقتضى الظاهر
ان يقال ويدخل من يشاء في سخطه ونقمته وعدل عنه الى ما هو المبالغة في الوعيد فانه يدل على ان الذين ظلموا انفسهم ليس لهم احد يتولى امورهم فيعينهم ولا من ينصرهم فيدفع العذاب
عنهم فهم معذبون ابدا لظلمهم انفسهم ولا شك انه ابلغ في الوعيد من ان يقال ويدخل من يشاء في سخطه قوله بل اتخذوا اشارة الى ان ام منقطعة فيجوز ان تقدر ببل التي للانتقال
وبهمزة الانكار وبالهمزة وحدها وببل وحدها والمص قدرها ببل وحدها اضرابا عن توصيفهم بانهم ظلموا انفسهم الى توصيفهم بانهم اتخذوا من دونه اولياء على طريق التخصيص بعد
التعميم للاشعار بان هذا الخاص مع كونه من افراد ذلك العام بلغ في كونه ظلما الى حد خرج بذلك عن كونه معدودا في عداده فقيل ام هي بمعنى بل ثم الانكار والتوبيخ
وصفهم الله تعالى اولا بانهم اتخذوا من دونه اولياء ثم قال له عليه السلام لست عليهم بوكيل اي ان هدايتهم ليست اليك ولا شأنك انه لفعلهم اخبر عنهم كما وصفهم به اولا
انكارا عليهم وجعل الفاء في هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما هدد المشركين بقوله الله حفيظ عليهم وبقوله والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ثم حكم بانه هو الولي الحق اردفه
بما يدل على انه ولي المؤمنين بالنصر والاثابة وهو مذل اعدائه العابدين بالتعذيب والعقاب فقال وما اختلفتم فيه من شيء قيل انه حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمؤمنين فكانه عليه السلام قال للمؤمنين هذا الكلام مخاطبا لهم حيث اختلفوا هم والمشركون بين يديه عليه السلام في امر الدين وغيره فحكى الله تعالى ذلك في القرآن
المجيد ويدل على ذلك قوله تعالى بعده ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب اي ذلك الحاكم بيني وبينكم هو ربي عليه توكلت قوله بالنصر او بتمييز المؤمن المحق عن
الكافر المبطل فان المؤمن اذا خالف الكافر في شيء من الاحكام وتمسك فيه باصل من اصول الشرع وهي اربعة الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس فقد ايد
بنصر الله تعالى ونص كتابه فان الاصول الثلثة الاخيرة مستندة الى الاصل الاول الذي هو الكتاب غاية ما في الكتاب انه لا يجوز الاجتهاد والقياس بحضرة
الرسول صلى الله عليه وسلم قوله او بالاثابة اي يميز المحق من المبطل يوم الفصل والجزاء بان يجازي كل احد من المختلفين على حسب ما يستحقه فيثيب المحق ويعاقب
المبطل قوله تعالى ذلكم مبتدأ والله خبره وربي نعت لله تعالى وعليه توكلت واليه انيب خبر بعد خبر قدم الظرف فيهما ليفيد الاختصاص قوله وقرئ
بالجر فاطر على انه بدل من الهاء في عليه واليه او على انه نعت للجلالة في قوله فحكمه الى الله فيكون ما بينهما اعتراضا قوله يذرؤكم ضمير الجمع فيه للمخاطبين والانعام
وفيه تغليبان تغليب العقلاء على غير العقلاء فان كم ضمير العقلاء وتغليب المخاطب على الغائب فان مقتضى الظاهر ان يقال يذرؤكم واياهن او يقال واياهن ضمير المخاطبين
العقلاء قوله فانه كالمنبع للبث جواب عما يقال هذا التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب له فلم قيل يذرؤكم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير قوله
تعالى ليس كمثله شيء المشهور عند القوم ان الكاف زائدة في خبر ليس وشيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله قال ابو البقاء ولو لم يكن زائدة لافضى المعنى او يصير المعنى على تقدير
عدم زيادتها ليس مثل مثله شيء وهو فاسد لان نفي المثل عن مثله يستلزم ان يكون له مثل لان ذلك المثل وهو محال تعالى الله عن ذلك وفيه تناقض لانه اذا كان
له مثل كان لمثله مثل وهو نفسه ذاته وقيل ان كلمة مثل هي الزائدة كما زيدت في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا والتقدير ليس كهو شيء وهذا القول ليس بجيد
لان زيادة الاسماء ليست معهودة وايضا زيادة المثل يستلزم ان يكون التقدير ليس كهو شيء ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا في الشعر ولم يرض المص والزمخشري
بهذين القولين بناء على ان القول بزيادة ما له فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد وجعلا المثل كناية عن الذات كما في قول العرب مثلك لا يبخل
وقول القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فان البلغاء يثبتون لمثل الشيء وصفا او ينفونه عنه ويريدون اثبات ذلك الوصف لنفس ذلك الشيء او نفيه عنه
على ابلغ وجه واكمله لانه بمنزلة اثبات الشيء او نفيه له بالدليل كدعوى الشيء بالبينة وذلك لان مثل الشيء اذا كان من جنسه متصفا بصفة كمال او متباعدا عن صفة
نقص كان الشيء المتصف به متصفا بالكمال ومتباعدا عن النقص بطريق اولى وهذا يسمى اثبات الشيء او نفيه بالطريق البرهاني وهذا الطريق لا يتوقف على ان يتحقق لذلك
الشيء مثل في الخارج حتى يقال نفي مثل مثله يستلزم اثبات المثل له وهو محال بل يكفي فيه ان يقدر له مثل ثم يحكم عليه بانه متحل بكذا او متخل عن كذا ليفيد ان المشار
كذا ولو توقف ذلك على ثبوت المثل والنظير له في الخارج لكان قول القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب شبيه الذم منه بالمدح قوله في سقيا عبد المطلب
السقيا اسم بمعنى الاستسقاء وهي ان عبد المطلب صعد ابا قبيس مع رجال من بطون العرب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ غلام يافع او ترعرع بعد قد علي

ويحتمل انه قدرها ببل والهمزة اضرابا عما قبلها وانكارا لما بعدها وحذفت همزة في اللفظ اثباتا في المعنى م

والمراد منه طلب الغيث لانه اذا كان ذلك الكلام منفيا عما كان من شانه ان يكون منفيا عنه كان اولى

العدو وابرع المشي خرجوا مستسقين لانقطاع المطر عنهم مدة طويلة كآدة الرجل تربه والبيا لوس من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة والمراد بالطيب الطهارة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الطهارة والطيب له لذاته كناية عن طيب نفسه وطهارته قوله وقيل مثله صفته بناء على ان المثل بمعنى المثل اى الصفة
كما في قوله تعالى ولله المثل الاعلى وقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته شيء من الصفات التي لغيره فانه تعالى وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك الصفات
الثابتة له تعالى كالتي تثبت لغيره تعالى وعلى القولين يكون قوله ليس كمثله شيء كلاما مستأنفا على سبيل التعليل لما قبله قوله خزائنها اى مقاليد كل المفاتيح
كناية عن ملك الخزائن [illegible] وحيه على محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم [illegible] شرع في تفصيل ما تضمنه بقوله
شرع لكم من الدين الآية اى بين واوضح لكم يا اصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو الانبياء والشريعة [illegible] بين المسالك وفتح الطريق الذى [illegible]
والدين هو الطاعة والانقياد واقامة الدين الدوام عليه بحيث شروطه وحدوده وخص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع العظيمة و
الاتباع الكثيرة قوله وهو الاصل المشترك فيما بينهم يعني ان المراد بالدين الدين الذي وصى به هؤلاء الانبياء واصول الدين وهي ما اتفقت الانبياء على صحته
ولم يختلف باختلاف الشرائع كالايمان بالله وحده لا شريك له وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قوله او الرفع على الاستئناف فيكون ان مصدرية ويكون
الفعل [illegible] المصدر كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين والاجتماع عليها وترك التفرق في اقامته فان المراد [illegible] على هذا الوجه [illegible]
ذلك العدل وتباعد الناس عن التظالم فيشتغلون لتجارتهم ومعاشهم ويتوصلون بها الى اقامة دينهم وينالون المنزلة الرفيعة عند ربهم قوله يجتبي اليه اى يجتبي
مأخوذ من الجباية وهي جلب الخراج لا من الاجتباء بمعنى الاصطفاء لانه لا يتعدى بالى بخلاف الجباية فان فيها معنى الضم فلذلك تعدى بالى فيكون يجتبي اليه اى يضمه
ويقربه اليه رحمة واكراما [illegible] لكل الانبياء والامم بالاخذ بالدين المتفق عليه كما علمت [illegible] فلما اخذهم متفرقين اجاب بقوله وما تفرقوا الا من بعد ما
جاءهم العلم يعني انهم ما تفرقوا الا من بعد ما امرهم بالاجتماع على اقامة الدين المتفق عليهم وعلموا بذلك ان التفرق ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك لاجل البغي والحسد بينهم
والعداوة المستقرة بينهم المانعة من الاتفاق فلذلك ذهب كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه وقبحوا ما سواه ويحتمل ان يكون البغي مصدر بغاه بمعنى طلبه
ويكون المعنى تفرقوا لطلب الدنيا والرياسة ثم انه تعالى اخبر انهم استحقوا العذاب بسبب تفرقهم الا انه اخر عنهم ذلك العذاب لان لكل عذاب اجلا مسمى اى وقت حلولها

بقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم

والمفسر المتفرقين في اصول الدين بالامم السالفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسر الذين اورثوا الكتاب من بعدهم باهل الكتاب الذين كانوا في عهد النبي عليه السلام
فانهم ورثوا الكتاب السلف بعد انقراضهم ثم نقل قول من فسر المتفرقين باهل الكتاب الذين تفرق كل فريق على صاحبه بان [illegible] كتابا غير كتاب الآخر وان اتفقوا
على الدين باصول الدين سواء كانوا في عهد عيسى عليه السلام او قبله فيكون المراد بالذين اورثوا الكتاب من بعدهم مشركو العرب لانهم اعطوا القرآن من بعد
انما عطى اليهود والنصارى كتابهم وضعف قول هذا القائل لان المراد بالتفرق في هذا المقام التفرق في اصول الدين لا التفرق باتيان كل فريق الكتاب غير كتاب
الآخر قوله من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال ناظر الى ما اختاره من ان المراد بالتفرق اختلاف الامم السالفة في الاصل المشترك بين ارباب الشرائع
وقوله او العلم بمبعثه عليه السلام ناظر الى ما نقله من ان المراد بالتفرق تفرق كل فريق من اهل الكتاب باتيان الكتاب فعلى هذا يكون ضمير تفرقوا لاهل الكتاب
ويكون المراد بالذين اورثوا الكتاب من بعدهم المشركين وبالكتاب القرآن وقوله لا يعلمونه كما هو ناظر الى ان يكون المراد بالمتفرقين الاسلاف وبالذين اورثوا
المعاصرين وقوله او من القرآن ناظر الى ان يكون المراد بالمتفرقين مطلق اهل الكتاب وبالذين اورثوا المشركين قوله فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم
الاول على ان يكون الاشارة الى مصدر تفرقوا والثاني على ان يكون الاشارة الى الكتاب الذي اريد به القرآن والثالث على ان يكون اشارة الى المشروع المبين الذي
هو الامر باقامة الدين والنهي عن التفرق قوله وعلى هذا يجوز ان يكون الاشارة الى الكتاب والى ما جاءهم من العلم يجوز ان يكون اللام في موضع الى ويكون صلة
ادع مذكورة صريحا وبعيد معنى التعليل ايضا قال الفراء والزجاج في تفسيره فالى ذلك الدين الذي وصى به الانبياء فادع الناس قوله تعالى وامرت لاعدل
بينكم يجوز ان يكون التقدير وامرت بذلك لاعدل بين شرائعكم ومنعكم في تبليغ الشرائع وفي الحكم اذا اختصمتم وتحاكمتم الي وقيل تقديره وامرت ان اعدل
على ان يكون اللام زائدة بدلالة المصدرية كما في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اى ان يبين لكم اى اسوي بين شرائعكم ومنعكم فلا احابي احدا ولا اخص البعض
بالامر والنهي قوله بمعنى الحجاج الحجة في الاصل البرهان والدليل ثم يقال لا حجة بيننا على حذف المضاف اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لا خصومة بيننا على ان
ايراد الحجة من الجانبين لازم الخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم قوله وليس في الآية [illegible] ما قيل من انها نزلت قبل الامر بالقتال حين كونه عليه السلام
مأمورا بالدعوة فقط ثم نسخت بآية القتال لان ما فعل بهم من القتل وتخريب البلاد وقطع النخيل والاجلاء انما وقع بعد نزول آية القتال ووجه [illegible] بهذه الآية انما
نزل [illegible] ترك القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقه عليه السلام بما قام من الحق المطلق صدقه وانما تركوا التصديق لغيه والاجابة ظننا
وبعد ما ظهر الحق وصاروا محجوجين به كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد ذلك الا السيف والاسلام قوله تعالى والذين يحاجون مبتدأ وحجتهم مبتدأ
ثان وداحضة خبر الثاني والجملة خبر الاول والمعنى ان الذين يخاصمون في دين الله تعالى بتبيينه قيل وهم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن
خير منكم فهذه خصومتهم في دين الله تعالى من بعد ما استجاب له الناس بالاسلام ودخلوا فيه قال الامام في بيان محاجة اليهود في دينه تعالى انهم قالوا انتم تقولون
ان الدين المتفق عليه يجب اخذه لا الذي اختلف فيه ونبوة موسى عليه السلام حقيتها كانت معلومة بالاتفاق ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ليست متفق
عليها فوجب ان يكون الاخذ باليهودية اولى واوجب فهذه حجتهم وحكم الله تعالى بانها داحضة باطلة وذلك لان اليهود اجمعوا على انه انما وجب الايمان
بموسى عليه السلام لاجل ان صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة باظهار المعجزة على يديه وكل من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة بهذا الطريق فهو صادق في دعواه

قوله والاول وهو الامر بان يقول عليه السلام آمنت بما انزل الله والثاني وهو الامر بان يقول عليه السلام وامرت لاعدل بينكم منه

لان السورة مكية وآية القتال نزلت بعد الهجرة منه

قال ابن عباس ومجاهد نزلت في طائفة من بني اسرائيل همت برد الناس عن الاسلام واضلالهم منه

فيجب

فيجب الايمان به فاجماعهم هذا يستلزم بطلان حجتهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ادعى الرسالة وصدقه الله تعالى في دعواه بان خلق على يده معجزات بينة
باهرة واليهود شاهدوا تلك المعجزات فان كان ظهور المعجزات دليلا على صدق مدعي النبوة يجب الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يكن دليلا عليه
في حق محمد عليه الصلوة والسلام فكيف يكون دليلا في حق موسى عليه السلام فجعله دليلا على صدق احد دون الآخر تحكم محض وعناد صرف ثم انه تعالى لما ختم
هذه السورة الكريمة من المعاني بان بين انه كرر وحيه اليه عليه السلام في القرآن المجيد والى من قبله من الانبياء وبان اسند وحيه الى الله العزيز الحكيم ثم الزم رسوله
صلى الله عليه وسلم على شدة حرصه على ايمان المشركين وعدم اقتصاره على تبليغ رسالة الله ثم الزمهم بيوم الجمع وما فيه من تحزب الخلق على وجه يتضمن تهديدهم
بانه تعالى حفيظ عليهم وانه ما لهم من ولي ولا نصير ثم بين استحقاقهم للتهديد المذكور بانهم خالفوا الدين المتفق عليه بين ارباب الشرائع وهو الايمان بجميع ما يجب الايمان به وطاعة الله
فيما امر به ونهى عنه وعدم الافتراق فيه شرع الآن في بيان انه انما شرع ذلك الدين المتفق عليه بانزال الكتاب المشتمل على انواع الدلائل والبينات فقال الله الذي
انزل الكتاب قوله والشرع لفظ الميزان حقيقة في آلة الوزن ويستعار للشرع تشبيها له بالميزان العرفي من حيث انه يوزن به الحقوق الواجبة الاداء سواء
كانت من حقوق الله تعالى او من حقوق العباد ويطلق على العدل والتسوية تسمية للشيء باسم آلته فان الميزان آلة العدل فسمي باسمه والشرع بمنزلة انزال
مباديها قوله او آلة الوزن اى ويجوز ان يكون المراد بالميزان معناه الحقيقي وانزاله انزالا حقيقيا كما ذكره الزمخشري في سورة الحديد من انه روي ان جبرائيل
عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع آلات الصنائع وانما مجاز عن انزال الامر
باستعماله في الايفاء والاستيفاء قوله فاتبع الكتاب اشارة الى وجه ارتباط قوله وما يدريك لانزال الكتاب والميزان باي معنى يراد به قوله
تعالى وما يدريك الآية كناية عن الترغيب في اتباعهما واقامة حدودهما قبل مفاجأة اليوم الذي يوزن فيه الاعمال فيوفى لمن اوفى ويطفف لمن طفف
قوله وقيل تذكير القريب [illegible] قوله قريبا [illegible] يعني ان قريب فعيل بمعنى الفاعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث عند سيبويه فكان الظاهر ان يجاء
قريبة لكونه مسندا الى الضمير الساعة الا انه ذكر لكونه صفة جارية على غير من هي له والتقدير قريب اتيانها او قريب منه قول الزمخشري ولعل مجيء الساعة
قريب بتقدير المضاف وروي عن سيبويه انه قال انما لم يقل قريبة لان المراد ذات قرب لجواز انه على معنى النسب لا على معنى الحدوث في الازمنة فان الصفات
انما يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالتاء اذا قصد بها الحدوث لان باب الفعل الموضوع على الحدوث فكما ان الفعل يلحقه التاء اذا اسند الى المؤنث فكذا
الصفات التي كانت كالفعل في معنى الحدوث فانها تلحقه التاء ايضا فيقول حاضت هند فهي حائضة وطلقت هند فهي طالقة واما اذا قصد بها الاطلاق
فلا يكون [illegible] بمعنى الفعل [illegible] لانها كانت على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذو لبن وذو تمر لبني وتمري فلما لم يكن في معنى الفعل لم يلحقه التاء ثابت
لعدم جريها على الفعل والساعة [illegible] جهة لفظها قوله او لان الساعة بمعنى البعث تسمية للمحل باسم ما حل فيه قوله استهزاء فانه عليه السلام لما هددهم بيوم القيمة
قالوا استهزاء متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا ان الحق هو الذي نحن عليه ام ما تدعونا اليه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا منها فهم يطلبونها
استبعادا لقيامها بخلاف الذين آمنوا فانهم مشفقون منها لعلمهم بانهم محاسبون ومجزيون بما عملوا في الدنيا مع اعتقادهم ان الحق اتيانها واهتمامهم
لها لجمعهم بين الخوف منها والاهتمام بشأنها لتوقعهم ما فيها من الثواب قوله من المرية فقوله يمارون معناه في الاصل يخالطهم المرية والشك فيؤدي
ذلك الى المجادلة فقوله في تفسيره يجادلون تفسير له بمؤداه ولازمه وان كان من المري وهو التوصل بضرع الناقة لاستخراج ما فيه من اللبن يكون تفسيره بيجادلون
حملا له على الاستعارة التبعية بان تشبه المجادلة بمماراة الحالب الضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث ان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه
بكلام فيه شدة قوله اشبه الغائبات الى المحسوسات فان البعث مع كونه امرا ممكنا في نفسه غير مستبعد من قدرة الله تعالى قد دلت على وقوعه والاخبار القطعية
بكثرة شواهد مبلغ المحسوسات فان الكتاب المعجز مملوء بالاخبار عن وقوعه والعقول السليمة شاهدة على انه لا بد من دار جزاء لئلا يكون تكليف الحكيم عبثا
قوله يعني في البر لا تبلغها الافهام كثرة البر مستفادة من تنكير لطيف ومن صيغة المبالغة وكونها بحيث لا تبلغها الافهام مستفاد من
مادته فان اللطف ايضا ينبئ عن دقة وعظم قدر ولا تبلغ قوة المتفكر الى ادراك لطفه في تربيته عباده من بني آدم وغيرهم وان بذل جهده حيث جعله
منوطا بترتيب العالم العلوي والسفلي وما فيهما من الصنائع العجيبة والتدبيرات الغريبة بحيث يعجز عقل البشر عن معرفة ادنى شيء منها فضلا عن استقصائها
قوله اى رزقه [illegible] اورد ان تعالى ان اضافة العباد وهو جمع الى ضمير اسم الله تعالى من طريق الاستغراق فيفيد انه لطيف بجميع عباده فالمناسب
ان يعلق به رزقهم جميعا برا او فاجرا او لا يهلك الفاجر جوعا بالمعاصي فما وجه تخصيص ترزيقه بمن يشاء اشار الى جوابه بان المخصوص بمن يشاء هو نوع البر
وصنفه وذلك لا ينافي عموم جنس بره لجميع عباده فانه تعالى بر بهم جميعا لا بمعنى ان جميع انواع البر واصنافه يصل الى كل احد فانه ينافي الحكمة بل يصل بره اليهم
على سبيل التوزيع بان يخص احد بنعمة وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من النعمة وينتظم به احوالهم ويتم اسباب معايشهم وصلاح
دنياهم وعمارتها فيؤدي ذلك الى فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة ثم انه تعالى لما بين كونه لطيفا بعباده كثير الاحسان اليهم اشار الى ان الانسان ما دام
في دار الكسب والاختيار لا بد له من السعي في طلب الخيرات وفي الاحتراز عن القبائح السيئات فان لطفه تعالى واحسانه وان لم يكن مقدرا بقدر سعي العبد وعمله
الا ان عادته تعالى قد جرت على انه جعله منوطا بسعي العبد وكسبه فقال من كان يريد حرث الآخرة الآية والحرث في الاصل الزرع الحاصل بالقاء البذر فجاز عن
المستتبع للثواب الحاصل بمقابلة العمل قوله فلذلك [illegible] ويكون ثواب الآخرة حاصلا بعمل الدنيا قوله شيئا منها اشار بكلمة منها الى ان منها صفة
لمحذوف صفته للمفعول الثاني المحذوف لقوله نؤته قال الامام فان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان من صلى لاجل طلب الثواب او لاجل دفع العقاب فانه تصح صلوته

قوله تعالى الله لطيف بعباده كلام مستأنف لبيان حكمة انزال الكتاب والميزان [illegible] المتفرقين الذين يحاجون فيما [illegible] يستحقون [illegible] التهديد فاخذ ايضا من [illegible] منه

وجمهور على انها لا تصح والجواب انه تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة وحرث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح في الارض الطيبة الجامع للخيرات ولسقي والسيل الا
عجبو بقدرة الله تعالى **قوله** اذ الاعمال بالنيات وانه عمل الدنيا ولا للآخرة فلا نصيب في الآخرة على ذلك العمل شيئا قال تعالى في طالب ثواب الآخرة انه نزد له
في حرثه ولم يذكر انه يعطيه الدنيا ام لا بل بقي الكلام ساكتا عنه نفيا واثباتا مع ان الرزق المقسوم له يصل اليه لا محالة لا كاسبا بل كالاشيء بالنسبة في جنب
ثواب الآخرة فكانه ليس بشيء وصرح في حق طالب خير الدنيا بانه لا يعطيه شيئا من نصيب الآخرة تنبيها على الفرق بين من اراد الآخرة وبين من اراد الدنيا
حيث صرح بان طالب الآخرة يزاد في مطلوبه وان طالب الدنيا يعطى بعض مطلوبه من الدنيا وليس له من ثواب الآخرة نصيب البتة وبين ان طالب الآخرة يكون
حالة بدائه الترقي والتزيد وان كان طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا ويكون محروما من ثواب الآخرة بالكلية **قوله** بل الهم شركاء يريد ان ام هذه منقطعة فيها
معنى بل والهمزة وبل للاضراب عما سبق وهو بيان انه تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به الانبياء والمتقدمين وان الذين يحاجون في دين الله حجتهم داحضة عند ربهم ضرب
عن ذلك الى الاستفهام استفهام تقرير وتقريع بان قال الهم شركاء من نظر او شاركوهم في الكفر والعصيان وبعاونهم عليه من الشياطين والاغواء وهم شياطين
الانس والجن وسيما من زين لهم شركاؤهم من الطريق الباطل دينا الثالث كلمة او التهكم **قوله** وقيل شركاؤهم اوثانهم وح ينبغي ان يكون الهمزة للانكار فان الجماد
الذي لا يعقل شيئا كيف يصح ان يشرع لهم دينا والحال انه تعالى شرع لهم ذلك الدين الباطل فمن اين يدينون به من عند انفسهم بغير حجة يكون عذرا لهم في التدين
به واسناد الشرع الى الاوثان مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب ومن قبيل اسناده الى ما هو على صورة الفاعل الحقيقي
في زعمهم فانهم يزعمون ان خلق الله في الاصنام صورا للملائكة او المسيح او عزير وغيرهم من الصالحين فانهم يزعمون ان هؤلاء الذين سنوا لهم ما هم عليه من الدين
الباطل ودعوهم اليه وفي بعض النسخ صور من شبهتهم من التشبيه فالمعنى شبه لهم ان عبادة تشفعهم وتنجيهم **قوله** ان القضاء السابق بتسمية القضاء كلمة الفصل لان
الفصل قد يطلق على قطع الحكم كما قال تعالى وهو خير الفاصلين ويطلق على القول الحق ايضا كما في قوله تعالى وانه لقول فصل ولا شك ان القضاء السابق حكم قاطع
لا تبديل له ولا رجوع عنه وان العدة المذكورة وعد صدق وقول حق فلذلك اطلق عليها كلمة الفصل ويحتمل ان يكون اضافة الكلمة اليه بيانية على ان يكون الفصل
بمعنى التمييز والفرق ويكون المعنى ولولا القضاء او العدة بالفصل اي الفرق بين مكذبي هذه الامة ومكذبي الامم السابقة لا بعثنا عليهم القضاء بين هؤلاء وبين المؤمنين
بمعاجلة عذابهم واهلكوا كما اهلك اولئك **قوله** او المشركين وشركائهم على ان يكون المراد بالشركاء شياطينهم الاول وعلى ان يكون المراد بالشركاء الاوثان
قوله وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة احتاج الى تقدير المضاف لان كلمة لولا تستدعي تحقق مدخولها حال التكلم بها والذي تحقق حال التكلم هو تقدير تعذيب الظالمين
لا نفس عذابهم وقرئ بالجمهور وان الظالمين بكسر ان على الاستيناف ولما كان عذاب اليم غالبا في عذاب الآخرة بين حال الفريقين فيها على طريق الاستيناف
فبدأ باحوال الكفرة فقال ترى الظالمين اي ترى الكافرين يوم القيمة خائفين من جزاء ما كسبوه في الدنيا او من جزاء ما كسبوه في الدنيا وهو الشرك والتكذيب في تلك الجزاء
واقع بهم البتة خافوا او لم يخافوا فلذلك اوثر لفظ واقع على يقع مع ان المعنى على الاستقبال لان الخوف انما يكون من المتوقع لا الكائن ثم ذكر احوال المؤمنين وثوابهم
فقال والذين آمنوا الآية **قوله** في اطيب بقاعها وذلك مستفاد من اضافة الروضة الى الجنة في مقام الامتنان فان الاضافة تنبئ عن امتياز المضاف عن
المضاف اليه كون الامتياز بكونها اطيب بقاعها مستفاد من كون المقام مقام الامتنان **قوله** اي يشتهون ثابت لهم عند ربهم يعني ان قوله عند ربهم
ظرف لما استقر العامل لهم فيدل على ان الاشياء حاضرة مهيأة عنده تعالى وليس ظرفا لقوله يشتهون لانه على الاول يكون ثابت ثم ثابتا على عمومه
ويكون المعنى جميع يشتهون حاصل لهم منه تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على انه ثابت عنده حاصل لهم منه او من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم
ثم قال ذلك هو الفضل الكبير وهذا تصريح بان الجزاء المرتب على العمل الصالح انما حصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق **قوله** ذلك الثواب الذي
اشارة الى ان ذلك مبتدأ والذي خبره على حذف الموصوف وذلك الموصوف الثواب الذي اخبر الله تعالى بانه اعده لعباده المؤمنين او التبشير الذي دل عليه بقوله الذي
عباده يبشر الله فالاشارة على الاول الى ما ذكر باعتبار الكرامة المعدة لهم وحذف العائد التي هي صلة يبشر كما في قولك اعز بك الخير ثم حذف الضمير الراجع
الى الموصول كما في قوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا فانهم لا يجوزون حذف الجار والمجرور دفعة واحدة وانما يحذفونها على التدريج الا نادرا كما في قولهم السمن
منوان بدرهم وعلى الثاني يكون الاشارة الى مدلول قوله الذي يبشر الله كما في قولك هذا اخوك لا الى المذكور سابقا اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشر ولا
ما يدل عليه والعائد الى الموصول محذوف ايضا لكن لا يقدر الجار لان العائد في حكم المفعول المطلق فيتعدى الفعل اليه بنفسه **قوله** وقرأ ابن كثير واخواته اي
قراءة نافع وعاصم وابن عامر يبشر الله بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة وهو منقول من بشر ويبشر بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر والتشديد
للتكثير لا للتعدية لان الثلاثي متعد بنفسه وقرأ الاربعة الباقية من السبعة يبشر بفتح الياء وضم الشين المخففة ولا فرق بين القراءتين من حيث المعنى
الا بان احديهما بمعنى التكثير لا في الاخرى وعلى قراءة يبشر من باب الافعال يكون منقولا من بشر بكسر الشين فانه لازم يتعدى بالحرف تقول بشرت
بكذا ابشر استبشرت به بخلاف بشرت بالفتح فانه متعد **قوله** على التعاطي اي خوض فيه وباشره وفي الصحاح تعاطى الشيء تناوله كذا ايخوض فيه **قوله**
نفعا منكم اشارة الى وجه جواز كون الاستثناء متصلا كما اشار اليه بعطف قوله وقيل الاستثناء منقطع فان ودتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ودتهم اهل
قرابته قرابة بفضلهم ورعاية حقهم داخل في جنس النفع الواصل منهم اليه عليه السلام غاية ما في الباب ان يكون اطلاق الاجر على مطلق النفع مجازا بان يكون الاجر
عبارة عن العوض المالي الواجب في مقابلة العمل **قوله** ان تودوني لقرابتي منكم اي يجوز ان يكون المراد بالمودة مودة الرسول صلى الله عليه وسلم وبالقربى
القرابة بمعنى الرحم ويكون كلمة في في قوله في القربى بمعنى اللام متعلقة بالمودة فيكون المعنى ان تودوني لاجل قرابتي منكم كما قال كونوا في الله رحمة ومن اجله

ويجوز

ويجوز ايضا ان يراد بالمودة مودة اهل قرابته ويكون القربى بمعنى القرابة التي يراد بها الاقارب بتقدير المضاف اي في ذوي القرابة واهلها فلا يكون قوله في القربى ظرفا لغوا
متعلقا بالمودة بل يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف منصوب على انه حال من المودة اي الا ان تودوا اقاربي مودة ثابتة متمكنة فيهم المودة ثابتة في القربى متمكنة فيها وكون
كلمة في على بابها جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة وهذا النظم ابلغ من ان يقال الا مودة القربى او الا المودة للقربى فان قيل كيف يصح ان يكون
الاستثناء متصلا والحال انه يبعد كونه عليه السلام طالب الاجر على تبليغ الوحي وانه لا يجوز لوجوه اولها انه تعالى حكى عن اكثر الانبياء وتقية لهم نفي طلب الاجر كما
في قصة نوح عليه السلام وما اسألكم عليه من اجر وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وسيد المرسلين فكيف
يليق بشأنه ان يطلب الاجر على تبليغ الوحي والرسالة وثانيها انه عليه السلام ايضا صرح بنفي طلب الاجر فقال قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وثالثها ان التبليغ كان واجبا عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك وطلب الاجر على طلب الواجب لا يليق باقل الناس قدرا فضلا عن سيد
الكائنات ورابعها ان متاع الدنيا اقل الاشياء وخستها بالنسبة الى الوحي الالهي وعلم النبوة فكيف في العقل ان يطلب اخس الاشياء بمقابلة اشرف الاشياء
وخامسها ان طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز منه عليه السلام ان يطلب الاجر على التبليغ البتة فكيف يصح
ان يصدر منه ما يجر الى طلب الاجر وهو المودة في القربى اجيب عنه بانه من قبيل قول من قال ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
لانه جاء حاصله اني لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر لان الاجر ما يجب بمقابلة العمل ومودة اقربائه عليه السلام واجبة على قريش لان فرض انه عليه السلام
لم يبعث اليهم نبيا ولم يبلغ اليهم وحيا تعالى كان اقرباؤه عليه السلام ذوو اقربائهم فكانت صلتهم والامتناع عن ايذائهم واجبة بحكم المروة الجبلية فمودتهم في القربى
لا تكون اجرا للتبليغ لوجوبها عليهم مع قطع النظر عن التبليغ فلا يكون عليه السلام بطلبها طالب الاجر على التبليغ الا انه عليه السلام سماها اجرا والاستثناء منه تنبيها على
ان هذا القدر كاف في صحة الانقياد لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال عليه السلام المؤمنون كالبنيان يشد
بعضه بعضا والآيات والاخبار في هذا الباب كثيرة واذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا فحصولها في حق اشراف المسلمين واكابرهم اولى فكانه قيل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن المعلوم ان المودة في القربى ليست اجرا في الحقيقة فرجع حاصل الكلام الى انه لا اسأل اجرا البتة **قوله** روي انها لما نزلت قيل
يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم يؤيد ان ليس المعنى الا ان تودوني لقرابتي بل المعنى الا ان تودوا قرابتي وان قرابته عليه السلام هؤلاء الاربع
وقيل هم آل عقيل وآل علي وآل جعفر وآل العباس وقيل هم كل من حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب وفي الحديث حرمت الجنة على من ظلم في اهل بيتي و
آذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة ومن ظن ان سؤال الاستثناء بقوله تعالى قل ما
سألتكم من اجر فهو لكم فقد غلط لانه لا يصح ان ينسخ مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ولا مودة اقاربه ولا التقرب الى الله تعالى بالطاعة لان
كل واحد منها من قوائم الدين واصوله فلا يتصور نسخه **قوله** وقيل نزلت عطف على معنى قوله يكتسب طاعة سيما حب آله عليه السلام فانه بدل على ان قوله ومن يقترف عام
في كل من يكتسب حسنة ابا بكر كان او غيره وعلى ان قوله حسنة عام في كل طاعة سواء كانت مودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيرها كانه قيل كل واحد من قوله
ومن يقترف ومن قوله حسنة عام وقيل كل واحد منهما خاص من قوله على حسنا بالتنوين وهو مصدر على فعل بحذف شكرا وانتصابه على انه مفعول به وقرئ حسنى بالف
التأنيث بلا تنوين والحسنى مصدر على وزن فعلى كالبشرى والرجعى وهو منصوب ايضا ويحتمل ان يكون صفة كفعلى فيكون وصفا لمحذوف اي خصلة حسنى او حسنة على
حسنة المخصوصة وهي ان يوده عليه السلام لقرابته منهم او يود اقرباءه اي ذكر ان كل من يقترف حسنة واحدة فان حسنة كانت نضاعفها بالعشر فصاعدا
قوله بتوفية الثواب للمتفضل عليه بالزيادة يعني ان الشكر من الله تعالى يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقي وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما لا يتصور منه
لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابله بالشكر شبهت اثابته اهل الطاعة وتفضله عليه بالزيادة بالشكر الحقيقي في جنس ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير
والاكرام لاجله **قوله** بل يقولون اشارة الى ان ام منقطعة متضمنة بمعنى بل الاضرابية ومعنى التوبيخ والكلام المضرب عنه سواء اضرب الاول هو قوله ام لهم
شركاء شرعوا لهم ما لم يأذن به الله وبيانه انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وساق الكلام
الى ان انتهى الى الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة الى الاستفهام على سبيل التوبيخ والتهكم ان لهم شركاء شرعوا لهم شياطينهم من الجن والانس اي جر الكلام حتى
بلغ الى المقام الاضراب الثاني فوبخهم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله فقال ام يقولون افترى يعني اعرض عن قضية النعمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم
شرع من تلقاء نفسه هذا الذي دعاكم اليه وسماه دينا وذكر ان الله تعالى وصى به الانبياء قبل بقيت وامرهم ان يتمسكوا به وان يأمروا امتهم التدين به وهذا معنى قوله افترى على الله
كذبا او المعنى ايقولون انه عليه السلام كاذب في دعوى انه تعالى ارسله نبيا ودعوى ان القرآن كلام الله تعالى اوحى اليه بواسطة الملك وانه مفتري على الله تعالى في ذلك لان الله تعالى
لم يجعله نبيا ولم يوح اليه شيئا وانه انما يدعي ذلك من تلقاء نفسه وقيل ام متصلة معادلة لهمزة الاستفهام المحذوفة والتقدير ايصدقون بك فيما تبلغه اليهم
ام يقولون افترى على الله كذبا ولم يوح اليه شيء وعلى تقدير كونها منقطعة يكون هذا الاضراب معطوفا على الاضراب الاول وخارجا عن افادة الانكار والتوبيخ منه لانه ابلغ من نسبة
الشياطين وان كان قبيحا وشنيعا الا انه ليس كجعل دعوى النبوة ودعواه ان القرآن كلام الله المنزل عليه الموحى اليه دعاويا مختلفا ونفي افتراء عليه تعالى في نسبة
اليه وانزاله عليه لان دعوى الرسول صدقه عليه السلام في دعوى كل واحد منهما بلغت في الكثرة والتفوق الى حيث سقط معها احتمال كونه عليه السلام كاذبا بحيث لا يكاد يقبل الجحود
من انفسهم ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله وهو اعظم الفرى وافحشها **قوله** استبعاد للافتراء عن مثله لما كان ظاهر النظم يدل على ان المقصود
من هذا الكلام تجويز نسبة الختم اليه عليه السلام ولا وجه له بين ان المقصود منه المبالغة في استبعاد الافتراء عن مثله كانه قيل من كان متمكنا كونه اعرف

خلق الله كتابه

وأخث منه واكرمهم عنده بمنزلة حيث يجوز ادم ومن دونه تحت لوائه كيف يصح ان يفترى على الله الا فتراء عليه تعالى لا يبعد الا ممن كان مختوما على قلبه جاهلا
برتبة بعد خلق الله تعالى عنه واما صدوره عمن هو شاك فبعيد كل البعد وانما يتوهم ذلك عنه ان لو كان ممن ختم الله تعالى على قلبه فكان يجب ان لا يتميز عنده بين الحق والباطل
ومن البين ان من ثبت كذلك فمن ابن يتصور منك ان تفترى على الله تعالى وحق قضاؤه بختم على قلبك ان شاء ينسيك القرآن ويقطع عنك الوحي بعين لو كذب على الله افترى
لانساه القرآن ولقطع عنه الوحي ولما نحن غير السبب ختم قلبه فعلى هذا يكون الكلام مستدلا الا على عدم كونه مفتريا باستحالة لازمه كما انه على الاول استبعاد للحصل
الا فتراء عنه **قوله** استئناف يعني تم الكلام بذكر قوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله ويمح الله الباطل ليس مجزوما بالعطف على جزاء الشرط لانه يمحو الباطل
مطلقا لا معلقا بالشرط ولانه لو كان مجزوما لما عطف عليه ما بعده مرفوعا وهو قوله ويحق الحق وسقط لام الفعل منه لفظا لالتقاء الساكنين حال الوصل وخطا
ايضا اتباعا للفظ كما في قوله تعالى ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية استبعد لله تعالى اولا صدور الافتراء على الله تعالى عن مثله عليه السلام
ثم اقام الدليل على انه عليه السلام ليس بمفتر وقرر الدليل ان من عادته تعالى ان يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه فلو كان عليه السلام مبطلا كذابا لما ابدل الفوة

[illegible]

من لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف فلا يقال مررت بماش لان المشي من الصفات العامة والجري ليس من الصفات الخاصة بالسفن فلم حذف موصوفها ويجوز
ان يقال الجواري وان كان في الاصل من الصفات الا انه غلب كما ذكر الا انه صار بمنزلة الاسماء الجامدة لكونه اسما للسفن بالغلبة قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية يعني
السفينة فلا يحتاج الى تقدير الموصوف والاعتذار لحذفه وقوله في البحر متعلق بالجوار ان لم ينزل منزلة الجامد بان يكون جمع جارية ويكون حذف الموصوف اعتمادا على القرينة
المعينة للمراد وان نزل منزلة الجوامد بان يكون الجارية اسما للسفينة بالغلبة يكون في البحر حالا منه او صفة لها كائنة في البحر او الكائنة فيه وكذا قوله كالاعلام والمقصود
على انه المراد بالاعلام الجبال واستشهدوا على اطلاق العلم على الجبل بقول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم استنشد قصيدتها هذه فلما وصل الراوي الى هذا البيت قال قاتلها الله رضيت بتشبيهه بالجبل حتى جعلت على رأسه نارا قوله فيبقين
ثوابت كانه اشارة الى ان فيظللن ليس بمعنى ان يركدن ويثبتن بالنهار دون الليل بل هو متصل معناه يقال ظللت اعمل كذا اذا عملته بالنهار
دون الليل فلا وجه لتقييد ركودهن بوقت الظلول وهو النهار فالمناسب ان يكون فيظللن رواكد بمعنى يصرن ثوابت بعدما كانت جواري برياح طيبة
وقوله فيبقين ثوابت بيان لحاصل المعنى قوله ان في ذلك اي في اجرائه السفن بارسال الريح الملائمة مع القدرة على اسكان الريح المستلزم لكونها ثوابت
على ظهر البحر قوله لكل من وكل همته الى استعمالها والاستعانة بها على الصبر على حبس النفس على النظر في آيات الله والاعتبار بها والتفكر في الآلاء الداعية الى الشكر
عليها ان ربه الى ... قوله صبار شكور عبارة عمن بالغ في حبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه المؤدي الى اداء شكرها بقدر الطاقة فالشكر
نتيجة الصبر على النظر والتفكر المذكورين قوله او لكل مؤمن كامل اي كامل في رعاية حقوق الايمان وثمراتها بان يكون آتيا بجميع ما كلف به من الافعال والتروك
فيكون مجموع قوله صبار شكور كناية واحدة عن المؤمن الموصوف لانه يرجع ما فيه من الاوصاف والاحوال الى الصبر على الطاعة وعن مكافة النفس عن المحرمات المذمومة
للنفس الامارة والى الشكر على ما اعطاه الله من النعماء وبان المؤمن لا يخلو عن السراء والضراء فان كان في السراء شكر وان كان في الضراء صبر لا يفعلهما في تينك
الحالتين الا من آمن بالله واليوم الآخر وهذا كما يكنى بمجموع الطويل العريض العميق عن الجسم فمجموعها حتى مستوى الخاصة عن بعض الاعتبارات قوله او يهلكهن
اي او يهلك اصحابهن بارسال السفن بالريح العاصفة اي الشديدة يقال عصفت الريح اذا اشتدت والايباق الاهلاك فقوله او يوبقهن معطوف على المجزوم
قبله وهو يسكن والمعنى ان يشأ يبقهن ثوابت على ظهر البحر باسكان الريح او يهلكهن واهلهن بارسال الريح العاصفة المغرقة فاقتصر على المعطوف ولم يتعرض لسببه
اعتمادا على دلالة المقام عليه او عطف المعطوف الثاني على سبب المعطوف الاول واشار اليه بقوله او اصلا او يرسلها فيوبقهن لعطفه على جواب الشرط مع ما عطف عليه فان يسكن
جواب الشرط وقوله فيظللن عطف عليه مسبب متفرع عنه وحذف من المعطوف السبب واقتصر على المعطوف اختصارا وعدم الالتباس كما اقتصر على المعطوف في قوله ويعف عن
كثير فان انجاء الكثير بطريق العفو ايضا مسبب عن ارسال الريح عاصفة وقوله ويعف مجزوم معطوف على قوله يوبقهن فكما ان الايباق مسبب عن الارسال فكذا
الانجاء والعفو قوله عطف على علة مقدرة قرأه من عدا نافع وابن عامر من السبعة ويعلم بالنصب وذكر المصنف في هذه القراءة وجهين الاول انه عطف على علة
مقدرة مثل لينتقم المرتب على ارسال الريح عاصفة كانه قيل او ان يشأ يرسلها عاصفة فيوبقهن بما كسبوا لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتباعه ويكذبونهم انه لا مخلص لهم من عقاب الله اذا عاقبهم فانهم اذا علموا ان السفن اذا ركدت على متن البحر باسكان الريح او غرقت في البحر بارسالها عاصفة لا مخلص لهم
تنبهوا لوخامة عاقبة عبادة غير الله تعالى بعلمهم انه لا مخلص لهم من عقابه اذا عاقبهم والعطف على العلة المقدرة كثير في القرآن ومنه قوله تعالى في سورة مريم ولنجعله آية للناس
تقديره لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وقوله تعالى في الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت اي ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس الى آخره
في هاتين الآيتين مع وجود حرف التعليل ولم يوجد فيما نحن فيه والثاني انه معطوف على جزاء الشرط الا انه نصب باضمار ان كما تقول ان تصنع اصنع واكرمك
بالنصب ان شئت عطفت والرفع على تقدير وانا اكرمك واذا نصبت يكون النصب باضمار ان ويكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه
مبتدأ حذف خبره اي وشأني اكرامك او وعلي اكرامك ومعناه مثل معنى الرفع في القطع والاستئناف مع زيادة مبالغة في المعنى والكوفيون يسمون هذه
الواو واو الصرف لكونها صارفة للمعطوف عن اعراب ما قبلها المعطوف على المجزوم اذا صرف عنه نصب قوله نصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة
جواب عما يقال المضارع انما ينصب بعد الواو والفاء بان مضمرة اذا وقع بعد الاشياء الستة التي هي الامر والنهي والاستفهام والتمني والعرض ويعلم لم يقع
بعد شيء منها فكيف جاز ان ينصب بان مضمرة وتقرير الجواب انه انتصب المضارع الواقع بعد الجزاء بان المضمرة كما ينصب الواقع بعد الاشياء الستة تشبيها للجزاء
بالاشياء الستة من حيث ان مضمون كل واحد منها ليس محقق الوجود اما مضمون تلك الاشياء فظاهر واما مضمون الجزاء فلكون وجوده مشروطا بوجود الشرط ووجود الشرط
مفروض مقدر فلم يكن شيء منها موجودا حقيقة فلما شابه الجزاء بتلك الاشياء صار الواقع بعد الجزاء كالواقع بعدها فانتصب بان المضمرة وانتصب المضارع بعد الفاء
في قول الشاعر سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وان لم يقع بعد الاشياء الستة ولا بعد الجزاء فتوجيهه انه لما كان مستقبلا ضارع النفي وحمله
الرضي على ضرورة الشعر قوله الرفع على الاستئناف اي بجملة فعلية على ان يكون الموصول مع صلته في محل الرفع على انه فاعل يعلم او بجملة اسمية على ان يكون
في محل النصب على انه مفعول يعلم وفاعله مستتر فيه راجع الى المبتدأ المقدر قبله اي وهو يعلم الذين او وعلى التقديرين يكون من الجملة معطوفة على جملة قوله ومن آياته
الجوار اي ومن آياته الدالة على كمال القدرة السفن الجارية في البحر ثم ذكر وجه الدلالة وانها مسخرة تحت امره الذي يتضمن تارة ... فيها وتارة بالعكس ثم قال ويعلم الذين
يجادلون ولا يعترفون بآيات الله الباهرة ما لهم من محيص وهذه الجملة المنفية في محل النصب لسدها مسد مفعولي العلم علق عنها العامل بحرف النفي قوله وقرئ
بالجزم فيكسر الميم لالتقاء الساكنين وهذا مورد ان يقال لو جزم يعلم بالعطف على يعف للزم ان يكون العلم من نتيجة عصف الريح كالعفو والايباق وكونه نتيجة غير ظاهر

فما وجه الجزم

فما وجه الجزم اشار الى وجهه بقوله فيكون المعنى او يجمع بين ... يعني ان قوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص تحذير لهم وبهذا الاعتبار يصح جعله من نتائج عصف الريح والمعنى ان يشأ يعصف
الريح فيجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين فهذه فرق ثلاث فرقة هالكة وفرقة ناجية وفرقة محذرة من غير الاولين ثم انه تعالى لما ذكر دلائل الوحدانية وكمال
القدرة واردفها بالتنفير عن الدنيا وتحقير شانها لانه المانع من قبول الدليل هو الرغبة في الدنيا فقال فما اوتيتم من شيء الآية ونزولها في حق ابي بكر رضي الله عنه
لا ينافي انفاقها بهذا الوجه قوله بخلاف الثانية في جوابها اي جواب ما الاولى خبر ما سمي الخبر جوابا نظرا الى تضمن المبتدأ معنى الشرط وقيل ما الاولى شرطية وهي في محل النصب على انه مفعول ثان
لاوتيتم بمعنى اعطيتم والاول هو ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وقدم المفعول الثاني لان له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما الشرطية لما فيها من الابهام وقوله فمتاع جواب الشرط
فلذلك دخلت الفاء عليه ومتاع خبر مبتدأ محذوف اي فهو متاع وما الثانية موصولة مبتدأ وخير خبره وقوله للذين متعلق بابقى ... على خساسة مطالب الدنيا ونوع
تسميتها متاع الحياة الدنيا ثم وصف ثواب الآخرة بانه خير وابقى ثم بين ان الاستفادة بخيرية ثواب الآخرة انما هي بالنسبة الى من كان موصوفا بصفات وجمع بينها وهي الايمان والتوكل على الله
لا على عمل نفسه والاجتناب عن كبائر الاثم والفواحش والمغفرة عند الغضب بترك الانتقام منه والاستجابة لله تعالى اي الاجابة له لما دعاهم اليه من توحيده وطاعته قوله
والذين يجتنبون في موضع الجر عطفا على قوله للذين آمنوا وكذا قوله والذين استجابوا لربهم بطريق عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة او في موضع النصب بتقدير
اعني او الرفع بتقدير هم الاول يسمى نصبا على المدح والثاني رفعا على المدح قوله وبناء يغفرون عليه يعني انهم مبتدأ ويغفرون خبره واذا منصوب بيغفرون والجملة الاسمية
عطف على الفعلية قبلها وهي قوله يجتنبون وهم يغفرون قدم المسند اليه في الجملة الثانية للدلالة على انهم الاخصاء المتميزون بالعفو عن الغضب وانهم لا يغلب
الغضب عقولهم كما يذهب بعقول الناس والاخصاء جمع الخصيص بمعنى المختص مثل قريب واقرباء يقال اختص كذا اذا انفرد به وتميز والاضافة في قوله كبائر الاثم بمعنى من
الكبائر من جنس الاثم قيل هو الشرك وقال الامام هو عندي ضعيف لان شرط الايمان قد ذكره وهو يغني عن ذكر الاجتناب عن الشرك فالظاهر ان كبائر الاثم نوع كبيرة
والفواحش جمع فاحشة وهي كبيرة قيل هي المفرطة في القبح ثم قيل هما صفتان لعظائم الذنوب فالعطف لتغاير الوصفين والموصوف واحد كانه قيل يجتنبون المعاصي
وهي عظيمة عند الله في الوزر وقبيحة عند العقل والشرع وقال السدي المراد بالفواحش ههنا الزنا وقال مقاتل هي ما يوجب الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله نزلت
في الانصار دعاهم ربهم الى جواب يقال الاستجابة لربه تعالى السابق فهم من قوله تعالى للذين آمنوا وما ذكر بعده الى هنا فما الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف هذا
على الآخر وتقرير الجواب انه من قبيل عطف الخاص على العام بان يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم يعطف عليه الانصار الذين استجابوا
لربهم كمال الاجابة والانقياد للاشارة الى انهم لكمال استجابتهم كانهم ليسوا من عداد المؤمنين الموصوفين فيكون التغاير في المعطوف بحسب التغاير الخارجي قال الامام فان قالوا
اليس انه لما جعل الايمان شرطا فيه فقد حصل في الايمان اجابة الله تعالى قلنا الاقرب عندي ان يحمل الاجابة على تمام الانقياد والرضاء بقضائه وان لا يكون في صميم القلب ولا يكون
في قلبه منازعة بوجه من الوجوه ... من امهات الفضائل اقام الصلوة اي اتمام الصلوات الخمس برعاية جميع اركانها
وشرائطها وسننها وآدابها قوله فذو تشاور يعني ان شورى مصدر بمعنى التشاور كالفتيا بمعنى الافتاء والمعنى ان الشان ... حالهم المستمرة ويدل عليه عطف الاسمية
على الفعلية حيث قيل واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ولم يبالغ فيه بجعل امرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تنبيها على انه خصلة ممدوحة على الحث بالتشاور في الامور لان الاهم الامر
امرهم قوله على ما جعله الله لهم اي ليس المراد من الانتصار الانتقام ممن بغى عليهم وظلمهم مطلقا اي على اي وجه كان بل المراد منه الانتقام على الوجه الذي عينه الله تعالى لهم وهو
رعاية المماثلة وعدم التجاوز عما حد لهم عن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق والمعنى من هذه الآية وصفهم بالنبي عن
البغي الذي هو الظلم والتعدي انما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذا انتقموا منهم على الحد المشروع كراهة التذلل وردعا للجاني عن الجراءة على الضعفاء فقد ثبت انتقامهم
وصلابتهم في دين الله ولهذا قالوا العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيصير ترك العفو مندوبا اليه اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى
دل عليه ما روي ان زينب اسمعت عائشة رضي الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام ينهاها فلا تنتهي فقال عليه السلام لعائشة دونك فانتصري
والاتمام السبب قوله وهو لا يخالف وصفهم بالغفران جواب عما يقال انه تعالى جعل العفو عن الجاني والغفران صفة مدح حيث جعله سببا لاستحقاق الثواب الجزيل وهو يدل
على انه صفة مدح وهو الانتصار من الباغي صفة نقيضها وقد جعله في هذه الآية صفة مدح ايضا فكيف يكون كل واحد من المتقابلين صفة مدح وتقرير الجواب ان الغفران
عبارة عن التجاوز عن ذنب الذليل العاجز والانتصار للباغي هو الانتقام من الظالم الغالب فلا تقابل بينهما حتى يلزم من كون احدهما صفة مدح كون الآخر صفة نقصان
والحاصل ان العفو على قسمين احدهما العفو الذي يكون سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجاني عن جنايته والثاني ما يكون سببا لمزيد جراءة الجاني وازدياد سفاهته
فآيات العفو محمولة على القسم الاول وهذه الآية محمولة على القسم الثاني فلا مخالفة قوله ثم عقب وصفهم بالانتصار اي ورد عقيب وصفهم بالانتصار للبغي عنه قوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها لاجل المنع عن التعدي والاسراف في الانتصار قوله وهي الثانية سيئة جواب عما يقال جزاء السيئة مشروع مأذون فيه وكل مشروع حسن
فكيف سمي سيئة ثم انه تعالى بين ان العفو اولى فقال فمن عفى واصلح فاجره على الله في الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم
خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله تعالى ثم قال في مقام التحريض على العفو انه لا يحب الظالمين فدل ذلك
على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز الحد والاعتداء ولانه يكون في حال الغضب فربما يكون المجازي من الظالمين وهو لا يشعر به وقال مقاتل المراد بالظالمين البادون
بالظلم واللام في قوله تعالى ولمن انتصر لام الابتداء دخلت على المبتدأ ومن يجوز ان يكون شرطية وهو الظاهر والفاء في فاولئك داخلة في جواب الشرط وان تكون موصولة
ودخلت الفاء في خبرها لتضمنها معنى الشرط وقوله تعالى بعد ظلمه من اضافة المصدر الى مفعوله كقوله تعالى بسؤال نعجتك ... بعد ظلم الظالم اياه فاولئك
المنتصرون ما عليهم لاحد من سبيل لوم ولا عقوبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار قوله او يطلبون ما لا يستحقونه تفسير لقوله يظلمون الناس ابهم في الاول تناول

الاضرار ابتداء والمجازاة على سبيل الاعتداء ولو كان نعتبر القول ويبغون في الارض بغير الحق الحاق المناسب ان يؤخر عنه وان يقال يطلبون بالواو دون او
الا ان نفي التقاسكي بعين الاحتمال الثاني حيث قال يظلمون الناس ابتداء والاعتداء في الانتصار ويبغون في الارض بغير الحق يطلبون ما لا تحقونه ويتكبرون فيها
ويعلون تجبرا قوله ان ذلك منه اللام في قوله ولمن صبر موطئة للقسم ومن شرطية وقوله ان ذلك لمن عزم الامور جواب للقسم المقدر سد مسد جواب الشرط
او لام الابتداء ومن موصولة مبتدأة وما بعده صلته وغفر ان مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى التقديرين العائد الى من محذوف لدلالة فحوى الكلام عليه
ان ذلك منه لمن عزم الامور كما في قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم والمغفرة العفو على الظلم والاذى والتجاوز عن ظلمه لمن عزم ما الامور التي ندبا منه تعالى
اليها فينبغي ان يوجب العاقل على نفسه ويعزم عليه ولا يترخص في تركه او من عزائم الله تعالى لم ينسخ ولا ينسخ ابدا قوله تعالى يقولون هل الى مرد من سبيل في موضع الحال
من الظالمين لان الرؤية بصرية وكذا قوله يعرضون عليها وخاشعين وينظرون حال ايضا والطرف مصدر في الاصل ولهذا لم يجمع قوله مما يلحقهم من الذل تنبيه على ان
قوله من الذل متعلق بخاشعين ومن للتعليل اي من اجل الذل والمعبور من جنس قيد ليقتل ذكر الله تعالى عند عرضهم على النار فقال خاشعين اي خاضعين حقيرين
بسبب ما لحقهم من الذل والعذاب ينظرون الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم كما ينظر من قدم ليقتل الى السيف فانه لا يقدر ان ينظر اليه بملء عينيه ثم انه تعالى
لما وصف حال الكفار حكى ما يقول المؤمنون فيهم فقال وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الآية قوله فانه يجوز ان يكون ماضيا على حقيقته ويكون يوم القيمة معمولا لخسر
وان يكون بمعنى يقول فيكون يوم القيمة معمولا له ان الخسران في الحقيقة لهؤلاء الذين حرموا منافع انفسهم وما ليهم اهلكوا اوقاتهم وتوريثهم بتعذيب المخلد
او حرموا الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ثم انه تعالى لما اطنب في ذكر الوعد والوعيد ذكر بعده ما هو المقصود من ذكرهما فقال استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي
ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال فان اعرضوا اي عن الاستجابة ولم يقبلوا هذا الامر فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم وذلك تسلية من الله عز وجل لرسوله عليه السلام
ثم بين السبب في اصرارهم على الكفر فقال واذا اذقنا الانسان ... قوله وان تصبهم فانه لو لم يرد به الجنس لما رجع اليه ضمير الجمع والمعنى ان قلبهم
مملو بحب الدنيا يفرحون باقبالها ويغتمون بزوالها ويعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون فلا يستجيبون من دعا الى سعادة الآخرة لذلك
وعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة بين تعالى ان الانسان
اذا حصل له هذا القدر الحقير في الدنيا فرح وعظم غروره ووقع في العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ووصل الى اقصى السعادات وذلك طبعه بكمال الدنيا وبكمال الآخرة
ثم بين انهم اذا اصابتهم سيئة اي حالة تسوءهم كالمرض والفقر ونحوها فانهم يظهرون الكفران لما تقدم من نعم الله عليهم ينسون ويجحدون باقل شدة جميع ما
سلف من النعم فقوله فان الانسان من وقوع الظاهر موقع المضمر ... كفور وذلك للتسجيل على ان شأن هذا الجنس كفران النعم ولهذا التسجيل ... على الجزاء
مقامه فقال فان الانسان كفور ... ويترك شكرها ثم انه تعالى لما بين ان الانسان ... اصابه شيء
مما يسوءه ... ان ملك السموات والارض لله تعالى وحده فله التصرف فيها
[illegible]

لم يكن له الا الذكور وقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم كان له من البنين ثلثة على الصحيح ومن البنات اربعة زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضوان الله عليهم
وقوله ويجعل من يشاء عقيما المراد به يحيى وعيسى عليهما السلام وقال اكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء
كيف شاء فلا وجه للتخصيص ثم انه تعالى لما بين علمه وقدرته وحكمته اتبعه بيان انه كيف يخص انبياءه بوحيه وكلامه فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله ان مع ما في حيزه في موضع
الرفع على انه اسم كان ولبشر خبره وقوله الا وحيا استثناء وقوله الا وحيا منصوب على انه مفعول مطلق بناء على كونه موضوعا موضع كلاما لان الوحي بمعنى الكلام الخفي
المدرك بسرعة من الكلام كما ان الكلام من وراء حجاب وارسال الرسول ضربان اخران منه فان الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما
قاله وكيلك او رسولك فيصح وضع كل واحد منها موضع المصدر كما تقول لا اكلمه الا جهرا او الا خفية لانهما ضربان من الكلام وفسر الوحي بالكلام الخفي المدرك بسرعة
وقيد الكلام بكونه خفيا لبيان ان كلامه القائم بذاته ليس من قبيل الصوت وبكونه مدركا بسرعة لبيان انه ليس في ذاته مركبا من الحروف المقطعة المتوقفة على التموجات
المتعاقبة وقوله الا بمعنى تخييل لكونه مدركا بسرعة يعني ان كلامه تعالى يدرك بسرعة لكونه عبارة عن تمثيل المعنى وارتسامه في علم المتكلم مثلا دفعة ليس في ذاته مركبا فيما كر
كتمثيل المعاني بصور خيالية مشتملة على اجزاء كثيرة من غير تقدم وتأخر بينها فاذا لم يكن الكلام الخفي كذلك بل فالعقلي والمعنوي او المقصود من الحكم المذكور بقوله الا وحيا الى آخر الآية
نفي التكلم بوجه يقتضي الحدوث كما في الكلام الحسي المعهود لنا قوله وهو يوهم الشبهة ان تكليم الله تعالى البشر بهذا الكلام الخفي يجوز ان يكون بان يشاهد البشر ربه كما روي
انه عليه السلام حين عرج به الى السماء ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى انه عليه السلام شاهد ربه وسمع كلامه شفاها روي عن ابن عباس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء فارقني جبريل وانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث
انس نحو منه قال وقد سمع صريف الاقلام كيف يستحيل في حقه ان يسمع بعد سماع الكلام قوله وما وعده عطف على قوله ما روي وقوله والهتف به عطف على قوله الملك فهو
ان تكليم الله تعالى وحيا بهم الكلام المهتف به بعضا بان يكلمهم الله تعالى ويسمعونه من غير ان يشاهدوا ذاته كما يسمع من الهاتف والهتف الصوت والهاتف من يسمع صوته ولا يرى
شخصه والتكليم بهذا الطريق هو الذي سماه الله تعالى تكليما من وراء حجاب والمراد به حجاب السامع من الرؤية لا احتجابه تعالى عن السامع لان الاستتار بالحجاب من خواص الاجسام وهو تعالى
منزه عن ان يحيط به شيء من خلقه فالتكليم وحيا وان كان يشابه ولا تكلم واحد من قسمي التكليم من غير واسطة وهما التكليم شفاها والتكليم من وراء حجاب الا انه عطف قوله او من
وراء حجاب عليه لا وان تقوله تعالى الا وحيا يجري على التكليم بطريق الملك فهو مع الملك جهتي واعلم ان الاشاعرة قالوا ان كلام الله تعالى صفة قديمة مدلول عليها بهذه
الالفاظ والعبارات ليس من جنس الحروف والاصوات وقالوا لا يبعد ان يسمع ذلك الكلام المنزه عن الحروف وقالوا كما لا يبعد ان يرى ذات الله تعالى مع انه ليس بجسم ولا في حيز
لا يبعد ايضا ان يسمع كلامه مع انه لا يكون حرفا ولا صوتا وزعم ابو منصور الماتريدي السمرقندي ان تلك الصفة يمتنع كونها مسموعة وانما المسموع حروف واصوات يخلقها الله تعالى
في بعض الاجسام وهذا القول قريب من قول المعتزلة ومن سوى الاشاعرة اتفقوا على ان كلامه تعالى هو هذه الحروف المسموعة والاصوات المؤلفة ثم صاروا فريقين الفريق الاول
الحنابلة الذين قالوا بقدم هذه الحروف لا يقول به عاقل والفريق الثاني الذين اطبقوا على انها حادثة ثم اختلفوا في انها هل هي قائمة بذات الله تعالى او يخلقها الله تعالى
في بعض الاجسام فالاول قول الكرامية والثاني قول المعتزلة فالكلام ان الله تعالى عندهم صوت يخلقه في شيء وانه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره وقولهم هذا قول يخالف لوضع اللغة فان القول
انما يسند الى الفاعل لكونه صفة اسم الفاعل انما يطلق على من قام به الفعل لا على من اوجده فلا يقال للخالق للسواد اسود ... اوجب ان يكون المتكلم من تقوم
الكلام لا من يخلقه قوله فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها رد على المعتزلة القائلين بان هذه الآية تدل على انه تعالى لا يرى وذلك لانه تعالى حصر اقسام تكليمه البشر
في هذه الثلثة التي هي التكليم على طريق الوحي وقالوا الوحي هو الالهام الذي هو القذف في القلب والمنام فالاول كما اوحى الله تعالى الى ام موسى والثاني كما اوحى الى ابرهيم
في ذبح ولده والتكليم من وراء حجاب وهو ان يسمع كلامه الذي يخلقه في شيء من غير ان يبصر السامع من يكلمه كما كلم موسى والتكليم بان يرسل رسولا من الملائكة فيوحي
الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى ولو صحت رؤية الله تعالى لصح ان يتكلم مع العبد حال ما يراه العبد فحينئذ يكون ذلك قسما رابعا زائدا على هذه الاقسام
والله تعالى نفى القسم الرابع بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا على احد هذه الاوجه الثلثة والفاء في قوله فالآية دليل فاء جواب شرط محذوف اي اذا
حمل الوحي على الكلام كما ذكر فيه تكون الآية دليلا على جواز الرؤية لا على امتناعها وانما تدل على امتناعها اذا فسر الوحي بما فسروا به وهو الالهام
حال اليقظة والرؤيا حال المنام قوله وقيل المراد به اي بقوله الا وحيا قوله او الوحي المنزل عطف على قوله الالهام وقوله فيكون تفريعا على القول
الثاني اي اذا كان قوله الا وحيا بمعنى الا ان يكلمه وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة وقوله او من وراء حجاب يعني او يكلمه بغير واسطة كما كلم موسى عليه السلام
يكون قوله او يرسل رسولا بمعنى او يرسل نبيا كما كلم امم الانبياء على السنة انبيائهم الا ان تبليغ الرسول امته لا يحصر بمجيء الوحي فقيد قوله تعالى فيوحي باذنه ما
بان يجاء فيبلغ اليه حيث كما امره لا يزيد ولا ينقص قوله وحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من المفعول المطلق انه يوافق عامله في جنس المعنى لا بحسب اللفظ
والاشتقاق ووحيا يوافق عامله في المعنى لان الوحي بمعنى الكلام الخفي فهو ضرب من مطلق التكليم وقوله من وراء حجاب في تقدير او كلاما كائنا من وراء حجاب فهو ايضا
من ضروب مطلق الكلام وتقدير قوله او يرسل او ارسالا لكونه منصوبا بان المقدرة والارسال نوع من الكلام قوله ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين واقعين
موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا وكما يصح ان يقع المصدر الصريح موقع الحال كذلك يصح ان يقع موقعه ما كان في تأويل المصدر وكذا الجار والمجرور قد يقع موقع الحال كقوله تعالى
وعلى جنوبهم بعد قوله والذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي الذين يذكرونه قائمين وقاعدين وكائنين على جنوبهم فمعنى الآية على تقدير كون كل واحد من الثلثة
في موقع الحال وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا قيل عليه المصدر الصريح انما يقع موقع الحال اذا كان نوعا للفعل او مطلقا فيقال
اتيته ركضا ولا يقال اتيته بكاء او ركبا ولو سلم ان المصدر الصريح مطلقا يقع موقع الحال فلا نسلم ان ان مع الفعل يقع موقعه فلا يقال جاءني زيد ان يمشي بمعنى ماشيا ولا يصح

جاز زيد حسبا بالنصب عليه سيبويه ثم انه تعالى لما بين اقسام تكلمه مع انبيائه عليهم السلام وهي انه تعالى يكلمهم تارة بواسطة

ورآء حجاب قال وكذلك اوحينا اليك اي مثل ذلك الايحاء والتكليم على الطرق الثلثة اوحينا اليك روحا

السموات والارض ثم بين انه تعالى لولا ان ما اوحى اليه في الكتاب والايمان بهدى ثم قال انه عليه السلام وانك لتهدي الى صراط مستقيم ثم بين ان ذلك

الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض ثم قال الا الى الله تصير الامور وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين

سورة الزخرف مكية قال مقاتل الا قوله واسئل من ارسلنا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم بالقرآن فسر الكتاب المبين بالقرآن لان جنس الكتب المنزلة وجعل الواو فيه واو القسم ليكون المقسم به

الفعل المذكور من بديع الالف من ان جعلت حم مقسما به كانت الواو والكتاب المبين عاطفة اي بحم والكتاب المبين وان جعلت حم في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف

اي هذه حم او في محل النصب بالفعل المحذوف اي اقرأ حم كانت الواو للقسم قوله انا جعلناه قرآنا جواب القسم ولا يخفى ان القرآن لكونه

قوله ٦٣٩

بطلان ولا يجال ان يكون منقضا لهذه الاوصاف ومستلزما لها فكانهم ذكروا المسند وكرهم بهذا الاسم الشريف بهذه الاوصاف كلها فعرفوا بذلك جعلها مقولا لهم فظهر ايضا وجه جعل كلهم
بدل الثناء وجه قوله فاشتر به بمدحه سبحانه لانه كلام الله تعالى حقيقة فكانه قيل ليقولن خلقهن الله الذي هذه اوصافه تعدلا عن حكاية عين مقولهم الى قائمه لازمة مقامه اولى
اقامة للمفصل مقام المجمل الزاما للحجة عليهم حيث اعترفوا بما يستلزم تفرده بالالوهية ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم وعنادهم ولجاجهم بيان لمقولهم وجوابهم
ثم عند قوله العليم وما بعده ابتداء كلام الله تعالى بذكر مصنوعاته التي لا يشركه فيها احد غيره لما وصف الكفار خالقهن بالعزيز العليم وصفه الله تعالى بتلك الصفات الاوصاف
ايضا على انها تتمة كلامهم وان لم يتفوهوا بها ولم ينظر الى كونها لازم مقولهم والتفصيل للاجمال جوابهم لدلالة على ان الذي وصفوه بكمال القوة والعلم والقدرة هو الموصوف بجميع
عليهم من النعم العجيبة والآلاء العظيمة فكيف يكفرونها بعبادة غيره ونظيره في كلام الناس ان يقول الرجل هذا المسجد بناه فلان العالم فيقول السامع هو الذي علمه الزاهد الكريم فكان ذلك
السامع يقول انا اعرفه بصفات حميدة فوق ما تعرفه وازيد في صفته فيكون الصفتان جميعا من رجلين في حق رجل واحد قوله مال عنها النماء يعني ان البلدة الميتة من قبيل
التشبيه البليغ شبهت البلدة التي زال عنها النماء والبركة بالمذرات المجعولة ميتة قوله مثل ذلك الانشاء تنشرون من قبوركم يعني ان الكاف في محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف
اي تنشرون انشارا مثل انشار البلدة الميتة حيث ان كلا منهما احياء بعد اماتة والمقصود ان نشر البلدة الميت كما دل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل
على قدرته على البعث والقيامة قوله ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه يعني ان ركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بكلمة في كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك وبالنسبة الى غيره
يتعدى بنفسه كقوله تعالى لتركبوها فغلب هنا المتعدي بنفسه على المتعدي بواسطة في فقيل تقديره ما تركبونه والمراد تغليب احد اعتباري الفعل على الآخر لا تغليب
احد المفعولين على الآخر لان الفعل المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الانعام الا ان تعديته الى احدهما يحتاج الى آلة التعدية وتعديته الى الآخر لا يحتاج اليها وذلك لا يوجب
التعدد في نفس الفعل حتى يقال غلب احد الفعلين على الآخر قوله ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ولاجل التغليب الاخير عدي فعل الاستواء بكلمة على الى ظهور ما تركبون مع
ان الاستواء المتعلق بالفلك لا يتعلق بظهره ولا يعدى اليه الفعل بعلى بل بفي لكونه حاويا للمستوي وظرفا له قوله وجمعه للمعنى جواب عما يرد على قوله ظهور ما تركبون
وهو انه لما اضيف الظهر الى ضمير ما تركبون افرد ضميره باعتبار اللفظ ولم يقل ظهورها فلم جمع الظهر مع افراد ما اضيف هو اليه فاجاب عنه بانه جمع باعتبار المعنى فان ما اضيف اليه
فان ما تركبون عبارة عن جنسي الفلك والانعام المشتملين على افراد واصناف كثيرة قوله معترفين بها حامدين عليها اي ليس المراد من ذكر النعمة بالقلب مجرد تصورها
واخطارها بالبال بل المراد به ذكرها من حيث كونها نعمة حاصلة بتدبير القادر العليم الحكيم مستدعية لطاعته والاشتغال بشكر نعمه فان من تفكر في ان ما يركبه الانسان من
الفلك والانعام اكثر قوة واكبر جثة من راكبه ومع ذلك فقد كان مسخرا لراكبه يتمكن من تصريفه الى جانب شاء ويتفكر ايضا في خلق البحر والريح وفي كونهما مسخرين
للانسان مع ما فيهما من المهابة والاهوال استغرق في معرفة عظمة الله تعالى وكبريائه وكمال قدرته وحكمته فيحمل ذلك الاستغراق على ان يتعجب ويقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين اي مطيقين ضبطه وتسخيره كيف شئنا يقال اقرن له اي اطاقه وقوي عليه واقرنت لفلان اذا صرت قرنا له اي معادلا وكفوا له في الشيء غير مغلوب له
وقرئ مقرنين بالتشديد والمقرن الذي يجعل مقرونا للشيء اي مطيقا له يقال قرنه فاقترن وقوله ذلك في واحد المراد به وحدة مخالفة لا يبالي فيه كون احد
البابين للتعدية والاخر للمطاوعة قوله واتصاله بذلك اي اتصال قوله وانا الى ربنا لمنقلبون بما قبله من وجهين الاول ان يتنبه ان الركوب للانتقال
وانه يتذكر به النقلة العظمى ولا يبرح ذكرها بلسانه وقلبه ليكون مستعدا للقاء الله تعالى غير غافل عنه والثاني ان الركوب مخطر اي موقع في خطر الهلاك بسبب
فرط التلف اما ركوب السفينة فظاهر واما ركوب الدابة فلانها لا تخلو من العثار والنفار والتقحم في المضايق والمهالك بسبب شماس الدابة فركوبها تعريض
للنفس على الهلاك فوجب على الراكب ان يتذكر الموت عند الركوب ويعلم انه هالك لا محالة وانه هالك انما هو انقلاب الى الله تعالى والى مقام جابه
فيستعد للقائه بما يليق قوله وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف بانه خالق السموات والارض وبانه ذو القوة البالغة والعلم المحيط اي لفظة قد
للاشارة الى انه حال من فاعل قوله ليقولن وبين به وجه اتصاله بقوله ولئن سألتهم قوله ولعله سماه جزءا ولعل الوجه في التعبير عن الولد بالجزء الدلالة على
استحالته على الواحد الحق كما سمي بعضا لكونه بضعة من والده قال عليه السلام فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الباء قطعة من اللحم فان الولد ينفصل منه جزء
من اجزائه ثم يتربى ذلك الجزء ويتولد منه شخص آخر مماثل للوالد فولد الرجل جزء منه فاثبات الولد له تعالى يستلزم التركيب لان كل ما له جزء فهو مركب وكل مركب ممكن والامكان
ينافي الوجوب الذاتي والتركيب ينافي الوحدة الذاتية فيكون التعبير بالجزء عن الولد مشعرا باستحالة اثبات الولد لمن هو متصف بالوحدة الذاتية ومنزه عن الامكان
والاحتياج الى الغير والجعل هنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد به كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا به واعتقدوا بانوثتهم ويحتمل ان يكون
الجعل هنا بمعنى التصيير قوله وقرئ جزؤا بضمتين وهي قراءة عاصم في رواية ابي بكر في كل القرآن والباقون باسكان الزاي وبالهمز في كل القرآن واما الفتح
واما حمزة فاذا وقف قال جزا بفتح الزاي بلا همزة قوله ومن ذلك نسبة الولد اليه تعالى لانها كفر والكفر اصل الكفران الذي هو جحود النعمة ثم انه تعالى اضرب عن
الاخبار بانهم جعلوا له ولدا واخذ فيما هو ابلغ وهو الانكار عليهم والتعجيب منهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له ولدا حتى جعلوا ذلك الولد شر الولدين وهو الاناث فانهن
ابغض الاولاد عندهم ولو كان الامر كما زعموه وهو ان يتخذ لنفسه البنات واصفى عباده بالبنين لزم ان يكون حال العبد اكمل وافضل من حال المولى لان كل شيء
وذلك مما تستحيله بديهة العقل يقال اصفيت فلانا بكذا اي آثرته به بحيث يحصل له ذلك على سبيل الصفاء من غير ان يكون له فيه شريك قوله تعالى واذا بشر احدهم جملة
وقعت موقع الحال صار وجهه فسر الظلول بالصيرورة لكونها اوفق بالمقام واكثر الافعال الناقصة يستعمل بمعنى الصيرورة ولا يبعد كل البعد ان يكون على اصل
معناه وهو ثبوت خبره لاسمه بالنهار دون الليل والمعنى يظل في كل اليوم متغير اللون ظاهرا عليه اثر الحزن والكآبة قوله وفي ذلك اي في قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا
دلالة على فساد ما قالوا وذلك لانه تعالى اخبر عنهم بانهم اثبتوا الولد للواحد الحقيقي الواجب لذاته مع ان التركيب والامكان ينافي الوحدة والوجوب فيلزم من ذلك ما زعموه من انه تعالى

اتخذ

اتخذ اخس الجزئين لنفسه وآثرهم باعلى ما يبشر فيهما وبين ذلك ما نبه الله تعالى بقوله واذا بشر احدهم الآية وبالغ في الذم ما قاله هذا الحد كيف يجترئ العاقل على اثبات الولد له تعالى
قوله وتعريف البنين لما فيه الذكور يعني ان سوق الكلام لما اقتضى تقديم البنات مع تاخرهن عن البنين وجودا وشرفا ولزم من ذلك تاخير البنين جبر ذلك بتعريفهم
تشريفا لهم وتعظيما كما نكرت البنات تحقيرا لهن واهانة وانما قلنا ان الكلام اقتضى تقديم البنات لان الكلام فيما سبق لتوبيخهم والانكار عليهم ان اثبتوا لله تعالى اخس الاولاد
ولا شك ان الشر فيها فكان ذكر البنات هو الذي يسبق له الكلام ههنا وذكر البنين وقع استطرادا وتزيدا للانكار والتشنيع ثم انه تعالى زاد في توبيخهم تعالى او من ينشؤ قوله او جعلوا له
اي او اتخذ من يتربى في الزينة اشارة الى ان من الموصولة في محل النصب على انه مفعول لفعل مقدر معطوف على قوله وجعلوا له او على قوله ام اتخذ مما يخلق وان الواو عاطفة
لذلك الفعل المقدر وان الف الاستفهام مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار المستفاد من نحو الكلام على الاول ومن الهمزة التي تضمنتها ام المنقطعة على الثاني
والمعنى انهم ابوا ان يقال في حقهن او جعلوا للرحمن من الولد في هذه الصفة المذمومة صفته وان دل على ان التحلي والنشأة في الزينة وسعة العيش وان كان مباحا
للنساء الا انه من المعايب ودلائل النقصان لان المتزين بالحلي لولا النقصان في ذاته لما احتاج الى تزيين نفسه بالحلية فاقدام الرجل عليه يكون تنقيصا لنفسه لذا ذلك
حرام لقوله عليه السلام ليس منا من تزين لنفسه وانما زينة الرجل الصبر على طاعة الله تعالى والتزين بزينة التقوى كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا وتمعددوا واياكم وزي
الاعاجم يقال اخشوشن الرجل اذا لبس الخشن ومن الطعام خشنه اي اختار ما هو ابعد من الالبس والطعام هو الخشن لا ما هو الرقيق والناعم ويقال تمعدد فلان اذا تقنع بعيش معد
اي تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل تقشف في الملبس فقوله وتمعددوا اي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وفي الحديث عليكم باللبسة المعدية ثم بين نقصانها حالها بانها لو خوصمت
فقال وهو في الخصام غير مبين وهذه الجملة حال من فاعل ينشؤ قوله واضافة غير اليه لا تمنعه جواب عما يقال كيف يعمل مبين فيما قبل المضاف وقد ثبت في النحو عدم
جوازه وتقرير الجواب ان ما ذكر في النحو انما هو اذا لم يكن المضاف كلمة غير فان ما بعد غير يجوز ان يعمل فيما قبله بناء على ان غير فيها معنى النفي كانه قيل وهو لا يبين في
الخصام فكما جاز ان يعمل ما بعد كلمة لا فيما قبلها جاز ان يعمل ما بعد غير فيما قبله ايضا ومنه مسئلة الكتاب من جواز انا زيدا غير ضارب بنصب زيد المنصوب بضارب كما ذكر
في قوله تعالى غير المغضوب عليهم قوله وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين وقرأ باقي السبعة بفتح الياء واسكان النون وتخفيف الشين
وقرئ ينشأ بضم الياء وسكون النون وفتح الشين من انشأ وثلاثيه على وزن يفاعل من المفاعلة والافعال والتفعيل في المفاعلة والافعال قد يكون بمعنى واحد نحو علاه وعالاه
وعلاه كما يقال اعلاه الله فعلى ويظهر من نقل ... القرآن ان المختار قراءة العامة يقال نشأ في بني فلان اذا شب فيهم ونشأ وانشأ بمعنى كذا في الصحاح قوله
كفر آخر غير كفرهم بالوجهين الاولين وهما اثبات الولد للرب الحق ثم نسبة اخس صنفي الولد اليه مع بشارتهم على نفسه بانه فيها حيث قالوا الملائكة بنات الله
وقرئ عند الرحمن بكسر العين وسكون النون كنه وفتح الدال لجعله ظرفا ولما استحال حمل العندية على القرب المكاني وجب جعلها استعارة لاختصاصهم بكرامة الله وتشريفه
اياهم تشبيها لحالهم في الاختصاص بمزيد الشرف والمكانة بحال من يكون عند الملك وقربه في مجلسه حاجب ولا بواب فاستعمل في المشبه ما كان حقه ان يستعمل
في المشبه به وقرئ عبد الرحمن واناثا بضمتين وهو جمع اناث مثل كتاب وكتب وحمار وحمر قوله وقرأ نافع أأشهدوا بهمزتين الاولى للانكار والتهكم على اشهدوا وفعلا
رباعيا مبنيا للمفعول فسهل الهمزة الثانية بجعلها بين الهمزة والواو ولم يدخل بينهما الف الفصل اكتفاء بتسهيل الثانية وادخلها تارة كراهة لاجتماعهما فقال
آأشهدوا فقوله وآأشهدوا عطف على قوله أأشهدوا والباقون ادخلوا الهمزة الانكارية على شهدوا الثلاثي والمعنى على التقديرين من شهد بمعنى حضر لا من الشهادة
وقرأ العامة ستكتب بالتاء المضمومة وبناء الفعل للمفعول شهادتهم بالرفع لنيابته عن الفاعل وقرئ سيكتب بالياء وقرئ ايضا سنكتب بنون العظمة شهادتهم بالنصب
مفعولا به قوله فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها توضيح المقام يتوقف على تفصيل مذهب اهل السنة واهل الاعتزال في مسئلة
ان الكائنات باسرها هل هي بارادة الله تعالى ومشيئته وانه لا يجري في ملكه الا ما شاء او بعضها بارادة الله تعالى ومشيئته والبعض الآخر بكراهته وسخطه فذهب اهل السنة
الى ان الكائنات كلها من الطاعة والمعصية والكفر والايمان بارادته تعالى ومشيئته وان ما كان طاعة من افعال العباد فهو بمشيئته تعالى وارادته وقضائه وقدره ورضائه
ومحبته وامره وما كان معصية منها فهو بمشيئته وارادته تعالى وقضائه وقدره وليس بامره ولا برضائه ومحبته وقالت المعتزلة المعاصي ليست بارادة الله تعالى ومشيئته
بل بكراهته واستدلوا عليه بهذه الآية وبقوله تعالى في سورة الانعام سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا الى قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون
الا الظن وان انتم الا تخرصون وتقريره ان ادعاء الامتناع لا امتناع وان عبادة الملائكة كفر فانه تعالى حكى عنهم عين ما ذهب اليه اهل السنة وهو قولهم لو شاء الله
تعالى منا عدم الكفر وترك عبادة غيره تعالى لتركنا ما فاد الكلام انا ما تركنا عبادة غيره وكنا كافرين لانه تعالى لم يشأ منا ترك عبادتهم بل شاء منا الكفر وعبادة غيره
فلذلك فعلنا ذلك ثم انه تعالى ابطل منهم هذا القول بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون فثبت بهذه الآية بطلان القول بان الكفر بمشيئة الله تعالى وهو قول
اهل السنة والمصنف اجاب عن هذا الاستدلال بانه انما يتم ان لو كان توجه ما توجه اليهم من الذم والتجهيل المستفاد من قوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان انتم الا تخرصون
لمجرد قولهم ان الله تعالى يريد الكفر من الكافر وانهم ذلك بل انما توجه اليهم الذم والتجهيل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يقبح منه امر الكافر بالايمان فكيف
يقبح الامر بالشيء وارادة خلافه فكان خلاصة كلام المشركين لو شاء الله تعالى منا عدم الكفر وانما كفرنا بسبب مشيئته تعالى كفرنا ومن المعلوم ان من شاء الكفر لا ينهى عنه
فلا يكون الكفر منهيا عنه او من المعلوم ان من اراد الكفر يكون الكفر حسنا عنده فكيف تزعمون قبحه وتعيروننا بسببه فلما صرف الذم والطعن الى هذا المقام
سقط استدلال المعتزلة بهذه والمسلم ان ارادة الله تعالى ومشيئته موافقة لعلمه وتابعة له لا الامر فكل ما علم الله تعالى في الازل انه يوجد فقد اراد وجوده طاعة
كان او معصية وما علم انه لا يوجد فقد اراد ان لا يوجد ولما علم من ابي جهل الكفر لا الايمان اراد منه الكفر وكذا اراد من سائر العصاة الكفر والعصيان لكونهم
على حسب ما علم منهم في الازل وقالت المعتزلة ارادته تعالى مطابقة لامره فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه فقولهم لو شاء الله ما اشركنا معناه لو شاء

وانشؤ بمعنى

مذهب اهل السنة ومذهب الاعتزال في الارادة والمشيئة

عدم الشرك لما اشركنا ولما اشرك علمنا ان المشية قد تعلقت بالشرك لا بعدم الشرك ومقصودهم من هذا الكلام الاستدلال بانتفاء مشيته تعالى عدم الاشراك على امتناع
النهي عنه فانه لو اراد عدم الاشراك فقد اراد نفي الاشراك ومن اراد الاشراك كيف ينهى عنه والاستدلال بثبوت مشية الاشراك على حسنه بناء على المتقرر من
ان كل مراد مامور به فيكون حسنا فقد ضموا الى تعالى وجعلهم قولهم لما اراد الله تعالى الكفر والاشراك من الكافر كان حسنا ويمتنع النهي عنه وامره بالتوحيد وانهما بناء على ان المشية
لا يجب ان تطابق الامر بل يجوز ان تتعلق بالمامور به والمنهي عنه ويجوز ان لا تتعلق المشية بالكل من جميع بعض المقدور لانه بعض الوقوع قوله ويجوز ان يكون الاشارة
الى اصل الدعوى وهو قولهم الملائكة اناث وانهم بنات الله تعالى فانه اصل النسبة الى ما زعموه من ان عبادة الملائكة حسن مامور به ويمتنع النهي عنه وهذا القول من المص
جواب عما يحتمل ان يستدل المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر والمعاصي ليست بارادة الله تعالى ومشيته كما سبق تقريره وتقريرا ومعنى ما اجاب به عنه اولا وتقرير هذا الجواب
ان ما ذكرتم من الاستدلال انما يتم ان لو كان قوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون مرتبطا بقول المشركين لو شاء الرحمن ما عبدناهم وابطالا لتعليقهم الكفر بمشية
الله تعالى وليس كذلك بل هو متعلق باصل دعواهم وهو قول الزجاج ورده الزمخشري بانه تمحل مبطل وتحريف مكابر وذلك لانه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين وبين
وجه بطلانهما حكى قولهم الاول بقوله وجعلوا له من عباده جزءا وابطله بقوله ام اتخذ مما يخلق بنات الآية وعطف عليه قولهم الاول قوله وجعلوا الملائكة اناثا وابطله بقوله
اشهدوا خلقهم الآية ثم حكى عنهم قولا ثالثا اشنع من الاولين وهو عبادتهم الملائكة الذين جعلوهم بنات الله تعالى متمسكين فيها بانه تعالى اراد منهم ذلك وشاءه
ثم حكم ببطلانها بقوله ما لهم بذلك من علم وصرف هذا الابطال عما يليه الى كلام متقدم عليه تمحل بعيد وتحريف غير سديد والمص اشار الى دفع ما ذكره الزمخشري في رد قول
الزجاج ووجه كلامه بان جعل قول المشركين اتخذ الله ولدا وان الملائكة بنات الله اصل الدعوى العباد من منهم وجعلا بعد صحة الآية موقوفة لكن تعالى عليهم الاشارة
له وجوه فساد ما ادعوه وجعل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا منهم لما نفت اولا الآية بعد منع الانكار والاحتجاج عليهم بدعواهم الباطلة وهذا الجواب وان كان
لا يطابق مضمون تلك الآية ولا يدفعها الا انهم تشبثوا به لانقطاع حجتهم بحيث لم يبق لهم متشبث غير ذلك فلهذا جعله المص شبهة مزيفة ولما لم يكن قولهم لو شاء
كلاما مستقلا منفصلا عن اصل الدعوى لم يكن ارجاع قوله تعالى ما لهم بذلك من علم الى ما تقدم عليه تمحلا وتحريفا قوله ثم اضرب عنه بنفي ان يكون لهم متمسك تعلق
ثم اضرب عن نفي ان يكون لهم متمسك فيما ادعوه لا من جهة العقل ولا من جهة النقل بانه ليس لهم حامل يحملهم على ذلك الا وجادلوا التقليد المحض ثم بين ان تمسك الجهال بالتقليد امر
مستمر من قديم الزمان تعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك الآية وكما قالوا ذلك التقليد تمسك مترفو الامم السالفة ايضا بالتقليد يعالى ان فتنة التنعم والطغيان والمراد المترفين
الاغنياء والرؤساء الذين اترفوا النعمة واتباع الشهوات على الجد في تحصيل سعادة الآخرة وظهر بهذا ان حب الدنيا وايثار لذاتها راس كل خطيئة قوله وهو
حكاية امر ماض اوحي الى النذير يعني ان الامر بقوله قل يجوز ان يكون النذير فيكون قل امرا خطابا متعلقا بالنذير لانه حكاه الله تعالى في القرآن على تقدير فقال له
قل كذا او كذا ويجوز ان يكون امر خطابا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده الا قراءة من قرأ قال بل قل اي قال النذير المرسل المترف قومه ولو جئتكم ايضا
فالوا انا جوابه انا بما ارسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بان قالوا انا بما ارسلت به فلما جمع المخاطب بقل
ما امر به الى قومه حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا انا لا ننفك عن دين آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى فانا بما ارسلتم به كافرون وان كان هو اهدى مما كنا عليه فعند
هذا انقطع طريق النصح والارشاد ولم يبق الا الانتقام منهم فلهذا قال تعالى فانتقمنا الآية قوله وقرئ بريء وبراء وهما صفتان بمعنى واحد مثل طويل وطوال
لمن هو بالغ في الطول وقراءة العامة براء بفتح الباء والف وهمزة بعد الراء قوله استثناء منقطع لان الفاطر تعالى غير داخل في قوله ما تعبدون لانهم كانوا
لا يعبدون الا الاصنام قوله او صفة اي يجوز ان يكون الا صفة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الا ان كلمة ما تكون نكرة موصوفة
لا موصولة ولا مصدرية لان الا بمعنى غير لا يوصف بها الا النكرة قال ابن الحاجب في غير صفة حملت على الا في الاستثناء كما حملت الا عليها في الصفة اذا
كانت تابعة لجمع منكور غير محصور لتعذر الاستثناء مثل لو كان فيهما آلهة الا الله وضعف الخلاف ابتداء وغير حال منه قولهم قولهم ... اذا انت تحضرنا في غير اصل
سابق قوله سيثبتني على الهداية جواب عما يقال كيف قال سيهدين بسين التسويف مع ان الانبياء عليهم السلام مهديون لا محالة روي ان ابراهيم عليه السلام
قال ذلك لابيه وقومه حين خرج من السرب وهو ابن سبع عشرة سنة ورآهم وقومه يعبدون الاصنام قوله كلمة التوحيد وهي ما تكلم به من قوله انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني فان البراءة من كل معبود سوى الله تعالى توحيد للمعبود بالحق بمنزلة ان يقال لا اله الا الذي فطرني بين تعالى ان ابراهيم عليه السلام
جعل هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه اي ذريته بان وصى بها بنيه ليدعو الموحد منهم المشرك ... الى التوحيد والملة الحنيفية ويرجع من شرك
منهم عن شركه بدعاء الموحد اياه الى التوحيد فكلمة لعل بمعنى لام كي ثم انه تعالى لما بين براءة ابراهيم عن التقليد وتمسكه بالدليل من دين ابيه وقومه الى التوحيد
ودعاهم بلا رحمه على هذه الطريقة اضرب عن هذه القصة الى ذكر ما انعم به على اهل مكة وهم من عقبه عليه السلام فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم وقرئ بل
متعنا بقول ابل متعتهم بانفسهم واموالهم وسائر انواع النعم ولم اعاجلهم بعقوبة كفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة على ان يكون مبين
من ابان بمعنى بان وظهر او مبين على ان يكون من ابان بمعنى اظهر وكان مقتضى هذا الانعام ان يطيعوا الرسول باجابته فلم يجيبوه وعصوه وهو قوله فلما
جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر الآية وقالوا استحقارا للرسول صلى الله عليه وسلم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي من احد القريتين لان
الرجل الواحد لا يكون من القريتين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف والوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود
الثقفي من الطائف قوله اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية على ان يكون المنوي في جعلها ضميره تعالى ويكون كلمة بل للاضراب عن الحكم بانه
تعالى جعل تلك الكلمة باقية في عقبه لما حكم بذلك اعترض على ذاته بطريق التجريد على منوال قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد

فقال

فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم بطول العمر وسعة الرزق وشغلهم التنعم عن استماع قول الناصح واراد بذلك الاعراض المبالغة في تعييرهم من حيث ان التمتيع بزيادة النعم يستدعي
ان يجعلوه سببا للشكر والتوحيد لا للشرك واتخاذ الانداد ونظير هذا الاسلوب ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك
بمعروفك اليه وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله ثم انهم لما احتقروه عليه السلام ولم يعدوه لائقا لمنصب النبوة بناء على قولهم منصب الرسالة منصب
عظيم فلا يليق الا لرجل عظيم وان العظمة والشرف انما يكون بكثرة المال والجاه وهو عليه السلام ليس كذلك ابطل الله تعالى شبهتهم هذه بانه لا يلزم من
عدم اختصاصه بما ذكر عدم اختصاصه بقسمة رحمة الله تعالى فانكر عليهم ذلك فقال اهم يقسمون رحمة ربك انكر لكونهم هم المتولين لقسمة النبوة لعجزهم عن تدبير معيشتهم في الحيوة الدنيا
والحيوة تصغير خاصة مما هو ادنى رتبة الى حقارة تلك المعيشة وهي ما يعيشون به من منافع الدنيا واسبابها وهو يعم الحلال والحرام وجعل المعيشة بهذا المعنى حاصلا
لهم بقسمة الله تعالى اياها بينهم يقتضي ان يكون الحرام رزقا كالحلال كما ذهب اليه اهل السنة وانه تعالى كما قسم بينهم الحلال قسم الحرام ايضا لان منهم من يعيش بالحلال ومنهم
من يعيش بالحرام وقد قال تعالى نحن قسمنا ما يعيشون به وهو يقتضي ذلك وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لان الرزق عندهم عبارة عن الملك والحرام لا يكون
ملكا فلا يكون رزقا وقالوا انه لا يكون ملكا لان الملك يكون للشخص فيما يختص به بحيث يدفع بها اليد المبطلة لغيره عنها كالخبز او منفعة كاليد فيما ثبتت بسبب شرعية
عينها الله تعالى لثبوت الملك والاختصاص المالك وهو غير متحقق في الحرام فلا يكون ملكا وما لا يكون ملكا لا يكون رزقا وفيه ان الرزق لو وجب ان يكون ملكا لوجب ان لا يكون
البهائم مرزوقة اذ لا يتصور لها الملك وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قوله واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره كالقوة والضعف
والعلم والجهل والغنى والفقر لانا لو سويناهم في هذه الاحوال كلها لم يخدم احد احدا ولم يصر احد منهم مسخرا لغيره فيفسد به نظام الدنيا ويخرب العالم فاوقع الله تعالى
بينهم التفاوت ليستخدم الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء فينتفع الاغنياء بقوة الفقراء والفقراء بنعمة الاغنياء وينتظم كل صنف منهم آخر قوله لحقارة الدنيا
علة لقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن وقوله لان الآية استئناف لبيان كون رحمة الله تعالى خيرا مما يجمعون قال الزجاج لما اعلم الله تعالى ان الآخرة احظ من الدنيا بقوله ورحمة ربك
خير مما يجمعون ذكر حقارة الدنيا بهذه الآية قوله تعالى ومعارج عطف على سقفا والتقدير ومعارج من فضة لان الظاهر ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في قيوده
وحذف لدلالة الاول عليه وكذا الكلام في الابواب والسرر وقوله عليها يتكئون وعليها يظهرون صفتان لما قبلهما يعني يظهرون عليه اي يعلوه قال تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه
اي يعلوه والمعرج آلة الصعود وهي المرقاة والسلم قوله ولبيوتهم بدل من لمن فيكون كل واحد من اللامين للاختصاص قوله او علة اي يجوز ان يكون اللام الثانية
تعليلية كما في قوله وهبت له ثوبا لقميصه اي لاجل ان يخيطه قميصا قرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف بالافراد على ارادة الجنس الذي هو في معنى الجمع
او الاكتفاء بالواحد عن الجمع لدلالة البيوت عليه فان قوله لبيوتهم يدل على ان لكل بيت سقفا على حدة والباقون من السبعة سقفا بضمتين على الجمع كرهن في جمع رهن و
قرئ سقفا بفتحة وسكون على انه تخفيف سقف بفتحتين وقرئ سقوفا مثل فلس وفلوس وسقفا بفتحتين وهو لغة في سقف بالفتح والسكون قوله وزينة او ذهبا بعضه
اي الزخرف يجوز ان يكون بمعنى الزينة كما في قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت فيكون معطوفا على قوله سقفا والمعنى جعلنا لهم لبيوتهم كذا وكذا وزينة
عظيمة في كل باب يزينون بها بيوتهم من الاواني والفرش وغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الذهب فيكون معطوفا على محل من فضة والمعنى جعلنا لبيوتهم سقفا من فضة وزخرف
فنصب عطفا على محل من فضة وفي الصحاح الزخرف الذهب ثم يشبه به كل مموه ومزور والمزخرف المزين وفي الآية لولا ذلك لعمهم الكفر ...
ذلك لعمومه الغالب على الخلق من حب العاجلة فان قيل حين لم يوسع على الكفار للفتنة التي ذكرت فهلا وسع على المسلمين ليجتمع الناس على الاسلام اجيب بان التوسعة
عليهم مفسدة ايضا حيث تؤدي الى الدخول في الاسلام لاجل توسعة الدنيا وذلك دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبره تعالى ثم انه تعالى اخبر ان جميع ما ذكر
انما يتمتع به في الدنيا ثم يزول عن قريب فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان في ان كل ذلك لما متاع الدنيا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين المخففة
من الثقيلة وبين النافية وما صلة مؤكدة قوله وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية اي ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا قوله وفيه دلالة
وجه الدلالة ظاهر لانه جعل جميع ما ذكره من زينة الدنيا متاعا يتمتع به الانسان مدة قليلة ثم يزول ويذهب ثم حكم بان الجنة ونعيم الآخرة للمتقين من الكفر والمعاصي
الذين لا ينهمكون في شهوات الدنيا ...
وفيه ايضا اشعار بان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا قوله وهو الذي لا حاجة لم يجعل ذلك للمؤمنين بان ذكر ان زينة الدنيا تمتع قليل
بالاضافة الى النعيم الآخرة محل ... لما فيه من الآفات والمضرات بهذا الكلام الجواب بانه تعالى قد بين ان الدنيا وما فيها من انواع الزينة
والشهوات لحقارتها عنده لا يليق الا بالكفار كما قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا كراهية ان يجتمع الناس على الكفر اذا
رأوا الكفار في سعة وتنعم لوسعنا على الكفار بان يكون اوسع منه لحقارة حطام الدنيا عنده فورد ان يقال اذا كان توسيع حطام الدنيا على الكفار سببا لاجتماع الناس على الكفر
كان لو وسع على المؤمنين ايضا سببا لاجتماعهم على الايمان فلم لم يفعل ذلك فنزل قوله تعالى وان كل ذلك الآية لان قوله الجواب كانه قيل كما لم يوسع على الكفار كراهية للفتنة
كذلك لم يوسع على المؤمنين لان متاع الدنيا القليلة لا يصلح ان يكون مقصود الذات مع انه محل ومفوت لثواب الآخرة لما فيه من الآفات ومن جملتها انه لو وسع عليهم جميعا
لا اثروا الاسلام لاجلها لا لله تعالى وطلب لمرضاته واتباعا لما ينبغي من الادلة القطعية الا زادوا حرصا وانهماكا في الشهوات والاولى ذلك ان يقيض له شيطانا ويزين
له الباطل ويدعو عن طريق الحق مجازاة له على ايثار الباطل على الحق قوله يتعامى ويعرض عنه على قراءة يعش بضم الشين وهي قراءة العامة من عشي يعشو بمعنى تعامى
يتعامى ان ينظر نظر العشي الى ... كما يعمى ... وان لم يكن في بصره آفة ... بحيث لا يبصر كما يعمى ... بالكسر
اصابته آفة في رجله ... وعلى قراءة الفتح ... بفتح الشين ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله تعالى صم

بكم على معنى ما بالعمى ومن يتعامى عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتعامى اي يتجاهل ويتعامى كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما قال الاخفش ومن ثانيه نقيض له هو تارة
يحمد خيرا وعندنا خير وقد انتقل اليها [illegible] لما يضعف بصره من عظم الوقود [illegible] قوله وقرئ يعشو باثبات الواو على ان من موصولة غير
متضمنة معنى الشرط وينبغي ان يقرأ نقيض مرفوعا ولم ينقل هذه القراءة فذاك على ان عدم سقوط الواو ليس مبنيا على كون من موصولة بل هي شرطية كما في قوله
الا ان [illegible] الفعل الناقص الصحيح ان يكون جزمه بحذف الحركة وقد حكي عن الاخفش انه قال هي لغة بعض العرب قوله ومرجع الضميرين وهما ضمير الشيطان والعاشي
وضمير الشيطان هو المنصوب في قوله وانهم والمرفوع في قوله ليصدونهم وضمير العاشي هو المنصوب في قوله ليصدونهم والمعنى ان الشياطين ليصدون العاشين عن السبيل فمرجع
من بعد اعتبار لفظه في قوله ومن يعش نقيض له شيطانا وضمير ويحسبون للعاشين اي ويحسب العاشون انهم مهتدون روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك
اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون وقطع المعنى ان ضمير قوله انهم مهتدون للشياطين والمعنى هو الكفار العاشون يحسبون الشياطين مهتدين فقوله الضمائر
الثلثة مبتدأ وقوله الاول مبتدأ ثان وله خبر الثاني وضمير له راجع الى من والجملة خبر المبتدأ الاول والتقدير الاول منها له والباقي منها للشيطان قوله اذ صح انكم ظلمتم
ثم التمني يعني ان فاعل ينفعكم مضمر فيه راجع الى التمني المدلول عليه بقوله يا ليت بيني وبينك فقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل لعدم النفع بتقدير حرف التعليل وقوله مشتركون
بمعنى تستحقون الاشتراك فيه ليصح معنى التعليل اشار اليه المصنف بقوله لان حقكم ان تشتركوا قوله بدل من اليوم متفرع على كون قوله تعالى اذ ظلمتم بمعنى اذ صح وتبين
انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا والا لما جاز كونه بدلا منه لان المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم انفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فلا يصح حمل الآخر والابعضية ولا الاشتمال منهما
وبدل الغلط لا يقع في القرآن فلما كان تقدير الكلام لن ينفعكم اليوم وقت تبين ظلمكم [illegible] ان كنتم ظالمين صح كون الظرف الثاني بدلا من الاول
لاتحادهما بالذات ويبقى ههنا اشكال آخر وهو ان اليوم ظرف حال واذ ظرف ماض فلا يتحدان ذاتا الا ان يقال جردت كلمة اذ ههنا لمطلق الزمان وايضا اليوم ظرف حال ولن ينفعكم
للاستقبال لان قرانه بلن لنفي المستقبل فكيف يعمل في الحدث المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر الا ان يقال جردت كلمة لن ههنا لمجرد النفي قوله ويجوز ان يسند الفعل اليه
ان يجعل [illegible] قوله تعالى انكم في العذاب مشتركون في محل الرفع على انه فاعل لن ينفعكم والمعنى لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب [illegible]
[illegible] قوله وهو يقوي الاول اي يقوي ان يكون فاعل لن ينفعكم ضمير التمني ويكون قوله انكم مشتركون تعليلا كما هو كذلك على قراءة انكم بالكسر
لانها تقتضي صدر الكلام فيمتنع ان يكون مع ما في حيزه فاعلا لما قبله ثم انه تعالى ذكر انه لا ينفع [illegible] لمن سبق له الشقاوة فقال افانت تسمع الصم الآية
الا ان قول المصنف انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم يفهم منه انه تعالى نزله عليه السلام منزلة من يقول انا اسمع الصم واهدي العمي [illegible]
عليه السلام بناء على ان تقديم المسند اليه في مثل انا سعيت في حاجتك يفيد التخصيص [illegible]
ثم انه تعالى [illegible] من تخصيصه القدرة على ذلك به وانكر عليه بقوله افانت تسمع الصم الآية وهذا المعنى غير ملائم بالمقام وسوق الآية بل الظاهر انه تعالى نزله منزلة من يدعي
انه قادر على ذلك لاصراره على دعائهم مع تمردهم على الكفر [illegible] فيفيد تقوي الحكم لا على ان يفيد التخصيص [illegible]
[illegible] ان يكون قادرا عليه من غير توسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر في قوله ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم [illegible]
[illegible] اختصاص الخبر به قوله وفيه اشعار بان الموجب لذلك اي في عطف قوله ومن كان في ضلال مبين على العمي اشعار بان الموجب لتصامهم وتعاميهم المدلول عليهما بلفظ
الصم والعمي [illegible] وما احسن هذا الترتيب فان الانسان في اول اشتغاله
بطلب الدنيا وميله الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتغاله بها [illegible] عن الفضائل الروحانية ازداد رمد [illegible]
[illegible] الكفر [illegible] كانوا اذا تلي عليهم القرآن كانوا كالصم واذا ظهرت
المعجزات عليهم كانوا كالعمي فلذلك شبهوا بالصم والعمي واشير الى ان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وطيب قلبه فقال فاما نذهبن
بك قوله بمنزلة لام القسم في استجلاب النون فقد اشتهر بين النحاة ان نون التاكيد لا تدخل الا على مستقبل فيه معنى الطلب كالامر والنهي والاستفهام والتمني والعرض واما
المستقبل الذي هو خبر محض فلا تدخل عليه نون التاكيد الا بعد ان تدخل على اول الفعل ما يدل على التاكيد كلام القسم نحو والله لافعلن وما المزيدة على حرف الشرط لتاكيد
معنى الشرطية والتعليق نحو فاما نذهبن بك [illegible] وهو معنى كونهما مستجلبين لها [illegible] ثم انه تعالى لما بين انه
لا ينفع اجتهاده في دعوة قومه الصم العمي وانهم لا يرجعون عما هم عليه من الضلال المبين وانهم قد استحقوا العذاب الاليم بين انه لا بد من [illegible] عليهم في الدنيا
وتشفي به صدور المؤمنين او انتقم منهم في الآخرة اشد الانتقام ثم قال واذا علمت هذا فاعرض عنهم واشتغل بما يهمك وهو التمسك بالقرآن الكريم لانك على صراط مستقيم
ولما بين ان التمسك بصراط مستقيم يوصل الى منافع الدين بين انه [illegible] منافع الدنيا فقال وانه لذكر لك ولقومك اي ان القرآن لشرف لك ولقومك من
قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزله الله تعالى على رجل من هؤلاء القوم وقال مجاهد القوم هم العرب فان القرآن لهم شرف [illegible] ثم يختص ذلك الشرف الاخص
فالاخص من العرب حتى يكون اكثر لقريش بني هاشم ثم بنو عبد المطلب اكثر حظا منه قوله واسأل [illegible] عليه السلام من الانبياء عليهم السلام [illegible]
احتياج الى تقدير المضاف وقيل لا حاجة الى تقدير المضاف بناء على ما روي عن ابن عباس قال انه عليه السلام لما اسري به الى المسجد الاقصى جمع له آدم وجميع المرسلين من ولده
فاذن جبرئيل عليه السلام ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من الصلاة قال له جبرائيل سل يا محمد من ارسلنا قبلك
من رسلنا الآية فقال عليه السلام لا اسأل لاني لست شاكا فيه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام ما انا بالذي اشك وما انا بالذي اسأل

وانما لم

وانما لم يسأل مع كونه مامورا بالسؤال لانه عليه السلام علم ان ليس [illegible] انما السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن عليه السلام في شك في ذلك فعلم
بذلك ان المراد [illegible] مشركي قريش [illegible] انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى قوله فانه [illegible] على التكذيب [illegible]
التوحيد لما كان امرا متفقا عليه بين كل الانبياء والرسل [illegible] يكذب ويعادي لاجله فان امر التوحيد هو معظم ما جعلوه سبب [illegible] عليه السلام ومخالفته
قوله يريد باقتصاصه [illegible] المقصود من ذكر هذه القصة [illegible] تسليته عليه السلام بان فرعون مع بلوغه في [illegible] الى غاية الكمال [illegible]
مقهورا [illegible] يكون الامر في حق اعدائك كذلك ومناقضة مقدمتهم القائلة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فانهم ارادوا به القدح في نبوته
عليه السلام فبين الله تعالى بايراد هذه القصة ان موسى عليه السلام بعد ان اورد المعجزات الباهرة الدالة على صحة نبوته [illegible] فرعون [illegible] ما قاله كفار قريش
في حقه عليه السلام من انه رجل حقير عديم المال والجاه فكيف يكون رسولا من عند الملك العظيم [illegible] فقال اني رجل عظيم القدر كثير المال والجاه الا ترون انه حصل لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي واما موسى فانه فقير مهين وليس له بيان [illegible] فكيف يكون رسولا من عند الله الملك الكبير فثبت ان الشبهة التي ذكرها كفار قريش في
قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قد اوردها بعينها فرعون على موسى عليه السلام ثم تلك الشبهة لم تقدح في نبوة موسى عليه السلام حيث بلغ رسالة
ربه فلم يقبلوا فانتقم الله تعالى منهم فاغرقهم اجمعين فلو كان في هذه الشبهة ما يدل على قدح امر النبوة لنفعت فرعون في معارضته واذ لم تنفع له ثبت بطلانها فهذا
وجه كونه ذكر قصة موسى وفرعون مناقضة وابطالا للشبهة كفار قريش قوله فاجأوا وقت ضحكهم منها [illegible] كلمة لما لا بد لها من عامل وان العامل
فيها جوابها وقد اجيب عنها في الآية الكريمة باذا المفاجأة وهي لا تعمل ما بعدها فيما قبلها في العامل في لما اشار الى جوابه بتقدير فعل المفاجأة وجعله
عاملا بعمل النصب في محل اذا على انه مفعول به وفي محل لما على انه ظرف هذا حاصل ما ذكره الزمخشري سؤالا وجوابا الا ان جعل اذا المفاجأة منصوبة المحل بالفعل المقدر
غير منقول عن النحويين فان المنقول عنهم في اذا الفجائية ثلاثة مذاهب وهي انها اما حرف فلا يحتاج الى عامل او ظرف مكان او ظرف زمان وعلى التقديرين لا يكون
معمولا لفعل المفاجأة المقدر لانه ان ذكر بعد الاسم المرفوع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم اي ففي الوقت
الذي خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر او ذكر اسم منصوب على الحال كانت خبرا عنه فان كان الاسم جثة وقلنا انها ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد
اي فبالحضرة الاسد اذ لا خفاء في صحة كون ظرف المكان خبرا عن الجثة وكذا لو قلت خرجت فاذا الاسد صائلا وان قلنا انها ظرف زمان كان الكلام على حذف مضاف
لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد اي ففي الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز ان يكون اذا ظرف زمان وظرف مكان ولا حاجة الى تقدير مضاف
نحو خرجت فاذا القتال اي فبالحضرة القتال او في الزمان الحاضر القتال [illegible] لصحة كون كل واحد من ظرفي الزمان والمكان خبرا عن الحدث قوله [illegible]
قيل انه عليه السلام القى عصاه فصارت ثعبانا ثم اخذه فصارت عصا كما كانت فضحكوا او لما [illegible] عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت فضحكوا واستهزؤوا [illegible]
قوله الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز اشارة الى دفع ما يتراءى ان كون كل واحدة من تلك الآيات اكبر من اختها يستلزم ان يكون كل واحدة منها فاضلة على اختها ومفضولة عنها
في حالة واحدة وهو تناقض وتقرير الجواب انه ليس المراد ظاهر ما يفهم من الكلام بل المراد المبالغة في كون كل واحدة منها بالغة الى اقصى درجات الاعجاز بحيث اذا ظهرت آية
واحدة منها [illegible] انها اكبر من كل آية تقاس هي اليها والمراد به وصف الكل بالكبر لان كل واحدة منها [illegible] في حقها انها اكبر من اختها
مطلقا [illegible] من الآيات آية آية كانت لا يلزم ان يكون الكل متساوية متماثلة في هذا المعنى فقوله الا هي اكبر من اختها [illegible] قوله او الا
وهي مختصة [illegible] عطف على قوله الا وهي بالغة وجواب ثان عن سؤال التناقض وتقريره انه انما يلزم التناقض ان لو كان المعنى كل واحدة منها اكبر من البواقي مطلقا من جميع الوجوه
وليس كذلك بل المعنى ان كل واحدة منها اكبر من البواقي باعتبار جهة اختصت بها وتميزت هي عن البواقي بتلك الجهة قوله كالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
[illegible] فانهم عذبوا بهذه الآيات فكانت عذابا لهم وآيات على [illegible] موسى عليه السلام [illegible] يرجعون عما كانوا عليه من الشرك ويتوبون قوله على وجه
[illegible] كلمة لعل [illegible] استعارة تمثيلية شبه الله تعالى معاملته معهم بمعاملة من يرجو ويتوقع وجعلها الزمخشري استعارة بمعنى الارادة وفرع عليه كلاما مبنيا على مذهبه
قوله نادوه بذلك [illegible] عليه السلام [illegible] مع انه مقام التعظيم [illegible] النداء بالساحر فان السحر مباين للمعجزة فلا يكون
دليلا على النبوة بل يكون منافيا ويحتمل ان يكون النداء به بمعنى يا ايها العالم الحاذق بناء على ان يكون السحر عندهم فضيلة عظيمة وصفة محمودة ليس المراد يا ايها الذي
غلبنا بسحره كما في الوجه الاول [illegible] قوله بعهده عندك ذكر في الآية اربعة اوجه [illegible]
[illegible] بعهد الله تعالى اياه عليه السلام باستجابة دعائه [illegible] بوعده تعالى اياه عليه السلام بكشف العذاب [illegible]
[illegible] جميع الوجوه [illegible]
[illegible] من الايمان والطاعة [illegible]
[illegible] ما عندك من النبوة [illegible] الايمان والطاعة اللتين عندك وفي الوجه الثاني والثالث [illegible] قوله [illegible] عندك يدل
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
بنصبه على انه مفعول [illegible] قوله انهار النيل [illegible]

اموله

مطلب في اذا الفجائية ثلاثة مذاهب

وقوة جاهه على تقبيله نفسه وعدم اتصاف موسى عليه السلام بذلك قوله تحت قصري او امامي لم يمكن ان يكون النهر بنفسه تحت الشخص احتيج الى تقدير شيء ليكون النهر تحته
ويكون تحت الشخص ايضا بواسطة كونه ذلك الشيء تحت الشخص حمل القصر او غيره كالامر ويقال لما بين يدي الشخص انه تحت الشخص لكونه في مكان اسفل من مكان الشخص
والرتة بضم الراء وتشديد التاء العقدة في اللسان بحيث تمنع سلاسة التكلم وجريانه فان قيل اليس ان موسى عليه السلام سأل الله ان يزيل الرتة
عن لسانه بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فاعطاه الله تعالى ذلك حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى فكيف عابه فرعون بتلك الرتة قلنا نعم انها زالت
فكان عليه السلام في غاية طلاقة اللسان وكمال البيان في مخاطبة فرعون وملائه وانما عابه فرعون بما كان عرفه به في الابتداء فان موسى عليه السلام مكث عند فرعون
زمانا طويلا وكان عليه السلام في لسانه حبسة فوصفه فرعون بما عهده اليه تمويها على العامة بما كانوا اعلموه منه قبل ذلك قوله وام اما منقطعة فتقدر ببل
والهمزة حمل في حده اولا على ان يقولوا انه سعة ملكه وكثرة اسباب عزه وشوكته ثم اضرب عنه وحملهم على الاقرار بكونه خيرا من موسى عليه السلام بناء على ما تقدم من ذكر اسباب
فضيلته وزعم انه عليه السلام ضعيف حقير ومنصب النبوة يقتضي المجد والعلو والاخس لكونه مجدوما للاشرف فكيف يصلح لان يكون رسولا الي مع عدم لياقته لنفسه لمقام الرياسة
للحقارة وقيل انها متصلة حذف معادلها واقيم ما هو مسبب عنه مقامه والاصل افلا تبصرون ام تبصرون فوضع ام انا خير منه موضع ام تبصرون لكون علمهم بانه خير منه
مسببا عن الابصار قوله مقاليد الملك اي مفاتيحه واسبابه المتقدمة عليه بحيث يكون بمنزلة المفاتيح له فان عادة القوم انهم اذا جعلوا واحدا منهم رئيسا لهم
سوّروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب فاحتج فرعون على عدم رسالته عليه السلام بعدم هذه الاشياء في حقه قرأ العامة فلولا القي عليه مبنيا للمفعول وقرئ
فلولا القى عليه بناء الفاعل اي الله فيكون اسورة منصوبا على المفعولية وقرأ حفص اسورة على انه جمع سوار كاحمرة في جمع حمار والباقون اساورة على انه جمع
اسوار كما قيل جمع ... واصله اساوير والتاء عوض من الياء المحذوفة منها بعد حذفها كما في بطارقة وزنادقة اصلهما بطاريق وزناديق جمع بطريق
وزنديق وقيل بل هي جمع اسورة فهي جمع الجمع لانه جمع سوار وقرئ ايضا اساور بدون الياء والتاء قوله مقترنين ينضمون اليه يعينونه على امر
النبوة او يشهدون له بصدقه قوله او متقارنين على ان المراد اقتران بعضهم ببعض لا اقترانهم بموسى عليه السلام وهو كناية عن كثرتهم واجتماعهم لانهم
في الاحتشاد من التفرق وحاصل كلامه انه عليه السلام لو كان رسولا اصطفاه الله تعالى على عباده لطوقه وسوره بطوق وسوار من ذهب وشيعه من عنده
من الملائكة كما هو عادة السلاطين اذا جعلوا واحدا من خواصهم نائبا لقوم وليس عند موسى عليه السلام شيء من ذلك فكيف يكون نبيا قوله فطلب منهم الخفة
في اتيان سبيل ... الطلب والوجدان اي وجدهم جهالا عديمي العقل يغترون بالتلبيسات الباطلة حيث اغتروا بقوله اليس لي ملك مصر قوله قدوة لمن
بعدهم السلف سواء كان مصدرا بمعنى المفعول والمتقدم من قولك سلف يسلف سلفا مثل طلب يطلب طلبا وصف به الاحياء للمبالغة او جمع سالف كخدم
وحارس لا يتعدى باللام وقد عدي بها في الاية على طريق التضمين فكانه قيل فجعلناهم بالقدوة لمن بعدهم ... ان يكونوا قدوة لمن بعدهم غالب ذكر القراءة
سلفا بضمتين ثلاثة اوجه الاول ان يكون جمع سليف بمعنى الفريق المتقدم كرغيف ورغف وكثيب وكثب والثاني ان يكون جمع سالف بمعنى المتقدم كصابر وصبر
والثالث ان يكون جمع سلف بفتحتين كخشب وخشب قوله وقرئ سلفا بضم السين وفتح اللام وذكر لها وجهين الاول ان يكون اصله سلفا بضمتين ابدلت
ضمة اللام فتحة كراهة اجتماع الضمتين والثاني ان يكون جمع سلفة كغرفة وغرف والسلفة الفرقة ... قوله تعالى فجعلناهم سلفا جعلناهم ثلة
سلفت اي جماعة مضت فان الثلة بالضم هي الجماعة من الناس قوله وعظة لهم ليتعظوا به فلا يجترؤوا على مثل ما فعلهم من الاصرار على مخالفة
الرسول واتباع الهوى فعلى هذا يكون المثل بمعنى الشبه والعبرة التي هي مثال يعتبر به ويستدل به العقلاء على ... كونهم عظة لمن بعدهم فانهم
يشبهون حالهم بحال قوم فرعون اذا قاموا على العصيان فيخافون ان يعاقبوا بمثل عقابهم قوله او قصة عجيبة على ان يكون لفظ المثل مستعارا لها
من معناه الوضعي وهو القول السائر الممثل مضربه بمورده والمثل لما كان مصدرا في الاصل جاز اطلاقه على الواحد والجماعة والمذكر والمؤنث قوله اي ضربه
ابن الزبعرى وجعله شبها للاصنام من حيث ان النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وانت تزعم ان الهتنا ليست خيرا من عيسى عليه السلام فاذا كان هو من
حصب جهنم كانت الهتنا اهون قال اكثر المفسرين لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على قريش قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا
وغضبوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد خاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك
ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء
في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فلما ضرب ابن الزبعرى مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه فرح المشركون من هذا المثل
وضحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ عن مجاراة العقلاء فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الاية
فالمثل على هذا التقرير بمعنى الشبه والنظير وقال شرف الدين الطيبي المثل على قول ابن الزبعرى قوله فلو كان هؤلاء في النار يعني المسيح وعزيرا والملائكة في النار فقد رضينا
ان نكون نحن وآلهتنا معهم وانما سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه ولذلك فرح به المشركون وضحكوا وضجوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه
جعل المثل مستعارا للامر الغريب والقول العجيب الوارد في حق عيسى عليه السلام تشبيها له بالقول السائر في الغرابة وجعل ضربه عبارة عن التكلم به في حقه قوله او غيره
عطف على ابن الزبعرى اي او ضربه غير ابن الزبعرى واراد به بني مليح وهم الذين قالوا الملائكة بنات الله وعبدوهم ثم حكى ما قالوه فقال ما اي غير ابن الزبعرى
فانهم قالوا ان النصارى ضربوا المسيح مثلا للملائكة وعبدوه وزعموا انه ابن الله والملائكة اولى بذلك قوله على قوله واسأل حال من فاعل ضرب على انه حال من فاعل قال اي
قال غير ابن الزبعرى ذلك معترضا على قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فلما سمع المشركون ما قاله بنو مليح ورأوا انه عليه السلام سكت ولم يجب ثم قرأ

عن مجاراة

٦٤٢

عن مجاراة السؤال ظنوا انه عليه السلام صار ملزما به ثم حكى ما قاله ابن الزبعرى قوله والملائكة اولى بذلك اي بان يعبدوا وينسبوا اليه تعالى بالجزئية لكن ان النصارى
يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا فكذا بنو مليح يعبدون الملائكة ويجعلونهم بنات الله تعالى وهم اولى بذلك من المسيح وعزير معترضا على قوله تعالى واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني قال كيف يصح انكار وقوع عبادة غير الله تعالى في ملة من ملل الرسل المتقدمين مع ان اهل الكتاب
وهم النصارى يعبدون عيسى عليه السلام ويقولون انه ابن الله ونحن افضل منهم قولا وفعلا لانا نعبد من ... البشر وجعلوه ابن الله ونحن نعبد الملائكة المقربين المطهرين ونقول انهم بنات الله تعظيما لهم
على ان ضارب المثل غير ابن الزبعرى ممن المشركين الذين يعبدون الملائكة وهم بنو مليح جعلوا المسيح مثلا وشبها للملائكة في كونه معبودا من دون الرحمن ويحتمل ان يكون المثل مستعارا
من المثل السائر للقول العجيب في حق عيسى عليه السلام ... منهم ... في عبادة غير الله تعالى قوله او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح معطوف
على قوله النصارى اهل الكتاب يعني ان بعض المفسرين ذكروا في تأويل الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح وجعلوه الها لانفسهم قال كفار مكة
ان محمدا يريد ان نجعله لنا الها كما جعل النصارى المسيح الها لانفسهم ثم عند هذا قالوا آلهتنا خير ام هو وذكروا ذلك لاجل انهم قالوا ان محمدا يدعو الى عبادة نفسه
وآباؤنا زعموا انه يجب عبادة هذه الاصنام واذا كان لابد من احد هذين الامرين فعبادة هذه الاصنام التي زعم آباؤنا واسلافنا كانوا اعتقدوا خير مما يدعونا اليه محمد فانه متهم
في امر عبادة نفسه فكان الاشتغال بعبادة الاصنام اولى وقيل لما نزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان
نعبده وانه يستأهل ان يعبد مع كونه بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر جعلوا عيسى شبها لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين في كونه بشرا
بنوهم كونه مستحقا للعبادة وعلى هذا معنى يصدون يضجون بفتح الياء وبضمها ... لمحمد صلى الله عليه وسلم ... ارتفع القوم ضجاجا اذا اجلبوا وصاحوا واذا
جزعوا من شيء وغلبوا قيل ضجوا يضجون ضجيجا كذا في الصحاح فعلى هذا قوله يضجون فرحا ينبغي ان يكون بضم الياء من باب الافعال فالمشركون لما رأوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سكت ولم يجب ابن الزبعرى صعدوا ورفعوا اصواتهم فرحا وظنا انه عليه السلام صار مغلوبا محجوبا لما جرت العادة به من ان احد الخصمين اذا انقطع حجته وصار مغلوبا
اظهر الخصم الآخر الفرح والضجيج قوله وقيل هما لغتان في الصياح صد يصد ويصد بمعنى ضج وصاح قوله آلهتنا خير عندك ... لما اختلف في ان ابن مريم لمن ضرب
مثلا فقيل انه جعل مثلا للاصنام وقيل للملائكة وقيل لمحمد عليه الصلاة والسلام ذكر في قوله تعالى ءآلهتنا خير ام هو وجوها ثلاثة مرتبة على ترتيب اللف وجعل ضمير ام هو على
الوجهين الاولين لعيسى عليه السلام وفي الوجه الاخير لمحمد عليه السلام واذ لم يجبه عليه السلام وبين آلهتهم استهزاء ولا تمييز المحق من المبطل قوله ما ضربوه لك الا
لاجل الجدل والغلبة في القول يعني ان انتصاب جدلا اما على انه مفعول له لضربوا وقيل هو مصدر في موضع الحال اي مجادلين مخاصمين بالباطل لا مميزين بين الحق والباطل
وكونه لاجل الجدل اما على الوجه الاول فلانهم قد علموا ان المراد بقوله تعالى وما تعبدون هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لانهم انما يعبدون الاصنام وكذا قوله عليه السلام
هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم ان المراد بجميع الامم الذين هم عباد الاصنام الا ان ابن الزبعرى لخبثه خدعه لما ان كلام الله تعالى وكلام رسوله يعمان العقلاء وغيرهم
بحسب الظاهر مع علمه بان المراد منه الاصنام استهزاء وتعنتا وجادل بالباطل فعرف خفاء الامر على الشعراء والناس ... وتوقف في ذلك فتوقف رسول الله عليه السلام
حتى اجابه ربه بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على ان الاية خاصة في الاصنام وعبادهم على ان ظاهر قوله تعالى ما تعبدون لغير العقلاء واما على الثاني
فلان المشركين عالمون ان عبادة النصارى للمسيح لم يكن بحكم الله تعالى وانما تمسكوا في كونها بحكم الله تعالى لكونهم اهل الكتاب ولا يلزم ان يكون جميع ما فعله اهل الكتاب
موافقا للكتاب فان النصارى انما عبدوه زاعمين ان الولد لابد له من اب ولما لم يكن له اب من البشر علمنا انه ابن الله وانه يستحق لان يعبد ومن المعلوم ان التولد
من غير اب من البشر لا يقتضي كون الولد ابن الله تعالى كآدم وحواء عليهما السلام واما على الثالث فظاهر لان شيئا من افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقواله لا يوهم كونه
داعيا الى عبادة نفسه فكيف يقولون ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح قوله وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة سواء اوردت على قوله تعالى وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم بان المسيح قد عبد مع انه ليس من اهل النار او على قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون او اوردت بان
يقال انه عليه السلام يريد ان نعبده كما عبد المسيح فان معنى قوله تعالى ان هو الا عبد انه عبد كسائر العبيد فلا يستحق ان يعبد مع انا اصطفيناه وانعمنا عليه بالنبوة
وبعثناه يدعو الناس الى توحيد الله تعالى وطاعته فكيف يصح له ان يدعو الناس الى عبادة نفسه وان يكون من اهل النار من عبده فانما يعبد من سوّل له عبادته
ولا يعبده حقيقة انه قد عبد فينتقض الآيتان وان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح ومن جملة ما انعمنا عليه انا جعلناه مثلا اي عبرة عجيبة وآية بديعة كالمثل السائر
لبني اسرائيل حيث خلقناه من غير اب كما خلقنا آدم من غير ابوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من عجائب صنع الله تعالى فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة بقوله تعالى ولو نشاء لجعلنا
منكم ملائكة اي لو نشاء لولدنا منكم يا رجال مكة ملائكة كما ولدنا عيسى من غير اب او لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يكونون خلفاء منكم كما يخلفكم
اولادكم فان كلمة من قد يكون للبدل كقولك اخذت هذا من هذا اي بدلا منه فقوله تعالى ولو نشاء مرتبط بقوله وجعلناه مثلا والمراد اي ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة
اعجب من خلق عيسى من غير اب دلالة على قدرتنا على عجائب الامور وتخصيص الملائكة بالتصرف العجيب اشعار بالرد على من يزعم ان لهم استحقاق الالوهية والعبادة
وانهم بنات الله عز وجل ووجه الاشعار انهم على تقدير ان يخلقوا توليدا لا يتولدون الا من اجسام لانهم اجسام والجسم لا يتولد الا من الجسم فالمتكون جسما متولدا من جسم
كيف يستحق الالوهية والانتساب الى الله تعالى قوله لان حدوثه او نزوله اشارة الى ان المعنى وان حدوثه او نزوله سبب للعلم بدنو الساعة بتقدير المضاف
في الموضعين بان كان المقدر اولا الحدوث او النزول فانهما سبب للعلم بدنو الساعة لا لنفسها وان كان المقدر اولا الاحياء لا يحتاج الى تقدير المضاف الآخر لان احياء الموتى
لا يدل على دنو الساعة بل يدل على نفسها قرأ العامة لعلم بكسر العين وسكون اللام بحذف المضاف المقدر على المبالغة لكونه سببا للعلم بها الثانية التي يوم في الجبل قوله
ثم يقتل الخنازير الظاهر انه كناية عن منع الانتفاع بجميع ما هو محرم في شريعتنا واجراء جميع احكام هذه الشريعة في جميع الانام ويقتل من خالفها قوله الامن آمن

ان محمدا عليه الصلوة والسلام قال عليه السلام ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام قوله
واتبعون هذا صراط مستقيم احتيج الى تقدير القول لان المتكلم على ان يكون قوله واتبعون من قول الله تعالى لانه اتباع ذات الله تعالى مما لا يتصور بخلاف ما اذا كان من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يؤمر بان يقول فاتبعون فلا يحتاج حينئذ الى التقدير ولهذا قال المحقق يعني اتبعوا قولي الذي ادعوكم اليه سوى اتباع المدلول عليه بقوله فاتبعون
وهذا هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى او رسوله وان جعل ضميره للقرآن يجوز ان يكون هذا اشارة اليه ايضا قوله تعالى ولابين لكم فيه متعلق بمحذوف
اي وجئتكم لابين لكم بين اولا ما جاءهم به ثم بين ما لاجله جاءهم به ولما ورد ان يقال لم ما بين كل الذي تختلفون اشار الى جوابه بقوله وهو ما يكون من امر الدين
قوله الفرق المتحزبة بعد تحزب قوم فتحزبوا اي جعلهم احزابا اي فرقا وطوائف فكانوا كذلك كالنصارى فانهم اختلفوا في امر عيسى عليه السلام وصاروا بعده
طوائف ثلث منهم النسطورية وهم قالوا المسيح ابن الله ومنهم اليعقوبية وهم قالوا ان الله هو المسيح ومنهم الملكانية وهم قالوا ان الله ثالث ثلثة المسيح وآمه
وآمه فعلى هذا ضمير من بينهم للنصارى فقط في جملة بني اسرائيل لان كل حزب من الفرق لكنه انما هو في جماعة النصارى واما ان يراد بالاحزاب اليهود والنصارى بناء
على انهم تحزبوا في امره عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله انه زنت امه فهو ولد الزنا وقالت النصارى انه ابن الله فضمير من بينهم للجميع من بني اسرائيل فانه عليه السلام
بعث اليهم بالنبوة في طلبهم جميعا بقوله قد جئتكم بالحكمة فمنهم من صدقه ومنهم من كذبه واصر على اليهودية فالكل ناب بين يدي موسى عليه السلام والآيات بقوله
من بين قوم من المبعوث اليهم وقيل من زائدة والمعنى فاختلف الاحزاب بينهم على ان ضمير بينهم للاحزاب قوله تعالى من عذاب يوم اليم اليم عذابه كقوله في يوم
عاصف اي عاصف ريحه فقوله تعالى فلما جاء عيسى بالبينات الى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم كالتفصيل لقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه ولما ضرب ابن مريم
مثلا الا عبد فردونه تعالى عليهم في اتخاذهم اياه معبودا بانه عبد لا معبود وغاية الامر انا انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا يتعجبون به ويعدون من الامر العجيب والا يستبعدوه
من قدرة الله تعالى ثم بين حقيقة حاله حين جاء قومه بالبينات وهي قوله قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم الذي تختلفون فيه من امر دينكم فاتقوا الله الى قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه وطيعوني فيما
ابلغه عنه وهو امر الحق والتوحيد والتعبد بالشرايع فمن كان حاله ومقاله كذلك كيف يتوهم فيه ما يقوله النصارى في حقه من كونه مستحقا للالوهية من دون الله تعالى
ان حق عيسى للعبودية لله تعالى وتوحيده الا ان ما جعل وضلالا بخلقهم فيه في فرقا باحتلاف اراده فصاروا فرقا فقالوا فيه ما قالوا من الباطل
وهو بري عنه قوله الضمير لقريش فانه تعالى لما حكى عنهم ان منهم من ضرب ابن مريم مثلا ومنهم من فرح به ووقع في الصديد ورفع الاصوات شرع في وعيدهم بانهم استحقوا
بذلك عذابا شديدا وانه لا يمنعهم من ذلك العذاب الا عدم قيام الساعة التي يحاسب فيها المكلفون ويجازى كل امرئ بما كسبت يداه يعني لا يحيى الا وينتظرونها
ينتظرونها قوله غافلون عنها اشار به الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وهم لا يشعرون بعد قوله بغتة مع انه يؤدي مؤداه وتحقيق الجواب ان مجيء الساعة بغتة
ان حمل على كونه على وجهين الاول ان يجيء مع شعور القوم بمجيئه الا انه استعداد له والثاني ان يجيء والقوم غافلون عن اصل الامر مشتغلون بالطعام ونحوه فوجه ان ساعة
متهيئين لها وجه والمراد ها هنا انه تاتيهم بغتة بانهم حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لو قوعها فوجب تقييد اتيانها بغتة بمضمون الجملة الحالية
احترازا عن اتيانها بغتة على الوجه الآخر قوله يتعادون يومئذ تدل على ان يومئذ معمول لقوله عدو وتنوين يومئذ عوض عن ما اضيف اليه اي يوم اذ تاتيهم
الساعة لما ذكر الله تعالى حال الساعة بغتة ذكر عقيبه بعض ما يتعلق باحوال القيمة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا الموحدين الذين يكون مخالتهم الواقعة بينهم
على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تنقلب عداوة لانهم يثابون على ثواب تعالى وتواصلهم بين الطاعة فيزداد محبة كل واحد منهم لصاحبه فضلا عن ان تنقلب عداوة بخلاف العصاة
قوله حكاية لما ينادى به المتقون يعني لفظ العباد وان كان يطلق لكل من هو مملوك ومخلوق لله تعالى الا ان المراد به المتقون خاصة بقرينة ذكره عقيب
الايتان بقصتهم مع ان عادة القرآن العظيم جارية على تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المتقين وفي الآية تشريف عظيم لهم من وجوه الاول انه سبحانه وتعالى خاطبهم
بنفسه من غير واسطة والثاني انه تعالى وصفهم بعبوديته والتذلل لوجهه الكريم والانقطاع عما سواه وهو تشريف عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده اضافه
عليه السلام الى نفسه بالعبودية في حكاية تشريفه بليلة المعراج والثالث انه تعالى نفى عنهم جنس الخوف والحزن حين يفزع الخلايق تحت اراي الناس حين يبعثون
فزع لكل احد منهم فينادى مناد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم رافعين رؤسهم منتظرين روحا وكرامة من ربهم الكريم فيتبعها
قوله الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين فيكتئب اهل الاديان الباطلة رؤسهم فيايس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم الى المرفوع المتصل قوله
ادخلوا بالمتصل ليصح عطف الاسم الصريح عليه وهو قوله ازواجكم وتحبرون في موضع النصب على الحالية اي تسرون يقال حبره يحبره بالضم حبرا وحبرة اذا سره سرورا تهلل
وجهه فظهر فيه اثره وبقي الاثر وقد حبره اي ترك به اثرا قوله او تزينون من قولك حبره حبرا اذا احسنه وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه ويقال فلان حسن
الحبر والسبر وحسن الحبر والسبر بالكسر والفتح اذا كان جميلا حسن الهيئة وقال الزجاج تحبرون اي تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل اي في
الوصف بالجميل ولما ذكر الجنة وانها موضع الحبور ذكر ما فيها من النعم فذكر اولا المطاعم بقوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب فيها الاطعمة ثم ذكر المشارب بقوله
واكواب فيها الاشربة ثم انه تعالى لما فصل ما في الجنة بعض التفصيل ذكر بيانا كليا فقال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم ذكر تمام النعمة فقال وانتم فيها
خالدون حذف العائد الى الموصول في قوله ما تشتهي الانفس اي ما تشتهيه الانفس ومعناه تطلبه القلوب من شهواتها وتلذ الاعين اي تستلذه بنظرها وهذا حصر
لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون قوله تعالى وتلك مبتدأ وفيه قوله الجنة خبره والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة
لتلك والتي اورثتموها خبر المبتدأ او التي اورثتموها صفة بعد صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء متعلقة بمحذوف اي مستحقة به وفي الوجه الاول متعلق باورثتموها
وهو قول المصنف عليه على هذا الوجه الاول تتعلق الباء بمحذوف قوله لانه يخلفه عليه العامل اي لانه الى ان العامل يخلف العمل بعد ذهابه ويستولى على ما يجب

الى ان ذلك من جزاء كما يخلف الوارث الموروث ويستولى على ما يجب اليه من مولده واملاكه بعد موته فكان العمل كالموروث والعامل كالوارث وجزاء العمل الميراث
فلما شبه الجزاء بالميراث استعير له اسم الميراث ثم اشتق منه اورثتموها قوله ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم يعني انه تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم الى العرب
اولا ثم الى العالمين كافة والعرب كانوا في ضيق شديد بسبب المأكول والمشروب والفاكهة فلهذا السبب كرر ذكر التنعم بها تكميلا لرغباتهم في الجنة
وما يؤدي اليها من الاعمال الصالحة وتقوية لدواعيهم قوله بعضها تاكلون يعني ان كلمة من في قوله منها تاكلون للتبعيض صحح بها الدلالة على كثرة ثمار الجنة
وبقاء اعقابها في شجرها بعد اخذها فان اشجار الجنة مزينة بالثمار ابدا لا ترى فيها شجرة عارية من ثمرها كما في الدنيا فان اي ثمرة من ثمار الجنة تؤخذ ينبت
مكانها مثلها واكثر ثم انه تعالى لما ذكر وعده في حق المتقين اردفه بذكر وعيد المجرمين فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون واحتجت المعتزلة بهذه الآية على
القطع بخلود الفساق في النار لان لفظ المجرمين يتناول الكافر والفاسق فوجب ان يكون كل واحد من الفريقين مخلدا في عذاب جهنم لقوله لا يفتر عنهم قوله
وهم فيه مبلسون وخالدون والمصنف اشار الى الجواب يعني بان حمل المجرمين على الكاملين في الاجرام وعلله بانه تعالى جعل المجرمين قسيم المؤمنين بالآيات حال كونهم
مخلصين فكل من آمن بالاخلاص يدخل تحت قوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم والفاسق من اهل الصلوة قد آمن بالله واياته واسلم اي اخلص في ايمانه فوجب
ان يدخل تحت ذلك الوعد وان يخرج من هذا الوعيد وهو يستلزم ان يكون المراد بالمجرمين الكفار وان يكون الوعيد المذكور مختصا بهم ويدل عليه ايضا انه تعالى حكى عنهم
ما يختص بالكفار من الخلود في النار وعدم تخفيف العذاب عنهم والابلاس فيه وهو الياس من النجاة الا ان حمل ما يختص بالكفار على هذه المذكورات في مقام الاحتجاج على
المعتزلة مصادرة على المطلوب فالحق ان يحمل ما يختص بالكفار على الكراهة للحق وقد حكى الله تعالى عنهم بعد هذه الآية بقوله لقد جئناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون والكراهة للحق تختص بالكفار لان المراد بالحق اما الاسلام واما الرسول واما القرآن والمسلم لا يكره شيئا من ذلك فثبت ان ما قبل الآية
وما بعدها يدلان على ان المراد بالمجرمين الكفار قوله آيس من رحمة الله الجوهري ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل والابلاس ايضا
الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكت غما فالمبلس الايس الساكت سكوت ياس من الفرج قوله وهم فصل عند البصريين وفائدته ان يفرق بين الخبر
والصفة فانك اذا قلت زيد القائم ربما يتوهم السامع كون القائم صفة لزيد فينتظر الخبر فلما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المبتدأ والخبر تعين كون
ما بعدها خبرا لا صفة لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفيون يسمونها عمادا لكونها حافظة لما بعدها من ان يسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه
يحفظ سقف البيت عن السقوط قوله مكسورا ومضموما وجه الكسر جعل المحذوف لاجل الترخيم في حكم الثابت كما ذهب اليه الاكثرون ومن جعل الباقي
بعد الترخيم اسما برأسه يقول يا مال بضم اللام لكونه منادى مفردا معرفة قوله والمعنى سل ربك يعني الطلب القضاء وان كان متوجها اليه تعالى ظاهرا
الا ان المطلوب من حيث المعنى ان يسأل مالك خازن النار منه تعالى ان يميتهم فيستريحوا مما هم فيه من العذاب والا لكان نداء مالك خاليا عن
الفائدة روي انه يلقى على اهل النار الجوع بحيث يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك قيل فيمكث عنهم مالك
ولا يجيبهم اربعين سنة وقيل لا يجيبهم مائة سنة وقيل الف سنة ثم يجيبهم بقوله انكم ماكثون مقيمون في العذاب خالدون فيه عبر عن الخلود بالمكث تهكما
وتحقيرا لهم لان المكث يشعر بالانقطاع ويحتمل ان يكون المجيب سوله تعالى كما قال وهو من تتمة الجواب ان قال ضمير له يعني ان قوله لقد جئناكم بالحق كلام
الله تعالى بدليل قراءة من قرأ لقد جئتكم بالحق فان كان ما قبله مقول الله تعالى يكون هو من تتمة الجواب من حيث انه كالعلة للجواب بقوله انكم ماكثون
وان كان ما قبله مقول مالك يكون هو جوابا منه تعالى بعد تمام جواب مالك قوله ولكن اكثركم للحق كارهون لان الكفرة كلهم كارهون للحق اما طبعا او تقليدا قوله
وسؤالهم في ابلاسهم جواب عما يقال قد وصفهم الله تعالى انفا بالابلاس والياس من النجاة فكيف يطمعون فيها وينادون مالكا بذلك وتقرير الجواب ان النداء المذكور انما هو
وصفهم بالابلاس انه لو كان طلب الاماتة على وجه الرجاء وليس كذلك بل هو على وجه التمني وقيل لا يبعد انهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا فينسون الاخلاص
من ذلك العذاب فطلبوه على سبيل الطمع والرجاء ثم انه تعالى لما ذكر كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكرهم وفساد طريقتهم في الدنيا فقال ام ابرموا امرا فانا مبرمون
فانهم فيه منقطعة اضرب عن ذكر كيفية عذابهم في الآخرة الى ذكر حالهم في الدنيا والابرام احكام الامر والمعنى بل احكموا امرا في تكذيب الحق ورده او في المكر برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مقاتل نزلت في تدبيرهم كفار مكة في المكر به عليه السلام في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية قوله والعدول عن الخطاب يعني
انه تعالى خاطب كفار قريش حال نسبة كراهة الحق اليهم واخبر عنهم بطريق الغيبة حال نسبة ابرام المكر اليهم للاشعار بان الثاني اقبح من الاول لان الالتفات
الى الغيبة في مقام المخاطبة يكون لتحقير المخاطب واسقاطه عن صلاحية المخاطبة معه فلما اورد هذه الطريقة في نسبة الابرام اليهم اشعر ذلك بكونه اشنع
ذكرا منهم قوله او ام احكم المشركون عطف على قوله ام ابرموا على الاول الكفار الذين عبر عنهم بقوله تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون على تكذيبهم وخلودهم في النار ولا بكراهتهم للحق ثم اضرب عنه الى الاخبار بانهم لم يقتصروا على كراهة الحق بل ابرموا امرا في تكذيبه ورده كانه قيل ان هم
لم يقتصروا الذين هم للحق كارهون امرا يقدرون به انهم يكيدون الحق ويبطلونه بالجدال فانا مبرمون امرا في ابطال كيدهم باظهار الحق واثابة من اتبعه وتعذيب
من خالفه قوله تناجيهم اي التكلم فيما بينهم على وجه الخلوة وترك المجاهرة والسر ما حدث به نفسه ولم يتكلم به غيره لا سرا ولا جهرا ثم انه تعالى اوجب النجوى
المذكور تعالى ليجازي بها اي نسمعها ونطلع عليها مع ذلك الحفظة ملازموهم يكتبون ذلك ولما قال بعض المشركين الملائكة بنات الله نزل قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين تبكيت لهم حيث ادعى الملازمة بين كينونة الولد له تعالى وكونه عليه السلام اول العابدين له اي ان كان ذلك صح وثبت ببرهان صحيح فانا اول
من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه ومن المعلوم ان اللازم منتف فانه عليه السلام اشد الناس نفرة

فمن زعم ان يختطم احد على زعم انه ولد الله تعالى فيستدل بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم قوله فانه النبي عليه السلام يكون اعلم بالله بما يجب له وتعليل للملازمة المذكورة
ولا يلزم من ذلك ان مع تعليق كونه عليه السلام اول العابدين لذلك الولد بكينونة الولد له بكلمة ان التي حقها ان تستعمل في تعليق المحتمل بالمحتمل كون
كل واحد من كينونة الولد وعبادته عليه السلام له من الامور الممكنة المحتملة الوقوع لان صدق الشرطية لا يستلزم صدق المقدم ولا كونه من الامور المحتملة
ان المحال قد يستلزم محالا آخر كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكذا كينونة الولد له تعالى مما يستحيل في نفسه مع انه يستلزم ان يكون عليه السلام
اول من يعبده من قريش فيفرض وقوعها وحكم بكونها مستلزمة للمحال الآخر تبكيتا لمن زعم وقوعها وانحاء له قوله بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه فهي
الشرطية المذكورة تدل على نفي كل واحد من كينونة الولد له تعالى ومن عبادته عليه السلام لذلك الولد اما دلالتها على نفي الولد له فمن حيث انها لما دلت على ان
كينونة الولد له تعالى مستلزمة لعبادته عليه السلام له ومن المعلوم ان هذا اللازم منتف فعلم من انتفائه انتفاء الملزوم وهو كينونة الولد له تعالى فثبت
ان الشرطية قد دلت على نفي الولد بواسطة ان يضم اليها استثناء نقيض التالي فان استثناءه ينتج نقيض المقدم واما دلالتها على نفي عبادته عليه السلام لذلك الولد المفروض
كينونته فمن حيث ان تلك العبادة قد علقت بالمحال وجعلت مسببة عنه ومن المعلوم ان الموقوف على المحال محال قوله والدلالة معطوف على قوله نفيهما اي المراد نفيهما
والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد بل مبني على النظر والاستدلال حيث استدل على نفيه بانه لو كان له ولد لكان هو عليه السلام اولى الناس بتعظيمه والاعتراف
بناء على ستة الله ان يكون الاعرف به تعالى وبما يصح عليه وبما لا يصح والاولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه الا انه اشد الناس توقيرا له قوله وقيل ان قيل ليس المعنى ان كان للرحمن
ولد ان كان ذلك وصح وثبت ببرهان فاطلع وجه واضحة فانا اول من يعظمه تعظيما كما يحق بل المعنى ان زعمتم ان له تعالى ولدا فانا اول من كذبكم وخالفكم في زعمكم
الباطل ووحدانه وخصص العبادة به تعالى اول فانا اول من انف منه ومن عبادته على ان يكون العابد من العبد بمعنى الغضب يقال عبد يعبد عبدا فهو عابد وعبد
اذا انف وغضب وفي الصحاح العبد بالتحريك الغضب والانف يقال عبد اي انف قال ابو عمرو قوله تعالى فانا اول العابدين من الانف والغضب والمعنى ان كان
للرحمن ولد كما تزعمون فانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وقيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبده ووحده ولم يرض القولين
الاولين لانه ليس في زعمهم ذلك مدخل في كونه عليه السلام اول العابدين له تعالى الموحدين له ولا في كونه عليه السلام اول الانفين منه فانهم سواء اثبتوا له ولدا ولم
يثبتوه فهو عليه السلام عابد له تعالى موحد له وانف من اثبات الولد له فلم يكن للتعليق وجه وفائدة وكذا الوجه لكون ان نافية بمعنى ما كان لان الاخبار
بقوله فانا اول العابدين بالفاء السببية الواقعة بعد كلمة ان يستدعي ان يكون ما بعد الفاء مترتبا على ما قبلها بان يكون الشرط والجزاء ولا يخفى ان في مثل هذا
الموضع نافية خلاف الظاهر قوله وهو دلالة ان قوله تعالى فذرهم يخوضوا دليل على ان قولهم الملائكة بنات الله وان لله ولدا على ما روي ان النضر بن عبد الدار
قال ان الملائكة بنات الله فنزلت الآية باطل اذ قوله تعالى وليعبوا دليل على ان ذلك القول اتباع وقوله تعالى حتى يلاقوا دليل على انهم مطبوع على قلوبهم و
المعنى قد ذكرت الحجة القاطعة على فساد ما قالوا فلم يلتفتوا اليها لاجل استغراقهم في اتباع الهوى وحب الرياسة فاتركهم في ذلك الباطل واللعب حتى يصلوا الى يوم
الجزاء فانهم وان لم يهتدوا بدعوتك وتبليغك فقد حصل بها الزام الحجة وازالة المعذرة فلا فائدة بعده في تكرير الدعوة والاستمرار عليها فلم يبق الا
تخليتهم وشأنهم قوله والظرف متعلق به يعني ان في السماء متعلق بقوله اله لانه فعال بمعنى مفعول من قولهم اله يأله الاهة اي عبد عبادة وفعال
بمعنى مفعول كثير نحو كتاب وامام وقولك الله اصله الاله فلما ادخلت عليه الالف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرة دورانه في الكلام فمن قرأ وهو الذي
في السماء الله وفي الارض الله جعل الظرف متعلقا بقوله الله لان اصله الاله والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق فهو في الاصل بمعنى المعبود
وبالغلبة منتقل معناه وعلى التقديرين يصلح عاملا في الظرف قوله والراجع مبتدأ محذوف لما ورد ان يتعاقب صلة الذي لا بد ان يكون جملة ولم يجعل الآية
سوى قوله في السماء اله فان جعلت قوله في السماء متعلقا باله ولم تقدر شيئا لم تنعقد جملة وان جعلت اله مبتدأ وفي السماء خبره تنعقد الجملة لكنها تكون خالية
عن العائد وتكون مثل قولك هو الذي في الدار زيد فما وجه تصحيح الكلام اجاب عنه بان تقدير الكلام وهو الذي هو في السماء اله فحذف المبتدأ والدلالة المعنى عليه وذلك
المحذوف هو العائد الى الموصول وحذف العائد لطول الصلة بمعمول الخبر فان في السماء متعلق باله وزاد الكلام طولا لان المعطوف داخل في حيز الصلة قوله
ولا يجوز جعله اي لا يجوز جعل الظرف الذي حكم عليه بانه متعلق بالخبر خبر القوله له لان الجملة حينئذ تبقى بلا عائد لكن لو جعل الظرف المذكور صلة للموصول وجعل اله خبر مبتدأ
محذوف لجاز لان الظرف لاشتماله على العائد يصلح صلة وحينئذ يكون جملة هو اله بيانا للصلة ان كونه تعالى فيهما انما هو بالالوهية والربوبية دون الاستقرار قوله
وفيه نفي الالهة السماوية والارضية وذلك لان الموصول مع صلته وقع خبرا لقوله هو ومثل هذا التركيب يفيد الحصر لما تقرر من ان الخبر الموصوف تعريف الجنس
تدل يفيد قصر الجنس على المبتدأ تحقيقا كزيد الامير ان لم يكن في البلد امير سواه او مبالغة لكمال ذلك الجنس في المبتدأ نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد
بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال قوله كالدليل عليه لان قوله وهو الحكيم العليم لما دل على اختصاص الحكمة والعلم به تعالى لما ذكرنا دل على اختصاص الالوهية
به تعالى ايضا لان اختصاص لوازم الالوهية به يستلزم اختصاص نفس الالوهية به فثبت به بطلان قول من قال الملائكة الكائنون في السماء بنات الله والمسيح الكائن
في الارض ابنه قوله وقرأ نافع وابن عامر اي اختار قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي فانهم قرأوا يرجعون بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق وهو على كلتيهما
على بناء المفعول وقرئ بالخطاب على بناء الفاعل ايضا وتبارك يحتمل ان يكون مشتقا من البركة بمعنى الثبات والبقاء او من البركة بمعنى كثرة الخير مثل كونه
خالق السموات والارض وما بينهما فان من خصوصه ملك السموات والارض وما بينهما يكون واجب الوجود لذاته ثابتا باقيا ازلا وابدا ويكون كثير الخير ايضا
وعلى التقديرين يكون منزها عن ان يتخذ ولدا لان الولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ولا شيء في الموجودات من يجانسه لانه الله الواحد القهار ثم انه تعالى

لما المنفي من نفي الولد عنه تعالى اردفه بذكر انه لا شفاعة لمعبوديهم عند الله فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم استثنى منهم عيسى وعزيرا والملائكة عليهم السلام
فقال الا من شهد بالحق فانهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعة ومنزلة ومعنى قوله شهد بالحق اي بانه لا اله الا الله وحده وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم
وفيه دليل على انه لا يتحقق ايمان وشهادة حتى يكون ذلك عن علم بالقلب لانه تعالى شرط مع الشهادة العلم وقيل معنى الآية لا يملك الشفاعة ان يشفعوا الا
لمن شهد بالحق وهو المؤمن المخلص فحذف اللام واوصل الفعل او لا شفاعة من شهد بالحق فحذف المضاف قوله والنصب قرأ حمزة وعاصم بكسر اللام
والباقون بفتحها وذكر المصنف لنصبه ثلثة اوجه الاول العطف على سرهم اي يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقول محمد عليه السلام شاكيا عنهم والثاني العطف على
محل الساعة فانها مفعول المصدر المضاف الى الفاعل اي عنده ان يعلم الساعة ويعلم قيله كذا والثالث كونه مفعولا مطلقا لفعله المضمر اي وقال قيله وشكى
شكواه الى ربه والقيل والقال والقول بمعنى واحد ثم قيل الفعل المضمر معطوف على قوله المضمر قبل قوله ولئن سألتهم اي قال الرسول عليه السلام ولئن سألتهم من
خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقال قولا آيسا عن ايمانهم وهو قوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فعلى هذا يكون تقدير قوله فاصفح عنهم فقل لهم اصفح
عنهم اي لما كان آيسا عن ايمانهم امرناه بالمتاركة والاعراض الكلي قوله بتقدير مضاف اي عنده علم الساعة وعلم قيله ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
واعرب باعرابه قوله وقيل هو قسم منصوب بحذف حرف القسم وايصال الفعل اليه محذوفا كما في قولك الله لافعلن او مجرور باضمار حرف كما في قولك الله لافعلن
كانه قيل واقسم قيله او بقيله والواو فيه لعطف الجمل القسمية على الجمل الشرطية وهي قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وحرف على انه من قبيل قولك
لعمرك لافعلن فان تقديره لعمرك قسمي لافعلن وكذا تقدير الآية وقيله يا رب قسمي وقسم الله تعالى بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه وجواب القسم
على الاوجه الثلثة قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ويجوز ان يكون الجواب محذوفا مثل لينصرن او لافعلن بهم ما اريد قوله تسلم منكم ومتاركة يريد
انه عليه السلام لم يؤمر بان يحييهم بالسلام عليهم بل انما امر بالمتاركة اي اذا ابيتم القبول فامري التسلم منكم والمتاركة قوله على انه من الماضي قوله انه قوله
فسوف تعلمون صادر من الله امر بان يقول سلام تم ما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله القرآن لم يفسر الكتاب المبين بجنس الكتب السماوية ولا باللوح المحفوظ لان ضمير انزلناه يرجع الى الكتاب فهذا الكلام يخص
بالقرآن من بين الكتب فيكون الكلام من قبيل قوله وثنايك انها اغريض فيكونه من بدائع الاقسام من حيث كون المقسم به والمقسم عليه من واد واحد
وذلك لان المقصود من المقسم عليه وهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة تعظيم القرآن بانه كثير البركة حتى جعل الليلة التي انزل فيها مباركة بنزوله فيها فلما
اكده بجعل القرآن مقسما به فقد اثبت عظمته بعظمته فكانا من واد واحد قوله ان كان حم مقسما بها فيكون حم مجرور المحل باضمار حروف القسم ولا يجوز ان يكون
منصوب المحل بحذف الجار وايصال الفعل اليه لانهم قالوا الفرق بين حذف الجار واضماره ان المضمر لا يكون مذكورا لفظا ولكن يكون اثره باقيا في الكلام
والمحذوف هو المتروك اصلا لا يبقى له لفظ ولا يجب اثره وههنا اثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعطوف عليه وهو الكتاب قوله والا فالقسم
اي وان لم يكن حم مقسما بها سواء جعلت تعديد الحروف او اسما للسورة مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف او نحو ذلك تكون واو والكتاب المبين للقسم وصف
الكتاب بالمبين لكونه مشتملا على بيان ما بالناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم وسوقه قبيل اسناد الحكم الى السبب لان المبين في الحقيقة هو الله تعالى
قوله في ليلة القدر او البراءة وهي ليلة النصف من شعبان سميت ليلة البراءة والصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة فيها في تلك الليلة
كما ان من يجبي الخراج اذا استوفى الخراج من اهله يكتب لهم البراءة وذهب الاكثرون الى ان ليلة القدر يكون في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها
لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فعلم منهما ان ليلة القدر من ليالي شهر رمضان وروى ابو سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي ليلة هي فقال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان واطلبوها في كل وتر واكثرهم على انها السابعة والعشرون منها
واختلف المفسرون في هذه الليلة المباركة فقال الاكثرون انها ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة آخرون انها ليلة البراءة واحتج الاولون بوجوه
الاول انه تعالى قال انا انزلناه في ليلة القدر وقال ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة فلو لم يكن المراد بالليلتين واحدا لزم التناقض والثاني انه تعالى
قال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فوجب ان يكون الليلة المباركة في ليالي رمضان لا في ليالي شعبان ولانه تعالى وصف الليلة المباركة بقوله فيها يفرق كل
امر حكيم وقال في حق ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر تنزل من اجل كل امر قضاه الله تعالى لتلك السنة الى قابل من عمر ورزق
وحيوة وموت وقيل بكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامره وقال ههنا رحمة من ربك وقال في تلك سلام هي واذا تقاربت
الاوصاف وجب القول بان احدى الليلتين هي الاخرى واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان بان لها اربعة اسماء منها الليلة المباركة وبما روي
من انها مختصة بخمس خصال منها ما قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فظهر بهذين الوجهين ان الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان قوله ابتدئ فيها انزاله
جواب عما يقال ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة مع انه تعالى انزله في جميع الشهور ولياليها واياما روي ان عطية الحروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا
انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة كيف يصح ذلك مع انه تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس يا ابن الاسود لو هلكت انا
ووقع هذا في نفسك ولم تجد جوابا لهلكت نزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في انواع الوقائع حالا فحالا قال قتادة
وابن زيد انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة قوله وبركتها لذلك

مطلب لم سميت ليلة البراءة

ان الذاتها لا لان اجزاء الزمان تتشابه بحسب ذواتها لان الزمان عبارة عن مدة ممتدة يقدرها حركات الافلاك والكواكب وانه في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء فلا يكون بعض اجزائه افضل من البعض الاخر لذاته والا لزم ترجح احد طرفي الممكن على الاخر بلا مرجح وانه محال فوجب ان يكون امتياز الليلة المباركة عن سائر اجزاء الزمان بمزيد القدر والشرف بسبب انه حصل فيه امر شريف له قدر عظيم بارادة الفاعل المختار فانه لا يبعد من الفاعل المختار ان يخصص وقتا معينا بامر شريف يميزه بذلك عن سائر الاوقات التي قبله وبعده ومن المعلوم ان امر الدين اعز واشرف من امر الدنيا وان اعظم الاشياء قدرا من بين امور الدين هو القران لانه ثبت به نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل فلما خص الله تعالى تلك الليلة بانزاله فيها كانت لذلك كثيرة الخير والبركة ولو لم يكن فيها الا نزول القران الذي فيه خير الدين والدنيا لكفى ذلك بركة وشرفا مع ان لها شرفا وقدرا عظيما من وجوه اخر كنزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعم والارزاق وفصل الاقضية روي ان الملائكة تنزل الى الدنيا ليلة القدر ومعهم جبرائيل بالرحمة من الله تعالى والسلام على اوليائه فيسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وروي عنه عليه السلام من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه والعمل فيها بطاعة الله تعالى افضل من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر اي من العمل في ثلث وثمانين سنة واربعة اشهر وليلة القدر سميت بذلك لكونها ليلة تقدير الاعمال والارزاق والاجال ونحوها وتقدير المهمات ومقاديرها وابتداء نسخ النسخ ورفعها الى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل سميت بذلك لكونها ليلة العظمة وهي ليلة جليلة القدر عظيمة الاجر فهي خير من الف شهر قال ابن عباس تقضى الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم الى اربابها من الملائكة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل يبدأ في ليلة البراءة باستنساخ الامور من اللوح المحفوظ وكتب الكتب بارزاق العباد واجالهم وجميع الامور المحكمة الواقعة من تلك الليلة الى مثلها من السنة القابلة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل ليلة البراءة مختصة بخمس خصال الاولى تفريق كل امر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روي عنه عليه السلام انه قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلثون منهم يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله تعالى يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا والخامسة انه تعالى اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه عليه السلام سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله تعالى في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة **قوله** استيناف يتبين فيه المقتضي للانزال الا ان قوله انا كنا منذرين يتبين به مقتضى اصل الانزال وقوله فيها يفرق كل امر حكيم يتبين به ما يقتضي اختصاص ذلك الانزال بليلة مباركة فان جواب القسم هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة يقتضي شيئين الاول انزال القران والثاني وقوع ذلك الانزال في الليلة المباركة فعلل الاول بقوله انا كنا منذرين اي نخوف الخلق بالعذاب ردعا عن الكفر والمعصية وسوقا الى الايمان والطاعة وذلك يقتضي ارسال الرسول وانزال الكتب وعلل الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم متقن لا يبدل ولا يغير على ان الحكيم بمعنى المحكم كالبديع بمعنى المبدع او كل امر ذي حكمة وحقيق بها بان يكون وقوعه على مقتضى الحكمة فانه يبين ويفصل في تلك الليلة من الامور كالاجال والارزاق وغيرهما ما كان على وفق الحكمة البالغة ومقتضاها ولما كان انزال القران الكريم من اجل الامور الحكمية اختص انزاله بمفرق الامور الحكيمة والحكيم حقيقة فاعل الامر لا نفسه فجعل الامر حكيما من قبيل الاسناد المجازي قيل تنسخ من اللوح المحفوظ في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة من ارزاق العباد واجالهم وجميع احوالهم من الخير والشر حتى حج الحاج فيكتب يحج فلان ويحج فلان وحتى ما يكون في تلك السنة من الجدب والخصب والرخاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وعنه عليه السلام قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى **قوله** وقرئ يفرق بالتشديد لكثرة المفروقات ويفرق على بناء الفاعل ونفرق بنون العظمة ونصب كل امر في كل واحد من قراءة يفرق بالياء ونفرق بالنون والفاعل فيهما هو الله تعالى **قوله** اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا اشارة الى ان قوله امرا منصوب على الاختصاص اي على المدح بتقدير اعني وان قوله عندنا متعلق بمحذوف هو صفة امرا اي اعني امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وصف به الامر زيادة في تفخيم الامر وتعظيمه فخمه اولا بان وصفه بقوله حكيم ثم زاد في تفخيمه بان نكره ونصبه على الاختصاص ووصفه بقوله من عندنا الى وجوه زيادة التفخيم منه بقوله اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا **قوله** لانه موصوف تعليل لجواز كونه حالا من امر وهو نكرة ولا تنتصب الحال عن النكرة المحضة الا متقدمة عليها وليس تعليلا لكونه حالا من ضمير حكيم لانه معرفة ويرد على جعله حالا من امر انه يستلزم مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المذكورة **قوله** وان يكون المراد به مقابل النهي عطف على ما يفهم من الوجوه المتقدمة فانها مبنية على كون الامر بمعنى الشأن وواحد الامور وذلك لانه لما جوز ان الامر في قوله كل امر حكيم بمعنى الشأن والمعنى كل شأن ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة فيكون الامر في قوله امرا من عندنا بمعنى الشأن ايضا ان نصب بتقدير اعني او على ان يكون حالا من امر او من ضميره لا يراد ان يكون عبارة عن الامر الحكيم المذكور اولا فذكر احتمال ان يكون مفعولا بتقدير اعني او على الحالية من امر او ضميره وفي ضمن ذكره انه بمعنى الشأن ايضا لانه ذكر الملزوم في قوة ذكر اللازم فلذلك عطف عليه قوله وان يكون المراد به مقابل النهي ثم بين ان انتصابه على تقدير ان يكون المراد به ما يقابل النهي اما على انه مفعول مطلق ليفرق او لفعله المضمر وعلى انه حال من احد الضميرين وكونه مصدرا ليفرق من حيث ان المعنى فيها يفرق كل شأن حكيم فرقانا او يؤمر بكل ذلك امرا من عندنا وذلك لان معنى قوله فيها يفرق كل امر حكيم ان كل ذلك يؤخذ ويفصل وينتسخ من اللوح المحفوظ وهو بمعنى فيها يؤمر بكل شأن ذي حكمة لانه تعالى اذا

قضى

قضى بالشيء وقدره اظهر تقديره واثبته في نسخ الملائكة فقد اوجبه كما اذا امر به فيكون فرقانا وامرا بمعنى واحد فلذلك صح ان يوضع امرا موضع فرقانا وان يوضع يفرق موضع يؤمر والمصدران لكونهما بمعنى واحد يقوله من حيث ان الفرق بيان من حيث ان الحكيم من اللوح واثباته في نسخ الملائكة يكون بايجابه والامر فيكونان بمعنى واحد وان كان حالا من فاعل انزلناه او مفعوله يكون المعنى على الاول امرين وعلى الثاني مأمورا وعلى التقديرين لا يكون من عندنا صفة لامرا بل يكون متعلقا بيفرق او يكون صفة لمصدر محذوف مؤكد لامرين اي امرين امرا كائنا من عندنا **قوله** انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب لما كان المبدل منه وهو قوله انا كنا منذرين استئنافا قصد به تعليل الانزال كان المقصود بالبدل ايضا ذلك ولم يتوهم المبدل منه اشعارا بكونه في حكم الساقط وان المقصود هو البدل وزاد قوله بالكتب ليصح كونه تعليلا للانزال **قوله** لاجل الرحمة عليهم اشارة الى ان انتصاب رحمة على انها مفعول له للارسال لو جعل انتصابها على انها مفعول به لقوله مرسلين لكان له وجه غايته انه يجعل ارسال النفس رحمة للمبالغة الا ان المعرب لم يلتفت اليه لان المبدل منه لما لم يعتبر فيه تعلق الفعل بالمفعول بل كان معناه انا كنا فاعلين الانذار كان المناسب ان لا يعتبر تعلق الفعل به في البدل ايضا ويكون معناه انا كنا فاعلين الارسال ليطابق البدل والمبدل منه في انه نزل كل واحد منهما منزلة اللازم **قوله** او علة ليفرق او امرا عطف على قوله بدلا اي ويحتمل ان يكون قوله انا كنا مرسلين استئنافا ابتداء علة لفرق كل شأن حكيم من اللوح او لثبت علة الامر به في قوله امرا بمعناه او المفعول الناصب لقوله امرا على المصدرية او الحالية والمعنى يفصل كل شأن حكيم امرا او انزل القران امرين لان شأننا ارسال الرحمة وعدم امساكها وكونه تعالى ذلك يصلح علة لتفصيل الامور المحكمة وللامر وجعلها كل واحد منهما من باب الرحمة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المقصود الاصلي من تكليف العباد تعريضهم للمنافع والرحمة لهم **قوله** وهو وما بعده الى قوله ورب ابائكم الاولين تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته ان توسيط ضمير الفصل مع تعريف الخبر من جملة طرق الحصر فيه توبيخ بان الهتهم لا تسمع ولا تبصر وليس لهم مدخل في تربية شيء من الكائنات العلوية والسفلية فهم منتفية عنه لوازم الربوبية بالكلية فكيف يكون ربا **قوله** خبر اخر فان غير الكوفيين قرؤا رب السموات بالرفع على انه خبر بعد خبر او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات او على انه مبتدأ وقوله لا اله الا هو خبره **قوله** ان كنتم من اهل الايقان والعلوم يعني يجوز ان يكون قوله موقنين منزلا منزلة اللازم ولا يعتبر تعلقه بمفعوله المعين الصريح وان يكون بمعنى موقنين في اقراركم بان خالق هذه الاجرام هو الله تعالى بان يعتبر تعلقه بمفعوله ولكن حذف ذلك المفعول لدلالة المقام عليه وقوله علمتم ان الامر كما قلنا اشارة الى ان جواب الشرط محذوف مدلول عليه بما ذكر قبل الشرط وليس الجواب نفس ما ذكر قبل الشرط على رأي الكوفيين ولا مضمونه المقدر بعده على رأي البصريين لان كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما امر محقق على جميع التقادير وليس تحققه موقوفا على بعض التقادير الا انه لما صح تعليقه بكونهم موقنين فلهذا لم يجز ان يجعل كونه تعالى ربا لما ذكر في نفس الامر محقق وهو موقوف على كونهم موقنين جعل المعلق على ذلك علمهم بما ذكر قبل الشرط اما العلم الواقع قبل ذكر الشرطية او العلم المطلوب بذكرها الا ان الانسب على الثاني ان يكون مجازا عن الارادة بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب اي ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا كونه رب السموات والارض وما بينهما او كونه واحدا لا شريك له على ان يكون الجواب المحذوف ما دل عليه قبل الشرط او بعده من قوله لا اله الا هو **قوله** وقرئا بالجر يعني قرئ رب السموات بالجر على انه بدل من ربك والكوفيون قرؤهما بالجر ايضا على انهما بدلان او عطفا بيان لرب السموات ومن رفعه فيهما ايضا على انهما بدلان او نعت لاله او خبر بعد خبر لقوله انه او خبر مبتدأ مضمر **قوله** رد لكونهم موقنين الا انه انتقل فيه الى طريق الغيبة تحقيرا لهم واعراضا عنهم ولم يقبلوا رسولا ممن يقرون بانه خالق السموات والارض وما بينهما ولا كتابا به ووجه انتظام الايات من اول السورة الى هنا انه تعالى عظم كتابه المبين بان حلف به معظما به واكد به الاخبار بانه هو الذي تعود بانزاله في ليلة مباركة كثيرة الخير والبركة وعلل تخصيص تلك الليلة بالانزال بكونها مفرق الامور الحكيمة الحاصلة من عنده تعالى وعلل نفس الانزال بان شأنه وعادته انذار المعاندين بالعذاب بان يرسل اليهم رسلا مؤيدين بالكتاب السماوي لاجل الرحمة عليهم واقتضاء الربوبية اياه ثم وصف ذاته الكريم بما يستأهله تحقيقا لربوبيته واثبات ان الربوبية لا تحق الا لمن هذه اوصافه وسلك في قوله ان كنتم موقنين وقوله ربكم ورب ابائكم سبيل الخطاب اليهم بالحجة وتوبيخا عليهم بان انزل هذا الكتاب وارسل هذا الرسول انما هو من قبل من تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فما بالكم لا تقبلونهما ولا تؤمنون بهما مع انكم موقنون في هذا القول والاقرار ومن ايقن به يلزمه ان يستيقن بان ملكوت كل شيء بيده يرحم من اطاعه وينتقم من عصاه فما لكم لا تخافون عذابه لاصراركم على مخالفته وعصيانه ثم التفت من الخطاب الى الغيبة فقال بل هم في شك يلعبون تحقيرا لشأنهم وابعادا لهم عن موقف الخطاب لكونهم نزلوا الاستهزاء وكونهم اهل اللهو واللعب لعدم التفاتهم الى البراهين القاطعة وعدم تمييزهم بين الحق والباطل والضار والنافع ولما تبين الى شأنهم الحماقة والغفلة وعدم قبول الحق والانتفاع به التفت الى الحبيب صلى الله عليه وسلم تسلية له واقناطا من ايمانهم لكونهم من اهل العذاب والخذلان لا من اهل الرحمة والغفران فقال فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قابل انزال الكتب رحمة لهم بانزال العذاب عليهم والمعنى انا انزلنا الكتاب رحمة لهم وحيث اعرضوا عنه فانتظر انزال العذاب عليهم على ان قوله تعالى يوم تأتي السماء مفعول به لقوله ارتقب يقال ارتقبه وترقبه نحو نظرته وانتظرته اختلف اهل التفسير في هذا الدخان فذهب ابن مسعود رضي الله عنه الى ان المراد به ما اصابهم من القحط وشدة الجوع حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة وذلك انهم لما عاندوا وابوا عن متابعة الحق وكذبوا رسول الله عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم ذلك بسبب دعائه عليه السلام والمعلوم من هذا القول ان اطلاق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع اما كناية من حيث اطلق اللازم واريد الملزوم او مجاز مرسل من حيث اطلق المسبب واريد السبب فان شدة القحط والجوع مستلزمة وسبب لان يرى الجو مظلما كالدخان اما لضعف البصر من شدة الجوع واما لكثرة الهواء بسبب قلة الامطار على الارض وكثرة ما تصاعد منها الى الهواء من الغبار الكدر واما اطلاق الدخان والظلمة استعارة للشر الغالب من حيث ان كل واحد منهما يمنع تمام الانتفاع والشهادة لانه يقع بالقحط والمجاعة فاسناد الاتيان الى السماء من قبيل اسناد الحكم الى السبب

لانهما يحصلان بعدم امطار السماء قوله او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة عطف على قوله يوم شدة ومجاعة فعلى هذا يكون الدخان مستعملا في معناه
الحقيقي وهو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيمة فيكون الارض كلها كبيت اوقد فيه وليس فيه فرجة يخرج منها الدخان قوله يخرج من قعر عدن ابين وفي الصحاح
ابين اسم رجل نسب اليه عدن فقيل عدن ابين ويقال فلان ابين من فلان اي افصح منه قوله او يوم القيمة عطف على قوله يوم شدة ايضا ويحتمل
ان يكون المراد بالدخان نفس يوم القيمة كما يحتمل ان يراد به معناه الحقيقي والحمل على يوم القيمة من قبيل اطلاق اللازم وارادة الملزوم وهو يوم القيمة فان شدة
اهواله تظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة مستولية عليه كان الافق كله مملوء دخانا وانكر ابن مسعود رضي الله عنه ان يكون المراد بالدخان الا ما
اصاب اهل مكة من شدة الجوع واحتج عليه بانه تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فاذا حمل على القحط الذي وقع بمكة استقام الكلام
فانه روي ان الامر لما اشتد على اهل مكة مشى ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه فناشده الله والرحم وقالوا يا رسول الله استسق الله
فقد اصابنا شدة فواعدوه ان دعا لهم وكشف الله تعالى عنهم تلك البلية ان يؤمنوا به فلما ازال الله تعالى عنهم السقم والغلاء اصروا على شركهم ولم يؤمنوا واما اذا حمل على
ظهور علامة من علامات القيمة او على ظهور نفس القيمة فلا يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيمة او ظهور نفسها لا يمكنهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون ولا يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون لان ح ينقطع التكليف فلا يصح الايمان بعده فلا يبقى وجه لان يعدوا بالايمان
على تقدير الكشف ويمكن ان يجاب عنه بان يمنع العلاوة لم لا يجوز ان يكون كل علامات القيمة فانه لا يوجب انقطاع التكليف وعدم الايمان بعد ظهورها
قوله مقدر بقول وقع حالا يعني ان قوله تعالى هذا عذاب اليم ربنا اكشف الاية مقدر بقول وقع حالا كيف يذكرون ويفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز
وغيره وهو قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم ثم تولوا عنه قوله ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط لم جواب عما احتج به ابن مسعود رضي الله عنه وتقريره
ان مجرد ظهور ما هو من اشراط الساعة لا يوجب انقطاع التكليف وعدم اعتبار الايمان بعد ظهوره ولا يجب ايضا زوالها وعدم المكث فيها فلا يمتنع ان يدعو
الكفار بالدعاء بان يقولوا يا ربنا اغثنا مما نحن فيه من غشيان الدخان ايانا فيكشفه الله تعالى عنهم بعد الاربعين فريثما كشفه عنهم يرتدون قوله
ومن فسره بيوم القيمة جواب عنه ايضا وتقريره ان نفس القيمة لا يكشف بعد ظهورها وان الايمان لا يعتبر بعد ظهورها واتيانها الا ان قولهم ربنا اكشف عنا
العذاب ليس معناه كشف نفس القيمة وازالتها بل معناه ان يردوا الى الدنيا فيؤمنوا كما حكى عن امثالهم انهم يقولون لو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين
وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب انكم عائدون مأول بالشرط والتقدير والمعنى ان رددناكم اليها تعودون الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب على اسلوب قوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالكلام مبني على الفرض والتقدير قوله فان ان تحجزه عنه ان يمنع قوله منتقمون عن ان يعمل فيما قبلها لاقتضائها صدر
الكلام قوله وقرئ نبطش بضم النون وكسر الطاء من ابطشه اذا حمله على البطش وهو تناول الشيء بشدة فقوله تعالى البطشة الكبرى على هذا
يجوز ان ينتصب على انه مفعول به بجعلها باطشة بهم على الاسناد المجازي كجد جده او على انه مفعول مطلق لنبطش على حذف الزوائد كما انبتكم من الارض
نباتا ومفعول الابطاش محذوف للعلم به اي يوم نبطش الملئكة البطشة الكبرى ثم انه تعالى لما بين ان كفار مكة ليسوا موقنين بل هم في شك يلعبون
وامره عليه السلام بان ينتظر يوم يأتي السماء بشدة ومجاعة بين ان كثيرا من المتقدمين ايضا كانوا كذلك ومن جملتهم قوم فرعون فقال ولقد فتنا قبلهم قوم
فرعون اي امتحناهم بالامر والنهي بارسال موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم في الفتنة اي في الشدة والبلاء والمراد بها اختيار الكفر وارتكاب المعاصي فان الفتنة
تكون بمعنى الاختبار وبمعنى الشدة والبلاء فان حملت في الاية على المعنى الاول يكون الاسناد في قوله فتنا حقيقة عقلية لانه تعالى هو الذي اختبرهم بارسال
موسى عليه السلام اليهم فاختاروا الكفر على الايمان وعلى الثاني يكون مجازا عقليا من باب اسناد الفعل الى سببه اذ المراد بالفتنة ح ارتكاب المعاصي فانه تعالى
لما كان سببا لارتكابهم اياها بان امهلهم ووسع رزقهم قوله وقرئ بالتشديد فيكون صيغة التفعيل في فتنا اما للتأكيد والمبالغة في الفتنة او للتكثير
لكثرة متعلقها فان لكل فرد من القوم نصيبا من الفتنة فيكون المفتون كثيرا قوله بان ادوهم الي على ان يكون ان مصدرية ناصبة للمضارع وهي توصل
بالامر كقوله ان قم اي بالقيام والمعنى جاءهم بان ادوا اي بطلب هذا القول وعباد الله مفعول به طلب منهم ان يؤدوا اليه بني اسرائيل قوله فارسل
معنا بني اسرائيل ثم ذكر احتمال ان يكون عباد الله منادى ويكون المفعول محذوفا اي اطلبوا الطاعة وقبول الدعوة يا عباد الله عطف عليه جواز ان يكون ان
مخففة والمعنى وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي عباد الله وقيل عليه وقوع الخبر في هذا الباب طلبا نادر وحمل الاية على النادر بعيد ثم جوز ان
يكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول لان الرسالة تتضمن القول قوله بسلطان مبين اي بحجة واضحة يعترف بها ويتذلل لها كل عاقل فيغير ذكره في مقابلة
العلو الذي هو التكبر كما ذكروا لا يمنع الاداء وقيل انه عليه السلام لما قال وان لا تعلوا على الله الاية توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم
ان ترجمون اي تقتلوني بالحجارة قال قتادة وكان ذلك عادتهم في القتل وعن ابن عباس قال ان تشتموني بالشتم قوله وقرئ عت بادغام الذال
في التاء وقيل هي قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي قوله وان لم تؤمنوا لي اي لاجلي تقديره فيما بلغتكم عن الله تعالى الى الاجل ما اتيتكم به من السلطان المبين
فاللام في قوله لي لام الاجل قوله بعد ما كذبوه اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى فدعا ربه يعطف على مقدر اي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بان هؤلاء
قوم مجرمون سماه دعاء مع انه ليس بدعاء صريح لانه دعاء عليهم على سبيل التعريض كانه قيل انهم قوم تناهى امرهم في الكفر وانت اعلم بهم فافعل بهم ما
يستحقونه قرأ العامة ان هؤلاء بفتح ان على اضمار حرف الجر قوله اي فقال اسر ان كان الامر كذلك فاسر لما كان عطف فاسر على قوله فدعا ربه

من قبل

من قبيل عطف الانشاء على الاخبار بحسب الظاهر ذكر له وجهين الاول ان يضمر القول بعد الفاء فقال الله تعالى اسر بعبادي ليلا ان يتبعكم فرعون وقومه وذلك سبب لتبع
والثاني ان يكون فاسر جواب شرط محذوف كانه قيل قال الله تعالى ان كان الامر كما تقول فاسر وقرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها على ان سرى به واسرى لغتان بمعنى اي
سار به ليلا قوله مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا يعني ان رهوا مصدر اما من قولك رها يرهو رهوا اي فتح او من قولك رها البحر يرهو
اي سكن ويقال افعل ذلك رهوا اي ساكنا فقولك البحر رهو من قبيل رجل عدل اي راه ساكن او وصف البحر بالمصدر للمبالغة او بتقدير ذو رهو
والفجوة الفرجة المتسعة بين الشيئين اي اتركه على حالة منفتحا مفرقا بين كل فرقين منفلقين منه طريق متسع يبس كان موسى عليه السلام قد امر ان يضرب البحر بعصاه
حتى ينفلق طرقا وقام كل فرق في الهواء كالطود العظيم فلما عبر هو وبنو اسرائيل سالما خاف ان يدخله القبط مع فرعون ويعبروا كما عبر هو وصحبه فاراد ان يضربه
بعصاه فينطبق كما ضربه اولا فانفلق فامر ان يتركه منفتحا ساكنا على حاله وهيئته من انتصاب الماء في الهواء وكون الطريق يبسا ليدخله القبط فاذا حصلوا
فيه جميعا اطبقه الله تعالى عليهم فيغرقهم جميعا قرأ العامة انهم جند مغرقون بكسر همزة ان على الاستيناف اخبر الله تعالى موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في ترك البحر على حاله
قوله كثيرا تركوا يعني ان كم خبرية للتكثير منصوبة المحل بتركوا وفي الاية اختصار والمعنى ففعل موسى ما امر به من ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه فانطبق
البحر عليهم فاغرقوا جميعا فخلفوا بعد ذلك تركوا اسبابا كثيرة كذا وكذا والنعمة بكسر النون ما انعم به عليك وبفتحها التنعم ونضارة العيش قوله مثل
ذلك الاخراج اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف منصوب بفعله المحذوف المدلول عليه بقوله انكم مغرقون وقوله كم تركوا وقوله اورثناها
لان كل واحد من الاتباع والترك والايراث مما يحصل بعد الاخراج فعلى هذا يكون قوله تعالى واورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف على قوله
او الامر كذلك فيكون الكاف مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله واورثناها معطوفا على تركوا والمراد بايراثها نقلها اليهم نقل الميراث الى
الوارث لان بني اسرائيل لم يكونوا مورثة للقبط حتى يسلم بكونهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء فنقلها اليهم يكون اشد عليهم واغيظ لهم في خروجها
من ايديهم قوله وقيل غيرهم اي قيل المراد بالقوم الاخرين غير بني اسرائيل لانهم لم يعودوا الى مصر قوله مجاز عن عدم الاكتراث وهو المبالاة والاعتناء
بالهالك يعني ان البكاء المدلول عليه بقوله بكت مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم فان الاكتراث المذكور سبب مؤد الى البكاء
عليه وقد حمله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالك والاية مسوقة للدلالة عليها فان المراد بها التهكم
بهم والدلالة على ان حالهم منافية لما عندهم من التعظم على الناس والافتخار بما لديهم من اسباب العز والشرف ولابد مع حمل نفي البكاء على عدم الاكتراث من جعل الاية
استعارة بالكناية بان شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث وجعلت نسبة الاكتراث اليهما استعارة تخييلية دالة على التشبيه المذكور لكونه من توابع
المشبه به ولولا هذا لما صح نسبة الاكتراث اليهما وكانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت له الارض والسماء ويعنون بذلك ان المصيبة بموته عمت
الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا ما بكت عليه الارض والسماء يعنون به ما ظهر بعد موت ذوي الاقدار والشرف على انه كان بحيث لا يعتنى بوجوده
ولا يكترث بهلاكه والتحقيق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فيبكي الارض لفقد ذلك وانهم لم يصعد
الى السماء منهم عمل صالح ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه قال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا ذكر الله تعالى ان حالهم
مخالف لحال من يعظم فقده من المؤمنين قوله وما كانوا ممهلين الى وقت آخر اذا جاء وقت هلاكهم او لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل هلاكهم في الدنيا ثم انه تعالى
لما بين كيفية هلاك فرعون وقومه بين كيفية احسانه الى موسى وقومه فقال ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وهو قتل الابناء واستخدام النساء والرجال
في الاعمال الشاقة قوله بدل من العذاب اما على حذف المضاف اي من عذاب فرعون واما على المبالغة بجعل فرعون نفس العذاب قوله تنكير له لنكر ما كان عليه
من الشيطنة كانه قيل هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم بين حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين قوله لكثرة الانبياء فيهم علة لكونهم مختارين
على جميع طوائف الناس فان بني اسرائيل مختارون بهذا الوجه على غيرهم من اقوام كل عصر لتعدد هذا المعنى فيهم قوله او عالمي زمانهم فانه تعالى اختارهم على اهل ذلك
الزمان بانعامهم بالايمان بالنبي المبعوث في ذلك الزمان والاهتداء بهداه وانجاهم مما هم عليه من العذاب المهين باهلاك اعدائهم بالاغراق قوله نعمة جلية
او اختبار ظاهر البلاء حقيقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة ايضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله تعالى
باصابة كل واحد منهما المكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر الصابر من خلافه علم تحقق ومشاهدة والبلاء في الاية يحتمل ان يكون بمعنى النعمة لان الايات التي اتاها الله تعالى
بني اسرائيل كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحو ذلك نعم جلية ان ظاهر كونها نعمة ولم يتفرد بها موسى عليه السلام بل لكل واحد من بني اسرائيل حظ
منها وان يكون بمعنى الاختبار لانه تعالى كان يختبر باتيانها اياهم وينظر كيف يعملون فان قيل اذا كان المراد بالايات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها
ولا شك انها في انفسها جلية فما معنى قوله تعالى ما فيه بلاء مبين اي نعمة جلية قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة في للتجريد
قوله لان الكلام فيهم فانه تعالى لما حكى عن مشركي قريش انهم تولوا واعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنوا فيه حيث قال وانى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وهددهم بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم قوم فرعون ومجيء رسول كريم اليهم وتعديهم اياه
وتدميره تعالى اياهم وقطع دابرهم اعتبارا واتعاظا ذكر من قبائحهم ما هو اطم من الاول وهو تكذيبه تعالى بان يقولوا لا بعث الا عبث ولا جزاء فظهر بهذا التقرير
ان الكلام فيهم وان قصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم قوله ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة
الاولى جواب عما يقال ان القوم كانوا ينكرون الحيوة الثانية اي البعث بعد الموت وليس النزاع الا فيه فكان من حقهم ان يقولوا ان هي الا حياتنا الاولى وما نحن بمبعوثين

بعد الموت بقائه اشارة الى الموتة ونشرهم اذا بعثتم وقولهم ان هي الا موتتنا الاولى يوذن انه يكون انهم في الموت بان يكون المسلمون يثبتون موتة ثانية وهم يفنونها
بحصر الموتة في الاولى وليس الامر كذلك وتقرير الجواب بما ذكرنا انما يلزم ان لو كان المنفي الموتة الا الموتة الاولى وليس كذلك بل المعنى ما العاقبة الا الموتة الاولى يقصدون به
انكار البعث بعد الموت كما لو قالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وذلك انهم لما اخبروا بان عاقبة حيوتكم هذه ونهايتها امران الموت ثم البعث انكروا
ذلك بحصر نهاية الامر في الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيا وتوصيف الموتة بالاولى لا يستدعي ان يثبت الخصم موتة ثانية يقصد وابطالها لان كون الشيء اولا لا يستلزم
وجود ما كان اخرا بالنسبة اليه كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وكما لو قال اول عبد املكه فهو حر فملك عبدا عتق سواء ملك بعده عبدا اخر ام لا قوله وقيل
لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو جواب بوجه اخر اختاره صاحب الكشاف تحقيقه لما اخبروا بالموتة
التي تعقبها حيوة انكروا ذلك بان حصروا الموتة التي تعقبها حيوة في الموتة الاولى وهي كانت متقدمة على الحيوة الدنيا لا التي تزيل تلك الحيوة كما في الوجه الاول
وليس مقصودهم من هذا الحصر انكار طريان الموت على الحيوة الدنيا بل المقصود انكار ان يكون ذلك الموت تعقبه حيوة ثانية فالمعنى هذا المعنى هو الذي يستفاد من ان يقال
ما هي الا حيوتنا الاولى وما نحن بمنشرين ولما كان المتبادر من لفظ الموتة ما يزيل الحيوة وكان اطلاقه على ما كان قبل الحيوة الدنيا بعيدا وكان انكار البعث بهذه العبارة
بعيدا ايضا لم يلتفت المصنف اليه قوله خطاب لمن وعدهم بالنشور يعني ان الكفار الذين انكروا البعث والنشور قالوا للمؤمنين الذين وعدوهم بذلك ان كان ذلك ممكنا معقولا
فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا لنستدل به على صدق وعدكم في الوعد بالنشور ولما حكى انه تعالى عنهم ذلك خوفهم بمثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع
والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وهذا الاستفهام انكاري كون كفار قريش خيرا منهم فان قيل ما معنى قوله تعالى اهم خير ام قوم تبع مع انه لا خير في كل واحد من الفريقين
اي كفار مكة وكفار قوم تبع فانه تعالى ذمهم بقوله انهم كانوا مجرمين اجيب بان المراد بقوله اهم خير في القوة والمنعة ليس المراد الخيرية في الدين بل المراد الخيرية
في القوة والعدة كما في قوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم اي ليس كفار قريش اقوى من قوم تبع ومن تقدم عليهم وقد اهلكناهم بجرمهم فكيف لا يكون ان يصيبهم مثل ما اصاب
اولئك قوله تبع الحميري حمير قبيلة من اليمن سميت باسم ابيهم وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول فيقال لكل واحد من
ملوك اليمن يسمى تبعا لان اهل الدنيا كانوا يتبعونه فان تبع في الجاهلية بمنزلة الخليفة في الاسلام فالتبع على هذا بمعنى المتبوع وقيل سموا تبعا لانهم يتبعون
اباءهم ويقتدون بهم في سيرهم فالتبع بمعنى التابع والقيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم المسمى بالتبع واصله قيل بالتشديد فخفف كميت في ميت
كانه الذي له القول في الامر والنهي قوله وحير الحيرة اي بنى الحيرة وهي مدينة بقرب الكوفة كقولهم مدن المدائن اي بناها قال قتادة ذكر لنا ان تبعا كان
رجلا مسلما من حمير سار بالجنود حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها وكان تبعا قبل محمد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين عاما وكنيته ابو كرب واسمه اسعد
وهو اول من كسى البيت سبعة اثواب وكان يعبد الاوثان ثم اسلم على يد حبرين عالمين وانه اتى البيت الحرام فطاف به ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكة
ستة ايام ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل واري في المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف ثم اري ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافري
ثم اري ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل فهو اول من كسى البيت واوصى به قوله بما ان قوم تبع والذين من قبلهم تارة الى ان قوله والذين
من قبلهم في محل الرفع بالعطف على قوم تبع كانه قيل اهم خير ام هؤلاء ثم بين مالهما بقوله اهلكناهم تهديدا لكفار قريش قوله او حال من الضمير المستكن
في الصلة وهي قوله من قبلهم فعلى هذا الوجه ايضا يكون الموصول معطوفا على قوم تبع ثم اشار الى جواز ان يكون قوله والذين مرفوع المحل على الابتداء وان يكون
اهلكناهم خبره ثم ذكر سبب اهلاكهم فقال انهم كانوا قوما مجرمين وقرئ ابن يونس بينهن ومن سناهم يسيرون ليسرهم قوله وما بين الجنسين يعني ان
من قرأ وما بينهما اي السموات والارض بالجنسين ومن قرأ بينهن نظر الى كون المرجع اليه جمعا قوله وهو دليل على صحة الحشر على ثبوته فانه لو لم يحصل البعث
والجزاء لكان هذا الخلق لهوا وعبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتفع به من اصناف ما شاهدوه من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المخلوقات
وبدائع الاحوال والهيئات ثم كلفهم بالايمان والطاعة على الوجه المشروح بلسان بينة الانبياء وكتابه المبين فاقتضى ذلك ان يتميز المطيع عن العاصي بان يكون
المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بما فيها لكونها مشوبة بانواع الافات والمحن
فلا بد من البعث والنشأة الاخرى لتجزى كل نفس بما كسبت في دار التكليف فظهر بهذا وجه تعلق الاية بما قبلها وهو انه تعالى لما حكى مقالة منكري البعث والجزاء وهددهم
ببيان مآل المجرمين الذين مضوا قبلهم ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين قوله الا بسبب الحق
يعني ان قوله بالحق مستثنى مفرغ متعلق بالحق اي خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذي هو الايمان والطاعة او البعث والجزاء ويجوز ان يكون في موضع الحال من
الفاعل اي خلقناهما بسبب من في حال من الاحوال الا في حال كوننا محقين عاملين ملتبسين به ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على انه لا بد من البعث والجزاء ذكر عقيبه حال يوم
البعث فقال ان يوم الفصل ميقاتهم اي وقت موعدهم على ان الميقات اسم للوقت المضروب للفعل والموعد مصدر بمعنى الموعود اي انه وقت لما وعدوا به من الاجتماع
في المحشر للحساب والجزاء وسمي يوم البعث بيوم الفصل لانه تعالى يفصل فيه بين الحق والباطل وبين اهل الجنة والنار وقيل لانه تعالى يفصل بين المؤمن وبين ما يكرهه
ويفصل بين الكافر وبين ما يوده ويريده ويوم الفصل منصوب على انه اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأكيد للضمير المجرور في ميقاتهم واجاز الكسائي والفراء نصب
ميقاتهم على انه اسم ان ويوم الفصل ظرف واقع في موضع خبر ان اي ان ميقاتهم واقع في يوم الفصل قوله او صفة لميقاتهم فيكون مرفوع المحل او منصوبه على انه
في موضعه لكونه مبنيا على الفتح قوله او ظرف ويجوز ان يكون يوم لا يغني منصوبا على انه ظرف لفعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يغني ولا يجوز ان يكون منصوبا
بنفس الفصل لانه مصدر فلا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله باجنبي وهو قوله ميقاتهم اجمعين لانه وقع فاصلا بينهما فسر يوم الفصل بقوله يوم لا يغني الا ينفع ولا يدفع

وذكر

٦٤١

وذكر مولى في الموضعين للابهام والتعميم فان المولى يطلق على القريب والمعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والصديق والتعهد فكل من ولي امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من مولى سواء
اي احد كان لا يغني عن مولاه اي مولى كان شيئا من الاغناء اي الغني وقيل على ان يكون شيئا على انه مفعول مطلق للغنى وان تنكير والتقليل للتعميم اي لا ينفع بعضهم بعضا
بعضا ولم يدفع عنه شيئا من العذاب بشفاعته له كان عدم حصوله منهم سواء اولى قوله الضمير الاول يعني ضمير الجمع يرجع الى ما هو مفرد اللفظ لكونه في معنى الجمع لانه عام لكونه نكرة
وقعت في سياق النفي ولعل تخصيص الحوالة اول بارجاع الضمير اليه من حيث ان الكلام حينئذ يكون محمولا على الافادة وان جعل الضمير للمولى الثاني يكون محمولا على الاعادة والتأسيس اولى
من التأكيد وذلك انه تعالى حكم اولا ان احدا من الموالي لا ينفع مولاه اي مولى كان ولا ينصره بان يشفع له في حقه فان النفع في القيمة لا يكون الا بالشفاعة اما في دفع العذاب او
تحصيل الثواب ورفع المنزلة فان جعل الضمير للمولى الثاني يكون الجملة الثانية تأكيدا للاولى وان جعل للاول يكون المعنى كما ان المولى لا يملكون ان ينفعوا مواليهم لا ينصرون ايضا اي لا يملكون
ان يغني عنهم غيرهم ويشفع لهم وهذا معنى جديد غير الاول والتأسيس اولى من التأكيد قوله ومحله الرفع على انه بدل من واو لا ينصرون اي لا ينصر الا من رحم الله فينصره
الله بالعفو عنه وقبول شفاعة الشافعين في حقه بعد ان يأذن لهم فيها ويجوز ان يكون منصوب المحل على انه مستثنى متصل من واو ينصرون على الاستثناء فانه يجوز فيما بعد الا النصب
على الاستثناء والبدل اذا كان في كلام غير موجب بشرط ان يكون المستثنى منه مذكورا والاية من هذا القبيل وقيل انه بدل من مولى الاول او مستثنى منه متصل اي لا يغني
مولى الا المؤمنون او الا المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في حق بعض المؤمنين والاول ارجح لانه اقرب لفظا ومعنى واعلم انه تعالى لما اقام الدليل على صحة
البعث والقيمة ثم اردفه بوصف ذلك اليوم ذكر عقيبه وعيد الكفار بقوله ان شجرت الزقوم طعام الاثيم ثم ذكر وعد الابرار بقوله ان المتقين في مقام امين الزقوم في لغة
العرب اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة التي وصفها الله تعالى بانها شجرة تخرج في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وثمرها نزل اهل
النار قوله والمراد به الاثيم الكافر لا مطلق ذي الاثم كافرا كان او فاسقا لان الاصل في المفرد الذي دخل عليه حرف التعريف ان ينصرف الى المذكور سابقا الا ان يحمل على
العموم والمذكور سابقا هنا هو الكفار فينصرف اليه فان المفسرين قالوا المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى الكفار وبقوله الا من رحم الله المؤمنين لان بعضهم يشفع لبعض وكذا
بين انه تعالى بعد هذه الاية انه تعالى للزبانية في حقهم خذوه فاعتلوه الى قوله ان هذا ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه ولا تؤمنون به ولا يشك فيه الا الكافر ومراد
المص في تخصيص الاثيم بالكافر والاستدلال عليه ان يجيب عن تمسك المعتزلة بهذه الاية على تعذيب الفساق بناء على ان الاثيم من صدر عنه الاثم فيكون الوعيد المذكور
هنا متناولا للفساق قيل نزلت الاية في ابي جهل وقيل في الوليد بن المغيرة ويؤيد الاول ما روي ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل هذا الوادي واكرمهم فيقال له في
الاخرة ذق انك انت العزيز الكريم اي المتعزز المتكرم كما كنت تقول ذلك في الدنيا قوله وهو ما يمهل في النار من المهلة اي يوضع فيها ان يترك فيها بالامهال والتؤدة
حتى يذوب اخذا مما روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ان المهل كل ما يذاب بالنار كالفضة والذهب والحديد والرصاص ونحوها وسمي المهل لانه يمهل في النار حتى
يذوب وقيل المهل دردي الزيت وقيل هو عكر القطران والكاف في قوله تعالى كالمهل في محل الرفع على انه خبر ان بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هو كالمهل وكذلك قوله يغلي
في البطون في قراءة من قرأه بالتاء الفوقانية فان الجمهور قرأوه بها في يكون ضمير يغلي للشجرة ويكون الجملة خبرا اخر او خبر مبتدأ محذوف اي تغلي والمصرح بالضمير للطعام او
الزقوم على قراءة بالياء من تحت بناء على ان الظاهر ان الجملة حال من احدهما فان كان حالا من الطعام يكون العامل معنى النسبة والاضافة كما في قولك زيد اخوك منتجا فانه
قيل انسبه اليه غالبا الا ان الظاهر ان المراد يكون الجملة حالا من الزقوم كونها حالا من الضمير المستتر في قوله كالمهل فان ما فيه من الضمير ان كان راجعا الى شجرة الزقوم الا ان المراد
منها نفس الزقوم لان اضافتها اليه بيانية فانه في الكتاب ان يكون المراد بالزقوم وهو الشجرة ثمرة فيكون العامل في الحال معنى التشبيه المستفاد من الكاف ولم يرض بكون الجملة حالا
من نفس المهل حتى يكون ضمير يغلي راجعا اليه بناء على ان الغليان في البطن انما هو فعل الطعام وهو قائم بنفس المطعوم لا بما شبه به المطعوم وهو المهل فانه لا يوصف بانه يغلي
في البطون فكان اسناده الى ضمير المهل بعيدا غير ظاهر قوله غليا كغلي الحميم اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف ليغلي قوله على ارادة القول
يعني ان قوله تعالى خذوه الى اخر الاية في محل النصب على انه مقول قول مضمر اي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه اي قودوه وجروه بغلظة وقهر يقال عتله اي ساقه بجفاء وغلظة
والعتل العنيف الجافي وفعله من باب نصر وضرب يقال اخذ فلان بزمام الناقة فعتلها اذا قبض على اصل الزمام عند الرأس وقادها قودا عنيفا قوله كان اصله يصب
فوق رؤسهم الحميم الظاهر انه تعالى كان يقول ثم صبوا فوق رؤسهم الحميم الا انه غير ذلك النظم لكونه عين نظم القران في اية اخرى ولما ورد ان تعالى اراد ان يجعل العذاب مصبوبا
وهو لا يصب لكونه من قبيل المعاني والصب انما يتعلق بالاجسام المايعات اشار الى جوابه بان اصل المعنى الامر بصب نفس الحميم وهو الماء الذي كان في غاية الحرارة الا ان الزبانية
امروا بصب عذاب هو الحميم للمبالغة في كون الحميم سبب العذاب حيث جعل نفس العذاب مع انه سببه قوله في موضع اقامة فسروا به بناء على انه اختار قراءة نافع وابن عامر فانهما
قرآ مقام بضم الميم وهو موضع الاقامة والباقون بفتحها والمقام بالفتح في الاصل موضع القيام خاصة ثم استعمل في مطلق الموضع والمكان حتى قيل لموضع القعود والاضطجاع
مقام وان لم يقم فيه اصلا فهو من الخاص الذي استعمل في معنى العموم قال اهل السنة كل من اتقى الكفر صدق عليه انه متقي فيدخل الفساق في هذا الوعد وقال المعتزلة المتقي
في عرف الشرع من يتقي نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك والثانية عن كل ما يؤثم من فعل او ترك والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره قوله يأمن صاحبه يعني ان الامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن ووصف المقام به
مجاز لانه في صفة صاحبه في الحقيقة ووصف المحل على طريق عيشة راضية بمعنى ذات رضى يرضى بها صاحبها قوله للدلالة على نزاهتها يعني من وجوه المسرة
لكونها في غاية البهجة والزينة فان الجنات والعيون من اقوى اسباب نزاهة الخاطر واخراجه عن الغم كما قيل ثلثة يذهبن عن القلب الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن
والبرقة اللمعة للنور واللمعة قوله الامر كذلك يعني ان الكاف اما في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب على انها مفعول للفعل الاتية والمدلول عليه
بقوله ان المتقين في مقام امين وقوله زوجناهم معطوف على ذلك الفعل المحذوف اي مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعلى الاول يكون معطوفا على يلبسون عدل الى اللفظ العام

والمراد من شجرة الزقوم هنا ثمرتها على طريق ذكر المحل وارادة الحال ك

مطلب في المتقي عند اهل السنة

لكون التزويج في حكم الواقع ولدلالته على كونه نعمة جليلة وفضلا عظيما قوله فزاسم بهن يعني ان زوجهم بهن ليس معناه انشاء عقد التزويج لان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى
بالباء فلا يقال زوجته بامرأة وتزوجت بها بل يقال زوجته امرأة وتزوجتها وفي التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولو لم يكن المراد عقد التزويج بل قرناهم كما في زوجناكهم بها
بمعنى قرن فرد الجملة شفعا بها قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا بهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعل كل واحد منهما شفعا بالآخر قوله والحوراء
اشارة الى ان الحور جمع الحوراء كما ان العين جمع العيناء واصله العين بضم العين كحمر في جمع حمراء ثم كسرت العين لاجل الياء كما في بيض واصل الحور البياض يقال احور
الشيء بمعنى ابيض ثم كثر تسمية البيض بها وقيل لاصحاب عيسى عليه السلام الحواريون لانهم كانوا قصارين وقال مجاهد سميت نساء الجنة حورا لانه يحار فيهن الطرف من بياضهن
وصفاء الوانهن ثم اختلفوا في هؤلاء الحور العين فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئهن الله تعالى خلقا آخر وقال ابو هريرة انهن لسن من نساء الدنيا — مطلب واختلف في الحور العين
يطلبون اي تارة لان يدعون من صيغة المتقين وان وزنه يفتعلون من قولهم دعا بكذا اذا اتخذه وفهم منه ان الوقف على العين لازم لانه لو وصل يدعون بقوله العين لتوهم
انه الدعاء وفعل الحور العين وان وزنه يفتعلن فان صيغتي جماعة الذكور والاناث تستويان في باب الناقص فيقال الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير يختلف قوله ولا
تخصيص شيء منها بزمان ولا مكان مستفاد من الاطلاق قوله بكل فاكهة وقوله يدعون يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من مفعول زوجناهم ومفعول يدعون
محذوف اي يدعون الخدم ويستحضرونهم بكل ما يقصد تناوله تفكها والتنعم والتلذذ فان نعيم الجنة لا يقصد بها الا ذلك وقوله آمنين يجوز ان يكون حالا ثانية
وان يكون حالا من فاعل يدعون فيكون حالا متداخلة قوله آمنين من الضرر كالتخمة واخراج المزاج عن الاعتدال والادوية الى الاسقام والاوجاع قوله و
الاستثناء منقطع لان الموتة الاولى ليست مما يذاق في الجنة والمعنى لا يذوقون الموت في الجنة ابدا لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة وحمل الاستثناء على الانقطاع لما
كان بعيد الجانب مرام ان الموتة الاولى ليست من جنس ما يذاق في الجنة ذكر له ثلاثة اوجه الاول ان يكون ضمير فيها للاخرة المدلول عليها بذكر ما يكون فيها من فصل الحق
على المبطل بالجزاء والموت مما يذاق في الاخرة لكونه اول احوالها والثاني ان يكون الضمير للجنة والموتة الاولى كانها واقعة فيها من حيث ان اهل السعادة يشاهدونها عند الموت
ويرون منازلهم فيها فكانوا اذا ماتوا في الدنيا فكانهم ماتوا في الجنة لكونهم شارفين دخولها فيعم بذلك انه يشبه الموتة الاولى من موتهم في الجنة والثالث ان الاستثناء للمبالغة
في نفي الموت عن اهل الجنة بتعليقه بالمحال وهو ان يكون الموتة الاولى مما يمكن ذوقها في المستقبل كانه قيل لا يذوقون فيها الموت الا على تقدير ان يستقيم
ذوق الموتة الاولى في المستقبل فانه لا يجوز ان يذوقوها في الجنة ومن المعلوم بالبداهة ان ذوقها في المستقبل محال فيكون ذوق الموت فيها محالا لكونه موقوفا على المحال
ومثله ليس نفي الشيء بدليله ونظيره قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني ان كان فلول السيف من قراع الكتائب عيبا فهذا
عيبهم لكنه ليس بعيب بالاتفاق فثبت انتفاء العيب فيهم لكون ثبوته لهم موقوفا على المحال قوله وقرئ ووقيهم بالتشديد على المبالغة لا لاجل التعدية لانه المخفف ايضا يتعدى
الى اثنين واحتج اهل السنة بقوله تعالى فضلا من ربك على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص عن النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله تعالى ورحمته وانه لا يجب
عليه شيء من ذلك كما زعمت المعتزلة قوله وهو فذلكة للسورة الفذلكة في الحساب اجمال بعد التفصيل بان يذكر فذلك يكون كذا وكذا اجمالا فقوله تعالى فانما يسرناه بلسانك
من هذا القبيل لانه تعالى بعد ما اقسم بالكتاب المبين على انه انزله في ليلة مباركة بين ما يقتضي انزاله من شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده
بين ما يسعدهم وما يشقيهم ثم فصل ذلك بشرحه الى آخر السورة ثم اجمل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فانا سهلناه عليك تلاوته وتبليغه اليهم
منزلا بلغتك ولغتهم وقيل معناه سهلناه عليك كما قال فتوتوه به من غير كتابة ولا نظر في مكتوب واستدل بعض المعتزلة بقوله تعالى لعلهم يتذكرون على انه تعالى اراد من الكل الايمان ولم يرد
من احد الكفر واجيب بان الضمير في لعلهم راجع الى قوم مخصوصين وهم المؤمنون في علم الله تعالى وهذا على تقدير ان يكون الترجي مجازا عن الارادة فيجوز ان يكون على امتثال او
ويكون من قبيل من شاهد نزوله مسهلا فصيح اللفظ واضح المعنى قوله ولما لم يتذكروا فارتقب اشارة الى ان الفاء في فارتقب جواب شرط محذوف اي فان لم يتذكروا به فارتقب
ومفعول الارتقاب محذوف في الموضعين اي فانتظر ما وعدتك من النصر والظفر والعلو في الدنيا وفي الآخرة انهم منتظرون ما وعدناهم به من الغلبة في الدنيا والآخرة اي
صائرون اليه لكنهم لم يعتقدوه فينتظروه او انهم منتظرون بالحقيقة ما تمر دوائر الدهر كما قال تعالى عنهم نتربص به ريب المنون ولن يغيركم ذلكم تم بيان ما يتعلق بسورة الدخان وهذا اول الشروع في سورة الجاثية

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان جعلت حم مبتدأ على انه اسم السورة احتجت للاخبار مثل تنزيل حم لئلا يلزم الاخبار عن المنزل بالتنزيل والتقدير تنزيل حم تنزيل الكتاب
قوله قال صاحب الكشف فيه اقامة الظاهر مقام المضمر ايذانا بانه الكتاب الكامل ان اريد بالكتاب السورة وفيه تفخيم لشرح قوله تنزيل حم تنزيل من الله والهداة الملم في
حم السجدة من النكتة عقيب قوله كتاب فصلت ليجد منه الفائدة مع التفنن في العبارة وان اريد بالكتاب كله يكون الكلام في ان الفائدة المترتبة على انزاله من التحدي
وكونه هدى للناس مستفاد من المدح مرتبة على انزاله وحمله على التشبيه ايضا حيث قال معنى تنزيل بعض السور كتنزيل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم
دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله عز وجل علامة حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم
في نفسه منسوخ ولا ينسخ انتهى قوله وقيل حم مقسم به فيكون في محل النصب بحذف الجار وايصال الفعل اليه والمعنى اقسم بحم الذي هو تنزيل الكتاب انه من الله ان في السموات
الآية قوله وهو يحتمل ان يكون على ظاهره اي بلا تقدير مضاف ويكون المعنى ان في نفس السموات والارض لآيات تدل فيهما في احوال ذاته على وجود صانع قادر حكيم من مقاديرها
وكيفياتها وحركاتها وكون الارض مهادا والسماء سقفا محفوظا ويحتمل ان يكون في الكلام مضاف مقدر ويكون المعنى ان في خلق السموات والارض ويدل على هذا المحذوف قوله
وفي خلقكم فانه لو لم يكن الاول مبنيا على حذف المضاف لكان الظاهر ان يقال وفيكم بدل وفي خلقكم فان في خلق هذه المخلوقات على هذا النظام العجيب لآيات باهرة على كمال قدرة
الله تعالى وعلمه وحكمته قوله والاكثر عطف ما يبث على كلمة ما في قوله وما يبث موصولة في موضع الجر عطفا على المضاف في قوله وفي خلقكم لا على المضاف اليه لانه ضمير متصل مجرور

والعطف

ولا يعطف عليه الا باعادة الجار سواء كان مجرورا بالحرف الجار او بالاضافة فيقال مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد ولا يصح ان يقال مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد لانه يشبه
العطف على بعض الكلمة لان الضمير المتصل لشدة اتصاله بعامله صار كشيء واحد ثم ان قباحة العطف عليه لا تزول بتاكيده بالمنفصل مثل ان يقال مررت بك انت وزيد لان العطف
لا تجري فانه يقال ان تكد جاز والا فلا قوله باحد الاحتمالين المذكورين في قوله ان في السموات وهما كون الكلام على ظاهره او على حذف المضاف وكذا كلمة ما المعطوفة على المضاف
يحتمل ان يكون عطفها عليه على حذف المضاف في المعطوف ويكون المعنى وفي خلق ما يبث آيات وهو الاظهر بحسب المعنى لتلاؤم المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون على ظاهره
على حقه ونفس ما يبث كما في قوله ان في السموات والارض لآيات والمعنى كون نفس ما يبث آيات لا يخرج عن خفاء بخلاف كون خلقه آية بين وجه الاول بقوله فان
بثه يعني ان النفس ما يبث آيات لما فيه من وجوه الدلالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته من جنسه وتنوعه قوله محمول اعرابه يعني ان ارتفاع آيات محمول على
انه معطوف على المحل ان واسمها واعلم انه لا خلاف في كسر آيات في قوله لآيات للمؤمنين لانها اسم ان وانما الخلاف فيما ذكر بعده في الموضعين وهو آيات لقوم يوقنون
وآيات لقوم يعقلون فان جمهور القراء غير حمزة والكسائي قرؤا برفع تاء آيات في الموضعين وهما قرأ بكسر التاء فيهما وبتوحيد لفظ الرياح ووجه قراءة الرفع كونه معطوفا على
محل ان واسمها فان محلها الرفع على الابتداء او على الفاعلية على اعمال الظرف على رأي الاخفش ووجه قراءة الكسر ظاهر وهو العطف على لفظ اسم ان في قوله ان في السموات
والارض لآيات للمؤمنين فانه لا خلاف في كسر التاء فيه على انها اسم ان كانه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات كما تقول ان في الدار زيدا وفي السوق عمرا قوله
جسيمة على تشبيه الرطوبة الارضية بالروح الحيواني في كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد قوله ويلزمهما العطف على عاملين اي يلزم
كل واحد من القراءتين عطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين فان لفظ آيات على قراءة الرفع معطوف على محل ان واسمها وهو معمول الابتداء ولفظ اختلاف الليل معطوف على
السموات وهو معمول كلمة في فقد عطف معمولان على معمولي عاملين مختلفين على قراءة الرفع واما على قراءة نصب آيات فان لفظ آيات حينئذ يكون معطوفا على اسم ان الذي هو معمول
كلمة ان ولفظ اختلاف يكون معطوفا على خلق السموات الذي هو معمول كلمة في وعلى التقديرين فقد عطف بحرف واحد وهو الواو معمولان وهما لفظ اختلاف وآيات على معمولين قبلهما
وهما لفظ خلق السموات وآيات وكل واحد منهما معمول العامل مخالف لعامل الآخر ومثل هذا العطف لا يجوز ظاهرا عند سيبويه وجمهور البصريين لان العاطف ينوب
مناب العامل فهو عامل ضعيف لا يقوى ان ينوب مناب عاملين مختلفين ولو ناب مناب رافع وناصب لكان رافعا وناصبا في حالة واحدة وهو لا يجوز ومنهم من
يجوزه مطلقا ومنهم من يفصل ويقول ان كان احد العاملين جارا وكان المجرور مقدما نحو في الدار زيد والحجرة عمرو جاز والا فلا وهذا العطف غير متحقق في قوله تعالى
آيات لقوم يوقنون سواء قرئ مرفوعا او منصوبا لتكرر كلمة في في قوله وفي خلقكم فلم يكن العاطف نائبا عنها وانما يتحقق في قوله آيات لقوم يعقلون على كل واحد
من قراءتي الرفع والنصب كما ذكر قوله الا ان يضمر في اشارة الى توجيه اعراب الآية على وجه لا يلزم العطف المذكور وهو ان يضمر العامل في احد المعطوفين حتى لا يلزم
نيابة العاطف مناب عاملين لان اضمار حرف الجر وابقاء عمله وان كان ضعيفا جدا الا ترى انه لا يجوز ان يقال مررت زيد بجر زيد واجيب عنه بانه لما تقدم ذكر حرف الجر لفظا
قويت الدلالة عليه فصار كانه ملفوظ بخلاف المثال المذكور ونظير اضمار العامل في احد المعطوفين قول الشاعر اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا فقدره
سيبويه وكل نار واضمر كل مع ان المجرور لتقدم ذكره لئلا يلزم العطف على معمولي عاملين مختلفين فان نار المجرور معطوف على امرئ المجرور بكل ونارا المنصوب على امرأ
المنصوب بتحسبين قوله تعالى واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما على المقادير المعينة التي لا تتفاوت في كل سنة صيفا وشتاء وربيعا وخريفا بان يزداد طول
النهار الصيفي مثلا بزداد مثله في الليل الشتوي او بتبدل النهار بالليل وبالعكس او باختلاف مطالع الشمس ايام السنة والشتاء في دلالته على وجود الفاعل المختار وعلمه
وقدرته وحكمته وكذا في دلالته ارسال الرياح المختلفة الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية واللينة والعاصفة والحارة والباردة ونحوها وانشائها السحاب المختلفة
والسحاب وانزال المطر منه الى الارض الميتة واحيائها بتولد النبات ونشو الشجر المختلفة الانواع وهي ساق الشجر واغصانها واوراقها وثمارها المختلفة الانواع والاصناف
والهيئات والالوان والطعوم والروائح وما ذلك الا تدبير العليم الحكيم سبحانه ما اعظم برهانه قوله ولعل اختلاف الفواصل الثلاث يعني قوله للمؤمنين ولقوم يوقنون
ولقوم يعقلون واعلم ان العلم المستفاد من النظر في الآيات والدلائل على ثلاث مراتب بعضها اقوى واكمل من بعض فاول المراتب مرتبة الايمان والتصديق ثم مرتبة الايقان
لان التصديق قد لا يكون ثابتا بل يزول بالتشكيك بخلاف اليقين ثم مرتبة استحكام العلم وفوق اليقين فان مرتبة اليقين متفاوتة بالكمال والنقصان بحسب كثرة الدلائل
ومعاودة النظر فيها فان النظر الصائب كلما تكرر وتجدد استحكم العلم وقوي اليقين وعبر عن هذه المرتبة بقوله تعالى لقوم يعقلون لان العقل المطلق ينصرف الى الكامل الذي
تم استعداده للاستفاضة من المبدأ الفياض ثم ان الآيات والدلائل المذكورة في هذه الآية الكريمة مختلفة في الدقة والظهور فظهورها في السموات والارض بالنظر الصحيح فيهما يفيد
العلم بانهما مصنوعة لا بد لها من صانع قادر عليم فيؤدي ذلك الى الايمان به والاقرار بوحدانيته وادق منها خلق الانسان وانتقاله من حالة الى حالة ومن هيئة
الى هيئة وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات لان وجه دلالته التفكر فيها وفي احوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونهما من اسباب تكون الحيوانات وانتظام
احوالها ولما كانت هذه الآية الثانية ادق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وادق من هذه الآية الثانية سائر الحوادث المتجددة في كل وقت
وآوان من نزول المطر وحيوة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في احوال الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من
اسباب تكون هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام احوالها وتحقق اسباب معايشها ولما كانت
هذه الآية الثالثة ادق بالنسبة الى الاوليين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث يبعث على النظر والاعتبار كلما تجدد كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وفوق
اليقين فلذلك جعل قوله للمؤمنين فاصلة للآية الاولى وقوله لقوم يوقنون فاصلة الثانية وقوله لقوم يعقلون فاصلة الثالثة ونظير هذا الترتيب المراد الى ان المؤمنين
والموقنين والعالمين في احوال النفس التي هي الذوق وفضلا ونظيرها قوله تعالى هدى للمتقين فان الكتاب هدى للناس كلهم الا ان الانتفاع والاهتداء به لما كان مختصا بالمتقين اي

بالصابرين على التقوى وجعل هدى للمتقين فكذا الامر هنا فان الصابرين الى الايمان نظروا في السموات والارض فآمنوا والصابرين الى الاتقان نظروا في انفسهم وفي الدواب المبثوثة
في الارض فايقنوا والناظرون في اختلاف الحوادث المتجددة استحكم يقينهم بسببه ثم انه لما اشار الى الاستدلال بالآيات وحكم عليها بانها دالة حال كونها متلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسند التلاوة الى نفسه لكونه سببا حاملا لجبرائيل على تلاوته وقوله بالحق حال من الفاعل اي ملتبسين بالحق او من المفعول اي ملتبسة به ويجوز ان يكون الباء سببية فيتعلق بنتلو اي
نتلو بسبب الحق واقامته بين الخلق والفاء في قوله تعالى فباي حديث جزائية اي اذا لم يؤمنوا بهذه الآيات المتلوة بالحق فباي حديث بعدها يؤمنون والمعنى لا دلالة ولا آية
ابلغ ازيد من هذا التنزيل ولا آية اول من هذه الآيات والكلام يمكن حمل قوله تعالى فباي حديث بعد الله على ظاهره ومن حيث ان ما اضيف اليه بعد يجب ان يكون من جنس ما قبله
في مثل هذا التركيب والله تعالى ليس من جنس الحديث ذكر له وجهين الاول انه من باب اعجبني زيد وكرمه فان المراد اعجبني كرم زيد الا انه قدم ذكر زيد للدلالة على تعظيم كرمه حتى صار
ذكره وسيلة الى ذكر كرمه فكذا في الآية قدم اسمه تعالى لتعظيم ذكر آياته والاشعار بان التجاوز عنها تجاوز عنه تعالى والوجه الثاني ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويجعل لفظ تقدم ذكره
قرينة له والتقدير فباي حديث بعد حديث الله اي بعد كتابه وقرآنه وقد سماه حديثا في قوله نزل احسن الحديث فحينئذ يكون المراد بالآيات الدلائل المتلوة ويكون عطفها على حديث الله
من قبيل عطف الخاص على العام لان آياته المتلوة هي حديث الله المقيد بكونه دلائل وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته ويحتمل ان يكون المراد بها القرآن فكان المراد بحديث الله
ذلك ويكون عطفه عليه لتغاير الوصفين ومن قرأ يؤمنون بياء الغيبة اعتبر موافقة قوله لقوم يوقنون ولقوم يعقلون ومن قرأ بتاء الخطاب يجعل تقدير الكلام قل لهم
فباي حديث تؤمنون **قوله** تعالى اي متعلق بيؤمنون قدم عليه لان له صدر الكلام وقوله تتلى عليه في موضع الحال من آيات الله اي متلوة ومستكبرا حال من المنوي في يصر
وكان لم يسمعها حال بعد حال على قول من يجوز تعدد الحالين من ذي حال واحد اي يصر على الكفر بآيات الله متلوات بها يغير العمل او حال كونه مستكبرا او كان مخففة
من الثقيلة واسمها مضمر وهو ضمير الشان والحديث اي كانه لم يسمعها **قوله** يرى غمرات الموت ثم يزورها اوله لا كشف الغماء الا ابن حرة اشار بكلمة ثم الى ان زيارة غمرات بعد
رؤيتها امر مستبعد مستنكر عقلا وعادة وهو مع ذلك يزورها بعدها استبعد الخ في مدحه الممدوح بانه يقدم على غمرات الموت وشدائده بعد رؤيتها والعلم بالشدة
وغمرات الموت شدائد الحرب ثم انه تعالى لما بين شناعة من لم يؤمن بآيات الله بقوله فباي حديث بعد الله يؤمنون او لم يؤمنوا مع ظهور كونها من آيات الله بعيد لهم فقال
ويل لكل افاك اثيم **قوله** والبشارة على الاصل او التهكم فان البشارة قد يطلق على الاخبار بالخبر السار مع التقييد بالفرح والسرور ويطلق على الاخبار بما يوجب المسرة
او بما يوجب الحزن والغم وقد يطلق على الاخبار بالشر والخبر المولم اذا قرنت به كما في هذه الآية قال الجوهري البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت
مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فحملها اولا على كون البشارة المذكورة في هذه الآية محمولة على التهكم والثاني على كونها على الاصل [illegible]
ثم انه تعالى وصف الاثيم المذكور اولا بانه يصر على الكفر والاستكبار عن الايمان بالآيات معجبا بما عنده قيل نزلت الآية في النضر بن الحارث وكان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل
بها الناس عن استماع القرآن وسبب نزولها وان كان خاصا الا انها عامة في كل من كان موصوفا بالصفة المذكورة ثم وصفه ثانيا بانه ينتقل من مقام الاصرار والاستكبار الى مقام
الاستهزاء فقال واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا **قوله** لذلك اي لعلمه انه من آياتنا **قوله** وفائدته اي فائدة العدول [illegible] لكان الظاهر ان يقال اتخذه هزوا
اي اتخذ ذلك الشيء هزوا الا انه تعالى قال اتخذها [illegible] للاشعار بانه لا يقتصر على الاستهزاء بذلك الشيء الواحد الذي بلغه بل يخوض في الاستهزاء بجميع الآيات التي انزلها
الله تعالى على رسوله [illegible]

[illegible]

والتجاوز

والتجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات الموذية والافعال الموحشة **قوله** يغفروا الجزم على انه جواب الامر والمفعول محذوف لدلالة الجواب عليه ونظيره قوله تعالى في سورة ابراهيم
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة **قوله** والآية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا انه اختلف في سبب نزولها فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما انهم
نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه يستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر
فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابي بكر رضي الله عنه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ عمر قوله فاشتمل
بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى هذه الآية وروي ان فنحاص اليهودي قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا احتاج رب محمد فسمع بذلك عمر
فاشتمل على سيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى رده وقال مقاتل ان رجلا من بني غفار شتم عمر بمكة فهم ان يبطش به فامر الله تعالى بالعفو
والتجاوز وانزل هذه الآية وقال القرطبي والسدي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان
يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسختها آية القتال قال الامام اكثر المفسرين يقولون انه منسوخ وانما قالوا
لانه يدخل تحت الغفران ان لا يقتلوا ولا يقاتلوا فلما امر الله تعالى بهذه المقاتلة كان ذلك نسخا ثم قال الاقرب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة في المحقرات
وعلى التجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات الموذية والافعال الموحشة والمصنف اختار مذهب الامام حيث لم يتعرض لقول من قال انها منسوخة بآية القتال اذ لا منافاة بين
فرضية القتال مع الكفار الذين استكبروا عن الايمان وقبول الجزية وبين الامر بالاغماض عنهم وترك المنازعة معهم في محقرات الامور **قوله** علة للامر اي الامر بالمغفرة كانه
قيل انما امروا بان يغفروا ليوفيهم الله تعالى جزاء مغفرتهم يوم القيامة **قوله** فيكون التنكير للتعظيم على ترتيب اللف فان اريد بالقوم المؤمنون المذكورون بقوله للذين
آمنوا كان الظاهر ان يقال ليجزيهم او ليجزي القوم موقع الضمير الا انه نكر تعظيما لهم كانه قيل ليجزي قوما واي قوم قوما ميزتهم الصبر على السيئات و
التجاوز عن الاذيات وتجرع المكاره والصبر عليها وان اريد به الكفار المذكورون بقوله للذين لا يرجون ايام الله يكون وجه التنكير تحقيرهم وان اريد به كلا الفريقين
يكون التنكير للشيوع والابهام وكذا قوله والكسب المغفرة والاساءة او ما يعمهما فانه ايضا من قبيل اللف والنشر المرتب **قوله** وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي
بنون العظمة كانه قيل قل لهم يغفروا لنجزيهم اذا لم تكافؤهم انتم حتى يغفروا او تكون تخليه الذين يجازيهم وتكافئهم وباقي السبعة قرؤا ليجزي بياء الغيبة مبنيا للفاعل
اي ليجزي الله وقرئ ليجزى قوم بالياء التحتانية مبنيا للمفعول ورفع القوم لقيامه مقام الفاعل ليجزى قوما على بناء المفعول ونصب قوما على معنى ليجزي الخير او الشر
قوما باسناد الفعل الى ضمير المفعول الثاني فان المفعول الثاني للافعال التي تتعدى الى اثنين يجوز اقامته مقام الفاعل نحو اعطي درهم زيدا وجزي يتعدى الى اثنين نحو جزيت
فلانا الخير فاذا بني للمفعول اقيم احدهما مقام الفاعل واضمر هنا الخير او الشر لدلالة قوله بما كانوا يكسبون عليه **قوله** او الجزاء فعلى هذا يكون جزاء بمعنى
الجزاء وبمعنى ما يجزى به فان الجزاء قد يستعمل بمعنى ما يجزى به كما في قوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات لان الجزاء الذي هو مصدر جزيته [illegible] لانهم قالوا اقامة المصدر مقام الفاعل
ضعيف مطلقا لا سيما مع وجود المفعول به فانه اذا وجد المفعول به تعين ان يقوم مقام الفاعل على تقدير اقامة المصدر مقامه [illegible] فانما يقام مقامه بشرط ان لا يكون
لمجرد التاكيد فلا يقال ضرب ضرب لعدم الفائدة فيه فان الشيء انما يقام مقام الفاعل اذا افاد اسناد الفعل اليه فائدة جليلة زائدة على ما افاده الفعل والمصدر المؤكد
لا يفيد فائدة زائدة على ما افاده الفعل فلا يقال ضرب ضرب وانما يقال ضرب ضربة او ضرب ضرب شديد او الضرب الفلاني ونحو ذلك اذا كان الجزاء الذي اسند اليه
قوله ليجزي بمعنى ما يجزى به يكون مفعولا ثانيا لا مصدرا وقوله الخير او الشر او الجزاء من قبيل اللف والنشر المرتب ايضا فان اضمار الجزاء بمعنى ما يجزى به مبني على ان يراد
بالقوم العام المتناول للمؤمنين والكافرين ويكون تنكيره للشيوع والابهام ويراد بالكسب ما يعم العفو والاساءة ثم انه تعالى لما ذكر اجمالا ان الجزاء بحسب الكسب بين ان من
كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وانه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر بكسبه وانه تعالى انما امر بالصالح ونهى عن السيء رحمة للمكلفين فالنفع
يعود اليهم ثم لما بين ان نفع العمل الصالح للعامل وان مضرة العمل السيء عليه بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون بالمراجعة الى مقام العرض والحساب ثم بين ان طريقة قومه
عليه السلام كطريقة من تقدم من الامم فانه تعالى انعم على بني اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدين والدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في امر الدين بعدما جاءهم العلم
بحقيقة الحال الا بسبيل البغي والحسد حيث طلب كل منهم ان يكون هو الرئيس المتبوع حسدا واتباعا للهوى فصاروا الى التعادي والتحارب وقتل الانبياء ومع حصول العلم بحقيقة
الحال لا يكون سببا للاتفاق على الحق وارتفاع الخلاف وكان علمهم بها سببا لحصول الاختلاف فكذا كفار قومه عليه السلام جاءتهم دلائل واضحة دالة على حقية دينه عليه السلام
ثم اصروا على الكفر واستكبروا عن الايمان والطاعة عداوة وحسدا **قوله** حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم اشار به الى انه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم بناء على ان المقام
ان المراد تفضيلهم بما خصصناهم من الفضائل من كثرة الانبياء منهم فان عدد الانبياء فيما بين يوسف وعيسى عليهم السلام لا يعلمه الا الله تعالى فهذه الفضيلة مختصة ببني اسرائيل غير
موجودة في غيرهم فهم مفضلون من هذا الوجه على سائر الامم ومما اختصهم فلق البحر واغراق عدوهم فيه بالعرهم وانزال المن والسلوى وانفجار اثني عشرة عينا من حجر صغير لهم
منازل الاسباط الاثني عشر في مدة احتباسهم في التيه ونحو ذلك وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب قال الامام يجب ان يحمل قوله على العالمين على عالمي زمانهم قال
ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم الى هنا كلامه **قوله** تعالى انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا تعليل للنهي عن اتباع اهوائهم اي انك
ان اتبعت اهواءهم الباطلة واديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على ان يدفعوا عنك شيئا مما اراد الله بك من العذاب ان اتبعت اهواءهم ثم بين انه تعالى
ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا وانه تعالى وليهم ينفعهم في الآخرة بايصال الثواب اليهم وازالة العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فيكون من تتمة العلة للنهي كانه قيل
لا تتبعهم لان ولي الظالم من هو ظالم مثله فان فعلت ذلك لا يواليك الا الظالمون فكيف تتبعهم والله ولي المتقين عن الظلم [illegible] ان وليهم هو الله وحده وانهم لا يفعلون شيئا
مما يأتونه ويذرونه الا ابتغاء لوجهه الكريم وطلبا لمرضاته **قوله** بينات تبصرهم [illegible] في الصحاح البصيرة الحجة والتبصرة التعريف والايضاح جمع بصيرة بمعنى ما فيه

حيث قال وقيل منسوخة بآية القتال

ثم انه تعالى لما رغب في اتباع الشريعة ونهى عن اتباع آراء الجهال واهوائهم بين ان الشريعة مع ما فيها من البيانات التي فيه والدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب يستدل بكل
واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين ثم انه تعالى لما بين التفرقة بين الظالمين وبين المتقين وان الظالمين بعضهم اولياء بعض لا يغنى عنهم من ولاية الله شيئا بخلاف المتقين فانه وليهم
وسمع ما هو مبين الفرق بينهما من وجه آخر فقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا الكلمة ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة اضرب بل عن بيان الفرق بينهما على الوجه
المذكور الى بيان الفرق بينهما بوجه آخر ويحتمل ان يكون مقدرة ببل وحده او بالهمزة وحدها **قوله** تعالى ان نجعلهم ساد مسد مفعولي حسب لانه باب حسبت اذا وقع بعده ان المشددة
او المخففة او الناصبة يكون مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين وههنا قد وقع بعد فعل الحسبان ان الناصبة فهي سادة مسد المفعولين ونجعلهم من الجعل بمعنى التصيير فيتعدى الى
مفعولين اولهما الضمير وثانيهما الكاف وقرأ حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب والباقون بالرفع وعلى قراءة الرفع يكون محياهم مبتدأ ومماتهم عطف عليه وسواء خبر المبتدأ
والجملة في موضع النصب على انها بدل من المفعول الثاني لنجعل وهو الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا كحسبت زيدا ابوه منطلق فلو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم لكان سديدا
لكنه يجوز جعل الجملة بدلا من المفعول الثاني **قوله** لان المماثلة فيه اذ نفى استواء المحيا والممات علة لكون الجملة بدلا من الكاف اذ المعنى انكار حسبان ان يستوي المسيئون والمحسنون
محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء وامواتا اما افتراقهما احياء فلان هؤلاء عاشوا على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي واما افتراقهما امواتا فلان
هؤلاء ماتوا على البشرى بالرحمة والرضوان واولئك على اليأس من رحمة الله تعالى والمصير الى الهوان ويجوز ان يكون المعنى انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان
المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات فان المحسنين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
وان وجوههم يوم القيامة مسفرة ضاحكة مستبشرة ولهم من الكرامات ما لا يعلمها الا الله تعالى بخلاف المسيئين فانهم وان كانوا مكرمين في حياتهم كالمؤمنين بل قد
يكون حالهم في الدنيا ارجح من حال المحسنين الا ان مماتهم ليس كموتهم فانهم يجدون الهوان حال الموت وبعده فممات المسيئين لا يوافق حياتهم كما توافقت حياة المحسنين
ومماتهم في البهجة والكرامة وهذا المعنى يقتضي كون جملة سواء محياهم بدلا من الكاف فانه على تقدير ان يكون ضمير محياهم ومماتهم للمجترحين واما على تقدير كونه للمحسنين فلا يجوز ذلك
لان المجعول امثالهم مجترحون والاستواء بحال المحالين وصف للمشبه به فلا وجه للبدلية وذكر لانتصاب سواء ثلاثة اوجه الاول ان يكون سواء بدلا من الكاف بمعنى مستويا ويكون محياهم
في محل الرفع على انه فاعل سواء بمعنى مستويا والثاني ان يكون حالا من الضمير المرفوع المستكن في كالذين آمنوا اي حسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم وليس من
الحكمة ان يستوي عند المجترحين ومماتهم كالمؤمنين بل يقتضي ان يكون احد الفريقين محروما من الخالص ويكون الآخر محروما حيوة ليتمكن من القيام على مقتضى التكليف ولا يكون
مرحوما مماتا بمقتضى العدل والثالث ان يكون سواء هو المفعول الثاني لنجعل ويكون كالذين حالا من ضمير نجعلهم اي نجعلهم حال كونهم مثلهم سواء وليس بقوي من حيث المعنى
والقراءة بنصب سواء على كل واحد من هذه الاوجه الثلثة تؤيد ان يكون المعنى على قراءة الرفع انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم مستويين في البهاء والكرامة كما هو للمؤمنين فان
المعنى على كل واحد من تلك الاوجه الثلثة انكار ان يكون حيوة المجترحين كمماتهم لا انكار ان يكون حيوة احد الفريقين كحيوة الآخر ومماته كمماته فينبغي ان يكون المعنى كذلك على قراءة الرفع
قوله وان كان الضمير في محياهم للموصول الثاني وهو الذين آمنوا فيجوز ان يكون قوله سواء حالا من الموصول الثاني وان يكون استئنافا على سبيل
التعليل للانكار لم يكن الفريقان على السواء لان المؤمنين سواء محياهم ومماتهم من حيث انهم على الطاعة حيوة وعلى البشرى والرضوان مماتا بخلاف المجترحين **قوله**
وان كان لهما اي ان كان الضمير للموصولين جميعا فيكون سواء بدلا من الكاف لان المماثلة يكون بالاستواء للحالين او حالا من الموصولين جميعا من نعت الثاني وضمير الاول
او استئنافا فامر لتساوي حالة المؤمنين بالنسبة اليهم وحال الكافرين بالنسبة اليهم فيكون تعليلا للانكار بحسب المعنى والا على عدم المماثلة لا في الدنيا ولا في الآخرة
لان هؤلاء تساووا في المحيا والممات في الرحمة وهؤلاء تساووا في المحيا والممات في النقمة فان كل واحد من المحسن والمسيء يموت على حسب ما عاش عليه لان الاول عاش على الهدى
ومات عليه والثاني عاش على الضلال ومات عليه فانه لم يكن احدهما كالآخر والحاصل انه تعالى لما انكر حسبان ان يستوي المسيء والمحسن [illegible] ان يقال فاذن كيف الحال
فاجيب بان المؤمن يعيش حميدا ويموت سعيدا ويبعث في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان ثم المآل الى عذاب النيران خالدين فيها
ومن قرأ محياهم ومماتهم بالنصب جعلهما ظرفي زمان كمقدم الحاج وخفوق النجم بمعنى وقت قدوم الحاج ووقت خفوق النجم والعامل اما نجعل واما سواء والتقدير ان نجعلهم
في هذين الوقتين سواء او نجعلهم مستوين في هذين الوقتين ثم انه تعالى صرح بانكار التسوية فقال ساء ما يحكمون وساء ههنا يجوز ان يكون للاخبار عن قبح حكمهم فيكون
ما مصدرية وما يحكمون في محل الرفع على انه فاعل ساء وان يكون لانشاء الذم بمعنى بئس فيكون ما نكرة موصوفة بمعنى شيئا كما في قولك مررت بما معجب لك اي بشيء معجب
ومحلها النصب على التمييز والمميز المنوي في ساء اي بئس الشيء شيئا يحكمون به ذلك والمخصوص بالذم محذوف وهو ذلك **قوله** كانه دليل على الحكم السابق وهو ان الذين اجترحوا
السيئات لا يساوي المؤمنين المحسنين بعد الممات وتقريره ان الحق هو الشيء الثابت الذي يقتضيه الدليل ويثبت به كوجود الصانع الحكيم ووحدته ووجوب طاعته وشكر آلائه
وحرمة مخالفته وعصيانه فانه تعالى لما خلق السموات والارض بسبب الحق ولاجل ظهوره ومن جملة الحق حكمته وعدله لزم من ذلك ان ينتقم من الظالم لاجل المظلوم والتفاوت
بين المسيء والمحسن وذلك يستدعي ان يحشر الخلائق ويحاسبوا ويجزى كل نفس بما عملت من خير وشر فثبت به ان حسبان جعل المسيء كالمحسن والتسوية بينهما بعد الممات منكر
واقع **قوله** لانه في معنى العلة بناء على ان الباء للسببية اي بسبب الحق ولاجل ظهوره **قوله** ونتيجة ذلك فيه جواب لما يقال ظاهر الآية يدل على ان بعض ما يعد [illegible] المغفرة
الذنوب وتضعيف العقاب لو وقع لكان ظلما مع انه لو فعل الله تعالى ذلك لم يكن منه ظلما لقوله وما الله يريد ظلما للعالمين فضلا عن ان يفعل وتقرير الجواب ان قوله تعالى وهم
لا يظلمون معناه انه لا يتعلق بهم في الآخرة فعل لو فعله غيره تعالى لكان ظلما فان تسمية الافعال لا يكون قبيحا ولا ظلما من حيث وقوعه منه تعالى فان اهل الملة اتفقوا على
انه تعالى لا يظلم الناس شيئا الا ان اهل السنة يقولون ان تسمية الافعال لا يكون ظلما بالنسبة اليه تعالى وانه لا يفعل بالناس فعلا لو فعله غيره لكان ظلما كما ان المراد بالابتلاء والاختبار
فعل لو فعله غيره لكان ابتلاء واختبارا ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفار وذكر قبائحهم فقال افرأيت اي اخبرني وفيه تجوز اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق

اسم السبب

٦٥١

اسم السبب وارادة المسبب لان الرؤية سبب الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب **قوله** من اتخذ مفعول الاول لقوله ارأيت ومفعوله الثاني محذوف قدر بعد قوله غشاوة اي
ايهتدي وحذف لدلالة قوله فمن يهديه عليه وانما قدر بعد غشاوة لئلا يتخلل بين المتعاطفين اي اخبرني يا محمد ان شؤم المشركين الذين اتخذوا الهوى وهم آلهة يعبدونها
ويطيعون امرها اي ما هووا امرهم حتى صارت كانهم يعبدونها هل يتوقع منهم ان يهتدوا ويتبعوا الهدى فمن يهديه استفهام بمعنى النفي **قوله** وقرأ حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين
وسكون الشين والباقي غشاوة بكسر الغين وقرئ بفتحها ايضا وهي لغة ربيعة وقرئ بضمها ايضا وهي لغة عكلية وقرئ غشوة بكسر الغين كما قرئ بفتحها **قوله**
افلا تذكرون اي افلا تتذكرون ايها الناس بعقولكم ثم انه تعالى لما بين ضلالة المشركين باختيارهم متابعة الهوى على متابعة الهدى ويأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايمان من
علم انهم لا يؤمنون حكى عنهم شبههم في انكار القيمة وهي انكار الاله القادر واما شبهتهم في انكار القيمة فهي قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا [illegible] بقول المؤمنون من الحيوة بعد الموت
حتما ما الحيوة الا حيوتنا القريبة التي نحن عليها واما شبهتهم في انكار الاله الفاعل المختار فهي قولهم وما يهلكنا الا الدهر فانهم ينسبون الموت والحيوة ونحوهما من الحوادث السفلية
الى تأثيرات الطبائع وحركات الافلاك ويقولون لا حاجة فيها الى اثبات امر خارج عن هذا النظام الذي هو سوى فاعل مختار يستند اليه الحوادث باسرها اما ابتداء او بواسطة فمنهم
الى انهم جمعوا بين انكار الاله وبين انكار البعث والقيمة واهل الجاهلية كانوا اصنافا منهم من ينكر الصانع والبعث ويسند الحوادث الى الدهر ومنهم من يثبت الصانع وينكر البعث
والثواب والعقاب ومنهم من يشك في البعث ولا ينكره على سبيل البت والقطع **قوله** ان يكونوا امواتا ونحيا بعد ذلك جواب عما يقال الحيوة متقدمة على الموت عند من ينكر
حيوة البعث فالمناسب لهم ان يقولوا ما هي الا حياتنا الدنيا نحيا ونموت فما السبب في تقديم ذكر الموت على الحيوة وتحصيل الجواب [illegible] ان الواو لمطلق الجمع لا يلزم ان يكون الترتيب
في الذكر على وفق الترتيب في الوجود ولكن الامر انه قد خولف هذا الاصل في نظم الآية وانما يلزم ذلك ان لو كان المراد بالموت ما يعقب الحيوة وهو ليس بلازم لجواز ان يكون المراد
بالموت كونهم امواتا حال كونهم نطفا وما قبلها والحيوة الحالة الحاصلة بعد ذلك في الدنيا او يكون المراد بالموت [illegible] حيوتهم وبحيوتهم بقاؤهم في الدنيا ببقاء اولادهم بعدهم ان
يعد بقاء الاولاد بعدهم حيوة لهم مجازا وحيث الجواب [illegible] على ان الترتيب في الوجود على حسب الترتيب في الذكر بالواو للجمع المطلق ومع ذلك يحتمل ان
يكون المراد بما يتعلق به الموت غير الذي تعلق به الحيوة بان يكون المعنى يموت بعضنا ويحيى بعض آخر ويحتمل ان يكون كذلك بان يكون المعنى يصيبنا الموت والحيوة فيها [illegible]
حيوة وقال الامام انه تعالى قدم ذكر الحيوة فقال ان هي الا حياتنا الدنيا ثم قال بعده نموت ونحيا يعني ان تلك الحيوة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنها ما لم
يطرأ عليها الموت بعد وذلك في حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد وقراءة العامة بنصب حجتهم على تقديم خبر كان على اسمها وقرئ برفعها على الاصل **قوله** وانما سماه حجة جواب
عما يقال الحجة انما يطلق على الدليل القطعي وقولهم في معرض الاحتجاج على انكار البعث ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ليس بحجة بل هي شبهة ضعيفة جدا لان عدم حصول الشيء حالا
لا يستلزم ان يكون ممتنع الحصول مطلقا فان الحوادث كلها كانت معدومة في الازل لا وقت حصولها وحدوثها ولو كان عدم الحصول في وقت معين دليلا على امتناع الحصول مطلقا
لكانت الحوادث كلها ممتنعة الحصول مطلقا وهو باطل بالضرورة الا انه تعالى سماه حجة بناء على حسبانهم وما هم فانهم يذكرونه في معرض الحجة ويسوقونها مساق الاحتجاج او سماه حجة ليبين
انهم لا حجة لهم البتة لان من كانت حجته هذه الشبهة الضعيفة جدا لا يكون له حجة البتة فيكون الكلام على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فان من ابتدأ بالضرب الوجيع في اول
التلاقي لا يكون بينهم تحية البتة فقوله فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا تعليل لكونه على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع لانه في قوة ان يقال سماه
حجة لدلالة على انهم لا حجة لهم على امتناع البعث البتة **قوله** على ما دل عليه الحجج ومن جملتها الاستدلال على وجود الاله القادر العليم الحكيم من خلق السموات والارض وحدوث الحيوانات
المبثوثة في الارض واحداث الحوادث المتجددة **قوله** كانه جواب لما يقال قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم كيف يكون جوابا لمن ينكر البعث ووجود الاله القادر على كل شيء
ويقولون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فان الكلام ان يقال قل الله يحييكم مصادرة واثبات الشيء بنفسه وتقرير الجواب انه انما يلزم المصادرة ان لو قيل
في ابطال قول من ينكر البعث او وجود الاله القادر وانكر جمعا فان الله تعالى يجمعكم الى يوم القيمة وليس كذلك بل وجه كونه جوابا له ان معنى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم كيف ينكر البعث
ووجود الاله القادر وقد ثبت وجوده بحدوث الحوادث من السموات والارض والحيوان والاثاث ومن قدر على الابداء قدر على الاعادة ومن قدر على اعادة ما لا موت يقدر
على الاحياء بالطريق الاولى [illegible] لا حجة لهم شبهتهم ضعيفة واهية **قوله** تعميم للقدرة بعد تخصيصها فانه تعالى لما احتج بقدرته على الاحياء والاماتة اولا وعلى قدرته على الاعادة ثانيا
وجمعهم للمجازاة بين انه قادر على جميع الممكنات سواء كانت سماوية او ارضية واذا ثبت كونه قادرا على كل الممكنات فقد ثبت ان حصول الحيوة في الذوات التي وجدت ابتداء ممكن
او لو لم يكن ذلك الممكنات ابتداء فقد لزم من ما بين المقدمتين كونه تعالى قادرا على الاحياء في المرة الثانية ثم انه تعالى لما بين صحة القول بالحشر والنشر جعل يبين الطريق [illegible] ذكر تفاصيل
احوال القيمة فقال **قوله** ويوم تقوم الساعة يخسر المبطلون اي يظهر خسران اهل الباطل لا انهم يكونون خاسرين قبله وانما خسروا يومئذ الخسران عبارة عن ضياع رأس المال
او نقصانه او ذهاب [illegible] ومن المعلوم ان الحيوة والعقل والصحة كانها رأس المال بالنسبة الى المكلف في التصرف في طلب السعادة الاخروية بمنزلة تصرف التاجر في رأس المال لطلب الربح
ومن صرفها ايام حيوته في الكفر والمعاصي لم يكتسب بها ما يسعد في الآخرة ثم انتقل الى دار الآخرة فقد ظهر له هناك انه ضيع رأس ماله بغير شيء حيث لم يجد في ذلك اليوم الا الخيبة
والخذلان وعذاب النيران ويوم ظرف لقوله يخسر ويومئذ بدل منه وتنوين يومئذ عوض عن المضاف اليه المقدر والتقدير ويوم تقوم الساعة يوم اذ تقوم الساعة يخسر المبطلون ثم انه تعالى بين
من احوال القيمة ما ذكره بقوله وترى كل امة جاثية الظاهر ان الرؤية بصرية فيكون جاثية حالا من المفعول والجثوة بالضم الشيء المجموع اي اجتماع كل امة عند عدم اختلاطهم
بامة اخرى وقيل جاثية اي جالسة على الركب كما يجلس الخصماء بين يدي الحاكم ومصدره الجثو والجثي [illegible] على هذه الهيئة لكونها خائفة فلا تطمئن في جلستها
يوم الحساب يقال استوفز في قعدته اذا انتصب فيها غير مطمئن [illegible]
قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني [illegible]
[illegible]

[illegible]

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الا خلقناهما بالحق يعني ان قوله تعالى بالحق متعلق بمحذوف هو صفة لمصدر محذوف اي خلقا ملتبسا بالحكمة والصواب ويجوز ان يتعلق بخلقنا اي خلقنا هذه المذكورات لا لسبب الا لاقامة الحق بين الخلق قوله وبتقدير اجل مسمى يعني ان المعنى انه خلق ما ذكر ليس خلقا عبثا بل الاجل المسمى بتقديره فانه تعالى ما خلق هذا العالم ليبقى مخلدا ابدا بل انما خلقه ليكون دار العمل ثم يفنيه ويخلق دار اخرى لتكون دار الجزاء فعلى هذا الاجل المسمى هو الوقت الذي عينه الله تعالى لافناء الدنيا وهو آخر مدة بقاء هذا العالم والاجل يطلق على مدة الشيء والمراد به هنا اما آخر مدة بقاء العالم ومنتهاها او آخر مدة بقاء كل احد وكلمة ما في قوله تعالى عما انذروا يجوز ان يكون موصولة اي عن الذي انذروه من هول ذلك الوقت وان يكون مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم [illegible] ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على وجود الاله [illegible]

[illegible]

والانسان وما يسند الى العقلاء وابهم مبين الاتحاد الحجة به ذلك النفعة ان كان المراد الاوثان ويكون وصفها بترك الاستجابة على طريق التهكم بها وبعبدتها **قوله** تكذيبهم بل تكلمنا الى المقال
الاول على تقدير ان يكون المراد ممن لا يستجيب الاصنام والثاني على تقدير ان يكون المراد به العباد والمسخرون وقيل الاصنام ايضا تعادي عابديهم بان ينطقها الله تعالى حجة بها
يوم القيمة فتبرء من عبادتهم قائلة نحن متبرئون منكم ابدا ما اوردتم بعبادتنا وما رضينا بها وانما تعلمتم ذلك تباعا لهواكم ولمن سول لكم ذلك كنتم ايانا تعبدون وكذلك
الجن والشياطين اذا اجتمعوا في النار مع العابدين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا **قوله** وقيل الضمير للعابدين عطف على المفهوم مما سبق وهو ان يكون ضمير
كانوا للمعبودين اي قيل معنى الاية واذا حشر الناس جمعوا يوم القيمة كان من يعبد غير الله عدوا لعبدتهم لما اصابهم من العقوبة بسبب عبادتهم اياه ولم يرض المعبود
بهذا القول لانه وجه له سواء اريد بمن لا يستجيب الاصنام او العباد والمكرمون او ما يعم الجميع اذ لا وجه لان يعادي العبدة الجمادات ولا العباد والمكرمين وان يكون
مراد القائل ان ضمير كانوا الاول للمعبودين وضمير الثانية للعابدين كما هو المفهوم من تقرير المصر كان وجه عدم رضائه به لزوم تفكيك الضمير **قوله** اضراب
بمعنى بل كلمة ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى بل الاضراب عما ذكر بقاء ومعنى الهمزة الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المنافي التعجب وهو انهم يسمونه
اياه سحرا اعترفوا بانه كلام لا يقدر على مثله عادة ثم انهم وصفوه عليه السلم بانه يقوله من عند نفسه ثم قال ان كان من الله تعالى افتراه عليه لو كان الامر كذلك
لكانت قدرته عليه دون العرب معجزة له لكونه خارقا للعادة فكان ذلك تصديقا له عليه السلام من الله تعالى فلا يكون مفتريا لان الحكيم لا يصدق الكاذب ثم انه تعالى
بين بطلان شبهتهم فقال ان افتريته الضمير فيه للحق وجواب الشرط محذوف تقدير الكلام ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله تعالى بعقوبة الافتراء عليه حذف لدلالة
قوله فلا تملكون لي من الله شيئا عليه ومعناه لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه فكيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني **قوله**
فيه اي تندفعون فيه من قدح وطعن **قوله** في الخوض الشروع بالسرعة وكذا الافاضة يقال افاض القوم في الحديث اي اندفعوا فيه **قوله** بدعا منهم يعني ان البدع صفة بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف
البديع من كل شيء المبتدأ الذي لا سابق له والمخترع لا على مثال سبق ويجيء بمعنى المبدع ايضا كما في قوله تعالى بديع السموات والارض لما حكى الله عنهم انهم طعنوا في الآيات
المتلوة عليهم وقالوا في شانه هذا سحر مبين وقالوا في شان من تلاها عليهم انه اختلقها من عند نفسه ونسبها الى الله تعالى بانه كلامه افتراء عليه وانه كاذب في دعوى الرسالة
وكانت لهم مقالات اخر باطلة مثل قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء
عجاب وانهم كانوا يقترحون عليه الآيات العظيمة ويسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب امر الله تعالى ان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل ارسل
الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلي كثيرا من الرسل وكان كل واحد منهم بشرا يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق وانهم كانوا يدعون الى التوحيد وينهون عن الشرك
وعبادة الاصنام وانهم لم يكونوا يأتون من الخوارق والمعجزات الا ما اتاهم الله تعالى من آياته ولا يخبرون بكل ما يسألون عنه من المغيبات وانما يخبرون بما اوحى اليهم
منها وانا واحد منهم فكيف تنكرون مني ادعاء الرسالة مع اني بشر متصف بلوازم البشرية وان ادعوكم الى التوحيد وانهاكم عن الشرك وانا لا اقدر على ما
لم يقدروا عليه من الاتيان بالمقترحات كلها فان هذه الاشياء لا تقدح في نبوتي كما لم تكن قادحة في نبوتهم **قوله** وزني بني الدال اما على انه صفة كالبديع كونه الدال
فان الصفة قد يجيء على وزن فعل كقيم في قيم ومنه قوله تعالى دينا قيما وقد يجيء على غير ذلك الاعلى انه مصدر من وزن كالحلو نعت ووصف به
مقدر بمضاف اي ذا بدع والبدعة الامر المخترع الذي لم يكن موجودا قبل **قوله** وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اختلف في ان المراد بما نفي علمه
ما يفعل به وبهم انه من احوال الدنيا او من احوال الآخرة والمصنف حمله على ما هو اعم من احوال الدنيا والآخرة لعموم اللفظ وعدم المخصص ثم اورد ان يقال كيف يصح منه عليه السلام ان يقول
ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين مع انه عليه السلم يعلم انه نبي معصوم عن الكبائر والذلات المهلكة وانه قد وعد السعادة والعز في الدنيا والآخرة وان المؤمنين منصورون
وان جند الله هم الغالبون وان حزب الله هم المفلحون وان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان مصيرهم الى النعيم المقيم ومصير الكفار الى الجحيم واجاب بقوله على التفصيل يعني
ان المنفي دراية خصوصيات ما يفعل به وبهم في الدارين على التفصيل وذلك لا ينافي كونه عالما بما يفعل به وبهم في الدارين على الاجمال **قوله** ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما
يفعل بي جواب سؤال يقال ان قوله بكم في قوله ولا بكم معطوف على بي وليس في حيز الاثبات لان العامل فيه يفعل وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لا لتأكيد العبارة
ان يقال ما يفعل بي وبكم وتقرير الجواب ان قوله يفعل وان كان مثبتا في نفسه الا ان النفي المذكور في قوله ما ادري مسلط على ما في قوله يفعل بي لانه مفعول الفعل المنفي فيكون مسلطا على
على ما في حيزها وهو الصلة فيكون يفعل منفيا بهذا الاعتبار فيصح زيادة لا على ما هو معطوف على معموله **قوله** وما اما موصولة يريد بها ما التي في قوله ما يفعل بي لا
لان ما التي في قوله وما ادري نافية لا غير وما الثانية ان كانت موصولة تكون منصوبة بقوله ادري اي لا اعرف الذي يفعله الله بي وان كانت استفهامية تكون مرفوعة
بالابتداء ويفعل به خبره والجملة سادة مسد مفعولي ادري وقد علق عن العمل بالاستفهام والمعنى ما ادري اي شيء يفعل بي وقرأ العامة يفعل على البناء للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل
ايضا وهو الله تعالى **قوله** او استعجال المسلمين مجرور معطوف على اقتراحهم روي انه لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة راى في المنام انه يهاجر الى
ارض ذات نخل وشجر فاخبر به اصحابه فاستبشروا بذلك وراوا ان ذلك فرج مما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا يا رسول الله
ما رأينا الذي قلت متى نهاجر الى الارض التي رأيتها في المنام فسكت النبي عليه السلام فانزل الله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو شيء رأيته في
المنام وانا لا اتبع الا ما اوحاه الله الي ثم انه تعالى لما حكى عنهم انهم قالوا في حق القرآن هذا سحر مبين قال له عليه السلام قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وجواب الشرط
في قوله ان كان محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين فحذف لدلالة ان الله لا يهدي القوم الظالمين عليه **قوله** وكفرتم به اشارة الى ان الواو في قوله
وكفرتم به حالية وقد معها مقدرة ثم جوز كونها عاطفة تعطف قوله كفرتم على فعل الشرط قبله وكذا الواو في قوله وشهد شاهد فانها ايضا عاطفة تعطف مدخولها
بالعطف عليه سو قوله فآمن واستكبرتم ان تعطف جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله ان كان من عند الله وكفرتم به والمعنى ان اجتمع

كونه القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وكيفية شهادته على نزول
مثله ان يقول ان مثله قد نزل على موسى عليه السلام فلا تنكروا انزاله على مثله في كونه مصدقا بالمعجزات القاهرة فان التورية مثل القرآن من جهة الدلالة على اصول الشرع
كالتوحيد والبعث الحق والثواب والعقاب ونحو ذلك وان اختلفا في بعض الفروع والاحكام وقيل المثل في قوله تعالى على مثله صلة والمعنى وشهد شاهد عليه اي على انه
من عند الله والفاء في قوله فآمن للدلالة على ان ايمانه مسبب عن الشهادة على نزول مثله فانه لما علم ان مثله قد نزل على من قبله وانه من جنس الوحي لا من كلام البشر وتعهد
عليه واعترف به كان الايمان نتيجة ذلك فآمن عقيب تلك الشهادة بلا مهلة وقيل مجموع قوله وشهد شاهد الاية معطوف على الجميع قوله ان كان من عند الله وكفرتم به لانه كونه
وشهد معطوف على الكونين لكان قوله واستكبرتم تكرار القوله كفرتم فيجيء المعنى خالية عن الفائدة **قوله** وقيل موسى عليه السلام بعد ما اختلف في المراد بقوله شاهد
من بني اسرائيل فذهب الاكثرون الى ان المراد بهذا الشاهد هو عبد الله بن سلام وقالوا انه عليه السلام لما قدم المدينة الى آخر ما ذكر في الكشاف **قوله** استئناف مشعر بان كفرهم
به لضلالهم المسبب عن ظلمهم فانه تعالى لما وصفهم بالكفر بما هو من عند الله والاستكبار عن الايمان به توجه ان يقال فكيف يكون عاقبة امرهم مع هذا الكفر والاستكبار فاجيب
عن هذا القول المتوهم بان الله لا يهديهم بهم الى ما يوصلهم الى الوصف المذكور الذي هو ظلمهم لانفسهم فاشعر بنفي هدايته اياهم بانهم ضالون وبوضع الظاهر موضع ضميرهم ان سبب
ضلالهم هو ظلمهم لانفسهم بالكفر والاستكبار ثم انه تعالى حكى عنهم مقالة اخرى باطلة فقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا بعد ما حكى عنهم قولهم محمد اذ جاءهم هذا سحر مبين
وقولهم افتراه وخصوصهم بهذه المقالة انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قيل نزلت حين قال كفار مكة ان عامة من يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم السقاط يعنون
الفقراء والموالي مثل عمار وصهيب وابن مسعود وبلال رضي الله عنهم وغطفان واسد وتميم لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وقيل قاله اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام
واصحابه فنزلت وقيل كانت زنيرة امرأة ضعيفة البصر فلما اسلمت كان الاشراف من مشركي قريش يستهزؤن بها ويقولون والله لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة
فانزل الله تعالى فيها وفي امثالها هذه الآية لما قدم المدينة اتاه عبد الله بن سلام ونظر الى وجهه المنير فعلم انه ليس بوجه كذاب وتامل فيه وكلامه فتحقق عنده انه
هو النبي المنتظر الذي بشرهم موسى عليه السلام ببعثته وشهد على مثل شهادة القرآن حيث قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرآن في قوله محمد رسول الله فآمن بالقرآن وبكونه وحي
الهيا هذا على ان يكون معنى قوله وشهد شاهد على مثله على مثل القرآن وشهادته وقيل معناه على مثل ما قلت من ان القرآن من عند الله على ان يرجع ضمير مثله الى كون القرآن من عند الله
المدلول عليه بقوله عليه السلام ان كان من عند الله وانكر جماعة كون المراد بالشاهد المذكور في هذه الآية عبد الله بن سلام وقالوا ان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام
بالمدينة بعد الهجرة فكيف يمكن حمل هذه الآية المكية على واقعة حدثت بعد الهجرة الى المدينة واجيب بان السورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية وكثيرا ما نزل الآية
فيأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توضع في سورة كذا في موضع كذا منها لكونه تعالى امره بذلك ومنها هذه الآية فانها نزلت بالمدينة وان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين واجيب ايضا بان قوله وشهد شاهد عطف على الشرط المتقدم فيكونان شرطين والمقدر بعدهما هو نحو قوله الستم
الظالمين جوابا عن كل واحد منهما والشرط لا يجب حصوله عند التكلم به فلا يكون شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة منافيا لكون الآية نازلة بمكة والتعليق بالشرط
المرتب ثم انه كما ذكر وصف معجزة ظاهرة لكونه اخبارا عن الغيب على ما هو عليه ثم ان من انكر كون المراد بالشاهد المذكور في الآية عبد الله بن سلام قال المراد به موسى عليه السلام
فانه عليه السلام شهد على التورية واي مثل القرآن من حيث اشتمالها على الشهادة بحقية نبوة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسائر ما هو من اصول الدين من التوحيد والترغيب
في الطاعة والترهيب عن المخالفة والمعصية ونحو ذلك وقال الامام قيل ليس المراد مما ثبت هو تخصيصا بل المراد منه ان ذكر محمد صلى الله عليه وسلم موجود في التورية والبشارة
بمقدمه وبعثته حاصلة فيها فتقدير الكلام لو ان رجلا منصفا عارفا بالتورية اقر بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم كنتم ظالمين لانفسكم ضالين عن الحق **قوله** لاجلهم
اي لاجل ايمان الذين آمنوا على ان اللام للعلة والتعليل بان يكون المعنى وقال الذين كفروا للذين آمنوا على وجه الخطاب لهم كما تقول قال زيد لعمرو والكلام الى ما سبقتمونا اليه
قوله ظرف لمحذوف لان اذ لو زعمه الاضافة وقد اضيف الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ايضا مع المعنى فلا يعمل فيها **قوله** فسيقولون
لكونه للاستقبال والفعل الاستقبالي لا يعمل في الظرف الذي مضى فلا تتساعد اخرى الفاء في قوله فسيقولون سببية تقتضي ان يذكر قبلها ما يكون سببا لقولهم هذا افك قديم
فلذلك قدر ما يكون عاملا في الظرف وسببا للقول المذكور والمعنى واذ لم يهتدوا بالقرآن المبين والآيات البينات ظهر عنادهم فسيقولون لذلك هذا افك قديم كما قالوا انه
اساطير الاولين ومعنى السين فيه انه يتحقق منهم هذا القول حينا بعد حين بسبب فعل العناد والاستكبار **قوله** وهو خبر لقوله كتاب موسى يعني ان قوله كتاب موسى مبتدأ ومن
قبله خبر مقدم عليه وهذا الخبر المقدم ناصب لقوله اماما على الحالية كقولك في الدار زيد قائما وقال الزجاج انتصب اماما على الحال من قوله ومن قبله كتاب موسى لان معناه وتقدمه
كتاب موسى اماما اي قدوة يؤتم به في دين الله تعالى وشرايعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه قال الامام وجه تعلق هذا الكلام بما قبله ان القوم طعنوا في صحة القرآن وحقية
الدين بقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه فلا ان المعاني كذلك فنزل هذا الكلام لستهما وحقية التورية على حقيتهما فكانه قال والذي يدل على صحة القرآن والدين انكم لا تنازعون في ان الله تعالى
انزل التورية على موسى وجعلها اماما يقتدى به في امر الدين ثم ان التورية مشتملة على البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم فاذا سلمتم كون التورية اماما يقتدى به فاقبلوا حكمها في حقية
امر محمد صلى الله عليه وسلم وحقية كتابه ودينه **قوله** او لما بين يديه من الكتب الالهية مطلق القرآن بصدق الكتب التي قبله اذ كتب بلسان ان محمدا عليه السلام رسول من عند الله
المستشهد على حقية كتاب موسى بكونه اماما يقتدى به في امر الدين ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وعلى حقية القرآن بكونه مصدقا مطابقا له او لجميع ما بين يديه من الكتب الالهية **قوله** او منه
او اي هو حال من كتاب لتخصيصه بالصفة فان الحال من النكرة الغير المتخصصة يجب تقدمها عليه **قوله** وفائدتها اي فائدة هذه الحال او فائدة الصفة من حيث كون نسبتها الى الحال المقيدة
بمضمون الحال الاشعار بان كون القرآن مصدقا للتورية حال كونه لسانا عربيا بدلالة كونه وحيا الهيا كما ان الحال كونه مصدقا لها بدليل على انه حق ضرورة ان ما يطابق الحق حق واما
وجه دلالة التقييد على انه وحي الهي فلان ما نطق بالعربية حال كونه لسانا عربيا لا يتصور صدوره عمن لا يعرف اللغة العبرانية فتعين كونه وحيا الهيا وقوله عربيا صفة لقوله لسانا

وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا فان الحال لا بد ان يكون مبينة للهيئة اما بالذات او بالغير والاسم الجامد لا يبين الهيئة بالذات فلا يصح ان يقع حالا الا بما يتبعه من الصفة

فيكون حالا موطئة قوله اي مصدقا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قوله [illegible] مصدق ومتعلق به [illegible]

[illegible]

مطلب أكثر مدة الحمل [illegible]

مطلب اختلافات في [illegible]

باب

باب التحقيق ارتباط حكم النسب بالرضاع بها فانه اذا ثبت ان اقل مدة الحمل ستة اشهر [illegible] ولدت في هذه المدة [illegible] من تهمة الزنا وارتكاب الفاحشة

وكذا اذا ثبت ان اكثر مدة الرضاع سنتان [illegible] من الرضاع لا يترتب عليه احكام الرضاع من كون المرضعة اما للرضيع وكون زوجها الذي لبنها منه ابا له [illegible]

[illegible]

وذهب اكثر المفسرين الى ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام والاقرار بالبعث والحق وهو يأبى وقيل ليس المراد منه
شخصا معينا بل المراد منه كل من دعاه ابواه الى الايمان فأباه وانكره قال الزجاج ومن اقتفى اثره هذا القول هو الصحيح ثم قال الذي يبطل القول الاول قوله تعالى اولئك الذين حق
عليهم القول الاية فانه تعالى بين ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا تحقق عليهم كلمة العذاب والذين يقولون المراد بأول الاية عبد الرحمن
ابن ابي بكر قالوا المراد بقوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول اعيان القرون الذين خلوا من قبله من المشركين الذين ماتوا قبله لا ما ذكر بقوله والذي قال لوالديه كما من قال
ليس المراد به عبد الرحمن بل كل ولد كان موصوفا بهذه الصفة فانه يقول هذا الوعيد مختص بذلك الولد الموصوف قوله يقولان الغياث بالله كما يقال استغفر فلان اذا قال
استغفر الله وفعل الاستغاثة يتعدى بنفسه تارة قال الله تعالى اذ تستغيثون ربكم وقال فاستغاثه الذي وفي الصحاح استغاثني فلان فاغثته وتارة يتعدى بالباء لكان
المعنى ... الا ان الاصل ان يعدى بالباء وان المعنى وهما يستغيثان بالله يستغيثان من الكفر والانكار ويقولان الغياث بالله منك وفي شرح الكشاف الا انه حذف الباء واوصل
الفعل او ضمن الاستغاثة معنى السؤال فلا يحتاج الى تقدير الجار والواو في قوله تعالى وهما للحال اي والذي قال لوالديه اف لكما وهما ... لان الغوث بالتوفيق للايمان
قوله ويلك منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف ملاق له من حيث المعنى دون الاشتقاق مثل ويحه وويسه وويبه وهو من المصادر التي لم تستعمل افعالها
اي اهلكك الله ويلا اي هلاكا فحذف الفعل واضيف المصدر الى مفعوله وقيل انتصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اي الزمك الله ويلك وعلى التقديرين الجملة محمولة لقول مقدر
منصوب على الحالية اي يستغيثان الله قائلين ذلك وهو دعاء عليه بالثبور والمراد حث على الايمان لا حقيقة الهلاك قال صاحب الكشاف الدعاء بالثبور اقيم
مقام الحث على الفعل او تركه اشعارا بان ما هو مركب به حقيق بان يهلك مرتكبه ان يطلب له الهلاك فاذا سمع المخاطب ذلك كف عن الترك ما هو فيه واخذ بما يخبه
وهو ههنا الايمان بالله تعالى وبالبعث قرأه الجمهور ان وعد الله بكسر ان على الاستئناف او التعليل وقرئ ان بالفتح على ان التقدير آمن بان وعد الله فحذف الباء واوصل الفعل فيقول
الولد لهما ماهذا الذي تقولانه من امر البعث وتدعواني اليه الا اساطير الاولين قوله لانه يدل على ان نزول الآية في حقه يدل على انه من اهل النار لكونه ابطل البعث
بمنعه الصلة وهو انه قال لوالديه ... قوله ان هذا استبعاد البعث وقوله ... قوله فانه يقتضي ... يدل على ... الحكم على مشتق
لما اليه من قبيل تعليق الحكم على الموصوف فيفهم منه علية الوصف لذلك الحكم كما ذكر في بحث تعريف المسند اليه بالاشارة قوله وقد كذبه فانه لمنزلي قوله من اهلها
وايجب القطع وقد قطع عن عبد الرحمن كونه من اهل النار ان كان موصوفا بالصفة ما ذكر في الصفات بسبب اسلامه قوله مراتب من جزاء ما عملوا وعلى ظاهر الاية ان يقال
كيف يجوز ان يقال في حق اهل النار ان لهم درجات مع ان الدرجات انما يطلق على مراتب اهل الجنة في المثوبات والمراتب اهل النار فانما يطلق عليها الدركات ثم الجواب بان الامر
كذلك في عرف الشرع الا ان المراد بالدرجات مطلق المراتب على طريق عموم المجاز بقرينة قوله وكل فانه لما حكم على الدرجات بكونها ثابتة لكل من الفريقين وجب حملها على المراتب
مطلقا او على انها اطلقت على ... على طريق التغليب ثم اشار الى ان كلمة ما في قوله مما عملوا موصولة بتقدير المضاف في بيانية اي من الاجل قوله او الدرجات عطف
على قوله مراتب وقوله تعالى وليوفيهم سواء قرئ بالياء من تحت او بالنون علة متعلقة بمحذوف اي جعل الله ليوفيهم جزاء اعمالهم فحذف المعلل او جعلت ذلك ليوفيهم او تعالى
لا يبين ان يوصل حق كل احد اليه من احوال اهل العقاب او الافعال ويوم يعرض الذين كفروا على النار ويوم منصوب بقول مقدر اي يقال لهم اذهبتم في يوم عرضهم والعرض يعدى باللام
ويتعدى بعلى ومنه عرضت له امر كذا وعرضت عليه الشيء اي اظهرته له وابرزته قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين قال الفراء ابرزناها حتى نظر اليها الكفار فالمعروض عليه
اولا يجب ان يكون من اهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه فلا بد ان يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدي اليه كما يقال عرض بنو فلان على
السيف اذا قتلوا به او يجعل من قبيل القلب ... ويكون الكلام محمولا على القلب الاصل يوم يعرض النار على الذين كفروا اي تظهر وتبرز عليهم بحيث ينظرون اليها كانها
مكشوفة ويحضرون عندها قبل ان يلقون فيها فيقال لهم اذهبتم اي يستوفيتم والنكتة في القلب المبالغة بادعاء كون النار ذات تمييز وقهر وغلبة قوله
غير ان ابن كثير يقرؤه بهمزة ممدودة لان الالف الاستفهام دخلت على همزة القطع فخفف همزة الاستفهام وجعل همزة القطع مسهلة بين الهمزة والالف ولم يدخل بينهما
الفا وهو مذهبه في نحو ااذهبتم فيكون الهمزة المسهلة بمنزلة حرف المد للهمزة المخففة قوله وبها يقرأ ابن عامر اي بهمزة ممدودة الا ان تسهيل الثانية كابن كثير لكن روايه هشام
عن ابن عامر ويقرأ بهمزتين محققتين بلا الف اي من غير تسهيل الثانية وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر دون الاستفهام الا انه من حيث المعنى كالقراءة بهمزة الاستفهام
فان معنى الاستفهام فيها التقرير والتوبيخ كما في قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم وكذا المعنى في القراءة على الخبر فان العرب توبخ بالخبر كما توبخ بالاستفهام قوله فما بقي لكم منها شيء
معنى العموم من اضافة الطيبات لان اضافة الجمع تفيد العموم قوله بسبب الاستكبار والفسوق اشار به الى ان الباء في قوله بما كنتم في الموضعين سببية وما فيهما مصدرية وعذاب
الهون بمعنى العذاب المهين ذل وهوان علل ابه ذلك العذاب بامرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو ذنب القلب والثاني
الفسق والمعصية بترك المأمور به وفعل ما نهي عنه وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثاني لان ذنب القلب اعظم تأثيرا من ذنب الجوارح لما كان تمام كفار مكة على الشرك لانهما كهم
في لذات الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى في حقهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا خاطب النبي عليه السلام واذكر لهم عادا اي اذكر لقومك هذه القصة ليعتبروا ويتجافوا من امثال حالهم فان قوم عاد
كانوا اكثر اموالا واقوى وجاها من قومك مع انه تعالى سلط عليهم العذاب لكفرهم فليعتبروا بحالهم وليتركوا الاقرار بما هم فيه من زخارف الدنيا وليقبلوا على طلب الدين الحق فان التجافي
من تبع الحق لانه اتبع الهوى والشهوات قوله يعني هودا عليه السلام فانه نسبا عاد وواحد منهم قوله بالشحر وهو اسم موضع من بلاد اليمن الجوهري شحر عمان وشحر عمان
هو ساحل البحر بين عمان وعدن قوله اي انذر جبل من رمل قال وجبل اشتال قوله من احقوقف الشيء يريد ان مبنيها الاشتقاق الا ان الحقف مشتق من احقوقف
لانه ليس الامر كذلك بل الامر بالعكس قوله الرسل يعني انه يكون النذر جمع نذير بمعنى المنذر وقيل انه مصدر بمعنى الانذار قوله والجملة حال من فاعل انذر او مفعوله اي انذرهم معلما
اياهم بخلو النذر قبله وبعده فانه على تقدير ان يكون قوله وقد خلت حالا وقيد الانذارة قومه لا بد من ان يعلم القوم معنى تلك الجملة ليكون لذكر ذلك القيد معنى

كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي كيف تكفرون وحالكم انكم عالمون بهذه القصة فان قلت معنى انذرهم معلما اياهم بخلو النذر قبله وبعده يرجع الى انذر
الذين سيبعثون بعده لا يصح ان يقال فيهم انهم خلوا ومضين على زمانه قلت سواء من باب علفتها تبنا وماء باردا المعنى وسقيتها ماء باردا والتقدير بها وقد خلت
النذر من بين يديه ويأتي من خلفه واما من قبيل تنزيل الآتي منزلة الماضي لكونه محقق الوقوع وهذا هو اللائق لفصاحة الكتاب المعجز وقوله تعالى بالاحقاف حال من المفعول
انذرهم بان لا تعبدوا الا الله او ان لا تعبدوا على ان يكون كلمة ان مصدرية او مفسرة لان انذر في معنى القول اي نهاهم عن الشرك وانذرهم عن مضرته وقد انذر من قدمه
من رسل ومن يأتي بعده مثل ذلك قوله لتصرف فان الافك الصرف مصدر افكه اي قلبه وصرفه عن الشيء قوله سحابا عرض في افق السماء يعني
ان العارض السحابة التي تعرض ان تبدو وترى في ناحية من السماء ثم تطبق السماء اي تغطيها ويغيب عطرها والضمير المنصوب في قوله تعالى فلما رأوه يرجع الى ما في قوله
بما تعدنا اي فلما رأوا الموعود به من العذاب وعارضا حال او تمييز لان قوله رأوا من رؤية العين قوله والاضافة فيه لفظية لكونها من قبيل اضافة اسم الفاعل
الى مفعوله اي عارضا مستقبلا اوديتهم متوجها اليها وكذا اضافة ممطرنا فانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال مضاف الى مفعوله فلذلك لم تفد الاضافة فيهما تعريف المضاف وتخصيصه فانهما
الى موصوفين فيصح كونهما صفتين للنكرة فان مستقبل صفة لقوله عارضا وممطرنا صفة لقوله عارض قوله اي قال هود بل هو ما استعجلتم به الاضمار القول لان الاضراب
المذكور لا يصح ان يكون مقولا لمن قال هذا عارض ممطرنا وتعيين كون القائل هو هود عليه السلام مستفاد من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قال هود بل هو ولان
الكلام فيما سبق انما وقع بينه عليه السلام وبينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استعجلتم به لانفك النظم قوله هي ريح يعني ان قوله ريح يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف
اي هي ريح وان يكون بدلا من ما في قوله بل هو ما استعجلتم به قوله يدمر كل شيء بالياء التحتانية المفتوحة وسكون الدال وضم الميم ورفع كل على انه فاعل يدمر من دمر الشيء
يدمر دمارا اي هلك وقوله كل شيء عبارة عن الكثرة لانه كم من شيء لم يدمره تلك الريح وكون التدمير بامر ربها معناه ان الدمار ليس بمقتضى طبيعة الريح لذاتها وليس
من باب تأثيرات الكواكب والقرانات ايضا بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل تعذيبكم قوله اولا توجد نابتة حركة علما لكون كل ممكن له فناء متوقف على
قوله فانه ان الريح تعد
بعض الموقوف ان تحرك قوله وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح ليست الفعلاء المميزين حتى يكون مأمورة بالتدمير من قبله تعالى وانه تعالى رب كل شيء و
ليست ربوبيته بالنسبة الى الريح فقط حتى يضاف الرب اليها الا انه اضيف اليها الرب للدلالة على عظم شأنها بكونها منسوبة اليه تعالى وظهور ان ما يظهر من قدرته وعلى عظم
شأن خالقها بكون مثل هذه الشيء العظيم مملوكا له تعالى ومنقادا لتصرفه فانه تصريفه تعالى اياها في جهات مختلفة على وجوه متباينة يدل على كمال قدرته ونفاذ مشيئته واكد هذا
المعنى بذكر الامر وجعلها مأمورة من قبله عز وجل تشبيها لها بالعقلاء المميزين الذين لا يتوقفون في امتثال الامر المطاع من حيث كونها منقادة مطاوعة لارادته
تعالى وتكوينه فيها مات روي انه احتبس عنهم المطر اياما فبعثوا نوما الى الكعبة للاستسقاء ونحوها فاستسقوا لقومهم واظهر تعالى لهم ثلاث قطع من السحاب على الوان
مختلفة فقيل اختر والوفكم واحدة من هذه القطع فاختاروا قطعة سوداء منها وقالوا انها اكثر مطرا فساقها الله تعالى الى ديارهم فخرجت عليهم من واد يقال
له المغيث فلما رأوها استبشروا فقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءهم هود عليه السلام بان قال بل هو ما استعجلتم به بقولكم فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم
وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمت بهم في البحر ولم يبق الا هود ومن
آمن به وكانوا قد اعتزلوا منهم وخلوا في حظيرة وكانت الريح تلينهم بالريح طيبة بادية وكون الريح في حقهم بهذا الوصف وفي حق الكفرة بما ذكر من الشدة
كان معجزة له عليه السلام قوله والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء اشار الى ان ما يجوز ان تكون موصولة وما بعدها صلتها وان تكون موصوفة وما بعدها
صفتها وذكر للكلمة ان ثلاثة اوجه لا اولها نافية بمعنى ما وعدل عنها الى ان كراهة اجتماع المثلين كما قلبت لذلك الف ما وفي مهما اصله ماما عند الخليل والثاني
انها شرطية والجملة الشرطية صلة ما او صفتها وجواب الشرط محذوف والثالث انها صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب
اي يؤمل ما لا يراه ولا يصل اليه والخطوب جمع خطب وهو الامر العظيم اي يعرض الخطوب عنده في شيء مما يؤمله فلا يمكنه الوصول الى ادنى شيء منه والمعنى حينئذ
ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وان احوالهم كانت كاحوالكم ولستم باكثر منهم مكنة وقدرة فاذا اقدرنا على اهلاكهم فنحن قادرون على اهلاككم ايضا وكونها نافية
اصح الوجوه والمعنى مكناهم فيما لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة الارزاق والاموال ثم انهم مع هذه القوة والبسطة ما تخلصوا من عقاب الله تعالى فكيف
يكون حالكم ثم انه تعالى ذكر من جملة ما انعم به عليهم ما يكون سببا لنجاتهم من عذابه ونيل رحمته وحثهم على ان يستعملوا اسماعهم في سماع الدلائل وابصارهم في ان ينظروا
بها في ملكوت السموات والارض ويشاهدوا عجائب مصنوعاته ويستدلوا بافئدتهم على معرفته تعالى وكمال قدرته ودقائق حكمته حيث ميزانهم بما ينتظم باحوالهم بوجوه
احاطتنا افكارا واسلا الى فما استعملوا هذه القوى فيما يسعدهم بل صرفوها الى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ما اغنى شيء منها من عذاب الله تعالى وما في قوله تعالى فما اغنى عنهم
نافية لا استفهامية لان قوله من شيء يأبى كونها استفهامية اذ يصير التقدير اي شيء اغنى عنهم من شيء قوله صلة لاغنى اي ظرف معمول له منصوب باغنى
عنهم وقت كونهم جاحدين وهذا ظرف يفيد فائدة التعليل بان يقال انهم كانوا يجحدون اذ لا فرق بين ان يقال ضربته لاساءته وضربته اذ اساء فان الضرب لما كان
مرتبا على ما اضيف اليه الظرف وهو الاساءة كان المضاف اليه بمنزلة العلة وكذلك حيث فانها ايضا ظرف جار مجرى التعليل من ان ما اضيف اليه حيث يترتب عليه الحكم ترتب المعلول على
علته قوله ما كانوا يستهزؤن به من العذاب فانه قولهم فأتنا بما تعدنا من العذاب استهزاء به قوله كحجر ثمود وحجر منازل ثمود في ناحية الشام وقرى قوم لوط في سدوم
بالشام وقرى قوم هود باليمن فانها جميعا اقرب من بلاد الحجاز والمراد باهلاك القرى المهلكة باليمن والشام اهلاك اهلها ولذلك قال لعلهم يرجعون لان المرجو انما هو رجوع اهلها عن كفرهم فان قيل
ولما وقع ذلك منه تعالى ما اراد رجوعهم ولم يرد اصرارهم وهو مذهب المعتزلة القائلين بجواز تخلف مراد الله تعالى عن ارادته والجواب ان المعنى انه تعالى فعل بهم فعل مريد لرجوعهم كما في الكشاف لانه يقبل الارادة

كما وقع روا منهي ان اذا اسند الله تعالى المفعول فى الاية تبكيت مشركي مكة وابطال زعمهم ان الاصنام شفعاؤهم عند الله وانهم يتقربون بها الى الله تعالى كانه قيل كيف تزعمون ذلك الا ترى ان
اهلك عبدة الاصنام السابقين من حولكم بلاد الحجر وقوم [illegible] المعنى ان المفعول الاول لقوله تعالى اتخذوا المحذوف وهو العائد الى الموصول ثم ذكر ان مفعوله الثاني اما قربانا
واما آلهة ثم ذكر ان الثاني ان كان قربانا يكون آلهة بدلا من قربانا او عطف بيان له وان كان الثاني آلهة يكون قربانا اما حالا من آلهة قدم عليها لكونه نكرة او مفعولا له على انه مصدر
بمعنى التقرب كالكفران والشكران والغفران ومعنى سائر الاحتمالات اسم لما يتقرب به وقال صاحب الكشف فلا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى ولم يذكر
وجه الفساد ولعل وجهه ان قوله من دون الله يابى عن كون قربانا مفعولا ثانيا وذلك لان المعنى يصير اتخذوهم ما يتقرب بهم متجاوزين الله [illegible] تعالى ذمهم بانهم لم
يتخذوه تعالى ما يتقرب به بل عدلوا عنه واتخذوا الاصنام قربانا وهذا معنى فاسد لانه تعالى لا يتقرب به بل يتقرب اليه هذا الفساد لا يتجه على تقدير ان يكون آلهة مفعولا ثانيا
وقربانا حالا وخلت بين المفعولين لان معنى الذم ح يكون متوجها الى ترك اتخاذ الله تعالى الها معبودا بالحق والعدول الى اتخاذ آلهة يتقربون بها اليه ولم يلتفت المعترض الى
ان معنى الذم على تقدير ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه يكون متوجها الى العدول عن عبادة الله تعالى الى عبادة الآلهة لان قربانا لما كان مبدلا منه كان في حكم
الساقط وكان المفعول الثاني في الحقيقة آلهة وكان المعنى اتخذوهم آلهة من دون الله [illegible] قوله فابوا عن نصرهم [illegible] المراد
بغيبة الآلهة [illegible] فان الضلال قد يكون بمعنى الهلاك كما في قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر اي في هلاك ويقال ضل الشئ
ضلالا اذا ضاع وهلك وقد يكون بمعنى الغيبة كما في قوله تعالى أإذا ضللنا في الارض فانه بمعنى غبنا وخفينا كما في قولهم ضل اللبن في الماء [illegible] المشركين غائبة عنهم
[illegible] وقوله ضلوا عنهم استعارة تبعية شبهت الآلهة بالاشياء الغائبة عنهم في عدم نفعها بهم عند نزول العذاب وامتناع الاستمداد بها
بمن [illegible] قوله صرفهم عن الحق وهو التوحيد والطاعة [illegible] وذلك [illegible]
من افكه [illegible] قوله وما كانوا يفترون [illegible]
المبتدأ [illegible]
امتناع ما اتخذوه قربانا عن نصرهم [illegible]
افكهم [illegible]
الافك [illegible]
يستحقون البعد [illegible]
[illegible]

كنى

كنى بالجملة في شعب الحجون رأيت اسودة مجتمعة قال فخط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال قم هنا حتى آتيك ومضى عليه السلام اليهم فرأيتهم يتثورون اليه
فسمر معهم ليلا طويلا حتى جاءني مع الفجر فقال لى هل معك من وضوء قلت نعم ففتحت الاداوة فاذا هو نبيذ فقال عليه السلام تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ منها
ثم قام يصلي وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت لو كنت معه قوله قيل انما قالوا ذلك يعني قيل في جواب
يقال لم قالوا انزل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى مع ان الظاهر ان يقولوا كذلك لان القرآن انزل من بعد عيسى المبعوث بعد موسى عليهما السلام روي عن عطاء
والحسن ان الجن قالوا ذلك كانوا دينهم اليهودية فلذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لان في الجن طوائف مختلفة من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة
الاصنام كما في الانس واتفق المحققون على ان الجن مكلفون وعن ابن عباس ان الجن ما سمعت امر عيسى عليه السلام فلذلك قالوا ذلك قوله تعالى مصدقا
لما بين يديه من الكتب الالهية وذلك ان كتب الانبياء جميعا كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد والدعوة الى العقد الحق وحقية امر النبوة والمعاد وتهذيب
الاخلاق فكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني قوله فان المظالم لا تغفر بالايمان فان المسلم اذا كان ذميا ثم اسلم لا يغفر عنه حقوق العباد باسلامه
فكذا لا يغفر عن الحربي اذا كان تائبا قوله واحتج ابو حنيفة رحمه الله يعني ان العلماء اختلفوا في ان مؤمني الجن هل يثابون بنعيم الجنان لا فقيل لا ثواب لهم
الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا واحتجوا بقول الجن يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
وهو قول ابي حنيفة قال لان العبد لا يستحق الثواب بجملة وانما ينال ذلك بحكم الوعد لا على تفضلا وكرما ولا وعد في حق الجن الا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم فيقتصر بهم على هذه المرتبة قطعا واما الاثابة بنعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل ولم يقم عليه دليل فان قيل كيف يحتج بقول الجن اجيب بانه تعالى اذا
حكاه من غير نكير فقد علم رضاه به فكان دليلا من هذه الجهة ثم انه تعالى لما ذكر في اول السورة الى هنا امر التوحيد والنبوة ذكر ههنا ما يقرر امر المعاد فقال
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض الاية فان المقصود منها الاستدلال على كونه قادرا على البعث بان خلق ما ذكر اعظم من اعادة الشخص حيا والقادر على
الاكمل لا بد ان يكون قادرا على ما دونه قوله ولم يتعب ولم يعجز تعالى فيه يعني من باب علم يعلم اذا تحير فيه ولم يهتد لوجهه وعجز عنه وهو كقوله تعالى وما مسنا
من لغوب وهو التعب والاعياء تقول لغب يلغب لغوبا من باب دخل قوله ادخل الباء على ان قوله تعالى بقادر في موضع الرفع على انه خبر ان وزيدت الباء
في خبر ان مع انها لا تزاد في الكلام الخبري الا اذا كان مشتملا على النفي مثل ليس زيد براكب وما زيد براكب بناء على ان المقصود اثبات القدرة لا اثبات الرؤية
وان الاستفهام للانكار في اولم يروا متوجه الى نفي القدرة لا الى نفي الرؤية وان النفي المذكور في اول الاية مشتمل على ان وما في حيزها فكانه قيل اليس الله بقادر الا
انه ادخل النفي او خلت على فعل الرؤية للدلالة على ان نفي القدرة مع كونها ظاهرا ابلغ بعيد عجيب فكانه قيل قدرته من ذاته على البعث بل محسوس
فكيف لا يبصرونها ولا ينفونها ولما كان الانكار والتعجب المتعلق بنفي الرؤية ظاهر التعلق بنفي القدرة بحسب المعنى صح دخول الباء في خبر ان كما صح دخولها في خبر
في قوله اليس الله بقادر ويدل على ان المعنى ذلك ان بلى لايجاب النفي بمعنى انها تنقض النفي المتقدم سواء كان ذلك النفي مجردا او مقرونا بالاستفهام كقوله في جواب
من قال ما قام زيد بلى قد قام زيد او كان مقرونا بالاستفهام فانها ايضا تنقض النفي المذكور بعد اداة الاستفهام كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى اي بلى
انت ربنا فلولا ان النفي في قوله اولم يروا انه بقادر متعلقا بالقدرة بحسب المعنى لكان الواجب ان يقال بلى انهم يرون انه قادر بل ان يجعل بلى لتقرير الرؤية
لانها هي المنفي لفظا ومخرجا فلما جعلت مقررة للقدرة حيث قيل بلى انه على كل شئ قدير علم ان النفي متعلق بالقدرة من حيث المعنى قوله المعنى ان قدرته واجبة
يعني ان قوله تعالى ولم يعي بخلقهن اشارة الى ان قدرته تعالى ذاتية لا تنقص ولا تنقطع بايجاد الاجرام العظام وغيرها وقرر ذلك ببلى وما بعدها على سبيل التعميم لتكون
كالبرهان على المقصود الذي هو القدرة على البعث ثم انه تعالى لما اثبت قدرته على البعث ذكر بعض احوال الكفار بعد البعث فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليوم
يعرضون على النار اليس هذا بالحق والمقصود بهذا الاستفهام التهكم والتوبيخ على ما كان منهم في الدنيا من انكار ما وعد الله تعالى من البعث والجزاء قوله وفيه الامر جواب
تهكما يعني ان صيغة الامر تقتضي ان يكون المأمور فاعلا للمأمور به باختياره ولا اختيار للكفار في ذوق العذاب اذ ليس لهم الا قبول اثر قدرة الله تعالى والمجابة له فجاءت
صيغة الامر ههنا للاهانة وذلك في غاية التكليف والامر ههنا ليس للتكليف بل هو للاهانة والتوبيخ والظاهر ان صيغة الامر لا مدخل لها في التوبيخ بل هو مستفاد من قوله بما كنتم
تكفرون الا ان الاهانة الواقعة بصيغة الامر لما كانت مسببة عن كونهم المستوجب للتوبيخ كان التوبيخ مستفادا من الامر ايضا لانه لما استفيد من الامر الاهانة المسببة عما
يوجب التوبيخ يستفاد منه التوبيخ ايضا والفاء في قوله فاصبر عاطفة هذه الجملة على ما تقدم والسببية فيها ظاهرة وهي فاء الجواب لشرط محذوف اي اذا سمعت وعلمت
ان نقمتي من الذين كفروا فاصبر على اذاهم اياك قوله اولو الثبات والجد والصبر يعني الرسل كلهم على ما اختاره المصنف حيث جعل من للتبيين وقيل اولو العزم بعض الرسل
وهم المأمورون بالجهاد الصابرون على اذى اعداء الدين وقيل الصابرون على البلاء مطلقا وهم نوح حيث صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح
ولده واسمعيل على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها قال تعالى في حق آدم عليه السلام ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن
كصاحب الحوت وهؤلاء الرسل كلهم اولو العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ولفظة من في قوله من الرسل للتبيين لا للتبعيض فكأنه قيل
اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم ووصفهم بالعزم والصبر وثباتهم وما قيل من ان جميع الرسل اولو العزم الا يونس لعجلة كانت منه لقوله تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت والا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما والله اعلم لم نجد له قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه
لترك الصبر ولكن توقيا عن نزول العذاب قوله تعالى ولا تستعجل لهم انه عليه السلام ضجر من قومه بعض الضجر واحب ان ينزل الله العذاب على من ابى من قومه فامر بالصبر وترك الاستعجال

قوله وآمنوا معطوف على قوله اجيبوا داعي الله على طريق عطف الخاص على العام ايذانا بانه على انه اشرف افراد الاجابة نحو لئلا يتوهم انه غير داخل تحت الاجابة كما في قوله تعالى وملائكته وجبريل

نزول العذاب عليهم

... او انزل بهم صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار لهول ما عاينوا ولان الشيء اذا مضى صار كأنه لم يكن ... تبليغ وفي الصحاح البلاغ الابلاغ وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ ايضا الكفاية فقوله بلاغ معناه ... بعد هذا البيان او تبليغ الامر فسق وخرج عن الاتعاظ والعمل بموجبه والاستفهام في قوله تعالى فهل يهلك للنفي ... قوله وقيل مبتدأ وخبره لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل لهم ... ولم يرض بهذا القول لان الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة التشبيهية بعيد جدا ... الاستعجال ... الامر وكسر ... قرأ الجمهور ... وقرأ ... بفتح الياء وكسر اللام ... هذا آخر ما يتعلق بسورة الاحقاف وهذا اول الشروع في بيان ما يتعلق بسورة القتال

سورة القتال

بسم الله الرحمن الرحيم قوله امتنعوا عن الدخول في الاسلام او منعوا الناس عنه يعني ان الصد يجيء لازما ومتعديا وفي الآية يحتمل حملها عليهما وفي الصحاح صد عنه ... [illegible]

قوله ... [illegible] ... فهو من باب ضرب ... [illegible] ... قوله وهذا التصريح بما اشعر به ... [illegible] ... قوله مثل ذلك الضرب ... [illegible]

حنيفة واصحابه الامام مخير في الاسارى بين ان يقتلهم او يسترقهم او يتركهم اهل ذمة عليهم الجزية ولا يردهم الى دار الحرب بلا حاجة المن

والآية منسوخة بقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فان هذه الآيات

الفداء باسارى المسلمين عند ابي حنيفة خلافا لصاحبيه في الفصل الاخير قال لا يجوز شيء من ذلك المن لعود رد اليهم علينا

اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وهذا في مشركي العرب خاصة لانهم لا يسترقون ولا يقبل منهم الجزية

اهل ذمة وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم قوله الاثام واثقالها فان الاوزار جمع وزر وهو الحمل والثقل

حدوث للحرب اوزارها [illegible]

انما هو على المجاز [illegible] فالمعنى حتى تضع اهل الحرب اوزارهم او حتى تضع الحرب اوزارها على حذف المضاف

[illegible]

كأنه قيل كيف تساوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بكونه خالدا في الجنة التي صفتها ما بينه فيما نقص عليك قوله استئناف لشرح المثل كأن سائلا قال ما مثلها أي صفتها العجيبة فقيل فيها أنهار أي صفتها أن فيها أنهارا أو حال من العائد المحذوف فإن قوله وعد المتقون صلة تحقيقه العائد وأيضا الموصول مع صلته صفة مبهمة فلا بد من تفسيرها على ما هو دأب الموصوف المقدر بمثل الجنة التي وعد المتقون دخولها كائنة فيها جنات فيها أنهار حين فيما يتلى عليكم قوله أو خبر لمثل على أن يكون تقدير الكلام ومعناه صفة الجنة التي وعد المتقون دخولها أن فيها أنهارا فقام الخبر وفيه أنه لا عائد من الجملة الواقعة مقام الخبر إلى المبتدأ ولا ينفع كون ضمير فيها عائدا إلا ما أضيف إليه المبتدأ وقيل مثل صلة والتقدير الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار فالجنة مبتدأ وفيها أنهار خبره وقد تضمنت الجملة ما يرجع إلى العائد وقال الزمخشري فيها أنهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها ألا ترى أنه لو قلت التي فيها أنهار بدل التي وعد المتقون لكان كلاما صحيحا قوله على حذف حرف من خبر المثل قوله آسن يعني أن آسن على وزن ضارب في قراءة غير ابن كثير اسم فاعل من الفعل المحدث من أسن الماء بالفتح يأسن ويأسن بالكسر والضم أسونا وما لفت إليه ويقال أيضا أسن الماء بالكسر يأسن بالفتح أسنا إذا تغير طعمه وقرأ ابن كثير أسن بالقصر على أنه صفة مشبهة بمعنى المنتن والآسن الفارس الذي يحدث له الدوار من ريح البئر فيغشى عليه وقد قرئ بالضم قرصا وقرص البرغوث لسعها ولكن زمنا في قرصه في المثل عبد القاهر وجاز أن يخفض يعني بالتأنيث الأمر والتسديد والجمهور على جر لذة صفة للخمر وقرئ بالنصب على المفعول له وبالرفع صفة لأنهار وقد جمع كونها مصدرا أو على أنه المقصد والغائلة الآفة والشر والغائلة قبل الغائلة أي الشراب فيها إلى الريح والسكر قوله تأنيث لذ وهو صفة بمعنى لذيذ كطب بمعنى طيب فكأنه لذ ولذة بمعنى ويجوز أن يكون مصدرا بتقدير المضاف أي خمر ذات لذة أو جعلت نفس اللذة مبالغة كما في قولك رجل عدل والمعنى ما هي إلا التلذذ ولكن الحس فيها شيء من آفات خمر الدنيا وتبعاتها قوله ودل ذلك أي التصريح مثل الجنة بقوله فيها أنهار قوله بيانا بالقوم مقام الأشربة في الجنة بالنسبة إلى ما في الدنيا من الماء واللبن والخمر والعسل والطلاق تسمية المشبه بها على المشبه على سبيل الاستعارة إلا أن الأشربة الدنيا إنما جعلت مشبها بها مع تجريدها عما ينقصها وينغصها أي يكدر مشربها كون الماء آسنا واللبن متغير الطعم والخمر ذات غائلة وآفة والعسل غير مصفى مع توصيفها بما يوجب غزارتها واستمرارها والأول مستفاد من تنكيرها والثاني من معنى الاستقرار المستفاد من الظرف جملت الآية على التمثيل مما أن ما في الجنة من النعيم ليس من قبيل ما في الدنيا لما روي عن ابن عباس أنه قال ليس بينها وما في الجنة سوى الأسامي قوله صنف على هذا القياس إشارة إلى أن قوله لهم فيها من كل الثمرات صفة لمبتدأ مقدر وخبره وقوله لهم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به لهم أي صنف كائن من كل الثمرات حاصل لهم فيها على القياس المذكور في الأشربة بأن يقال يقوم مقام الثمرات في الجنة ثمرات الدنيا حال كونها مجردة عما ينقصها وينغصها وموصوفة بالوفرة والاستمرار قوله أي لهم مغفرة عدّ المغفرة من جملة الصفات الكائنة في الجنة مع أن أهل الجنة لا بد غفرت الأنعام المغفرة فلا بد أن الجنة ليست بدار تكليف لا يحاسب أهلها بشيء مما فعلوه فإنهم يأكلون ويشربون ويتمتعون بجميع نعيمها ولذاتها من غير حساب والعقاب بخلاف نعيم الدنيا فإن على حلالها حساب وعلى حرامها عقابا وفي تفسير الكواشي قوله ومغفرة من ربهم عطف على الأصناف المقدرة للابتداء بأنه نوع أرض منهم لما أعطاهم فإن السيد قد يعطي مولاه مع تسخطه عليه قوله وحميم الماء الشديد الحر تسعر عليه النار منذ خلقت فإذا أدنى منهم شوى وجوههم ووقعت جلدة وجوههم وفروة رؤسهم وإذا شربوه قطع أمعاءهم فخرجت من أدبارهم والأمعاء جمع معي وهو مجرى الطعام والشراب في الجوف والمراد بها في الآية جميع ما في الباطن من الحوايا ثم إنه تعالى لما ذكر حال الكافرين في الآخرة بقوله كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما ذكر حال بعضهم في الدنيا وهم المنافقون فقال ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا المفسرون كلمة حتى في قوله تعالى حتى إذا خرجوا من عندك للعطف قالوا العطف بحتى لا يحسن إلا إذا كان المعطوف جزءا من المعطوف عليه أعلاه أو أدناه كقولك أكرمني الناس حتى الملك وجاء الحجاج حتى المشاة والجملة ههنا لا يكون المعطوف جزءا من المعطوف عليه لا بالجزئية والكلية ولا بالعموم والخصوص ونحوهما والإتيان بأن ذلك في العطف بالواو وتوجيه المعطوف عليه ههنا سواء فقوله حتى إذا خرجوا من عندك أفيد بيان نوع الاستماع الاستفادة ولذلك ما قبل حتى فإنه يقول يستمعون كمال الاستماع لأنهم يستمعون وإذا خرجوا يستعيدون من العلماء كما يفعله المجتهد في التعلم فإن تلك غاية المجتهد لا يكون الاستماع المذكور صفة مدح لهم وقد ذكر في موضع الذم فالوجه كونه صفة ذم أنهم يفعلون ذلك استهزاء كما يقول الذكي للبليد إذا تكلم كلاما حتى أفهمه يرى من نفسه أنه مستمع إليه غاية الاستماع مع أنه مستهزئ غير مستفيد ولا مستعيد أو أنهم يفعلون ذلك لاستعلامهم العدم فهمهم حين استمعوه حيث لم يعقلوا البلاغة منهم ولم يتفكروا وإنعلموا ماذا قال قوله ما الذي قال الساعة يوهم أن آنفا ظرف حالي كالآن وليس كذلك بل هو عبارة عن أول الوقت القريب إليك فكأنه أراد بقوله أنه مأخوذ من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه فالمراد الساعة المتقدمة القريبة من ساعة تكلمنا فكأنها نفس ساعة تكلمنا والاستئناف الابتداء وكذا الائتناف قال الشارح أنف من الشيء الجزء المتقدم منه وقرئ أنفا بالقصر وهو لغة آنفا بالمد كحذر وحاذر وأسن وآسن إلا أنه لم يستعمل منهما فعل ثلاثي بل استعمل استأنف واستأنف قوله بين لهم بقوله يوم القيامة وأهوالها أو أعانهم على تقواهم هو تفسير لما رواه أو أعطاهم جزاءها أي ثواب تقواهم في الآخرة بتقدير المضاف ثم إنه تعالى خوفهم بقرب الساعة فقال هل ينظرون إلا الساعة والفاء في قوله تعالى فقد جاء أشراطها للتعليل قرب الساعة وفي قوله فاعلم للسببية فإنه تعالى لما ذكر حال المؤمنين والكافرين قال إذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة أولئك فاثبت على ما أنت عليه والأشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة قوله وذكر إعادة الجار يعني أن الأظهر أن يقال واستغفر لذنبك وذنوب المؤمنين إلا أنه أعيد الجار وحذف المضاف حيث قيل وللمؤمنين لأن إعادة الجار فيه إشعار بفرط احتياجهم إلى الاستغفار فإن إعادة لام الاختصاص مع عدم الاكتفاء بدلالة القرينة عليها يدل على أنه تعالى له مزيد عناية واهتمام في طلب المغفرة لذنوبهم وذلك للشعور بفرط احتياجهم إلى الاستغفار وأما حذف المضاف وجعل نفس المؤمنين والمؤمنات مستغفرا لهم فلإشعار بكثرة ذنوبهم فكأنهم من حيث أنفسهم من حيث تراكم الذنوب كلها ذنب وللإشعار بكون ذنوبهم جنسا آخر حيث لم يعبر عنها بلفظ الذنب بل بلفظ المؤمنين قوله فإن الذنب للنبي بالمذكور بقوله لذنبك وهو علة لكون ذنوبهم جنسا آخر فإنه عليه السلام يكونه أول حال مع الله وحال مع نفسه وحال مع أمته أمره الله تعالى في كل حال بأمر ففي حال كونه مع الله بأن توحده وفي حاله مع نفسه أن يستغفر الله لذنبه وأن يطلب له العصمة وفي حاله مع المؤمنين بأن يستغفر لهم وهو مع الإكرام من كرامتي لأمته لأنه الشفيع المستغفر لهم قوله فإنهم إذا استغفروه أثاره

سالمة على أنا أمره بقوله فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ليستن بما سنه في المداومة على التوحيد والطاعة والاستغفار لما سلف من التقصيرات والأحسن أن يحمل أمره عليه السلام بما ذكر بقوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم بلفظ الجمع ثم إنه تعالى لما بين اختلاف حال المنافق والكافر والمهتدي المؤمن عند استماع الآيات المتعلقة بالعلم والأحكام كآيات التوحيد والبعث والحشر والكوثر والعقاب بقوله ومنهم من يستمع إليك إلى قوله والذين اهتدوا زادهم هدى بين حالهم عند استماع الآيات المتعلقة بالعمل والطاعة فإن المؤمن كان ينتظر ورودها ويتمنى نزولها وإذا تأخر عنه نزولها كان يقول هلا أمرت بشيء من العبادة حرصا لنزولها وخوفا من أن لا يؤهل لها والمنافق فإنه لا يترقب نزولها وإذا أنزلت يشق عليه نزولها وظهر بذلك تباين حال الفريقين في العلم والعمل فإن المنافق لا يتهيأ للعلم ولا يريد العمل والمؤمن يجتهد في تحصيل الموقفة اليقين وفي الاستكمال بتقوية النظرية والعملية فقال تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة الآية قوله تعالى محكمة أي مبينة المراد غير متشابهة لا تحتمل وجها غير وجوب القتال قوله تعالى نظر المغشي عليه أي نظرا مثل نظر المغشي عليه قوله من الموت يجوز أن يتعلق بالمغشي أي كالذي يغشى عليه من أجل حضور أسباب الموت ومقدماته وأن يكون متعلقا بمحذوف أي خوفا من الموت قوله فويل لهم تفسير لقوله تعالى فأولى لهم يعني أن هذا معناه بحسب العرف والاستعمال وذكر في اشتقاقه احتمالين الأول أنه اسم على وزن أفعل مشتق من الولي بمعنى القرب لتفضيل القرب مطلقا سواء كان قرب المحبوب أو المكروه ثم غلب في تفضيل قرب المكروه والهلاك والدعاء عليه كأنه قيل ليكن المكروه والهلاك أقرب إليهم من كل شيء فأولى لهم هذا في محل النصب على أنه صفة مصدر منصوب بفعله المقدر كأنه قيل هلاكا أولى لهم أي الكائن هلاكا أقرب إليهم من كل شيء ومرجع الدعاء عليهم بالويل والثبور فلذلك فسره بقوله فويل لهم والجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات لأن معناه إنشاء الدعاء بهلاكهم كذلك ومن هلك حالا دام هلاكه والاحتمال الثاني أنه فعل ماض ملحق بالرباعي على وزن فعلى نحو سلقى زيد شالبا في آخره للإلحاق وأصله آل بمعنى رجع إلى أمر كان ثم غلب الرجوع إلى الهلاك فمعناه الدعاء عليهم بأن يؤول أمرهم إلى الهلاك وفاعله مضمر فيه أي الهلاك أولى لهم أضمر لدلالة السياق عليه واللام في لهم للبيان حتى حرجه بها العلم لمن يكون ذلك الدعاء وقال الأصمعي معناه قاربه ما يهلكه أي نزل به ذلك فيكون فعلا ماضيا من الولي بمعنى القرب أضمر فيه فاعله لدلالة السياق عليه كأنه قيل فأولى لهم أولى الهلاك فالتعقيب لم يقل أحد في أولى أحسن مما قاله الأصمعي قوله أي أمرهم طاعة على أن يكون طاعة خبر مبتدأ محذوف وعلى الثاني يكون مبتدأ وقول معطوف عليه خبره محذوف وساغ الابتداء بالنكرة لكونها مخصصة بالصفة معنى وليس قوله وقول معروف فإنه موصوف فدل على أن ما قبله أيضا موصوف كأنه قيل طاعة حسنة وقول معروف خير لهم وهذا على تقدير أن تكون هذه الجملة من كلام من دعا عليهم بأن يليهم المكروه وأولى الله أمرهم ويحتمل أن يكون من كلام الذين في قلوبهم مرض الذين المحكية عنهم فإنهم كانوا يقولون قبل أن يؤمروا بالقتال إذا أنزل سورة محكمة طاعة وقول معروف أي أمرنا طاعة أو منا طاعة وقول حسن أوردها الله تعالى على سبيل الحكاية عنهم توبيخا لهم على مناقضة فعلهم قولهم قوله أي جد يقال جد في الأمر يجد بالكسر جدا أي اجتهد والمراد في الآية الاجتهاد بل يجتهد فيه المأمورون بالقتال أسند العزم والجد إلى أمر القتال مجازا قوله وعامل الظرف محذوف يعني أن جواب إذا محذوف تقديره فاذا عزم الأمر أي فرضية القتال اجتهد المؤمنون فيه وكذبوا فيما وعدوا من الطاعة وتخلفوا عن القتال أما المنافقون فإنهم قبل فرضية القتال كانوا يقولون في أول الأمر سمعا وطاعة وعند ظهور الأمر خالفوا وأخلفوا موعدهم فقيل عامل الظرف جوابه هو الجملة الشرطية التي بعده وهي قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم كقولك إذا جاء الطعام فلو جئتني أطعمتك قوله يتوقع منكم إشارة إلى أن عسى للطمع في حصول مضمون خبره مطلقا سواء رجي حصوله عن قريب أو بعيد مدة مديدة تقول عسى الله أن يدخلني الجنة وعسى النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي فإذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو في لعل اتفاقا فلا يكون عسى من أفعال المقاربة إلا بما كان يقطع كان يجبر وطمع بحصول المرجو وما كان مظنة لحصوله يكون الطمع فيه على قرب من حصوله فيكون عسى لمقاربة حصول الخبر وهو طامع والطمع في الخبر لعدم اعتبار معنى الدنو في مفهومه بحسب الوضع والإمكان نحو عسى الله أن يدخلني الجنة مجاز قال سيبويه عسى طمع وإشفاق فالطمع في المحبوب والإشفاق في المكروه نحو عسى أن أموت ومعنى الإشفاق الخوف وقال الجوهري كل عسى من الله واجبة لاستحالة الطمع والإشفاق عليه تعالى ولا يكون إلا في الجهول والله تعالى عالم بكل شيء فلا يتصور منه التوقع وقيل الكلام فيه كالكلام في لعل وفي قوله لعلكم تفلحون معناه ليتعلق بكم فعل المترجي والمتطلع والمتوقع وقيل كل من ينظر إليكم يتوقع منكم ذلك فيكون التوقع من طرف العباد فعلى هذا معنى الآية أنكم أحقاء بأن يقول لكم كل من يعرف مرض قلوبكم ورخاوة اعتقادكم بالنظر إلى ما ترون هل يتوقع منكم الإفساد وقطع الأرحام إن توليتم أحكم الناس وصرتم حكاما فيما بينهم على أن يكون التولي من الولاية قال الشريف الرضي كلمة عسى في جميع القرآن للإيجاب إلا في قوله تعالى عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فإن عسى فيه متضمنة لمعنى الخوف والإشفاق كما أن كلمة أو في كلامه تعالى للإبهام والتشكيك لأن الشك وعسى ترفع الاسم وتنصب الخبر فتقول عسى زيد أن يفعل والخبر أن يفعل في موضع النصب على أنه خبر عسيتم والشرط اعتراض بين الاسم والخبر وعسى مما غلب عسى عسيا أن تفعلوا وأما بنو تميم فيقولون عسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر بالفعل وعسيتم فيه التفات من الغيبة في قوله الذين في قلوبهم مرض إلى خطابهم بذلك ليكون أبلغ في التوبيخ ولما وبخهم عاد بخبرهم ورجع إلى الغيبة قوله أولئك الذين لعنهم الله ليكون كالتعريض الذي هو أبلغ من التصريح كأنه قيل أولئك المفسدون في الأرض المقطعون للأرحام هم الذين لعنهم الله لإفسادهم وقطعهم للأرحام وفي قوله تعالى فهل عسيتم جرأته أو أسبابه لكم لم أر منتم أحدا وركونكم إلى الحظوظ العاجلة فهل يتوقع منكم والاستفهام للتقرير المؤكد للتوبيخ فإنه تعالى وبخهم أولا بأنهم تعاموا عن الجهاد وركونهم إلى البطالة والحظوظ العاجلة ثم أتبع ذلك التوبيخ بأن تعصيهم حكم الإفساد في الأرض والتناهب وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضا على أدنى شيء كما هو عادة العرب زمن الجاهلية ووأد البنات وقوله إن توليتم يحتمل أن يكون من الولاية لأمور الناس وأن يكون من التولي بمعنى الإعراض والمعنى الأول هل يتوقع منكم إذا ملكتم أمور الناس وكان الأمر بيدكم الإفساد وقطع الأرحام أي لا يكون منكم إلا ذلك وعلى الثاني فهل يتوقع منكم إن أعرضتم عن الإسلام ورعاية حكمه إلا هو المعتاد مع الكفرة زاعمين أن فيه الإفساد وقطع الأرحام بناء على أن الكفار أقاربكم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أي لا يكون منكم إلا ذلك حيث تقاتلون على أدنى شيء والحال أن الإيمان لا فساد للمرء وإفسرة دينه وقهر لعدائه وأعلائه قوله تناحرا علة لقوله وتقطعوا أرحامكم وأتى على الولاية التي هي جزء منها

على الشيء اذا اثبت جوانبه حرصا وتشاحوا على القتال قوله وعن يعقوب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام مبنيا للمفعول من الولاية ان توليتم اي ولاكم الناس امرهم وتقطعوا من قطع

لتكثير ... الارحام وقرئ تقطعوا من القطع ... والقاف والطاء المشددة ... فتقطعوا ... احكامكم

على سنن القراءة ... قوله وقيل ام منقطعة عطف على ما يفهم من قوله لا يعقل ... لهم ام افلا يتدبرون

القرآن ام يتدبرون ولكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة والهمزة الداخلة على الفاء للتعقيب في قوله افلا يتدبرون القرآن للانكار لترك التدبر بعد قيام

الموجب وام منقطعة بمعنى بل والهمزة التقريرية تسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر ابدا بسماع الآيات والمعجزات الباهرات

لا يتدبرون القرآن ثم اضرب عن نكتهم التدبر لان سببه ذلك هو امتناع وصول الذكر الى قلوبهم وتنكير القلوب مع ان الظاهر تعريفها بالاضافة او باللام لان المراد بها

قلوب هؤلاء المذكورين لوجهين الاول ان التنكير فيها للافراد لان المراد بها بعض القلوب المختص بما يتميز به عن سائر القلوب من الغفلة والقسوة والثاني ان التنكير فيها

للتهويل في القسوة والاشتداد في جهل كانه لكونها بلغت من جنس ما يتعارف من القلوب الانسانية كانه قيل قلوب قاسية لا يقدر قدرها في القسوة والاقفال

وفي الجهالة وفقد النظر والاعتبار فصارت بذلك كانها مبهمة منكورة فلذلك نكرها فان القلب لما كان مخلوقا للمعرفة كان القلب العارف المميز معروفا بانه قلب وما لم يكن

كذلك فانه لا يعرف قلب فهو ابل يكون شيئا منكورا بمنزلة الحجر ونحوه فان قيل من لعنه الله تعالى وبعده عن الخيرات كلها واصمه واعمى بصره كيف يمكنه التدبر في القرآن

حتى يتوجه الانكار عليه بترك التدبر فهل هو بمنزلة الانكار على الاعمى بعدم ابصاره وعلى الاصم بعدم سماعه قلت انه تعالى انما لعنه واصمه واعمى بصره لاختياره طريق الردى

واتباع الهوى وتركه طريق الهدى وهو تدبر القرآن والانتفاع بما فيه فانهم لو اثروا طريق الهدى لفتح الله تعالى اقفال قلوبهم وازال صمم اسماعهم وعمى ابصارهم ووفقهم للانتفاع

بهداية القرآن ويؤيد ما قلناه ما روي انه عليه السلام كان يقرأ شابا فقرأ هذه الآية فقال الشاب عليها اقفالها حتى يفتحها الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت

ثم انه تعالى لما شرح احوال الذين في قلوبهم مرض من اشتغالهم عن الجهاد وعدم صدقهم فيما زعموا من الحرص على الجهاد وفيما اظهروه من الايمان وجعل حالهم منظنة لان يتوقع

منهم لما يعلم حالهم من ضعف الايمان والحرص على الدنيا الافساد في الارض وقطع الارحام على تقدير ان تولوا امور الناس او اعرضوا عن الاسلام واقامة حقوقه من الجهاد

ونحوه وابلغ ذلك بما جعلوه سببا لاعراضهم عن القتال وهو كونه افسادا في الارض وقطعا للارحام ثم حكم عليهم بانهم الذين لعنهم الله ثم بين ان الذين حالهم

على ما ذكر من الاحوال انما هو تسويل الشيطان فقال ان الذين ارتدوا على ادبارهم الآية وعبر عنهم بما يعمهم وغيرهم من اهل الكتاب فانه قد تبين لهم حقية الاسلام وحقية

امره عليه السلام من حيث انهم وجدوا نعته وصفته في كتابهم لبيان ان الحامل لجميع الفريق تقديم الشيطان على الفعل للاختصاص اي ذلك الارتداد والكفر الامر الشيطان

وتسويله قوله سهل لهم اقتراف الكبائر حتى حملهم على اختلافها وذكرهم سعة رحمة الله تعالى وعفوه ومغفرته من السؤال وهو استرخاء ما تحت السرة من البطن يقال رجل

اسول وامرأة سولاء وقوم سول فمعنى تسويل القبائح ابرازها وتزيينها وتسهيل ارتكابها برفع الحرج في ارتكابها قوله وقيل حملهم على الشهوات يعني قيل

ان سول مشتق من السول بضم السين اصله اسول بالهمزة ان كسرة السين المضمومة قلبت همزته واوا والسول اسم بمعنى السؤال والتمني قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك

يا موسى يقال سال سؤلا او التمني فمعنى سول لهم التمناه هذا الامر واوقعه في تمنيه حمله على اشتهائه والشهوات جمع شهوة بمعنى الاشتهاء والتمني ورده صاحب الكشف

بانه قال قد اشتغل في السؤال من لا علم له في التعريف والاشتقاق جميعا اما جهله بالتعريف فلان قاعدة علم التعريف تقتضي ان يقال في تبديل الهمزة سيلا

لا سول تسويلا لان السول بضم الهمزة مهموز ولا كذلك التسويل فانه اجوف واما جهله بالاشتقاق فلان حقيقة الاشتقاق اتفاق الصيغتين في معنى الحروف وليس في

سول معنى السؤال وشرط الاشتقاق وجود معنى الماخذ في المشتق مع زيادة مفهوم الصيغة واجاب المصنف بكونه مخالفا لقاعدة التعريف بان السول قد يستعمل

معتل العين فيقال سال يسال مثل خاف يخاف وسمعت ولان مثل يتخاولان وقرئ سول لهم على لفظ الماضي المبني للمفعول على ان يكون الجسد مصنفا لحذف

قراءة العامة واملى لهم بفتح الهمزة واللام على بناء الفاعل وهو ضمير الشيطان فيكون واملى عطفا على سول الاسناد المعنى زين وسهل لهم ركوب المعاصي وامليهم

ارخى لهم في الآمال والاماني وغرهم بان يقول لهم في اجالكم فسحة فتمتعوا برياستكم ثم في آخر العمر تؤمنون وقيل فاعل واملى هو الله عز وجل فيتم الكلام عند قوله

سول لهم ثم يبتدئ واملى لهم اي واملى الله لهم ان امهلهم اخر العذاب عنهم توسعة عليهم ليتمادوا في طغيانهم وقرأ ابو عمرو واملى بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على

الماضي المبني للمفعول او لهم سول لقائم مقام الفاعل والمعنى امهلوا ومد في عمرهم والفاعل هو الله تعالى وقرئ واملى بضم الهمزة وكسر اللام وسكون الياء على لفظ المضارع

المبني للفاعل المسند الى ضمير المتكلم وحده وهو الله على معنى ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم وامهلهم ثم انه تعالى لما بين ان الشيطان هو الذي سول للذين ارتدوا على ادبارهم

ارتكاب الكبائر واملى لهم بين سبب ذلك التسويل والاملاء فقال ذلك اي ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله قيل القائلون هم اليهود

والكارهون هم المنافقون وقيل على العكس قيل القائلون احد الفريقين والكارهون المشركون فانه كان المراد بالذين ارتدوا على ادبارهم اليهود يكون ارتدادهم

الكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثته وقد تبينوا الحقية له قبل بعثته وان كان المراد بهم المنافقين يكون ارتدادهم رجوعهم عن طاعة الله تعالى في الجهاد من بعد ما تبين لهم

حقية الاسلام والاحكام وعلى التقديرين فالمراد بالذين كرهوا ما نزل الله اخوانهم المشركون وان كان التقاول جاريا بين الفريقين والمشركين فانهم لا يتوافقون في

التوحيد والاقرار بالكتاب والبعث والحشر وما يتفرع عليه لان المشركين لا يقولون بشيء من ذلك بخلاف كل واحد من الفريقين فان عامة المنافقين من اليهود وهم اهل

الكتاب فكل واحد من الفريقين لا يوافق المشركين الا في بعض الامر كالتكذيب برسول الله عليه السلام والتعاون على عداوته ومحاربته فان اليهود اتفقوا مع المشركين

يوم الاحزاب وان كان التقاول بين احد الفريقين والآخر بان يكون القائل المنافقين فبعض الامر ما يسره من اليهود وما يتعلق بعداوة الرسول وقول المنافقين

لو قبلتم للنصر لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولئن قوتلتم لننصرنكم والقعود عن الجهاد فقالوا ذلك سرا فيما بينهم فاخبر الله تعالى به عنهم واعلم انه يعلم ذلك وغيره من اسرارهم

فقال والله يعلم اسرارهم وقيل الاظهر ان قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اي ما في قلوبهم من العلم بصدق محمد عليه السلام فانهم كانوا مكابرين معاندين في انكار نبوته يعرفونه كما يعرفون

ابناءهم قوله او في بعض ما تأمرون به على ان يكون الامر واحد الامور على الاول واحد الاوامر قوله فكيف تعملون ويحتالون اشارة الى ان عامل الظرف محذوف

والتقدير ما ذكره وقوله يضربون حال من الفاعل ويجوز كونه حالا من المفعول ايضا فانهم اذا كرهوا الحق واطاعوا من امرهم بتركه والقعود عنه خوفا من ان يضربوا من

جهة وجوههم ان سعوا من جهته او ادبارهم ان فروا فقال تعالى ان كرهتم ادبارهم من قتال الكفار خوفا من ان يضربوا في قبل وجوهكم وادباركم فكيف يحتالون في خلاص

ما تخافون منه اذا توفتكم الملائكة يضربون وجوهكم وادباركم فان كل من يتوفى على معصية الله تعالى فالملائكة العذاب يقبضون روحه الا ان يضربوا في وجهه ودبره كما روي

ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه قوله تصوير توفيهم يعني ان المقصود من تقييد توفيهم بقوله يضربون وجوههم وادبارهم تصويره بالصورة التي كانوا يجبنون عن القتال

خوفا من تلك الصورة قوله ما يرضاه فسر الرضوان بالمرضي لانهم لا يكرهون رضا الله تعالى بل يرغبون فيه ويزعمون ان ما هم عليه سبب رضوانه حتى ان المشرك يطلب

رضوانه بشركه ويقول ما اعبد الصنم الا ليقربني الى الله زلفى ويشفع لي واستعمال المصدر بمعنى المفعول شائع فلذلك فسر الرضوان بالمرضي قوله ام حسب الذين ام فيه

منقطعة بمعنى بل والهمزة اضرب عن الحكم بانه يعلم اسرار الذين كرهوا الى الانكار حسبان المنافقين ان لن يبرز الله الغش الكامن في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم

للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وان في قوله تعالى ان لن يخرج الله مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشأن والخبر ما بعدها خبرها قال الامام ويحتمل ان تكون كلمة

ام ههنا متصلة والكلام استفهام يدرج الذي عليه همزة الاستفهام ما يفهم من قوله والله يعلم اسرارهم فكانه تعالى قال احسب الذين كرهوا ان لا يعلم الله اسرارهم ام حسب المنافقون

ان لن يظهرها والكل باطل لانه تعالى يعلمها ويظهرها ويؤيد ذلك ان المنقطعة لا تكاد تقع في صدر الكلام فلا يقال ابتداء بل جاء زيد ولا ام جاء عمرو قوله تعالى ولو نشاء لاريناكم

كانه جواب لما يقال لقد فهم من قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم انه تعالى يظهر ضمائرهم ويبرز سرائرهم فلم لم يظهرها فاجاب عنه بانا اخرناه لمحض المشيئة

لا لخوف منهم كما لا يخفى اسرار الكبار خوفا منهم قوله تعالى فلعرفتهم عطف على جواب لو فاللام فيه وثبات اللام جواب لو وفي المعطوف عليه زيادة فائدة لانه قد يحصل بدونه لان

التعريف والاعلام لا يستلزم ان يترتب عليه العلم والمعرفة فانه يقال عرفته ولم يعرف وعلمته ولم يعلم فلما عطف عليه قوله فلعرفتهم كان المعنى لو نشاء لعرفناكهم تعريفا يترتب

عليه معرفتك اياهم بعيانهم بعلامات تعرفهم بها قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة

كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام في قوله ولتعرفنهم لام جواب قسم محذوف كانه قال ولتعرفنهم والله الآن قبل تغيير سيماهم وصورهم في لحن القول اسلوبه

في مخاطباتهم لك فانهم لا يقدرون على كتمان ما في انفسهم بل يخرجون كلامهم على اسلوب مدلول نحوه ومعناه على وفق باطنهم يقال لحنه يلحنه بالكسر لحنا فهو لحن اي

فهمه فالمراد من لحن قولهم ان لتعرفنهم في لحن قولهم ومعناه حيث يقولون ما معناه النفاق كقولهم عند مجيء النصر انا معكم وقولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز

منها الاذل وقولهم ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ونحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما لحن القول هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا

ان عصينا من العقاب قوله او امالته الى جهة تعريض في قولهم لحن اليه يلحن لحنا ان امال وما له التعريض ان يفهم الكلام دلالة على ما يشعر به كما تقول في بعض

زيد انه البخل فيجوز بدء ان نصف زيدا بالبخل فالتورية لحن ستره والمعاريض كقول ابي بكر رضي الله عنه حين كان يهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وسأله شخص فقال من هذا

يريد به عليه السلام فقال رضي الله عنه رجل يهديني الطريق قيل كان عليه السلام بعد هذا لا يتكلم منافق عنده الا عرفه بقوله واستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته الا انه

لا يظهره ولا يأذن الله له في اظهاره من المنافقين ولم يتميز عنده المنافق من غيره لما صح انه منع من الصلوة على جنائزهم والقيام على قبورهم ثم انه تعالى لما شرح احوال

الكفرة والمنافقين خاطب المؤمنين بقوله والله يعلم اعمالكم وعدا لهم وبيانا لكون حالهم على خلاف حال المنافقين فان المنافق له قول بلا عمل والمؤمن بعمل لا بقول

وانما قوله ذكر الله تعالى وانه يعلم نفعه وغيره ثم قال ولنبلونكم اي ولنعاملنكم معاملة المختبر حتى نعلم من يطيع امرنا بانه يتحقق منهم الاطاعة كما علمنا منه في الازل بانهم سيطيعون

فان الثواب والعقاب انما يترتبان على العلم الذي يكون بعد وجود الاطاعة والعصيان لا على العلم بانهما سيوجدان قوله تعالى ونبلو اخباركم معناه ونعلم اخباركم فان

البعوث وهو الاختبار سبب بعلم فاطلق اسم السبب واريد العلم المسبب ولا يتعين على ظاهره لكان المعنى ولنبلونكم حتى نبلو اخباركم ولا وجه له بل المراد حتى نعلم الاخبار التي

نخبر بها عنكم وعن اعمالكم اي حسنة ام قبيحة فانه تجاهدوا او تصبروا الخبر الناس عنكم وعن اعمالكم بانها حسنة وهي انكم مجاهدون صابرون مؤمنون مطيعون والا تفعلوا فيها

فالاخبار جمع خبر وهو الكلام الذي يخبر به الناس عنهم وعن اعمالهم قوله فيظهر حسنها وقبيحها اي حسن الاعمال وقبيحها يعني ان المقصود من علم الاخبار من حيث حسنها وقبحها هو

حسن الاعمال وقبحها فان ظهور الاخبار من حيث حسنها وقبحها من توابع حسن الاعمال وقبحها فيستدل بظهور الاخبار على ظهور الاعمال واحوالها قوله او اخبارهم من

ايمانهم ويحتمل ان يكون المراد باخبارهم اخبارهم عن انفسهم بانهم مؤمنون مطيعون وبالمؤمنين موالون وعن الكفار متبرؤن لا الاخبار التي يخبر بها الناس عنهم

وعن اعمالهم وقد كشف الله تعالى صدقهم فيما اخبروا به عن انفسهم بان كلفهم بالتكاليف الشاقة قوله وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة وهي قوله تعالى وليبلونكم وحتى يعلم ويبلو

بالياء على قوله والله يعلم اعمالكم والباقون بالنون قوله وحذف المضاف لتعظيمه عليه السلام بالدلالة على انه لعلو قدره ومنزلته عند الله تعالى كانت مشاقته مشاقة

مع الله تعالى لانه رسوله وما عليه الا البلاغ فشاقته في غاية الفظاعة بحيث قطع الامر الشنيع فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار قوله ثواب حسنات اعمالهم بذلك

اي بالكفر والصد ومشاقة الرسول فان قيل قد تقدم في اول السورة ان الله تعالى احبط اعمالهم فكيف يحبطها في المستقبل فالجواب انه يحتمل ان يكون معنى قوله في اول السورة

اضل اعمالهم انه حكم ببطلان ثواب اعمالهم وقوله ههنا وسيحبط اعمالهم انه سيظهر بطلان ثوابها في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد بقوله الذين كفروا وصدوا في سبيل الله

في اول السورة المشركون وليس لهم اعمال مشروعة ليستحقوا بها الثواب فقال تعالى في حق مكة انهم اعمالهم اعمالا ضائعة لبيان انه لا ينفع مع الكفر عمل ويكون المراد بالذين

كونوا هنا اهل الكتاب مثل قريظة والنضير وكانت لهم اعمال شرعية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فاحبطها الله تعالى بسبب تكذيبهم الرسول ولم ينفعهم ايمانهم
بالتوحيد والرسول والحشر مع كفرهم به عليه السلام وان كان المراد بما في هذه الآية المطعمين يوم بدر يكون المراد باعمالهم هنا مكايدهم التي نصبوها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وباحباطها عدم وصولهم بها الى مقاصدهم واغراضهم وبما في اول السورة ما ظنوه حسنة وباحباطها عدم الاعتبار بها **قوله**
وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر اي على بطلانها بضياع ثوابها بسبب ارتكاب الكبائر وذلك لانه عطف قوله ولا تبطلوا اعمالكم على اطيعوا وان
كان من قبيل عطف المسبب على السبب كقولك اجلس تسترح وقم واعش ويفهم منه ان الاطاعة سبب لعدم حبط الاعمال او المخالفة سبب لاحباطها الا
انه ليس فيه دلالة على ان المخالفة بارتكاب الكبائر مطلقا يحبطها وقد ثبت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ان ما دون الشرك
لا يحبط العمل لما امر فيه منوط بمشية الله تعالى فلا وجه للقطع بان ارتكاب الكبائر مطلقا يبطل العمل وانما يجزم باحباط ما ثبت كونه محبطا بالنصوص القاطعة وهو الامر
العظيم وهو الكفر والنفاق وقد ورد ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد في الحديث القدسي في حق السمعة والرياء وانا اغنى الشركاء عن الشرك فمن اشرك
بي غيري في عمل له تركته وشركه اذ ثبت به ان الاخلاص شرط لقبول العمل وما وقع منه رياء وسمعة فهو مردود على صاحبه فلم يقبل ابدا ولا يكون عملا كذلك يحبط وقد ورد
في حق المن والاذى انهما يبطلان الصدقة فان صاحب المنة كانه يقول ... انه فعلت ... صدقت ... ولولا ذلك لما فعلته وهذا مناف للاخلاص
فلهذا لا يثاب على صدقته ويقال له اطلب اجرك ممن فعلته لاجله ولا يقبل الله تعالى الا ما كان خالصا له روي عن مقاتل انه قال ان بني اسد وخزيمة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلموا وقالوا اتيناك بالاولاد والنساء وتركنا اموالنا وعشائرنا وان الوسيلة ... لا من بعدنا فانزل ... فلك ... فنزل ولا تبطلوا اعمالكم بالمن
وقالت المعتزلة الكبيرة تحبط الحسنات ولو كانت مثل زبد البحر ولهذا فسر الزمخشري هذه الآية بقوله ولا تحبطوا الطاعات بالكبائر وذهب اهل السنة الى ان كل عمل صدر من
مستجمع لجميع اركانه وشرائطه فارتكاب الكبائر لا يحبطه لانه يرجى ثوابه ان الله لا يظلم مثقال ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولا يبطل العمل بعد
استكمال اركانه وشرائطه وقبوله اذ ليس عليه عقلا ولا نقلا وان اريد باحباط الكبيرة للحسنة ان المؤمن يرى ثواب حسناته كما يرى عقاب سيئاته الا انه قد تكثر
السيئات على الحسنات عند الموازنة فلا يبقى من حسناته ما يعادل تلك السيئات ولا من ثواب حسناته ما يقابل عقاب سيئاته ... ان سيئاته احبطت ثواب
حسناته بمعنى انه لم يبق من ثواب الحسنات ما يرفع عقوبة السيئات فنحن نقول بالاحباط بهذا المعنى وليس النزاع فيه ايضا الاحباط بهذا المعنى لازم عنده ولازم لهم
بناء على قولهم انه تعالى يجب عليه عقاب العاصي وثواب المطيع ولا يجوز العفو والشفاعة **قوله** ويدل المفهوم ... من تقييد الحكم ... بقوله وهم كفار على غفران
من لم يمت على الكفر ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بالقتال بقوله فضرب الرقاب وبين الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم ثم اكد وجوبه بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان معظم المقصود
منه تاكيد الامر بالجهاد والتشديد على من تركه جبنا ومخافة بان تركه سبب لاحباط الاعمال فهذا يقتضي ان لا يتهاون المكلف في امر الجهاد بل يجتهد ويسعى فيه الى ان يمكن
ثم انه تحقق المقتضي لا يكفي في وجود المعلول بل ينبغي ان لا يتحقق هناك ما يمنع وجود المعلول فبين انه تعالى انه ليس ما يمنع من تحقق الاصل فان المانع اما دنيوي او اخروي
والكل زائل موجه له لا في الدنيا ولا في الآخرة اما في الآخرة فلانه تعالى لن يغفر لهم واما في الدنيا فلانه لا نصرة لهم في الدنيا بل انتم الاعلون فيها فلذلك رتب عليه قوله فلا تهنوا الآية
جواب شرط محذوف اي اذا علمتم وجوب الجهاد وتاكد امره فلا تضعفوا ولا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها بطلب المصالحة **قوله** ولا تدعوا اشارة الى ان
قوله وتدعوا في نظم الآية مجزوم بالعطف على فعل النهي قبله ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ... الضعف ... بكسر الضاد ... بضمه ... ويجوز كونه منصوبا باضمار ان
بعد الواو في جواب النهي كما في قوله لا تنه عن خلق وتأتي مثله واصل الاعلون اعليون ... قال الحطيئة ... اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة
قوله شبه به تعطيل ثواب العمل يعني ان الوتر والترة في الاصل اهلاك ما يتعلق بالرجل من اهله وماله ... فشبه به تضييع عمله بابطال ثوابه ثم استعير
لجانب المشبه اللفظ المستعمل في جانب المشبه به وهو الوتر والترة فاطلق الوتر واريد تضييع العمل ثم اشتق منه يتركم فكان استعارة تبعية والضمير المنصوب فيه واقع موقع الجار
في وترت الرجل الا ان يتضمن معنى السلب والتضييع لتعدى الى المفعول الثاني بنفسه اي لن يتركم سلبا او تضييعا اعمالكم قال عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر
اهله وماله اي اخذ منهما اي قتل اهله وذهب له ثم ان حب الدنيا والحرص على ما فيها من الفوائد والشهوات لما كان سببا للجبن عن الغزو والتخلف عنه بين الله تعالى ان الدنيا
وما فيها من الحظوظ العاجلة لا يصلح مانعا عن الاقدام الى الجهاد وما يؤدي الى ثواب الآخرة لكونها بمنزلة اللهو واللعب في سرعة زوالها وفنائه لا يترتب عليها بعد زوالها اثر من
ثواب الآخرة التي هي الحيوة الباقية بخلاف الايمان والتقوى في العقبى فانكم ان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم الله تعالى ثواب ايمانكم وتقواكم في الآخرة ثم بين انه لا يسألكم جميع اموالكم
لا يسألكم ... اي ما يسألكم ... من ربع العشر في اموال التجارة ونصف العشر في نماء الارض وخارجها فطيبوا به انفسكم فاعطوا من الكرام ان تقللوا وفاض القلم
اكثر او قولهم ... من قبيل ... **قوله** تعالى فيحفكم عطف على فعل الشرط وعلامة الجزم فيه سقوط النون وتبخلوا جواب الشرط ويخرج عطف عليه الاحفاء
المبالغة في كل شيء والاستقصاء فيه يقال احفى في المسئلة اذا الح وبالغ فيها وكذا يقال احفى الشارب اذا استأصله والثاني في قوله فيحفكم الاشارة الى ان الاحفاء يتبع السؤال ان لانه لكونه
مجهولا على الشح لا يعطي بمجرد السؤال وانما يعطي بشيء اذا اتبع السؤال الاحفاء ... العطف بالواو وقد يكون الطلب ... لا يكون الا المتعاقبين ... والثنيين
الذين يتعلق احدهما بالآخر والمعنى ... الاحفاء بالجهد ... لان طلب الكل ... عظيمة وتحميل ... الايمان لكل جهد ... ولهذا ... عليها في اليسير ... طاقتها
قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وعدم طيب النفس بها فلم يسألها ... لو سألها والح عليكم ... فبخلتم كيف انتم تبخلون بالكثير فكيف
لا تبخلون بالكثير فيخرج ضغنكم بسببه **قوله** ان انتم ... قوله ها انتم ... ان انتم مبتدا وها في اوله للتنبيه ... خبر والمعنى انتم اولاء الموصوفون بالذين تدعون
وكررت ها ... للتاكيد ... قوله تدعون ... لتنفقوا في سبيل الله كانه قيل انتم الذين طلب منكم اليسير فكان منكم من يبخل عليه

فكيف لو طلبت منكم الكل **قوله** او صلة عطف على قوله استيناف ولم يذكر مفعول قوله لتنفقوا ... ما ينفقه الغازي على نفسه ومركبه ما لا بد منه في الغزو وما ينفقه
من وجب عليه الزكوة والعشر وصدقة الفطر ونحوها **قوله** ناس يحتمل ان تكون ما زائدة الا انه في موصوفة بجملة كما في قول الشاعر رب من انضجت صدره فان من فيه
لا يجوز ان تكون موصولة والا لكانت معرفة ورب تختص بالنكرات فمن مبتدا ويبخل صفته وقوله فمنكم خبره **قوله** وهو كالدليل على انه تعالى لو احفاهم لبخلوا
قوله لتضمنه معنى الامساك والتعدي والامساك يعدى بعن والتعدي يعدى بعلى فلو عدي بعلى لكان المعنى فانما يبخل متعديا على نفسه فلما عدي بعن كان المعنى فانما يبخل
ممسكا عن نفسه **قوله** فان امساك عن مستحق علته لكونه متضمنا لكلا المعنيين فكونه علة لتضمنه معنى الامساك ظاهر وكونه علة لتضمنه معنى التعدي مبني على ان الامساك
عن المستحق تعد عليه فالمنفق لا ينفق على غيره وانما ينفق على نفسه فمن بخل بالانفاق فانما يمسك عن نفسه لا يتعدى بالامساك الا على نفسه كمن يبخل باجرة الطبيب
وثمن الدواء وهو مريض فانه لا يمسك عن الطبيب ثمن الدواء وانما يمسك عن نفسه ولا يعود ضرر امساكه الا عليه ثم حقق ذلك بقوله والله الغني عما عندكم من الاموال
وانتم الفقراء الى ما عنده من الفضل والرحمة فلا يدعوكم الى الانفاق في سبيله لاحتياجه الى ما عندكم من المال بل لتخالفوا هواكم وتبتغوا مرضات ربكم وتستحقوا بذلك
ما عنده من الثواب الجزيل **قوله** تعالى وان تتولوا معطوف على قوله وان تؤمنوا وتتقوا والمعنى وان تعرضوا عن الايمان والانفاق وعن التقوى وقوله ثم لا يكونوا مجزوم معطوف
على قوله يستبدل ويجوز في المعطوف على جواب الشرط بالواو والفاء وثم الجزم والرفع تقول ان تأتني آتك فاجزك بالجزم والرفع جميعا وقد ورد العطف بالوجهين في
التنزيل بالجزم في هذه الآية وبالرفع في قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فانه مرفوع بثبوت النون **قوله** والزهد في الايمان ... عدم الرغبة
فيه فان الزهد خلاف الرغبة تقول زهد في الشيء وعن الشيء يزهد زهدا او زهادة ان رغب عنه ولا فرق بين التقديرين في المعنى بخلاف رغب يجوز ان رغبت في الشيء
اذا اردته ورغبت عن الشيء اذا تركته وزهدت فيه **قوله** سئل عنه اي عن القوم الذين يستبدلهم الله تعالى مقام من تولى واعرض عن الايمان والتقوى ويكونون افضل واطوع
منهم فضرب عليه السلام يده على فخذ سلمان وقال هذا وقومه ثم قال والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ثم في قوله تعالى
ثم لا يكونوا امثالكم استبعاد لتعدد من يستبدله عنهم في الفضيلة هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده وآله وصحبه اجمعين

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الفتح في اللغة فتح المنغلق كفتح الباب المقفل المنيع وكفتح المنغلق من العلوم ويطلق الى الوقوف على الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم
يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح قيل المراد به في الآية فتح مكة وقد فتحت مكة سنة ثمان من الهجرة ونزلت الآية سنة ست بين مكة والمدينة بعد رجوعه من مكة عام الحديبية **قوله**
تعالى فتحنا عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضي لكون الفتح بمنزلة الكائن الموجود من حيث كونه محقق الوقوع والحديبية موضع قريب من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة وصالحوا على ان يأتي العام القابل روي انه عليه السلام خرج من المدينة سنة ست من الهجرة في ذي القعدة يريد العمرة ومعه الف واربعمائة من المهاجرين
والانصار وغيرهما من قبائل العرب وقيل الف وستمائة وساق سبعين بدنة واحرم من ذي الحليفة ليعلم الناس انه ما خرج لحرب وانما خرج زائرا للبيت معظما له فلما نزل وادي الحديبية
والحديبية اسم بير بذلك الوادي وسمي الوادي باسم تلك البير بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وامروه ان يقول له عليه السلام انا لا نرضى ان تدخل علينا مكة ... فلما ...
هذا ... ان تقول العرب انه دخلها علينا عنوة فاما ... هذا العام فارجع فان ... في العام القابل خرجنا منها ... فيها ... ثلث
ثلث ايام ثم ترجع بعدها فلما انتهى الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فاطال الكلام ... الصلح ... يكون الحرب ... عشر سنين وقيل ... سنين ...
ويكف بعضهم عن بعض الى انقضاء مدة الصلح فامر عليه السلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكتب كتاب الصلح الا ان سبب الصلح انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث عثمان رضي الله عنه
الى قريش ليخبرهم انه لم يدخل عليه السلام مع اصحابه مكة معتمرين معظمين حرمات البيت غير محاربين فذهب عثمان اليهم فاستشاروهم في ذلك فابوا ان ياذنوا له وقالوا له اطف انت
ان شئت فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبسوه عندهم ثلثة ايام ولم ياذنوا له ان يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي عندهم ثلثة ايام فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان عثمان قد قتل فقال عليه السلام حين بلغه ذلك الخبر لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وجلس تحت الشجرة فتعاهد الصحابة يبايعون على الموت
فبايعوه عليه وقال جابر بايعنا على ان لا نفر ثم رجع عثمان رضي الله عنه فاخبرهم انهم ابوا ذلك وبلغت قضية البيعة الى قريش فكبرت عليهم وخافوا ان يحاربوا فبعثوا سهيل بن عمرو
اذهب وارده عنا وصالحه فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الناس ان يحلوا عن احرامهم وان ينحروا بدنهم ويحلقوا رؤسهم ونحروا بدنهم وحلق ... ثم انصرف متوجها الى المدينة
حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزل انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله هو الذي انزل السكينة يعني السكون والطمأنينة في البيعة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم الذي عليه
ثم دخلوا في العام القابل سنة سبع وقضوا العمرة ثم فتح مكة سنة ثمان وحج ابو بكر سنة تسع ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فلما كان نزول هذه الآية قبل فتح مكة
كانت عدة بالفتح **قوله** او بما اتفق له عطف على قوله بفتح مكة وقوله واخبر عطف على قوله عدة **قوله** وانما سماه فتحا مع انه ليس بفتح بالمعنى الاول للفتح ولا بالمعنى اللغوي
الاول لانه ليس الظفر على البلد ولا الثاني لانه ليس بظفر المنغلق كيف قد احصروا ومنعوا البيت فنحروا وحلقوا بالحديبية واي ظفر في ذلك والحاصل ان الصلح مع المشركين فتح بالمعنى
اللغوي لانه كان منغلقا ومتعذرا وقت نزولهم الحديبية الا انه لما آل الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزيمتهم على الجهاد والقتال ضعفوا
وخافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح قد كان سببا لامور اخر كانت منغلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين
فسمعوا الكلام وتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في مدة قليلة خلق كثير كثر بهم سواد اهل الاسلام الى آخر ما ذكره المصنف عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال تعدون انتم الفتح فتح
مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية حيث ترتب عليها من ظهور الاسلام وانتكاس احوال المشركين ما لا يمكن وصفه فصارت كانها مبدء فتح الاسلام
وقال جابر ما كنا نعد فتح مكة الا يوم الحديبية وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بعد الصلح فصار ذلك سببا لاسلام خلق كثير وزال
قيل

نزلت في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلح الحديبية
عند كراع الغميم

في الاختلاف بين المعتزلة واهل السنة
في احباط الكبيرة الطاعة
وعدمه

يقال وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا ... او ...
... او ...
... واخذت ... اهله

قوله او فتح الروم عطف على صلح الحديبية فان اهل الروم غلبت على اهل الفارس في تلك السنة وكان غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه السلام وعد بوقوع تلك
الغلبة في بضع سنين وهو ما بين الثلث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر به صدقه عليه السلام فكانت بذلك فتحا له عليه السلام قوله علة للفتح من حيث انه
مسبب لها بعد تأخرها عنه في الوجود الخارجي وعلة حاملة عليه بحسب الوجود الذهني ينبغي ان يكون الصادر عن يد الخليفة ونحوها وكانت تلك الافعال مسببة عن الغفران
من حيث كونه حاملا عليها ان يجعل الغفران علة للفتح بواسطة كونه علة لما هو علة للفتح وهي الافعال وقول المص الغفران علة للفتح رد على صاحب الكشاف قوله
كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة لان العلة الغائية للحكم وان كان معلولا له متأخرا عنه في الوجود الخارجي كما في قولك ضربته تأديبا فان التأديب وان كان علة
للضرب متقدما عليه في الوجود الذهني الا انه غاية له متأخر عنه بحسب الوجود الخارجي الا ان المقصود بيان كون المغفرة علة للفتح كما يقتضيه دخول لام التعليل عليها لا بيان
كون الفتح علة لها فالمناسب للمقام ما هو عبارة المص وفي قوله تعالى انا فتحنا لك تعظيم لامر الفتح من وجهين احدهما قوله انا والثاني قوله لك اي لاجلك لا لغيرك
عندي ولا لاجل جهادك في فتح مكة او صلح الحديبية وفي اظهار فاعل قوله ليغفر لك وينصرك شعار بان كل واحد من المغفرة والنصر متفرع على الالوهية وكونه معبودا
بحق لا يقدر عليه قوله نصرا فيه عز ومنعة جواب عما يقال كيف اسند العز الى ضمير النصر مع ان العز لمن ينصر دونه وتقرير الجواب الا ان جعله العزيز بها المنعة
فالعزيز بمعنى ذي العزة كما ان راضية في قوله تعالى في عيشة راضية بمعنى ذات رضى فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لا ذل معه ولا يترتب عليه الا عز المنصور وكونه ذا منعة يمنعه
عن ان يعيبه سوء ومكروه فاسناد العز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة وتقرير الجواب الثاني ان العزيز هو المنصور وان ما تعلق به من النصر هو سبب عزته فوصف النصر بوصف
متعلقه للمبالغة في عزة المنصور كما يقال جد جده للمبالغة في جد الفاعل الحقيقي ثم انه تعالى لما قال وينصرك الله نصرا عزيزا بين وجه النصر فقال هو الذي انزل السكينة اي انزلها تحقيقا
للنصر فانه تعالى قد ينصر رسله باهلاك اعدائهم بسبب من الاسباب وقد ينصرهم بتقوية قلوب انصارهم بان يرزقهم رسوخ الاعتقاد وازدياد اليقين فيثبتوا على الحق حين تضطرب
ضعاف القلوب اليقين فالسكينة بمعنى السكون والثبات على الحق كما ان البهيتة بمعنى البهتان فالمعنى انزل السكون والطمانينة في قلوبهم بتقوية يقينهم ليزدادوا يقينا منضما الى
اصل يقينهم او بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتظاهرهم على عدوهم فيزدادوا يقينا قوله علة بما بعده ما دل عليه قد ذكر في متعلق اللام وجوها الاول ان
يكون متعلقة بمحذوف دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض فانه يدل على انه تعالى جعل المؤمنين جندا مطيعا وبين على نصره دينه واعلاء كلمته ليدخلهم الجنة ويعذب الكفار والثاني
انها متعلقة بقوله فتحنا او فتح عطف على قوله ما دل عليه اي او هو علة لقوله انا فتحنا لانه روي ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا له عليه السلام لما نزل
قوله تعالى ليغفر لك الله هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين الآية فكانه قال تعالى انا فتحنا لك ليغفر لك وفتحنا للمؤمنين ليدخلهم
قوله او انزل اي او هو علة بما بعده لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين معللا بقوله ليزدادوا الا انه لو كان متعلقا بنفس انزل من غير اعتبار تعليله بقوله ليزدادوا
فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من ازدياد الايمان وادخال الجنة علة على حدة لانزال السكينة او يكون علة انزالها هي ادخال الجنة ويكون قوله ليزدادوا توطئة لذكره من غير ان
يقصد بذكره التعليل بان يكون قوله ليدخل المؤمنين بدلا من قوله ليزدادوا بدل الاشتمال فان كان الاول كان المناسب ان يقال وليدخل عطفا على قوله ليزدادوا وان كان الثاني
فهو بعيد لانفهام بعده بقولهم قيل انه بدل اشتمال فلا وجه لعطفه عليه فتعين انه انما يكون متعلقا بقوله انزل بعد اعتبار تعليله بقوله ليزدادوا قوله او ليزدادوا فيه
ان قوله تعالى ويعذب المنافقين عطف على قوله ليدخل فلو كان قوله ليدخل متعلقا بقوله ليزدادوا لكان علة ازدياد المؤمنين ايمانا مجموع الادخال والتعذيب مع ان الازدياد
المذكور في تعذيب المنافقين الا ان يقال ان ازدياد الايمان سبب لدخول صاحبه الجنة واستحقاقه الكرامة يكون ايضا سببا لان يغيظ اعداؤه لان اكرام عدو الرجل اهانة له
فما يكون سببا لاكرام عدوه يكون سبب التعذيب نفسه قوله الا ان جعلته بدلا فان البدل المبدل منه بعامل حتى ينوب الى عطفه فيسمل لنيابته عنه فلا يجوز العطف
على البدل فيكون العطف على ظاهر معطوفا على المبدل لانه حقيقة قوله تعالى الظانين منصوب لانه صفة اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب على المصدر والاضافة فيه
ليست من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة فانها غير جائزة عند البصريين والكوفيين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شيء واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة
الشيء الى نفسه فالاضافة في نحو صلوة الاولى ومسجد الجامع كالاضافة في سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه في الحقيقة هو موصوف محذوف والتقدير سيف رجل شجاع
وصلوة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع والمراد بالساعة الاولى اول ساعة تتجدد عقيب الزوال وبالوقت الجامع يوم الجمعة فان ذلك اليوم جامع لمن سعى مسجد للصلوة
حذف المضاف اليه في الجميع اقيمت صفته مقامه واضافة ظن السوء من هذا القبيل لان التقدير كما ذكره المص ظن الامر السوء والسوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين
فيهما سوءا فهو سوء ويقابله من حيث المعنى قولك حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى قبح وصار فاسدا رديا بخلاف ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي
احزنه فغضب منه فانه متعد ووزنه في الماضي فعل بفتح العين ووزن ما كان لازما فعل بضم العين وفعل بكسرها فالله تعالى فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء بضم السين
مصدر لهذا اللازم والسوء بالفتح لفظ مشترك بين اسم الفاعل من اللازم وبين مصدر المتعدي والدائرة وقيل السوء بالفتح والضم لغتان بمعنى كالكره والكره والضعف
والضعف ثم الاصل في الدائرة عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت هي عليه الا ان اكثر استعمالها في المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة في المحبوب
الذي يستعمل الى ان يكون حرف لهذا مرة ولذلك مرة والاضافة في دائرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما في خاتم فضة والمعنى الكذب انه ظنهم وقلب المظنون بالمؤمنين عليهم
بحيث يتخلصهم المؤمنين ولم يظفروا بالنصر قوله قيل الفائدة في اعادة قوله تعالى ولله جنود السموات والارض اشارة الى ان لله جنود الرحمة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما
مكرما وان له تعالى جنود العذاب يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم في جهنم ويدل على هذا الوجه انه تعالى ذكر جنود الرحمة قبل قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وذكر جنود
العذاب بعد قوله واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ويدل عليه ايضا انه تعالى قال عند ذكر الجنود اولا وكان الله عزيزا حكيما وقال عند ذكرهم ثانيا وكان الله عليما حكيما فان عادته
في كلامه المجيد ان يصف نفسه بالعزة في مقام ذكر العذاب والانتقام كما قال الله اليس الله بعزيز ذي انتقام وقال فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقال العزيز الجبار تعالى فانه

له عليه السلام انا فتحنا لك ليجزي العدو لو اخبارا امتنانا عليه بذلك بين فائدة ارساله شاهدا ومبشرا ونذيرا فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك اي مقبولا تعديلك
في صدقه وتكذيبك كذبه ان يقبلوا قوله شاهدا عند الله تعالى سواء شهد لهم او عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم والخطاب في قوله تعالى لتؤمنوا بالله للنبي
والامة فيكون تعميما للخطاب بعد التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبي خاصة ومثاله قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خصه عليه السلام بالنداء ثم عمم الخطاب
على طريق تغليب المخاطب على الغائبين وهم المؤمنون فدلت الآية على انه عليه السلام يجب عليه ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد في الحديث انه عليه السلام قال اشهد
ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله قوله على ان خطابه عليه السلام منزل منزلة خطابهم جواب عما يقال كيف يجوز تخصيص الخطاب الثاني بالامة في مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه السلام
بخصوصه اجاب عنه بان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب من معه من اتباعه فيجوز ان يخاطب الاتباع في مقام تخصيص الرئيس بالخطاب قوله وتقووه بتقوية
دينه ورسوله تصريح بان الضمائر المذكورة في قوله تعزروه وتوقروه وتسبحوه راجعة الى الله تعالى لان ضمير رسوله ليس الا له تعالى وكذا ضمير تسبحوه لان التسبيح لا يكون
الا له تعالى فلا وجه لان يجعل الضميران اللذان بينهما للنبي صلى الله عليه وسلم وان جوزه بعض اهل التفسير وجعل الجوهري التعزير والتوقير بمعنى حيث قال التعزير التعظيم
والتوقير والمفسرون حملوا تعزيره تعالى على تعظيمه بنصرة دينه ورسوله وتقويتهما وحملوا توقيره على تعظيمه باعتقاد انه متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع
وجوه النقصان قوله لتؤمنوا الى اخر الافعال الاربعة بالياء والتاء في الغيبة مبني على اسناد الافعال المذكورة الى ضمير المرسل اليهم المدلول عليه بلفظ ارسلناك
وبالتاء في الخطاب على خطاب الرسول والامة وتغليب المخاطب على الغيب وقرأ الجمهور وتعزروه بضم التاء وفتح العين وكسر الزاي المشددة وقرئ تعزروه بضم التاء وسكون
العين من عزره بمعنى عززه وتعززوه بفتح التاء وبضم الزاي وكسرها مخففة وتعززوه بزايين معجمتين على بناء التفعيل من العزة بمعنى تمنعوه اي تمنعوا دينه ونبيه
لقوله ان تنصروا الله لدينه عن عبد الله بن العاص ان هذه الآية التي في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التورية يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا من البخاري في سورة
السورة ثم انه تعالى لما بين انه مرسل ارسل لما ذكر من الحكم والمصالح بين ان منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله تعالى حقيقة لان من
بايعه عليه السلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتح الله لهم وان كان يقصد بها رضى الرسول عليه السلام لكن انما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن قوله
وجنة سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة وذلك في المبايعة ظاهر وكذا
في المعاهدة المذكورة فانها ايضا مشتملة على المبادلة بان التزم الثبات على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام لمرضاة الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنة النعيم
وملك لا يبلى في مقابلة ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم على الحرب انما يصل اليهم من
قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وانه عليه السلام انما هو سفير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صار من بايعه عليه السلام
على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى فقيل انما يبايعون الله تعالى كانهم باعوا انفسهم من الله تعالى بالجنة وان كان العقد معه عليه السلام ولما جعلت المبايعة مع الرسول
مبايعة مع الله تعالى وشبه تعالى بالمبايع اثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية فان المبايع لا بد له عند مباشرة العقد
من الصفقة باليد عادة فلما نبل ان تلك المبايعة انما هي مع الله تعالى اكد هذا المعنى بان قيل يد الله فوق ايديهم كانه قيل لا تظن ان الامر على خلاف ذلك فان
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو يد المبايعين هي يد الله تعالى فلما شبه الله تعالى بالمبايع اثبت له جارحة اليد على سبيل التخييل والا فهو تعالى منزه عن
الجوارح وصفات الاجسام قوله تعالى انما يبايعون الله خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده خبره فالظاهر ان الجملة خبر ان لا انها تأكيد للاول ولم

مطلب في يد الله تعالى

يتعرض المص لهذا الاحتمال بل جعلها جملة حالية من ضمير الفاعل في يبايعون او مستانفة لتصوير المبايعة مع الله تعالى فعلى هذا التقرير تكون اليد في الموضعين
بمعنى الجارحة اثبت له تعالى على سبيل التخييل وقيل اليد في الموضعين بمعنى الاحسان والصنيعة قال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة
لقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وعن ابن كيسان انها في الموضعين بمعنى القوة والنصرة والمعنى قوة الله تعالى ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم كانه قيل
ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم ومبايعتهم على النصرة والثبات فانه يقال اليد لفلان اي القوة والنصرة وقيل هي فيهما بمعنيين فهي من الله تعالى بمعنى الحفظ وفي
جانب المبايعين بمعنى الجارحة قال السدي كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله اي حفظه تلك المبايعة عن الانتقاض والبطلان فوق ايديهم
كما احد المتبايعين اذا مد يده الى الآخر لعقد البيع توسط بينهما ثالث فيضع يده على يديهما ويحفظ ايديهما الى ان يتم العقد ولا يترك واحد منهما الآخر يقبض
يده الى نفسه ويتفرق عن صاحبه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على ايديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال تعالى يد الله فوق ايديهم لحفظهم
ويمنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدي المتبايعين قوله تعالى نقض العهد لما كانت العهد والحبل ثابتا كلاهما نقض يقال نقض العهد ووفى بالعهد
اذا اتمه ويحتمل ان يراد بتلك المعاهدة العهد مباشرة ابتداء ونقضه بعد انعقاده ما روي عن جابر رضي الله عنه انه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم قوله استنفرهم
اي طلب منهم ان ينفروا ويخرجوا معه حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب فتثاقل كثير من الاعراب الكائنين حول المدينة
وتخلفوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا انذهب الى قوم غزوه في عقر داره فظنوا انه عليه السلام يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل بالاموال والاهل
وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم فاخبر الله تعالى نبيه عليه الصلوة والسلام عنهم بما سيقولون في الاعتذار عن تخلفهم اذا رجع الى المدينة وعاتبهم في التخلف وانهم

لا يكتفون بالاعتذار بل يعتذرون ويقولون ان تخلف وان كان جائزا على العذر عند انفسنا الا ان كنت ترى انه كان يقولون تخلف عنك فكنا خوا
على الخروج معك الا انه ضعف ومنع فوتهم كذبهم في اعتذارهم واخبر بنفاقهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فان الشك والنفاق هو الذي خلفهم ليس الا عذرته
سوى الشك ولما كان حاصل اعتذارهم ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويحوشهم كان من اختلال حال الاهل والاموال ويجلب لهم النفع وهو السلامة في انفسهم
واموالهم قال تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا الآية يعني انكم ايها المتخلفون تحترزون عن الضر وتتركون امر الله تعالى وامر رسوله وتقعدون لطلب السلامة فهل يمنعكم
القعود والتخلف مما اراد بكم ان اراد بكم الضر وقرن بعضهم الضر بالنفع ايضا وهو تعريض بقولهم شغلتنا او وصلة حيث لا اعتذار لهم انه تعالى اقرب من تكذيبهم في اعتذارهم
الى ابعادهم بانه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار ثم انه تعالى اضرب عن تكذيبهم الباطل واظهار ما اخفاه غيرهم فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم
الى بيان ما حملهم الى التخلف فقال بل ظننتم الآية **قوله** الظن المذكور يعني التوبيخ في ظن السوء اما للعهد او للاستغراق والمعهود ظنهم المتقدم وهو ظنهم ان لا ينقلبوا
لكثرة العدو وقلة انفسهم ويكون العطف لمجرد التسجيل عليه بالسوء والا فهو من عطف الشيء على نفسه او للاستغراق فيكون المراد بالمعطوف سائر ظنونهم الرديئة
لما تقرر فيه ان العام اذا عطف على الخاص يراد به سائر افراده **قوله** هالكين اشارة الى ان البور جمع بائر بمعنى هالك كالعوذ جمع عائذ وهي من الابل او الخيل الحديثة
النتاج ويحتمل ان يكون مصدرا فانه يقال بار بورا مثل هلك هلاكا وبمعنى الهلاك يوصف به الواحد والجمع المذكر والمؤنث **قوله** وضع الكافرين موضع الضمير جواب عما
من فهم قوله تعالى ومن لم يؤمن سواء كانت شرطية او موصولة في محل الرفع على الابتداء والجملة المصدرة بان خبرها فاين العائد للمبتدأ اجاب عنه بان الظاهر قائم
مقام الضمير على التقدير بيان فانا اعتدنا لهم ثم انه تعالى لما ذكر من له اجر عظيم من المبايعين ومن له عذاب اليم في السعير من الظانين ذكر بعده ان له ملك السموات والارض
[illegible] الامرين جميعا لان من عظم ملكه يكون اجره وهبته في غاية العظمة وكذا يكون عذابه في غاية الشدة **قوله** تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله
حال من المخلفون او استئناف لبيان مرادهم من قولهم ذرونا والمراد بكلام الله وعده بان يكون غنائم اهل الحديبية خاصة فقال عليه السلام لا تخرج الى خيبر الا اهل الحديبية
وجعل ذلك عوضا لهم من غنائم اهل مكة اذ انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيئا وهذا القول هو الاشهر عند المفسرين والاظهر نظرا الى قوله تعالى كذلكم قال الله من
قبل اي من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر وقيل المراد بكلام الله قوله لن تخرجوا معي ابدا [illegible] قال الله تعالى عليه السلام
قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا فالقوم ارادوا بقولهم ذرونا نتبعكم ان يبدلوا ذلك الكلام بالخروج معهم ولم يرض [illegible] بهذا القول بناء على ان ذلك الكلام
ورد في غزوة تبوك لا في هذه الواقعة **قوله** واثبات الحسد عطف على قوله ردا منهم والمعنى فسيقولون تكذيبا لكم فيما اخبرتموهم من انه تعالى كذلك قال من قبل
ما قال الله كذلك بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم والاضراب الثاني رد من الله تعالى لما زعموه من ان النهي عن اتباعهم لاجل الحسد واثبات لجهلهم بشأن النبي وان يجب
ان يكون منه وما لا يصح بل هم لا يفقهون الا قليلا وهو فطنتهم لمصالح الحيوة الدنيا **قوله** كرر ذكرهم فان المراد بالمخلفين هم الذين تخلفوا عن الخروج الى خيبر فحيث قال النبي عليه السلام
فانه عليه السلام لما قال لهم لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابدا وهم جمع كثير من قبائل شتى دعت الحاجة الى بيان قبول توبتهم فانهم لم يبقوا على ذلك ولم يكونوا
مردوا على النفاق بل منهم من رجع عنه وحسن حاله فجعل تعالى لقبول توبتهم علامة وهو انهم سيدعون بعد وفاته عليه السلام الى قوم اولي بأس شديد اولي قوة
في الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه تقبل توبته ويعطى الاجر الحسن فلولا انه تعالى بين انهم يدعون الى حرب اولي بأس شديد فان
اطاعوا اعطوا الاجر الحسن لاستمر حالهم وان لا استمر حالهم على النفاق كما استمر حال ثعلبة عليه فانه قد امتنع من اداء الزكوة ثم اتى بها فلم يقبل منه النبي عليه السلام
واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة فلعله تعالى علم ان ثعلبة حاله لا تتغير فلم يبين لتوبته علامة وعلم من احوال الاعراب انها تتغير فبين ما يتغير بها
علامة فقال ان تطيعوا فيما دعاكم الى حرب اولي البأس الشديد تابوا وتوجهوا في الدنيا والآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل من الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا
اليما **قوله** تعالى او يسلمون الجمهور على رفعه بثبات النون عطفا على تقاتلونهم بيانه لوجوب احد الامرين عليهم بحيث لا يكون لهما ثالث او الاحد الشيئين
وينبغي ان يقال الحصر كما في قولك العدد زوج او فرد وقيل انه مرفوع على الاستئناف تقديره او هم يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب باضمار ان بمعنى الا ان يسلموا او بمعنى الى ان
يسلموا فيكون بابها او في تاويل مصدر مجرورا والتي بمعنى الى استدل اهل العلم بقوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون على ان المراد بقوم اولي بأس شديد هم المرتدون او المشركون
مطلق سواء كانوا من مشركي العرب او العجم باعتبار ان من هذا التعيين للمذكورين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم ان يقتلوا الا ان يسلموا بل تقبل منهم
الجزية بخلاف المرتدين ومشركي العرب فانه لا تقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا عند [illegible] رحمه الله واما عند ابي حنيفة فمشركو العجم تقبل منهم الجزية كما تقبل
من اهل الكتاب والمجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمرتدون فقط عنده **قوله** اذ لم تتفق هذه الدعوة في غزوة المخلفين الى قتال
اولي البأس بعد وفاته الا لابي بكر فانه دعاهم الى قتال بني حنيفة وهم اهل اليمامة وقوم مسيلمة الكذاب ووجه دلالة الآية على امامة ابي بكر انها اوجبت على المخلفين
طاعة من يدعوهم الى قتال اولي البأس الشديد او عدد على مخالفته حيث قال تعالى فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ومن اوجب الله
طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر رضي الله عنه اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد باولي البأس اهل حنين وهم ثقيف وهوازن فلا دلالة للآية على امامة ابي بكر
لان الدعوة الى قتالهم كانت في حيوته عليه السلام فيكون المخلفون ممنوعين من خيبر مدعوين الى قتال اهل حنين وقيل فارس والروم فيكون الآية دليلا على امامة
عمر لانه هو الذي دعاهم وهو الذي دعا الناس الى قتالهم **قوله** فصل الوعد المدلول عليه بقوله يؤتكم الله اجرا حسنا والمجمل الوعيد المذكور سابقا ولاحقا بقوله يعذبكم
الاحابيش في الصحاح الحبوش هم اقوام من قبائل شتى تحبشوا اي تجمعوا ويقال حبشت له حباشة اذا جمعتم له والحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة
والتحبش والتحبيش التجمع والتجميع يقال حبشت له حباشة اذا جمعت له شيئا قال سلمة بن الاكوع [illegible] وقت الظهيرة [illegible] القيلولة نادى

رسولانه

٦٦٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة البيعة نزل روح القدس فثاروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه وكان عثمان رضي الله عنه بمكة فقال عليه السلام
ان عثمان في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان وروي عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة وقال لمن بايعه من المؤمنين وهو جالس تحت الشجرة انتم اليوم خير اهل الارض **قوله** تعالى فعلم ما في قلوبهم يشعر
بان يكون علم الله تعالى بما في قلوبهم من الاخلاص واقعا عقيب رضاه عنهم مع ان علمه تعالى بذلك كان واقعا موجودا قد حصل قبل الرضى في قبلية ذاتية لانه تعالى علم
فرضي عنهم الا ان يقال ان هذا الايهام انما كان اذا كانت الفاء في قوله فعلم ما في قلوبهم لبيان وقوع العلم عقيب الرضى وليس كذلك بل هي لبيان وقوعه عقيب البيعة ليعلم ان الرضى لم يكن
لمجرد البيعة فقط بل لما كان للبيعة التي كان معها علم الله تعالى بصدقهم فيها والفاء في قوله فانزل السكينة لبيان ان انزال السكينة كان عقيب رضاه عنهم فانه تعالى
لما رضي عنهم وقت مبايعتهم المقرونة بالاخلاص رزقهم طمأنينة النفس اي ان ثبتهم على طاعة الرسول فيما دعاهم اليه من البيعة فبايعوه على ان يقاتلوا الى الموت ولا يفروا وبان
خوف المشركين والجأهم الى الصلح الموجب لسكون النفس وحصول الامن **قوله** يعني مغانم خيبر وكانت ذات عقار واموال اخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم وكان الله عزيزا غالبا
حكيما في امره وحكمه لهم بالظفر والغنيمة ولاهل خيبر بالسبي والهزيمة ثم ذكر سائر المغانم التي يأخذونها فيما يأتي من الزمان الى يوم القيمة فقال وعدكم الله مغانم كثيرة **قوله**
ايدي اهل خيبر وحلفائهم قيل كان اهل خيبر حلفاء [illegible] انه عليه السلام لما حاصر اهل خيبر قصدتهم اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة
فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا **قوله** او غنيمة فتح مكة عطف على قوله امارة قيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتأخر ذلك الى السنة الآتية فجعل فتح خيبر صورة ما اراه في منامه من فتح مكة **قوله** لتسلموا او لتأخذوا اشارة
الى ترتيب العطف ان تجعل لكم هذه الغنيمة لتأخذوها ولتكون آية او كف ايديهم عنكم لتسلموا ولتكون الكفة آية **قوله** او العلة المحذوف عطف على قوله العطف على المحذوف
او يحتمل ان لا يكون الواو للعطف على العلة المحذوفة قبلها بان يكون الواو ابتدائية ويكون اللام للتعليل والمحذوف بعدها اي لتكون آية فعل ذلك **قوله** لعظمه وقد احاط الله
فان احاط قد تستعمل متعديا بنفسه وتارة متعديا بحرف الجر الى الضمير لا بنصبه لو سلط عليه لكونه لازما بنفسه فنصبه بما يناسبه من حيث المعنى كما في نحو زيدا مررت به فان
مررت لازم لم يصح ان نصب المنصوب الا انه يصح فسر ما ينصبه فان تقديره جاوزت زيدا مررت به وكذا قوله تعالى قد احاط الله بها يصح ان يفسر ما يناسبه من حيث المعنى في نحو
فيجوز ان يكون تقدير الكلام وقضى اخرى قد احاط الله بها لان الاحاطة مجاز عن الاستيلاء او الاستيلاء لله تعالى على الغنيمة قضاؤه بها ويحتمل ان يكون واخرى في محل الرفع على الابتداء
ولم تقدروا عليها صفته وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وقد احاط الله بها خبره وان يكون مجرورا برب المقدرة بعد الواو ولم تقدروا صفته لمجرور رب وقد احاط جواب رب **قوله**
قوله لما فيها من الجولة اي من تكرار الهزيمة والرجوع الى القتال اي القتال الجاد ولو في الحرب رجال الخصم على بعض فكانت بينهم مجاولات وبالجملة الجولة كناية عن كثرة العدو والاتيان
الى الجد القوي في محاربتهم **قوله** وهي مغانم هوازن فانهم لم يقدروا عليها الى عام الحديبية وانما قدروا عليها عقيب فتح مكة في غزوة حنين **قوله** سنة الله التي قد خلت اي سنة
اشارة الى انه مصدر مؤكد للفعل المحذوف **قوله** واستشهد به فان ابا حنيفة رحمه الله استشهد بقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الى قوله من بعد ان اظفركم عليهم على
ان مكة فتحت عنوة لا صلحا ووجه الاستشهاد ان قوله تعالى من بعد ان اظفركم عليهم معناه من بعد ما سلطكم عليهم وخولكم الظفر والغلبة عليهم وذلك انما يكون بان تفتح قهرا وغلبة
وقال الشافعي رحمه الله انها فتحت صلحا لما روي ان ابا سفيان طلب الامان لاهل مكة فعقد النبي صلى الله عليه وسلم لهم الامان واستثنى رجالا مخصوصين امر بقتلهم وايضا انه عليه السلام
لم يقتل ولم يسب ولا قسم عقارا ولا منقولا ولو فتحت عنوة لكان الامر بخلافه وفي قول انها فتحت عنوة ويقول انه عليه السلام دخلها مستعدا للقتال لو قوتل وبعث خالد بن الوليد
والزبير بن العوام [illegible] ان يدخلا من طرفيها فدخل خالد من اسفلها عنوة ودخل الزبير اعلاها ولم يتفق له ذلك الا انه قاتل وحارب من جهة اهل مكة فامتنع الزبير من قتلهم
لذلك الا السبق بعقد المصالحة قبل ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الذي دخل منه الزبير ويدل على سبب امتناعه عليه السلام من قسمة عقار مكة انها خلقت حرة لا تملك
انها فتحت صلحا فلهذا لا يجوز عند ابي حنيفة بيع دور مكة **قوله** وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله فيه ان نزول السورة قبل فتح مكة لا يستلزم نزول الآية قبله ولو سلم انه
يستلزم ذلك فلم لا يجوز ان يكون من قبيل العدة [illegible] الاخبار والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه كما في قوله تعالى انا فتحنا لك
وقيل في وجه ضعفه ان الظفر سواء كان عنوة او صلحا كما قال صاحب الكشاف في اول السورة ان الفتح هو الظفر بالبلد سواء كان عنوة او صلحا فان قلت احتج ابو حنيفة
رحمه الله ليس مبنيا على ورود لفظ الظفر بل على تعديته بكلمة على الدالة على الاستيلاء والغلبة ولم يعبر الزمخشري عن فتح البلد صلحا بالظفر عليه الا ان الظفر بحيث انه يكفي في
تحقق الاستيلاء في جهة المؤمنين انهم اظهروا الصلح والعقد المصالحة بالطوع والاختيار بخلاف اهل مكة فانهم صالحوا عن اضطرار فعدية الظفر على ايضا ادل على فتحها عنوة [illegible]
على ان الفتح المذكور كان عام الحديبية او عام الفتح يقول تعالى هم الذين كفروا الآية لان صدهم وصدهم الهدي معكوفا كان عام الحديبية **قوله** تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم اي بان
حملهم على الفرار منكم فالفرار من مثلهم في غاية البعد كما ان ترك المسلمين اياهم بعدما ظفروا عليهم بعيد مع كثرة عددهم وكونهم في بلادهم [illegible] واولادهم
وايديكم عنهم بان حملهم على الرجوع عنهم وتركهم مع ان الحمية المستمرة فيهم [illegible] وقد اظفركم الله عليهم حيث هزمتم جيشهم [illegible] وادخلتموهم بيوتهم
كما روي ان اصحاب خالد بن الوليد هزموا اصحاب عكرمة وهم خمسمائة نفر وادخلوهم حيطان مكة ثم رجعوا [illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم بالحجارة
حتى ادخلوهم البيوت فمعاملة الكف على الوجه المذكور في غاية البعد قال الله تعالى هو الذي كف [illegible] على طريق الحصر [illegible] ما تقدم من قوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
ووجه الاستشهاد [illegible]
كفروا بالله وحده وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وصدوا الهدي معكوفا ان يبلغ محله [illegible] الذي يذبح فيه وهو الحرم فهم مع هذه الاحوال [illegible]
ان يقاتلوا ويقتلوا الا انه تعالى كف [illegible] المستضعفين [illegible]

والمؤمنات فقال هم الذين كفروا الآية والجمهور على نصب والهدي عطف على الضمير المنصوب في قوله وصدوكم ومعكوفا حال من الهدي اي صدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وصدوا الهدي محبوسا ممنوعا عن ان يبلغ محله فحذفت كلمة عن واوصل العكف الى البلوغ توسعا وذلك الجار المقدر يجوز ان يتعلق بصدوكم وان يتعلق بمعكوفا او العقد وقرئ بالجر عطفا على المسجد الحرام ولا بد من تقدير المضاف اي عن نحر الهدي وبالرفع ايضا على انه مفعول ما لم يسم فاعله الفعل المقدر اي صد الهدي وقرئ والهدي بكسر الدال وتشديد الياء واحده هدية مثل تمرة وتمر والهدي والهدي بمعنى اي ما يهدى الى الحرم من النعم ليذبح فيه يقال عكفه عن كذا اي حبسه ومنه العاكف في المسجد لانه حبس فيه نفسه يستعمل لازما ومتعديا فيقال عكفه فعكف معكوفا قوله ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره … ان المحل اسم للمكان الذي ينحر فيه الهدي وان من الحلول الذي هو ضد الحرمة ودم الاحصار يختص بالحرم عندنا فلا يجوز ذبحه الا في الحرم وعند … لا يختص فيجوز ان يذبح في الموضع الذي احصر فيه لنا قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله بعد قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي والمراد بالمحل الحرم بدليل قوله تعالى هديا بالغ الكعبة وقوله ثم محلها الى البيت العتيق والمراد به الحرم لا نفس البيت اذ لا يراق فيه الدماء ولنا ايضا ان دم الاحصار انما شرع رخصة للتحلل عن الاحرام قبل وقته … فيها التوقيت بالحرم … فيعود على موضوعه بالنقض للمذكورة … انه عليه السلام تحلل بنحره حيث احصر ونحن نقول ان بعض الحديبية حرم فانه قد روي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم وهدي المحصر لا يذبح الا في الحرم عند ابي حنيفة الا انه لا يتوقف بالزمان بل يذبح في اي وقت شاء عند ابي حنيفة وقالا يتوقف بالزمان وهو يوم النحر كما يتوقف بالمكان **قوله** ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم استشهد به على ان الوطء عبارة عن الايقاع والابادة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الوطء مستلزم للاهلاك لغة وطئت الشيء برجلي وطأ ووطئ الرجل امرأته يطأ فيهما جميعا والحنق بالتحريك الغيظ الشديد يقال حنق عليه بالكسر اي اغتاظ فهو حنق واحنقه غيره فهو محنق والمقيد البعير المعقود الركبة والهرم بالزاء المعجمة … ما انكسر من الضريع وبالراء المهملة ضرب من الحمض … من النبات كالرمث والاثل والطرفاء والخلة من النبات ما كان حلوا تقول العرب الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها ويقال لحمها وخص المقيد لان وطأه اثقل كما خص الحنق لان ابقاءه ورحمته اقل والمعنى اثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ هذا النبت **قوله** كان آخر وقعة النبي عليه السلام بها فانه عليه السلام لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال **قوله** وهو قوله تعالى ان تطؤوهم بدل الاشتمال من رجال ولولا وطؤكم رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين لكم لاختلاطهم فانهم غير متميزين فان قوله لم تعلموهم في موضع الرفع على انه صفة الرجال والنساء وان كان قوله ان تطؤوهم في موضع النصب على انه بدل من الضمير المنصوب في لم تعلموهم بدل الاشتمال ايضا يكون المعنى لم تعلموا وطأهم ويشكل على هذا ان يكون قوله بغير علم متعلقا بقوله ان تطؤوهم حالا من الضمير المرفوع فيه لانه على تقدير ان يكون ان تطؤوهم بدلا من الضمير وان يكون بغير علم حالا من فاعل تطؤوا يكون المعنى لم تعلموا ان تطؤوهم غير عالمين بهم وهو يستلزم ان يعتبر نفي علمهم بهم مرتين لان عدم علمهم بوطئهم المؤمن قد استفيد من قوله لم تعلموا ان تطؤوهم فيكون قوله بغير علم تكرارا الا ان يجعل معنى عدم علمهم بوطئهم اياهم غير عالمين بهم عدم علمهم بكونهم معذورين في وطئهم اياهم بناء على كون ذلك الوطء في حال عدم علمهم بكونهم مؤمنين فالظاهر على هذا ان يجعل قوله بغير علم متعلقا بمحذوف على انه صفة لمعرة او يكون حالا من مفعول تصيبكم وقوله فتصيبكم معطوف على قوله ان تطؤوهم **قوله** وجواب لولا محذوف وهو قوله لما كف ايديكم عنهم وفي هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كانه قيل لولا حق المؤمنين موجود لفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف للتعميم والمبالغة وخبر المبتدأ ايضا محذوف تقديره ولولا رجال ونساء من اهل الايمان موجودون او بمكة فان ما بعد لولا الابتدائية مبتدأ وخبره محذوف نحو قولك لولا انت ما خلقت الخلق تقديره ولولا انت … ما خلقت الخلق **قوله** علة لما دل عليه كف الايدي يعني ان اللام في قوله ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه سوق الآية وهو كف ايدي المؤمنين عن اهل مكة صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته فيكون تعليل الكف بعد اعتبار تعليله بصون من بين اظهر اهل مكة من المؤمنين والاحتراز عن وطئهم بغير علم وليس علة لنفس الكف المذكور لانه قد علل بوجود رجال ونساء من المؤمنين كانه قيل كف ايديكم عنهم لئلا تطؤوا الرجال والنساء المؤمنين المختلطين بهم من غير شعور بانهم كذلك … آخر **قوله** انه توفيقه لزيادة الخير والطاعة على تقدير ان يكون المراد بقوله من يشاء المؤمنين بين اظهر الكفرة فانهم بلطف الله تعالى بهم حيث صانهم من وطء المسلمين اياهم مع انهم في اظهر اهل مكة وصان لاجلهم من علم منهم ممن لا يستوجب العذاب كان ذلك سببا لمزيد الشكر والخير والطاعة **قوله** وللاسلام على تقدير ان يكون المراد بمن يشاء المشركين الذين آمنوا بعد ذلك فالمعنى ليدخل الله في رحمته التوفيق للاسلام فان المشركين لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله حيث كف ايديكم عنهم بعد ان غلبوا عليهم مع اختلاطهم … صونا لما بينهم من المؤمنين رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المؤمنين **قوله** لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض اشارة الى ان ضمير تزيلوا يعود الى المؤمنين والكافرين وجاز ان يرجع الى المؤمنين فقط وان يرجع الى الكافرين فقط يقال زلت الشيء ازيله زيلا اي ميزته وفرقته وزلته منه فلم يزل اي فرقته فلم يتفرق وزيلته فتزيل اي فرقته فتفرق **قوله** مقدر باذكر فيكون مفعولا به اي اذكر وقت جعلهم كقولك اذكر اذ قام زيد اي اذكر وقت قيامه فيكون ظرفا للفعل الذي اضيف اليه **قوله** او ظرف لعذبنا او صدوكم اي لعذبناهم حين جعلوا في قلوبهم الحمية او صدوكم في ذلك الوقت وفي قلوبهم يجوز ان يتعلق بجعل على انه بمعنى القى فيتعدى الى واحد اي اذ القى الكافرون في قلوبهم الحمية وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على الاول على ان جعل بمعنى صير اي صيروا الحمية حاصلة في قلوبهم وحمية الجاهلية بدل من الحمية قبلها فانهم حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن زيارة البيت قالوا بناء على الحمية الثابتة … انهم قتلوا ابناءنا واخواننا ثم اتوا يريدون ان يدخلوا علينا في منازلنا فيتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلون علينا ابدا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم ومن تلك الحمية انهم استنكفوا من كتاب الصلح على توصيفه تعالى باسم الرحمن وعلى توصيفه عليه السلام بوصف انه رسول الله فلما اراد المؤمنون منهم … الحمية البالغة … الا ما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم

… بسم الله الرحمن الرحيم … رسول الله صلى الله عليه وسلم

اولا

٦٦٤

اولا وان يقاتلوهم فانزل الله تعالى السكينة فتحملوا شناعتهم ورضوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا فتم الصلح بذلك قال الزهري انما سماه الله … للنبي صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام لما خرج يريد مكة وبلغ الحديبية وقفت ناقته فزجروها الناس فلم تنزجر وبركت فالحوا عليها فلم تنبعث فقال الصحابي خلأت القصواء فقال عليه السلام ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون بها حرمات الله تعالى وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها فلذلك سالمهم فيما قالوا وصالحهم على ما يريدون **قوله** كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله وهي كلمة التقوى لانه بها يتقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنهما وقد وصف الله تعالى هذه الامة بالمتقين في مواضع من القرآن العظيم فيجب ان يراد بهذه الكلمة بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها الله لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا ان يكتب فيه محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصة بالمؤمنين فلذلك قال الحسن والزهري كلمة التقوى جعلها شعار المتقين وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد فان المؤمنين ثبتوا على مقتضى الصلح ووفوا بالعهد بخلاف المشركين حيث نقضوا العهد وعاونوا من حارب حليف المؤمنين والمعنى على هذا والزمهم كلمة اهل التقوى وهي العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى الزامها اياهم تثبيتهم عليها وعلى الوفاء بها **قوله** والمعنى صدقه في رؤياه يعني ان صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر يقال صدقك في كذا اي ما كذبك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية وفي قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانه عليه السلام رأى في المنام وهو بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه دخل هو واصحابه مكة آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين ومن المعلوم انه ليس من تخييل الشيطان فتعين انه من وحي الرحمن اوحي اليه انك ستدخل مكة مع اصحابك على الوصف المذكور الا انه تعالى لم يعين وقت الدخول وانه متحقق لكونه في حكم المتحقق ثم انهم لما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فنزلت الآية ناطقة بانه تعالى لم يكذب فيما اراه نبيه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة على الوجه المذكور وليس فيما اراه الدخول في عام معين **قوله** ملتبسا بالحق على ان يكون بالحق متعلقا بمحذوف على انه حال من الرؤيا اي ملتبسة بالحق **قوله** جوابه او جواب لقوله بالحق على ان يكون قسما باسم الله او نقيض الباطل فان كان بالحق حالا يكون لتدخلن جواب قسم مضمر وعلى التقديرين يكون الجملة القسمية مستأنفة لتحقيق صدقه تعالى فيما اراه عليه السلام من الدخول على الوجه الموصوف **قوله** تعليما للعباد اشارة الى جواب ما يقال ان قوله تعالى لتدخلن وعد الهي بالدخول وقوله ان شاء الله تعليق للموعود بالمشيئة فما وجه هذا التعليق فان المخبر انما يعلق ما اخبر به بالمشيئة اذا كان له تردد وشك في وقوعه والله تعالى منزه عن ذلك فما وجه تعليق موعوده بالمشيئة اجاب عنه اولا بانه تعالى علق عدته بالمشيئة تعليما للعباد لكي يقولوا في عداتهم مثل ذلك لا لكونه شاكا في وقوع الموعود وفيه ايضا تعريض بان دخولهم مبني على مشيئته تعالى لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وثانيا بان الموعود دخولهم جميعا وعلقه بالمشيئة اشعارا بان بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليس للشك بل للتشكيك وثالثا بمنع ان يكون التعليق من كلام الله تعالى لجواز ان يكون من قبل الملك الذي القى على النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كلام الله تعالى وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الآية فعلى هذا لا يكون الله تعالى علق شيئا فا… ان يكون تعبير الرؤيا فان ذلك الملك لما القى عليه عليه السلام في رؤياه هذا الكلام الالهي ادخل فيه هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركا ثم انه تعالى لما رضي بالقاء كذلك … جبريل عليه السلام فالتعليق المذكور حكاية ما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وليس من قبله تعالى ورابعا بانه من كلام الرسول فانه عليه السلام لما قص رؤياه على الصحابة استأنف بان قال لتدخلنه ان شاء الله **قوله** حال من الواو والنون المحذوفة من لتدخلن لاجتماع النونين **قوله** اي محلقا بعضكم يعني ان واو الجمع ليست لاجتماع الامرين في كل واحد بل لاجتماعهما في مجموع القوم فان قيل محلقين حال من الداخلين والداخل لا يكون الا محرما والمحرم لا يكون محلقا ولا مقصرا لان كل واحد من الحلق والتقصير يخرج به الانسان عن الاحرام ولا يقارن شيء منهما الاحرام فالجواب انه حال مقدرة فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وهذا المعنى قد حصل بقوله آمنين فما الفائدة في اعادته فالجواب ان فيه بيان كمال الامن لان امنهم حال الدخول يحتمل ان يكون لاجل احرامهم او لاجل كونهم في الحرم فان اهل مكة كانوا يجتنبون عن قتال المحرم ومن هو داخل الحرم وبعد الحلق والتقصير لا يبقى الامن … فقوله لا تخافون بمنزلة ان يقال يبقى امنكم بعد خروجكم من الاحرام الا ان هذا الجواب مبني على ان يكون لا تخافون حالا من ضمير محلقين او مقصرين على التداخل اما اذا كان حالا من ضمير آمنين فالظاهر في الجواب ان يقال هو حال مؤكدة او استئناف **قوله** فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك الموعود الى السنة القابلة وهي انكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم في هذه السنة عنوة بالمقاتلة … لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولاصابتكم منهم معرة والفاء في قوله تعالى فعلم لعطف الجملة التي بعدها على جملة لقد صدق الله رسوله الرؤيا على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر من غير ان يكون مضمون ما بعدها واقعا عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر الشيء ومدحه انما يصح بعد جري ذكره فكذا في هذه الآية فان التوضيح للحكمة انما يصح بعد جري ذكره فكذا في قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا **قوله** ليستروح اليه المسكين ويطمئن الى ذلك الفتح قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود وهو دخول المسجد وفتح مكة فكلمة الى في قوله اليه صلة الاستراحة وفي قوله الى ان يتيسر الموعود غاية له قال الجوهري استروح اليه اي استنام ثم قال في فصل الميم استنام اليه اي سكن اليه واطمأن **قوله** ملتبسا به او بسببه فالباء على الاول متعلق بمحذوف هو حال من مفعول ارسل وعلى الثاني هي سببية متعلقة بارسل المحذوف **قوله** ومحمد خبر محذوف اي هو محمد رسول الله والمبتدأ المحذوف راجع الى الرسول المذكور في قوله الذي ارسل رسوله فانه تعالى لما ذكر انه بجلال ذاته وعلو شأنه اختص بارسال رسول … بالهدى ودين الحق وانه هو الذي خصه بذلك الخطب الجليل والامر الخطير توجه ان يقال من ذلك الرسول فاجيب على طريق الاستئناف بقوله هو محمد رسول الله ثم ابتدأ بقوله والذين معه اشداء على الكفار تشريفا لهم وكرامة كقوله سبحان الذي اسرى بعبده والمؤمنين **قوله** تعالى سيماهم مبتدأ وفي وجوههم خبره ويحتمل ان يكون المراد بالعلامة الثابتة في وجوههم ما يظهر عليها يوم القيامة من النور والبياض كما قال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وقال يوم تبيض وجوه فان من توجه الحق الذي

فكانهم قالوا لقد كذبه … فرده الله تعالى

فائدة تعليمه

[illegible]

... هذا آخر ما يتعلق بسورة الفتح والحمد لله مولى النعم كلها ... وهذا أوان الشروع في حل ما يتعلق بسورة الحجرات وهي مدنية ...

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** أو ترك ... قوله بحذف المفعول ... الجمهور قرأوا لا تقدموا بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة ...

احدهما انه متعد وقصد تعلقه بمفعوله مع ذلك حذف ... مما يمكن تقديمه من فعل او قول ... عليه السلام

... بالجواب واذا حضر الطعام لا تبتدؤا بالاكل قبله واذا ذهبتم معه عليه السلام الى موضع لا تمشوا امامه ... التقديم والتعظيم

... قدمه ... تقدم ...

[illegible]

وارادة اللازم فان امتحان الشيء للشيء يستلزم ان يكرر صدور ذلك الفعل منه مرة بعد اخرى وذلك يستلزم تمرنه واعتياده واستمراره عليه والتمرن المتعود على الشيء
يكون قويا فيه فالمجرب للتقوى يكون قويا فيها متعودا عليها فقوله قوى قلوبهم للتقوى معناه قوى قلوبهم لها ومرنها عليها وفي الصحاح مرن الشيء يمرن مرونا اذا لان ومرن
على الشيء يمرن مرونا ومرانة تعوده واستمر عليه ومرنت يده على العمل اذا صلبت والتمرين التليين الا ان المصنف فسره بقوله جربها للتقوى ولم يقل عود قلوبهم للتقوى وقواها
لها ومرنها عليها لئلا يتوهم ان اللام في قوله للتقوى صلة قوله امتحن باعتبار اصل معناه لا لكون امتحن مستعملا في معنى اضيف اليه يعطف قوله ومرنها عليها على قوله
جربها للتقوى تفسير المراد منه **قوله** او عرفها اي يحتمل ان يكون مجازا عن المعرفة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب لان الامتحان سبب للمعرفة فعلى هذا الاحتمال
يكون اللام صلة محذوفة هو حال من مفعول امتحن اي امتحنها وعرفها كائنة للتقوى كما في قوله انت لها احمد من بين البشر انت كائن لها **قوله** او ضرب الله قلوبهم بانواع
المحن فيكون الامتحان على اصل معناه وهو الاختبار بالمحن وذلك الشدائد فيكون اللام للتعليل والمعنى امتحنها بالشدائد لاجل التقوى اي لاجل ظهورها **قوله** او اخلصها
للتقوى فيكون امتحن الله قلوبهم استعارة تمثيلية من امتحن الذهب شبه تصفية القلوب عما سوى التقوى وجعلها خالصة لها بامتحان الذهب لابريزه وتخليصه من الخبث
باذابته بالنار فاطلق عليها اسم الامتحان **قوله** جملة مؤلفة من معرفتين وهي قوله اولئك الذين فان اولئك مبتدأ والموصول بصلته خبره ومثل هذا التركيب يفيد الحصر كما
في زيد المنطلق فيفيد تعريضا بحال الذين لم يغضوا اصواتهم على خلاف حال هؤلاء الغاضين وكون المبتدأ اسم اشارة يفيد ان ما ذكر بعده جدير بما بعده من
الحكم لاجل اتصافه بما ذكر قبله من مضمون الصلة وهو التأدب في حضرة الرسول بغض الصوت وكون الصلة دالة على انهم قد بلغوا الكمال لان المقام مقام المدح والتعظيم كما في خبر
هم الذين [illegible] يحكى بامتحان القلوب وتمرنها على التقوى وفيه مبالغة في الاعتداد بغضهم الاصوات حيث جعل ذلك سببا لاختصاصهم بما بعد اولئك من كون
التقوى صفة راسخة لقلوبهم او كون قلوبهم خالصة للتقوى طاهرة عما ينافيها من الرذائل **قوله** من خارجها خلفها او قدامها لان وراء الحجرة عبارة عن الجهة التي تواريها
الحجرة بجهتها من اي جهة كانت من نواحيها والابتداء يكون من تلك الجهة خارج الحجرة لان ما في داخلها من الجهة لا يتوارى عمن فيها بجهة الحجرة **قوله** وفائدتها
الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة وجه الدلالة ان من الابتدائية على تقدير ذكرها الوراء المذكور مكانا مبهما يتناول كل جزء من اجزائه التي كانت خارج الحجرة فاذا دخلت عليه من
الابتدائية كانت تلك الجهة المبهمة على ابهامها مبدأ النداء والمبدأ لابد له من المنتهى لان الابتداء يكون المنتهى غير المكان الذي ابتدئ منه النداء وذلك لا يكون الا بان يكون
المنتهى داخل الحجرة لان النداء لما ابتدئ من الجهة المسماة بالوراء وقد تقرر انها خارج الحجرة وانها مبهمة يجوز ان يكون كل جزء من اجزائها مبدأ النداء فلو فرض ان يكون المنادى
خارج الحجرة لكانت تلك الجهة منتهى النداء ايضا وهو غير جائز لاستلزامه ان تكون الجهة الواحدة مبدأ ومنتهى بالنسبة الى فعل واحد ولو قيل ينادونك وراء الحجرات بدون كلمة من لما دل عليه
على كون المنادى داخل الحجرة لانه انما استفيد من جعل خارج الحجرة مبدأ النداء واذا خلا الكلام عن كلمة من لا يكون فيه دلالة على الابتداء والانتهاء فلا يفيد هذا المقصود
منه قال المفسرون ان نداءهم اياه من الخارج وهو عليه السلام في الحجرة وانكار سفه العرب مخصوص بما هو موقوف على اشتمال الكلام على من الابتدائية وراء الحجرات
بضمتين وهي جمع حجرة بمعنى محجورة كغرفة بمعنى مغروفة وهي الموضع الذي يحجره الانسان لنفسه يمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع والحظيرة قطعة محجورة من الارض تعمل من
شجر لتقيها البرد وتقي الريح **قوله** اي ولو ثبت صبرهم لما كانت كلمة لو مختصة بالفعل وجب ان يليها الفعل ظاهرا او مقدرا فلذلك جعل قوله انهم صبروا في محل الرفع على انه فاعل فعل مقدر
واوله بالمفرد وجعل اسم كان ضميرا راجعا الى هذا المفرد وجعل دلالة كلمة ان على الثبوت دليلا على تعيين ثبت لكونه مقدرا من بين الافعال ثم اشار الى الفرق بين ان يقال حتى تخرج اليهم
والى ان تخرج اليهم بان حتى انما تدل على ما هو غاية في نفس الامر قطعا من غير احتمال بخلاف الى فانها عامة في كل غاية سواء كانت حقيقية او في نفس الامر فالمعنى لا يجوز ان يكون له
غاية غير دخولها لان ما هو غاية في نفس الامر لا يكون متعددا بخلاف المعنى بالى لجواز تعدد ما ينتهي اليه الفعل **قوله** اذ روي انهم وفدوا شفعاء في اسارى بني العنبر عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى حي بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسبا هم عيينة وقدم بهم على رسول الله عليه السلام
فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في اهله فلما رأتهم الذراري اجهشوا الى ابائهم يبكون وكان
لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت وحجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج عليه السلام اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل
عليه السلام فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سبرة
انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو اعور بن بشامة بن ضرار فرضوا به فقال الاعور انا ارى ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال عليه السلام قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم
فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات **قوله** مصدقا حال مقدرة من الوليد اي بعثه ليأخذ الصدقة وهي الزكوة فان المصدق كما يطلق على من يصدقك في حديثك
يطلق ايضا على من يأخذ صدقات السوائم وفي الصحاح المصدق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذي يعطي الصدقة وقوله ان المصدقين والمصدقات
اصله المتصدقين فقلب التاء صادا وادغمت والاحنة الحقد والبغض الكامن **قوله** وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعثه اليهم بعد رجوع الوليد بن عقبة عنهم في عسكر
وقال له اخف عنهم قدومك اليهم بعسكر وادخل عليهم ليلا تجسسا هل ترى شعائر الاسلام وادابه فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل
فيهم ما يفعل في الكفار ففعل ذلك خالد وجاءهم وقت المغرب فسمع منهم اذان صلوتي المغرب والعشاء ووجدهم متهجدين اي مجتهدين بادلين وسعهم وجهدهم في امتثال
امر الله تعالى فاخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فنزلت **قوله** وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم في الفسق والانباء كانه قيل ان جاءكم
فاسق اي فاسق كان بنبأ اي نبأ كان فتوقفوا فيه ولا تعتمدوا على قول الفاسق لانه لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى الكذب الذي هو نوع منه اخراج الكلام مخرج الشرط
المحتمل الوقوع للندرة مثله فيما بين اصحابه عليه السلام **قوله** وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر استدلال فعلى هذا التعليق ظهر ان خبر الواحد العدل شهادة معقولة
فانه لما علق الامر بالتوقف على كون المخبر فاسقا علم انه لا توقف في خبر العدل لانه خبر العدل لو لم يكن مقبولا لما بقي لترتب الحكم على فسق المخبر فائدة وهذا من باب التمسك بالمفهوم المخالفة

وكن

ولكن يستدل به على قبول شهادته فانه يستدل به ايضا على قبول شهادته لا بمجرد قوله فتبينوا امر التبين وهو التأني والتثبت الى ان يتبين الحال **قوله** التسرع
كراهة اصابتكم فانه مفعول له بتقدير المضاف عند البصريين وتقديره عند الكوفيين لئلا تصيبوا **قوله** بجهالة حال من الضمير في ان تصيبوا وقوله فتصبحوا عطف على قوله
ان تصيبوا ومعناه فتصيروا لان اصبح يستعمل على ثلثة اوجه احدها انه بمعنى دخول الانسان في الصباح والثاني بمعنى كان الامر في وقت الصباح كما يقال اصبح المريض اليوم خيرا مما كان
به كونه في وقت الصبح على حالة هي خير مما كان قبل والثالث انه بمعنى صار تقول اصبح زيد غنيا اي صار غنيا من غير ارادة وقت دون وقت وهذا المعنى هو المراد منه
في هذه الاية وكذلك امسى واضحى في الاية لانه على ان الجاهل لا يدري بخبر اقدم على فعله بعد زمان والندم هم دائم على وقوع منك مع تمني انه لم يقع وتركيبه هو
لا يدور عن افادة معنى الدوام يقال ادمن الامر ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة والرد قد يكون لقوة من اول الامر وقد يكون لعدم غيبته عن
وسببه غنى الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره ولغير ذلك من الاسباب **قوله** من احد ضميري فيكم الاول مرفوع مستتر فيه انتقل اليه من عامله المحذوف لان التقدير كائن فيكم
او مستقر والثاني مجرور بارز وتقدير الكلام على ان يكون حالا من الضمير المرفوع انه عليه السلام كائن فيكم على حالة يجب تغيرها وهي انكم تريدون منه ان يطيعكم ويتبع
رأيكم ويفعل ما تستصوبونه وتقديره على ان يكون حالا من الضمير المجرور انه عليه السلام كائن فيكم وانتم على حالة يجب عليكم ان تغيروها وهي ما ذكره ويجب تغيير تلك الحالة التي انتم عليها
او هو عليه السلام عليها لانه عليه السلام لو فعل ما اردتم منه لعنتم اي لوقعتم في شدة وهلاك اي واثم **قوله** ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة اي لو لم يعتبر تقييد قوله
واعلموا ان فيكم رسول الله بما بعده لم يكن لذكره منطوقا على قوله فتبينوا فائدة فان الجملة الشرطية التي عطف عليها قوله واعلموا مسوقة للتوبيخ من تسارع الى قبول قول
الوليد واشار اليه عليه السلام بان يوقع ببني المصطلق فلابد ان يكون الجملة التي عطفت عليها بحيث يكون لها مدخل في التوبيخ المذكور وذلك انما يكون بان يكون ما بعدها حالا من احد الضميرين
فانه لو كان جملة مستأنفة ولم يكن قيدا لما قبلها لم يكن لما قبلها فائدة اذ لا يكون له حينئذ مدخل في التوبيخ وفيه بحث لانه لا نسلم انه على تقدير ان يكون قوله لو يطيعكم كلاما مستأنفا لا يكون
للامر فائدة لجواز ان يكون توبيخا لهم بتنزيلهم منزلة من لا يعلم انه عليه السلام بين اظهرهم او منزلة من لا يعلم انه رسول الله حيث قصدوا في تعظيمه ما اراد وا ان يتبع اياه الصحابة لا انهم عالمون به
ولا انه عليه السلام لو فعل ما استصوبوه من تصديق الوليد والايقاع ببني المصطلق ويكون قوله لو يطيعكم استينافا لبيان ما زاد وه في طاعته عليه السلام لهم **قوله** للاستدراك
ببيان عذرهم اي لمن عمده على كلام الفاسق وان رأى الايقاع ببني المصطلق وهذا على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله لكن ولكن ان حبب اليكم الايمان هم المخاطبين بقوله لو يطيعكم وبمعنى
الاستدراك دفع توهم ان يكون لمن مال على تصديق الوليد وعلى اقدامهم على الايقاع ببني المصطلق هو الجهالة والاقدام الى الارض بغير حق ببيان انه ما حمله الا كمال حب الايمان وكراهة
الكفر **قوله** او بصفة من لم يفعل ذلك منهم لطفا بهم عن ذكرهم ان اوهو الاستدراك ببيان صفة هؤلاء على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم بعضا منهم بان الفسق وما اليه تمكن منهم
ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان الكاملين الذين لا يعتمدون على كلام مثله من اخبار ببني المصطلق الذي هو حالهم معاينة فذمهم بعضهم باسم يكلم بما سموه فكمان لا يدل على ما
فعلوه مع المتعمدين بما فعلوا ايضا وتحبب انما فعل الله ثم تخصيصهم بالحمد كانهم لم يفعلوه في غيره ويشتمل اي يراد به ما هو تعليم لهم واثبات لهم الايمان والطاعة على الكفر والعصيان لتصليح ايضا
لانه يثنى عليهم بذلك كانه قيل ولكن حالكم بخلاف حالهم بذلك وقالكم انه كيف الوقوع في الحنث على التقدير يصح لان الاستدراك يكون بين ما خالف كلامين لفظا بحيث يكون احد الكلامين لفظا الاخرى
يكون ما بين الكلامين مغايرة في النفي والاثبات وههنا وان لم تتغاير لفظا فقد تغايرا معنى يقال بغض الرجل بغضا الفسق اي صار بغيضا والبغضة هي الكون بغيضا بغضو اي
مفعول فهو مبغض ويبغض كان في الاخير اختير لفظ المضارع على الماضي في قوله لو يطيعكم مع ان لو للماضي سواء دخلت على الماضي او المستقبل كما ان المستقبل لما فيه دلالة على الاستمرار
او الحكم للدلالة على ان في ارادتهم استمرار عمله عليه السلام على ما يستصوبونه وانه كلما عرض لهم رأي كان معمولا عليه كما يقال فلان يقري الضيف ويحمي الحريم ويزيد ارادة التجدد والاستمرار فيه
فكلمة لو ههنا تفيد امتناع الاستمرار لانه تولى في الهلاك والاثم انما يلزم في استمراره عليه السلام على اتباع ما يعن لهم ويستصوبونه لان فيه انقلاب الرئيس مرؤوسا والتابع متبوعا
وفيه سبب ليفيق به ان يقطع الامر ويحكم فيه الا بالنتائج ما انزل عليه من الوحي ان ذلك استمراره على اتباع الهوى لا ينال الطريق الذي على طريق الهدى فلا جرم يكون متوغلا في الهلاك
واما مطاوعته اياهم في بعض ما يرونه فقد رخص الله تعالى له ذلك بل امره به استمالة لقلوبهم وتعليما لهم طريق الاجتهاد ولذلك كان في كثير من الامور جعل المتنع طاعة لمن لم يكن **قوله** الكل
والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود وهو الخارج عن العلم والجهل بنعم الله تعالى بما يتوصل به الى الايمان والطاعة والكتب المنزلة كدلائل الوحدانية والنبوة والعقل والتمييز والقوى والالات السليمة
وسائر الاسباب المعينة للطاعة والكافر على الاطلاق من اخل بما يتوصل به الى الايمان بالوحدانية والنبوة والكافر بالنعم من ترك شكرها ولم يعترف بها الا في قبله وتغنيه بالجحود اوهو
يكور واصل الجور ان يظلم المرء نفسه بان يتعدى حده وامره ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فلذلك فسر الفسوق بالخروج عن القصد وهو ان يعدل الفسق ونفيه بمعنى الامتناع عن
الانقياد شامل لجميع الذنوب والفسوق مختص بالكبائر **قوله** لان الرشد من لا يعدم شرط انتصاب المفعول له وهو اتحاد الفاعل والمعلل لان الرشد فعل القوم والفضل والانعام فعل الله تعالى
وماله وان فعل الرشد وان كان صفة قائمة بالقوم الا انه مسبب عن فعله تعالى وهو التحبيب والتكريه فانه تعالى لو لم يحبب اليهم الايمان ولم يكره اليهم الكفر والعصيان لما رشدوا وافضى الرشد
بهذا الاعتبار كانه فعل الله تعالى كالفضل والانعام فجاز كونه تعليلا للرشد وان تحقق شرط انتصاب المفعول له عنده فاحتاج الى جوابه بقوله الرشد وان كان مسببا عن فعله تعالى والتزم
انه المراد بان تحقق قائم بالمفعول له هو انه الذي يوجده ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى فلا اتحاد **قوله** او مصدر عطف على قوله تعليل في شرط
المفعول المطلق ان يتحد مع العامل في المعنى والفضل متحد من حيث المعنى مع التحبيب والتكريه والرشد فجاز كونه مفعولا مطلقا لكل واحد منها من حيث ان كل واحد منها فضل وانعام لا
قوله والجمع باعتبار المعنى جواب عما يقال الظاهر ان يقال اقتتلتا على لفظ تثنية المؤنث الغائبة ليكون الفعل مسندا الى ضمير الطائفتين فلم قيل اقتتلوا على لفظ الجمع المذكر
الغائب وتقرير الجواب ان كل طائفة جمع فيكون الطائفتان جماعتين لانهما يكونان حال الاقتتال في حكم جماعة واحدة لان نسبة القتال الى جميعهما فيصح ان يكون
منهما الاخر فصار في معنى القوم والناس فناسب بذلك ان يجمع الفعل المسند اليهما فلذلك قيل اقتتلوا وثنى ضميرهما مع كونه عبارة عما عبر عنه بضمير اقتتلوا لان كل واحد
من الطائفتين يعود على الاخرى حال الصلح وبظهور ثنيتهما فلذلك ثنى ضميرهما عند تعلق الصلح بهما والاية مما قبلها انه تعالى لما حذر المؤمنين عن النبأ الصادر من الفاسق

الفاسق

والوجه في قوله انهم جهال اهل بغض جهالة

بين الحكم عليه تقدير ان يتفق ذلك ولزم منه اقتتال الطائفتين من المؤمنين كانه قيل اذا وقع بينكم تنازع بناء على قول الفاسق وادى ذلك الى التقاتل فعلى الامام ومن يقوم
مقامه من الحكام ان يصلح بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الشرع والعمل بمقتضى اخوة الاسلام وبان يذكر لهما قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي فان قبلت النصيحة ورجعتا عن الخلاف فلا كلام فيهما والا فعليه ان يمنع الباغي منهما عن ذلك باي طريق امكن فان لم يمتنع واصر على بغيه واقدم على القتال
فعلى الامام ان يقاتله الى ان يرجع الى حكم الشرع وتبليغ الحق قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين ولم يقل منكم مع ان الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا لتقبيح الفعل لان صفة الايمان من حقه ان يمنع مثل هذا العدوان ويقتضي العدل والاحسان وطائفتان مرفوع على انه فاعل فعل محذوف
وجوبا لكونه مفسرا بالفعل المذكور بعده وهو قوله اقتتلوا فلو ذكر الفعل الرافع لزم اجتماع المفسر والمفسر وهو غير جائز ونظيره قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك وانما قلنا
انه فاعل فعل محذوف ولم يقل انه مبتدأ وما بعده خبره لان كلمة ان حرف الشرط فيجب ان يدخل الفعل لفظا او تقديرا قوله الى حكمه او ما امر به يعني ان الامر مصدر امر به
الحكم فاما ان يكون على اصل معناه او يكون بمعنى المأمور به وهو الاطاعة للعدل لو امر الله بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والبغي في الشرع هو الخارج على
الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتأويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا
مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يجهز
على جريحهم ولا يقسم فيئهم واجهاز المجروح تمام القتل عليه يقال رعيه الى قتله قبل ان يموت بسبب ضعفه من الجراحة ويعدى بعلى وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى
قبل ان تجمعوا او تجندوا او حين ما تفرقوا او فرغوا من المقاتلة فهو مضمون على من اتلفه بالاتفاق وما اتلفته حال القتال بعد التجند وقبل التفرق فان كانت الطائفة
الباغية قليلة العدد بحيث لا منعة لها ولا قوة ضمنوا ما اتلفوه بعد ان فاؤوا بالاتفاق ايضا وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة ثم سكنت الحرب بينهم فلا تبعة عليهم فيما
اتلفوه حال القتال الا عند الامام محمد بن الحسن فانه يوجب الضمان مطلقا ونظم الاية بظاهره يؤيد مذهبه فان قوله تعالى فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل يدل على وجوب الضمان
مطلقا اذا فاءت الطائفة الباغية عن البغي قليلة كانت او كثيرة فان المراد بالاصلاح الواقع بعد فيء اهل البغي وارتفاع المقاتلة ان يحكم الحكام حالا بالعدل فيما وجب
على كل واحد من الطائفتين من ضمان ما اتلفوه حال المقاتلة حتى لا يؤدي ذلك الى ثوران الفتنة بينهما مرة اخرى ومن لا يوجب عليهم الضمان يحمل الاية على كون الفئة قليلة العدد
والاصلاح المذكور في اول الاية يعني اصلاح ذات البين والحالة الواقعة بينهما من العداوة وما تؤدي اليه من المحاربة الى ان يتصالحا ويتوافقا ويرجعا الى مقتضى الاخوة
الاسلامية قوله بعد نسخ الشمس ازالته اياه يقال نسخت الشمس الظل ازالته فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازداد الظل انتقاصا وزوالا وذلك الى ان توازي
الشمس خط نصف النهار فاذا زالت الشمس واخذت في الانحطاط اخذ الظل في الرجوع والظهور فلما كان الزوال سبب الرجوع الى ما انتسخ من الظل اضيف الظل الى الزوال فقيل فيء الزوال
قوله والفيئة عطف على الظل واطلاق الفيء على كل واحد منهما من قبيل التوصيف بالمصدر كما في رجل عدل قوله لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة ومن حيث ان الحكم
المقاتلة فان فاءت فاصلحوا المعطوفة على الشرطية القائلة فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي فكأنه قيل ان هذه الشرطية معطوفة على الشرط الاول وهو قوله تعالى
[illegible]

الاخوة

الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة ويقع احدهما موقع الاخر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم وجه اتصاله بما قبله ان السورة الكريمة
فيها ارشاد المؤمنين الى مكارم الاخلاق وهي اما مع الله تعالى او مع رسوله او مع غيرهما من ابناء جنسهم وهم على صنفين لانهم اما ان يكونوا من اهل الاتباع والطاعة او من اهل الفسق
والمعصية والمؤمن المطيع اما حاضر عندهم او غائب عنهم فهذه خمسة اقسام احدها متعلق بجانب الله تعالى وثانيها بجانب رسوله وثالثها بجانب الفاسق ورابعها بالمؤمن
الحاضر وخامسها بالمؤمن الغائب فذكر الله تعالى في هذه السورة خمس مرات يا ايها الذين امنوا وارشدهم في كل مرة الى مكرمة هي قسم من الاقسام الخمسة فقال اولا
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وذكر الرسول لبيان وجوب طاعة الله تعالى لانها لا تعلم الا بقول الرسول وقال ثانيا يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي لبيان وجوب احترامه عليه السلام وقال ثالثا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ لبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على قول الفاسق وانه
على انهم يريدون القاء الفتنة بينكم وقال رابعا يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم وقال ولا تنابزوا لبيان وجوب ترك ايذاء المؤمنين في حضورهم بالتحقير والتنقيص وقال خامسا
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وقال ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا لبيان وجوب الاحتراز عن اهانة جانب المؤمن حال غيبته بذكر ما لو ذكر في حضوره لتأذى
وهو ترتيب حسن حيث قدم الاهم على ما هو دونه فذكر جانب الله تعالى ثم جانب رسوله ثم ذكر ما يفضي الى اقتتال طوائف المسلمين بسبب الاصغاء الى كلام الفاسق والاعتماد عليه
واما المؤمن الحاضر او الغائب فانه لا يؤذي المؤمن الى حد يفضي الى القتال ثم هيجان الفتنة وذكر في هذه الاية امورا ثلاثة مرتبة بعضها فوق بعض وهي السخرية واللمز والنبز فالسخرية
ان يحقر الاخ اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعده ممن لا يلتفت اليه واللمز ان يذكر الرجل غيره بما فيه من العيب وهذا دون الاول والنبز ان يلقبه بلقب مكروه ولا
يعده مما يلتفت اليه … فضلا عن ان ينسب اليه شيئا من المعايب بل ينزله منزلة المسخرة التي لا يلتفت عن درجة الاعتبار بالكلية بخلاف اللامز فانه يلتفت
الى من يلمزه ويجعل فيه شيئا ما فيعيبه والنبز ان يدعو الاخ احدا باللقب السوء وهو دون الثاني اذ النبز بمجرد التسمية لا يقتضي وجود معناه في المسمى كالاسماء والكنى …
الالقاب الا وهو متحقق في المؤمن … بخلاف اللمز فانه لا يضيف اليه من يلمزه وصفا ثابتا فيه يوجب نقصه وحط منزلته وليس تسميته بمجرده فانه تعالى … اخوكم
بحيث لا تتعقبوه … وان لم تعيبوهم ولم تلمزوهم فلا تسموهم بالمكروه قوله لانه اما مصدر نعت به المشهور في مصدر
قام لفظ القيام فقام الرجل قياما وان القوم اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط ونفر الا انه يحتمل ان يكون القوم ابتداء مصدرا … وليس في لسانهم قوم للمرء من القيام
ويدل على قول من قال اذا اكلت طعاما احببت نوما وكرهت قوما اي قياما فينبغي ان يجوز رجل قوم ورجلان قوم ورجال قوم الا انه لا يجوز ان يوصف به الجمع الا ان يكون
الملاحظة على جماعة الرجال من قبيل … المصدر في المبالغة مثل رجال عدل فان المصدر يكون اسم جنس يصح اطلاقه على الكثير من احاده ثم توصف الجماعة الموصوفة به لذلك
بجنس المصدر الذي اطلق على الكثير من احاده ويحتمل ان يكون جمع القائم مثل ركب وصحب وزور في جمع راكب وصاحب وزائر واختار الجوهري كونه اسم جمع حيث قال القوم
الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه لان اهل العربية لم يجعلوا فعلا من ابنية التكسير الا ان الاخفش قال القوم سواء كان مصدرا نعت به الجمع او كان جمع قائم يكون في الاية …
جمع فاعلون مختصا بالرجال لان القيام بالامور وظيفة الرجال قوله وحيث فسر القبيلين جواب عما يقال كيف يختص القوم بالرجال مع انه قد يفسر بما يعم الرجال والنساء نحو قوم نوح
وقوم عاد وقوم فرعون لان قوم كل احد يعم الاناث والذكور يعم الرجال والنساء والاية صريحة في اختصاصه بالرجال حيث عطف عليه قوله ولا نساء وكذا قول زهير وما ادري
وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء حيث قابل القوم بالنساء وتقرير الجواب ان القوم في مثله يعم القبيلين لا يتناول الا الرجال ولكنه بذكرهم
عن ذكر النساء … انه يعم القبيلين فتناوله لهما على سبيل التغليب لا بحسب المفهوم قوله واختار الجمع جوابا عما يقال المنهي عنه في الاية هو ان يسخر جماعة من احد القبيلين من جماعة
اخرى من ذلك القبيل لان القوم اسم جمع الرجل والنساء اسم جمع المرأة فيلزم ان لا يحرم سخرية الواحد من الواحد … لفظ الجمع في كل واحد من القبيلين … وتقرير الجواب
ان اختيار الجمع ليس احترازا عن سخرية الواحد بالواحد بل هو لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب ان يقع تلك السخرية بحضور جماعة … يرضون
بها ويضحكون بسببها بدل ان يجب عليهم من النهي والانكار ويكونون شركاء له في تحمل الوزر ويكونون بمنزلة … فهو عن ذلك قال ابن عباس نزلت الاية
في ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس وسعوا له حتى يجلس الى جنبه عليه السلام ليسمع ما يقول فقبل ذات
يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء لم يجد
فيقوم على رجليه فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فلم يفعل فقال ثابت من هذا فقال له الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما له كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل ونكس رأسه فانزل الله
تعالى هذه الاية وقيل نزلت في استهزاء المشركين بفقراء المسلمين وسخريتهم منهم فنهى الله المؤمنين ان يتخلقوا باخلاقهم وروي ان قوله تعالى ولا نساء من نساء نزل
في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وقيل انه نزل في صفية بنت حيي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين قوله وقرئ عسوا ان يكونوا فان عسى
في … اسم كان وان مع الفعل خبره وقال المتأخرون … يرفع الاسم وينصب الخبر مثل كان وان مع الفعل المضارع بعد اسمه في محل النصب نحو عسى زيد ان يخرج في محل النصب
على انه خبر … ونقل عن سيبويه منع كون ان يفعل خبره بناء على
ان الحدث لا يكون خبرا عن الجثة … جعله خبرا عن لزوم كون الحدث خبرا عن الجثة بتقدير المضاف
الى الاسم نحو عسى حال زيد ان يخرج او في الخبر نحو عسى زيد صاحب ان يخرج وقال الكوفيون ان مع الفعل في محل الرفع على انه بدل مما قبله بدل الاشتمال لان معنى رجا
وتوقع فمعنى عسى زيد ان يقوم يرجى زيد قيامه … بدل الاشتمال … اجمالا ثم تفصيلا كما تقرر ذلك في بحث البدل … ثم تفسيره … وتعظيم لذلك الشيء
في النفس فاذا قلت عسى ان يخرج زيد يكون ان يخرج فاعل عسى وزيد فاعل يخرج واكتفي باسمه عن خبره لاغناء الاسم … قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم …

بكم هو ثبت وهو خير لكم

وهي لغة أهل الحجاز وعليه زيد بن [illegible] لغة تميم وقراءة العامة على لغة أهل الحجاز وقراءة عمرو وعيسى على لغة تميم قوله فإن المؤمنين كنفس واحدة فكأنما يلمز
نفسه لما مر فإن المؤمنين إذا كانوا كنفس واحدة وكانت الأفراد المنتشرة بمنزلة الأعضاء وتمام النفس يكون بالعيب الواحد منهم كأنه يعيب الجميع كما إذا اشتكى عضو واحد من
تخصيص [illegible] على سائر الأعضاء والحمى والسهر [illegible] فكأنما عاب نفسه كقوله ولا تقتلوا أنفسكم قوله فإن من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه
باعتبار كونه سببا للمز [illegible] فقوله ولا تلمزوا أنفسكم من قبيل الإسناد المجازي لأن الإسناد بمعنى التعلق مطلقا وقرأ يعقوب تلمزوا بضم الميم والنبز
بفتح الباء اللقب مطلقا حسنا كان أو قبيحا وخص في العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه يقال تنابزوا بالألقاب إذا لقب بعضهم بعضا والتلقيب
أن يدعى الإنسان بغير ما سمي به [illegible] وهذا التخصيص في قوله أي بئس الذكر المرتفع أي ليس المراد بالاسم ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به
ما ذكر به الشخص ويسمى به مطلقا [illegible] الفسوق [illegible] لفظ الاسم مأخوذ من سما يسمو بمعنى ارتفع ارتفاعا كان متضمنا لمعنى الارتفاع والاشتهار
فإنه كان [illegible] نسبة الكفر والفسوق إلى المؤمنين [illegible] ما قبح ذكركم [illegible] من المؤمنين بالفسوق [illegible] وآمنوا أن يقولوا اليهودي النصراني
وكانوا يتنابزون بنحو ذلك كما قيل لأم المؤمنين صفية فعلى هذا يكون جملة فعل الذم متعلقة بقوله ولا تنابزوا علة للنهي عنه ويؤيد هذا المعنى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
أنه قال التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي أن يعير بما سلف من عمله وإن كان المراد به الدلالة على أن ارتكاب ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فسوق
وأن الجمع بين ارتكاب ذلك وبين الإيمان قبيح يكون المعنى بئس الذكر المرتفع أن يرتفع ذكركم بالفسق بسبب ارتكابكم شيئا مما نهيتم عنه من السخرية واللمز والنبز بعد أن ذكرتم بالإيمان
واشتهرتم به ويكون الجملة متعلقة بجميع ما تقدم من قوله لا يسخر قوم من قوم ولا تلمزوا ولا تنابزوا علة للنهي عن جميع ذلك [illegible] والدلالة على أن التنابز
فسق [illegible] مع عدم الالتباس في المراد من حيث إن التنابز لما كان فسقا [illegible] متحققة في السخرية واللمز أيضا فيكون الجميع فسقا كما

[illegible]

[illegible]

سورة ق بسم الله الرحمن الرحيم

قوله هذه السورة وسورة ص مشتركتان في افتتاح اولهما بالحروف المعجم والقسم بالقرآن بعده وقوله بعد القسم بل التعجب [illegible]

لانه تعالى قال في اول ص والقرآن ذي الذكر وقال في آخرها ان هو الا ذكر للعالمين وقال في اول ق والقرآن المجيد وقال في آخرها فذكر بالقرآن من يخاف وعيد [illegible]

[illegible]

ذلك [illegible] والجمهور على اسكان الفاء كما هو الاصل في الوقف على حروف التهجي وقرئ قاف بفتح الفاء وقاف بكسرها وكلاهما لالتقاء الساكنين فالفتح اتباع [illegible]

والكسر على الاصل [illegible]

[illegible]

كانه قال لا حاجة لسليم الى ذلك في القسم ولبس على جواز ذلك مع دخوله تحت قدرتنا ولما كان معنى الاستفهام النفي والانكار كان المعنى ما عجزنا عن الابتداء حتى نعجز عن الاعادة فنحن قادرون
عليها ايضا ثم اضرب عن اقامة الدليل عليهم على النظر والاستدلال اليه بيانا انهم ساقطون عن درجة الاستدلال او متوغلون في الاصرار على انكار الاعادة وذلك حالة لبث من حيث
انهم ينكرون خلق الاولاد القدر عليه بل من جبابرة الشبهة لبس عليهم او فهم في حيرة واشتباه بان وسوس اليهم ان احياء الاجسام البالية وتعظيم النخرة خارج عن العادة
عن الفعل فان من لا ينكر الخلق الاول يلزمه الاعتراف بالثاني بطريق الاولى فانه انكر الثاني مع الاعتراف بالاول كان ذلك من اللبس والحيرة وعدم التدبر فلهذا قال بل هم في لبس من خلق
دون خلق الاول لانه يعرفه كل احد وذكر خلق جديد للتعظيم لشانه والفخامة ثم انه يتلفظ به بوقفة والتعظيم ليس حيال الخلق من حيث هو حتى يتعرض بانه اهون من الخلق الاول بل
ما يتعلق به من التكليف وما يلاقيه بعده وما هو وتنكير لبس ايضا للتعظيم كانه قيل في لبس اي لبس **قوله** والاشعار بانه خارج عن المألوف والمتعارف فان التنكير يدل على ان
الاسم غير متعارف ويحتمل ان يكون تنكير خلق للتعظيم والتهويل **قوله** لكن ونعلم في محل النصب على انه حال من فاعل خلقنا على تقدير ونحن نعلم ولا يجوز ان يكون نعلم نفسه حالا فانه
غير مقترن بالواو لا حالا لانه مضارع مثبت وهو لا يقع موقع الحال الا بالضمير وحده نحو جاءني زيد يركب الا بالواو وكذلك قوله ونحن اقرب اليه فانه من جملة نعلم فالاية تبين كمال العلم
ما تحدثه به نفسه من عطف ان يجعل ما موصولة وضمير تحدثه لما والضمير في به للموصول التي هي عبارة عما يخطر بالبال [illegible] الباء للتعدية
ويصح ان يجعل الاول مع نفسه ان ذاته شخصين يجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة هو متكلم بها كما يحدث نفسه بكذا او مثله قوله تعالى وما يحدثون الا انفسهم اي ما يحدثه كما يقال
حدثته به نفسه **قوله** والباء مثلها في صوت بكذا قيل انه زائدة او للالصاق ان جعلت مصدرية والباء للتعدية والمعنى ويعلم الله وسوسة نفسه ان به **قوله** يجوز [illegible]
يعني نحن اقرب اليه لذاته الذي هو سبب موجب لعلمه وكماله وملزوم له واريد بالمسبب اللازم فيكون مجازا مرسلا **قوله** اضافة لبيان لان الوريد اسم جنس فالاضافة [illegible]
للخفاء والوتين عرق في الحاجب اذا انقطع مات صاحبه **قوله** اي يتلقى [illegible] الكلام [illegible] **قوله** وفيه [illegible]
انه لما كان اقرب اليه من حبل الوريد [illegible] **قوله** نعيد
الحق اليمين قعيد يعني قعيد مبتدأ وعن الشمال خبره وحذف المبتدأ الاول لدلالة الثاني عليه كما في قوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني اي كنت منه
بريا [illegible] حذف لدلالة الثاني عليه [illegible] مذهب سيبويه [illegible] في الكلام لان فعيلا يصلح للواحد والاثنين
والجمع [illegible]
الرصد **قوله** [illegible] **قوله** الذاهبة بالعقل
[illegible]

ايضا بابه ما هو عادة المشركين وان كان المناع بمعنى منع لا يتما كان المعنى انه منع عن الايمان ولم يقنع بجحوده وامانه امر به وداعيه من كفر فاداه **قوله** فيكونه فالقياه ٦٧٠
تكرير لقيا للتأكيد وقيل اما كررا لانه الاول للالقاء في جهنم والثاني للالقاء في العذاب الشديد **قوله** انما استؤنف جواب كما لم اخليت قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته عن العاطف
على ما سبق من قوله وقال قرينه هذا ما لدي عتيد وتقرير الجواب انه هذه الجملة استيناف وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية قول الكافر الغير حين القي في جهنم وهو قوله
حين القي فيها ربنا ما اطغيته باختياري بل انه شيطانه الذي قيضه الله للطاغي وحمله على طغيانه ولم يصرح بحكاية هذه المقالة من الكافر اعتمادا على ما ذكر بدل عليه وهو قوله قال
قرينه ربنا ما اطغيته فهذه الحكاية لما كانت مقدرة ملحوظة في النظم وكانت موردا لان يسأل ويقال فماذا قال قرينه حين ما قال الكافر ذلك في حقه اجيب بان قيل قال قرينه
قوله حكاية التقاول كانه او الحكي قول احد الخصمين يتجه ان يقال فماذا قال خصمه كذا وهذه الاية تؤيد ان المراد بالقرين في الاية المتقدمة هو الشيطان لا الملك الموكل وقيل فيه نظر لان
القرين ها هنا الملك [illegible] باغوائي له كيف يصح منه ان يقول ربنا ما اطغيته اي جعلته طاغيا [illegible] في العصيان والعدوان بقوله
او لا باغوائي له واخرا بقوله فاستعلته بكونه في نفسه مائلا الى الفجور والحاصل انه الاغواء بمعنى تزيين المعصية غير الاطغاء قال صاحب الكشاف وهذه الاية لا تنافي قوله
هذا ما لدي عتيد على معنى اعددته لجهنم وهيأته لها باغوائي واضلالي على ما توهم لان الاول نظير قول الشيطان ولاغوينهم اجمعين وقوله ربنا ما اطغيته نظير قوله
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي انتهى وقيل القولان منه في حالين قال اولا [illegible] فعلت به ذلك [illegible] الاختصام [illegible]
سبب لخفة الشيطان ثم اذا رأى العذاب وقال الكافر انه الذي اطغاني رجع من قوله الاول وقال ما اطغيته **قوله** وهو استيناف مثل الاول كان قائلا قال اذا قال الله
فاجيب لا تختصموا لدي بعيد مفهوم ان الاختصام كان ينبغي ان يكون قبل الوقوف بين يدي **قوله** فاعذب [illegible] تعذيب يعني على ان يكون المراد بالعبيد الذين حقت
عليهم كلمة العذاب ويحتمل ان يكون المراد منهم المؤمنون والمعنى يقول الله تعالى لو بدلت قولي ورحمت الكافر لكنت في تكليف العباد المؤمنين [illegible] منعتهم من الشهوات لاجل هذا
اليوم فلو سويت فيه بين من اطاعني وعصاني لكان ما يكاده المؤمن من الطاعة والامتثال خاليا عن الفائدة **قوله** جيء به التخييل والتصوير المعنى في القلب
وتثبيته والا فليس ثم سؤال وجواب حقيقة وطريق التخييل انه جهنم شبهت بمن له نطق سؤال وجواب جعل اثبات لوازم المشبه به لها دليلا على التشبيه المضمر في المعنى انا
نعلم بانها لم يبق ذلك **قوله** حتى تمتلئ فيكون الاستفهام في قولها هل من مزيد للانكار اي امتلات بحيث لا مزيد على ذلك الامتلاء ولم يبق في موضع للزيادة فهو كقوله عليه السلام
هل ترك لنا عقيل من دار **قوله** او انها من السعة [illegible] فان الاستفهام على هذا التقرير لطلب الزيادة كانها تقول انه لكمال سعتي في موضع للزيادة **قوله** وانها
من شدة زفيرها [illegible] فيكون استفهام الاستبعاد وكناية عن استكثار الداخلين فيها فان من غاظه القوم وتنفر منهم واستكرههم يعد القليل منهم كثيرا فضلا عن الكثير
قوله والطالب زيادتهم كانها الغضب على العصاة تتمنى زيادة الداخلين وقرا نافع وابو بكر يقول [illegible] ذكره في قوله الذي جعل مع الله والباقون بنون المتكلم نفسه
لتقدم ذكره في قوله لدي وقد قدمت وما انا بظلام **قوله** فيكون ذلك اشارة الى انتصب يوم نقول بنفخ يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم نقول [illegible]
الى ما بعده [illegible] الاشارة جائزة الى الاسم [illegible] رتبة التقدم فكانه قيل ذلك اليوم اي يوم القول يوم الوعيد فلا يحتاج الى ان يجعل تقديره وقت ذلك [illegible] ليكون
ذلك اشارة الى النفخ وعدم حمل [illegible] الوعيد عليه [illegible] ذلك اشارة الى اليوم [illegible] حمل يوم الوعيد عليه من غير تقدير **قوله** او مكان غير بعيد [illegible]
غير بعيد على انه ظرف مكان لازلفت اي ازلفت مكانا غير بعيد ثم حذف المكان للعلم به وان كان حالا فالجنة كان المعنى ان تكون غير بعيدة [illegible] لانه على وزن المصدر
كالزئير والصليل والمصادر تستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث والزئير صوت الاسد في صدره [illegible] والصليل [illegible]
صلصلا اي صوت فانه قيل [illegible] ازلاف الجنة مع ان المكان والامكنة يقرب اليها وهي لا تقرب [illegible] عن موضعها بل المعنى ان المتقين اذا قربوا
من الجنة يرونها غير بعيدة منهم وغير بعيد دخولهم فيها اما ان يطوي الله عز وجل المسافة التي بينها وبينهم او ان يكشف الحجاب عن بصرهم فيرونها قريبة اذلك **قوله**
على اضمار القول وهو مبني على القراءة بالتاء الفوقانية وذلك القول اما منصوب على انه حال من المتقين اي مقولا لهم وهو موضع مقوله معترضة بين البدل والمبدل منه
او معنى يقال لهم والاعتراض متعين في قراءة ابن كثير بالياء لاسناد الفعل الى المتقين **قوله** بدل بعد بدل عبارة الكشاف بدل بعد بدل تابع لكل [illegible] بدل
من كل بعد انه بدل لقوله للمتقين ولم يجعله بدلا اخر من المتقين لانه يستلزم تكرير البدل والمبدل منه واحد **قوله** ولا يجوز ان يكون في حكم [illegible] لا يجوز
ان يكون من خشي صفة لاواب فانه صفة لموصوف محذوف والاصل لكل شخص اواب لانه [illegible] لا يكون صفة فلا يقال [illegible]
والخشية والخوف يعنيان عند اهل اللغة واحد لكن بينهما فرق وهو ان الخشية خوف من عظمة المخشي لان تركيب حروفه ش ي خ في تقاليبها يلزمها معنى الهيبة
شيخ بمعنى السيد والرجل الكبير السن وكل واحد منهما مهيب والخوف خشية من ضعف الخاشي لان تركيب خ و ف في تقاليبها يدل على الضعف [illegible] كان
الخوف من عظمة المخشي استعمل فيه الخشية قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال وهم
من خشية ربهم مشفقون مع ان الملائكة والجبل اقوياء وحيث كان الخوف من ضعف الخاشي سماه خوفا فقال تعالى ولا تخافوا ولا تحزنوا ونحو ذلك **قوله** سالمين او سلم عليكم [illegible]
[illegible] بسلام حال من فاعل ادخلوها [illegible] السلامة او من التسليم على التقدير حال مقارنة [illegible] ان التسليم بعد الدخول يكون حالا مقدرة
قوله ولدينا مزيد اي زيادة ما يشتهون [illegible] ان يكون المزيد [illegible] النظر الى وجهه الكريم والظاهر ان المراد به [illegible] زيادة على ذلك
والاضغ الجنة مزيد نعيم **قوله** وكم اهلكنا في موضع النصب باهلكنا ومن قرن تمييز [illegible] وهم اشد صفة قرن [illegible] بطشا تمييز [illegible] على فتح القاف مع تشديد في قوله فنقبوا
والغاية [illegible] على المعنى كانه قيل اشتد بطشهم فنقبوا [illegible] النقب معنى الطواف وقطع المفاوز [illegible] فيها [illegible] والاستيلاء على اهلها كما في قوله لقد نقبت
[illegible]

كما في قوله فنقبوا في البلاد هل من محيص من حذر الموت وجالوا في الارض لكون التقليب والتنقيب حيث كان السبب للتنقيب هو الاحتراز عن الموت لا شدة البطش وقرئ بفتح القاف
مخففا فالتشديد للكثرة والمبالغة وقرئ فنقبوا بكسر القاف مشددا على الامر للمخاطبين كقوله فسيحوا في الارض اي فسيروا فيها فانظروا هل تجدون محيصا من قهر الله ومن الموت
وقرئ ايضا فنقبوا بكسر القاف مخففا والمعنى اكثروا السير فيها حتى نقبت دوابهم من النقب يقال نقب البعير ينقب نقبا بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر اذا رق
اخفافه من كثرة السير قوله ان البعث اشارة الى ان هل من محيص مقدر بعده خبره اي هل لهم من محيص اي مخلص ومهرب من عذاب الله تعالى وهلاكه ومن الموت قوله اي قلب واع
حمل القلب المذكور في الاية وهو مطلق على القلب الواعي ليظهر فائدة التقييد بقوله لمن كان له قلب لان كل انسان له قلب لا محالة فيكون فيما ذكر تذكرة لكل احد فلو لم يحمل القلب على
القلب الواعي لكان التقييد المذكور بلا فائدة ولكنه اطلق في الاية للاشعار بان من ليس قلبه واع فكانه لا قلب له لان المقصود من القلب هو الحفظ وكذا حمل قوله شهيد على تقدير
كونه من الشهود بمعنى الحضور على الحضور بذهنه ليظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من القى السمع اي اصغى اليه يكون حاضرا بجسده لا محالة لاستحالة الاصغاء الى الغائب فلو لم يحمل
الحضور على الحضور بذهنه لم يظهر فائدة التقييد ايضا واطلاقه في الاية للاشعار بان من لا يحضر بذهنه فكانه غائب واللام في قوله لذهنه يجوز ان تكون للتعدية او للعلة ونقل
عن الشيخ عبد القاهر الجرجاني انه قال ان بعض تلامذته الذي يحضر الاستفادة مع غيبة ذهنه في مصالحه يحكي من غفلته وقت له بحي من شاب المهو بالنزع ثم ربي
جملة مستوفز قد شدت امالة التسبيح ما ثبت من زهرة سبب الغنى لمصلحا ياد لسعي النزوع قوله والنزوع اي الاجتناب على الكلام والكف عنها في زمن علل الامر زد عنا
اذا اجتنب عنه وتحاماه يريد ان التسبيح لا يكون تائبا عن المعاصي مستوقيا عنها اذا تركها بالكلية واما اذا ترك بعضها في بعض الاوقات واتى به وربما اتى في وقت اخر فلا يكون
تائبا نازعا عنها فكذا المحمل العلم لا يسمى بكسب عليه وترك ما سواه من الاشتغال من باب تحصيله شيا من الاشتغال فهو جنب الى ذلك الشغل لا الى التحصيل ابقاء التوفيق
فقد نزل الجلسة اما قد ميغر مطمئن في السعة التي تسبح ايضا التسعيد والجمع تسع وتسع والتسعد بالحرام في صعد البعير الزهرة التحسين حرمة ولهم عند لا
زود يعني ان قول التلميذ في حال تعليمي اياه زه زه كثير وقلبه غائب عنه وذاهب الى مصلحا باد لسعي ورد عنه ونصلا با دمحاله بحرجا وما اهامية ومن بيانية وهو
معمول قوله صد رد ذلك القول حال من فاعل يري حيث مستوفز اما شيئا من زو وقلبه غافل قوله تعالى وادبار السجود قرا نافع وابن كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة
على انه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم اتيتك خفوق النجم وخلافة الحجاج فانه على ارادة اسم الزمان اليهما وحذفه اي وقت كذا او زمان كذا ومعنى وقت ادبار
الصلوة وقت انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع دبر ودبر الصلوة اخرها وعقيبها والركوع والسجود وكذا التسبيح قد يعبر بها عن الصلوة لاشتمال الصلوة
عليها والمعنى قطع بكون السجود في الصلوة وادبار السجود عبارة عن الصلوة وحمل التسبيح على معناه الظاهر وهو التنزيه ثم نقل ان المراد بالتسبيح ايضا الصلوة فكان سنة
قوله وادبار السجود وصلاة عقيب الصلوة الا ان قوله بحمد ربك يؤيد الاول قال مجاهد قوله ادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوة وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي
ادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله بحيث يصل الى الكل يريد ان المراد
بقرب المكان قربه الى اهل القبور ولما كان حقيقة القرب بالنسبة الى بعض الموتى يستلزم البعد بالنسبة الى من بعد منه حقيقة بالنسبة الى الكل حمل الكلام على التشبيه والمعنى
يخرجون من قبورهم يوم ينادي المنادي بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء كانه ينادي بهم من مكان قريب بالنسبة الى كل واحد وفي التيسير قال الضحاك يسمع من بعيد او قريب واكثر
المفسرين على ان المراد قرب مكان النداء الى السماء وان ذلك المكان هو صخرة بيت المقدس لانها اقرب الى السماء من جميع الارض ثم اختلفوا في مقدار قربها ايها فمنهم من
قال انها اقرب من جميع الارض اليها باثني عشر ميلا ومنهم من قال بثمانية عشر ميلا قوله متعلق الصيحة او حال منها بمعنى الصيحة الحق الذي هو البعث قوله بتخفيف الشين
اي تتشقق ويوم تشقق يجوز ان يكون بدلا من يوم قبله وان يكون ظرفا للمصير او بخروج او يوم تشقق الارض عنهم وقيل منصوب بيخرجون المقدر وسراعا حال من الضمير في عنهم اي
تتشقق عنهم مسرعين والسراع جمع سريع كالكرام جمع كريم وذلك يحتمل ان يكون اشارة الى التشقق عنهم واشارة الى الاخراج المدلول عليه بفحوى الكلام او الى الحشر المذكور بعده
اي ذلك الحشر حشر يسير علينا قوله تهديد لهم وتسلية للرسول عليه السلام على تكذيب الكفار وانكار الحشر وقوله تعالى فذكر اي ذلك الذين يتقون يخافون وعيدي فلا نترك الهداية
والارشاد بالكلية ودم عليها بان تتلو عليهم القران حتى يهتدوا الى سبب ما فيه وقوله وعيد اشارة الى اليوم الاخر قوله تارات الموت اي ساعاته
وتذكر اخرى تمت ما يتعلق بسورة ق بحمد الله وعونه وهذا اوان الشروع في تفسير سورة الذاريات

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم يقال ذرت الريح التراب تذروه ذروا وتذريه ذريا

ذروا اي طيرته وفرقته واذهبته واذريت الشيء اذا القيته كالقاء الحب للزرع والواو للقسم والفاءات بعدها عاطفة وهذه صفات حذفت موصوفاتها واقيمت
مقامها والتقدير والرياح الذاريات اولا الذاريات او الاسباب الذاريات فالسحب الحاملات للمطر فالسفن الجاريات فالملائكة المقسمات او فالكواكب الجاريات
في مساراتها فالاسباب المقسمات للامور من الملائكة وغيرهم ويحتمل ان يكون الموصوف في الكل واحدا ويكون الكلام من باب عطف الصفة ويكون التقدير والرياح الذاريات
فالحاملات سحابا فالجاريات في الجو فالمقسمات الامطار وغيرها حيث امرت بتقسيمه ثم الجاريات في الاقطار بالارزاق بالاقدار وذروا مصدر مؤكد لقوله والذاريات وقيل ذروا
مفعول به بمعنى المذرو وتسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله وضرب الامير اي والذاريات ترابا مذروا والاول اشهر ووقرا مفعول به للحاملات كما يقال حمل فلان عدلا ثقيلا والجمهور على كسر الواو
والوقر بالكسر الحمل بالكسر والمراد به هنا المطر وقرئ وقرا بفتحها على تسمية المحمول بالمصدر كضرب الامير ويسرا مفعول به وهو عبارة عن المفعوم اي الكان قوله باعتبار ما فيها
من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة يعني ان المقسم به ان كانت ذواتا متخالفة فالمقصود من الاقسام بها في اي هو تاكيد المحلوف عليه وهو البعث وكونه محقق الوقوع

والمقصود الاصلي تعظيم هذه الاشياء لما فيها من الدلالة على كمال قدرته فيكون في المعنى استدلالا بالمحلوف عليه كانه قيل من قدر على هذه الاشياء الا يقدر على اعادة ما انشاه
اولا كقول القائل لمن انعم عليه وحق نعمك الكثيرة اني لا ازال اشكرك اتى بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالا به على انه مواظب بالشكر فاذا كان كذلك فالمناسب ان يقدم
ما هو ادل على كمال القدرة والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحب لكون الرياح اسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذي هو الريح ادل عليه من السفن
وهي الثلث لكونها من قبيل المحسوسات ادل عليه من الملائكة الغائبين عن الحس لان الكلام مع المنكر فربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال قوله والاقسام الربع
اولى اي بحسب الوجود فقدم من تلك الصفات ما هو متقدم في الوجود قوله وما موصولة اي ان ما توعدون به من البعث لصادق فان الوعد صادق على ان البعث كما ان الموعود
لا يكون صادقا قابل الصادق هو الوعد او مصدرية على معنى ان وعدكم لصادق اي ذو صدق كما ذا الحاتة موصولة قوله والنجوم فانها زينتها كما يزين الموشي طرائقه وشبيه
بعد قوله وتوصف بها الى المعارف فانها لها طرائق هكذا في بعض النسخ وهو ظاهر بحسب المعنى وموافق لما في الكشاف من قوله والحبك جمع حباك بحوها فتكون الحبك
بمعنى الزينة اسما لها قال الجوهري في تفسير الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبكت بالنجوم وقال مجاهد
ابو البقاء تسمية الله تعالى بالنجوم ذات الحبك الحسن بالجبال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذات الخلق الحسن تشبيه في الحبك جبك الثوب بحبك الحب كالرجل نسجه قال ابن الاعرابي
كل شيء احكمته واحسنت عمله فقد حبكته فيكون قوله والنجوم معطوفا على الطرائق المحسوسة والمعقولة فتكون مغايرة لها معطوفة من حيث دلالتها على معنى الزينة وكان الانسب في
كونها زينة للسماء كونها على طرائق كطرائق الوشي واللون والشبه كل لون يخالف معظم لون الحيوان والنبات في شية ويعوض من لون اللون والذهب من الكافيه وقوله تعالى
لا شية فيها اي لا لون فيها يخالف سائر لونها وشيت الثوب اشيه شيا وشية فهو موشي وقال الشيخ بعد قوله وتوصف بها الى المعارف والنجوم فانها لها طرائق او
انها تزينها كما تزين الموشي فيجعل النجوم فيما الطرائق مع قوله فانها طرائق تكلف لا يخفى حتى قيل قوله والنجوم ينبغي ان يكون مجرورا معطوفا على قوله في السماء تفسير الحبك
كانه اراد ان السماء اما ذات الحبك والطرائق بما ذكر من المحسوسة او المعقولة او معناه المجازي وهو النجوم فان لها طرائق ايضا ولا يخفى انه بعيد يخالف ما في الكشاف قوله
وفي الحبك السكون وهو مخفف من المثال بضمتين كرسول ورسل والحبك كالابل وقرئ بكسر الحاء والباء والحبك كالسلك وقرئ بكسر الحاء وسكون الباء وهو مخفف من الاول والحبك
كالجبل بفتحتين جمع حبكة كعقبة وعقب والحبك كالنمر بكسر الحاء وفتح الباء والحبك كالبرق بضم الحاء وفتح الباء جمع حبكة بفتحتين كبرقة وبرق او حبكة بضم السكون كظلمة
وظلم فهذه ستة قراءات غير قراءة الجمهور التي هي بضم الحاء والباء فالمجموع سبع قراءات قوله ولعل النكتة في هذا القسم الى عدم ثباتهم على قول الحق وتكذيبهم بكتاب واحد
حتى يكذبونه يعني ان المقسم به يجب كونه مناسبا لحال المقسم عليه من اختلافهم وتنافي اقوالهم للاشتراك بينها وبين الحبك في التباعد ابدا وهو اولى كما
ان القسم والتعظيم المقسم به يوجب كونه مناسبا لان يستدل به على المقسم عليه قوله والضمير للرسول او القران او الايمان المدلول عليه بالقول المختلف فيه قوله اي لا يصرف عنه الا
الاخبار يعني تعلق به الصرف بانه يتعلق به الصرف خالي عن الفائدة مثل ان يقال يقتل المقتول يجني الجاني حمل الضرب المدلول عليه بقوله من افك على كمال الضرب الذي لا صرف في شبهه
اليه لانه فيه ان المطلق ينصرف الى الكامل في المقام الخطابي كذا الاجمال الذي في الموصول يفيد المبالغة في اتصافه بمضمون الصلة كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم قيل اما اسند الى من افك
ولم يذكر الماضي لانه دلالة على ان المراد من افك عنه ما يعم كل خير وسعادة لا يخفى المفعول ليكون متعلقا فكانه قيل يؤفك عنه من افك عن كل خير وسعادة قوله
او يصرف من صرف في علم الله بصرفه عنه لانه قد صرف عنه في سابق حكمه وقضائه والوجه الاول اولى لان كون احوال الكائنات تابعة لما في علم الله تعالى حكم يليق بكثير فائدة
وعلى الوجهين المقصود ذم اصحاب القول المختلف بعدم اطاعتهم للرسول عليه السلام والقران وكونهم منصرفين عن الايمان بهما في جميع الحكم اهلها الى القول المختلف قوله على معنى يصدر
افكهم عن ذلك اشار الى انه يكون كلمة عن سببية بمعنى من اجل اي يصرف من صرف عن الايمان من اجل هذا القول المختلف بسبب انهم اذا راوا احدا يريد ان يدخل في الايمان
يقولون له انه ساحر وكاهن ومجنون ومجادل لا يعلم طريق الجدال فيتغلب من حاوره ويتكلم معه لا لاجل انه محق وان من نازعه مبطل جاحد للحق فيصرفونه بمثل هذه الاقوال
المختلفة الباينة لاعراض عن الايمان قوله يتهون عن الكل وشرب بقال تنمنى في الحجل اذا كان في تعاقب الطعم والامعاء الابلاغ وانتهت اليه الخبر فانتهى وتناهى
اي بلغ والنهاية الغاية وقرا الجمهور يؤفك عنه من افك على بناء الفعلين للمفعول وقرئ يؤفك عنه من افك على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل اي يصرف عنه
من صرف الناس عنه وقرئ يافك على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول بعكس ما تقدم اي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وقرئ يافك عنه من افك بالتشديد
اي من هو افاك في نفسه قوله اجري مجرى اللعن ان يستعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للمقتول بالملعون الذي يعوته كل خير وسعادة بالمقتول الذي يفوته الحياة وكل نعمة
قوله في جهل يغمرهم اي يعلوهم ليغطيهم والمغمر الماء يغمر ويعلوه والغمرة الشدة حمله على شدة الجهل لشهادة المقام والخراص الكذاب واصل الخرص الحزر وكل من قال بشيء لا عن علم
لا يقول الا بقول لا جزم فهو خرص وهو خراص قوله اي يقولون متى يوم الجزاء وقدر القول المعطوف عليه لان قوله ايان يوم الدين جملة استفهامية منقطعة عما
قبلها لا بتقدير القول وايان ظرف زمان بمعنى متى كما ان اين ظرف مكان وايان مركب من اي التي للاستفهام وان بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى وما سمي قوله والدين
لوقوع او انه لوقوع يوم الجزاء اي يكون يوم الجزاء اي يوم القيمة تكذيبا واستهزاء ويوم الدين مبتدأ وايان خبره ولما ورد عليه ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الزمان فلا يقال يوم كذا
في زمان كذا لما لا يخبر الحين بالحين فلا يقال زيد في يوم الجمعة اشار الى الجواب عنه بقوله اي وقوعه بتقدير انهم لم يسألوا عن يوم الجزاء في اي زمان هو بل سالوا عن وقته بتقدير
التقدير وقوع زمان الجزاء فتعين ان زمان ظرف للحدث وهو الوقوع لا للنفس الزمان فان قال لا يجوز ان يكون الزمان ظرفا للنفس الزمان لا يجوز ان يكون ظرفا للوجه
ايضا فانه يقال زمان جلوس زيد واقع في يوم كذا كما يقال يوم كذا وقت كذا ايضا بان الزمان المنتظر لكونه مترقبا منزلا منزلة الزمان فيخبر عنه بانه واقع في وقت كذا ويقال
مثلا يوم عيد الفطر واقع في فصل كذا وهذا جواب تحقيقي فلو اوجب من اول الامر لصح وكانه قصر الكلام عن اعادة السؤال قوله ان تقع يوم هو اشارة الى ان يوم منصوب على انه ظرف
لفعل مقدر دل عليه السؤال عن وقوعه وان حركته حركة اعراب قوله او هو يوهم على انه خبر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وان حركته حركة بناء لتضمنه

قال انهم انكم قوم او نحو فقالكم فنقول حالكم لا علم من انتم فالكم تخر ايام مستنكر من اخبارنا فان قيل قال في سورة فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فدل على ان الانكار حيث حصل بعد تقريب العجل اليهم

وههنا قال في الحال لما قال سلام قوم منكرون ثم قال فراغ الى اهله يفيد التعقيب فكيف يدل على ان تقريب الطعام منهم بعد حصول الانكار فما وجهه فالجواب ان الانكار الذي كان قبل

تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده ... [illegible]

... قوله ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله او ذكر الا ول اصح لان قوله من قبل يقتضي ان يقع بهم فعل متقدم على اهلاك اولئك قوله تعالى والسماء بنيناها بالجمهور على نصب السماء على الاشتغال كذلك قوله والارض فرشناها
اي بنينا السماء بنيناها وقرئ رفعهما على الابتداء والخبر بعدهما والنصب هو المختار لكونه معطوفا على جملة فعلية قبلها وهي قوله وقوم نوح وقوله بايد حال من فاعل بنيناها
اي ملتبسين بقوة او من مفعوله اي ملتبسة بقوة ويجوز ان يكون الباء للسببية اي بسبب قدرتنا فتتعلق ببنيناها المحذوف ذكر الله تعالى ست حكايات كل واحدة منها مشتملة
على آية دالة على وجود الصانع وكمال قدرته تعالى ... وهي حكاية ابراهيم عليه السلام وسارة بان يولد لهما غلام
وحكاية قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين وحكاية موسى عليه السلام فان المذكور من حكايته هنا وان اهلاك الذين لكن المقصود منه انجاء المؤمنين كما قال تعالى فلقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون الآية والثلاثة الاخيرة منها تدل على ... اهلاك المعاندين وهم عاد وثمود وقوم نوح فلذلك لم يقل فاخذ
في صالح وفي نوح بل اقتصر على ذكر المهلكين وبعد الفراغ من هذه الحكايات الست شرع في بيان ما يدل على كمال قدرته من الآيات فقال والسماء بنيناها الآية قوله ولا يجوز نعته بآمن
لمجي صفة المصدر المحذوف ... ما اتاهم من رسول الا ... مثل ذلك ... قوله او الامر ...
لما قيل ففروا الى الله ثم قيل اني لكم منه نذير مبين ... نبهوا الى الله ... من عذابه ثم قيل ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير
مبين ... قوله الامر مثل ذلك ... الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ... قوم بالنسبة الى رسولهم
مثل ... من جهة ان المرسلين قبلك كذبوا كما كذبت ... كما قيل ... فلان ساحر ... كذب قومك اياك ... بقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ... افعال الله تعالى معللة بالاغراض ... ان كان المراد ... الاخبار ...
وضع اللام في ليعبدون لان ... الجن والانس ... ان المراد ...
منهم لم يعبد ... عبادة ... والجواب ... الدليل القطعي على انه تعالى لا يفعل لعلة الغرض ...
ان الحكم والمصالح التي ترتب على افعاله تعالى ... لما كانت ... الغرض ...
الغرض ... اسم الغرض ... في الارض ... خلق لكم ما في الارض جميعا وهذا الجواب ...
اللام الداخلة على ما هو غاية مترتبة على الفعل ... الا ليعبدون ... خلق كثير من الجن والانس ...
كونه الفعل مؤديا اليها ... اسم الغرض ... لام الغرض ... مدلول اللام غرضا
... على طريق التشبيه ... مترتبة على الفعل ... بقوله ما خلقهم على صورة
متوجهة الى العبادة ... خلقهم ...
الارادة وانما دخلت عليها اللام التي ... في كونها مترتبا على الفعل ... الغاية المترتبة من جهة الجن والانس خلقوا
على صورة متوجهة الى العبادة ... فكانهم خلقوا ... الآلة السمعية والعقلية ...
كانهم خلقوا العبادة ... اسم الغاية ... اللام ... تلك الصورة ...
... قوله وقيل معناه الا لآمرهم ... وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدون ... قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا ...
فيكون من قبيل ذكر المسبب ... قوله ... قوله ... ما ... ما اريد منهم من رزق ...
... قوله ان الله هو الرزاق ... قوله ذو القوة ...
... ذو القوة ... المتين ...
... سورة الطور ٥٥٥

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والطور بضم الطاء ... قوله ... البعيد
... عليه السلام ... في السماء الرابعة بحيال الكعبة ... من الملائكة ... الى يوم القيامة ...
... في السماء ... الكعبة في الارض ... عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو البيت ... آدم عليه السلام في الارض ... الى السماء بحيال الكعبة وقيل
... في زمان آدم عليه السلام ... ثم رفع الى السماء ... البيت المعمور ... الارض قال اصحاب الكشف ...
... في زمن آدم عليه السلام رفع بعد موته
... قوله ... وقيل ... لانه مقابل الكعبة
قوله ... الموقد ... البحر المسجور ... المسجور ...
... البحر مسجورا ... وقيل ... وقال ابن عباس ... المسجور المرسل

كما قال

كما قال ... وقال ابن ... المسجور ... البحار سجرت ... وقال علي ... هو بحر تحت العرش ... كما
بين سبع سموات ... قوله واوجه ... في خوض ...
... ثبوت ... كمال القدرة والحكمة ...
... قوله يوم ... قوله ... ان الامر ...
... يوم ... العذاب ...
... قوله ... المكذبين ... ويل يومئذ للمكذبين ...
... قوله ... الذين هم في خوض يلعبون ... قوله ... الرحيم
... قوله ... يوم يدعون ... قوله ... تكذبون ...
... المقدر ...
... هذا المقدر ... النار التي كنتم بها تكذبون ...
... افسحر هذا ...
... ام انتم لا تبصرون ...
... فاصبروا او لا تصبروا ...
... اصبروا ...
... قوله ... الصبر ...
... قوله سواء عليكم ... قوله ... انما تجزون ما كنتم تعملون ...
... قوله ... ان المتقين ... قوله ... في جنات ...
... فاكهين ...
... قوله ... بما آتاهم ربهم ...
... ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ...
... ويجوز ان يكون ...
... قوله ... كلوا واشربوا هنيئا ...
... المحذوف ... الطعام ...
... قوله ...
... بما كنتم تعملون ...
... متكئين ...
... على سرر مصفوفة ...
قوله تعالى وزوجناهم بحور عين ...
... الحور ... العين ... قال ابن عباس ...
... قوله ...
...
... والذين آمنوا ...
... المؤمنين ...

بأن يشرع في تسبيح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام
يوم القيمة نزله سبحانه ومن الليل فسبحه اي صل له [illegible] صلوة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك
هي فرض صلوة الصبح [illegible] والجمهور على كسر الهمزة في ادبار النجوم على انه مصدر ادبر وقرئ بفتح الهمزة [illegible] اعقاب النجوم ودبر الشيء بعده [illegible]
وقت ادبار النجوم او ادبار اي اعقابها اذا غربت او خفيت تم تفسير سورة الطور بحمد الله [illegible] وحسن توفيقه هذا اوان الشروع في تفسير سورة النجم

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والنجم مجرور بواو القسم والعامل فيه اذ المحذوف وهو فعل القسم اي اقسم بالنجم حين هوى اي وقت هويه [illegible]

كيف يعمل فعل الحال في المستقبل لانه فعل الآن واذا لما يستقبل من الزمان فيكون المعنى اقسم الآن بالنجم وقت هويه بعد هذا الزمان واجيب بان اذا قد
انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد بقرينة عامله [illegible]
قوله اذا هوى فان الهوي هو السقوط من علو الى اسفل يقال هوى يهوي هويا بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وبفتح الهاء في المصدر اذا سقط الى اسفل والهوي
بالضم الطلوع وقيل هما واحد والاختلاف انما هو في المصدر قوله [illegible] قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

على بفرما هو عليه الا ان قوله ولو قال ذلك كان كاذبا ميل الى ما قاله المكي وانه لا اصدقه بما يتيقن به وقد جعل المخفف بهذا المعنى وقال مكي من خفف كذب جعل ما في موضع النصب على نزع
الخافض واسقاطه اي ما كذب فؤاده فيما رآه ببصره اي لم يقل فيه كذبا وانما يقول ذلك انه لو قال انه لا اعرفك ولا اعتقد بكشانه قد عرفه بقلبه واعتقده حقا كما رآه ببصره وجعله من باب كبر قوله
لا اوتمك كذبا فاذا لم يقل فؤاده ذلك للفؤاد فقد صح انه ما كذب بما رآه ببصره وقول المعلل ما كذب بصره بغيب البصر فانه اي يجوز ان يكون المعنى ما كذب الفؤاد البصر الذي ما رآه بقوله حكايته
لا نطابق الحكم الا ان قوله وقال ذلك كان كاذبا ميل منه الى ما قاله المكي قوله فان الامور القدسية جواب لما انه ادراك القلب موقوفة المتعلقة بالمحسوسات منوعة على ادراكه او بسام
الصور في الحس المشترك فكيف يتصور منه ان يكذب حاسة البصر ويتكون حكايته مطابقا لما يكذبا والمحال ان انما يعتمد في ادراك المحسوسات على حكاية الحواس صدقا او كذبا الحواس فيما حكته
له يقتضي ان يدركه بنفسه من غير توسط الحواس وحاصل الجواب ان الامور القدسية بمنزلة المعقولات الصرفة فان الفؤاد يدركه بنفسه لا يتعلق بها القوة الحاسة من حيث انه تعالى خلق
في الحواس قوة الادراك بها ثم انه تعالى لما خلق في حاسة الرسول عليه السلام قوة الادراك بصره رأى جبرئيل عليه السلام وعرفها قبل ان ثم لك بالفؤاد فقد عرفها من طريق البصر ايضا فصدقه فليعلم في حاله
حكايته قوله او ما رآه بقلبه معطوف على قوله ما رآه ببصره وهذا على تقدير ان يكون الرائي هو الفؤاد لا البصر كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان محمدا عليه السلام رأى ربه بفؤاده مرتين كان حاله
كذب الفؤاد ما رآه الفؤاد اي لم يقل فؤاده له انه ما رأيته ما جبرئيلان وانه ليس شأنك ان ترى ربك تعالى بل تيقن ان ما رآه بفؤاده حق صحيح قوله واشتقاقه من مري الناقة لحو مري
مرته مريا واسمي ضرعها للدر مرة ثم اللؤس اذا استخرجت ما عنده من اي من لبسوطه وغيره والمراد المجادلة بالباطل كان خصمان يجد يريغي ما عندك جاحدا لذلك انما يعني الغلبة فعدي بعلى ها
اي كيف تجادلونه على ما يرى ويتيقن به وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به قيل الظاهر ان يقال افتمارونه على ما
رأى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه حين اسري به فما الحكمة في ايراده بصيغة المضارع ثم اجيب ان التقدير افتمارونه على ما يرى الآن فكيف وقد رآه في السماء فماذا تقولون فيه قوله وقرأ حمزة
افتمرونه بفتح التاء من غير الف بعد الميم على انه من فعل المسند الى الفاعل من باب المبالغة او من مريت حقه اذا علمته وجحدته اياه قوله مرة اخرى اشارة الى ان نزلة نصب على الظرفية وقيل
انه مصدر واقع موقع رؤية كانه قال ولقد رآه رؤية اخرى وقيل هي في موضع الحال والتقدير رآه نازلا نزلة اخرى والواو في ولقد يحتمل ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون للحال كيف
تجادلونه فيما رآه وهو قد رآه على وجه لا شك فيه قوله والكلام في المرئي والدنو ما مر في انه هل هو جبرئيل او الله عز وجل روي عن كعب بن اخبار انه قال ان محمدا عليه السلام رأى ربه مرة
اخرى ان الله تعالى كلم موسى مرتين ورأى محمد عليه السلام على جميع الانبياء والمرسلين مرتين واكثر المفسرين على ان الضمير البارز في رآه لجبرئيل لما روي ان محمدا عند ليلة الاسرى رأى
جبرئيل عليه السلام عند سدرة المنتهى في صورته قال عليه السلام رأيته عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح ينتثر منها الدر والياقوت وعند في قوله عند سدرة المنتهى يجوز ان يكون متعلق
برأى وان يكون حالا من مفعوله على ان المراد به هو الله تعالى لانه تعالى منزه عن ان يجمعه زمان ومكان وان كان المراد به هو الله تعالى يتعلق بمقدر ان يكون المعنى انه عليه السلام رآه وهو عند سدرة
المنتهى على ان يكون الظرف ظرفا للرائي ورؤيته للمرئي كما اذا قلت رأيت الهلال فقيل اين رأيته فيقول عند الشجرة الفلانية واضافة السدرة الى المنتهى يحتمل وجوها احدها اضافة الى المكان
كقولك اشجار بلدة كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك وثانيها اضافة المحل الى الحال فيه كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالتقدير سدرة عند منتهى العلوم وثالثها اضافة الملك
الى مالكه كقولك دار زيد وشجرة زيد فالمنتهى حينئذ محذوف تقديره سدرة المنتهى اليه اي الله تعالى وان الى ربك المنتهى فالمنتهى اليه هو الله تعالى واضافة السدرة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف
[illegible]

[illegible]
وقال الاخفش اللات ... فتقول ... قوله او الاخرى ذم المتأخر في الرتبة الاخرى ... وسوفي الاصل من التأخر في الوجود نقوش في
الاستعمال للمغايرة مع معنى الاشتراك مع موصوفه فيما اثبت له ولا يصح حمل الاخرى في الآية على هذا المعنى الوضعي اذ لا مشاركة لمناة مع كونها مناة ثالثة حتى توصف بالاخرى لاجل انها
فلذلك حملها المصنف على الصفة المؤكدة او المتأخر في الرتبة فالاخرى مجاز الوصفية الذميمة واللات على صورة الآدمي والعزى شجرة وهي بكونها من اقسام النبات اشرف من المناة
التي هي صخرة وجماد فهي متأخرة عنها رتبة قوله وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم فانه يقتضي مفعولين بما يكون رأيتم بمعنى اعلمتم واللات وما عطف عليه مفعول الاول والجملة الاستفهامية
وهي قوله الكم الذكر سادة مسد مفعوله الثاني والتقدير افعلمتم هذه الاصنام حالكم بان يكون لكم الذكر وله الانثى واما لكونه بمعنى اخبروني على معنى افتخارونه فاخبروني اللات والعزى
ومناة هل هن بنات الله فان قيل كيف تكون الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا لرأيتم ولم يعد منها ضمير على المفعول الاول قلنا استغنى عن الضمير تعريفا لانثى فانه في قوله هو
الاصنام وكان اصل التركيب ان يقال وله هن اي تلك الاصنام الاناث او توسط الاسم الظاهر رعاية الفواصل والفاء في قوله افرأيتم للتعقيب كالفاء في قوله افتمارونه فانه يجي مؤتمر
الوحي اولا تصويرا تاما وحقق انه ما سمعه وحي لا شبهة فيه لانه رأى الآتي به وعرفه حق المعرفة ثم قال افتمارونه على ما يرى معنى افتجادلونه بعد هذا البيان تتلى على ما يرى
من آيات ربه المحققة تكونه على بينة من ربه ... شائبة الارتياب فيما اوحي اليه كلام الله بلغه ملك مقرب ... كيف وقد رآه نزلة اخرى
وعرفه حق المعرفة ثم قال لقد رأى من آيات ربه تنبيها على انه ما ذكر الى هنا من آياته الكبرى فهو ايضا نفي للضلالة والغواية وتحقيق للدراية والهداية ثم عطف قوله افرأيتم على افتمارونه
وادخل الهمزة لزيادة الانكار فانه اذا ثبت عظمة الله تعالى في ملكوته وان رسوله سيد الآفاق ... ويهلك الذين بشدته وقوته ولا يمكنهم مع هذا ان يتعدى ...
من مقام جلال الله عز وجل ... فقد تحقق ... ان هؤلاء الاصنام شركاء له تعالى ... شأنها ينكر غاية الانكار ان الكم مع ... فيما ...
لم اخبروني هل ... بنات له تعالى والمقصود التحاكم بهم والتنبيه على انه ... في الضلال الذي كان معتقده مثل هذا لا يبعد منه ان ... هو في
... ولسد ذلك الضلالة والغواية ... قوله فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا فانه الصفات فعلى ... على فعلى بضم الفاء
كحبلى وانثى وفعلى بفتح الفاء كسكرى ... وانما هو بناء الاسماء كالشعرى ... كالذكرى فظهر ان اصله فيزى بضم الفاء من ضاز
في الحكم يضيزه ضيزا اي جار وضاره حقه بضيزه اي بخسه ونقصه ثم كسروا الفاء لتسلم الياء كما كسروا في بيض لاصله بيض جمع ابيض مثل سود وسود ولو ابقيت الضمة على حالها لانقلبت
الياء واوا ... لان الكسرة ... اخف عندهم من الضمة والواو ... قوله على انه مصدر نعت به كالذكرى ولا يجوز كونه فعلى اصليا لما مر قوله
وليس فيها شيء من معنى الالوهية ... الا اسماء موضوعة وليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ... وهذا كما اذا اردت
ان تحقر ... ان تقول ما هو الا اسم ... في الوجوه ... ضمير هي وهو ظاهر فان قيل الاسماء لا تسمى وانما تسمى بها فكيف قيل اسماء
سميتموها قلنا ضمير هي ... الصفات التي يصفونها بها او الاسماء المذكورة الدالة على اتصاف مسمياتها بمعاني تلك الاسماء فالظاهر ان يكون ... زيدا
بمعنى ذكرته وان كان ... يكون حينئذ متعديا الى مفعولين ... الجوهري سميت فلانا زيدا ... فيكون مفعوله الاول في الآية محذوفا ... سميتم تلك الاصنام
بها اي بهذه الاسماء ويجوز ان يقال ان التسمية وضع الاسم فكانه قيل اسماء وضعتموها فاستعمل سميتموها ... وضعتموها قوله وقرئ بالتاء وقرأها العامة بالياء على الغيبة التفاتا
من خطابهم الى الغيبة تحقيرا لهم كانه قطع الكلام معهم وقال للنبي عليه السلام انهم لا يتبعون الا الظن فلا تلتفت الى قولهم ... بعد ما جاءهم الهدى والبيان ...
لا يعود الى ما ولا يعتد به قوله وكم من ملك اشارة الى ان كم خبرية للتكثير ومحلها رفع على الابتداء وجملة لا تغني اي لا تنفع ... وجمع ضمير شفاعتهم مع انه راجع الى الملك ...
حملا على معنى كم دون لفظها ... ليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانهم لم يؤذن لهم قوله تسمية الانثى منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي تسمية
مثل تسمية الانثى فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ... يعتقدون انه يحشر
معه ... شفعاؤنا بدليل ما حكى الله تعالى عنهم ... ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ... انهم ما كانوا
يعترفون بالآخرة على الوجه الذي ورد به الرسل فهم لا يؤمنون بها على وجهها ومناسبة هذه الآية بما قبلها ... ان الصنم جماد لا يشفع ...
لا شفاعة لهم الا باذنه قالوا نحن لا نعبد الاصنام لانها جمادات وانما نعبد الملائكة ... الملائكة ... فيعظم الملك ...
... عليهم بهذه الآية اي كيف تعظمونهم وانتم تسمونهم تسمية الانثى قوله او التسمية قيل كيف يصح ان يقال ... التسمية من علم وهم يعلمون انهم يسمون والملائكة تسميتهم والجواب
ان الكلام على حذف المضاف اي ما لهم بمطابقة هذه التسمية لهم من علم فانهم في تسمية الملائكة بنات ... وذكرهم بهذا اللفظ جاهلون بمطابقة هذه التسمية ... المذكور ولا
يتبعون في ذكرهم به الا الظن وهو التخمين قيل ان كل ما في القرآن من قوله تعالى فاعرض منسوخ بآية القتال ورد بان الامر بالاعراض موقوف لانه لقتال فكيف ينسخ بها وذلك
لانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بالاباطيل امره بازالة شبههم والجواب عن اباطيلهم ثم قال له وجادلهم بالتي هي احسن ثم
لما لم ينفع قال له اعرض عنهم ولا تشتغل باقامة الدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم ... والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها
واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان الطبيب للقلوب ... في معالجة القلوب ... المرضى ... اذا امكن علاجه بالغذاء لا يستعملون ... الدواء ... اذا
امكن ازالته بالدواء الضعيف لا يستعملون الدواء القوي ... فلذلك امر الله بذكر الله الذي به غذاء القلوب حيث قال قولوا لا اله الا الله ... ذكر الله تطمئن القلوب كما ان
بالغذاء تطمئن النفوس ... ينتفع بها ابو بكر ومن كان مثله فمن لم ينتفع ... ذكر الله ... ولم يتفكروا ولم ينظروا افلا ينظرون الى ... فلما لم ينتفعوا به

بالوعيد والتهديد فلما لم ينفعهم قال اعرض عن المعالجة دافع الفاسد لئلا يفسد الصالح فقوله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا اشارة الى ان [illegible] فان التولي عن ذكره تعالى
كناية عن [illegible] النظر في دلائل وجوده ووحدته وسائر صفاته وقوله ولم يرد الا الحيوة الدنيا اشارة الى [illegible]
[illegible] قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

فكم الكاف في حال كونكم سامدين والسمود قيل الاعراض والغفلة عن الشيء وقيل اللهو واللعب دع عنا سمودك والهوك الا ايها الاذن الكم وساهد كانك
لا تغني ولا انت مالك تمت سورة النجم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شاء الله تفسير سورة القمر

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم — فانشق قيل الذين اقترحوا منه عليه السلام آية هم بعينهم المنذرون اشار عليه السلام

فانشق نصفين وذهب احد النصفين على موضع القمر وبقي النصف الاخر في موضعه على رواية ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابن مسعود انشق نصفين فرقتين
جبل على موضع القمر لقوله رأيت حراء بينهما وعامة الصحابة ومن بعدهم على ان انشقاق القمر قد كان وان صيغة انشق على حقيقتها وقيل هو منتظر بعد واوقع الماضي
موقع المستقبل لتحققه وهو خلاف الاجماع قوله وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر مرفوع معطوف على ما هو فاعل قوله ويؤيد الاول اي يؤيد القول
بان الانشقاق قد وقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وذلك لانه لو لم يكن الانشقاق واقعا ولم يروه
ولم يقولوا في حقه انه سحر مستمر لما ترتب بعد قوله وانشق القمر وجه قوله مطرد اي متتابع يتبع بعضه بعضا ويشابه والتلاعب مستمرة دائمة على هذا المنوال اي قالوا
تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا انه حق جنس معجزاته هذا سحر مستمر والمراد بالاستمرار متابعة عدم عجزهم انه يعمل مثاله في الصحاح اطرد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى واطرد
الامر اذا استقام والانهار تطرد اي تجري قوله او محكم معطوف على مطرد والمرة القوة والشدة قوله او مار ذاهب يبطل عن قريب [illegible] واستمر اذا ذهب
كمالية [illegible] قوله وذكرهما بلفظ الماضي [illegible] المستقبل [illegible] الماضي قوله [illegible]
بعد ظهوره حيث قال بعضهم انه سحر القمر وقال آخرون انه سحر اعيننا والقمر بعينه ومنهم من قال انه خسوف في القمر وظهور شيء في جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر
اهواؤهم الباطلة قال الضحاك لما رأى اهل مكة انشقاق القمر قال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ينظروا انهم هل رأوا ذلك ام لا فبعثوا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه
منشقا فقالوا هذا سحر مستمر استمر سحره في الآفاق قوله تعالى وكل امر مستقر الجمهور على كسر قاف مستقر ورفعه على انه خبر كل الواقع مبتدأ قوله منته الى غاية يعني ان الاستقرار
كناية من لازمه وهو الانتهاء الى غاية فان عنده يتبين حقيقة كل شيء من الخير والشر والحق والباطل والهدى والحجة وتنكشف حقيقته [illegible]
انما تظهر عند العواقب فهذا وعيد لهم ووعد وبشارة للرسول والمؤمنين ونظيره قوله تعالى لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون اي لكل شيء وان طالت مدته فلا بد له من
غاية وتنكشف حقيقته من حق وباطل قوله وقرئ بالفتح اي بفتح القاف [illegible] الاستقرار فلا بد من تقدير مضاف اي كل امر ذو استقرار [illegible]
[illegible]

في الذكر كانه قوله تعالى ونادى نوح ربه تعالى ويكون المفعول المحذوف كذبت قبلهم نوحا [illegible] من القبور [illegible] ذلك اليوم هذا يوم عسر [illegible]
بعض [illegible] الذي فيه مزدجر ثم نقل [illegible] التعقيب [illegible] ومفعول كذبت قبلهم هو نوح ايضا والوقوع في التحقيق او جميع الرسل فان قومه كانوا مشركين يعبدون
الاصنام ومن يعبد الاصنام يكذب كل رسول بانكار الرسالة لانه يقول لا تعلق له تعالى بالعالم السفلي انما امره الى الكواكب فكان مذهبه تكذيب الرسل جميعا فلما بعث اليهم
نوح بالرسالة كذبوه ايضا لانه منهم فتكذيبهم اياه تكذيب له عقيب تكذيب الرسل لانهم لم يقنعوا بتكذيبه عليه السلام بل قالوا مجنون اي يقول ما لا يقبله العقل [illegible] قولهم
انه مجنون مبالغة في التكذيب لان من الكاذب من يخبر بما يوافق العقل ويقبله قوله وزجر عن التبليغ فيكون قوله وازدجر من كلام الله تعالى اخبر عنه عليه السلام
بانه نهي وزجر بالسب وانواع الاذية حيث قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ويؤيد هذا المعنى ترتب قوله فدعا ربه [illegible] تبليغ رسالته
اليهم [illegible] المنهمر الكثير النازل بقوة المنصب بشدة جعل الماء كالآلة تفتح بها الابواب للمبالغة قوله فغير التمييز اي غير [illegible] عن المفعولية الى التمييز [illegible]
فجرنا عيون الارض [illegible] والمبالغة فيه بجعل الارض كلها [illegible] ولا شك انه ابلغ [illegible]
الماء اسم جنس [illegible] فالتقى الماء [illegible] السماء و[illegible] الارض قوله جمع دسار وهو المسمار سمي بذلك لانه يدسر به منفذه اي يدفع قوله اقيمت مقامها من حيث انها
شرح لها يعني ان قوله ذات الواح ودسر لما كانت صفة كاشفة للسفينة مبينة لماهيتها وانها مركبة من الواح ودسر حسن اقامته مقام السفينة فان تقدير الكلام وحملناه
على سفينة ذات الواح ودسر قوله ويجوز ان يكون [illegible] التقدير لمن كان كفر به على ان كفر مثل شكر [illegible] بحرف وبغير حرف [illegible]
[illegible] وقال فمن يكفر بالطاغوت والجمهور على كفر بضم الكاف وكسر الفاء على بناء المفعول وقرئ كفر على بناء الفاعل والمراد من كفر قوم نوح قوله
اي السفينة وقد عبر عنها بقوله ذات الواح قال قتادة ابقى الله سفينة نوح على الجودي حتى ادركها اوائل هذه الامة وعن ابن عباس مثله قال ابو الليث [illegible]
قال بعضهم [illegible] سفينة نوح بعينها باقية على الجبل الى قريب من خروج النبي عليه السلام وقال بعضهم يعني جنس السفينة حين صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة
فاتخذ الناس السفن بعد ذلك في البحر فكانت آية باقية للناس ثم قال فهل من مدكر اي متعظ يعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح [illegible] قوله والنذر يحتمل المصدر اي
بمعنى الانذار وان يكون جمع نذير [illegible] الانذار كالنكير بمعنى الانكار قوله [illegible] للذكر [illegible]
[illegible] قوله باردا [illegible] الصر وهو البرد [illegible] الريح الشديدة الصوت [illegible]
[illegible] قوله استمر شؤمه [illegible] ان المراد بالاستمرار [illegible] شؤمه ونحوسته
الحكم مستمر [illegible] قوله تعالى في حم السجدة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات وفي سورة الحاقة واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما [illegible] ايام العجوز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى غروب الاربعاء الآخر [illegible]
شؤمه ونحوسته قوله او استمر عليهم حتى اهلكهم قوله او على جميعهم [illegible]
[illegible]
في حق الانبياء والمؤمنين قوله [illegible] قوله تنزع الناس [illegible]
لكونها موصوفة قوله كانهم في موضع النصب على الحال [illegible]
نخل منقعر المنقلع من اصله [illegible]
[illegible]
بالمقاومة [illegible] قوله كررت للتهويل وقيل الاول [illegible]
انا ارسلنا [illegible]
في توحيد [illegible]
عليهم [illegible] قوله بالانذارات [illegible] قوله او المواعظ [illegible]
النذر جمع نذير بمعنى المنذر [illegible] لانهم كذبوا رسولهم صالحا [illegible] تكذيب للمرسلين جميعا في الحقيقة لانهم متفقون
في الحق اليقين قوله والاول اوجه [illegible] اداة الاستفهام [illegible]
قد وصف قوله كانهم عكسوا [illegible]
فقالوا ان اتبعناك كنا اذا لفي ضلال قوله [illegible]
اسم فاعل مثل فرح [illegible]
الالتفات [illegible]
وهو فعل التفضيل من الشر [illegible]

[illegible]

بيناه انزبهم وهو كذبوه فقالوا كيف جنبني له الهلاك وهو واحد منا المراودة الطلب للارادة اراد وامنه تمكينهم مما اراده فرغب فيه وهم الملائكة والصبح الفجر الذي يسمع
صوت الظاهر انه النذر في قوله تعالى فذوقوا عذابي ونذر يعني النذر يخبه المنذرين ليمكن التهكم بذوقه قوله وقرأ بكرة غير منصرف لان فيه التعريف من حيث انه اريد بها
وقت بعينه لا زمان لعذابهم قوله حتى يسلمهم الى النار يعني وصف العذاب بالاستقرار والدوام لانهم ينتقلوا منه الى عذاب الجحيم وهو دائم وذلك العذاب قبل قبرهم عليهم
وجعل الملائكة اسفلها وهو غير العذاب الذي اخذهم اولا من طمس الاعين فلذلك حسن تكريره بقوله فذوقوا عذابي ونذر قوله قوة وعدة يعني ان الخير مع انه لا خير في الكفار
في الوثيقين اما باعتبار القوة وكثرة اسباب المقاومة واما باعتبار الذنب وكثرة اسباب تعذيبها قوله لا ترام اي لا يتوصل اليها قوله امثالكم لا يقدر احد على ان يرسلنا
منها الجوهري رامه يريمه ريما اي برحه وقال ربح مكانه ان الجنة غبار الدبر اثر وهو المتسع في الارض لا زرع فيه ولا شجر قوله وعن عمر رضي الله عنه لما نزل قوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا
والساعة ادهى وامر فعرفت تاويلها وهذا من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن غيب فكان كما قال وقال ابن عباس كان بين نزول هذه الاية ويوم
بدر سبع سنين فالاية على هذا مكية قوله تعالى يوم يسحبون الظاهر انه منصوب بقول مضمر بعده مفعوله ذوقوا اي يقال لهم ذلك يوم يسحبون ويحتمل ان يكون منصوبا بقوله
في ضلال كائن في يوم يسحبون قوله مقدرات رتبه الذي قوله بقدر حال من كل شيء وانه بمعنى التقدير ثم ان التقدير اما ان يحمل على تسوية صورته وشكله بالصفات التي
بها المنفعة على مقدار المخصوص لخلقته ويترتب عليه المنفعة المنوطة بخلقه واما على تقديره في علمه الازلي ثم كتبه في اللوح المحفوظ وهو المعنى المستعمل فيه حيث التقدير قوله
في النصوصية على المقصود وهي الدلالة على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى بقدر فان نصب كل شيء نص في هذا المعنى لان المعنى انا خلقنا كل شيء على صفة وهي ان يكون
بقدر وان خلقنا تفسير لناصبه المضمر ولا يكون صفة لشيء لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وقد يكون بقدر متعلقا بخلقناه وهذا هو المعنى المقصود من الاية واذا رفعت
كل شيء على الابتداء لا يكون الكلام نصا في كون جميع الاشياء مخلوقة له تعالى لانه يجوز ان يطلق ان خلقناه مخلوقا وبقدر صفة لشيء في قوله كل شيء وان بقدر خبر المبتدا والمعنى كل شيء
مخلوق لنا فهو كائن بقدر ولا يلزم من كون الاشياء المخلوقة له تعالى كائنة بقدر ان يكون جميع الاشياء مخلوقة له تعالى فلم يلزم المعنى المقصود ويجوز ان يكون خلقناه هو الخبر وبقدر
اما خبر بعد خبر او حال بمعنى مقدرا والمعنى ان كل شيء فهو مخلوق لنا بقدر وهذا هو الذي ذكره المصنف بما نقص الايات السابقة على وعيد كفار مكة بالاهلاك عاجلا واجلا
والوعيد للمؤمنين فان النعمة منهم جحى بقوله انا كل شيء خلقناه بقدر تاكيد الوعيد يعني ان الوعد والوعيد حق صدق والموعود به ثبت في اللوح مقدر مثله لا يزيد ولا ينقص
وذلك على الله يسير وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر واللمح النظر بالعجلة ثم عمم التهديد في جميع ما عمل المشركين من اعمالهم بقوله وكل شيء فعلوه
في الزبر وهي جمع زبور فعول بمعنى مفعول الزبر بمعنى مكتوب والنهر النهر وبعد الانهار وقرأه الجمهور بفتحتين وهو واحد في معنى الجمع يعني انهار الماء والخمر والعسل واللبن وقرئ
ونهر بضم النون والهاء وهو جمع نهر بفتحتين كاسد واسد ويجوز ان يكون جمع نهر بالسكون كرهن ورهن وسقف وسقف وقوله في مقعد صدق يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من قوله

في جنات اي مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم بخلاف مجالس الدنيا قوله او سعة وضياء قال الضحاك ليس المراد بها نهر الماء وانما المراد بها سعة الارزاق لان المادة تدل على ذلك كالنهر
والطعن الى سعتها والنهر الشيء الواسع وكذا النهر والنهر الفتق اي السعة ومنه سعة النهر المفيدة الا ان تفتح الحجر للانهار او في البحر قوله في كل عيب
اي يتبوؤا بما لو وتركوا ما تمت سورة القمر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتكلم ان شاء الله على ما يتعلق بسورة الرحمن ٥٥٥

سورة الرحمان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ثم اتبعه بقوله خلق الانسان يعني قدم تعليم القرآن على خلقه مع انه متاخر عنه في الوجود من حيث الغاية
من خلق الانسان كمال في القوة العلمية والعملية وذلك انما يكون بتلقي الوحي وتعرف ما يستنبط من علومه فكان تعليم القرآن وتوقف احكامه وحكمه داعية الى خلق
الانسان والداعي الى الشيء متقدم عليه لان الاهم هو الاقدم ثم ذكر عقيب تعليم القرآن خلقه لانه اصل النعم لان سائر الكمالات انما يتفرع على الوجود ذكر بعده تعليم
البيان لانه مما يتمكن به من تعليم القرآن وتعلمه ويمكن ان يقال انه تعالى ذكر نعمة التعليم وعظمها على سبيل الاجمال ثم بين كيفية التعليم فقال خلق الانسان علمه
البيان قوله لمجيئها على نهج التعديد فان المقام مقام تعداد النعم والحث على شكرها والتنبيه على تقصير الانسان فيه وذلك يقتضي ايرادها على نهج التعديد اذ يظهر ان كل واحدة
منها مستقلة في الاعتداد بها والاعتراف بها منفردة عن النعم الباقية ولو جيء بالعاطف صارت الكل كالواحدة وفاتت هذه الفائدة قوله يجريان بحساب
اشارة الى ان الشمس مبتدأ والقمر عطف عليه والخبر محذوف يتعلق به قوله بحسبان معناه بحسبان كالكفران والغفران والكفر [illegible] لما ذكر نعمة ايجاد نفس الانسان
الذي هو اصل جميع النعم وانعامه عليه بتعليم البيان ذكر نعمتين عظيمتين متناسبتين تترتب على [illegible] وجود [illegible] على كون حركتهما على حساب معلوم وقانون مقترن بفوائد
لا تحصى ثم ذكر في مقابلتهما نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذي هو اصل الرزق من الحبوب والثمار والحشيش والدواب قوله لتطابقهما ما قبلهما
وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن يعني ان ما بين الجملتين مثل جمل السابقة واللاحقة في انهما اخبار مترادفة للرحمن مثلها وكل منهما مشتمل على الضمير الراجع الى المبتدأ وكان من
حقهما ان تكونا كذلك الا انهما جردتا عن الضمير الرابط اشعارا بانه وضوح الامر غني عن البيان اذ من المعلوم ان الحسبان الذي قدرت لهما وان المسجود له هو الرحمن ولا بد
الوهم الى الغير قيل اصل السجود في اللغة الاستسلام والانقياد لله تعالى وهو قد يكون طبعا وقد يكون قصدا واختيارا والجمهور على النصب قوله تعالى والسماء رفعها على
الاشتغال اي ورفع السماء وهو معطوف على الجملة الصغرى في قوله والنجم والشجر يسجدان وهي مركبة من فعل وفاعل وهي مع المبتدأ جملة كبرى وفي الاية دليل لسيبويه حيث
يجوز النصب انه لم يكن في جملة الاشتغال ضمير عائد على المبتدأ الذي تضمنته الجملة الكبرى والاخفش يقول لا بد من ضمير مثاله هند قامت وعمرا اكرمته لاجلها لان جملة
الاشتغال لما كانت معطوفة على الخبر صارت خبرا مثله فيشترط فيه ما يشترط في الخبر ولم يشترط الجمهور ذلك استدلالا بهذه الاية فان القراء كلهم نصبوا السماء مع عدم الرابطة
الا من شذ منهم ومنهم من رفعها وعطف الجملة الاسمية الكبرى على مثلها قوله كانه لما وصف السماء بالرفعة اشارة الى [illegible] بين الكلمتين بما قوله والسماء رفعها وقوله
ووضع الميزان حتى يحسن لذلك تخلل العاطف بينهما وتقريره ان السماء والارض متناسبتان من حيث التقابل بانه قلما يتخلف ذكر احدهما عن ذكر الاخر فلما وصف السماء بما
هو صفة مدح لها وصف الارض بانها مما هو منوط بمصالح اهلها قوله وقرئ لا تطغوا بغير ان على ارادة القول اي قائلا لكم فان الميزان ينتظم به مصالح اهل الارض
في امور دنياهم وانهاهم ان لا تطغوا يجوز ان تكون هي الناصبة وان لا هي بعدها نافية وتطغوا منصوب بان بتقدير لام العلة قبلها متعلقة بقوله ووضع الميزان
كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا ويجوز ان تكون مفسرة لمعنى اي ولا ناهية والفعل مجزوم بها فلا يكون له موضع من الاعراب كما في قوله تعالى وانطلق الملأ
منهم ان امشوا يعني اي امشوا ويجوز ان تكون مخففة تقدم جملة متضمنة معنى القول قال ابو البقاء ان بمعنى اي والقول مقدر لجعل الشيء المفسر مقدرا لا ملفوظا
به الا انه قد يقال في قوله والقول مقدر ليس بجيد لانها لا تفسر القول الصريح فكيف يقدر ما لا يصح تفسيره الا ان يكون مبني كلامه ما هو بمعنى القول مقدر والطغيان مجاوزة
الحد فمن قال ان الميزان العدل قال طغيانه الجور ومن قال انه الميزان الذي هو آلة التسوية قال الطغيان هو البخس قال ابن عباس لا تخونوا من وزنتم له قوله تعالى
واقيموا الوزن بالقسط اجعلوه مستقيما بالعدل وقال ابو الدرداء اقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل هو كقولك اقام الصلاة اي تممها في وقتها واقام الناس اسواقهم
اي تولوها لوقتها فقوله اقيموا الوزن بالقسط تعاملوا بالوزن طالب بالعدل وانه كره فقوله تعالى ولا تخسروا والعامة على ضم التاء وكسر السين من اخسر بمعنى نقص كقوله
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ولا تنقصوا ما توفون به في الحقوق ولا تزاد وانما تستوفون به وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وكسر السين من خسر يخسر من باب
ضرب يضرب بمعنى نقص فيكون فعل وافعل بمعنى فيقال خسرت الشيء واخسرته اي نقصته معا لغتان بمعنى وقرئ بفتح التاء وضم السين بهذا المعنى ايضا وقرئ ايضا بفتح التاء
والسين من باب علم فانه لم يات الا لازما فيكون نصب الميزان بناء على الحذف والايصال قيل لا تخسروا في ذلك وان خسر بكسر السين قد جاء متعديا قال تعالى خسروا
انفسهم وخسر الدنيا والاخرة وتجيئه [illegible] الذي في الايات ليس مثل ذلك الا ترى انه خسروا انفسهم خسر الدنيا والاخرة معناه [illegible] الخسران ووقع بهما ولهما بعد ان
وهذا المعنى ليس بمراد في الاية قطعا وانما المراد والاخسر والموزون في الميزان وقيل ذكر الميزان في هذا الموضع ثلاث مرات فالاول بمعنى الالة وهو قوله ووضع الميزان

[illegible]

[illegible]

انحطاطهما ان يتما لان الطرفين جنساوان ما بينهما كما اذا قلت في وصف ملك عظيم الملك له المشرق والمغرب فانه يفهم منه ان له ما بينهما ايضا قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان وهي
قريبة من حال العذب وتجوز ان تكون حالا مقدرة وبينهما برزخ يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من البحرين او من فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال اخرى كالترتيب او حالهما
غير باغين ويلتقيان غير باغين ثم ان كان المراد بالبحرين الملح والعذب فمعنى يلتقيان يتجاوران ثم انهما مع الالتقاء لا يبغي احدهما على الآخر لا يبغيان على حالهما
زمانا بسيرا مع ان شانهما الاختلاط والانفصال كل واحد منهما عن الآخر بحاجز بينهما قدرة الله تعالى وان كان المراد بهما بحرى فارس والروم فهما يلتقيان في المحيط وبينهما حاجز من الارض
بالوفاق ما بينهما من الارض لكون الارض حاجزة بينهما ومعنى لا يبغيان لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له فان البغي مجاوزة الحد او هو من الابتغاء وهو الطلب اي لا
يطلبان غير ما قدر لهما قوله وانه يخرج من الملح ثم لما ان خروج الدر من الملح ليس يتعلق لجواز ان يكون الخروج عبارة عن التكوين ويكون الصدف في كل واحد من البحرين وان اتفق
انهم لم يخرجوا الا من الملح واما كان من البر ففيه طائفة من الناس مترددين فيه فكيف يقال في البحر قوله قال الواحدي ان يراد بالبحرين البحر الملح والبحر العذب لما اذا اريد بهما بحرى
فارس والروم فلا اشكال ولذلك وجب ان كلا منهما ملح وفي التعبير عن خروجهما منهما مع ان خروج اللؤلؤ والمرجان يكون من الملح دون العذب الملح الملح فيكون العذب كالملح كما يقال يخرج الولد
من الذكر والانثى وانما تلده الانثى لتنبيه اعلم ان اركان اربعة التراب والماء والهواء والنار فالله تعالى بين بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل لمخلوق شريف مكرم عجيب ثم بين
بقوله خلق الجان من مارج من نار ان النار ايضا اصل لمخلوق آخر عجيب ثم بين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضا اصل لمخلوق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهواء له تأثير عظيم في جري
السفن كالاعلام فقال وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وخصها بالذكر لان جريها لا شبهة فيه وهم يقولون بذلك فيقولون لك الفلك والملك لله اذا اخافوا الغرق دعوا الله مخلصين
وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها مرسى المرأة المملوكة ايضا لان شأنها الجري والسعي في حوائج سيدها قوله ورفع القلع المحذوف
كالجبل قوله جمع شراع السفينة وهو قلعها قوله والمنشآت اي المخلوقات من انشأه الله اي خلقه والاول من انشأت السحابة اي رفعتها وانشأها الله
رفعها وهي مجاز في السفن التي رفع قلعها وان لم يرفع قلعها المنشآت قوله اي المرفوعات الشرع وبنية الرفع اليها مجاز كما يقال انشأت السحابة المطر
قوله فانه يجب على ان يكون الوجه مجازا عن الجملة والذات شبهها بالوجه من حيث انها يتوجه اليها ويوصف بالشرف والقدر كالوجه الذي هو اشرف اعضاء البدن ثم لما منع
الاعلام متعلقة بالمستقبل فهم منه عن الاجزاء والاعضاء قوله والوجه يعبر به عن الذات يجوز ان يكون كناية عن الجهة بتأويلات كل جهة يتوجه اليها كما ذكر في قوله

في جنب الله اي كل من عليها من الثقلين وما اكتسبوه من الاعمال هالك ضائع الا ما توجهوا به جهة الله تعالى بعمله ابتغاء لمرضاته فان قيل كيف افرد الرب في قوله وجه ربك وثناه في
قوله ربكما مع ان المخاطب واحد قلنا الحق الاول لتعظيم الامر وفخامته اقتضى تعميم الخطاب بالتدريج فيه الثقلان اذ به جا وليا والحق الثاني ليس هو من الماء به فخاطب به على الماهر على حاله
قوله اي سنجرد لحسابكم وارد فيما الوجه فيه ان يوصف الله تعالى بالفراغ لمعنى وهو يقتضي سابقة شغل انتهاه حتى يمكن من شغل آخر حقيقة وهذا انما يكون في حق من شغله
شأن عن شأن والله تعالى منزه عن ذلك اشار الى جوابه بوجهين الاول انه من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه انتهاء الدنيا وما يتعلق بها من الشؤون من الابتداء والاخبار
بالامر والنهي والاحياء والاماتة والمنع والاعطاء وتكوير الليل على النهار وتصريف الدهور والاعصار ونحو ذلك وبقاء شأن واحد وهو جزاء المكلفين بالثواب والعقاب
بفراغ من يشتغله شأن على شأن عن اشتغاله وتجرده لمهم واحد فاستعملت العبارة الموضوعة للهيئة المشبه بها وهي الفراغ في الهيئة الاولى وهي انتهاء الشؤون الى شأن واحد وجه الشبه
ترتب مجازاة المكلفين على انتهاء شأن الدنيا كما يترتب تعلق ذلك الشخص بمهم على فراغه عن سائر اشغاله وان كان بين الترتيبين فرقا فان الاول ترتب في الثاني مبني على ارتفاع
المانع حيث كان سائر اشغاله مانعا عن تعلقه بذلك المهم ولا مانع في حقه تعالى ومع ذلك اخرا المجازاة الى قيام الساعة وانشاء الاخرى بحكمة اقتضته والوجه الثاني انه من قبيل الاستعارة
التبعية التصريحية وطريقها ان هذه العبارة اذا اعتبرت على طريق التهديد ممن يشغله شأن عن شأن تكون كناية عن توفر الكفاية والانتقام فانه فرغ عن كل شيء لاجل تحقق
لم يبق له شغل غيره يكون اقوى عليه واقدر على الانتقام منه فاذا قاله من تهدده سافرغ لك اي سأتجرد عن شغلي الى ذلك بقصد به الاستقصاء في مجازاته واما اذا
صدرت عمن لا يشغله شأن عن شأن فيكون مجازا متفرعا على الكناية بان شبه تجرده للجزاء وحده من غير اعتبار الفراغ عما يمنع عنها بالفراغ للجزاء ثم استعير اسم الفراغ للتجرد للجزاء
التجرد للجزاء كما يستعار لفظ الاسد للرجل الشجاع بجامع الشجاعة ثم اشتق منه قوله سنفرغ لكم والجامع ملاحظة معنى توفر الكفاية والاقتدار عليها في كل واحد من الطرفين
قوله سميا بذلك لثقلهما على الارض والثقل متاع المسافر وحشمه يقال ثقل ثقلا مثل صغر صغرا والثقل بالتحريك متاع المسافر وحشمه شبها الارض بالحمولة التي تحمل الاثقال والجن والانس
جعلا اثقالا محمولة عليها وجعل ما سواهما كالعلاوة او لرزانة رأيهم وفي التعبير سميا بذلك لان الثقل له وزن وقدر ولهما زيادة قدر على غيرهما لما خصوا بالعقل والتمييز
وتحمل الامانة والتكليف وقيل لانهما ثقلا على الارض قال تعالى واخرجت الارض اثقالها اي احمالها وقال عليه السلام اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي
اشارة منه عليه السلام الى قدرهما وقد روى نحوا انتهى كلامه قوله الا بقوة اشارة الى ان السلطان القوة التي يتسلط بها على الامر لا بين كونه تعالى سيجئ وقت
تجرد فيه لمحاسبتهم ومجازاتهم وهددهم بما يدل على شدة الاهتمام بها كانه مظنة ان يخافوا فلا يحتوز ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به فاشار الى جوابه بقوله انهم جميعا في قبضته قدرته
وتصرفه لا يفوته منهم احد فلم يتحقق باعث بعثه على الاستعجال لانه يبعث الشخص على الاستعجال انما هو خوف الفوت فاقسم الجن في ذلك القسم لدهر كله الى قسمين احدهما مدة عمر الدنيا
والاخر يوم القيامة وجعل المدة الاولى ايام التكليف والابتلاء والمدة الثانية لمحاسبة والجزاء وجعل كل واحد من الدارين محل الرزايا والمصائب ونحو البلايا والثواب فلم يجعل لواحد
من الثقلين سبيلا للفرار منها والهرب مما قضاه فيهما بقوله فانفذوا امر تعجيز والمراد بيان انهم لا مهرب لهم من قضاء الله لا خروج لهم من ملكه وانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه حتى لا
يقدر عليهم فظهر بهذا التقرير ان قوله يا معشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا بمنزلة كلام واحد فلذلك فصل الآية في قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد قوله الا بسلطان
بالتنبيه والايقاظ والتحذير المستفاد من قوله سنفرغ لكم وباطلة والعفو المستفاد من قوله فبأي آلاء بعد قوله سنفرغ لكم فانه يشعر بان له في موقف الحساب الآء متعلق بالمحاسبة
في الحساب عن جرائم كثيرة ونحو ما وقوله مع كمال القدرة مستفاد من قوله يا معشر الجن لهذا ما فهمته من مراد المصنف في هذا المقام والمقرر لحالة الخفية يجب تبليغها في غاية الكثرة
فان العشرة هو العدد والكامل الكثير الذي لا عدد بعده الا بتركيب بما فيه من الآحاد تقول احد عشر واثنا عشر وعشرون وثلاثون اي ثلاث عشرات وثلثة عشرات وقيل عشر فكانه قيل
محل العشرة الذي هو الكثرة الكاملة قوله السليط وهو الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن هو السمسم كذا في الصحاح وفيه ايضا النحاس دخان لا لهب فيه قال النابغة
وعن ابن عباس ان المراد به هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى ويصبه على رؤسهم وقرأ ابن كثير بكسر الشين من شواظ والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بجر نحاس والباقون برفعه عطفا على شواظ وعلى تقدير الجر يكون في الكلام حذف موصوف التقدير شواظ من نار وشيء من نحاس فيكون شيء معطوفا على شواظ ويكون
من نحاس صفة لشيء كما ان من نار صفة لشواظ فحذف الموصوف وهو شيء لدلالة ما قبله عليه ثم حذف من لتقدم ذكرها في من نار فبقي الذي يجر من النحاس وقرئ
ونحاس بكسر النون وهو لغة بمعنى نحاس بضم النون وقرئ ونحس كالعصاب جمع عصب وقرئ نحس بضم النون والحاء والسين مع التنوين عطفا على قوله شواظ
جمع نحاس او جمع نحس وهو العذاب وقيل اصله نحوس فقصر بحذف واوه كما قالوا في جمع نجم اصله نجوم قيل معنى قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان انها اذا انشقت
يوم القيمة فكانت في حمرة الورد وهي الزهرة المعروفة التي تشم ويحتمل جريان الدهن الذائب وتجرى كدردي الدهن وجريه فتصير حمراء من حرارة نار جهنم وتصير مثل الدهن
في رقتها وذوبانها فقوله كالدهان خبر ثان لكانت وهو اما جمع دهن كقرط وقراط ورمح ورماح او اسم مفرد لما يدهن به كالحزام والادام قوله كانهما مرادنا يتجلى في تان
لما ذهبت بها نقاربت المادة ان تلتها ومشوبها وضميرها لانها العنبية شبهتها من كثرة البكاء بمزادتين جديدتين لم يرد بهما فكانت تجرى بكيف ما على الدوام ولا يتقطران
من كثرة البكاء وقطرانه ما المطر وقيل اصل السماء حمرة وانها لكثرة الحوائل وبعد المسافة يرى لونها ازرق وذلك مثل عروق البدن فانها حمرة كحمرة الدم وترى بالحائل زرقا
فان صح هذا المعنى كانت السماء ترى يومئذ النون لظهور يوم القيمة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لانه اصل لونها الحمرة قوله من باب التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر آخر مثله فيها لكمالها فيه جرد من السماء سماء اخرى تسمى وردة هي كالحمرة ومن نحو لي من فلان صديق حميم انتزع صديقا آخر لكمال الصفة الكريم فيه والمشهور انه تشبيه محض بمعنى كانت حمراء كا
كالوردة والكلام في قوله فلئن بعثت مولعا بمستعار من رجلين جوابه وقوله تحوي الغنائم ظرف ويروى تحوي الغنائم او يموت كريم الا انه يموت ويموت منصوب
بان مضمرة ويعني بالكريم نفسه لان تحوي الكلام يدل على انه لا يريد كريما غيره والمعنى ان لم يمت الا انه يموت كريما يكون له ذكر في الكلام ويصح بان المراد بالموصوف بالكريم الا انه
بني الكلام على التجريد للمبالغة في وصف نفسه بالكرم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم بعلم ان كل واحد من المجرمين والمتقين يخرجون من قبورهم متميزين عن الطائفة الاخرى

بسيماهم وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فلا يحتاج في تمييز المذنب عن غيره الى ان يسأل عن ذنبه ان اراد احد ان يطلع على احوال اهل المحشر قوله تعالى بالنواصي جاء مقام الفاعل لقوله فيؤخذ والتقدير بالنواصي
منهم او بنواصيهم ثم قوله فيؤخذ ضمير يقوم مقام الفاعل يعود على المجرمين لا الى احد مما حكاه الاكابر ان العرب تقول اخذت الناصية واخذت بالناصية ولا تكاد
تقول اخذت الدابة بالناصية بان يتعدى اخذ الى مفعولين الى احد بنفسه والى الآخر بواسطة الباء وثانيهما لو كان فيه ضمير لوجب ان يقال فيؤخذون لا انه تعلق
ذكرهم ولا يجوز ان يكون التقدير فيؤخذ كل واحد بالنواصي كما قيل لما ذكرنا آنفا من ان العرب لم تعد اخذ الى مفعولين بالباء وايضا الفاعل لا يحذف والنواصي جمع ناصية
وهو مقدم الرأس اي تأخذ الملائكة بنواصيهم اي بشعورهم وهو مقدم رؤوسهم واقدامهم فيقذفونهم في النار وقال الضحاك يجمع ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره
وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذه بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذه بقدميه وتجره على وجهه قوله تعالى هذه جهنم اي يقال لهم هذه جهنم
لنبيه عليه السلام في الدنيا اي قيل لهم هذه صفة جهنم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والاظهر ان هذا الكلام قد تم عند قوله بالنواصي والاقدام وقوله هذه
جهنم تنبيه لهم بالقرب كما يقال لمن قد وصل او قرب فكانه قيل جهنم التي يكذب بها المجرمون هذه قريبة غير بعيدة عنهم وآن صفة لحميم من انى يأني فهو آن مثل
قضى يقضي فهو قاض اي حار بلغ انا اي ادرك كماله وبلغ منتهاه قوله موقفه الذي يقف فيه العباد اشارة الى ان الموقف مكان الوقوف في يوم القيامة للحساب
واضافته اليه تعالى لبيان انه تعالى يقوم فيه لانه تعالى متعال عن ذلك بل لان الملك له وحده وانه مالك يوم الدين فان سائر الامم ينتظرون ما يحل عليهم من قبله تعالى
قوله او قيامه على احوالهم فالمقام مصدر بمعنى المراقبة والحفظ مضاف الى فاعله كما في قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فان القيام فيه ايضا بمعنى الحافظ
والمهيمن والمعنى ولمن يعلم ان الله قائم عليه مراقب لمصدر رغبته فيخافه لذلك فيطيعه ولا يجري على معصيته جنتان قوله باحد المعنيين وهما كون المقام اسم المكان
الوقوف ومصدرا والحاصل ان اضافة المقام الى الرب سواء كان اسم مكان او مصدرا اما ان يكون على ظاهرها بناء على ان الملك له تعالى وحده وانه المهيمن
ولي حفظ الكل واما ان لا يكون على ظاهرها بل يعتبر ان المقام بأي معنى كان انما هو مضاف الى الضمير من في من خاف وان اضافته الى الرب انما هو للتهويل والتخويف
كالاجل فانه للعبد لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم مع انه اضيف له تعالى في قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قوله ونفيت عنه مقام الذئب اوله وماء قد
وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين * ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين * اللجين الخبط وهو ما سقط من الورق واروى
اسم حبيبته وهو نفيت عنه اي طردت عنه ابعدت عن ذلك الماء وخص القطا والذئب بالذكر لان القطا اهدى الطير الى الماء والذئب يهتدي الى سبيل اليه
فهما اسبق الى المياه والرجل اللعين شيء ينصب في وسط الزرع ليطرد به الوحوش ومعنى البيت رب ماء قد وردته لاري محبوبتي اروى وقد جاء
اليه لتسقي اسماء ابيها قوله والمعنى لكل خائفين منكما جنتان اي على طريق التوزيع بان يكون احد الجنتين لاحد الخائفين والاخرى للآخر والظاهر ان المعنى لكل
فرد من افراد الخائفين من الثقلين كان له جنتان قوله ذواتا افنان صفة لقوله جنتان وهو تثنية ذات وهو تأنيث ذو واصل ذو ذوي فالافنان
جمع فن وهو النوع او فنن وهو الغصن قوله وهي الغصنة الغصنة بكسر الغين وفتح الصاد جمع غصن مثل قرطة في جمع قرط قوله لانها التي تورق وتثمر
وتمد الظلال لان الاولى توصيف الجنتين بقوله ذواتا افنان لتذكير بعض النعم كانه قيل ذواتا اوراق وثمار وظلال قوله حيث شاؤا التعميم مستفاد من عدم
ذكر متعلق الجري ابن الجوهري تسنيم اسم ماء وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم قالوا هو ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور قال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان
لمن صفا قلبه ثم فصل بينهما بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان مع انه لم يفصل بين اصناف الكائنة من قبيل العذاب في قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس مع ان ارسال
النحاس غير ارسال الشواظ وقوله يطوفون بينها وبين حميم آن كلام مغاير للكلام الدال على ان الجحيم قريبة تنبيها ترجيحا لجانب الرحمة على جانب الغضب وتنبيها لنشاط
السامعين وترغيبا لهم في اكتساب ما يقرب اليها قوله تعالى متكئين يجوز ان يكون حالا من من في قوله ولمن خاف جمع حملا على معنى من بعد الافراد حملا على لفظها والعامل
فيها الاستقرار اي استقر لهم جنتان في هذه الحال وقيل حال عاملها محذوف اي يتنعمون فيها متكئين وقوله بطائنها جملة اسمية في موضع الجر على انها صفة لفرش
والاستبرق ما غلظ من الديباج قيل هو استفعل من البريق وهو الاضاءة وقيل من البرقة وهو اجتماع الوان وجعل اسما فاعرب باعرابه قال ابن مسعود وابو هريرة
اذا كانت البطائن هذه فما ظنك بالظهارة اي ومن يعرف ذلك وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ظواهرها نور يتلألأ قوله وجنا
اسم بمعنى مجني سميت الثمار جنى لكونها تجتنى والاجتناء الجوهري جنيت الثمرة واجتنيتها بمعنى والجنى ما يجتنى من الشجر وداني اصله دانو مثل غازي من دنا يدنو وهو القرب
قال ابن عباس يعني ثمرها دان الشجر يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك قال الواحدي
لم يطمثهن لم يصبهن بالجماع احد قبل ازواجهن وقال الفراء الطمث الافتضاض افتراع البكر وقيل اصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكر ثم اطلق على ان
كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث هو الدم الذي يخرج من الفرج سواء كان بسبب الحيض او الجماع فلذلك قيل للحائض طامث كانه قيل لم يدمهن بالجماع
انس قبلهم ولا جان وقال ابو عمرو والطمث المس وذلك في كل شيء يمس ويقال للمرتع ما طمث ذا المرتع قبلنا احد وما طمث هذه الناقة حبل قط اي ما مسها عقال
قوله لم يمس الانسيات [illegible] ان مؤمني الجن يدخلون الجنة ويثابون فيها كمؤمني الانس فان لهم فيها انسيات وتوقف في هذه المسئلة ابو حنيفة بناء على ان الاثابة
لا تجب عليه تعالى وانما هي تفضل الى من شاء فيها بالنص ولم يرد فيهم الا سقوط عقوبة الكفر عنه فهم يبعثون ويحاسبون ويعذب من كفر منهم في جهنم
ويجعل من آمن منهم ترابا وهو قوله تعالى في سورة الاحقاف يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وآية مؤمني الجن عنده من يقول
بالحسن والقبح العقليين ويوجب ثواب المطيع كرما [illegible] لا يعتقدوا الاعتقاد الكاذب ان الله لا يعطيهم الجنة والحور العين استدلالا بهذه الآية فانه تعالى لما خاطب مؤمني الانس

والجن

والجن بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان على وجه الامتنان عليهم بحور مقصورات تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فهم منه
ان كل فريق منهم يدخلون الجنة ويثابون بنعيمها ويطمثون ما اعد لهم من الحور العين قال الامام في آخر سورة الدخان الحور البيضاء والعين عظيم العينين واختلف في انهن
من الدنيا او غيرها انتهى كلامه وفي التيسير قيل هن الحور العين المخلوقات في الجنة لم يتبذلن ولم يمسسن وقال الحسن هن المؤمنات من نساء الدنيا ومعناه لم يطمثهن بعد انشائه
الثاني احد وقيل هن نساء الجنة لم يمس الانسية بعد انشائه الثانية انس ولا الجنية جان قوله وبياض البشرة على ان المرجان بناء على انه صغار اللؤلؤ وهي بيض
مثالئه وكل احد من الياقوت والمرجان في صفاء اللون بحيث يرى السلك الذي فيهما من ورائهما قوله تعالى ومن دونهما جنتان اي جنتان من دون تينك
الجنتين المتقدمتين في المنزلة وحسن المنظر والمورد اي انفين للمقربين بحسب الفضائل العلمية والعملية وهم اصحاب اليمين على ان يكون دون بمعنى ادنى رتبة
ومنزلة لا بمعنى غير قال ابن جريج هي اربع جنتان منهما للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان
وقال ابن عباس نحو ذلك للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين فالجنتان الاوليان على هذا افضل من الاخريين ويدل عليه قوله تعالى في الاخريين مدهامتان وقال
في الاوليين ذواتا افنان فوصف الاوليين بكثرة الاغصان والالوان والاخريين بالخضرة وحدها وقوله في الاوليين عينان تجريان وقال في الاخريين نضاختان
والنضخ دون الجري لان النضخ هو الفوران بحيث كلما اخذ منه شيء فار آخر مكانه ولا شك ان الجري ابلغ وقوله في الاوليين فيهما من كل فاكهة زوجان وقد قال في الاخريين
فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله في الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وحركه ذكر الظاهر لرفعة شأنها وخروجها عن كونها مدركة بالعقول الا انها
وقد قال في الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري وتفاوت ما بينهما يعلم بما ذكره المصنف في تفسير الرفرف والعبقري وقيل الاستبرق ديباج والعبقري
موشى والديباج اعلى من الموشى وقوله في الاوليين في صفة الحور العين كانهن الياقوت والمرجان وفي الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان
وفي هذا كله بيان للتفاوت بينهما قوله بيانا للفضل يعني انهما من الفاكهة وعطفهما عليها مع ان الشيء لا يعطف على نفسه من قبيل عطف الخاص على العام اشعارا بانه
لشرفه خارج من افراد العام كما في قوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال قوله تعالى فيهن خيرات اي في الجنان الاربع نساء ذوات خير ويدل على هذا المعنى انه لم يقل فيهما و
حور بدل من خيرات الخيرات حسان الوجوه وقيل اللاتي في باطنهن الخير وفي ظاهرهن الحسن ولا حاجة بها الى ما مر من التأويلات التي ذكرها في قوله فيهن قاصرات
قوله وهم اصحاب الجنتين ان ضميرهم في قوله قبلهم قوله او نمارق جمع نمرقة وهي وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة وقيل الرفرف
المفرش الى اوراق وقوله على رفرف خضر هو ضرب من البسط شبه بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط الخباء الواقع على الارض دون الاطناب والاوتاد وقال ابن
جبير عن ابن عباس ايضا رياض الجنة من رفرف البيت اذا تنعم وحسن وقال ابن عيينة هي الزرابي وقال ابن كيسان هي المرافق وقيل كل ثوب عريض عند العرب
فهو رفرف وقيل قوله تعالى ومن دونهما جنتان ليس في الدون [illegible] بل من الدنو وهو القرب اي من دون تينك الجنتين الى العرش اقرب اليه وارفع منهما ويدل
عليه ان الرفرف اعظم خطرا من الفرش فانه تعالى ذكر في الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر وهو فراش اذا استقر
عليه الولي طار به في فرحه وشوقه اليه يمينا وشمالا وحيثما يريد الولي وروي في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء الرفرف
فتناوله من جبريل وطار به الى سند العرش فذكر عليه السلام انه طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا
يهوي به حتى اداه الى جبريل فالرفرف خادم بين يدي الله تعالى من جملة الخدام مختص بخواص الامور في محل الدنو والقربة كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك
فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين هو متكأهم وفرشهم يرفرف بالولي ويطير به على حافات تلك الانهار وحيث شاء في خيام ازواجه ومقصوره قوله خضر
نعت الرفرف وعبقري عطف على رفرف وحسان نعت لعبقري قوله تعالى تبارك تفاعل من البركة وقيل تبارك من التبرك وهو الدوام والثبات ومنه برك البعير
وبركة الماء فان الماء يكون فيها دائما والمعنى دام اسمه وثبت او دام الخير عنده لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون معناه علا وارتفع شأنه قال القرطبي
كانه يريد بالاسم الاسم الذي افتتح به السورة فانه تعالى افتتح باسم الرحمن ثم ذكر خلق الانس والجن وخلق السموات والارض وصنعه وانه كل يوم هو في شأن ثم وصف
تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة واهوالها وصفة النار ثم ختمها بصفة الجنان ثم قال في آخر السورة تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي هذا الاسم الذي افتتح به
هذه السورة كانه تعالى يعلمهم ان هذا كله خرج لكم من رحمتي فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم السماء والارض والخليقة على صفة رحمته تمت سورة الرحمن بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وهذا اوان الشروع في تفسير

سورة الواقعة

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واذا اما مفعول به لعامل مضمر اي اذكر اذا وقعت او ظرف له اي اذا وقعت كان كيت وكيت وعلى الاول يكون اذا بمعنى الوقت المجرد
ولا يكون له معنى وعلى الثاني يكون فيه معنى ويكون شرطية وجوابه مقدر وهو العامل فيها وفي الكشاف فان قلت بم انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة
ليس لي شغل قيل عليه انه كلام لا يقول به نحوي لان ليس مثل ما في نفيه فانه لا حدث فيها فكيف تعمل في الظرف من غير حدث وتسميتها فعلا مجاز لعدم صدق حد الفعل
عليها والمثال الذي جعله نظيرا له الظرف فيه ليس معمولا لليس بل للخبر وتقدم معمول الخبر عليها وهي مسئلة خلافية والجواب بان عامل الظرف يكفيه رائحة الفعل
وهي متحققة في ليس لانه يستنبط منه معنى النفي وهو العامل في اذا كانه قيل ينتفي كذب وقوعها اذا وقعت قوله سماها واقعة مع انها ستقع ولم تقع بعد لانها لتحقق
وقوعها كانت كانها واقعة وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشدائد قوله اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله اي تفتري عليه بان تسند اليه ما لا يصح اسناده اليه كنسبة
الشريك والصاحبة والولد اليه وان تقول ان الله لا يبعث الموتى ونحو ذلك من الاوهام الباطلة وهذا التفسير على ان كاذبة اسم فاعل على انه صفة لموصوف
محذوف مرفوع على انه اسم ليس ولوقعتها مع عامله الذي تعلق به خبر ليس فان اللام فيه للتوقيت استعارة للوقت وهي تسمى لام التاريخ اي ليس نفس كاذبة حاصلة

كـ بنزول الفتنة والحديث

حين تقع

قوله او تكذيب في نفيها كما تكذب الآن في انكارها البعث القيامة قولها لن يحيانه حدا فانه خبر كاذب غير مطابق للواقع واذا وقعت القيامة لا يبقى من ينكرها الا ان
باقيا على انكاره ايا ما ونفيها فلا يبقى نفس تكذب في نفيها وكيف تكذب نفس ما بعد الكذب وقد شاهدت قيامها ورأت اهوالها قال الله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا
آمنا بالله وحده وقال لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم وقال لا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة قوله او ليس لاجل وقعتها عطف على قوله واللام
فيها مثلها في قوله قدمت لحياتي اي اللام بمعنى الوقت وعلى تحقيقها والمعنى ليس لاجل وقوعها نفس كاذبة بانكارها اي لا ينكر وقوعها احد ولا يقول لها لم تكوني او لن تكوني
لانه الكون قد تحقق كما يقول لها في الدنيا وذلك ما بعده المقال الواقع الحال فانه اعتبر خلاف الدنيا فقد كذبا لانه في وقتها بلك الحال والجملة في محل النصب على
الحال من الواقعة اي اذا وقعت الواقعة مصدقة في وقوعها او مؤمنة جميع النفوس بالله تعالى وبجميع احكامه قوله في الخطب متعلق بقوله من قولهم قوله اذا تشجعه عليه وسولت
له انه يطيقه فالمراد بالكذب في هذا الوجه التشجيع والترغيب فيما لا يكاد يكون من الامال الامور العظام والبعث على التعرض لها والمعنى انها لشدة اهوالها وفخامة شأنها
اذا وقعت لا توجد نفس تشجع صاحبها بان تقول له انك تطيقه وما فوق ذلك فتعرض لها ولا تبال انك لم تر ذلك وزلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والزلزلة التي هي مقدمة القيمة اذا كانت بهذه الشدة فما ظنك بنفس القيمة
قوله او تأتي الفرق بين الوجهين ان الجملة على الاول تكون كناية عن شدتها وفظاعة الخطب المذكورة لتصريح معنى على الثاني يكون المقصود مجرد نفي معنى كلام غيره ان يقصد
الاستعارة المرشحة للزوم قوله وقرئ بالنصب على الحال من الواقعة اي اذا وقعت الواقعة خافضة رافعة فهي ثلث احوال لانه الجملة التي هي ليس لوقعتها كاذبة
والثانية خافضة والثالثة رافعة وجاز كثرة الاحوال لان الحال نوع من الخبر فكما جاز تعدد الخبر عن مبتدأ واحد فكذلك جاز تعدد الاحوال والجمهور قرأوا برفع خافضة
ورافعة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة قوما الى النار رافعة آخرين الى الجنة مع انه حذف المفعول للعلم به وان ينزل منزلة اللازم والمعنى انها ذات خفض ورفع كقوله
يحيي ويميت وكلوا واشربوا قوله والظرف متعلق بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يرتفع ما هو منخفض وينخفض ما هو مرتفع
قيل عليه لا يجوز ان ينتصب بهما معا بل باحدهما لانه لا يجتمع مؤثران على اثر واحد واجيب بان معنى كلامه ان كلا منهما متسلط عليه من جهة المعنى وتكون المسئلة من باب التنازع
وح يكون العبارة صحيحة اذ يصدق ان كلا منهما عامل فيه وان كان على التعاقب الرج التحريك الشديد وترجرجت الارض اي تحركت حركات شديدة بحيث لم يبق عليها بناء
قوله تعالى وكنتم عطف على رجت او كانت وقد مقدرة وعامله الفعل الا بين والخطاب للحاضرين باسرهم قسمهم ثلثة اصناف اثنان منها في الجنة وواحد في النار ثم
بين من هم فقال اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون قوله فاصحاب الميمنة مبتدأ وما الاستفهامية مبتدأ ثان وقوله اصحاب الميمنة خبره والجملة خبر الاول والمعنى
واصحاب الميمنة ما هم فلذلك جاز اخلاء الخبر الجملة عما يعود على المبتدأ الاول لان اصحاب الثاني هو الاول وتكرار المبتدأ بمعنى التفخيم والتعظيم المعنى دون اللفظ
ومثله قوله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا في موضع التعظيم والتعجب نحو زيد ما زيد قوله من تيمنهم الى آخره يعني ان اطلاق اصحاب الميمنة على اصحاب
الرفعة والمنزلة السنية وكذا اطلاق اصحاب المشأمة على اهل الضعة والهون ولذا بادة ما نشأ من تيمنهم بطرف اليمين وتشاؤمهم بجانب الشمال حتى انهم يتفألون بالسانح من الصيد
وهو ما اعطاك جهة يمينه بان مر من جانب يسارك الى يمينك ويتطيرون بالبارح وهو ضد السانح واذا وصفوا احدا بكونه ذات رفعة وقدر عندهم يقولون انه هو
منا باليمين وفي ضد ذلك يقولون انه منا بالشمال يريدون بما يلزم من جهتي اليمين والشمال من رفعة القدر والخطة قوله او اصحاب اليمن والشوم وفي حديث الاسراء انه عليه السلام
قال لما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
فقلت لجبريل من هذا قال ادم عليه السلام وهذه الاسودة التي عن يمينه وعن شماله نسم بنيه والاسودة التي عن يمينه اهل الجنة والتي عن شماله اهل النار وقيل اصحاب
الميمنة هم الذين اخذوا من الشق الايمن من آدم عليه السلام حين اخرجت الذرية من صلبه وآخرون من الجانب الايسر قوله ثم فسر معناهم ان تردد والجوهري تمثم الرجل
في الامر اذا مكث فيه وقال الخليل [illegible] الضعف وفي [illegible] الضعف فهو ان يتوانى في حاجته فقصر قوله هم الذين
عرف حالهم [illegible] ان قوله والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعلم فضلهم ورفعة قدرهم كما يقال انت انت والناس الناس قال ابو النجم وشعري شعري
ومثله في تعظيم الامر وتفخيمه وهو مذهب سيبويه فانه لا يجعل [illegible] بين المبتدأ والخبر بقيد من المعنى قوله اوالذين سبقوا الى الجنة [illegible] على انه جملة اسمية
ايضا لكن باعتبار التغاير بين المبتدأ والخبر [illegible] كما ذكر قوله الذين قربت درجاتهم في الجنة [illegible] قوله اولئك المقربون مبتدأ وفي جنات
النعيم حال ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر [illegible] وقيل المقربون صفة لاولئك وفي جنات خبر اولئك [illegible]
والضحاك هم السابقون الى الجهاد واول الناس رواحا الى الصلوة وقال علي رضي الله عنه السابقون الى الصلوة الخمس وقيل انهم اربعة منهم سابق امة موسى عليه السلام وهو
حزقيل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقان في امة محمد عليه السلام وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل الناس
ثلثة رجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا هو السابق ورجل ابتكر عمره بالذنب ثم طول الغفلة ثم رجع بتوبته حتى ختم له بها فهذا من اصحاب
اليمين ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يزل عليها حتى ختم له بها فهذا من اصحاب الشمال قوله اي هم كثير اشارة الى ان قوله ثلة خبر مبتدأ محذوف وان الثلة بمعنى الجماعة
الكثيرة وان قوله من الاولين في موضع الصفة لثلة وعلى سرر خبر [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
سابقوا سائر الامم [illegible]
الآف [illegible]

وزادوا

على [illegible]

وزادوا على عدد من سبق الى الايمان من سائر الامم قال الحسن سابقوا من مضى اكثر من سابقينا فلذلك قال تعالى وقليل من الآخرين وقال الزجاج الذين عاينوا جميع
النبيين من لدن آدم عليه السلام وصدقوهم اكثر مما عاين نبينا عليه السلام قوله واشتقاقه من الثل وهو القطع جماعة السابقين مع كثرتها مقطوعة من كثرة
من جملة بني آدم قوله الموضونة المنسوجة قال الراغب الوضن نسج الدرع ويستعار لكل نسج محكم فجعله اصلا في نسج الدرع المنسوجة الموضونة من الوضن وهو النسج مطلقا
وقيل هو النسج بالجواهر وقيل اصله من وضنت الشيء اذا ركبت بعضه مع بعض ومنه قيل للدرع موضونة لتركيب حلقها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الموضونة المنسوجة
بالذهب وقال المرموقة المشبكة بالدر والياقوت وقيل المنسوجة قوله تعالى من معين وهو الجاري من ماء او خمر والمراد بها الخمر الجارية من العيون بشهادة الكأس
وهو القدح اذا كان فيه خمر من معنى اذا جرى فهو فعيل بمعنى فاعل وقيل المعين الظاهرة فيكون بمعنى مفعول من المعاينة وانه اذا كان [illegible] بعينه فان قيل
كيف جمع الاكواب والاباريق وافرد الكأس فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدون الخمر في اوان متعددة ويشربون بكأس واحد قوله تعالى
لا يصدعون عنها يجوز ان يكون مستأنفا للخبر تعالى عنهم بانهم لا ينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم ذلك بشرب خمر الدنيا انها لذة بلا اذى وان يكون حالا من الضمير
في عليهم عن بسبب الخمر ابا وحقيقته لا يصدر عنها صداعهم قوله ولا ينزفون عقولهم اشارة الى ما ذكره في سورة الصافات من ان اصله النفاد ومعناه لا تنزف عقولهم اذا نزح
ماء كله ومنه نزحنا البئر حتى نزفنها او لم تترك فيها ماء لانه اما العقل او الشراب فانه ينفد بما تحل الصحبة قوله اي لا يتفرقون كما يتفرق اهل الشرب عن مجلس الشرب
لا شتغال الدنيا وبه فانها تمنعهم من المداومة على الصفا والعافية على جر قوله تعالى وفاكهة ولحم عطفا على اكواب اي يطوفون عليهم بهذه الاشياء الماكولة والمشروبة
والمتفكه بها قال ابن عباس يخطر بباله لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وان اخذ منه جملة بطير فيذهب قوله اوصفته اي لكن يسمعون قولا ذا سلام سلاما
بمعنى قولا سالما او كلاما حسنا قوله او مقوله بمعنى انه يجوز ان يكون سلاما مفعولا به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقول سلاما قوله او مصدر اي ان يسلموا سلاما
لا شوك له يعني ان المخضود انه كان قطع الشوك من الشجر ونزعه منه الا ان معنى قوله مخضود انه خلق بلا شوك كانه نزع منه شوكه بعد ان كان فيه وقيل المخضود عطف اللين
والامالة الى الاسفل فالمعنى انه قد انثنى اغصانه من كثرة ثماره وقال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال وقال ابن كيسان المخضود هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة
في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها ماكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه قوله وشجر موز او ام غيلان وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد وقيل
السدر الذي يطلع الدنيا ولكن ثمره احلى من العسل كما ان اوراق السدر مستدارة بين اوراق الاشجار وهو متوسط الاوراق وذكر الطرفين ليندرج ما بينهما وقال الزجاج الطلح
شجر ام غيلان قال مجاهد ولكن ثمرها احلى من العسل وقال الزجاج لها نور طيب جدا كانه لا يوكل منه شيء فيقصد منه الزينة والزينة دون الاكل وعن مجاهد قال كان لهم اعجاب بالطلح
وادي وج فيه الطلح والسدر فقالوا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فنزلت هذه الاية وقال الله تعالى ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فذكر لكل قوم ما يعجبهم ويحبونه مثله
وفضل طلح الجنة وسدرها على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا والمنضود الراكب الذي ركب بعضه فوق بعض والنضد ضم المتاع بعضه الى بعض بضرب من الوضع
بعضها على بعض وقيل النضد هو التراصف والمنضود المرصوص الملتصق بعضه ببعض قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها نضيد ثمر كله ليست لها سوق بارزة
كلما اخذت ثمرة عاد مكانها احسن منها قوله لا يتقلص اي لا ينقبض مع ظل كالظل لا ينقص يعني ان كل ظل الدنيا قوله يسكب لهم اي يصب لهم من فوق ارض الجنة
بكثرة ولا يحتاجون في الوصول اليه الا الى الدلو والرشا وما اشار اليه من النعيم يقولون شاؤوا وكيف شاؤوا استفادة من عدم ذكر متعلق مسكوب قوله او مصبوب سائل
اجار لا ينقطع يعني كون الماء مسكوبا كثيرا عبارة عن كونه ظاهرا مكشوفا كثيرا غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات او عن كونه جاريا غير منقطع ابدا فكانه عن الامام انه
قال معناه مسكوب من فوق لانه اكثر ما للعرب من الابار والبرك فلا ينسكب وقيل جار غير اخدود ولا منقطع عنهم يجري في الهواء وكانت العرب اصحاب بادية وبلاد حارة
وكانت الانهار في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشا فوعدوا في الجنة خلاف ذلك قوله بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمر ستره وشوكة في الشجر
يوذي من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول اليها اذا اشتهاها الو [illegible] منع من اخذها قال تعالى ودانية عليهم ظلالها قوله ويدل عليه على ان المراد من الفرش النساء
على ان العرب تسمي المرأة فراشا ولباسا وازارا قوله اي انشأناهن حيث اعاد الضمير عليهن واجاب عنه غيره بان الضمير يعني الذي عليهن الفرش اي نحو العين المعهود قوله
ابتداء واعادة الابتداء على تقدير ان يكون المنشأ الحور العين التي انشأهن الله تعالى في الجنة انشاء من غير ولادة والاعادة على تقدير ان يكون المراد بهن نساء بني آدم التي
قبضن في الدنيا عجائز شمطا رمصا يعيدهن الله على حال الشباب وكمال الجمال روي عنه ان عجائز الدنيا انشأهن الله تعالى خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع ومما يدل على ان المراد بهن نساء الدنيا قوله تعالى فجعلناهن ابكارا
لان المخلوقة ابتداء معلوم انها بكر قوله جمع عروب كرسول ورسل والاشتقاق عروب من عرب اذا بين والعروب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن كلام قوله
في حر نار السموم في الاصل ريح حارة تدخل في مسام البدن [illegible] الا انه حر النار وقيل ريح حارة تهب فتمرض او تقتل والسموم الحية قوله في حميم وهو الماء
الحار [illegible] لا يستغني احدكم بالجنة اي النعم الجوهري الحميم الماء والحميم ومن الحترق من النار الولعة حميمة والمعنى ان الصنف الثالث وهم اصحاب الشمال في معاناة حر نار جهنم يردون
الى الحميم وهم اجساده فيستغيثون بالماء فيغاثون بماء حميم شديد الحرارة فلا يجدون عنه رواحا ولا برد الظل يتقي فيه اذاهم من حر الهواء فيستغيثون بالظل
فيغاثون بظل من يحموم فاذا اتوه لم يجدوه باردا ولا كريما بل يكون بالعواقب من العذاب اشد مما كانوا فيه فيكون ذلك قوله ولا نافع فان الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد
في بابه كالركب وكل شيء شرف في بابه فانه يوصف بالكرم وعن الفراء ان العرب تنفي كل شيء مستحق بنفي الكرم فيقولون الدار ليست بواسعة ولا كريمة وقيل الكريم ما كرم على غيره ولا نفع له
به ولا ينتفع بغيره لا يكون كريما والظل يقصد لفائدتين احدهما بعد ان التبرد حاجز اذى الشمس والشمس يقصد به مجرد دفع اذى الحر منه والاخرى يقصد بهما مجرد دفع اذى الحر
باذى البرد من غير ان يقصد دفع البرد كالبيوت المسدودة الاطراف بحيث لا يتحرك فيها الهوا فان من يتأذى بها يخلص بها من اذى حر الشمس فلم يستريح ببردها ونظيره في الاذى

نفادم

بالله

قد رضي انه لطلعوا الى الظل في ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب **قوله** نفي بذلك ما اوهم الظل من الاستراحة يعني ان يقتضي انه ... وبجموم حار ضار الا انه عدل الى لكنه

لى قوله وظل ليتبادر منه الذهن الى الظل المتعارف فيطمع في روحه وبرده فاذا نفي عنه ما هو المطلوب من الظل من برده وكرمه جاء ... والتهكم والتوبيخ بالذي ...

البارد الكريم ... **قوله** متهكمين في الشهوات ... يتبعون ... طاعة الله تعالى وعبادته ... النعمة اي

المضغة فيكون صفة ذم ... وقيل المترف النعمة والمترف المنعم فهو في حد نفسه ليس بلازم وانما حصل الذم بقوله كانوا يصرون على الحنث ...

المعاصي بكثرة النعم عليهم ... العقوبة ... على الذنب العظيم ...

[illegible]

[illegible]

الحارة عن ذلك وقيل المدهن المنافق الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والمداهنة التكذيب الكفر والنفاق وقيل هم تاركون الكفر في قبول القرآن ولـه اي شكر
رزقكم بتقدير المضاف بمعنى الشكر والرزق في الاصل مصدر سمي به ما يرزق كما يطلق الخلق على المخلوق والمراد بالرزق نعمة القرآن المبين لكم الى سبيل النجاة والفوز بالجنة
السعادة المقتضية لشكر عليها في جميع الاوقات وتجنبهم وقبح شانهم بانهم وضعوا التكذيب موضع الشكر وهو منع جعلهم التكذيب بالقرآن شكرا له كقوله وما كان صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية اي لم يكونوا يصلون ولكنهم كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلوة واما ان المراد بالرزق المطر والمعنى تجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم
تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم كما روي عن ابن عباس ان المراد به الاستسقاء بالانواء وهو قول العرب مطرنا بنوء كذا وقد روي انها نزلت حين قال الكفار مطرنا
بنوء كذا ولم يقولوا ارزقنا الله المطر بفضله ورحمته ونسبوه الى غير رازقه ولـه وقرئ شكركم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وتجعلون شكركم
انكم تكذبون خفيفة الذال ساكنة الكاف من الثلاثي وهي قراءة دليل من فسر الرزق بالشكر ولم يقدر مضافا مع انه الرزق وهو مجرى الطعام وترجعونها جواب
لولا الاولى والتقدير فلولا ترجعون روح ميتكم الى بدنه اذا بلغت الحلقوم حكى ان الشكر جاء في لغة ازد شنوءة يقولون ما رزق فلان فلانا اي ما شكره وقال القرطبي انما صلح
ان يوضع اسم الرزق لان شكر الرزق يقتضي الزيادة فيه فيكون الشكر رزقا بهذا المعنى ولـه تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم لولا الاولى رفعها اذا بلغت النفس اي الروح
الحلقوم وهو مجرى الطعام وترجعونها جواب لولا الاولى والتقدير فلولا ترجعون روح ميتكم الى بدنه اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وغير مربوبين مجازين فيما
تذكرونه من التعطيل وكان الامر بيدكم حتى قلتم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وقلتم نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ولولا الثانية مكررة للتاكيد وقوله ان كنتم شرط دخل على
شرط والجواب متعلق بهما والتقدير ان كنتم صادقين وغير مدينين فارجعوها كما تقول ان دخلت الدار ان كلمت زيدا اكرمتك اي ان دخلت الدار وكلمت زيدا اكرمتك ولـه
اذا بلغت ظرف لترجعونها قدم عليه لانه لا مانع منه وقوله وانتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت او من فاعل ترجعونها والمعنى وانتم يا اهل الميت تنظرون الى امري وسلطاني
لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا وقيل تنظرون متى تخرج نفسه وقوله ونحن اقرب اليه يجوز ان يكون حالا من فاعل تنظرون اي تنظرون في هذه الحالة التي تخفى عليكم وان يكون جملة مستأنفة
فيكون اعتراضا ولكن استدراك من قوله تنظرون على ان الابصار من البصيرة ويجوز ان يكون من البصر اي لا تبصرون اعوان ملك الموت والمعنى ان ملك الموت الذين يتولون قبض روحه
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرونهم والقرب على هذا قرب الملائكة واسنده الى نفسه تعالى لكونه سببا امرهم بذلك [illegible]
[illegible]
وهذا اوان الشروع في تفسير سورة الحديد ٥٥٥

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية ويعني بالمسبحات الحديد والحشر
والصف والجمعة والتغابن بدأ الله سبحانه هذه السورة بلفظ المصدر وفي الحديد والصف والحشر بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع وفي سورة الاعلى
بلفظ الامر استيعابا للجميع ضروب صيغ التسبيح في كلامه المجيد واشارة بان المكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة في كل الاوقات لا يختص تسبيحها بوقت دون
وقت بل هي مسبحة ابدا في الماضي ويكون مسبحة ابدا في المستقبل وجه الاشارة انه تعالى لما اخبر عن تسبيح جميع المكونات السماوية والارضية تارة بصيغة الماضي واخرى
بصيغة المضارع دل ذلك على ان كل واحدة من الصيغتين جردت عن الدلالة على الزمان الذي هو مدلول الهيئة ولـه تعالى الذي للسموات والارض اصله وما في الارض فحذفت
او هي نكرة موصوفة واقيمت الصفة وهي في الارض مقام الموصوف وهو جائز اتفاقا ولا يجوز ان تكون موصولة عند البصريين لان الصلة لا تقوم مقام الموصول عندهم و
جائز ذلك عند اهل الكوفة والحمل على المجمع عليه اولى فاذا لم يكن خصوصية الزمان مقصودا في كل واحدة منهما بقيت دلالتهما على مطلق الزمان ولا اولوية لبعض اجزائه
على بعض فكان كل واحد منهما للاستمرار الا انه مع ان التسبيح المسند الى جميع المكونات كان المراد به التسبيح بمعنى الاعم الذي يكون محققا في الجميع وهو الدلالة الجبلية على تنزه
الحق سبحانه عن جميع النقائص فان كل موجود ممكن ينزه خالقه عن الامكان وقبول العدم بحسب وجوده المفتقر الى مقتض وعن العجز بحدوثه وتغير احواله وعن
النقائص الترتيبية وتبليغه الى الكمالات الممكنة بالاسباب السماوية والارضية وبالجملة كل موجود ممكن لامكانه الذاتي يحتاج الى مؤثر واجب الوجود لذاته ضرورة استحالة
الدور والتسلسل ووجوب الوجود كما انه معدن كل كمال بعد من كل نقص فثبت ان كل موجود ممكن يسبح ويبعد مؤثره عن كل نقص بحسب ذاته وجبلته التي يدل على

تنزهه عنه

تنزهه شئ بواسطة والتة بذاته على وجوب وجوده والتسبيح بمعنى الدلالة على التنزه لما كان لاجل الامكان الذاتي وجبلته الاصلية كان امرا لازما له في جميع الزمان والاوقات
لا تختص ببعض دون بعض فوجب لذلك ايضا تجرد كل واحد من الصيغتين عن الدلالة على الزمان الذي هو مدلول الهيئة ويحمل كل واحد منهما على الاستمرار الا انه قيل لو كان
تسبيح المكونات بحسب الدلالة وظهور آثار صنع الصانع الحكيم فيها لكان مفهوما لنا ولما كان تعالى قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم وجب ان يكون تسبيح عبادة ومقالة وتؤيده قوله تعالى
يسبحن معه والطير يسبحن بالعشي والابكار ولـه ويجيء المصدر مطلقا حيث لم يقيد بالفاعل والزمان ولـه وهو متعد بنفسه كقوله تعالى وسبحوه وسبحوه بكرة واصيلا
لان سبح بالتشديد منقول من سبح الثلاثي وهو لازم بمعنى ذهب وبعد فالتشديد فيه للتعدية فكان معناه سبحه بعد موته على السوء واذا كان متعديا بنفسه يكون اللام
للتعليل ويكون الفعل منزلا منزلة اللازم والمعنى احدث التسبيح وفعله لاجل الله خالصا لوجهه ولـه حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح فان العزيز هو القادر الذي لا ينازعه شئ
ولا يغالبه بل هو الغالب على كل شئ فيكون اشارة الى كمال القدرة والحكيم اشارة الى كمال العلم لانه الذي افعاله على وفق الحكمة والصواب ومن هو كذلك يكون منزها عن
وجوه النقصان كالعجز والجهل ونحوهما ولـه تعالى له ملك جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب والملك عبارة عن نفوذ الامر فهو سبحانه المالك القادر القاهر ولـه
ولو بالنظر اليه في ذاته لا يلزم من ملاحظة فنا الموجودات ان العدم على وجودها المستفاد من مؤثرها بل انها اذا نظر اليها في حد ذاتها مع قطع النظر عن غيرها وجد بالعقل
خالية عارية عن صفة الوجود وانما الباقي ازلا وابدا هو الله الذي وجوده وجميع صفات كماله مقتضى ذاته ولـه او هو الذي يبتدأ منه الاسباب او انتهت اليه المسببات
الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجد شانه تعالى مبدأ تلك السلسلة ومنتهاها ما تبتدأ منه سلسلة الاسباب وتنتهي اليه سلسلة المسببات او الاول خارجا
والآخر ذهنا فانك اذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين بكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي
مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفته تعالى فهو آخر بالاضافة الى السلوك في درجات الارتقاء في باب المعارف واول بالاضافة الى وجود الخارج فمنه المبدأ
اولا واليه المرجع آخرا ولـه والباطن حقيقة ذاته لان حقيقة الذات غير مدركة للعقل ولا بد من اتفاق بين المحققين من اهل السنة والمعتزلة اما اتفاقهم على انه تعالى
علانه تعالى مدركة بالحاسة في الاخرة لم يفسر المص بطونه تعالى بكونه غير مدرك بالحواس بل تاول الظاهر بوجوده لان كل الموجودات بظهوره ظاهرة والباطن بكنه حقيقته
وبطونه بهذا المعنى لا ينافي كونه مرئيا في الاخرة وفسره الزمخشري بكونه غير مدرك بالحواس فجعل بطونه تعالى بذلك المعنى منافيا للرؤية كما هو مذهبه التنزيل بقوله بكل شئ
عليم وقع التوهم ان بطونه تعالى عن الاشياء يستلزم بطونها عنه تعالى كما ان الشاهد ولـه او الغالب على كل شئ والعالم بباطنه على ان يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علاه
وغلب عليه قال القرطبي اختلف في معاني هذه الاسماء وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا يغني عن قول كل قائل فانه روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول فليس قبلك شئ وانت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا
الدين واغننا من الفقر عنى بالظاهر الغالب وبالباطن العالم بباطن الاشياء انتهى فيكون المعنى الظاهر تعبير البغوي الغالب العالي يغلب كل شئ والعلي عليه فيتصرف
في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه والباطن العالم بما بطن من الاشياء فهو العلي والمنجي يلتجئ اليه كل ملتجئ ولا منجا ومنار غيره قال الامام حكي كثير
من العلماء في اثبات ان الاله واحد بقوله تعالى هو الاول قالوا الاول هو الفرد السابق ولهذا لو قال اول مملوك اشتريته فهو حر ثم اشترى عبدين لم يعتقا لان شرط كونه اولا
الفردية وههنا لم يحصل فلو اشترى بعد ذلك عبدا واحدا لم يعتق لان شرط الاولية كونه سابقا وههنا لم يحصل فثبت ان شرط كونه اولا ان يكون سابقا فردا فكانت الاية
دالة على ان صانع العالم فرد ولـه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والواو الوسطى لعطف المجموع على المجموع والمتوسطة لجمع بين المجموعين اي لعطف المركب على المركب اولى
والثالثة لعطف المفرد على المفرد والمتوسطة لجمع بين المجموعين لعطف المركب على المركب فاذا جمعت بين صفتي الاولية والاخرية بالواو الجامعة صارتا كصفة واحدة وكذا اذا
جمعت بين الظاهرية والباطنية كانتا صفة واحدة ايضا وكذا اذا جمعت بين مجموعي الصفتين الاوليين مع مجموعي الاخريين بالواو المتوسطة افاد انه تعالى كما انه متصف
بكل واحدة من الصفتين الاوليين وبكل واحد من الوصفين الاخريين ازلا وابدا متصف كذلك بكل واحد من المجموعين ازلا وابدا فانه وقت صحح اتصافه بالاولية والاخرية
الا ويصح فيه اتصافه بالظاهرية والباطنية معا فمن فسر الباطن بكونه غير مدرك بالحواس لزمه نفي الرؤية في الاخرة ايضا فلا تنجح بهذه الاية حجة على من جوز ادراكه
تعالى بالحاسة في الاخرة ولـه هو الذي خلق السموات يتحقق لقوته وكمال قدرته كما ان قوله وما يتحقق لحكمته وكمال علمه ولـه وتهويد [illegible] الاول وههنا ان يكون
جميع الاموال التي هي حقيقة لله تعالى وليس بعيد لان ان تصرف فيها بسبب تخلفه تعالى اياه وفي التصرف الذي رضي به كما في شبه على ذلك بالجنة فلان ان انفقتم من مال غيركم جاز اذا اذن فيه
ماله ولا سيما اذا اثاب عليه بالجنة وما اطلاع للعقل به الثاني وهو ان يكون العبد مستخلفا عما قبله في تملك المال بوراثة اياه عمن قبله فلان انفاقكم هو في صدد التحول الى الانتقال الى المستحق
في بدله يسهل على النفس تغنم الفرصة فيه بان يكتسب فيه مرضاة الرحمن وثواب الاخرة قبل ان يخرج من يده ولـه اي وما تصنعون غير مؤمنين بالله قوله ان مالكم مبتدأ
وخبره ولا تؤمنون في محل النصب على انه حال من معنى الفعل في مالكم فانه فعل معنوي من حيث ان لفظه شبيه الفعل لان ما لكونها استفهامية تطلب الفعل وبعدها لجار فيه معنى
الفعل لانه يتعلق بالفعل او بمعناه الا ان ذات بقوله اي وما تصنعون الا انه ليس المراد من معنى الفعل الذي هو العامل في الحال هنا ما يتعلق به اللام في لكم ولـه حال من ضمير تؤمنون
اي مالكم غير مؤمنين بالله مدعوا الى الايمان بربكم فيها حالان متداخلان ويتداخل الحالين ان يتحمل الاول الثانية ويكون الحالان للشيئين مختلفين وترادفهما ان تقاربهما ان يكونا للشيء
واحد او لتؤمنوا متعلق بيدعوا ان يدعوكم لتؤمنوا بربكم كذا ولـه بحج والايات مثل الظاهر الدعوة فما لوجه لا تتبدوا ان المدعو لم يجب الداعي دعوة مجردة وترك الدعاء
اليه لم يستحق الملامة والتوبيخ ولـه قبل اي قبل دعوة الرسول اياكم للايمان وكون القبلية بالنسبة الى الدعوة القبلية مستفاد من جعل الماضي المعتد حالا من مفعول
يدعوكم وقال مجاهد المراد بالميثاق هو المأخوذ عليهم حين اخرجهم من ظهر آدم عليه السلام وقال لهم الست بربكم قالوا بلى اي انت ربنا لا اله سواك وقيل ان المصنف
لانه تعالى انما ذكر اخذ الميثاق ليكون ذلك سببا في انه لم يبق لهم عذر في ترك الايمان بعد ذلك واخذ الميثاق وقت اخراجهم من ظهر آدم غير معلوم للقوم الا بقول الرسول

عليه السلام

تقبيل مؤنة صدق لا يكون ذلك سببا في وجوب تصديق الرسل بل المراد بأخذ الميثاق نصب الدلائل والبينات بأن ركب فيهم العقول وأقام الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة
الرسول فمن المعلوم لكل احد صدق الرسول ثم لا فيكون سببا لوجوب الايمان بالرسول وقول المص وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر اختيار لهذا القول فقوله مالكم لا
تؤمنون الآية كلام خرج مخرج الاستبطاء وانكار لامتناع الايمان بالرسول وتحقق ما يوجبه على اكمل وجه واتمه اي اي عذر لكم في ترك الايمان بالله وآياته وقد اقيمت البراهين على حقية
ما تؤمرون به سمعا وعقلا اما السمع فهو ما سمعوه من الرسول وقت دعوته اياهم الى الايمان بربهم القادر على كل شيء والى لطف من المرء من العاجزين منكم طالب بالآيات
المفصلة والحجج الواضحة واما شواهد العقل وهي الدلائل العقلية الدالة على صدق الرسول في دعوى النبوة بما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات التي هي خارجة عن قوى البشر
وذلك اخذ الميثاق منهم بالايمان من جهته تعالى لما خلقهم عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال واظهر لهم ما يستدلون به على حقية امر النبوة والعلم بحقيته موجب للايمان المأمور به كأنه خلقهم
على هذا الوجه في قوة انهم استدلوا وعلموا صدق الرسول في دعوى النبوة والطاعة فيما دعاهم اليه فقوله الرسول يدعوكم في قوة ان يقال وقد قامت البراهين السمعية وقوله وقد اخذ
ميثاقكم بمنزلة ان يقال وقد نصبت الادلة القطعية العقلية المؤدية الى تصديق الرسول في جميع ما جاء به حتى كنتم بسببها كانكم اعترفتم بمؤدى تلك الادلة من اجل قيام دلالتها
عليه وقوله ان كنتم مؤمنين شرط حذف جوابه وهو ما اشار اليه المص بقوله فهذا موجب لا مزيد عليه وبتقدير الكلام على هذا الوجه ظهر وجه قوله ان كنتم مؤمنين بعد قوله وما لكم لا
تؤمنون واندفع ما يتوهم بينهما من المنافاة قوله وان تنفقوا لكم في ان لا تنفقوا احتمل الكلام على حذف الجار بناء على انه شاع حذفه من ان وان وهو توبيخ لمن آمن منهم بعدم
الانفاق والخطاب في قوله آمنوا بالله ورسوله وانفقوا لعموم المؤمنين قوله تعالى ولله ميراث السموات جملة حالية اي واي شيء لكم في ترك الانفاق والحال انكم تعلمون الاموال
يرثها الله تعالى وتصير اليه بعد ان كنتم قد علمتم انها زائلة عن ايديكم الى غيركم كما زالت عن غيركم اليكم فصرتم مستخلفين فيها ثم بهذا الموت قرنا بعد قرن فلما ان تصير الى ما لا كلها الى من يرث
ويرثها الله تعالى وهو خير الوارثين ان لا يبقى لها من يدعيها ويخلص مضمنا فالاولى تعالى فانكم ان لم تنفقوها في سبيل الله تخرج من ايديكم مجانا بلا عوض وفائدة بتقدير بدلها وانفاقها
في سبيل الله يخلفها عوض يبقى ابدا فانهما اولى قوله وسمى من انفق محذوف فان الاستواء يقتضي شيئين وقد ذكر بعدها وهو من انفق من قبل الفتح وحذف الآخر وهو
من انفق بعد الفتح اعتمادا على انفهامه من المقام وما بعده من الكلام لان قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد يدل عليه قوله وعد الله كلا من الفريقين اشارة
الى ان كلا في الآية منصوب على انه مفعول اول لوعد والحسنى مفعوله الثاني وان قرئ كل مرفوعا كان مبتدأ والجملة بعده خبره والعائد محذوف وهو المفعول الاول لوعد اي
وكل وعده الله الحسنى مع تفاوت الدرجات وحذف العائد من الصلات والصفات كثير نحو اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه وكقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس فيه
وحذفه من الخبر قليل حتى ان البصريين لا يجيزونه الا في الشعر كقوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله اي لم اصنعه لانه قصد عموم السلب
لا سلب العموم قال الشيخ عبد القاهر المعنى فيه يتفاوت بالرفع والنصب فمعنى الرفع تفيد انه لم يفعل شيئا من الذنوب ومعنى النصب تفيد انه لم يفعل الجميع ولا يلزم منه
انه لم يفعل البعض بل تفيد بدليل الخطاب والظاهر انه فعل البعض قوله ليطابق ما عطف عليه وهو قوله اولئك اعظم درجة من الذين فانه جملة اسمية واذا
قرئ كل بالرفع يكون المعطوف ايضا جملة اسمية فيحصل التطابق بينهما قيل كلمة وكلا مرسومة في مصاحف الشام وكل بغير الف فتبع ابن عامر رسم مصحفه في قراءته بالرفع
وفي عامة المصاحف مرسومة وكلا بالالف فتبع باقي القراء واتبعوا مصاحفهم قوله عالم بظاهره وباطنه اي عالم بتفاضل الاعمال الواقعة بالقصد والاخلاص وخلوص النية
ووقوع اليقين او على خلاف ذلك فلما وعد كلا من المنفقين بالجنة بعد الخبر بدرجة السابقين في الانفاق اعظم وارفع علم ان درجاتهم في الجنة متفاوتة على حسب
اختلاف احوالهم لما لهم في ذلك يتوقف على احاطة علمه بهم وباعمالهم باختلاف احوالهم في اعمالهم حتى يمكن الخروج عن عهدة الوعد بالتمام فلهذا السبب تبع هذا الوعد
بقوله والله بما تعملون خبير قوله فانه كمن يقرضه يعني الانفاق في سبيله شبه بالقرض من حيث اشتمال كل واحد منهما على التي ليعود عليه مثله فسمي قرضا لذلك
ثم اشتق منه يقرض فهي استعارة تبعية والمعنى من ذا الذي ينفق في سبيله انفاقا حسنا فالله يضعف حسن الانفاق للاحسان الاقراض قوله بالاخلاص فيه خبر
بحسن الانفاق والاخلاص اصل معتبر في حسن جميع الاعمال واعتباره اداه لا تحقق وما يدل على اعتباره في الانفاق قوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ومما
يدل على تحري اكرم المال في حسن الانفاق قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ومما يعتبر في حسن الانفاق ان يتصدق بما يحبه ومما يحتاج اليه لقوله تعالى لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله وآتى المال على حبه ولقوله عليه السلام افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان قوله وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب بان مقدرة بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام كما في قولك هل تزورنا فنحسن اليك قال ابو علي
في ذلك قلق لان الاستفهام لم يقع عن نفس القرض وانما وقع عن فاعل القرض ولا ينصب بعد الفاء الا الفعل المردود على الفعل المستفهم عنه لكن من قرأه بالنصب
حمل ذلك على المعنى بناء على ان معنى من ذا الذي يقرض بمنزلة قوله ايقرض الله احد انتهى وقيل هذا الذي ذكره ابو علي ممنوع الا ترى انه ينصب بعد الفاء في جواب الاستفهام
بالاسماء وان لم يتقدم فعل نحو اين بيتك فازورك ومن يدعوني فاستجيب له ومتى تسير فارافقك وكيف يكون فاصحبك وفي الاستفهام انما وقع عن ذات الداعي
وعن ظرف الزمان وعن الحال لا عن الفعل وقد حكى ابن كيسان عن العرب اين ذهب زيد فنتبعه ومن ابوك فنكرمه ومن قرأه مرفوعا جعله معطوفا على يقرض قوله ظرف لقوله
وله اجر اي لهم استقرار اي ثابت له اجر اي استقر له اجر في ذلك اليوم وان كان معمولا لاذكر يكون مفعولا به لا ظرفا وقوله يسعى حال من المؤمنين لان قوله ترى من رؤية
العين وبين ايديهم ظرف ليسعى ويجوز ان يكون حالا من نورهم وكذا بايمانهم وهو يفيد النور جميع جهاتهم قوله لانهم يؤتون بها الى الجنة اراد به صحائف الاعمال
سميت نورا تشبيها لها بالنور في كونها سبب النجاة من النار والاهتداء الى طريق الجنة قيل السعداء يعطون كتبهم بايمانهم وفيها نورهم اذا توجهوا الى الجنة بشارات بين
ايديهم وقيل النور هو القرآن الذي يرونه فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل
القائم وادناهم نورا من نوره على ابهام رجليه فيطفئ مرة ويوقد اخرى قوله تعالى بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره ولا بد من حذف المضاف لان البشارة لا تكون بالجنة

المص

للعين لان البشرى مصدر بمعنى التبشير والجنة عين فلا يكون خبرا عنه الحدث والمعنى ومنع الجملة في محل النصب على انها مقول قول مقدر وهو العامل في الظرف وهو المراد بقوله اي
يقول لهم قوله انظرونا او انظروا الينا يعني ان انظرونا في قراءة العامة امر من النظر ثم ان النظر يجوز ان يكون بمعنى الانتظار وبمعنى الابصار يقال نظره اي انتظره او ابصره وقيل
ان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه الا في الشعر وانما يتعدى بالى ولذا قدم المص الوجه الاول قوله وقرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الامهال
ان انتظرونا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم قوله على ان اتئادهم ليلحقوا بهم انظار لهم اتأد في مشيه اذا مشى مشيا هونا على التؤدة والسكون وهو افتعال من التؤدة بمعنى ان انظرونا معناه
امهلونا كما يمهل الدائن مديونه والذي يطلبونه من المؤمنين ان يمهلوا في مشيهم ولا يسرعوا فيه لان يمهلوا المنافقين فما معنى قولهم انظرونا اجاب عنه بان امهلونا كناية
عما يستلزمه وهو ابطاء المؤمنين في المشي قوله الى حيث شئتم فيكون معناه فارجعوا خائبين او تنحوا عنا فاطلبوا نورا آخر غير نور المؤمنين فهو تخييب لهم عما يطلبونه
بمعنى لا سبيل لكم الى النور اصلا فهذا المعنى على ان يكون المراد بقوله فالتمسوا نورا آخر غير نور المؤمنين وان كان المراد به ما يكون من جنس نورهم لم يكن ذلك تخييبا لهم بل
ارشادا اليه لطريق تحصيله قوله كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها يصف بقرة وحشية اكل السبع ولدها فصارت مذعورة
وقيل ان البقرة سمعت صوت الصياد وكلابه ولم تعلم تنظر ان قاصدها خلفها او امامها او قدامها فغدت فزعة مرعوبة لا تعرف ان من يهلكها هو الفرج اي الثغر وهما
خلف وقدام سيما جانبها المخوف فرجين لان كلا منهما مفروج مكشوف على الفرج فعل بمعنى مفعول ارادت على حاله كلا جانبيها المخوف وقوله فغدت يروى بالعين المهملة و
بالغين المعجمة وقيل الفرج ما بين قوائم الدابة وما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج فهو يطلق السعة والانفراج وفسره بالقدام والخلف توسعا قوله كلا الفرجين
تحسب مع ما في حيزه خبره والجملة خبر غدت والضمير في انه راجع الى المبتدأ وهو كلا لانه مفرد اللفظ وان كان مثنى المعنى ومولى المخافة خبر ان وخلفها وامامها بدل من كلا او
خبر مبتدأ محذوف اي هما خلفها وامامها فالمولى ههنا بمعنى الاولى والاحرى بالشيء اي غدت كلا جانبيها الخلف والقدام تحسب انه اولى واحرى بان يكون فيه الخوف فالمولى
اسم المكان يقال فيه هو اولى بكم وكذا المحرى اسم المكان يقال فيه انه احرى بكم واجدر فهو مفعل من ولي كما ان مئنة مفعلة من ان التي للتاكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها
لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على ان معناها فيها عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل
اي ان هذا مما يعرف به فقه الرجل ومكان لقول القائل انه عالم وانه فقيه قوله على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومقصوده نفي التحية فيما بينهم قطعا لان الضرب الوجيع ليس
بتحية فيلزم منه ان لا تحية بينهم البتة فكذا اذا قيل لاهل النار هي مأواكم يراد به ان لا مأوى لكم البتة قوله اذا جاء اناه اي وقته وحينه قال الجوهري انى يأني مثل رمى يرمي اي
حان وقرب وآن يئين اينا اي ادرك قال تعالى غير ناظرين اناه انتهى ويقال ايضا آن لك ان تفعل كذا يئين اينا مثل باع يبيع بمعنى انى لك وهو مقلوب منه
وانشد ابن السكيت ألما يئن لي ان تجلى عمايتي واقصر عن ليلى بلى قد انى ليا فجمع بين اللغتين قوله عطف على الموصلين على الآخر فان القرآن كما انه ذكر من الله تعالى
وموعظة فهو ايضا حق نازل من السماء فيكون من قبيل عطف الصفة كقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق و
الباطل قوله ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى فعلى هذا ذكر الله غير القرآن والمعنى ان تخشع قلوبهم اذا ذكر الله واذا تلي القرآن فان كل واحد من ذكر الله وتلاوة القرآن
سبب لخشوع القلب بحيث لا مزيد عليها في ايجاب ذلك فعلى هذا الوجه مضاف الى مفعوله واللام بمعنى الوقت وعلى الوجه الثاني مضاف الى الفاعل واللام للعلة وقرأ نافع وحفص نزل
مخففا مبنيا للفاعل وباقي السبعة كذلك الا انه مشدد وقرئ نزل مشددا مبنيا للمفعول وانزل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والمنوي في نزل المخفف يعود الى ما نزل وهو نزل الله تعالى
عز وجل ذكره وما على سائر القراءات موصولة لا غير اذ لو جعلت مصدرية لبقي الفعل بلا فاعل في قراءة من شدد وما يحتمل ان تكون موصولة وان تكون مصدرية لان المنوي
في الفعل هو الله عز وجل لا ما قوله ولا يكونوا قرأ الجمهور بياء الغيبة جريا على ما تقدم وقرئ بتاء الخطاب على الالتفات ثم هذا يحتمل ان يكون منصوبا عطفا على تخشع كما في
قراءة الغيبة وان يكون نهيا فيكون لا ناهية والفعل مجزوما بها ويجوز ان يكون نهيا في قراءة الغيبة ايضا ويكون ذلك انتقالا الى نهي اولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين
لمن تقدمهم قوله من فرط القسوة اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى القسوة في آخر الامر قوله تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر بان شبه احياءها
بالذكر باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على الرجوع الى الحالة المرغوبة بعد خلوه عنه ثم اطلق ما يعبر به عن المشبه به واريد به احياء القلوب بالذكر ترغيبا
في الخشوع فان التمثيل المذكور يتضمن تشبيه قساوة القلوب بموت الارض وتشبيه طراءة خشوعها بعد قسوتها بحياة الارض الميتة ترغيبا لا محالة في طلب الخشوع وترك القسوة فالمعنى
فالمعنى ان الله يحيي القلوب بالذكر والتلاوة او بان شبه احياء الاموات باحياء الارض الميتة فمن قدر على الاول وهو احياء الموتى ومجازاتهم على حسب ما يحققه ان
تخشع القلوب لذكره وما نزل من آياته ولما حمل على التمثيل ليرتبط بما قبله من الآية قوله وقرأ ابن كثير المصدقين بتشديد الصاد والدال بمعنى الباقين تخفيف اصله
متصدقين ادغمت التاء في الصاد بعد قلبها صادا وان قرئ بتشديد الدال فقط يكون اسم فاعل من صدق بمعنى آمن عطف على معنى الفعل لا على لفظ المصدقين لان عطف الفعل
على الاسم قبيح وفائدة العدول الى لفظ الفعل حينئذ ان يقال ان المصدقين والمتصدقين الى اسعار بكمال عقيدتهم وبوقرات لهم الاقراض فان لفظ الاسم لا يدل على ذلك
قيل في عطف قوله واقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي وهو المصدقات فانه معطوف على الموصول اجنبي عن الصلة وقد تخلل بين اجزائها
والعطف على الموصول قبل تمام الصلة لا يجوز فيجب ان يحمل على الحذف اي التقدير والمعنى ان الناس الذين يصدقون ويصدقن واقرضوا عطفا على الصلة من غير فصل قوله
وهو على الاول مما ورد ان يقال لانه عطف واقرضوا على المصدقين بتشديد الصاد والدال عطف النفي على نفي على لفظ الطالب لان المراد بالاقراض هو التصدق والاتيان لا غير
فما وجه العطف اجاب عنه بان المعطوف تصدق خاص مقيد بكونه حسنا مقرونا بالاخلاص فتغايرا وحسن العطف ان عطف على المصدقين بتشديد الدال فقط فوجه العطف
ظاهر لانه في معنى الذين آمنوا وانفقوا قوله والمراد قدمنا بضاعف تمامه في آخر سورة الفرقان قال قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه بتشديد العين وحذف الالف الا
ان ابن كثير ويعقوب قرأ بالجزم وابن عامر بالرفع وقرئ يضعف الثواب وقال صاحب الكشاف في هذه الآية قرأ الاعمش يضاعفه بكسر العين وزيادة ياء وقرأ ابن كثير وابن عامر

ويعقوب بضعف بتشديد العين وفتحها وفي القاموس مقام الف من وجهان اظهرها انه لي ربعده والثاني انه ضمير التصديق او التصدق ولا بد من حذف مضاف اي ارباب التصدق

قوله اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء المراد وان يقال كيف عطف الشهداء على الصديقين مع استلزامه ان يحكم على كل من آمن بالله ورسوله بانه صديق وشهيد والظاهر ان كل احد من الصديق والشهيد اخص من المؤمن لاشتمالهما على اوصاف زائدة على ما يعتبر في المؤمن فاجاب عنه بوجوه الاول ان قوله اولئك هم الصديقون والشهداء من باب التشبيه البليغ كقولك زيد هو الاسد وكذا قوله لهم اجرهم ونورهم ان جعل ضمير اجرهم ونورهم للصديقين والشهداء فان المراد تشبيه ما لهم من الاجر والنور باجر الصديقين والشهداء ونورهم لان ما لهم من الاجر والنور هو نفس اجرهم ونورهم وهو ظاهر والثاني منع كون كل احد من الصديق والشهيد اخص من المؤمن بالله ورسوله بناء على ان كل مؤمن كثير الصدق حيث صدق جميع اخبار الله ورسوله وشهيد لشهادته بوحدانيته وباتصافه بصفات الجلال والجمال ويشهد عند ربه بالغيب وعليهم فيما عملوه والمراد انهم عدول يوم القيمة تقبل شهادتهم وليس المراد بالشهداء والشهيد المتعارف ليكون اخص من المؤمنين والثالث ان المراد بالصديقين المبالغون في الصدق وكل مؤمن كذلك كما قرره والمراد بهم الشهداء والوقية وهو ليس معطوف على الصديقين ليلزم ان يكون كل مؤمن شهيدا بالمعنى المذكور قوله ليحصل التفاوت لما تواتر النصوص من الآثار الصحيحة ان درجات الآخرة ومثوباتها متفاوتة على حسب تفاوت كمال المؤمنين ونياتهم وان درجات الصديقين وكذا درجات من استشهد في سبيل الله في صف الكفار لا بد انها عالية من آمن بالله ورسوله اما حتف انفه في بيته على فراشه وهذا على قاعدة اهل الاعتزال ظاهر وكذا على قاعدة اهل السنة لانه تعالى وعد زيادة الاجر لمقابلة اشق الاعمال واوفرها اخلاصا كما قال تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ولا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة ونحوها ومع هذا قد انزل الله تعالى انفس المؤمنين بالله ورسوله منزلة الصديقين والشهداء واخبر ان ما لهم من الاجر والنور مثل اجرهم ونورهم ويفهم منه ان درجة عامة المؤمنين مساوية لدرجتهما وقد تقرر ان درجتهم قاصرة عن درجتهما اجاب عنه بان المماثلة والمساواة انما هو بين مجموع ما لهم من اصل الاجر واضعافه وبين اجر الصديقين فقط بدون الاضعاف فان كل مكلف له اجر بمقابلة اعماله الصالحة وله زيادة عليه بطريق تضعيف الاجر فاذا اعتبر اجر آحاد المؤمنين مع تلك الزيادة يكون ذلك مساويا لاجر الصديقين وحده اي بدون ما حصل لهم بطريق التضعيف فيبقى لهم فضل على عامة المؤمنين بما كان لهم بطريق التضعيف والزيادة فالمساواة على الوجه المذكور لا تنافي قصور درجتهم عن درجتهما فان قيل التشبيه لا يستلزم المساواة فان المشبه يكون انقص من المشبه به في وجه الشبه قال الشاعر فلئن كنت في تشبيه صدغيك بالمسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى قلت نعم الا ان تشبيه المؤمنين بهم في مقام التحضيض على الايمان وجعل وجه الشبه تمام ما لهم من الاجر والنور يقتضي ان يكون التشبيه بمعنى التشابه والتساوي قوله او الاجر والنور يريد ان ضمير اجرهم يحتمل ان يرجع الى الذين آمنوا فلا حاجة حينئذ الى تقدير المضاف او الى ارادة ... لزوم اللبس وانه حين يحتاج الى تضمينه بقوله تعالى كمثل غيث في محل الكاف وجهان احدهما النصب على الحال من الضمير في لعب اي ثبتت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا وثانيهما الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي كمثل او خبر بعد خبر للحياة الدنيا وقوله في الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ اخبر ان في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا قوله واعجب به الحراث اشارة الى ان المراد بالكفار الزراع قال الازهري والعرب تقول للزارع كافر لانه يكفر البذر اي يغطيه بترابه قوله ثم تعظيم امور الآخرة عطف على تحقير امور الدنيا قوله تعالى الا متاع الغرور كالمتاع الذي يتخذ من نحو الزجاج والخزف مما يشترى فيتأذى بمسه اليد الطبع او الرأة فاذا اخذه واراد ان ينتفع به ينكسر وينفخ فكذلك الدنيا فوق من اشتمالها عليها واراد ان ينتفع بها والا فمحمود للمؤمنين فان الدنيا لهم متاع بلاغ الى الجنة غير مقصودة لذاتها قال سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الآخرة واما اذا دعتك الى طلب رضوان الله وسعادة الآخرة فنعم المتاع ونعم الوسيلة قوله سارعوا مسارعة السابقين اشارة الى ان قوله سابقوا استعارة تبعية شبه المسارعة الى موجبات الغفران والرضوان بالمسابقة في المضمار وهو الميدان ثم اطلق اسم المسابقة عليها واشتق منه سابقوا اي اذا تقدم ان في الحركة الى المغفرة فبادروا الى الطلب بفعل ما وعدت المغفرة عليه الى صاحبة جنة عرضها كعرض السماء والارض في الحسن اي كسعة جميع السموات والارضين كلها اذا بسطت كل واحدة الى صاحبتها وهو مبني على ان يكون اللام في السماء والارض للاستغراق قوله وقيل المراد بالبسطة الا العرض الذي هو في مقابلة الطول فان الطول الوضع جميعا قوله وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وقالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها لوجهين الاول ان قوله اعدت للذين آمنوا فطلب يدل على انه مضى بعد وجودها الثاني انها لو كانت الآن موجودة لفنيت بدليل قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والثاني انها لو كانت موجودة الآن لكانت في احدى السموات السبع وما كانت في واحدة منها كيف يجوز ان يكون عرضها كعرض كل السموات والارض فثبت بهذين الوجهين انه لا بد من التاويل وهو ذلك بان يقال انه تعالى لما كان قادرا لا يعجز عنه ما وكان حكيما لا يجوز الخلف في وعده ثم انه تعالى وعد على الطاعة بالجنة فكانت الجنة كالمعد المهيأ لهم تشبيها لما سيقع قطعا بالواقع كما يقال الرجل لصاحبه اعددت لك المكافأة اذا عزم عليها وان لم يحضرها والجواب ان قوله تعالى كل شيء هالك عام وقوله اعدت للمتقين مع قوله اكلها دائم خاص والخاص مقدم على العام واما قولهم ان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكانت في احد السموات فلا يصح ان يكون عرضها كعرض السموات والارض قلنا انها مخلوقة فوق السماء السابعة كما قال عليه السلام سقف الجنة عرش الرحمن ولا استبعاد في ان يكون المخلوق فوق الشيء اعظم منه اليس ان العرش اعظم المخلوقات مع انه مخلوق فوق السماء السابعة قوله الا مكتوبة في اللوح فيه دليل على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها في الوجود وكذا جميع اعمالهم بتفاصيلها مكتوبة في اللوح المحفوظ قيل انما كتب ذلك لوجوه احدها لتستدل الملائكة بذلك المكتوب على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وجودها وثانيها ليعرفوا حكمة فانه تعالى مع علمه بانهم يقدمون على تلك المعاصي خلقهم ورزقهم وثالثها ليحذروا من امثال تلك المعاصي ورابعها ليشكروا الله تعالى على توفيقه اياهم للطاعات وعصمته اياهم من المعاصي قوله في الآية ايضا دليل على انه تعالى عالم بالاشياء قبل وقوعها لانه اثبتها في اللوح فرتب علمه بها وخص مصائب الارض والانفس بالذكر ولم يعمم جميع الحوادث ليشمل حركات اهل الجنة والنار لانها غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال واللام في قوله لكي لا تأسوا متعلقة بقوله ما اصاب اي اخبرتكم بذلك لئلا يحصل لكم الحزن المفرط والفرح المطغي واما دون ذلك فلا بأس غير مؤاخذ به اليه اي على مصيبة بالاسى اي من يعلم اي الحزن وذهبت نفسك عليهم حسرات له قوله فان من علم ان الكل مقدر يأسى على فائت ولم يفرح اذا علم ان الرزق مقدر فرح بما ان عليه كذا لا يفرح لانه يجوز ان يقدر ذهابه عن قريب وقيل ليس احد الا وهو يحزن ويفرح ...

مطلب الخاص مقدم على العام

والآية لا يسند الم بالجر وهي مصدر بمعنى المجرور السرور وقرأ ابو عمرو بما اتاكم مقصورا من الاتيان اي بما جاءكم قال ابو علي الفارسي بما اتاكم معادل لقوله ما فاتكم فكما ان الفعل في قوله ما فاتكم للغائب فلذلك ينبغي ان يكون الآتي في قوله بما اتاكم بمد وامن الاتيان اي بما اعطاكم الله اياه وقرأ باقي السبعة آتاكم بمد واقرأ الباقي اي بما اعطاكم الله اياه ووجه هذه القراءة ما فيها من الاشعار التي ذكرها قرأ نافع وابن كثير فان الله الغني الحميد باسقاط هو وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام والباقون باثبات هو في مصاحفهم فقد اتفق كل مصحف قوله اي الملائكة الى الانبياء قدم هذا الوجه لان قوله وانزلنا معهم الكتاب يؤيده اذ لو كان المعنى لقد ارسلنا الانبياء الى الامم لكان الظاهر ان يقال وانزلنا اليهم الكتاب لان الانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب وان المراد بالرسل الانبياء يلوح معهم حالا مقدرة اي وانزلنا الكتاب حال كونه معهم قوله تعالى فيه باس شديد جملة حالية من الحديد وقيل انه فيه من خشية القتل لخوف الشديد وقيل فيه قوة شديدة في الحرب الجوهري البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب وقال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب وقيل البأس الحرب قوله يسوي الحقوق اشارة الى ان قوله تعالى ليقوم الناس بالقسط علة لانزال الميزان وحده والظاهر انه علة لانزال الكتاب والميزان جميعا لان القيام بالعدل كما انه مقصود لا بد منه في امور التعامل الدنيوية مقصود ايضا في امور الدين وصلاح حال المعاد والقيام بالعدل في التعامل الدنيوي يتوصل اليه بالميزان وفي امور الدين بالاقتداء بالكتاب قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد اشارة الى الخشية وتأمين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على والعصا جانب السيف فحصل القيام بالقسط فان الظالم من شأنه التعرض بالسيف الحجة اذ على من عنده وظلم قوله ومنافع للناس اشارة الى ان القيام بالقسط لا يحتاج الى القيام بالسيف لا يحتاج ايضا الى اصحاب قوام التعايش من الصنائع والالات المحرزة قوله والحلف على المخالف والدليل عليه ليعلم الله المحذوف كاشعار بان قوله النشر هو المطلوب لذاته وان الاوامر المقدمة له قوله فانه تعالى حاضر ما قبله او منبها لوجه الله ما قبله علة المحذوف قوله حال من المستكن في ينصره اي ينصرون دين الله ورسوله في سرهم ومخلص جهاده بوجه الله غير قاصد به سمعة ورياء كالمنافق الذي يجعل آيات الناس من يغزو او خلا منهم وجعله الزمخشري حالا من الضمير البارز حيث قال غائبا عنهم يعني عن قول ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه قوله والعطف لمراعاة المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق قوله وامرهما من امر الطيل او الطيل بفتح الياء والطيل الذي يدخل في محل النفوس تشبه به الشوة فسمية رحبيل على طريق الاستعارة والانجيل في اوزان الوزن الى المشهور انجيل بكسر الهمزة وانما كان او الانجيل بفتح الهمزة ما هو من امر انجيل لان الانجيل كلمة عجمية فلا يلزم فيها محافظة اوزان العرب بخلاف انجيل فانه عربي وقد اخرج فتح الباء فيه عن اوزان العرب فيكون شاذا في لغة كلام رأفة ورحمة قال مقاتل المراد من الرأفة والرحمة المودة فكانوا يوادون بعضهم بعضا كما وصف تعالى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بقوله رحماء بينهم والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة تخفيف الكل والرحمة تحمل الثقل وقيل الرأفة اشد من الرحمة قوله اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة اشارة الى ان انتصاب رهبانية مبني على احد الامرين الاول انه من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير فيكون منصوبة بفعل مقدر يفسره والظاهر الباعث على رأفة لانها اذا كانت معطوفة عليها وجاز ان يكون قوله ابتدعوها صفة لرهبانية بمعنى وجعلنا في قلوبهم رهبانية مبتدعة لهم ولا وجه لانه ما حصل بجعل الله تعالى لا يوصف بكونه مبتدعا لهم وحاصلا من جهتهم قيل هذا الاعراب مبني على قاعدة اهل الاعتزال فانهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له والرحمة والرأفة لما كانت من فعل الله تعالى نسب خلقهما اليه تعالى والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليهم والامر الثاني كونها معطوفة على رأفة ورحمة لانها من جملة مجعولات الله تعالى ومخلوقاته وخصت بكونها مبتدعة لهم لان الرأفة والرحمة في القلب امر غريزي والامور الغريزية التي لا مدخل للكسب الانساني فيها بخلاف الرهبانية فانها من افعال الجوارح وللانسان فيها كسب فكونها مبتدعة لهم بهذا المعنى لا ينافي كونها مجعولة لله تعالى وكذا الحال في جميع الافعال الاختيارية للانسان فانها منسوبة الى الله تعالى بحسب الخلق والى العبد كسبا قوله وهي المبالغة في العبادة قيل الرهبانية تركهم في الحال الفارين من الفتنة في الدين متحملين كلفا زائدة على العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن والاعتزال عن النساء والتعبد في المغارات والكهوف قال ابن عباس كان ملوك بعد عيسى عليه السلام ارتكبوا المحارم فانكرها عليهم من كان بقي على منهاج عيسى عليه السلام فقتلوهم فقال من بقي منهم نحن اذا نهيناهم قتلونا فليس لنا المقام بينهم فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع وفي خبر مرفوع هي لحوقهم بالبراري والجبال والرهبان بضم الراء مبالغة الراهب بمعنى الخائف من رهب كعلم رهبة ورهبا بالضم ورهبا بالفتح اي خاف والرهبانية الفعلة المنسوبة الى الرهبان الجوهري الراهب واحد رهبان النصارى ومصدره الرهبة والرهبانية والترهب التعبد قوله كانه منسوب الى الرهبان بضم الراء وهو جمع راهب فيه اشكال وهو ان النسبة الى الجمع لا تجوز على صيغته بل يرد الجمع الى واحده في النسبة مثلا بالنسبة الى المساجد مسجدي فيكون رهباني منسوبا الى الراهب ينافي هذه القاعدة واجيب بان الرهبان لما كان اسما لطائفة مخصوصة صار بمنزلة العلم وان كان جمعا في الاصل كالنسبة الى الانصار والاعراب وفي النسبة الى الرهبان تجاوز كما قيل انصاري واعرابي وفي ابقي وقال الراغب ان الرهبان بالضم يكون واحدا وجمعا فعلى هذا تكون الخصلة الرهبانية منسوبة الى الرهبان الذي هو واحد فلا اشكال وكان قائله لم يثبت عنده النقل وصاحب الكشاف لم يطلع على ذلك قال كانه منسوب الى الرهبان وهو جمع راهب قوله وقيل متصل اي قيل انه استثناء متصل مما هو مفعول لاجله والمعنى ما كتبناها وما طلبنا منهم ان يفعلوها لشيء من الاشياء من رفع العقاب عنهم وحصول الثواب والرضوان لهم الا ابتغاء رضوان الله فصار المعنى كتبناها عليهم ان لا يرتكبوها الا ابتغاء رضاته وهذا قول مجاهد قوله وهو اي كونها مكتوبة عليهم ندبا والامر بها في الندب فكانه قيل امرناهم بها ندبا وابتغاء مرضاة الله تعالى يخالف قوله تعالى ابتدعوها لانه يفهم منه انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وانها لم تكتب عليهم الا ان يقال لا تنافي بين كونها مكتوبة عليهم ندبا وبين اختراعهم اياها من تلقاء انفسهم لان التنافي انما يكون ان لو كانت الكتبة مقدمة على الاختراع وليس بلازم قوله او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا اي قبل ان ينسخ الحديث شرع القديم ومتحدثوها اي فعلوها حديثا ولم يستمر سائر الناس فيها والابتداع بهذا المعنى لا ينافي كونها مكتوبة عليهم واتيانهم بها بعد الكتبة وبنا عليه قوله فما رعوها جميعا لان منهم من حافظ حقوق ما التزموه من الرهبانية ومن الاتباع بعيسى عليه السلام على دينه وممن لم يحافظ على ذلك منهم بها ما جاء بها معصي وانما يعتبر ايمانهم بجميع ذلك بان آمنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين ادركوا به لان الايمان به عليه السلام من جملة ما جاء به عيسى عليه السلام وهم الذين آتاهم الله تعالى اجرهم وقيل معنى الآية ما كتبنا عليهم تلك الرهبانية الا ليتوسلوا بها الى مرضاة الله ثم انهم اتوا بتلك الافعال لغرض غير وجه الله تعالى وهو طلب الدنيا والرياء والسمعة وقيل معناها ما كتبنا عليهم فتركوا ما فيكتب ذلك فذلهم لتركهم الواجب فيه لسبيل الله الشروع في النفل من لوازمه ان من شرع فيها يلزم عليه اتمامه ثم تركه ويحق اسم الفسق

والوعيد اروي عن بعض الصحابة انه قال عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة وقد اوجبتموها على انفسكم فانكم ان تركتم بعدها صرتم فاسقين ثم قرا هذه الآية الى قوله
وكثير منهم فاسقون يريد ان الله تعالى فسق ناسا من بني اسرائيل ابتدعوا بدعا لم يكتبها الله تعالى عليهم وابتغوا بها رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فعابهم الله تعالى بتركها فقال الا رهبانية
ابتدعوها الآية **قوله** وقيل الخطاب للنصارى وذلك لان من يضاعف اجره مرتين اهل الكتاب هو من كان على الحق الى ان صح آمن بنبينا عليه السلام فهو جار على اتباع الحق
الآن والنصرانية واليهودية قد نسخت ببعثة عيسى عليه السلام فليس اليهود على الحق حين آمنوا بنبينا عليه السلام فكيف يضاعف اجرهم ولم يرتض المص بهذا القول الثابت من ان قوله
اولئك يؤتون اجرهم مرتين نزلت فيمن آمن بنبينا عليه السلام من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه فانهم لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام الى ان جاء الاسلام وقد ضوعف اجرهم **قوله**
نصيبين نقل عن الراغب ان الكفل الحظ الذي فيه الكفاية كانه تكفل امره والكفلان هما النصيبان المرغوب فيهما بقوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
قوله يريد المذكور في قوله يسعى نورهم اي بين ايديهم وبايمانهم الذي يمشون به على الصراط يوم القيمة الى ان يصلوا الى الجنة وقال مجاهد النور هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا
واضحا في الدين تهتدون به وعن ابن عباس رضوان الله النور هو القرآن فلا يكون المشي مشيا بالاقدام بل ان يعمل على حسب ما بينه ويسلك الطريق التي يعلم انه موصل الى مرضات الله تعالى
ودار كرامته **قوله** ان هي المخففة وليست بان الناصبة للفعل المستقبل لامرين احدهما ارتفاع الفعل بعدها والثاني ان الناصبة لا تقع بعد العلم فلا يقال علمت ان يقوم زيد
واللام في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب متعلقة بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا اعلمكم الله ذلك ليعلم اهل الكتاب
عدم قدرتهم على شيء مما ذكر من فضله من الكفلين من رحمته والنور والمغفرة وثبوت ان الفضل بيد الله تعالى قيل ان اهل الكتاب كانوا يقولون نحن المفضلون على سائر الناس وبان
سبب الكتاب ويقولون ان الوحي والرسالة فينا والكتاب والشرع ليس الا لنا وان الله تعالى خصنا بهذه الفضيلة العظيمة من بين جميع العالمين فاعلم الله تعالى هؤلاء الذين
خاطبهم بقوله اتقوا الله وآمنوا برسوله انكم اذا آمنتم بمحمد صلى الله عليه وسلم آتاكم الله في الآخرة ضعف ما يؤتي من آمن منكم برسوله الذي بعث اليه ومات على ذلك قبل ان ينسخ
ما هو عليه نبي الذين لم يدركوا العصر محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا به ثم اتبع ذلك بقوله لئلا يعلم اهل الكتاب لينزل الحق عن قلوبهم انهم لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام من اهل الكتاب لمعتقدانهم
يفضلون على سائر اهل الاديان من حيث كونهم اصحاب كتاب لم يخالفوا مجرد كون الكتاب آتيا منزلا من عنده لا يوجب بقاء حكمه ابدا او كونهم متمسكين به مفضلا على غيرهم لان
الحكمة الالهية قد تقتضي كون بعض احكامه موقتا بوقت معين ينتهي في ذلك الحكم بمجيء ذلك الوقت ويكون منسوخا فيه ويظهر بعد ذلك حكم جديد والفضل انما في اتباع الحكم
الناسخ دون المنسوخ وانما الفضل في مراعاة حدوده واتباع احكامه في كل وقت وكل من كان اكثر اجتنابا عن المخالفة واشد اهتماما بالانقياد والموافقة وهو اوفر حظا من الاجر وارفع
قدرا عند الملك الجليل فلذلك كان اجر من آمن بعيسى عليه السلام ودام على متابعته دينه الى ان بعث نبينا عليه السلام فاذا اعلم ببعثته آمن به وتابع دينه ضعف اجر من
مات قبل بعثته واما من ادرك عصره ولم يؤمن به فليس له شيء من الاجر وان كان مجتهدا في التدين بدين من بعث قبله لان الكفر او رفض الله عليه ذلك او فات كونه احبط
الحالة ما ذكر من الكفل من رحمته والنور والمغفرة فانه مشروط بالايمان بالرسول المبعوث آخرا انما يكون منجزا بمضارع المجزوم بعد الامر لا يجزم يكون فعل الامر في معنى الشرط وكون
المضارع المجزوم في موضع الجزاء او متوقفا على حصوله وذلك لان الفعل المطلوب بصيغة الامر قد يكون مطلوبا في نفسه فلا يجزم بعده الفعل وقد يكون مطلوبا لغيره فيذكر
ذلك الغير بعده مجزوما لكونه في معنى الجزاء المقابلة وبيعني كون الفعل المطلوب بصيغة الامر مطلوبا بالغير كون ذلك الغير متوقفا على حصوله متوقفا به فيه كونه شرطا له
قوله ثم يكون ان الفضل عطفا على انه لا يعلم ان يقدر بفعل تقدير الكلام لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي ومن آمن به على شيء من فضل الله وليعتقدوا ان
الفضل بيد الله قيل وليس في هذا القول الا اضمار وزيادة وهي قوله وليعتقدوا ان الفضل واما القول الاول فقد افتقر الى الحذف مع وجود ملحوظ ومن المعلوم ان الاضمار
اولى من الحذف لان الكلام اذا افتقر الى الاضمار لم يوهم ظاهره بالطلب اصلا واما اذا افتقر الى الحذف كان ظاهره موهما للباطل فعلم ان هذا القول اصلح **قوله** وقرئ ليلا
بكسر اللام وسكون الياء بعدها محذوفة الهمزة ان من لان لا يعلم فيعيت لئلا فادغمت النون في اللام فبقي للا فاجتمع ثلاث لامات فثقل النطق فابدلت الوسطى منهن ياء تخفيفا
كما قالوا في ديناره دنانير وديوان دواوين **قوله** وقرئ ليلا بفتح اللام الاولى واسكان الياء بعدها واصله لان لا يعلم على لغة من فتح لام الجر مع الاسماء الظاهر بناء على
ان الاصل في الحروف البناء على الفتح فحذفت الهمزة من ان فصار لن لا فادغمت النون في اللام فصار للا ثم ابدلت اللام الوسطى ياء فصار ليلا وقرا العامة لئلا بكسر اللام كي
وبعدها همزة مفتوحة محققة وورش يبدلها ياء محضة وهو تخفيف قياسي كما في فئة وفئة ورئاء وفئة تمت سورة الحديد وهذا اوان تفسير سورة المجادلة

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تشتكي في زوجها رايت زوجها رايا رجا فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم عليه فقال لها ما اراك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق وكان ذلك اول ظهار وقع في الاسلام ولم يتبين بعد حكمه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة
تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت ابو ولدي وابن عمي واحب الناس الي ظاهر مني وما ذكر طلاقا وقدم على فعله فهل من شيء يجمعني واياه فقال
عليه السلام لها ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت لا تقل ذلك يا رسول الله وذكرت فاقتها ووحدتها بتفاني اهلها وان لها صبية صغارا وقالت ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فاعاد النبي عليه السلام قوله الاول وهو حرمت عليه فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الاول فكلما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله ما لقيت من زوجي حال فاقتي ووحدتي وقد طالت معه صحبتي ونفضت له بطني تريد بذلك انها بلغت عنده
سن الكبر وصرخت صيحة لا ايد بعد وكانت في ذلك ترفع راسها الى السماء عز وجل وتقول اللهم فانزل على لسان نبيك فقامت عائشة رضي الله عنها تغسل الشق الآخر من
راسه وهي مراجعة الكلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبث الشكوى الى الله تعالى عز وجل حتى نزل جبريل بهذه الآيات الاربع وفي الآية دليل على ان من انقطع رجاؤه
عن الخلق ولم يبق له في مهمه احد سوى ربه كفاه الله تعالى ذلك المهم روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا

ووطئته وقال يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فان من ايقن بالموت خاف الفوت ومن ايقن بالحساب خاف العذاب وهو رضي الله عنه
واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا الوقوف الطويل فقال والله لو حبستني من اول النهار الى آخره لما زلت الا للصلاة المكتوبة اتدرون من هذه
العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر **قوله** وفي منكم تهجين لعادتهم فيه يعني ان الظهار قوله الذين يظاهرون
من نسائهم بدون لفظ منكم لان حكم الظهار لا يختص بالعرب وان التمام لفظ منكم يفهم منه اختصاصه بهم واجاب عنه بان في ذكره انما يفيد ذلك اذا لم يكن لاقحامه فائدة اخرى وله في
الآية فائدة اخرى وهي تهجين عادتهم وتوبيخ لهم لان الظهار كان مختصا بالعرب وكان من ايمان اهل الجاهلية وقال في هذه السورة انه من ايمان اهل جاهليتهم وجعلتهم كانوا يعدونه
طلاقا مؤكدا باليمين على الاجتناب **قوله** واصل يظهرون من اظهر بمعنى تظهر ادغمت التاء في الظاء واتي بهمزة الوصل للابتداء فصار اظهر وكذا ادغمت التاء الثانية من يتظهرون
في الظاء فصارت يظهرون فهو من باب التفعل واصل اظاهر تظاهر ادغمت التاء في الظاء واتي بهمزة الوصل للابتداء فصار اظاهر واصل يظاهرون يتظاهرون ادغمت التاء الثانية
في الظاء فصار يظاهرون فهو من باب التفاعل **قوله** وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم فانهم لا يعملون ما عمل ليس بناء على ان اصل العوامل ان يختص بالقبيل الذي يعمل فيه من الاسم
او الفعل لتكون متمكنة بثبوتها في مركزها وكلمة ما تدخل على القبيلين بغير مختصة باحدهما فلا تعمل عندهم ويعمل عند الحجازيين مع عدم الاختصاص لقوة مشابهتها بليس في النفي المحض
التي عليها ورد الكلام الالهي قال الله تعالى ما هذا بشرا وعليها قراءة الجمهور ههنا حيث قرؤا امهاتهم بالنصب اي بكسر التاء وهي ايضا على لغة من ينصب اي القراءة بزيادة الباء اخص بالحجازيين
المقيدين وفي الحجاز وقرا عبد الله بزيادة الباء وهي تحتمل اللغتين وقال الزمخشري وزيادة الباء في لغة من نصب قال شهاب الدين هذا هو مذهب ابي علي يرى ان الباء لا تزاد
الا اذا كانت عاملة فلا تزاد في التميمية ولا في الحجازية اذا عمت عن عملها مانع نحو ما ان زيد بقائم وهذا مردود بقول الفرزدق وهو تميمي لعمرك ما معن بتارك حقه وبقول
الآخر لعمرك ما ادري ابو مالك بواه ولا بضعيف قواه فزادها مع ما الواقع بعدها ان **قوله** اذ الشرع انكره الكم قوله وهي تشبيه زوجته بامه فان زوجته ليست امه حقيقة
والامومة لما كانت نافية لها فكان تشبيها بما حالا الاحد المتباينين بالآخر وكان منكرا شرعا والمنكر من القول خلاف ما يوف معنى الشرع والزور والكذب والبهتان فان قيل المظاهر انما
انت على كظهر امي انشاء تحريم الاستمتاع بها فان حكم الظهار في الشرع ان يحرم على الزوج وطئها بعد الظهار ما لم يكفر والانشاء لا يوصف بالكذب قلنا ان قوله ان كان خبرا فهو كذب
ظاهر وان كان انشاء فهو ايضا كذب بما تضمنه من الحاق الزوجة المحللة بالام المؤبدة وهذا الالحاق مما تقتضي الزوجية فيكون كاذبا **قوله** مطلق او تاب عنه فانه
ما دون الشرك من الذنوب حكمه موكول الى مشيئة الله تعالى ان شاء يغفر وان لم يتب لعدم منه وان شاء لم يغفر بعد التوبة واما اذا لم يتب عنه فعد به لانه تعاقب على حسب ذنبه **قوله** الى الوجوم
بالتدارك مبني على جعل اللام بمنزلة الى تتعلق بعاد يقال عاد لكذا الى كذا بمعنى وهي الحق والاولى لها ونحو ذلك وجعل ما مصدرية فكانه قيل ثم يعودون الى قولهم اي يتداركونه بمعنى يدركون ما يعلمون
الى ذلك القول اي ما فات عنهم بسببه من وجوه الاستمتاع بالزوجة المنافع المتوقفة على قيام الزوجية فانما استدراك ما فات وتداركه معناه اللحوق والوصول اليه فالتدارك
اذ الحقيقة وتدارك القوم اي لحق اولهم آخرهم اولهم والذي يؤخذ من كلام المص انه فسر العود الى القول والى ما فات بسببه بالتدارك والوصول اليه على طريق اطلاق اسم السبب
على المسبب فان العود الى الشيء من اسباب الوصول اليه واذا قيل عاد الغيث على ما افسد يهدم شيء من البناء ومحو الاثر والثياب والموت يراد به انه تدارك ووصل
الى ما افسد بما هو منه خير اعاده الى الفضل منه وانفع من صلاح الزرع والثمار وسمو الاشياء واصلح الارض وحصول الخصب والرخاء ونحو ذلك فلفظة العود فيه بمعنى المجاز بمعنى
التدارك والوصول والعود يستعمل على معنيين احدهما ان يصير الى شيء قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون بمعنى الرجوع الى ما فارقه عنه والآخر ان يصير ويتحول الى شيء وان لم يكن عليه
ذلك قبل العود وبهذا المعنى لا يلزم ان يكون رجوعا الى ما فارق عنه والعود الذي ثبت انه سبب عن تدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو التحول الى الشيء مطلقا والمثل المذكور ليس
لمن ارض قبل نفعه للناس اكثر من ضرره وحمل الآية على هذا والله اعلم والذين يتكلمون قولا يقتضي بطلان وجوه انتفاعهم بنكوحاتهم المنافع المتعلقة بالزوجية كالوطء و
والحبة والامساك على سبيل الزوجية وذلك القول هو التشبيه المذكور فانه يحرم عليهم جميع ذلك ويبطله ثم ينقضون مقتضى ذلك التشبيه بان يفعلوا شيئا مما حرموه به وفوتوه
على انفسهم فعليهم تحرير رقبة لو فعل ذلك الشيء الموجب عليهم بسبب ذلك القول تدارك له اي لحوق ما فات عنهم بسببه ونقض ما يقتضيه هو الامتناع عنه ثم العود الموجب للكفارة
الظهار عند الشافعي هو امساكها عقيب الظهار على وجه الزوجية ولو لحظة وان لا يجرها في محال الطلاق بان لم يطلقها في الحال عقيب الظهار او مات احدهما في الوقت فلا
كفارة عليه لان العود الى القول هو نقض ما يقتضيه من خلافه وذلك لم يوجد وانما كان الامساك المذكور عودا بهذا المعنى لان التشبيه المذكور اقتضى ان يحرم عليه جميع ما
يتوقف على النكاح من وجوه الاستمتاع والامساك على الزوجية من وجوه الاستمتاع بها اذ يحصل به دفع الوحشة والاستيناس بها فيكون الامساك المذكور نقضا لما
يقتضيه ذلك التشبيه وتداركا لما فات عنه بسببه وهو المراد بالعود وكون التدارك المذكور متراخيا عن التشبيه كما هو مقتضى كلمة ثم من حيث ان الامساك المذكور لا يكون
عودا او نقضا لمقتضى التشبيه الا بعد مضي زمان يمكن ان يطلقها فيه فلما توقف كونه عودا على مضي ذلك كان متراخيا عن التشبيه بذلك القدر من الزمان وعند ابي حنيفة
العود هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم يحل له حتى يكفر ولو ماتت مثلا بعد مدة قبل ان يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على الجماع بها وهذا اظهر لما ذكر ان الغرض
ان مقتضى الظهار ليس تسييب المرأة والملل منها حتى يكون امساكها نقضا لمقتضى الظهار وانما نقضه بل حكمه الامتناع عن وطئها فقصده العزم على وطئها هذا هو
المشهور في كتب الحنفية واما قول المص وعند ابي حنيفة رحمه الله باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة فلم اجده فيها وفي الطيبي قال الامام العود عند ابي حنيفة رحمه الله
عبارة عن استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة فاذا شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي **قوله** وعند
مالك بالعزم على الجماع وهو قول ابي حنيفة في المشهور وقد ذكر وجهه وهو ان العزم عليه نقض لما يقتضيه التشبيه وتدارك لما فات عنه بسببه **قوله** وعند الحسن بالجماع لان
الاصل المقصود من عقد الزوجية وما عداه انما هو من دواعيه ومقدماته او من لوازمه فيكون مقتضى الظهار تحريم هذه المنفعة بالذات والامتناع عنها ونقضه من المنفعات
باتيان ضده انما يكون بمباشرة نفس ذلك الفعل **قوله** او بالظهار في الاسلام عطف على قوله بالتدارك يعني انه قيل العود الى القول هو التكلم بلفظ التشبيه المنكر في الاسلام

وكونه عادة لهم يجب ان يسبق ذلك منه في الجاهلية والتعبير عما سبق من الظهار بلفظ المضارع لارادة معنى الاستمرار فيما مضى وقتا فوقتا وانهم كانوا يعتادونه في الجاهلية
ولكنه ثم لا يستعاده بالنسبة الى حالة الاسلام وهذا القول يستلزم ان تجب الكفارة بمجرد تكلمه بلفظ الظهار في الاسلام من غير عود حتى لو طلقها عقيب الظهار او مات
المظاهر عقيبه لزمت الكفارة لان العود ليس الا تكلم لفظ الظهار في الاسلام وهو خلاف ما عليه علماء الامصار قوله او تكراره لفظا عطف على قوله بتدارك يعني قال الفراء
ثم لو العود اعادة لفظ الظهار وتكراره وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه قوله او بمعناه فيكون معنى الاية ثم يعودون الى قولهم بتكرير ذلك القول لا لفظا بل معنى بان يحلف على ما
قال فانه لو قال لامرأته انت علي كظهر امي ان فعلت كذا فمتى فعل ذلك حنث فيكون فعل ذلك الفعل بمنزلة تكرير لفظ الظهار فيلزمه الكفارة حين حنث لان شرط وجوب الكفارة
انما تحقق حينئذ وشرط وجوبها مجموع الظهار والعود لان المبتدأ متضمن معنى الشرط من حيث كونه موصولا صلته فعل عطف عليه فعل آخر بكلمة ثم فيكون مجموع الفعلين شرطا له قوله
او الى المقول فيه عطف على قوله الى قولهم يعني كان المراد بما قالوا القول حقيقة وفي هذا الوجه يراد به المقول على جعل المصدر بمعنى المفعول كضرب الامير اي مضروبه
فيه ان جعلت ما موصولة او موصوفة اي ثم يعودون للتي قالوا فيها او للمرأة قالوا فيها ونظيره قولهم مشترك فيه والعود الى المقول فيه يكون على وجوه مختلفة
على حسب اختلاف المذاهب فعلى قول الشافعي بامساكهن وعلى قول ابي حنيفة ومالك باستباحة استمتاعهن وعلى مذهب الحسن بالوطي والعود الى القول فيه لغة مجاز مرسل
بمعنى تركه والعود [illegible] بعد [illegible] بمعنى قوله وعلى الثاني ان اللام في قوله لما قالوا بمعنى عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوا ويريدون الوطي قوله فعليهم او فالواجب اعتاق
الرقبة فعلى الاول يكون قوله فتحرير رقبة مبتدأ خبره محذوف اي فعليهم تحرير رقبة والمبتدأ مع خبره في موضع الرفع لوقوعها موقع خبر المبتدأ الاول وهو قوله الذين يظاهرون
وعلى الثاني يكون قوله فتحرير خبر مبتدأ محذوف والتقدير جعل الرقبة حرا واعتاقها قوله ومن فوائدها ان تكرار السبب يوجب تكرار المسبب الا عند اتحاد المجلس كما في آية السجدة
في موضعين قوله قياسا على كفارة القتل فان الرقبة مقيدة بالايمان فيها قال تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة وذلك فيحمل المطلق على المقيد اذا ورد كل واحد
منهما في حادثة على حدة ولا يحمل عند ابي حنيفة الا عند اتحاد الحكم والحادثة قوله وان جامع المظاهر عنها ليلا لم يبطل التتابع ولا يلزمه استيناف الشهرين عنده لان الليل
ليس بمحل للصوم ويبطل عند ابي حنيفة ومالك لقوله من قبل ان يتماسا قوله او مرض مزمن لا يرجى برؤه فانه بمنزلة العاجز من كبر السن فيجوز له العدول عن الصيام
الى الطعام فان لا يرجى برؤه فاشتدت حاجته الى وطي امرأته فالمختار ان ينتظر البراءة بعد رجاء الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام اجزأه قوله
او شبق وهو شدة اشتهاء الضراب قال الامام محيي السنة في تفسيره عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيبه غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان
اصيب من امرأتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله عليه السلام
فاخبرته فقال اعتق رقبة فقلت لا املك غير رقبتي هذه فقال فصم شهرين فقلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا من الصيام فقال فاطعم ستين مسكينا الى آخره
فامره بان يعدل عن الصيام الى الطعام لاجل شبقه ويحتمل ان يكون الشبق اعم مما ذكر ويتناول اشتهاء الطعام ودفعه الغيبة لما روي انه عليه السلام قال لاوس بن
الصامت زوج خولة هل تستطيع الصوم فقال والله اني اذا اخطأني ان آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصري وظننت اني اموت فامره عليه السلام بان يطعم ستين مسكينا
قوله يعادون فسر اكثر المفسرين المحادة بالمعاداة والمخالفة في الحدود كقوله تعالى ان الذين يشاقون الله ورسوله قال الزجاج المحادة ان تكون في حد يخالف حد
صاحبك وقوله كبتوا اي خذلوا قال المبرد كبت الله فلانا اي اذله وقال ابو عبيدة والاخفش اهلكوا وقال قتادة اخزوا كما اخزي الذين من قبلهم من اعداء الرسل
وهو تصحيح لانه يكون [illegible] عليهم باخبار [illegible] الماضي لتحقق وقوعه قال المبرد اصل المحادة الممانعة ومنه يقال للبواب حداد وللممنوع الرزق محدود وقيل المحادة مفاعلة من
لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سواء كان في ذلك حديد حقيقة او كان ذلك منازعة شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد قال الجوهري الحد الحاجز بين الشيئين وحد النهار منتهاه
ويقال فلان حديد فلان اذا كان ارضه الى جنب ارضه والحد المنع ومنه قيل للبواب حداد والمحادة المخالفة ومنع ما يجب عليك فثبت به ان المحادة تستعمل بمعنى المعاداة لغة
وذلك لا ينافي كونها مفاعلة ماخوذة من الحد الفاصل بين الشيئين فمعناها الاصلي ان يكون كل منهما في حد غير حد الآخر كما هو معنى قول الزجاج ثم نقلت
الى المعاداة لتناسب بينهما في الاشتمال على معنى المباعدة ويجوز كونها استعارة للمعاداة تشبيها لها بالمحادة قوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات تاييد لما قبله لكونه
شهيدا على كل شيء مطلقا فانما يحمل المعلوم ما يجب [illegible] عليه سرا وعلانية قوله ما يقع من تناجي ثلثة اي من تسارر لانه لما كان ما بعده النجوى مصدر بمعنى التناجي وهو المكالمة سرا
ومن النجوى فاعلا كان ومن زائد يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اي تساروا والاسم النجوى وقوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما
النجوى فعلهم كما تقول قوم رضى ورجل عدل كذا في الصحاح وان كان التقدير ما يقع شيء من النجوى ثلثة اولا بالنجوى والمطلق النجوى على الاشخاص المتناجين مبالغة يكون ثلثة
على انه صفة لمتضايف المقدر او بتقدير معنى المتناجين قوله الا الله يجعلهم اربعة جعل رابعهم من قبيل الواحد من المتعدد باعتبار تصييره مضافا الى العدد الذي هو انقص منه
الذي اشتق منه هو المعتبر بدرجة وهو الثلثة فمعنى رابع ثلثة مصيرهم اربعة والمعدود من المتعدد باعتبار حاله لا يضاف الا الى عدد يساوي العدد الذي اشتق منه بما يدل على
المعدود فيقال رابع اربعة وثالث ثلثة وثاني اثنين اي احدها قوله والاستثناء من اعم الاحوال يعني ان قوله الا هو رابعهم والا هو خامسهم الا هو معهم كل واحد منه
في محل النصب على الحال لما تقرر ان المستثنى المفرغ يعرب على حسب العامل فالمستثنى منه المقدر من الاحوال العامة اي لا يوجد شيء من هذه الاشياء في حال الا
في حال من هذه الاحوال قوله وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال او ذو الحال مع رافعه محذوف والتقدير ما يكون من اهل نجوى يتناجون ثلثة وحذف لدلالة نجوى عليه
وانه او النجوى متناجين يكون ذو الحال المستكن فيه والجمهور على جر خمسة عطفا على لفظ ثلثة قوله ولا ادنى ولا اكثر [illegible] مثل لا حول ولا قوة بالفتح [illegible]
فانه اسم لا اذا كانت نكرة مفردة يبنى على ما ينصب به واما رفع الثاني فعلى ان يكون لا الثانية زائدة لتاكيد النفي في الاول ويعطف الاسم المرفوع على محل اسم لا قوله
يقولون السام عليك يعنون الموت والسم [illegible] انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم فيقول عليكم بدون الواو واختلفوا في رد السلام على اهل الذمة

فقال ابن عباس رضي الله عنهما والشعبي وقتادة هو واجب الى ان لا يرد ذلك وقال انه ليس بواجب فان ردت فقل عليك وقال بعضهم يقول في الرد علاك السلام اي ارتفع
عنك وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة قوله وانعم صباحا من النعومة اي ليصر صباحك ناعما [illegible] قوله توسعوا فيه تفسحوا
السعة والفسيح الواسع وفسح له في المجلس يفسح اي وسع له وهو من باب منع يمنع وفسح يفسح فساحة مثل كرم يكرم اي صار واسعا قال القرطبي [illegible]
[illegible] يحبه الله [illegible] عليه ذلك [illegible] الادب في مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يضيقوا عليه المجلس وامر المسلمين بالتعاطف والتآلف والمعاملة
المجاملة بان يفسح بعضهم لبعض ليطيب نفسه لذلك ولا تتحرج بالمزاحمة حتى يتمكنوا من الاستماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا الصحيح في الآية انها عامة
في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سواء كان مجلس حرب او ذكر او مجلس رسول الله او مجلس يوم الجمعة وان لكل احد حقا في المكان الذي سبق اليه قال عليه السلام
من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو احق به ولكن يوسع لاخيه ما لم يتأذ بذلك فيخرجه الضيق عن موضعه وعنه عليه السلام لا يقيم احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده
فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا قوله تعالى انشزوا اي انهضوا او قوموا قال مجاهد والضحاك اذا نودي للصلوة فقوموا اليها وذلك ان رجالا تثاقلوا عن الصلوة
فنزلت وقال الحسن ومجاهد ايضا انهضوا الى الحرب وقال ابن زيد والزجاج هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخر عهده بالنبي عليه السلام
فقال الله تعالى واذا قيل لكم انشزوا من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فانشزوا فان له حوائج ولا تمكثوا وقال مجاهد واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة
والى الجهاد والى كل خير فقوموا اليها ولا تقصروا وقول المص انهضوا للتوسعة [illegible] بعدكم ويحتمل ان يكون المراد به انه اذا كثرت المزاحمة وكانت بحيث لا تحصل
التوسعة بتنحي احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيامهم مواجهين وتفسحوا حال القيام فانشزوا ولا تثاقلوا عن القيام ويحتمل ان يراد ان المعنى اذا قيل لكم قوموا
عن مواضعكم وانتقلوا منها الى موضع آخر [illegible] او قوموا من مجالسكم وتوسعوا لاخوانكم ويؤيده ما روي عن مقاتل بن حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في الصفة وكان في المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا على
النبي فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر
قم يا فلان فاقام من المجلس بعدد النفر الذين من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم فقال المنافقون ما عدل
[illegible] اخذوا مجالسهم احبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطأ عنه فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا الآية ولما كان التفسح
[illegible] ذلك المجلس [illegible] بعض اهل المجلس ناسب ان يفسر النشوز بالقيام عن المجلس للتوسعة قوله او انهضوا عن المجلس بناء على ان يراد بالنشوز
عن بيت النبي عليه السلام واجاب [illegible] بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم من فعل ذلك طاعة لرسولهم وتوسعا لاخوانهم يرفعهم درجات وقوله تعالى والذين اوتوا
العلم يجوز ان يكون معطوفا على الذين آمنوا على طريق عطف الخاص على العام لان الذين اوتوا العلم بعض المؤمنين منهم ويجوز ان يكون والذين اوتوا من عطف الصفات
بان يكون الصفات لذات واحدة كانه قال يرفع الله المؤمنين العلماء وقال ابن عباس تم الكلام عند قوله منكم وينتصب الذين اوتوا العلم بفعل مضمر اي ويخص الذين اوتوا
العلم درجات او يرفعهم درجات وقول المص ويرفع العلماء منهم خاصة اشارة الى هذا القول واما انتصاب درجات فيحتمل ان يكون مصدرا اي يرفعهم رفع درجات او حذف
المضاف وان يكون حالا منهم وان يكون ظرفا وان يكون على اسقاط الخافض الى درجات قوله مستعار ممن له يدان اي من جهة امام من له يدان فانك اذا قلت جلست
بين يدي فلان كان المعنى جلست امامه من حيث ان اليدين مجاز مرسل عن الجهتين اللتين في كل واحدة من جهتي اليدين وهما جهتا اليمين والشمال قبل تسمية الشيء
باسم ما يليه ويجاوره وما بين جهتي اليمين والشمال هو جهة الامام وانما حمل بين اليدين على ما بين الجهتين لان ما بين نفس اليدين [illegible] عند الجلوس
فيما تعين الحمل على المجاز ثم اذا استعمل لفظ بين يدين فيما لا يدان له كالنجوى ها هنا يكون استعارة تمثيلية لتقديم الصدقة على النجوى بجعلها امام الانسان على طريق تشبيه
الهيئة بالهيئة فان اصل التركيب [illegible] له يدان ويحتمل ان يكون النجوى [illegible] استعارة بالكناية وبين يدي تخييلية وقول المص قدامها مجاز ايضا لان المراد قبلها اذ التقدم
من ظروف المكان وقد استعير للزمان قوله وهو ان يعمل بها وجوب الاعمال كيف يكون قوله اشفقتم مزيلا للوجوب وما تخاله هو متصل بحكم لا ينسخ بكلام
منفصل واختلف القائلون بوجوبها في مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ فقال الكلبي بقي ذلك التكليف ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل بن حيان بقي ذلك
عشرة ايام ثم نسخ قوله وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره اي ما روي عن علي رضي الله عنه لا يوجب قدحا في غيره بسبب ترك الواجب عليهم على القول
بوجوبها لان ترك الواجب انما يلزم ان لو تحقق منهم المناجاة في مدة بقائه من غير تقديم الصدقة وذلك غير معلوم [illegible] مناجاة في مدة بقائه
قوله اخفتم الفقر على ان مفعول اشفقتم محذوف وان تقدموا [illegible] تقديره ان تقدموا او على الثاني مفعوله ان تقدموا وجمع صدقات لكثرة الفاعلين لها او لكثرة
التناجي [illegible] قبل اشفقتم استفهام ومعناه التقرير والاشفاق الخوف من المكروه قوله بان رخص لكم ان لا تفعلوه فسر توبة الله تعالى عليهم باسقاط
وجوب تقديم الصدقة ونسخ الحكم [illegible] لا وجه له على معناه الحقيقي وهو قبول توبتهم اذ لم يقع منهم التقصير حتى يتوب الله فيقبل الله توبتهم
وذلك انهم لم يكلفوا بان يتصدقوا في وقت معين ثم تشاغلوا بعده بالمناجاة حتى يتوب الله عليهم تركها في ذلك الوقت بل امروا بانهم اذا ارادوا المناجاة فلا بد من تقديم
الصدقة ومن ترك المناجاة من الاغنياء [illegible] فلا يكون مقصرا حيث لم يخالف امره وانما يتحقق التقصير [illegible] انه لو ناجى احد منهم من غير ان
يقدم الصدقة ولم يقع ذلك [illegible] رسول الله عليه السلام [illegible] المناجاة ما لم يعلم منهم تقدم الصدقة وان لم يمكنهم من ذلك لم يقدروا [illegible]
قبل التقديم ليتحقق منهم العصيان حتى يتوبوا عنه [illegible] فيقبل الله تعالى توبتهم فلما لم يمكن حملها على الحقيقة تعين حملها على المجاز وجعلها عبارة عن نسخ الحكم [illegible]
وترخيصهم ترك اعطاء الصدقة قبل المناجاة وسماه توبة منه عليهم تشبيها له بها من حيث اشتماله على ترك المؤاخذة بترك المأمور به لعلمه منهم ما قام مقام توبتهم

مطلب مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ

وهو خوفهم من ان يفتقروا لان تقديم الصدقة في بعض حوائجهم التي يحتاجون فيها الى المناجاة حاجة فيهلوا ان كثرت حوائجهم فلا يمكنهم رفع كثير منها اليه اذ لم يجدوا ما يقدمونه او خافوا ان ذلك على بعضهم فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم كما يشعر قبول توبة المذنب ان التائب منه على ترك المؤاخذة بذلك الذنب لاجل توبته قوله واذ على بابها وهو انها للمضي والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة وقيل انها بمعنى اذا اى للمستقبل كما في قوله اذ الاغلال في اعناقهم وقيل انها بمعنى ان الشرطية وهو قريب فيقله الا انه يستعمل فيما يحتمل وقوعه ولا وقوعه قوله فلا تفرطوا فيه اشعار بانه مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا الآية فيكون فلما قصرتم في ذلك فلا تقصروا في اقامة الصلوة وسائر الطاعات وانما قال لا تفرطوا ان لا تقصروا فيهما لانه معنى الاقامة توفية حدود الشئ وادامته قال الراغب في تحقيق الاقامة تنبيه على انه لم يرد بها فقط ولهذا لم يؤمر بالصلوة ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي حث الله تعالى على توفية حقه فيها ذكر بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل واقيموا الوزن قوله كمن يحلف للمؤمنين … حلفهم … لانه المؤمن يحلف على الماضى وحلفهم هذه على الحال قوله وفى هذا التقييد فان الخبر لو كان عبارة عن عدم مطابقة حكمه للواقع مع اعتقاد انه غير مطابق له كما ذهب اليه الجاحظ لكان التقييد بالجملة الحالية وهي قوله وهم يعلمون بلا فائدة لان المتكلم بالخبر الكاذب يعلم كونه كاذبا في خبره فلما قيد بذلك علم ان الكذب ليس الا عدم مطابقة حكمه للواقع سواء علم المخبر عدم مطابقته للواقع كما اذا اخبر المنافقون للمؤمنين بانهم مسلمون اولم يعلم كما قال الدهرى انبت الربيع معتقدا ذلك فالكذب بهذا المعنى قد يصدق على كلا نوعيه والتقييد المذكور ان المراد به تسمية انهم كاذبون متعمدون الكذب كمن يحلف بالغموس قوله وروى انه عليه السلام فعلى هذه الرواية يكون الكذب المحلوف عليه قولهم ما شتمنا وما فعلنا شيئا يوجب عدم … منك فانهم كانوا يفعلون ذلك فاذا قيل لهم فعلتم ذلك خافوا على انفسهم من القتل فيحلفون بانهم ما قالوا ذلك مع انهم يعلمون انهم كاذبون في هذه الانكار قوله منقادا فيما يرضى والنوعية مستفاد من تنكير عذابا والتعظيم من توصيفه بالشدة قوله فتمرنوا التمرن على الشئ الاعتياد والاستمرار عليه يقال مرن على الشئ مرونا ومرانة اذا تعوده واستمر عليه وتمرنهم على سوء عملهم في الحال فان العمل السوء مستفاد من كان الدالة على ان الماضي ان العمل السئ دأبهم القديم قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا انهم يحلفون كاذبين ليدفعوا القتل عن انفسهم واولادهم والاستيلاء على اموالهم ولن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم شيئا اذا دخلوا النار وقوله تعالى يوم يبعثهم متعلق بما تعلق به قوله فلهم عذاب مهين من معنى الاستقرار قوله تعالى فيحلفون له قال ابن عباس يحلفون لله كذبا كما حلفوا لكم في الدنيا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين اى كنا مؤمنين ظاهرا وباطنا ويحسبون انهم على شئ بانكارهم وحلفهم قال ابن زيد ظنوا ان الانكار والحلف ينفعهم في الآخرة وقيل يحسبون في الدنيا انهم على شئ لانهم في الآخرة يعلمون الحق باضطرار فكيف يكونون يحسبون ترويج الانكار الكاذب بالايمان والاول اظهر ولذلك اختاره المص واجاب عن الثاني بقوله لان تمكن النفاق في نفوسهم قوله من حذت الابل حذتها الجوهرى الحوذ السوق السريع تقول حذت الابل احوذها حوذا واحوذتها مثله لم يقل … حتى … مثل بعتها وفي بعض النسخ من حزت الابل حزتها ويرد عليها ان استحوذ بالذال كيف يكون من حاز بالزاى الا ان كان الذي بالزاى بمعنى الذي بالذال الجوهرى الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وحيازة والحوز الحيز والسوق اللين وقد حاز الابل يحوزها ويحيزها الا ان يراد بالاشتقاق الاشتقاق الاكبر كاشتقاق نعق من النهق والمراد يكون بين اللفظين تناسب في المخرج لا في جوهر الحروف قوله وهو مما جاء على الاصل اى فصيح استعمالا وان شذ قياسا اذ القياس ان يقال استحاذ والاستيلاء … وغلبة عليهم … حيث زاد كان سببا لارتكابهم المعاصي بغير ذاكرين الله متمادين بين يديه وبجازاتهم عليها قوله اى بالحجة فان الغلبة بالحجة هي الثابتة لجميع المرسلين لانهم الفائزون بالعاقبة المحمودة في الدنيا وفي الآخرة واما الغلبة بالسيف فليست ثابتة للجميع لان منهم من لم يؤمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة كذا في البغوى واذا انضم الى الغلبة بالحجة الغلبة بالسيف كان اغلب واقوى عن مقاتل انه قال المؤمنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا ان يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله بن ابى بن سلول اتظنون ان الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله انهم لاكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك فنزلت لاغلبن انا ورسلى قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ان كان تجد من افعال القلوب المتعدية الى مفعولين يكون قوله يوادون مفعولا ثانيا له وان كان من وجد بمعنى صادف ولقى يكون يوادون منصوب المحل صفة او حالا عنه والموادة التواد والموالاة والمعنى انه لا يجتمع الايمان مع موادة اعداء الله لان شرط الايمان محبة الله ومحبوب … الله معاداة اعداء الله ورسوله فان قيل اجمعت الامة على انه يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحرمة فالجواب ان الموادة المحرمة هي ارادة منافعه دينا ودنيا مع كونه كافرا وما سوى ذلك جائز روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر عندى نعمة فانى وجدت فيما اوحيت الى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية فعلم منه ان الفاسق واهل الظلم داخلون فيمن حاد الله ورسوله اى خالفهما وعاداهما واستدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم قوله وهو نور القلب اراد حقيقته لحال والرغبة في الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحانية والخلاص عن درك عالم الطبيعة الدنية قال الحسن اى قواهم ونصرهم بنصر منه وقال ابن عباس رضى الله عنهما نصرهم على عدوهم وسمى تلك النصرة روحا لان به يحيى امرهم وقال الربيع بن انس بالقرآن وحججه فانه حيوة لهم وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة الله وقيل ايدهم بجبريل عليه السلام على كثير من محاربهم قوله وقيل الضمير في منه يعود على الايمان لانه روح يحيى به المؤمنون في الدارين اى ايدهم بروح من الايمان تمت سورة المجادلة ويتلوه ان شاء الله الشروع على ما يتعلق بتفسير سورة الحشر

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بنو النضير رهط من اليهود من ذرية هارون نزلوا المدينة في فتن بنى اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم قوله فقتله غيلة في القاموس يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قال محمد بن اسحق جلاء بنى النضير كان مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان فتح بنى قريظة

مرجعه من الاحزاب وبينهما ستة اشهر فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحمل كل ثلثة اهل ابيات على بعير ولعله ادوا ما ذكر انه السلاح وغيره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه والجلاء الخروج من البلد وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا يتعدى ولا يتعدى ويقال ايضا اجلوا عن البلد واجليتهم انا كلاهما بالالف كذا في الصحاح قوله حتى صالحوا على الجلاء مصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شئ لا يجوز الآن وانما كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ والآن لا بد من قتالهم او سبيهم او ضرب الجزية عليهم قوله اى في اول حشرهم اشارة الى ان اللام في قوله لاول الحشر لام التوقيت كقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس … والحشر الجمع والسوق والاخراج ومعنى اوليته حشرهم هو كونه ذلك الحشر اول ما حشروا واخرجوا وانهم ما اصابهم جلاء قبل ذلك وكان انتقالهم من بلاد الشام الى جانب المدينة عن اختيارهم قال الزهرى كانوا من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان هذا اول حشر حشروا الى الدنيا الى الشام فلا نظر في هذا الوجه الى كون حشرهم هذا في مقابلة حشر الثاني وبالاضافة اليه بل الى كونه غير مسبوق بحشر آخر فقط وكذا في قوله او في اول حشر … لان المراد في اول جمع جمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتالهم فان ذلك اول تعسكر صدر منه عليه السلام عليهم فلا نظر فيه ايضا الى كونه بالاضافة الى حشر وتعسكر آخر وقع منه عليه السلام عليهم وضمير حشره للرسول عليه السلام وفي بعض النسخ وان كانت قليلة الا انها اقرب واظهر وفي اكثر النسخ اوفى اول الحشر منهم للقتال ومعناه في اول جمع الرسول اياهم واخراجهم للقتال قوله او الجلاء الى الشام اى اول حشر بالجلاء الى الشام على ان يكون جلاء اليهود الى الشام متعددا والمراد منه هنا ما وقع اولا فاولية الحشر على هذا بالاضافة الى ما وقع بعده وهو جلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشام فيجوز ان يصيبهم قبل ذلك جلاء آخر قوله فتدركهم هناك اى تدركهم الساعة وهم بالشام بل الظاهر ان آخر حشرهم الى الشام يكون في الدنيا حين قرب القيمة قبل قيامها والمفهوم من عبارة صاحب الكشاف ان الحشر الذي يكون بعد بعث الناس من قبورهم وهي قوله وقيل آخر حشرهم حشرهم يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وفي التيسير قيل ان الناس يحشرون في الآخرة الى ارض الشام فكان حشر اليهود اليها الآن او الحشر قوله او نار تطلع عليهم يحشرون اليها آخر حشرهم … الناس الى الشام او الى المغرب قال قتادة تأتى نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف منهم وذكر ان تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار قوله وتغيير النظم حيث لم يجعل حصونهم اسم ان وما نعتهم خبرا بل جعل حصونهم مبتدأ وما نعتهم خبرا مقدما والجملة خبر انهم فان قيل لو حمل الكلام على التقديم والتأخير وبل جعلت ما نعتهم مبتدأ وحصونهم خبره مع ان ما نعتهم موقعه ان يكون مبتدأ قلنا لا نسلم كونها موقعة بل هي نكرة لكون اضافتها لفظية ولو سلم كونها موقعة فجعلها مبتدأ يفيد خلاف المقصود فان المقصود الاخبار عن الحصون بكونها حصينة وثيقة مانعة عن اقتدار المسلمين عليهم واخراجهم منها لا مذكر في مقابلة قوله ما ظننتم ان يخرجوا … يقتضى المقام افادة انهم ظنوا ان لا يخرجوا من حصونهم لمتانتها واحكامها وكونها مانعة لهم عن الانهزام قوله للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها لان قدم الخبر ليفيد قصر الموصوف على الصفة على معنى ان حصونهم ليس بها صفة غير المانعية وذلك لفرط وثوقهم بكونها حصينة فلذلك ظنوا انهم لا يخرجون منها واسناد الجملة الى ضميرهم لما فيه من تقوى الحكم بتكرار الاسناد قوله ان المشددة … واحد بل الظن الاول علما به وان ظنهم شدته وقوته جار مجرى اليقين والعلم فانه قد تقرر ان ان المفتوحة المشددة وكذا المخففة منها لا يعمل فيها ولا يسلط عليها الا فعل العلم واليقين فتأمل قوله ويجوز اى يجوز ان يكون ما نعتهم خبر انهم وحصونهم فاعلا له لاعتماده على المبتدأ نحو ان زيدا قائما ابوه وان عمرا قائمة جاريته ذاهبة قوله وقرئ فآتاهم الله بالمد من الاتيان وحذف مفعوله للعلم به وهو العذاب ان كان الضمير لاهل الكتاب والنصر ان كان للمؤمنين والجمهور على القصر من الاتيان قوله الرعب عن ابن عباس قال الرعب عند اهل اللغة الخوف الذي يرعب الصدر اى يملأه … الحوض ملأته وسيل راعب يملأ الوادى … رعبا … مثل هذه الآية تدل على ان الامور كلها من الله تعالى لان الآية دلت على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا في اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول الداعية ثم ان ذلك في القلب وحصول تلك الداعية لا يكون الا من الله تعالى فكانت الافعال باسرها مستندة الى الله تعالى بهذا الطريق كذا في الكبير قوله نكاية ان اضرار الجوهرى نكيت في العدو نكاية اذا قتلت فيهم وجرحت قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم من ادبارها فيخرجون الى التى بعدها فيتحصنون فيها … قال ابو عمرو بن العلاء بايديهم في تركهم لها … وبايدى المؤمنين في اجلائهم اياهم عنها قوله والجملة حال من الضمير المجرور في قلوبهم وفرق ابو عمرو بين الاخراب والتخريب فقال خرب بالتشديد بمعنى هدم وافسد واخرب بالهمزة ترك الموضع خرابا وذهب عنه وهو قول الفراء وقال المبرد لا اعلم له وجها واختار الهذلى قراءة ابى عمرو لاجل التكثير لكثرة البيوت وقال ابو عمرو انما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشئ خرابا بغير ساكن وبنو النضير لم يتركوها خرابا وانما خربوها بالهدم كما يدل عليه قوله تعالى بايديهم وايدى المؤمنين قوله تعالى فاعتبروا الاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شئ الى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمى علم التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه بعقله ينتقل من حال ذلك الغير الى حال نفسه وقوله يا اولى الابصار قال ابن عباس يريد يا اهل اللب والعقل والبصائر وقال الفراء يا من عاين تلك الوقائع والابصار جمع البصر ومن جملة الاعتبار هنا انهم اعتصموا بالحصون عن الله تعالى فانزلهم الله تعالى منها وانهم غدروا ونقضوا عهدهم وصلحهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانضمام الى قريش والاتفاق معهم ليتعززوا ويتقووا بهم فخابوا وخسروا قوله لخروج من اوطانهم قبل الجلاء اخص من الخروج لانه لا يقال الجلاء الا الخروج لجماعة او لاخراجهم والخروج والاخراج يكونان للجماعة والواحد وقيل في الفرق بينهما ايضا ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد بخلاف الخروج فانه لا يستلزم ذلك وقول المص الخروج من اوطانهم قريب من هذا وان في ان كتب الله مخففة من الثقيلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن او الامر والجملة الرفع على الابتداء لان لولا اذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها الا المبتدأ قوله استئناف ان ليس بمعطوف على قوله لعذبهم في الدنيا اذ لو كان معطوفا عليه لزم ان ينجوا من عذاب الآخرة ايضا لان لولا يقتضى انتفاء الجزاء لثبوت الشرط قوله او للامرين فالمعنى ذلك العذاب لهم في الآخرة بسبب انهم شاقوا الله

مطلب ان المحشر يكون بالشام

ورسوله اى عادوه وخالفوا امره

ويجوز ان يكون في موضع النصب على اضمار فعل ارتغابا بهم ذلك السبب كذا وكذا قوله اى شئ قطعتم ان جعلت ما شرطية منصوبة المحل على انها مفعول قطعتم ومن
لينة بيان له وقوله فباذن الله جزاء الشرط وفيه محذوف اي فقطعها باذن الله تعالى فيكون باذنه خبر الا انه لمبتدأ المحذوف وقوله في نخلة اشارة الى ما رواه محيي
السنة عن مجاهد وعطية ان اللينة هي النخل كلها من غير استثناء وقيل النخل كلها لينة ما خلا العجوة وقيل هي الوان النخل كلها الا العجوة والبرنية وهما اجود النخل
وقيل اللينة النخلة الكريمة الشجرة بكونها قريبة من الارض واللينة التمر قال الزمخشري كانهم اشتقوها من اللين لام اللون وقيل هي العجوة خاصة وذكر ان
العتيق والعجوة كانا مع نوح عليه السلام في السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة اصل الاناث كلها فلذلك شق على اليهود قطعها وقال سفيان هي ضرب من النخل
يقال لثمره لون وهو جيد التمر يكون شديد الصفرة يرى نواه من خارجه ويغيب فيه الضرس النخلة منها احب اليهم من وصيف وقيل اللينة هي الاشجار كلها للينها
بالحياة ثم ذكر المصنف في عين لينة وجهين قولان احدهما انها واو وان وزنها فعلة من اللون اصلها لونة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما في ديمة
وقيمة وثانيهما انها ياء وانها فعلة من اللين جمعها على الاول الوان وعلى الثاني ليان وقيل اللينة اسم جنس فيفرق بين واحده وجمعه بالتاء كتمرة وتمر قد
فيجمع لينة على لين وجمع اللين ليان كذئب وذئاب ليان كطفل واطفال واهوش ذلك لانه لم يفرق بين مفرده وجمعه بالتاء ذ روي ان رسول الله عليه السلام
لما نزل بني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك فقالوا يا محمد او جدت فيما انزل عليك الفساد في الارض والصلاح فاكثروا فيه
القول فتقدم بعض من قطعها على ما فعل خشية ان يكون فسادا وقد قال تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وقال آخرون نقطعها
بقطعها قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فانزل الله تعالى هذه الآية والمستصوب راي كل واحد منهم وفعله لحسن نيتهم ونحو ذلك قطعها
فلزيادة غيظ على الكافرين وفي تركها فلتبقى غنيمة للمسلمين واستدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهما فعلا ذلك
بالاجتهاد وقيل انما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه اخذا بعموم الادلة للكفار قوله واذن لكم في القطع يشعر بان الاذن انما هو في القطع
فقط والظاهر انه عام في القطع والابقاء لانه جواب الشرط المتضمن لهما جميعا فالمعنى ان يقال اذن لكم فيها يخزيكم فما قطعتموه فانهم يتحسرون عليه وما ابقيتموه فانهم
يتحسرون على بقائه للمسلمين فانها فعلتم يخزيهم بسببه قوله الا مصار قوله وما افاء الله عليه بين ان قوله تعالى افاء من الفيء وهو في الاصل الرجوع ومنه قوله تعالى حتى تفيء
فيئا بمعنى رجع واعاده غيره ارجعه وفلان سريع الفيء من غضبه ثم قال الفيء الخراج والغنيمة تقول منه افاء الله على المسلمين مال الكفار يفيء افاءة واستفاءة هذا المال
اي جعله فيئا تقول اصحاب الكشاف فما افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة مبني على ان الفيء الغنيمة والمصنف فسر قوله افاء بما هو اصل معناه لغة وهو عاد ورجع ثم
اشار بقوله المغير صيره له او رده عليه الى ان العود له معنيان احدهما ان يصير الشيء الى ما فارق عنه والاخر ان يصير ويتحول الى الشيء مطلقا سواء كان له اولا ثم فارقه و
رجع اليه ثانيا او لم يكن كذلك بل هو اول انتقاله وصيرورته له فقوله المغير صيره له اشارة الى هذا المعنى وقوله او رده عليه اشارة الى المعنى الاول ثم بين وجه كون
المال المغنوم عائدا الى النبي عليه السلام بعد ما فارق عنه مع ان ذلك المال لم يكن له عليه السلام قبل ذلك حتى يكون حصوله له رجوعا الى ما فارق عنه بقوله فانه كان حقيقا
بان يكون له فبهذا الاعتبار صار كانه في يده ثم فارق عنه ووقع في ايدي الكفرة غصبا منه فاعاده الله عز وجل عليه بعد ما فارق عنه وما في قوله تعالى وما افاء الله
شرطية في محل النصب بقوله افاء قوله فما اوجفتم جواب الشرط اي فذلك لم يحصل بحملكم وسعيكم ولكن الله سلط والايجاف من الوجيف وهو السير السريع يقال
وجف الفرس يجف وجفا ووجيفا اذا اسرع وكذا البعير واوجفته اذا حركته واتعبته ومن في قوله من خيل ولا ركاب صلة اي خيلا ولا ركابا والركاب الابل خاصة
غلب على الابل كما غلب الراكب على راكب الابل فانهم يسمون راكب الفرس فارسا وواحدة ركاب راحلة ولا واحد لها من لفظها قيل ان الصحابة رضي الله عنهم جميعهم
طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بين الامرين وان الغنيمة هي التي اتعبتم انفسكم في تحصيلها واما الفيء فلم
يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر فيه مفوضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء قوله وذلك ان كان المراد في بني النضير مع قوله سابقا من بني النضير
او من الكفرة اشارة الى ان المفسرين لم يتفقوا في ان هذه الآية نزلت في قرى بني النضير بل هو مختلف فيه بينهم بناء على ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما
وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فينبغي ان يكون تلك الاموال حكمها حكم الغنيمة في كون خمسها لمن سماه والاخماس الاربعة الباقية مقسومة بين اهل القتال فلذلك ذهب
بعض المفسرين الى انها نزلت في فدك لان اهله انجلوا عنه فصارت تلك القرى والاموال في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حرب فكان عليه السلام يأخذ من
غلة فدك نفقته ونفقة من يعوله ويجعل الباقي في السلاح والكراع فلما انتقل عليه السلام الى دار السعادة والبقاء ادعت فاطمة رضي الله عنها انه عليه السلام كان
نحلها فدكا فقال ابو بكر رضي الله عنه انت اعز الناس علي فقرا واحبهم الي غنى لكني لا اعرف صحة قولك ولا يجوز لي ان احكم بذلك فشهدت لها ام ايمن ومولى الرسول
فطلب منها ابو بكر الشاهد الذي يجوز شهادته في الشرع فلم يكن فاجرى ابو بكر ذلك على ما كان يجريه الرسول صلى الله عليه وسلم ينفق منه على من كان ينفق عليه الرسول عليه السلام
ويجعل ما يبقى في السلاح والكراع وكذلك كان بعده من الخلفاء وذهب البعض الآخر الى ان هذه الآية نزلت في بني النضير وقراهم فان المسلمين لم يقطعوا لاجل الوصول اليها شقة
حيث كانت قريبة من المدينة وكانت ما فيها من المقاتلة قليلة بل لم يكن فيها على التحقيق الا مبادي القتال ولم يكن في الحقيقة الا الحصار والخيل والركاب غير جائل
اجراه تعالى مجرى ما لم يحصل فيه المقاتلة اصلا فخص تلك الاموال برسوله عليه السلام وعن عمر رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تخمس ما اصبت من بني النضير
كما خمست ما اصبت من بدر فقال عليه السلام لا اجعل شيئا جعله الله لي دون المؤمنين بقوله ما افاء الله على رسوله منهم وقال الواقدي كانت اموال بني النضير للنبي خاصة
لم يخمسها اعطى منها المهاجرين ولم يعط منها الانصار الا رجلين محتاجين سهل بن حنيف وابا دجانة ونفل سعد بن معاذ سيفا لابن ابي الحقيق وكان سيفا
ذكر عندهم له سمعة التفسير قوله اختلف في قسم الفيء والغنيمة تقسم على خمسة اسهم اربعة اخماسها للغانمين ويقسم خمسها على خمسة اسهم سهم منها للنبي صلى الله عليه وسلم

وسهم

وسهم لذوي القربى والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب فانهم عوضوا من الزكاة لكونها اوساخ اموال المسلمين فجعل لهم حق في الفيء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل
وذكر في قسمة الفيء ثلاثة اقوال الاول انه يسدس ويصرف سهم الله تعالى في عمارة الكعبة والمساجد ويصرف الباقي وهو خمسة اسداس لخمسة الى المصارف الخمسة التي يصرف اليها
خمس الغنيمة والثاني انه يخمس ويصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنيمة بناء على ان ذكر الله تعالى انما هو للتبرك او تعظيم رسوله والثالث انه يخمس ويجعل اربعة اخماسه لرسول الله
خاصة يصرفها كما شاء ثم يقسم الخمس الباقي ايضا على خمسة اسهم سهم منها للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وكان جميع الفيء
مقسوما على خمسة وعشرين سهما احد وعشرون سهما للنبي عليه السلام واربعة اسهم لذوي القربى والباقي للمساكين وابن السبيل وبعد ان نقل رسول الله عليه السلام
الى دار الكرامة يصرف ما كان له من الفيء الى الامام في قول والى المجاهدين والمترصدين للقتال في الثغور لانهم القائمون مقامه عليه السلام في قول آخر وفي قول ثالث يصرف الى مصالح
المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر تقدم الاهم فالاهم وهذا في اربعة اخماس الفيء فاما السهم الذي كان له من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين
بعد موته عليه السلام بلا خلاف لقوله عليه السلام ليس لي من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وكانت الغنائم في شرع من قبلنا لله تعالى خاصة لا يحل منها لاحد شيء واذا غنمت الانبياء
شيئا جمعوه فتنزل نار من السماء فتاخذها فخص نبينا من بينهم بان احلت له الغنائم قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي قوله بيانا للاول ولكنه لما
قيل ما افاء الله على رسوله من اموال بني النضير شيء لم يحصلوه بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنائم قيل فكيف يقسم فقيل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية بيانا
لما لرسوله ان يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يقسمه على احد الاقوال المذكورة قوله كيلا يكون علة لقوله فلله وللرسول اي تولى الله تعالى قسمة الفيء وبين كيفية قسمته كيلا
تغلب الاغنياء الفقراء على الفيء قيل والمراد بالاغنياء الرؤساء والمعنى فعلنا ذلك في هذا الفيء كيلا يقسمه الرؤساء والاقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء فان اهل الجاهلية
كانوا اذا اغتنموا غنيمة اخذ الرئيس ربع الغنيمة لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها ايضا بعد المرباع ما شاء وفيها قال شاعرهم لك المرباع فيها والصفايا والدولة بالضم
اسم لما يتداوله القوم بينهم وبالفتح مصدر بمعنى التداول وقيل بمعنى انتقال حالة سارة الى قوم عن قوم ويستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث لانسان يقال هذه
دولة فلان اي قد اقبلت وقيل الفتح في الحرب والدولة بالضم انتقال النعمة من قوم الى قوم وبالفتح الاستيلاء والغلبة قوله او اخذه غلبة يكون بينهم تارة وله
توجيه ان لقراءة دولة بفتح الدال وقد وجهها اولا بان جعل اسم كان ضمير الفيء وجعل دولة بمعنى التداول وقد قبلها مضافا اليها وجعل بينهما ظرفا للتداول وجعله
اسم كان في هذا الوجه اخذ المضاف الى الفيء وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والغلبة على الجاهلية وجعل بين متعلقا بيكون والمعنى كيلا يكون اخذه دولة اي استيلاء
وغلبة بينهم على ان يكون بين الاغنياء كلاما مبتدأ بيانا انه يكون ما اخذ الفيء استيلاء بالنسبة اليهم وهم الاغنياء بقوتهم وغلبتهم القائلين من عز بز اي من غلب سلب فيجعلون
الاستقلال بمال الغنيمة والانفراد به منوطا بالغلبة عليه فكل من غلب على شيء منه يستقل به ولا يعطي الفقراء والضعفاء شيئا منه وقرأ هشام تكون بالتاء ودولة
بالرفع فقط وابو جعفر بالياء معه تحت ونصب دولة اما الرفع فعلى ان كان تامة اي كيلا يقع دولة او كيلا يحدث دولة جاهلية وهي ان يسد الاغنياء والرؤساء بمال
الغنيمة ويحرم الفقراء واما التذكير والتأنيث فواضحان لان تأنيث الدولة مجازي واما النصب فعلى انها هي الناقصة واسمها ضمير الفيء فالتذكير واجب ودولة خبر ما
قوله او من الامر يعني ان قوله تعالى ما آتاكم اما مخصوص بما اخذ من الكفار من مال الغنيمة والفيء او عام في كل ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الاحكام فيكون هذه الآية دليلا
على ان كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم امر من الله عز وجل روي ان ابن مسعود لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك ثيابك هذا فقال الرجل اتقرأ علي بهذا آية من
كتاب الله تعالى قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم انهم حملوه على العموم وان كان نزل في الغنائم قوله فان الرسول
لا يسمى فقيرا جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال لم يجعل قوله للفقراء بدلا عن مجموع قوله لله وللرسول الى آخر المعطوفات بل جعله بدلا من قوله لذي القربى وما عطف عليه خاصة
مع ان حمل المتعدد على العقب لا يكون ذلك القيد مخصصا ببعضها بل يكون كلها سواء في ذلك الا ان يقوم الدليل على اختصاصه ببعضها فما الدليل عليه فيما نحن بصدده وحاصل
الجواب انه لا بد ان يخص بقوله لذي القربى لقيام الدليل على امتناع ابداله عن مجموعها لان ذكر الله تعالى ليس لكونه من مصارف الفيء بل انما ذكر للتبرك وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يصح ادخاله في جملة الابدال منهم الفقر المستلزم تسميته فقيرا او لا يجوز لانه يوهم الذم والنقصان لان اصل الفقير كسر فقار الظهر من قولهم فقرته كما تقول كبدته اذا اصبت كبده
ولهذا سميت الحاجة والداهية فاقرة لانها تغلب الانسان وتكسر فقار ظهره واذا لم يصح تسمية الرسول فقيرا فلان لا يصح تسميته تعالى فقيرا اولى قوله ومن اعطى اغنياء ذوي
القربى بناء على ان يستحق ما استحق من الفيء بالقرابة نفسها ولم يشترط فيه شيئا آخر من فقر ونحوه فاشتراط الفقر في القرابة زيادة على الكتاب وذهب ابو حنيفة الى ان استحقاق
ذوي القربى للفيء مشروط بالفقر بناء على ان قوله للفقراء بدل من ذي القربى وما عطف عليه من الكل فيجب ايضا لكل واحد منهم الفقر ومن لم يشترط في استحقاقهم الفقر جعل قوله للفقراء
بدلا مما بعده او جعل تخصيص فقراء ذوي القربى بالاستحقاق مخصصا بفيء بني النضير قوله حال مقيدة لاخراجهم بغير انه حال من واو اخرجوا او صفة لهم
قوله فانهم لزموا المدينة والايمان اشارة الى وجه عطف قوله والايمان على الدار مع ان الايمان لا يتبوأ فيه لان تبوء المنزل اتخاذه منزلا والتمكن والاستقرار فيه والمتبوأ انما
لا بد ان يكون من قبيل المنازل والامكنة والايمان ليس من هذا القبيل ومع هذا عطف على الدار بناء على تضمين تبوؤا معنى لزموا وحاصله ان الايمان شبه في النفس بمنزل
مستقر فيه وجعل اثبات التبوء له وتعليقه به قرينة التشبيه المضمر في النفس فالايمان استعارة بالكناية واثبات لازم المشبه به له وهو التبوء استعارة تخييلية قوله
وتخلصوا الايمان يعني ان انتصاب الايمان ليس بالعطف على الدار حتى يقال ان الايمان لا يتمكن فيه فما وجه العطف بل هو منصوب بفعل مضمر وذلك المضمر معطوف على تبوؤا
الفعل كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا لان الرمح لا يتقلد قوله او سمى المدينة بالايمان مجازا مرسلا على طريق تسمية المحل باسم ما حل فيه فيكون المراد بالدار
والايمان شيئا واحدا وهو المدينة كانه اريد بدار الهجرة ودار الايمان ايضا في الوجه الثاني قوله من قبل هجرة المهاجرين ظاهر الآية لما كان موهما بان الانصار آمنوا
قبل المهاجرين وليس كذلك اشار الى دفع هذا الوهم بحمل الكلام على تقدير المضاف في قوله من قبلهم فكان المعنى على الوجه الاول والثالث ان الانصار هم الذين جعلوا

المدينة والايمان مستقرا

واستوطنوا ابهما قبل هجرة المهاجرين او استوطنوا المدينة واخلصوا الايمان قبل هجرتهم والامر كذلك حتى قيل قلت دار كانت بالمدينة الا كان الاسلام فيها قبل قدوم النبي عليه السلام
اليها ولا حاجة الى هذا التقدير على الوجه الثالث والرابع لان المراد من الايمان فيهما هي المدينة اما مجازا مرسلا واما لكونه المتقدر بدار الايمان فكان المعنى على الوجهين والذين استوطنوا
المدينة قبل المهاجرين والامر كذلك فلا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** كالطلب اي كطلب او حاجة المهاجرين مما يحتاج اليه الانصار المراد من نفي الوجدان نفي العلم لان الوجدان
في النفس ادراك علمي وفيه الطلب لانه ما يسمح لا يعلمون ولا حزازة وهي في القلب من غيظ وعداوة كامنة لا يظهرونها فاطلاق الحاجة الى هذه الاشياء مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب
على المسبب لان حيث ذلك حيث الحاجة قيل كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين وانزالهم
اياهم في منازلهم واموالهم ثم قال ان احببتم قسمت ما افاء الله علي من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا
من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار جميعا بقولهم رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال النبي عليه السلام
اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ما اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ ثم قيل والصحيح ان قوله
ويؤثرون على انفسهم نزل بسبب ايثارهم المهاجرين بالفيء ثم لا يمتنع ان يدخل فيها سائر الايثارات المتعلقة بالطعام وغيره فيثاب المعنى بقوله حتى ان من كان عنده امرأتان له
ونزل ما روي عن ابي هريرة ان رجلا بات به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومي الصبية واطفئي السراج وقربي للضيف ما عندك فنزلت هذه الاية وذكر المفسرون
انواعا من ايثارات الانصار للضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف وذكر الثعلبي عن انس قال اهدي لرجل من الصحابة رأس شاة مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له زاعما انه
احوج اليه منه فوجه جاره ايضا الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداول ذلك الرأس سبعة ابيات الى ان رجع الى المجهود الاول فنزلت الاية وفي الايثار تقديم الغير على النفس في حظوظها
الدنيوية رغبة في الحظوظ الاخروية حكي عن ابي الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية من قرى الري ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع الا قليلا منهم فكسروا الرغفان
واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بحاله لم يأكل احد منهم شيئا منه ايثارا لصاحبه على نفسه **قوله** وهي فرجة شبهت حالة الفقر والحاجة بفرجة في
البناء في استلزام كل واحد منها معنى النقص والاحتياج الى الصلح **قوله** حتى يخالفه فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق اشارة الى ان الشح اشد
من البخل كما اشار اليه الجوهري بقوله الشح البخل مع حرص فان البخيل يبغض الانفاق والحريص يحب المال فمن جمعهما صار شحيحا قيل الشح ان يمنع الرجل ما له مستحقه
واما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس له روي عنه عليه السلام انه قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال كسرى
لاصحابه اي شيء اضر لابن آدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع والشحيح اذا وجد لم يشبع ابدا وكل ذلك يدل على ان الحرص بجميع انواعه فهو من
الشح وانما اضيف الى النفس لانه غريزة فيها **قوله** والذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين لم يصرح بذلك فيه اكتفاء بذكره فيما سبق فيكون يقولون حالا
من فاعل جاؤا او يقولون حالا من فاعل جاؤا فلما كانت هذه الايات معطوفا بعضها على بعض كان المراد بقوله والذين جاؤا من بعدهم التابعين لهم باحسان الى يوم
الاية جميع المؤمنين وكانوا اشركاء في الفيء وكانه قيل هذا المال للرسول وللاصناف الاربعة الفقراء من المهاجرين والانصار التابعين لهم وقيل يجوز ان يكون قوله
والذين تبوؤا الدار في محل الرفع على الابتداء والخبر يحبون او محذوف اي افلحوا او فازوا والجملة كلام مبتدأ جيء به لمدح الانصار اثنى عليهم من حيث انه طابت نفوسهم بتخصيص
بني النضير بالمهاجرين وكذا قوله والذين جاؤا يجوز ان يكون في موضع الرفع على الابتداء ويقولون خبره وعن مالك بن انس انه قال قرأ عمر بن الخطاب هذه الاية انما الصدقات
للفقراء فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على رسوله حتى بلغ للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والذين
جاؤا من بعدهم ثم قال لئن عشت ليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه لم يعرق فيها جبينه وهذا يدل على ان المراد بهذه الاية الاراضي التي افتتحت عنوة دون اموال اهلها
فانه روي انه لما فتح سواد العراق سأل قوم من الصحابة قسمة الاراضي بين الغانمين منهم الزبير وبلال وغيرهما فاحتج عليهم بهذه الاية الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم
شاور فيه عليا وجماعة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فاشاروا بترك القسمة وان يقر اهلها عليها ويضع على رؤسهم الجزية وعلى اراضيهم الخراج فيفعل ذلك ليحصل النفع
خراجية ليحصل نفعها للجميع للمسلمين قرنا بعد قرن وهو مذهبنا في الاراضي المأخوذة من الكفار عنوة ان للامام ان يقسمها بين الغانمين ان رأى ذلك اصلح والا اقر
اهلها عليها ويضع عليهم الجزية وعلى اراضيهم الخراج وحملوا قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه على غير الاراضي والرقاب من الاموال ولو كانت هذه الاية في
قوله ما افاء الله على رسوله منسوخة لذكرت الصحابة ذلك واحتجوا بنسخها فظهر بذلك انها محكمة **قوله** قيل لهم قالوا ربنا اغفر لنا ولاخواننا بتقديم الاستغفار لانفسهم
على الاستغفار لاخوانهم الذين قبلهم رجوا بذلك ان يغفر لهم فيكون في ذلك قرب للاجابة فحق فيهم واعلم ان هذه الاية قد استوعبت جميع المؤمنين لانهم اما المهاجرون
او الانصار او الذين جاؤا من بعدهم وقد بين الله تعالى ان من شأن من جاء بعد المهاجرين والانصار ان يذكر السابقين وهم المهاجرون والانصار بالدعاء والرحمة فمن
لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء فقد كان خارجا من جملة اقسام المؤمنين بمقتضى هذه الاية روي ان نفرا من اهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر وسبوا
عثمان فاكثروا فقال لهم امن المهاجرين الاولين انتم قالوا لا قال افمن الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم قالوا لا فقال قد تبرأتم من هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم
من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية لانه تعالى امر من بعدهم ان يستغفروا لهم بان يسبهم فمن كان يسب
هؤلاء فليس بداخل فيهم بتعظيم قوله فهو الفيء كفعل الله بكم يا فعل قال الشعبي تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى — مطلب في الروافض
عليه السلام وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم
فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة قال المفسرون في هذه الاية علم الله تعالى انه سيقع من الصحابة اشياء ثم ذكر لمن بعدهم من تجاه يقع في قلوب بعضهم كراهة بعض في ذلك فبشر
عليهم بلومهم فامروا بالاستغفار لهم وان لا يجعل الله في قلوبهم غلا للمؤمنين منهم الى ان ذلك مما جرى على ما بينهم ... بعدهم ... حسن الثناء وفيهم

والدعاء

والدعاء والاستغفار لهم ان احاط بني الساميين من شأن المنافقين مع يهود بني النضير وذلك ان عبد الله بن ابي وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد وغيرهم قالوا لليهود لكن
بينهم وبينهم اخوة ونشركت في الكفر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم او اخوة الصداقة والموالاة وكانوا يدا واحدة على المؤمنين في السر والكلام في لئن اخرجتم
لام توطئة القسم ولنخرجن لام جواب القسم دون الشرط لسبق القسم عليه وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وكذا الكلام في قوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم فان قوله لا يخرجون جواب القسم فلذلك رفع الفعل ولم يجزم اخبر الله تعالى انهم قالوا لليهود بهذه المقالات ثم شهد على انهم كاذبون فيها فقال والله يشهد انهم
لكاذبون ولما شهد على كذبهم على سبيل الاجمال اتبعه بالتفصيل فقال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الاية اي لئن اخرج اليهود من المدينة لا يخرج المنافقون معهم ولئن
قوتل اليهود لا ينصرهم المنافقون كما وعدوهم وكان الامر كما ذكر الله تعالى لان اليهود اخرجوا من ديارهم فلم يخرج معهم المنافقون وقوتلوا ولم ينصروهم فبان بهذا كذبهم
فيما قالوا وفيه دليل على صحة النبوة لانه عليه السلام اخبر بالغيب وكان كما اخبر وقيل وجه دلالته عليها ان المنافقين تماروا سر اليهود وخفيه بحيث لم يطلع عليه
احد غير اليهود وظاهر انهم لم يخبروا بذلك النبي عليه السلام فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون الاية علم انه تعالى اطلع رسوله
على ما اخفوه عنه **قوله** على الفرض والتقدير جواب عما يقال انه تعالى نفى ان يتحقق نصرة المنافقين لليهود وما نفى الله وجوده لا يجوز وجوده فما وجه قوله ولئن
نصروهم بكلمة ان التي من حقها ان تستعمل فيما يحتمل وجوده وتقرير الجواب ان ما نفى الله تعالى وجوده لا يجوز وجوده لكن لا يمتنع فرضه وتقديره ان كلمة ان ههنا
لم تدخل على نصرتهم بل دخلت على فرض نصرتهم وهو مما يحتمل وجوده وقوله او ضمير الفعلين وهما قوله تعالى ليولن وقوله ثم لا ينصرون فان كان كلا الضميرين
لليهود ويكون المعنى لئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن ثم لا ينصرون ابدا بل يخذلهم الله تعالى ولا ينفعهم نصرة المنافقين وان كانا للمنافقين يكون المعنى ليهزمن
المنافقين ثم لا ينصرون بعد ذلك بل يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم فجاء انهم المؤمنين ونصرتهم اليهود ثم انه تعالى بين ان خوف المنافقين
من المؤمنين اشد من خوفهم من الله تعالى فقال لانتم اشد رهبة ان شدة مرهوبية جعلها مصدرا من المبني للمفعول لان انتم خطاب للمؤمنين والخوف ليس من حالهم
بل هو حال المنافقين الى هم مرهوبون غير راهبين فالرهبة من مبني على الفاعل متعلق بالمفعول في اعتبار تعلقه بالفاعل يكون سببا لان يحدث فيه
فالمصدر قد يستعمل في اصل معناه وهو ان المبني قد يستعمل في الهيئة الحاصلة للمفعول بسبب تعلقه بفاعله كانه مصدر من المبني للمفعول كما في هذه الاية
والمعنى انهم يظهرون لكم انهم يخافون الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لانهم لا يخافون الله البتة اذ لا يظهر منهم شيء من آثار خوف الله بخلاف ما اضمروه في صدورهم من خوف
المؤمنين فانه اشد واقوى مما يظهرونه من خوف الله تعالى نفاقا من حيث انه ظهر فيهم آثار ما استبطنوه من خوف المؤمنين ومن جملة آثاره انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى
نفاقا مع ان قلوبهم خلو عن خوفه تعالى **قوله** تعالى ذلك اي ذلك خوفهم منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله تعالى وشدة نقمته حتى يخشوه حق خشيته ثم اخبر عن جبنهم
وخور قلوبهم فقال لا يقاتلونكم الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب وهذا تشجيع من الله للمؤمنين وربط على قلوبهم حيث بين ان بأسهم بينهم شديد
بالادعاء والقول ويوعدونكم بانهم يفعلون لكم كذا وكذا ولو قاتلوكم لم يبق لكم ذلك البأس **قوله** تعالى ذلك ان تشتت قلوبهم بانهم قوم لا يعقلون بالاية فصلح لهم
حتى يجمعوا عليه لا يعقلون ايضا ان تشتت القلوب يوهن القوى الجسدية فان صلاح القلب يوجب صلاح الجسد وقواه وفساد القلب يؤدي الى فساد الجسد
قوله او مثل اليهود على ان قوله تعالى كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ محذوف ان اصابهم من الحال العجيبة مثل ما اصاب من قبلهم من زمان قريب وقريبا ظرف
محذوف اي وقتا وزمانا قريبا والمعنى جعل المثل باعتبار قيامه مقام المضاف المحذوف عن ابن عباس قال المراد بالذين من قبلهم بنو قينقاع مكن الله منهم القتال قبل
بني النضير وقيل هو عام في كل من انتقم الله منهم على كفرهم قبل بني النضير من نوح الى المرسلين عليهم السلام مثل حال اليهود بحال العائد من قبلهم قريبا ان
كان لليهود بني النضير ذاقوا وبال امرهم ثم مثل حال المنافقين في اغواء اليهود وحملهم على القتال بان قالوا لهم ان اخرجتم ولئن قوتلتم فاغتر اليهود بقولهم فذربوا الارض فيه
ثم خذلهم المنافقون وتبرءوا منهم بحال الشيطان حين اغوى الانسان على الكفر فاغتر الانسان باغوائه فكفر والعياذ بالله تعالى ثم تبرأ منه وليس المراد الشيطان
المعهود بل بحيث يجيبه على المعصية لانه شأنه الاغراء على المعصية بالوسوسة وتزيين المعصية اليه فقوله اكفر استعارة تبعية شبه اغراؤه على الكفر بالوسوسة
باغراء الامر للمأمور والطلوع الآمر على اغوائه وقد اغوى ابليس كفار قريش يوم بدر وقد تمثل لهم بصورة سراقة بن مالك الكناني وحثهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله لا غالب لكم اليوم واني جار لكم ان خرجتم في بني كنانة وكان قريش تخاف من بني كنانة لما بينهم من الاحنة فلما رأت الفئتان ورأى الشيطان جبريل ومعه من الملائكة
خاف ونكص على عقبيه وكان يده في يد حارث بن هشام فقال الى اين تخذلنا في مثل هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما
بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان تمثل بصورة سراقة **قوله** وقيل اراد به برصيصا — مطلب قصة برصيصا
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان في بني اسرائيل راهب عبد الله تعالى زمانا من الدهر حتى كان مشهورا بكونه مستجاب الدعوة فيؤتى اليه بالمجانين فيعوذهم
ويداويهم فيبرؤن على يده وانه اوتي بامرأة قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها
لم يزل به الشيطان يخوفه ويزين له قتلها حتى قتلها ودفنها ثم ذهب الشيطان في صورة رجل حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعله الراهب وانه دفنها في مكان كذا فبلغ
ذلك الى ملكهم فسار الملك مع الناس حتى اتوه فاستنزلوه من صومعته وهددوه ليصدق لهم فاقر لهم بالذي فعله بها فامر الملك بصلبه فصلب فلما رفع على خشبة تمثل له
الشيطان فقال انا الذي زينت لك هذا والقيتك فيه فهل لك ان تطيعني فيما امرك فاخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فسجد له فقتل كافرا
والعياذ بالله تعالى فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اي اسجد لغير الله فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين **قوله** وقرئ عاقبتهما بالرفع
على انها اسم كان وخبره قوله انهما في النار وقرأ العامة بنصب عاقبتهما على انها خبر كان واسمها قوله انهما في النار لان ان مع ما في حيزها اعرف من عاقبتهما فهو اولى بالاسمية

وايضا قرأ العامة خالدين على انه حال من المنوي في قوله في النار لكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقرئ خالدان بالرفع على انه
خبران وفي النار لغو متعلق بالخبر مقدما عليه فيكون قوله فيها تأكيدا لقوله في النار وعن المبرد انه قال نصب خالدين على الحال اولى لئلا يلغى الظرف عن ان يجعل في النار ونحوهما ثم انه تعالى
لما ذم اليهود والمنافقين بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله تعالى حتى يخشوه حق خشيته ولا يعقلون ما فيه صلاحهم حتى يحملوا عليه ويتمسكوا بحبله عاد الى موعظة المؤمنين فقال يا ايها الذين
امنوا الاية قوله تسوا حقه وهو طاعته في جميع ما كلف به بامتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه والمراد بنسيان حق الله تعالى ترك الشيء من المعنى تركوا ما كلفوا به
ترك الناسين له عن ابن عباس انه قال يريد بالنسيان قريظة والنضير وبني قينقاع والفاء في قوله تعالى فانساهم انفسهم للسببية وذكر في الانساء وجهين فالمعنى على الاول بسبب انهم
نسوا حق الله جعلهم الله تعالى في الدنيا وجعلهم ناسين انفسهم بحيث لم يسعوا في عمل صالح ينجيها ولم يجتنبوا الخوف ... ولم يخلق فيها داعية الاهتمام بسعادتها وعلى الثاني بسبب
انهم نسوا حق الله انساهم يوم القيمة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كما قال تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم انه تعالى لما حرض
المؤمنين على تقديم ما ينفعهم في الاخرة وشنع الذين نسوا حق الله تعالى وطاعته بين تباين الفريقين فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ثم بالمعنى المراد باصحاب الجنة
من استاهل الجنة بملازمة طاعة الله تعالى والاجتناب عن معصيته وباصحاب النار من يستحق النار بنسيان تقوى الله تعالى وطاعته فان النار ... منع عنهم توفيقه وفوز
وعبر عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار زيادة في التصوير بعدم استوائهما ... باصحاب الجنة واصحاب النار ليكون زيادة توضيح لعدم استوائهما يوم الدين
وعدم استوائهما وان كان امرا معلوما بالضرورة الا انه تعالى تعرض لبيان التفاوت بينهما تنبيها على فطم ذلك الفرق وترغيب المؤمنين في استكمال التوسم بملازمة التقوى والطاعة
تنزيلا لهم منزلة من لا يعرف الفرق بين الجنة والنار ... لعدم جريهم على موجب العلم بايثار العاجلة واتباع الشهوات فان العالم بالشيء اذا لم يعمل بمقتضى علمه
ينزل منزلة الجاهل فيلقى اليه الكلام بمجرد كما يقال لمن يعرف اباه هو ابوك تنزيلا له منزلة من لا يعرف انه ابوه وترغيبا في رعاية حقه قوله واحتج به اصحاب الشافعي رحمه الله
الاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي ... المسلم يلزم ان يستوي اصحاب الجنة واصحاب النار فان كل واحد منهما يقتل بالاخر وهو خلاف ما دل عليه ظاهر نفي
المستفاد من قوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة فانه يدل على انه ... في شيء من الاحكام والحنفية يقولون انه ان كان لها جال النطق الا ان سياق
الكلام يخصصه في الاستواء في منازل الاخرة ويجوز استواؤهما في الاحكام الدنيوية فيقتل كل واحد منهما بالاخر وكذا اموال المسلمين بالاستيلاء عليها كما تملك المسلمون اموال
الكفار

[illegible]

بالكلمة فرطا منه متشعثا من خشية الله تعالى فبعد ... ثم انه تعالى لما وصف القرآن بالعظم معلوم ان عظم الصفة تابع لعظم قدر الموصوف اتبع ذلك الشرح عظم انه تعالى فقال
هو الله الذي لا اله الا هو قوله ويتعلق العلم بمجرور معطوف على الوجود وقوله والمعدوم والموجود مرفوع معطوف على قوله ما غاب وما حضر وكذا قوله السر والعلانية والاولى
قوله وهو لغة فيه بفتح القاف ... كلا يهام القدس يعني الطهارة ومعناهما البليغ في النزاهة عن سمات المحدثات وعوارض الممكنات ونظيرهما
السبوح بالضم والفتح والمعزاق ... بالفتح قليل في الصفات واكثر ما يأتي منه في الاسماء نحو تنور وكمور وهو جبل في اليمامة قوله ذو السلامة يعني السلام في الاصل
مصدر بمعنى السلامة ونحو السلام من قبيل رجل عدل ويدل على كونه مصدرا قوله الحسن قولهم دار السلام وسلام عليكم ومنك السلام الذي تطلب السلامة وقيل انه الذي
تسلم على عباده في الجنة لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقوله اليك يرجع السلام ... وقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقوله وحيّنا ربنا
بالسلام الطلب السلامة منه تعالى ما دام حيا قوله واهب الامن على ان المؤمن بكسر الميم الثانية اسم فاعل من امنه بمعنى اعطاه الامن من كل خوف كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف
ويجوز ان يكون ... صدق فانه تعالى كما يؤمن الناس ... بظلمهم ... فهو بعيد ... المؤمنين في توجيدهم وطاعتهم ... ومن ايمان نفيح
الميم الثانية اي انه تعالى يؤمن ويصدق به المؤمنون فهو مؤمن به فلا بد من تقدير الجار ... امتنع اطلاقه عليه تعالى لدلالته على انه تعالى كان خائفا فامنه غيره وهو باطل
تعالى الله عن ذلك عن ابن عباس انه قال اذا كان يوم القيمة اخرج اهل التوحيد من النار واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله عز وجل
لباقيهم انتم المسلمون وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين كذا في اللباب قوله مفعل من الامن فيكون بمعنى المؤمن اصله مؤامن
قلبت الهمزة الثانية ... مؤيمن قلبت همزة افعل هاء ... كما في ارقت هرقت ... لم تحذف مع انه همزة افعل تحذف من المضارع وسائر
يكرم ونحوهم ويكرم لان حذفها انما كان لاجتماع الهمزتين في المتكلم من المضارع وحمل الباقي عليه بعد ... فقد يثبت في ... قولهم يهريق بفتح الهاء في مضارع هراق

اصلها

اصلها ارق ... وانما ... الهمزة هاء كما في المهيمن ... لان الهمزة
...

المزيد على الثلاثي ثم قال الفراء لم يسمع من فعال من افعل الا في جبار ودراك فانهما من اجبر وادرك قوله او جبر حاله بمعنى اصلحها فان جبر يجيء بمعنى اصلح
فهو تعالى يغني الفقير ويصلح الكسير وعن ابن عباس قال الجبار هو الملك العظيم وجبروت الله عظمته ومنه نخل جبار والعرب تسمي الملك الجبار لكونه عظيم الشان قوله
الذي يكبر عن كل ما يوجب حاجة ... صيغة التفعل للتكلف باظهار ما لم يحصل اصلا او باظهار الزيادة على ما كان منه ولما كان التكلف مستحيلا في حقه تعالى جعل صيغة
التكليف في حقه تعالى للدلالة على ان ما قام به من الفعل على التمام والكمال من غير ان يكون هناك تكلف واعمال حقيقة ومنه ما يقال رحمت على ابراهيم بمعنى زدت الرحمة
في حقه ورحمته باتم ما يتصور من الرحمة فهو تعالى متكبر بمعنى انه البالغ في الكبرياء اقصى المراتب قوله اذ لا يشركه في شيء من ذلك الله تنزيه عن الشريك والمنوي في يشركه
راجع الى ما الموصولة في قوله ما يشركون فان كيف يكون له شريك في الالوهية والا لوجب ان يكون موصوفا بما ذكر من الصفات وشيء مما سواه لا يشركه في شيء منها
ويجوز ان يكون ما مصدرية قوله الموجد لها بريئا من التفاوت ان البارئ من البرء وهو الخلوص حقيقته التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومفهوم
البارئ الجاعل لها يوجد بريئا من التفاوت فكان الايجاد معتبرا في مفهومه فلذلك فسر كثير من المفسرين بالموجد قال الامام الخلق هو التقدير وهو تعالى خالق
بمعنى انه يقدر افعاله على وجوه مخصوصة فالخالقية راجعة الى صفة الارادة والبارئ بمنزلة قولك صانع وموجد الا انه يفيد ... اختراع الاجسام دون الاعراض
واما المصور فمعناه انه يخلق صور الخلق على ما يريد وقدم ذكر الخالق لان ترجيح الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذوات
مقدم على ايجاد الصفات وقال الامام الغزالي في المقصد الاقصى قد يظن ان هذه الاسماء يعني الخالق البارئ المصور مترادفة وان الكل راجع الى الخلق والاختراع
ولا ينبغي ان يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا فالله تعالى
خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه يخترع ويوجد ومصور من حيث انه مرتب صور الاختراعات احسن ترتيب تمت سورة الحشر وهذا اول الجزء الثاني من السابع عشر

سورة الامتحان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الممتحنة بكسر الحاء المهملة اضيف السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها امر جماعة المؤمنين بالامتحان وان فتحت الحاء كان المعنى
سورة المهاجرة التي نزلت فيها اية الامتحان والظعينة المرأة ما دامت في الهودج واذا لم تكن فيه فهي امرأة والهودج شيء يحمل على البعير يركب فيه النساء والعقيقة العنبرة
وقيل تتخذ من شعر المرأة مثل الرمانة واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله وسارة اسم تلك المرأة التي هي حاملة كتاب حاطب قوله ما غششتك ومنه نصحتك
النصح خلوص صفاء القلب في الغش ضده ويخالفه بغشه اذا اظهر له خلاف ما اضمره في قلبه ونصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن التصديق والاذعان بنبوته والاتباع
لاوامره ونواهيه لما اعتذر حاطب بما ذكره من العذر عذره النبي عليه السلام فقال اما انه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال
انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله تعالى اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت لعل الله تعالى رضي عنهم
بما فعلوا مع قلة عددهم وعددهم فغفر لهم جميع ما وجد منهم وما سيوجد من الذنوب لان ذلك قطب امر الدين واول الغزوة المؤمنين روي ان حاطبا لما سمع نداءه
يا ايها الذين امنوا غشي عليه من الفرح بخطاب الايمان قوله اوخبار عطف على قوله المودة فيكون مفعول تلقون محذوفا وتكون الباء سببية لا مزيدة كما اذا كانت المودة مفعولا
فانها قد تزاد في المفعول به لتقوية التعدية قوله والجملة حال اي لا تتخذوا ملقين اليهم المودة او ملقين اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب ما بينكم من المودة او صفة لاولياء اي اولياء
تلقون اليهم بسبب المودة واعترض على كونها حالا او صفة بانهم نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء والتقييد بالحال او الوصف يوهم
جواز اتخاذهم اولياء اذا انتفى الحال او الوصف بل الظاهر انها استئناف لا محل لها من الاعراب كانه لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء اتجه ان يقال كيف نتخذهم
اولياء فقيل تلقون اليهم بالمودة واجيب بان توهم التقييد بالحال والوصف بوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا انتفى الحال او الوصف غير لازم لان عدم جوازه مطلقا لما
علم من القواعد الشرعية تبين ان لا مفهوم للحال او للصفة ههنا البتة قوله جرت على غير من هي له فان القاء المودة قائم بالمخاطبين لا بالاولياء وان كان صفة لاولياء
لفظا الا انه جار على المخاطبين فانهم هم من حيث المعنى ومثل هذه الصفة اذا اجريت على غير من هي له وجب ابراز الضمير الذي هو فاعله من حيث المعنى بان يقال مثلا
تلقون اليهم انتم بالمودة وانما يجب ابرازه في الاسماء فانه اذا وقع بدل تلقون ملقين وجاز ان يقال اولياء ملقين اليهم انتم بالمودة فان قيل كيف قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والعداوة
والصداقة متنافيان لا يجتمعان في محل واحد والنهي عن الجمع بينهما فرع امكان اجتماعهما قلنا انما يمتنع اجتماعهما في محل واحد لنسبته والا يجوز ولها هنا ان الكفار اعداء المؤمنين
من حيث انهم حاربوا الله ورسوله وتركوا اطاعتهما ومحبتهما وقد احبهما المؤمنون واطاعوهما وكون الكفار اعداء المؤمنين من هذه الجهة لا ينافي كونهم اولياء المؤمنين من جهة
اخرى لتظاهرهم في الامور الدنيوية والاغراض الفانية فنهى الله تعالى عن ذلك قوله حال من فاعل احد الفعلين ان ضمير تتخذوا او من ضمير تلقون اي تتخذونهم اولياء وتلقون
اليهم بالمودة حالهم او تلقون اليهم مودتكم والحال انهم ... ويخرجون الرسول واياكم من مكة عن ابن عباس قال كان ... مع من خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم
او استئناف لبيان كفرهم وعتوهم كانه قيل ما بالهم ... كيف كفروا فقيل يخرجون الرسول والمؤمنين من ديارهم فان قيل لم ذكر ما اخرجوا قلنا انه دل اخراجهم من ديارهم واموالهم
وعشائرهم وما احبوه مما يتمتعون به قوله تعالى ان تؤمنوا بالله ربكم في محل النصب على انه مفعول له لقوله يخرجون اي يخرجونكم لاجل ايمانكم او بسبب ايمانكم وقوله
ان تؤمنوا خطاب للرسول والمؤمنين بطريق تغليبهم عليه وقوله بالله ربكم التفات من التكلم في قوله عدوي وعدوكم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية
قوله علة للخروج بمعنى انتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول له لخرجتم اي ان كنتم خرجتم لاجل طلب مرضاتي لا تتولوا اعدائي فقد علق النهي عن موالاة الكفار على خروجهم

لكنه يكون له للجهاد وابتغاء مرضاتي فيكون هذا من الامرين معا بأن للتعليق فالمقرر من ان الفعل بعدها الفائدة ويعتمد عليه الكلام المعنى كانه قيل لا تتولوا اعدائي ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وطلبا لمرضاتي وان كان المعلق عليه صورة هو الخروج قوله وجواب الشرط محذوف لان نفس لا تتخذوا لا يصلح جوابا لان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين
بل المتقدم دليل الجواب ويحذف الجواب لفظا واعلم ان الكوفيين يجوزون تقديمه عليه قوله بدل من تلقون فيكون معربا باعرابه ويشبه ان يكون من قبيل بدل الاشتمال لان القاء
المودة اولى اسراره عليه السلام اليهم بسبب المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه قوله ويحتمل انه باي نوع وقع القاؤه وتجويز ابدال الفعل من الفعل كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يضاعف له العذاب وقول الشاعر * متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا قوله او استئناف اي انتم تسرون لم يرد بالاستئناف كونه جوابا
لسؤال مقدر بل المراد كونه منقطع التعلق عما قبله لفظا متضمنا الاستفهام الانكاري كانه قيل اي نفع لكم في الاسرار والحال انه لا فرق بين الاسرار والاعلان بالنسبة الى
وما سيأتي علمي وانا مطلع رسولي على ما تسرون قوله اي منكم على ان اعلم افعل تفضيل اي انا اعلم منكم بما تخفون وما تعلنون قيل هذا كله معاتبة حاطب وهو يدل على فضله
ونصيحته لرسول الله عليه السلام وصدق ايمانه لان المعاتبة لا تكون الا من المحب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب * ثم انه تعالى اخبر المؤمنين بحدة
كفار مكة وشدة شكيمتهم فيما انه لا ينفعهم القاء المودة اليهم فقال ان يثقفوكم اي ان يظفروا بكم قوله وحده ودوا وحده يعني انه معطوف على جواب الشرط وهو قوله
يكونوا ويبسطوا وهو مضارع وكذا الشرط وهو يثقفوكم ولما كانت هذه الافعال الثلاثة مضارعا كان الظاهر ان يكون ودوا مضارعا ايضا ليكون الجزاء والعطف
عليه على نسق واحد لانه جاء وحده بلفظ الماضي للاشعار بان ارتداد المؤمنين اهم الاشياء عندهم حتى كانوا يتمنونه قبل كل شيء فيتمنونه قبل اظهار العداوة وبسط الايدي
والالسن وقبل ان يثقفوكم ايضا وذلك لان عدوهم متى قصد ان يصيب الغرض قصد من يعاديه وهم يعلمون ان الدين اعز عليكم من الدنيا وما يتعلق بها فلما
كان ارتداد المؤمنين اعز المطالب عندهم وكانوا يتمنونه قبل كل شيء جاء ودوا بلفظ الماضي للاشعار بذلك وبان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم ويجوز ان يكون ودوا
معطوفا على جواب الشرط بل يكون معطوفا على قوله وقد كفروا او جملة كفركم ثم انه تعالى اخبر ان القرابات والاولاد الذين يوالون الكفار من اجلها ويحاملون عليها لا ينفعهم
فقال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة على ان يكون الظرف منصوبا بقوله لن ينفعكم ثم استأنف بقوله يفصل بينكم اي يفرق بينكم لكن المفهوم من تحرير
المصنف ان يكون الظرف متعلقا بقوله يفصل ويكون الفصل بمعنى التفريق بين الارحام بادخال المؤمن منهم الجنة والكافر النار وبان بعضهم من بعض بسبب ما عراهم من الهول
الذي يعتريهم لما اخذ حاطب في افشاء سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره موالاة الكفار بان له ارحاما واولادا بينهم وليسلم من تحيفهم من قبلي اردت ان اتخذ عندهم
يدا هو بين الله تعالى خطأه في رأيه بان اخبر له اولا حال من والاهم وتوقع منهم حماية ارحامه واولاده فقال ان يثقفوكم الآية ثم اخبر له ثانيا ان ارحامكم واولادكم الذين
توالوا الكفار لاجلهم سيفرون منكم عن قريب فقال لن تنفعكم ارحامكم الآية قوله وقرأ حمزة والكسائي يفصل بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة على بناء
الفاعل من التفصيل وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الفاء والصاد المشددة على بناء المفعول من التفصيل وقرأ عاصم يفصل بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد على بناء الفاعل
من الثلاثي وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو يفصل بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد المخففة على بناء المفعول من الفصل وهو التفريق وكذا التفصيل الا ان بناء التفصيل فيه تكثير
الكثير والفاعل فيما بني للفاعل هو الله تعالى والقائم مقامه فيما بني للمفعول اما ضمير المصدر اي يفصل الفصل ولم يتعرض له المصنف او الظرف بعده وهو بينكم وبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن
كقوله تعالى لقد تقطع بينكم في احد الاوجه وهذه اربع قراءات للقراء السبعة وهناك قراءة اخرى من الشواذ ثم قال تعالى والله بما تعملون بصير اي ترتيب عليه السلام الى اهل مكة والتخاذكم البلاد
ونحو ذلك بصير اي عالم ولم يقل خبير مع انه ابلغ من العليم بناء على ان الخبير العليم بالعلم الذي يقع على ما بطن من القلب لان الخبير وان كان ابلغ من ذلك الوجه الا ان البصير فيه مبالغة من وجه
آخر لدلالته على كون المعلوم في الكشف له تعالى بمنزلة المبصر الذي يحس بالبصر ثم انه تعالى لما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه السلام وضربه مثلا لهم حين تبرأ من قومه
ليتأسوا به فقال قد كانت لكم اسوة قرأ عاصم اسوة بضم الهمزة في الموضعين من هذه السورة وفي سورة الاحزاب ايضا والباقون بكسرها وهما لغتان بمعنى القدوة نقل عن صاحب
الكشاف انه قال القدوة والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والائتساء وهو المصدر والثاني المقتدى به والمؤتسى به والجوهري ما يتأسى اي اقتدي به واختار المصنف
ان يكون الاسوة اسما لما يؤتسى به من الخصلة الحميدة والمراد بها ههنا تبرؤه من اهل الشرك وما يعبدونه من الاصنام قوله صفة ثانية لاسوة فان اسوة اسم كانت
ولكم خبرها وفي ابراهيم صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم لغو متعلق بعامل مقدر من الافعال الخاصة بناء على ان اللام فيه للتبيين كما قيل قد كانت اسوة حسنة حاصلة في ابراهيم
كانه قيل لمن تقول هذا الكلام فاجيب لكم اي اقوله لكم قوله او حال عطف على قوله صفة ثانية وكذا قوله او صلة لها اي يجوز ان يكون في ابراهيم متعلقا باسوة تعلق
تعلق الظرف بعامله ولا يجوز ان يكون متعلقا باسوة لانها موصوفة بحسنة ووصف المصدر يجعله كالاجنبي فلا يجوز الفصل بينه وبين معموله بالاجنبي الا ان يقال انه ظرف وقد تقرر انه
يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره فلا يبالي بالفصل بين المصدر ومعموله اذا كان ظرفا قوله اذ ظرف لخبر كان وهو ما يتعلق به لكم او في ابراهيم ولا يجوز كونه ظرفا لاسوة
لما ذكر انفا قوله تعالى وحده مصدر في موضع الحال اي واحدا منفردا عن الشريك قوله استثناء من اسوة حسنة فانه لما قال قد كانت لكم في ابراهيم اسوة حسنة فكانهم
فيما استثنى قوله لابيه لاستغفرن لك منها وبين انه لا اسوة لكم فيه كما قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وكان استغفار ابراهيم
لابيه الكافر قبل النهي وكان لموعدة وعدها ابراهيم لابيه في علمه عليه السلام انه قد يؤمن فلما تبين له انه مصر على الشرك تبرأ منه فلا يحل لكم ان تستغفروا للمشركين من بعد
ما تبين لكم انهم اصحاب النار لا يغفر لهم ابدا وقوله تعالى وما املك لك من الله من شيء من جملة قول ابراهيم لابيه المستثنى الا انه تعالى ما استثنى من مقول ابراهيم الا فعله فلما
ورد ان يقال كيف يصح كونه من تمام قول المستثنى وهو في نفسه كلام حسن يحسن ان يؤتسى به فيرد جعله من الاستثناء اشار الى دفعه بقوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء
جميع اجزائه بعد ان ما ذكر انما يدل على عدم صحة كونه مقصودا بالاستثناء ومستثنى بانفراده ولا يلزم من عدم صحته عدم صحة كونه من المجموع المستثنى لانه في موضع ان يقال
لاستغفرن لك وليس في وسعي الا الاستغفار فهو مبذول لك واما مالك الله تعالى فهذا المجموع منه عليه السلام واستثناه مما يجب فيه الاسوة والمقصود بالاستثناء من هذا

لان العداوة تقتضي بحسبه ان يصيب الغرض عند من يعاديه

اي وقد كفروا

المجموع هو وعد الاستغفار لابيه الكافر بقوله لاستغفرن لك لما كان ذلك بعد وعد مذكور لتحقيق الوعد المذكور ربما لوجه ادخل في المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه
مع ان قوله وما املك لك من الله من شيء يدل على انه لو كان له ما هو اكثر من الاستغفار لفعل فكان ملحقا بما قبله وفي معناه فكان حقيقيا بالاستثناء قوله متصل بما قبل الاستثناء
اي هو داخل في جملة ما اثبته الله تعالى في ابراهيم ومن معه مما يؤتسى به من الاقوال والافعال كقوله وما املك لك وفصل بينه وبين ما قبل الاستثناء بالاستثناء قوله امر
من الله اي يجوز ان لا يكون من جملة مقالة ابراهيم عليه بل يكون امرا من الله تعالى للمؤمنين باضمار قولوا ان اظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك
توكلنا الآية قوله بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله فعلى هذا تكون الفتنة مصدرا بمعنى المفتون وعن الزجاج انه قال لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على حق فيفتنوا بذلك
وعن مجاهد انه قال لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم هذا قوله وابدل قوله لمن كان يرجو الله من لكم وهو ليس من قبيل بدل
الكل من الكل لما تقرر في النحو انه لا يبدل الظاهر من ضمير المتكلم والمخاطب بدل الكل من الكل فلا يقال بي المسكين كان الامير ولا عليك الكريم المعول الا بعض البعض فبقي ان يكون بدل البعض من
بعض نفي الدلالة على الذات المراد مع اتحاد الذات ويجوز ابداله منهما بدل البعض والاشتمال لعدم اتحاد الذات والظاهر ان ما في الآية من قبيل بدل الاشتمال لان التابع يكون اعم من
المتبوع شاملا له ولغيره قوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي يخاف الله ويخاف عقابه في الآخرة او يرجو ثوابه تعالى بالايمان به فان الرجاء كما يكون بمعنى توقع
الامل يكون بمعنى الخوف ايضا قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى وقال الشاعر * اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * اي لم يخف ولم يبال قوله
فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم تعليل لوجه انفهام مزيد الحث على التأسي بابراهيم من البدل قوله ومن يتول اي ومن يعرض عن الائتساء بانبيائه والمؤمنين
ووالى الكفار فان الله هو الغني عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يكلفهم لحاجة اليه او الى وليه ودينه وما امرهم به الحميد المستحق للحمد في ذاته وفي جميع افعاله هو وعيد بليغ لمن تولى
عن التأسي بهم اشار اليه المصنف بقوله فانه جدير بان يوعد به الكفرة قوله توعدهم الله تعالى بذلك لان الغني من الله تعالى على عادة الملوك فانهم اذا انقطعوا عطاء العامل لم يبق للمحتاج شبهة في ان
حاجته ولا يخاف تركه وهو معنى قوله الغني من الله تعالى واجب قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين تخصيص للمراد من الذين لم يقاتلوكم فالاكثرون على انهم اهل العهد
الذين عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة كانوا عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه فامر رسول الله بالبر والوفاء الى مدة
اجلهم وقال مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وعن عبد الله بن الزبير انها نزلت في اسماء بنت ابي بكر وكان ابو بكر تزوج امها قتيلة ثم طلقها في الجاهلية
ثم قدمت مشركة على ابنتها اسماء في المدة التي كانت فيها المهادنة بينه عليه السلام وبين كفار قريش قوله بدل من الذين بدل الاشتمال لان بينهم وبين البر ملابسة بغير الكلية
والجزئية فالمنهي عنه قصدا هو تبرئهم بالقول وحسن المعاشرة والصلة بالمال والقسط كما ذكرت توطئة لهذا المقصود قوله وتقضوا اليهم بالقسط يعني ان تعديته الا قساط
بالى لتضمنه معنى الافضاء والقسط العدل اي المعاملة بما يعادل معاملتهم معكم فانهم اذا لم يخرجوكم من دياركم ولم يؤذوكم فهذا برهم فالعدل فيهم ان تبروهم ايضا وبهذا
استدل ابو حنيفة ومحمد في دفع ما سوى الزكاة من الصدقات الى اهل الذمة واستثنى الزكاة من جملتها لحديث معاذ خذها من اغنيائهم وردها الى فقرائهم قوله فامتحنوهن
بما يغلب على ظنكم به قيل انه كان من ارادت منهن اضرار زوجها قالت سأهاجر الى محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك امر عليه السلام بامتحانهن ما هاجرت الا لله ولا ... فعلوا
في انه عليه السلام باي شيء امتحنهن فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان يمتحنهن بان يستحلفها بالله انها ما خرجت من بغض زوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا التماس
دنيا ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا لحدث احدثته وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاذا حلفت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي زوجها
مهرها وما انفق عليها ولم يردها لقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان امتحانهن ان يشهدن ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاذا اشهدن بها قبل منهن لا يرجعن الى الكفار وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما كان النبي عليه السلام يمتحن الا بقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك الآية ان يقبل منهن الشرائط المذكورة وكانت المهاجرات اذا اقررن قبلن عنه عليه السلام فيقول عليه السلام لهن بايعتكن على ان لا تشركن بالله شيئا
يتلو عليهن الآية الى آخرها فاذا اقررن بذلك قال قد بايعتكن فانطلقن قالت عائشة رضي الله عنها والله ما مست يده عليه السلام يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن
الا بقوله والآية في هذه السورة نزلت عام الحديبية فانه عليه السلام صالح اهل مكة بالحديبية على ان من يلحق بالكفار من المسلمين لم يردوه ومن لحق بالمسلمين
منهم رد عليهم وكانت المصلحة فيه في ذلك الوقت فلما ختم كتاب الصلح جاءت سبيعة مسلمة فاقبل زوجها مسافر فقال رد علي امرأتي كما هو الشرط وهذه طينة
الكتاب لم تجف بعد فنزلت لبيان ان الشرط انما كان في الرجال دون النساء ويجوز تأخير بيان المجمل عن وقت النزول وان لم يجز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بالمجمل وهو وقت
مجيء سبيعة وطلب زوجها اياها فنسخ ذلك الحكم في حق النساء حيث امر الله تعالى فيهن ان لا يردوهن اليهم وفي الرجال ان يردوا اليهم وذلك لضعفهن عن الدفع عن انفسهن
وانهن اقرب من الصبر الى الفتنة ثم انه تعالى نفى حل كل واحد من الزوجين للآخر اذا اسلمت المرأة والزوج كافر ثم الايمان قد ذكر في هذه الآية على ثلاثة اوجه الاول الايمان المدلول عليه
بمجرد الاقرار باللسان والهجرة اليك وهو قوله اذا جاءكم المؤمنات وصفهن بالايمان على انهن اظهرن ذلك والثاني الايمان المدلول عليه بامارات تدل على غلبة الظن
بموافقة قلوبهن لالسنتهن فان علمتموهن مؤمنات اي فان غلب على ظنكم اخلاصهن في الايمان فان غلبة الظن حجة في الشرع قائمة مقام العلم والثالث الايمان الحقيقي
الذي هو طمأنينة القلب على الحق والجزم وهو قوله الله اعلم بايمانهن وفائدة ايراد هذه الجملة مع ان مضمونها معلوم لا شبهة فيه بيان انه لا سبيل لنا الى الاطلاع على حقيقة الحال
وليس في وسعنا الا الاكتفاء بالظن الغالب الذي يحصل بالامتحان قوله لئلا تردوهن بيان لسبب الحكم لئلا يلحق الحرج بان زواجهن حرام من الوجهين الزوجية ودفع الايهام من
المال في الحكم برد الصداق انما هو في نساء اهل العهد الذي هو عهد بين المسلمين فلا يرد عليهم شيء من المهر قال الامام ابو الليث في تفسير قوله تعالى وآتوهم ما انفقوا يعني اعطوا
ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ثم نقل عن مقاتل انه قال يعني ان تزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء واعلم انه تعالى علق رفع الجناح في تزويج
هؤلاء المهاجرات بايتاء اجورهن فيجب ان يتقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح حتى يحل النكاح ويرتفع الجناح ثم ان شرط الاجور اي المهر الذي يكون في جانب المسلمين يجب

على المسلمين ان يسوقوا اليهن مهورهن قبل العقد ليدفعنه الى ازواجهن من الكفار ثم يتزوجهن بعده وان صرفت المهور التي انفقها ازواجهن الكفار فلا يدفعوها المسلمون اليهن على سبيل القرض ليدفعنه الى ازواجهن الاول ثم يتزوجهن المسلمون على ان في ذمتهن من الدين لهم ما يكون ما وجب عليهم بالعقد والدخول قصاصا عما وجب عليهن بالقرض وان دفع المسلمون اليهن مهور ازواجهن الاول بطريق الهبة وجب عليهم بعد العقد مهورهن هذا هو المفهوم من الكشاف الظاهر ان قوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار نهي للائمة عن ردهن الى الكفار بعد ان علموهن مؤمنات وكذا قوله وآتوهم ما انفقوا امر لهم بان يعطوا ازواجهن الكفرة ما دفعوا اليهن من مهورهن من بيت المال الذي لا يتعين لمصرف اذا طلب الزوج الكافر ردها فانه لما امتنع من ردها الى زوجها الكافر لحرمة الاسلام امر الامام برد المال وفاء بالعهد بقدر الامكان واذا لم يطالبها زوجها الكافر او ماتت الزوجة المهاجرة قبل حضور الزوج لا يغرم الامام شيئا لعدم تحقق المنع من قبله وان قوله تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن المراد بالاجور فيه مهورهن الواجبة لهن على من يتزوجهن من المسلمين والمراد ايتاؤها الذي هو شرط انتفاء الجناح هو التزام الايتاء كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية فان استحلال البضع بعقد النكاح عليكم لا ينفك عن لزوم ايتاء المال وان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر في نكاحهن واحتج ابو حنيفة رحمه الله بقوله تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة بمجرد تباين الدارين ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها بدون العدة الا ان تكون حاملا وقال ابو يوسف ومحمد تجب عليها العدة وجه احتجاج ابي حنيفة انه تعالى نفى الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم يقيد بمضي العدة فلولا ان الفرقة تقع بمجرد الوصول الى دار الاسلام لكان الجناح ثابتا في نكاحهن والمذهب عنده لا تقع الفرقة بمجرد تباين الدارين وانما تقع [illegible] ... حالا لان اسلام ... [illegible] حال بينهن وبين ازواجهن الكفار يشعر بان ... الاسلام دون الهجرة وتباين الدارين وذلك مبني على مذهب **قوله** بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب يعني ان العصمة في الاصل ان كان مصدر ... الحفظ والمنع الا ان المراد بها في الآية ما يكون سبب الاعتصام ... ودخولهن في عصمة ازواجهن وهو النكاح القائم بينهما فان من امسك شيئا فقد عصمه ... لان قبولهن والاعتداد بهن ... [illegible] ... كلها بمعنى واحد وهو التعلق والمعنى ولا تتعلقوا بعقد الكوافر ونكاحهن ولا يكون بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية بعد ما اسلمتم وهاجرتم من دار الكفر وبقيت ازواجكن فيها كافرات وهذا معنى قول ابن عباس ... والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات قال ابن عباس قال من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وقيل المراد بالكوافر المرتدات اي اذا ارتدت فلا تتعلقوا بها كان بينكما من العقد فانه قد زال بارتدادها وانقطعت عصمتها منكم ولا وجه لتخصيص الكوافر بعبدة الاوثان [illegible] ... فان الكوافر يعم المشركات والمرتدات ... بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله اذا آتيتموهن اجورهن حكم النساء اللاتي اسلمن وخرجن من دار الكفر وبين بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر حكم اللاتي بقين في دار الكفر من المسلمين والمهاجرين بعد اسلام ازواجهن وهجرتهم وحكم اللاتي ارتددن على ما قيل **قوله** تعالى واسألوا ما انفقتم اي اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها ممن تزوجها وكذا ليسأل الكفار مهر امرأة هاجرت اليكم ممن تزوجها منا وكان الحكم كذلك قيام صلح الحديبية ثم نسخ ... [illegible] ... وظاهر قوله تعالى وليسألوا ما انفقوا ان الكفار يخاطبون بالاحكام الا ان المراد امر المؤمنين بالاداء الى الطلاق الملزوم والاداء اللازم كانه قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة **قوله** تعالى يحكم بينكم يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا لا محل له كانه قيل هذا من حكم الله تعالى فاجيب بانه قيل يحكم بينكم وان يكون حالا من حكم الله والجملة اذا وقعت موقع الحال لا بد ان تكون مشتملة على ضمير يربط الجملة بذي الحال وذلك الضمير ... الحكم على جعل الحكم حاكما على المبالغة كانه جد جده او ضمير ... محذوف ... منصوب المحل على انه مفعول مطلق ليحكم والمستتر فيه عائد الى الجلالة اي يحكم الله بينكم ... تعالى واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ادى المؤمنون مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور المرتدات الى ازواجهن المسلمين وقالوا لا نعلم ان لكم عندنا شيئا فانزل الله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار وقال ابن زيد خرجت امرأة من المسلمين الى المشركين ولم تخرج امرأة من المشركين الى المسلمين فنزل القوم بهذه فعاقبتم اي فجئتم بعقبة اي نوبتكم قد ذكر انكم قد فاتت احد من ازواجكم الى الكفار ... الكفار ... فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا ... نوبة اداء المهر اليكم بان هاجرت امرأة منهم اليكم مسلمة فانه من فاتت امرأته الى الكفار من مثل مهرها من مهر مهاجرة جاءتكم ولا تؤتوا زوجها الكافر ... مهاجرة ليكون قصاصا ... قوله تعالى فعاقبتم من العقبة بمعنى النوبة فان المعاقبة ... وهي تعاقب الرجلين صاحبه في كذا ... وفعل كل واحد منهما بعقب فعل الآخر واداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم ان يعقب اداء الآخر لجواز ان يتوجه الاداء الى احد الفريقين مرارا متعددة من غير ان يلزم الفريق الآخر شيء ولذلك فسر تعاقبون ... ثم استعير لفظ ... فعاقبتم على طريق الاستعارة التبعية **قوله** وقيل معناه اي معنى قوله تعالى وان فاتكم شيء الآية انه ان انقلب احد من ازواجكم الى الكفار ... فآتوا ... شيئا فاعطوا من كانت زوجته اليهم من تلك الغنيمة مثل ما انفق عليها ... قوله تعالى فعاقبتم ... فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة ... معاقبة الكفار ... بانواع العقوبات من الطعن بالرمح والضرب بالسيف والرمي بالسهم ونحو ذلك سبب ... فاطلق اسم المعاقبة واريد السبب مجازا مرسلا **قوله** نزلت يوم الفتح لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءت النساء يبايعنه فقرأ تعالى [illegible] ... ثم بايعهن ... رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وكان ... عليه السلام على الرجال ... ثم قالت هند ... فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح وانا اصبت من ماله هنات فلا ادري

ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال عليه السلام خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ثم قال عليه السلام ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فقال عمر لو كان قلب نساء العرب على قلب هند ما زنت امرأة منهن قط فقال عليه السلام ولا يقتلن اولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا يوم بدر وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي عليه السلام ثم قال عليه السلام ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قال ابن عباس لا تلحق بزوجها ولدا ليس منه وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فالمراد بالبهتان الولد المبهوت به وليس المعنى نهيهن عن ان يأتين بولد من الزنا فينسبنه الى ازواجهن لان ذلك قد نهي بقوله ولا يزنين وصف الولد الملتقط الذي تلحقه المرأة بزوجها بكونه مفترى بين يديها ورجليها لانها تقول هذا ولدي منك حاملة في بطنها الذي بين يديها ووضعته من فرجها الذي هو بين رجليها البهتان اصله مصدر بهت زيدا وبهتانا ... ثم جعل عليه السلام يفعله فريد بابه ... والذرية بهتوت به اذ قالت لزوجها هذا ولدك بهتت به حيث قالت عليه ما لم يفعله جعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مبالغة ... وصف بالكذب فلما سمعت هند هذا قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ثم قال عليه السلام ولا يعصينك في معروف فقالت في شيء ... بعضهن عليه السلام ... التستر فقبلتها وما مست يده عليه السلام يد امرأة قط الا امرأة يملكها عن اميمة بنت رقيقة بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة وما بايعهن الا بالكلام بهذه الآية وقيل بايعهن وعلى يده ثوب وقيل امر عمر رضي الله عنه ان يبايعهن عنه فجعل على يده ثوبا ذكر الله تعالى في صفة بيعتهن خصالا ستا هن اركان ما نهي عنه في الدين وكان كثيرا ما يرتكبها نساء الجاهلية ولم يذكر اركان ما امر به نحو الصلوة والزكوة فانها منوطة باوقات مخصوصة وشرائط معينة فكان التنبيه على شرائطها ادام واستمر في كل الاوقات وقدم ما هو اقبح ... من هذه المنهيات ما هو اشيع على ما هو ادخل منه في القبيح ثم ... الى ... وكذا قدم ما هو اكثر وقوعا فيما بينهم **قوله** تعالى يبايعنك في موضع الحال من المؤمنات اي مبايعات وقوله يفترينه اما في موضع الجر على انه صفة بهتان او في موضع النصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه اي مختلقة مقدرة وجوده بين ايديهن وارجلهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين **قوله** تنبيه على انه لا تجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وجه التنبيه انه عليه السلام لم يكن يأمر بمعصية عليه السلام حتى يحتاج الى تقييد النهي عنها بقيد كونها في المعروف فلما قيدت بذلك تنبه ان معصيته عليه السلام في المنكر غير منهي عنها مع ان العلم بانه عليه السلام لا يأمر بالمنكر ولما لم تجز طاعته في المنكر مع انه سيد الكائنات علم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الامة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من التكاليف الشرعية طمعا في ثواب الرحمن ورجاء من اليم عذابه وضمن عليه السلام بذلك المقابلة وفاءهم بالعهد المذكور صار كان كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر **قوله** يعني عامة الكفار او اليهود فانه تعالى نهى المؤمنين في اول السورة عن موالاة المشركين الذين اخرجوا الرسول عليه السلام واياهم بسبب ايمانهم بالله ربهم ونهاهم في آخرها عن موالاة الكفرة مطلقا او عن موالاة اليهود خاصة **قوله** تعالى غضب الله عليهم صفة لقوما وكذا قوله قد يئسوا وقوله من الآخرة متعلق بيئسوا اي يئسوا من البعث ومن الجزاء ان كان المراد بهم المشركين لانهم لا يؤمنون بالآخرة واليهود وان كانوا يؤمنون بها الا انهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بانه رسول صادق منعوت في التورية مؤيد بالآيات يئسوا من ان يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة ونعيمها وقوله من اصحاب القبور يحتمل ان يكون متعلقا بيئس الثاني فيكون الكفار مرفوعا وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على علة يأسهم فيكون المعنى لا تتولوا عامة الكفار الذين يئسوا من الآخرة يأسا مثل يأس اصحاب من ان يبعثوا ويحتمل ان يكون من لبيان الجنس لا لابتداء الغاية فيكون المعنى لا تتولوا اليهود الذين يئسوا من ثواب الآخرة كما يئس الكفار الذين هم من اصحاب القبور من خير الآخرة وثوابها وذلك لان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك فيسأله من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا ادري فيقول الملك بعدا لك ثم ينظر الى منزلك من النار فيضرب بالمطرقة فيقول هذا لك يا عدو الله فيفتح له باب من الجنة فينظر اليها فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك لنزلت الجنة فتكون حسرة عليه وينقطع رجاؤه من خير الآخرة فذلك قوله تعالى الا ... من الكفار يئسوا من الآخرة اي من خيرها كما يئس الكفار من ... الموتى من الكفار من خير ... تمت سورة الامتحان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه هدانا الله الى ... سورة الصف

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** والاكثر حذف الفها مع حرف الجر اي حرف كان نحو لم وبم وفيم وعم فلما اعتنقا وصارا كلفظ واحد موضوع للدلالة على ... وكثر استعمالها في الاستفهام اقتضى ذلك تخفيف اللفظ فحذفت لذلك الفها الاستفهامية وليس المراد منها حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله تعالى محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه لا يفعله لانه ان اخبر انه فعل في الماضي او في الحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعد ان يفعل في المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم منكر وفيه دلالة على ان كل من الزم نفسه عملا فيه قربة وطاعة لله تعالى يجب عليه الوفاء به نحو ان ينذر نذرا مطلقا كقوله لله علي صلوة او صوم او صدقة او ينذر ... كقوله ان قدم غائبي او ان كفاني الله تعالى شر كذا فعلي صدقة **قوله** ونصب على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند الله تعالى يعني ان الكلام من قبيل طاب زيد نفسا من حيث ان كبر مسند الى قوله ان تقولوا ما لا تفعلون ومقتا تمييز يرفع الابهام المستتر في نسبة المقت الى قولهم هذا محول عن الفاعل والاصل كبر مقت قولكم هذا فحول الكلام عن هذا الاصل واسند الكبر الى ان تقولوا وجعل مقتا تمييزا رافعا للابهام عن الذات المقدرة في نسبة الكبر الى قولهم هذا فانه لا ابهام في مفهوم الكبير لا في قولهم هذا بل الابهام في الذات التي اسند اليها الكبر حقيقة فان المقدر كبر شيء في نسبة الكبر الى قولهم هذا او قوله مقتا فسر ذلك الشيء ورفع الابهام عنه والحكمة في اختيار هذا الاسلوب الدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير ووجه الدلالة انه لو قيل كبر مقت ان تقولوا لفهم منه كون قولهم مقتا محضا وانما يفهم كونه ذا مقت ملتبسة لله تعالى لان الاضافة انما يدل على نوع من الملابسة بين المضاف والمضاف اليه لا على اتحادهما بالذات بخلاف ما اذا جعل المقت تمييزا عن ...

ثبت على النسبة الى الفاعل فانه يدل على ان المنسوب اليه في الاصل هو المقت الذي عبر عنه بقوله ان تقولوا ثم فسر ذلك القول بالمقت بناء على ادعاء ان ذلك القول هو نفس
المقت للمبالغة في تحقق المقت في المنع عنه كما في قولك رجل عدل قوله مبالغة في المنع عنه مفعول القول ونصب على التمييز لكن بعد تقييده بقوله عند الله قوله
للمقت اشد البغض اشارة الى ان هذا النظم فيه مبالغة من وجوه اي من طريق التمييز وعدم الاقتصار على ان يجعل قولهم هذا بغضا كبيرا بل جعل اشد البغض وافحشه
ولم يقتصر ايضا على جعله اشد البغض مطلقا بل جعل اشد البغض عند الله تعالى ما كبر عنده مع انه يعرف كل ما يكون اكبر الكبائر ثم انه تعالى لما انكر على عدم ثبات المجاهدين
في موضع القتال يوم احد بعد ما بين لهم انه احب الاعمال عند الله بين لهم ان ما يحبه الله تعالى ويرضاه هو ثبات المجاهدين كثبوت البنيان المرصوص فقال ان الله يحب الذين
يقاتلون الآية والمحبة لكونها كيفية انفعالية لا يسند اليه تعالى الا باعتبار لوازمها اي يرضى عن الخلق او الثناء عليهم والمعنى انه تعالى يرضى عمن يثبت مكانه عند
مجاهدة الكفار كثبوت البناء والتراص التضام والتلاصق عن سعيد بن جبير قال هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم فلا يجوز الخروج من الصف
الا لحاجة تعرض له مثل ان يرسله الامام او لمنفعة تظهر بلا انتقال عن المقام كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها ان الخروج عن الصف للمبارزة خلاف فقيل انه لا باس فيه
ارهابا للعدو وطلب الشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد طلب لذلك لان فيه رياء او ان يطلبه الكافر ممن يبارزه كما يوم بدر وفي غزوة خيبر قوله حال من المستكن في الحال
لانه في معنى مصطفين فيحتمل ضميرا وقوله كانهم بنيان مرصوص حال اخرى على التداخل وهو ان يجعل الحال الثانية ويكون الحالان لشيئين مختلفين ويتداخل الحالان ويكونا
لشيء واحد البناء واحد كالاثاث ولذلك وصف بقوله مرصوص ولم يجعل مرصوصة ثم انه تعالى لما امر من لم يثبت في موضع القتال وحث المؤمنين على الثبات بين عليهم ان الرسول
كيف ينبغي ان يكونوا حال القتال ذكر بعده قصة موسى وعيسى عليهما السلام وانهما امروا قومهما باتباع دين الله تعالى وطاعة رسوله فجادوا عليهم الا انهم زاغوا عن الحق واتبعوا
اهواءهم فخذلهم الله لم يوفقهم للاهتداء وقبول الحق جزاء على اختيارهم الباطل وعدم سعيهم في اصابة الحق بالنظر في الدلائل المنصوبة فقال اذ قال موسى الآية واذكر اذ قال او
حين قال لهم ما ذا تؤذونني قوله وقد تحقق العلم كأنه قيل تؤذونني فلا علمت اني رسول الله اليكم علما لا يبقى الا شبهة فيه وطريق ايذائهم انهم نسبوا اليه الاذى وقد ان قارون حمل امرأة
على ان تدعي على موسى انه زنى بها وقولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وقولهم انت قتلت هارون وغير ذلك قوله الزيغ الميل
يقال زاغ عن الطريق اي مال عنه والمعنى فلما عدلوا عن الحق امال الله قلوبهم عن قبوله جزاء على ارتكابهم ايذاء نبيهم ودل ذلك على انه تعالى خالق لافعال العباد كلها
حسنها وقبيحها وانه يضل من علم منه اختيار الضلال ويهدي من علم منه اختيار الاهتداء قوله لانه لا نسب فيهم لان النسب المعتبر ما يكون من قبل الاب قوله لانه
لغو يعني ان قوله اليكم متعلق برسول لانه بمعنى مرسل او ارسلت والظرف اللغو لا يعمل لان حروف الجر لا تنصب بنفسها بل يكون بها معنى الفعل فاذا كانت متعلقة بالمذكور
قبلها لا يتضمن معنى الفعل فلا يعمل في احمد صريح جملة استماه ابنا عليه السلام والظاهر انه منقول من الوصفية بناء على انه في الاصل اسم التفضيل بمعنى احمد الحامدين لربه
فان الانبياء كلهم صلوات الله عليهم وسلامه حامدون لربهم ونبينا احمد اكثرهم حمدا وكذا محمد فانه ايضا منقول من الوصفية لكونه في معنى محمود لكن فيه معنى المبالغة و
الكثرة فانه محمود في الدنيا بكونه سيد المرسلين وجامع فضائل الانبياء اجمعين وانه اي ذاته ما ثبت من شرف ونسب على غيره ما ثبت من عظيم
فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم ومحمود في الآخرة بما اختص به فيها من الشفاعة الكبرى والحوض المورود والمقام المحمود وهو حبيب الله يرسل شفاعته
لكل سؤال في اهوال تعمهم روي عنه عليه السلام انه قال ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي
رواه البخاري قوله تعالى فلما جاءهم بالبينات اي بالمعجزات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك من المعجزات الدالة على صدقه في دعوى الرسالة عن كعب
انه قال للحواريين قالوا يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم
باليسير من العمل قوله يدعى الى الاسلام الى آخره يعني ان نبيه عليه السلام فيجعل مكان اجابة دعوته افتراء الكذب على الله بتسميته ساحرا وما ظهر على يده
من المعجزات سحرا فان السحر كذب وتمويه فمن يقال في حقه انه ساحر فقد كذب ووصف بانه كذاب بتكذيب من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة باظهار المعجزات الباهرة على يده وثبت
حقيقة رسالته نفي للثابت فيكون افتراء الكذب على الله تعالى وكذا التسمية المعجزات سحرا ابطال لها ونفي عنه فقوله فانه يعم له تعليل لتناول الافتراء للتكذيب والتسمية فان تكذيبه
عليه السلام نفي للثابت وتسمية ما ظهر على يديه من الآيات والمعجزات سحرا اثبات للمنفي وكلاهما افتراء عليه تعالى قوله وقرئ يدعى بفتح الياء والدال المشددة وكسر العين
على بناء الفاعل بمعنى يدعو فان فعل وافتعل قد يكون بمعنى واحد كحوله ولتمسه والضمير في قوله وهو المستتر في قوله يدعى يرجع الى الجلالة فهذه القراءة من حيث المعنى
كالقراءة المشهورة وهي قراءة يدعى بضم الياء وسكون الدال المخففة وفتح العين على بناء المفعول والضمير في هذه القراءة يرجع الى من قوله واللام مزيدة
ان مفعول الارادة فانه اصله ان يطفئوا زيدت اللام مع مفعول الارادة تأكيدا له فان اللام لما فيها من معنى الارادة تصلح مؤكدة لمعنى فعل الارادة فانك اذا قلت
جئتك لاكرامك ففيه معنى الارادة كما ان اللام لما فيها من الدلالة على الاختصاص زيدت لتأكيد معنى الاضافة المقتضية للاختصاص في نحو لا ابا لك فان اصله لا اباك قوله
او يريدون الافتراء ليطفئوا على ان اللام للعلة والمفعول محذوف هو افتراء الكذب على الله تعالى والاطفاء الاخماد شبهت حالهم في ابطال نور الاسلام بمجرد القول بالفم بحال من
ينفخ في نور الشمس بفمه ليطفئه قوله وقرأ ابن كثير الخ وعلم منه ان الباقين قرؤوا بتنوين متم ونصب نوره والاضافة تخفيف والتنوين هو الاصل والجملة في محل النصب
على الحالية من فاعل يريدون قوله مبلغ غايته اشارة الى جواب ما يقال الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان نور الله الذي هو دينه او كتابه او حجته ونحوها
حاشا نور الله تعالى من النقصان في ذاته بل المراد نقصان انتشاره الذي هو ظهوره في الآفاق وعلوه على ظلمة الجهل الى نهاية البلاغ وكذا المراد بالاكمال في قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم يراد به اظهاره ونشره وتكثير اهله بحيث يتمكنون من قهر اعداء الدين وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان ذلك يكون عند نزول عيسى عليه السلام من السماء قيل سبب نزول
الآية انه عليه السلام ابطأ عليه الوحي اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابشروا فقد اطفأ الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم فيما كان ينزل عليه وما كان يتم امره

فحزن عليه السلام

فحزن عليه السلام لذلك فانزل الله تعالى هذه الآية واتصل الوحي بعده وكون قوله تعالى ولو كره الكافرون شرطية بمعنى ان جوابه محذوف مدلول عليه بما قبلها وان كره هو
ذلك فانه تعالى يفعله لا محالة ونصب الجملة على الحال المتقدمة وهي قوله تعالى والله متم نوره على طريق التداخل ولعل الحكمة في ذكر لفظ الكافرين ههنا وذكر لفظ المشركين
فيما بعده ان هذا المقام مقام ارغام الكافرين بنعمة الله فان اتمام النور ونشره في الآفاق من اجل النعم فلا جرم يكون كراهة ذلك غاية في كفران النعمة فيقتضي تجهيلهم
وارغامهم فاوثر لفظ الكافرين لكونه اليق بهذا المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه ورد في مقابلة اظهار الدين الحق الذي اول اركانه التوحيد والبراءة عن الشرك
وكان كفار مكة انما يكرهون هذا الدين الحق من اجل ان فيه نفي الشرك وامر به عليه فكان المناسب بهذا المقام ارغامهم وارغامهم باظهار ما يكرهونه من الحق وليس المراد
من اظهاره ان لا يبقى في العالم من يكفر به بل المراد ان يكون اهله غالبين على اهل سائر الاديان بالحجة والبرهان وبالسيف والسنان الا انه لا يبقى دين سوى الاسلام في آخر الزمان ان
انزل عيسى عليه السلام لم يبق في الارض دين سوى الاسلام ثم انه تعالى لما عير الصحابة الذين حضروا حرب احد بعدم الثبات بيّن لهم ثم علمهم ان العمل المرضي عنده تعالى
ان يقاتلوا في سبيل الله تعالى مصطفين كأنهم بنيان مرصوص بين ان العمل المذكور هو التجارة الرابحة بين العبد ومولاه فقال يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة
الآية جعل الايمان والجهاد المذكورين تجارة تشبيها لهما بها فانها عبارة عن مبادلة المال بالمال طلبا للربح ومن آمن وجاهد بماله ونفسه فقد بذل ما عنده ورجو
لينال عند ربه من جزيل ثواب النجاة من اليم عقابه مع طمع الزيادة عليه كما في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله استئناف مبين للتجارة فان الاستفهام
في قوله تعالى هل ادلكم عرض الدلالة على التجارة حتى انهم تشوقوا اليها واستعلام انها ما هي فكأنهم قالوا يا ربنا دلنا عليها ما هي حتى نفعلها وننجو بسببها من العذاب
الاليم فاجيبوا بان قيل لهم تؤمنون بالله في التيسير لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم حزنوا حيث لم يعلموا ما بعده وكانوا يودون
ان يعرفوه ليعملوا به فبقوا على ذلك ستة اشهر ثم نزل قوله تؤمنون بالله ورسوله فهو تفسير للتجارة فلا محل لها ويجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي تلك التجارة تؤمنون والخبر لما كان نفس المبتدأ لم يحتج الى الرابط كما في ضمير الشأن وان يكون في محل النصب بتقدير اعني تؤمنون وعن الاخفش ان قوله تؤمنون عطف
بيان للتجارة على ان اصل الكلام ان تؤمنوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما في قوله الا ايها الزاجري احضر الوغى اصله ان احضر فلما حذفت ان بطل عملها فارتفع الفعل لتجرده
عن العوامل اللفظية وكذا في الآية فكانه قيل هل ادلكم على تجارة منجية ايمان وجهاد وهو معنى حسن لولا احتياجه الى التأويل قوله والمراد به الامر يعني ان قوله تعالى
تؤمنون في معنى آمنوا ولذلك جاء يغفر لكم مجزوما على انه جواب الامر وقيل انه مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو ادلكم على تجارة على طريق قولك هل تأتيني اكرمك
ويرد عليه انه لو كان جواب الاستفهام لكان المعنى ان دللتكم على التجارة يغفر لكم ومن المعلوم ان مجرد الدلالة لا يوجب مغفرتهم فانها انما تترتب على الاجابة والامتثال والوجه
في افهام معنى الامر من لفظ الخبر ان الاستفهام عن الدلالة المتعلقة بالتجارة انما هو لتشويقهم الى الاقدام على طلبها والاقدام على الشيء يستلزم ان يكون ذلك الشيء مطلوبا للمرء
فيفهم من الاستفهام كون التجارة مطلوبة للمستفهم ولما فسرت التجارة بالايمان والجهاد لزم ان يكونا مطلوبين للمستفهم من المخاطبين فهذا وجه قوله والمراد به الامر الا انه عبر
عن الامر بلفظ الخبر ايذانا بان المأمور به مما لا يترك بل حقه ان يسارع اليه المكلف فيخبر عنه كأنه يحكي عنه تعالى عن ايمان وجهاد موجودين لان يباشره بلا ريب
والتكليف كما تقول في نحو غفر الله له قوله ان كنتم من اهل العلم نزله منزلة اللازم وجعل كونهم من اهل العلم شرطا لكون الايمان والجهاد خيرا لهم لان الجاهل لا يعتد به
لان الاعمال بالنيات قوله او بشرط او استفهام دل عليه الكلام اي الجملة فان تقدير الكلام ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ويدل ايضا على ان تقدير الكلام هل
تقبلون ان ادلكم يغفر لكم على معنى ان تقبلوا وتفعلوا ما دللتكم عليه يغفر لكم قوله ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى اشارة الى ان اخرى صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ محذوف
الخبر وهو لكم والموصوف المحذوف نحو قولكم المثوبة او العدة او الخصلة او النعمة اي ولكم الى هذه المثوبة او الى هذه الثوب مثوبة اخرى او عدة اخرى وصفة ثانية لذلك المحذوف
قوله وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم المجزوم المعطوف على قوله يغفر لكم كأنه قيل آمنوا وجاهدوا يغفر لكم ويدخلكم ويعطكم نعمة اخرى منضمة الى المغفرة وادخال الجنة وقوله تحبونها
صفة ثانية للموصوف المحذوف ايضا قوله او تحبون اي او منصوبة باضمار تحبون الذي يفسره قوله تحبونها على انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير ويكون تحبونها نعمة اخرى
لانه مفسر العامل المضمر قبلها قوله وهو على الاول اي قوله نصر على ان يكون قوله واخرى في موضع الرفع على الابتداء مرفوع على انه بدل من اخرى او عطف بيان له ويجوز ان يكون خبر
مبتدأ محذوف اي هي نصر ويكون الجملة تفسير النعمة الاخرى ولم يتعرض الى التقدير لظهوره بخلاف ما اذا كانت اخرى منصوبة فانه ح يحتاج الى تقدير المبتدأ
قوله وقوله وقد قرئ عطف عليه النصب وقد قرئ نصر من الله وفتح قريب بالنصب على البدل من اخرى المنصوبة بفعل مضمر كأنه قيل يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم نعمة اخرى
ثم ابدل منها نصرا وفتحا قريبا او على الاختصاص اي بتقدير اعني او على انه مصدر فعل محذوف اي ينصركم الله نصرا ويفتح لكم فتحا قريبا قوله عطف على محذوف مثل قوله قل
يا ايها الذين آمنوا كما ذهب اليه صاحب المفتاح وقوله وعلى تؤمنون فيه بحث لان المص صرح بان تؤمنون استئناف مبين للتجارة والمؤمنين
وجهادهم تفسير التجارة فلو جعل قوله وبشر المؤمنين معطوفا على تؤمنون لكونه في معنى الامر للزم ان يكون بيانا للتجارة الذين آمنوا وهو بعيد لان الامر او بشر او
النبي عليه السلام وتبشيره عليه السلام كيف يصلح بيانا للتجارة المؤمنين الا ان يقال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والكلام
فلما خوطب الجميع بقوله يا ايها الذين آمنوا وقيل لهم هل ادلكم على تجارة بين تجارة الامة بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيله وبين تجارته عليه السلام بتبشير المؤمنين بما
وعدهم الله تعالى في مقابلة تجارتهم المنجية بما ذكر ولا شك ان تبليغ الرسالة اربح التجارات وانفعها لان ما يترتب عليه من الثواب اجل واعظم مما يترتب على تجارة الامة فلما كان قوله وبشر
صالحا لان يفسر التجارة صح عطفه على قوله فان قيل كيف يكون قوله تؤمنون بالله في معنى الامر وهو في معنى الامر تحصيل الحاصل لان المخاطبين بهذا الامر هم المخاطبون بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اجيب بانه يمكن ان يكون المراد بالذين آمنوا المنافقين من حيث انهم آمنوا الظاهر ويمكن ايضا ان يكون المراد بهم اليهود والنصارى لانهم آمنوا بالكتب بالسنتهم
كانه قيل يا ايها الذين آمنوا بالانبياء السابقة والكتب المتقدمة آمنوا بالله ومحمد عليه السلام والظاهر ان يكون المراد بهم من آمن من هذه الامة ويكون المأمور به في حقهم الثبات

على الايمان كما امر الماموريه بقوله كونوا انصار الله اثباتا على نصرة دين الله تعالى والمداومة عليها **قوله** لان المعنى كونوا بعض انصار الله هذا المعنى يستفاد من تنكير انصار الفقه الله
والمعنية فلذلك قرأ نافع وابن كثير انصار الله منونا بين انصارا وباللام الجارة داخلة على لفظة الله وقرأ الباقون باضافة الى لفظ الجلالة والرسم يحتمل القراءتين معا وعلى قراءة
يحتمل ان يكون مزيدا في المفعول لتقوية العمل لكون العامل فرعا في العمل اذ الاصل كونوا انصار الله وان يكون غير مزيد ويكون الجار والمجرور نعتا لانصارا والاول اظهر القراءة
بالاضافة فيرجع القراءة بالتنوين مخففة منها ويؤيده قراءة بالاضافة للاجماع على الاضافة في قوله نحن انصار الله لانه يشعر بان الخلاف فيما كونوا عوانا بالف **قوله**
لتطابق عليه لفظ الخبر في الجد وتضمين الكلام معنى التوجه فانه لو بقي الانصار على اصل معناه وكان المعنى من ينصرني لما طابق جواب الحواريين سؤال عيسى عليه السلام لانه سئل عمن
ينصره وهم اجابوا بانهم ينصرون الله تعالى ولو لم يعتبر معنى التوجه في الكلام للزم ان يعد نصرة النصرة لله وليس كذلك فلما جعل الانصار بمعنى الجند واعتبر معنى التوجه في الكلام
حصل المطابقة بين السؤال والجواب لان الجند يتبع اميرا لعسكر في تحصيل مقصوده لله تعالى فظهر وجه تعدية النصرة بالى وهو كونها متضمنة معنى التوجه فكان المعنى من الجند السؤال
والجواب هو الله تعالى فكانه قيل من جندي متوجها الى الله تعالى واطاعته فاجاب الحواريون بقولهم نحن انصار دين الله متبعين لك فتكون اضافة انصار على هذا اضافة اعتبار
لان الاضافة في انصار معنوية حيث لم يضف اسم الفاعل الى معموله لان فاعل انصاري ضمير يرجع الى فهو مفعوله وبين انه في المعنى ان انصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله تعالى
في نصرته فانها لفظية من قبيل اضافة ان ضمير على المفعول تحصيل المطابقة بين القولين لانهم لو قالوا نحن انصارك لكانوا جاوبوا بالمعنى فتمم ذلك
ونصر دينه وتعين رسوله **قوله** والتشبيه باعتبار المعنى فان ظاهر اللفظ يدل على تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله وهذه التشبيه
وخلت على المعنى المصدر وهو القول لان كلمة ما في قوله كما قال مصدرية فلم يصح التشبيه باعتبار ظاهر اللفظ وجب العدول الى جانب المعنى وذلك بان يجعل الكلام خطابا
من الله لرسوله بان يقول قبل قوله يا ايها الذين امنوا وتقدير الكلام قل لهم كما قال عيسى والكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر محذوف اي قل لهم قولا مثل قول عيسى للحواريين
واما بان يجعل الكلام ابتداء خطاب من الله تعالى للمؤمنين فان المعنى انصروا دين الله تعالى نصرا مثل نصر الحواريين عيسى بن مريم او كونوا انصار الله كونا مثل كون
الحواريين انصار عيسى عليه السلام حين قال لهم من انصاري الى الله وقت قوله لهم من انصاري الى الله لانه كما قال لما كان في تأويل القول اقيم المصدر مقام الوقت
كما في قوله آتيك خفوق النجم وصياح الديك **قوله** والحواريون اصفياؤه وخواصه حواري الرجل صفيه من الحور وهو البياض الخالص سموا حواريين لخلوصهم من
كل ما يشين صفاء المحبة والاخلاص من العيوب روي انه تعالى قال لعيسى عليه السلام اذا دخلت القرية فات النهر الذي عليه القصارون فاسألهم النصرة فاتاهم عيسى عليه السلام
وقال من انصاري الى الله فقالوا نحن ننصرك فصدقوه ونصروه **قوله** وذلك ان بعد ما نهم على كفارهم كان بعد ما رفع عيسى عليه السلام الى السماء فانه لما رفع الى
السماء تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع
كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين تم الكلام على سورة الصف ولله الحمد والمنة

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الملك صفة مشبهة والاطلاق اثبات ان يملك كل شيء ولا يزول عنه ملكه **قوله** لان اكثرهم لا يكتبون تعليل لتسمية العرب كلهم من كتب
منهم ومن لم يكتب بالاميين يعني لما كان اكثرهم اميا لا يكتب ولا يقرأ سمي الجميع اميا على التغليب ولان الامي عبارة عمن لا يقرأ وهم ليسوا اهل الكتاب وقيل الاميون هم الذين
لا يكتبون وقريش كانت كذلك وقيل بدت الكتابة بالطائف تعلموها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار والحيرة مدينة بقرب الكوفة والانبار والقادسية موضعان
قريبان من بغداد والامي منسوب الى امة العرب وقيل الى الام لانه من بقي على ما خلق عليه لم يكتب ولم يقرأ كان منسوبا الى امه لبقائه كما ولدته واحتج اهل الكتاب
بقوله تعالى بعث في الاميين رسولا على انه عليه السلام مبعوث الى العرب خاصة لان الاميين هم العرب من بين الامم وهو ضعيف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يستلزم نفي ما عداه
الا ترى الى قوله تعالى ولا تخطه بيمينك فانه لا يلزم منه انه يخطه بشماله ولان تصديقه في دعوى الرسالة يستلزم تصديقه في جميع ما جاء به ومن جملته وما ارسلناك الا كافة
للناس **قوله** يتلو عليهم وما بعده صفات لقوله رسولا ووجه الامتنان بان بعث فيهم رسولا اميا موصوفا بما ذكر من الصفات كونه دليلا على كمال قدرته وحكمته
وكونه لطفا في المكلفين فحيث كونه كذلك برهانا قاطعا على نبوته بحيث لو لم يكن له عليه السلام معجزة سواه لكفاه وفسر الحكمة بالشريعة وهي ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام
سواء ذكرت في القرآن او لم تذكر والمعالم جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق والمراد بها هنا الدلائل التي يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية والحكم
بتلك القواعد **قوله** وانها فان المبعوث فيهم لما كانوا في ضلال مبين اتضح توهم ان يتعلم الرسول ما جاء به من الحكمة النظرية والعملية من احد منهم **قوله** وان هي المخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المقدر واللام في قوله لفي ضلال هي الفارقة بين النافية والمخففة **قوله** عطف على الاميين والمعنى بعثه في الاميين وهم العرب وما في قوله
لما يلحقوا بهم قد تتبعه ان لم يلحقوا بهم بعد انهم يكونون امثالهم وهو صفة لآخرين بعد وصفه بقوله منهم وقوله يلحقون من علم ان فيما بعد وقد ذكر انما نفي لقوله قد
قد يحتمل وصف العرب بانه عليه السلام مبعوث فيهم فآخرين منهم مع انه مبعوث الى الناس كافة بوجهين [illegible] الى شرف العرب كلهم الى قيام الساعة ومن منهم
للتبيين او الاوجه ان يجعلها للتبعيض وهو ظاهر **قوله** او المنسوب في يعلمهم اي ويعلم آخرين منهم فعلى التقدير ان المراد بالآخرين العرب لانهم وصفوا بقوله منهم اي
من الاميين وعن ابن عباس وجماعة ان المراد بآخرين غير العرب من الطوائف اي طائفة كانت ووصفهم بكونهم من الاميين بناء على انهم اذا اسلموا صاروا منهم لان المسلمين
كلهم امة واحدة وان اختلف اجناسهم والاميين لا يؤمن به عليه السلام ولم يدخل في دينه فانه يجوز ان يدخل في قوله آخرين وان كان عليه السلام مبعوثا اليهم جميعا لقوله تعالى
في الآية الاولى يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وغير المؤمنين ليسوا في جملة من يزكيهم ويعلمهم روي انه عليه السلام قرأ قوله تعالى وآخرين منهم وعنده سلمان الفارسي فقيل يا رسول الله
من هم فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا فوضع عليه السلام يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من فارس **قوله** ذلك الفضل الذي امتاز به عن ابناء البشر وهو كونه مبعوثا

لا في عصره وقد جاء بعدهم الى يوم القيمة حال كونه تاليا عليهم كتاب الله ومزكيا ومعلما لهم الكتاب والحكمة وهو الذي تم انه تعالى بعد ما بين انه الذي بعث سيد المرسلين في كل
عصر من الاميين وفيمن سيلحقون بهم الى يوم القيمة شرع في ذم اليهود بانهم قرأوا التوراة ورأوا فيها من الآيات الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ووجوب الايمان به ولم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها مما يخبر من شقاوة الدارين وشبههم بالحمار الذي يحمل اسفار العلم والحكمة ولا ينتفع بها ووجه الشبه هو عدم الانتفاع
بما هو ابلغ شيء في الانتفاع به مع الكد والتعب في استصحابه وقراءته فقال مثل الذين حملوا التوراة الآية والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب الكبير واشار بقوله من
الكتب العظام الى ان تسميتها اسفارا لانها تكشف عما فيها من المعاني اذا قرئت من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها والحمار لا يدري اسفر على ظهره ام زبيل فكذلك اليهود
وفي هذا التشبيه تنبيه على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعمل بها لئلا يلحقه من الذم ما لحق اليهود **قوله** ويحمل حال من الحمار لكونه حاملا اسفارا والعامل فيها
معنى المثل من معنى الفعل ويجوز ان يكون في محل الجر على انه صفة للحمار لان المعرف تعريف العهد الذهني بمعاملة المنكر فيوصف بالجملة كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
قوله اي مثل الذين كذبوا يعني ان قوله تعالى مثل القوم فاعل بئس لكونه مضافا الى المعرف بلام الجنس وقوله الذين كذبوا هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اي بئس مثل القوم
مثل الذين كذبوا وانما احتيج الى تقدير المضاف لما تقرر من انه يجب في باب نعم وبئس اتحاد الفاعل والمخصوص بالمدح او الذم صدقا وذاتا ولا اتحاد هنا بين مثل القوم وبين من
عبر عنهم بالذين كفروا الا بتقدير المضاف **قوله** ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم عطف على قوله اي مثل الذين كذبوا من حيث المعنى فيكون المخصوص بالذم محذوفا والتقدير
بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والمراد بذم مثلهم ذم انفسهم لانه اذا ذمت الصفة فقد ذمت الموصوف بها **قوله** اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه وذكر
ان اليهود كانوا يفتخرون على العرب بقولهم نحن اهل الكتاب وانتم اميون لا كتاب لكم ونحن ابناء الله واحباؤه وانتم رعاة الابل والغنم فلما بعث الله تعالى حكى عنهم
وافتخارهم على العرب بهذه الاشياء الثلاثة بعد ما قرره تعالى الاميين بانه الاعلى مثل ان يكون لله شركاء واولياء كما قالوا عزير ابن الله ونحن ابناء الله فقال سبح لله ما في
السموات وما في الارض ورد على العرب قالوا فيهم بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا وامر نبيه عليه السلام ان يجيب عن افتخارهم وانتفى زعمهم بانهم اولياء الله
واحباؤه من دون المؤمنين وغيرهم ممن ليس من بني اسرائيل بان يقول لهم ان كنتم تزعمون ذلك فادعوا الله ان يميتكم بان تقولوا اللهم امتنا وخلصنا من دار البلايا و
الآفات واوصلنا الى ما عندك من الكرامات فان المراد بتمني الموت طلبه بسؤاله من الله تعالى واعطاء ان اولياء الله تعالى لهم عنده كرامة ومنزلة رفيعة لا يصلون اليها الا
بالموت فينبغي لهم ان يتمنوا ذلك ليصلوا اليها ثم انه تعالى كذبهم بقوله ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من تكذيب محمد عليه السلام مع انهم وجدوا نعته وصحة نبوته في التوراة
فلو تمنوه لماتوا في ساعته قال ابن عباس روي عنه عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده لو تمنوا الموت لما بقي على ظهرها يهودي الا مات **قوله** والفاء لتضمن الموت معنى الشرط
باعتبار الوصف بالاعتبار تضمن النعت صفة التي هي الاسم الموصول معنى الشرط فان الموصوف بالموصول في حكم الموصول فكما ان المبتدأ اذا كان اسما موصولا صلته فعل
او ظرف جاز دخول الفاء في خبره فكذا اذا كان موصوفا بالموصول المذكور جاز ذلك ايضا لتضمنه معنى الشرط بواسطة تضمن صفته اياه وكانه قيل ان فررتم من الموت فانه ملاقيكم
والمراد انه يلاقيكم وانما صح ما ذكرتم من ان الموصوف بالموصول متضمن لمعنى الشرط لزم ان يكون الفرار من الموت سببا للملاقاة اياهم يتوقف عليه الملاقاة وليس كذلك فان
الموت يلاقيهم فروا منه او لم يفروا اشار الى جوابه بقوله وكان فرارهم منه يسرع لحوقه بهم وتقديره انه لما لحق الموت بهم على فرارهم منه كان المقصود في الدلالة على
لا ينفعهم الفرار منه بالغة وجه المبالغة فيها ان الفرار من الشيء سبب للفوت عنه عادة فلما جعل الفرار عن الموت سببا للملاقاة كان ذلك ابلغ دليل على انه لا ينفع الفرار منه ولا
يتصور الفوت عنه **قوله** وقد قرئ بغير فاء اي قرئ انه ملاقيكم بغير فاء اما على انه كلام مستأنف وخبران هو الموصول كانه قيل ان الموت هو الذي تفرون منه ثم استأنف
وقيل انه ملاقيكم والمطابقة هو الخبر وحينئذ يكون الموصول نعت الموت ثم انه تعالى رد عليهم ثالث وهو قولهم لنا السبت ولا سبت لكم **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة الآية فانه تعالى بين للمسلمين بهذه الآية ان لهم يوم سيد الايام وعيد المؤمنين وشرع لهم ان يجتمعوا فيه لذكر الله واداء الصلوة وشرح الاية اي الهو و
ما يتعلق بالصلوة وان افتخارهم بالسبت باطل والجمهور على ضم ميم الجمعة وقرئ باسكانها والضم هو الاصل والاسكان تخفيف وقرئ بفتحها بمعنى الاجتماع **قوله**
الزوال لانها قالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن الاذان في زمن النبي عليه السلام وابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما كثر المؤمنون في خلافة
عثمان رضي الله عنه احتيج الى زيادة الاعلام فامر ان يزاد نداء على سطح الزوراء واستحسنه الصحابة رضي الله عنهم **قوله** بيان لاذا يعني ان كلمة من في قوله تعالى من يوم
الجمعة بيانية جيء بها تفسيرا لاذا وبيانا لها قيل عليه انه يقتضي ان يكون اذا عبارة عن مجموع يوم الجمعة وليس كذلك بل هو عبارة عن وقت الاذان منه وجوابه انه
لا يلزم من تفسير وقت الاذان بيوم الجمعة ان يكون يوم الجمعة ظرفا للاذان وهو لا يستلزم الا وقوع الاذان في جزء منه ولا محذور فيه روي عنه عليه السلام انه قال
سميت الجمعة جمعة لان الله تعالى جمع فيها خلق آدم وقال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه دخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله
يوم المزيد وقيل سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء واجتمعت فيه جميع المخلوقات وقيل لاجتماع الناس فيه للصلاة وقيل اول من سمى الجمعة جمعة
كعب بن لؤي سماها بها لاجتماع قريش فيها اليه وكانت تسمى قبل ذلك يوم العروبة وقيل اول من سماها جمعة الانصار وذلك انهم قالوا لليهود يوم يجمعون فيه
في كل سبعة وللنصارى كذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي فيه فاختاروا يوم العروبة لذلك واجتمعوا فيه الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ
ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان تنزل آية الجمعة ثم انزل الله تعالى آية الجمعة وهي اول جمعة كانت في الاسلام
واما اول جمعة جمعها النبي عليه السلام باصحابه فقال اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بقباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
حين ابتدأ التوريخ ومن ذلك السنة بعد التاريخ الاسلامي فاقام بها الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف
في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع بهم وخطب وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره

واضافة انصاره

بلغ لو كان الايمان عند الثريا

واعاذوا من يكفره ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل
وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط
وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل
على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغيه من الآخرة ومن يصلح ما بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي به الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت
حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد هو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما
وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم في كتابه ونهج لكم
سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك
بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الخطبة العظيمة والموعظة البليغة نفعنا الله بها ورزقنا
بركتها والانتفاع بها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله المراد الخطبة والصلاة وفيه تعريض لليهود بانهم لما فاتهم ما سعد به المؤمنون
من اصابة سيد الايام وخير ما طلعت عليه الشمس من الايام ويوم المزيد الذي يزيد خيره وبركته لكل المؤمنين فيه وقد ورد في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله
لما اختلفوا فيه من الحق اذ غد فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى ولما اطلق الذكر على الخطبة ذهب ابو حنيفة الى ان الخطيب لو اقتصر على مقدار يسمى ذكر الله فقال الحمد لله
سبحان الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا اليوم مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال
وستاتيكم الخطب ثم نزل وكان بحضرة من الصحابة فلم ينكر عليه احد واما عند سائر الائمة رحمهم الله فلا بد من خطبتين مشتملتين على خمسة اركان لفظة الحمد لله ثم
الصلاة على رسول الله المؤكدة عليهما ثم الوصية بتقوى الله ثم القراءة بشيء من القرآن آية او بعضها في احديهما ثم دعاء المؤمنين في الثانية واما الزوائد التي احدثوها فبدعة
قوله فقد نصب على المصدر من غير لفظه اسرعا وسطا دون العدو والاسراع المؤدي منهي عنه لقوله عليه السلام اذا خرجت الى الجمعة فامش على هينتك وكان عمر بن الخطاب رضي
يقرأ فامضوا الى ذكر الله كيلا يظن ان المراد من السعي الاسراع في المشي وقرأ ابن مسعود كذلك ثم قال لو قرأت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وليست هذه القراءة منهم
قراءة التواتر المنزل بل هي تفسير منهم لمعناه وجاز قراءة القرآن بالتفسير في موضع التفسير قال الفراء وغيره معنى السعي في الآية المضي والذهاب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا اقال ذلك وقال الحسن
اما والله ما هو السعي على الاقدام ولكن هو بالقلوب والنيات والخشوع والابكار فانه سعي ومسارعة الى المغفرة وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر
وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة قوله واتركوا المعاملة يعني ان
المراد الامر بترك ما يشغل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يحضر الناس فيه من قراهم وبواديهم فاذا كان وقت الجمعة
احتفل الاسواق بهم وتميل طباعهم الى التجارات فامروا بالاقبال على الجمعة وترك ما سواها وعامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع بل كراهته لان
البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة والوضوء بماء مغصوب وقال مالك هو فاسد قوله اطلاق لما حظر
عليهم اي اباحة لما حرم عليهم من المعاملة والاشتغال بامور الدنيا فان لكل احد من الانتشار في الارض وطلب الرزق بالتجارة بعد الفراغ من صلاة الجمعة ليس
بواجب بل هو امر مباح قال ابن عباس رضي الله عنه ان شئت فاخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد ونظير هذه الآية قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا
فانه اباحة لما حرم بقوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم قوله واذكروه في مجامع احوالكم قال سعيد بن جبير الذكر طاعة الله تعالى فمن اطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه
فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الاحوال قال الله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر المسلم به لا هو ذكر خاص
بمجامع التجارة اصلا اذ المراد منه الخطبة والصلاة امر الله تعالى به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فاذكروا الله تعالى في جميع ما تأتون وتذرون فالذكر بهذا المعنى من قبيل
ذكر السبب وارادة المسبب اذ ذكر الله تعالى سبب الطاعة قوله فخرج الناس اليهم ذكر ابو داود في مراسيله وجه رخصة لانفسهم في ترك سماع الخطبة ما روي عن مقاتل بن حيان انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الجمعة قبل الخطبة مثل ما في العيدين الى ان اتفق انه عليه السلام صلى الجمعة بالناس على عادته ثم صعد المنبر فشرع في الخطبة
وهو قائم اذ دخل المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبي قدم بتجارته من الشام وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج اليه من بر ودقيق
وغيرهما وكان دحية اذا قدم من السفر تلقاه اهله بالطبل والدفوف فلما علم الناس بقدومه خرجوا اليه ولم يظنوا انه في ترك استماع الخطبة شيء فانزل الله تعالى واذا رأوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها اي اتوا اليه وخرجوا اليها فقدم النبي عليه السلام الخطبة على صلاة الجمعة بعد ذلك قيل كانت هذه الواقعة قبل ان يسلم دحية
قوله وافراد التجارة بالرد كونه جوابا لما يقال كيف قال اليها ولم يقل اليهما وقد ذكر شيئين ولا اتجاه لهذا السؤال لان العطف باو لا يثنى معه الضمير والخبر
والحال لان الموصوف لا يتحلى بصفة احد الشيئين فعند ذلك اول قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما ومن اورد مع عدم اتجاهه فجهته ان يجاب بان العطف
باو لا يثنى معه الضمير وان عاد الى احد لم قال لم اختصت التجارة برجاع الضمير اليها وقد ذكر احد الشيئين من غير تعيين فالمناسب ان يذكر ما يرجع الى الاحد مبهما غير
معين كذلك اجاب بان تعيين التجارة لانها المقصودة في حد نفسها بخلاف اللهو فانه ليس مما يقصد العاقل لنفسه وان كان منهم من ينفض لمجرد سماعه

ورويته فافردت التجارة بالدلالة على انها ما يقصده العاقل لنفسها وترد بينها وبين اللهو للدلالة على ان منهم من ينفض لمجرد سماعه الانفضاض والتفرق بالخروج
اليها والخروج الى اللهو غير مقصود لنفسه بل هو من توابع الخروج الى التجارة قوله او للدلالة عطف على قوله لانها المقصودة وقيل الكلام مبني على الحذف والتقدير
والمراد اذا رأوا التجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني اختصارا لدلالة الاول عليه قوله فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه روي عن بعض السلف
انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له انه عليه السلام قال ان في
يوم الجمعة ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه فقال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرأ التورية فقال
صدق رسول الله قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اي ساعة هي
هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة كيف يكون هي آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال عليه السلام لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلى
فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله عليه السلام من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذاك تمت سورة الجمعة

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الشهادة اخبار عن علم يقيني لكونه مستندا الى شهود او ضرورة يا من جملة الشهادات قول من قال اشهد ان زيدا قائم في قوة
اعلم علما يقينيا انه قائم واخبر بذلك عن علم يقيني فلما كان صدق الخبر عند الجمهور عبارة عن مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقته له كان المشهود به وهو مضمون
قولهم انك لرسول الله صادقا لمطابقة حكمه للواقع فلذلك صدقه الله تعالى حيث قال والله يعلم انك لرسوله وكذبهم في تسميتهم ذلك الاخبار شهادة لان قولهم نشهد انك
لرسول الله عبارة عن العلم بمضمونه ومواطأة القلب للسان في الاخبار وليس لهم علم بما شهدوا به بل يعتقدون خلاف ما اخبروا عنه فكانوا كاذبين في قولهم نشهد
وفي تسميتهم هذا الاخبار شهادة ولما كان ظاهر الآية دليلا على ما ذهب اليه النظام من ان صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر وكذبه عدم مطابقته لاعتقاد المخبر
من حيث انه تعالى حكم بان المنافقين لكاذبون في قولهم انك لرسول الله مع ان حكمه مطابق للواقع علم انه تعالى انما كذبهم لاخبارهم بما يخالف اعتقادهم وان الكذب
باعتبار عدم مطابقة الحكم للاعتقاد اشار المصنف الى الجواب عن تمسكه بان التكذيب راجع الى قولهم نشهد باعتبار تضمنه خبرا كاذبا وهو قولهم ان اخبارنا بانك لرسول الله
شهادة بمعنى كونه اخبارا عن علم يقيني ومن المعلوم ان هذا الخبر الضمني كاذب لعدم مطابقة حكمه للواقع لكونه اخبارا بما ليس في قلوبهم فكيف يكون عن علم قوله تعالى
والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قوله نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون جيء بها لفائدة وهي انه لو قيل قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليزول هذا الوهم قوله اتخذوا حلفهم الكاذب يعني حلفهم
بالله انهم لمنكم والحال انهم ليسوا من المسلمين فانهم كلما اطلع منهم على شيء من النفاق كانوا يحلفون انهم برآء منه كما قال تعالى عنهم يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون
بالله ما قالوا ويحلفون بالله انهم لمنكم روى البخاري عن زيد بن ارقم انه قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن ابي بن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا ويقول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل عليه الصلاة والسلام الى عبد الله بن
ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله عليه السلام وكذبني فاصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون الى قوله هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله صدقك يا زيد فالمراد
بالايمان التي اتخذوها جنة هي حلفهم انهم ما قالوا ذلك فانهم اتخذوه جنة يستترون بها من اراقة الدماء وسبي الذراري والنساء واستغنام الاموال كما
يتوقى بالجنة في الحرب من ضرر الاعداء ويحتمل ان يكون المراد بايمانهم قولهم نشهد انك لرسول الله قال القرطبي من اقسم بالله او اشهد بالله او عزم بالله او احلف
بالله او اقسمت او شهدت او عزمت او حلفت وقال في كل ذلك كلمة بالله فلا خلاف في انها يمين وكذلك عند مالك واصحابه ان قال اقسم او اشهد او اعزم او احلف
ولم يقل بالله يكون يمينا اذا اراد انه يقول بالله وان لم يرد بالله فليس بيمين وقال ابو حنيفة واصحابه لو قال اشهد بالله لقد كان كذا كان يمينا ولو قال اشهد
لقد كان كذا دون النية كان يمينا ايضا احتجاجا بهذه الآية فانه تعالى ذكر عنهم الشهادة ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة وعند الشافعي لا يكون ذلك يمينا وان نوى اليمين
لان قوله تعالى اتخذوا ايمانهم ليس براجع الى قوله قالوا نشهد وانما يرجع الى ما اخبر الله تعالى عنهم في سورة براءة بقوله يحلفون بالله ما قالوا انتهى كلامه فقول المصنف حلفهم
الكاذب مبني على قول الشافعي وما بعده مبني على قول ابي حنيفة رحمه الله قوله صدوا صدودا والاول مصدر صد المتعدي والثاني مصدر اللازم يقال صده فصد عن الامر
اي صرفه عن الامر وصد بنفسه اي اعرض فانهم كما صدوا بانفسهم عن سبيل الله صرفوا الناس عنه ايضا قوله اشارة الى الكلام المتقدم كانه قيل قلت في حقهم
انهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا قوله تعالى فطبع على قلوبهم قراءة العامة على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجار بعده وقرئ على بناء
الفاعل واسناده الى الضمير للباري تعالى فان قيل اذا كان الطبع مسندا اليه تعالى كان ذلك حجة لهم على الله تعالى بان يقولوا لو وفقنا على الحق لعقلنا عنه وتخلفنا بسبب
انه تعالى طبع على قلوبنا اجاب عنه الامام بان هذا الطبع من الله تعالى بسوء افعالهم وانهماكهم في اتباع الشهوات فعاقبهم الله تعالى بان خذلهم وتركهم وانفسهم الامارة
قوله فكونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر هذا هو الوصف الجامع بينهم وبين ذوات الخشب من حيث انها خشب مع قطع النظر عن كونها مسندة الى الحائط
ونحوه والجامع بينهم وبين الخشب المسندة هو انهم مع كونهم اشباحا خالية عن العلم والعقل لا ينتفع بهم بشيء من منافع الاجسام كالخشب المسندة فان الخشب المنتفع به
ما كان في سقف او جدار او نحوهما من مواضع الانتفاع بها واما ما كان منها مسندا الى الحائط فهو البطال الخالي عن المنفعة فشبهوا بها من حيث عدم الانتفاع بهم لكونهم

وقيل شبهوا بالمسندة منها لان الخشب المسندة ضالة كما انه يكون احد طرفيها الى جهة والاخر الى جهة اخرى فكذا المنافق فان باطنه الى جهة الكفرة وظاهره الى جهة المسلمين
وبنا التفعيل في قوله مسندة للتكثير فان الاسناد كثرة المسندة قوله وقيل الخشب بفتحتين بل هو على فعل بفتحة وسكون جمع خشبا لم يرض به المصنف لان فعلا
الصفة لا تجمع على فعل بفتحتين بل على فعل بضم وسكون كحمر واحمر قرأ قنبل وابو عمرو والكسائي خشب باسكان الشين والباقون بضمها وقرئ بفتحتين على انه جمع خشبة
مثل بدرة وبدر ومن قرأه بفتحتين جعله جمع خشبة ايضا كثمرة وثمر ومن قرأه بضمة وسكون جعله جمع خشب كاسد واسد وجمع خشبة كبدنة وبدن او خشبا كحمر او حمر
او جعله خشب بفتحتين قوله دعرجوا فيها اي فسد وفي بعض النسخ بخزاي بلي وتفتت والخبر خلاف المنظر والرأي وقوله تعالى يحسبون كل صيحة في موضع المفعول الثاني من ضمير المنصوب
في كانهم والعامل فيها معنى التشبيه ويجوز ان يكون مستانفا وكل صيحة مفعول اول ليحسبون وعليهم المفعول الثاني اي يحسبون كل ما يسمعونه من الصيحة واقعة عليهم ضارة لهم
بنا على توهمهم انها صيحة عدو يريدهم لسوء لفرط جبنهم وغلبة الرعب الوهم على قلوبهم او لما في قلوبهم من الرعب ان يكشف الله اسرارهم بان ينزل فيهم ما يهتك استارهم
ويبيح دماءهم واموالهم فعلى هذا يكون قوله تعالى هم العدو اي الكاملو العداوة جملة مستانفة اخبر الله تعالى عنهم بذلك فان اعدى العدو هو من يباشرك ويتبسم في وجهك
وصدره مملو حقدا وعداوة قوله ويجوز ان يكون صلة اي يجوز ان يكون عليهم متعلقا بيحسبون باعتبار كونه متعلقا بالمفعول الاول صفة لصيحة ويكون
جملة هم العدو مفعولا ثانيا له كما اذا طرح لفظة هم وقيل يحسبون كل صيحة واقعة عليهم العدو والظاهر ان يقال هي العدو لان الضمير للصيحة او هو العدو على ان يكون
الضمير لكلمة كل الا انه قيل هم العدو نظرا الى الخبر كما في قوله تعالى هذا ربي فان هذا اشارة الى الشمس ومقتضى ان يقال هذه الا انه ذكر المبتدأ نظرا الى الخبر او على تقدير مضاف
اي اهل صيحة قوله تعالى تعالوا يستغفر لكم رسول الله من باب تنازع الفعلين واعمال الثاني لان تعالوا يطلب رسول الله ويستغفر يطلبه اي تعالوا الى رسول الله
ويستغفر لكم رسول الله فاعمل الثاني فرفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ويجوز ان لا يكون من باب تنازع الفعل لان قوله تعالوا امر بالاقبال من حيث هو
مع قطع النظر عن تعلقه بالمقبل اليه قال الكلبي لما نزل من القران ما بين نفاقهم مشى اليهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا لهم ويلكم افتضحتم بالنفاق واهلكتم انفسكم
فأتوا رسول الله وتوبوا اليه من النفاق واسألوه ان يستغفر لكم فابوا ذلك وزهدوا في الاستغفار فنزلت قرأ نافع لووا بالتخفيف والباقون بالتشديد للتكثير
لكثرة الروس قرأ الجمهور استغفرت بفتح الهمزة من غير مد وهي همزة الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة وقرئ استغفرت لهم بالمد على انه اشبع همزة الاستفهام
للاظهار والبيان لا على ان همزة الوصل قلبت الفا كما في التعريف في السحر وآلله اذن لكم لان اثبات همزة الوصل في غير التعريف مع همزة الاستفهام
غير مستعمل قوله روي ان اعرابيا نازع انصاريا وكان الاعرابي اجير عمر بن الخطاب يقود فرسه وكانت منازعتهما على ماء يقال له المريسيع من مياه بني المصطلق
وهي حي من خزاعة بين مكة والمدينة ويقال لتلك الغزوة غزوة بني المصطلق وغزوة المريسيع ايضا وكانت قبل غزوة الخندق قوله حتى ينفضوا اي يتفرقوا وقرأ
ليخرجن بضم الياء وكسر الراء مسندا الى الاعز والاذل مفعول به وقرئ ليخرجن الاعز بفتح الياء وضم الراء ورفع الاعز فاعلا للفعل اللازم ونصب الاذل على المصدرية
بناء على ان الاصل خروج الاذل فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه او على انه حال من الاعز بتقدير مضاف اي مثل الاذل وقرئ ايضا
ليخرجن الاعز بضم الياء وفتح الراء على بناء المفعول ورفع الاعز قائما مقام الفاعل ونصب الاذل مصدرا اي اخراج الاذل او حالا اي مثل الاذل ولنخرجن بضم
نون العظمة وكسر الراء ونصب الاعز على انه مفعول به ونصب الاذل على المصدر اي اخراج الاذل او الحال مثل الاذل واللام في لئن رجعنا موطئة للقسم
قبلها وليخرجن جواب القسم المحذوف واغنى جواب القسم عن جواب الشرط روي ان عبد الله بن ابي لما انصرف من غزوة بني المصطلق مع الغزاة واراد
ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله وكان مخلصا وقال ورائك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروي انه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال
اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت
فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اؤمن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزل قوله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا الاية ولم يلبث بعده الا ايام قلائل حتى اشتكى ومات وروي انه مات بعد القفول من غزوة تبوك كما ذكره صاحب الكشاف في سورة
براءة وروي انه لما مات استغفر له رسول الله عليه السلام والبسه قميصه فنزل قوله تعالى لن يغفر الله لهم ثم انه تعالى لما ذكر شيع المنافقين باموالهم وشحهم عن صرفها
الى الفقراء من اصحاب رسول الله من فقراء المهاجرين بان حكى عنهم قولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله وذكر ايضا تعززهم باولادهم وعشائرهم حيث حكى عنهم ليخرجن الاعز
منها الاذل نهى المؤمنين وحذرهم عن خلاق المنافقين فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم التصرف في الاموال والسعي في تدبير امرها والتلذذ بها وكثرة التمتع
بمنافعها او السرور بالاولاد والشفقة عليهم والقيام بمؤنتهم عن طاعة الله تعالى واداء فرائضه ومن يشتغل بما يلهيه عما يعنيه من امر الاخرة فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم
باب ربا يبقى على ما يفنى قوله والمراد نهيهم عن اللهو بها اي عن الاشتغال بها على سبيل اللعب يقال لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به من باب غزوت اغزو غزوا
الا انه وجه النهي منهم الى الاموال والاولاد للمبالغة في نهيهم عن الاشتغال بها عن ذكر الله تعالى وطاعته فان كونهم ملتهين شاغلين اياهم عن طاعة الله لازم
لكونهم لاهين مشتغلين بها عن الطاعة والنهي عن اللازم ابلغ في الدلالة على النهي عن الملزوم ابتداء فان قولك لا اريتك ههنا ابلغ في الدلالة على نهي المخاطب
عن الحضور عندك من ان تقول لا تحضر عندي فكذا قوله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم ابلغ في الدلالة على نهي المؤمنين عن الاشتغال بهما فانه بمعنى لا تكونوا
لاهين مشتغلين بهما قوله ولذلك اي ولكون المراد نهيهم عن اللهو لا نهي الاموال والاولاد عن الالهاء توجه مقر ارتكاب النهي عليهم لا اليها قوله
انه يرى دلائله يعني ان المراد بالموت ودلائله مقدماته لان طلب الامهال وتاخير الموت فرع ثبات حقيقته فيرجع الكلام المختص المفتقر فيها وجب عليه من الحقوق

الاية والبدنية فانه يتندم على تقصيره ويتمنى مدة يتدارك فيها التقصير فاخبر الله تعالى انه لا يؤخر من انقضت مدته وحضر اجله فقال ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها ولا ينفعه التحسر بعد فوات الوقت قوله فاصدق مضارع منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب التمني في قوله لولا اخرتني قوله واجزم
اكن بالعطف على موضع الفاء وما بعدها فانه لولا الفاء في فاصدق لكان مجزوما بان مقدرة كما في قوله ليت لي مالا انفقه اي ان يكن لي مالا انفقه
ومثله قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فيمن جزم ونقل سيبويه عن الخليل انه مجزوم على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني ولا موضع له هنا لان الشرط
ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كما في قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فيمن جزم عطف على موضع فلا هادي له لانه لو وقع
موقعه فعل لانجزم لوجود الشرط قوله وقرئ بالرفع على وانا اكون يريد ان في الكلام مبتدأ محذوفا لعدم الباعث على ارتكاب الحذف بل ارادة ان
الواو فيه واكون للاستئناف وانه كلام مبتدأ فصور الكلام بصورة الاسمية لكونها اكد في الاستئناف قوله لولوتي ما قبله وهو للغائب عنه اتاه الموت
فيتمنى الامهال ويقول لولا اخرتني ومن قرأ بالتاء الخطاب نظر الى قوله لا تلهكم وانفقوا مما رزقكم الله تم الكلام على تفسير سورة المنافقين وقد شرع بالكلام على سورة التغابن

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لدلالته على الاختصاص اي على تأكيد الاختصاص المدلول عليه باللام في قوله له الملك فانه يشير الى اصل الاختصاص سواء قدمت او اخرت
اختصاص الملك به تعالى حقيقة ظاهر لانه مبدئ لكل شيء ومبدعه ونافذ فيه مشيئته وارادته يتصرف فيه كيف شاء وكذا اختصاص الحمد به تعالى لان اصول النعم وفروعها
انما هي بخلقه وايجاده ورحمته من جوده واحسانه ولولا انه تعالى انعم بها على عباده لما قدر احد على ان يبذل مقدار جناح بعوضة واما ما هو حقيقته افتتح السورة ببيان
بيان عظمة الله تعالى في ملكه وملكوته حيث حكم بان كل شيء ينزهه ويقدسه عما لا يليق بجلال شانه ثم خص صفة المالكية على الاطلاق ثم خص له كل الحمد او بكل نعمة
ثم وصف ذاته الكريمة بالقدرة على كل شيء ثم قرر ما ادعاه بما يدل عليه من دلائل الانفس فقال هو الذي خلقكم فكانه قيل تفضل عليكم باصل النعم كلها وهو نعمة الخلق والايجاد
على حسب ما يختاره من استعداداتكم فترتب ذلك في اختلافكم بالكفر والايمان فمنكم كافر ومنكم مؤمن في علم الله تعالى في الازل ثم تعلق العلم الازلي بكفره وايمانه فخرج الى
عالم الاعيان فانما يخرج الى عالم على حسب ما علمه الله تعالى وقدره وحكم به في الازل ثم ذيل الاستعداد المذكور بيانا انه بصير بالعباد ومجازيهم على حسب عملهم كانه جعل ذلك تمهيدا
ودليلا على صحة البعث والجزاء ثم ذكر ما يدل على الاعادة من دلائل الافاق فقال خلق السموات والارض والمنبع بالحق والحجة تحويل الصور التي هو فيها وماكان
الجزاء موقوفا على شمول العلم وكونه بحيث لا يعزب عن علمه شيء من احوال الخلائق وصف نفسه بالعلم المحيط ثم شرع في تهديد كفار قريش بقوله الم يأتكم نبأ الذين كفروا
وخوفهم بما نزل بمن قبلهم من الكفار وجعل ما اصابهم من العقوبة في الدنيا بالاضافة الى ما اعد لهم في الاخرة ذوقا من معظم طعام او شراب قوله والبشر يطلق على الواحد
والجمع لانه اسم جنس الجنس ما يتحقق في ضمنه كل فرد وفي ضمن جميع الافراد وهو في الاية بمعنى الجمع ولذلك جمع ضميره يهدوننا وقوله ابشر مرفوع على انه فاعل فعل مضمر يفسره
ما بعده كما في قوله وان احد من المشركين استجارك وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبره لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا او مضمرا والفاء في قوله فكفروا
سببية لا للتعقيب انكروا والسبب هذا القول الا انهم قالوه استبعادا الرسل ولم يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسل بشرا وقوله واستغنى الله تعزيرا لما سبق
من التهديد والوعيد اي وكان الله غنيا عن طاعتهم فلم ينقصوا بكفرهم ومعاصيهم شيئا من ملك الله وانما ضروا بذلك انفسهم ثم انه تعالى لما بين ان سبب الوبال
والعذاب المذكورين هو تكذيبهم الرسل وكفرهم بهم بين ان لهم معصية اخرى وهي انكارهم البعث فقال زعم الذين كفروا ان الزعم ادعاء العلم الشيء ولذا يتعدى
الى مفعولين تعدية العلم وان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين كانه قيل زعموا كونهم غير مبعوثين وان في قولهم ان لن يبعثوا المخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشأن المقدر زعموا انه لن يبعثوا وليست بناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله وبلى ايجاب لنفي المذكور قبله اي ليبعثن ثم ابتدأ فقال وربي
لتبعثن وليس الامر مقتصرا على البعث وهم قد انكروا الرسالة اجيب بانهم انكروا الرسالة لكن مع ذلك يعتقدون انه عليه السلام يعتقد عظمة ربه ويعتاد اجلاله
عليه فيعلمون بذلك انه لا يقدم على ان يقسم بربه الا وان يكون صدق هذا الاخبار عنده اظهر من الشمس على اعتقاده ولما ذكر ان ما نزل بالامم الماضية من العقوبة
كان بسبب كونهم امرهم رسوله امرهم بالايمان بالله ورسوله والنور الذي انزل عليه كي لا يذوقوا بالامر هم في الدنيا والعذاب الاليم في العقبى قوله وقرأ يعقوب نجمعكم بنون
العظمة ليوافق قوله والنور الذي انزلنا والمراد بيوم الجمع يوم القيمة وهو يوم يجمع الله فيه بين كل عبد وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين
كل نبي وامته قوله يغبن فيه بعضهم بعضا الخدع والتغابن تفاعل من الغبن وهو اخذ الشيء من صاحبه باقل من قيمته وهو لا يكون الا في العقد
المعاوضة ولا معاوضة في الاخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما يكون بطريق الاستعارة المكنية على التشبيه ومشابهة نزول السعداء منازل
الاشقياء من الجنة لو كانوا سعداء بالغبن ظاهر لان السعداء اخذوا منازل الاشقياء من الجنة من غير رضى الاشقياء ولا شعورهم به والمشابهة
نزول الاشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا اشقياء بالغبن عنها فانها ليست بظاهرة لان منازل السعداء من النار لا رغبة لهم فيها حتى يكون نزول الاشقياء
فيها تشبيها بغبنهم اياهم الا انه سمى ذلك الغبن ايضا تهكما بالاشقياء واستهزاء بهم قوله واللام فيه يعني ان اللام في التغابن للتعريف الجنس فيكون ذكر
يفيد قصر جنس التغابن بذلك اليوم كما في قوله تعالى ذلك الكتاب وزيد الشجاع وجه ذلك مع انه يفيد حصر ان التغابن يكون في الدنيا ايضا للدلالة على ان
التغابن في الحقيقة تغابن ذلك اليوم لا التغابن في الدنيا ثم انه تعالى لما حكم بان يوم القيمة هو يوم التغابن الواقع بين المؤمن والكافر بان ياخذ
كل واحد منهما منزل صاحبه فصل ذلك لابنين اللتين بعدهما قوله ومن يؤمن الى قوله وبئس المصير حيث بين فيهما ان السعداء اختاروا ما هو خير
تحت وسعهم ومقدورهم مما هو اتم في الاخرة الى الفوز بدفع المضار وجلب المنافع والاشقياء اختاروا ما هو اهم الى الشقاء الذي يحرمهم عن وجوه المنافع

باسرها فغبن المؤمن الكافر باخذ ما يمكن عليه الكافر من الايمان والطاعة وغبن الكافر المؤمن بان اخذ منه ما يقدر عليه من الكفر والمعصية فصار كل واحد منهما مغبونا
من قبل المؤمن ظاهر بخلاف كون المؤمن مغبونا من قبل الكافر حيث علم باخذ الكافر ما تمكن عليه المؤمن من الكفر والمعصية مما يرغب فيه المؤمن حتى يكون مغبونا بفواته
منه الا انه جعل مغبونا تهكما بالكافر كما مر ومن لا يطيع وهاجر اليه فيرى الذين سبقوهم في الهجرة قد تفقهوا في الدين فهموا في نفوسهم انه تعالى ان جمعهم واياهم في دار الهجرة
ان يعاقبهم ويمنع عنهم بره وان لا يتفضل عليهم بوجه ما ثم لما جمع الله تعالى بينه وبين اهله واولاده منعهم ما ينفقون به فوعظهم الله تعالى بقوله وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم فامرهم بالعفو عنهم علم من الاية ان العدو لا يكون عدوا بسيفه وسنانه وانما يكون عدوا بالشوق اليه فكل من يشغل المرء عن طاعة الله
من الازواج والاولاد والاموال وغيرها فهو عدو له لا ينبغي له ان يامنه من غوائله وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته **قوله** اي
افعلوا ما هو خير لها يعني ان خيرا منصوب بمضمر دل عليه لا وانه فالامر لا [illegible] الخاصة دل على الامر بفعل الخير مطلقا فلذلك كان هذا الكلام تاكيدا للحث على
الامور المذكورة سابقا بان يكون كل واحد من الامور المذكورة قبله خيرا او وجه لكون خيرا منصوبا بقوله انفقوا لان الانفاق لا يتعدى الا الى ما هو من جنس
الاموال الا ان يخص الخير بالمال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا او انه لحب الخير لشديد ويكون منصوبا على انه مفعول به لانفقوا او هو عند الكسائي والفراء صفة مصدر محذوف
اي انفقوا انفاقا خيرا لانفسكم وعند ابي عبيدة خبر لكان المقدر المجزوم على انه جواب الامر اي انفقوا يكن خيرا لانفسكم ثم قال ومن يوق شح نفسه والشح هو الحرص على المال
وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون ثم بين ما يعود به المنفق فقال ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم سمى صرف المال في وجوه الخير اقراضا لله تعالى تشبيها له
بدفعه مثل المعروف اليه والشكور الذي يقبل اليسير من العمل ويجازي بالثواب الجزيل فالشكور المطلق ليس الا الله ثم زيادة في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فظهر
بهذا ان الدنيا لكونها زمان التجارة ومزرعة الاخرة هي موضع التغابن وانه تعالى انما جعل يوم القيمة يوم التغابن لكونه وقت ظهور الربح والخسران ووقت ظهور تغابن
الفريقين في الدنيا وبهذا الاعتبار جعلت الاية تفصيلا للتغابن ثم انه تعالى لما بين ان الايمان والطاعة مناط كل خير وسعادة وان الكفر والمعصية مناط كل شر
وبلاء كان هذا مظنة ان يتوهم انه لو كان الامر كذلك لسلم المؤمنون من المصائب في اموالهم وابدانهم فقال تعالى ما اصاب من مصيبة الاية **قوله** تعالى الا باذن الله استثناء
مفرغ منصوب المحل على الحالية اي ما اصاب مصيبة ملتبسة بشيء من الاشياء الا باذن الله الا بتقديره وارادته وقضائه ومشيئته على ان الاذن مستعار للتقدير والارادة
تشبيها لها بالاذن من حيث ان كل واحد منها مفض لوقوع الفعل بسببه فانه تعالى اذا قدر المعصية واراد اصابتها لاحد فكانه اذن للمعصية ان تصيبه **قوله** تعالى
بهذه الاية ان المصيبة انما تصيبه بتقديره ومشيئته وفي اصابتها حكمة لا يعرفها الا هو منها حصول اليقين بان لا يخلص من الامر بايديهم ويتبرؤن بذلك من حولهم وقوتهم
الى حول الله وقوته ومنها تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضا بقضاء الله تعالى الى غير ذلك **قوله** يهد قلبه بثبات او بعدم الاضطراب بما اقتضاه من قول
قولا او يطمئن صاحبه الى التعزي من قضاء الله تعالى وفي اليقين بانه مملوك لله تعالى مستولي في قبضة قدرته وبان مرجعه الى موقف حيث كيف لا يرضى بقضائه ولا يصبر
على بلائه وقد اعتقد انه رب العالمين والتربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما ينفر عنه الطبع **قوله** وبالنصب عطفا على قوله الرفع يعني من قرأ يهد مبنيا للمفعول
فانه كما قرئ قلبه مرفوعا قرئ ايضا منصوبا بنزع الخافض اي يهد في قلبه كما في قوله تعالى الا من سفه نفسه اي في نفسه وقوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح
فلما سقط عنه الفعل بنفسه فنصب بعده **قوله** حتى القلوب واحوالها كالاسترجاع والثبات وعدم التسليم والرضى عند الضراء والشكر وازدياد الطاعة عند السراء
بالفضل عند السراء اعتراض قوله تعالى والله بكل شيء عليم تذييل لقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وانما يكون اذا دخل احوال القلوب من الايمان والكفر في كل شيء دخولا
اوليا **قوله** تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول اي في جميع الاوقات والاحوال ولا يشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة
واتباع سنته ولكن اجعل [illegible] في السراء والضراء والعمل بما شرع لكم [illegible] تعالى كيف يستمر على الطاعة حالة الضراء وهي [illegible] المرفوعة من الايمان بالله وحده
وبان التوكل من شانه يقتضي التوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع والتبري من الحول والقوة والاعتماد بحول الله تعالى وقوته والاستمرار على طاعته وطاعة رسوله
فقال الله لا اله الا هو الاية روي عن عطاء بن يسار انه قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هؤلاء الايات يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
فانها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقيم فنزلت هذه الاية الى اخر السورة بالمدينة وقيل
كان رجال يسلمون من اهل مكة ويريدون ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيمنعهم ابناؤهم وازواجهم فيقولون قد صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فمنهم من اطاع اهله ويقيم فحذرهم
الله تعالى طاعة نسائهم واولادهم ومنهم من لا يطيع وهاجر اليه فيرى الذين سبقوهم في الهجرة قد تفقهوا في الدين فهموا في نفوسهم انه تعالى ان جمعهم واياهم في دار الهجرة
ان يعاقبهم ويمنع عنهم بره وان لا يتفضل عليهم بوجه ما ثم لما جمع الله بينه وبين اهله واولاده منعهم ما ينفقون به فوعظهم الله تعالى بقوله وان تعفوا وتصفحوا الاية

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لانه امام امته فيغني ان النداء عام كالحكم لانه عليه السلام خص بالنداء في صورة الطلاق المتقدمة واعتبار الرؤسة **قوله** او لان
الكلام معه والسلام المقام مقام تعميم النداء او المقام يقتضي تخصيصه عليه السلام بالنداء لان الكلام معه والمراد التعميم بالحكم **قوله** والمعنى اذا اردتم تطليقهن
[illegible]

الذين كفروا امنوا باربهم لاول الحشر اي في اول الحشر الاية فطلقوهن في عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر فان المطلقة اذا كانت ممن تحيض كان
عدتها ان تنقضي الا بانقضاء ثلاثة قروء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والتربص الانتظار والقروء بالفتح لفظ مشترك بين الطهر والحيض ويجمع على
اقراء وقروء واقرؤ والائمة الحنفية حملوا القرء على الحيض بناء على ان الغرض من ايجاب العدة العلم ببراءة الرحم وذلك بالحيض لا بالاطهار ولان قوله عليه السلام دعي الصلاة
ايام اقرائك صريح في ان المراد به الحيض والشافعي حمله على الاطهار والائمة الفريقين مذكورة في موضعه وثمرة الخلاف تظهر فيما اذا طلق الرجل زوجته حال الطهر فانه لا
تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة عند الحنفية وتنقضي عند الشافعي فيه اذا شرعت في الحيضة الثالثة واتفق الفريقان في ان زمان الطلاق المشروع هو زمان
الطهر الخالي عن الجماع لما روى نافع ان ابن عمر رضي الله عنه طلق امراته وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر
من حيضتها فان اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق بها النساء رواه البخاري ومسلم والطلاق البدعي
ان يطلقها في حالة الحيض او في طهر قد جومعت فيه او يوقع ثلاثا بكلمة واحدة في اي حال كان وهو واقع وصاحبه اثم فلما كانت العدة عند الشافعي هي الاطهار
الثلثة كان المناسب ان تكون اللام في قوله تعالى لعدتهن لام الوقت بمعنى في عدتهن اي في الوقت الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر وعلى هذا تتعلق اللام بقوله طلقوهن
واما من حمل القرء على الحيض وعد العدة بها فانه لا يمكنه جعل اللام للتوقيت للاجماع على ان الطلاق في حالة الحيض منهي عنه بل يجعلها متعلقة بمحذوف دل عليه معنى
الكلام فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقراء
عدتها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعهن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وهو حسن
عندهم من تفريق الثلاث في ثلثة اطهار ومالك رحمه الله لا يرى شيئا الا واحدة في طهر خال عن الجماع ويكره الثلاث مجموعة كانت او متفرقة وعند الشافعي لا باس بارسال
الثلاث بكلمة واحدة وقال لا اعرف في الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح كله في وقت وعند ابي حنيفة يراعي التفريق والوقت فيكون سنيا والاية تدل على ان يكون
الطلاق في الطهر وان السنة على ان ذلك الطهر يجب ان يكون خاليا عن الجماع حتى يكون الطلاق سنيا وهو ما روي انه عليه السلام قال في حق ابن عمر فان
اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها **قوله** ظاهره يدل على ان العدة بالاطهار كما ذهب اليه الشافعي لانه تعالى قال فطلقوهن لعدتهن
اي في زمان عدتهن وهو الزمان الذي يصح ان تعتد فيه وهو زمان الطهر لان زمان العدة لو كان زمان الحيض لكان معنى الاية فطلقوهن في زمان الحيض والتطليق
فيه حرام بالاجماع فعلم منه ان طلاق من تحيض ينبغي ان يكون في الطهر وان عدتها تكون بالاطهار لا بالحيض **قوله** واضبطوها واكملوها امر الله تعالى الذين طلقوا النساء
بان يضبطوا فصول عدتهن واكمالها سواء كانت عدتها بالاقراء او بالاشهر ليتمكنوا من تفريق الطلاق على الاقراء اذا ارادوا تطليقها ثلاثا وليعلموا زمان الرجعة
ويتمكنوا من الرجعة ان حدثت لهم داعية الرجعة وليعلموا بقاء زمان وجوب الانفاق عليهم وانقضاءه ثم امرهم بان يتقوا الله لا يعصوه فيما امرهم به ونهاهم عنه بقوله
ولا تضاروهن ومن الاضرار بها ان يراجعها في اخر عدتها لا لقصد الامساك بالمعروف الاحسن بل ليطلقها ثانيا لتطول العدة عليها **قوله** من مساكنهن
التي يسكنها قبل الطلاق ثم الى ان اضافة البيوت اليهن مع انها بيوت للازواج لملابستها بهن من حيث السكنى **قوله** وفي الجمع بين النهيين اي بين النهي
عن الاخراج والخروج دلالة على انها تستحق على الزوج ان يسكنها فيها كما كانت قبل الطلاق لما تستحق عليه من النفقة وعلى انه يلزمها ان تلازم مسكن الفراق فان
النص بعبارته لما اثبت حرمة الاخراج عليه ثبت بدلالته انها تستحق على الزوج السكنى فكذا لما اثبت حرمة الخروج عليها ثبت بدلالته ان يجب عليها ملازمة مسكن الفراق
لكون المنطوق مستلزما للمدلول **قوله** ولزومها مجرور معطوف على استحقاقها مصدر مضاف الى مفعوله وقوله مسكن الفراق مرفوع على انه فاعل لزومها **قوله**
اما لو اتفقا على الانتقال جاز هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فلا لان الاذن للازواج في اباحة خروجهن لان وجوب ملازمة مسكن الفرقة عليها حق الشرع
بناء على ان خروجها منه حرام بصريح نهي الشارع عنه وحق الشرع لا يسقط باسقاط العبد وقال الشافعي هو حق العبد فان المعتدة تستحق على الزوج النفقة والسكنى
لكونها محبوسة في منزل الزوج لمنفعة تعود اليه فان العدة انما وجبت عليها صيانة للماء عن الاشتباه ولذا [illegible] لو لم تجب العدة عليها لجاز ان تتزوج
باخر وتاتي بولد لستة اشهر فلا يعلم ان الولد لايهما فلما كانت محبوسة لمنفعة ترجع على الزوج وجب [illegible] عليه فاستحقت السكنى والنفقة عليه وكذا الزوج يستحق عليها
ان تلازم مسكنه ما دامت في العدة لان العدة من توابع النكاح ومقتضياته ففي حال بقاء العدة صار النكاح كانه قائم فيستحق عليها ان تكون في مسكنه حال العدة كما تكون
في حال قيام النكاح فلما كان الحق لا يعدوهما جاز الانتقال اذا اتفقا عليه **قوله** مستثنى من الاول وهو لا تخرجوهن الاخراج ويحتمل ان يراد بالفاحشة بذاءتها على زوجها
واحمائها فيحل للازواج اخراجهن من بيوتهن لبذاءتهن وسوء خلقهن روي ان فاطمة بنت قيس كان في لسانها ذرب فاستطالت على احمائها في عدتها فامرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تعتد في بيت ام مكتوم ويحتمل ان يراد بها الزنا فانها اذا زنت تخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها **قوله** ومن الناس هو النخعي من جوز كون
المراد بالفاحشة خروجهن قبل انقضاء العدة فيكون المعنى لا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج وهذا المبالغة في المنع من الخروج من حيث دلالته على ان المنع
هي كونه فاحشة **قوله** على الاول اي يتعين كما هي فاعل لا يخرجن او من مفعول لا تخرجوهن او لا يخرجن في حال من الاحوال الا في حال كونهن اتيات بفاحشة
وانه مستثنى [illegible] تاويل المصدر الا اتيانا بمعنى اتيانه بفاحشة او الا وقت اتيان بفاحشة **قوله** والاشارة الى الاحكام المذكورة وهي ان يطلق الرجل امراته اذا اراد
تطليقها وقت عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو زمان طهر لم يجامعها فيه وما سواه من الاحكام والحدود هي الامور المانعة عن المجاوزة شبهت احكام الله تعالى
بها فاطلق عليها اسم الحدود **قوله** وهو الرغبة فيها بعد الرغبة عنها وتطليقها على الوجه المذكور فان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة والمراد
على عزيمة الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف الاية تعليل لمن حفظ على الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والاجتناب عن الاخراج والخروج فان الحلق

على الوجه المذكور لما لم تقطع على الزوج سبيل الرجعة مع تعليله بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فان العدة لما لم تكن مضبوطة او انتقلت المرأة من منزل زوجها
اشكل امر الرجعة وهذا يدل على ان الاحسن ان يطلقها الرجل واحدة ثم يتركها حتى تنقضي العدة او يوقع تطليقها او يطلقها ثلاثا في ثلاثة اطهار لانه يمكن للزوج
رجعتها ان ندم على ما فعل بخلاف ما اذا فعل الثلاث دفعة واحدة لانه لا يمكن له ان يراجعها ولا ان يستانف نكاحها الا بعد التحليل بزوج آخر فانه اذا
جمع الثلاث في وقت واحد لم يبق معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا **قوله** شارفن آخر عدتهن فسر بلوغ الاجل الذي هو آخر العدة بمقاربة انقضائه
كما فسر قوله طلقتم النساء بقوله اردتم طلاقهن لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة حتى يقال اذا بلغن آخر عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك
بالمعروف وان شئتم فترك الرجعة واختيار المفارقة واتقاء الضرار **قوله** على الرجعة او الفرقة لما كان الامر بالاشهاد للندب عند ابي حنيفة وعند الشافعي
في احد قوليه كان معنى الاية واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا اذ لا نزاع في كل منهما مندوب عنده لكل احد منهما فاراد كلمة او في قوله او الفرقة تنبيها على ان لو اوقع احدهما
والمعنى ان اخترتم الرجعة اشهدوا عليها وان اخترتم الفرقة وتركها حتى انقضت عدتها اشهدوا عليها **قوله** لزوال الريبة علة للاشهاد على الرجعة فانه لو ارتجعها ولم
يشهد عليه يتهم في امساكها بانه امسكها مطلقة وقوله قطعا للتنازع يصح كونه علة لكل واحد من الاشهادين على الرجعة وعلى الفرقة فانه لو لم يشهد على الرجعة
ربما انكرت المرأة بعد انقضاء العدة رجعته فيها وان لم يشهد على الفرقة ربما يموت احدهما فيدعي الباقي منهما ثبوت الرجعة **قوله** وعن الشافعي وجوبه في الرجعة
اشارة الى ان الشافعي له قولان في قوله يجب الاشهاد على الرجعة وفي قوله الاخر لا يجب بل هو مندوب في كل واحد من الرجعة والفرقة وهو قول ابي حنيفة رحمه الله **قوله**
يريد الحث على الاشهاد والاقامة يعني ان قوله ذلكم يجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر من قريب وهو الاقامة والاشهاد وان يكون اشارة الى جميع ما في الاية من ايقاع الطلاق
على وجه السنة واحصاء العدة والامتناع عن الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها من غير تبديل وتغيير خالصا لوجه الله من غير توقع جر
وهو ان بلاية لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا **قوله** جملة اعتراضية بين قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الى قوله اليوم الاخر وبين قوله واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم الاية فان القولين مرتبطان **قوله** من الطلاق في الحيض فانه منهي عنه في ضمن قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وقوله والاضرار بالمعتدة منهي عنه في
ضمن قوله تعالى واتقوا الله ربكم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا في شان الازواج
من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ان اعطاها مهرها وادى حقوق **قوله** بان يجعل له مخرجا متعلق بقوله للوعد على الاتقاء
وقوله وبالوعد لعامة المتقين معطوف على قوله بالوعد فان وعد عامة المتقين يؤكد ما سبق من قوله واتقوا الله ربكم كما ان الوعد على الاتقاء عما نهي عنه
صريحا او ضمنا بما ذكر من اول السورة الى هنا يؤكد ذلك **قوله** او كلام جيء عطف على قوله جملة اعتراضية ووجه الاستيناف فيه عدم تعلقه بما سبق الا
بكونه تاكيدا له او بيانا او نحو ذلك وانما ذكر في هذا الموضع من جهة ان امر المؤمنين بالمجاملة في معاشرة النساء من جهة امساكهن وتطليقهن وذكر فيها
امور شتى ثم اشار الى جميع ذلك بطريق الغفلة وحكم عليه بانه موعظة وتذكير للمؤمنين الذين يذكرون الله تعالى واليوم الاخر في جميع شؤونهم فلما انجر الكلام الى ذلك
ردف الكلام بذكر الوعد عليه بما انهم واتقائهم بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون استطرادا وهو اظهر لانه بتقدير تعلقه بما تخلفه المؤمنون
في حق امساك النساء وتطليقهن وانه دخل فيهم الذين يتقون عما نهوا عنه صريحا او ضمنا بما سبق من الايات **قوله** وعنه عليه السلام انه تاييد لكونه استطرادا
قوله تنفذ فيها الحدود او ابتلت غفلة والابتلاء الاغتمام او وجدت الغمة **قوله** وقد يحفص بالاضافة اي رفع بالغ من غير تنوين وجر امره على
اضافة اسم الفاعل الى مفعوله للتخفيف وقرأ الباقون بالتنوين والنصب على الاصل لان بالغ اسم فاعل بمعنى الاستمرار المتناول للحال والاستقبال فيعمل عمل الفعل
فينصب مفعوله كما نصب بالغ في قوله فاذا بلغن اجلهن وقرئ بالغ امره بتنوين بالغ ورفع امره على الفاعلية بمعنى نافذ امره وقرئ ايضا بالغا امره بنصب بالغا
ورفع امره على الفاعلية وبالغا حال من فاعل قد جعل فيكون لفظ الجلالة رفع قوله قد جعل الله من وضع الظاهر موضع الضمير **قوله** وهو بيان لوجوب التوكل عليه فلذلك
لم يعطف على قوله ومن يتوكل وجه كونه بيانا له ان من كان بالغ امره ولا يعجزه شيء من المطالب وجعل لكل شيء من الشدة والرخاء وغيرهما من الحوادث المتجددة
تقديرا او مقدارا او حدا معينا او اجلا ونهاية ينتهي اليه البتة ولا يتاتى تغييره لا جرم يجب على كل عاقل ان يتوكل عليه ولا ينبغي له سوى التسليم والاعتماد على تقديره
والرضا بقضائه ووجه كونه تقريرا لما تقدم وتمهيدا لما سياتي ظاهر **قوله** تعالى واللائي مبتدأ ويئسن من المحيض صلته ومن الاولى لابتداء الغاية ومتعلقة
بيئسن والثانية للتبيين ومتعلقة بمحذوف وقوله ان ارتبتم شرط وقوله فعدتهن مبتدأ وثلاثة اشهر خبره والجملة الاسمية جواب الشرط والفاء فيها فاء الجواب
والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر واللائي ومتعلق الارتياب محذوف التقدير ان ارتبتم في عدتهن فعدتهن كذا وقوله واللائي الثاني في قوله واللائي لم يحضن
مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر المبتدأ الاول عليه فقدره الزمخشري جملة حيث قال والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر ايضا والاولى ان يقدر مفردا كما فعله المعرب حيث قال
اي واللائي لم يحضن بعد كذلك مثلهن **قوله** واولات الاحمال مبتدأ واجلهن مبتدأ ثان وان يضعن حملهن خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اجلهن بدل اشتمال
من اولات وان يضعن خبره واولات واحدتها ذات ولا واحد لها من لفظها وروي انها لما نزلت عدة ذوات الاقراء والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة قال بعضهم
ان ناسا يقولون قد بقي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال ما هو قال الصغار والكبار وذوات الحمل فنزلت الايات الثلاث لبيان عدتهن **قوله** وهو حكم يتناول المطلقات
والمتوفى عنهن ازواجهن يعني ان الحكم بانقضاء العدة بوضع الحمل حكم كل من كانت ذات حمل سواء كانت مطلقة او متوفى عنها زوجها لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال
لو وضعت ما في بطنها وزوجها المتوفى على سريره لم يدفن بعد لانقضت عدتها وحلت للازواج وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد
الاجلين اما بوضع الحمل او بانقضاء اربعة اشهر وعشر ايهما ابعد من الاخر لانه لا دفع التعارض بين قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وبين قوله تعالى

في سورة البقرة

٧٠٠

في سورة البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقضية الاية الاولى ان تنقضي عدتها بوضع الحمل وان وضعت عقيب موت
زوجها بيوم او ساعة وقضية الاية الثانية ان لا تنقضي عدتها الا بمضي اربعة اشهر وعشر فجمع بينهما احتياطا وعامة الصحابة على ان عدتها انما تنقضي بوضع الحمل
واختاره المصنف حيث قال والمحافظة على عمومه اولى من المحافظة على عموم قوله والذين يتوفون منكم وتفصيل المقام ان كل واحد من اولات الاحمال والمتوفى عنها زوجها عام
من الاخر من وجه وخاص منه من وجه آخر لتصادقهما في الحامل المتوفى عنها زوجها وصدق الاول بدون الثانية في الحامل المطلقة وصدق الثانية بدون الاول في الحائل المتوفى
عنها زوجها وقد حكم على كل واحدة منهما بحكم يخالف حكم الاخر فتعارضتا اي الايتان بحسب الظاهر اذ المراد بالتعارض اقتضاء احد الدليلين ان يكون الحكم في مادة معينة خلاف
ما يقتضيه الدليل الاخر والايتان كذلك في مادة تناولهما للحامل المتوفى عنها زوجها وانما قلنا انهما متعارضتان بحسب الظاهر بناء على ما تقرر من امتناع التعارض الحقيقي
بين الادلة الشرعية لان التعارض الحقيقي بينهما انما يكون بان ينزل الشارع دليلين متناقضين في زمان واحد وهو تكليف بما لا يطاق وهو وان كان جائزا عندنا
الا انه غير واقع بالاتفاق فلا بد ان يكون نزول احد المتعارضين سابقا على نزول الاخر فيكون ما تاخر نزوله ناسخا للمتقدم ان علم تاريخ نزولهما وان جهل توهم
تعارضهما بالنسبة الينا وان لم يتعارضا في الواقع وما نحن فيه من الايتين من هذا القبيل فانهما متعارضتان بحسب الظاهر في مادة تناولهما فاختار المصنف ان يحافظ
على عموم آية سورة الطلاق ويعمل بحكمها في جميع ما يصدق عليه انها ذات حمل حرة كانت او امة مطلقة او متوفى عنها زوجها ويلزم من ذلك ان تخصص عموم قوله
ازواجا في قوله ويذرون ازواجا بحمله على غير الحامل من المتوفى عنها زوجها واستدل عليه بوجوه الاول ان عموم قوله اولات الاحمال عام بذاته مع
قطع النظر عن امر خارج عنه يقتضي عموم اللفظ بخلاف عموم ازواجا فانه نكرة في سياق الاثبات ولا عموم لها بذاتها عند الجمهور بل هو عام بالعرض فان
عموم ازواجا انما يستفاد من وقوعه في خبر صلة الموصول العام بذاته ولما كان عموم ازواجا بالعرض لم يصلح معارضا لعموم العام بذاته والثاني ان الحكم في آية
سورة الطلاق معلل بكون المعتدة ذات حمل لما اشتهر من ان تعليق الحكم على الوصف الصالح للعلية تعليل لذلك الحكم به ولا شك ان كون الرحم مشغولا بحق الغير
يصلح لان يكون علة لكون المرأة ممنوعة عن التزوج الى فراغ رحمها عنه وهذه العلة متحققة في كل واحدة من الحامل المطلقة والحامل المتوفى عنها زوجها ومن المعلوم
انه يجب الحكم حيث تحققت العلة فيجب ان يكون عدة الحامل المتوفى عنها زوجها وضع حملها كالحامل المطلقة وان يكون الاعتداد بالتربص المذكور في سورة البقرة
مختصا بمن لم تكن ذات حمل لان الحكم بان عدة المتوفى عنها زوجها التربص المذكور غير معقول المعنى بل هو امر تعبدي لا تعرض فيه للعلة والحكم المعلل اقوى فالاعتبار
اولى وعدم تخلفه عما تحققت العلة فيه اجدر واحرى والثالث انه عليه السلام حكم بانقضاء عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بمجرد وضع حملها من غير ان يمضي عليها
بعد وفاة زوجها اربعة اشهر وعشر فهذا الحديث صريح في اعتبار عموم اولات الاحمال المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وتخصيص ازواجا بغير الحامل كما فعله
عمر رضي الله عنه بما روينا عنه انفا والرابع يتوقف بيانه على مقدمة وهي ان الائمة الحنفية والشافعية اختلفوا فيما اذا تعارض الخاص والعام فذهب الشافعي
الى ان الخاص يخصص العام مطلقا اي سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم والحنفية ذهبوا الى ان المتاخر في النزول عاما كان او خاصا ناسخ للمتقدم اذا علم تاريخ
نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية اذا مهدت هذه المقدمة فنقول آية سورة الطلاق نزلت بعد آية سورة البقرة لقول عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى يعني سورة الطلاق نزلت بعد الاية التي في سورة البقرة ولما تعارض الدليلان
وكانت آية سورة الطلاق متاخرة في النزول فلا يخلو اما ان تقدم آية الطلاق ويعمل بها في حق المتوفى عنها زوجها ايضا او بالعكس فعلى الاول يلزم تخصيص عموم الازواج
المذكور في سورة البقرة بمن لم تكن ذات حمل وهو صحيح على كل واحد من المذهبين اما على مذهب الشافعي فلان الخاص الذي هو اولات الاحمال خصص العام وهو المتوفى عنها
زوجها بمن لم تكن ذات حمل كما هو مقتضى مذهب الشافعي واما على مذهب الحنفية فلان آية سورة الطلاق لتقدم نزولها نسخت عموم الازواج المذكورة في سورة البقرة وخصصها
بمن لم تكن ذات حمل فثبت ان العمل بآية سورة الطلاق موافق لكل واحد من المذهبين بخلاف العمل بآية سورة البقرة فانه لا يوافق مذهب الحنفية لانهم يجعلون المقدم النزول
منسوخا بالمتاخر فلا يعملون به وانما يوافق مذهب الشافعي وهو ان يخصص العام بالخاص فانه ان حكم بالتربص في حق الحامل المتوفى عنها زوجها فقد لزم ان يخصص عموم
اولات الاحمال بحمله على المطلقات مع انها تخصص بمفهومها ثم المتوفى عنها زوجها قال المصنف في اصوله المسمى بالمنهاج الخاص اذا عارض العام يخصصه سواء علم تاريخه ام لا
وابو حنيفة يجعل المتقدم منسوخا وتوقف حيث جهل لنا ان اعمال الدليلين اولى انتهى يعني انه اذا خصص العام بالخاص يعمل بالنص في جميع افراده والعام في بعض
افراده واما جعل العام ناسخا للخاص فلانه ابطال للخاص بالكلية مثلا اولات الاحمال المتوفى عنها زوجها خاصا بمن لم تكن ذات حمل وجعل حكم اولات الاحمال ناسخا لحكم
المتوفى عنها زوجها وقد فرضنا كونها خاصا بمن لم تكن ذات حمل لزم ابطال احدهما في حق جميع افراده واعمال الدليلين بقدر الامكان اولى من ابطال احدهما بالكلية
هذا ما يسر لي في توضيح هذا المقام بعون الله تعالى ولي الانعام والالهام فان اصبت فذلك بفضل الله تعالى وان اخطات فمن قصور فهمي ونقصانه ثم انه تعالى
لما حث على التقوى في عامة احكامه التي يدخل فيها حكم المعتدات دخولا اوليا بين كيفية التقوى في حكمهن على سبيل الاستيناف فكانه قيل كيف نتقي الله تعالى
في حق المعتدات فاجيب بانه قيل اسكنوهن من حيث سكنتم الى آخر الايات فقوله اسكنوهن مكانا من مكان سكناكم اشارة الى ان من في قوله من حيث سكنتم للتبعيض والمبعض
محذوف فكانه قيل اسكنوهن مكانا هو بعض من مكان سكناكم ثم فسر مكان سكناهم بقوله من وجدكم اي مما تطيقونه والوجد بالحركات الثلاث في الواو الوسع
والطاقة وقرئ بهن جميعا قال قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانبه **قوله** وهو عطف بيان نوقش فيه بانه لم يعهد في عطف البيان اعادة
العامل وانما عهد هذا في المبدل ولذلك اعربه ابو البقاء بدلا من حيث سكنتم كانه قيل اسكنوهن من وجدكم اي مكانا مما تطيقونه **قوله** تعالى ولا تضاروهن اي
لا تؤذوهن في شان السكنى بسبب من الاسباب كان تنزلوهن في مكان لا يوافقهن او تشغلوا مكانهن باشيائكم ونحو ذلك لتضيقوا الامر في السكنى عليهن **قوله** وهذا دليل

مطلب اذا عارض الخاص العام

على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات وذلك انه تعالى لما ذكر السكنى للمطلقة لكل معتدة فلما ذكر النفقة قيدها بالحمل فدل على ان غير الحامل من المعتدات لا نفقة
لها وهو مذهب الشافعي فان تعليق الحكم بالشرط يدل على عدمه عند عدم الشرط عنده وعند ابي حنيفة تجب النفقة والسكنى لكل معتدة سواء كانت حاملة او مطلقة بثلاث
او بواحدة رجعية او بائنة ما دامت في العدة اما المطلقة الرجعية فلانها منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضي المدة وكونه في معرض الزوال بانقضاء العدة لا يسقط
النفقة كما لو آلى او علق طلاقها بمضي شهر مثلا فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى جميعا وعند الشافعي
لها السكنى ولا نفقة لها الا ان يكون حاملا لهذه الآية قوله بعد انقطاع علقة النكاح بوضع حملهن فان حكمهن بعد انقطاعها حكم الاجانب فيجوز استيجارهن
لارضاع ولدهن واما حال قيام الزوجية او حال كونهن معتدات الطلاق الرجعي فلا يجوز استيجارهن لارضاع ولدهن عند الحنفية خلافا للشافعي فانه يجوز استيجارها
لارضاع ولدها منه مطلقا لانه لما لم يجب عليها ارضاع ولدها صارت كالاجنبية فقول المص بعد انقطاع علقة النكاح لا يناسب مذهبه فان استيجار الام للارضاع
يجوز عنده حال قيام علقة النكاح وبعد انقطاعها الا ان يقال انه ليس للاحتراز بل هو تفسير لمعنى الغاية قوله فان ارضعن لكم يعني ان الايتمار من الامر يقال
ايتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والخطاب للازواج من الآباء والرجال والمراد نهيهم عن ان يحمل بعضهم بعضا على العسرة والضيق فيما يتعلق بارضاع الولد
بان يكلف كل واحد منهما الآخر فوق ما ينبغي وما يعتاد ثم انه تعالى لما ذكر في هذه السورة حدودا ونهى عن تعديها ذكر الذين تعدوا حدوده من الامم الماضية
وما حل بهم تأكيدا لايجاب المحافظة على ما ذكر من الحدود والاحكام وتخويفا من التقصير في رعايتها فقال وكأين من قرية اي وكثير من اهل قرية عتت والعتو بمعنى العناد
وهو لا يتعدى وعدي بعن في الآية لتضمنه معنى الاعراض كانه قيل اعرضت عنه بسبب عتوها وكأين بمعنى كم الخبرية في كونها للتكثير قوله لا يبعد فيه اصلا حتى على
ان تنوين نبيه للتعظيم قوله تعالى الذين آمنوا منصوب باضمار اعني بيانا للمنادى في قوله يا اولي الالباب او عطف بيان للمنادى او نعت له قوله يعني بالذكر جبريل
عليه السلام على ان يكون اطلاق الذكر عليه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة في كونه ذاكرا او على انه مجاز مرسل من قبيل تسمية الملك المنزل باسم القرآن المنزل القرآن
يطلق عليه الذكر لاشتماله على ذكر الله تعالى او لكونه آمرا به فيكون اطلاقه على الملك مجازا في المرتبة الثانية او على ان يكون الذكر بمعنى المذكور كقضاء الامير فانه عليه السلام
مذكور في السموات او على ان الذكر بمعنى الذكر الذي هو الشرف قوله لمواظبته على تلاوة القرآن يعني انه عليه السلام سبب الذكر وهو القرآن لشدة ملابسته بتلاوته
وتبليغه فاستعير له اسم الذكر وقرينته ما يلائم المستعار منه وهو الانزال ترشيح للاستعارة ويجوز ان يكون الانزال مجازا في الارسال على طريق اطلاق اسم المسبب
على السبب قوله او اراد به القرآن فيكون رسولا منصوبا بفعل محذوف دل عليه انزل اي انزل الله اليكم القرآن وارسل اليكم رسولا فان انزال الذكر
يدل على ارسال الرسول قوله او ذكرا مصدر ورسولا مفعوله فان المصدر المنون لكونه في تأويل ان مع الفعل يعمل عمل فعله كما في قوله تعالى او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما فكانه قيل قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا او ذكره الرسول قوله محمد رسول الله ولكن رسول الله ونحوهما او بدل على انه بمعنى الرسالة والمعنى قد انزل
اليكم رسالة او بدل على حقيقة الرسالة فعلى هذا يكون يتلو عليكم حالا من اسم الله قوله تعالى مبينات وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بكسر الياء على لفظ
اسم الفاعل اي يبين لكم ما يحتاجون اليه من الاحكام وعلى التقديرين هو حال من الآيات واللام في ليخرج متعلق بانزل او بقوله يتلو لانه مذكور على سبيل التبعية
انزل وفاعل انزل اما ضمير الله تعالى او ضمير الرسول او الذكر ولفظ الماضي في قوله تعالى يا اولي الالباب الذين آمنوا ينبئ على انهم كانوا مؤمنين قبل نزول هذه الآية وبعد
خطابهم بما فيها من قوله والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا يعني ان المراد بالموصول الذي هو تابع المنادى السابق هو الموصول المذكور في قوله ليخرج الذين آمنوا فيكون
الموصول الثاني من وضع الظاهر موضع الضمير اشعارا بان المراد بالنور الذي اخرجوا اليه هو الايمان والعمل الصالح حملا ودال تعالى الا من تاب الذين آمنوا قبل نزول
الآية بانه يقال يا ايها الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا ليخرجكم من ظلمة الكفر والمعاصي الى نور الايمان والطاعة بلام الغاية ولفظ المضارع ليشعر بانهم
غير خارجين عنها حال نزول الآية خارجين عن الكفر غير خارجين عما ارسل اليه بقوله ليحصل لهم ما هم عليه الآن وتقريره ان اللازم من جعل الاخراج غاية
للانزال ان لا يكون الاخراج حاصلا زمان الانزال هو لا بل في كونه حاصلا زمان الخطاب فالمعنى يا ايها المؤمنون الآن قد انزل الله اليكم ذكرا قبل هذا الآن
ليحصل لكم ما انتم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح قوله او ليخرج من علم او عطف على قوله ليخرج الذين آمنوا او يحتمل ان يكون المراد بالموصول الثاني هو غير
من الاول لان المراد بالموصول الاول هم الذين اتصفوا بالايمان وقت انزاله وهو وقت نزول الآية ولا محذور في ان يخاطبهم الله تعالى على سبيل الامتنان ويقول قد انزل
الله اليكم ذكرا ليخرج من سيؤمن او قدر انه يؤمن قوله تعالى خالدين فيها حال من الضمير المنصوب في يدخله وافراد ضمير يدخله حملا على لفظ من وجمع خالدين حملا على
معناه ووحد ضمير له حملا على اللفظ والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل في قوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال ثانية من ضمير خالدين على التداخل لان ذا الحال واحد وقد
انتصب عنه حالان ومن المتوسط خالدين على التداخل قوله فيه تعجب وتعظيم يعني ان الجملة الخبرية الغير الموضوعة لانشاء التعجب قد يقصد بها التعجب كما في قول الشاعر
وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها فان قوله غلت ناب كليب بواؤها جملة خبرية قصد بها التعجب وكل واحد من جساس وكليب رئيس
لقبيلة على حدة وجارة جساس امرأة اسمها البسوس لها ناقة جاءت خالة جساس وكانت لها ناقة مسنة ورآها كليب فرماها بسهم فقتلها فلذلك بسوس فقتلته (?) القوم
الى ابنها فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها اربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم فقيل اشأم من البسوس وبها سميت حرب البسوس وضرب
كليبا بقتل ابنه ويبالغ في حفظه لعزمن حمى كليب والاباءة الاقتصاص وابا القتيل بالقتيل اذا قتل به من البواء وهو السواء والناب الناقة المسنة وجعل قوله تعالى
قد احسن الله له رزقا من قبيل ما قصد به التعجب لانه لو جعل خبرا محضا لما كان في ذكره كبير فائدة لان المراد بالرزق رزق الجنة ومعلوم انه حسن وانه خارج
عما يدركه العقول والاوهام قوله او خلق من الارض مثلهن اشارة الى ان مثلهن منصوب بفعل مقدر بعد الواو ودل عليه الفعل الناصب السموات والجملة

معطوفا

معطوفا على سبع سموات كما ذهب اليه صاحب الكشاف لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وهو مكروه في غير موضع الضرورة وقرئ مثلهن بالرفع
على الابتداء وخبره من الارض قدم وذهب الجمهور الى ان الارض سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والسماء وفي كل ارض
سكان من خلق الله وقال الضحاك ان الارضين ايضا سبع طبقة بعضها على بعض لكن لا فتق بينهما بخلاف السموات قال القرطبي الاول اصح لان الاخبار
دالة على ذلك قوله اي يجري امر الله وقضاؤه فيهن وهو تدبيره فيهن من عجائب تدبيره على ايدي الملائكة والثقلين تم الكلام على سورة الطلاق ويتلوه سورة التحريم

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تواطأت اي توافقت روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل وكان
اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما فاحتبس عندها اكثر ما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة من قومها
عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة فقلت اما والله لنحتالن له فقلت لسودة وصفية اذا دخل عليكن رسول الله عليه السلام فقولي له فانما
يا رسول الله اكلت المغافير فانه سيقول لا فقولي ما هذه الريح وكان عليه السلام يشتد عليه ان يوجد منه الريح الكريهة ويحب ان يوجد منه الرائحة الطيبة
لمناجاة الملائكة فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي جرست نحله العرفط وهو نبت له رائحة كريهة كرائحة الخمر ثم انه عليه السلام لما خرج من عند حفصة ودخل
على كل واحدة منهن قالت ما اتفقنا عليه فقال عليه السلام لن اعود الى شرب العسل قوله تفسير لتحرم او عطف بيان له فان حقيقة الاستفهام لما لم يتصور منه تعالى حمل
على المعاتبة فان حكاية التحريم بعد ذلك منكر منه عليه السلام ولما خفي وجه كون التحريم منكرا فسره بما ظهر كونه منكرا وهو ابتغاء رضاء الازواج من مثله عليه السلام
بعيد لانهن احق بابتغاء مرضاته عليه السلام منه بابتغاء رضائهن فانه عليه السلام متفضل بذاته وبفضلهن انما هي بالانتساب اليه وعلى تقدير
كونه حالا من فاعل تحرم يكون الانكار راجعا الى القيد وكذا على تقدير كونه استئنافا فالبيان الداعي الى الانكار فانه تعالى لما انكر عليه التحريم لاجله
انه ان يقول لم تنكر علي يا رب فيما حرمته على نفسي وقد وجد ذلك من الانبياء قبلي كما قلت في كلامك المجيد الا ما حرم اسرائيل على نفسه
فقيل له تبتغي مرضاة ازواجك ومثلك لا ينبغي له ذلك قوله فانه لا يجوز تحريم ما احله الله تعالى فان ما احله الله تعالى لا يحرم الا بتحريم الله تعالى اياه بوحي
منزل متلو او غير متلو فان من اعتقد من عند نفسه حرمة شيء قد احله الله تعالى فقد كفر فان قيل اذا لم يجز ذلك فما وجه تحريمه عليه السلام ذلك قلت المراد بهذا
التحريم هو الامتناع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالا لا الاعتقاد وكونه حراما بعدما احله الله تعالى فان ذلك لا يتصور من عوام المؤمنين فكيف
من الانبياء ولكنه يجوز ان يعد ذلك زلة يعاتب عليها لان الامتناع من الانتفاع بما احل الله الكريم يشبه عدم قبول احسانه وفيه شائبة سوء الادب
فلذلك عاتبه الله تعالى على ذلك بالاستفهام الانكاري قوله قد شرع لكم تحليلها فسر قوله تعالى فرض بذلك لان الفرض بمعنى الايجاب لا يتعدى باللام
واشار بقوله تحليلها الى ان تحلة مصدر حلل بتضعيف العين واصله تحللة نحو تكرمة من كرم والتحليل حل ما عقدته فان الحالف كانه عقد على نفسه البر
بمحافظة اليمين وتحليل اليمين يكون على وجهين الاول ان يستثني بان يقول ان شاء الله متصلا بيمينه فان الاستثناء لما كان يمنع تحقق اليمين صار
بمنزلة تحليلها فان كلمة ان شاء الله اذا اتصلت بالكلام لم يبق يرفع حكمه من اي جنس كان فان موسى عليه السلام لما وصل ان شاء الله بوعده في قوله ستجدني ان شاء الله
من الصابرين ثم لم يصبر لم يكن بعدم صبره مخالفا لوعده فان الوعد من امارة النفاق لقوله عليه السلام آية المنافق ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فحاشا من الانبياء ان يكونوا فيهم آية النفاق فعلم بذلك ان اقتران الاستثناء بالوعد يخرج الوعد عن كونه
منعقدا فكذا اقترانه باليمين يخرجها عن الانعقاد فلذلك جعل بمنزلة التحليل فان كان المراد بتحلة الايمان في الآية الاستثناء يكون المعنى قد شرع الله لكم تحلة
ايمانكم بالاستثناء كيلا تنعقد فيحنث الحالف باتيان المحلوف عليه والوجه الثاني من وجهي تحليل اليمين الحنث ثم حنث في يمينه باتيان المحلوف عليه فقد
الحنث يلزمه ويجب عليه الكفارة لازالة عقوبة الحنث فان الحسنات يذهبن السيئات فالكفارة انما تجب بالحنث فقول المص وهو حل ما عقدته بالكفارة
يشعر بان يكون انحلال اليمين بالكفارة وليس كذلك بل هي موجب انحلالها بالحنث الا ان التزام الكفارة لما كان طريقا الى تحليلها بالحنث نزلها منزلة
السبب للتحليل فقال ذلك قوله واحتج به من رأى التحريم مطلقا اي سواء حرم نحو الثوب والدابة او حرم امرأته فمن حرم على نفسه شيئا مما كان مباحا
له ما عليه لانه قلب المشروع والعبد لا يقدر عليه الا ان الحنفية اعتبروه يمينا في كل شيء واعتبروا الامتناع عن المنفعة المقصودة مما حرمه على نفسه
فمن حرم على نفسه الطعام او الشراب ثم اكل او شرب لزمه كفارة يمين ومن حرم امته او امرأته ثم وطئها او اقدم على شيء من دواعي الوطئ لزمته الكفارة
وعند الشافعي تحريم الحلال ليس بيمين مطلقا ولا تجب عليه الكفارة بذلك اصلا الا في النساء والجواري فان من حرم عليه امته او زوجته لا يكون ذلك يمينا
عنده والا انه يجعله سببا لوجوب الكفارة عليه بمجرد تحريمه اياها سواء قربها او لم يقربها لما ذكره المص من انه تعالى انكر نفس التحريم واوجب نفقة (?) تحلة
بالكفارة وهو لا يستلزم كونه يمينا وان توقف وجوب الكفارة على الحنث القربان كما ذهب اليه الحنفية فانه روي انه عليه السلام كفر عن تحريمه بان
اعتق رقبة الا انه عليه السلام لم يثبت انه اعتق بعد استباحة ما حرم عليه او قبل الاستباحة قوله مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل وذكر الامام
محيي السنة نقلا عن المفسرين انه عليه السلام كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله عليه السلام الى ام ولده مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب
مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال عليه السلام ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت

امتك بعدي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال عليه السلام اليس هي جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام
علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج عليه السلام قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة رضي الله عنها فقالت الا ابشرك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية واخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فغضبت عائشة فلم يزل بنبي الله حتى حلف ان لا يقربها فنزلت فهذه الرواية صريحة في انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين بعد التحريم فوجوب الكفارة بسبب اليمين عليه
ولفظ التحريم لا اثر له فيها وذكر الامام محيي السنة ايضا انه عليه السلام لما رأى الكراهة في وجه حفصة اراد ان يرضيها فاسر اليها شيئين تحريم الامة على نفسه
وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت به حفصة عائشة فاطلع الله تعالى نبيه عليه فعرف النبي عليه السلام حفصة
بعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره عليه السلام ان ينتشر ذلك في الناس تكرما منه عليه السلام وحلما فانه قيل
ما استقصى كريم قط وكلمة اذ في قوله تعالى واذ اسر النبي مفعول لاذكر المقدر فهو مفعول به لا ظرف والمعنى اذكر اذ اسر النبي وفاعل نبأت مستتر فيه يرجع الى بعض
ازواجه والاصل في نبأ وانبأ ان يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول للعلم او العناية بالثاني وبدل
عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلث في هذه الآيات فان قوله تعالى فلما نبأت به تعدى الى اثنين وحذف اولهما والثاني مجرور بالباء والضمير للحديث اي نبأت حفصة
صاحبتها التي هي عائشة بالحديث الذي اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير المنصوب في اظهره للنبي عليه السلام وضمير عليه راجع الى الحديث بتقدير المضاف
اي على افشائه فعلى هذا يكون اظهر بمعنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه وصار على ظهره واظهره على السطح اي رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشيء اي اطلعه
على افشائه ذلك الحديث على لسان جبرائيل عليه السلام عرف النبي عليه السلام حفصة بعضه والمرفوع المستتر في عرف ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله الاول
محذوف اي عرف النبي عليه السلام حفصة بعض ما افشته لها على طريق العتاب الم اك امرتك ان تكتمي سري ولا تبديه لاحد وذكر لها بعض الذي افشته
وقال لها انك قد ذكرت كذا وسكت عن بعض ولم يذكره لها تكرما واستحياء وقد قيل الكريم لا يبالغ في العتاب وهذا المعنى على قراءة التشديد
في عرّف وهي قراءة الجمهور وقراءة الكسائي بتخفيف الراء قال الفراء معناه غضب فيه وجازى عليه فانه كثيرا ما يكنى بمعرفة الشيء عن المجازاة عليه كقوله تعالى
انا اعرف لاحسانك اي اجازي عليه وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازيه عليه وانما احتيج الى هذا التأويل على قراءة التخفيف لان تلك القراءة لا تحتمل
غيره لانه تعالى اعلمه جميع ما نبأت به حفصة صاحبتها بقوله تعالى واظهره الله عليه قال المفسرون انه عليه السلام جازى حفصة بان طلقها طلقة واحدة فلما بلغ
ذلك عمر رضي الله عنه قال لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فامره جبرائيل عليه السلام بمراجعتها وشفع فيها وقيل هم
بطلاقها فجاءه جبرائيل لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها قوله لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب يعني
ان كل واحدة من قراءتي التشديد والتخفيف يدل على معنى المجازاة الا انه في قراءة التشديد ذكر المسبب وهو التعريف واريد السبب الذي هو المجازاة فانه
مجازاة فالمعنى بها يعرف اساءته كان معرفة اساءته سبب لمجازاته روي انه عليه السلام اعتزل نساءه وحلف ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة غضبه عليهن حتى
عاتبه الله بسببهن وتعاونهن على ما يسوءه عليه السلام من الافراط في الغيرة وافشاء سره وقعد في مشربة مارية ام ابراهيم وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت
الناس يقولون انه عليه السلام طلق نساءه فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت لها اطلقكن رسول الله قالت لا ادري هو هذا معتزل في هذه المشربة
فاتيته فدخلت عليه فقلت اطلقت نساءك فقال لا فقلت الله اكبر وفيه تفصيل كثير ذكر في المعالم فقعد رسول الله عليه السلام في بيت مارية حتى نزلت
آية التخيير قالت عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا
وانك قد دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال عليه السلام ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ثم قال لي يا عائشة اني ذاكر لك امرا
فلا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قال ان الله تعالى قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما […] فاخترت الله ورسوله
ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قلت رضي الله عنهن اجمعين وكان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة
بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب
الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن وعن سائر الصحابة اجمعين والمستتر في قوله تعالى فلما نبأها به ضمير النبي عليه السلام والبارز في نبأها ضمير
حفصة والمجرور به ضمير الحديث الذي افشته حفصة اي فلما اخبر النبي عليه السلام حفصة بما اظهره الله عليه من انها افشت سره عليه السلام قالت حفصة من انبأك هذا […]
انها ظنت ان عائشة اخبرته بذلك ثم انه تعالى لما ذكر ان بعض ازواجه افشى سر رسول الله عليه السلام ونبأت به صاحبتها خاطبهما على سبيل الالتفات وعاتبهما بان
اخبر بان قلوبكما زاغت عن الحق ووجب عليكما التوبة فقال ان تتوبا الى الله […] روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لم ازل
حريصا على ان اسأل عمر عن المرأتين من ازواج النبي عليه السلام […] ان تتوبا الى الله […] حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء فتوضأ فقلت له
من […] فقال واعجبا لك يا ابن عباس كانه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة قوله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة اشارة الى ان قوله تعالى فقد صغت
قلوبكما ليس جزاء الشرط فان صغو قلوبهما كان سابقا على الشرط فلا يصح كونه جزاء لان الجزاء يجب ان يكون مترتبا على الشرط مسببا عنه بل جزاء الشرط محذوف
للعلم به ان تتوبا كان خيرا لكما وقوله […] واجب عليكما دل عليه المحذوف قوله فقد صغت قلوبكما لان صغو القلب الى ما اوجب ذنب موجب للتوبة وجمع القلوب […]

لا يكون لهما اكثر من قلبين لعدم الالتباس للاحتراز عن بشاعة الجمع بين التثنيتين فيما هو كالواحد قوله وقرأ الكوفيون بالتخفيف اصله تتظاهرا فحذفوا احدى التائين
وقرأ الباقون بتشديد الظاء وادغام التاء فيها والمعنى ان تتعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره عليه السلام وجوابه ايضا محذوف وهو ما تضمنه
بقوله فلن يعدم من يظاهره وكيف يعدم المظاهر على من الله مولاه اي وليه وناصره والنقطة هو في قوله تعالى هو مولاه جبريل ويجوز ان يكون فصلا لا محل له
ومولاه خبران ويجوز ان يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبران وهذا الوجه هو الاولى لان المقام مقام الدلالة على تقوي الحكم والايذان بان نصرته عزيمة من عزائمه
تعالى وانه يتولى ذلك بذاته وفي جعله فصلا بحث لانه قد تقرر ان توسيط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفتين يفيد الحصر اي حصر الولاية له عليه السلام في الله تعالى
كيف يصح عطف جبريل وما بعده عليه فانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال لا غيره قوله رئيس الكروبيين اشارة الى وجه تعظيم جبريل وتخصيصه بالذكر
وعدم الاكتفاء عن ذكره بذكر الملائكة والكروبيون بتخفيف الراء بمعنى المقربين من كرب الشيء اذا دنا وقرب وفي هذا اللفظ ثلاث مبالغات احدها ان كرب ابلغ
من قرب والثانية انه على وزن فعول وهو من اوزان المبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهي تزاد للمبالغة كاحمري قوله ولذلك عم بالاضافة اي لكون
المراد بالصالح جنس من آمن وعمل صالحا عم باضافته لكل فرد من افراد الجنس المذكور فان اضافة اسم الجنس تفيد العموم قوله وبقوله بعد ذلك اي المراد
بقوله بعد ذلك تعظيم المظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تعالى به يعني ان المراد بالبعدية البعدية بحسب الرتبة لا على معنى ان نصرة الملائكة اضعف من نصرة
المؤمنين وهو ظاهر […] الى تعظيم […] بواسطة صالحي المؤمنين ولا شك ان مظاهرة الملائكة اعظم من نصرة سائر ما يكون واسطة في نصرة الله تعالى اياه
عليه السلام انه تعالى مكن الملائكة على […] عليه السلام وليس بعد […] صالحي المؤمنين زمانا قوله تتظاهرون يعني ان ظهيرا بمعنى الجمع لمطابقة الملائكة وافراد
لفظه بناء على ان فعيلا يطلق على الواحد والكثير كقوله وحسن اولئك رفيقا ثم انه تعالى لما عاتبهما بانه قد صغت قلوبكما وانه يجب
عليكما ان تتوبا شرع في تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل ان يطلقكما ثم انه عليه السلام ان طلقكما لا يعود ضرر ذلك الا اليكما فانه تعالى يبدله ازواجا
خيرا منكما الا انه تعالى خاطب جميعهن مع ان الخطاب ليس الا مع اثنين منهن على تغليب المخاطب على غيره حيث عبر عن الجميع بعبارة الحاضر
فان الخطاب انما كان مع حفصة وعائشة رضي الله عنهما فكذا هذا الخطاب الا انه ادخل الغائبات في الخطاب وخوطبن جميعا بطريق تغليب الحاضر
على الغائب ويحتمل ان يكون التعبير عن الجميع بقوله طلقكن بناء على قصد تعميم الخطاب للجميع وقيل كل عسى في القرآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله تعالى علقه
بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن فانه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه السلام ان طلقهن لعصيانهن له وايذائهن اياه كان غيرهن من الموصوفين
بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله عليه السلام خيرا منهن […] الخيرية لما علقت بما لم يقع لم تكن واقعة في نفسها وكان الله تعالى عالما بانه عليه السلام لا يطلقهن
ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لا ان
في الوجود من هو خير من اصحاب محمد عليه السلام قوله تعالى ان طلقكن شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف تقديره ان طلقكن فعسى ربه ان يبدله و
ازواجا مفعول ثان لقوله ان يبدله وخيرا صفة للازواج وكذا ما بعده من قوله تعالى مسلمات الى قوله ثيبات واخليت هذه الصفات كلها عن العاطف وجيء به بين الثيبات
والابكار وهما صفتان ايضا لانهما صفتان متنافيتان لا تجتمعان في واحد بخلاف سائر الصفات قوله مقرات مخلصات فرق بين الاسلام والايمان اولا بان الاسلام هو الاقرار
باللسان والايمان هو الاخلاص والتصديق القلبي وثانيا بان الاسلام هو الانقياد والطاعة بالجوارح وهو لا يستلزم الايمان بالمعنى المذكور فلذلك ذكر كل واحد منهما على حدة
قوله مصليات هكذا فسره الحسن وفي الصحاح القنوت في الاصل هو الطاعة ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمي القيام في الصلوة قنوتا وفي الحديث
افضل الصلوة طول القنوت ومنه قنوت الوتر وقيل ايضا اصل العبودية والخشوع والخضوع والذل والتقيد […] بالطاعة
والتعبد […] ثم انه تعالى لما عاتب نساء النبي عليه السلام […] امر الناس جميعا بطاعة الله تعالى والانتهاء عما نهاهم عنه وبان يأمروا ازواجهم واولادهم
بذلك ويعلموهم الخير فقال يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم قوله […] اي احفظوها من […] قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله نقي انفسنا
فكيف لنا باهلينا قال عليه السلام تنهونهم عما نهاكم الله عنه وتأمرونهم بما امركم الله به قوله تعالى نارا مفعول ثان لقوله قوا الا ان وقى يتعدى الى مفعولين
كانه قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وقوله وقودها الناس صفة لنارا والوقود بفتح الواو الحطب وبالضم مصدر بمعنى التوقد وقرئ به فلا بد من تقدير مضاف
اي ذو وقودها قوله […] اي ليس المراد بالاستعلاء المدلول عليه بقوله عليها الاستعلاء الحقيقي بل المراد الاستعلاء المعنوي وهو الاستيلاء والغلبة على
ما فيها من الامور قوله […] الخلق شداد الخلق لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب […] تعذيب الخلق كما ان […] الحيوان الاكل والشرب بين
منكبي احدهم مسيرة سنة يضرب احدهم بالمقمعة ضربة واحدة سبعين الفا فيهوون في النار وقال عليه السلام خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب
قوله فيما مضى وفيما يستقبل لما توهم اتحاد الجملتين […] لان العصيان عبارة عن مخالفة الامر وترك المأمور به فيكون انتفاء العصيان باتيان المأمور
فيكون عطف قوله ويفعلون ما يؤمرون على ما قبله كعطف الشيء على نفسه اشار بما ذكره الى الفرق بين الجملتين من حيث ان اتيان المأمور به […] بقوله
ما امرهم وثانيا بقوله يؤمرون […] اختلاف التعليق وتقرير الوجه الثاني ان المراد بعدم العصيان قبول الاوامر والالتزام باتيانه من غير استنكاف
[…] وبقوله […] اوامره اتيانه بحسب ما التزموه ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بترك المعاصي وفعل الطاعات […] العذر لا يقبل يوم القيمة فقال يا ايها الذين كفروا
الآية ثم نبه المؤمنين على ان طريق […] الانفس من النار هو التوبة النصوح فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قوله ان النصح في التوبة اشارة
الى ان نصوحا من ابنية المبالغة مثل صبور وشكور والنصح في اللغة خلوص الود وصفاء المحبة قال الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيره […] خالص

والاذن وسهولة الشأن ونحو ذلك تم الكلام على سورة التحريم

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك قال ابن عباس اي تعالى وتعظم عن صفة المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود او متصرف في العالم غيره لان تقديم الظرف يفيد الاختصاص وقيل
انه تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي كثرت بركات اسمائه وصفاته ووصلت صنوف بره واحسانه الى جميع خلقه قوله بقبضة قدرته المتصرف يعني
ان اليد مجاز بمعنى القدرة وهي الصفة المؤثرة على وفق الارادة وشبهت هذه الصفة في الغالب بالجارحة التي هي معظم مبادي التأثير فعبر عنها باسم هذه
الجارحة والملك الاستيلاء على التصرف في الموجودات كلها ويدل عليه اطلاق الملك وتعريفه بلام الاستغراق ولان الكلام مسوق لمدح ذاته وتعظيم شأنه
ومقام المدح والتعظيم يستدعي الحمل على العموم قوله على كل ما شاء اشارة الى ان الشيء مصدر شاء بمعنى المفعول كضرب الامير ومعناه شيء الوجود وما شاء الله

قوله المتضمن لمعنى دفع لما يقال من ان فعل البلوى يتعدى الى مفعول واحد بنفسه وانما يتعدى الى الثانى بواسطة الباء وقد اخذ مفعوله وهو الضمير المنصوب المتصل فكيف يعمل في الجملة الاسمية بعده انه ليستدعى مفعولا ثانيا يتعدى اليه بنفسه وان الجملة الاسمية الواقعة موقعه وتقرير الدفع ان الامر كذلك الا انه متضمن لمعنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبذلك الاعتبار استدعى مفعولا ثانيا سدت الجملة الاسمية التى بعده مسده ثم ان فعل البلوى لما كان من قبيل افعال القلوب لزم من تضمنه معناه ان تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد افضل ام عمرو والاسم المتضمن لمعنى الاستفهام كقوله تعالى لنعلم اى الحزبين احصى احتمل ان يكون معلقا عن مفعوله الثانى اى لكونه متضمنا لمعنى الاستفهام فانك اذا قلت اى اعلم ايكم افضل كان المعنى اعلم ازيد افضل ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد لفظ الاستفهام فكذا لا يعمل في اى لاتحاد المعنى فالمصنف دفع هذا الاحتمال بقوله وليس هذا من باب التعليق وتقريره ان التعليق اسبق احد المفعولين والمفعول الثانى جملة مصدرة بكلمة الاستفهام لا يكون الفعل معلقا عن الجملة الاستفهامية والا لزم ان يكون الجملة الاستفهامية خبرا والانشاء لا يقع خبرا كما هو المشهور عند النحويين وبيان الملازمة انه على تقدير التعليق يكون اعراب الجملة المعلق عنها كاعرابها اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيلزم ما ذكر من كون الانشاء خبرا بخلاف ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية موقع المفعولين فان التعليق ح لا يستلزم وقوع الانشاء خبرا وهو ظاهر واستدل الزمخشرى على ان الفعل لا يعلق عن الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثانى بان الفعل لا اثر له في لفظ الجملة بل في محلها فاذا سبق احد المفعولين والمفعول الثانى جملة وجب ان لا يفرق بين كونها مصدرة باداة التعليق وغير مصدرة بها صورة ولفظا كما في قولك علمت زيدا ابوه قائم وعلمت زيدا اابوه قائم فان عمل علمت ليس الا في محل ابوه قائم سواء صدرت الجملة باداة التعليق ام لا فلا وجه لجعل الاول من باب الالغاء والثانى من باب التعليق بل يجب ان يكون كلاهما من باب الاعمال ونقل عن الزمخشرى انه قال اذا قلت علمت ازيد منطلق فهو تعليق ومعنى العمل في اللفظ والصورة فكذا المنع الفعل عن لفظ الصورة اذا وقع بعده ما يوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل المعلق فيما بعده لفظا محافظة على صدارته كما كان ذلك عند انتصاب الجزئين ومن شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شئ من المفعولين كما في قولك علمت ايهم اخوك وعلمت ازيد منطلق اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح ولكنه ليس من باب التعليق في شئ لسبق المفعول وهو الضمير المنصوب وذكر في شرح الرضى انه اذا صدر الفعل الثانى بكلمة الاستفهام فالاولى ان لا يعلق فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو وعلمت بكرا ابو من هو وجوز بعضهم تعليقه عن المفعولين جميعا لان معنى الاستفهام يعم جميع ما وقع بعد علمت كانه قيل علمت من زيد وعلمت ابو من بكر وليس بشئ لان اتفاقهم على النصب في علمت زيدا ابو من قائم مع ان المعنى علمت ازيد قائم **قوله** اذ خصصها طبقا على طبق اى ادام جزءها واصلها طبقا على بعض قال الله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى يرقعان بعضه على بعض ليستترا به عن رتبهما وقوله تعالى طباقا اما مصدر بمعنى المطابقة وصف به سبع سموات للمبالغة في مطابقة بعضها على بعض او مصدر مؤكد لفعله المحذوف والجملة صفة سبع **قوله** او ذات طباق عطف على قوله مطابقة اى يجوز ان يكون طباق جمع طبق ككبل وجبال او جمع طبقة كرحبة ورحاب فلا بد من تقدير المضاف اى ذات طباق فهو ايضا صفة لسبع جمع طبقة المسجد نحو بلد سماحة رحب ورخاء ورحبات **قوله** صفة ثانية اشارة الى ان طباقا صفة على التقادير كما قرناه ولما جعله صفة ثانية وقد تقرر ان الجملة الواقعة صفة لا بد من كونها مشتملة على ما يعود الى الموصوف جعل خلق الرحمن من وضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم لانه من صنع العظيم العظيم والاصل ما ترى فيهن وقوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه **قوله** والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك وجه الاشعار ان اضافة المصدر يفيد العموم فخلق الرحمن يعم كل مخلوقه فيشعر لذلك بعمومه **قوله** وانه بديع انعامه وجه الاشعار ان اضافة خلقها الى الرحمن يدل على ان خلقها رحمة بالغة ونعمة جليلة **قوله** متعلق به على معنى التسبب اى ما ترى على وجه السببية اخبر انه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر ان وقع نظرك الى السماء مرة بعد اخرى حتى يصح عندك ما اخبرت به بطريق المعاينة اذ ليس الخبر كالمعاينة فالسببية تدل على ان الاخبار بعدم التفاوت سبب لان يؤمر المخاطب برجع البصر ليتحقق عنده حقيقة الحال ورجع يكون لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره رجعا **قوله** من فطور شقوق **قوله** فارجع البصر ارتياد والمعنى انه طلبه بالارادة ورودا وارتيادا ويقال ارتياد بمعنى الطلب **قوله** كانه لبيك وسعديك فانه اصلهما الب الب بمعنى اقيم بخدمتك اقامة بعد اقامة ولا ابرح عن مكانى الخدمة ابدا واسعدك اسعادا بعد اسعاد فلبيك وسعديك بخلاف لب فانه يتعدى باللام وتثنية المصدر ليهما الا التكثير كما في كرتين ومرتين **وقوله** كرتين منصوب على المصدرية للفعل السابق من غير لفظه فان المعنى ثم ارجع البصر رجعتين اخريين وليس المراد رجعتين اثنتين فقط بل المراد التكثير فان التكرير بشهادة وهو حسير فانه فعيل بمعنى الفاعل من الحسور وهو الاعياء فقوله وهو حسير معناه انه بالغ غاية الاعياء والكلال لان المعلوم ان البصر لا يبلغ غاية الكلال برجعه كرتين اثنتين فقط **قوله** طردا بالصغار تنبيه على ان قوله خاسئا اسم فاعل من خسا اللازم بمعنى تباعد وهرب مع الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب فمعناه تباعد من هوانه وخوفه كانه زجر وطرد عن مكانه بالذلة وخسأ يستعمل لازما ومتعديا يقال خسأت الكلب اى طردته وخسأ الكلب بنفسه ولا يجوز ان يكون خاسئا في الاية مشتقا من المتعدى الا ان يكون بمعنى المفعول اى مبعدا مطرودا وروى عن ابن عباس انه قال الخاسئ الذى لم ير ما هواه **قوله** تعالى ينقلب جواب الامر وخاسئا حال من البصر وقوله وهو حسير جملة حالية من البصر او من الضمير المستتر في خاسئا فيكون حالا متداخلة والعزيز تقدم ما قال وهو العزيز الغفور ومن المعلوم ان كونه عزيزا غفورا لا يتم الا بعد كونه قادرا عليما بكل المقدورات والمعلومات اما الدليل على كمال القدرة فقوله الذى خلق سبع سموات طباقا ثم استدل على كمال العلم بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم ذكر الدليل على كونه قادرا عالما فقال ولقد زينا السماء الدنيا فان الكواكب من حيث كونها محدثة مختصة بمقادير مخصوصة ومواضع معينة يدل على قدرة صانعها ومن حيث كونها مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى يدل على كون صانعها عالما حكيما **قوله** اقرب السموات الى الارض اشارة الى ان الدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب وكون السماء الدنيا قريبا انما هو بالنسبة الى اهل الارض لان القرب بالنسبة الى العرش يكون السماء السابعة **قوله** والمصابيح السرج سمى بها الكواكب تشبيها لها بها في الاضاءة والتنوير **قوله** ولا يمنع ذلك جواب عما يقال قد اتفق اهل الهيئة على ان الكواكب الثوابت مركوزة في الفلك الثامن فعلى تقدير صحته ما ذهبوا اليه كيف يوجه قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا وتقرير الجواب ان كون الكواكب زينة للسماء الدنيا لا يقتضى كونها مركوزة فيها لجواز كونها زينة لها وهى مركوزة فيما فوقها من السموات وبكونها ظاهرة لنا ترى زينة لها لكون السماء الدنيا شفافة لا تحجب ما فوقها **قوله** اى

رجيم اعدائكم بانقضاض الشهب المسبب عنها اى سقوطها يقال انقض الحائط اى سقط وكذا انقض الطائر والشهب جمع شهاب وهى شعلة نار ساطعة تنفصل من نار الكوكب وليس المراد بالرجم رجم الشياطين بنفس الكواكب بل هى قارة ثابتة في مواضعها لم تنقض بشئ منها بالرجم مع ان هذه الشهب يرمى بها من قديم الزمان وهذا معنى قوله بانقضاض الشهب المسببة عنها فان الشهب التى تنقض على الشياطين منفصلة من نار الكواكب وهى قارة في الفلك على حالها كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة بكمالها في موضعها وروى ان السبب في جعلها رجوما ان الجن كانت تسمع خبر السماء فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرست السماء ورصدت في طرق الشياطين اليها فمن جاء اليها مسترقا للسمع رمى بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس فيلتبس على الناس امر النبوة بامر الكهانة ولذا لا يستلزم ان لا يكون هذه الشهب موجودة قبل بعثته عليه السلام البتة بل يجوز ان يوجد قبلها لاسباب اخر حتى ان قدماء الفلاسفة ذكروا وقوعها واسبابها في كتبهم وانما يدل على ان ذلك بعد البعثة يرجم به الشياطين عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال بينما النبى عليه السلام جالس في نفر من الصحابة اذ رمى بنجم فاستنار الجو به فقال ما كنتم تقولون اذا حدث في الجاهلية مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال عليه السلام فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح اهل كل سماء حتى ينتهى التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهى الخبر الى هذه السماء وتخطفه الجن فيرمون فما جاءوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **قوله** قيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا الخ قيل انه ليس من الرجم بمعنى الرمى بل هو من الرجم الذى هو ان يتكلم الرجل بالظن كما في قوله تعالى رجما بالغيب عن قتادة قال خلق الله النجوم لثلاث كونها زينة السماء ورجوما للشياطين وعلامات تهتدى بها في ظلمات البر والبحر والاوقات فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وتعدى وظلم وقال اى الكواكب من جملة ما فيها انه يرجم بها الشياطين في الدنيا تبيين انه لهم في العقبى عذاب فوق ذلك وهو ما اعده الله لهم من عذاب السعير قال المبرد سعرت النار فهى مسعورة وسعير كقولك مقتولة وقتيل واحتج اصحابنا بهذه الاية على ان النار مخلوقة الان لان قوله اعتدنا اخبار عن الماضى ثم انه تعالى لما اثبت كمال قدرته وعلمه بما ذكره من الدلائل بين بذلك صحة ما بينه في اول السورة من احسن عملا وعقاب من اساء وساق الكلام الى ان ذكر انه اعتد للمرجومين بالشهب من الشياطين عذاب السعير ذكر بعد ان عذابها لا يختص بهم بل يعم جميع الكفرة فقال تفصيلا لاحوال كل واحدة من العصاة والمطيعين وعذاب جهنم في قراءة الجمهور رفع على الابتداء وقوله الذين كفروا خبر قدم عليه وقرئ بنصب عذاب عطفا على المنصوب في الجر والمجرور شبه صوت لهب جهنم بالشهيق وهو آخر صوت الحمار والزفير اوله في الحلق قال مقاتل او طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا لجهنم شهيقا وقال عطاء سمعوا لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها شهيقا على حذف المضاف **قوله** وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم جواب عما يقال ليست النار من الاحياء التى من شأنها الغيظ فكيف وصفت به واجاب عنه بوجهين الاول بحمل الكلام على التمثيل بتشبيه اشتعالها بهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ في ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتعال فالتمثيل مبنى على التشبيه ويحتمل ان يكون من قبيل التخييل بان شبه جهنم في نفسها لشدة غليانها باهلها وقوة صوت لهبها بالانسان المغتاظ على غيره ثم اثبت لها لازم المشبه به وهو الغيظ دليلا على تشبيه المضمر في النفس والغيظ اشد الغضب والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا فقد ورد في بعض الاخبار اتقوا الغضب فانه جمرة في قلب ابن آدم الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه **قوله** تعالى حكاية عن الفوج الملقى في جهنم قالوا بلى قد جاءنا نذير جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مع انهم لو اقتصروا على قولهم بلى لفهم مرادهم لزيادة التحسر والاهتمام على تفريطهم في قبول قول المنذر وبالغوا في نسبتهم الى الضلال المشار اليه بقوله ان انتم الا في ضلال كبير ان قلت ما نزل الله من شئ على السنتكم ان انتم يا معشر الرسل الا في ضلال كبير اعترفوا بعدل الله تعالى واقروا بانه تعالى ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم بما وقعوا فيه وبتكذيبهم للرسل ثم اعترفوا بجهلهم حيث قالوا وهم في النار لو كنا نسمع من الرسل ونعقل عنهم ما كنا اليوم في عذاب السعير روى عنه عليه السلام انه قال لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر ما يعقل يعبد ربه وقال عليه السلام ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلاة والصيام وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيمة الا على قدر عقله وقال عليه السلام الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم **قوله** والنذير اما بمعنى الجمع على تقدير ان يكون قوله تعالى ان انتم الا في ضلال كبير من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين لا بد ان يكون النذير بمعنى الجمع ليصح خطاب النذير بقولهم انتم او يكون مصدرا بمعنى الانذار كالوجيف والانين على حذف المضاف او على انه مصدر وصف به المنذرون للمبالغة كانهم لكثرة انذارهم وغلوهم في ذلك وانتفاع بهم فيه ليسوا الا انذارا واحدا **قوله** او الواحد عطف على محل الجملة قوله ان كذبنا الرسل اى يجوز ان يكون نذيرا بمعنى منذر واحد ويكون قوله ان انتم خطابا له ولامثاله **قوله** او فيه تكذيب الواحد عطف على التغليب **قوله** ويجوز ان يكون الخطاب ما عطف عليه مما يفهم من قوله وبالغوا في نسبتهم الى الضلال فانه يدل على ان قوله ان انتم من جملة قول الكفار وخطابهم للرسل وان كان الخطاب من الزبانية يكون مرادهم من ضلال الكفرة ما كانوا عليه في الدنيا من ضلالهم عن الصواب اعتقادا وعملا وما كانوا عليه في جهنم من العقاب بطريق تسمية عقاب الضلال ضلالا او على ان يكون الضلال بمعنى الضياع والهلاك يقال ضل الشئ اذا ضاع وهلك **قوله** فسحقا لهم اى سحقهم الله سحقا يعنى ان سحقا منصوب على انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف اى المصدر مناب عامله في موضع الدعاء كما في رعيا وسقيا وهذا من المواضع التى يجب حذف عامل المفعول المطلق فيها سماعا واختلف النحاة في انه مصدر لفعل ثلاثى او للفعل المزيد فيه على حذف الزوائد فذهب اكثر النحاة الى انه مصدر اسحقه الله اى ابعده فاسحقه الى البعد كما في قوله فاسحقهم اهلكهم وذلك كان قد رد اى تقديره وهو جملة مصدر الفعل ثم بنى الكلام على انه سمع سحقه الله ثلاثيا ولم يلتفت المص اليه لان استعمال الثلاثى متعديا في غاية الندرة وانما يستعمل لازما فيقال سحق الشئ بضم الحاء فهو سحيق اى بعيد واسحقه اى ابعده وقرأ العامة سحقا بسكون الحاء وقرئ بضمتين وهما لغتان والاحسن ان يكون المثقل اصلا

للتخفيف واللام في قوله لأصحاب السعير للبيان كما في هيت لك وسقيا لك قوله والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل جواب عما يقال الكفرة المعترفون بذنبهم
جعلوا أصحاب السعير عنوا بالغير بهم من أهل النار حيث قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فلما أراد الله تعميم اللعن لهم ولغيرهم عبر بالجميع بلفظ
أصحاب السعير على سبيل التغليب وكان الظاهر أن يقال فسحقا لهم لا لأصحاب السعير فما وجه العدول عن الظاهر وتقرير الجواب أن العدول فيه ثلاث فوائد الأول الإيجاز فإنه سلوك
طريق التغليب أوجز من رعاية مقتضى الظاهر وهو ظاهر والثانية المبالغة في بيان سحقهم فإنهم جعلوا من أهل النار أصلا في كونهم أصحاب السعير وجعلوا أنفسهم تحققهم
ذلك ولا شك أن الملحق بالغير أنقص حالا من الغير فيما نسب إليه فلما غلب عليهم أصحاب السعير وجعلوا أصلا في هذا العنوان كغيرهم كان هذا الأسلوب أبلغ في بيان سحقهم المستبعد له
أن يقال فسحقا لهم لأصحاب السعير الثالثة التعليل فإن وضع أصحاب السعير موضع لهم يشعر بأن علة سحقهم هي كونهم أصحاب السعير فإن صاحب السعير دائم فيها بعيد من الرحمة
كل البعد هكذا في أكثر النسخ ووجد في بعضها والتعبير بالتغليب لمنع نظم الآية تغليب المجاز المتعارف لأن جميع أبواب التغليب من باب المجاز لاشتراك الجميع في كون اللفظ
مستعملا في غير ما وضع له وليس في قوله تعالى فسحقا لأصحاب السعير لفظ مستعمل في غير ما وضع له غاية ما في الباب أنه يطلق أصحاب السعير على الكفرة الذين كذبوا الرسل و
استعمال العام في الخاص إن سلم كونه مجازا فليس من باب التغليب مع أنه ليس مستعملا في الخاص بل هو مستعمل في أصل معناه وهو من يلابس السعير ويدخلها سواء
كان حال الدخول فيها أو لا كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام يا صاحبي السجن وإطلاق أصحاب السعير أي أهل السعير على من يدخلها من الكفرة والعصاة المؤمنين
حقيقة لكونه استعمال اللفظ فيما وضع له فلا يكون من باب التغليب الوضعي وإن كانت عبارة على التغليب فهي بعيدة كل البعد وبعض السلف من المحققين اعتمد
على النسخة التي وقع فيها عبارة التعبير بدل التغليب حيث قال قوله في سورة الملك والتعبير للإيجاز والمبالغة والتعليل يريد أن الأصل ذكر الفعل والإتيان بالضمير
لكن غير الأسلوب بحذف الفعل للإيجاز وهو ظاهر وللمبالغة بأن ذكر السحق أولا مبهما ثم بيان من يستحقه وأنه من هو ثم جاء بقوله لأصحاب السعير بيانا للمعنى
بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وكثيرا ما يترك إتيان الفعل كما يقال حمدا وشكرا وعدا من ذكر الضمير للتعليل فإن علة اللعن ليس هو أنهم هم بل
كونهم في أصحاب السعير بجنايات الكفر والتكذيب ووقع في بعض النسخ والتغليب بدل قوله والتعبير وهو سهو من قلم الناسخ إذ لا وجه له أصلا هذا كله عبارته وذكر
قدوة العلماء المحققين وعمدة المشايخ الكاملين الشيخ عبد الرحيم المعروف بحاجي جلبي سلمه الله تعالى أنه سمع من لفظ المولى خواجه زاده رحمه الله أنه كتب
عبارة التعبير وقطع بأن التغليب خطأ والله أعلم قوله فإنما النصب على أن يكون بالغيب حالا من المضاف المقدر وعلى الثاني يكون حالا من فاعل يخشون وعلى الأول قوله أي
المخفي عنهم يكون الباء للإلصاق ويكون متعلقة بيخشون ويكون الألف واللام في قوله بالغيب عوض الذي وقوله تعالى إن الذين يخشون ربهم الجملة استئنافية أوردت جوابا
لسؤال ناشئ عن بيان حال الكفرة فكأنه قيل فإذا حال من أحسن عملا فأجيب ثم إنه تعالى لما ذكر وعيد الكفار ووعد المؤمنين على سبيل المغايبة رجع بعد ذلك
إلى خطاب الكفار فقال وأسروا قولكم أو اجهروا به قيل إنهم كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبرائيل عليه السلام فيقول بعضهم لبعض أسروا
قولكم كي لا يسمع محمد فنزلت الآية وأسروا قولكم أو اجهروا به وظاهره الأمر والمراد الأمرين الإسرار والإجهار ومعناه الإخبار وأنه لا فرق بين السر ما تكونون فيه
من الأقوال والأفعال والعلانية في علم الله بذلك فاحذروا واعلموا أنكم تجازون بكون معصيته سرا كما تحذرون منه جهرا فإن علل استواء الأمرين في علمه تعالى بذلك فقال
إنه عليم بذات الصدور قبل أن يعبر بها سرا وجهرا فكيف يخفى عليه ما يعبر به ثم أنكر أن يذهب عن علمه شيء من مضمرات الصدور وما يعبر عنه سرا وجهرا فقال ألا يعلم من
خلق والحال أنه هو اللطيف الخبير قوله من خلق يجوز أن يكون مرفوع المحل على أنه فاعل يعلم ومفعوله محذوف وأن يكون منصوب المحل على المفعولية وفاعله مستتر فيه
إشارة إلى الأول بقوله ألا يعلم السر والجهر من أوجد ... وإلى الثاني بقوله أو لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه الحالة قوله المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن الظاهر أنه
ليس مراده أنه تعالى عالم بما ظهر من مفهوم عبارة اللطيف بل المراد أنه مفهوم بطريق الدلالة لأنه لو لم يكن عالما بما ظهر لما كان هو العالم بالخفيات كما صرح به في شرح المواقف
ومن يعلم الخفايا يلزمه العلم بالجلايا بطريق الأولوية فلذلك جعل جزءا من مفهوم اللطيف وعلى ما ظهر قال الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله إنما يستحق
اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فإذا اجتمع الرفق
في الفعل واللطف في الإدراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى وأما الخبير فهو الذي لا يعزب عنه الأخبار الباطنة ولا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة
ولا تسكن إلا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا انتهى فاللطيف أخص من الخبير الذي هو أخص من العليم
قال الإمام الرازي واعلم أنهم اختلفوا في اللطيف فقال بعضهم المراد العالم وقال آخرون بل المراد من يكون فاعلا للأشياء اللطيفة التي يخفى كيفيتها على أكثر
العاقلين ولهذا يقال إن لطف الله بعباده عجيب ويراد به دقائق تدبيره لهم وفيهم وهذا الوجه أقرب وإلا لكان ذكر الخبير بعده تكرارا انتهى وإذا فسر بالعالم بالخفايا
اندفع توهم التكرار قوله والتقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون ليعلم مفعول ليفيد جواب عما يقال لم أنه يذكر في نظم الآية لفظ يكون أحد سماعا على السواء والآخر
مفعولا فما الذي دعا إلى تعلقه بالمفعول أو الحال منه باب يعطي ويمنع بأن ينزل منزلة اللازم ويقرر النظم بوجه آخر وهو أن يجعل من خلق فاعل يعلم ولا يقدر له
مفعول ويكون المعنى لا يكون عالما من هو خالق والخلق إنما يكون بالعلم وتقرير الجواب أنه لو لم يقدر تعلقه بالمفعول لما كان للتقييد بالحال من فائدة يعتد بها لكونه في قوة
تقييد الشيء بنفسه وذلك لأن قوله ألا يعلم للإنكار عدم العلم فيكون في معنى هو العالم فعلى تقدير أن لا يقدر ليعلم مفعول مع أن قوله وهو اللطيف حال من فاعل يعلم يكون حاصل
المعنى يعلم وهو عالم بالعلم وحال علمه ولا فائدة في هذا التقييد لأنه تقييد لمطلق العلم بنفسه فلا بد أن يقدر له مفعول ويكون المعنى ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء فإن قيل الاسم
ذلك بل بنوع معنى ألا يعلم وهو عالم بما ظهر من خلقه وما بطن وقد فسر المعنى بذلك في العلم المدلول عليه بالعامل هو مطلق العلم والمدلول عليه بالحال يستوي فيفيد التقييد لأنه ليس من قبيل
الأعلم هو عالم بل من قبيل أنه يعلم وهو عالم بكل شيء ثلثا أو أنزل قوله ألا يعلم منزلة اللازم بأن يجعل من قبيل فلان يعطي ويمنع يكون الحديث الذي هو مدلول الفعل

عاماث ملائمة لما يستفهم الموصوف في المقام لخطابه كما صرح به صاحب المفتاح كما أن العلم الدال لولا لبه بقوله اللطيف الخبير كذلك يدل على تعقيب المعلق فيهما
نعلمونه فيه الشكال ... انه تعالى لا يعلم ... بالعلم ... استواء الاسرار والاعلان ... المستعد ...
الكافرين ... جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها ...
تكافيت فيه من جواهر الامواج من ان ... يخلق ... ولا يخاف جميع ... ابتلاء له
فلا تجزوا ... على زعم أنه تعالى لا يعلم ما تسرون وإلا تأمنوا أن يصيبكم عذاب من جهة الخسوف فإن الأرض التي هي مساكنكم وموضع استقراركم إنما
الذي ... لكم وسببا لمعاشكم إذ بدلت ذلها صعوبة وما فيها من الأمن خوفا بأن يخسف بكم الأرض كما خسف الله بقارون وبداره الأرض
أو ينزل عليها من السماء أنواع المحن والآفات كما أنزل على أصحاب الفيل وقوم لوط واخشوا الله سرا وعلانية لعلكم تفلحون والذلول من كل شيء المنقاد الذي يذل لك
أي ينقاد ومصدره الذل بكسر الذال وهو الانقياد واللين ومنه دابة ذلول إذا زالت صعوبتها وانقادت لصاحبها ووجه كونها ذلولا أنه يمكن المشي عليها وحفر
البئر وشق العيون والأنهار فيها وبناء الأبنية وزرع الحبوب وغرس الأشجار فيها ولو كانت صخرة صلبة لما تيسر فيها ولو كانت مثل الذهب والحديد لكانت تسخن
جدا في الصيف وتبرد في الشتاء وأيضا ثبتها الله بالجبال الراسيات كيلا تتمايل وتتقلب بأهلها مضطربة متمايلة لتعذر الاستقرار عليها ولكانت صعبة غير ذلول
ومتعادلات قوله في جوانبها أو جبالها شبهت جوانب الأرض أو جبالها بمناكب الإنسان من حيث أن مناكب الإنسان أطرافه وجوانبه ومن حيث أنها أرفع المواضع
منه فأطلق عليها اسم المناكب على طريق الاستعارة وعلى التقديرين يكون قوله تعالى فامشوا في مناكبها مثلا لفرط التذليل بالمجيء والتصوير أو قوله لفرط التذليل
على أن المشي مستعار من معناه العرفي الذي هو النقل إلى التعجب تشبيها له بتمام الرواية والوجه في كونه بالغا لفرط التذليل ذكره إذ الأمكن المشي
في جوانب الأرض أو جبالها الذين هما على الأرض بمنزلة المناكب من البعير كانت الكناية فيها واستطاعوا المشي فيها أتم وأكمل قوله وهو بدل من من يعني أن قوله تعالى من
في السماء في موضع النصب على أنه مفعول أأمنتم وأن يخسف بدل الاشتمال منه أي أأمنتم من في السماء خسفه وكذا قوله أن يرسل بدل من من أي أأمنتم من في السماء إرساله
قوله أو على زعم العرب عطف على قوله على تأويل من في السماء أمره يعني أن قوله من في السماء يجوز أن يكون المراد به الملك فوق السماء وسلطانه لاستحالة كونه تعالى في مكان و
فلا يجوز أن يراد به الباري تعالى إلا على سبيل حذف المضاف أي سلطانه وأمره أو على أن يكون الخطاب لقوم يزعمون التشبيه ويعتقدون أنه تعالى في السماء كقوله تعالى ...
كأنه تعالى قال لهم أأمنتم من تعتقدون أنه متمكن في السماء أنه قادر على أن يخسف بكم الأرض ... خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الأرض وخسف الله به الأرض
خسفا أي غاب به فيها قوله والمور التردد في المجيء والذهاب قالوا إن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فيذهبون والأرض
فوقهم تمور فتلقيهم إلى أسفل السافلين قوله أن يرسل عليكم حاصبا أي حجارة عن ابن عباس رضي الله عنه قال أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل قوله
وفي الصحاح الحاصب الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء وحصب في الأرض ذهب فيها والحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهو الحصى ومعنى الآية هل حصل لكم
أمان من هذين ... بمعنى ما يشبه ما يريكم في الشرك والتكذيب وهذا وعيد شديد والعياذ بالله تعالى قوله وتهديد لهم يعني أن قوله فستعلمون كيف نذير تهديد
بإيراد مثال ومصداق له كأنه قيل أولم تروا كيف تركت على المكذبين قبلكم بتغيير حالهم بالتدمير والاستئصال بكيف تأمنون مما أصابهم بسبب إصرارهم على الكفر
والتكذيب ثم أورد برهانا يدل على قدرته على إيقاع ما هددهم وخوفهم به فقال أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات وثانيا قال ما الذي ذرأكم في الأرض وثبت كمال
ثبت كونه قادرا على الانتقام منهم بآيات والطير جمع طائر قوله فوقهم ظرف ليروا أو حال من الطير وكذا صافات فوقهم وصافات حال من الطير أو من المنوي في الظرف أي
جعلته حالا قوله ويقبضن عطف على صافات عطف الفعل على الاسم لكونه بمعنى يصففن إلا أنه عدل به إلى صيغة الفعل لدلالته على التجدد فالطائر بمنزلة الماء للسابح
فكما أن الأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وقبضها وقت بعد وقت لا يقصد لذاته وإنما يفعل للتوسل به إلى ما هو الأصل من السباحة كذا الطيران فإن
الأصل فيه هو صف الأجنحة والقبض بطرأ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير أصيل بلفظ الفعل لأن الفعل يدل على التجدد وقتا بعد وقت فالمعنى
أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة قوله ولذلك أي ولكون قبض الأجنحة يحدث وقتا بعد وقت عبر عنه بلفظ الفعل وعبر عما هو الأصل في الطيران بلفظ الاسم
ومفعول كل واحد من قوله صافات ويقبضن محذوف أي صافات وقابضات أجنحتهن كما أشار إليه بقوله باسطات أجنحتهن ثم أشار إلى أن الاصطفاف أول حال
البسط إنما هو للقوادم حيث قال باسطات إذا بسطنها صففن قوادمها والقوادم في الطير عشر ريشات في كل جناح والمدلول عليه بقوله ما يمسكهن
إلا الرحمن لأنه في توضيحهن بقوله صافات وقابضات لأن إمساكهن مع ثقلهن وضخامة أجسامهن مستند إليه تعالى بلا واسطة وكذا جريهن في الهواء مستند إليه تعالى
إلا أنه بواسطة خلقهن على أشكال وخصائص يتأتى بها والهامهن الكيفية البسط والقبض على الوجه النافع لهن والمنفعة فإن رحمة الرحمن وسعت كل شيء وصل
بعضها إلى المرحوم بلا واسطة وبعضها بالواسطة قوله يعلم كيف يخلق الغرائب إشارة إلى أن البصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الخفية عن خلقه وتعالى
كأنه يبصر ويرى بها قوله أولم يروا يعني أن كلمة أم الداخلة على من الاستفهامية منفصلة معادلة لهمزة أولم يروا والمعنى أولم ينظروا إلى آثار قدرتنا فيعلموا
بذلك قدرتنا على تعذيبهم أم لم يفزوا وعلموا أن لهم آلهة أو جندا لهم من يحفظهم من عذاب الله إلا أنه أخرج الكلام مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم إشعارا
بأنهم كانوا يعتقدون أنهم يحفظون من النوائب ببركة آلهتهم فكأنهم يجدون الناصر لهم من قبل الكفار معرضون عن الإيمان معتقدين على شيئين أحدهما اعتمادهم على أنهم
من الأنصار ولا نصر والثاني اعتقادهم أن الأوثان توصل إليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الأول بقوله أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم وأبطل الثاني
بقوله أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه قال أولا إن الكافرون إلا في غرور وقال ثانيا بل لجوا في عتو ونفور واللجاج التمادي في العناد ولما وصفهم
بالعتو والنفور نبه على أنهم على منهج ردي وسبيل غير مستقيم فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه الآية قوله مكبا حال من فاعل يمشي وكذا سويا حال منه أيضا وعلى وجهه تأكيد لأن المكب لا يكون إلا كذلك

والمشرك مكبا يكون لصعوبة المسلك لعدم استوائه باشتماله على الارتفاع والانخفاض وتواليه فيعثر كل ساعة ويخر على وجهه في كل خطوة فحاله حال من يمشي
على صراط مستقيم فانه يمشي سويا اي مستويا سالما عن العثور والخرور قوله يقال كببته فاكب اي يقال ان اكب مطاوع كبه على وجهه كما ان انقشع مطاوع قشعه يقال قشعت الريح
السحاب فانقشع اي كشفته فانكشف ولم يرض المص بكون بناء افعل مطاوعا للفعل حيث قال والتحقيق ان اكب وانقشع من باب انفض من ان الهمزة فيهما للصيرورة وليس
شيء من هذه الابنية للمطاوعة فانه مطاوع كب انكب مطاوع قشعه انقشع بل همزة افعل فيهما للصيرورة كقولهم اجرب الرجل اي صار ذا جرب واربا اي صار ذا اربة و
الام اي فعل ما يلام عليه كانه صار ذا ملامة وكذا اكب معناه دخل في الكب وصار ذا الكب والجوهري [illegible] قوله والمراد تمثيل المشرك
والموحد اي تشبيههما بالسالكين اي تشبيه المشرك بمن سلك طريقا وعرا مختلف الاجزاء بالارتفاع والانخفاض فيه [illegible] فيعثر كل ساعة ويخر
على وجهه في كل خطوة وتشبيه دينه بالطريق الموصوف وتشبيه الموحد بمن سلك طريقا سهلا مستوية الاجزاء مستقيما عن الانحراف سالما عن المزالق والمهالك
سويا قائما سالما عن العثور والخرور وتشبيه دينه بالطريق المذكور فكل واحد من قوله افمن يمشي مكبا على وجهه وقوله امن يمشي سويا استعارة تبعية بشبه كل واحد من الدينين
بين الشرك والتوحيد المشي على الطريق الوعر المخوف والمشي على الصراط السهل المستقيم واطلاق اسم المشبه به على الدين المذكور واشتق منه [illegible] الاستعارة تبعية
وقوله على صراط مستقيم استعارة تخييلية [illegible] قوله
في مكان متعاد غير مستوي الاجزاء كان بعضه [illegible] ارض متعادية [illegible] المكاس
ذات تحافيق وهي شقوق في الارض واحدها تحفوق [illegible] قوله وقيل المراد بالمكب الاعمى عطف على قوله ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه
لوعورة طريقه واختلاف اجزائه وقيل انه يكب على وجهه لا لوعورة طريقه بل لخلل في بصره فيكون المكب كناية عن الاعمى والماشي سويا كناية عن البصير المهتدي والمراد
من جعلهما كنايتين عن الاعمى والبصير تمثيل الكافر بالاعمى وتمثيل المؤمن بالبصير [illegible] وكذا اذا كان المراد بالمكب من يحشر على وجهه الى النار
وبالماشي سويا من يحشر على قدميه الى الجنة فان الاول انما يحشر مكبا على وجهه [illegible] على المعاصي والثاني يحشر على قدميه لكونه على صراط السوي في الدنيا [illegible]
لما مثل المشرك بالمكب او بالاعمى او بمن يحشر على وجهه الى النار امر رسوله عليه السلام بان [illegible] بكفران نعم الله حيث مكنهم الله من اصابة الحق وسلوك طريقه
بان اعطاهم البصر والسمع والفؤاد ولم يشكروا [illegible] ولم يستعملوها فيما خلقت لاجلها اذ لم يقبلوا ما سمعوه ولم يعتبروا بما ابصروه ولم يتفكروا فيما نصب من
الدلائل والمراد بقلة الشكر عدمها فان القلة قد تستعمل بمعنى العدم [illegible] كمال القدرة تعالى وعلمه
اثبات صحة البعث ولذا ختم الاية بقوله واليه تحشرون واشار به الى ان جميع ما تقدم ذكره من الدلائل لاثبات هذا المطلوب ثم اتبعه حكاية عن الكفار انهم يقولون
متى هذا الوعد استهزاء وسخرية [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله فلما رأوه زلفة والزلفة مصدر بمعنى القربة منصوب على الحالية من مفعول رأوه فانه
من رؤية العين اي ذا زلفة اي قريبا منهم [illegible] سيئت وجوه الذين كفروا [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تطلبون [illegible] تدعون [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله غائرا في الارض [illegible]
قوله [illegible] تم الكلام على سورة الملك

بقي الكلام على ما يتعلق بتفسير سورة ن وقد شرع في ذلك — سورة ن — بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقيل اسم الحوت فانه لم يجئ بمعنى السمكة كما في قوله تعالى [illegible] يونس عليه السلام وذا النون [illegible] جنس الحوت او فرد معين
منه وهو البهموت [illegible] الارض على ظهره [illegible] فانه يجوز ان يطلق عليها اسم الحوت على سبيل الاستعارة
تشبيها لها بالحوت في انها يستخرج منها ما يكتب به كما يستخرج ذلك من جنس الحوت قوله او الدواة مرفوع بالعطف على الجنس اي او المراد بالحوت [illegible]
[illegible] الدواة [illegible]
الدواة [illegible]
روي عن ابن عباس [illegible] والحسن وقتادة ان النون هو الدواة [illegible] المنفعة [illegible] الكتابة عظيمة ومن فضل العلم
وجلالته انه لم يكتب الله [illegible] على الايام و
[illegible] قوله ويؤيد الاول [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

وهو ما جاء

٧٠٦

وهو ما جاء في الخبر ان اول ما خلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن [illegible] الاجال
والاعمال والارزاق ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض ويحتمل ان يراد به جنس القلم المقول على كل قلم يكتب به في
السماء والارض من القلم الاعلى وقلم الملائكة من الحفظة الكرام الكاتبين وقلم الانس قوله [illegible] ابن عامر [illegible] النون في الواو كما في يس والقرآن ونون و
القلم [illegible] على الاصل فان الاصل في اسماء حروف التهجي ان يوقف على كل واحد منها وينفصل عما بعده فان وقف عليه حقيقة فقد انفصل عما بعده فتعذر الادغام لانه
لا يتصور مع الانفصال وانما يتصور مع الاتصال وان لم يوقف عليه فهو في حكم الموقوف عليه [illegible] فوجب التبيين والاظهار على التقديرين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وقرئ بالفتح [illegible] كما في اين وكيف
[illegible] بان يكون منصوبا بالفعل المحذوف مثل اقرأ نون [illegible] والقلم او يكون منصوبا بنزع حرف القسم [illegible]
للعلمية والتأنيث [illegible]
[illegible] قوله على التعظيم [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خديجة رضي الله عنها [illegible]
[illegible]
خديجة الى ورقة بن نوفل [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اهل السنة [illegible]
[illegible]
على في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله فقالت كان خلقه القرآن [illegible]
[illegible] قوله بايكم المفتون [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]

للرسول عليه السلام وللجماعة قريش ولا يبعد عن الغرض بالوجهين ويدل على كون الخطاب له عليه السلام وللمؤمنين وقريش ما سبق من قوله تعالى فستبصر ويبصرون فانه
خطاب تبصر له عليه السلام خاصة ولا يدخل فيه الامة فينبغي ان لا يدخل الامة في خطاب بايكم ايضا الا انه ادخلنا الامة فيه وجعل عليه السلام مع امته فريقا وجماعة
قريش فريقا آخر لئلا يرد انه تعالى كيف يصح ان يقال للجماعة وفرد آخر بايكم زيد وهذا الوجه اوجه من الوجهين الاولين لافادة التوبيخ وسلامته
عن حمل اللفظ على الاستعمال النادر وهو زيادة الباء في المبتدأ وجعل صيغة المفعول المصدر قوله وهم المجانين على الحقيقة يعني ان الظاهر انه تعالى هو اعلم بالمجانين
والعقلاء لانه هو المناسب لقوله فستبصر ويبصرون الا انه وضع الضال والمهتدين موضع المجانين والعقلاء اشعارا بان المجنون في الحقيقة هو من عصى ربه وضل
عن سبيله والعاقل من اطاع ربه واتبع سبيله قوله تهييج للتصميم على معاصاتهم اي على عصيانهم فان عاصاه وعصاه بمعنى فانهم كانوا يدعونه عليه السلام
الى ان يكف عنهم ويكفوا عنه فنهاه الله تعالى عن ذلك وامره بالتشدد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل ما نزل قوله
لما بينهم فان الادهان عبارة عن اللين والمصانعة وهي المداراة قوله والفاء للعطف جواب عما يقال لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني
كما في قوله تعالى فلو ان لنا كرة فنكون وتقرير الجواب انه معطوف على تدهن فيكون داخلا في التمني وليس جوابا للتمني حتى ينصب ويسقط نونه اي تمنوا لو تفعلت
فيفعلون عقيبه فعلى هذا الظاهر ان يكون كلمة لو مصدرية فان بعض النحاة نصوا على جواز كونها مصدرية قوله او للسببية اي ادهانه عليه السلام مطلب لو مصدرية
لادهانهم وهذا المعنى كما ينصب بنصب المضارع الواقع موقع جواب التمني باضمار ان يحصل ايضا بان يجعل المضارع خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون ادهانه
عليه السلام فعلى هذا يتعين الرفع واذا كان للمعنى الواحد طريقان فللبليغ ان يختار ايهما شاء ونظيره قوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف اي فهو لا يخاف
ان الاسمية تدل على ان التجدد ثبات منهم على الملاينة والموافقة قوله ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ على تقدير كون قوله فيدهنون خبر مبتدأ محذوف وجاز
ان يكون فيدهنون للاستقبال بمعنى فيدهنون حينئذ وان يكون بمعنى الحال بمعنى فهم يدهنون طمعا في ادهانك معهم قوله حقير الرأي كفى دليلا على حقارة رأيه
كونه حلافا فانه يدل على انه لا يعرف عظمة الله تعالى حتى يحلف به تعالى في ادنى شيء وكفى بهذه الآية زاجرة عن الاكثار والحلف قوله عياب على سبيل
الاغتياب فان الهماز صيغة المبالغة من الهمز وهو في اللغة الضرب طعنا باليد او العصا او نحوهما واستعير للمغتاب الذي يذكر الناس بمكروه ويهمزهم
تشبيها بالة الهمز نحو اليد او العصا وقيل الهماز هو الذي يضرب الناس ويطعنهم بيده واللماز الذي يطعنهم بلسانه وقيل الهماز من يعيب الناس في وجوههم
واللماز الذي يعيبهم في مغيبهم وقيل بالعكس قوله يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح وبعض المفسرين فسر الخير بالمال وقالوا انه مناع للمال
ان ينفق لدفع حاجة الفقراء وفسر بالايمان ايضا وقيل كان للوليد بن المغيرة عشرة ابناء واهل عشيرة وكان يمنعهم عن الاسلام ويقول لهم
من اتبع منكم دين محمد لا انفعه بشيء ابدا والمعنى عم الخير اذ لا وليس تخصيصه ببعض وجوه الخير قوله جاف غليظ وقيل الغليظ الشديد الخصومة وقيل الفاحش اللئيم
وقيل هو الاكول الشروب الذي يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من اولئك في جهنم بالدفعة الواحدة سبعين الفا قوله من مثالبه اي معايبه جمع مثلبة
وهي العيب قوله بعد ما عد من مثالبه يدل على ان كونه عتلا زنيما اقبح معايبه لانه اذا كان عتلا اي جافيا غليظ الطبع قسا قلبه واجترأ على كل معصية والزنيم
يتولد من النطفة الخبيثة والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد ولذلك قال عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وفي الحديث
حرام على النطفة الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تبتلى بمن خبث بها وقال عليه السلام ان اولاد الزنا يحشرون يوم القيمة في صورة القردة والخنازير وقال
عليه السلام لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا واذا فشى فيهم ولد الزنا فيوشك ان يعمهم الله تعالى بعقاب وقال عكرمة اذا كثر اولاد الزنا قل المطر وقوله تعالى
بعد ذلك يعني ثم كان من الذين آمنوا ان خبث نهاية الذاتي الزنيم الدعي من كان ملصقا بالقوم وليس منهم كما قيل الزنيم من لا يعرف ابوه يعني الام
قال حسان بن ثابت رضي الله عنه وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد او كان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد
ثماني عشرة سنة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف ذلك حتى نزلت هذه الآية روي انه دخل على امه شاهرا سيفه وقال ان محمدا وصفني بعشر صفات وجدت تسعة
منها في نفسي فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقة الحال والا ضربت عنقك وقالت انك ... ان نفعتك بما فعلت ... فاعلم ان
اباك كان عنينا وخفت ان يموت فينقطع ذكره ويتفرق في غير ولده ماله فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي والزنمة من كل شيء الزيادة وزنمة الشاة
شيء يقطع من اذنها فيترك معلقا وبها كني لكونه كالشيء المعلق من خارج وهي في الاصل الهنة اللاحقة في عنق المعز قوله قال ذلك حين ان كان متمولا اشارة الى
ان قوله ان كان مفعول له وان المصدرية مع ما في حيزها مجرور بلام مقدر لكنها غير متعلقة بقوله قال اساطير الاولين لما ذكر بل هي متعلقة بمحذوف دل عليه الجملة الشرطية
بعدها والتقدير يكفر ويكذب لانه كان ذا مال وجه دلالتها على هذا المحذوف ان قوله في حق الآيات انها اساطير الاولين كفر وجحود وتكذيب قوله ويجوز ان يكون علة
لا تطع اي لا تطع المنهي عنها الا لتطمع مع هذه المثالب لنسبه وكثرة ابنائه قوله ان كان بهمزتين مفتوحتين وعدم ادخال الالف بينهما قوله على ان شرط
للنفي في النهي عن الاطاعة كالتعليل لما ورد على قراءة ان الشرطية انه كيف يصح منه تعالى ان يعلق النهي عن الاطاعة على كونه ذا مال وبنين مع انه يدل على جواز الاطاعة
عند انتفاء الامرين ... فدفعه اولا بانه ليس المراد تعليق النهي عن الاطاعة على يسار المطاع حقيقة الا انه اورد صورة التعليق لكون صورة الباب قريبا
من التعليل وكما جاز التعليل في النهي عن الشيء جاز فيه التعليق بان يقال لا تطعه ان كان ذا مال وبنين في قوة ان يقال لا تطعه لان كان ذا مال وبنين من حيث ان الشرط
سبب حكمكم وكانه قيل لا تجعل يساره سببا لاطاعته مع ما فيه من المثالب التي تقتضي مخالفته وعدم اطاعته وثانيا بان الشرط ليس من قبيل الامر بل من قبيل ما يطلب المخاطب
... يجعل الغنى شرطا لاطاعة مع ما فيه من المثالب التي تقتضي ... ونظير صرف الشرط الى ما يطلب بما صرف الترجي اليه نحو قوله تعالى لعلكم تتقون لعلكم

تذكرون

تذكرون لعله يتذكر او يخشى قوله تعالى سنسمه اي سنجعل له سمة اي علامة يعرف بها وعبر عن انفه بالخرطوم استهانة له وتحقيرا لان الخرطوم لا يستعمل الا في الفيل والخنزير
قوله وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر قال صاحب الكشف هذا ضعيف لان ابا جهل قتل يوم بدر ... الوليد الاسود والاخنس ما قتل ... فلم
يوسموا بذلك اللهم الا ان يبقى اثره مدة حياته قوله وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الذلة وذلك لان الوجه اكرم موضع في الجسد والانف ابين عضو منه فالوسم على الانف
غاية الاذلال والاهانة لانه وسمه على الوجه بشين يكشف اذا كان على اظهر موضع منه قوله او يسود وجهه يوم القيمة فعلى هذا يكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق
ذكر الجزء وارادة الكل اي سنجعل له في الآخرة علامة يعرفه بها اهل القيامة انه كان بالغا في عداوة سيد المرسلين اقصى مراتب العداوة قوله بلونا اهل مكة
لما وصفهم الله تعالى بالجنون والضلال حيث قال فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله بين انه اذاقهم بعض الامرين في الدنيا حيث ابتلاهم
بالجوع والقحط سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة والعلهز لتمردهم وكفرانهم نعم الله تعالى فقال انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة الى قوله ولعذاب الآخرة اكبر
لو كانوا يعلمون والكاف في كما في موضع النصب على انها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي بلوناهم ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة واذ ظرف لبلونا وليصرمنها
جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون المتكلم ومصبحين حال من فاعل ليصرمنها والصرام قطع ثمار النخل من جرمه
اي قطعوه ولا يستثنون جملة مستأنفة او حالية ثانية من ضمير ليصرمنها او من المنوي في مصبحين قيل كونه حالا من احدهما ضعيف لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في
عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدأ قبله كما في قولهم قمت واصك وجهه لا حاجة اليه قوله ان شاء الله استثناء وهو شرط ليس فيه اداة الاستثناء والمنافية من
الاخراج غير ان المخرج بالاستثناء فانه غير المذكور بالاستثناء بان شاء الله بخلاف المذكور بان شاء الله فانه عين المذكور بالاستثناء مثلا اذا قيل جاءني القوم الا زيدا
فالمخرج من القوم بالاستثناء عين زيد واما اذا قيل يجيء زيد ان شاء الله فالمراد به اخراج ما لا يتعلق به المشيئة من المجيء وهو خلاف المذكور بان شاء الله لان المذكور بها
يتعلق به مشيئته تعالى لان التقدير ان شاء الله مجيئه اولان قولك ان شاء الله يؤدي معنى الاستثناء وسمي به لانه يؤدي معناه باسمه الفرق بين الوجهين ما اشار اليه بقوله فيه ان المخرج
به خلاف المذكور وبحصول الوجه الاول سمي استثناء وتشبيها له بالاستثناء من حيث كونه مؤديا لمعنى الاخراج وان كان هذا الاخراج مغايرا للاخراج المعتبر في الاستثناء
وبحصول الثاني سمي استثناء على طريق التسمية بما يؤدي معنى الشيء باسم ذلك الشيء فان قولك لا اخرج ان شاء الله يؤدي معنى قولك لا اخرج في حال من الاحوال
الا حال ان شاء الله خروجه فانه استثناء متعارف اخرج فيه عين المذكور عن عموم الاحوال قوله او ولا يستثنون حصة المساكين عطف على قوله لا يقولون ان شاء الله
فالاستثناء على هذا بمعنى الاخراج مطلقا قوله كالبستان الذي حرم ثماره وشبهت به من حيث هلاك ثماره وعدم بقاء شيء منها فيها كما روي عن مقاتل انه قال بعث الله
نارا بالليل فاحرقتها فصارت سوداء الا ان تشبيهها بالجنة المصرومة تشبيه الكامل بالناقص وحق التشبيه ان يشبه الناقص ويكون وجه الشبه اقوى في المشبه به
على المشبه ... وقاعدة التشبيه ... ويطلق الصريم على الليل المظلم وعلى النهار ايضا لانصرام كل واحد منهما عن
الآخر ويقال لهما الصريمان فيحتمل ان يكون المراد بالصريم في الآية الليل المظلم لان الجنة لما احترقت واسودت صارت كالليل ويحتمل ان يراد النهار لانها لما يبست
وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء صارت كالنهار من قولهم ابيض الاناء اذا فرغ وفي الحديث اعوذ بالله من الموت الابيض اي الذي ليس فيه وصية ولا توبة او كالرمال
فان الصريم يطلق ايضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمال وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا وعلى التقديرين شبهت الجنة وهي
محترقة بالرملة التي لا تنبت شيئا ولا ينتفع فيها نفع اصلا ... فالآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به لانهم عزموا على ان
يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقد صح انه عليه السلام قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
في النار قال فانه كان حريصا على قتل صاحبه وعن الراغب انه قال اولها ... حديث النفس السانح ثم الخاطر ثم الارادة ثم الهم ثم العزم فالسانح والخاطر متجاوز عنهما
بكل وجه واما الارادة والهم والعزم فذلك مما يؤاخذ به وعلى هذا قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فهذا وجه التوفيق
بينها وبين قوله من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء انتهى كذا وجدت والاشكال بعد باق لانه لم يظهر التوفيق بين الآيات
وبين قوله عليه السلام ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء والله اعلم قوله ان اخرجوا على ان تكون ان مفسرة حيث تقدمها ما هو بمعنى القول قوله
او بان اخرجوا اليه على ان تكون ان مصدرية ... وبهذا الكلام قوله وتعدية الفعل بعلى مع ان اصل غدوا ان يتعدى بالى لما تضمنه معنى الاقبال
او بمعنى الاستيلاء حيث انهم غدوا الى الصرام وتوهموا اقتدارهم واستيلاءهم عليه فغلبوا بما اراد الله تعالى بهم وجواب قوله ان كنتم صارمين محذوف لدلالة ما قبله
عليه قوله وخفي وخفت بمعنى الكتم يقال اخفيت الشيء كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد ويقال خفت الصوت خفوتا اي سكن والخفت والخفوت
والتخافت اسرار المنطق واخفت الناقة التي يحدثها اذا اظهرت انها حملت لم يكن بها حمل قوله ان مفسرة لان التخافت في معنى القول ويحتمل ان يكون مصدرية
اي يتخافتون بهذا الكلام وهو قول بعضهم لبعض على الاخفاء والمسارة لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وهو في صورة نهي المسكين عن الدخول والمراد نهي انفسهم عن
تمكين المساكين من الدخول كقولك لا ارينك ههنا فان دخول المساكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكر
اللازم لينتقل منه الى الملزوم على سبيل الكناية التي هي ابلغ من التصريح لان انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم ولا يخفى ان ذكر الشيء بدليله ابلغ من مجرد ذكره
وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بطرح كلمة ان على اضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها اليوم قوله وغدوا قادرين على نكد لا غير على ان يكون قادرين
حالا من فاعل غدوا او يكون خبر غدوا على تضمنه معنى اصبحوا وعلى حرد متعلقا بقادرين قدم عليه للحصر والتخصيص والحرد مصدر حرد يحرد من باب علم ومعناه
نكد وانتفى خيره قوله او غدوا حاصلين على النكد والحرمان فعلى هذا لا يكون قوله على حرد متعلقا بقادرين بل بمحذوف هو حال من فاعل غدوا او خبر لكونه

يعني اصبحوا او قوله قادرين حال ثانية او حال من المنوي في قوله على حرد اي غدوا واقعين في النكد وقد كانوا عند انفسهم وفي ظنهم انهم قادرون على غلة جنتهم والانتفاع بها
فالمقدور عليه في هذا الوجه هو الانتفاع بالغلة وهو ضد ما هو المقدور عليه في الوجه الاول هو الحرد والنكد قوله وقيل الحرد بمعنى الحرد بمعنى الغضب والحنق عطف
على ما يفهم مما قبله هو كون الحرد بمعنى النكد والحرمان فيكون على حرد متعلقا بقادرين مقدما عليه للحصر والمحذوف كما في الوجه الاول قوله وقيل القصد والسرعة
بالنشاط والارتياح يقال حرد يحرد من باب ضرب اذا قصد واقبل فيكون على حرد في محل النصب على انه حال من فاعل غدوا اي غدوا كائنين على قصد وقادرين حال
ثانية او حال من المنوي في قوله على حرد قوله وقيل الحرد علم للجنة اي اقبلوا على جنتهم وقت الغداة قادرين عند انفسهم على صرامها قوله لحيا تعالى على انفسنا
بسوء نيتنا وظلمنا انفسنا بمنع حق المساكين قوله او لولا تستثنون عطف على قوله لولا تذكرونه اي بالتسبيح والتهليل تائبين عما فرط منكم من قصد العصيان
يعني ان المفسرين اختلفوا في ان المراد بالتسبيح ما هو فقال بعضهم ان المراد به الاستثناء فان لفظ القرآن يدل على ان القوم حين اقسموا ليصرمنها مصبحين تركوا
الاستثناء وابان يقولوا ان شاء الله فكان اوسطهم في تركهم الاستثناء وخوفهم من عذاب الله تعالى على تركهم اياه ثم لما عاينوا وقوع ما حذرهم الاوسط به قال
لهم الاوسط الم اقل لكم لولا تسبحون اي هلا تستثنون فتقولوا ان شاء الله وقال آخرون ان القوم حين عزموا على منع زكاة ما خرج من جنتهم قال لهم اوسطهم
توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب واصروا على الاستثناء وحتمل لكن كما كان يخرج ابوكم فلم يعتبروا قوله فلما رأوا العذاب ذكرهم ما قال لهم
سابقا فقال الم اقل لكم لولا تسبحون الله وتتوبون اليه فلا جرم اشتغل القوم بالتوبة والتسبيح فقالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فلو انهم تكلموا به قبل نزول
العذاب بهم لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا به قبل خراب البصرة ويدل على هذا المعنى ان المراد بالتسبيح ان يذكروه ويتوبوا اليه ما حكى الله عنهم من قولهم سبحان ربنا انا
كنا ظالمين فانهم نزهوا الله تعالى وقدسوه عن كل سوء ونقص فالاسيما عن ان يكون ظالما فيما فعل بهم واعترفوا على انفسهم بكونهم ظالمين في قصدهم حرمان
المساكين اتباعا لشح انفسهم فكأنهم قالوا استغفر الله من سوء صنيعنا ونتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة بستانا
واعترفوا بذنبهم حيث قالوا انا كنا ظالمين وان كان المراد بالتسبيح الاستثناء ويكون معنى قول الاوسط هلا تنزهون الله ان يجري في ملكه ما لا يريده بان تقولوا حين اقسمتم ليصرمنها
مصبحين ان شاء الله ومعنى قولهم سبحان ربنا نزه ربنا عن ان يجري في ملكه شيء الا بارادته ومشيئته وهو معنى الاستثناء واختلف اهل التفسير في ان مآل اهل تلك
الجنة الى قولهم انا الى ربنا راغبون هل هو توبة منهم فمنهم من توقف في ذلك وقال يحتمل ان يكون هذا الكلام منهم من قبيل ما يكون من المشركين اذا اصابتهم
الشدة وذهب الاكثرون الى انهم قالوا ذلك بطريق التوبة واخلاص النية روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف
الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا كذا في معالم التنزيل وفي التيسير والكشاف وقال ابو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت
كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم قوله والى لانتهاء الرغبة لما كان المشهور ان يتعدى الرغبة بكلمة في او عن ولم يشتهر تعديتها بالى ذكر المصنف وجهين
احدهما ان يضمن الرغبة معنى الرجوع والآخر ان معنى الرغبة الرجاء والطلب وان كلمة الى لبيان انه تعالى هو منتهى رجائهم وطلبهم قوله مثل ذلك العذاب بغلة الدنيا
يعني ان قوله تعالى المخوف الكفار بعذاب الدنيا وبما هو اكبر منه وهو عذاب الآخرة بعده احوال اهل السعادة قوله ان للمتقين عند ربهم وعند يجوز
ان يكون ظرفا معمولا للاستقرار الذي تعلق به للمتقين وان يكون متعلقا بالمحذوف منصوبا على الحالية من المنوي في قوله للمتقين ولا يجوز ان يكون حالا من
جنات لعدم العامل قوله اي في الآخرة لما استحال كون عندية الجنة بالنسبة الى الله تعالى مكانية جعل المصنف عنديتها عبارة عن عندية الدار الآخرة
بمعنى انه لا مالك ولا حاكم فيها الا الله عز وجل فان الجنة يقال لها دار القدس وحظيرة القدس لكونها مظهر قدس الله تعالى ودليلا عليه والمجاورة بمعنى المناسبة
المنية له قال النحويون الفرق بين عند ولدى انك اذا قلت المال عند زيد يصدق عليه ملكه له سواء كان المال حاضرا عنده او غائبا كان شاهدا ثبتت ملكيته وعندية
واضح ونحو ذلك بخلاف ما اذا قلت المال لدى زيد فانه لا يصدق الا اذا كان حاضرا عنده قوله ليس فيها الا التنعم الخالص اي الاشوب بما ينغصه ما يكدر ما فيها
من وجوه التنعم كما يشوب ذلك جنات الدنيا والحصر المذكور يستفاد من اضافة جنات الى النعيم فانها تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه وذلك لا يكون
الا بان لا يكون فيها الا التنعم الخالص فقط فيه تعريض بان جنات الدنيا مشوبة بما يكدر العيش وبمحض التنعم والاستراحة عن مقاساة التعب المانزلت هذه الآية قال
كفار مكة للمسلمين انا نفضل عليكم في الدنيا فلا بد وان نفضل عليكم في الآخرة فان لم يكن التفضيل فلا اقل من المساواة فاجاب الله تعالى عنه على وجه الانكار
بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ثم وبخهم بقوله ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم وما استفهامية في موضع الرفع بالابتداء
والاستفهام للانكار ولكم خبره ذكر المجرمين بلفظ الغيبة ثم التفت اليهم بان خاطبهم بكونه ادخل في الانكار عليهم وكيف معمول تحكمون وتحكمون في موضع الحال من المنوي
في لكم الراجع الى ما قوله واصله ان لكم بالفتح جواب لما يقال ان الجمهور قرأوا بالكسر همزة ان لكم وقال ان كلمة ان مع ما في حيزها وقعت موقع مفعول تدرسون والمعنى تدرسون
في الكتاب ان لكم ما تختارونه لانفسكم وان يكون العاصي كالمطيع بل ارفع حالا منه فاتوا بالكتاب ان كنتم صادقين وتقرير الجواب نعم ان الاصل الفتح الا انه كسر
لدخول لام الابتداء في اسمها فان لام الابتداء لا تدخل على ما في حيز ان المفتوحة تقول علمت انك عاقل بالفتح وعلمت انك لعاقل بالكسر ان بعد تدرسون لانه علق
لما فيه من معنى العلم قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وجوابا اخر ان لكسر ان تقرير الاول ان جملة ان لكم في محل النصب خبرا يجوز ان يكون من مواقع كسر ان
لعدم وقوعها موقع المفرد وخبر العامل فيحكيها الله تعالى في القرآن بصورتها وان كانت في تأويل المفرد في هذا النظم لكونها مفعول تدرسون وهذا الوجه لا يخلو عن بعد
لان كلمة فيه في قوله تعالى ان لكم فيه لما تخيرون تأبى عن ان يكون هذا النظم بصورته هو المدروس الواقع في الكتاب المفروض الا ان يتجوز فيه بكون المذكور اولا مستند
واقعة في النظم المحكي وتقرير الثاني انه يجوز ان يتم الكلام عند قوله فيه تدرسون بان ينزل تدرسون منزلة اللازم ويكون المعنى [illegible] القراءة كأنه نوع من غرابتها فقطع ثم يبتدأ

مطلب الفرق بين عند ولدى

وقال

[illegible]

من قوله الوجوه ثم انه تعالى لما ابطل قولهم [illegible] لا وجه [illegible] بيوم القيمة فقال يوم يكشف عن ساق ويوم ظرف منصوب بقوله فليأتوا [illegible]
قال ان كانوا صادقين فان فيما انهم شركاء فليأتوا بها يوم يشتد الامر ويصعب الخطب ليشفعوا لهم او منصوب باذكر المقدر ويجوز ان يكون العامل المحذوف غير
اذكر ويكون تقدير الكلام يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ واشعارا بان ثمة من الكوائن ما لا يوصف لعظمته قوله وكشف الساق في
مثل ذلك بمعنى انه استعارة تمثيلية في اشتداد الامر وصعوبته فمعنى الآية يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا
يد ثمة ولا غل وانما هو مثل في البخل بان شبهت حال البخيل في عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت ههنا ما اشتد عليهم من الامر في الموقف بحال المخدرات
اللاتي اشتد عليهن الامر فاحتجن الى التشمير عن سوقهن في الهرب فلا يستطيع حتى اهل الموقف [illegible] من غير تصرف في مفردات التركيب بل التصرف انما هو
في الهيئة والتركيب روي انه سئل عن ابن عباس رضي الله عنه عن هذه الآية فقال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم
قول الشاعر سن لنا قومك ضرب الاعناق وقامت الحرب بنا على ساق والتم قال وهو يوم كرب وشدة قوله او يوم يكشف عن اصل الامر معطوف على قوله
يشتد الامر فيجوز ان لا يكون من باب التمثيل بل استعير اصل الامر وحقيقته بساق الشجر يطلق عليه اسم المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية وتنكير ساق
للتهويل الدالة على انها شدة فادحة عما يتخيله الانسان كأنه قيل يوم يكشف عن شدة واي شدة لا يمكن وصفها قوله او التعظيم على ان يكون الساق
مستعارا لاصل الامر وحقيقته وقرأ الجمهور يكشف بالياء التحتانية على بناء المفعول وعن ساق قائم مقام الفاعل وقرئ بالياء الفوقانية على بناء الفاعل
واسناد الفعل الى ضمير الساعة وعلى بناء المفعول ايضا واسناده الى ضمير الحال قوله ان كان اليوم يوم القيمة شرط لقوله توبيخا على تركهم اختلفوا في ان
اليوم الذي يكشف فيه عن ساق هو يوم القيمة او آخر ايام الرجل في دنياه او يوم مرضه وهرمه او عجزه عن اداء الصلاة فذهب الجمهور الى انه يوم القيمة فالكفار
والمنافقون يدعون الى السجود فيه لكن لا على سبيل التكليف لان يوم القيمة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف بل على سبيل التوبيخ والتخجيل على تركهم السجود في الدنيا
ثم انه تعالى يحول بينهم وبين السجود بسلب قدرتهم على السجود ويحول بينهم وبين الاستطاعة ويجعل ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون
كأن ظهورهم ادخلت فيها السفافيد فلا تنحني فيبقون قياما على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاعضاء
والمفاصل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا بالاذان والاقامة وهم سالمون متمكنون منه وذهب آخرون الى ان اليوم ليس المراد منه يوم القيمة لانه تعالى وصف ذلك
اليوم بانهم يدعون فيه الى السجود ويوم القيمة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد به يوم الذي يعجز فيه عن اداء الصلاة من ايام الدنيا اما من شدة النازلة بهم من هول
ما عاينوه عند النزع واما بسبب العجز الحاصل لهم بسبب المرض والهرم وقد كانوا يدعون الى السجود زمان الصحة بقول المؤذن حي على الصلاة فلا يجيبون وهم اصحاء
معافون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات قوله تعالى خاشعة حال من مرفوع يدعون وابصارهم مرفوع على انه فاعل خاشعة
ونسب الخشوع الى الابصار وان كانت الاعضاء كلها خاشعة ذليلة متواضعة لظهور الخشوع في العين فيها قوله وهم سالمون حال من مرفوع يدعون الثانية ثم انه تعالى خوف
الكفار بعظمة يوم القيمة زاد في تخويفهم بذكر ما عنده وفي قدرته من القهر قوله ذرني ومن يكذب بهذا الحديث وهو القرآن وقيل حديث القيمة والمعنى اذا علمت
عظمة يوم القيمة واشتداد الامر فيه فكل امر المكذبين الي ما هو تسلية له عليه السلام وتهديد لمن كذبه وكل امره الى فاني اكفيكه قوله ومن منصوب بالعطف
على ضمير المتكلم او على انه مفعول معه وهو مرجوح لامكانه من غير ضعف قوله سنستدرجهم من العذاب درجة درجة يعني ان سنستدرجهم ننقلهم الى العذاب بالتدريج عبارة
عن سنستنزلهم اليه درجة درجة حتى نوقعهم فيه قوله وهو الانعام عليهم اي واتوهم من الذنب من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه تفضيلا لهم
على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم فان العبد اذا كان بحيث ازداد ذنبا جدد الله تعالى له نعمة وانساه التوبة والاستغفار كان ذلك منه تعالى استدراجا
بحيث لا يشعر العبد انه استدراج روي ان رجلا من بني اسرائيل قال يا رب كم اعصيك وانت لا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لا تشعر

وعبارة البيضاوي سندنيهم

لكونها عقوبة

[illegible]

من نزعت نفسه الملكية وان عتبها فقد ملكها قوله يبعث الله ساعة بعد بعضهم بعضا ان الظرفية منصوبة بقوله يزلقونك قوله يعن انه ذكر قام يجن والانس

يتعظون ويستنبطون منه فيه صلاح احوالهم المتعلقة بالدين والدنيا وفيه من الاثار والحكم ومن سائر العلوم ما لا حد له ولا حصر فمن يظهر منه هذا الكلام ويتلوه ويعلمه الناس

لا الذي ما فيه كيف يكلم حقه انه مجنون والحال انه من اول الامور على كمال العقل وعلوّ شرفه ثم نسب اليه القصور فانه انما هو من جهله جنته فان ذا الفضل

لا يعرفه الا ذووه انا لم يكن لي غرض من صحبة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر تمت ما يتعلق بسورة ن والقلم وما يسطرون

الحاقة

سورة الحاقة

والحاقة اسم فاعل من حق الشيء يحق بكسر الحاء اي وجب حدوثه موصوفها محذوف اي الساعة او الحالة وكذلك قوله او التي يحق فيها الامور الا انه من حقيقة الحقة العين اذا

وقف حقيقته وعرف منه الله بان فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع ان الفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريق ليل قائم ونهار صائم

فان الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيمة فاسند الى الوقت مجازا قوله او يقع فيها حواق الامور اي ثوابتها على ان الحاقة بمعنى الثابتة من

حق الشيء يحق بالكسر اي ثبت والثبوت وصف ما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصف نفس الساعة على الاسناد المجازي ايضا فقوله على الاسناد المجازي متعلق بكل واحد

من الوجهين الاخيرين قوله خبرها الحاقة يعني ان ما مبتدأ ان والحاقة خبره والجملة خبر عن الاول والمار وان حق الجملة الواقعة خبر المبتدأ لا بد فيها من العائد الى المبتدأ

[illegible]

عاد وخلت برا وهو يتخشن بيت في الارض فانتزعها الريح فاهلكتها قوله صرعى حال من القوم لان الرؤية بصرية اى لو كنت عندهم في ذلك الوقت لرايتهم صرعى جاثما
مصروعين والكاف في كانهم في موضع الحال ايضا اما من القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد او من المنوي في صرعى عند من لم يجوز ذلك اذ صرعى بمعنى هالكين مجاز
نخل خالية الاجواف لا شيء فيها شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خرت ساقطة من غير رؤوسهم كالنخل البالية بل كانت الريح تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم من ادبارهم
فصاروا كالنخل الخاوية قوله من بقية اى آخذه يعنى يجوز ان يكون الباقية اسما بمعنى البقية وان يكون صفة فيقدر لها موصوف او يكون مصدرا بمعنى البقاء كالعاقبة
وعلى التقادير قوله من خاقية مفعول ترى ومن زائدة ثم انه تعالى لما ذكر قصة ثمود وعاد من جملة المكذبين تخويفا لاهل مكة شرع في ذكر قصص سائر المكذبين فقال وجاء
فرعون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء بمعنى ومن تقدمه وكان قبله من الكفرة وقرئ بكسر القاف وفتح الباء بمعنى عنده ومن اتباعه قوله قرى قوم لوط المؤتفكات
مؤتفكات لانه تعالى قلبها على قوم لوط عليه السلام من ائتفك عن الشيء اذا قلب وائتفكت البلدة باهلها اى انقلبت قوله بالخطا اى بان يكون الخاطئة مصدرا كالعاقبة والعافية
على ان يكون صفة لمحذوف هو الفعلة او الافعال الخاطئة بمعنى ذات الخطأ او الافعال ذات الخطأ قوله زائدة في الشدة قال على العقوبات سائر
الكفار كما ان افعالهم زادت في القبح على افعال سائر الكفرة يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ومنه الربوا الشرعي وهو الفضل الذي ياخذه آكل الربا زائدا على
اعطاه قوله جاوز حده المعتاد يعنى ان الطغيان المجاوزة للحد فالماء قد جاوز حده المعتاد حقيقة حتى قيل انه ارتفع على كل شيء خمسة عشر ذراعا ويجوز ان يكون المراد تجاوزه حده
في المعاملة مع خزانه من الملائكة حيث قيل ان الماء طغى على خزانه فلم يقدروا على ضبطه قوله وهو يؤيد قراءة من قبله بفتح القاف وسكون الباء لان الاية امتنانا
على المؤمنين بانجائهم مما اخذ به المجاوزين لحد المنة ثم لنوا انهم بالطوفان وكون الطوفان مما اخذ به المجاوزين لحد المنة ودخول اهل الطوفان فيهم انما يكون على قراءة من قبله
بالفتح قوله مشبه بكتف يعنى ان تعيها مشبه بكتف وفخذ وكبد تخفف مثلها باسكانها الوسطى فكذلك اسكن عين تعيها قوله والوعى ان يحفظ الشيء عاد
ليعاد وعيت العلم ووعيت ما قلته ويقال اوعيت المتاع في الوعاء وقوله وان من هذه شانه ان وطائف يعنى ان التنكير فيه للتقليل مع التعظيم فان من هذه الغفلة
انما يعيها ويحفظها ان يذكر بها المناسب يرغبهم في الاتباع المنجى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا للنجاة جم غفير ودوام نسلهم فتكون الاذن الاذن هذا شانها اذنا
معظمة قوله وقرأ نافع اذن بالتخفيف اى بسكون الذال والباقون بضمتين وهي مؤنثة وتصغيرها اذينة قوله وتنبيها على امكانها فانه لما ذكر في شرح حال
المكذبين بعدها انه في نوع جملة بدل على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فكان ذلك تنبيها على امكان القيمة لان القدرة على سنخ الامور العظام تدل على القدرة
على البعث والنشو كما ان حكمة القادر تدل على وقوعها وشرع بعد ذلك في تفاصيل احوال القيمة فذكر اولا مقدماتها فقال فاذا نفخ في الصور الاية قوله وانما حسن اسناد الفعل
الى المصدر لتقيده يعنى ان المصدر المبهم هو الذي يكون لمجرد التاكيد نحو ضربت ضربا لا يجوز اقامته مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرب بخلاف ضرب ضربة او الضرب الشديد
لانه لا يقوم مقام الفاعل لحيث ان يكون مشتملا على افادة ما لم يفد الفعل والمصدر المبهم لا يفيد ما لا يفيده الفعل فلا يقوم مقام الفاعل ونفخة في هذه الاية ليست
من قبيل المصادر المبهمة لانه لا يطلق على مجرد النفخ بل يطلق على النفخ المقيد بقيد المرة وحسن تذكير الفعل المسند الى نفخة للفصل بينها وبينه ولجواز التذكير مبنى على كون تانيث
النفخة غير حقيقي قوله وقرئ نفخة بالنصب على المصدرية واسناد الفعل الى الجار والمجرور لانه اذا لم يوجد المفعول به فجميع المفاعيل سواء في جواز اقامتها مقام الفاعل
وحمل النفخة على النفخة الاولى وهي التي لا يبقى عندها حيوان الا مات ويكون عندها خراب العالم بقرينة قوله عقيبه وحملت الارض والجبال فدكتا وهذه حادثة يكون عند النفخة
الاولى وقوله بعد ذلك فيومئذ وقعت الواقعة وهي صيحة القيمة قال الامام ان هذه النفخة الواحدة هي النفخة الاولى لانه عندها خراب العالم ثم قال فان قيل لما قال بعد
ذلك يومئذ يعرضون والعرض انما يكون عند النفخة الثانية فاجاب عنه بقوله يجعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان الصعق والنشور والوقوف والحساب
فلذلك قال يومئذ يعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته قوله فضرب بعضها ببعض اشارة الى وجه تثنية ضمير دكتا والظاهر
ان يقال ويمكن ان اسناد الفعل الى الارض والجبال وهي امور متعددة الا انه جعل الجبال كلها جملة واحدة والارض جملة اخرى فعبر عنهما بالتثنية ونظيره قوله تعالى ان
السموات والارض كانتا رتقا لم يقل كن قوله فيومئذ وقعت الواقعة جواب لقوله تعالى فاذا نفخ في الصور قوله او بسطتا فان تغير الشيء لقوله تعالى فدكتا
على طريق ذكر السبب وارادة المسبب فان الدك الدق وقد دككت الشيء ادكه دكا اذا ضربته وكسرته حتى سويته بالارض ويومئذ بدل من اذا وتكرير لمعناه
كرر لطول الكلام ويومئذ في قوله فهي يومئذ واهية ظرف لواهية فان السماء يوم اذ نفخ في الصور قامت القيمة ضعيفة مسترخية ساقطة القوة كالعهن المنفوش
بعد ان كانت محكمة شديدة تعالى وهي ان يبقى بنيانها فهو واه اذا ضعف جدا قوله تعالى والملك على ارجائها قال الضحاك اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى سماء الدنيا
فتشققت وتكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن عليها وقيل ان الناس اذا راوا جهنم تفزعوا فيندون كما تند الابل
فلا يأتون قطرا من اقطار الارض الا راوا الملائكة فيرجعون الى مكانهم قوله فلعله تمثيل لخراب السماء الظاهر انه اشارة الى جواب ما اورده الامام الرازي بقوله فان قيل الملائكة
يموتون في الصعقة الاولى لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف يقال انهم يقفون على ارجاء
السماء يومئذ واجاب عنه بقوله فالجواب من وجهين الاول انهم يقفون لحظة على ارجاء السماء ثم يموتون والثاني المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله تعالى بقوله الا
من شاء الله ثم ان المصنف اجاب بالاول بقوله وان كان الظاهر ومنطوق الملائكة انه ذكر بعد ما اجاب عنه من قبل ان نفس الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو
من قبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه خراب السماء بتشققها واسترخائها بخراب البناء والتجاء اهلها الى الاطراف الباقية على حالها فعبر عن الهيئة المشبهة بما هو
غير ان يكون في جانب الهيئة المشبه بها اهل الطرف والتجاء والاهل اليها حتى يرد انه يقال ان اهل السماء يموتون عند النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجائها
اوفوق الثمانية يعنى ان ضمير فوقهم يرجع الى الجملة الثانية والمعنى انهم يحملون العرش فوق انفسهم يومئذ ولكل واحد من قوله فوقهم يومئذ ظرف لقوله يحملون حينئذ

واما طه

[illegible]
بيمينه علم انه من الناجين ومن الفائزين بالنعيم المؤبد فاجابه يظهر ذلك لغيره فرحا بما ناله وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته قوله وفيه لغات
اجود ها هاء يا رجل بفتح الهمزة وهاء يا امرأة بكسر الهمزة وتصريفها هاؤ ما هاؤم هاء ها وما هاؤم هاؤن قوله ومفعوله محذوف يعنى ان قوله تعالى هاؤم يكونه بمعنى خذوا
وتناولوا يقتضي مفعولا يتعدى اليه بنفسه فكذا قوله اقرؤا يقتضي ذلك فتنازعا في قوله كتابيه والعمل الثاني لكونه اقرب العاملين واعمال الاقرب فيه مسلكه جائز لاتفاق
بين البصريين والكوفيين لان الكوفيين يجوزون اعمال الابعد ايضا لكونه متقدما في الوجود على العامل الثاني والبصريون لا يجوزون اعمال الابعد لانه يعدل عن الاسم
الظاهر الذي بعده ويجعله مرجوحا ضعيفا ولا اثر للضعيف عند وجود ما هو قوي منه وايضا لو كان العامل هو الابعد لكان التقدير هاؤم كتابي فكان يجب ان يقال
اقرؤه لما تقرر في النحو انه ان اعمل الفعل الاول والحال ان الثاني يطلب مفعولا فالمختار انه لا يحذف مفعول الثاني بل يجعل ضميرا بارزا وذلك لان الثاني مع كونه اقرب
العاملين اذا لم يجعل مطلوبه مع الامكان فحقه ان يشتغل بما يقوم مقام مطلوبه لئلا يلزم حرمانه عنه بالكلية فلما لم يبرز مفعول اقرؤا علم انه هو العامل في كتابيه
ومفعول هاؤم محذوف والتقدير هاؤم كتابي اقرؤا كتابيه فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قوله تثبت في الوقف وتسقط في الوصل يعنى ان ما هو الاصل في
ها السكت لانه انما يؤتى بها لتحصيل الحركة الحرف الموقوف عليها وبيانها فانه لو لم يجاء بها ووقف على الياء الساكنة خفي وبالهاء حفظ الحركة فثبت
انه لا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل الا ان القراء السبعة اتفقوا في كتابيه وحسابيه على اثبات هاء السكت
فيهما في الوصل ايضا اجراء للوصل مجرى الوقف واتباعا للرسم الامام فانها ثابتة في المصحف في هذه المواضع وما كان ثابتا فيه لابد ان يكون ثابتا في اللفظ الا انه
ثابت في اللفظ انما يحسن عند الوقف فعلم منه ان المستحب ان يوقف عليها وان لم يصلها يثبتها حال الوصل ايضا اتباعا للرسم لان ما ثبت في الرسم لا بد ان يثبت
في اللفظ وكذلك اتفقوا في ماليه وسلطانيه وماهيه في القارعة على اثباتها في الحالين الا حمزة فانه اسقط الهاء من هذه الكلم الثلاث وصلا واثبتها
وقفا على الاصل ولم يعمل بالاصل في كتابيه وحسابيه واثبتها في الحالين جمعا بين اللغتين واما التي في القارعة وهي ماهيه وحاويه وثمانية وحاليه واقتديه
وعاليه فانها هو تحت ثبت فيوقف عليهن بالهاء ويوصلن بالتاء وقيل لا بأس باسقاط هاء السكت حال الوصل في جميع المواضع مع اجماع السبعة بخلاف ما يناء
على ان الوقف والابتداء وما هو من قبيل الشواذ ليس مما يعتمد على النقل المتواتر قوله اى علمت فسر الظن بالعلم لانه لو بقى على اصله لكان المعنى اني ظننت اني حاسب
في الاخرة والاعتقاد بالبعث والحساب من جملة العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل بالشك والظن بل لا بد للمؤمن من ان يتيقن بحقيقة البعث والحساب وما يتفرع
عليهما فلذلك فسره به فالمعنى اني علمت واتقنت في الدنيا اني اذا بعثت ساحاسب ويحاسبني فاجتهدت في الطاعات وجانبت السيئات ما استطعت فنجاني الله تعالى برحمته
وفضله من اهوال هذا اليوم وجعلني من الآمنين فيه كما وفقني في الدنيا للايمان به والخوف من اهواله والعمل له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول من يعطى كتابه
بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب له شعاع كشعاع الشمس قيل له فاين ابو بكر رضي الله عنه فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة قوله ذات رضى اى رضي بها صاحبها
والنسبة قد تكون بالحرف نحو رومي وبصري وقد تكون بالصيغة نحو تامر ولابن وراضية من هذا القبيل ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد المجازي حيث اسند الرضى
الى ضمير العيشة وهو لصاحبها قوله وذلك لكون العيشة راضية باحد الوجهين لاشتمالها على ثلاثة امور فان مآل الوجهين كون العيشة مرضية والشيء انما يكون مرضيا

من جميع الوجوه اذ اجتمع فيه ثلاثة امور اوّل كونه منفعة صافية عن الشوائب والثاني كونه دائما لا يترقب زواله وانقطاعه والثالث كونه بحيث يقصد به تعظيم من
رضي به واكرامه والا يكون استهزاء او استدراجا وعيشة من الحظ كناية بهيئة جامعة لهذه الامور فيكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس انهم يعيشون فلا يموتون
ابدا ويصحون فلا يمرضون ابدا وينعمون فلا يرون بأسا ابدا **قوله** في جنة عالية بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اي يعيش عيشة مرضية
في جنة عالية والعلو ان اريد به العلو في المكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وكون منازل البعض فوق منازل الآخرين وكون منازل الآخرين اسفل من منازل الاولين
لا يقدح في كون منازل جميع اهل الجنة عالية وفوق السموات وان اريد بالعلو في الدرجة والشرف فالامر كذلك وان اريد علو ابنيتها وما فيها من الاشجار فالامر كذلك
فهي عالية من جميع الجهات **قوله** جمع قطف بكسر القاف وسكون الطاء وهو العنقود والقطف بالفتح مصدر يقال قطفت العنب قطفا والقطاف والقطاف وقت القطف والقطف
قلب القطف من جميع الجنة من الثمر عنبا كان او غيره ومعنى السرعة قطع الكلام مرة فالمعنى ان ثمار تلك الجنة العالية قريبة التناول يأخذها الرجل كيف يريد ان شاء يأخذها قائما
او جالسا او مضطجعا ... **قوله** باضمار القول اي يقال لهم كلوا وهذا الامر امر اباحة لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست
دار تكليف **قوله** وجمع الضمير بعد قوله فهو في عيشة راضية للمعنى فانه راجع الى من في قوله فاما من اوتي كتابه والهنيء معنى الجميع **قوله** اكلا وشربا هنيئا على انه يكون قوله هنيئا صفة مصدر
محذوف **قوله** او هنئتم هنيئا على انه يكون مصدرا مؤكدا للفعل المحذوف والمعنى انه بغير تعب فهو هنيء اي لا كدر فيه ولا تنغيص ومعنى الاسلاف في اللغة تقديم ما يرجو ان
يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بما عملتم في الدنيا والباء للسببية او المقابلة اي بدل ما اسلفتم **قوله** يا ليت الموتة التي متها
الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها في حكم المذكور لدلالة المقام اي ليت الموتة التي متها لم احيى بعدها يتمنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه الموتة الاولى وانه لا يبعث
ولا يلقى ما اصابه من الخجالة وسوء العاقبة **قوله** او يا ليت هذه الحالة اي او يكون ضمير ليتها للحالة التي وقفت عليها شاهدها عند مطالعة الكتاب اي ليت هذه الحالة كانت الموتة
التي قضت عليه تمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاضية لانه رأى تلك الحالة اشنع وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها والوجه الثالث ان يكون ضمير ليتها للحياة في
الدنيا وهو ظاهر **قوله** ويجوز ان تكون ما نافية وما في ماليه موصولة وصلتها اليه في يكون مفعول اغنى محذوفا والتقدير لم ينفع عني الذي كان لي في الدنيا من الاموال والاتباع
شيئا من عذاب الآخرة ويحتمل ان يكون مالي مضافا الى ياء المتكلم والمعنى لم يغن عني مالي الذي كان لي في الدنيا شيئا من العذاب بل ... عني حال الآخرة وضرني فضلا عن ان ينفعني
ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى والاستفهام للانكار والمعنى اي شيء اغنى في جميعه من الاموال والاتباع اي لم ينفعني ولم يرفع عني شيئا من العذاب السلطنة
من السلاطة وهي القهر والغلبة ويطلق على الوالي لاتصافه بها وعلى الحجة والبرهان ايضا لكونه سببا لها وفسر في الآية بكل واحد من المعنيين بتحقيقه ويقول الخائب في الدنيا ملكت
تسلطا على الناس او الحجة احتج بها عليهم فالآن زال وبطل ذلك وبقيت ذليلا مبهوتا يقول الله تعالى لخزنة النار خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه وشدوه بالغل
وهو جمع اليدين الى العنق بالقيد **قوله** ثم لا تصلوه الا الجحيم لا تدخلوه الا الجحيم لا الى غيرها يقال صليت الرجل نارا اذا ادخلته وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء
كانك تريد الاحراق قلت اصليته النار اصلاء وصليته تصلية وسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة **قوله** تعالى سبعون ذراعا في محل الجر على انه صفة سلسلة
وذراعا تمييز وقوله في سلسلة متعلق بقوله فاسلكوه اي ثم اسلكوه في سلسلة ومعنى اسلكت ... ادخلته فيه سلكته سواء دخلته في الطريق والخيط والعقد وغيرها
وتقديم في سلسلة على عامله كتقديم الجحيم على قوله صلوه في الدلالة على تخصيص الفعل عليه **قوله** بان تلفوها على جسده يعني ان المراد بادخاله في السلسلة جعله محاطا بها محاطا
ادخال الخيط في اللؤلؤ كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان اهل النار يكونون في السلسلة كما يكون الثعلب في الجبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل في جبة السنان
وهي الزج وذلك انما يكون ادخالها على جسده بحيث يكون فيها بينها مرهقا ... عليه الجوهري رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه قال تعالى ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة والمرهق الذي ادرك ليقتل **قوله** ثم لتفاوت ما بينهما في الشدة يعني ان قوله تعالى فغلوه عطف على ما قبله بفاء التعقيب وعطف كلمة التي بعدها بكلمة ثم
الدالة على التراخي وظاهر ان التراخي الزماني غير مراد لان المقام مقام التهديد والتهويل ولا شك ان التهديد بتوالي العذاب اشد وافظع في التهديد بتفريقه في الازمنة فتعين
ان المراد التراخي الذهني ثم ان كلمتي ثم والفاء الواقعتين في الجملة الاخيرة ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفي العطف وتواردهما على معطوف واحد ولا وجه له فينبغي
ان يكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على ما اضمر قبل قوله خذوه اي قيل لخزنة النار خذوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وتكون الفاء لعطف
المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشد واهول مما قبله من الاوامر مع تعاقب الامور بها من الاخذ
وجعل يديه مغلولة الى عنقه وتصليته الجحيم وسلكهم اياه في السلسلة الموصوفة واشير بكلمة ثم الى ان امرهم بالاخير اشد من امرهم بما امروا به قبله **قوله** تعليل على طريق الاستئناف
اي بيان سبب استحقاقه هذا العذاب الشديد على طريق الاستئناف كانه قيل لم يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك للمبالغة في عظم جريمته فان ...
استعظم الجزاء واستهوله فالمعنى السبب الذي يوجب مثل هذه العقوبة الهائلة لان الواجب ان يبالغ في عظم الجريمة وقبحها والا فكيف لا يشتد عذابه وانه قد ارتكب
هذه الجريمة التي هي اقبح الجرائم واشنعها وكيف لا وقد تقدم مرارا ان مدار التكليف على امرين احدهما تعظيم امر الله تعالى والثاني الشفقة على خلق الله فمن لا يصدق
بوحدانية الله تعالى ولم يؤمن به فقد ترك تعظيم امره ومن لم يحض غيره على طعام المسكين فقد ترك الشفقة على خلق الله تعالى فمن اخل بهما فقد خلع ربقة العبودية
من عنقه **قوله** ولا يحض على طعام المسكين ولبلاغته ... على غلظ هذه الجريمة احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينا له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان
بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل والحض الحث على الفعل واظهار الرغبة في ابانته وايقاعه ولا يتعلق بما هو من قبيل الاعيان وانما يتعلق بما هو من قبيل الافعال والطعام
عين لانه اسم لما يطعم ويؤكل وليس بفعل حتى يحث عليه فالمعنى توجيه تنظيم الطعام موضع الاطعام في كلامهم **قوله** ويجوز ان يكون ذكر الحض كناية عن جواب ما يقال الظاهر ان يقال
ولا يبذل طعام المسكين او لا يطعم المسكين فلم عدل عنه الى قوله لا يحض على بذل طعامه او اطعامه فقيل ... الظاهر ان يقال ذلك لان الكلام مسوق لبيان عظم جريمته ...

ان ترك

ان ترك الفعل اعظم جريمة من ترك الحث عليه **قوله** وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقام الصلوة وايتاء الزكوة
والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لا على معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدار اهلية الاداء هو استحقاق
الثواب بالاداء ولا ثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر في الاصول **قوله** تعالى فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام حميم اسم ليس وقوله ولا
طعام عطف عليه وخبره قوله اليوم وههنا ظرفان لا يتعلق به والمعنى فليس يوم يقال في حقه خذوه فغلوه في الآخرة قريب او صديق يرق له ما له يدفع عنه
او يخففه عليه لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وليس له طعام ... الا من غسلين وهو ما يغسل من ابدانهم من القيح والدم روي انه لو وقعت
قطرة منه على الارض لافسدت على الناس معايشهم والياء والنون في غسلين زائدتان **قوله** من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب يقال خطئ الرجل يخطأ خطأ فهو خاطئ على وزن علم يعلم علما
فهو عالم اذا تعمد الذنب فان لفظ الخطأ المضاد للصواب لا يقال في الفعل منه خطئ فهو خاطئ بل يقال اخطأ فهو مخطئ او تخطأ فهو متخطئ اذا اراد الصواب فصار الى غيره من غير ان
يتعمده ويقصده ثم انه تعالى لما ذكر ادلة على امكان القيامة ثم على وقوعها ثم ذكر احوال السعداء واحوال الاشقياء ختم الكلام بتعظيم القرآن فقال فلا اقسم بما تبصرون وكلمة
لا فيه يجوز ان تكون نافية للقسم على ان هذا القرآن قول رسول كريم اي لا اقسم عليه لانه لوضوحه يستغني عن تاكيده بالقسم ويجوز ان يكون صلة ويكون المعنى فاقسم بالاشياء
كلها مما في الدنيا والاخرة فان منها ما يبصر وما لا يبصر او ان يكون لرد انكارهم البعث ثم استانف قسما على حقية القرآن **قوله** وهو محمد او جبريل عليهما السلام فان قيل كون القرآن
كلام الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكلام الواحد كلام الله تعالى وكلام جبرئيل او محمد عليهما السلام اجيب بان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فالقرآن كلام الله تعالى حقيقة اظهره في اللوح
المحفوظ واثبته ونظمه وهو ايضا كلام جبرئيل عليه السلام من حيث انه نزل من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وهو ايضا كلام سيد المرسلين عليه السلام من
حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته **قوله** بما ظهر لكم صدقه مستفاد من كون المقام مقام اللوم والتوبيخ بعدم الايمان **قوله** تصديقا
قليلا ... انتصاب قليلا ... وفيما بعده على انه صفة مصدر محذوف يعمل الذي بعده وان ما مزيدة للتاكيد **قوله** المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم
من قبيل اللف والنشر المرتب فان الكاهن من ناحية الشياطين والمعتور اليه بسمعه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم وطريقته عليه السلام منافية لطريق
الكاهن من حيث انها بمعنى من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وخبثهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقاء الشياطين اليه فانهم لا ينزلون شيئا فيه سبهم وذمهم ولا سيما ما
يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معاني ما بلغه عليه السلام منافية لمعاني اقوال الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف
معاني اقواله عليه السلام فلو تذكروا ... معاني القرآن ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا انه قول كاهن **قوله** وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء التحتية فيهما اي في قوله يؤمنون
ويذكرون على الالتفات وقرأ الجمهور بتاء الخطاب على وفق قوله بما تبصرون وما لا تبصرون **قوله** كانها جمع افعولة اشارة الى وجه كونه من التسمية تحقيرا للاقوال المفتراة
فان صيغة افعولة انما تطلق على المحقرات من الامور وغرائبها كالاعجوبة لما يتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه والقول ليس يستعمل بذلك فلم يطلق بكونه الا ان جعل تلك الاقوال
كانها جمع اقوولة للاشعار بان كونه على صورة جمع افعولة كاف في التحقير والظاهر ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كالاناعيم جمع انعام جمع نعم **قوله** بيمينه ...
... كالقبة على بالقلب من الوتين فاذا انقطع مات صاحبه قال ابن ... الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه **قوله** وهو تصوير لاهلاكه بافظع
وجوه يفعله الملوك بمن يغضبون عليه من ان يقول لو نسب الينا قولا لم نقله لاهلكناه او لقتلناه ... على شدة تسخط الله تعالى على من افترى عليه ...
يوجب ذلك والوجه في كون الاهلاك بان يأخذ الجلاد بيمين الجاني فيضرب بعنقه افظع وجوه الاهلاك ان الجلاد حين يضرب بالسيف في جيده مواجهة من جهة امامه
وهو اشد على المقتول من ان يضرب من جهة قفاه لانه ينظر الى السيف حين الجلاد واذا اراد ان يضرب قفا المقتول اخذ بيساره فيضرب عنقه من خلفه واذا اراد ان يوقع الضرب
في جيده مواجهة اخذ بيمين المقتول ويضرب بالسيف في جيده من جهة امامه ولا شك انه اشد على المقتول وافظع **قوله** وقيل اليمين بمعنى القوة اي لانتقمنا بقوتنا وقدرتنا
كما في قوله اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة وقيل المعنى لاخذنا منه اليمين وسلبنا عنه القوة والقدرة على التكلم بذلك القول على ان الباء صلة وعبر عن
القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال او ذكر الملزوم وارادة اللازم **قوله** وصف لاحد فانه على لغة بني تميم فان كلمة ما
في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ليس ... بنو تميم لا يعملونها لدخولها على القبيلين ... فان من احد في موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتاكيد النفي
ومنكم خبره وحاجزين صفته لاحد مجرور حملا على لفظ احد لكنه جمع حملا على معناه فانه يعم كل احد لكونه نكرة واقعة في سياق النفي كانه قيل فما منكم قوم يحجزون عن
المقتول او عن قتله الاهلاك المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين **قوله** من احد على لغة اهل الحجاز يعني باسمها وحاجزين منصوب على انه خبرها وجمع لما تقدم ومنكم حال
لانه في الاصل كان صفة لاحد فلما تقدم عليه امتنع كونه صفة له لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فتعين كونه حالا ... في قوله لعزة موحشا طلل قديم
وقوله عنه متعلق بقوله حاجزين على القولين وضمير المقتول او القتل او الاهلاك المدلول عليه بقوله لاخذنا ثم لقطعنا ثم انه تعالى لما بين حقية القرآن وانه تنزيل من رب
العالمين بين الحكمة في تنزيله فقال وانه لتذكرة للمتقين اي موعظة لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرآن وينتفع به بخلاف من مال اليها وعليه ...
فانه يكذب به لكون الايمان به يستدعي ايثار الآخرة على الاولى وهو عكس ما يحبه ويهواه فيكون القرآن حسرة ... وندامة عليه يوم القيامة اذا رأى ثواب من آمن به
... وفي الدنيا ايضا اذا رأى دولة المؤمنين والضمير في قوله تعالى وانه لحسرة اما للقرآن او للتكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين **قوله** لليقين الذي لا ريب
اشار بذلك الى ان الحق واليقين صفتان لشيء واحد اضيف احدهما الى الآخر للتاكيد فان الحق هو الثابت الذي لا يتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الامام وانه لحق اليقين
معناه انه حق يقين اي حق لا بطلان فيه ولا ريب ويقين لا شك فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر تاكيدا وقال صاحب الكشاف في المفصل يقال هذا العالم
حق العالم وجد العالم والمراد به البليغ الكامل ... ومعنى اضافة الحق الى اليقين انه محض اليقين وصرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم ...

العالم وحقيقته [illegible]

واليقين اسم للعلم الذي زال عنه اللبس ولهذا لا يوصف علم رب العزة باليقين وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انما هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين وقيل
انه من قبيل اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين قال الفراء العرب تجيز اضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان كقوله نعلت الجواعنها بحالها الجلد انه سبحانه منها
منها سام وعاريه والنجا هو الجلد من قولك نجوت جلد البعير عنه والجلد اذا سلخته والخطاب [illegible] طرفاه الرايه وليلا قوله فسبح باسم ربك العظيم قيل ان
مفعول سبح محذوف والباء في باسم ربك للاستعانة كما في ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والمعنى نزه ذات الله تعالى بالتقوى والاخص
عليه بان تقول سبحان الله ثم تم الكلام على سورة الحاقة وبقي الكلام على ما يتعلق بتفسير سورة المعارج وقد شرع يتكلم على ذلك فقال سورة المعارج

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والذكر في قوله سأل بمعنى دعا معدى بالباء مثل عاب بقال عوت اسد كذا اشتدعيته وطلبته قال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة
اي يطلبون في الجنة كل فاكهة وسأل بمعنى تعدى بنفسه اذا كان بمعنى الدعاء والطلب يقال سألته الشيء ونقل الطيبي عن الامام لو كان السؤال بمعنى الاستخبار لقال عن عذاب واقع
وفي الصحاح سألته الشيء وسألته عن الشيء سؤالا ومسألة وقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع اي عن عذاب قال الاخفش يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان وقد تخفف
همزته فيقال سال يسال والامر منه سل ومن الاول اسأل قوله وقرأ نافع وابن عامر سال بغير همزة والباقون بالهمزة وذكر المص للقراءة بالالف الساكنة وجهين الاول
ان يكون من السؤال الا انه لينت همزته بقلبها الفا للتخفيف على غير القياس كما في لا هناك المرتع والقياس مثله ان تسهل الهمزة بجعلها بين بين
اي بين الهمزة والالف وهي لغة قريش قال حسان بن ثابت رضي الله عنه سالت قريش رسول الله فاحشة ضلت قريش بما سالت ولم تصب فعلى هذا يكون
سال الثانية في سال مهموز العين ويكون همزة سائل اصلية قيل قوله وهو اما من السؤال معناه من جهة المعنى لا من جهة اللفظ والبناء فان السؤال مهموز العين وسال
اجوف واوي ولذا فانه حينئذ المعنى لما روي ان لغة قريش سلت تسال كخفت تخاف وان الف سال منقلبة عن الواو كهمزة خائف والوجه الثاني ما ذكره بقوله او
من السيلان فعلى هذا يكون الف سال وهمزة سائل منقلبة عن الياء كما في بائع فهو بايع فالمعنى جرى وادي سائل في جهنم بعذاب يقع بالكافرين في القيمة او يوم بدر
فقد روي ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط قتلا يوم بدر صبرا ولم يقتل صبرا غيرهما قوله للكافرين صفة اخرى للعذاب وصف العذاب اولا بانه واقع اي
نازل لا محالة سواء طلبه او لم يطلبه وثانيا بانه معد للكافرين لا يتجاوزهم وان كان متعلقا بقوله واقع يكون اللام فيه بمعنى على او على بابها اي بعذاب نازل عليهم
لاجلهم قوله وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا روي انه تعالى لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى التوحيد وخوف المشركين بالعذاب
قال المشركون بعضهم لبعض سلوا محمدا لمن هذا العذاب ولمن يقع فاخبر الله تعالى عنهم بقوله سأل سائل بعذاب واقع فالسؤال على هذا لا يكون من سألته الشيء وطلبته
حتى يعدى بالباء المتضمنة معنى الدعاء بل يكون من سألته عن الشيء ما هو ولمن يقع فحقه ان يعدى بعن الا انه عدي بالباء لتضمنه معنى اهتم واعتنى فعدي تعديته فعلى هذا
يكون قوله للكافرين جوابا منه تعالى لمن سأل ان ذلك العذاب لمن هو وعلى من يقع اي هو للكافرين على انه خبر مبتدأ محذوف قوله ذي المعارج اشارة الى ان
العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لانه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام ثم ان المراد بالمعارج اما معارج
الاعمال الصالحة فانها تتفاوت على حسب تفاوت تلك الاعمال في استجماع الاداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب ونحوها واما معارج المؤمنين في سلوكهم
في مراتب المعارف الالهية والمكاشفات والتجليات ولا شك في تفاوت طبقات اولياء الله تعالى في ذلك اذ معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة ولا شك ايضا
في تفاوتها واما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم نحو الامكنة وهي السموات فانهم يعرجون فيها ولكل واحد منهم مقام معلوم منها او بحسب الفضائل الروحانية والمعارف
الالهية وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فان الظاهر ان درجاتهم واحوالهم متفاوتة في جميع ذلك فتلك المعارج سواء كانت للاعمال او للمؤمنين او للملائكة بيد الله تعالى
يخص بها من يشاء كذلك وصف نفسه بقوله ذي المعارج قوله استيناف لبيان ارتفاع مكان المعارج وبعد مداها فيه اشارة الى ان ضمير فيه للمعارج بتاويل
المكان او المصعد بناء على ان الجمع المحلى باللام يبطل عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس قوله الى في يوم يتعلق بتعرج وخمسين خبر كان والف سنة تمييز خمسين وكان [illegible]
[illegible] من الارض [illegible] قوله [illegible] الملائكة والروح [illegible]
[illegible] في يوم كان مقداره خمسين الف سنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في اثنائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم الى اعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة قوله وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة ثبت لوجه التطبيق
بين الآيتين وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية هذه السورة وفي قوله تعالى في سورة السجدة ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة وقوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة هي ايام ذكرها الله تعالى في كتابه اكره ان اقول في كتاب الله تعالى بما لا اعلم اي لا اعلم وجه التوفيق بينهما وتوضيح ما ذكره المص في وجه التوفيق ان المراد الف
سنة زمان نزولهم من الارض الى محدب السماء الدنيا خمسمائة سنة زمان نزولهم من الارض الى مقعر السماء وخمسمائة اخرى زمان عروجهم من مقعرها الى محدبها والاظهر
ان المراد بالف سنة زمان نزولهم من السماء الى الارض وعروجهم منها الى السماء خمسمائة سنة للنزول وخمسمائة اخرى للصعود لانه تعالى قال يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج في يوم كان مقداره الف سنة فذكر جانب النزول والصعود جميعا قوله وقيل في يوم متعلق بواقع عطف على ما يفهم مما تقدم من كونه متعلقا بقوله تعرج وهو
الاظهر وعلى تقدير كونه متعلقا بواقع يكون جملة قوله تعرج الملائكة معترضة بين الظرف وعامله اي سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قوله
لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت او تضجر او امتحان لان يكون السؤال بمعنى الطلب والدعاء فان النضر وابا جهل سألا ما سألا عن استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وتكذيب بالوحي والثاني على ان يكون السؤال بمعنى السؤال عن الشيء ما هو ولمن يقع ومتى يقع فان كفار مكة انما سألوا عن العذاب على طريق التعنت وطلب الاذية وكل ذلك
مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه قوله او عن التضجر مبني على ان يكون السائل هو النبي عليه السلام قوله او سائل عطف على قوله سائل بعذاب اي قرئ
سال سيل او سال سائل بالالف الا انه يكون قوله فاصبر متفرعا عليه الضمير في قوله تعالى انهم لاهل مكة فانهم كانوا يستبعدون العذاب والبعث والقيمة على الامكان
او عن الوقوع لان كل ما هو آت قريب قوله اي يمكن يوم يكون فيه ان تقييد الامكان بالزمان المعين لاجل ان الممكن ممكن في جميع الازمنة الا ان يعتبر الظرف ليس
لتقييد نفس الامكان بل المحدود بنا الامور الواقعة قبل وقوع هذا الممكن كانه قيل ونراه قريبا من الامكان يوم يكون كذا وكذا قوله او بمضمر دل عليه واقع اي يقع في ذلك
اليوم ويحتمل ان يكون ظرفا لمحذوف اي يوم يكون السماء كالمهل كان كذا لا يدخل تحت الوصف ان علق في يوم بقوله واقع يكون هذا اليوم بدلا منه بخلاف ما اذا كان متعلقا
بقوله تعرج فانه حينئذ لا يكون بدلا منه لان يوم يكون السماء كالمهل هو يوم القيمة بخلاف يوم عروج الملائكة الا ان قوله تعرج الملائكة والروح الا انه استيناف لبيان
ارتفاع تلك المعارج بانها يجب لو كان حركة الملائكة والروح مثل حركتنا الان لما عرجوا اليها الا في مدة خمسين الف سنة وذلك لا يتوقف على كون المراد به يوم القيمة
واذا لم يكن المراد به يوم القيمة لا يصح ابدال هذا اليوم منه الا بان يكون بدل الغلط وهو لا يقع في القرآن قوله كالفلزات جمع فلز بالكسر وتشديد الزاي وهو ما ينفيه الكير جاهز
من جواهر الارض قيل هو ما يذوب على صورة ما يروى من ان السماء الدنيا من حديد قوله ولا يسأل قريب قريبا عن حاله ولا يكلمه لان لكل احد ما يشغله عن طلبه فالسؤال
من سألته عن الشيء الا ان مفعوله الثاني محذوف والمراد لا يسأله عن حاله قوله اي لا يطلب من حميم حميما على ان يكون حميما مفعولا ثانيا من غير اسقاط حرف ويكون السؤال
من سألته الشيء بمعنى طلبته منه اي لا يقال لحميم ابن حميمك ولا يطلب منه احضاره قوله او لا يسأل منه حاله اشارة الى جواز ان يكون حميما منصوبا باسقاط عن
اي لا يسأل الحميم عن حميمه ليعرف حاله من جهته كما يعرف خبر الصديق من جهة صديقه بل كل احد يسأل عن عمل نفسه قوله استيناف في جواب من قال لعله لا يبصره
فكيف يسأل عن حاله فقال يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ولا يمنعه عن المسألة تخفى مكانه ومع ذلك لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه او لاستغنائه
عن السؤال بسبب انه تعالى ميز اهل الجنة عن اهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على حاله من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال وفي الصحاح
البصر العلم بصرت بالشيء اي علمته وعرفته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به والبصير العالم فقوله تعالى يبصرونهم عدي بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل
والثاني المتعارف تعديته الى الثاني بحرف الجر فيقال بصرته به وقد يحذف الجار فيقال بصرته اياه واذا بني الفعل للمفعول به وقد حذف الجار قلت بصرت زيدا وما في
الآية من هذا القبيل ويجوز ان يكون يبصرونهم حالا على الحميم الاول اي لا يسأل حميمه عن حال في حالة كونه معرفا اياه وان يكون صفة حميما مبصرين لان معناه العموم دون
التثنية لان لكل واحد من الحميمين نكرة في سياق النفي قوله او استيناف كانه قيل لما ادعوا وقال كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال فقيل يود المجرم قوله لانه يمنع تقديم
المصدر المنون ينصب المفعول وكلمة لو قد تكون مصدرية ومنها ما في الآية قوله وعشيرته وهي القبيلة وهم بنو اب واحد والفصيلة في الاصل القطعة المفصولة
من الجسد ويطلق على الآباء الاقربين وعلى الاولاد لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسميا فصيلة لهذا
السبب والمراد بالفصيلة في الآية هو الآباء والاقربون لتقدم قوله وبنيه قوله الضمير للنار ولم يجر لها ذكر الا ان ذكر العذاب يدل عليها ولظى يجوز ان يكون خبر ان اي
ان النار لظى ونزاعة خبر ثان او خبر مبتدأ مضمر اي هي نزاعة ويجوز ان يكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبر ان وان كان ضميرها للقصة يكون قوله لظى نزاعة جملة اسمية
خبر ان قوله او الحال المؤكدة من لظى بمعنى جهنم لا يكون الا نزاعة فلا معنى للحال الا على وجه التاكيد كقوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما قوله او المنتقلة على ان لظى بمعنى
متلظية اي متلهبة وهو معناه في اصل اللغة والنار المتلهبة لا يلزمها ان يكون نزاعة فيجوز ان تكون حالا منتقلة قوله والشوى اطراف الاعضاء التي ليست بمقتل كاليدين
والارجل ومنه رماه فاشواه اذا اصاب الشوى ولم يصب مقتله رماه فاشواه اي اصاب الشوى فقوله نزاعة للشوى قلاعة للاعضاء الواقعة في اطراف الجسد ثم تعود كما كانت
وهكذا ابدا قوله كقول ذي الرمة استعارة وكون الدعوة مجازا عن الجذب والاحضار وصف الثور الوحشي بقوله امسى بوهبين مجتازا لمرتعه من ذي الفوارس تدعو
انفه الربب وهبين اسم موضع وكذا ذي الفوارس ومجتاز عدي باللام لتضمنه معنى الطلب ارتاد المرتعة يروى بالحاء المهملة ورواية الصحاح بالجيم
والربب جمع ربة بكسر الراء وهي اول ما يثبت من الارض في محل اللغة الربة نبات ينبت في آخر الصيف وتدعو انفه اي تجره ليأكل وكذا دعوة لظى مجاز
عن جذبها واحضارها [illegible] وقيل [illegible] بحال [illegible] النار [illegible]
فانه مستوك فيهم [illegible]

نعن الذي للامد عوالية وقوله نحو يجوز ان يكون مستانفا وان يكون صفة لقوله نزاعة وان يكون حالا من المنوي فيها وان يكون خبرا بعد خبر لانه او خبر المبتدا المحذوف
قوله جمع فاوعى الاموال اوعاه لجمع المال الذي لا يعاد على طريق الالف والنشر المرتب فان جمع المال مبني على الحرص وحب الدنيا وابقاه مبني على طول الامل فقوله ادبر وتولى اشارة
الى الاعراض عن معرفة الله وطاعته وقوله وجمع فاوعى اشارة الى حب الدنيا وترك الشفقة على عباد الله والاشارات بمجامع افات الدين ليستا الا هذين وقد قرن الحرص ان
تخففه النفس ... والايقاع ان تحفظه من غيرك ثم انه تعالى لما ذكر ان من الناس من ادبر عن طاعة الحق والاشفاق على الخلق بين ان الغالب على احوال نوع الانسان الهلع
الذي هو شدة الحرص وقلة الصبر الناشي من الانهماك في حب الدنيا وقصر النظر عليها وانه مستول عليه بحيث كان هذه الرذيلة كانه ثبت فيه كسائر الاثار الطبيعية خلق
[illegible]

بالموصول [illegible]

[illegible]

لما يوقعون من العذاب وكذا قوله ... ذلك في موضع الحال منه ... ان يكون استينافا ... وهو من باب علم
قوله كانوا يوعدون اي يوعدونه في الدنيا انهم فيه العذاب فحذف العائد من الصلة الى الموصوف تمت سورة المعارج وقد شرع رحمه الله يتكلم على سورة نوح

سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بان انذر اي لان انذر جعل ان مصدرية ناصبة للفعل المضارع ولما كان فعل الارسال لا يتعدى الى المفعول الثاني بدون توسط حرف الجر
قدر الباء فحذف الجار واوصل الفعل فمحل ان انذر النصب على نزع الخافض او الجر على ارادته وقوله او بان قلنا له انذر اشارة الى ان النحاة اختلفوا في ان صلة ان المصدرية
الا يجوز ان يكون شيئا ما فيه معنى الطلب كالامر والنهي ونحوهما ام لا جوزه سيبويه وابو علي ومنعه غيرهما قال ابو علي في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
كلمة ان فيه يجوز ان يكون مصدرية فتكون بدلا من ما او من الهاء في به او خبر مبتدا محذوف اي هو ان اعبدوا الله ... وفيه ايضا ان صلة
[illegible]

وتقواه الا انه خصه بالذكر بعد ذكر الامر بها تاكيدا له لكمال الاهتمام والمبالغة في تقريره والحث عليه لان يؤمنوا به ويصدقوه في دعوى الرسالة قوله بعض ذنوبكم وهو ما سبق
على الايمان وقيل ان فائدة ذكر من التبعيضية فانه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لكان قد وعد قومه بمقابلة امتثالهم بما امرهم به من الاشياء الثلاثة مغفرة جميع ذنوبهم تقدمت
على الايمان او تاخرت عنه لان اضافة الجمع تفيد الاستغراق وليس كذلك فان الذنوب المتاخرة عن الايمان لا يكون مغفورة بمجرد الايمان فلذلك اورد حرف التبعيض وقيل المراد ببعض الذنوب
بعض ما سبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد قوله هو قضاه قدر لكم بشرط الايمان والطاعة جواب عما يقال انه عليه السلام وعدهم بمقابلة امتثالهم بما امرهم به ان يؤخرهم
الى اجل مسمى مع الاخبار بامتناع تاخير الاجل وبينهما تناف فتناقضا بحسب الظاهر وتقرير الجواب انه تعالى في الاجل حكمين مبرم ومعلق كقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده فالمبرم هو المسمى وهو الذي لا يمكن تاخيره والمعلق هو حكمه في قوم نوح مثلا انهم لم يؤمنوا اهلكهم بسنة كذا وان آمنوا اهلكهم بعد كذا فلهم يومان ان لم يستقيموا فلهم
يوم وان استقاموا فلهم يوم هو الذي يمكن التجاوز عنه بوجه النصف هو الموقوف على عدم الاستقامة واي الاجلين قضى به وحكم فلا يمكن تاخيره وذلك هو الذي عبر عنه المصنف في قوله تعالى
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اي لا يؤخر اذا حكم به وتعلقت به الارادة فبادروا والجيئة بالايمان واشار المصنف اليه بقوله اذا جاء على الوجه المقدر واجل الله فيه هذا الاجل الذي
حكم به تعالى هو الذي قدره وتعلقت به ارادته وان صح اضافته اليه بكونه نهاية عمره فالاجل المعلق لو تحقق شرط كونه اجلا وتعلقت به ارادته تعالى لا يؤخر الا انه يؤخر اذا
فقد شرط كونه اجلا بخلاف الاجل المقطوع فانه لا يؤخر بوجه قوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول اعطف على قوله الى الاجل الذي قدره او قيل المراد باجل الله هو المسمى الذي
لا يمكن تاخيره بوجه من الوجوه اي الوقت الذي سماه الله تعالى وضربه اجلا على كل التقادير لا يؤخر كما يؤخر هذا المعلق فبادروا الى اوقات الامهال والتاخير فان المسمى ضروري
الوقوع لا يمكن تاخيره قوله لعلمتم ذلك اشارة الى ان جواب لو محذوف وكلمة لو دالة على انهم لا يعلمون ذلك مع انه تعالى خلقهم متمكنين على اسباب العلم وآلات تحصيله
الا انهم ضيعوها بتوغلهم في حب الدنيا وتهالكهم في الاشتغال بها قوله واسناد الزيادة الى الدعاء من قبيل اسناد الفعل الى سببه والمعنى دعوتهم دائما غير مفيد فازدادوا
عنده عتوا ونحوه اسناد الزيادة الى السورة في قوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فان معنى زادتهم تعود الى السورة والمعنى ان الله تعالى زادهم ذلك عند نزول السورة قوله والتعبير بصيغة الطلب مع ان معنى الطلب
لينقصوا وحملها بطلب التغطية تغطية الستر كما في قوله طلبا للغفلة في الاهتمام بالتغطية كانهم طلبوا من ثيابهم ان تغشاهم لئلا يروه الدعاء وتقصاه وللمبالغة قوله مستعار من
اصرار الحمار على العانة وهي القطيع من حمار الوحش يقال صر الفرس اذنيه اذا سواهما وضمهما واذا نقل الى باب الافعال قيل اصر الفرس يكون لازما وهو النوادر تشبيها لاقبالهم على الكفر
والمعاصي باصرار الحمار على العانة يكدمها ويطردها فسمي الاقبال عليه اصرارا واشتق منه اصروا ولم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار تكفيه زجرة فكيف والمشبه به سوء
احواله وهو حال الكدم والطرد للسفاد قوله اي دعوتهم مرة بعد اخرى يعني انه عليه السلام عطف بكلمة ثم اولا دعوتهم ايام مجاهرة وهي الدعوة على رؤوس الملأ ثم عطف
جهارا على دعوته اياهم على وجه الاعلان والاسرار فهذا الاسلوب يدل على ان مراتب دعوته كانت ثلاثة فبدأ اولا بالمناصحة في السر فعاملوا بالامور الرديئة ثم ثنى بالمجاهرة
فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان والاسرار فكان حاصل الكلام ما ذكره المصنف بقوله اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم الا للدلالة على تراخي بعض هذه
المراتب عن بعض بحسب الرتبة او بحسب الزمان قوله وكانه لما امرهم بالعبادة قالوا اشارة الى وجه قوله عليه السلام فقلت استغفروا ربكم وبيان فائدته بعدما امرهم بعبادة الله
وتقواه وطاعة رسوله فيما يبلغ من قبله اليهم قوله ولذلك اي ولكون الاستغفار من الذنوب والمعاصي يمحو الذنوب والمعاصي كلها استغفروا عما فيه الدنيا من كذب في الغنى
وعدهم عليه بما هو اوقع في قلوبهم من الخيرات العاجلة فقال يرسل السماء عليكم مدرارا فانه يجوز ان يكون جواب الامر فانهم لما قالوا ان كنا على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا وقد عصيناه فقال لهم نوح
عليه السلام انكم وان كنتم قد عصيتموه ولكن استغفروا فان ذلك الذنوب والمعاصي يمحوها التوبة والاستغفار فان الله تعالى غفار وبين لهم ان الاستغفار والتوبة عن الكفر والمعاصي يجمع لهم مع الحظ الوافر
في الآخرة منافع الدنيا وخيراتها قوله وقيل لما طالت ... قوله ولم يحتج الى الاخرة وعطف على قوله كانه لما امرهم او فيكون وجها آخر لارتباط هذه الآية بما قبلها قوله فوعدهم بذلك اي بما هو
اوقع في قلوبهم والمدرار من اوزان المبالغة بمعنى كثير الدرور وهو الانصباب وعدد اراد به مطلق السماء قوله والسماء يحتمل المظلة على اي قبل من ان المطر نزل منها الى السحاب او يطلق
السماء ايضا على كل ما علاك كالسحاب وسقف البيت فعلى التقدير يكون المعنى يرسل ماء فحذف المضاف ويطلق على نفس المطر ايضا كما في قوله ا او انزل السماء بارض قوم
رعيه وان كانوا غضابا فح لا حاجة الى تقدير المضاف قوله لا تامنون له توقيرا اي لا ترجون الرجاء على اصله وهو الامل والطمع والوقار اسم بمعنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم قوله لله بيان
للموقر اي بمعنى التوقير والتعظيم فكانهم لما سمعوا قوله ما لكم لا ترجون ان توقروا وتعظموا على البناء للمفعول قالوا لمن التوقير اي من الذي يعظمنا ويوقرنا فقيل لله تعالى اي التوقير له
واصل ال... ان يكون صلة متاخرا عن الوقار وصح ان ... صفة له فلما قدم امتنع ان يكون صفة له ولا متعلقا به لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فتعين كونه للبيان قوله مبالغة في عدم اعتقادهم له
عظمة فانه من لم يكن يرجو ان يعظمه الله فانه يكون له الافتقار الجازم والمذكور هنا مالكم لا تعلمون حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه وقد جعل لكم في انفسكم آية تدل على كمال العظمة
من القدرة البالغة والعلم والحكمة وهي ان خلقكم اطوارا وخلق السموات طباقا وغير ذلك فعلى هذا قوله تعالى ... بيان للموقر كانه قال الاول ... للموقر قوله تعالى طباقا اي جمع طبق
كجبال وجبل او جمع طبقة كرحبة ورحاب او مصدر طابق يقال طابقه مطابقة وطباقا ومعناها النعال ... صفة سبع سموات اما لكونه جمعا ظاهرا وانما على تقدير كونه مصدرا فعلى طريق التوصيف
بالمصدر للمبالغة او على حذف المضاف اي ذات طباق ويجوز ان ينتصب على انه مصدر لفعل مقدر اي طوبقت طباقا فالمعنى انها جعلت طبقة فوق اخرى قال الامام قوله تعالى خلق سبع
سموات طباقا يقتضي كون بعضها منطبقا على الآخر وهذا يقتضي ان لا يكون بينهما فرج فالملائكة كيف يسكنون فيها فاجاب بان الملائكة ارواح ثم قال وايضا فلعل المراد من كونها
طباقا كونها متوازية لا مماسة وهو المروي عن الحسن ثم قال كيف قال وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها باسرها بل في السماء الدنيا واجاب بان هذا كما يقال السلطان في العراق والمراد
انه في جهة من جهاته واقعة في جملة احياز العراق فكذا ههنا وان المراد بقوله فيهن في الارض موجب كونها في الاعلى يا متوازية الطباق والكتاب اموا ... كالبلدان
الشتا يشتملها جاز ان يقال في حين واحدة فيها انه فيهن واشار صاحب الكشاف الى الجواب بوجه آخر حيث قال وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما

مطلب اجل قضى واجل مسمى

مطلب وجه التعبير بالكثرة ... السماء

ما يلي الارض

ما يلي الارض فلما كان وجه كل احد منهما متوجها الى جهة السموات فما الى جهة الارض ظهره وجه قوله فيهن من حيث ان كل واحد منهما منورة بنور القمر ونوره ثابت فيها باسرها فعلى هذا ينبغي ان يكون
تقديرها بعده وجعل الشمس فيهن سراجا الا ان لفظة فيهن حذفت من الثانية لدلالة الاولى عليها وينبغي ايضا ان يكون كل واحد منهما نورا وسراجا لاهل السموات والارض حيث كان وجه
احدهما الى الثانيين وظهره الى الاخرى وقد روي عن عطاء ان القمر نور لاهل السموات والارض وقيل انه نور لاهل الارض قوله مثلها به يعني ان قوله تعالى وجعل الشمس سراجا من باب
التشبيه البليغ مشبهة به من حيث ان كل واحد منهما يزيل ظلمة الليل عن وجه الارض فان الليل عبارة عن ظل الارض الحاصل في الجو بسبب حيلولة الارض بينه وبين الشمس
وبطلوع الشمس تزول الحيلولة وما يستند اليها من الظل كما يزول ذلك بضوء السراج والتشبيه يقتضي المماثلة بين المشبه والمشبه به من جميع الوجوه حتى يقال ضوء السراج عرضي كضوء القمر بخلاف
ضوء الشمس فانه ذاتي فتشبيه القمر بالسراج اولى من تشبيه الشمس قوله فاستعير الانبات للانشاء استعارة اصلية ثم اشتق من الانبات المستعار لفظ انبتكم فصار استعارة تبعية
حمل الكلام على الاستعارة لتعذر حمله على الحقيقة لان الانبات اخراج فروع ما رسخ عروقه في الارض ولا شك ان ايجاد الانسان ليس على هذا الوجه وانشاء نوع من الارض اما بواسطة
انشاء ابيهم عليه السلام منها او من حيث انه تعالى خلق كل احد منهم من النطفة المتولدة من الغذاء المتولد من النبات المتولد من الارض والنكتة في العدول الى المجاز كون الانبات دالا على
الحدوث فانهم اذا كانوا انباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات قوله واصله انبتكم فنبتم نباتا يعني ان نباتا منصوب بفعل مقدر وهو فنبتم وحذف لدلالة انبتكم عليه التزاما
فان الانبات ملزوم للنبات ومطاوع له والملزوم يدل على اللازم وقد شكى نوح عليه السلام ربه بسبب عصيان قومه اياه فقوله بعد ذلك رب انهم عصوني ذكره تمهيدا لما ذكره
بعده من بيان عصيانهم اياه وهو تقليد رؤسائهم بالاموال والاولاد قوله بحيث صار ذلك سببا له اشارة الى ان اسناد الزيادة الى المال والولد من قبيل اسناد الفعل الى
سببه فان الاموال والاولاد وان كانت من الاسباب التي يكتسب بها سعادة الآخرة بصرفها فيما خلقت لاجله اذا جعلت ذريعة لتحصيل الشهوات النفسانية وابتغاء اللذات
صارت سببا لزيادة خسارة الآخرة قوله وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم وذلك يستفاد من توصيفهم المتبوعين بانهم لم يزده ماله وولده الا خسارا
فان توصيفهم بذلك يشعر بكونهم اصحاب اموال واولاد وبهم الوجاهة بعلية الوصف المذكور للاتباع قوله وهو ابلغ من كبار يعني ان الكبار بالضم والتشديد ابلغ من الكبار
والكبار ابلغ من كبار بالضم والتخفيف كما ان المخفف ابلغ من كبير ونظيره الطول ثم الطوال وطوال ومكرهم الكبار يوجب الصد لسفلتهم عن قبول دعوة نوح والايمان به وتحريض الناس
على اتباعه وعلى التشبث على دين اسلافهم الاقدمين ويجوز ان يكون المراد بمكر الرؤساء قولهم لاتباعهم لا تذرن آلهتكم اي عبادتها والاسماء هذه الاصنام المخصوصة التي هي ود وسواع
ويغوث ويعوق ونسر فان اضافة الآلهة اليهم من جملة الحيلة الموجبة لاستمرارهم على عبادتها كانهم قالوا هذه الاصنام آلهتكم وكانت آلهة آبائكم فلو قبلتم قول
نوح لاعترفتم على انفسكم وعلى آبائكم بانكم كنتم جاهلين ضالين مع اعتراف الانسان على نفسه وعلى جميع اسلافه بالجهل والضلال شناعة شديدة لا يجترئ عليه عاقل فلما كان
في لفظ آلهتكم اشارة الى هذه المكيدة كان صارفا لهم عن الدين وطاعة نوح بالحيلة والخفية فلهذا سمي مكرا كما قولهم هذا مكر او حيلة خفية قوله خصوصا عطف الى
ان قوله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما لهذه الاصنام الخاصة بناء على انها اكبر اصنامهم قوله فلما ماتوا اي اولئك الصلحاء
الصلحاء صوروا قبل المات هؤلاء الصلحاء اخبار رجال صلحاء من ... اسيهم في باب العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم ونظرتم اليها لكان
انشط لكم والشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم قد كانوا يعبدونها فعبدوها فابتدأ عبادة الاوثان من ذلك الوقت فلما كان
ايام الطوفان والغرق دفنت تلك الاوثان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر
الحاء المهملة بعدها جيم بطن ... على ... وهو ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وهو ايضا ابو قبيلة من اليمن ونسر لحمير وهو ايضا ابو قبيلة من اليمن قال الامام قولهم ان هذه
الاصنام انتقلت الى العرب فيه اشكال لان الدنيا قد تخربت في زمان الطوفان فكيف بقيت تلك الاصنام وكيف انتقلت الى العرب ولا يمكن ان يقال ان نوحا عليه السلام
وضعها في السفينة وامسكها ... هذا كلامه ويزول اشكاله بما ذكر في التيسير ومعالم التنزيل وغيرهما ان تلك الاصنام المذكورة قد دفنها الطين والتراب والماء
ايام الطوفان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر اللات لثقيف وهو قبيلة من هوازن وهوازن قبيلة من قيس
وقيس ابو قبيلة من مضر ويقال له مضر الحمراء والاخرى ربيعة الفرس لانهما لما اقتسما الميراث اعطى مضر الذهب واعطى ربيعة الخيل والعزى لسليم وغطفان وجشم
ونصر وسعد بن بكر ومناة لهذيل واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وكان اساف حيال الحجر الاسود ونائلة حيال الركن اليماني وهبل في جوف الكعبة قوله
للتناسب لان ما قبلهما اسمان منصرفان منونان وهما ودا وسواعا وكذا ما بعدهما وهو نسرا نونا ايضا للتناسب كما نون سلاسلا لذلك قوله عطف
على رب انهم عصوني يعني ان قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا معمول ثان لنوح عطف ان مع تعالى احد مقوليه على الآخر وان الواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح كما سلم انه
عطف الانشاء على الاخبار فهو عليه السلام قال كل واحد من القولين من غير عطف احدهما على الآخر احدهما قوله رب انهم عصوني وثانيهما قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا
فحكى الله تعالى احد قوليه بتقديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بكلمة الواو النائبة عن لفظ قال قوله ولعل المطلوب جواب عما يقال كيف يليق بالنبي
المبعوث للهداية ان يدعو على قومه بالضلال فاجاب بان المراد زيادتهم في الضلال مع انه قد يبعث ليصرفهم عنه قوله وما مزيدة يعني انها زيدت بين الجار والمجرور لتاكيد الحصر المستفاد
من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الا من اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المنجمين من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه فانه كفر
لكونه مخالفا لصريح هذه الآية ويزاد بها فائدة اخرى وهي تفخيم قبح خطيئاتهم لان ما ابهامية وابهام الشيء يدل على انه مما لا يمكن وصفه ولا يقادر قدره قوله
وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم كلا واحد منهما لفظ الخطايا والخطيئات جمع خطيئة الا ان الاول جمع تكسير والثاني جمع سلامة وقد تقرر ان جمع الكسر غير الاوزان الاربعة
التي هي افعل وافعال وافعلة وفعلة جمع كثرة انما يطلق على ما فوق العشرة الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطيئاتهم فلعل ابا عمرو انما اختار لفظ جمع الكثرة
لذلك ومن اختار لفظ جمع السلامة نظر الى ان جمع السلامة سواء كان بالواو والنون او بالالف والتاء مطلق الجمع كما ذكر في شرح الرضي وهو قوله والظاهر ان كل واحد من جمعي

السلامة

لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلح لكل منهما فلذلك قيل انهما مشتركان فيهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ما نفدت كلمات الله قوله المراد عذاب القبر تمسك اصحابنا في اثبات عذاب القبر بقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وذلك من وجهين الاول ان الفاء في قوله تعالى فادخلوا نارا يدل على ان الادخال حصل عقيب الاغراق فلا يمكن حمل الادخال على عذاب الآخرة لئلا يلزم اخلاء اللفظ عن مدلوله الوضعي من غير دليل والوجه الثاني ان قوله تعالى فادخلوا اخبار عن الماضي وانما يصدق بوقوع المخبر به قبل نزول الآية وقال مقاتل والكلبي معنى الآية انهم سيدخلون في الآخرة نارا وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي لانه كائن لا محالة فكانه قد كان كقوله تعالى ونادى اصحاب النار ونادى اصحاب الجنة ولانه لما تحقق سبب الادخال ومن حق المسبب ان يتحقق عقيب السبب جعل كالمتحقق وعبر عنه بلفظ الماضي الا ان ما ذكرنا من التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي لا يكون دليلا على ترك الظاهر ومن المعلوم ان العدول عن الظاهر من غير دليل لا وجه له فالوجه ان يراد به عذاب القبر ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب كقوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وعن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وهو يؤيد كون المراد به عذاب القبر قوله فيعال من الدار او الدور [illegible] اي احد ينزل الدار ويسكنها وعلى الثاني احد يدور في الارض بان يذهب ويجيء وانكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على الارض حي [illegible] وليس كذلك فينبغي ان يكون من الدار ويكون المعنى اهلك كل نازل دار وساكنها من الكفار كلا انسى منهم قوله لا فعال الا لكان دوار اي لكان ينبغي ان تصح واوه ولا تقلب ياء ولان اصله ديوار فقلبت واوه الفا فلما انقلبت عينه كان دوارا او صحيحه مشددة اذ لا وجه لقلبها ياء قوله لمك بن متوشلخ فانه عليه السلام هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن انوش بن قينان بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكلهم مؤمنون ارسل عليه السلام الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة روي عنه عليه السلام انه قال اول نبي ارسل نوح ارسل الى جميع الارض ولذلك لما كفروا اغرق الله تعالى اهل الارض جميعا قوله قال في ذلك لما جربهم جواب عما يقال كيف قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وصفا حتى قبل ان يهلكهم الله تعالى جميعا واخبر عنهم بانهم لا يلدون الا فاجرا كفارا اي الا من سيكون فاجرا كفارا اذا بلغ مبلغ التكليف فهو من قبيل تسمية الشيء بما يئول اليه وتقرير الجواب انه عليه السلام عرف ذلك بالتجربة والاستقراء فانه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فوقف على طباعهم واستقرأ احوالهم واخلاقهم حتى قيل كان الرجل منهم ينطلق بابنه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي اوصاني بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على مذهب الكبير في الغي والفساد وكانه عليه السلام عرف ذلك بالاستقراء فهو في النص ايضا قال قتادة انه عليه السلام دعا عليهم بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فجوز دعاءه عليهم بذلك لما ايس من ايمانهم وتيقن باطراد الحالة وتيقنهم وانه يجب تطهير وجه الارض منهم فاجاب الله تعالى دعاءه واهلكهم جميعا فان قيل ما حال صبيانهم حين اغرقوا اجيب بانهم ماتوا معهم لا على وجه التعذيب بل كما يموتون بسائر الاسباب كلهم في حينه بالموت والحرق والهدم وغيرها وكان زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يموتون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وقيل لم يكن فيهم صبي وقت العذاب لانه تعالى اعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل الطوفان باربعين سنة وقيل بسبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا ويؤيده قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال ثم انه عليه السلام لما دعا باهلاك من علم انه لا يرجى منه الايمان على وجه العموم والاستغراق دعا بالمغفرة لجميع المؤمنين والمؤمنات الا انه خص نفسه اولا بالدعاء ثم ذكر من اتصل به لكونهم اولى واحق بدعائه ثم ذكر عامة المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ثم ختم الكلام بالدعاء على الكافرين مرة اخرى فقال ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم بالكلية ونجاه ومن معه من المؤمنين بسبب السفينة قال مقاتل حمل نوح في السفينة معه ثمانين نفسا اربعين رجلا واربعين امرأة وفيهم اولاده وكنائنه روى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يغفر له بعدد كل مؤمن في الارض حي او ميت ويرد عليه مثل الذي دعا لهم كل مؤمن في الارض وعن انس رضي الله عنه انه عليه السلام قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يقوم يوم القيامة فيلتمس الله عليه الاولين والآخرين [illegible] جعل الله لهم فيه اجرا مثل اجورهم اجمعين ولا ينقص من اجورهم شيئا [illegible] الاولين والآخرين يستغفرون له كذا في التيسير تم الكلام على سورة نوح وقد شرع رحمه الله في الكلام على سورة الجن

مطلب نسب نوح عليه السلام

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقرئ احي يعني ان القراءة المشهورة اوحي على لفظ الماضي المبني للمفعول من باب الافعال وقرئ وحي بضم الواو وكسر الحاء بمعناه من الثلاثي بمعنى يقال وحي اليه اذا كلمه بما يخفيه والايحاء والوحي المعرب عنه النفث في الخفاء كالالهام وانزال الوحي احي بقلب الهمزة من غير الواو واصله وحي قلبت الواو همزة كما في افتت واجوه وهذا القلب جائز في كل واو مضمومة وجوز المازني في المكسورة ايضا كاشاح ووسادة واعاء قوله تعالى انه استمع لا خلاف في فتح همزة انه فيه لوقوعها موقع المفرد من حيث انه قائم مقام الفاعل لاوحي وضميره للشان اي اوحي الي ان الشان استمع القرآن نفر من الجن حذف مفعول استمع لدلالة ما بعده عليه وهو قوله انا سمعنا قرآنا قوله والجن اجسام عاقلة خفية وكثير من الفلاسفة ينكرون وجود الجن في الخارج روي ان ابا علي بن سينا حد الجن بانه حيوان هوائي يتشكل باشكال مختلفة ثم قال وهذا شرح الاسم اي بيان لمدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية سواء كان معدوما في الخارج او موجودا او لم يعلم وجوده فيه فان التعريف الاسمي لا يكون الا كذلك بخلاف التعريف الحقيقي فانه عبارة عن تصوير بالحقيقة خارجية في الذهن وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء وقد اعترفوا بوجوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضا ثم اختلف المثبتون على قولين الاول ان الجن اجسام عاقلة خفية [illegible] والثاني انهم ليسوا اجساما ولا حالة في الاجسام بل هم نوع من الارواح المجردة القائمة بانفسها وكونها مشاركة لذات الواجب تعالى في الوصف العارض مثل كونها قائمة با[illegible] ولا مجانة في البوت مثل كونها ليست اجساما ولا جسمانية لا تقتضي مشاركتها لذاته تعالى في حقيقة مشتركة بينهما حتى يلزم امتيازها عنه بفصل مميز ويلزم تركيب الواجب من ذلك

مطلب مراتب الملائكة والجن

بجواهر المجردة مختلفة بالماهية وان كانت مشاركة في بعض اللوازم الوهمية فبعضها خيرة كريمة مائلة الى الخيرات وبعضها دنية خبيثة مائلة الى الشرور والآفات والخيرة قد تكون منزهة عالية عن تدبير الاجسام الكلية وهي الملائكة المقربون وقد تكون متعلقة بتدبير الاجسام واشرافها حملة العرش ثم الحافون حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات الطبقة ثم الملائكة المتعلقة بتدبير عالم البسائط العنصرية ثم ملائكة عالم المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ثم صلحاء الجن فانها ايضا مشرقة الهية خيرة والكدرة الشريرة الشقية هي المسماة بالشياطين والماردين من الجن وكل نوع من هذه الانواع المختلفة بالماهية تقدر على انواع شاقة عظيمة يعجز عنها قدرة البشر وقيل الجن نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها فانها تتعلق بابدانها اذا استكملت الفضائل العلمية والعملية ثم ان كانت قد ازدادت نوع وكمال التحيط في ذلك العالم الروحاني فانكشف لها الاسرار الروحانية وان تخلت وتعطلت عن الفضائل والكمالات وانهمكت في قضاء الشهوات النفسانية وسلكت سبيل الغواية في باب من ابواب الاعمال الفاسدة تكون بعد مفارقتها عن بدنها باقية على غوايتها فاذا اتفق انه حدث بدن آخر مشابه للبدن الذي فارق تلك النفس عنه فتلك النفس المفارقة تتعلق بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة للنفس في ذلك البدن في افعالها وتدبيرها في ذلك البدن فان الجنسية علة الضم فان اتفقت هذه في النفوس الخيرية سمي ذلك المعين ملكا وتلك الاعانة الهاما وان اتفقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطانا وتلك الاعانة وسوسة قوله وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم كما ذهب اليه ابن عباس حيث قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ فادركهم وقت صلاة الفجر وهم بنخلة فاخذ عليه السلام يصلي باصحابه صلاة الفجر فمر عليهم نفر من الجن وهم في الصلاة فلما سمعوا القرآن استمعوا اليه ثم رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله تعالى على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ان يستمع القرآن نفر منهم ووجه دلالة الآية على انه عليه السلام لم يرهم انه لو رآهم لما استند معرفة هذه الواقعة الى الوحي فانه ما عرف وجوده بل عرفه بالاستناد الى الوحي وذهب ابن مسعود رضي الله عنه الى انه عليه السلام امر بالمسير الى الجن ليقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام حيث قال انه عليه السلام قال امرت ان اتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت انا اذهب معك يا رسول الله ثم قال فانطلق حتى اذا جاء الحجون عند شعب ابي دب خط علي خطا فقال لا تجاوزه فانك ان تجاوزته لم تلقني [illegible] ثم مضى الى الحجون فانحدروا عليه امثال الحجل كانهم رجال الزط حتى غشوه فغبت عن بصري فقمت فاومى الي ان اجلس فلم ازل اسمع صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صرت لا اراهم قال الامام واعلم انه لا سبيل الى تكذيب الروايتين وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود رضي الله عنهم من وجوه احدها لعل ما ذكره ابن عباس وقع اولا فاوحى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امر بالخروج اليهم بعد ذلك وعلى ذلك يحمل رواية ابن مسعود رضي الله عنه وثانيها ان يقال بتقدير ان يكون واقعة الجن مرة واحدة يجوز انه عليه السلام امر بالذهاب اليهم وبقراءة القرآن عليهم الا انه عليه السلام ما رآهم وعرف ما قالوا واي شيء فعلوا فاوحى الله اليه انه كذا وكذا وقالوا كذا وكذا وثالثها ان تكون الواقعة كانت مرتين فهو عليه السلام رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم قالوا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا وكان كذا وكذا فاوحى الله تعالى الى رسوله ما قالوه لاقوامهم وقيل ان الجن اتوا النبي عليه السلام دفعتين احديهما بمكة وهي التي ذكرها ابن مسعود والثانية بنخلة وهي التي ذكرها ابن عباس رضي الله عنه ثم قيل ان الجن الذين اتوه بمكة جن نصيبين وهي قرية باليمن غير التي بالعراق والذين اتوه بنخلة جن نينوى قوله بديعا مباينا اشارة الى ان العجب وان كان مصدرا فالمراد الا انه ههنا بمعنى العجيب الذي يتعجب منه لحسن نظمه وصحة معانيه من حيث انه يدعو الى الرشد وهو التوحيد والطاعة وانه وضع موضع العجيب للمبالغة وما خرج عن حد امثاله ونظائره قوله وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر لكونه معطوفا على قوله انا سمعنا وهي مكسورة اتفاقا لكونها محكية بعد القول وقد اتفق القراء على كسر الهمزة اذا وقعت بعد القول او بعد فاء الجزاء وقد اتفقوا على فتح الهمزة في قوله تعالى انه استمع فابن كثير والبصريان جعلوا الجميع من قول الجن فكسروا الهمزة فيها الا اربعة مواضع وهي قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع وان لو استقاموا وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله فانهم لم يختلفوا في فتح الهمزة فيها بناء على انها من جملة الموحى وان في قوله ان لو استقاموا مخففة من الثقيلة معطوفة على معمول اوحي كانه قيل اوحي الي انه استمع وانه لو استقاموا والضمير للشان فيهما وكذا قوله وان المساجد لله معطوفة عليه ففتحت الهمزة لذلك وقيل لان التقدير ولان المساجد لله فلا تدعوا وحذف الجار في مثله شايع كثير قوله وهو اشياء فيه في القراءة بالكسر في غير المواضع المستثناة وكذا في قوله وانه لما قام من تلك المواضع [illegible] الاستئناف وعلى كونها من قول الجن قوله وفتح الباقون الكل لفظ الكل ليس على ظاهره لانه لا خلاف في كسر ما كان محكيا بعد القول فينبغي ان يكون مراده بالكل كل ما كان مقترنا بالواو العاطفة وقرينة التخصيص قوله على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور ولم يجعله معطوفا على لفظ الجار والمجرور لعدم ذكر الجار في المعطوف لان البصريين لا يجوزون العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار في المعطوف وان اجازه الكوفيون ولما كان محل الجار والمجرور النصب على انه مفعول به غير صريح لا جرم كان ما عطف عليه كذلك فكان في موضع المعمول فيفتح فكانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا قوله تعالى جد ربنا [illegible] بمعنى العظمة ويكون بمعنى الغنى ومنه حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا وفي رواية جد في اعيننا اي جل قدره وعظم ويكون بمعنى الدولة والغنى والبخت ايضا ومنه حديث لا ينفع ذا الجد منك الجد وانما ينفعه الطاعة اي لا ينفع منك الغنى ذا الغنى وكذلك الحديث الآخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجد محبوسين يعني اصحاب الغنى في الدنيا فالجد في الآية يجوز ان يراد به العظمة وهو ظاهر وان يراد به ملك الله تعالى وسلطانه واستغناؤه المطلق الذاتي تشبيها لكل واحد منهما بجد الملوك والاغنياء وغناهم لان الملوك والاغنياء هم المجدودون المنصب بانهم لجد والبخت على سبيل الاستعارة قوله والمعنى الى الزم الاخبار بتعالى جده سواء كان الجد بمعنى العظمة او السلطان او الغنى وصفه تعالى بالاستغناء عن الصاحبة والولد لان اتصافه تعالى بكمال العظمة او السلطان او الغنى يستلزم استغناءه تعالى عن الصاحبة والولد فاكتفى بذكر الملزوم عن اللازم ثم بين كون المراد ذلك بقوله

مطلب [illegible]

ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فهو استيناف لبيان المنفي وكذلك كانه قيل ما امارة فزرانيه بتعالى جد ربنا فقيل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقرئ تعالى جدا ربنا بنصب جدا على التمييز
من النسبة ورفع ربنا على الفاعلية والمعنى تعالى ربنا جدا ثم قدم التمييز كما في قولك حسن وجها زيد وقرئ جد ربنا بكسر الجيم وهو ضد الهزل وهو ضد التواني في الامور ايضا
فالمعنى تعالى صدق ربوبيته وحق الالهية عن اتخاذ الصاحبة والولد والآية لا تشوبها شائبة من سمات الاحتياج والحدوث فان الصاحبة والولد انما تتخذ لحاجة البهائم
الاستيناس وبقاء النسل بعد فوت الوالد وكل ذلك من توابع الامكان والحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا تبرؤا عن الشرك وتباعدا عن دين النصارى واليهود
قوله تعالى وانه كان يقول سفيهنا ضمير انه للشأن واسم كان مضمر فيها وهو ضمير الشأن ايضا والجملة التي بعد كان خبره ولا اسم كان لانه مضمر لم يتقدمه ظاهر يعود اليه فلا بد من
جملة تفسره وهي في موضع خبر كان قوله قولا ذا شطط يعني ان الشطط في نظم الآية صفة مصدر محذوف ولما كان الشطط عبارة عن مجاوزة الحد والقدر في اي شيء
كان احتيج الى تقدير المضاف لان القول لا يوصف بانه في نفسه بعد عن الجادة ومجاوزة الحد الا على طريق المبالغة كما في رجل عدل واما تعالى قولا شططا او ذو شطط
تقدير المضاف لذلك ثم اشار الى جواز كونه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة لو طاما اشط اي ابعد وذلك السفيه في ذلك القول الدال على نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى
قوله اعتذار كانهم قالوا اخطأنا ان ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا فلذلك صدقنا سفيهنا في ان لله تعالى شريكا وصاحبة وولدا فلما سمعنا القرآن وتبين
لنا الحق بسببه علمنا انهم قد كذبوا عليه تعالى وهذا منهم اقرار بانهم انما وقعوا في تلك الجهالات بسبب التقليد وانهم انما تخلصوا عن تلك الظلمات ببركة الاستدلال والتفكر في آيات الله تعالى
قوله جمالة مصدر اي مصدر مؤكد لتقول لانه كذبا بمعنى تقولا كانه قيل لن تقول تقولا او يجوز ان يكون صفة لتقولا المحذوف المؤكد للفعل لان التقول لا يكون الا كذبا فلا فائدة
في توصيفه بالكذب وان في ان مخففة من الثقيلة اي ظننا انه والضمير للشأن وكذا الضمير في قوله وانه كان رجال يريد ان الشأن كان رجال من الانس يعوذون برجال اسم كان ومن الانس
صفة لرجال وكذا من الجن ويعوذون خبر كان وربما مفعولا ان زادوا واختلفوا في انه فاعله فقيل الانس زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا حتى قالوا نعوذ
الانس والجن فطغوا بذلك في كفرهم وقيل بل فاعله هو الجن اي زاد الجن الانس بذلك طغيانا في الكفر فان الانس اذا عاذوا بهم وآمنوا في منازلهم ظنوا ان ذلك من الجن
فازدادوا رغبة في طاعة الشياطين وقبول اغوائهم والمصنف اشار الى جواز الوجهين وقدم الوجه الاول قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم بنو حنيفة
ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم روي عن رجل انه قال خرجت مع ابي الى المدينة اول ما ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم فاوانا المبيت الى راعي غنم
فلما انتصف الليل جاء ذئب فحمل حملا من الغنم فقال الراعي يا عامر الوادي جارك فنادى مناد يا سرحان ارسله فاتى الحمل حتى دخل في الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله تعالى على رسوله
بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي زاد الجن الانس خبثا والرهق الاثم في كلام العرب واضيف الزيادة الى الجن اذ كانوا سببا
او زاد الانس الجن كبرا وغيا فان الانس باستعاذتهم بالجن كانوا سببا لزيادة غيهم قوله والرهق في الاصل غشيان الشيء اي اتيانه على وجه الاستيلاء والاحاطة
قال تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ثم استعمل في اتيانه نحو الاثم والشر والكبر والغي نقل عن الامام الواحدي انه قال الرهق غشيان الشيء ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم
قتر ورجل مرهق اي يغشاه السائلون والمعنى ان رجال الانس انما استعاذوا بالجن خوفا من ان يغشاهم الجن ثم انهم زادوا في ذلك الغشيان فانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا
بالله تعالى استذلوهم واجترؤا عليهم فزادوهم ظلما وعلى هذا القول زادوا من فعل الجن والقول الاول هو الاولى لدلالة سياق الآية والموافق لنظمها قوله والآيتان من كلام الجن
بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله تعالى والآية الاولى هي قوله وانه كان رجال من الانس سواء كانت من كلام الجن او من جملة الوحي معناها ظاهر واما الآية الثانية
وهي قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظننتم فمعناها على ان يكون من كلام الجن ما قال مقاتل ان مؤمني الجن لما رجعوا الى قومهم منذرين كذبوهم فقال مؤمنو الجن لكفارهم ان كفار
الانس ظنوا مثل ظنكم يا معشر الجن ان الشأن لن يبعث الله احدا بالرسالة بعد عيسى او موسى او لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء ثم انهم لما بعث اليهم محمد سيد المرسلين
بالقرآن المعجز آمنوا به وصدقوه في جميع ما اخبر به فافعلوا انتم يا معشر الجن مثل ما فعلت الانس ومعناها على ان يكون من جملة الوحي وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار
قريش ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه يقيم به الحجة عليهم او لن يبعث الله الخلق بعد موتهم والمقصود تأكيد الحجة على قريش بانه لو آمن هؤلاء الجن بمحمد النبي الامي وبما جاء
به فانتم احق بذلك وكونها من كلام الجن اظهر لوقوعها بين ما قبلها وما بعدها من كلام الجن وادخال كلام اجنبي بين كلام غير مناسب بقوله ومن فتح ان فيهما جعلهما
من الموحى به ان جريان الاحتمالين انما هو على تقدير القراءة بكسر ان فيهما واما على تقدير القراءة بالفتح فالاحتمال الثاني هو المتعين قوله ساد مسد مفعولي ظنوا
لاعمال الفعل الاول وهو ظنوا مع ان ظننتم ايضا يقتضي مفعولين والمختار في مثله عند البصريين اعمال الثاني ولعل الوجه في اختياره اعمال الاول ان ما في قوله كما ظننتم
مصدرية فكان الفعل بعدها في تأويل المصدر والفعل اذا وقع مصدرا في الحال فلا يبقى له عمل المصدر فيتعين اعمال الاول قوله طلبنا بلوغ السماء بان يكون اللمس مستعارا للطلب
وبتقدير المضاف اي بلوغ السماء وخبرها بطلب لان المس جس باليد لمس لكل واحد منهما يؤدي الى حالة مطلوبة فان اللامس في الحال مدرك ما يدركه الطالب كان الطالب يتوصل الى ادراك المطلوب
فسمي الطلب باسم اللمس ثم اشتق منه لمسنا بمعنى طلبنا فهو استعارة تبعية قوله اسم جمع يعني ان الحرس اسم مفرد في معنى الجمع وهو الحراس فانه جمع حارس وهو الحافظ
كما ان الخدم اسم مفرد بمعنى الخدام جمع خادم ولكونه مفرد اللفظ وصف بشديد ولو اعتبر معناه لقيل شدادا وهم الملائكة الذين يحرسون السماء من استراق السمع والظاهر ان قوله تعالى
فوجدناها بمعنى اصبناها وصادفناها فيتعدى الى مفعول واحد ويكون قوله ملئت جملة حالية من مفعول وجدناها ولا بد في مثلها من كلمة قد ظاهرة او مقدرة واذا لم تكن ظاهرة
ههنا فهي مقدرة ويحتمل ان يكون من افعال القلوب المتعدية الى اثنين فيكون جملة ملئت في موضع المفعول الثاني اي علمناها مملوءة وحرسا تمييز نحو امتلأ الاناء ماء وشهبا عطف
على حرسا وحكمه في الاعراب حكمه وهو جمع شهاب وهو الشعلة المضيئة الذي يتولد من نار الكواكب التي هي زينة للسماء كانه كوكب انقض ويرجم به الشياطين بانفصال الكواكب
وكانوا يعتقدون في مواضع القعود من السماء لاستماع الاخبار من اهل السماء والقائها الى الكهنة فحرسها الله تعالى حين بعث رسوله عليه السلام بان رمى المسترقة منهم
بالشهب المحرقة فلذلك قالوا انما يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي كما كنا نفعل قبل هذا الوقت نستمع الآن حتى حاول الاستماع رمينا بالشهب قوله مقاعد خالية من الحرس على ان تكون صفة

صلة لنقعد

صلة لنقعد قوله او صالحة للترصد على انه يكون صفة لمقاعد قوله اي شهابا راصدا له اشارة الى ان رصدا بمعنى راصد على وزن فاعل ومنصوب على انه يكون الشهاب
بمعنى المفعول المنزل من نار الكوكب ويكون رصدا بمعنى فاعل منصوبا على انه صفة شهابا اي شهابا راصدا له ولاجله فان الشهاب لما كان معدا له صار كانه راصد له مراقب اياه ليهلكه قوله
او ذوي شهاب راصدين على انه يكون رصدا اسم جمع لراصد كالحرس ويكون شهابا بمعنى ملائكة ذوي شهاب راصدين اياه ليرجموه بما معهم من الشهب قيل ان قوله فمن يستمع
الآن يدل على ان الرجم لم يكن قبل مبعثه عليه السلام وقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين يدل على انه قبل ذلك لانه لما ذكر لخلق الكواكب فائدتين التزيين ورجم الشياطين وكانت
فائدة التزيين حاصلة قبل البعث وجب ان يكون الفائدة الاخرى حاصلة قبله ايضا اجيب بان ذكر هاتين الفائدتين لا يقتضي اقترانهما لجواز ان يكون
المعنى وجعلناها بحيث تصلح لان يرجم بها فان الرجم مصدر سمي به ما يرجم به ويؤيد هذا المعنى ما روي عن جماعة من المفسرين ان السماء لم تكن تحرس في الفترة بين عيسى وخاتم النبيين
عليهما الصلاة والسلام خمسمائة عام فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السماء وحرست بالملائكة والشهب قال ابي بن كعب كان ذلك موجودا قبل عيسى عليه السلام وبعده
الى ان رفع الى السماء ولم يرم بنجم بعد رفعه حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رمي بها فرأت قريش امرا ما رأوه قبل ذلك فجعلوا يسيبون انعامهم ويعتقون رقيقهم
يظنون انه فناء العالم فبلغ ذلك بعض اكابرهم فقال لم فعلتم ما ارى فقالوا رمي بالنجوم فرأيناها تتساقط من السماء فقال اصبروا فان تكن نجوما معروفة فهو وقت فناء العالم
وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فقالوا هذا امر حدث وهذا يكون عند ظهور نبي فما مكثوا الا يسيرا حتى ظهر وانتشر نبوته رسول الله عليه السلام
والاقرب الى الصواب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل البعثة الا انها زيدت بعد البعثة زيادة ظاهرة ومنعت الجن عن استراق خبر السماء لئلا يلتبس على الناس اقوال الرسول
المستندة الى الوحي الالهي باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال السماء وهذا القول يؤيده نظم القرآن وهو قوله فوجدناها ملئت حرسا فانه يدل على ان الحارس
الآن هو الملائكة والشهب وقوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم
قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم لكنه عليه السلام انطلق في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت
الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر
الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الآية فاوحى الله تعالى الى نبيه عليه السلام قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن رواه الشيخان في صحيحهما قوله
المؤمنون الابرار فسر الصالحون بهم اي بالابرار الكاملين في الصلاح لانه جعل دون ذلك ظرفا مرفوع المحل على انه صفة مبتدأ محذوف والتقدير ومنا قوم دون ذلك
في الصلاح وهم المقتصدون وربما يكون ارفع من المقتصدين بسم الابرار ويجوز ان لا يكون ظرفا بل يكون بمعنى الغير ويكون مرفوع المحل بالابتداء وبني على الفتح لاضافته الى غير
متمكن او ومنا غير الصالحين وهذا من قول الجن اي قال بعضهم لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بسيد المرسلين وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون اي المؤمنون الابرار
المتقدمون في اعمال الخير ومنا دون ذلك اي دون الطبقة الاولى في اعمال الخير وما احدثنا بايماننا بمحمد صلى الله عليه وسلم ما لم يكن فينا ويدل عليه انه كان
في نفر موسى وعيسى عليهما السلام منهم مؤمنون حتى قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فهذا ترغيب منهم لمن رجعوا اليهم منذرين في الايمان قوله ذوي طرائق لما لم
يمكن حمل الكلام على حقيقته لامتناع كون انفسهم ذوات طرائق ومذاهب ذكر ثلاثة اوجه الاول تقدير المضاف الى طرائق والثاني حمل الكلام على التشبيه البليغ والثالث
تقدير المضاف الى اسم كان وتقدير موصوف قددا اي كانت طرائقنا طرائق قددا وقيل تقدير الكلام كنا في طرائق فحذفت كقوله كما عسل الطريق الثعلب فحذف الجار واوصل
الفعل قال سعيد بن المسيب معنى الآية كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال الحسن الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة قوله علمنا يعني ان الظن هنا
بمعنى اليقين لانه انما اعتقاد ان العبد لا يفوت الله تعالى ولن يسبقه سواء كان مستقرا في الارض او هاربا منها الى السماء من العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان
لا يحصل بالظن فلذلك فسره باليقين وقوله في الارض وهربا حالان من فاعل نعجز اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه عن
امضاء ما اراده فينا سواء كنا ساكنين مستقرين في الارض او هاربين منها من موضع الى آخر لحصول المعنى على الوجه الثاني ان القرار وعدمه سيان في ان شيئا منهما لا يفيد
فواتنا عنه تعالى اراده فينا وفائدة ذكر الارض حينئذ الاشارة الى ان الارض مع سعتها وانبساطها ليست بمنجى منه تعالى ولا مهرب ويحتمل ان يكون اللام على الوجه الثاني
للعهد التي نحن فيه سواء كنا في ارضنا التي نسكن فيها او هربنا منها الى موضع آخر واللام على الاول لاستغراق اجزاء الارض والمهروب اليه عالم العلو المباين للارض
قوله فهو لا يخاف قدر المبتدأ وجعل قوله لا يخاف خبرا عنه وجعل الجملة الاسمية المصدرة بالفاء جزاء الشرط والجزاء اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء عليه لان حرف
الشرط لما لم يؤثر في الجزاء من حيث الاعراب لكون الجملة لا يظهر فيها الاعراب وجب دخول الفاء لتدل على انها جزاء الشرط قوله والاول دال على تحقيق نجاة المؤمنين
واختصاصها بهم جواب عن قول صاحب الكشاف فان قلت اي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له ووجب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان
يقال لا يخف كما في قوله تعالى انه يدعو من لا يسمعوا دعاءكم وتقرير الجواب نعم انه كذلك الا انه التزم ذلك لانه يفيد تقوي الحكم وتقرره في ذهن السامع بسبب تكرار الاسناد الحاصل
بتقديم المسند اليه وتخصيص الخبر بالمسند اليه المتقدم بحيث لا يشاركه فيه غيره وليس المراد بقوله واختصاصها انه بتقدير المبتدأ يفيد مجموع التقوي والتخصيص لاجتماعهما في مثل انا
عرفت وانت عرفت خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر والسكاكي وانما يفيد التخصيص اذا اعتبر التقديم كانه في الاصل مؤخر الا انه فاعل معنى قدم ليفيد التخصيص واما اذا لم
يعتبر ذلك بل اعتبر كونه مبتدأ محضا فلا يفيد الا التقوي قوله وقرئ فلا يخف على ان لا ناهية فيجب الفاء الدالة على الجزائية لان فعل الجزاء اذا كان جملة طلبية
كالامر والنهي يجب مقارنتها العلامة الجزاء ولا يجوز كونها نافية والا لاستغني عن الفاء بجزم الجزاء ودلالته على الجزائية قوله اي جزاء بخس بتقدير المضاف اي لا يخاف
جزاء بخس ولا جزاء رهق على ان البخس والرهق من افعال المكلف لا من افعال الباري تعالى كما في الاول قوله تعالى وانا منا المسلمون الآية من كلام الجن لا منهم

مطلب فيما يتعلق بالشهب

قال ابن عباس رضي الله عنه كان الجن يصعدون الى السماء فيستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا منه

مطلب الجن مثل الانس في كونه على طرائق مختلفة

تحريفنا السهم على الاسلام جيانة احوال الفريقين ارشاداً بعد استماع القران من اسلم ومنا من كفروا القاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق
يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل روي ان الحجاج قال لسعيد بن جبير ما تقول فيّ قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل
فقال الحجاج يا جهلة جعلني جائراً كافراً وتلى قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ثم ههنا تم اقوال الجن وقوله تعالى وان لو استقاموا
في جملة الموحى به اي اوحي الي انه استمع نفر من الجن وان الشان لو استقام القاسطون على طريقة الاسلام لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق وكلفناهم
بالشكر لنعلم كيف يشكرونه والغدق بفتح الدال المصدر غدق الماء يغدق بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وصف به الماء للمبالغة في غزارته كرجل عدل
قوله نسلكه عذابا اصله نسلكه في عذاب لقوله تعالى ما سلككم في سقر وقولهم سلكت الخيط في الابرة فحذف الجار واوصل الفعل كما في قوله تعالى واختار موسى
قومه والصعود مصدر صعد يصعد صعوداً وصعداً وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقيل الصعد في اللغة اسم للمشقة فقال تصعدني
الامر اذا شق علي فقوله عذاباً صعداً بمعنى فاصعد ومشقة او عذاباً صاعداً ذا قدراته القراء السبعة اتفقوا على فتح ان في قوله تعالى وان المساجد لله على انه
في جملة الموحى به والفاء في قوله فلا تدعوا سببية اي لكون المساجد لله فلا تعبدوا فيها غيره وذهب الخليل الى ان تقديره الآية ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا
اي فلا تدعوا مع الله احداً في المساجد لانها خالصة لعبادته فالمص اشار الى ضعفه بانه ح يلزم الغاء الفاء اذ لا فائدة في فاء السببية لان معنى السببية حينئذ يستفاد من اللام التعليلية فلا فائدة
قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا فامر الله تعالى ان يخلص المسلمون لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها قوله لانه قبلة المساجد تعليل العلاقة للفظ
المساجد على جمع المسجد الحرام والمساجد في قوله قبلة المساجد جمع مسجد بفتح الجيم وهو مصدر ميمي بمعنى السجود او اسم مكان بمعنى موضع السجود ويعني ان المسجد الحرام وان كان
مكاناً معيناً الا انه تعدد باعتبار ان جهة من كل جزء منه قبلة لسجدة الساجدين يتوجه كل ساجد في سجدته الى جزء من اجزائه فكان المسجد الحرام ح باعتبار كون اجزائه
جهات السجود قوله ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله مرفوع بالعطف على قوله المسجد الحرام كذا قوله وآرابه السبعة وقوله السجدات وجدنا بعض
النسخ بدل هذا النظم بعد قوله لانه قبلة المساجد بانه اريد بمواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وبارابه السبعة وبالسجدات وقوله على انه جمع مسجد بفتح الجيم متعلق
بالتفاسير الاربعة المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام الى آخره فان المسجد بالفتح يصح ان يكون مصدراً بمعنى السجود واسم مكان السجود والمسجد عليه من الآراب السبعة فانها
مواضع السجود ومن يسجد فان اعضاء الساجد اعضاء التي امرت بالسجود عليها لانه لا يجد لغير خالقها قال عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين
والقدمين والآراب الاعضاء جمع ارب وهو العضو واصله آراب بهمزتين كحمل واحمال والمساجد على تقدير كونه جمع مسجد بمعنى السجود جمع مع ان الاصل في المصدر ان لا يثنى
ولا يجمع لقصد الانواع فان انواع السجود مختلفة باختلاف اوقات الصلوات الخمس والمراد بها السجدات قوله وانما ذكر لفظ العبد الى يعني ان الظاهر ان يقال وانه لما قام
او وانا لما قام عبده كادوا يكونون عليه لبداً لان هذا الكلام من جملة الموحى به الا انه عدل عن الضمير الى الاسم لما فيه من التواضع والاشعار بما هو سبب قيامه وعبادته لله تعالى
وهو كونه عبد الله قوله او كاد الانس والجن عطف على قوله كاد الجن الاول على ان يقرأ وانه بفتح الهمزة ويكون الكلام في جملة الموحى به الا انه عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر
لما فيه من التواضع والاشعار بما هو سبب قيامه وعبادته لله تعالى وهو كونه عبد الله والثاني على انه يقرأ بالكسر كما هو قراءة نافع وابي بكر على انه ابتداء كلام من الله تعالى او على انه من
قول الجن لقومهم بان قالوا لهم حين رجعوا اليهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد كفار الانس والجن يتلبدون ويتظاهرون عليه ليبطلوا الحق الذي جاء به ويطفئوا نور الله
فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من عاداه يريدون بهذا القول تقبيح حال الكفرة والطعن عليهم في اجتماعهم على التناصر والتعاون وطلبوا منعه عن اظهار ما جاء به من الحق البين مع
كونه موافقاً لقانون العقل ومقتضى الحكمة ومؤيداً بالشواهد والمعجزات الباهرة واصل المقصود ترغيب قومهم في قبول الانقياد به قوله جمع لبدة يعني ان الجمهور قرؤا
لبداً بكسر اللام وفتح الباء المخففة وهو جمع لبدة كقربة وقرب واللبدة الشيء المتلبد اي المتراكب بعضه على بعض والمعنى كادوا يكونون عليه جماعات متراكبة ازدحاماً وقرئ لبداً بضم
اللام وفتح الباء المشددة وهو جمع لابد كسجد في جمع ساجد وقرئ لبداً بضم اللام والباء المخففة وهو جمع لبود كصبر في جمع صبور قوله تعجباً والمعنى انكم على
معنى لف ونشر مرتب فان معنى الآية المتقدمة وأوحي الي انه لما قام عبد الله كادت الجن يتلبدون عليه تعجباً مما رأوا من عبادته لله تعالى وحده متبرياً من الشرك والاوثان
كما هو دابهم لانهم رأوا ما لم يروا امثاله وسمعوا ما لم يسمعوا نظيره فلا جرم ازدحموا عليه متعجبين ويكون قوله تعالى قال انما ادعو ربي تعليمه عليه السلام قال للجن عند ازدحامهم عليه متعجبين مما
رأوا وسمعوا ليس ما تعجبون منه عبادتي لله تعالى ورفضي الاشراك به بامر يتعجب منه وانما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكاً وان كانت الآية المتقدمة ابتداء كلام منه تعالى او من قول الجن وكان
معناها كاد الجن والانس يزدحمون عليه يتظاهرون لابطال امره يكون قوله قال بمنزلة الجواب انه عليه السلام قال للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي اي انكم اتيتم بامر منكر اذ لا ادعو الا ربي وحده
لا اشرك به احداً وليس في ذلك ما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي وقيل سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد عاديت الناس
كلهم فارجع عن هذا ونحن نجيرك فانزل الله تعالى قل انما ادعو ربي على قراءة عاصم وحمزة ومن قرأ قال احتمل ان يكون حكاية عن القوم لما قالوا ذلك اجابهم النبي عليه السلام بقوله انما ادعو
حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله قال قوله ولا نفعاً اي يجوز ان يعبر بالرشد بالنفع على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب ويجوز ان يكون الرشد بمعناه ويكون الغي بمعنى الضرر
بمعنى الكفر والبغي على طريق اطلاق المسبب وارادة السبب قال فان الرشد سبب النفع والضرر مسبب عن الغي وثمرته قوله اشعاراً بالمعنيين الاولين الاول لا املك لكم ضراً ولا نفعاً والثاني لا املك
لكم غياً ولا رشداً وكلا المعنيين مناسب للمقام فان النافع والضار والمرشد والمغوي هو الله تعالى وان احداً من الخلق لا يقدر على ذلك اي وان اردت منكم الاهتداء والرشد لا ايجابه
والطاقة ونهيكم عن الغي والكفر والعصيان فانكم قابلتموني بالبغي والتظاهر على عداوتي ومقتي فلن يضركم ذلك البغي بل اضركم بالعقوبة على الكفر والغي لا نفعكم الا بتبع
على الرشد والايمان قوله خوفاً او ملتجأ يعني ... الملتحد فيه الى الغير وعدل ويقال للملجأ الملتحد لانه لا اجير يجيرني لن ينقذني ما قدره الله تعالى عليّ من السوء
احداً ان استحقته لن اجد من دونه ملجأ ومنعاً العدل اليه الا هو قوله فان التبليغ ارشاد وانفاع يعني ان الاستثناء متصل من قوله لا املك لكم رشداً بناء على ان التبليغ ارشاد

من جنس الرشد افاده فاء لانه يعني تأكيد نفي الاستطاعة المدلول عليه بقوله لا املك قوله ان لن يجيرني اي لن اجد موضعاً اميل اليه في الالتجاء الا بلاغاً اي لا ينجيني ولا يجيرني الا ان
ابلغ عن الله ما ارسلني به قوله او معناه ان لا ابلغ بلاغاً على ان يكون الكلام مستأنفاً بل شرطاً واصل ان لا ان الشرطية وفعلها المحذوف هو ابلغ حذف لدلالة مصدره
عليه الا ان قوله والمعنى ان لا ابلغ بلاغاً من الله فلن يجيرني منه احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف فعل الشرط وابقاء اداته قليل جداً وقد انضم اليه في الآية حذف الجواب الا ان يقال
لا يتقدم لفظ الاداة عند البصريين قوله عطف على بلاغاً كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالة ومن جعله بدلاً فكانه قال الا بلاغاً كائناً من الله تعالى وتبليغ كله من متعلقة بقوله بلاغاً
لان صلة التبليغ في المشهور انما هي عن او من قوله في الامر بالتوحيد اشارة الى الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان عصاة المؤمنين مخلدون في النار ووجه الاستدلال
ان العصيان المذكور فيها عام يتناول الكل لما يصدق عليه انه عصيان ومخالفة الامر سواء كان بسبب الكفر او بسبب الفسق وقد حكم على العاصي بهذا المعنى العام بانه يخلد في النار ابداً جمهور
المعتزلة وتقرير الجواب ان الاستدلال مبني على ان العصيان وان كان يتناول الكل لما يصدق عليه انه عصيان الا انه قد تقرر ان العام يجوز تخصيصه بل ربما يجب تخصيصه بالقرائن اللفظية والعقلية
المذكورة في الآية من هذا القبيل فان المقصود منها امره عليه السلام ان يقول لمشركي قريش المصرين على الشرك قد اوحي الي انه استمع هذا القرآن نفر من الجن فآمنوا به و
بوحدانيته ونفي عنه الشريك والصاحبة والولد ثم دعوا قومهم الى ان يؤمنوا به وهو توبيخ لمشركي مكة باصرارهم على الشرك كانه قيل لكم تصرون على الشرك والجن مع طول
ادعوتكم الى التوحيد وتلوت عليكم من القرآن ما يدل على بطلان الشرك والجن قد آمنوا بالقرآن وتبرؤا من الشرك وان سمعوه مرة ثم ولوا الى قومهم منذرين عن الشرك وعاقبته
والظاهر ان المقصود من هذه السورة الدعوة الى التوحيد والامر به والنهي عن الاشراك والاصرار عليه فهذه قرينة واضحة على ان المراد بالعصيان المذكور فيها العصيان في الامر بالتوحيد
فكانه قيل ومن يعص الله ورسوله فيما امر به من التوحيد واصر على الشرك والضلال فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً فليس في الآية دليل على ما ادعاه جمهور المعتزلة من خلود العصاة المؤمنين
في النار قوله والغاية لقوله يكونون عليه لبداً بالمعنى الثاني المشار اليه بقوله او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره والمعنى كاد المشركون من الانس والجن
يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا رأوا ما يوعدون من امره واظهار الله تعالى له عليهم الى يوم القيامة فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصراً
واقل عدداً وان فسر قوله يكونون عليه لبداً بالمعنى الاول وقيل اي يزدحمون عليه تعجباً مما رأوا وسمعوا يتعين كون ما بعد حتى غاية لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف
الكفار له واستقلالهم لعدده والمعنى لا يزالون على هذه الحال حتى اذا رأوا ما يوعدون تبين حينئذ ان المستضعف من هو ومن في قوله تعالى من اضعف يجوز ان تكون موصولة
في موضع النصب بقوله فسيعلمون فيكون اضعف خبر مبتدأ محذوف اي فسيعلمون الذي هو اضعف وان تكون استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء واضعف خبره والجملة في محل
النصب لانه سدت مسد مفعولي العلم لانها معلقة لعلم قبلها وناصراً وعدداً منصوبان على التمييز قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصراً
واقل عدداً قال النضر بن الحارث متى يكون هذا الذي توعدنا به فانزل الله تعالى قل ان ادري اقريب ما توعدون الآية والمعنى ان وقوعه متيقن واما وقت وقوعه فغير معلوم
لنا قوله اقريب خبر مقدم وما توعدون مبتدأ ويجوز ان يكون اقريب مبتدأ وان لم يكن مسنداً اليه لوقوعه بعد الف الاستفهام وما توعدون فاعل له سد مسد
الخبر وما موصولة والعائد محذوف اي اقريب الذي توعدونه كذا في الزاد فان قيل اليس قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالماً بقرب وقوع القيامة فكيف
قال ههنا لا ادري اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع وقوعه
في كل ساعة فغير معلوم قوله على الغيب المخصوص به علمه اخذه من اضافة الغيب الى ذاته المقدس فان الاضافة تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه بين اولاً انه تعالى عالم بجميع
ما غاب عن جنس الخلق بناء على ان اللام في الغيب للاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه الا المرتضى الذي يكون رسولاً اشارة الى ان ما يختص تعالى علمه
يطلع عليه غير الرسول اما بتوسط الانبياء عليهم السلام او بنصب الدلائل او ترتيب المقدمات او بان يلهم الله تعالى بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات في المستقبل بواسطة الملك
ولا يحمل على هذا المعنى يتعين القطع بانه ليس مراد الله تعالى بهذه الآية انه تعالى لا يطلع احداً على شيء من المغيبات الا الرسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر
ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان الكهنة اخبروا بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات
وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون على صحة علم التعبير المعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقاً فيه قوله ويستدل به على ابطال
الكرامات وجه الاستدلال انه تعالى خص الرسل من بين الخلائق بالاطلاع على الغيب واصحاب الكرامات من الاولياء ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم لان الاطلاع
على ما سيقع في المستقبل من المغيبات وتقرير الجواب ان المراد بالرسول الملك وبالاظهار ما يكون بغير واسطة فلا يلزم من الاستثناء ان يختص الاظهار بغير واسطة بالملك
وذلك لا ينافي اطلاع الاولياء على بعض من الغيوب بتلقي من الملائكة بالالهام الصادق وفيه بحث لان تخصيص الرسول بالملك يستلزم ان يكون اطلاع كل واحد من الاولياء
والرسل على الغيب بواسطة الملك فلا يكون اخبار الانبياء عن المغيبات معجزة لهم وقد شهد جمهور العلماء انه تعالى يطلع رسله على اشياء من الغيب ليستدل على نبوتهم بانه معجزة وهي
الاخبار عن الغيب على ما هو به فالاظهر في الجواب ان يقال الرسول من البشر يتلقى من الملك بالذات والولي لا يتلقى بالذات بل بواسطة تصديقه بالنبي فلا حاجة الى تخصيص الرسول
بالملك لان معنى الآية لا يطلع على الغيب المخصوص به علمه الا الرسول من البشر فانه تعالى يطلعه عليه بواسطة ان يتلقاه من الملك بالذات ولا يطلع الولي عليه بان يتلقاه من الملك
بالذات وذلك لا ينافي ان يتلقاه من الملك بواسطة تصديقه بالنبي مع انه يجوز ان يتلقى النبي الغيب من غير واسطة الملك كما صرح به المص في تفسير قوله تعالى في آخر سورة
حم عسق وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً ان المراد بالوحي ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما يلهم به ويقذف في القلب فانه يدل على انه تعالى قد اظهر النبي على بعض المغيبات بلا واسطة فكيف
يجوز تخصيص الرسول بالملك قوله على الغيب المخصوص به علمه اشارة الى ان الغيب نوعان نوع لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لم ينصب عليه دليل وهو الغيب المختص
به تعالى علمه وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد بقوله يؤمنون بالغيب ثم انه تعالى ذكر انه يحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسول من جبريل عليه السلام
فقال فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً اي حرساً من الملائكة يحرسون الوحي من ان يسترقه الشياطين فيلقونه الى الكهنة فيخبرون به قبل اخبار الرسول

قوله اي ليعلم النبي الموحى اليه فقوله ليعلم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل اخبرناه بحفظ الوحي عن اختطاف الشياطين ليعلم رسول البشر ان رسل الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم كما هي قوله او ليعلم الله ان الانبياء قد ابلغوا رسالات ربهم كما هي اي ليعلم تبليغهم الرسائل كما هي واصل المعنى ليبلغ الانبياء رسالات ربهم كما هي محروسة عن الزيادة والنقصان وعبر عن هذا المعنى بعلمه تعالى تبليغهم اياها كما هي لكونه ابلغ في الدلالة على تحقق التبليغ على الوجه المذكور لان العلم بان التبليغ المذكور موجود كناية عن وجوده لكونه لازما ومتفرعا عليه وقد تقرر ان ذكر اللازم كناية ابلغ من التصريح به وقوله ليعلم يستعلق علمه به موجودا يبتنى على ان نفس علم الله تعالى ليس مما يتفرع على وجود شيء من الحوادث بل المتفرع عليه هو تعلقه بالاحوال الحادثة على حسب ما عليه التبدل والتغير انما هو في المعلوم لا في العلم فانه تعالى يعلم جميع الجزئيات على وجه جزئي فعند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وستعدم ولما كان المراد من العلم بالتبليغ العلم الذي يتعلق به بالجزاء وذلك العلم هو العلم بكونه موجودا قيد التبليغ بقوله موجودا فان المتعلق علمه به موجودا والعلم انما يتعلق بالتبليغ موجودا او بحال وجود التبليغ واما قبل وجوده فانما يعلم انه سيوجد لا بانه موجود فان ذلك لا يكون علما بل هو جهل والعلم بانه سيقع لا يتعلق به الجزاء ٥ تم الكلام على سورة الجن وقد شرع رحمه الله يتكلم على سورة المزمل ٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم على لفظ اسم المفعول وهو الذي زمله غيره وبكسر الميم وتخفيف الزاي بمعنى اي المزمل نفسه فحذف المفعول من زمله في ثوبه اذا لفه فيه وتزمل في ثيابه اذا تدثر وتلفف فيها وازدمله اي احتمله والزمل الحمل قوله لانه كان نائما او متدثرا قيل كان عليه السلام نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن اليه تلك الحالة التي كان عليها من التزمل للنوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شأن وقيل يا ايها النائم المتزمل بثوبه قم واشتغل بالعبودية امر عليه السلام ان يختار التهجد على الهجود والتشمر على التزمل يؤيد هذا المعنى امره عليه السلام بالقيام للصلاة بعده وهو قوله تعالى قم الليل اي للصلاة وقيل كان هذا في اول ما اوحي اليه لما سمع صوت الملك ونظر اليه اخذته الرعدة والحمى فاتى اهله وقال زملوني دثروني فبينما هو كذلك اذ جاء جبرائيل عليه السلام وناداه وقال يا ايها المزمل تهجينا لما كان عليه وقيل ليس تهجينا بحاله بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله اذ روي انه عليه السلام كان متزملا في مرط لعائشة رضي الله عنها وهو يصلي فقيل عليه ان هذه السورة مكية وهذه الرواية تدل على انها مدنية لانه عليه السلام لم يبن بها الا بالمدينة واجيب بانه يجوز ان يكون عليه السلام قد بات في بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذات ليلة وكان بعض المرط على عائشة وهي طفلة والباقي لطوله كان على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذه الرواية ما يدل على ان هذه الواقعة كانت بعد البناء بها روي انه عليه السلام تزوجها في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلث سنين ولها ستة سنين وعرس بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين فنداؤه عليه السلام تحسين لحاله التي كان عليها وجعل هذا النداء ذريعة الى الامر بالمداومة على تلك الحال الحسنة قوله ان قم الى الصلاة او داوم عليها الاول على ان يكون التسمية بالمزمل للتهجين والثاني على ان يكون للتحسين قوله وقرئ بضم الميم بعض القراء العامة قم الليل بكسر الميم لالتقاء الساكنين وقرئ بضمها اتباعا لحركة القاف وفتحها للخفة الفتحة والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه وحد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر وضمير نصفه على تقدير كونه بدلا من قليلا راجع الى الليل وضمير منه وعليه راجع الى النصف والمعنى قم الى الصلاة في الزمان الممدود المسمى بالليل الا الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه او زد عليه كانه قيل قم نصف الليل او انقص من النصف او زد عليه وهو تخيير بين قيام النصف بتمامه والزائد عليه والناقص عنه قوله وقلته بالنسبة الى الكل لا بالنسبة الى النصف الآخر لان كل واحد من النصفين يجب ان يكون مساويا للنصف الآخر ولا يتصور ان يكون اقل منه قوله او نصفه بدل من الليل بدل البعض من الكل وقوله الا قليلا استثناء من قوله نصفه مقدم عليه كانه قيل قم اقل من نصف الليل كالثلث ثم ان كان ضمير منه وعليه راجعين الى ما هو اقل من النصف يكون المعنى انقص من ذلك الاقل او زد عليه ويكون التخيير بين ان تقوم فيما هو اقل من النصف كالثلث او بين ان تقوم فيما هو انقص من ذلك الاقل كالربع وبين ان تقوم فيما هو ازيد منه كالنصف قوله او النصف عطف على قوله الا اقل من النصف ان على تقدير ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الا قليلا مستثنى من نصفه يجوز ان يكون ضمير منه وعليه للنصف ويكون المعنى التخيير بين ان تقوم اقل من نصف الليل كالثلث او انقص من النصف قليلا بان تقوم في الثلث مثلا او زد على النصف ويفهم من ظاهر النظم ان يكون التخيير بين ثلاثة امور لانه فيه حرف عطف ليس كذلك اذ ليس فيه الا امران فقط وهما القيام فيما اقل من النصف وفيما زيد منه لانه مدلول قوله قم نصف الليل الا قليلا وقوله او انقص من نصفه واحد فلم يبق الا الامران فقط فلذلك جعل احد شقي التخيير ان يقوم فيما هو اقل من نصف الليل على البت وجعل شقه الآخر ان يختار احد الامرين وهما القيام فيما هو اقل من النصف والقيام فيما هو اكثر منه قوله او الاستثناء من اعداده عطف على قوله والاستثناء من الليل جوز اولا ان يكون الاستثناء من ساعات الليل واجزائه بان يكون تعريف الليل لاستغراق اجزائه ثم جوز ان يكون من افراده واعداده كانه قيل قم في جميع الليالي الا قليلا من افرادها تقع لك عذر يمنعك من القيام فيها ثم بين ما تقوم فيه من اجزاء الليل بان خيره بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه قيل هذا التخيير على حسب طول الليالي وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال الليل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قيام الليل كان فريضة على رسول الله عليه السلام لقوله تعالى قم الليل فظاهر الامر للوجوب ثم نسخ واختلفوا فقيل انه كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بها وقيل ان قيام الليل كان فريضة عليه وعلى المؤمنين مع كونهم مخيرين في المقادير المذكورة فكان الرجل لا يدري اي مقدار من الليل صلى وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب وشق عليهم ذلك حتى انتفخ اقدامهم فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم فنسخ فريضته بقوله في اخر هذه السورة فاقرءوا ما تيسر من القرآن وكان بين ايجاب قيام الليل وبين نسخه سنة كاملة وقيل سنتين قوله ثغر رتل هو بفتح التاء وكسرها ثنايا مفلجة متباعد ما بينها يقال ثغر رتل اذا كان بين الثنايا افتراق قليل جدا وترتيلا مصدر مؤكد لفعله الدال على ايجاب الترتيل اكد ايجابه بالمصدر ليعلم انه لا بد للقارئ منه ليتمكن هو ومن حضره من التأمل في حقائق الآيات ويستشعر عظمة الله تعالى وجلاله عند الوصول الى ذكر اسمه

ويقع

ويقع في الخوف والرجاء عند الوصول الى آية الوعد والوعيد فيستنير القلب بنور معرفة الله تعالى وينفتح عليه اسرار الكلام الالهي قوله والجملة اعتراض بين قوله يا ايها المزمل قم الليل وبين قوله ان ناشئة الليل فانه متعلق بالاول مناسب له وتوسطت هذه الجملة بينهما ليستدل بها على تكليفه بالتهجد فكانه تعالى قال انما امرتك بقيام الليل لانا سنلقي عليك قولا ثقيلا فلا بد لك ان تسعى الى تصيير نفسك مستعدة لتلقي ذلك القول العظيم وذلك الاستعداد لا يحصل الا بصلاة الليل فان النفس تستعد بها لقبول الفيض الالهي من جهة ان الشواغل الحسية والعوائق الجسمانية تكون ساكنة في الليالي الظلماء فاذا اشتغل الانسان فيها بعبادة ربه وترتيل كلامه يتنور قلبه ويتنور روحه فيزداد مناسبته بعالم الغيب فيستعد لتلقي المعارف الالهية والالهامات الربانية قوله ويدل عليه اي التهجد عطف على قوله يسهل يعني ان العائد الى الناشئة للاعتراض الدال على ان التكليف بقيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة التي يشتمل عليها القرآن فعليك بملازمة هذا التكليف الاستباق لئلا يثقل عليك امثاله قوله متق بالميم الظاهر انه تحريف من الناسخين والاصل شق بكسر الشين وهو المشقة قال تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يقال شق على الشيء يشق شقا ومشقة والاسم الشق بالكسر ولم يسمع شق فهو متق قوله او رصين اي محكم ثابت وهو عطف على قوله ثقيل على المكلفين والرزانة الوقار والثقل يعني ان ثقله عبارة عن رزانته ولجازته بحسب النظم ودقة المعاني والثقل على الاول راجع الى ثقل العمل به وعلى هذه الجهات حسنة كالكناية مستورة لا تزول ابدا كثبوت الشيء الثقيل في المحل قوله فيفصم اي يقلع يقال انفصم المطر اي اقلع وانجلى قوله رفضا اي يترشح عرقا قوله وعلى هذا اي على ان يكون المعنى قولا ثقيلا يجوز ان يكون ثقيلا صفة للمصدر والمفعول اي سنلقي القاء ثقيلا ٥ تشأ الى خوص برين تجتاب السرى ٥ وانعق منها مشرفات القماحد ٥ تشأ اي قمنا وتوجهنا الناقة الغائرة العينين والذكر اخوص وجمعها خوص وآتية بفتح النون السمين اللحم يقال ناقة نابتة اي سمينة وبري اي سمن وبري اي ذهب اي ذاب من برت القلم بريا وبريت البعير اذا حسرته واذبت لحمه والسرى سير الليل والعنق اي طالها وتمكن فاعله ضمير السرى والقماحد جمع قمحدوة وهي العظم الناتئ في موخر الرأس معقد العذار والمعنى قمنا الى فوق فابلت لا عين اذاب لحمها وتحمها سير الليل حتى جعلها مهزولة ضعيفة وجعل السرى قماحدها المشرفة المرتفعة من السمن متخفضة من الهزال قمنا اليها رحلناها والناشئة على هذا صفة لمحذوف اي النفس القائمة من مضجعها بالليل للعبادة قوله او قيام الليل على ان الناشئة مصدر كالعافية من نشأ اذا قام قوله او ساعات الليل على ان يكون الناشئة صفة ساعات الليل اي ساعات الليل الناشئة الحادثة شيئا بعد شيء فيكون ناشئة الليل اول ساعاته يقال انشأ يفعل كذا اذا ابتدأ واقبل شيئا بعد شيء فهو ناشئ وانشأه الله فنشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب الى العشاء لانه ناشئة الليل هي التي اول ما يبتدئ نشؤ الليل وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصتها عائشة بما كان بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن بناشئة وقيل الليل كله ناشئة قوله اي كلفة او ثبات قدم تفسيران لوطأ بفتح الواو وسكون الطاء وبغير الالف وهو مصدر وطئ الشيء اي داسه برجله وجعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل للطاعة اشد وطأ من التي تقوم بالنهار على ان يكون الوطأ عبارة عن الكلفة والثقل كما في اللهم اشدد وطأتك على مضر وطأة سلط عليهم اثقل عليهم معاملته معهم وهو لحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر والمقصود منه الحكم بان النفس التي تنشأ بالليل من مضجعها اشد كلفة يعني انها اكثر ثوابا لان ثواب العبادة على قدر شدتها وكلفتها وثقلها كما قال عليه السلام افضل العبادات احمزها اي اشقها او على ان يكون عبارة عن ثبات القدم فان النهار زمان التقلب للمعاش يكثر فيه الشواغل الموجبة لاضطراب القلب فلا يكون القائم بالعبادة فيه ثابت القدم عليها فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام فيه فانه تعالى جعل الليل لباسا ليستتر الناس فيه عن الاضطراب والانتقال في التكسب المعاش وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا يثبت فيما قدامهم للعبادة قوله او مواطأة القلب قراءة ابي عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء والالف من المواطأة وهي الموافقة يقال واطأت فلانا على كذا مواطاة ووطاء اذا وافقته فان فسرت ناشئة الليل بالنفس الناشئة بالليل من مضجعها يكون المعنى انها اشد من جهة مواطاة القلب اللسان لها وان فسرت بقيام الليل او بالعبادة الناشئة بالليل بان قال الناشئة بالليل بمعنى الحادثة او المبتدئة يكون المعنى ان الناشئة باحد المعاني اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه في تلك الناشئة قوله واشد مقالا او اثبت قراءة يعني انه يجوز ان يكون اقوم اسم تفضيل من القيام بمعنى السداد والاستقامة وان يكون من القيام بمعنى الثبات والاستقرار فهدوء الاصوات وسكونها يهدأ هدوا وهدوءا بالسكون واهدأه غيره سكنه قوله التصرف في المعاش والتقلب في الامور ومنه السبح في الماء ومنه السبح في العوف القطن جعله منفوشا لينتشر اجزاؤه ويستر غزله قوله وجرد نفسك عما سواه اشارة الى ان تبتيلا مصدر مؤكد لفعله المحذوف المدلول عليه بالالتزام لان التبتل لا يكون الا بالتبتيل وتقدير الكلام تبتل اليه بنفسك عما سواه تبتيلا قوله والهدم للرعية يعني ان الظاهر ان يقال وتبتل اليه تبتيلا او بتل تبتل نفسك عما سواه تبتيلا لكن لم يرد النظم بهذه الرعية وهي ان المقصود بالذات انما هو التبتل والانقطاع اليه وذلك لا يحصل الا بتبتل النفس وقطعها عن التعلق بما سواه فذكر التبتل اولا اشعارا بانه المقصود بالذات وذكر التبتيل ثانيا اشعارا بانه لا بد منه وانه مقصود بالعرض لا بالذات لانه نوع تعلق بغير الله فلا يكون مقصودا لذاته وقد وضع التبتل مقام التبتيل رعاية الفواصل ايضا قوله فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور لان ما سواه يكون ممكنا ومحدثا محتاجا الى غيره فكيف يصلح ان يكون موكولا اليه الامور ومن عرف انه لا اله الا هو لا جرم يفوض اليه جميع الامور ومن لا يفوض ذلك اليه فهو لا يعلم حقيقة لا اله الا هو ومن اتخذه وكيلا يستريح عن معارضة زيد وعمرو والاهتمام على ما فاته من المقاصد لانه يتحقق عنده ان قيام الله تعالى باصلاح امره خير من قيامه باصلاح امور نفسه فيقع في درجة التسليم والرضا فيستريح ثم انه تعالى لما ارشد رسوله عليه السلام الى كيفية معاملته مع ربه من اول السورة الى هنا شرع ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا لان من يخالط الناس يجد منهم الايذاء والمنافرة فيتعثر بسبب ذلك الهموم فلا بد لاهل الله من الصبر الجميل وهو ترك المكافأة بان يخالفهم في افعالهم مخافتا لهم بالسيئة ولا يخاصمهم ولا يسمعهم القبيح وينصح لمن يرجى منهم القبول وذلك هو الهجر الجميل فقد استراح منهم ثم لما خطر بالبال ان من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع انه جهد جهده بالمجازاة على التكذيب ودفع ظهور الآثار فيه دفع ذلك الخاطر بقوله وذرني والمكذبين

يعنى نحو ان الامر كذلك الا انه ينبغى ان تكل امر مجازاتهم الى وانه لا تهتم بهم فانى اكفيكهم قوله تعالى والمكذبين يجوز ان يكون انتصابه على انه مفعول معه وعلى انه معطوف على
ياء المتكلم فى ذرنى والاول هو الانسب بالمقام والانه اوفق لصناعة العربية لان المتبادر من قولك ضربت زيدا وعمروا انما هو مجرد مشاركة ما بعد الواو لما قبلها
فى ملابسة معنى العامل بكل واحد منهما وهو معنى العطف ولا يفهم منه كون تلك الملابسة بطريق المعية وانما يفهم ذلك اذا كان الفعل المذكور قبلهما لازما فانه اذا كان لازما
يكون ما بعد الواو على تقدير العطف مرفوعا ويكون العدول الى النصب اختيارا لقصد المعية والمصاحبة وملابسة الفعل فان العطف لا يدل الا على ان ما بعد الواو شارك
ما قبلها فى ملابسة الفعل لكل واحد منهما والنصب كما يدل على تلك المشاركة يدل ايضا على كون تلك الملابسة فى زمان واحد مثلا اذا قلت سرت وزيدا بالنصب يكون زيد
مشاركا للمتكلم فى ملابسة السير لكل واحد منهما وفى وقوع سيرهما معا بخلاف ما اذا قلت سرت انا وزيد بالعطف فانه انما يدل على مشاركتهما فى السير فقط ولا يدل على المعية
فيه فظهر ان النصب انما يكون نصا على المعية والمصاحبة اذا كان الفعل لازما وذرنى فى الاية متعد والنعمة بفتح النون التنعم وهو مطاوع نعّمه الله ونعمة فتنعم وبالكسر ما
انعم به عليك قوله تعليل للامر بالامهال فان تعداد ما عنده من اسباب التعذيب يدل على اقتداره على الانتقام منهم والجحيم كل نار عظيمة فى مهواة وهى ما بين الجبلين
ونحوه والغصة الشجى وهو ما ينشب فى الحلق ولا ينساغ فيه والطعام ذا الغصة هو الطعام الذى يقف فى الحلق لا ينزل ولا يخرج وتنكير عذابا وابهام كيفيته
يدل على كونه فى نهاية الهول والشدة بالنسبة الى ما تقدم عليه من الامور الثلثة وكونه للتهويل لا ينافى كونه للنوعية قوله فان النفوس العاصية المنهمكة فى الشهوات
بيان لكون تلك العقوبات لا يصح ان تعاقب بها الارواح ولم يتعرض لبيان كونها عقوبات للاشباح لظهوره واستغنائه عن البيان وكون الارواح العاصية بعد
مفارقتها عن الابدان باقية على التقيد بحب الشهوات والتعلق بها المانع عن تخلصها الى عالم المجردات بمنزلة الانكال والقيود المانعة عن الوصول الى ما يراد من المهمات
ثم يتولد من تلك القيود روحانية نيران روحانية شبيهة بالجحيم فان شدة ميلها الى ما فارقته من الشهوات الدنياوية وعدم تمكنها من الوصول اليها يوجب حرقة
شديدة روحانية شبيهة بالاحتراق بنار الجحيم وحرقة فراق المشتهيات وتجرع الروح بالم هذا الفراق على الاستمرار والدوام بمنزلة طعام ذا الغصة لا يسيغ ولا يخرج
عن الحلق ثم حرمانه عن ان يتجلى له نور جمال الله تعالى ويتلذذ بالمعارف الالهية والاسرار الربانية وينخرط فى سلك القدسيين وله عذاب اليم اشد عليه من جميع ما سبق
من العقوبات قوله فسر العذاب جوابا بما اشار اليه الى ان اللائق بهذا المفسر تفسير العقوبات الثلاث الاول بما يعم العقوبات الروحانية وان يكون ما ذكره من تفسير
العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى اشارة الى كون العذاب متناولا له كما يتناول العذاب الجسمانى قوله منثورا اشارة الى ان مهيلا اسم من هلت الشئ اذا حثيته
من غير كد وحساب ان يكون الجبال بعد ما كانت اوتاد الارض قطعة مجتمعة من الرمل لا يتماسك اجزاؤها بل شيئا مصبوبا منثورا متفرق الاجزاء بحيث اذا اخذ جزء
ان يقلع بعضها عن بعض ثم يجدها كالعهن المنفوش فعند ذلك تصير كالهباء ثم انه تعالى يحركها كما قال ويوم نسير الجبال فعند ذلك تصير مهيلا اى رملا سائلا متناثرا
ثم انه تعالى لما خوف المكذبين اولى النعمة باحوال القيمة خوفهم بعد ذلك باحوال الدنيا فقال انا ارسلنا اليكم رسولا الاية فان المقصود تهديد اهل مكة بالاخذ الوبيل
وقياس حالهم بحال فرعون والرسول بالرسول مظهرين تفظيعا لعصيانهم وان ذلك لكونه عصيان الرسول لكونه عصيان موسى وفيه ان عصيان المطيعين اقطع وادخل
فى الذم اذ اول لهذا الرسول وصفا آخر وهو شاهدا عليكم وادمج فيه انهم لو آمنوا كانت الشهادة لهم لا عليهم قوله تعالى فكيف تتقون مرتب على الارسال
الذى ترتب عليه عصيانهم اى فكيف تتقون اهوال القيمة وما اعد لكم من الاهوال ونحوها ان دمتم على ما انتم عليه متم على الكفر وقوله ان كفرتم بحرف الشك
اشارة الى ان ارسال مثل هذا الرسول لا يبقى لاحد شبهة فى تقبيح الكفر كيف وهو النور المبين فيكون ابقاؤهم على الكفر بعد ارساله حقه ان يفرض تقدير الامور
المشكوك وجودها قوله تتقون انفسكم يدل على انه فسر تتقون بتقون فعدى الى المفعولين اولهما انفسكم المقدر وثانيهما يوما فانه مفعول
تتقون كما اشار اليه المصنف بقوله عذاب يوم اى بتقدير المضاف فان وقى يتعدى الى مفعولين قال تعالى وقاهم عذاب الجحيم وفيه بحث لان تتقون مضارع
اتقى وهو لا يتعدى الا الى مفعول واحد فكيف يصح تفسيره بتقون وتعديته مثله بل هو متعد الى مفعول واحد فتقدير قوله انفسكم لا يظهر له وجه صحة الا ان يقال ذكره بيانا للحاصل
المعنى فان اتقاء العذاب يستلزم وقاية النفس منه قوله تعالى يجعل الولدان شيبا صفة ليوما والعائد الى الموصوف ضمير يجعل واسناد يجعل الى اليوم من قبيل اسناد
الفعل الى زمانه للمبالغة والشيب جمع اشيب بمعنى ذى الشيب وهو بياض الشعر قوله وهذا على الفرض لا على الحقيقة لان يوم القيمة ليس فيه ولادة حتى يصير
حقيقة بل الكلام مبنى على الفرض والمعنى ان هول ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبى لكان ان يشيب ويرى انه شيخ والحال انه طفل صغير والاصل فيه ان الهموم اذا تراكمت
على الانسان اسرع فيه الشيب روى ان رجلا نام وهو حالك الشعر ثم اصبح ورأسه كالثغامة فقيل له فى ذلك فقال رأيت القيمة فى المنام والجنة والنار ورأيت
الناس يقادون بالسلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون قوله او على التمثيل بان يشبه يوم القيمة فى شدة هوله بزمان يجعل الولدان شيبا فى وجه
بوصف ذلك الزمان بانه يكبر فيه الولدان قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول لا لكثرة اهواله فيكون المعنى انه فى طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب
وهذا الوجه وان كان يشارك الوجه فى ان الكلام مبنى على الفرض الا ان المراد فى الوجه الاول وصف اليوم بكثرة الهموم مع قطع النظر عن التعرض لطوله والمراد فى الوجه الاخير
وصفه بالطول مع قطع النظر عن التعرض لما فيه من الهموم واعترض على الوجه الاخير بان ذلك اليوم اطول من مدة بلوغ الطفل اوان الشيخوخة فلا يوصف طوله ببلوغ الصبا
ويمكن ان يجاب عنه بانه مبنى على عادة العرب فانهم يعبرون بمثل هذه العبارة عن غاية الطول مع قطع النظر عن ملاحظة خصوص المقدار المدلول عليها بالعبارة كما يعبرون
عن التأبيد وعدم الانقطاع بقولهم ما ناحت حمامة وما لاح كوكب وما تعاقب الايام والشهور وقال تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض ذكر الله تعالى من هول
ذلك اليوم امرين الاول قوله يجعل الولدان شيبا والثانى قوله السماء منفطر به فان السماء على عظمها وشدتها اذا انشقت بسبب هول ذلك اليوم فما ظنك بغيرها من الخلائق
قوله والضمير لله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فيكون المصدر مضافا الى فاعله اى وعده تعالى بكون يوم القيمة على ما وصفه من الشدائد كائن لا محالة لانه تعالى

لا يخلف

لا يخلف الميعاد والكلام فى الضمير يوم كان من اضافة المصدر الى مفعوله اى ان وعده تعالى اياه كان مفعولا قوله هذه الايات الموعدة بكسر العين اى الناطقة بالوعيد
وهى قوله ان لدينا انكالا الى هنا وفسر اتخاذ السبيل اليه تعالى بالتقرب اليه والتوسل بالطاعة والاتقاء عما يوهم لكونه طريقا الى رضاه ورحمته قوله استعار الادنى
للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه الظاهر انه اراد بالاستعارة المجاز المرسل لان جعل العلاقة بين الاقرب والاقل كون الاقرب الى الشئ مستلزما لقلة
ما بينهما من البعد فيكون اطلاق الادنى على الاقل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم ووجه تعلق هذه الاية بما قبلها ما يفهم من قول عائشة رضى الله عنها ان الله تعالى افترض
القيام فى اول هذه السورة فقام نبى الله واصحابه حولا حتى انتفخت قدمهم وامسك الله تعالى خاتمة هذه السورة اثنى عشر شهرا فى السماء ثم انزل الله التخفيف فى آخر السورة
فصار قيام الليل تطوعا بعد كونه فرضا قوله عطفا على ادنى والمعنى يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل او تقوم نصفه وثلثه وهو مطابق لما فى اول السورة من التخيير
بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو مطلقة كالثلثين على ان يكون الاقل استثناء من الليل ويكون نصفه
بدلا من الليل وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر بجرهما عطفا على المجرور قبلهما وهو قوله ثلثى الليل اقل من ثلثى الليل والمعنى يعلم انك تقوم اى تصلى اقل من ثلثى الليل
واقل من نصف الليل واقل من ثلث الليل والاقل من الثلثين هو النصف والاقل من النصف هو الثلث والاقل من الثلث هو الربع وهو مطابق لانه يكون
التخيير بين قيام الثلث والربع والنصف بان يكون قوله نصفه بدلا من الليل ويكون قليلا استثناء من النصف ويكون ضمير منه وعليه للاقل على معنى قم اقل من نصف
الليل هو الثلث وانقص مما هو اقل من النصف بقيام الربع او زد على ذلك الاقل من النصف بقيام النصف قوله ويقوم ذلك جماعة يعنى ان قوله وطائفة مرتفع
بالعطف على المرفوع المتصل فى تقوم وجاز ذلك للفصل بالظرف وما عطف عليه قوله فان تقديم اسمه تعالى مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص عليه لعله ان لا يعلم
مقادير ساعاتهما كما هى الا الله تعالى فان بناء الفعل على المبتدأ يفيد الحصر عند صاحب الكشاف مطلقا سواء كان المبتدأ معرفا او منكرا مظهرا او مضمرا اعتمادا على
نية انه خبر على انه فاعل معنى او لانه تعالى لما كان هو الذى يقدر جميع ساعاتهما وينقص من غير ان يكون لاحد مدخل فى شئ من ذلك فيه الضرورة صار العالم بمقاديرهما
على الحقيقة هو واما انتم فانما تعلمون ذلك بالتحرى والاجتهاد الذى يؤدى الى الخطأ احيانا قوله ولن تستطيعوا حصر ساعاتهما فان الاحصاء قد يكون بمعنى العد
وقد يكون بمعنى الاستطاعة قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اى ولن تطيقوا ذلك على الوجه الذى امرتم به قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل قوله
علم ان لن تحصوه اى لن تطيقوا معرفة القدر الذى يجب قيامه وقال مقاتل كان الرجل يصلى الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فخفف الله تعالى عنهم وقال
علم ان لن تحصوه واحتج بعضهم بهذه الاية على وقوع التكليف بما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اى لن تقدروا ولن تطيقوا تعيين القدر الذى فرض عليكم القيام فيه
ثم انه تعالى قد كلفهم بتقدير ساعات الليل والقيام فى المقدار الذى فرض عليكم القيام فيها حيث قال قم الليل الا قليلا نصفه الى آخره ويمكن ان يجاب عنه بان المراد
بعدم استطاعتهم على تقدير ساعاتهما وضبطهما كون ذلك يشق عليهم بعض المشقة لا انهم لا يقدرون عليه اصلا كما يقال لا اقدر ان انظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه
واستصعبه وذلك قوله ورفع التبعة فيه رفعها عن التائب اشارة الى ان قوله تعالى فتاب عليكم استعارة تبعية شبه الترخيص فى ترك ما قدر من قيام الليل بقبول
التوبة منهم عن المذنب التائب فى رفع التبعة فى تركه كما رفعت عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به وهو قبول التوبة فى المشبه الذى هو الترخيص ثم اشتق من لفظ
المشبه به قوله تعالى فتاب بمعنى رخص قوله قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور وهو التخيير بين القيام فى احد المقادير المعينة فلما عسر عليهم احاطة تلك المقادير
المعينة نسخ فرضيته رعاية المقدار المنصوص عليه وبقى اصل الوجوب فان الامر فى قوله فاقرؤا ما تيسر من القران يدل على وجوب ما تيسر من صلاة الليل اى ما يزيد على
كونها ثلث الليل او ربعه ونحوهما ثم نسخ اصل وجوبها ايضا بالصلوات الخمس لما روى فى الاحاديث مما يدل على انه لا واجب من الصلاة الا الخمس وعلى ان الصلوات الخمس
نسخ قوله او فاقرؤا القران بعينه كيف ما تيسر عطف على قوله فصلوا ما تيسر يعنى ان قوله فاقرؤا اما مجاز بمعنى فصلوا على اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا او حقيقة
على ان المعنى ايجاب تلاوة القران فى غير الصلاة كيف ما تيسر لئلا يحصل الامر النسيان والفوز برضا الرحمن والوقوف بتلاوته على اعجازه وما فيه من دلائل التوحيد
والبعث والجزاء ونحوهما من العقائد الدينية ثم قيل الامر بتلاوته خارج الصلاة للوجوب وقيل للندب والاستحباب روى عن انس بن مالك انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين اية فى يوم او فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتى اية لم يحاجه القران
يوم القيمة ومن قرأ خمسمائة اية كتب له قنطار من الاجر وعن عبد الله بن عمرو قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القران فى كل شهر قال قلت انى اجد قوة على قراءته
فاقل من ذلك حتى قال فاقرأه فى عشرين ليلة قال قلت انى اجد قوة على ان اقرأه فى اقل من عشرين قال فاقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك وقيل قوله تعالى فاقرؤا
ما تيسر لايجاب القراءة فى صلاة الليل لا لايجاب نفس الصلاة فى الليل وقيل انه لايجاب القراءة فى كل صلاة واختلف العلماء فى قدر ما يلزمه من القراءة فى الصلاة فقال
مالك والشافعى هو فاتحة الكتاب بخصوصها لا يجوز العدول عنها ولا الاقتصار على بعضها وقدر ابو حنيفة باية واحدة من آى القران كانت وعنه ثلاث آيات لانها اقل
سورة قوله الله فى التجارة سوى الله تعالى فى هذه الاية بين درجة المجاهدين فى سبيل الله والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على انفسهم وعيالهم والاحسان الى ذوى الحاجات
حيث جمعهما فى قول واحد فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد وقال عليه السلام ما من جالب يجلب طعاما الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله تعالى منزلة الشهداء
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله قوله وآتوا الزكوة الواجبة قال الامام
وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة غيرها وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا على ما روى من انه تعالى افترض قيام الليل
فى اول هذه السورة فقام نبى الله عليه السلام واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قاموا الليل كله كثير من الصحابة خوفا من الخطأ فى اصابة
المقدار المفروض وامسك الله تعالى خاتمة السورة اثنى عشر شهرا فى السماء حتى نزل التخفيف فى آخرها بنسخ تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجد

حيما تيسر ودام الامر على ذلك ودام بمكة حتى نسخت فرضيته في المدينة بالصلوات الخمس قوله او باداء الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من طيب المال واكثرها
نفعا للفقراء ومراعاة النية وهو ان يقصد باخراجها تجرد التعبد وابتغاء وجه الله تعالى والصرف الى احوج الفقراء الصالحين ووجه هذا التفسير ان قوله تعالى وآتوا
الزكاة امر بتجرد اعطائها على اى وجه كان وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا ونسبة الانفاق على الوجه
المذكور اقراضا حسنا من قبيل الاستعارة حيث شبه بالاقراض في رجعة ان ما انفقه يعود عليه على احسن الوجوه قوله والترغيب منصوب بالعطف على الامر
والمعنى يريد به الامر بسائر الانفاقات او الامر باداء الزكاة على احسن وجه في الترغيب فيه ازيد سائر الانفاقات او في اداء الزكوة على احسن وجه والتعبير عن
كل واحد منهما بالاقراض بتضمنه وعد العوض وقد صرح به عقيبه في قوله تعالى تجدوه مجزوم على انه جواب الشرط ولفظ هو تاكيد للمفعول الاول لتجدوه او فصل بين المفعول
الثاني فان ضمير الفصل كما يتوسط بين المبتدا والخبر قبل دخول العوامل يتوسط بينهما ايضا بعد دخولها وشرطه ان يكون الخبر معرفة او شرط هذا التوسط
افعل من كذا لان افعل من يشبه المعرفة في امتناع من حرف التعريف والسبب كون توسط الخبر شرطا لتوسط ضمير الفصل ان الفصل انما يحتاج اليه عند كون الخبر
معرفة فانه انما يتوسط بينهما لئلا يلتبس الخبر بالوصف والالتباس انما يقع اذا كان كل واحد من المبتدا والخبر معرفة وبتوسطه يندفع الالتباس لان الخبر لو كان
صفة لكان الموصوف هو الضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به وجاز توسطه فيما لا لبس فيه وذلك عند اختلاف الاعراب وعند كون المبتدا ضميرا او كون الخبر افعل من كذا
اما لحمل الصورة عدم اللبس على صورة الالتباس مع ان الفصل له فائدة اخرى وهي انه يفيد ضربا من التاكيد لانه عبارة عن المبتدا وتكرير له والتكرير يفيد التاكيد
ومعنى الاية وما تقدموا لانفسكم من المال تجدوه اى تجدوا ثوابه عند الله في الآخرة خيرا من الذي تؤخرونه الى حضور الموت واسبابه او ما تقدموا لانفسكم من طاعة
من الطاعات فاعلها بمجده وانه خير مما قدمتم من الطاعة قوله وقرئ هو خير على انه مبتدا وخير خبره والجملة مفعول ثان لتجدوه وهذا على مذهب من يجعل ضمير الفصل موضعا من الاعراب
كما اشار اليه صاحب الكافية بقوله وبعض العرب يجعله مبتدا وما بعده خبره ولا موضع له عند الخليل تم الكلام على سورة المزمل ويتلوه الكلام بما يتعلق بسورة المدثر وقد شرعنا

سورة مدثر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والدثار الثوب الذي يلبس فوق الشعار والشعار يلبس مما يلي الجسد سمي به لانه يلي الجسد وشعر البدن والمدثر المتغشي بالدثار
لنائم او لبستدفئ قوله ولذلك ... ذكر من الرواية قال صاحب الكشف وهذه الرواية لا تدل على انها اول سورة نزلت والظاهر انها اقرأ الا قوله الم يعلم ...
[illegible]
لها بما هو دثار حقيقة من حيث ان كل واحد منهما زينة وشرف لصاحبه كما يقال البس الله تعالى فلانا لباس التقوى وزينه برداء العلم فكانه قيل يا ايها المبعوث للانذار المدثر
بما ارسل به ثم لما بعثت له وقيل المراد بالدثار جبل حراء ومعنى تدثره عليه السلام به اختفاؤه فيه فاعتزل عن الخلق شبه اختفاءه فيه بالتدثر بالدثار فكانه قيل يا ايها المدثر
بدثار الاختفاء قم من زاويته بجمول او اشتغل بالانذار وقيل في هذه العبارة المنبئة من جهة المعنى وهي ان النذير اذا انذر من شدة الامر وهجوم العدو ومن قرب [illegible] الموت
ويجوز [illegible] وينادي قومه يا صباحاه لبعث النجاة ولما كان عليه السلام متدثرا خاطبه الله تعالى يا ايها المدثر فكانه تعالى يقول بعثتك نذيرا فالنذير لا ينبغي له ان يكون كذلك وما الان
بمكة ان يكون نذيرا كما قال عليه السلام انا النذير العريان قوله وقرئ المدثر بفتح الدال المخففة وفتح الثاء المشددة على لفظ اسم المفعول من دثره غيره اي غطاه فهو مدثر
اي مغطى قوله قم من مضجعك هذا على تقدير ان يكون المراد تدثره عليه السلام بالدثار الحقيقي واشتغاله فيه مضجعا جدي الاسباب المذكورة وقوله او قم قيام عزم وجد على ان يراد
تدثره عليه السلام بدثار النبوة والاصطفاء او بدثار الاختفاء بجبل حراء قوله فانذر مطلق يعني انه منزل منزلة اللازم حيث لم يقصد تعلقه بالمفعول ولم يذكر لفظا ولا تقديرا
للتعميم والاختصار كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو الجميع كلامه هذا التعميم وان امكن استفادته من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار قوله
او تقدير مفعول عام او خاص حسبما تعين القرينة عمومه او خصوصه فان وجدت قرينة تدل على خصوص المفعول قدر خاصا فيقال تقديره قم فانذر عشيرتك الاقربين او نذير
ان لم يوجد وان وجد ما يدل على عمومه قدر عاما فيقال تقديره قم فانذر البشر كافة فتقدير المفعول بحسب دلالة القرينة عليه كالمذكور الذي قيد به الفعل صريحا فانه المعتبر
تعلقه بمن وقع عليه سواء كان عاما او خاصا على حسب تعين القرينة اياه فتقيد بتعلقه به واما بعتبر مطلقا اذا لم يعتبر تعلقه اصلا وكان المعنى فافعل الانذار

من تخصيصه باحد فيكون الانذار مطلقا في نفسه وكذا كونه مفيدا للتعميم في المفعول قوله وخصص ربك مستفاد من تقديم المفعول قوله عقدا بان يعتقد انه تعالى
منزه في ذاته عن الشركاء والاضداد وعن مشابهة الممكنات والمحدثات قوله وقولا بان يقول الله اكبر قوله والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط فانه جواب الشرط الذي يكون
ما بعده سببا لما قبلها فلما لم يذكر قبلها شرط يترتب عليه ما بعدها علم ان ما بعدها جواب شرط محذوف وان المعنى وما يكن فكبر ربك اي اى شئ يكن فلا تدع تكبيره
اى صفة الكبرياء وهذا اوكد في افادة الاختصاص المستفاد بتقديم المفعول نحو زيدا فاضرب من جهة التعليق بالشرط الذي هو واقع في ما كان فكيف يكون ربك
مفعول كبر مع الفاء القاطعة عن العمل فيما قبلها قلت الفاء في الحقيقة داخلة في الاسم اى ما يكن فربك كبر وانما دخلت على الفعل ليقع الاسم في موقع الشرط كانه قال
اما زيد فاضربه قوله او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عطف على قوله لافادة معنى الشرط او سبب ان جواب الامر بالقيام المعلل بالانذار كان الامر بالقيام
لا مانع ان يكون سبب التكبير تعالى عما لا يكون له شريك وصاحبة وولد ونحو ذلك مما زعم المشركون في حقه تعالى فتحقق معنى الفاء من غير تقدير شرط آخر فكانه قيل قم للانذار
والتحذير من عذاب الله فكبر ربك عما يقول الظالمون في حقه قوله وثيابك فطهرها بان يكون كل واحد من لفظ التطهير والثياب على حقيقته قوله او بتقصيرها مخافة جر النجاسة
بالتقصير فيكون لفظ الثياب على حقيقته ويحمل لفظ التطهير على المجاز او الكناية حيث ذكر اللازم واريد الملزوم فان التقصير مستلزم للطهارة قال عليه السلام ازرة المؤمن
الى انصاف ساقيه لا جناح فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من ذلك ففي النار قوله او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنية اى القبيحة فالثوب لكونه
يلابس النفس ويشتمل عليه يعبر به عن النفس مجازا مرسلا قوله او طهر دثار النبوة على ان الثياب مجاز مستعار للخلافة والنبوة والكمالات النفسانية كما لا يزال
عليه السلام بتطهير دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر فان الكفار لما لقبوه بالساحر شق ذلك عليه جدا حتى رجع الى بيته وتدثر بثيابه فكان ذلك منه عليه السلام
اظهارا للجزع وقلة الصبر فقيل له عليه السلام قم فانذر ولا تحملك سفاهتهم على ترك انذارهم بل حسن خلقك ووسع صدرك قوله كما والرجز فسره بالعذاب وقرئ بضم الراء
وهو العذاب كما في قوله تعالى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اى لئن كشفت عنا العذاب قوله لا تعط مستكثرا اى لا تعط شيئا من الملك لتأخذ اكثر منه والمن
بمعنى الاعطاء قوله نهي عن الاستغزار نهي تنزيه في جميع المكلفين فان الاستغزار ليس بحرام في حق الجميع لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والعوض منها و
الغزارة الكثرة يقال غزرت الشيء غزر الغنم فيها غزارة فهو غزير اي كثير فهو كثير قوله او نهي خاص به عليه السلام اى نهي تحريم فان حرمته ذلك من خواصه عليه السلام
لانه من الكرم والبخل فان اصل الحل الانذار واما ذلك لما تجمعه قوله او لا تمنن على الله بعبادتك على انه من من عليه اذا امتن عليه وافتخر بما فعله لاجله الاول كان من
من عليه اذا انعم واعطى وقوله تستكثر على الوجهين مرفوع لفظا لتجرده عن الناصب والجازم ومنصوب محلا على انه حال من فاعل لا تمنن كقوله تعالى فذرهم في خوضهم يلعبون
اى لا تمنن السين فيه على الاول للطلب وعلى الثاني للوجدان وان قرئ تستكثر بالسكون ففيه ثلاثة اوجه الاول انه مرفوع لكنه سكن اجراء للحال الوقف واجراء
الوصل مجرى الوقف والثاني انه بدل من تمنن بدل الاشتمال كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر فان شأن اهل المن ان يستكثروا بعطيتهم وان كان مما لا يعتد به فيصح ابداله منه
بدل الاشتمال والثالث ما ذكره بقوله وتستكثر بقوله تجده كثيرا يعني انه يجوز ان يكون تستكثر مجزوما على انه جواب النهي على ان يكون من بمعنى المنة والمعنى لا تمنن بعطيتك
تستكثر ونزه ومن عطيتك من الثواب المجزي لسلامة عطيتك من الابطال بالمن قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذكر صاحب الكشاف وجها آخر لقراءة
السكون وهو قوله ان يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفا قوله وبالنصب على اضمار ان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمنن ان تستكثر اي لان تستكثر
فيكون المن بمعنى الاعطاء اى لا تعط لاستكثار ونظير النصب باضمار ان قول الشاعر الا ايها الزاجري احضر الوغى فيمن رواه بالنصب قوله وعلى هذا او على التقدير ان
يكون بمعنى الاية ولا تمنن ان تستكثر جاز ان يكون ارتفاع تستكثر لخلوه عن العوامل اللفظية بسبب حذف ان وابطال عملها لان ان لا تعمل مضمرة الا في مواضع مخصوصة
وهذا الموضع ليس منها وعليه رواية رفع احضر في قوله الا ايها الزاجري احضر الوغى قوله فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف الاول على انه يجعل فاصبر منزلا
منزلة اللازم بان لا يعتبر تعلقه بما يصبر عليه من الطاعات وبما يصبر عنه من المعاصي والثاني على انه يعتبر تعلقه بهذا المفعول العام الشامل للكل المصبور عليه والمصبور عنه
لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة ولقصد التعميم مع الاختصار كانه قيل اذا امتثلت هذه التكاليف من الافعال والتروك فاصبر عليها لاجل امر ربك او لوجهه الكريم
ثم انه تعالى بعد ما ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم ما هو كمال لا بد له منه شرع في شرح وعيد الاشقياء وبيان ما هو المنذر به فقال فاذا نقر في الناقور والنقر في
الاصل بمعنى القرع والنكت الذي هو سبب لحدوث الصوت ومعلوم انه مباشرة ما هو سبب لحدوث الصوت يرجع الى معنى التصويت وجعل النقر بحيث يظهر منه الصوت فلذلك فسر
المصنف النقر بالتصويت ونفخ المغرور على ان الناقور هو الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام مرة للاصعاق واخرى للاحياء سماه الله تعالى باسمين احدهما الصور
والآخر الناقور وهو فاعول من النقر بمعنى ما ينقر فيه قوله والفاء للسببية يعني انها في جواب الامر كما في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وقولك اكرم زيدا فانه فاضل
فان الفاء السببية قد يكون بمعنى لام التعليل وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها كما في الامثلة المذكورة وقد يكون ما قبلها سببا لما بعدها فتدخل على المسبب نحو زيد فاضل
فاكرمه فانها دخلت على ما هو جزاء في المعنى لان المعنى اذا كان كذلك فاكرمه كما ان الفاء داخلة على ما هو شرط في المعنى وما بعد الفاء في الآية شرط في المعنى اى اذا كان بين ايديهم
يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى انت ثواب صبرك عليه فاصبر الفاء في قوله فذلك للجزاء وان اذا شرطية وجواب الشرط محذوف قوله فذلك يومئذ
يوم عسير وهذا الجزاء دل عليه عسر وهو العامل في اذا والمعنى اذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين وذلك مبتدا ويوم عسير خبره ويومئذ مرفوع المحل على انه بدل من ذلك
مبني على الفتح لاضافته الى اذ وهو غير متمكن كانه قيل فيوم اذ نقر فيه يوم عسير قوله اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير جواب عما يرد على قوله ويومئذ
ظرف لخبر المبتدا اي يوم عسير من ان يومئذ كيف يكون ظرفا لليوم عسير والزمان لا يكون ظرفا للزمان وانما يكون ظرفا للحدث فاجاب بان المراد من اليوم العسير وقوعه وان
يومئذ ظرف لوقوعه لا نفس اليوم ويرد على هذا الجواب ان يومئذ كيف يكون ظرفا للوقوع وهو المعمول لا يتقدم على عامله فينبغي ان يكون مراده يكون يومئذ ظرفا لوقوع يوم

كونه حالا من يوم عسير معقودا عليه المعنى اذ التقدير يوم عسير وانما ذلك اليوم العسير يوم النقر فاليوم الذي النقر فيه يوم شديد عبارة عن الزمان الممتد الطويل الزمان الذي حكم عليه
بانه يوم عسير جزء من ذلك الزمان الممتد واقع في ذلك الزمان الممتد والمكان يوم شديد ظرفا واقعا موقع الحال من يوم عسير بمعنى واقعا فيه عسير من هذا المعنى بقوله اذ التقدير فذلك
الوقت وقوع يوم عسير **قوله** تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه جواب عما يقال ما فائدة قوله غير يسير بعد قوله عسير مع انه يفهم منه وجه كونه تأكيدا ظاهر ووجه
كونه نافيا لتعيين الكلية ان قوله يسير نكرة في سياق النفي فيعم جميع افراده ووجه كونه مشعرا بيسره على المؤمنين انه لما اكد كونه عسيرا على الكافرين كان المعنى انه غير يسير
بالنسبة الى الكافرين فكان تعريضا بانه يسير على المؤمنين كما ان قوله تعالى وظل من يحموم لا بارد ولا كريم تعريض بظل الجنة وعدم اغتباط الكافرين بجمعهم بين وعيد الكافرين
وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم وقوله تعالى على الكافرين متعلق بعسير لا بيسير لانه لما لم يجز تقديم المضاف اليه على المضاف كان يلزم عدم جواز تقديم معمول المضاف اليه اولى ثم انه
تعالى لما بين ان اليوم الذي ينفخ فيه في الناقور يوم عسير على الكافرين قال له عليه السلام خل بيني وبين الوليد بن المغيرة الذي يحكي قومه بالوحيد زعما منهم انه لا نظير له في وجاهته
ولا في ماله وكان يفتخر بنسبه ويقول انا الوحيد ابن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي المغيرة نظير ايضا فسماه الله تعالى بذلك تهكما واستهزاء كقوله تعالى ذق انك انت العزيز
الكريم بناء على تقدير كون قوله وحيدا منصوبا على الذم بتقدير اعني **قوله** او اراده انه وحيد عطف على قوله تهكما او سماه بمجاز على اراده انه وحيد في الكفر والخبث في قوله الشرارة
او على اراده انه وحيد في نسبه لا اب له او الزنيم من القوم والبعض ليس منهم **قوله** مبسوطا كثيرا وصف له بانه ممدود والامتداد ومكانه وكثرته ايضا فان المال الكثير اذا اطلق فيه مده
والمال الذي يمتد مكانه يوصف بالامتداد ويجاب اتساع مكانه قال ابن عباس كان له مال ممدود ما بين مكة الى الطائف من الابل والخيل والغنم والبساتين الكثيرة
والاشجار والانهار والنقد الكثير وقال مقاتل كان له بستان لا ينقطع نفعه صيفا وشتاء فالممدود هنا كما في قوله وظل ممدود اي لا ينقطع **قوله** او ممدا بالنماء بان يكون
نما ماله مدد الاصابة يقال مددنا القوم اي صرنا مددا لهم وامددنا بغيرنا اسم بفاكهة مما ذكره تعالى كثرة امواله وبنيه وبين انبساط جاهه ورياسته ان الاولين
الاستمرار بالثلث قال ومهدت له تمهيدا حذف مفعول مهدت للتعميم مع الاختصار فاتم الله تعالى له نعمة المال والجاه والبنين واجتماع هذه الثلاثة هو كمال الحظ عند اهل الدنيا
وكان الوليد من اكابر قريش ولذلك كان لقبه الوحيد وريحانة قريش والريحان معروف ويطلق على الرحمة والراحة ايضا وعلى الرزق قال عليه السلام الولد ريحان من
الرزق **قوله** ان ازيد على ما اوتيه ان يزيد عليه في الدنيا لانه مشرك والمشرك لا يؤمن بالبعث والجزاء حتى يطمع ثواب في الاخرة زيادة على ما اوتيه فيكون قوله تعالى كلا
ردعا عن طمع الزيادة في الدنيا ويؤيده ما روي انه بعد ما نزل قوله تعالى كلا انه كان لآياتنا عنيدا ما زال في نقصان ماله وولده حتى هلك وعن الحسن انه قال ثم يطمع ان ازيد قال ادخله
الجنة فاعطيه مالا وولدا كما قال الله تعالى افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا **قوله** ردع له عن الطمع وتعليل يعني ان قوله كلا ردع وقوله انه كان لآياتنا عنيدا تعليل
للردع على سبيل الاستئناف كانه قيل لم لا يزاد عما يطمع فيه ويتكل حاله فاجيب ان شانه المعاندة لآيات المنعم فكيف يستحق ما انعم به عليه فضلا عن ان يزيد عليه **قوله** ساغشيه
عقبة شاقة المصعد وهي مثل لما يلقى من العذاب الشاق الذي لا يطاق كما في قوله تعالى فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا وفسر الصعود بالعقبة الشاقة المصعد والمعنى ساكلفه مشقة العذاب روي عنه عليه السلام
ان الصعود جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع عليه يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع عليه رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقيل هو جبل من
صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد كلما بلغ اعلاها انحدر الى اسفلها فذلك دابه ابدا
قوله او بيان للعناد اي يجوز ان يكون قوله تعالى انه فكر وقدر بدلا من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بدل الكل وعنادا ويكون قوله سارهقه صعودا جملة معترضة
بين البدل والمبدل منه لبيان انه مع كونه محروما عما طمع فيه من ان يزاد على ما عنده من الاموال والاولاد فهو من اشد اهل النار عذابا يوم القيمة **قوله** استهزاء به او انه
اصاب الغرض بما يمكن ان يجاب على القران يعني ان لفظ قتل كيف قدر انما ذكر عند التعجب والاستعظام فهو في الاية يحتمل ان يكون على طريق الاستهزاء على معنى ان ما خيله وقدر كونه
مما يطعن به القران في غاية الركاكة والسقوط ويحتمل ان يكون تعجبا من وقوع خاطره في نقل الامر من انتهى ما لا يبلغ اليه ذهن احد من المعاندين **قوله** روي انه مر
بالنبي عليه السلام حين قرأه الى كونه معاندا في انكاره آيات الله تعالى حيث اعترف بانه يعلو ولا يعلى وبيان لما حمله على التفكر والتقدير وهو انه لما راى ان القران لا يشبه كلام
الشعراء ولا كلام الكهنة ولا كلام المجانين ولا يشبه كلام الانس والجن وان له طلاوة لاشتماله على النكات اللطيفة والاحكام الموافقة لمقتضى الحكمة وان عليه الطلاوة
بفتح الطاء وضمها بمعنى الحسن والقبول والماء الغدق الكثير ومكان مغدوق اي كثير الماء مخصب وقوله اعلاه مثمر واسفله مغدق استعارة بالكناية شبه القران العظيم
بشجرة غصنه طرية استحكم اصلها بكثرة الماء في اسفلها والثمرة في اعلاها الشامخ واثبت له الاعلى والاسفل واثبت لاعلاه ثمارا ولاسفله غدقا على طريق
التخييل ولما راه كما وصفه وكان مجبولا على المكابرة والعناد والتعصب والحسد لا جرم حمله خبث طبعه على ان يتفكر فيما يخيل طعنا في القران وان بعد ان يقدر ما يقوله في
حقه **قوله** فحكاية ما جرى فلكه ابو جهل مما اغضبه فقال انك صبوت لتصيب من طعام محمد واصحابه وهذه قريش تجمع لك مالا لتاخذه بدلا مما تاخذ من اصحاب
محمد فقال والله انهم لا يشبعون وما لي حاجة الى ما لهم ولكن علي ان اتفكر في امره فقام فنادى **قوله** فقام فنادى اي فقام الوليد فاتى قريشا فقال ما تقولون في هذا الرجل
قالوا نقول انه شاعر فعبس عنده فقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نحن نقول انه كاهن فقال كيف تقولون ذلك وانكم لا تجدونه يحدث بما تحدث
به الكهنة فقالوا نقول انه مجنون فقال كيف تقولون انه مجنون وما رايتموه يخنق [illegible] فقالوا له فما تقول في حقه
فاخبرهم بما قدر في نفسه ان يقول في حقه عليه السلام فقال ما هو الا ساحر وما كلامه الا سحر يفرق بين الاحبة فقبلوا منه ذلك [illegible] فجعل
لا يلقى احد منهم النبي عليه السلام الا قالوا يا ساحر يا ساحر واشتد عليه ذلك فرجع الى منزله محزونا فتدثر فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى قوله
الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر يعني انه كلام الانس وليس من عند الله **قوله** تكرير للمبالغة في المعنى الذي قصد ايراده او للاول وثم لاستعظام الحسن تقديره
واستهزاؤه واستعظام القوة في تخيله [illegible] ثم للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ في الاستعظام والمعنى من الكرة الاولى وتعز كلمة ثم

في قوله ثم قتل

في قوله ثم قتل للتراخي بحسب الرتبة وفيما بعده على اصلها اي التراخي بحسب الزمان اي ثم اعاد النظر والتامل في طلب ما يدفع به القران ويرده رجاء ان ينفع له ما لم يطلع عليه
في المرة الاولى فلم يتهيأ له ذلك فلذلك عبس اي كلح وقطب بين عينيه وقبضه تقطيبا من عدم وجدانه ما يدفع به القران فاحضر الدليل ان قال ان هذا الا سحر يؤثر اي يتعلم ويؤخذ من
الغير وليس سحرا بنفسه من قولهم اثرت الحديث اثره اثرا اذا حدثت به عن قوم في اثارهم اي بعدما ماتوا هذا هو الاصل في اللغة ثم صار بمعنى الرواية عن الغير
مطلقا **قوله** والفاء للدلالة يعني انه تعالى لم يقل ثم قال ان هذا للدلالة على ان الكلمة السفهاء المخترعات بباله بعد تطلب للطعن به القران لم يتمالك ان يتفوه بها من
غير مكث حتى لم يجد غير ذلك مما هو تمرد او عناد لا عن اعتقاد وتدبر وروي انه قال حين سمع حم السجدة لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من جنس كلام الانس والجن فكيف يقول
بعد ذلك ان هذا الا قول البشر عن اعتقاد **قوله** بيان لذلك اي لما اجمل في قوله ساصليه سقر يعني ان لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا بل تحرق كلهم ثم يعودوا
وهكذا ابدا **قوله** والعامل فيها معنى التعظيم المستفاد من الاستفهام في قوله ما سقر فانه يستنبط عنها معنى التعظيم والمعنى استعظم امرها في حال كونها لا تبقي ولا تذر **قوله**
لا تبقي على شيء يلقى فيها اي لا ترحم عليه في الصحاح ابقيت عليه اذا رغبت عليه وترحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي وفيه ايضا ارعيت عليه اذا ابقيت عليه
ان ابقيت عليه وترحمته **قوله** ولا تدعه حتى تهلكه يعني انها لا تقنع بمجرد التعذيب بنوع من انواع العذاب بل تبالغ في تعذيبه الى ان تهلكه ويحتمل قوله تعالى لا تبقي ولا تذر الفعلان
مترادفان بمعنى واحد كرر للتاكيد كقولك صد عني واعرض **قوله** مسودة لاعالي الجلد فسر قوله تعالى لواحة بمسودة ومغيرة وفسر البشر على الجلد ان يطلق له ثلاث نواله
ان لواحة اسم فاعل بمعنى المبالغة من لاحه السفر او العطش اي غيره وسوده وهي لواحة اي مغيرة مسودة قيل تلفح وجوههم النار لفحة تدعها اشد سوادا من الليل والبشر
جمع بشرة وهي ظاهر الجلد وتوصيفها بتسويد البشر لا ينافي قوله تعالى لا تبقي ولا تذر لان ذلك بعد الالقاء فيها والتسويد قبله **قوله** ولائحة للناس على ان لواحة اسم
فاعل من لاح يلوح بمعنى ظهر فالبشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للناس من مسيرة خمسمائة عام قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى وقال لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين **قوله**
وقرئ النصب بتقدير اعني لواحة للتهويل وقيل انها منصوبة على انها حال من سقر والعامل معنى التعظيم او من المفعول في لا تبقي او في لا تذر وقرا الجمهور لواحة بالرفع بتقدير هي لواحة
قوله ملكا او صنفا يعني ان مميز تسعة عشر يحتمل ان يكون الاشخاص الذين يكونون من سقر ويتسلطون على اهلها من الملائكة وان يكون اصنافا منهم ولا يعلم عدد كل صنف
منهم الا الله وقيل معنى التسعة عشر عدد الرؤساء والنقباء واما جملتهم فكما قال تعالى ولا يعلم جنود ربك الا هو وروي ان خزنة النار تسعة عشر ملكا مالك ومعه ثمانية عشر
اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت
منهم الرحمة والرافة يرفع الواحد منهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقوله والمخصص لهذا العدد وقال ارباب الحكمة في وجه اختصاص خزنة النار بهذا العدد ان سبب
فساد النفوس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية اما القوى الحيوانية فهي الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنا عشر واما
القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهذه سبع قوى والمجموع تسعة عشر فلما كان منشأ الآفات هو هذه التسعة عشر لا جرم
كان عدد الزبانية هكذا ولما استولى على الانسان ملك او صنف من الزبانية عاقبته بكفرانه بكل واحدة من هذه القوى التي كل واحدة نعمة الهية يتوسل بها الى الاستكمال بحسب القوة النظرية
والعملية فقد توسل بها الى المعصية من انعم بها عليه [illegible] والقوى الحيوانية تختص بها الحيوانات من بين المواليد الثلاثة الحيوانات والنباتات والمعدنيات وهي قسمان مدركة وفاعلة
فالمدركة عشر قوى وهي الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هي التي لا تختص بالحيوان بل توجد
في النبات ايضا سبعة ثلاثة منها مخدومة وهي الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهي الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة **قوله** ستة منها الاصناف للكفر
وهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وعبدة الملائكة وعبدة الشمس واهل [illegible] دركات جهنم يعذبون فيها على الامور الثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل
فيكون في كل دركة ثلاثة انواع من العذاب لكل نوع منها باب لواحد من تلك الامور الثلاثة التي هي اسباب تعذيبهم فيها فيكون في ست دركات جهنم ثمانية عشر
نوعا من العذاب وكل نوع من هذه الانواع يتخصص به من الزبانية او صنف منهم فيكون المجموع ثمانية عشر واما دركة الفساق فانهم يعذبون فيها الا على ترك
العمل فيكون فيها نوع واحد من العذاب [illegible] فيكون المجموع تسعة عشر او الساعات
اربعة وعشرون يبقى منها بعد خمس اوقات الصلوات تسعة عشر ساعات التي تصرف في المعصية كذلك [illegible] تعذيب العصاة تسعة عشر ملكا
[illegible] **قوله** فيما هو كاسم واحد فان تسعة عشر [illegible] اسما واحدا في الاصل
وانما جعل اسما واحدا بالتركيب [illegible] تسعة وعشرة فحذفوا الواو وجعلوا الاسمين اسما واحدا ولذلك بني الاسم الاول منه على الفتح لكون آخره وسط الكلمة بسبب التركيب وبني
الاسم الثاني ايضا لتضمنه حرف العطف وهذا الاسم المركب في الاية في محل الرفع على الابتداء وعليها خبره وكثرة الحركات فيما هو كالكلمة الواحدة يوجب الثقل فلذلك اسكن
اول الاسم الثاني للتخفيف [illegible] **قوله** تسعة كل عشر جمع يعني ان تسعة اسم عدد اضيف الى مميزه وهو اعشر جمع عشير
جماعة [illegible] **قوله** ولا يستروح [illegible]
[illegible] روي انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم قال ابن ابي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم [illegible]
[illegible]

ثم السبعين فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم رجالا من جنسكم فتغالبونهم فان واحدا منهم اعظم من ثقل الجن والانس جميعا فلا يسعهم البشر ولو كان جهنم
لبعض ظهور الحجة لما كانت مظنة الرافة والرحمة جعل الله تعالى خزنة النار مخالفين للمعذبين فيها الجنس ليكون ابلغ في تعذيبهم قوله وما جعلنا عدتهم الا العدد
الذي اقتضى فتنتهم جواب عما يقال من ان من نواسخ الابتداء فوجب ان يكون مفعوله الثاني صحيحا ان يحمل على مفعوله الاول ولا يصح ان يحمل فتنة الكفار على عدد الزبانية
وتقرير الجواب ان المراد بقوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ما جعلنا عدتهم الا التسعة عشر الا انه وضع قوله فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لكون
افتتان الكفار اثر العدد المذكور فعبر عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر ثم بين ان الكفار افتتنوا بالعدد المذكور من جهة
استقلالهم اياهم واستبعادهم ان يكون هذا العدد وافيا بتعذيب اكثر خلق العالم ومن جهة استهزائهم قائلين لم لم يكونوا عشرين وكانوا اقل منه بواحد قوله
ولعل المراد بالجعل بالقول جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا العدد معللا بسبب لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا واتباعا لاهل الكتاب
والنفاق اياه وليس لجعلهم واحصائهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك انما السبب لما ذكر من الامور هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرير الجواب ان الجعل يطلق
على معنيين احدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال له الجعل القولي كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا ولعل المراد بالجعل المذكور في الآية الجعل بالمعنى الثاني والمعنى وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا العدد الذي من شانه افتتان الكفار به لاستيقان اهل الكتاب
وازدياد المؤمنين ايمانا واستيقان اهل الشك والنفاق اياه وصح تعليله بسببيه ويعبر عن الاخبار عن العدد بالجعل [illegible] في صحة قوله وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة كقوله قلت اطبخوا لي جبة وقميصا قوله لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم فان العدد المذكور لما كان مذكورا في كتابهم انه عليه السلام اخبر عنه
على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم ظهر لهم انه صلى الله عليه وسلم انما علم ذلك بسبب الوحي الالهي فيستيقنون بنبوته عليه السلام وبكون القرآن معجزة كلاما الهيا
قوله بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له فعلى الاول يكون المراد بالازدياد الازدياد بحسب الكمية بسبب ازدياد متعلقه فان الايمان قد كان يزداد يوما فيوما في زمان
الوحي بحسب ازدياد ما يجب الايمان به فان من آمن بجميع ما جاء من عند الله قبل نزول ما يدل على عدد الزبانية اذا انزل قوله تعالى عليها تسعة عشر فآمنوا به ايضا فلا شك انه
يزداد ايمانهم بالكمية لازدياد متعلقه وعلى الثاني يكون المراد بالازدياد تيقنهم قوته بتصديق اهل الكتاب به وبموافقة كتابهم لكتابنا
قوله وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان جواب عما يقال ما الفائدة في اثبات الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما الفائدة في قوله بعد ذلك ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وتقرير الجواب لا نزاع في ان المتيقن قد يعتريه شك وارتياب بسبب غفلة عن مقدمة من مقدمات دليله او طريان ما
يتوهم كونه دافعا او معارضا لتلك المقدمة فثبوت اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك فالمقصود من ذكر هذا الكلام بعد ذلك بيان ان المراد
من الاستيقان والازدياد المذكورين قبل ان يكونا بحيث لا يطرأ عليهما شك وارتياب اصلا قوله فيكون الآية اخبارا بمكة جواب عما يقال كيف يصح ان يقال وليقول الذين في قلوبهم مرض
والحال ان السورة مكية من اوائل ما نزل فيها ولم يكن بمكة نفاق لان اهلها اما مكذب قاطع بالتكذيب او شاك غير مصدق ولا مكذب واما مؤمن حقا والنفاق انما حدث بالمدينة
بعد الهجرة اليها وتقرير الجواب ان قوله تعالى وليقول المنافقون والكافرون لا يقتضي النفاق وقت النزول بل يجوز ان يكون مبنيا على انه قد تقرر في علم الله تعالى انه سيحدث
قوم منافقون يقولون ذلك فعلى هذا يكون الآية معجزة لانه اخبار عن غيب سيقع وقد وقع على وفق اخباره فان قيل كيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين
ماذا اراد الله بهذا مثلا مقصودا منه الاخبار عن عدد الزبانية والقول المذكور كفر وضلال كيف يصح ان يريده الله تعالى فالجواب انه لا اشكال فيه على اصلنا لانه تعالى يضل من
يشاء ويهدي من يشاء قوله المستغرب استغراب المثل اشار به الى ان اطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهه بالمثل المضروب في الغرابة [illegible]
حيث لم يكن عددا تاما كعشرين وثلاثين وكان ناقصا بواحد والاستفهام فيه للانكار والمراد بانكاره انكار انه من عند الله قوله تعالى مثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه
ناقة الله لكم آية قوله وقيل لما استبعدوه اي لما كان هذا العدد عجيبا في نظر القوم ليس مراد الله تعالى منه ما اشتهر ظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبيها على معنى آخر
ان مرة فيه وضلالا بالمعنى العرفي فان قيل القوم كانوا ينكرون ان القرآن من عند الله تعالى فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اجيب بان الذين في قلوبهم مرض ان كان المراد بهم المنافقين
فهم كانوا معترفين في الظاهر بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك بالسنتهم وان كان المراد بهم الكفار فيجوز ان يقولوا ذلك على التهكم او على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان القرآن
او كان من عند الله فلما كان فيه مثل هذا الكلام قوله مثل ذلك الاضلال والهدى اشارة الى ان محل الكاف في كذلك النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل
ذلك وانه ولفظ ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاضلال والهدى في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون وفي قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا
ان كان ضلال ابي جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم [illegible] كالحارث الصحابي ثم ان ابا جهل لما استقل خزنة جهنم وقال [illegible] العصابة
من جنود التسعة عشر قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو [illegible] لكن الله تعالى في الاخبار بذلك العدد حكمة لا يعلمها الا هو
قوله وما يعلم جنود ربك الا هو [illegible] وما يعلم عدد الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار كون خزنة جهنم تسعة عشر لا ينافي ان يكون لهم من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله قوله وما سقر او عدة
الخزنة او السورة الا ذكرى فانه سقر بما ذكر من صفاتها من كونها لا تبقي ولا تذر تذكرة للبشر [illegible] وكذا ذكر عدة الخزنة تذكرة لهم ليتذكروا او يعلموا
كمال قدرة الله تعالى فانه لا يحتاج في تعذيب الكفار والعصاة الى اعوان وانصار وكذا السورة تذكرة لهم لاشتمالها على الانذار وغيره قوله وحفص اذ ادبر بسكون ذال
اذ وادبر على وزن افعل من دبر وادبر بمعنى ذهب ومضى كاقبل وقبل ومن اختار اذا قال لانه ما بعده اذا اسفر وايضا في مصحف عبد الله مكتوبة بالفين بعد الذال
[illegible] القرآن قسم يعقبه [illegible] واختار ابن عباس اذ بالسكون [illegible]
ظهر البعير واختلف اهل اللغة في ان دبر وادبر هل هما بمعنى واحد ام لا فقال الفراء والزجاج انهما بمعنى واحد الا ادبار نقيض الاقبال فكذا الدبور [illegible] الدابر

والمس المدبر وقيل من قول العرب دبر فلان مضى وجاء من خلفه وقولهم دبر الليل النهار بمعنى خلفه وجاء بعده فعلى هذا معنى ادبر اذا اقبل بعد مضي النهار
قوله اي البلايا الكبر جمع كبرى تعريف البلايا الكبر للعهد المعهود دركات جهنم ويجوز ان يكون للجنس ويكون المعنى ان جنس البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها ومعنى
كونها واحدة منهن انها من بينهن واحدة من العظم لا نظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء ويؤيد الاول ما روي عن مقاتل والكلبي انهما قالا اراد بالكبر دركات
جهنم وابوابها وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نعوذ بالله من جميعهن قوله وانما جمع كبرى على كبر يعني ان جمع فعلى فعالى كحبلى
وحبالى ولا يجمع على فعل بل جمعه فعلة نحو ركبة وركب فينبغي ان لا يجمع كبرى على كبر لكنه جمع على كبر تنزيلا للكبرى منزلة كبرة تنزيل الف فعلى منزلة تاء فاعلة كما جمع قاصعاء
على قواصع تنزيلا لها منزلة قاصعة مع ان فاعلاء وفواعل ليستا الا جمع فاعلة لا جمع فاعلاء وفي الصحاح شبهوا فاعلاء بفاعلة وجعلوا الف التانيث بمنزلة الهاء قوله
والجملة جواب القسم فان الغرض في قوله كلا والقمر مقسم به مجرور بواو القسم والليل والصبح معطوفان عليه كانه قيل بحق هذه الامور ان سقر لاحدى الكبر
ليكون القسم مع جوابه جوابا لمن انكر سقر وكونها احدى الكبر بعد ردعه عن الانكار بقوله كلا فان القسم وان واللام انما يعتد بها مع المنكر قوله او تعليل لكلا والقسم معترض
كانه قيل ارتدع عن انكار سقر لانها حقا انها لاحدى الكبر وتاكيد الجملة بان واللام لوقوعها جوابا للمنكر لا لوقوعها جوابا للقسم لان جواب القسم محذوف كانه قيل والقمر ان
كذلك والقسم وجوابه وقعا معترضين بين الامر بالارتداع وعلته وهذا على تقدير كون قوله تعالى كلا ردعا لمن انكر سقر وكونها من احدى الكبر فانه يجوز ان يكون قوله انها
لاحدى الكبر جوابا وتعليلا لما قررنا واما ان كان قوله كلا انكارا من الله تعالى لان يتذكروا بها فلا وجه حينئذ لان يكون قوله لاحدى الكبر تعليلا لكلا بالمعنى المذكور وتعين
جوابا للقسم ويكون تصدير الجملة بالمؤكدات مبنيا على تنزيل من لم يتذكر بها منزلة المنكر لسقر قوله تمييز او من نسبة احدى الكبر الى النار اي فيصح ان ينتصب منه التمييز
كانه قيل انها من معظمات الدواهي من جهة كونها نذيرا كما تقول هي احدى النساء عفافا على قول من يقول النار هي المنذرة وحذفت التاء من نذير كما في قوله ان رحمة الله
قريب اي بمعنى او ذات ترتيب على معنى النسب كقولهم امرأة طالق وطاهر او لان [illegible] قوله او حال مما دلت عليه الجملة لم يجعله حالا من ضمير انها لان الحروف المشبهة
لا تنصب الحال قوله بدل من للبشر باعادة الجار كقوله تعالى لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وللذين استضعفوا لمن آمن وقوله ان يتقدم مفعول شاء والمعنى ان العبد متمكن من السبق
الى الخيرات بالايمان والطاعة ومن التخلف عنها بالكفر والمعصية ان شاء السلوك الى التقدم الى الخيرات والجنة بالطاعة وان شاء التخلف بالمعصية فمن اراد الخير فهو متمكن منه فليفعل ومن اراد
الشر فهو متمكن منه ايضا فليفعل وفيه نوع تهديد كما في الوجه الثاني فان قلت قد تقرر ان مفعول شاء لا يذكر في الكلام الفصيح الا ان يكون فيه غرابة فاي غرابة فيه حتى ذكر في
هذا الوجه دون الوجه الثاني قلت الجواب ان في التأخر والحرمان عن الخير مع التمكن من التقدم والفوز بالخير اي غرابة فالمعنى انها لاحدى الكبر نذيرا للكافرين المتمكنين من
فعل الطاعة والمعصية فعبر عنه بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر قوله او لمن شاء خبر لان يتقدم فلا يكون ان يتقدم مفعول شاء بل يكون في محل الرفع على الابتداء ولمن شاء
خبره قدم عليه والمعنى [illegible] فليفعل ما اراده وفيه نوع تهديد كما في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن قوله ولو كان صفة لقيل
رهين لان فعيلا اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث فعلم ان التاء فيه ليست للفرق بين المذكر والمؤنث بل هو اسم بمعنى الكائن بمعنى المفعول الاسم كالرهن والتاء
[illegible] على كونه منقولا من الوصفية الى الاسمية فان الصفة اذا غلبت الاسمية عليها وكانت بحيث لا يحتاج معها الى ذكر الموصوف لكن الحقت التاء [illegible]
كالنطيحة والذبيحة [illegible] فيصح ان يقال كل نفس بما كسبت رهينة [illegible] من قولهم رهن الشيء اذا دام وثبت وارتهنه كذا [illegible]
الا اصحاب اليمين [illegible] بما اوجبه الله تعالى عليه من التكاليف [illegible] فان وفى ما كلف كما وجب عليه فك رقبته وخلص نفسه [illegible]
قوله وقيل هم الملائكة والاطفال فانهم ليسوا بمكلفين [illegible] بما عليهم من حق الله تعالى [illegible] لان النفوس المرهونة هي نفوس المكلفين
والملائكة واطفال المسلمين ليسوا بمكلفين فلا بد [illegible] الا ان يعم النفس المكلف قوله او من ضميرهم متعلق باصحاب اليمين قوله تعالى يتساءلون [illegible] يجوز ان يكون من التساؤل
بين اثنين على معنى ان اصحاب اليمين يسأل بعضهم بعضا عن احوال المجرمين ويجوز ان يكون بمعنى يسألون غيرهم عن احوال المجرمين فان تفاعل قد يجيء بمعنى فعل كما في تداعيناه اي دعوناه وعلى
التقديرين ليس المجرمون مسئولين لانهم المسئول عنهم فلا بد من توجيه قوله ما سلككم في سقر فانه سؤال المجرمين وقوله يتساءلون عن المجرمين سؤال عنهم فلا يتطابقان وانما يتطابقان
لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم في سقر وتوجيه الكلام ان قوله ما سلككم في سقر مع جوابه حكاية من قبل المسئولين لما جرى بينهم وبين المجرمين [illegible] ان
اصحاب اليمين [illegible] سأل بعضهم بعضا او ان سألوا غيرهم عن المجرمين قال المسئولون في جواب من سألهم قلنا لهم ما سلككم في سقر فاجابوا بانهم قالوا لم نك من
المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين [illegible] من
ترك الاعتقاد والعمل ثبت انه لو فرض اجتماع الشفعاء على شفاعتهم لم تنفعهم شفاعتهم ثم انه تعالى بين ان من ترك الاعتقاد والعمل يعذب لا محالة بحيث لا تنفعه شفاعة الشافعين
باسرهم تعجب من اصرار الكفار وتركه على الكفر والعناد واعراضهم عن التذكر بالقرآن فقال فما لهم عن التذكرة معرضين وكلمة ما في محل الرفع بالابتداء ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير
المجرور في لهم وعن التذكرة متعلق بمعرضين والعامل في الحال معنى الاستقرار المدلول عليه باللام الجارة في لهم وكانهم حمر حال بعد حال والاستفهام فيما لهم للانكار اي من ثبت
لهم معرضين ثبت بانهم حمر وحشية مستنفرة بكسر الفاء بمعنى نافرة فان استنفر ونفر بمعنى كعجب واستعجب وسخر واستسخر والمبالغة من نفر كانه يطلب من نفسه النفار وتروى
بفتح الفاء ايضا اي مفعولة منفرة خوفا من الصائد كانه طلب منها النفار قوله الاسد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان القسورة الاسد بلسان الحبشة سمي القسورة لانه يغلب
السباع ويقهرها والحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت اشد الهرب فكذا المشركون اذا سمعوا القرآن او راوا من يذكرهم به وقوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم [illegible] من ذلك
الا قراءة على سبيل الاستهزاء قوله [illegible] لن نصدقك حتى يصبح عند رأس كل واحد منا كتاب عنوانه من الله رب العالمين الى فلان بن فلان ان اتبع محمدا
فانه رسول من قبلي اليكم ثم اضرب بقوله كلا ان يكون لعدم ايتائهم اياه صلى الله عليه وسلم لعدم ايتاء الصحف ثم بين ان ذلك لعدم خوفهم من الآخرة فقال بل لا يخافون الآخرة ثم قال

كلا رد عالهم عن الاعراض عن التذكرة ثم اثبت كونه تذكرة بليغة فقال انه تذكرة **قوله** فمن شاء ان يذكره ان يجعله على ذكر منه وينعظ به ذكره اوجعله نصب عينه فان نفع ذلك راجع اليه وانه يمكن من ذلك قرأ الجمهور وما يذكرون بياء الغيبة وتخفيف الذال والكاف على وفق ما تقدم من قوله فما لهم عن التذكرة معرضين الخ وقرأ نافع بتاء الخطاب على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب وقرئ يذكرون بتشديد الذال والكاف والياء والتاء ايضا بمعنى يتذكرون وتتذكرون **قوله** وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة المعنى الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لحمل نفوا التخصيص بالمشيئة القسرية بترك الظاهر بلا دليل تم الكلام على سورة المدثر وقد شرع في سورة القيمة

سورة القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد اي لتأكيد القسم شايع اراد بلا النافية ما في صورة النافية بشهادة قوله للتأكيد فانه بكونه للتأكيد لا يكون نافية كما ان النافية لا تكون مؤكدة وكلمة لا كثيرا ما تكون صلة زائدة كقوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وقوله ما منعك ان لا تسجد وقوله فيما رحمة من الله وقول امرئ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر والمعنى وابيك لا يدعي القوم فكذا معنى الآية اقسم بيوم القيمة **قوله** ابنة العامري منادى حذف منه حرف النداء اي يا ابنة العامري ما لا افر من الحرب ما شاء وتميز بذلك حتى لا يدعي ذلك احد ويجوز ان يكون مراده ان كلمة لا في الآية لنفي ما ينافي المقسم عليه ورد على من قال بذلك فكانه قيل ليس الامر على ما يزعم منكرو البعث ثم استأنف القسم فقال اقسم بيوم القيمة انكم لتبعثن ومعنى قوله للتأكيد انه نفي بما ينافي المقسم عليه تأكيد للمقسم جواب القسم الآية محذوف دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لا يصلح جوابا لكونه جملة انشائية كانه قيل اقسم بيوم القيمة انكم لتبعثن ثم اكد هذا المعنى بالانكار على قسمين انه تعالى لا يقدر على بعث من في القبور وجمع عظامهم النخرة واوجب رسم الباء لنه الملاشية وتحمل ان يكون مراده ان كلمة لا ههنا لنفي القسم والمعنى لا اقسم بيوم القيمة على حقيقة البعث في القيمة لان هذا المطلوب اعظم واجل من ان يقسم عليه بكون المقصود تأكيد المقسم عليه وتفخيم شانه وبيان استغنائه عن الاقسام عليه **قوله** او الجنس فخرج ان قوله تعالى اللوامة اما صفة مخصصة لجنس النفس المتقية خصصها بالتي تلوم المقصرين في التقوى واما مؤكدة بناء على ان تعريف النفس وان كان للعهد المعهود النفس المتقية انما تلوم النفس ابدا ثم ذكر احتمال ان يكون المعهود النفس المطمئنة اي المستقرة الثابتة على الحق المتيقنة به بحيث لا ينفك عنه اصلا وهو فانه للقوى العاقلة اذا اخذت في سلسلة الاسباب والمسببات وانتهت في مدارج الارتقاء الى الواجب الوجود لذاته الذي هو مستغن عن جميع ما سواه في ذاته وصفاته وافعاله وان جميع ما سواه يحتاج اليه في جميع شؤونه فلا جرم تقف عنده وتطمئن اليه ولم تشتغل عنه الى غيره فيثبت في مقام العبودية ولا تزعجه تبعا عنه من حظوظ عالم الطبيعة واللذات الفانية فهي النفس المعهودة لوامة للنفس الامارة والمطمئنة الى الحق المستوفية في مجازه حرمته وملاحظة جلاله وجماله وحيث المتيقنة عما يوهم ثم ذكر احتمال ان يكون تعريف النفس للاستغراق ويكون اللوامة صفة مؤكدة **قوله** ومنها الى يوم القيمة هو جواب عما يقال المناسبة بين القيمة وبين النفس اللوامة حتى جمع الله تعالى بينهما في القسم وتوضيح الجواب انه تعالى اقسم بيوم القيمة وهو يوم يقوم الناس من القبور لرب العالمين الى امره وحكمه بذلك اظهار العظمة فانه امر عظيم الشأن تظهر فيه الاشياء بحقائقها فيصح بذلك ان يجعل مقسما به وجعلت النفس اللوامة ايضا مقسما بها لما بينهما من المناسبة من حيث ان المقصود من البعث قيام القيمة مجازاة النفوس وتمييز المطيعة والعاصية منها وهو من بدائع الغرض حب مناب

[illegible]

فيه مما هو قبيح من ذلك وهو انه يجب الفوات الى عاجلته ولحب لذاته الفانية وانهماكه عن وقف الشهوات النفسانية بصرفه من النظر في الدلائل الموجبة لقبول ما هو الباطل وتمييز الصواب عن الخطأ فان انكار البعث قد ينشأ من الشبهة وقد ينشأ من حب العاجل ومتابعة الشهوات فابطل الله الاول بقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وحاصله التفرق في اجزائه بعد عادة ان بقول في الرابع والكل البشري ايما هما واختلط من باجزاء وكل شخص باجزاء غيره حتى يعسر كل احد تميز اجزائه وتجانب وتجاوز ما يجري مع الدنيا ثم انه تعالى دفع الشبهة بقوله تعالى بلى قادرين على ان نجمع عظامه وتركيبها كما كانت بناء على انه تعالى عالم بجزئيات الجزئيات كلها عالم باجزاء كل شخص ومميز اجزاء اهل اجزاء غيره وقادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون قادرا على تركيبها ثانيا وابطل الثاني انكار البعث بقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني ان انكارات الذي يوجد بلسانه وقد حرمه الاسبيل له وجاء عن ان فكرة البعث كبير على بله وهماكه في استيفاء هذه اللذات الطبيعية وتحقق حب النفس الامارة ولما جاء ما فوق شهواتها وتقيد ما بالقيود الشرعية فجحد البعث تقيدا لما قال انه ينقص طبعه فينكره ولذلك الغيبة في مواقف الحظر بالمانع عنها حتى انه بعد الموت وهو على مراحله وسوء افعاله **قوله** تعالى اماه ظرف ليفجر والفجور التكذيب والغيبة عليه مفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقيد بعقود الاشمام والطاعة ليدوم على الفجور فيما يبقى من عمره وفسر قوله تعالى ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحال انه متلبس بالفجور وهو حسب ما تجوز ما صيغة ليريد ارادة الفجور كانه قيل ليس كذلك وبعث لاشتباه الامر عليه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على طريق الاستهزاء والسخرية ايان يوم القيمة اي متى يكون يوم القيمة فان الظاهر ان قوله تعالى يسأل ايان يوم القيمة في موضع الحال من الانسان وقوله تعالى يوم القيمة مبتدأ وايان خبره ثم انه تعالى ذكر من علامات القيمة ههنا امور ثلثة اولها قوله فاذا برق البصر بانها توله وخسف القمر

وثانيها

وثانيها قوله وجمع الشمس والقمر وقرأ نافع برق بفتح الراء من باب نصر اي لمع في البرق وقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر بمعنى تحير فزعا فلم يطرف وبرق بالفتح من البريق اي لمع من شدة شخوصه اي ارتفاعه بحيث تشخص فصار لا يطرف **قوله** من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره يعني ان اصل برق الرجل اذا اكثر من النظر الى لمعان البرق فادهش بصره وتحير بحيث برق الرجل ثم استعمل ذلك في كل حيرة سواء نشأ من النظر الى البرق ام لا كما يقال قمر الرجل يقمر قمرا اذا تحير بصره من كثرة النظر الى القمر ثم يقال ذلك في كل ما يبرق البصر كالثلج ونحوه ثم اختلف في ان هذه الحالة التي هي بروق البصر وبرقه متى تكون وتحصل فقيل عند الموت وقيل عند البعث وقيل عند رؤية جهنم والقولان الاخيران ظاهر الارتباط بالسؤال عن يوم القيمة بقولهم ايان اي متى يوم القيمة كانه قيل يوم القيمة اذا تحير البصر واما اذا اريد به الحالة الحادثة عند الموت فلا بد من بيان وجه ارتباط الاية بالسؤال عن يوم القيمة لانه لما سئل ان يعلم ايان يوم القيمة كان الجواب ان يقع كونه مما يحصل عند قيامها والجواب بما يحصل عند الموت لا يطابقه ظاهرا ولعل وجه الارتباط ان من قال ايان يوم القيمة انما يقول على سبيل الاستهزاء والسخرية فيقع جوابه انه من استهزائه اذا قرب موته وبرق بصره ويتبين ان ما كان عليه من الانكار والاستهزاء خطأ عظيم مستوجب للعذاب الدائم فيقول يا ليت المفر **قوله** ولا ينافيه الخسوف لما ورد الله تعالى خبر جمع الشمس والقمر يجمعهما في الطلوع من المغرب ان يقال كيف يجمع بينهما حين الطلوع بنافي خسوف القمر لان خسوفه بعض المقابلة بينه وبين الشمس ليتحقق حيلولة الارض بينهما فلا بينافي تحقق القمر انه يستفيد النور من الشمس فيبقى اسود عديم النور الذي هو معنى خسوف القمر ولما كان اجتماعهما في الطلوع من المغرب منافيا للمقابلة بينهما كان منافيا للخسوف ايضا لان بينافي الملزوم بينافي اللازم ايضا اجاب عنه بان ليس المراد بالخسوف الامحاق وذهاب النور مطلقا سواء كان ذهابه بحيلولة الارض بينهما او بغير ذلك فانه تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر على ازالة الضوء من القمر بطريق شاء وقرئ العامة خسف القمر على بناء الفاعل وقرئ وخسف على بناء المفعول اي خسف سقط لا رابعا وحيث يقال خسف القمر وخسفه الله الخسف قد يكون بمعنى الغيب الشيء وذهابه ومنه قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض **قوله** ومن جوز ذلك في امارات الموت اراد بذلك الامارات البرق اي برق البصر وحالة عليه ما ينحق البصر عند البعث وعند رؤية جهنم بشير الى ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله ووجه عطف قوله وخسف القمر وجمع الشمس والقمر بالواو الجامعة على قوله فاذا برق البصر ليكون كل واحد منها مما يتحقق يوم البعث والجزاء واما من حمل برق البصر على ما هو من امارات الموت فبعد عدم ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله وملاحظة وجه العطف بالواو الجامعة لانه ذهاب ضوء القمر واجتماعه مع الشمس في ذلك لا يكون في زمان البروق الذي هو من امارات الموت فلا يصح عطفها عليه بالواو الجامعة وتقرير الجواب نعم ان الامر كذلك فلا يصح ان يعني خسف القمر وجمع بينهما بما يكون من امارات الموت ايضا بان يجعل القمر استعارة عن حاسة البصر تشبيها لها بالقمر فان نورها مستفاد من الروح بواسطة تصرفه واستخدامه قواه الطبيعية السبع التي هي الجاذبة والماسكة والهاضمة ونحوها فيما يثبت كل واحدة منها اله او بان يجعل الشمس استعارة للروح تشبيها له بالشمس في ان كمالات القوى البدنية مستندة الى الروح وتصرفه فيها كما ان كمالات عالم الارض من اثار الشمس فح يكون المراد بقوله خسف القمر ذهاب ضوء البصر عند الموت وقوله وجمع الشمس والقمر ان يجعل اجتماعهما في حكم الذهاب وان اختلف طريق ذهابهما فان ذهاب ضوء البصر بعد بطلانه ومحله وذهاب الروح بطلان تعلقه بالبدن وانتقاله الى عالم المجردات **قوله** او بوصوله اشارة الى تقرير آخر لجمعهما بان يجعل الشمس استعارة للارواح العالية والعقول التي يستفاد منها انوار العقول الانسانية وان كانا بحالها وان يجعل القمر مستعار الروح الانساني فيكون جمعهما عبارة عن وصول الروح الانساني الى الارواح العالية **قوله** وتذكير الفعل حيث لم يقل جمعت الشمس لتقدمه اي لكونه مسندا الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي وهي الشمس وفي مثله يجوز تذكير الفعل وتأنيثه مع ان فعل الجمع لم يسند الى الشمس وحده بل هو مسند الى القمر ايضا بواسطة الواو العاطفة والقمر مذكر فغلب جانب المذكر على المؤنث وهذا الوجه لا يصلح ان يكون دليلا على التذكير فانك اذا قلت قام وزيد لم يجز عند الجمهور الا انه يصلح مؤيدا للوجه الاول فكانه قيل ذكر الفعل لاسناده الى ظاهر غير حقيقي مع انه قد عطف عليه مذكر فغلبت على المؤنث الغير الحقيقي **قوله** تعالى يقول الانسان جواب اذا في قوله فاذا برق واذا ظرف له واين المفر منصوب المحل بالقول اي يقول منكر الانسان المنكر للقيمة اذا عاين هذه الاحوال او الموقن ايضا من شدة الانكار ايس لاغرار من حيث انه لا يرى شيئا من امارات تمكنه من الفرار والمفر بفتح الميم وكسر الفاء اسم للمكان الذي يفر اليه **قوله** مستعار من الجبل فان الوزر في العمل الجبل المنيع ثم اطلق لكل ما يلتجأ اليه ويتحصن به تشبيها له بالجبل المنيع والمعنى لا شيء يتحصن به من امر الله خبر لا محذوف اي لا ملجأ او في الوجود **قوله** اليه وحده استقرار العباد على ان تقديم قوله الى ربك يفيد الاختصاص واللام في المستقر عوض عن المضاف اليه اي مستقرهم والمراد اما استقرار نفس العباد اي انهم لا يستقرون الى غيره تعالى ولا يتوجهون الا اليه واما استقرار امورهم على معنى لا يرجع امور العباد الا الى حكمه لا حاكم فيها غيره ويجوز ان يكون المستقر بمعنى المكان اي الاستقرار فيكون المعنى موضع قرار العباد من الجنة والنار يومئذ مفوض الى مشية ربك وحكمه من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار والمستقر مرفوع على الابتداء والى ربك خبره ويومئذ ظرف معمول للمتعلق بالى ربك ولا يجوز ان يكون معمول المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم عليه معموله وان كان اسم مكان فلا يعمل اصلا وكذا الكلام في نحو قوله الى ربك يومئذ المساق **قوله** او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من حسنة او سيئة عمل بها بعده فما قدمه هو ما عمله بنفسه من الاعمال الخير كان او شرا ولم تبعه سنة لمن بعده وما اخره هو ما عمله بنفسه هو من ذلك فابقاه سنة حسنة او سيئة لمن بعده وعلى الاول ما قدمه واخره ما عمله من عمل طاعة كان او معصية وما لم يعمله من طاعة وعلى الثالث ما قدم من ماله ايام حياته وما خلفه للورثة وعلى الرابع ما عمله في حياته مقدما او مؤخرا اي اول عمله وآخره ثم انه تعالى لما قال ينبؤ الانسان يومئذ بعمله قال بل لا يحتاج الى ان يخبر غيره بذلك بناء على ان نفسه بصيرة عليه بجميع ما فعله من الافعال يشهد عليه جوارحه بذلك قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فقيل هذا في حق الكفار فانهم ينكرون ما عملوا فيختم على افواههم وتنطق جوارحهم **قوله** حجة بينة على اعماله اشارة الى ان الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة ان على اعماله لكونه ثابتة البصيرة مع كونها خبر عن الانسان وهو مذكر مبني على انه صفة موصوف محذوف اي الانسان حجة بصيرة او مبني على التشبيه البليغ شبه الانسان بالحجة من حيث كونه شاهدا على اعماله الدالة على نفسه لان جوارحه تنطق بها فكونه شاهدا على نفسه بشهادة جوارحه كما ان الحجة شاهدة الدعوى فالانسان المانسب الحجة من حيث كونه كل واحد منهما شاهدا

قيل ان الحجة بينة على حاله على التشبيه البليغ قوله لانه شاهد بها ارشاد الى الاعمال التي تدخله عليه لحمل المشبه به على المشبه اثبات زما لوجه الشبه قوله وصفها بالبصارة
على المجاز او بالمجاز العقلي كانه قيل سلمنا ان تقدير الكلام بل الانسان على نفسه حجة على التشبيه البليغ فما معنى توصيف الحجة بكونها بصيرة والبصير انما هو صاحبها اجاب
عنه بانه من قبيل الاسناد المجازي وصف الحجة بوصف صاحبها للدلالة على كونها واضحة الدلالة سهلة الاهتداء بها فان الهادي في الطريق اذا كان بصيرا غير اعمى سهل
عليه طرق الدلالة وسهل على غيره الاهتداء به فوصفت الحجة بكونها بصيرة للاشارة الى كونها سهلة الدلالة وسهلة الاهتداء بها والمص اشار الى هذا المعنى بقوله حجة
بينة بدل الحجة بصيرة وان جعل تقدير الكلام بل الانسان على نفسه عين بصيرة ليكون الانسان مبتدأ و بصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر الثاني والجملة خبر الاول لكون كمثل
زيد على نفسه عامة والعائد من الجملة الى المبتدأ الاول ضمير نفسه والمراد بالبصيرة على هذا هو الملك الموكل او الجوارح فان الحافظ والرقيب يطلق عليه العين البصيرة وجواب
لو في قوله تعالى ولو القى معاذيره محذوف اي لم تقبل منه المعذرة والجار بمحل ما بعده به فان الزور لا رواج له يومئذ لانه يوم تبلى السرائر ونظيره جعل ابن الانباري كما هي قوله وذلك
اولى اي كون المعاذير جمع معذار اولى من كونه جمع معذرة لان بناء الجمع حينئذ يكون على وفق القياس كمفتاح ومفاتيح ومثقال ومثاقيل كذلك اما اذا كان جمع معذرة فانه جمع
على معاذير كمحذرة ومحاذر وانما جمع على معاذير الا على وجه الشذوذ كمناكير ومذاكير قوله وفيه نظر اي في كون هذا الوجه اولى لعل وجه النظر انه يكون البناء على وفق القياس
انما يكون وجها للاولوية كون معاذير جمع معذار ان لو كان معذار بمعنى العذر لفظا مستعملا اسم عام وليس كذلك وكونه جمع معذرة وان كان على خلاف القياس الا انه على وفق
الاستعمال فان الاصل ان يكون بناء الجمع بناء معتبرا من مفرد ملفوظ مستعمل لفظ معذرة كذلك بل وجها متعارضتا وبان لا اولوية لاحدهما على الاخر ولكل واحد من
الوجهين ذهب جماعة من النحويين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع لفظ مستعمل على خلاف القياس قالوا المذاكير جمع ذكر وهو العضو المعروف ومناكير جمع منكر ومنهم
من ذهب الى انه اسم جمع لغير الملفوظ به بل المقدر فقال انه نحو مذاكير جمع مذكار وان لم يسمع قوله قبل ان يتم وحيه اخذه من قوله تعالى في سورة اخرى ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما روي انه عليه السلام كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحي يحرك شفتيه قبل فراغ جبريل مخافة ان
لا يحفظ فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك اي بالقران وجاز هذا الاضمار وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر قوله تعالى لتعجل به لتأخذه
دلت الاية على انه عليه السلام كان يقرأ مع قراءة جبريل وكان يسأل في اثناء قراءته عن مشكلات معانيه لغاية حرصه على العلم نهى عن الاول بقوله لا تحرك به لسانك الى قوله
فاذا قراناه فاتبع قرانه وعن الثاني بقوله ثم ان علينا بيانه فضمن له عليه السلام بيان المشكل كما ضمن له التحفيظ واثبات قراءته في لسانه عليه السلام بحيث يقرؤه متى شاء على ان القران
مصدر بمعنى القراءة مضاف الى مفعوله وان ثمة مضاف مقدر قوله بلسان جبريل اي بقراءة جبريل ان قوله قرأناه من قبيل اسناد فعل المأمور الى الآمر والمعنى اذا اقراه جبريل
عليك بامرنا وفرغ من قراءته فاقرأ انت حينئذ وكرر حتى يرسخ حفظه في ذهنك ولا تتابع في القراءة ولا تقرأ معه قوله وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وجه
الدلالة انه تعالى ذكر البيان بكلمة ثم وهي للتراخي وانما قال عن وقت الخطاب لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بالمحال والآية نص فيه دون
انه قوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود نزل ولم ينزل معه قوله من الفجر فكان بعض الصحابة اذا اراد الصوم وضع عقالين ابيض واسود
وكان يأكل ويشرب حتى يتبين لعدهما من الآخر فقد تأخر البيان عن وقت الحاجة لان الصوم مدفوع بان ما فعله الصحابة كان في صوم التطوع ووقت الحاجة انما هو وقت
الفرض صوم العموم كذا في التلويح فيجوز تأخيره عن وقت الخطاب مطلقا اي سواء كان البيان تفصيليا او اجماليا بان يقترن باللفظ ما يشعر بانه ليس المراد من اللفظ ما يقتضيه
ظاهره ومثل ان يقترن بما يشعر ان المراد من النكرة فرد معين وبهذا المقام خاص وبهذا المطلق مقيد وبهذا اللفظ المعنى المجازي ونحو ذلك قوله وهو اعتراض بما
يؤكد التوبيخ على حب العاجلة يعني ان قوله تعالى لا تحرك به لسانك معترض وقع بين قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه وبين قوله كلا بل تحبون العاجلة قال الامام زعم قوم
من قدماء الروافض ان هذا القران قد غير وبدل وزيد ونقص عنه واحتجوا عليه بانه لا مناسبة بين هذه الاية وبين ما قبلها ولو كان هذا الترتيب من الله تعالى لما كان
الامر كذلك ثم قال واعلم ان في بيان المناسبة وجوها اولها يحتمل انه يكون الاستعجال المنهي عنه انما اتفق للرسول عليه السلام عند انزال هذه الاية عليه فلا جرم نهي عن
ذلك الاستعجال في هذا الوقت وقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به وهذا كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا فاخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فيقول
المدرس في اثناء الدرس لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع توسط هذا الكلام في اثنائه فمن لم يعرف السبب يقول ان وقوع تلك الكلمة
في اثناء ذلك الدرس غير مناسب لكن من عرف الواقعة علم انه حسن الترتيب وثانيها انه تعالى نقل عن الكفار انهم يحبون العاجلة حيث قال بل يريد الانسان ليفجر امامه
ثم بين ان التعجيل مذموم مطلقا حتى التعجيل في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به وقال في اخر الاية كلا بل تحبون العاجلة فالكلام من حيث تضمن التوبيخ
على صاحب العجلة توسط هذا الكلام بينهما وبين ان العجلة مذمومة في امر الدين تاكيدا لما تضمنه من التوبيخ على صاحب العاجلة وتضمن الكلام الاخير اياه ظاهر واما تضمن
الاول له فلما مر من ان المعنى ان انكار الكفرة البعث ليس من جهة اشتباه الحق عليهم لعدم الدليل على صحته وتوجهه بل لانه شدة حرصهم على قضاء الشهوات العاجلة صرفهم عن
النظر في دلائل الدين وما يثبتون البعث لذلك فظهر ان مؤداه التوبيخ على الاهتمام بعاجل الامر مع فنائه وعدم التفاته الى الخسران الابد كانه قيل لا تغتفر انهم بانهم يتهمون بعاجل
الحال ويستعجلون في اخذ القران خوفا من فوات حفظه وقراءته من شانه قوله وقيل الخطاب له وقيل في وجه ارتباطه بما قبله ان الخطاب في قوله تعالى لا تحرك به لسانك
ليس مع الرسول عليه السلام حتى يتوهم عدم مناسبة لموقعه بل هو خطاب مع الانسان المذكور في قوله تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر فانه اذا عرض عليه كتابه وقيل له اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة الخوف ومن سرعة القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد او بحكم الحكمة ان نجمع
اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه فاتبع قرانه بالاقرار بانك قد فعلت تلك الافعال ثم ان علينا بيان امره وشرح مراتب جزائه فالله تعالى يقرر على الكافر جميع اعماله
على سبيل التفصيل وهذا ذكره القفال رحمه الله تعالى وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وان كانت الاثار غير واردة به وقوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة اقرب اجل من الردع المدلول عليه

بكلا

بكلا للدلالة على ان الاستعجال لكونه بمنزلة الامر الطبيعي الذي جبل عليه الانسان ليس مما يستحق الانسان به كثير لوم وتوبيخ الا ان الاولى للانسان ان يجاهد نفسه ليتخلص منها ويبعد جبلت
هي عليه ولذلك عمم الخطاب للكل من يعلم انه يخاطب بعد تخصيصه بقوله لا تحرك به لسانك وقال كلا بل تحبون العاجلة على طريق تغليب المخاطب على غيره قوله وانه كان الخطاب للانسان
بطريق الالتفات عن الاخبار عن الجنس المتقدم والاقبال عليه بالخطاب فعلى هذا لا يكون الكلام محمولا على تعميم الخطاب فانه اذا حمل على تعميم الخطاب لا يكون من قبيل تغليب
المخاطب على غيره قوله ويؤيده القراءة بالياء فيهما وجه التأييد ان المعنى في هذه القراءة يتعين كونه مسندا الى ضمير الانسان المذكور قبل فدل ذلك على انه اذا قرئ بالخطاب
يكون الخطاب للانسان ايضا بطريق الالتفات ثم لما وبخ الموبخ على حب العاجلة ذكر اختلاف حال المؤمن العامل للآجلة وحال الكافر العامل للعاجلة يوم القيامة فقال وجوه
يومئذ ذكر الوجوه واراد بها اربابها فان الوجوه مما يعبر به عن الكل كذا قيل الا انه لا مانع من ان يراد بالوجه معناه الحقيقي فلا وجه للعدول عنه مع انعدام ما يصرف عن ارادته ثم
قيل قوله وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه المتهية للجنة الى ربها من كثرة النعم بنعيم الجنة
يومئذ اي يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى والنضرة طراوة البشرة وجمالها وذلك من اثر التنعم والناضر الناعم الغض الحسن من كل شئ والبرق الحسن يقال ابيض ناضر واخضر ناضر
وقيل وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة لكون تنوين النوعية منزلا منزلة الوصف كما في قوله تعالى ولعبد مؤمن وقوله الى ربها ناظرة
خبر بعد خبر قوله تراها مستغرقة في مطالعة جماله مستفاد من تقديم قوله الى ربها قوله وليس هذا في كل الاحوال جواب عما يقال كيف يكون مستغرقة في مطالعة جماله
بحيث تغفل عما سواه مع ان اهل الشقا ينظرون في الموقف وفي الجنة الى امور اخرى وتقرير الجواب ظاهر وفيه بحث لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف للمقام
المقتضي لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة لعمومه في الاحوال والاولى ان يجعل التقديم لا لتعيين كونه للاختصاص لاحتمال كونه للاهتمام ورعاية الفاصلة
ولو سلم فالمعنى انه لا ينظر الى غيره وفي جنب النظر اليه لا يعد نظرا كما في قوله زيد الجواد قوله وقيل منتظرة اي من المعتزلة المنكرين للرؤية من فسر النظر بالانتظار كما في قوله تعالى
فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة وقوله انظرونا نقتبس من نوركم وما ينظرون الا صيحة واحدة وقوله في اما بشارة الانام من فسره بالانتظار جعل قوله الى اسما مفردا
بمعنى النعمة مضافا الى الرب في الصحاح الآلاء النعم واحدها الا بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء مثال معا وامعاء فيكون الى مفعولا مقدما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة قوله
ورد اي رد هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يسند الى الوجه فان قيل نعم انه لا يسند الى الوجه بمعنى العضو الا ان القائل يجوز ان يفسر بالذات وجملة الشخص ولا يخفى
انه يصح اسناد الانتظار الى الكل اجاب بمنع المعنى بقوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر والوجه الثاني من وجهي الرد ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى بل يتعدى بنفسه
فيقال نظرته ولا يخفى ان هذا الوجه من الرد انما يتوجه على تقدير ان يكون الى حرف جر واما اذا كان اسما بمعنى النعمة كما اشار اليه بقوله منتظرة انعامه فلا يتوجه قوله
وقول الشاعر جواب عما يقال لا نسلم ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فان النظر في قول الشاعر بمعنى الانتظار وقد عدي بالى وتقرير الجواب ان النظر فيه ليس بمعنى الانتظار
لانه لا يستوجب اعطاء بل بمعنى السؤال والتوقع ومن في قوله من ملك تجريدية كما في قولك رأيت من زيد اسدا بمعنى انه اسد قوله والبحر دونك اي اقل منك
في الجود والمعنى اذا رجوت عطاك وتوقعت معروفك وانت ملك والحال ان البحر دونك في الجود زدتني نعما ان تعطيني فوق ما رجوته والظاهر ان كون النظر بمعنى السؤال
مبني على كونه من نظر العين والنظر الى الملك وان كان لا يوجب الانعام ظاهرا الا انه مقدمة طلب المعروف وهو الذي يوجبه فلكونه من مقدماته ويقصد به ذلك
ينزل منزلته ويعبر به عنه كما ينزل زيارة الفقراء للاغنياء وتسليمهم عليهم منزلة التوقع منهم كما قيل وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله عليه السلام ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية
ثم قرأ عليه السلام وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فسر النظر بنظر العين والرؤية ومن فسره بالانتظار فقد اتبع هواه وروي عنه ايضا انه نظر الى القمر ليلة
البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته وهو تشبيه الرؤية بالرؤية قوله شديدة العبوس كون الباسر ابلغ من العابس لا ينافي ما سبق من
ان البسر ابلغ العبوس والمعنى انها عابسة كالحة قد اظلمت الوانها وعدمت آثار السرور والنعمة منها لما سودها الله تعالى حين ميز بين اهل الجنة والنار وغابت من رحمته
وايقنت ان العذاب نازل بها وهي تظن ان يفعل بها فاقرة وهي الداهية العظيمة سميت فاقرة لانها تكسر فقار الظهر يقال فقرت الرجل اذا كسرت فقارة ظهره كما يقال رأسته وبطنته
اذا ضربت رأسه وبطنه والفقرة والفقارة واحد فقار الظهر ومنه سمي الفقير فانه فعيل بمعنى مفعول كان الفقر كسر فقارة ظهره فجعله مفقورا وتظن مرفوع المحل على انه خبر وجوه او خبر
بعد خبر اي باسرة وظانة وباسرة على الاول صفة وجوه ويومئذ منصوب بها وذهب جمهور المفسرين الى ان الظن هنا بمعنى اليقين بناء على ان اليوم الذي يعرف فيه اهل السعادة
بمشاهدة جمال ذي الاكرام والجلال يتعين فيه الاشقياء بما يفعل بهم من الدواهي الفاقرة او تبدل فيه الظنون باليقين وتنكشف فيه الامور كما هي الا ان القياس النحوي يقتضي ان يكون
الظن هنا على معناه لا بمعنى العلم واليقين لانه قد وقع بعده ان الناصبة وهي لا تقع بعد العلم وانما تقع بعده ان المشددة وذلك لان العلم من مواضع التقرير والتحقيق والظن
ونحوه من الرجاء والتوقع من مواضع الشك والتردد وان المشددة يفيد التاكيد وان الناصبة لا تفيد فوجب ان تقترن المشددة بما يفيد التحقيق والمخففة الناصبة
بما دل على الشك والتردد فيقال علمت انك قائم وظننت ان تخرج والطمع ان يغفر لي ربي ولو قلت علمت ان يخرج زيد والظن ان زيدا لخرج كان قلبا للعادة المتعارفة من حيث انه
اقترن ما هو علم للتاكيد بما لا تقرر فيه وما هو عار عن التاكيد بما فيه تقرر فاذا قيل ارجو انك تعطيني فذلك لحمل الدلالة على قوة الرجاء واذا قلت اخشى انه يفعل فذلك لحمل
وتقريره فلذلك فسر المص الظن بالتوقع حيث قال تتوقع ارباب الوجوه ان الظن ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه الجمهور والمعنى ان ارباب الوجوه الباسرة مع انهم
اهم فيه ويقاسون من شدة تلك الدواهي والفظها يظنون ويتوقعون بعده ما هو اشد منه واهول لانهم حين تيقنوا بعظم جرمهم وبكمال سخط الملك الجبار عليهم وتيقنوا
ايضا بانه كما لا نهاية للطفه ورحمته لا نهاية لقهره والم عذابه فكلما فعل بهم فاقرة من الدواهي يظنون ان يفعل بهم ما هو اشد منه وهكذا ابدا كما ان الوجوه الناظرة في غاية
الرحمة والنعمة والاستغراق في مشاهدة ربهم الكريم فكذلك ارباب الوجوه الباسرة في غاية النقمة والعناد وهو ان يتوقعوا في كل لحظة ان يفعل بهم ما هو اشد مما هم فيه واقطع

مطلب في الجنة رجال ينظر الى وجه الله غدوة وعشية

قوله ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل الموت قبلكم سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء في الآخرة وعلمتم انه لا نسبة لها الى الدنيا فارتدعوا عن ايثار الدنيا على الآخرة
وتنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذي ينقطع عنده العاجلة وتنتقلون به الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والتراقي جمع ترقوة وهي عظم بين ثغرة النحر والعاتق
موضع الرداء من المنكب وبلوغ النفس التراقي كناية عن الاشراف على الموت والعامل في اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اي اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت الى الله تعالى
اي الى موضع امر الله تعالى ان ترفع اليه كما قيل في قوله اني ذاهب الى ربي معناه اني ذاهب الى حيث امرني ربي قوله تعالى وقيل من راق معطوف على بلغت اي وقال من حضر المحتضر عند موته
من الاحبة والاقارب من طبيب يرقيه ويشفيه برقيته يلتمسون له الاطباء فلا يغنون عنه من قضاء الله تعالى شيئا والرقية هي التعويذ بما يحصل به الشفاء كما يقال بسم الله ارقيك وفعلها
من باب ضرب والاستفهام يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كأن الذين كانوا حول المحتضر طلبوا له طبيبا يعالجه وراقيا يرقيه ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار بان يغلب عليهم اليأس
من صحته فيقولوا من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت قوله ايكم يرقى بروحه الى السماء اي يصعد بها من الترقي وفعله من باب علم يقال رقيت السلم ارقاه رقيا
ورقيا اذا صعدت واسترقيته فرقاني برقيته رقية اي داواني عن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بهذا الكافر وقيل يحضر العبد عند الموت
سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء اهي ملائكة الرحمة ام من ملائكة العذاب
قوله وظن المحتضر ذلك حين عاين ملائكة الموت قال المفسرون المراد ان المحتضر ايقن وعبر عن المعرفة التي حصلت له بالظن لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه
يطمع في الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل الظن الغالب مع رجاء الحياة ويحتمل ان يكون وجه التعبير بالظن التهكم قوله او شبه
فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة على ان يكون التفاف الساق بالساق كناية عن تتابع الشدة والصعوبة فان الساق كثيرا ما يكنى به عن الشدة ويجعل مثلا فيه كما في قوله تعالى يوم يكشف عن
ساق وقولهم كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت ووجه المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمر لها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق [illegible] قوله
سوقه الى الله وحكمه يعني ان المساق مصدر ميمي بمعنى السوق وان الالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه وان قوله الى ربك تقديره الى حكم ربك والمعنى ان سوق هؤلاء في ذلك اليوم موقوف
الى حكمه [illegible] يسوق كل احد الى [illegible] ويجوز ان يكون المراد ان المسوق اليه هو الرب تعالى والضمير فيه للانسان المذكور في قوله ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه ويدل عليه قوله فيما بعد ايحسب الانسان ان يترك سدى فكأنه قيل لا يؤمن بالبعث فلا صدق الرسول والقرآن ولا صلى وقيل فلا صدق ماله اي فلا زكاه
على ان فعل بمعنى تفعل [illegible] قوله ولكن كذب [illegible] صاحب الكشاف [illegible] يوم الدين [illegible] الانسان [illegible] حال كونه منكرا للبعث
فلا صدق ولا صلى شرح الله تعالى كيفية اعماله المتفرعة على انكار البعث مما يتعلق باصول الدين وبفروعه وما يتعلق بدنياه واما ما يتعلق باصول الدين فهو انه ما صدق بالدين
ولكنه كذب به واما ما يتعلق بفروع الدين فهو انه ما صلى ولكنه تولى واعرض واما ما يتعلق بدنياه فهو انه ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر [illegible] فدلت الآية على ان الكافر
يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحق ذلك بترك الايمان قوله من المط وهو المد [illegible]
الامثال كما في تقضي البازي وان كان من المطا مقصورا وهو الظهر كان الفه بدلا من الواو [illegible] لانه يلوي مطاه [illegible] جملة حالية من فاعل ذهب
قوله ويل لك يريد ان اولى لك كلمة تستعمل في موضع ويل لك وقريب معناه من معناه وانه مشتق من الولي بمعنى القرب واصله اولاك الله ما تكرهه [illegible]
من وليه يليه اي قرب منه نقل الى باب افعل فتعدى به الى مفعولين الاول الكاف والثاني محذوف وهو ما تكرهه واللام زائدة في المنقول كما في ردف لكم [illegible]
او للمكان الذي تقدم ذكره قال المفسرون اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد ابي جهل ثم قال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا
تستطيع انت وربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله تعالى كما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد الدعاء بالشدة اربع مرات بل مرة بعد مرة كما في
قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين قوله اولى لك الهلاك اي يجوز ان يكون اولى اسم تفضيل بمعنى احق واحرى ويكون خبر مبتدأ محذوف اي الهلاك اولى لك من كل شيء وقيل انه فعل
افعل من الويل بعد القلب [illegible]
من آل يؤول ومعناه المرجع والمصير واللام صلته والتقدير اولاك اي مرجعك [illegible]
ثم انه تعالى بعد ما انكر على عدي بن ربيعة واضرابه من منكري البعث بقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه كرر الانكار عليه فقال ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر
ولا ينهى ولا يكلف في الدنيا ولا يحاسب بعده في الآخرة ولا يثاب ولا يعاقب [illegible] الاستدلال على صحة البعث
وتقريره ان اعطاء القدرة والآلة والعقل [illegible] التكليف بالامر بالمحاسن والنهي عن المفاسد [illegible] فلا بد
من التكليف في الدنيا ولا يليق بالحكيم الكريم الرحيم ان يكلف ويسوي بين المطيع والعاصي ولا يميز بينهما بالثواب والعقاب والمجازاة لا تتأتى في الدنيا فلا بد من البعث و
القيمة ثم استدل الله تعالى على صحة البعث بدليل ثان وهو الاستدلال بالبدء على الاعادة فقال الم يك نطفة الآية الم يكن هذا الانسان نطفة في صلب ابيه يمنى اي يصب في الرحم ويمنى
بالياء صفة مني وبالتاء صفة نطفة وسمي المني [illegible] قدر الانسان اولا وعلى كمال قدرته [illegible] من مثل هذا الشيء بشرا
سويا قوله فجعل منه الزوجين [illegible] ثم الكلام على سورة القيمة [illegible]

سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله استفهام تقرير وتقريب يعني ان هل لا يستعمل الا في الاستفهام لا بمعنى انها بنفسها علم الاستفهام بل لا بد من ملاحظة اداة الاستفهام
قبلها اما ملفوظة كما في البيت او مقدرة كما في الآية قال صاحب الكشاف في المفصل [illegible] سيبويه ان هل [illegible] بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام
يعني انها مختصة بالاستفهام ولا تستعمل الا في موضع الاستفهام فكانت كانها بنفسها علم الاستفهام فلم يذكر معها اداة الاستفهام قوله ولذلك لا يكون هل موضوعة للتقريب

ما مضى في وقعه من الحال بمنزلة قد كما ذكر في المفصل ولما كانت كلمة هل في تقدمه الاستفهام التقرير وتقريب الماضي من الحال كان اهل اتى اهل تقريره وكان معناه قد اتى على الانسان
قبل زمان قريب من خلقه حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا بالانسانية على معنى انه وان كان شيئا الا انه لم يكن شيئا مذكورا بالانسانية على معنى انه وان كان
شيئا الا انه كان شيئا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح ونظيره قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون اي فهلا تذكرون فتعلمون ان من انشأه بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته واول البيت سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح
القاع ذي الاكم ويربوع ابو حي من تميم وقوله بشدتنا بفتح الشين وهي الحملة ويروى بكسرها وهي القوة وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء والجبل الى المنخفض
والقاع المستوي من الارض اي الصحراء والاكم جمع اكمة وهي التل اي الجبل الصغير يقول سل هذه القبيلة عن حال شدتنا الكائنة قوية جعلت لنا الغلبة
ام كانت وانجلت الدائرة المغلوبية قوله طائفة محدودة من الزمان فسر الحين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان ولم يعين حدها تنبيها على انها محدودة في نفسها
ومبهمة الحد في علمنا وفسر الدهر بمطلق الزمان وهو الامر الممتد الوهمي كما هو المشهور واختلفوا في الانسان المذكور ههنا فقال جماعة من المفسرين المراد به آدم عليه السلام فيكون ذنب
على هذا قال ان الله تعالى ذكر خلق آدم في هذه الآية ثم عقبه بذكر خلق جنس الانسان من ذريته فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وقال آخرون المراد بالانسان
بنو آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة اذ المناسب ان يكون المراد بالانسان في الموضعين واحدا وعلى هذا القول يكون المراد بالحين تسعة اشهر مدة الحمل لانه ما دام
في بطن امه لم يكن شيئا مذكورا لانه كان نطفة او مضغة او علقة ولا قدر له ولا شأن منها حتى يعتبر به ويذكر وان كان المراد به نفس آدم عليه السلام فقد اختلف في تعيين المراد بالحين
حينئذ فقيل انه اربعون سنة لما روي انه عليه السلام بقي اربعين سنة وهو جسد ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح بين مكة والطائف والطين وان كان شيئا موجودا لكنه لم يكن شيئا
مذكورا ثم نفخ فيه الروح بعد اربعين سنة وروي ايضا انه خلق من طين فاقام عليه اربعين سنة ثم من حمأ مسنون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين
سنة ثلث اربعينات وزاد ابن مسعود رضي الله عنه فقال خلق من تراب فاقام عليه اربعين سنة ثم من طين كذلك ثم من حمأ مسنون كذلك ثم من صلصال كذلك فتم خلقه
بتمام اربع اربعينات مائة وستين سنة ثم نفخ فيه الروح فلاجل هذه الاختلافات فسر الحين بالطائفة المحدودة ولم يعين حدها قوله بل كان شيئا منسيا اشار الى ان
المنفي ليس اصل كونه شيئا بل المنفي هو كونه شيئا معتبرا بالانسانية فانه في ذلك الحين كان شيئا خاملا حقيرا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به وذلك
من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح وكذا جنس الانسان من ذرية آدم كان في الرحم شيئا حقيرا كالنطفة فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل الروح
فيه ما كان انسانا والآية تقتضي انه يمضي على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه في ذلك الوقت ما كان شيئا مذكورا بالانسانية فالجواب ان الطين والصلصال
اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته انسانا باعتبار ما يؤول اليه ومن قال ان الانسان هو النفس الناطقة وانها موجودة
قبل وجود الابدان فلا يتوجه عليه الاشكال قوله وجملة حال من الانسان تقديره اتى عليه غير مذكور بالانسانية حين من الدهر او صفة لحين بحذف الراجع معنى لم يكن شيئا
تقديره حين لم يكن الانسان فيه شيئا مذكورا قوله اخلاط جمع خلط وهو المادة التي يتركب منها الشيء يعني اخلاط الطبائع اي اخلاط ومواد والامشاج واحدها مشج
بفتحتين كسبب واسباب او مشج بكسر الميم وسكون الشين كعدل واعدال او مشيج كشريف واشراف يقال مشجت الشيء اذا خلطته قوله جمع النطفة بجعله
وصفا لها مع انها مفرد والامشاج جمع لا مطابقة بينهما وتقرير الجواب ان لفظ النطفة وان كان مفردا الا ان المراد به مجموع المؤلف من مني الرجل والمرأة وكل
واحد منهما مغاير للآخر بالذات وايضا كل واحد منهما مع قطع النظر عن الآخر مختلف الاجزاء مختلف الاوصاف والخواص فصار كل جزء من اجزاء كل واحد منهما كانه نطفة
مفردة على حدة وكل جزء من الآخر فصار المجموع المؤلف منهما كانه نطف شتى فجمع صفته لذلك قوله وقيل مفرد عطف على قوله جمع مشيج وقيل ان قوله امشاج لفظه لفظ جمع
مثل قولهم برمة اعشار وبرد اكياش في ان صيغته افعال فيها لفظ مفرد ولذلك وقع صفة لمفرد ليدل على تحقق معنى الكثرة فيه لا جمع مكسر مثل اشراف وايتام يقال
برمة اعشار اذا انكسرت قطعا وبرد اكياش وهو ما يغزل غزله مرتين وهو برد من برود اليمن قوله وقيل الوان عطف على قوله اخلاط قال مجاهد الامشاج الوان
نطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وقيل الامشاج هي الاطوار المختلفة التي ينتقل الجسم من بعضها الى بعض وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة اخلاطا من الطبائع التي تكون
في الانسان من الحرارة والبرودة واليبوسة والتقدير من نطفة ذات امشاج فحذف المضاف قوله مريدين ابتلاءه بالامر والنهي المحنة والمنحة والرخاء والشدة ونحو ذلك
حال مقدرة لا مقارنة لان الاختبار وقت خلقه ومقارنته انما كان الابتلاء استعارة التمثيل اي شبه النقل من حال الى حال بفعل من يفعل افعالا مختلفة للامتحان من حيث
انه يعد النقل امرا آخر كما يظهر بعد الافعال الكائنة للامتحان العلم المتفرع عليها فهو كالسبب من الابتلاء فانه تعالى انما خلق الانسان للابتلاء والتكليف واعطاه ما يصح معه التكليف
والابتلاء وهو السمع والبصر وسائر ما يتوقف عليه الفهم والتمييز فلذلك دخلت الفاء على [illegible] والمراد بالفعل المقيد بالابتلاء هو قوله خلقنا وقوله نبتليه فيه ما
تقرر من ان الحال قيد لعامله والمراد ترتب الهداية على اعطاء الحواس ذكرها بعد ذكر جعله سميعا بصيرا لكونه سبب الهداية وبيان سبيل الهدى وتعريفه بنصب الادلة
وبعث الرسل متأخرة عن خلق الحواس والاسباب التي بها الفهم والعقل فان المراد بالسبيل سبيل الخير والشر والنجاة والهلاك ومعنى هدايته تعريفه وتبيين كيفية كل واحد منهما وذلك
انما يكون بعد اعطاء العقل واعطاء الحواس متقدم على اعطاء العقل لان الانسان في مبدأ الفطرة خال عن جميع العلوم والمعارف الا ان الحواس الظاهرة والباطنة اعانته
على تحصيل العلوم الاولية من المبادئ التصورية والتصديقية فانه اذا احس بالمحسوسات وتنبه لما بينها من المشاركات والمباينات حصل له المبادئ التصورية الضرورية ثم
اذا تحرك فيها على طريق الحركة في الكيف الى ان يجد مناسبة للمطلوب ورتبها على الوجه المخصوص ليحصل له المطالب التصورية المكتسبة واذا تصور بينها نسبا حكمية وحكم عليها
بالايجاب والاثبات يحصل له مبادئ تصديقية ثم اذا تحرك الى ان يجد المبادئ المناسبة للمطالب التصديقية ورتبها ترتيبا خاصا يحصل المطالب التصديقية بالاكتساب الفكري
مثل الحكم بان هذا الاعتقاد وهذا العمل سبيل السعادة والنجاة وذاك سبيل الشقاوة والهلاك فجميع هذه المراتب الحاصلة بالحواس الظاهرة والباطنة متقدمة على مرتبة تعريف

والتصديق باحوال الهادي وتبيين سبيل الخير وتمييزه عن سبيل الشر والهدى المترتب قوله انا هديناه السبيل على عطف المحسوس قوله تعالى اما شاكرا واما كفورا حالان من الضمير المنصوب
في هديناه اي هديناه السبيل الهدى شاكرا او كفورا في حالتيه جميعا على ان يكون كلمة اما للتفصيل التفصيل ذي الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال لا يعلم ان المراد هدايته
في حال كفره او في حال ايمانه وفي الحقيقة لتفصيل فلما دخلت كلمة اما على كل واحدة من الحالين زال الاجمال وتبين ان الهداية تعلقت به في كل واحد من الحالتين وذكر في شرح
الرضي ان كلمة او واما لهما ثلاثة معان في الخبر الشك والابهام والتفصيل وفي الامر لهما معنيان التخيير والاباحة فان الشك اذا اخبرت عن احد الشيئين ولا تعرفه بعينه والابهام
ان تعرفه بعينه وقصدت ان تبهم الامر على المخاطب فاذا قلت جاءني زيد او عمرو وجاءني اما زيد واما عمرو ولم تعرف الجائي منهما بعينه فاو واما للشك وان عرفته وقصدت
الابهام على السامع فهما للابهام واذا لم تشك ولم تقصد الابهام على السامع فهما للتفصيل بعد الحصل ما فيه قوله او للتقسيم اي يعتبر في ذي الحال من حيث انه مطلق وهو
اللفظ الدال على الماهية من حيث هي ويجعل كل واحد من مدخولي كلمة اما قيدا له فيحصل بتقييده بكل واحد منهما قسم منه فالمعنى هديناه مطلق الانسان منقسما الى الانسان
الشاكر وهو الموحد المطيع لله تعالى والى الانسان الكفور المشرك فالمعنى على التفصيل هديناه في حالتيه جميعا وعلى التقسيم هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شكورا وتارة كفورا كما هو مذهب
اهل السنة قوله او من السبيل عطف على قوله من الهاء اي انهما حالان من الهاء او انهما حالان من السبيل على معنى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا او سبيلا كفورا ووصف السبيل
بالشكر والكفر مجاز من حيث ان السبيل وصف بوصف من سلكه قوله وقرئ اما بالفتح على انها اما التفصيلية وجوابها محذوف والمعنى اما كونه شاكرا فبتوفيقنا
واما كونه كفورا فبخذلاننا بسوء اختياره قوله ليطابق قسيمه علة للنفي وهو ان تعالى لم يقل كافرا فانه لو قيل كذلك ليطابق قوله شاكرا وقوله المحافظة علة
للنفي اي انما لم يقل كافرا والفواصل رؤوس الآي ومن تتبع حرف القراءة وجد الشكران والكفران عبارتين عن استحقاق الاثابة والعقاب وقيل لما كان شاكرا واما
كافرا فالمعنى ان مجرد كفران النعمة يستوجب العقوبة وليس كذلك لانه تعالى اسبغ على عباده نعمة بحيث ليس في وسع احد قضاء حق شكرها وان بالغ في طاعة ربه وانما الذي
اخذ من الكفران وعوقب عليه سوء التوغل فيه فلذلك اختير صيغة المبالغة في جانب الكفران بخلاف مجرد الشكر فانه ملزوم للاثابة بمقتضى انه هو الكريم ثم انه تعالى
لما ذكر فريقي الشاكر والكفور اتبعه الوعد والوعيد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين فقدم وعيد الكافرين ثم ذكر ما اعد للشاكرين لما ذكره المصنف لا لاعتياد الاعتداد والتهيئة هي
جعل الشيء عتيدا لحاضر الزمان او احتياج اليه قوله جمع بر وهو من اطاع الله تعالى وامتثل امره وقيل البر الموحد وقيل البر الذي لا يؤذي الذر ولا يضمر السوء وقيل
الابرار هم الذين بروا الناس واشفقوا عليهم وقيل هم الذين بروا انفسهم بترك المعاصي قوله من خمر فسر الكأس بالخمر على طريق ذكر المحل وارادة الحال وروي عن قتادة
والضحاك وابن عباس انهم فسروه بذلك ولعل الباعث عليه قوله تعالى كان مزاجها كافورا والكافور لا يمزج بالكأس بل يمزج بما فيه من الخمر فالظاهر على هذا ان
يكون كلمة من صلة والكأس عند اهل اللغة الاناء الذي فيه الخمر وان لم يكن فيه خمر فهو قدح ومزاج الشيء اسم لما يمزج به اي يخلط كالقوام اسم لما يقام به الشيء ومنه مزاج البدن
وهو ما يمازجه من الصفراء والسوداء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل واحد منها والكافور طيب معروف واشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطي الاشياء برائحته
والاسم والكفور في جوف خشب الشجر فيغورونه بالحديد فيخرج الى ظاهر الشجر فيضربه الهواء فينعقد كالصمغ المجمد على الاشجار قال الامام في الآية سؤال وهو ان من
مزج الكافور بالمشروب لا يجده لذيذا فما السبب فذكره ههنا ثم قال الجواب عنه من وجوه احدها ان الكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون
فيه طعمه ولا مضرته فالمعنى ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين وثانيها ان رائحة الكافور عرض فلا يكون الا في جسم فاذا خلق الله تعالى تلك الرائحة في جرم ذلك
الشراب يسمى ذلك الجسم كافورا التشبيه اي بالكافور في رائحته وان كان طعمه طيبا وثالثها اي باس في ان يخلق الله تعالى الكافور في الجنة لكن مع طعم طيب لذيذ ويسلب
عنه ما فيه من المضرة ثم انه تعالى يمزجه بذلك المشروب فالمص اشار الى هذا الجواب بقوله برده وعذوبته وطيب عرفه يعني ان كافور الجنة وان شارك كافور الدنيا في البياض والبرودة
وطيب الرائحة لكنه يخالفه في طعمه فانه حلو لذيذ والى الجواب الاول بقوله وقيل الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في بعض صفاته فسمي باسمه على سبيل الاستعارة واجاب
ثالث بان المراد بالكافور الممزوج بالخمر الجنة كيفيات كافور الدنيا وسميت كافورا بطريق التشبيه كالاسم المحل قوله ان جعل اسم ماء وان كان المراد بالكافور الطيب المعروف
او كيفياته فلا يصح ابدال عينا منه الا غلطا وبدل الغلط لا يقع في القرآن فيحتاج بدل من محل من كاس على تقدير المضاف والتقدير يشربون خمر خمر عين او منصوب
بتقدير اعني او باضمار يشربون بغيره ما بعده ولم يجعل عينا مفعول يشربون على معنى يشربون عينا من كاس بناء على ان شأن الكأس ما جعل فيه فيكون من كأس مفعول
يشربون من صلته فلا ينصب مفعولا آخر قوله على تقدير المضاف لابد من تقديره على كل واحد من التقديرين اما على تقدير كونه بدلا من الكافور فلان كونه
بدلا منه مبني على ان يجعل الكافور اسم ماء والعين الذي هي منبع الماء لا يبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف ارادة عين واما على تقدير كونه بدلا من محل من كاس فلانه
فسر الكأس بالخمر والعين لا يبدل من الخمر الا بان يكون التقدير خمر عين فقول المص ارادة عين او خمر عين لف ونشر مرتب قوله ملتذا او ممزوجا بها على ان يكون الباء فيها
متعلقة بمحذوف هو حال من مفعول يشرب وهو عينا المحذوف وهو ضمير العين ثم ان كان العين بدلا من الكافور الممزوج كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله حال كونها ملتذا
بها وان كان بدلا من محل من كاس كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله في حال كونها ممزوجا بها قوله وقيل الباء مزيدة فيكون الضمير المجرور مفعولا به ليشرب اي عينا يشربها
والجملة على جميع التقادير صفة لقوله عينا وقوله يفجرونها صفة ثانية لها او حال من عباد الله يفجرونها ينبع حيث شاؤوا والتفجير الاجراء يقال فجرت الماء اجره بالضم فجرا فانفجر اي بجست
واجريته وفجرته وشدد للكثرة قوله حيث شاؤوا مستفاد من عدم ذكر المفعول او من قوله تفجيرا فانه مستفاد من المصدر المؤكد فانه يدل على انه لا يمتنع عليهم اجراء انهار
الدنيا وعيونها والعلم انه تعالى لما وصف ثواب الابرار في الآخرة شرع في اعمالهم التي استوجبوا بها ذلك الثواب فقال على طريق الاستئناف يوفون بالنذر الآية كانه
قيل بم جوزوا بذلك الثواب الجزيل فاجيب بانهم كانوا يوفون بما اوجبوه على انفسهم ابتغاء لوجه الله تعالى ومن وفى بما اوجب لله على نفسه كان بما اوجبه الله تعالى
عليه اوفى والايفاء بالشيء هو الاتيان به تاما وافيا قوله وفيه اشعار بحسن عقيدتهم حيث اعتقدوا يوم البعث والجزاء فان الاعتقاد به اصل يدور عليه الطاعات

مطلب معاني او واما في الخبر والامر

[illegible]

وهي السرير في الحجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهي بيت تزين بالثياب والاسرة والستور والسرير لا يسمى اريكة الا اذا كان في الحجلة كالسجل فانه لا يسمى دلوا الا اذا كان مملوءا ماء وان كان فارغا
لا يسمى سجلا وكذا الكاس لا يسمى كاسا الا اذا كان مملوءا من الخمر ومثله كثير قوله بل عليهم هواء معتدلا يعني ان ذكر الشمس في الاية من قبيل ذكر اسم الملزوم وارادة ما هو اللازم لان المقصود
توصيف الجنة باعتدال الهواء وخلوها عن الهواء الحار المؤذي بحره وعن الهواء البارد المؤذي ببرده فذكر الشمس والزمهرير واريد ما يلزمهما من خروج الهواء بسببهما عن حد الاعتدال
وعدم رؤيتهما نفسهما لا يفيد هذا المعنى فقوله تعالى لا يرون بمعنى لا يجدون لان الهواء ليس مما يرى وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر فيه ولا قر والسجسج بالسينين المهملتين والجيمين
هو الهواء المعتدل والقر بالفتح بمعنى البارد وبالضم بمعنى البرد يقال اظلمت الظلام اي اختلط كان تراكم بعضه على بعض من بطؤ [illegible] الزمهرير [illegible]
والزمهرير والظاهر [illegible] وقمر ما طلع قوله والمعنى يعني ان المعنى على تقدير ان يكون المراد بالزمهرير القمر ان الجنة يكون هواؤها مضيئا بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر وان اهلها
في ضياء مستديم لا ليل فيها ولا نهار لانهما انما يحصلان بطلوع الشمس وغروبها وعبر بعدم رؤية الشمس والقمر عن انعدام الاحتياج اليهما قوله اي جنة اخرى دانية عليهم ظلالها ودانية صفة
موصوف محذوف والمعنى وجزاهم بصبرهم على الطاعة وعن المعصية جنة وحريرا وجنة اخرى دانية فالابرار المذكورون لما كانوا خائفين بدليل قولهم انا نخاف من ربنا
وعد لهم جنتين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قوله والجملة حال او صفة على تقدير ان يكون ظلالها مبتدأ ودانية خبره مقدما عليه فتكون الجملة الاسمية
اما حالا من فاعل لا يرون فيكون فيها حالية لا عاطفة والمعنى لا يرون فيها حرا ولا قرا والحال ان ظلالها دانية عليهم واما صفة لجنة فتكون الواو لتاكيد لصوق الصفة
بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم فان قيل كيف توصف الجنة بان ظلال ما فيها من الاشجار دانية قريبة من الابرار والحال ان الظل انما يوجد حيث توجد الشمس
ولا شمس في الجنة حتى تظل ظلالها ما فيها من الاشجار والجواب ان المراد ان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة منها والقطوف جمع قطف بالكسر
وهو العنقود والمراد به في الاية الثمر مطلقا والقطف بالفتح مصدر قولك قطفت العنب اي قطعتها وسمي الشيء قطفا لانه يقطف كما سمي جنى لانه يجنى قوله معطوف
على ما قبله فيكون ابلغ لانه في حكم الواوية فان نصب دانية على الحالية تكون جملة ذللت ايضا حالا اي ودانية ومذللة قطوفها لهم وان نصبها على الوصف تكون ذللت
ايضا صفة اخرى لاسم جنة ذللت قوله او حال من دانية بتقدير قد وهذا الوجه مبني على ان يكون دانية منصوبا بالعطف على جنة بتقدير الموصوف حتى يكون حالا من المفعول به
او خبر اسم جنة اخرى دانية وقد ذللت قطوفها لهم الا ان يكون المراد انه حال من فاعل دانية كانه قيل تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم ثم انه تعالى لما وصف طعامهم
ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الاواني التي يشربون بها فقال ويطاف عليهم بانية ورتبه على سؤال الابرار طاف لهم اذا ارادوا الشراب بانية من فضة وانية
جمع اناء واصلها أأنية بهمزتين الاولى همزة افعل مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها وقوله من فضة نعت لانية والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم وافردها بالذكر بعد ذكر الانية لشرفها بالنسبة الى غيرها كقوله من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل ان يكون المراد بالانية ما يشرب منه كالقدح
والكوب ما يصب منه في الاناء كالابريق كما اشار اليه بقوله اباريق قوله ان تكون تامة اي ان كانت تامة بمعنى حدثت فيكون قواريرا او حالا من فاعل كان او فعل
الوجه في اختيار كونها تامة مع جواز كونها ناقصة وقوارير الاول خبرا انها اذا جعلت بمعنى تكونت وحدثت ينتقل الذهن الى مكون المحدث وحيث لا مكون الا الله تعالى كان
المعنى تكونت حال كونها قوارير بتكوين الله تعالى فيكون اشارة الى تفخيم الانية بكونها اثر قدرة الله تعالى ولما ورد ان يقال كيف يكون الاكواب المذكورة من فضة وقوارير زجاجية
اشار الى جوابه بانه ليس المعنى انها من فضة ليست فضة ولا زجاجة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فثبت بهذا ان الجنة
مباينة بالحقيقة لما في الدنيا وفضتها الا انها لما كانت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبين بياض الفضة ولينها وصفت بانها من فضة تكونت
حال كونها قوارير والاصل في منع [illegible] سلاسل وقوارير انه لا ينصرف لكونه على صيغة [illegible] فقد [illegible] من حيث انه جمع [illegible] كما في الاحا
المغرقة حيث قال [illegible] في جمع [illegible] الالفاظ [illegible] حكم عن بعض القوم انهم [illegible] لا ينصرف الا في
تنويه على الاصل [illegible] اسماء او ان يكون منصرفة ولهذا صرفها الشعراء في الشعر واعلم ان القراء [illegible] قوارير على خمس مراتب الاولى تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف
بدلا من التنوين لنافع والكسائي وابي بكر والثانية عكس هذا وهو عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده والثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالف
لهشام وحده وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده والخامسة عدم تنوينهما على الاول وعلى الثاني بدونها لابي عمرو وابن ذكوان وحفص وجه القول الاخير ان الاول راس
اية فناسب الوقف عليه بالالف والثاني ليس براس اية فلم يوقف عليه بالالف ولم ينونهما ووقف عليهما بالالف نظرا الى ان الاول راس اية وحمل الثاني على الاول للمناسبة
بينهما ونصب قوارير الاول على انه خبر كان ان جعلت ناقصة وعلى الحال ان جعلت تامة والجملة صفة لاكواب واما نصب الثاني وهو قراءة الجمهور فعلى انه بدل من الاول او نعت
والتبعيض بيان انه من الفضة قوله ان قدروها في انفسهم على ان يكون فاعل قدروها ضمير اهل الجنة لا ضمير الطائفين وقدروها في محل النصب على انه صفة قوارير
والمعنى قدرت ريها في انفسهم وتمنوا كون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب ما يريدون ويشتهون فجاءت كما قدروها فان منتهى مراد الرجل في الانية التي
يشرب فيها الصفاء والنقاء والشكل اما الصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله كانت قوارير واما النقاء فقد ذكره بقوله من فضة واما الشكل والمقدار فقد ذكره بقوله قدروها تقديرا
قوله او قدروها بعون بها على ان ضمير قدروها للخدام الطائفين ولا بد من تقدير المضاف حينئذ اي قدر الخدام شراب القوارير على قدر الري من غير زيادة ولا نقصان
وهو الذي [illegible] يكون على مقدار حاجته فان لكل احد من [illegible] وقرئ قدروها بضم القاف وكسر الدال المشددة على بناء المفعول [illegible] التفعيل
من قدرت الشيء اقدره قدرا [illegible] جعلوا قادرين لها كما شاؤوا قوله ما يشبه الزنجبيل كلمة ما في قوله ما يشبه يحتمل ان يكون الف معدودة ويشبه صفتها
والالف موصوفة ويشبه صلتها وعلى التقديرين لا يكون الزنجبيل على حقيقته بل يكون اسم ماء في الجنة يشبه الزنجبيل في بعض اوصافه فمزج به شراب الابرار كما قيل ان الكافور اسم ماء فيها
يشبه الكافور فيكون [illegible] لا ان الزنجبيل بتقدير المضاف [illegible] الزنجبيل على حقيقته [illegible] فيها الماء [illegible] وصفه الله تعالى [illegible]

شرع بعد ذلك في ذكر اوصاف مشروبهم فقال ويسقون فيها الاية وصف مشروبهم بانه ممزوج بالزنجبيل لان العرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب فلما توهم من تسميته
تلك العين بالزنجبيل انه ليس فيها سلاسة الانحدار في الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع ازال ذلك الوهم بانها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق و
انقطاع لذع الزنجبيل عنها فان السلاسة هي ضد اللذع وهو الاحراق بلذعة النار اي حرقته قوله ولذلك اي ولكون السلسبيل بمعنى السلس السيل الذي هو
من صفات الماء بمعنى سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه قيل زيدت الباء على سلس لتدل على غاية السلاسة والحلاوة قوله وقيل اصله سل سبيلا على انه كلام مركب
من فعل امر من سال المشي وفاعل مستتر فيه ومفعول ابرز والتقدير سل انت سبيلا اليها ثم جعل هذا الكلام المركب علما للعين في الجنة او لمائها كما يسمى الرجل بتأبط شرا
واعلم انه تعالى جعل مزاج شراب الابرار كافورا تارة وزنجبيلا اخرى لعل الوجه ان حال الدخول البرد [illegible] من حر الوقوف وعبور الصراط [illegible]
تغيرها وطعوما انها تميل طباعهم الى الاشربة التي تزيح الانتشاء [illegible] ولو من المطعومات ولذا الطبع بشربها فلعل الوجه في تأخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل
عما يمزج به الكافور ذلك والله اعلم ثم انه تعالى شرع في ذكر اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم فقال ويطوف عليهم ولدان فانهم اخف في الخدمة مخلدون اي دائمون على ما هم
عليه من الشباب والطراوة والحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ويكونون على سن واحد على سائر الازمنة قوله وانبثاثهم تزيدهم في جانب الحظوة عند اشتغالهم بانواع
الخدمة وطوافهم على الابرار المخدومين مسارعين في الخدمة ولو اصطفوا على هيئة واحدة لشبهوا باللؤلؤ المنظوم واللؤلؤ اذا كان متفرقا كان احسن في المنظر لوقوع
شعاع بعضه على بعض فيكون مخالفا للمجتمع منه في اللمعان والبريق وشبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون اي المحفوظ المخزون لانهن لا يمتهن في الخدمة فلا ينتشرن انتشار
الولدان ثم انه تعالى لما فصل بعض ما في الجنة من وجوه النعم وصنوف اللذة والاكرام اتبعه بما يدل على ان ما فيها من انواع فضل الله تعالى ورحمته ليس مما يحصى العدد والتفصيل
فقال واذا رايت ثم اي في الجنة فان ثم منصوب على الظرفية ورايت من رؤية البصر فيتعدى الى مفعول واحد الا انه لم يقصد في الاية تعلقه بالمفعول فليس مفعوله ظاهرا ولا مقدرا
ليشيع في جميع ما وقعت الرؤية عليه كانه قيل اذا وجدت الرؤية منك ثمة اي في الجنة لا يحصل لك بتلك الرؤية الا ادراك نعيم كثير لا توصف عظمته وملك كبير لا يوصف
كنهه وقيل مفعول ثم وهو اسم للظرف والمعنى اذا رايت ذلك الموضع وقيل تقديره واذا رايت ما ثم على ان ما موصولة في موضع النصب على انه مفعول رايت وثم صلته ثم
حذف ما واقيم ثم مقامه وهذا خطأ عند البصريين فانه لا يجوز عندهم حذف الموصول واقامة الصلة مقامه ثم قيل الخطاب في رايت للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل من يصح
ان يخاطبه والنعيم ما يتنعم به والملك الكبير ما ذكر في الحديث الذي رواه [illegible] والمعنى ان المؤمن العارف له اكبر من ذلك وهو ان ينكشف له صور عالم الغيب والشهادة بحيث تنعكس في
مرآة قلبه انوار العلوم الدينية والمعارف الالهية بسبب ارتفاع الحجب النفسانية والطبيعية وحصول الاتصال بالقدس الجبروت كما قيل [illegible] قوله ونصبه على
الحال قراءة الجمهور واما نافع وحمزة فانهم قرؤا عاليهم بسكون الياء وضم الهاء وعلى الاصل فان الاصل في [illegible] الضمير الضم مطلقا اي سواء كان ضمير المفرد او المثنى او المجموع
نحو منه وعنه ومنهما وعنهما ومنهم وعنهم ومنهن وعنهن وفتحت في منها وعنها لاجل الالف وكسرت اذا وقعت قبلها كسرة او ياء ساكنة نحو بهم وفيهم للمجانسة الا ان حمزة قرأ
الالفاظ الثلاثة وهي عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء في جميع القرآن حيث ما وقعت فيه نظرا الى ان الياء فيهما بدل من الالف ولو نطق بالالف لم يكن في الهاء الا الضم
فكذا الحال اذا نطق ببدلها فمن قرأ عاليهم بالنصب جعله حالا من الضمير المجرور في قوله يطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب سندس فقوله ثياب
سندس مرفوع على انه فاعل اسم الفاعل المنصوب على الحالية فان عاليهم نكرة لكون اضافته لفظية لانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال اضيف الى معموله فاصل كونه نكرة
جاز نصبه على الحال فان حق الحال ان يكون نكرة ويجوز ان يكون عاليهم حالا من الولدان ويكون ضمير الجمع فيه للولدان لا للابرار الا ان المصنف لم يلتفت اليه لان
المقام مقام تعداد نعم الابرار وكراماتهم فالمناسب به ان تكون الثياب المذكورة لهم لا للولدان الطائفين قوله او حسبتهم اي يجوز ان يكون انتصاب عاليهم
مبنيا على كونه حالا من الضمير المنصوب في حسبتهم اي حسبت الولدان لؤلؤا منثورا في حال كونهم يعلوهم ثياب سندس فعلى هذا تكون الثياب للطائفين لا للمطوف
عليهم او من اهل المقدر بعد رايت اي رايت اهل نعيم وملك كبير عاليهم ثياب سندس قوله وقرأ نافع وحمزة بالرفع اي بسكون الياء من عاليهم لثقل الضمة عليها
وبكسر الهاء لسكون الياء قبلها وجعل المصنف قراءة الرفع مبنية على ان يكون ثياب سندس مبتدأ وعاليهم خبره على خلاف اختيار الزمخشري وهو ان يكون عاليهم مبتدأ
وثياب سندس خبره بمعنى ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس لانه يرد على ما اختاره الزمخشري ان اضافة عاليهم لفظية فيكون نكرة ولا يجوز الابتداء بالنكرة وان
امكن ان يجاب عنه بانها مخصصة باضافتها الى المعرفة فجاز الابتداء بها قوله حملا على سندس بالمعنى فان في خضر يجوز على انه صفة لسندس وقوله بالمعنى جواب عما يقال كيف
يجوز ان يكون خضر وهو جمع اخضر صفة للمفرد وتقرير الجواب ان سندسا وان كان مفرد اللفظ لكن لما اريد به الجنس كان في معنى الجمع فصح ان يوصف بالجمع كما في قوله تعالى
وينشئ السحاب الثقال واعلم ان القراء السبعة في خضر واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعهما لنافع وحفص فرفع خضر صفة ثياب كما في قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا واستبرق
بالرفع معطوف على ثياب بتقدير حذف مضاف اي وثياب استبرق كما في قولك على زيد ثوب خز وكتان اي ثوب كتان والثانية خفضهما لحمزة والكسائي فخفض خضر صفة لسندس
واستبرق عطف عليه لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عامر فرفع خضر على انه نعت لثياب وجر استبرق عطفا
على سندس اي ثياب خضر من سندس ومن استبرق فعلى هذا يكون الاستبرق ايضا اخضر والرابعة عكس الثالثة خفض الاول ورفع الثاني فجر خضر على انه نعت لسندس ورفع استبرق
عطفا على ثياب بحذف مضاف اي ثياب استبرق والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق وقيل عاليهم ظرف مكان بمعنى فوقهم فهو منصوب
على الظرفية ثم منهم من قدر مضافا اي فوق حجالهم المضروبة عليهم ثياب سندس والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج [illegible] قوله تعالى
لباسهم فيها حرير قوله عطف على ويطوف عليهم [illegible] عطف فعلية على فعلية وحلوا وان كان ماضي اللفظ فانه مستقبل معنى عبر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه واساور
معمول الى حلوا المجهول يحلون قوله والمخالفة جواب عما يقال ان الله تعالى قال في سورة الكهف يحلون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا

كيف قيل فيها من فضة واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه يجوز ان يجمع في ايديهم سواران من فضة وسواران من ذهب وسواران من لؤلؤ جمعا لانه يجمع محاسن الجنة كما روي عن علي رضي الله عنه انه قال ليس من اهل الجنة احد الا وفي يده ثلاثة اسورة واحد من فضة وآخر من ذهب والثالث من لؤلؤ ويجمع عليه بعض الآية والثاني ان يكون التعاقب في الاوقات اي يلبسون تارة الذهب وتارة الفضة وتارة اللؤلؤ والثالثة يجوز ان يكون ذلك بحسب اختلاف اعمالهم قوله او حال من الضمير في عاليهم عطف على قوله ويطوف عليهم اي يطوف عليهم ذلك وقد حلوا وعلى هذا الوجه يمكن ان يرفع المخالفة بين الآيتين بوجه آخر وهو ان يكون اسورة الذهب للمخدومين واسورة الفضة للخدم وانما قال وعلى هذا لانه ان جعل حالا من ضمير عاليهم يجوز ان يكون للولدان بان يكون حالا من ضمير حسبتهم فعلى هذا اذا كان قوله تعالى وحلوا حالا من ضمير عاليهم يكون مسندا الى ضمير الولدان بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير عليهم او من ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان قوله وحلوا على التقديرين يكون مسندا الى ضمير الابرار فتكون اسورة الفضة لهم لا للولدان قوله فانه مطهر يعني ان الطهور بمعنى المطهر كما روي عن مقاتل انه قال هو عين ماء على باب الجنة تنبع من ساق شجرة منها من شرب منها نزع الله تعالى ما كان في قلبه من غش او غل او حسد وما كان من قذر واذى واشير الى هذا المعنى بقوله تعالى طبتم فادخلوها خالدين فانه صريح في ان الطهور بمعنى المطهر حيث قال ان شربه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والكيفيات الردية وعن علي رضي الله عنه انه قال في هذه الآية اذا توجه اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تتغير ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم يستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقيل الطهور مبالغة [illegible] انه ليس نجسا كخمر الدنيا [illegible] ثم شرح ثواب الابرار قال ان هذا اي يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم ما فيها من انواع البهجة والنعيم ان هذا كان لكم جزاء لاعمالكم التي قدمتموها في الدنيا يقال لهم ذلك ليزداد سرورهم كما ان المعاقب يزداد غمه اذا قيل له هذا جزاء عملك الردي ويحتمل ان يكون ذلك اخبارا من الله تعالى لعباده في الدنيا بعد شرح ثواب اهل الجنة لهم بان يقول هذا الذي شرحته لكم كان في علمي وحكمي جزاء لكم يا معشر عبيدي لكم خلقتها ولاجلكم اعددتها والشكر اذا اسند الى العبد يكون عبارة عن الفعل المنبئ عن تعظيم المنعم بمقابلة انعامه سواء كان ذلك الفعل قصدا بالقلب او اقرارا باللسان او خدمة بالجوارح والاركان واذا اسند اليه تعالى يكون عبارة عن قبول طاعة العبد وتوفير ثوابه يقال شكر الله سعيك اي جزاك الله خيرا على ما سعيت واطلاق الشكر عليه مجاز تشبيها له بالشكر من حيث كونه فعلا واقعا بمقابلة العمل كالشكر الواقع بمقابلة الانعام ثم انه تعالى لما ذكر في هذه السورة الكريمة التي هي في جملة سور القرآن اصناف الوعد والوعيد في حق الشكور والكفور وكان التذكر والاتعاظ به موقوفا على صدق المبلغ وحقية رسالته بين ان ما بلغه اليهم ليس شعرا ولا شعوذة ولا كهانة بل هو وحي الهي يكرمه الله تعالى بتنزيله منجما آية بعد آية ولم ينزله جملة واحدة فقال انا نحن نزلنا ولم يقل انزلنا بالغ في تأكيد كونه وحيا الهيا بتقديم الكلام بان وتكرير الضمير الذي هو اسم ان وتأكيده بالضمير المنفصل تأكيدا على تأكيد فكأنه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون انه سحر او كهانة او نحو ذلك وانا الله رب العالمين اقول على سبيل التأكيد والتحقيق ان ذلك وحي الهي حق وتنزيل صدق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلا تكترث بما قالوا في حقه وفي شانك فانهم قالوه مكابرة وكونه صادرا عن المكابرة والعناد بمنزلة قول من ينكر زوجية الاربعة وكون الواحد نصف الاثنين فانت لا محالة رسول الله مبعوث بالهدى ودين الحق فلا بد ان يتم المقصود من بعثتك وهو ان يظهر الدين الحق على الاديان كلها فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على اعداء الدين فانه كائن لا محالة قوله واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان [illegible] اذا وقعت في سياق الاثبات او النفي ... الى الاباحة او التخيير فان الجمع بين الامرين ... وذلك لان الاباحة يجوز الجمع بينهما والاقتصار على احدهما والا فهي التخيير نحو اضرب زيدا او عمرا اي لا يجوز الجمع بينهما بل يجب الاقتصار على احدهما بخلاف النفي فانه يستلزم نفي الجمع والنهي عنه لان كل واحد منهما يصدق عليه مفهوم احدهما ونفي ما يصدق عليه هذا المفهوم يستلزم نفي الجميع واذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فالتقدير لا تضرب احدهما فيكون ضرب كل واحد منهما منهيا عنه ... وكذا لو قيل لا تطع احدهما كان المعنى لا تطع كل واحد منهما فتكون الدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان فانه قيل ... قوله والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه من الاثم والكفر ... قيل المراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة ... ولدي فانا ازوجك اجمل القرشيات ... وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى ... ثم قيل المراد بهما ابو جهل وقيل المراد بهما الآثم والكفور مطلقا ... كانه وهو اقرب الى اطلاق اللفظ ثم انه تعالى لما ذكر هذا النهي عقبه بالامر فقال واذكر اسم ربك ثم قيل المراد به الذكر ... وقيل المراد به الصلوات الخمس لان التقييد بالبكرة والاصيل

بدل على ان المراد به ذلك فالبكرة هي صلاة الصبح والاصيل صلاة الظهر والعصر لان الاصيل اسم للوقت الذي يكون بعد الزوال الى الغروب وقيل ما بعد العصر الى الغروب ثم انه تعالى لما خاطب رسوله بالتعظيم والامر والنهي عاد الى شرح احوال الكفار والمتمردين فقال ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة اي يؤثرونها على الآخرة يعني ان الذي حمل هؤلاء الكفرة على الكفر والاعراض عن اتباع ما تدعوهم اليه ليس هو اشتباه الحق عليهم لعدم كفاية ما انزلنا اليك من الآيات الدالة على التوحيد وحقية امر النبوة فان فيما بلغته اليهم كفاية في تبيين الحق والارشاد اليه وانما الذي حملهم عليه هو غلبة الشهوة ومحبة هذه اللذات العاجلة قوله اماميهم او خلف ظهورهم فان لفظ وراء يستعمل في كل واحد من المعنيين وفي الصحاح وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام فهي من الاضداد فهو ان كان بمعنى قدام يكون حالا من قوله يوما ثقيلا ويوما مفعول به ليذرون لا ظرف له وان كان بمعنى خلف يكون ظرفا ليذرون كانه قيل ويذرونه خلف ظهورهم حينئذ فيكون قوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا استعارة تمثيلية بان شبهت حالهم في عدم اهتمامهم بيوم القيامة وعدم عنه بحال من نبذ وراء ظهورهم فاستعمل ما يدل على الحال المشبه بها في الحال المشبهة قوله مستعار من الثقيل يعني ان الثقل من صفات الاجسام الكثيفة لا يوصف به الزمان حقيقة الا انه شبه يوم القيامة لشدته وهوله بالشيء الثقيل الذي يتعب حامله قوله وهو كالتعليل لما امر به ونهي عنه يعني ان توصيف اليوم بالثقل والشدة وان وقع لتهديد الكفار وتجهيلهم الا انه يصلح ان يكون تعليلا لما جرى من جانبه تعالى وبين رسوله عليه السلام كانه قيل امرتك بما امرتك به ونهيتك عما نهيتك عنه لتنجو من ثقل ذلك اليوم وشدته وتظفر بجميع الخيرات والكرامات قوله واحكمنا ربط مفاصلهم فسر الاسر بالربط كانه ثابت ذلك عند اهل اللغة وقد يجيء بمعنى المفاصل فكان المعنى احكمنا ربطها وصالهم بعضها ببعض والاعضاء لما ذكر انه تعالى انما هو الذي عاملهم بالاستمرار على ما هم عليه من الكفر والاقبال على العاجل اتبعه بهذه الآية فكانه قيل لهم حبكم لهذه اللذات العاجلة طريقة مستحسنة الا ان ذلك يوجب عليكم الايمان والطاعة ايضا من حيث ان جميع ما انتم عليه من النعم وما تتمكنون به من الانتفاع بها انما هو بخلق الله تعالى وحده لا شريك له في خلق شيء منها كما يدل عليه تقديم المسند اليه في قوله نحن خلقناهم وحق هذا المنعم ان يطاع في جميع ما كلف به ولا يعصى بوجه وانتم قابلتم احسانه بكمال العصيان مع كمال رغبتكم في اللذات ونحن نزيد عليكم ما [illegible]

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والمرسلات جمع مرسلة بمعنى الطائفة المرسلة ... من جملة الجمع باعتبار انه ... بل هي جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة فيكون المرسلات بمعنى الطوائف المرسلات من الملائكة قوله متتابعة اشارة الى ان عرفا حال من المنوي في المرسلات وانه من باب التشبيه البليغ بان شبهت الملائكة المرسلون في تتابعهم وتلو بعضهم بعضا بشعر عرف الفرس من قولهم جاؤوا كعرف الفرس اي متتابعة وفي الصحاح العرف عرف الفرس وقوله والمرسلات عرفا قال انه مستعار من عرف الفرس اي يتتابعون كعرف الفرس انتهى قوله او ما مورات بكلمه به واوامره بامضائه كتعذيب قوم وانجاء آخرين ولعل المراد من ارسالهن بالامر بها اليهم والمراد تحقيق الى الانبياء لانه لا يبقى حينئذ للتخصيص الا فائدة ويكون قوله تعالى والناشرات نشرا تكريرا لحصافا وعصفا مصدر مؤكد وكذلك نشرا وفرقا وعصوف الرياح شدة هبوبها شبهت الطوائف المرسلات من الملائكة في سرعة جريهن في نزولهن وهبوطهن بالرياح الشديدة الهبوب وقوله فالعاصفات عطف على المرسلات والدلالة على اتصال جريهن بالارسال من غير مهلة وهي لعطف الصفة على الصفة لانها موصوف المرسلات والعاصفات وعطف قوله والناشرات على المرسلات بالواو لعدم كون نشر الشرائع متفرعا على الارسال والعصف مترتبا عليهما فان الملائكة اول ما يبلغون الوحي الى الرسل لا يعقبه ذلك الذي نشر الشرائع بل الخلق يكذبون الرسل مكابرة وعنادا فلم يعطف النشر على ما قبله بفاء التعقيب بل عطف بالواو الدالة على الاجتماع في الوجود مع قطع النظر عن افادة معنى التعقيب والتراخي ثم اذا حصل النشر ترتب عليه حصول الفرق بين الحق والباطل والقاء الذكر الى الانبياء عليهم السلام فان نشر مراسم الدين وما يتعلق بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال الى ان نزل قوله

اليوم الحلت بكم ربكم فلذلك عطف بعضها على بعض بالفاء التعقيب وهذا وجه الترتيب على تقدير ان تكون الصفات لطوائف الملائكة وبه يعرف وجه الترتيب على ان
تكون الصفات المذكورة لغير الملائكة **قوله** او بايات القرآن عطف على قوله بطوائف الملائكة فعلى هذا يكون المقسم به ايات القرآن الموصوفة بتلك الصفات
قوله بكل عرف **قوله** انتصاب عرفا حينئذ بنزع الخافض **قوله** فعصفن عصف الركب الادبان رفعتها وتهزها يقال عصف بالشيء اباده واهلكه
وعصفت الحرب بالقوم اى ذهبت بهم **قوله** او برياح عذاب ورياح رحمة فعلى هذا يكون قوله والناشرات نشرا صفة لرياح الرحمة بعد ان اقسم برياح العذاب التي
ارسلت عرفا اى متتابعة كشعر العرف وعصفن وحمل المرسلات العاصفات على رياح العذاب بقرينة توصيفها بالعصف الذي هو شدة الهبوب وهي امارة كونها مرسلة
للعذاب وحمل ما بعدها على رياح الرحمة اخذا من توصيفها بنشر السحاب وتفريق اجزائه بعضها عن بعض بغير نشره وقال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير
سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فقوله تعالى والناشرات نشرا فالفارقات فرقا على هذا التفسير حينئذ بمعنى قوله فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا اى قطعا فان الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والرياح الموصوفة بصفات القهر واللطف لما كانت سببا لتمكن العاقلين كرامة تعالى
والالتجاء الى عفوه ورحمته وبذل الجهد في شكر نعمه صارت تلك الرياح كانها القت الذكر في القلب فلذلك قيل في حقها فالملقيات ذكرا واسند الالقاء اليها اسنادا مجازيا
قوله عرفا اما نقيض المنكر يعني ان عرفا اما بمعنى المعروف الاحسان كما في قوله تعالى وأمر بالمعروف وهو نقيض المنكر واما بمعنى الاجتماع والتتابع من عرف نحو الفرس الذي هو شعر
الرقبة يقال جاؤا عرفا واحدا وبعضهم كعرف الضبع اذا تعلبوا عليه اى اجتمعوا **قوله** مصدران لعذر والذر كون عذرا مصدرا عذرا ظاهر لان فعلا كشكر وكفر من مصادر
الثلاثي واما كون نذرا مصدرا انذر فليس بظاهر فلعل المراد انه اسم مصدر له وفي الصحاح الانذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف والاسم النذر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي
ونذر اى انذاري فانه صريح في ان النذر اسم مصدر انذر **قوله** او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار وان افعيلا كثيرا ما يستعمل بمعنى المصدر كالنكير بمعنى الانكار
قال ابو علي العذر والعذير والنذر والنذير مثل النكر والنكير فيجوز ان يجمع المصدر لاختلاف اجناسه فان المعذرة تختلف بحسب اختلاف الاسباب وجوه نحوها وكذا الانذار ويجوز
ان يثبت المصدر ويجمع عند اختلاف اجناسه اى نوعه ثم ذكر احتمال ان يكون العذر والنذر جمع العذير والنذير بمعنى العاذر والمنذر كما في قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى اى منذر
من قبيل المنذرين الاولين **قوله** ونصبهما على الاول اى على ان يكونا مصدرين وجمعهما بان يكونا مفعولا لهما اى الملقيات ذكرا للاعذار والانذار بمحو ذنوب المحقين
المعتذرين الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وتخويفا المبطلين المصرين **قوله** او على البدل اى يجوز ان يكون انتصاب عذرا او نذرا على الاولين بان يكونا منصوبين على البدلية
من قوله ذكرا اى فالملقيات عذرا او نذرا ثم ان كان الذكر المبدل منه بمعنى جميع الوحي يكون عذرا او نذرا بدل البعض من الكل فانه يتعلق بمغفرة المطيعين وتخويف بعض من جملة الوحي
وان اريد بالذكر المبدل منه ما يتعلق بسعادة الموحد وشقاوة المشرك خاصة من جملة الوحي يكون بدل الكل من الكل فان الذي يلقى اليه الابانة من الايات المتعلقة بمحو الاساءة
وتخويف المصر عليها في الشرك والعصيان متحد بالذات مع ذكر المخصوص المتعلق بسعادة الموحد وشقاوة المشرك فقوله ولما يعم الموحد والمشرك معناه او ما يتناول الاحوال التوحيد
والشرك **قوله** وعلى الثالث وهو ان يكونا جمعي عذير ونذير بمعنى العاذر والمنذر يكون انتصابهما على الحالية من الضمير في الملقيات ذكرا حال كونهم عاذرين او منذرين **قوله**
بالتخفيف اى باسكان الذال فيهما وقرأ الباقون بتحريكها بالضم **قوله** تعالى انما توعدون اى ان الذي توعدونه من امر القيمة على ان ما موصولة في محل النصب على انها اسم ان
وتوعدون صلتها والعائد محذوف ولواقع خبرها وكان من حق ان ان تكتب منفصلة عن الموصولة ولكنهم كتبوها متصلة وخص الموعود بمجيء القيمة لان المذكور في سبب نزول
الاية هو القيمة فدل ذلك على ان المراد بالموعود هو القيمة فقط وقال الطيبي المراد ان كل ما توعدونه من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول وفي الصحاح الطمس الدروس والامحاء
يقال طمس الطريق وطمس اى امحى ودرس والطمس محال لا يمكن ان يكون المراد محقت ذواتها لقوله اذا النجوم انكدرت وان يكون المراد محقت انوارها والاول
اولى لعدم احتياجه الى اضمار **قوله** النجوم مرتفعة بفعل يفسره ما بعده عند البصريين وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش والطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها
معنى الشرط والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على المذهبين الجر باذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون او بعثتم او جوزيتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله
انما توعدون لواقع عليه وقيل جوابه ويل يومئذ للمكذبين وقيل تقدير الكلام فاذا النجوم طمست **قوله** صدعت الشق الفرج الذي فرجة تعالى فانفرج وصدعته فانصدع
اى انشق **قوله** كالحب ينسف بالمنسف والمنسف ما ينسف به الحب وهو شيء منصوب فم الاعلى وفي الصحاح نسف البعير الكلاء ينسفه بالكسر اذا اقتلعه باصله **قوله**
عين لهم وقتا فسر توقيت الرسل بان يعين لهم وقتهم الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وذلك الوقت اشير اليه بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم **قوله** لحصول ثانيه
لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم من علامات القيمة فان ما قبلها كالثلاثة المتقدمة وهي الطمس والفرج والنسف مع ان الرسل قد عين لهم ذلك الوقت
وبين لهم ايام حياتهم في الدنيا فكيف يكون ذلك من علامات القيمة وعلاماتها وتقرير الجواب ان ما بين لهم في الدنيا بسائر الا انهم يحضرون يوم القيمة ويسئلون ماذا اجبتم ولم يبين
لهم فيها ذلك الوقت بعينه ولا يتعين لهم ذلك الا بحصوله بعينه فسر توقيت الرسل بتعيين وقت حضورهم للشهادة ولا يتعين وقت انفسهم وذواتهم لان توقيت الشيء يقتضي
تعيين وقته ولا يعتبر بالنسبة الى الازمنة المتجددة لا بالنسبة الى الذوات القارة والا صيغة التوقيت بهذا المعنى للذوات القارة فلا بد من اضمار الحضور فذلك فلعله
هو الذي جعل علامات القيمة وفسر التوقيت ثانيا بقوله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره فان التوقيت كما يستعمل بمعنى جعل الشيء بالغا الى وقته المحدود كما في ذلك
وحصوله فكان ان تسويا للشيء وتحريكه فجبار عن تخصيص حقيقة الواو والحركة فيه فكذا التوقيت عبارة عن تخصيص وقت الشيء وتبليغه اليه والتوقيت بهذا المعنى
ايضا في الحقيقة مضاف الى حضور الرسل للشهادة على اممهم وسؤال الرسل عما اجيبوا به وهو ان الامم جاءوا يومئذ كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
قوله اى تعالى لاى يوم اخرت يعني ان الجملة الاستفهامية في محل النعت للمصدر وهذا القول المصير يجوز ان يكون جوابا لاذا والمراد كانه كذا وكذا قيل لاى يوم اخرت عنه
الامور التي هي طمس النجوم ونسف الجبال وتاقيت الرسل ان يكون حالا من مرفوع اقتت معمولا لها الاى يوم اخرت الرسل والامور المتعلقة بحكمهم واحضارهم وهي تعذيب من كذبهم

وتعظيم

وتعظيم من اقر بهم وصدقهم ونحو ذلك ومعنى الاستفهام تعظيم ذلك اليوم والتعجب منه **قوله** ويجوز عطفه على قوله لاى يوم فالتقدير الكلام حينئذ واذا الرسل اقتت قيل لاى يوم اجلت
قوله ويوم الفصل بدل من لاى يوم **قوله** ويل الاصل مصدر منصوب باضمار فعله لكن عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ووقع موقع الاهلاك ولهذا كان ساغ الابتداء به مع انه
وجه وقوعه وهي مبتدأ مع انه نكرة فانه في الاصل مصدر سد مسد فعله المختص بمعين وهو مخصوص بفاعل معين كانت النكرة المذكورة مخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء به
ونحو ذلك كما في قوله سلام عليكم والمعنى قد مفعول المكذبين المذكورين اولا فقال للمكذبين بذلك اليوم يوم الفصل وبكل ما اخبرت الانبياء عنه تانيا فقدر بان قال
للمكذبين بايات الله تعالى وانبيائه ليكون كل واحد من المكذبين مغايرا للآخر بتغاير متعلقيهما بانه من التكرار واعلم ان المقصود من هذه السورة تخويف الكفار وتحذيرهم
عن الكفر فخوفهم اولا بان اقسم على ان اليوم الذي يوعدون به وهو يوم القيمة لواقع ثم هول فقال وما ادراك ما يوم الفصل ثم زاد في التهويل فقال ويل للمكذبين فهذا نوع
من التخويف ثم ذكر نوعا اخر منه فقال الم نهلك الاولين وهم الكفار الذين هلكوا قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف اهل عصره من الكفار بان اخبرهم بانه اهلك
الكفار المتقدمين بسبب كفرهم فلما كان سبب الاهلاك للاولين حاصلا فيهم لزمهم ان يخافوا منه **قوله** ثم نتبعهم الآخرين اختار قراءة الجمهور وهي القراءة برفع قوله نتبعهم على
القطع عما قبله والاستئناف لا على انه معطوف على المستقبل باضمار المبتدأ اي نحن نتبعهم ويعضده قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم بزيادة سين التسويف وقراءة نافع منفية
على تقدير ان يكون المراد بالآخرين الذين كذبوا رسول الله عليه السلام لانه لو قرئ بالجزم مع كونه بمعنى اهلك الاولين ثم اتبعناهم الآخرين في الاهلاك لكونه لا تتبع لاهلاك واقعا
في حيز لم التي تقلب معنى المضارع الى الماضي وتنفيه والآخرون لم يهلكوا وقت نزول السورة بمكة بل يجب ان يكون المراد بالآخرين على قراءة الجزم الذين تاخروا عنهم
عن هلاك المتقدمين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام ثم انه تعالى خوفهم بنوع ثالث فقال الم نخلقكم من ماء مهين الآية والاستفهام للتقرير ثم انه قرر بقدرته تعالى
على الابتداء والزمهم ان يقروا بقدرته على الاعادة ثم انه لما انكر الاعادة فقد نقض نعمه مكابرة وعنادا فاستحق ان يقال له ويل يومئذ للمكذبين **قوله** فقدرنا على ذلك او
فقدرنا بمعنى ان قدرنا بالتخفيف لذلك يجوز ان يكون من القدرة ويعضده قوله فنعم القادرون فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا واردنا من تلك المادة الحقيرة فنعم
القادرون حيث خلقنا في احسن الصور والهيئات ويجوز ان يكون من التقدير فان قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشددة فان قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت قرئ بالتخفيف
والتشديد بمعنى انه بمعنى التقدير ويدل عليه كونه ما في الآية من التقدير قراءة نافع والكسائي بالتشديد فيكون قوله فنعم القادرون ايضا فنعم المقدرون والمراد تقدير خلقه وجوارحه
والوانه واشكاله ومدة حمله وحياته والقرار المكين الموضع المستقر المحصن وهو الرحم فان الماء الذي يخلق منه الولد لا بد ان يبقى في الرحم ويتمكن فيه الى قدر معلوم
الى مقدار من الوقت معلوم لله تعالى لا يعلمه غيره وذلك المقدار تسعة اشهر او اقل او اكثر وما لا يخلق منه الولد لا يستقر في الرحم ثم انه تعالى شرع في النوع الرابع من تخويفهم بان ذكر
ما انعم به عليهم من نعم الآفاق فقال الم نجعل الارض كفاتا الآية وقد ذكر قبل هذه الآية ما انعم به عليهم من نعم الانفس وهو انه اوجدهم من المادة الخبيثة بعدما انشأها
في الاوعية الخسيسة الى الولادة وصورهم باحسن الصور واحكم الخلقة وقدم ما ذكر فيه نعم الانفس على ما ذكر فيه نعم الآفاق لكونه ما في الانفس اصلا بالنسبة الى ما في الآفاق فانه لو لا
اصل الوجود وما يتفرع عليه من النعم والآلاء الانية الانتفاع بشيء من النعم التي في الآفاق حملهم على ان يقروا بانه الذي خصهم بهذه النعم التي كل واحدة منها تدل على البعث ودالة
كمال القدرة وبدائع حكمته ليستدلوا به على الاعادة ويستعدوا لذلك اليوم فهذا هو وجه التخويف بهذه الآية وقوله كفاتا مفعول ثان لقوله نجعل لان المعنى الم نصير الارض كافتة
تضم الاحياء الظاهرها والاموات الى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما تشبيها لها بالام في ضمها الناس احياء وامواتا كالام التي تضم اولادها ايها
وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها جعلت كانها تضمهم الى نفسها وكان الارض كفات لهم بمعنى انهم ينضمون اليها ويسكنون فيها فهم ينضمون اليها ايضا من حيث انها
تجمع لهم جميع ما يحتاجون اليه في معاشهم من الماكل والمشرب والملبس والمركب والابنية الجامعة للمطامع الرافعة للمضار وغير ذلك وايضا انها تكفت ما ينفصل من الاحياء
من الامور المستقذرة ومعنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال كفت الشيء يكفته كفتا اذا ضمه وجمعه وفي الحديث واكفتوا صبيانكم بالليل فان الشيطان خطفة ويقال
جراب كفيت وكفت اذا كان لا يضيع شيئا مما يجعل فيه وذكر المفسرون في كفاتا اربعة اوجه الاول انه اسم لما يكفت كالضمام والجماع اسما لما يضم ويجمع يقال هذا الكتاب جماع الابواب
وضمام اصول الكتاب كما يقال للخيط الذي يشد به الشيء شداد والثاني انه مصدر كالكتاب والحساب وصفت به الارض للمبالغة نحو رجل عدل والثالث انه جمع كافت كصيام جمع
صائم والرابع انه اسم جمع غير مشتق وهو كفت بمعنى الوعاء فيكون الكفات بمعنى الاوعية ويكون على الوجه الثالث بمعنى الاشياء الكافتة ولما ورد على الوجهين الاخيرين
ان الارض شيء واحد فكيف يصح ان يطلق عليها لفظ الجمع اجاب عنه بقوله اجرى لفظ الجمع عليها باعتبار اقطارها **قوله** منتصب به على المفعولية فان كفاتا سواء جعل
مصدرا منونا او اسم جمع فاعل ينصب المفعول به والمعنى على التقديرين الم نجعلها كافتة احياء وامواتا **قوله** وتنكيرهما للتفخيم جواب عما يقال ان النكرة للعموم في المنتشر فيكون المعنى
ان الارض تكفت بعض الاحياء والاموات وليس كذلك بل هي كفات لجميع الاحياء والاموات وتقرير الجواب ان التنكير فيهما للتفخيم لا للافراد ولا النوعية حتى يرد ما ذكر وتنكير اسم
الجنس لقصد التفخيم لا ينافي كونه عاما مستغرقا لجميع افراده لان في معنى تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون واجاب ثانيا بانا لا نسلم ان الارض كفات لجميع الاحياء والاموات
بل هي كفات لبعض الذي هو احياء الانس وامواتهم فان الاحياء والاموات مطلقا غير محصورين في احياء الانس وامواتهم لان بعض الحيوان تكفته السموات والبعض الاخر تكفته المياه فجاز
ان يكون التنكير فيهما للافراد او النوعية **قوله** او الحال من مفعوله المحذوف اى يجوز ان يكون انتصاب احياء وامواتا على انهما حالان من المفعول المحذوف لكفاتا اي الم نجعلها كافتة الانس حال كونهم
احياء وامواتا وعلى التقديرين فهما منصوبان بكفاتا على ان يكون مصدرا وصف به او جمع كافت واما على تقدير كونه اسما لما يكفت او جمعا للكفتة بمعنى الوعاء فلا يكون عاملا
لما تقرر في النحو ان الاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآلة مع كونها مشتقة لا تعمل وفي اسم المصدر خلاف واما المصدر واسم الفاعل ونحوهما فمن الاسماء
العاملة **قوله** او بنجعل اى ويحتمل ان يكونا منصوبين بنجعل على انهما مفعولان له وكفاتا حال من الارض بمعنى كافتة واما على انهما حالان من الارض وكفاتا مفعول على
التقديرين يكون المراد بحياة الارض كونها منبتة وبموتها كونها غير منبتة والمعنى الم نجعل الارض احياء منبتة وامواتا لا تنبت شيئا حال كونها كفاتا او الم نجعلها كفاتا

[illegible]

[illegible] ان هذا الظل لا يظلكم من حر الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر ثم انه تعالى وصف النار
[illegible] حالها بانها ترمي بشرر عظيمة شبهه بشيئين الاول القصر والثاني الجمالات الصفر ووجه الشبه ان شرر النار عظيمة جدا وقوله كل شررة كالقصر اشارة
[illegible] شررة وهي ما تطاير من النار في الجهات متفرقا كالنجوم والقصر البناء العالي ووصف به الجمع باعتبار كل احد فرادا قوله ويؤيده اي يؤيد ان شرر
[illegible] كالقصر باعتبار كل واحد من احاده انه قرئ بشرار بفتح الشين والف بين الرائين وهو جمع شرارة كما ان الشرر جمع شررة قوله وقيل جمع قصرة
[illegible] عطف من حيث المعنى على قوله اي كل شررة كالقصر فكانه قيل انه جمع ووصف الشرر بكونه كالقصر باعتبار كل احد من احاده وقيل القصر جمع كالشرر
[illegible] عنهما سئل عن القصر فقال خشب طوال كنا نذخرها للشتاء ونسميها القصر ونقطعها وان قرئ كالقصر بفتحتين على انه جمع قصرة [illegible]
[illegible] ولا توجيه وكذا ان قرئ كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد على انه جمع قصرة بفتحتين كحاجة وحوج وتارة وتير او قرئ كالقصر بفتحتين جمع قصرة
[illegible] قوله وهي اي القصرة اصل العنق قوله [illegible] الشعب بضمير انها قوله انها ترمي بشرر ضمير الشعب وقيل هو ضمير النار المدلول عليها باللهب قوله
[illegible] جمال وجمالة جمع جمل الاول مثل حبال والثاني مثل حجارة في جمع حجر ثم جمع جمالة على جمالات فالاول على التعدد بين جمع الجمع قرأ حمزة والكسائي وحفص
جمالات قوله وقيل سود [illegible] قيل انه المشبه به هو الجمالة السود وعبر عنها بالصفر لكون سواد الابل يشوبه شيء من الصفرة وضعف بانه على ان تسميته
[illegible] بما يشوبه من الصفرة لا يخلو من بعد قوله والاول انه قوله كالقصر تشبيه الشرر بالقصر في عظمه وقوله كانه جمالات تشبيه له بالجمال في لونه وكثرته
[illegible] واختلاطه وسرعة حركته قوله وقد قرئ بها اي قرئ جمالة بضم الجيم كما قرئ جمالات بالضم [illegible] قوله عما يستحق لان يتفوه به لكونه
[illegible] رفع ما يتوهم من كون هذه الاية مخالفة للآيات الدالة على انهم ينطقون يوم القيمة لقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقوله تعالى حكاية
[illegible] وقوله ولا يكتمون الله حديثا وذلك لانهم وان نطقوا وتخاصموا الا انهم لما لم ينتفعوا بنطقهم بل كان جميع ما نطقوا حجة عليهم
[illegible] جعل نطقهم كلا نطق لا ينفع ولا يسمع وهذا كما يقال لمن جاء بما لا ينتفع به ما جئت بشيء ثم اشار الى دفع المخالفة بوجه اخر حاصله ان
[illegible] ومواقف ينطقون في بعضها ولا ينطقون في بعض فقوله تعالى في هذه الآية لا ينطقون بشيء اصلا حكاية عنهم في بعض تلك المواقف

ولا يسانيه

ولا يسانيه نخصمهم او ينطقوا في موقف آخر من مواقفه والجمهور على رفع يوم في قوله هذا يوم لا ينطقون على انه خبر هذا والاشارة الى اليوم وقرئ يوم بالنصب [illegible]
البصريين على الظرفية والاشارة الى اليوم اي هذا الذي تقدم من الوعيد واقع يوم لا ينطقون لانه انما بني عندهم اذا اضيف الى مبني نحو يومئذ والفعل هنا معرب [illegible]
[illegible] والفتحة فتحة بناء وهو خبر لهذا كما تقدم واجمع القراء على رفع قوله فيعتذرون ونظمها على يؤذن ولم ينصبوه على انه جواب النفي لانه لو كان جوابا لكان عدم اعتذارهم
مسببا عن عدم الاذن لان المضارع انما ينتصب بعد الفاء في جواب النفي اذا كانت الفاء سببية وذلك يوهم ان لهم عذرا لكنهم منعوا من ذكره لعدم الاذن وليس كذلك
فرفعوه عطفا على يؤذن وجعلوا الفاء لمجرد العطف من غير ملاحظة السببية لئلا يتوهم ذلك فيكون المنفي متوجها الى الاذن بعقبة الاعتذار مطلقا [illegible]
الاعتذار مسببا عن عدم الاذن فلا يوهم الرفع ما اوهمه النصب فانه ليس لهم عذر في الحقيقة ولكن ربما تخيلوا خيالا فاسدا ان لهم فيما ارتكبوه من القبائح عذرا فلا يؤذن لهم
في ذكر ذلك العذر الباطل لانه لا عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر بايادي نعمه ولم يتفكر فيما نصب من الدلائل الهادية الى سبيل الرشاد وهو تخويف للكفار وتشديد الامر عليهم
بوجه آخر وذلك لانه تعالى بين فيها انه ليس لهم عذر ولا حجة فيما اتوا به من القبائح ولا قدرة لهم على دفع العذاب عن انفسهم فيجتمع عليهم في هذا الموقف انواع من العذاب
منها العذاب الروحاني الذي هو عذاب الخجالة والافتضاح على رؤس الاشهاد وهو اشد من العذاب الجسماني قوله تقرير وبيان للفصل اشارة الى ان قوله جمعناكم والاولين
والخطاب فيه لمكذبي خاتم النبيين والمراد بالاولين مكذبوا من قبله من الانبياء والمرسلين على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام ووجه كونه تقريرا للفصل بين المحق
والمبطل والاثابة والعقاب يستلزم الجمع بينهم ليكمل الفصل بينهم فلما قال جمعناكم والاولين كان ذلك تقريرا لما يفهم من قوله هذا يوم الفصل قوله تقريع لهم وتخجيل لهم بانهم كانوا
في الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم بضروب الحيل [illegible] ويحتالون في ابطال امر الدين وايذاء المؤمنين فخاطبهم الله تعالى حين علموا انغلاق ابواب الحيل والتلبيس
قوله فان كان لكم كيد فكيدون لزيادة التخجيل والتقريع وهذا قبل العذاب الروحاني لانه اظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من تيقن عجزه عن الكيد
بالكلية تبكيتا لهم قوله لانه في مقابلة المكذبين يعني ان المراد بالمتقين هم الذين اتقوا المرتبة الاولى من مراتب التقوى وهي التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن
الشرك وذلك لان السورة من اولها الى اخرها نازلة في تقريع الكفار على كفرهم وتخويفهم من سوء عاقبته فينبغي ان تكون هذه الاية ايضا نازلة لهذا المقصود [illegible]

[illegible]

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عم اصله عن ما على ان عن الجارة دخلت على ما الاستفهامية قلبت النون ميما وادغمت الميم في الميم بناء على ان التقارب لو كان
المتجانسين والمتقاربين في الكلام يوجب ضربا من الثقل فيحاولوا دفعه بطريق حسن اللطف والادغام احد طرفيه لانه يورث ضربا من الخفة واحد المتقاربين لا يدغم في الاخر
الا بعد قلبه الى الاخر تحقيقا للمماثلة الموجبة للادغام قوله كما مر من ان حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية يحذف الفها تخفيفا للفظ لكثرة التداول وفرقا بين
الاستفهامية والاسمية وليبقى على شدة اتصال لفظ ما بحرف الجر حتى صارت كالجزء نحو لم وبم وفيم والى م وعلى م فان قلت الميم حرف شفوي مخرجه ما بين
الشفتين والنون مخرجها ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا والثنايا جمع ثنية وهي مقدم الاسنان وهي اربعة اسنان اثنان منها فاعلى الفم واثنان
منها في اسفله يطلق على كل واحد منها لفظ الثنية ومجموع الاربعة ثنايا فاذا تقرر هذا ظهر انه لا تقارب بين الميم والنون في المخرج فما السبب في الادغام قلنا نعم ان فيهما
غنة والغنة قد جعلتهما كالمتقاربين في المخرج قال ابن الحاجب وادغمت النون في الميم وان لم يتقاربا لغنتهما الغنة مدة تخرج من الخيشوم كما ان حرف العلة مدة
تخرج من الفم وقيل الغنة صوت في الخيشوم والاغن الذي يتكلم من قبل خياشيمه قوله كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه يريد ان كلمة ما سواء كانت لشرح الاسم
او لطلب الحقيقة العينية اداة الطلب والسؤال الطالب يشرح مفهوم الاسم او الكشف عن حقيقة الشيء المعلوم الوجود والمطلوب لا بد ان يكون مجهولا عند الطالب
لئلا يلزم تحصيل الحاصل هذا اصل تلك الكلمة ثم انها قد تطلق على الشيء العظيم الشان للتفخيم المعنوي وان لم يكن مجهولا عند المتكلم على طريق الاستعارة تشبيها له بالمجهول
المسؤول عنه من حيث انه لفخامته وعظم شانه كانه صار يعجز العقل عن ان يحيط بكنهه فيسأل عنه كالاشياء التي جهلت مفهوماتها وحقايقها فطلبت بما فلا جرم
استعملت فيه كلمة ما ايضا مجازا حيث جردت عن معنى الاستفهام ولم تستعمل فيه ومنه قوله الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة وما القارعة وما ادراك ما العقبة
ونحوها فان كلمة ما فيها للتفخيم والتعظيم قوله او يتساءل المؤمنون ان يكون صيغة التفاعل على اصلها من كون اصل الفعل بين كثيرين بان يكون كل بعض منهم فاعلا له بالنسبة الى البعض
الاخر وان يكون بمعنى التسائل مثل يتداعونهم بمعنى يدعونهم قال الامام قد يستعمل التساؤل ايضا في ان يتحدثوا به وان لم يكن من بعضهم لبعض سؤال قال الله تعالى واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين فهذا يكون معنى الكلام عم يتحدثون ويتذاكرون انتهى كلامه ولم يتعرض لكونه بمعنى يتساءلون
قوله او الناس عطف على قوله اهل مكة والمراد بالناس ما يعم اهل ذلك العصر من المؤمنين والكفار اما المؤمنون فيسالون عنه ليزدادوا يقينا
في دينهم واما الكفار فعلى سبيل السخرية والاستهزاء او على سبيل ايراد الشكوك والشبهات الا ان قول المص فيما بعد كلا سيعلمون ردع لهم ووعيد عليه يقتضي ان يكون
المراد من الناس ما يعم اهل مكة وغيرهم من الكفرة فقط بيانا لما انه المفخم يعني ان قوله عم يتساءلون كلام تام ورد على طريق السؤال وقوله عن النبأ العظيم جواب بيان
ان ذلك الشيء المفخم المسؤول عنه هو النبأ العظيم وتقدير الكلام يتساءلون عن النبأ العظيم الا انه حذف يتساءلون في الاية الثانية لدلالة الاول عليه فيكون عن في عم متعلقا بيتساءلون
المذكور وقوله عن النبأ متعلقا بالمحذوف فقوله عم يتساءلون سؤال تفخيم وتعظيم للمسؤول عنه وقوله عن النبأ العظيم جواب وبيان له وان المجيب هو الله تعالى والفائدة
في ذكر السؤال ثم ذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح ونظيره قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قوله او صلة يتساءلون يريد ان قوله
عن النبأ يجوز ان يتعلق بيتساءلون المذكور فحينئذ يكون عم متعلقا بيتساءلون المضمر والمذكور يفسر ذلك المضمر فيتم الكلام بقوله عم ويكون قوله يتساءلون عن النبأ بيانا
لشأن المفخم ويدل عليه قراءة من قرأ عمه بهاء السكت والظاهر انه وقف على عمه وابتدأ يتساءلون عن النبأ فيكون متعلق عم مضمرا يفسره ما بعده لانه لما وقف عليه
صار منقطعا عما بعده فيكون ما بعده كلاما مبتدأ وانما وقف بهاء السكت لان الف ما الاستفهامية لما حذفت جعلت فتحة الميم دليلا على الالف المحذوفة وقف عليها بالهاء
حفظا لتلك الفتحة عن السقوط حالة الوقف فهي الفائدة في الوقف بالهاء في جميع المواد التي وقف بها والحاصل ان الهاء هاء السكت حال الوقف لئلا يخلو الكلمة عن احد
حروفها الاصلية وما يدل عليه وقف اكثر القراء عليه بالاسكان اشباعا لالتباس وقيل يجوز ان يكون قوله عن النبأ استفهاما اخر متصلا بما قبله بتقدير الف
الاستفهام فيه والتقدير عم يتساءلون أعن النبأ العظيم الا انه حذف حرف الاستفهام لدلالة الاستفهام المذكور عليه ونظيره قوله تعالى افإن مت فهم الخالدون
اي افهم الخالدون وقيل يجوز ان يكون عم بمعنى لاي شيء وقوله يتساءلون عن النبأ العظيم متصل به على تقدير لاي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم ونبه بهذا النوع
الى القراءة الذي في الاية يحتمل ان يكون مجرورا على انه نعت النبأ وان يكون مستانفا مرفوعا بتقدير هو او منصوبا بتقدير اعني قوله بجزم النفي والشك فيه بهذا
على تقدير ان يكون ضمير يتساءلون لاهل مكة فانهم ليسوا متفقين في انكار الحشر الجسماني لان منهم من ينكره ويجزم بانتفائه ويقول ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
ومنهم من كان شاكا فيه قائلا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى قوله او بالاقرار والانكار على تقدير ان يكون يتساءلون لمطلق الناس
من المؤمنين والكفار فانهم مختلفون فيه يقر به المؤمنون وينكره الكافرون قوله ردع ووعيد الردع مستفاد من كلا اي ليس امر البعث مما يشك فيه بل هو مما
لا شبهة فيه وينكره يجب تناول عنه والوعيد مستفاد من سيعلمون انهم انبأ لون عنه فهو حق لا دافع له واقع لا ريب فيه مقطوع لا شك فيه قوله تكرير الردع
بتكرير كلمة لا والوعيد بتكرير سيعلمون للمبالغة فيها والتشديد قوله وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد يريد ان لفظة ثم موضوعة للتراخي الزماني فقد تستعمل
مجازا في التراخي الرتبي اي التباعد ما بين المعطوفين في الشدة والفظاعة وذلك تشبيه التباعد الرتبي بالتراخي الزماني في الاستعمال لمطلق التباعد بين الامرين
والمعنى المجازي هو المراد ههنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وبذلك يكون الكلام ابلغ والاظهر في العبارة ان يقال وثم للاشعار بان الردع الثاني والوعيد اكبر
اشد قوله وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء فيكون ثم محمولا على معناه الحقيقي وهو التراخي الزماني اي سيعلمون حقيقته
عند النزع ثم في القيامة ولا شك ان القيامة متأخرة عنه بحسب الزمان والمعنى سيعلمون حقيقة البعث حين ان تبعثوا من قبوركم ثم حقيقتان بجاري

لكل احد

لكل احد على حسب طاعته وعصيانه حين ان يجازوا على كفرهم وانكارهم ولا شك ان وقت الجزاء متراخ عن وقت البعث هذا على تقدير ان يكون ضمير يتساءلون لمطلق الناس
من الكفار والمؤمنين ويحتمل ان يكون ضمير احد لفظي سيعلمون للمؤمنين وضمير سيعلمون الاخر للكفار والمعنى سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم وسيعلم الكفار عاقبة
تكذيبهم فيكون احدهما وعدا للمؤمنين والاخر وعيدا للكافرين وثم لتفاوت ما بين الوعد والوعيد من الرتبة ويحتمل ان يكون كلاهما وعيدا للكفار بان يكون المعنى
سيعلم الكفار احوالهم ثم سيعلم احوال المؤمنين وكل منهما وعيد للكفار اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المؤمنين اعداؤهم وعلمهم بكون اعدائهم في النعيم المقيم واللذة
الفائقة عذاب روحاني اشد من الجسماني قوله ليستدل واذكر بعض ان ينطبق ما حكي عنهم من انكار البعث والحشر ارادوا اقامة الحجة على صحة ذلك ورد ما يدل على كونه قادرا
على جميع الممكنات عالما بجميع المعلومات لانه اذا ثبت هذان الاصلان ثبت القول بصحة البعث واثبت هذين الاصلين بان عد انواعا من مخلوقاته المحكمة المتقنة فان
هذه الاشياء من جهة حدوثها يدل على القدرة ومن جهة اتقانها واحكامها يدل على العلم ومن كان في العلم والقدرة بهذه المثابة صح ان يكون قادرا على تخريب
الدنيا سماءها وارضها وايجاد عالم الاخرة بجواهرها واحكامها لانه قد بين ان الاجسام متساوية الاقدام في قبول الصفات والاعراض ولما فسر النبأ العظيم
بالبعث ظهر اتصال هذه الاية بما قبلها وبما بعدها ايضا وهو قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا الى اخره ولذلك اختار المص تفسيره به ولو فسر بالقرآن او بالنبوة
كما فسر البعض لفات انتظام هذه الاية بما قبلها وان انتظمت بما بعدها كما لا يخفى ومن فسر النبأ العظيم بالقرآن قال نبأ عظيم في فصاحته وبلاغته واحتوائه على
العلوم الكثيرة وانهم اختلفوا فيه وتساءلوا عنه فجعله بعضهم سحرا وبعضهم شعرا وبعضهم قال انه اساطير الاولين وقال تفسير النبأ بالقرآن اولى من تفسيره بالبعث
او النبوة لان النبأ اسم للخبر لا للمخبر عنه والبعث والنبوة ليسا بخبرين بل هما مخبر عنهما فكان اسم النبأ اليق بالقرآن منه بالبعث والنبوة والجواب ان اسم النبأ
وان كان اليق بالقرآن الا ان اسم العظيم اليق بالبعث والقيمة لان منهما فزع الخلق وخوفهم منهما وهو اعظم الاشياء في قلوبهم لان ما بعده من الايات كانت مسوقة لاثبات
صحة البعث واقامة القيمة ظهر بذلك ان المراد بالنبأ العظيم هو نبأ البعث قوله مصدر سمي به المجرور المهد يعني المهاد الفراش وقد مهد الفراش مهدا
بسطه ووطأه وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها انتهى فالمهد في الاصل مصدر بمعنى البسط سمي به المهد يعني تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير كذا المهاد مصدر
ماهدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت الملق على الارض الممهودة ارالم نجعل الارض بساطا ممهودا ينقلبون عليها كما ينقلب الرجل على بساطه ويجوز ان
يراد بالمعنى المصدري اما على تقدير المضاف اي ذات مهد واما على انه وصف الارض بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل عدل فحيث انه لكماله في تلك الصفة صار كانه عين
تلك الصفة وفيه مبالغة لانه اذا صار عينها استغنى عما عداها في صدور اثارها عنه واما اذا كان موصوفا بها فلا اقل من ان يحتاج فيه الى تلك الصفة ومهادا
مفعول ثان لجعل ان كان جعل بمعنى صير وحال مقدرة ان كان بمعنى خلق واوتادا ايضا يحتملهما ومعنى جعل الجبال اوتادا للارض ارساؤها بها لئلا تميل
باهلها كما ترسى البيت بالاوتاد وهو من باب التشبيه البليغ قوله ذكرا وانثى كما قال تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وفيه قول اخر وهو ان تحمل الازواج على
اخر اعم من الاول على معنى انا خلقناكم حال كونكم موصوفا لا وصافا متقابلة لكل احد منها فرد يزوج كالفقر والغنى والمرض والصحة والعلم والجهل والقوة والضعف
والذكورة والانوثة والطول والقصر الى غير ذلك فيكون لكل احد منكم بحسب كل صنف من الاوصاف زوجا ما هو موصوف بما يقابل وصفه كالحسن والقبيح والطول والقصر
الى غير ذلك من كل زوجين متقابلين كما قال ومن كل شيء خلقنا زوجين وهذا دليل ظاهر على كمال القدرة ونهاية الحكمة حتى يصح الابتلاء والامتحان فيتوف الفاضل
بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف حقيقة كل شيء بضده فان الانسان لا يعرف قدر الشباب الا عند المشيب ولا يعرف قدر الامن الا عند الخوف فيكون ذلك ابلغ في توقيف النعم
قوله قطعا عن الحس والحركة لما طعن بعض الملاحدة في هذه الاية بان قالوا السبات هو النوم فالمعنى وجعلنا نومكم نوما فما الفائدة في هذا الكلام واجاب عنه
بوجهين الاول ان السبت في اللغة القطع يقال سبت شعره اي قطعه وحلقه وسمي النوم قطعا لان صاحب النائم مقطوع عن الاحساس والحركة فان النوم يقطع التعب والكلال
فكان نعمة عظيمة فحسن ذكره في اثناء تعداد النعم الجليلة والثاني لا نسلم ان السبات هو النوم بل هو الموت والمسبوت الميت وتسمية النوم موتا لعلاقة صحة اطلاق الموت على النوم لقوله
لانه احد المتوفيين المذكورين بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يتوفى التي لم تمت في منامها ويدل عليه ايضا انه تعالى لما جعل النوم موتا
جعل اليقظة التي تكون بالنهار معاشا اي حياة حيث قال وجعلنا النهار معاشا قال وهذا القول ضعيف عندي لان الاشياء المذكورة في هذه الاية من جلائل النعم
فلا يليق ذكر الموت في هذا المقام وايضا ليس المراد بكونه موتا انه موت حقيقة اذ لا ينقطع الروح عن البدن بل المراد بانقطاع اثر الحواس الظاهرة عن البدن وهذا
هو النوم فكان المعنى ما جعلنا نومكم نوما فعاد الاشكال انتهى كلامه ويمكن ان يجاب بان التنوين في سباتا للنوعية كما في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة والمعنى وجعلنا
نومكم نوعا من الموت وهو الموت الذي ينقطع ولا يدوم فان النوم بمقدار الحاجة نعمة جليلة من انفع الاشياء واوفقها في احياء الابدان ولما كان انقطاعه نعمة عظيمة لاكرام
ذكره الله في موضع ذكر الانعام ويكون المعنى وجعلنا نومكم موتا خفيفا يكملكم دفعه وقطعه بجعل ذلك نعمة عليكم فاشكروا ذلك عند ايات المعاشر قوله يستر
بظلمته اراد ان الاختفاء عن العيون لكثيرا ما يمنع الانفس الخوف والحياء من الاسباب الملابس اياها فوجه الشبه بين الليل واللباس كونهما سببا للاستتار عن الظهور ووجه
النعمة فيه ان الانسان قد يريد الاستتار عن العيون اذا اراد هربا من عدو او اراد ان يفعل فعلا لا يريد ان يطلع عليه غيره فبظلمة الليل من رؤية العدو وايضا قوله
وقت معاش يحتمل ان يكون مراده ان لفظ معاشا في نظم القرآن مصدر يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة فعلى هذا لا بد من تقدير المضاف وهو لفظ الوقت
ليكون الثاني عين الاول وهو النهار والمعنى وجعلنا النهار وقت معاش ويحتمل ان يكون مراده الاشارة الى ان لفظ المعاش اسم زمان على صيغة الزمان كمقعد فلا حاجة
الى تقدير المضاف وقوله وقت معاش بيان لمعنى صيغة الزمان وتفصيل لمعنى مهادا وقوله تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به في مقابلة تفسير السبات بالقطع عن الحس والحركة لان التقلب
فيه لا يكون الا بالحس والحركة واشارة الى ان المعاش في قوله وقت معاش بمعنى ما يعيش به وهو التقلب والمعاش لا بما يكون التعيش به والنهار معاش

لانه زمان له وقوله وجوه يسعون فيها على نومكم في تغيير اسباب النوم رعاية للمطابقة بينهما وقضية المطابقة انما تتم ان لو قيل وجعلنا نقظتكم حياة الا انه عبر عنها
بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا لجريان العادة بجعله وقتا للمعاش قوله سبع سموات اقوياء اشارة الى ان شدادا صفة لمحذوف وهو مميز سبع وشدتها احكام
خلقها بحيث لا يؤثر فيها مرور الازمان لا فطور فيها ولا فروج ونظيره قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا فانه قيل لفظ البناء مستعمل في السقف اعلى وتكييف قال
وبنينا فوقكم ولم يقل ان يكون ابعد شئ لافادة والاخلال بمعنى السقف وذكر قوله وبنينا اشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال كالبناء والمراد بجعل السبع خلقه
فلذلك تعدى الى مفعول واحد والجعل فيما سبق بمعنى التصيير فيتعدى الى مفعولين قوله او بالغا في الحرارة لعل كلمة او لمنع الخلو لان منهم من قال الوهج مجمع النور والحرارة ومنهم من قال
الوهج النور ومنهم من قال الوهج حر النار والشمس فيكون الوهاج للمبالغة في هذه المعاني على سبيل منع الخلو قوله السحاب ان فسرت المعصرات بالسحاب يكون اسم الفاعل من اعصرت
السحاب وانما قال اذا اعصرت الرياح تمطر ولم تعصر بعد ... المعصرة ... كما في احصد الزرع اذا حان له ان يحصد والمعصرة الجارية التي حانت ان تعصر الطبيعة رحمها فتحيض والا
لكان ينبغي ان يقال المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها وكون السحاب مبدأ لانزال الماء ظاهر وان فسرت المعصرات بالرياح تكون ايضا اسم فاعل من اعصرت الرياح
اذا حان لها ان تعصر السحاب فتمطر وهمزة الاعصار للحينونة ايضا واما اذا اريد بها الرياح ذوات الاعاصير فهمزة افعل يكون للصيرورة فهي اسم فاعل من اعصرت الرياح اذا صارت
ذات اعصار كما يقال ابقلت الارض اذا صارت ذات بقل والاعاصير جمع الاعصار وهي الريح التي تستدير في الارض ثم ترتفع الى السماء كالعمود وقيل هي كل ريح تسطح بانه رعد
وبرق والسحاب ذو العصرة ريح ذات اعصار لابد ان ينزل منه المطر قوله وانما جعلت مبدأ للانزال جواب عما قيل ما وجه من فسر المعصرات بالرياح مع ان المطر لا ينزل من الريح
بل ينزل من السحاب وتقرير الجواب ان ما هو مبدأ بالذات لنزول المطر هو السحاب الا ان الرياح لكون السحاب بها تنشأ وتكون وتتلقى اخلافه بالمطر بهبوب الرياح صح ان يجعل الرياح مبدأ
لانزاله باعتبار كونها آلة وسببا لتكون ما هو مبدأ الذي هو السحاب وقيل في جوابه كلمة من في قوله من المعصرات بمعنى الباء اي انزلنا بالرياح المعصرات قوله ويؤيده اي
يؤيد كون المعصرات بمعنى الرياح قراءة من قرأ بالمعصرات بدل من المعصرات وذلك لان الباء للسببية والسببية في المبدأ الآخر الذي هو الريح اظهر منها في المبدأ المادي
وهو السحاب قوله تعالى ثجاجا وثج بنفسه بمعنى انصب وقد يكون لازما بمعنى انصب بنفسه وقد يكون متعديا بمعنى صب بعضه وكما في الحديث فان معناه افضل اعمال الحج رفع الصوت
بالتلبية وصب دم الهدي واختار المصنف كونه ثجاجا في الآية مبالغة اسم الفاعل من ثج اللازم ولهذا قال في تفسيره منصبا بكثرة واختار الزجاج كونه من المتعدي حيث قال
معناه الصباب كانه يثج نفسه اي يصبه بجملته فالمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به قوله وقرئ ثجاحا بالحاء المهملة بعد الجيم ولم يجده في الصحاح ولا في حواشي
الكشاف قوله ما نقتات به يعني الحب ما نقتات به كالحنطة وسائر الحبوب وهو مرادف للثجاج المأخوذ من المتعدي كما اختاره الزجاج قوله ما يتقوم به بدن الانسان كالحنطة
والشعير ونحوهما ان تخرج به حبا لتكون قوة الانسان كالحنطة ونحوها ونباتا لتكون علفا للحيوان كالتبن والحشيش وجنات الفاكهة التي بها الالتذاذ واعلم ان كل شئ ينبت
من الارض فاما ان يكون له ساق او لا يكون فان لم يكن له ساق فاما ان يكون له كمام وهو الحب او لا يكون له كمام وهو الحشيش وهو المراد بقوله ونباتا والذي
له ساق هو الشجر فاذا اجتمع من الاشجار شئ كثير سميت جنة وظهر بما ذكر انحصار ما ينبت من الارض في هذه
الاقسام الثلاثة وقدم ذكر الحب لانه هو الاصل في الغذاء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات في الذكر لانعدام الحاجة الضرورية الى الفواكه قوله لفا ملتفة
فذهب صاحب الكشاف الى انه لا واحد له كالاوزاع والاخياف لاوزاع الجماعات المتفرقة والاخلاف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة المختلفة ومنه الاخياف للاخوة من ام واحدة
ونحوه واليه ذهب كثير من اهل اللغة واثبتوا له واحدا ثم اختلفوا في واحده قال الاخفش والكسائي واحد لف بالكسر كجذع واجذاع وقيل لف بالضم وانكر المبرد الضم وقال
بل واحدها لفاء وجمعها لف وجمع لف الفاف فيكون الفاف جمع الجمع وذلك لان الاصل في فعل المذكر وفعلاء المؤنث كاحمر وحمراء ثم جمع ايضا على الفاف ثم جمع ايضا على الفاف الا ان الفاف
صار على زنة فعل المفرد وجمع كما تقول افعل وافعال نقله الزمخشري في القول الثاني عن ابن قتيبة ثم قال ما اظنه واجدا له نظيرا نحو خضر وخضار وحمر واحمار كانه استبعد في القول
من حيث ان نظائره لا تجمع على افعال لانه انما يجمع خضر على الخضار والاحمر على احمار مع انهما جمعا الاحمر والحمراء وخضر وخضراء وفي هذا الاستبعاد نظر لان الجمع القياسي له مانع من ان يجمع
بل يجوز ان يكون له نظير في المفردات فالف لا بأس ان نظير الفعل الشغل من حيث الوزن مع ان الجمع على الفاف لا يغيره عدم استعمال احمار وخضار ولهذا امتنع اعتبار كثير منها على فعل
لعدم نظيرها في المفردات يخرج عليه ثم قال الزمخشري والوجه ان يجمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد فكان قولا وجيها ولعله لهذا وجه ما نقل عن ابي قتيبة لان نبات الجمع بتقدير حذف الزوائد
لا نظير له ايضا وكان مقياس الجمع على تصغير الترخيم وهو ان يحذف الزوائد كلها من الاسم ثم يصغر على البقية كما ان القياس في تصغير احمد ومحمد ومحمود والاسالي لا بأس بتغيير القواعد وسويد في سوداء
وحميد في محمود ونحو ذلك التصغير يسمى تصغير الترخيم لما فيه من الحذف للتخفيف تشبيها بالترخيم المصطلح عليه ولم يسمع من النحاة ان يحذف الزوائد من الاسم ثم يجمع ما بقي منه وبهذا الذي
ذكرناه توضيح ما اورده صاحب الكشف من ان جعل الفاف جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد بعيد فيه ولا نظير له ايضا لان تصغير الترخيم ثابت واما جمعه فلا انتهى كلامه وقيل يحتمل ان يكون
جمع لفيف كشريف واشراف قوله جنة لف وعيشة مغدق ونداماى كلهم بيض زهر ويقال ايضا جنة لف اي ملتفة والغدق المعيشة والندامى جمع ندمان يقال رجل ندمان
اي نديم على الشرب وهو يعني ان الجنة تخيير في محل الشرب وبعضها زهر اي يعجب عن حسن الوجه والاحسن ما يحسن لها تعلب لكونها التها وقيلها في الوقت
بصفات ذوات الزمان والمكان وكرم الاخوان قوله في علم الله تعالى او في حكمه لما كان الاوضح كان الناقصة الدالة على ثبوت خبرها لاسمها في الزمان الذي دل عليه الفعل بصيغته
ماضيا كان او حالا او استقبالا فانه كان ماضيا ويكون لحال او الاستقبال لكن ما لم يستقبل وعلوم ان ثبوت الميقات ليوم الفصل غير مقيد بزمان الماضي لانه امر مستقبل حدوثه الزمان
ايضا فلذلك قيده بعلم الله تعالى او في حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلي وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال
قوله حدا يوقت به الدنيا ان تنتهي به فعالم الدنيا ابن جنتي لبقائه عنده الانتهاء اليه وتوصيف الحد بكذا وكذا رد على ان الميقات اخص من الموقت حيث قيده بكونه حدا
ينتهي عنده بقاء الدنيا او يكونه حدا ينتهي اليه الخلائق من حساب الكمالي كالمعاد وكالميلاد وقاء ونظر لكل واحد منهما اخص من مطلق الوقت لتقييده الاول بكونه زمانا الوعد والثاني بكونه زمان الجزاء

وقيل

وقيل الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله تعالى من الثواب والعقاب او بكونه وقتا لاجتماع الخلائق في موقف الحساب قوله او بيان ليوم الفصل يحتمل ان يكون مراده
انه عطف بيان له وانه منصوب باضمار اعني والوجه ان فاعل ذلك تو ... وهذا النفخ هي النفخة الاخيرة التي عندها يكون الحشر والنفخ في الصور انما بمعنى نفخ الارواح في اجسادها
الاموات فيكون جمع صورة نحو بسرة وبسر او بمعنى نفخ اسرافيل في القرن فالصور حينئذ مفرد ومعناه القرن الذي ينفخ فيه للبعث قوله بحشر عنده اضافة ما يشتبه ان قيل الم
يذكر في حشر المتقين من الامة حتى يكون الاصناف المحشورون احد عشر صنفا فلت لعل الوجه فيه انه لا يخفى على احد ان الذين رضي الله تعالى عنهم من المتقين يحشرون على الصور
الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة على حسب تفاوت الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام البيان في تعلق تفصيلهم بحسب صورهم الحسنة وتفصيل ما اورثه
لان يحشروا عليها من الاعمال والاخلاق الصالحة يطمح نظره ونهاية قصده الاهتمام بمعرفة ما يتهم القبيحة في المحشر ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا عليها فلذلك فصل بيان
اهل الكفر مع الاسباب المؤدية اليها ولم يتعرض لهيئات الصالحين تفصيلا بل اكتفى بالاشارة الاجمالية اليها بقوله من اهل المتقين التبجيل والتكريم بجعله على القيام
على الرجل بان يجعل الرجل اعلى الرأس واسفله قوله ثم فسر القتات جمع قتات وهو النمام وهو تعبير للذين يحشرون على صورة القردة فانما في القتات والفتان
وهكذا الى هذا الترتيب لفا ونشرا وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها يفضي الى طول الكلام فليطلب من علم التعبير قوله وتفتحت انفطرت
بعد ان كانت شدادا لا فطور فيها فيكون قوله تعالى وفتحت السماء بمعنى اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت بناء على ان التفتيح والتشقيق والتفطير متقاربة
المعنى قال الامام ليس هذا بقوي لان المفهوم من فتح الباب غير المفهوم من التشقيق والتفطير وربما كانت السماء ابوابا ثم تفتح تلك الابواب مع انه لا يحصل في جرم السماء تشقق
ولا تفطر بل الدلالة السمعية دلت على انه عند حصول النفخ هو الثاني يحصل التشقق والتفطر والفناء بالكلية انتهى ويمكن ترجيح ما ذهب اليه المصنف بان قوله فكانت ابوابا
يدل على ان الفتح سبب لصيرورة الكل كانه او ذوات ابواب فلو كان الفتح بمعنى التشقق لا فتح معنى هذه البنية واما لو كان مستعملا في معناه الحقيقي لكان الابواب حاصلة قبل
الفتح الا انها كانت مغلقة فلا يصح ان يقال فكانت ابوابا لانها وان بعيد هو ان الابواب قبل الفتح كانها معدومة ثم وجدت بالفتح قوله وقرأ الكوفيون وهم حمزة
ابو بكر عاصم وحمزة والكسائي فتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد لما فيها من التكثير ولما ورد ان يقال ان قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا يفيد ان نفس السماء بالكلية تصير ابوابا كيف
يكون ذلك وان تلك الابواب في اي مكان هي اشار الى توجيه المعنى بوجهين الاول ان قوله تعالى فكانت ابوابا محمول على المبالغة من حيث ان تلك الابواب لكثرتها صارت
كان السماء تفتحت حتى صارت كلها ابوابا والثاني انه مبني على حذف المضاف ان فكانت ذات ابواب وقيل ضمير كانت ليس للسماء بل هو راجع الى مضمر التقدير فكانت تلك المواضع المفتوحة
ابوابا لنزول الملائكة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا قوله تعالى وفتحت السماء معطوف على قوله فتأتون فان قيل ينبغي ان يقال فتفتح السماء ليتوافق المعطوف
والمعطوف عليه فما فائدة العدول الى الماضي في المعطوف مع ان المعطوف عليه مضارع قلنا فائدته التنبيه على ان المعطوف والمعطوف عليه وان كانا مستقبلين الا ان كون المعطوف ماضيا
والاشارة الى تحقق ثبوته ولو كون المعطوف عليه مضارعا اشعارا بانهما حكاية حال الآتية تصويرا لتلك الحالة في مشاهدة السامع والوجه حال الاول بمعنى تأتون افواجا
وقد فتحت السماء لكان وجب قوله مثل سراب حمله على التشبيه البليغ ووجه الشبه ان السراب يرى على صورة الماء من بعيد فاذا جاءه الموضع الذي كان يراه فيه لم يجده
شيئا فكذلك الجبال اذا سيرت اي نسفت وقلعت من اصولها وقيل لو اسيرت ازيلت عن وجه الارض بحيث ترى الارض خالية بارزة وذلك بان ترسل الرياح فتطيرها في الهواء
كانها هباء تحسبها الرائي انها جامدة وهي في الحقيقة مارة بسبب مرور الريح بها فان الجبال في هذه الحال وان كانت شيئا موجودا الا انها لما ميز حقيقتها
صارت مثل السراب الذي ليس بشيء والجبال التي اشتد زيادتها ويرى من ضوء الشمس الجبال ابصار قال الزجاج كذا في الصحاح وتسيير الجبال من جملة احوالها عند قيام الساعة وسائر
احوالها قد ذكرها الله تعالى في آيات متفرقة قيل اول احوالها الاندكاك والانكاك وذكره في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وحالها الثانية
ان تصير كالعهن المنفوش وحالها الثالثة ان تصير كالهباء وذلك ان تتقطع وتبدد بعد ان كانت كالعهن كما قال فكانت هباء منبثا وحالها الرابعة ان تنسف وتقلع من
اصولها لانها مع الاحوال المتقدمة قارة في مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله ينسفها ربي نسفا وحالها الخامسة
ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كانها غبار وهو المراد بقوله وهي تمر مر السحاب وبين ان تلك الحركة والمرور حصلا بقهره وتسخيره اياها فقال ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة والحالة السادسة ان تصير سرابا بمعنى لا شيء واعلم ان الاحوال المذكورة الى هنا هي احوال عامة القيامة ومن هنا شرع في وصف احوال جهنم واهلها
فقال ان جهنم كانت مرصادا او في اللغة كانت اشارة الى ان اهلها يستغرقون ويطلبون لجهنم من قديم الزمان على تقدير ان يفسر المرصاد بالحدة في رصد الكفرة لئلا يشذ منها
واحد واما على تقدير تفسيره بموضع رصد ففيه اشارة الى ان اهل الجنة يستغرقون ويطلبون من قديم الزمان لخزنة جهنم وانهم يرصدون الكفار وان اهل الجنة منتظرون
ويطلبون من قديم الزمان لخزنة الجنة يستقبلونهم عند جهنم ويرصدونهم عندها ليحرسوهم من فيحها لان ممر المؤمنين كانت على جهنم لقوله تعالى وان منكم الا واردها وقيل
معناه كانت مرصادا في علم الله تعالى وفيه مبالغة لا تخفى كالمضمار ونحوه والكون المرصاد اسم المكان الذي يرصد فيه الضمير للطول وخفة اللحم وتضمير الفرس ان تعلفه حتى
يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما وفي هذه المدة يسمى المضمار والموضع الذي تضمر فيه الخيل ايضا مضمار وذكر المصنف في المرصاد وجهين الاول ان يكون اسما
للمكان الذي يرصد فيه وهو الترقب والثاني انه من ابنية المبالغة كالمعطار والمعمار بمعنى ان جهنم كثيرة التتابع والجد في ترصد اعداء الله تعالى وتشوق عليهم كما قال تعالى وتقول هل من
مزيد قوله او حد تحتمل ان يكون بالحاء المهملة في احدث النظر او توجهت البشدة والاهتمام فيكون المرصاد بمعنى المبالغة في النظر الى الكفار لئلا يشذ والاول والمعنى فانت
الفتنة ان جهنم كانت مرصادا والمعنى ان المجد في ترصدهم بالجد والمبالغة او ترصد الخزنة فيها لا علاقة لها بما قبلها لان الترقب لا يكون الا قبلها ثم ان كان المرصاد للمبالغة يكون قوله تعالى
ان جهنم كانت تبالغ في ترصد الكفرة يكون للطاغين متعلقا بالمرصاد ويكون قوله مآبا بدلا من قوله مرصادا وكذلك ان كان المرصاد اسما لمكان ترصد فيه خزنة النار الطاغين يكون للطاغين
متعلقا به ايضا ويكون مآبا بدلا من قوله مرصادا وان كان اسما لمكان ترصد فيه خزنة الجنة لاهل الجنة او كان اسما لمكان الترصد مطلقا سواء كان الراصدون خزنة الجنة او خزنة النار يكون للطاغين

متعلقا بقوله مآبا كأنه قيل ان جهنم كانت مرصاد المؤمنين او مرصاد الكل ومآبا للطاغين خاصة ويكون قوله ان جهنم كانت مرصادا كلاما تاما يصح الوقف عليه ويكون
قوله للطاغين مآبا كلاما مبتدأ ثم انه تعالى لما بين ان جهنم كانت مآبا للطاغين بين كيفية استقرارهم هناك فقال لابثين فيها احقابا ولابثين حال مقدرة من
الضمير في قوله للطاغين اي مقدرين اللبث واحقابا ظرف زمان لقوله لابثين ومعمول له والحقب الدهر وجمعه احقاب واصل الحقب من الترادف والتتابع يقال احقب
اذا اردف ومنه الحقيبة واحتقب في الحقيبة بمعنى احتمله ومنه قيل احتقب فلان الاثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه والحقب المراد فلذلك فسر المص احقابا بقوله دهورا متتابعة
يتبع بعضها بعضا **قوله** وسوغ لان الصفة المشبهة تدل على الثبوت واسم الفاعل على الحدوث فاللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الا لمن شأنه اللبث
وهو مستقر في المكان ولا يكاد ينفك منه **قوله** وليس فيه ما يدل على خروجهم منها جواب لما قيل ان الاحقاب وان طالت لانها متناهية وعذاب اهل النار
غير متناه بالنص نعم لو قيل الاحقاب لم يرد هذا السؤال لدلالة اللام على استغراق جميع الاحقاب اجاب عنه المص بوجوه تقرير الاول ان احقابا منكر لا يدل
على التناهي وانقطاع العذاب اذ مع ان الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا كما روي كذلك عن ابن عباس
وابن عمر رضي الله عنهما وكذا صح ان الحقب الواحد سبعون سنة اليوم منها الف سنة مما تعدون فليس فيها ما يدل على تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد لابثين فيها احقابا
مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وكذا الى الابد وتقرير الثاني انه لو كان فيه ما يدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق وهو راجح على المفهوم فلا يعارضه
وتقرير الثالث سلمنا ان احقابا المنكر يدل على التناهي وعدم التتابع الى لا نهاية لكن تناهي الاحقاب انما يستلزم تناهي اللبث المقيد وذلك لا يستلزم الخروج لان تناهي اللبث
المقيد لا يستلزم تناهي مطلق اللبث وذلك لان كون تناهي الاحقاب مستلزما لتناهي اللبث المقيد مبني على ان لا يكون لا يذوقون كلاما مستانفا اخبر به انهم يكونون لابثين فيها احقابا لا يذوقون
في لابثين اي لابثين احقابا غير ذائقين فيها شيئا سوى الحميم فيكون حالا متداخلة ويكون قوله احقابا ظرفا للابثين المقيد بكونهم لا يذوقون وانتهاء هذا المقيد لا
يستلزم تناهي مطلق اللبث وتقرير الرابع انه اذا كرتم من ان تناهي الاحقاب يدل على تناهي اللبث فيها المستلزم لخروجهم منها موقوف على ان يكون احقابا ظرفا
لقوله لابثين وهو غير مسلم لجواز ان يكون ظرفا منصوبا بقوله لا يذوقون على قول من يرى تقديم معمول ما بعد لا عليها فحينئذ لا يكون فيه دلالة على تناهي اللبث والخروج
حيث لم يكن احقابا ظرف اللبث وتقرير الخامس ان ما ذكرتم مبني على كون احقابا ظرف لابثين وهو غير مسلم فانه ليس بظرف اصلا بل هو اسم فاعل من الضمير المستكن
في لابثين بمعنى محقبين اي متكلمين **قوله** لا يذوقون فيها بردا تفسير للتنهيم اذ لا يتوهم تناهي مع التنهيم فيها حتى يحتاج الى التوجيه **قوله** والمراد بالبرد ما يروحهم و
ينفس عنهم حر النار كانه اشارة الى جواب ما يقال انهم يذوقون فيها برد الزمهرير فكيف قيل انهم لا يذوقون فيها بردا وتقرير الجواب ان تنكير بردا للنوعية اي بردا يستغنون به
ويميلون اليه قال الزجاج لا يذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولا برد نوم فجعل البرد بردا كل شيء له راحة فيكون قوله ولا شرابا بمعنى الا ماء بارد تخصيصا بعد تعميم لكمال رغبته
الترويح ويكون قوله الا حميما وكذا قوله فاقتا مستثنى منقطعا من البرد والشراب بمعنى المروح بعض ويكن يذوقون فيها حميما وغساقا والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق
صديد اهل النار وان فسر الزمهرير فاستثناؤه من البرد فقط دون الشراب لان الزمهرير ليس مما يشرب **قوله** او النوم فان اسم النوم بردا لانه يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان
اذا نام سكن عطشه ومن امثال العرب منع البرد البرد فالمراد من البرد الثاني النوم ومن البرد الاول معناه المصطلح اي اصابني البرد منع علي النوم قال الامام ان فسر الذوق
بالبارد كان التقدير لا يذوقون فيها برد الاغتسال ولا شرابا الا حميما الا انهما جمعا الاجل انتظام الآي ومثله من الشعر قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى
وكرها العناب والحشف البالي والمعنى كأن قلوب الطير رطبا العناب ويابسا الحشف البالي وجعل المعرب قوله جزاء مصدرا مؤكدا للفعل المحذوف وجعل وفاقا صفة لجزاء
بتقدير المضاف اي جزاء ذا وفاق او بان توصف جزاء بالمصدر مبالغة في موافقته لاعمالهم او جعله موافقا او بان يكون وفاقا مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف وجزاء
ويكون الجملة صفة جزاء والتقدير جوزوا بذلك جزاء ووفق اعمالهم وفاقا ووجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة في الكفر فوقعوا لعقابا عظيما وهو التعذيب في النار
فكما انه لا ذنب اعظم من الشرك فكذلك لا جزاء اقوى من التعذيب بالنار فتوافقا وقيل انه وفاق حيث لم يزد على قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه واعلم انه لما بين اجمالا انهم
جوزوا على حسب اعمالهم وجرائمهم شرح انواع جرائمهم فبين فساد قوتهم العملية بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اي ينكرون القيمة ولا يخافون محاسبته يوم الحساب وهو عبارة
عن اقدامهم على جميع القبائح والمنكرات وعدم رغبتهم في شيء من الطاعات والخيرات فان رغبة الانسان في فعل الخيرات وفي ترك المنكرات انما يكون بسبب ان ينتفع في الاخرة
فمن انكر الاخرة يوم الوضع لجزاء لا يأتي بالخيرات ولا يمتنع عن المنكرات فلما كان انكاره ينبع عن لطف الكيفية بذكره على التفصيل باخس باب العمل ولما كان الحساب
من اشق الامور واصعبها على الانسان وانه الصعب الشاق لا يتعالى فيه من يرجى بل يتعالى انه يخشى ويخاف قال مقاتل وكثير من المفسرين على ان قوله لا يرجون معناه لا يخافون ونظيره
قولهم في نفيه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ثم بين فساد قوتهم النظرية بقوله وكذبوا باياتنا اي كانوا منكرين بقلوبهم الحق مصرين على الباطل فظهر بذلك انهم كانوا
قد بلغوا في الرداءة الغاية التي لا يتخيل مقالا وجودها هو زائد منه فلذلك استوجبوا هول العقاب جزاء وفاقا **قوله** وكذبوا باياتنا يدل على انهم كذبوا بجميع ما انزله تعالى
في التوحيد والنبوة والمعاد وحقيقة القرآن وسائر الاحكام الشرعية وهذا غاية الرداءة ونهايته الفساد بحسب القوة النظرية **قوله** مطرد شائع في كلام كل ما دخل
حرف... قال صاحب الكشاف وكنت قرأته به في التنويه فقال لي بعضهم لقد ثبتها ... انما سمع عند مثله **قوله** فعد تحته وكذبته والمراد تفعمه كذابا استدل به على ان كذابا مصدر كذب
الثلاثي فمعناه الكذب ووجه الاستدلال ان كذابا فيه مذكور بعد ذكر الفعل الثلاثي فدل ذلك على انه مصدر لذلك الفعل الثلاثي ويحتمل ان كذابا مفعولا بالنصب فانه قد يخرج المعنى
من واحد في زنة المفاعلة تنبيها على قوة الفعل وكماله ووجه التنبيه ان المفاعلة لما كانت المفعول في المغالبة يكون اقوى وابلغ فان الفعل متى غولب فيه فاعلة جاء ابلغ واحكم
او ازاوله وعده من غير من يغالبه فيه لزيادة ما يكون سببا لاهتمامه فانه يتعالى انه حين نحث حر خشية عظيمة والمفعل الذي عالجه فيه ومنا بحجاز انه الفاعل الذي لا يشرك

الصادر من احد المشاركين فيه يكون صدوره منه على جد وفوق الصدور منه لا لقصد الغلبة على المشارك الآخر فان استعمل فيما لا مشارك له فيه يقصد فيه المبالغة عالبا
قيل كون كذابا المخفف مصدر كذب بالثلاثي لغة اهل اليمن فانهم يقولون كذبت كذابا مثل كتبت كتابا فان قرئ كذابا في الآية بالتخفيف يكون انتصابه بكذبوا المشدد على انه مفعول مطلق
من غير لفظ الفعل لكن بمعناه لان كذبوا المشدد يتضمن معنى كذبوا المخفف لان كل مكذب للحق كاذب ويحتمل ان يكون انتصابه بفعل مقدر من لفظه اي كذبوا كذابا
او المكاذبة عطف على الكذب في قوله بمعنى الكذب اي يجوز ان يكون كذابا المخفف مصدر كاذب الذي هو للمشاركة او المبالغة من غير نظر الى المشاركة **قوله** ويؤيده
اي يؤيد كونه ... كذابا المخفف على الحالية على المعنيين السابقين اي سواء كان بمعنى الكذب او المكاذبة قراءة من قرأ كذابا بضم الكاف وتشديد الذال لانه جمع كاذب
كفعال جمع ناصر وانتصابه على الحال وجوز ان يكون كذابا في هذه القراءة صيغة مبالغة للفاعل الواحد لا جمعا مثل رجل كذاب وشاب حسان فيكون كذابا
صيغة الواحد البالغ في الكذب وذلك الواحد صفة مصدر كذبوا والمعنى وكذبوا باياتنا تكذيبا كذابا اي تكذيبا مفرطا كذبه فيجوز ان يكون انتصاب كذابا المخفف
على تقدير كونه بمعنى المكاذبة على المصدرية لفعل المقدر والمعنى وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او بكذبوا المذكور لاستلزامه معنى كاذبوا وقيل فيه جعله مصدر
المفاعلة بناء على ان كلا من المسلمين والكافرين والكاذبين عند الآخرين لان كل احد من المشاركين لباب المفاعلة يريد ان يغلب على الآخر في ذلك الفعل وهذا
انما يكون اذا اتصف كل منهما بذلك نحو خاصم وحال المسلمين مع الكافرين ليس كذلك لان كلا منهما منزه نفسه عن الكذب ويسنده الى الآخر فهو كلامه فتأمل في
جوابه **قوله** وقرئ بالرفع والجمهور على نصب كل شيء بالاضمار على شريطة التفسير وهو الراجح لتقدم جملة فعلية والمعنى واحصينا كل شيء لما بين انه تعالى ان فساد احوالهم بحسب
قوتهم العملية والنظرية الا قوة الفعالية بين تفاصيل تلك الاحوال في كميتها وكيفيتها معلومة له وكذا انه قدر ما يستحقونه بسببها من العقاب معلوم له فلا يكون المعصوم
منه تعذيرا ... من قوله جزاء وفاقا **قوله** مصدر لاحصينا لان احصينا والمعنى كتبنا واثبتنا كتابا بمعنى احصاء على ان الاحصاء والكتابة تشاركا في معنى الضبط
عبر عن الاحصاء بالكتابة لدلالة على قوة عمله وتقرره وتمكنه بحيث لا يتطرق الزوال فان الكتابة هي النهاية في قوة العلم وتقرره ولهذا قال عليه السلام قيدوا العلم بالكتابة
فكأنه تعالى قال وكل شيء احصيناه احصاء ونهاية القوة والثبات العلم المقيد بالكتابة فهو كتابا يعتقد تأكيده وكلما احصى الحاسب فهام الخلق والا فالعلم والقدرة
بمقام الكتابة يصح منه ان يكون قادرا على تخريب ايدي بسمائها وايضا فالعلم المكتوب يقبل الزوال وعلم الله تعالى بالاشياء لا يقبل الزوال اصلا لانه واجب لا يقبل التوجيه
قوله او لفعله عطف على احصينا وقوله او حال عطف على قوله مصدر لاحصيناه فان قيل الا شك ان احصاء الله تعالى لكل شيء ازلي والكتابة في اللوح المحفوظ حادثة فكيف
يجعل حالا من مفعول احصينا مع ان المقارنة بين الحال وصاحبها شرط في العامل بهما فانه الازلية لا تنافي مقارنة الحادث مع بعض الازمان في زمان وجوده او نقول
معناه مقدرين الكتابة في اللوح والمقصود بتقدير الكتابة ازلي كالاحصاء **قوله** مسبب عن كفرهم بالحساب يريد ان هذه الفاء جزائية دالة على ان ما بعدها مسبب معلل
بما قدم من كفرهم وتكذيبهم فيكون قوله وكل شيء احصيناه جملة معترضة بين السبب والمسبب يؤكد كل احد من الطرفين لانه كما يدل على كون معاصيهم مكتوبة مضبوطة يدل
على ان ما يتفرع من العذاب كاشفا لا محالة انه مقدر على حسب استحقاقهم فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها في اول الامر
احسانا والكريم لا يليق به الرجوع في احسانه **قوله** فالجواب انها مستحقة وترك المستحق في بعض الاوقات لا يوجب الابراء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعد رجوعا
من الاحسان **قوله** ومجيئه على طريقة الالتفات حيث ذكرهم اولا بطريق الغيبة في قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا وفي قوله فذوقوا ذكرهم على سبيل الخطاب وانما قال
وهذا يدل على كمال الغضب فان قيل قوله تعالى فذوقوا الخ كما انه ذكر بعدما انهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الآية قلنا انه تكرار لزيادة المبالغة في تعذيب الدهور فانه عام
للمانح او لاحوال العقاب ثم ادخل كونه جزاء وفاقا ثم بين تفاصيل افعالهم القبيحة ظهر صحة ما ادعاه اولا من ان ذلك العقاب كان جزاء وفاقا فلا جرم اعاد ذكر العقاب
فقال فذوقوا وهذا كما قيل في اثبات حدوث العالم مثلا العالم حادث لانه متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث فلذا اعيد اولا وافهم الدليل ثم اعاد ذلك المطلوب
بعينها ما ابلغ في التقرير **قوله** وفي الحديث هي الآية اشد في القرآن على اهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب اغيثوا باشد منه فيكون كل مرتبة متناهية
في الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة كما اشير اليه بقوله تعالى **قوله** فوزا على ان يكون المفاز مصدرا ميميا ثم الفوز قد يطلق على الظفر بالمطلوب وقد يطلق
على الظفر بالنجاة عن المكروه ولذلك يقال للفلاة اذا قل ماؤها مفازة تفاؤلا بالخلاص منها وقد يطلق على الفوز بمجموع الامرين والظاهر ان المراد بالفوز في الآية الظفر بالمطلوب
لانه تعالى فسره بما بعده وهو قوله تعالى حدائق واعنابا فوجب ان يكون المراد من الفوز بهذا القدر فان قيل الخلاص من الهلاك اسم من الظفر باللذات فلم اهمل الاهم وذكر غير الاهم
قلنا الخلاص من الهلاك لا يستلزم الفوز بالنعيم لكونه حاصلا لاصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من الهلاك فلذلك ذكره
اولى **قوله** بدل الاشتمال او البعض بدل الاشتمال ظاهر على تقدير كون مفازا مصدرا ميميا لان الفوز يدل على الحدائق والاعناب والكواعب لدلالته التزاما ولا يكون الاشتمال
ودلالة المبدل منه على ذلك لدلالة لا ترجح ... فاشتمل على البدل وتقدير فيه موضعه وكذا على تقدير كونه مفازا اسم موضع يصح كون احدابا وكذا بدل الاشتمال منه
ولا يصح ذلك في حدائق لانها بعض المفاز فلا يكون بدل الاشتمال منه واما بدل البعض فلا يصح على تقدير مفازا مصدرا وهو ظاهر وعلى تقدير كونه اسم موضع يصح في الحدائق
لانها بعضه ولا يصح في الاعناب والكواعب لانها ليست بعضا منه والحق انه يجوز ان يكون حدائق بدل البعض والمعطوف على ذلك الشيء بدل الاشتمال وغيره وبالعكس فكان قوله بدل
الاشتمال او البعض لانه لغفلة ... مفازا مصدرا ميميا او اسم موضع **قوله** فلكت ثديهن اي استدارت وصارت كالكعب في النتو يقال فلك ثدي الجارية تفليكا
اي استدار كفلكة المغزل **قوله** لداة جمع لدة ولدة الرجل تربه وقرينه في السن والميلاد والهاء في لدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة **قوله** ملآنا
مصدر ... وصف به الكأس للمبالغة في امتلائه واللغو من الكلام ما يلغى ويطرح لعدم الفائدة ولا يسمعون فيها ان يكذبون كان قبل المكلف
في غالب الاستعمال والمراد به هنا القدح الذي فيه الخمر بقرينة وصفه بالدهاق والاهل الشرب في الدنيا يتغير عقلهم فيجرى منهم اللغو فالكأس التي يشربونها بخلاف اهل الجنة فانهم اذا

وشربوا ان تغير فيقول لهم فلا يتكلمون بلغو من الهذيان والعبث والعدوان ولا يكذب بعضهم بعضا قوله شيئا من ذلك المقتضي بعده اشارة الى جواب ما قيل انه تعالى جعل الشيء
الواحد جزاء وعطاء وهو غير ظاهر لان كونه جزاء يستدل على ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدل على عدم الاستحقاق فكيف يجتمع بينهما جمع بين المتنافيين وتقرير الجواب ان ذلك
انما يلزم لو كان الحكم بوعده لا من حيث ان الطاعة توجب الثواب عليه تعالى فكذلك الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون جزاء وبالنظر الى انه لا يجب عليه تعالى
لاحد شيء تفضلا وعطاء قوله نصب بجزاء على انه مصدر مؤكد للفعل المدلول عليه بقوله ان للمتقين مفازا كانه قيل جازى المتقين بمفاز جزاء قوله وهو بدل من جزاء اي
قوله عطاء من قوله جزاء وبدل الكل من الكل لان العطاء والجزاء متحدان ذاتا وان تغايرا في المفهوم وانما جعله بدلا من جزاء لنكتة لطيفة وهي ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه تعالى
هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر المبدل منه وسيلة اليه قوله نصب به نصب المفعول به يعني انه قيل ان عطاء منصوب
على انه مفعول به لجزاء بمعنى جزاؤهم عطاء ان العطاء بمعنى المعطى قيل عليه انتصاب جزاء على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي هي قوله ان للمتقين مفازا والمصدر
انما يعمل اذا كان مع ان والفعل والمفعول المطلق لا يكون كذلك اذ لا يقدر ان يضرب قال سيبويه في كتابه يعمل عمل فعله اذا كان ان وغيره اذا لم يكن منونا مطلقا
واجيب عنه بانه لا يلزم من عدم جواز تأكيد الفعل بان مع الفعل لفظا عدم كون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل يعني لا يجب ان يكون حكم صريح ان مع الفعل حكم
ما هو بمعنى صريح ان مع الفعل وجاز ان تؤكد الفعل بالمصدر الذي هو بمعنى صريح ان مع الفعل مع انه لا يجوز ان تؤكد بصريح ان مع الفعل فاذا جاز ان يكون المطلق بمعنى ان
مع الفعل جاز ان يكون عاملا قوله كافيا اشارة الى ان حسابا بمعنى كافيا فهو مصدر اقيم مقام محاسبا اي كافيا من قولهم اعطاني ما احسبني اي كفاني ومنه قوله عليه السلام
حسبي من سؤالي علمه بحالي اي كفاني من سؤالي قوله او على حسب اعمالهم التقدير على هذا عطاء بالحساب فحذف الجار ونصب الاسم وفي الصحاح حسبته احسبه بالضم حسابا وحسبانا
اي عددته وقدرته وتخريجا بقوله على حسب اعمالهم اي عطاء كائنا على قدر اعمالهم وعددها وبمعنى الثاني اللغة التفسير الاول لانه مبني على كونه من قول العرب احسبني الشيء اي كفاني
واحسبه حتى يقول بعد العطية بارضيته لحسبه اي اعطيه حتى يقول حسبي وحسبك درهم اي كفاك وهو اسم [illegible] والاظهر ان يقال على حسب وعده والحسنات المقابلة
اعمالهم بانه تعالى قدر الجزاء على ثلثة اوجه وجه منها على عشرة اضعاف كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ووجه على سبعمائة ضعف كما في السنبلة ووجه على ما لا نهاية له كما
كما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فان قوله عطاء حسابا على حسب اعمالهم يمنعه كون الجزاء مثل العمل وذلك انما يكون في السيئة لان الحسنة في الكلام في جزاء المتقين وجزاؤهم مضاعف
اعمالهم الحسنة فلا بد ان يكون على المعنى كون الاستحقاق الموعود من الجزاء على حسب اعمالهم ان يجازي كل عامل بقدر ما عمله من الاضعاف قوله وقرئ حسابا بالتشديد على ان الحساب
بمعنى المحسب لانه صيغة المبالغة في المعطي من احسبه اي كفاه ليدل على المبالغة في الكفاية وقياس فعال ان يبنى من الثلاثي وان يكون مبالغة فاعل وحسابا ههنا فعال من
افعل مبالغة مفعل كما قيل اجبر فهو جبار اي مجبر وادرك فهو دراك اي مدرك واقصر عن الشيء فهو قصار اي مقصر قوله وقد رفعه الحجازيان وهما نافع المدني
وعبد الله بن كثير المكي انما قال على الابتداء مع احتمال كونه خبر مبتدأ محذوف اي رب السموات لان الابتداء راجح لعدم احتياجه الى الحذف قوله الرحمن بالجر صفة له
رب السموات والرحمن ثلاث قراءات رفع الاسمين لابن كثير ونافع وابي عمرو وخفضهما لابن عامر وعاصم وخفض الاول ورفع الثاني لحمزة والكسائي اما رفعهما فبان يكون
كل واحد منهما خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو رب السموات هو الرحمن او بان يكون الاول مبتدأ والثاني خبره فيكون قوله لا يملكون استئنافا او بان يكون الاول
مبتدأ والثاني صفة له واما جر الاول فلكونه بدلا من ربك ورفع الثاني فلكونه مبتدأ ولا يملكون خبره او لكونه خبر مبتدأ محذوف ولا يملكون استئنافا او خبرا بعد
خبر قوله اي لا يملكون خطابا له يدل على ان من فيه منه زائدة والظاهر انه متعلق بيملكون والمعنى لا يملكون من جهته تعالى خطابا واعداد لا يملكهم الله تعالى ان يخاطبوه
كما تقول ملكت منه درهما فتكون من لابتداء الغاية الا ان هذا الوجه وان كان هو الظاهر بحسب العبارة الا انه بعيد بحسب المعنى اذ المعنى انهم لا يستحقون من عنده ان يخاطبوه
تعالى ومكالمته تعالى من حيث انهم في انفسهم مملوكون والمملوك لا يستحق على مالكه شيئا لانه تعالى لا يمكنهم من ان يخاطبوه كيف وانه ينبغي ان يشفعوا عنده باذنه تعالى
والوجه فيه رائحة فان الكلام على تقدير ان يملكوا الخطاب وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه لانها حينئذ تحصل بفضله احسانا في ملكه لهم بحسب انفسهم الاعتراض على
احد عبارة عن ان يكلمه ذاتا وكلامه وحكمه من لا تعلق له بما فيه من المصلحة والمقصود من ايراد لفظ الاعتراض ههنا الاحتراز عن دخول الشفاعة باذنه في الخطاب
وانما قيد بقوله في ثواب او عقاب لان سياق الكلام وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها من وعيد الكفار ووعد المؤمنين فالمعنى لا يملكون ان يخاطبوه فيما سبق من الثواب
والعقاب قوله فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق اشارة الى ان في هذه الاية دلالة على ان الملائكة افضل من البشر وذلك لان المقصود من الاية ان الملائكة والروح
مع كونهم افضل المخلوقات واشرفهم لما لم يقدروا ان يتكلموا في مواقف القيامة اجلالا لربهم وخوفا منه وخضوعا له فكيف يكون حال غيرهم من عدم تقدر غيرهم عليه اولى فيعلم
ان هذا الاسناد لا يتم الا اذا كانوا افضل الخلائق وتقرير المعنى على ما نصه يستفاد من الاية انحصار قدرة التكلم المطلوب فيمن اذن له الرحمن وقال صوابا من الروح
والملائكة والمستفاد من تقرير المعنى انحصار قدرة التكلم المطلوب في الاذن به فلا مطابقة بين الاية وبين تقرير المعنى من وجهين احدهما ان المفهوم من الاية انحصار
قدرة التكلم المطلق وفي تقرير المعنى انحصار القدرة فيمن اذن له فقط وجوابه انما استفيد من الاية انه لا بد في القدرة عنده من اجتماع ان يكون المتكلم ماذونا منه تعالى وان
يكون ذلك الكلام الذي تكلم به صوابا فقد استفيد منها انه لا بد في القدرة على التكلم المطلوب من كون المتكلم ماذونا منه تعالى فيه فتقرير المعنى على هذا يطول
معنى الاية مطابق لها قوله يوم ظرف لا يملكون او لا يتكلمون او حال فاعل يقوم ان سكتين او غيره الضعيف او استئناف لبيان حال الروح والملائكة وعلى تقدير كونه حالا
يكون قوله لا يتكلمون تاكيدا لقوله صوابا كلاما واحدا والتقدير يستدعي ان يتحقق كلاما تقول احدهما مقصود الاخر وذلك تام لظهور ان كان يوم ظرفا ليتكلمون وكانت الجملة مستأنفة
لبيان حال الروح والملائكة وكانه لا يخفى على المضطرب والمختلف في الروح في هذه الاية فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه ملك اعظم من السموات والجبال وعن ابن عباس رضي الله عنه انه ملك
اعظم من الملائكة خلقا وعنه وعن مجاهد انهم خلق على صورة بني ادم ياكلون ويشربون وليسوا بناس وعن الحسن وقتادة هم بنو ادم وعلى هذا معناه ذو الروح

والشعبي

والشعبي هو جبرائيل عليه السلام قيل هذا القول هو المختار لان القران دل على ان هذا الاسم اسم جبرائيل عليه السلام وثبت في القيام صحيح من جبرائيل يصح ان يتكلم ويؤذن له فيه
فكيف يعرف هذا الاسم عند الخلق الا نوعه قوله صفا حال فيحتمل ان الروح على الاختلاف المذكور وجميع الملائكة صفا واحدا ويجوز ان يكون المعنى يقومون صفين على ما روي
ان الروح ملك ما خلق الله بعد العرش اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام وحده صفا وقام الملائكة كلهم صفا واحدا ويجوز ان يكون المعنى يقومون صفوفا والصف
في الاصل مصدر يطلق على الواحد والجمع فان قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا دل على انهم يقومون صفوفا قوله الا من اذن له يجوز ان يكون في موضع الرفع على البدلية من
واو يتكلمون وهو الارجح لكونه غير موجب المستثنى منه مذكور وفي مثله يختار البدل وان يكون منصوبا على الاصل في الاستثناء والمعنى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن في الشفاعة
وقال ذلك الشفيع الماذون له في الشفاعة صوابا بان يشفع لمن ارتضى او بان كان من اهل الايمان فان المؤمنين لهم الشفاعة كالانبياء وقيل المعنى لا يتكلمون بالشفاعة لاحد الا من
اذن له اي الا في حق من اذن الرحمن لهم في شفاعته وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا يعني حقا بان يقر بالتوحيد والرسالة وتحقيقه جميع ما جاء به الرسول عليه السلام قال ابن عباس
يشفعون لمن قال لا اله الا الله فعلى هذا يكون من اذن له الرحمن في موضع الجر على تقدير جار محذوف اي لمن اذن له وضمير قال راجع الى من الذي يراد به المشفوع له والخطاب
في قوله انا انذرناكم لمشركي العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث ويوم ظرف لمحذوف اي انذرناكم عذابا كائنا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه والمراد بالمرء المؤمنين و
الكافرين لان كل احد يرى عمله في ذلك اليوم مثبتا في صحيفته خيرا كان او شرا فيرجو المؤمنون ثواب الله تعالى على صالح اعمالهم ويخافون العقاب على سيئاتهم واما الكافر فيقول
يا ليتني كنت ترابا في الدنيا او لما الفصل بين الخلائق حتى يجيء [illegible] يقال للبهائم من البهائم والطيور والوحوش كونوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر
حين يراهم يا ليتني كنت ترابا حيث لا يتوقع الفوز ويبقى مخلدا في العذاب الدائم قال ليث بن ابي سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا وقال عمر بن عبد العزيز والزهري و
الكلبي ومجاهد مؤمنو الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها وهذا اصح فانهم مكلفون يثابون ويعاقبون كبني ادم كذا في المعالم تم الكلام على ما
يتعلق بتفسير سورة النبأ العظيم وقد شرع رحمه الله يتكلم على ما يتعلق بتفسير سورة والنازعات

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهي جمع نازعة الواقعة صفة لطائفة من الملائكة انث صفة الملائكة باعتبار كونهم طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقيل نازعات
والناشطات كما في سورة المرسلات والنزع جذب الشيء بشدة والنشط جذبه برفق ولين والاغراق في النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى جهاته [illegible] النازع في القوس اذا بلغ
غاية المدى حتى ينتهي الى النصل وذكر المصدر اولا لاحتمال ان يكون هذه الصفات لموصوف واحد وهو طوائف ملائكة الموت والعطف لتغاير الصفات وفي قوله غرقا وجهان
الاول انه مصدر بمعنى الاغراق قال الامام الغرق والاغراق في اللغة بمعنى واحد فيكون انتصابه على انه مفعول مطلق للنازعات لان شرط انتصاب المصدر [illegible] عاملا في المعنى
وهو حاصل ههنا لان الغرق نوع من النزع قال ابو البقاء غرقا مصدر على حذف الزوائد اي اغراقا في النزع والثاني انه مصدر بمعنى الصفة المشبهة او هو مخفف غرقا بكسر الراء
حذف موصوفها وهو النفوس وتذكير صفتها باعتبار الجنس فيكون انتصابه على انه صفة للنفوس وهل يكون المراد بالنفوس نفوس المؤمن والكافر او خاصا بالكافر فان
خاصا بالكافر يكون النزع والنشط لان قوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا قسم بملك الموت واعوانه الا ان الاول اشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار والثاني الى كيفية
قبض ارواح المؤمنين ووجه التخصيص ما مر من الفرق بين النزع والنشط وان نزع الشيء جذبه من مقره بشدة والنشط جذبه برفق فالملائكة تنشط ارواح المؤمنين كما
ينشط الدلو من البئر وتنزع ارواح الكفرة كما تنزع الاشجار المتعرقة الورق في اطراف الارض وكما يسلخ جلد الحيوان الوحشي ولان نفوس المؤمنين لبث مستقرة في اجسامهم
من حيث انها تطلب الى عالم القدس في اوقات توجههم وحضورهم قوله ويسبحون في اخراجها سبح الغواص اشارة الى ان قوله والسابحات سبحا استعارة تبعية شبه طلبة
ملائكة الموت ايهم في نزع الارواح ونشطها بسبح الغواص في اخراج الشيء من اعماق البحر فانه يتحرك برفق ولطافة لئلا يتوقع فكذا الملائكة يرفقون في ذلك الاخراج لئلا يحصل
الم وشدة ثم استعمل لفظ السبح في ذلك الابتداء ثم اشتق منه السابحات قال القرطبي السابحات الملائكة تقبض ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم
يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كذا قال الكلبي والسابح في الماء كذلك كذا في التيسير والله اعلم قوله فتسبق بارواح الكفار الى النار ان قيل السبق لا بد له من
المسبوق فاين المسبوق ههنا قلت لعل السبق ههنا كناية عن الاسراع [illegible] لكل احد [illegible] ارواح الكفار السبق من لوازم الاسراع وايضا ارواح الكفار تسبق ارواح
عصاة المؤمنين في دخول النار والظاهر ان ارواح المؤمنين تسبق ارواح الكفار بمعنى انهم يدخلون الجنة قبل دخول اهل النار [illegible] قوله تعالى انا الله رب العالمين بسبعين سنة
على تفسير العلم والنقاش [illegible] قال ابن البقاء وفي قوله فالمدبرات [illegible] على ان السبق بعقب الصفات وكذا تدبير الثواب والعقاب يعقب الادخال في الجنة والنار والظاهر ان كون هذه الصفات
الخمس لموصوف واحد يقتضي ان يكون ملائكة الرحمة هم ملائكة العذاب من حيث ان ملائكة الموت بعد قبض الارواح يدخلونهم النار او الجنة وبعد ذلك يدبرون امر عقابها
وثوابها والعرف المعهود [illegible] قوله او الاوليان [illegible] عطف على قوله هذه الصفات للملائكة يعني ان الاوليان من الكلمات الخمس وهما قوله والنازعات
غرقا والناشطات نشطا صفتان لملائكة الموت والثلاثة الباقية لطائفة اخرى فيكون قوله والسابحات قسما ثانيا والواو فيها للقسم والكلمتان الباقيتان بعد العطف عليها
على طريق عطف الصفة على الصفة كما ان قوله والنازعات قسم ابتدائي وقوله والناشطات عطف عليه فمعنى الكلام قسمان اقسم اولا بطوائف ملائكة الموت وثانيا بطوائف اخرى تنزل
من السماء مسرعين شبهت سرعة نزولهم بمن يسبح في الماء واستعارة السبح للاسراع شائع كما يقال للفرس الجواد انه سابح قوله او صفات النجوم عطف على قوله صفات ملائكة
الموت فالنازعات على هذا بمعنى الذاهبات وفي ديوان الادب نزع الى اهله [illegible] فكانها تذهب بالنزع [illegible] حال من المنوي في النازعات وطوائف النجوم الذاهبات الى الغرب
متوغلات [illegible] اي غائبات في افق المغرب فعلى هذا يكون النازعات اشارة الى طلوعها [illegible]
قوله تقطع الفلك يشعر بان النجوم تتحرك بنفسها في الفلك بحيث يكون الفلك ساكنا [illegible] والظاهر ان الامر ليس
كذلك لان النجوم مركوزة في الافلاك تتحرك بها وانما قال تقطع الفلك نظرا الى انها تتحرك فيه حركة يومية وكذا الكلام في السابح وقوله تنشط من برج الى برج نقل الامام هذا المعنى

من صاحب الكشاف ثم قال الاول رجح حاصل هذا الكلام الى قوله والنازعات غرقا فارت زوالا حركتها اليومية [illegible] برج الى برج
وهو حركتها المخصوصة بها فان افلاك كلها الخامسة والعجب ان حركتها اليومية قسرية وحركتها من برج الى برج ليست قسرية والملائكة [illegible]
فان قيل كيف ثبت التدبير في الامور منها والجواب انه تعالى خلق الاشياء بحيث يترتب عليها المصالح المتعلقة بها كان الامر كلها [illegible]
الوجه المذكور فان قيل فالمدبرات امرا لم يقل امورا مع ان المصالح المترتبة عليها امور كثيرة والجواب ان المراد به الجنس فقام مقام الجمع [illegible]
الجوابات تلك النفوس منتزعة عن الابدان فالملائكة النازعات عليها كالملائكة [illegible] ذات نزع [illegible] فان النفوس [illegible]
سبب الموت والتنازع وانما قيد النفوس بالفاضلة لانها تنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه وتسبق الى حضرات القدس وتدبر [illegible]
البشرية المخالبة عن الجلابيب الجسمانية المشوقة الى العالم العلوي بعد خروجها من ظلمة الاجساد وتذهب اليه [illegible] الوجوه [illegible]
شك ان مراتب النفوس الفاضلة في النفوذ تختلف لذلك رجحه الاتصاف بعالم القدس مختلفة فلما كانت تتم في هذه الاحوال [illegible] العالم السبق وكلما كانت لضعف كان سيرا
اثقل ودلالة لكانت الارواح البالغة الى الشرف فلا جرم وقع القسم بها [illegible] ثم ان هذه النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر منها اثار في هذا العالم فيكون
مدبرات امرا الا ترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه قوله او حال سلوكها لطف على حال المعارف [illegible] نفوس حال سلوكها قوله اقسم به [illegible]
[illegible] ان جواب القسم محذوف تقديره ان القيمة واقعة يدل على ذلك قوله تعالى والذاريات ذروا ثم قال انما توعدون لصادق وقوله تعالى والمرسلات عرفا انما توعدون لواقع
فكذا ههنا لان القرآن كالسورة الواحدة وقوله يوم ترجف منصوبة بالجواب المحذوف فان قيل كيف يصح هذا مع ان القيمة لا تقع يوم الراجفة وهي النفخة الاولى التي تموت فيها الاحياء بل
انما تقع عند النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة قلنا المراد بيوم ترجف الراجفة الوقت الواسع الذي يحصل فيه النفختان والاشارة انما تقع في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة
الثانية ويدل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة فانه يستلزم كون رجفة الراجفة واتباعها حال كون الرادفة تابعة وان يكونا في زمان واحد لانه [illegible] ان يكون جميعها
متقارنا [illegible] الفعل المقيد بها وذلك لا يكون الا بان يكون المراد بيوم الوقت الواسع والرجفة الحركة والاضطراب لقوله يوم ترجف الارض وترجف لكونه فعلا [illegible] يقتضي كونه قيام
مدلوله بفاعله على وجه الحدوث والحركة انما تحدث في الاجرام الساكنة فلذلك فسر الراجفة بالاجرام الساكنة التي توصف لها الحركة قوله او الواقعة التي ترجف عندها الاجرام وهي النفخة
الاولى والمسند اليها الرجف مجازا على طريق اسناد الفعل الى السبب فان حدوث تلك النفخة سبب لاضطراب الاجرام الساكنة وان فسرت الراجفة بجنس الارض والجبال من الاجرام الساكنة
يكون اسناد الرجف اليها حقيقة ويكون المراد بالرادفة الاجرام المتحركة كالسماء والكواكب لانه انشقت [illegible] وانتثرت كواكبها بحصل اثر حركة الراجفة بالنفخة الاولى فان الرادفة [illegible]
جاء بعد شيء اخر ويقال ردفه اذا جاء بعده كالنفخة الثانية يجيء بعد الاولى وكتغير احوال الاجرام المتحركة كانفطار السماء وانتثار الكواكب فانه يردف ويجيء اثر حركة الساكن وتزلزلها
قوله وهي صفة لقلوب [illegible] وهي نكرة يعني انه وان كان نكرة لكنها موصوفة بقوله واجفة والنكرة الموصوفة يجوز ان تكون مبتدأ [illegible]
ويومئذ منصوب بواجفة وابصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول واضافة الابصار الى ضمير القلوب [illegible] بدون تقدير المضاف [illegible]
اصحابها ويدل على تقدير اصحاب [illegible] قوله يقولون ثم قال الامام [illegible] القلوب [illegible] مع ان المراد قلوب الكفرة [illegible] انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون انا لمردودون في
الحافرة وهذا الكلام الكفار لا كلام المؤمنين قوله [illegible] ابصارهم من الخوف يترقبون اي شيء ينزل عليهم من الامور العظام [illegible] الابصار الى القلوب [illegible]
وهو من صفاتها واضافة الابصار لما كانت في معنى [illegible] لكونها علة [illegible] وان سبب ذلك انها في القلوب [illegible] من الخوف ثم انه تعالى حكى عن منكري
القيمة والبعث ثلاثة اقوال اولها قوله انا لمردودون في الحافرة وثانيها قوله اذا كنا عظاما نخرة وثالثها قوله تلك اذا كرة خاسرة وهذه الاقوال صدرت عنهم في الدنيا استبعادا
للبعث وتعجبا منهم قوله [illegible] الحافرة في الحقيقة هو الماشي في تلك الطريق [illegible] حافرة كما قيل عيشة راضية [illegible]
[illegible] قوله او تشبيه القابل [illegible]
والفاعل كما يقال صائم نهاره [illegible] الرجوع في الحافرة [illegible]
في الاحوال من اخرها الى اولها فان الواحدي الحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر [illegible]
[illegible] بعد ان شبت وصلعت ثم قال [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله في الحفرة على هذا في موضع الحال [illegible]
[illegible] قوله وقرأ نافع وابن عامر [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله وهي ابلغ لان فعل من صيغة المبالغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فی نزاعه

٧٢٥
في نزاعه الا اعادة بعد ما عدم او المحال لان الذي يعدم لم يبق له عين ولا ذات ولا خصوصية فاذا خلق شيء اخر في الوجود استحال ان يكون هو بعينه [illegible] او الوجوب
انا لا نسلم ان الانسان [illegible] هو هذا الجسم والهيكل المحسوس [illegible]
[illegible] السعادة او الشقاوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] الرجعة [illegible]
[illegible]
الوقوع قوله متعلق بمحذوف [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قال الامام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله هل اتاك حديث [illegible] الاستفهام [illegible]
[illegible]
[illegible] حديث موسى [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] طوى [illegible] الوادي المقدس [illegible]
[illegible] طوى [illegible]
[illegible] نافع وابن كثير وابو عمرو [illegible] ابن عامر
[illegible]
[illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible] هل اتاك حديث [illegible]

وقوله اذهب متناول قول مضمر زيادة او ربه فقال اذهب الى فرعون انه طغى اي تجاوز الحد ثم انه لما لم يبين انه تعدى في اي شيء ولهذا قال بعض المفسرين معناه انه تكبر على الله وكفر
به وقال اخرون انه طغى على بني اسرائيل بان استعبدهم واذلهم وتجبر والاولى ان يحمل على الاطلاق ويكون المعنى انه طغى على الخالق بان كفر به وطغى على الخلق بان تكبر عليهم
واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا بالصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهم وهذا اوجه من يحمل على احدهما فقط قوله
هل لك ميل الى ان تزكى اشارة الى ان لك خبر مبتدا محذوف او متعلق بذلك المبتدا المضمر وقرئ تزكى بتشديد الزاي وجرى على ادغام تاء التفعل في الزاي اكتفاء بها والتخفيف من جنب
ان جمع المتقاربين كاجتماع المثلين ومن قرأ بالتخفيف حيث حذف احدى التاءين وهو من طرق تخفيف الثقل الحاصل من الاجتماع والمتزكي الطاهر من العيوب
بالسعي والاجتهاد وهذه الكلمة جامعة لكل ما يدعوه اليه لان المراد هل لك ميل الى ان تفعل ما تصير به زاكيا اي كاملا لا ينبغي لك ان يجمع كل ما يتعلق بالاعتقاد والعمل ثم فصل الفعل
الذي يصير به زاكيا بان ذكر اولا ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد وهو معرفة الله تعالى ثم عليه بما هو ملاك الخيرات ومبنى السعادات كلها وهو خشية الله تعالى فان من خشي
اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر كما قال عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل فان ساروا من اخر الليل
فقد ادلجوا بتشديد الدال **قوله** او الخشية انما تكون بعد المعرفة تعليل لكون المضاف المقدر في قوله واهديك الى ربك هو المعرفة فلذلك قال وارشدك الى معرفته وذلك
انه تعالى فرع الخشية على الهداية وهي لا تكون الا بعد المعرفة كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء بالله فلذلك قدر المعرفة **قوله** هذا كالتفصيل يعني انه بين
في موضع من كتابه الحكيم انه حين ارسل موسى وهرون عليهما السلام الى دعوة فرعون وهامان امرهما بان يقولا قولا لينا وبين ههنا امر موسى عليه السلام بقوله فقل هل لك
الى ان تزكى الاية فظهر ان المذكور في كل موضع بعض ما وصى به لا كله فكانه لما قال لهما قولا له قولا لينا رتب لهما هذا الكلام اللين الرقيق تفصيلا وبيانا للعموم القول
اللين المامور به فانه قول لين يشتمل على بعض التفصيل اما كونه لينا فلانه ابتدأ في مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض على اسلوب الترغيب في كونه زاكيا عما لا يليق و
متطهرا بطهارة الايمان من غير ان يامره به صريحا ومن غير ان يذكر ما يتعلق بالتزكي حيث لم يقل الى ان تزكى من الشرك والجهل وكفران نعمة خالقك ورازقك واقبل ما ادعوك
اليه حتى تخرج من الضلالة والطغيان ونحو ذلك مما فيه عنف وغلظة واما اشتماله على التفصيل فظاهر فظهر من هذا انه لا بد في الدعوة الى الله من اللين والرفق وترك الغلظة
والعنف ولهذا قال الله تعالى لخاتم النبيين محمد عليه السلام ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فكل من سلك في دعوة الخلق اليه على سبيل الخشونة والعنف فهو
على ضد ما امر الله به رسله وانبياءه **قوله** اي فذهب اليه وبلغ فاراه اشارة الى ان الفاء في قوله فاراه للعطف على المحذوف يدل عليه قوله اذهب اليه وقل كذا وكذا
وهذا كقوله تعالى فاضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب وامثال هذا الايجاز كثيرة في القرآن **قوله** فانه كان المقدم والاصل واعلم انهم اختلفوا في الاية الكبرى على ثلثة
اقوال الاول اليد البيضاء لقوله في سورة طه وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى قاله مقاتل والكلبي وقال عطاء هي قلب العصا حية
وقال مجاهد هي مجموع اليد والعصا وذلك لان سائر الايات دلت على ان اول ما اظهره موسى عليه السلام لفرعون العصا ثم اتبعه اليد فوجب ان يكون المراد مجموعهما واختار المصنف القول الثاني
ثم ذكر القول الثالث واستدل على اختياره وهو ان يكون المراد بها قلب العصا حية فانها كانت متقدمة في الذكر على الارادة حيث بدأ موسى عليه السلام وهو عند الاراءة
فان العصا لما انقلبت حية امر موسى عليه السلام بان ياخذها وقصد ان يتقي الحية بيده فقيل له ضع يدك واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء حيث تبرق كالشمس
من غير سوء اية اخرى لنريك ثم ان الصنع موجب انه تعالى لم يرض ان يخوفه بما اظهر الله تعالى على يده معجزة له فلما كانت الاية الاولى هي المدهشة الحاملة على الخوف كانت الكبرى اصلا
والثانية تابعة لها فنسبت الكبرى الى الاولى ولانه ليس في اليد الا انقلاب لونها الى لون اخر وهذا المعنى كان حاصلا في العصا ثم حصل فيها امور اخر ازيد من ذلك منها حصول الحياة
في الجرم الجمادي ومنها تزايد اجزائه وكبر جرمه ومنها حصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة ومنها ابتلاعها الاشياء الكثيرة بحيث صار العصا ولم يزد به عظم البطن و
منها زوال ذلك العود الشكل الذي صارت العصا به حية وزوال تلك الحياة والقدرة عنها وعود العصا كما كانت وكل واحد من هذه الوجوه كانت معجزة مستقلة في
نفسها فعلمت ان الاية الكبرى هي العصا **قوله** او المجموع معجزاته وجعلها اية واحدة لاشتراك الجميع في كونها معجزة دالة على صدق من ظهرت على يده فصار الجميع باعتبار ذلك كالاية
الواحدة وجعلها كبرى بالاضافة الى سائر الايات التي اعطيها الانبياء قبل موسى عليه السلام **قوله** وعصى الله بعد ظهور الايات وتحقق امر نبوة موسى عليه السلام ووجوب الطاعة
عليه وهو اشارة الى انه انما عطف قوله وعصى على كذب لدلالته على ان المراد بالتكذيب ههنا تكذيب خاص مع الجزم بانه صادق فانه لما كذبه لم يجب تصديقه والايمان بما جاء
به من حيث انه قد اعتقد بقلبه ان ما اظهره من المعجزة يمتنع ان يعارضه البشر فعلم بانه فعل الله تعالى خلقه في يد موسى عليه السلام ليكون معجزة له دالة على صدقه في دعوى الرسالة
عن الله تعالى فان التكذيب انما يكون معصية لله تعالى اذا كان بهذا المعنى والتكذيب قسم اخر غير هذا وهو تكذيب من لا يجب تصديقه والتكذيب بهذا المعنى لا يكون عصيانا لله تعالى
فان قيل قوله تعالى بعد فحشر فنادى يدل على ان فرعون ما اعتقد ان ما اظهره موسى عليه السلام من المعجزة فعل الله تعالى خلقه في يده ويستدل به على صدقه في دعواه وذلك لانه اعتقد
امكان المعارضة حيث جمع السحرة وامرهم بمعارضته فكيف يكون تكذيبه من القسم الذي يكون عصيانا لله تعالى قلت يجوز ان حشره وجمعه وندائه في المجمع ...
معارضته بما هو مثله ابطالا او ضما لمجلس **قوله** مرهوبا مرعوبا حالان من فاعل ادبر اشارة الى انه يسعى في ... قال الحسن كان رجلا طياشا
خفيفا **قوله** على كل من يلي امركم يريد انه لم يرد بقوله انا ربكم انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد ذلك ضروري ومن شك فيه كان مجنونا
كان مجنونا فكيف يكون ... بعث الرسول اليه ... وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون امرا وناهيا لكم او يبعث اليكم رسولا بل المربي لكم
والمحسن اليكم ... انه خالق العالم ... ظهور ... ان ... قوله
الخلق ... ان ... كونه من جهة اهل الارض في الذل ... وهو ... ذلك الوقت كالمعتوه ... **قوله** اخذا منكلا ... انه
منكلا ... التكلم ... التنكيل ... طريق رجل عدل ... صفة المصدر المحذوف منصوب باخذ ...

واضافته الى الاخرة والاولى بمعنى في كضرب اليوم فان قيل معنى الاخذ النكال هو ان يعاقب الشخص على ذنبه بان يفعل به فعل يمنع غيره عن الاتيان بمثل ذنبه ويمنعه ايضا عن المعاودة
الى ذلك الذنب وهذا المعنى انما يتصور بالتنكيل في الدنيا كالاحراق واما التنكيل في الاخرة فلا قلنا بل يتصور فان من سمع في الدنيا ما وقع في الاخرة وصدق بذلك
يمتنع بسبب سماعه عن ارتكابه ذلك الذنب الذي ادى اليه فيكون في الاخرة تنكيلا ومنعا لمن سمعه وصدقه في الدنيا وان لم يكن تنكيلا لمن رآه في الاخرة ولهذا قال رآه
او سمعه فانه قوله لمن رآه مختص بالتنكيل في الدنيا وقوله او سمعه متناول التنكيل في الاخرة والنكل بكسر اصل اللغة يبنى عن الامتناع عن الشيء بعدم الابرام عليه ومنه
نكل عن اليمين اي امتنع عن ان يحلف ونكل عن العدو اي امتنع عن معارضته ومحاربته جبنا ويقال نكل به اي صنع به صنيعا يحذر غيره اذا راه وعاقبه على ذنبه عقابا يجعل المعاقب على الامتناع عن
المعاودة الى ذلك الذنب ويجعل غيره ايضا على الامتناع عن اتيان مثل ذنبه لان المعاقب لما عوقب على ذلك الذنب كان ذلك تشهيرا وتعييرا له فيمتنع عن اتيان مثله ويقال
نكال الاخرة مصدر مؤكد لمعنى المذكور وهو اخذه والله تعالى على المعنى لان الاخذ بمعنى العقوبة فكانه قيل نكل به نكال الاخرة تنكيلا فان قيل ما وجه قوله نكال الاخرة والاولى بالعطف
بالواو الجامعة فان اخذ بصيغة الماضي ان كان حقيقة مستعملة في الاخذ الماضي لا يتناول الاخذ في الاخرة وان كان مجازا مستعملا في الاخذ في الاخرة للتحقيق فوقوله لا يتناول الاخذ
في الاولى على التقدير ين المجال الجمع بينهما قلت يجوز ان يستعمل في معنى مجازي بصيغة الماضي تعم كلا الاخذين ويحتمل ان يقدر اخذه في المعطوف فيكون تقدير الكلام فاخذه الله نكال
الاخرة واخذه الله نكال الاولى فيكون اخذه الاول المذكور مجازا واخذه الثاني المقدر حقيقة **قوله** او على كلمة الاخرة عطف على قوله في الاخرة بالاحراق فان اضافة النكال
على ذلك التفسير بمعنى في والاخرة والاولى صفتان للعذاب المحذوف اي اخذه في الدار الاخرة وهو النار وفي الدار الاولى وهي الدنيا والاضافة على هذا التفسير باضافة المسبب الى الاخرة
والاولى صفتان لكلمتي فرعون اولاهما قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى قوله انا ربكم الاعلى قالوا وكان بينهما اربعون سنة وقيل عشرون سنة والمعنى انه عاقبه الله بكلمته الاولى
في الكلمتين اربعين سنة فلما ذكر الثانية اخذه بهما وهذا تنبيه على انه تعالى يمهل ولا يهمل كذا قال الامام بعبارته يعني ان كلمة الفاء في قوله فاخذه انما يدل على قرب الاخذ وتفرعه على
التكذيب والعصيان المرويان لا الى ذلك الكلمة تحقق واما تفرعه على كلمته الاولى فلانه لم يذكر الكلمة الاولى في هذه السورة اولان المقصود بكلمة الفاء الدلالة على تفرع الاخذ ما ذكر في هذه السورة
فان الاخذ المذكور بسبب مجموع الكلمتين والتنبيه على انه انما اخذه بكلمته الاولى في الكلمة الاخرة وقبل كلمته الاخرى قوله انا ربكم الاعلى وكلمته الاولى هي تكذيبه لموسى عليه السلام حين اراه
الاية التي يعجز عن معارضتها فان القفال وهذا كانه هو الاظهر لانه تعالى قال فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فذكر المعصيتين ثم قال
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فظهر ان المراد انه عاقبه على هذين الامرين **قوله** فانه قيل قوله او على كلمتيه الاخيرة والاولى ان اضافة النكال الى الاخرة بمعنى على وكونها بمعنى على
غير مذكور في النحو المذكور فيه ان الاضافة منحصرة في ثلثة اقسام بمعنى اللام فيما عدا جنس المضاف وظرفه مثل غلام زيد وبمعنى من كخاتم فضة وبمعنى في كقوله مكر الليل قلت ان اضافة
ههنا ايضا بمعنى اللام لان كلمته الاولى والاخرى ليستا من جنس النكال ولا ظرفا له فعبر بعلى للاشعار بالمقابلة والسببية ويدل عليه قوله فيما قبل في قوله او التنكيل فيهما او لهما فافهم وهو شائع
لان النكال بمعنى التنكيل ايضا كالسلام بمعنى التسليم والجواز ان يكون انتصابه على انه مفعول له لاخذه الله اي اخذه للتنكيل في الدارين او لاجل الكلمتين **قوله**
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعل كوعد الله وصنع الله به فكانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله ان في ذلك لعبرة اي فيما قصصنا
عليك من قصة موسى عليه السلام واخذ فرعون لعبرة لمن شانه الخشية فانه يدع التمرد على الله تعالى والتكذيب لانبيائه خوفا من ان ينزل عليه مثل ما نزل بفرعون وفيه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلما بانه تعالى ينصر رسله وانبياءه كما نصر موسى عليه السلام وتحذير لمعاشر المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه لكم واعلموا انكم ان شابهتموهم
في التمرد والعناد الموجب للعقاب شاركتموهم في حلول العقاب بكم ثم انه تعالى لما ختم هذه القصة رجع الى مخاطبة منكري البعث فقال انتم اشد خلقا خاطبهم اولا وقسم
بان قسم الملائكة الموكلين بقبض الارواح على قيام الساعة وبين مقدماتها اتباعا لقوله تعالى والكرة فيها ثم التفت عن خطابهم الى خطاب موسى عليه السلام على طريق الغيبة مقالتهم المتعلقة
بانكار البعث ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها سهلة هينة في قدرته فالان شرع في مخاطبتهم فقال انتم اشد خلقا ومنه المقالة والصنعة
لا بالعناية لانه لا يلائم المقام ان خلقكم بعد الموت اصعب ام خلق السماء بلا مادة مع حسنكم لضعف بنيتكم مع عظم جثتها وقوة اليقين بها وهو استفهام تقرير ليعترفوا
بان خلق السماء اصعب فيلزمهم بان يقولوا الهكم ايها الاغبياء من يقدر على الاصعب الاكبر كيف لا يقدر على اعادتكم وحشركم وهي ايسر واسهل من خلقكم اول مرة
اولى بان يكون مقدورا الله تعالى فكيف تنكرون ذلك والتفاوت بين الامرين بان يكون احدهما اصعب من الاخر انما هو عند المخاطبين وفي نظرهم وتقديرهم فانه كلا الامرين
بالنسبة الى قدرة الله تعالى واحد ولما كان الجواب بطرفيه متضمنا تسلية الرسول عليه السلام من استهزائهم وتهديدا لكفار لانكارهم اوقع قصة موسى عليه السلام معترضة في
البين لتاكيد امر التسلية والتهديد **قوله** انتم مبتدا واشد خبره وخلقا تمييز والسماء عطف على انتم وحذف خبره لدلالة خبر انتم عليه اي ام السماء اشد خلقا وبناها مستانف
لبيان كيفية خلقها فيتم الكلام عند قوله ام السماء ويبتدا من قوله بناها واستعمل لفظ البناء في موضع السقف لان السماء سقف مرفوع ولذا انما يستعمل في سائر البيوت في الاكثر
لانه وان كان سقفا لكنه لما بعد عن الاختلال كان كالبيت الرفيع المبني الذي هو ابعد من تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف فلهذه النكتة اختير لفظ البناء في هذا الموضع **قوله**
ثم لما بين ان الله بنى كيفية خلق السماء في قوله بناها بين كيفية البناء بوجوه اربعة اولها يتعلق بالارتفاع فقال رفع سمكها ثم اعلم ان امتداد الشيء اذا اخذ من سفله الى علاه
يسمى سمكا واذا اخذ من علاه الى سفله يسمى عمقا فالمراد برفع سمكها جعل مقدار ذهابها في الارض وخلقها في العلو رفيعا جدا ذكروا ان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة
عام وبين كل واحدة منها كذلك والثاني من تلك الوجوه ما اشار اليه بقوله فسواها وفسر المصنف بوجوه ثلاثة والاخلاف الفرق بين الجملتين والاولين نص بين الاوجه الاول
والثاني فانه عدل او بعديلها خلقها متساوية الاجزاء او تشابه اجزاؤها في جميع الجهات والاوصاف وفي سلامتها من العيوب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من
فطور والاولى يجعلها مستوية بعدم الاختلاف والتفاوت بين اجزائها بان يكون بعضها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الاخر بل يكون جميعها متساوية بالنسبة الى المركز فيكون ذلك مثبتا
لكونها كرة والثاني محله تعدد له فانه على اختار الرفع اى ... من كونها كرة ويحتمل ان يريد باستواءها كونها مسطحة ... بنفاذ ... غليظ الارتفاع والانخفاض

وان اتى من تلك الوجوه ما اشار اليه بقوله اغطش ليلها يقال غطش الليل اذا صار مظلما واغطشه الله والمراد منه هو المتعدي كما اشار اليه المصنف بقوله اي اظلمه
منقول من غطش كاخرج والظلم من ظلم بكسر اللام فان قيل الليل اسم لزمان الظلمة الحاصلة بسبب غروب الشمس فقوله اغطش ليلها يرجع معناه الى انه جعل الظلام مظلما وهو بعيد
والجواب عنه ان الظلمة الحاصلة في ذلك الزمان انما حصلت بتقدير الله تعالى وتدبيره فلا اشكال قوله وانما اضافه اليها اي انما اضاف الليل الى ضمير السماء للملابسة بينهما من
حيث ان الليل يحدث بسبب غروب الشمس وغروبها انما يحصل بسبب حركة الفلك والاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة المضاف اليه الوجه الرابع من تلك الوجوه ما اشار اليه بقوله
واخرج ضحيها فسر المصنف الاخراج بالابراز وهو ظاهر والضحى الضوء وحمل الكلام على تقدير المضاف على معنى واخرج ضحى شمسها لان الضحى هو ضوء الشمس لقوله تعالى والشمس وضحيها بحذف المضاف لانه
الضحى عليه قوله يريد النهار اي يريد بضحى الشمس هو ضوءها النهار وانما عبر عن النهار بضوء الشمس تسمية للمحل باسم اشرف ما حل فيه لان النهار اسم لزمان حصل فيه ضوء الشمس على وجه
الارض وان فضل النهار على الليل انما هو لاشتماله على نور الشمس وضوئها فهو شرف الوجود وما فيه فسر النهار به لذلك لما بين الله تعالى كيفية خلق السماء اتبعه بكيفية خلق الارض
فقال والارض بعد ذلك والعامة على نصب الارض والجبال على اضمار فعل يفسره ما بعده اي ودحى الارض اي بسطها بعد خلق السماء وبنائها لتسكن فيها ويستقر عليها
والنصب هو المختار هنا لان الجملة المتقدمة للمعطوفة هي جملة فعلية وكلمة بعد على اصل معناها وهو التأخير ولا معارضة بينها وبين اية فصلت وهي قوله ثم استوى الى السماء
بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام لانه تعالى خلق الارض اولا غير مدحوة بل كانت كهيئة الكرة المجتمعة
ثم خلق السماء وبناها ثم دحى الارض اي بسطها وايضا ان الجسم العظيم يكون ظاهره كالسطح المستوي فيحتمل ان يكون هذا الجسم العظيم مخلوقا ولا يكون ظاهره مدحوا مبسوطا وقيل بعد بمعنى مع
في موضع كانه قال والارض مع ذلك دحيها كقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم وكما يقال انت احمق وانت بعد هذا سيئ الخلق وقيل انها بمعنى قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر اي من قبل القرآن قوله ومرعيها اي كلأها فان الرعي بكسر الراء الكلأ وبالفتح المصدر والمرعى في اصل اللغة يطلق على موضع الرعي بفتح الراء وعلى زمانه
وعلى نفس المعنى المصدري وليس هو في بعض معاني المرعى اصلا بالنسبة الى الثاني بحيث يكون استعماله في الباقي على طريق النقل منه بل هو بحسب الوضع اللغوي مشترك في اللغة اصلية في
جميعها ويطلق ايضا على الرعي بكسر الراء وهو الكلأ لكنه ليس لغة اصلية في المعنى بل هو مجاز فيه على طريق تسمية الكلأ بموضع الرعي او زمانه بفتح الراء بكل واحد منهما ويجوز ان
يكون المرعى مصدرا بمعنى المفعول اي الطلق على الكلأ باضمار قد لان الماضي لا يقع حالا الا بقد لفظا او تقديرا وفي نصب الخالية او الحال بين لفظ الماضي الحالية واو الحال فحمل
الماضي قريبا من الحال بتقريب الثاني والقباحة في مثله يجوز ترك الواو وقد لكن تجرد قوله اخرج منها ماءها عن العاطف لان الجملة ... بيانا لقوله دحيها اي دحى الارض وتمهيدها للسكنى
الحيوان لا يكون الا باستعمال الماء الذي لا بد منه وان الساكن عليها لا بد له من تهيئة امر المأكل والمشرب باخراج الماء والمرعى وارسى الجبال عليها او هو والمستقر فيها للسكنى والحرث
عليها والكلام في ان فيه ما فيه لا يعطف على ما قبله فلذلك جرد العاطف عنها ونظيره من كون بعض الجملة حالا او استئنافا انها جواب عما يتوهم من التناقض بين هذه الآية
وآية فصلت من حيث ان هذه الآية تقتضي كون خلق الارض بعد خلق ما في حم السجدة والمقتضي كون خلق السماء بعد خلق الارض وتقرير الجواب ان قوله اخرج منها ماءها
ومرعيها الخ لما جعل حالا لم يكن المراد بقوله دحيها بسطها مطلقا بل البسط المقيد باخراج مائها ومرعيها وارساء الجبال عليها فكانه قيل دحى الارض بعد خلق السماء حال ترتب عليه
انتظام احوال من يسكن عليها بان جعلها مستقرة بارساء الجبال عليها مشتملة على ما لا بد منه من معاش اهلها فيها مستعدة لنبات اقواتهم وحصول ارزاقهم
فيها والدحو على الوجه المذكور متأخر عن وجود السماء وان الارض كانت قبل السماء كالاب ولم يحصل الا بعد تحصيل الامر مشتملة على الاولاد مستعدة لحصولها وكذا اذا كانت
جملة تخرج منها ماءها استئنافا لبيان كيفية دحوها وتمهيد المسكن يكون البعدية وصفا الدحو على الوجه المبين وتأخره لا ينافي كون خلق نفس الارض متقدما على خلق
السماء كما يدل عليه قوله في سورة فصلت ثم استوى الى السماء وقد ذكرنا ما في هذا الجواب في تلك السورة وعدم التفات المصنف اليه لان المختار عنده ان خلق الارض كان بعد خلق
السماء كما يدل عليه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ودفع التناقض بين الآيتين بان حمل ما في حم السجدة على تفاوت ما بين الخلقين لا التراخي في الزمان حتى يلزم
التناقض كانه قيل اكم لتكفرون بالذي خلق الارض وفضل كذا وكذا او اعظم من ذلك انه استوى اي قصد الى خلق السماء وهي شيء ظلماني كالدخان قوله تمتيعا لكم منتصب
على انه مفعول له اي فعل ذلك لكم تمتيعا او مصدر مؤكد لفعل محذوف دل عليه سياق الكلام اي متعكم بها تمتيعا واما على انه مفعول له اي جعل ذلك متاعا
لكم ولانعامكم ان منفعة لها ولكم وظهور ان المراد بالمرعى الكلأ الذي يأكل الانعام كما استعير الرتوع للاكل وتتمة هو والاصل اكل الماشية
ما ثبت في الجبال ... ولما استعير الرسن للانف والمتنو للشفة وتكنة الاستعارة توبيخ
الطبيعيين وتشبيههم بالبهائم من حيث ان الكلام مع منكري البعث كانه قيل ايها المعاندون المنكرون المنغمسون في تمتعهم بالدنيا وهو كلهم عن الآخرة كيف تستبعدون
البعث على من قدر على هذه الامور العظام وما بين انكار البعث وبين كيفية خلق السماء والارض اخبر بعد ذلك عن وقوعه وفصل احوال الكل من قبل الطغيان
والطاعة وبين مآلهما حيث قال فاذا جاءت الطامة والطامة اسم لكل داهية عظيمة تبنى ما قبلها في جنبها وقيل اصل الطم الدفن والعلو فكل من غلب شيئا وقهره
فقد طمه ولما كان السيل يطم الركية اي يدفنها ويسويها وسميت القيامة والنفخة الثانية طامة لانها تغلب على كل شيء فتقهره فالتحت هذه يوم القيامة من الدواهي الهائلة
الخارجة من العادة بما يتبعه من النفخة الثانية يحشر الخلائق الى موقف القيامة قوله لكل واحد هذا العموم مستفاد من لفظ من لانها من الفاظ العموم
والاحتمال في ... المفعول لا يفيد العموم لان المستفاد من حذف المفعول عموم المفعول لا عموم الفاعل والمقصود هنا عموم الفاعل اي عدم خفائها على المؤمنين
والكافرين ... وان منكم الا واردها ... قوله ثم ننجي الذين اتقوا ... في سورة الشعراء وازلفت الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين فيحصل الغاوين بالنار ... ابرازها ... المؤمنين يرونها ايضا ... قوله وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه الآخرة فاذا
جعل جواب الشرط ما دل عليه يوم يتذكر كان تقدير الكلام فاذا جاءت الطامة يجازى كل احد على حسب عمله او يعرف كل احد ... وقت ما ... الصحيفة ونحو ذلك

قوله او ما بعده من التفصيل يحتمل ان يكون معطوفا على قوله يوم يتذكر او على الجواب المحذوف بعد قوله يوم يتذكر من التفصيل وتقدير الكلام فاذا جاءت دخل
الخائفون الجنة والطاغون النار فان قيل ان ضرورة دخول النار يكاب الحذف والا فلت ان الجواب هو الجملة الشرطية المصدرة باما التفصيلية الدالة على تفصيل ما اجمله ...
فلما على تقدير كون الجواب تلك الجملة الشرطية يلزم ان تكون كلمة اما لغوا لخلو الفائدة اذ لا يتصور تفصيل المجمل ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله المحذوف ان لم يكن المحذوف
بل هو التفصيل المذكور بعده كما ذهب اليه صاحب الكشاف حيث قال فاما جواب فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك اي قوله فاما مبتدأ وقوله جوابا فاذا يعني كما ذهب اليه صاحب الكشاف
في توجيه ذكر العلامة في الدرس وجها آخر وهو ان الجواب هو المحذوف فكانه قيل فاذا جاءت وقع ما لا يدخل تحت الوصف وقوله فاما تفصيل لذلك المحذوف والذي ذكره
في المتن تركه هو الجواب فيه غموض ثم قال الغموض بعد تحقق استغنائه عن ان يقال فاذا جاءت فان الطاغي الجحيم ماواه وان الخائف الجنة ماواه وزيادة اما لم يعد
الا زيادة المبالغة وتحقيق الترتب المحوت على هذا التقدير ينتهي الكلام ولعل قوله وتحقيق الترتب اللاحق عطف تفسيري لبيان زيادة المبالغة والمعنى لا غموض
لا غموض فيه بناء على ان اما ليست للتفصيل بل هي حرف جيء بها لتاكيد ترتب الجواب على الشرط وبيان ان الحكم ثابت على التقدير نحو اما زيد فمنطلق من حيث معناه
مهما يكن من شيء فزيد منطلق بمعنى انه يقع انطلاق زيد فالمقصود القطع بوقوع الانطلاق حيث جعل وقوعه لازما لوقوع شيء ما في الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلا بد
من حصول شيء فيها وفي شرح الرضي جواز السكوت على مثل قولنا اما زيد فقائم مع دفع توهم التفصيل فيها قوله واللام سد مسد الاضافة يعني انه لا بد في الخبر
من ايقاع ربط المبتدأ اذا كان جملة ومن في قوله من طغى موصولة في موضع الرفع بالابتداء وقوله طغى صلتها وقوله فان الجحيم هي الماوى خبره ولا ضمير يعود الى المبتدأ
فقدره البصريون وقالوا تقدير الكلام فان الجحيم هي الماوى له انما حذف لطول الكلام وذهب الكوفيون الى ان تقديره فان الجحيم هي ماواه فسد الالف واللام مسد العائد لوجه
الالتباس اي ترك التعريف بالاضافة لعدم الاحتياج اليه لان كل احد يعلم ان صاحب الماوى ههنا هو الطاغي وعرف اسم الجنس بلام الحقيقة لكون الجنس معروفا عند كل احد
ليس اللام فيه لام العهد الخارجي لما مر من انه لا حاجة للتعريف الحقيقة المعينة فيكون حرف التعريف سادا مسد الاضافة ومعناه ترك العائد باضافة الاسم اليه بل جعل موضع
الاضافة ما ينافيها ولا يجمع معها حرف التعريف لا انه ترك الاضافة ويقوم حرف التعريف مقامها من حيث ان تعريف العهد يغني عن الاضافة الى الضمير في افادة الربط وذلك
انه لما ترك العائد بناء على عدم الاحتياج الى الربط لعدم الالتباس ثم نحتج الى جنس ما يدل على الربط فلا يكون لافادة اللام مقام العائد معنى وهذا المعنى هو الذي اراده صاحب الكشاف
بقوله وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولا بنافيه قول الناس انه سد مسد الاضافة اذ ليس مراده انه يقيم مقام العائد في افادة الربط بل اراد انه ترك طريق الاضافة
بالسلوك الى طريق ينافيه لعدم الاحتياج الى ما يدل على الربط قوله لعلمه بالمبدأ والمعاد اشارة الى الخوف من القيام بين يديه يجب ان يكون بعد ان يكون عالما بالعلم
حقا كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله ليس له سواها ماوى اشارة الى ان نهي النفس عن الهوى معناه نهيها عن جميع المعاصي وان اللام للاستغراق والا فلا
معنى للحصر لان المؤمن الفاسق يدخل النار اولا ثم يخرج منها ويدخل الجنة فلا يصح فيه حصر قوله فان الجنة هي الماوى وحصر الماوى له اي ان يكون معنى الحصر بالجنة هي المقام الذي لا يخرج منها من دخل
قوله متى ارساها اشارة الى ان ايان ظرف بمعنى متى وهو مبني لتضمنه معنى حرف الاستفهام وان المرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الثبات وهو مبتدأ وايان خبره ويحتاج
الى تقدير المضاف لان الخبر بالزمان عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها اي متى يقيمها الله تعالى ويوجدها ويجوز ان يكون المرسى اسم زمان الارساء فلا حذف على هذا
قوله او منتهاها ومستقرها اشارة الى انه اسم المكان ينتهي اليه المتحرك ويستقر فيه كمرسى السفينة كانها سفينة تتحرك وتجري الى جانب الوقوع دائما مشتبه جريانها
بالسكينة الى مستقرها فلهذا قيل بحيث ساعة انتهت الى جانب الوقوع وشارف الانفس وكان المشركون يسمعون اخبار القيامة واوصافها الهائلة مثل انها الطامة
الكبرى والصاخة والقارعة فيقولون على سبيل الاستهزاء ايان مرساها قوله من ان يذكر وقتها لهم اشارة الى ان قوله من ذكريها فيه مضاف محذوف وهو الوقت
وصلته محذوفة وهي لهم والقرينة الدالة عليه ذكره في مقابلة حكاية سؤال الكفار عن وقت ثباتها فانه ايان مرساها سؤال عن وقت اثباتها فحكاية سؤالهم هذا
دلت على هذه الصلة المحذوفة وان المعنى ما انت في شيء من تبيين وقتها لهم على ان يكون الاستفهام في قوله فيم انت للانكار وقوله انت مبتدأ وفيم خبره وقدم عليه ومن
ذكريها متعلق بما تعلق به الخبر قوله وقيل فيم انكار لسؤالهم على انه خبر مبتدأ محذوف اي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة وقوله انت من ذكريها كلام تام مستأنف
من مبتدأ وخبر وجواب عن قرينة لا بعيدة اي انت علامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها وعلى الاهتمام على تحصيل الاستعداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها والجواب على
الوجه الاول هو مجموع قوله فيم انت من ذكريها وان العلم بوقت ثباتها مما تفرد به الله وطوى علمه عنك وعن سائر البشر وعلى الوجه الثاني هو قوله الى ربك منتهيها قوله
واما قوله فيم انت من ذكريها فمتصل بسؤالهم والمعنى يسئلونك عنها قائلين متى وقت ارسائها ولم تذكرها وتبين وقتها لنا فقال الله تعالى في جوابهم الى ربك منتهيها على
قوله وهو لا يناسب تعيين الوقت لان البعثة للانذار خاصة وانما يناسب تبيين ما يكون حاملا للمبعوث اليهم على الخشية وتحصيل الاستعداد والتهيؤ لها من سد ما لهم الخ
ولا دخل للتعيين وقت قيامها في ذلك فان محض الانذار لا يتوقف على اعلام المنذر بوقت قيامها فلم يكن تعيينه مناسبا فلذلك لم يعين الله تعالى وقت قيامها للمبعوثين
بل قال فيم انت من ذكريها قوله وتخصيص من يخشى مع انه عليه السلام مبعوث الى من يخشى ومن لا يخشى لكونه هو المنتفع بالانذار وقوله منذر من يخشيها من اضافة الصفة الى معمولها
للتخفيف على الاصل لان الاصل في الاسماء الاضافة والعمل فيها انما هو لشبهه من قرأه بالتنوين اعتبر ان الاصل في الاضافة انما هو التخفيف قوله تعالى كانهم يوم يرونها
كناية عن شدة ما يكرهونه وبحيث انهم اذا رأوها يحسبون انهم لم يلبثوا في الدنيا ... لذاتها ونعيمها او في قبورهم انهم لم يلبثوا فيها الا
اخر يوم او اوله ويوم ظرف للماضي كان من معنى التشبيه والمراد انه يقال وجه اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها اجاب عنه بان تنوين عشية عوض
عن المضاف اليه وهو يوم منكر ومعنى قوله او ضحيها او ضحى ذلك اليوم الذي اضيف اليه العشية الا ان الضحى والعشية لما كانا من يوم واحد تحقق بينهما ملابسة مصححة
لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك اضيف الضحى الى العشية والمراد اضافتها الى يوم تلك العشية ومثله كثير في كلام العرب فانهم يقولون اتيتك الغداة او العشي ... ويقولون

ايك الغداة او عشيتها وانيك العشية او غداتها يريد انيك غداة نهارها وعشية النهار الذي انيك الغداة او الضحى فيه حذف للاختصار فان قيل لم لم يقل
الا عشية او ضحى وما فائدة الاضافة قلت لو قيل لم يلبثوا الا عشية او ضحى احتمل ان يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر فيتوهم استمرار اللبث من ذلك الزمان
من اليوم الاول الى الزمان الآخر من اليوم الآخر واما اذا قيل الا عشية او ضحاها لم يحتمل ذلك البتة قوله منزجا الله عبارة عن استقصار مدة اللبث
بما يلقى من البشرى والكرامة في البرزخ والموقف والله اعلم تم الكلام على ما يتعلق بتفسير سورة النازعات وقد شرع رحمه الله في الكلام على ما يتعلق بتفسير سورة عبس

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يقال كلح بوجهه وتولى اي اعرض بوجهه والصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع وكان عليه السلام يرجو من الله اسلامهم تبليغا
ورجا ان يسلم باسلامهم غيرهم فان عادة الناس انهم اذا مال اكابرهم الى ما دعوا اليه مال اليه غيرهم كما قيل الناس على دين ملوكهم على اختلاف المذهبين في تنازع الفعلين ان
الفعلين المذكورين تنازعا واسند عامل لعدم منهما ان ينصب قوله ان جاءه الاعمى على انه مفعول له واعمل البصريون الثاني لقربه منه اي تولى لان جاءه الاعمى والكوفيون
اعملوا الاول قوله وقرئ آن بهمزتين وبالف بينهما للفصل على الاستفهام الذي معناه الانكار فيوقف على عبس وتولى على هذه القراءة لا على قراءة الجمهور ثم يبتدأ
بقوله ان جاءه على معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك قوله ان على هذه القراءة متعلق بمحذوف يدل عليه عبس وتولى لا بالمذكور لان ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله قوله وذكر الاعمى
للاشعار بعذره والدلالة على انه تعالى انما عاتبه على وجوده انه قد يلوح وجاء ابن ام مكتوم كان ذلك تغليظا منه تعالى لابن ام مكتوم واذا كان كذلك فكيف يحسن مثل هذا التعظيم بذكر اسم الآخر
مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضي تحقير شأنه جدا اجاب رحمه الله بجوابه بانه يقول ان ذكره بلفظ عبس ليس لتحقير شأنه بل للاشعار بعذره في الاقدام على ما فعله او لزيادة الانكار على
عبوسه وتوليه كانه يقول انه بسبب عماه استحق مزيد الرفق والرأفة فكيف يليق بك يا محمد ان تخشنه الخلق كان وجه الالتفات من الغيبة الى الخطاب يعتد ذلك ان زيادة الانكار
فان قيل ابن ام مكتوم كان يستحق التاديب والزجر فكيف عاتب الله تعالى الرسول على ما زاد به والحال انه عليه السلام انما بعث ليؤدب المؤمنين ويعلمهم محاسن الاداب ثم قلنا
انه كان يستحق التاديب لانه وان كان لا يرى القوم لعماه لكنه يسمع صوته كان يسمع مخاطبة الرسول مع اولئك الكفار ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على كلامه عليه السلام
ايذاء له وايذاء النبي عليه السلام معصية عظيمة وايضا الاهم مقدم على المهم وابن ام مكتوم كان قد اسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه من الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا
وكان اسلامهم سببا لاسلام جمع عظيم فكلامه في البين سبب لقطع ذلك الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم فثبت بهذا ان فعل ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وان الذي فعله
النبي عليه السلام كان واجبا فكيف عاتبه الله تعالى على ذلك اجيب عنه بوجهين احدهما ان الامر وان كان كما ذكرتم الا ان ما فعله الرسول يوهم تقديم الاغنياء على الفقراء وذلك لا يليق
بكسر قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة لانه ترك الافضل فلذلك عاتبه الله تعالى وثانيهما انه يمكن ان هذا العتاب لم يقع على ما صدر منه في الفعل بل كان على ما صدر
منه وقلبه من الميل اليهم بسبب قرابتهم وعلو منصبهم وشرفهم وتنفر طبعه عن الاعمى بسبب عماه وعدم قرابته وقلة شرفه فلما وقعت التفرقة … لظهور الداعية
على ما اشتمل عليه من الذنب … ذلك التعبيس والتولي قوله اورد به الانكار اصل الانكار مستفاد من عبس وتولى باسناد الفعلين الى الرسول بصيغة الغيبة فانه
يدل على … عليه السلام وذلك لا يليق بمنصبه وخلقه العظيم لا سيما ما ارسل الا رحمة للعالمين فكيف يليق ان يعرض عن جاءه مستهديا طالبا للتزكي والانتفاع
ووجه ولا انه على ذلك ان خطاب المعاتبة يقتضي ان يقال عبست وتوليت عن جاءك للتزكي والسلوك الى طريق الى طريق الغيبة يشعر بان العابس والمتولي غير
المخاطب ويدل على ان ذلك الفعل منكر لا يتصور وقوعه من المخاطب وانما المتصور ان يقع من غيره ثم يشكى الى المخاطب معه وهو انكار عظيم لو قوعه منه ثم التفت
بقوله وما يدريك كانه فيه مزيد انكار لذلك كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا اتى في الشكاية بالتوبيخ والزام الحجة وكذا ذكر ذلك الشهاب بعطف
الاعمى يفيد زيادة الانكار على ذلك كانه قيل ذلك المسكين قد استحق بعذرك العبوس والاعراض عنه وكان يجب ان تزيد له عماه والتعطف والاهتمام بامره قوله
وما يدريك اي المحالة الحال هذا الاعمى قد لفعل الدراية مفعولا ثانيا على انه قوله لعله يزكى ليس مفعولا بل تم الكلام عند قوله وما يدريك فيوقف عليه ويبتدأ بما بعده
على معنى وما يطلعك على امره وعاقبة حاله على ان الاستفهام بمعنى النفي اي لا يدريك شيء ثم ابتدأ فقال لعل الاعمى فان لعل من الله مجاز بان يستعمل كلمة الترجي للقطع
والتحقيق فان لعل في كلام الخطباء يراد به ذلك وظاهر النظم ان المراد تسليط فعل الدراية على الترجي والمعنى انك لا تدري انه يترجى منه التزكي او التذكر ولا تعلم
والترجي راجع الى الاعمى وغيره فالمعنى انه رجا تزكيه او كونه ممن يرجى منه ذلك كان في الامتناع من العبوس والاعراض قوله تما يتلقف منك تلقف الشيء تناوله بسرعة
والمراد بهنا التعلم والتزكي التنبه الى الجهل والاثام والتذكر التنبه الى فعل الخيرات والطاعة والمجاهدة فلعل ذلك العلم الذي يتلقفه منك يطهره عن بعض ما لا ينبغي وهو
الجهل والمعصية والمخالفة ببعض ما ينبغي وهو الطاعة قوله وفيه ايماء بان ما اوهمه كان لتزكية غيره عما لا ينبغي من الجهل والمعصية وابا طله الفعل بما ينبغي من الطاعة وهم منعوا من
الجانب الاتعاظ الكفار بذكر الاتزكية فان قوله لعله يزكى ان كان موهما بالذكر يكون قوله او يذكر موهما بالاعراض المذكور كانه لاحد الامرين قوله وقيل الضمير في لعله للكافر فعلى
لعل ترجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انك طامع في اسلامهم قوله وقرأ عاصم فتنفعه بالنصب والباقون بالرفع فمن رفعه جعله معطوفا على يذكر ومن نصبه على انه
جواب لعل فان الفعل المضارع ينتصب بان مقدرة بعد الفاء بشرط ان يكون قبلها احد الاشياء الستة الامر والنهي او الاستفهام والنفي او
التمني او العرض الشرط الاول متحقق ههنا بلا شبهة واما الثاني فغير متحقق بحسب الظاهر لانه حمل على الترجي او التمني او الاستفهام من حيث انها غير موجب بل مطموع الحصول
بعد فقد ان بعده كما قدر بعد الاشياء الستة ليكون الفعل موهما فرقا بين المصدر وبين المصدر فعطف المصدر على المصدر الاول فتقدير الاية لعله يكون منه تذكر فانتفاع قال
لعلي ابلغ الاسباب ثم قال فاطلع بالنصب على قراءة حفص والمعنى لعله يكون منه اطلاع الاسباب والاطلاع الى اله موسى ويحتمل ان يكون ههنا التمني على ما دل عليه صيغة الكواكب
قال ونصب على جواب التمني وقال صاحب المفتاح وسبب فاده ولعل معنى التمني في قوله لعلي ابلغ الاسباب فاطلع في قراءة النصب بعد المرجو عن الحصول قوله تلهى اما من تشغل …

مطلقا

مطلقا او عن الايمان والتزكي وقوله اصح فنعتبر قوله تعالى يسعى يسرع طالبا للخير يؤيد الاول قوله يتعرض اي اقبل عليه التصدي للشيء التعرض له والتقيد به والاهتمام
بشانه وصددت فلانا عنه وقرئ تصدى بتخفيف الصاد وتشديدها والتخفيف مبني على حذف تاء تتفعل والتشديد مبني على ادغامها في الصاد بعد قلبها صادا وقرئ
تصدى بضم التاء وتخفيف الصاد اي يحملك ويدعوك الى التعرض له والتصدي اي يدعوك داع الى التصدي له من الحرص على انه لك الدلالة قوله وليس عليك باس في ان
ان لا يتزكى وما عليك نافية وان قوله ان لا يتزكى في موضع الجر بفي مقدرة متعلقة باسم لا وهو محذوف ويحتمل ان يكون ان لا يتزكى في موضع الرفع على انه مبتدأ وما عليك خبره
والجملة في موضع النصب على انها حال من فاعل تصدى مقدرة بجهة الانكار ويجوز ان يكون ما استفهامية على معنى اي شيء عليك في ان لا يتزكى بالاسلام من نحو ما الاسلام ان لا ترك
عليك فيه فيؤول المعنى الى كونها نافية قوله يسعى حال من فاعل جاءك وقوله وهو يخشى جملة حالية من فاعل يسعى فهو حال في حال واصل تلهى تتلهى حذف احدى التائين
تخفيفا تلهى عن الشيء يلهى لهيا اي اعرض عنه لا من لهوت بالشيء بالفتح الهو لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى النبي عليه السلام ولا يليق به ان ينسب
اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشيء المصلحة قوله ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير لا على مجرد قبول الوجه
والتولية به وجه الاشعار ان التصدي هو التعرض مشتمل على القلب والقالب والتلهي الشغل عنه بان يميل القلب الى غيره وفي الخبر انه بعد نزول هذه الآيات كان اذا رأى ابن ام مكتوم قال مرحبا بمن
اي تركه واعرض عنه ومال الى الشغل بغيره تعالى وقدرته وذلك يكون بالقلب الظاهر ان المراد بالمستغني هو الذي لا يرغب في الايمان … والفقير الطالب المحتاج الى ذلك
هو المناسب للمقام قوله ردع عن المعاتب عليه وهو اعراضه عليه السلام لانه كان لا يتصور المنع من الكلام وانما يتصور عن المعاودة الى مثله فالصواب ان يقال ردع عن المعاودة
الى مثله قيل انه … ذلك بخلافه المتعين وانه لا يليق بمنصبه وخلقه فلا اشكال وقال الحسن لما تلى جبرئيل عليه هذه الآيات على النبي عليه السلام عاد وجهه
اسف في الرماد … ينتظر ان يحكم الله عليه فلما قال كلا سرى عنه … قوله والضمير ان للقرآن او العتاب المذكور … ضمير ذكره فانه لما كان التذكير
يكون بوجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر استغناء الكفرة عن قبول ما دعاهم اليه وصف القرآن وعظمته في كونه موعظة وهدى للعالمين كانه قيل هذه التذكرة بالغة في العظمة والرفعة
في قبوله فهولاء الكفار سواء قبلوه او لم يقبلوه لا يتفاوت شأن القرآن في علو قدره ونفاسته فلا التفت اليه لانه شغف قلبك به واياك ان تتوجه عن آمن به فيطيب لقلوب
المستغنيين عنه وان كان الضمير ان للعتاب يكون وجه الارتباط انه تعالى لما عاتب نبيه عليه السلام على ما وقع منه من الاهتمام باسلام الصناديد … ضعفاء
المسلمين مع جلالة قدره الشريف عنده عقبه بقوله ان هذه المعاتبة تذكرة اي موعظة لك معين فانتظروا به معاشر الطالبين تخلية الانفس عن الاخلاق … المرضية
فلا تضموا اجلال الفقراء والطالبين تزكية نفوسهم عن المعاصي وتحليتها بالطاعات ولا تعرضوا عنهم بسبب الاشتغال بالاستمالة الى جانب من يظهر الاستغناء عن التزكي ولا يسعى في تحصيله والعلم
ان هذه الآيات والعتاب مثبت في اللوح الذي قد وكل بحفظه الكاتبون الملائكة قوله صفة لتذكرة فيكون قوله فمن شاء ذكره جملة معترضة بين الصفة وموصوفها وانه كان
في صحف خبر ثان القول انها تكون جملة معترضة بين الخبرين نقل عن الزمخشري انه انكر كونها اعتراضا وقال شرط الاعتراض ان يكون بالواو او بالجملة … بالفاء فلا وجه
بان هذا في ماضح به الزمخشري في قوله فاسئلوا اهل الذكر في سورة النحل من انه من الاعتراض على بعض الوجوه وقيل انه استطراد ومحلها التذكر والاتعاظ فانه تعالى لما قال ان
تلك المعاتبة تذكرة اي موعظة معين فرجحانه عليه السلام موجب جاء مع جلالة قدره الشريف عنده تعالى قيل فمال احد لها بعده فمن شاء ذكره وحث على التذكر كانه قال فقد ذكرنا
ايها السامع ولما كان الضمير في ذكره … في قوله فمن شاء ذكره … المتقدم … المعاتبة قوله مكرمة نعت لصحف اي صحف مكرمة عند الله تعالى وكذا مرفوعة نعت
للصحف وكذا بايدي سفرة في موضع الصفة لصحف وهي جمع صحيفة وهي ما يكتب فيه الشيء قوله مرفوعة القدر رفيعة المكان لكونها في السماء العالية قوله منزهة عن
ايدي الشياطين والمراد انها مطهرة بسبب انه لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة والسفرة كالكتبة لفظا ومعنى جمع سافر وهو الكاتب من سفر اذا كتب والسفر بكسر السين
الكتابة والمراد بالكتبة هم الملائكة لانهم ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ او المراد بهم الانبياء لانهم ينسخون كتب الوحي ويحتمل ان يكون السفرة جمع سافر بمعنى سفير
والسفير هو الرسول المعبر بين الرسول والمصلح بين القوم من السفارة وهي الاصلاح … جمع سافر بمعنى السفير والسفارة وهي الرسالة من الله
الى الرسل فيكون السفرة الملائكة او من الله تعالى الى الامة فالسفراء بهذا المعنى هم الرسل من البشر فقوله او سفراء عطف على قوله كتبة يريد ان السفرة بمعنى الكتبة او بمعنى
السفراء الذين هم السفارة فالسفرة ان كان بمعنى السفراء بين الله ورسله يكون المراد بالصحف الكائنة بايديهم الصحف التي تنزلها الملائكة الى الرسل وان كان بمعنى السفراء
بين الله والامة فالصحف الكائنة بايديهم هي التي نزل بها الملائكة اليهم التي استنسخها من الوحي كالامام … السفرة بهما الملائكة الذين يسفرون بالوحي
بين الله ورسله ولعدها سافرو العرب يقول سفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم فجعلت الملائكة اذا نزلت بوحي الله تعالى وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم قال الشاعر
وما ادع السفارة بين قومي ولا امشي بغش ان مشيت قوله والتركيب للكشف اي تركيب حروف السفرة سواء كان من السفر بمعنى الكتابة او من السفارة بمعنى
الاصلاح ينبئ عن معنى الكشف والتبيين واما اذا كان من السفر بمعنى الكتابة فلان في معنى الكتابة معنى الكشف والتوضيح ويقال للكتاب سفر والكاتب سافر وسفير لانه
يعبر عن الرسالة ويكشف عن حكمه وامره ولما ذكر السفرة اثنى عليهم بوصفين الاول انهم كرام مكرمون عند الله وقال عطاء يريد انهم يتكرمون ان يكونوا مع ابن آدم
اذا خلا مع زوجته بجماع وعند قضاء الحاجة والوصف الثاني انهم بررة وقال مقاتل مطيعين ولو جمع بار لكو كافر وفاجر فانهما يجمعان على كفرة وفجرة قال الامام
قوله مطهرة بايدي سفرة يقتضي ان يكون طهارة تلك الصحف انما حصلت بسبب ايدي السفرة فقال القفال وجهه انها لما كانت لا يمسها الا الملائكة المطهرون اضيف
التطهير اليها لطهارة من يمسها انتهى كلامه … الملائكة مطهرين … والمراد منزهة عن ايدي الشياطين ويبنى قول الامام
ان يكون الباقي قوله بايدي سفرة متعلقة بمطهرة … لجواز تعلقها بمحذوف كما اشار اليه في قوله انها في محل الجر على انها صفة لصحف اي صحف كائنة بايدي سفرة فيكون
تعلقها ايضا بما تعلق به كلمة في في قوله في صحف ان انها مثبتة في صحف كائنة بايدي سفرة كذا قوله دعا عليه بشنع الدعوات فان القتل غاية شدائد الدنيا قال قبل الدعاء …

على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق به ذلك واجيب بان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب يقولون اذا تعجبوا من فعل احد [illegible] المقصود بيان انهم
استحقوا اعظم انواع العقاب حيث اتوا باشنع القبائح وقوله ما اكفره تعجب من الافراط في كفران نعم الله تعالى على صورته فان حقيقة التعجب انما يتصور من الجاهل بسبب
ما خفي سببه والذي احاط علمه بجميع المعلومات لا يتصور منه ذلك فهو في الحقيقة تعجيب من الله تعالى لخلقه [illegible]
اكفره استفهامية ويكون ما اكفره استفهاما بمعنى التقريع والتوبيخ اي اي شيء حمله على الكفر [illegible]

[illegible]

هو الذي حسنه الشرع وقبحه اثم وعد عليه ثوابا [illegible] فالمعنى يسر بقوله هذا الاية التعميم الذي ذهب اليه ابو مسلم خال عن هذه النكتة وايضا ذهب اليه
تخصيص السبيل بما يؤدي الى نعمة الاخرة ونعيمها بانه يحسن انتظام ما بعد هذه الاية بها بخلاف ما اذا ابقيناها على العموم كما ذهب اليه ابو مسلم **قوله** وعد الاماتة
والاقبار من النعم لما جعل قوله تعالى من اي شيء خلقه الى قوله كلا لما تعدادا لنعم الله تعالى عليه وكفرانه بذلك وجه كون الاماتة والاقبار نعمة بقوله وانما قال وصلة
في الجملة لان كونها وصلة الى السعادة الابدية واللذة الخالصة انما هو بالنسبة الى المؤمن لا الى الكافر لانه [illegible] الكلام [illegible] الكافر بتوبيخه قوله قتل الانسان ما اكفره
فكيف تعد الاماتة نعمة في حقه مع ان الموت في حقه مفتاح كل بلاء ومحنة لانا نقول الاماتة في نفسها نعمة بان يكون تحفة ليتخلص بها من سجن الدنيا الى
عالم الاخرة وكونها نقمة في حق الكفار انما هو من سوء اعتقاده وسيئات اعماله **قوله** والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع فانه لو لم يقبر لبقي على وجه
الارض كسائر الحيوانات لا كالة الطير والسباع وغيرها فان قيل من اي شيء استفيد الامر بالقبر والحال انه ليس هنا صيغة الامر قلنا هو مستفاد من قوله فاقبره
فانه يقال قبر الميت يقبره من باب نصر اذا دفنه بيده والقابر هو الدافن بيده ولا يقال اقبر الميت الا اذا امر غيره بان يجعله في القبر فالمقبر هو الله تعالى لانه امر
بان يدفن اموات بني ادم في القبر كرامة لهم عن ان تاكلهم الطير والسباع والمراد بالانشار الاحياء والبعث **قوله** وقت النشور غير متعين في نفسه لعل جهة تعيين
الوقت في نفسه متفرع على بقاء الافلاك وحركاتها وتكور الليل والنهار على حالهما والنشور انما يتحقق بعد خراب العالم فلا سبيل للانسان الى علمه بقولنا ان وقت
النشور متعين في نفسه انه لم نعلم بخصوصه بان يكون في راس الف سنة او اقل او اكثر لخراب به بتقدير الله وحالت حين تحققها بخلاف الاحوال المذكورة قبل الانسان
فان الانسان يعلمها وقاتها من بعض الوجوه كالموت فانه موت الانسان وان لم يعلم وقت وقوعه بخصوصه الا انه متعين في نفسه بان يكون مثلا متعينا في راس ستين سنة
او اربعين وليس بحيث يكون موكولا الى يوم مشيئته تعالى **قوله** لم يقض بعد اشارة الى ان لفظ لما من حروف النفي وهذا التفسير مبني على ان يراد بعموم لما يقض الانسان المجمول

على الانسان

٧٣٩

على الانسان كما روي عن مجاهد وقتادة من ان معنى الاية لا يقضي احد جميع ما كان مفروضا عليه ابدا وان فيه اشارة الى ان الانسان لا يخلو عن تقصير البتة وقال الامام هذا التفسير
عندي فيه نظر لان قوله لما يقض الضمير فيه راجع الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان المتكبر لم يقض ما امره من ترك التكبر او المنع ان ذلك الانسان الكافر لم يقض ما
امره من التامل في دلائل الله تعالى والتدبر في عجائب خلقه وآثار قدرته انتهى كلامه ويمكن ان يقال ارجاع ضمير لما يقض الى جميع الناس لا يستلزم حمل الانسان المذكور سابقا على الاستغراق
بل المراد به الانسان الكافر الا انه اريد بضمير لما يقض جميع الناس على طريق الاستخدام لقصد المبالغة فانه اذا لم تخل حتى المؤمنين عن تقصير ما ادى بهم خلو الكافر بالطريق الاولى وما في قوله
ما امره موصولة وعائدها يجوز ان يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقي ما امره ثم حذف الهاء العائد ثانيا ويجوز ان يكون باقيا على ان المحذوف [illegible]
هو العائد الى الانسان والباقي هو العائد الى الموصول فاعرفه وقس عليه امثاله اتباع النعم الذاتية فان عادته تعالى جارية في القرآن العظيم بانه كلما ذكر الدلائل الموجودة
في الانفس فانه يذكر عقيب الدلائل الموجودة في الآفاق فهنا لما ذكر من نعمه الموجبة لشكره ما هو داخل موجود في نفس الانسان من خلقه بانزال النطفة من صلب الآباء الى الارحام
وما يتعاقب عليه من الاطوار والاحوال الى ان ينتهي الى دار الابد عقبه بيان ما انعم به عليه من النعم الخارجة عنه وهذا ما يحتاج اليه الانسان في معاشه وبين انه كيف دبر في خلق الطعام
الذي هو قوام حياته واقوى اسباب معاشه التي يستعد بها للمعاد وذكر ان ذاته كما تكون بنزول ماء الرجل الى رحم المرأة كذلك طعامه انما يحصل بنزول الماء من السماء الى الارض
وبما يتبعه من التدبيرات المتعلقة بتولده من الارض الى ان يصل الى كماله **قوله** على البدل منه اي من الطعام والتقدير فلينظر الانسان الى انا صببنا الماء صبا لانه موضع النظر
في كيفية بقائه متعلقا في جو السماء مع غاية ثقله وغير ذلك مما يعجز العقل عن ادراكه او جعله من بدل الاشتمال لان انصباب الماء وانشقاق الارض سبب لحصول الطعام
فيكون الثاني مشتملا على الاول فان الواجب في بدل الاشتمال ان يكون بينه وبين المبدل منه علاقة غير الكلية والبعضية وقد حصل ولا يلزم منه ان يكون المبدل مشتملا على البدل
قوله واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب اي اسناده الى نفسه من قبيل الاسناد المجازي لانه اسناد الى غير ما هو له لان المراد بما هو له ما يكون معنى الفعل قائما به وحاله
وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاسناد نحو الضرب الى من قام به حقيقة والى موجده الذي هو الله تعالى
مجاز ولهذا اشتق اسم الفاعل لمن قام به وان لم يكن موجد الفعل نحو الآكل والشارب والقائم والقاعد ولا شك ان شق الارض بمعنى كربها اي قلبها بالحرث فحقه ان يسند الى
الحراث واسناده الى الله تعالى مجاز وهذا مخصوص بالشق بالكراب واما الشق بالنبات فاسناده الى الله تعالى حقيقة لا مجاز واسناده الى النبات مجاز لان النبات بمنزلة الآلة مثل اسناد
الفتح الى المفتاح والقطع الى السكين في قولك فتح المفتاح الباب وقطع السكين اللحم **قوله** لانها تقضب مرة بعد اخرى فصارت لكثرة قطعها كانها عين القطع فسميت قضبا
للمبالغة فيه **قوله** عظاما الغلب جمع اغلب وغلباء كحمر جمع احمر وحمراء واصله وصف الرقاب يقال رجل اغلب وشديد الغلب اي غليظ العنق وامراة غلباء اي غليظة العنق
وجماعة غلب غلاظ الاعناق وذكر المص في توصيف الحدائق بالغلب قولين الاول ان يقال لكل حديقة انها غلباء اي ضخمة غليظة توصيفا لها بوصف مجموع اشجارها المتكاثفة بالحدائق
او على ان مجموع اشجارها المتداخلة الاغصان مستعار من عنق الغليظ الرقبة تشبيها لها به في مطلق الغلظ فكل حديقة لما وصفت بالغلب بهذا الوجه وصف الحدائق به
والقول الثاني انه توصف كل حديقة بالغلب توصيفا للكل بحال اجزائها من الغلظ والعظم فيقال كل حديقة غلباء باعتبار ان كل شجرة من اشجارها غلباء اي غليظة
فتوصف الحدائق بالغلب بمعنى الاشجار فالوصف وصف الحدائق والاشجار فهذا القول ايضا مستعار مما هو وصف الاعناق قال الامام قوله تعالى وحدائق غلبا فيه
قولان الاول ان يكون المراد وصف كل حديقة بان اشجارها متكاثفة متقاربة فهذا قول مجاهد ومقاتل قالا الغلب الملتفة الشجر بعضه ببعض يقال اغلولب العشب واغلولب
الارض اذا التف عشبها والثاني ان يكون المراد وصف كل شجرة من الاشجار بالغلظة قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه يريد الشجر العظام وقال الفراء الغلب الغلاظ
من النخل انتهى **قوله** وفاكهة وابا قال الامام استدل ابن الله تعالى لما ذكر الفاكهة معطوفة على العنب والزيتون والنخل وجب ان لا تدخل هذه الاشياء في الفاكهة لان
المعطوف مغاير للمعطوف عليه فلا يقال العنب والرطب والرمان من الفواكه عند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله لان الفاكهة اسم لما يؤكل على سبيل التفكه والتنعم بعد الطعام
وقبله وهذا المعنى ثابت فيها وهي اتم ما يؤكل بها ولابي حنيفة رحمه الله قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله تعالى وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
وفاكهة فعطف الفاكهة عليها مرة وعطفها على الفاكهة اخرى والشيء لا يعطف على نفسه هكذا في كتب الفقه والظاهر ان مراد ابي حنيفة رحمه الله ان نحو العنب والرطب
مما يؤكل غذاء لا يتحقق المقصود من معنى التفكه به فلا يثبت له اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لو حلف لا يأكل فاكهة لا يحنث باكله لكونه غذاء من وجه وان كان فاكهة
من وجه آخر وعطف الفاكهة عليه لا ينافي كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة المعطوفة ما هو من كل وجه ولا يخفى ان الفاكهة من كل وجه مغاير لما هو فاكهة من وجه
دون وجه فيصح عطفها عليه **قوله** لانه يؤم وينتجع اي يقصد جزه لاجل الدواب والنجعة بالضم طلب الكلأ في موضعه لانها ثواب التقصد **قوله** متاعا لكم
يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا للفعل المقدر اي متعناكم بها متاعا فان قيل التمتع علة لانه المتاع بمعنى التمتيع كالسلام بمعنى التسليم وان يكون في موضع الحال من فاعل انبتنا اي ممتعين
لكم وان يكون مفعولا له اي فعلنا ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم **قوله** وصفت بها مجازا بناء على انه يكون تصخ بمعنى تصيخ فهو مستمع والنفخة ليست مستمعة بل الناس الذين
يستمعون لها فاسند الاستماع الى المستمع مثل ليلة راقدة وحكى الامام عن الزجاج ان اصل الصخ في اللغة الطعن والصك يقال صخ راسه بحجر اي شدخه والشدخ كسر الشيء
الاجوف ويقال ايضا صخ الغراب بمنقاره في دبر البعير اي طعن فمعنى الصاخة الصاكة بشدة صوتها الاذن الجوهري الصاخة الصيحة تصم لشدتها سميت القيامة صاخة
لان فيها الصيحة التي تصخ الاسماع بشدة صوتها اي تصمها يقال صخ الصوت الاذن يصخها صخا فهو صاخ واصاخ يصيخ اصاخة فهو مصيخ بمعنى فعلى هذا يكون الصاخة
حقيقة في النفخة ووجه ارتباط هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما ذكر ما انعم به على الانسان من النعم الكائنة في الانفس والآفاق وكان المقصود بذكرها التوبيخ والتقريع على كفرها
وتمرده عن طاعة من انعم بها واستغنائه عن طلب الخير **قوله** وانه يستدل بها على وحدانيته وقدرته على البعث والحشر عقبه بما يكون مؤكدا لهذه الاغراض وهو شرح احوال
القيامة فان الانسان اذا سمعها خاف فيدعوه ذلك الخوف الى التامل في الدلائل والايمان بوحدة من انعم بها وقدرته على البعث والاعراض عن الكفران والميل الى الطاعة والتواضع

والانقياد للحق فلا جرم ذكر القيمة قوله فاذا جاءت الصاخة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله يوم يفر المرء الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه التقدير فاذا جاءت
الصاخة اشتغل كل احد بنفسه ولا يجوز ان يكون يغنيه عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة شأن ومعمول الصفة لا يتقدم على موصوفها وقرأ العامة يغنيه من الاغناء اي يغني
انه وكان الهم الذي حصل لهم قد ملأ صدورهم فلم يبق متسع لغيره فصار بذلك شبيها بالغني فانه ملك شيئا كثيرا وقرئ يعنيه بفتح الياء والعين المهملة من قولهم عناني الامر
اي قصدني قوله او للحذر من مطالبتهم بانه يقول الاخ واسيتني بمالك والابوان يقولان قصرت في برنا والصاحبة تقول اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون
يقولون ما علمتنا وما ارشدتنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح عليهم السلام قوله وتأخير الاحب
فالاحب للمبالغة يعني ان فائدة الترتيب المبالغة في بيان كون ذلك اليوم يوم الفرار كانه قيل يوم يفر المرء من اخيه بل من ابويه فانهما اقرب من الاخ بل من صاحبته
واولاده فان تعلق القلب بهما اشد من تعلقه بالابوين لما ذكر الله تعالى احوال يوم القيمة واهوالها بين ان الغبرة الغبار والقترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع
[illegible]

سورة اذا الشمس كورت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله [illegible]

[illegible]

يكون بعضها الى بعض فتكون البحار بحرا واحدا مملوا وقيل الاحبار قال البحر بالتنور اي جهنم ثم قيل في وجه حمل البحار انه يحتمل ان يكون جهنم في قعور البحار الا انها الان مطبقة لا تتصل الى
حرارتها الى ما فوقها من البحار لئلا تنشف انتفاع اهل الارض بها فاذا انتهت مدة الدنيا يرفع طبق جهنم فيصل تاثير تلك النيران الى البحار فتسجر فتصير جميعها من النار وقال ابن عباس
اول الاحوال يوم القيمة كون الشمس ثم النجوم ثم الجبال ثم بعث البحار نارا [illegible]
[illegible]

قوله المدفونة حية [illegible]
[illegible]
قوله تبكيت الوائد [illegible]
[illegible]
قوله وقرئ سئلت بفتح السين [illegible]
[illegible]
قوله وانما قيل [illegible]
[illegible]
قوله ونشرت الصحف [illegible]
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قوله المبالغة في النشر يريد ان التشديد لتكثير الفعل [illegible]
[illegible]
مشتركة بين المعنيين قوله قلعت وازيلت [illegible] قال الامام [illegible]
[illegible] قوله اوقدت ايقادا شديدا [illegible]
والسعار [illegible] قال الامام [illegible]
النار [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
قوله ونفس في معنى العموم [illegible]

لا للاستغراق والعموم والوضع موضع الاستغراق لان العلم بما احضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
نما يفيد قوله علمت نفس التنكير في موضع الاثبات والجواب انه ذكر الكرخي لا كلي مطرد لان النكرة في سياق الاثبات قد يقصد بها العموم ايضا كما في قولهم تمرة خير من جرادة
ونحو الاية من هذا القبيل **قوله** تعالى فلا اقسم كلمة لا يجوز ان يكون صلة والمعنى فاقسم وان يكون رد الكلام سبق من ارسال الاحكام حكم بانها الكوكب من الوان سحر او شعر او
اساطير الاولين ثم ابتداء جرى فقال اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل عطف على الخنس وكذا الصبح عطف ايضا والعامل في اذا معنى القسم اذ ما بعدها في موضع الحال اي اقسم بالليل مدبرا
او مقبلا والصبح متنفسا وجواب القسم قوله انه لقول رسول كريم انه للقرآن وان لم يجر له ذكر لعلم به وقد وصف هذا الرسول باوصاف شتى لقوله امين وثم ظرف مكان وهو محمول على ما
ارتفاع هناك والخنس جمع خانس وهو المتأخر بالخفاء والكنوس الانقباض والاستخفاء يقال خنس الرجل من بين القوم خنوسا اذا تأخر واختفى والخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل
اي انقبض العبد عن ذكر الله تعالى يعود ويوسوس اليه واصل الخنوس الرجوع الى الخلف والكنس جمع كانس وهو الداخل في الكناس المستتر به والكناس بيت الوحش وموضعه الذي
يأوي اليه ويستتر فيه تحاكي الظبي يكنس من باب ضرب وتكنس ايضا اذا دخل فيه واصل الكنوس الاستتار والجوار جمع جارية والمراد بالكل النجوم تجري مما فلك كما قيل النيرين فانهما لا
يكن فان المراد بالخنوس الكواكب استتارها واختفاؤها تحت ضوء الشمس كالظبي المستتر بالمناسك كنوسها بهذا المعنى اما ما عداهما وهو الكواكب الخمس من السيارات زحل والمشتري والمريخ والزهرة
العطارد فانها تجري وتكنس وتخنس ايضا من حيث انها ترجع وتستقيم فانها بينما نرى في اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله فرجوعها الى اخر البرج الى اوله هو الخنوس كما ان كنوسها هو
الخفاء تحت ضوء الشمس وذكر اهل اللغة ان عسعس من الاضداد يقال عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر وذكر شرف الدين الطيبي ان العسعسة رقة الظلام وذلك في طرفي الليل فتنفس الصبح
النبي قال محمد بن جرير عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير واختلف المفسرون في ان المراد منه في الاية اي المعنيين فمنهم من قال ان المراد هنا اقبل الليل لانه على هذا التقدير

…

فتماثيل في قوله فاين تذهبون بل لبعض منهم وهو ما عبر عنه بقوله لمن شاء منكم فان قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومن لا يشاء
فالخطاب لمن يشاء منهم وجعل الحال الى ربنا والمه من اقامة المصدر موقع الزمان كانه قيل حين انبأك خفوق النجم قال وهب بن منبه قرأت في كتب كثيرة مما انزل الله
تعالى على الانبياء انه من جعل لنفسه شيئا من المشيئة فقد كفر وفي التنزيل ولو انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله

سورة الانفطار وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله والاية في هذا كثيرة جدا

بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الله تعالى في اول هذه السورة اربعة اشياء من اشراط الساعة اثنان منها يتعلق بالعلويات واثنان اخران يتعلق بالسفليات
وقال اذا وقعت هذه الاشياء علمت كل نفس ما قدمت من خير وشر وقوع هذه الحوادث عبارة عن خراب العالم وفناء الدنيا والسماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء
ومن اراد تخريب دار فانه يبدأ اولا بتخريب السقف وذلك هو قوله اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم انه تعالى بعد تخريب السماء
والكواكب يخرب كل شيء على وجه الارض من ان ينفذ بعض البحار في بعض بارتفاع الحاجز الذي جعله الله تعالى برزخا فيصير الكل بحرا واحدا وانما يرتفع ذلك الحاجز لتزلزل
الارض وتصدعها ثم انه تعالى يخرب اخر الامر نفس الارض التي هي البناء بان يقلبها ظهر البطن وبطنا لظهر تعالى بعثرت وبحثرت اذا جعلت اسفلها اعلاها فتبعثرت
بعثرت القبور اي قلبت بان جعلت اسفلها اعلاها وذلك ما يكون باخراج موتاها وقولك بعثرت ما في القبور اذا استخرجت ما فيه كنقيته وقيل انه بعثر مركب من
بعث وراء ماخوذة من اثارة كبسمل فانه مركب من بسم ولام ماخوذة من لفظة الله ونحوه قول ابي عبيدة في قوله تعالى اذا بعثر ما في القبور اثير واخرج كما نقله
[illegible] والفلاسفة ينكرون امكان الخرق والالتيام على الافلاك وليلنا على امكان ذلك ان الاجسام متماثلة في كونها اجساما فالمتماثلات يجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على
الاخر واما قلت انها متماثلة لانه يصح تقسيمها الى السماوية والارضية ومورد القسمة مشترك بين الاقسام فالعلويات والسفليات مشتركة في انها
اجسام فلا تخالف فيما هو من لوازم الجسمية **قوله** من عمل او صدقة جعل كل واحد من التقديم والتأخير اولا على معناهما الحقيقي ثم جوز ان يكون المراد بهما معنى الا مجازي

بان يكون تقديم الفرائض يبنى تكميلها والاتيان بها على حسب ما كلف بها بان يراعي جميع شروطها وآدابها من الاخلاص وحضور القلب والخشوع وتأخيرها تضييعها او الاتيان
بها تاما كاملا فان الافراد الكاملة متقدم في الاعتبار على درجات الاعتبار والقبول والافراد الناقصة متأخر فيه وعلى تقدير ان يراد بهما معناهما الحقيقي ذكر فيما قدمته واخرته
وجهان الاول ان يكون المراد بما قدمته ما عمله بنفسه من الاعمال الصالحة والسيئة مقدما على موته وبما اخرته ما عمله بعد موته بالسنة بان سنه لمن بعده حسنة كانت او سيئة
فان الاعمال الصالحة يباشرها من بعده ويصدق عليها انها اعمال الميت اخرها عن موته لكونه سببا لها واسناد الفعل الى السبب كثير والثاني ان يراد بما قدمته
الاموال التي تصدق بها قبل موته لتكون ذخيرة له في النشأة الاخرى وبما اخرته الاموال التي اخرها لورثته وقد جوز ان يكون بعض الآيات لا ينافي ارادة العموم
ظا والعلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب في الطاعة فان قيل في اي موقف من مواقف القيامة يحصل لها هذا العلم فالعلم
الاجمالي يحصل في اول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة قوله
اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه اشارة الى ان ما في قوله ما غرك استفهامية في موضع الابتداء وغرك خبره وان غرك بمعنى خدعك قوله يا ايها الانسان
يتناول جميع العصاة ونزول الآية في الوليد بن المغيرة او في غيره من الكفرة على ما روي لا ينافي ارادة العموم لما تقرر ان خصوص السبب لا يقدح في ابقاء اللفظ العام على عمومه
وان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والمصنف اراد العموم بقوله وجرأك على عصيانه وقيل المراد بالانسان الكافر المنكر للبعث لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون بالدين
قوله بل ما ازاد اجرأه عليه امنه المخذور ... مع انه غير مأمون ... والمعنى ما الذي خدعك وسول لك معصية ربك وآمنك من عقابه والاستفهام للتعجب
الاستجهال والتوبيخ ولما ورد ان بقاء الاعتقاد بكرم الرب يكفي وجوده ويقتضي ان يغتر الانسان به لان الكرم والجود هو افادة حاجة المحتاج لا لغرض فاذا لم يكن الكريم مستغنيا
فيما فعله بل ينفع عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب لاحتياجه اليهما وهذا يوجب الاغترار به وقد روي ان عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب
فقال له لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه ولولا ان كرم الكريم يوجب الاغترار به لما استحسن جواب الغلام واذا ثبت ان الكريم يقتضي
الاغترار به فكيف جاء بهما في مقام الانكار اشار المصنف الى جوابه بقوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار به اي انتم ان الكريم يقتضي الاغترار به بل هو يقتضي الخوف
والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ينافي كونه كريما بالنسبة الى المظلوم وكذا التسوية بين المطيع والعاصي وبين الموالي والمعادي فيثبت ان محض الكريم لا
يقتضي الاغترار به فكيف وقد انضم اليه صفة القهر عز شأنه فالذين احتجوا بذكر الكريم بقوله الاشعار وبقوله فالدلالة فانهما معطوفان على المبالغة في قوله للمبالغة في المنع
على ما بين الى الذين لم ينفعهم ما يغرك الشيطان فيكثر كرمه مع ما انسد من الجد في الطاعة فقضى الحق شكره وفيه ثم الى ان سبب الاغترار ابن آدم تسويل الشيطان بقوله
افعل ما شئت فربك كريم كما روي عن قتادة وقال الحسن غره حمقه وجهله وقال مقاتل غره عفو الله عنه حيث لم يعاقبه في اول امره وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك
الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة اي انك سترت فسترت وقدرت فامهلت فلما رأيت كثرة مساويك لما اغتررت بها قال
بعض اهل الاشارة وانما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقيل لابي بكر الوراق لو قيل لك يوم القيمة ما غرك بربك الكريم
ما تقول قال اقول غرني كرم الكريم ثم قال لو قال لم غرك بربك الجبار والقهار لكان فيه خطر وانما قال بربك الكريم كان ذلك تلقين الجواب وقيل في هذا المعنى يقول مولاي اما تستحي
مما ارى من سوء فعالك فقلت يا مولاي رفقا فقد جرأني كثرة افضالك ولما وصف الله تعالى نفسه بالربوبية والكرم واتبعه بقوله الذي خلقك فسواك فعدلك الكون كالدليل على ربوبيته
وكرمه ودلالته على ربوبيته ظا لان فعل هذه الامور الشاقة من المخلوق لا يصح كونه ربا مالكا وكذا دلالته على الكرم وانه لا شك ان تحلي وجود الانسان وجوده خير من العدم وكذا التسوية
الاعضاء وتعديل البنية قوله معدة لمنافعها كما من الشيء نفسه سواه والخالق جامع كامل اي جعل الاعضاء سليمة مما يخل بمنافعها فقوله فسواك اي جعلك مستويا تام الخلق
سالما لما يفوتك في خلقته اي خلقة مشتملا على جميع ما يستعين به في مقاصده من الآلات والاعضاء ويجب ترتب كل عضو منفعته التي خلق ذلك العضو لاجلها ونظيره قوله
اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وقوله فتمثل لها بشرا سويا قوله والتعديل جعل البنية معدلة متناسبة الاعضاء الظاهرة اراد بتعديل البنية تعديل
كيفياتها المتضادة بكون كل واحدة منها منكسرة نارة لسورة الاخرى بحصول التعديل الانفعال بينها وتناسبها الاعضاء كون كل عضو منها معادلا للآخر لا تتفاوت
بعضها عن بعض مثل ان يكون احد اليدين او الرجلين او الاذنين ادخل الطول من الآخر او يكون احدى العينين اوسع من الاخرى قال علماء التشريح انه تعالى ركب جانبي هذه
الجثة على التساوي حتى انه لا تفاوت بين نصفيه في العظام واشكالها والاوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والخارجة منها فكل ما في احد الجانبين مساو
لما في الجانب الآخر كما عدله قوله او معدلة بما تستعد له من القوى عطف على قوله معدلة المتناسبة فيستعد ضمير البنية بتقدير المضاف وهو الاعضاء والبارز منصوب راجع
الى ما وثنى الى ما فيه اعتبار كونه عبارة عن القوى والمفرد والتعديل جعل كل عضو من اعضاء البنية معادلا مناسبا لما هي له من القوة كاليد للبطش والرجل للمشي واللسان للتكلم
والعين للابصار الى غير ذلك فالتعديل على هذا بين الاعضاء ومنافعها التي هي القوة المودعة فيها وذكر في قراءة عدلك التخفيف وجهين الاول انه بمعنى المشدد وهو اي
عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني انه من العدول اي صرفك عن خلقة المكروهة التي لسائر الحيوانات الى احسن تقويم والفاء في قوله فسواك وفي فعدلك
لافادة ان ما بعدها الكلام مرتب على ما قبلها في الذكر لانها عاطفة التفصيل المجمل على المجمل وموضع ذكر التفصيل بعد الاجمال كما تقول اجتمعت فغسلت لبك والتسوية في الآية تفصيل الخلق
والتعديل تفصيل التسوية قوله ركبك في اي صورة ما شاء اختار ان يكون قوله في اي صورة متعلقا بركبك وان شاء وما في موضع الجر على انه صفة لصورة فلذلك
قدر الضمير العائد الى ربط جملة الصفة بالموصوف ولم يعطف جملة ركبك على ما قبلها لانها بيان لقوله فعدلك اي ركبك في اي صورة تقتضيها مشيئته وحكمته من الصور
المختلفة في المشابهة للاب والام او الاقارب للاب والاقارب للام او الاشبه بواحد منهم او بالطول والقصر والحسن والقبح وصورة الذكر والانثى ويحتمل ان يكون في اي صورة
متعلقا بمحذوف هو حال من مفعول ركبك اي ركبك حاصلا في اي صورة شاء وقيل انه متعلق بعدلك وفيه ان ايا اسم الاستفهام فله صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما قبلها

وكان الزمخشري يشير هذا فقال فيكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قد يجعل قوله ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا او موصولة او موصوفة
وهي عبارة عن التركيب فيكون مفعولا مطلقا لركبك اي ركبك تركيبا حسنا شاء من التراكيب وتوصيفه بالحسن ليوافق معنى التعجب المستفاد من قوله في اي صورة وهذا لا يحسن ان يكون يجوز التقدم
العامل على اسم الاستفهام ان دخله معنى التعجب الا ترى ان كيف في اين وان دخلهما معنى التعجب لا يتقدم عاملهما عليهما قوله وقيل ما شرطية وشاء فعل الشرط وركبك جزاء الشرط
فيكونان في موضع الجزم والمعنى اي شاء من الصور ركبك عليها والجملة الشرطية في موضع الجر على انها صفة لصورة ايضا والعائد محذوف وهو عليها قوله والظرف صلة
عدلك يعني ان قوله في اي صورة على تقدير ان يكون ما شرطية متعلق بعدلك ولا يجوز ان يكون متعلقا بركبك حينئذ لانه ما كان في حيز الشرط لا يتقدم عليه الا ترى انك لو قلت ان تضرب
زيدا اضرب عمرا لا يجوز تقديم عمرو على ان تضرب وقد قرر انه لا يجوز ان يكون من صلة عدلك لانه استفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فوجب ان يكون متعلقا بمحذوف بدلا عليه ركبك
ومن جملة متعلقا بعدلك يجعل معنى اي بمعنى التعجب على معنى فعدلك في صورة عجيبة الكائن قوله ما شاء ركبك كلام مبتدأ على معنى اي شاء من الصور ركبك عليها قال الامام لما اخبر الله تعالى
في الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الآية الدالة بالعقل على امكانه ووقوعه وذلك لان القادر الذي خلق هذه البنية الانسانية ثم سواها
وعدلها اما ان يكون قد خلقها لا لحكمة او لحكمة فان خلقها لا لحكمة كان ذلك عبثا وهو غير جائز على الحكيم وان خلقها لحكمة فتلك الحكمة اما عائدة الى الله تعالى او الى العبد والاول باطل
لانه تعالى متعال عن الاستكمال والانتفاع فتعين الثاني وهو انه خلق الخلق لحكمة عائدة الى العبد وتلك الحكمة اما ان تظهر في الدنيا او في دار سوى الدنيا والاول باطل لان
الدنيا دار بلاء وامتحان لا دار الانتفاع والجزاء ولما بطل كل ذلك ثبت انه لا بد بعد هذه الدار من دار اخرى فثبت ان الاعتراف بوجود الاله الكريم الذي يقدر على تخليق
وتسويته والتعديل يوجب على العاقل ان يقطع بانه سبحانه يبعث الاموات ويحشرهم وهذا الاستدلال هو الذي ذكره بعينه في سورة والتين حيث قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
الى ان قال فما يكذبك بعد بالدين قوله اضراب الى ما هو السبب الاصلي في اغترارهم اضراب عن جنس ايجاب الارتداع فان كلمة بل لنفي ما تقدم وتحقيق غيره وهو معنى الاضراب والشيء المتقدم ههنا ايجاب
الارتداع عن الاغترار بكرم الله عليهم فنفي بكلمة بل ان يرتدعوا عنه وبين ما هو السبب في اغترارهم عليه بكلمة فقال انهم لا يرتدعون عن الاغترار بالكرم بل ربما يكون ذلك الاغترار وسيلة الى دوام
الاصرار على الكفر والمعاصي يصرون عليه على ان يكون المراد بالاغترار الكرم لانه وكيف لا يصرون عليه عندهم ما هو السبب الاصلي لذلك الاصرار وهو تكذيب يوم الحساب
والجزاء على ان يراد بالدين الجزاء والمكافاة يقال دانه دينا اي جازاه ويقال كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى ومنه الديان في صفة الله تعالى وان يراد بالدين الاسلام كما في
قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فيكون المعنى انكم تكذبون بالجزاء او على الدين الذي هو الاسلام ليظهر وجه الاضراب قوله تعالى وان عليكم لحافظين يجوز ان يكون الجملة
حالا من فاعل تكذبون اي تكذبون والحالة هذه ويجوز ان يكون مستانفة اخبرهم بذلك لينزجروا عن تكذيب ما كذبوه والمعنى انكم تكذبون بالجزاء والحال ان الكاتبين يكتبون
عليكم اعمالكم لتجازوا بها فيظهر ان المعصوم محقق ما كذبوه وردا ما توقعوه قوله تعظيم للجزاء اي لبيان ان عند الله تعالى من عظائم الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يؤدي
الى الله الكرام عنده فقوله لحافظين صفة بتقدير ملائكة حافظين وكراما صفة وكذا كاتبين ويعلمون يجوز ان يكون صفة ايضا وان يكون حالا من ضمير كاتبين وان
يكون مستانفا ووصفهم الله تعالى بكونهم حافظين لحفظهم الاعمال وبكونهم كراما لكرامتهم على الله تعالى لجدهم في طاعته وبكونهم كاتبين لانهم يكتبون اعمال بني آدم على علمهم
بجميع افعالهم فان قيل قوله ما تفعلون يعم افعال القلوب وهي غير مرئية ولا محسوسة فيكون هي من باب المغيبات ولا يطلع عليها الا الله تعالى على ما قال وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو واذا لم يمكن سرّ الافعال معلومة للملائكة استحال ان يكتبوها والآية تقتضي ان يكون الكاتبين كل ما يفعلونه سواء كان ذلك من افعال القلوب ام لا
اجيب بان ما تفعلون عام مخصوص بالافعال الجوارح وتخصيص العام كثير شائع وسئل سفيان كيف تعلم الملائكة ان العبد قد هم بحسنة او سيئة قال اذا هم العبد بحسنة
وجدوا منه ريح المسك وان هم بسيئة وجدوا منه ريح النتن قوله تعالى وان عليكم وان خطابا مشافهة الا ان الامة اجمعوا على ان هذا الحكم عام في حق كل المكلفين ثم
لما بين انه وصف الكرام الكاتبين لاعمال العباد ذكر احوال العاملين فقال ان الابرار لفي نعيم وهو نعيم الجنة وان الفجار لفي جحيم يصلونها صفة لجحيم او حال من المنوي في الخبر
ويوم الدين ظرف له قوله تعجيب وتفخيم جعل وما ادراك ما يوم الدين في محل التعجب المقصود به تعجيب المخاطب وتفخيم شأن اليوم وهذا المعنى يستفاد بذكره اولا والثاني تأكيد والاول فيجمع
ان المجموع من قبيل التعجب والتفخيم وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما في القرآن من قوله وما ادراك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوي عنه قوله
ولا تدرك دراية دار وقيل ان ما ادراك خطاب عام وقال الاكثرون انه خطاب للرسول عليه السلام لانه ما كان عالما بذلك قبل الوحي وقيل الخطاب للكافر على وجه
الزجر له قوله تقرير لشدة هوله اجمالا من حيث انه تعالى لما بين انه لا يغني عنهم الا البر والطاعة يومئذ دون سائر ما كان قد يغني عنهم في الدنيا من مال وولد واعوان وشفعاء فان
اهل الدنيا قد كانوا يستغيثون على الملك وبعين بعضهم بعضا في امور ويحمي بعضهم بعضا فاذا كان يوم القيمة بطل ذلك كله لانه تعالى لم يملك في ذلك اليوم احد شيئا
من الامور كما ملكهم في الدنيا فكيف يكون حال من خالفه وعصاه قوله او الخبر المحذوف وذلك لما قال وما ادراك ما يوم الدين قال يوم لا تملك اي هو يوم لا تملك
وقرأ الباقون بالفتح ثم اختلفوا في فتحه فقال الواحدي وقال الزجاج حركته اعراب ثم ذكر في النصب وجها احدها ان يكون بدلا من يوم الدين في قوله يصلونها يوم الدين وثانيها
ان يكون ظرفا للفعل المحذوف يدل عليه الدين اي يدانون ويجازون في ذلك اليوم وثالثها ان يكون منصوبا باضمار اذكر او اعني فيكون مفعولا به ومن قال انه فتحة بناء قال لما بني
لاضافته الى قوله لا تملك وما اضيف الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وانه في موضع رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي يوم الجزاء يوم لا تملك يدل عليه الدين تمت

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم قال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو ارسلت فيها الجبال لماعت من حره وقال الضحاك في تركيبه هو شدة العذاب وقال ابن كيسان هو كلام
كل مكروب قوله وعن ابن عباس ... استخفاف الى ما طلب ... ونحوه وهو مبتدأ والمطففين خبره وجاز الابتداء به لانه اسم علم
لواد في جهنم ... في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله ... الويل ... حذف الفعل ... الويل مبتدأ

مطلب سلام عليك

عند الا رفع بحمد الله على معرضات الهلاك ودوامه محمود عليكم قيل في سلام عليك فلما كانت الوتية الا وصل [illegible] داب الفصل المتخصص بعيد وعموم فاعل معين كانت المنكرة المذكورة
متخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء بها لذلك قوله الا ان ما يجئ طفيف لانه تسمية من يخون في الكيل والوزن بان لا يعطي المشتري حقه تاما كاملا مطففا لان الطفيف
الشيء الحقير القليل والتطفيف في الكيل والميزان نقص شيء طفيف من حقوق المشتري بان لا يملأ الكيل الى جوانبه وبان لا يسوي عمود الميزان بنقص شيئا قليلا من حقه على سبيل الخيانة
وذلك لانه نقص الكثير يظهر فيمنع منه فالمطفف انما يقدر ان ينقص من حق الناس الا شيئا طفيفا فسمي مطففا لذلك يقال بخس حقه يبخسه اذا نقصه قوله الذين اذا اكتالوا
من الناس يريد ان الاكتيال الاخذ بالكيل كما ان الاتزان الاخذ بالميزان وان اللغة الشائعة ان يقال اكتلت من فلان ولا يقال اكتلت على فلان الا انه في الآية اقيمت كلمة على مقام من
لوجهين الاول الدلالة على ان المأخوذ هو على الناس من الحق فانه اذا قيل اكتلت عليه يراد اخذت عليه من حقه بالكيل واذا قيل اكتلت منه يراد استوفيت واخذت منه بالكيل
والثاني الدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه اضرارهم وتحامل عليهم فان كلمة على تدل على الاضرار والظلم يقال تحامل عليه اي ظلمه فحولهم اكتالوا عليه بمعنى اخذ منه بتضمن التحامل
والظلم عليه وفيه ان هذا الوجه يأبى عنه قوله يستوفون لان معناه يستكملون ويقبضون حقهم تاما وافيا فكيف يتصور الظلم والاضرار فيه فالوجه الاول اظهر واقرب قوله
اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يريد ان اللغة الشائعة ان يقال كالوا لهم او وزنوا لهم ويقال كلته او وزنته وان الآية اما من قبيل الحذف والايصال كأنه في جنيتك بمعنى جنيت
لاجلك والاصل كالوا لهم المبيع فحذف المفعول به للعلم به ثم حذف الجار واوصل الفعل فلفظ هم منصوب المحل متصل في التقدير عائد الى الناس واما من قبيل حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه والتقدير كالوا مكيلهم ثم لم يستحسن ان يكون لفظ هم ضميرا مرفوعا منفصلا مؤكدا للضمير الفاعل المتصل بالفعل لوجهين الاول انه يرجع شارتباط احد الكلامين بالآخر وذلك
لان الكلام الاول هو قوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون بيان حال المطففين في الاخذ ولا يرتبط الكلام الثاني به الا بان يبين ان حالهم في الدفع تخالف حالهم في الاخذ
وهو يقتضي اتحاد مباشرة الاخذ والدفع وفاعلهما فلو جعل المنفصل تأكيدا للمرفوع المتصل لم يكن بيان اختلاف الحال بين مباشرتهم ومباشرة غيرهم وليس المقصود ولا
يطابق ما قبله ايضا لان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم بانفسهم خسروا ونقصوا حق صاحب الحق ولا يخفى انه كلام متنافر مخل
لحق الانتظام والالتئام والثاني انه لو كان مرفوعا مؤكدا لوجب ان يكتب الالف بعد واو الجمع في امام المصاحف كما هو مذهبهم في امثاله مثل قعدوا هم وقاموا هم قوله ولقد جنيتك
اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات اوبر العساقل ضرب من الكماة والواحد عسقول وهي الكماة الكبار البيض يقال لها شحمة الارض والكماة [illegible] غير
القياس وهو من النوادر تقول هذا كمء وهذان كمآن وهؤلاء الكمأة فاذا كثرت فهي الكماة وبنات اوبر كماة صغار مزغبة على لون التراب يقال جنيت الثمرات اجتنيها جنى
اذا اخذتها من منابتها يقول جنيت لك ان اجلبك نوعين من الكمء منا جودها ونهيتك عن النوع الآخر الذي هو اردؤها قوله وفيه انكار وتعجب من حالهم
الانكار مستفاد من صورة الاستفهام فان ألا ههنا ليست هي التي للتنبيه بل هي همزة استفهام دخلت على لا النافية فافادت الانكار على انتفاء ظنهم والتعجب
مستفاد من ذكر الظن في موضع ذكر اليقين والانكار على انتفائه فان الواجب على العاقل ان يتيقن البعث والجزاء ويعتقد بالدلائل العقلية والنقلية عليها
فلا يتجاسر على ما يوجب الافتضاح والخزي في يوم الحساب وان لم يتيقن به فلا اقل من ان يظنه ومن تجاسر على ارتكاب القبائح يدل ظاهر حاله انه لا يظن البعث والحساب
ولا يخطر ذلك بباله فضلا عن التيقن به لان الظن كاف في حصول الخوف الموجب للامتناع عنها وعدم الاقدام عليها [illegible] انتفاء ظنه بذلك ايضا وذلك موجب للتعجب قوله لحكمه بتقدير
المضاف يقومون لمحاسبة امره وحكمه بذلك لا شئ آخر ويجوز ان يكون المضاف المقدر المحاسبة او الرد اي يقومون لمحاسبة رب العالمين فيظهر شناعة تطفيفهم بذلك الحد الطفيف
الحقير خفية وظلما فينصف للمظلوم من الظالم او يوم يقوم لرد رب العالمين ارواحهم الى الاجساد فيقومون من مراقدهم لذلك وروي في قيامهم عن النبي عليه السلام
انه قال يقوم احدكم في رشحه الى انصاف اذنيه وفي كمية ذلك القيام انه عليه السلام قال يقوم الناس مقدار ثلاثمائة سنة من سني الدنيا لا يؤمر فيهم بامر وعن
ابن مسعود رضي يمكثون اربعين عاما ثم يؤمرون وقال ابن عباس هو في حق المؤمن كقدر انصرافهم من صلوة مكتوبة قوله وذكر الظن فان ذكره ليس لجعل امر البعث
والقيام والمحاسبة من القضايا التي يكفي للمؤمنين ان يظن لو توهم لانه مما يجب ان يعتقده المؤمن اعتقادا جازما ثابتا وانما ذكره لما انه في المنع عن التطفيف للدلالة
على ان الظن بالبعث والقيام يكفي في الامتناع والارتداع عنه فضلا عن الجزم واليقين وكذا وصف اليوم بالتعظيم فان من استعظم انه حق لا شك انه يكون في غاية العظمة
وفيه ان عظمته لعظم ما فيه من الاهوال وكذا ذكر القيام من القبور للبعث والجزاء للظالم المتعابر ذلك فان المطفف اذا علم قيامه للقيام والمحاسبة والمجازاة على تطفيفه يكون ذلك
مبالغة في المنع عنه وتعظيما للاثم والاساءة وقد وصف الله تعالى نفسه بكونه رب العالمين المشتمل لكمية الربية فلا يمتنع عليه ظالم القوي بكونه مملوكا مسلوبا في قبضة قدرته ولا
يترك حق المظلوم الضعيف لانه رب العالمين ويقتضي الربوبية ان لا يضيع شيئا من حقوق المستحقين واصل المنع عن التطفيف حصل بقوله اولا ويل للمطففين لان كلمة
المكروه الواقع في بليته فدل بذلك على انهم تنزل بهم بسبب تطفيفهم بلية وعذاب فيدعون لذلك على انفسهم بالويل والثبور وما ذكر بعده مبالغة في الزجر
لبعض من الملوك انك قد سمعت ما قال الله تعالى في المطففين واراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في اخذ القليل فما ظنك بنفسك وانت تأخذ
اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن قوله ما يكتب من اعمالهم [illegible] لما انه تعالى قد اخبر ان كتاب الفجار في سجين ثم فسر السجين بقوله كتاب مرقوم فصار كانه
قيل ان كتابهم مرقوم فيما [illegible] بان الكتاب في كتاب الفجار مصدر [illegible] كتب كتابا وكتابة ثم ان المصدر اما ان يكون بمعنى المفعول
كضرب الامير والكتاب الذي فسره السجين بمعنى السفر الذي كتب فيه اي الاعمال المكتوبة للفجار مثبتة في الكتاب الجامع لجميع اعمال الفجرة واما ان يكون باقيا على معناه
ويقدر المضاف فتقدير كتاب الفجار كتابة اعمال الفجار في الكتاب الجامع وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين بل هو خبر بعد خبر ان والمعنى ان كتاب
الفجار لفي سجين وانه كتاب مرقوم وما ادراك ما سجين وقع معترضا بين الخبرين وقال الامام [illegible] الاستبعاد في كون اسم الكتاب [illegible] ان يوضع كتاب الفجار
في كتاب الذي هو الاصل المرجوع اليه في تفصيل احوال الاشقياء او يقال في كتاب الفجار اي ذلك الكتاب المسمى بسجين وفيه وجه ثالث وهو ان يكون المراد بالكتاب

الكتابة فيكون المعنى كتاب الفجار لفي سجين اي كتابة اعمالهم في سجين ثم وصف السجين بانه كتاب مرقوم فيه جميع اعمال الفجار انتهى كلامه بعبارته قوله
اي مسطور بين الكتابة لجوهري الرقم الكتابة والختم وان فسر المرقوم بالمكتوب يكون توصيف الكتابة به للدلالة على انه بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على ما فيه
بلا دقة نظر وامعان توجه وان فسر بالمختوم يكون المقصود الدلالة على ان ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار لان
الختم علامة وكونه علامة الشر مستفاد من المقام لانه مقام التهويل قوله فعيل من السجن اختلف في ان السجين اسم علم لشيء معين واسم مشتق على صيغة
فمن ذهب الى الثاني قال انه فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق كما يقال فسيق من الفسق قوله ولقب به الكتابة يعني انه في الاصل من اسماء الصفة وصيغة
المبالغة ساجن ثم نقل من الوصفية وجعل علما للكتاب تسمية للسبب باسم المسبب ودلالة على المبالغة في كونه سبب الحبس والتضييق من حيث ان الحبس الواقع به للخلود
والابد وان كان السجين مبالغة المسجون يكون تسمية الكتاب به لكونه مطروحا في اسفل المواضع واوحشها من حيث الظلمة والضيق وفيه تحقير واهانة لهم لعنهم الله تعالى
فيطرح فيه كتاب اعمال الفجار من حيث ان اعمالهم لا تقبل فلا يصعد موضع القبول قوله وقيل هو اسم مكان من ذهب الى انه في الاصل اسم علم لشيء معين فمنهم من
قال انه الارض السابعة السفلى وقيل وفيها ابليس وذريته وروي عنه عليه السلام انه قال سجين جب في جهنم وقال الكلبي ومجاهد سجين صخرة تحت الارض السابعة
وعن ابن عباس انه قال لكعب الاحبار اخبرني عن سجين وعليين فقال الكعب والذي نفسي بيده لا اخبرك عنهما الا ما اجد في كتاب الله المنزل اما السجين فانها صخرة
سوداء تحت الارضين السبع مكتوب فيها اسم كل شيطان فاذا قبضت نفس الكافر عرج بها الى السماء فلتغلق ابواب السماء دونها ثم رمي بها الى السجين
فذلك هو السجين واما عليون فانه اذا قبضت نفس المؤمن عرج بها الى السماء وفتحت لها ابواب السماء حتى ينتهي الى العرش فتخرج كف من العرش فتكتب له
منزلته وكرامته فذلك عليون وقيل حفظ كتاب الفجار في اسفل المواضع دلالة على انهم يبعثون اعلام سوء احوال اصحابه وخساستهم ثم ان كان السجين
اسما لاسفل المواضع واسفلها لا يصح ان يحمل عليه كتاب مرقوم الا بان يقدر المضاف الى سجين والى كتاب ليصح الحمل واشار اليه المص بقوله والتقدير كتاب السجين قوله
الحق او بذلك ان اتصل قوله ويل يومئذ للمكذبين بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين يكون المعنى ويل يوم يقوم الناس لرب العالمين لمن كذب باخبار الله تعالى وان اتصل بقوله
كتاب مرقوم ومعناه مرقوم برقم يدل على شقاوة صاحبه يوم القيمة يكون المعنى ويل في ذلك اليوم للمكذبين بذلك قوله صفة مخصصة او موضحة او ذامة التخصيص
في اصطلاحهم تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات في مثل رجل صالح فان الصفة فيه تقلل شركة الموصوف ولم يبينه والتوضيح رفع الاشتراك الحاصل في المعارف اللفظية
كانت او لا نحو زيد العالم والرجل الفاضل ولام التعريف في المكذبين ههنا ليست لاشارة الى النفس الحقيقة مع قطع النظر عن تحققها في الفرد وهو ظاهر ولا ان تكون
لان المكذب [illegible] بل المراد قطعا فهي اما لتعريف العهد الذهني فيكون في حكم النكرة كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فالوصف يقلل شركته فيخصصه بمن
يكذب بيوم الدين واما لتعريف العهد الخارجي والمعهود هم المكذبون باخبار الله تعالى وبكون كتاب الفجار في سجين مرقوم بما يدل على شقاوة صاحبه يوم القيمة وهم وان
كانت ماهية معينة الا انهم وصفوا بما هو اخص اوصافهم وهو التكذيب بيوم الدين لزيادة الايضاح ورفع ما عرض لهم من بعض الشركة والابهام من بعض الوجوه
والموصوف ان لم يعرض له قبل التوصيف بشئ من الشركة والابهام يكون التوصيف بمحض الذم كما في قوله بسم الله الرحمن الرحيم او لا يتصور عروض الشركة
للمسمى باسمه وبمحض الذم كما في قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والوصف ههنا كما يجوز ان يكون للتخصيص والتوضيح يكون للذم ايضا بناء على ان تكذيبهم بيوم الدين علم
من قوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم قوله المجحدة المنهمكة في الجهالة [illegible] ناقصة منقطعة [illegible] او [illegible] ولدها ناقص
الخلق والاعتداء هو التجاوز عن المنهج الحق وحمله المص على اهمال القوة النظرية التي كمالها ان يعرف الاشياء بما هي عليه الحق مثل ان يعرف وحدة الصانع واتصافه بصفات
الجلال والكمال وتنزهه عما لا يليق بشأن الالوهية والمكذب بالبعث والقيمة انما يكذب به لاستقصاره قدرة الله تعالى وعدم اعتقاده بكونه تعالى قادرا على جميع الممكنات او
لاستقصار علمه وعدم اعتقاده بكونه عالما بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات حتى يتيقن بانه عالم بتفاصيل اجزاء كل شخص متميز اجزاؤه عن غيره وانه قادر على جمعها واعادة
الحيوة فيها ولا شك ان من وصفه تعالى بما لا يجوز ان يوصف به فقد اهمل قوته النظرية ولم يستعملها ليكتسب بها العقائد الحقة الصحيحة ويعتقد بها والاثيم المبالغ في
ارتكاب الاثم والمعاصي لاستغراقه في الشهوة والغضب بحيث لم يتفرغ بذلك للعبادة والطاعة بل لم ينظر المؤدي الى الايمان بالبعث والقيمة ومن كان هذا شأنه فقد اهمل قوته
العملية التي كمالها ان يعرف الخير لاجل العمل به ثم انه تعالى بالغ في ذم المكذب بان وصفه بالاعتداء عن النظر في شواهد النقل وانكار النبوة والقدح في كون القرآن من عند الله
دال على هذا الوجه وان كان عند رجاء الاعتداء المذكور اولا الاثم حصل بالذكر للمبالغة في ذم من اتصف به فان امر الارسال والانزال اشرف آثار رحمة الله تعالى
وفضله على عباده ومن انكرهما فهو في غاية الطغيان والاستبعاد منه تكذيب يوم الدين وفي الصحاح السطر يكون الصف من الشئ ويجمع على اسطر وسطور مثل افلس
وفلوس وجمع جمع السطر بالفتح اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير والاساطير الاباطيل الواحد اسطورة بالضم واسطارة بالكسر انتهى فاساطير
الاولين اكاذيبهم واخبارهم الباطلة والظاهر انه عام في حق جميع الموصوفين بهذه الصفات نظرا الى اللفظ كما قيل ان المراد به الوليد بن المغيرة احتجاجا بقوله في سورة ن
ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله معتد اثيم والى قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين حيث قيل انه الوليد بن المغيرة فعلى هذا يكون المعنى وما يكذب بيوم
الدين من قريش او من قومك الا كل معتد اثيم وهو هذا الشخص المعين قوله ردع عما قالوه اشارة الى ان وجه الاضراب ههنا ابطال الكلام المتقدم والاعراض عنه
لبطلانه مع الشروع في كلام يتعلق به وقد يكون الاضراب لمجرد الانتقال عما سبق وجعله في حكم المسكوت عنه مع الشروع فيما هو اهم منه ومنها ردع عليهم الارتداع عن
ذلك القول المنكر ثم اضرب عنه الى بيان ما ادى بهم اليه كأنه قيل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير الاولين الا ان هم كان سببا لحصول الرين في قلوبهم فلذلك
اجترأوا على ان يقولوا ذلك وفسر الرين بالصدأ والدنس الذي [illegible] الى تغطية الغلبة كما قال ابو عبيدة [illegible] فقد ران بك [illegible] وران عليك

وران على قلوبهم غلب عليهم الخمر برين على عقل السكران والموت يرين عطاء الميت اى يغلب فيذهب به ويقال رين بالرجل يران رينا اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج
منه وقيل الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع على القلب وهو اشد من الرين والاقفال اشد من الطبع وهو ان يقفل على القلب وقال الزجاج
ران على قلوبهم بمعنى غطى على قلوبهم يقال ران على قلبه الذنب يرين رينا اى غشيه والرين كالصدا يغشى القلب ومثله الغين قوله فان كثرة الافعال سبب
لحصول الملكات تفصيل لكون الانهماك فى المعاصى سببا لغلبة حب المعاصى عليهم بان من اراد تعلم الكتابة مثلا كلما كان ما ياتيه بفعل الكتابة اكثر كان اقتداره على عمل
الكتابة اتم والكمال الذى يحصل بحيث يقدر على الاتيان بالكتابة من غير روية وفكر يطلب ذلك كالامور الطبيعية التى جبلت عليها الانسان فهذه الهيئة النفسانية والملكة
الراسخة انما تولدت من تلك الاعمال الكثيرة كان لكل واحد من تلك الاعمال اثر فى حصول تلك الملكة النفسانية فكذا الانسان اذا واظب على اتيان بعض انواع
الذنوب حصلت فى قلبه ملكة نفسانية يزول بسببها اباؤه عن الاتيان بذلك الذنوب وتسهل عليه ذلك ولا يحتمل للذنب الا كلما يشتغل لغيره يقتصر لغيره جهة
ويبلى مرضاته فيكون ظلمة على القلب فاذا الذنوب كلها ظلمات وسواد كما ان الطاعات كلها انوار وضياء فكلما كثرت الذنوب ازداد القلب سوادا وحجبا ازداد القلب
يزداد المرفاهة حتى اذا اسود القلب كله والعياذ بالله لم يبق فى قلبه شىء من الحياء والخشية ويرتفع بالكلية بالمنعة عن اتباع الشهوة والغضب فيغلب عليه حب المعاصى فيقع
فيما لا يستطيع الخروج منه ولما كانت مراتب الملكات فى الشدة والضعف مختلفة لا جرم كانت مراتب ظلمة القلب وسواده مختلفة فبعضها يكون رينا وبعضها طبعا
وبعضها اقفالا وقيل ان ثمة انواع من الذنوب تقابلها فى الدنيا ثلث عقوبات الاولى الغفلة عن العبادات وذلك يورث حب الدنيا وارتكاب الذنوب
وهى التى اشار اليها بقوله عليه السلام ان المؤمن اذا اذنب ذنبا اورث فى قلبه نكتة سوداء فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان ازداد حتى تعلق قلبه
والثانية الجرأة على ارتكاب المحارم اما الشهوة تدعوه اليه ونزاع تحته فى قلبه فتوتره وقاحة وهى المعبر عنها بالرين فى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون والثالثة الضلال وهو ان يبقى على الاعتقاد مذهب باطل اعظمه الكفر فلا يكون يبعث عنه بوجه الى الحق وذلك يورثه ثم منه على التى
المعاصى واستقباحه للطاعات وهو المعبر عنه بالختم والطبع فى قوله تعالى اولئك طبع الله على قلوبهم وقوله ختم الله على سمعه وقلبه وبالاقفال فى قوله ام على قلوب اقفالها وما فى قوله
ما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرية وان يكون موصولة والراجع محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية على كلا التقديرين اى غلب على قلوبهم كسبهم او الذى كانوا
يكسبونه قوله فلا يرونه بخلاف المؤمنين قال مالك بن انس فى هذه الآية لما حجب اعداءه فلم يروه لا بد ان يتجلى لاوليائه حتى يروه وعن الشافعى لما
حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا وقال الحاكم يعنى انهم بعد الوصف الى الحساب لا يرون ربهم والمؤمنون يرونه وهذه الآية من جملة ادلة الرؤية من
حيث انه تعالى ذكر هذا الحجاب فى موضع الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيدا وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله فى حق المؤمن فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب فى حق المؤمن
والا لما كان للتخصيص فائدة واجاب المعتزلة عنه بحمل الكلام على الاستعارة التمثيلية فانه اذا قيل فلان محجوب عن السلطان يراد انه مهان عنده والسلطان ساخط
عليه غير راض عنه فلذلك حجبه عن رؤيته وحضور مجلسه ثم انه شبه حال المكذبين فى اهانتهم وشدائدهم وكونهم متعلقا لسخطه بحال الذين حجبوا عن بعض السلاطين
فاطلق فى حق المكذبين الكلام المقول فى حق اولئك المحجوبين على طريق الاستعارة التمثيلية ونحن لا نصرف النصوص المتعاضدة الدالة على الرؤية عن ظواهرها بناء
على ان الشرع قد اخبر بخلافه كما فى كثير من الامور قال الله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وهو تعالى قادر على كل شىء فيقدر على ان يخلق
المرئية فيهم اى فى يوم البعث فيرون من هو منزه عن جميع الجهات والكميات والكيفيات والمعاد بالابصار والمحجوبين فى عرصة القيامة عن رؤية الله تعالى فعند ذلك
يؤمر بهم الى النار ثم اذا دخلوها يوبخون بتكذيبهم البعث والجزاء وهو قوله تعالى ثم انهم لصالوا الجحيم الى قوله كلا قوله تكرير ليعقب وعيد الفجار وهو قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين
لما ذكر حال الفجار المطففين اتبعه ذكر حال الابرار الذين لا يطففون فقال كلا ردعا للمطففين عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب قوله الكلام فيه كما مر فى نظيره
يعنى ان كتاب الابرار بمعنى الاعمال المكتوبة للابرار على ان الكتاب مصدر بمعنى المكتوب وكتابة اعمال الابرار على انه مصدر مضاف الى المفعول لفى عليين اى كتاب جامع لجميع اعمال
الابرار على ان عليين فى الاصل جمع علىّ وهو فعيل من العلو للمبالغة فيه ثم نقل من الوصفية وجعل علما للكتاب الجامع لكونه سببا لعلو صاحبه فى العلو ولكونه مرفوعا
فى ارفع المواضع واشرفها والحكم على عليين وهو جمع بالكتاب المرقوم باعتبار كل واحد من اعداده والمرقوم ان كان بمعنى المكتوب يكون المعنى انه كتاب بين الكتابة وان
كان بمعنى المختوم فالمعنى انه كتاب معلوم يعلم فيه ما يدل على سعادة صاحبه وفوزه بالنعيم الدائم وقيل عليون اسم مكان واوب كالاعراب على لفظ الجمع ثم اختلفوا فى
عن ابن عباس انها السماء الرابعة وفى رواية اخرى انها السماء السابعة وقال قتادة ومقاتل هى قائمة العرش اليمنى فوق السماء السابعة وقال الضحاك هى سدرة المنتهى وقال
الزجاج اعلى الامكنة فعلى كونه اسم مكان لا يصح ان يحمل عليه كتاب مرقوم الا ان يحمل الكلام على حذف المضاف الى الاول او من الثانى ويكون التقدير وما ادراك ما كتاب عليين او موضع كتاب
مرقوم ولا يبعد ان يكون الكتاب فى الموضعين بمعنى السفر المكتوب فيجوز ان يكون احد الكتابين فى الآخر اما ان ينقل ثمة كتاب الابرار الى ذلك الكتاب الذى وكل الملائكة بحفظه او يأتى
معه ويحفظونه ككتابه تعالى وكل المقربين من الملائكة بحفظ اللوح المحفوظ وكلهم يحفظ كتب الابرار معه ولا يمتنع ان الحفظة اذا صعدت بكتب الابرار فانهم يسلمونها الى سؤاله
المقربين فيحفظونها كما يحفظون سائر الكتابة ...
[illegible]

[illegible]

الاستفادة بها

الكريم والرحيق هو الابتهاج بمطالعة عالم الموجودات والمقربون الذين هم افضل الابرار يشربون الا من تسنيم لا يشتغلون الا بمطالعة وجهه الكريم واصحاب اليمين
يكون شرابهم ممزوجا فتارة يكون نظرهم اليه تعالى وتارة الى المخلوقات قوله وانتصاب عينا على المدح اى تقديره اخص او على انه حال من التسنيم بمعنى جاريا فان التسنيم لكونه علما
لعين بعينها فى الجنة معرفة فيجوز ان يختار الحال عنه والمعنى وامزاج ذلك الشراب المسمى بالرحيق من المكان العالى جاريا قوله والكلام فى الباء كما فى سورة الانسان من انها
اما صلة الالتذاذ اى يشرب المقربون متلذذين بها او بمعنى من لان الشراب مبتدأ منها كما هو او مزيدة اى يشربها بتقدير يشرب ماءها لان العين لا تشرب وانما يشرب
ماؤها ويحتمل ان يكون بمعنى فى اى يشربون وهم فيها والجملة فى موضع الصفة لقوله عينا قوله يعنى رؤساء قريش اراد ان سبب النزول ان اكابر المشركين كابى جهل والوليد
ابن المغيرة واضرابهم كانوا يضحكون من فقراء المسلمين ويستهزئون بهم كعمار وصهيب وبلال وقيل جاء على بن ابى طالب فى نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا
وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل ان يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصلع الذى انحسر مقدم رأسه
وكانهم انما قالوا ذلك فى حق على رضى الله عنه لانه كان يحلق رأسه منذ سمع من رسول الله عليه السلام قوله تحت كل شعرة جنابة وقال رضى الله عنه ومن ثمة عاديت رأسى واعلم انه تعالى
وصف كرامة الابرار فى الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم فى الدنيا فى استهزائهم وضحكهم ثم بين ان ذلك سينقلب على الكفار فى الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين
وتقوية قلوبهم وذكر من معاملاتهم القبيحة اربعة اشياء اولها قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اى يستهزئون بهم وبدينهم وثانيها قوله واذا مروا بهم يتغامزون
التغامز التفاعل من الغمز وهو الاشارة بالجفن والحاجب ويكون الغمز ايضا بمعنى العيب يقال غمزه اذا عابه وما فى فلان غميزة اى ما يعاب به والمعنى انهم يشيرون اليهم
بالاعين استهزاء ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون المشقات لما يرجونه فى الآخرة من المثوبات والمبعوث الجزاء اليقين
به وانه بعيد بمحل البعد وثالثها قوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اى معجبين فرحين بما فعلوا بالمؤمنين وهو حال من فاعل انقلبوا كما ان فاكهين حال من
فاعل انقلبوا وقرئ فاكهين وفكهين اى متلذذين ومتنعمين بما هم فيه من الكفر واستلذاذ الحظ العاجل وفكهين متعجبين الجوهرى فكه الرجل بالكسر
فهو فكه اذا كان طيب النفس فرحا والفكه ايضا الاشر البطر والفاكه الناعم المتلذذ بما هو فيه ورابعها قوله تعالى واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
اى رموهم بالضلال فى تركهم التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدرى له وجود ام لا ثم قال وما ارسلوا عليهم حافظين يعنى ان الله تعالى لم يبعث هؤلاء الكفار رقباء على
المؤمنين يحفظون عليهم احوالهم ويتفقدون ما يصنعونه من حق او باطل فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا وانما امروا باصلاح انفسهم وان ينفع لهم ان يتبع
احوال غيرهم قوله حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار قوله وقيل يفتح لهم باب ذكر فى سبب ضحك المؤمنين من الكفار وجهين الاول ان المؤمنين يضحكون
على الكفار بسبب ما هم فيه من انواع العذاب والبلاء المؤبد فانهم اختاروا اللذة اليسيرة الفانية على نعمة الابد بخلاف انفسهم فانهم نالوا بالتعب اليسير نعمة الابد
ودخلوا الجنة فجلسوا على الارائك ناظرين اليهم كيف يعذبون فى النار وكيف يضطربون فيها ويدعون فيها بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا والوجه الثانى
فى سبب ضحك المؤمنين منهم ما قيل فيه انه يفتح لاهل النار وهم فيها باب الى الجنة قوله حال من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار

بعد الموت في الدنيا والآخرة قوله هل ثوب الكفار الآية كلام مستأنف من قبل الله تعالى او من قبل الملائكة تنبيها لهم على الاعداء ام قد جوزوا جزاء فانظروا [illegible]
تحكم بالمؤمنين ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم لانه يقتضي زيادة تعظيمهم اهانة الاعداء تعظيم للاولياء قد تم الكلام على ما يتعلق بسورة المطففين وقد شرع في سورة الانشقاق

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو الانصداع والانفراج والثاني قوله الغمام الآية كما في قوله تشقق الارض بالنبات والمعنى ان السماء تنفتح بالغمام يخرج منها
الغمام السحاب قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب كان ذلك اشد وافظع من ان جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة وقيل تنشق
والانشقاق من المجرة قال في السماء سميت بذلك لانها كاثر المجرة ويقال بالفارسية كهكشان تنشق السماء من ذلك الموضع كانه مفصل [illegible] فتنصدع منه قوله
[illegible]

دعوا هنالك ثبورا كما انه يدعو الثبور [illegible] كتابه بشماله لقوله فسوف يدعو ثبورا بالفاء المفيدة للتعقيب والمعنى انه ينادي الآخر فيقول يا ثبوراه قوله كان في اهله مسرورا حيث كان
الناعم [illegible] والثواب والعقاب [illegible] عن تعب المجاهدة بالطاعة من نحو الصوم والصلوة وعن تعب اجتناب المعاصي والمنكرات [illegible]
[illegible]

[illegible]

منقطع لهم لكن الذين آمنوا به وهو مستثنى من الضمير المنصوب في فبشرهم الراجع الى الذين كفروا والمستثنى هم المؤمنون خارج المستثنى منه ويجوز ان يكون متصلا لان المؤمنين منهم كانوا من

[illegible]

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهي القصور التي تنزل فيها الاكابر والاشراف اطلق على بروج السماء الاثني عشر استعارة تصريحية تشبيها لها بالقصور لكونها منازل للسيارات
او هي الثوابت والبروج في اصطلاح المنجمين اسم لجزء معين من اثني عشر جزءا من خط مدور على الفلك يسمونه منطقة البروج ولكل برج يعرف باسم كوكب ينسب البروج اليه
وقيل المراد بالبروج هنا النجوم التي هي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون لكونها ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنها واذا صار القمر الى آخر منازله دق و
استقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر تسعة وعشرين وان كان ثلاثين فليلة واحدة فاطلاق البروج على منازل النجوم ايضا مبني على تشبيهها بالقصور من حيث
ان القمر ينزل فيها والظهور ايضا بالمناسبة لان البرج مبني عن الظهور والبروج الاثنى عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير في تمام هذه البروج الاثني عشر

[illegible]

الفجر

[illegible]

وقال بعض المفسرين الفتنة هي الاحراق بالنار وقال ابن عباس ومقاتل فتنوا المؤمنين احرقوهم بالنار وقال الزجاج فتنت الشيء اي احرقته والفتين احجار سود كأنها محرقة ومنه قوله تعالى
يوم هم على النار يفتنون قوله ولهم العذاب الزائد في الاحراق يعني ان كلا العذابين يحصل لهم في الآخرة الا ان عذاب جهنم هو عذاب الاحراق لمن يسبب كفرهم وعذاب الحريق هو الزائد
على عذاب الكفر بسبب انهم احرقوا المؤمنين والعذاب الزائد على عذاب جهنم هو عذاب الاحراق بعد الازالة العذاب الاول كأنه خرج عن ان يسمى احراقا بالنسبة الى الشدة الزائدة على
الاول واجتماعه معه قوي واشتد وكأن الاول الضعيف بالنسبة اليه فلا جرم لم يسم احراقا والحريق اسم كالحرقة بمعنى الاحراق وفي الصحاح تحرق الشيء بالنار واحترق والاسم
الحرقة والحريق ويحتمل ان يكون المراد بعذاب جهنم العذاب ببرودتها وزمهريرها وبعذاب الحريق العذاب بحرها فيردون بين برد وحر وقيل الحريق من اسماء النار ايضا كالسعير فجعل
لهم في الآخرة عذاب جهنم وعذاب الحريق فيجوز ان يكونا دركتين فيها او مكانين فيها وهذا القول نقله صاحب التيسير ورجحه ما اختاره المصنف قال الامام ثم قال ذلك
الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهو ان قوله ذلك اشارة الى الاخبار بحصول هذه الجنات ولو قال تلك لكانت الاشارة الى نفس الجنات واخبار الله تعالى عن ذلك يدل على
كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله تعالى لا حصول الجنة ولما ذكر الله تعالى وعيد المجرمين ووعد المؤمنين اردف ذلك الوعد والوعيد بالتأكيد فقال ان بطش ربك
لشديد والبطش هو الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف عنفه ومع ذلك انه قال لا يعاجل في بطشه بل ربما امهل العاصي وتأخر المجازاة الى يوم القيامة لانه حكيم
لا يفعل الا على حسب المشيئة ووفق المصلحة ولا مصلحة في تعجيل العقاب فلذا قال انه هو يبدئ ويعيد اي يخلق الخلائق ثم يفنيهم ويعيدهم احياء ليجازيهم يوم القيامة فذلك الامهال
لهذا السبب لا لاجل الاهمال قوله وهو الغفور لمن تاب قال الامام حكاية عن المعتزلة انهم قالوا هو الغفور لمن تاب وقال اصحابنا انه غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولان الآية مذكورة في معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا اتم واكمل فالحمل عليه اولى انتهى كلامه ولان الغفور صيغة مبالغة
وهي ينافي حمله على الاطلاق فان الغافر ينبئ عن ثبوت اصل المغفرة وهي الستر والغفار ينبئ بالمبالغة في اثبات المغفرة بانه يغفر مرة بعد اخرى والغفور ينبئ بالمبالغة
فيه بانه يغفر مغفرة جيدة تامة شاملة لمذنبين مع كثرتهم قال الامام الغفار ينبئ عن كثرة الفعل والغفور ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام الغفران
كاملة حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة انتهى كلامه ولا يخفى ان الغافر به مطلقا اجود واكمل واشمل فحمل صيغة المبالغة عليه اولى لا سيما في مقام التمدح الا ان لكلام اوله بقوله
لمن تاب عن الكفر المحب لمن اطاع على ان الودود فعول بمعنى فاعل وقيل يجوز ان يكون بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من
كماله في ذاته وصفاته وافعاله وعلى التقديرين فهو صفة مدح لانه تعالى اذا احب عباده المطيعين فهو فضل منه واحسان لانه تعالى لا يود لمودة عباده فمن اراد انه الكامل في ذاته ونعمته
وانعامه عليه وهو منزه عن ميل مودة ورقتها وكذا اذا احبه عباده العارفون فانما يحبونه لجلال ذاته ولمزيد احسانه وانعامه اليهم قوله المراد بالعرش الملك والسلطان
كما يقال فلان على سرير الملك والسلطنة وان لم يكن على السرير وكما يقال ثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه فيكون بالعرش السرير لان الملك قوله ومجده علوه وعظمته او علوه
في الجهة وعظم مقداره وحسن صورته وتركيبه فانه احسن الاجسام تركيبا وصورة قوله لا يمتنع عليه شيء يريده من افعاله وافعال غيره اشارة الى ان بهذه الآية احتج
اهل السنة في مسألة خلق الافعال فان يقال لا شك انه تعالى يريد الايمان فوجب ان يكون فاعلا للايمان بمقتضى هذه الآية واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر
ضرورة انه لا قائل بالفرق ثم لما بين الله تعالى كما قرر شدة بطشه على كفرهم وايذائهم المؤمنين مثل بحال فرعون وثمود وشبه حالهم بحال اصحاب الاخدود وفي العنف والاذى الى من يكذب
وايذاء اهله تسلية للرسول عليه السلام والمؤمنين وايعادا للطاغين المتمردين زيادة في التسلية والايعاد بقوله هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود وكانوا اغلب البلاد وقت غضبهم سكوته
عندهم فذكر الله تعالى من الماضين فرعون وقومه ومن المتقدمين ثمود ليبين ان حال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستمرة على هذا النهج وانه تعالى قد جاهد في اهلاك الطاغين المكذبين
والايذاء ولا يؤخر عذابهم الى يوم الاعادة فكأنه قيل قيل لهم ما انتم الا مثلهم فان يجدكم المغرورون وحذرهم عن مثل ما نزل بمن قبلهم فتذكرتم بالاولين بما نزل بهم بل
الذين كفروا من قومك اشد تكذيبا منهم على ان تنوين تكذيب للتعظيم والتهويل قوله لا يرعوون عن التكذيب اي لا ينتهون عنه يقال لا يرعوون اي كف ومنع وارعوى
عن القبيح امتنع ثم انه تعالى سلاهم بوجه آخر بان بين اقتداره على الذين كفروا وانهم في قبضته وحوزته كالمحاط اذا احيط به من ورائه فيه ممسكه فلا يعجزه بل
هذا الذي كذبوا به كتاب مجيد اشارة الى وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها وذلك انه تعالى لما تعجب من حالهم بانهم كذبوا التكذيب اشد من تكذيب من قبلهم من المكذبين بعد
ما رأوا وسمعوا ما نزل بهم من البلاء لاجل تكذيبهم ترقى في التعجب من حالهم ببيان شرف ما كذبوا به وان الاولين لم يكذبوا بمثله فتكذيبهم اياه بعد ما رأوا آثار هلاك الاولين غرقا غاية
العجب قوله وقرأ نافع محفوظ بالرفع انه صفة للقرآن فالتقدير بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح وهو لغة الشيء الذي يكتب به واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض ومن قرأ
بالجر يعني بما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح وفيه كتاب كل شيء قال مقاتل هو عن يمين العرش وقال ابن عباس ان الله تعالى خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء ودفتاه
ياقوتة حمراء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وقال انس في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله ادخله الجنة

سورة الطارق

اعلم انه تعالى اكثر في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر لان احوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها وكثرة منافعها عجيبة ثم انه تعالى لما اقسم بالطارق على السماء ولا
يعرف المراد منه بدون التفسير قال وما ادراك ما الطارق تفخيما لشأن المراد منه وتعجيبا منه على التقدير ثم بينه بانه النجم المضيء الذي يهتدى به في ظلمات البر
والبحر فان ذكر الشيء مجملا ثم تفصيلا وتعيينه ابلغ في تفخيم شأنه واختلفوا في ان تعريف النجم للاستغراق او للعهد الخارجي فقال بعضهم انه للاستغراق كما في قوله تعالى
ان الانسان لفي خسر وقال الآخرون انه نجم بعينه ثم قال ابن زيد انه الثريا وقال الفراء انه زحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال آخرون انها الشهاب التي يرجم بها الشياطين
لقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب يقال ثقبه يثقبه ثقبا اي جعل فيه منفذا او مسلكا ونفذ فيه وثقبت النار تثقب ثقوبا اي تقدت واشتعلت ويقال للمضيء ثقب لنار الثقب
اي لشعلها تتوقد وثقب النجم اي اضاء وشهاب ثاقب اي مضيء فلعل المعنى الحقيقي للثاقب الذي يفتح المنفذ واطلاقه على المضيء لوجود معنى فتح المنفذ فيه من حيث انه يثقب

بضوئه الظلام او الافلاك والطارقة على من يوقد النار لكونه سببا لحدوث النار قوله وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بتشديد الميم والباقون بتخفيفها والمعنى مع قراءة التخفيف
ومن خففها كانت ان عنده مخففة من الثقيلة واسمها مضمر وهو الشأن واللام هي الفارقة بين المخففة والنافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله والمعنى
ان المخففة مع ما في حيزها جواب القسم اي اقسم ان الشأن كل نفس لعليها حافظ ومن ثقل كانت ان عنده نافية كالتي في قوله ان الكافرون الا في غرور وكانت لما بمعنى الا والجملة ايضا جواب
القسم اي اقسم ما كل نفس الا عليها حافظ يحفظ عملها ورزقها واجلها واذا استوفت كل ذلك قبضها الى ربه فالآية تتضمن وعيدا للكفار وتسلية للرسول عليه السلام كقوله تعالى
فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا فعلى هذا الحافظ الملك كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما بعد ان النافية
والآخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وروي عن الاخفش والكسائي وابي عبيدة انهم قالوا لم يوجد لما بمعنى الا في كلام العرب وقيل ان لما بمعنى الا مع ان النافية
موجودة في لغة هذيل وعدي الحفظ بعلى في قوله تعالى لما عليها حافظ لتضمنه معنى الهيمنة واشار اليه الزمخشري بقوله حافظ مهيمن عليه قال حجة الاسلام الولي الحق المهيمن هو انه تعالى
انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه فالاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء
يرجع الى كمال القدرة والحفظ يرجع الى الفعل الجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن انتهى كلامه وقال الله تعالى في حق القرآن ومهيمنا عليه اي مشرفا كما نقلت هذا مستوليا على الكتب
السالفة فيعرف به الحق منها والمنسوخ منه بغيره وهو من آمن غيره من الخوف والاصل أأمن فهو مؤأمن بهمزتين قلبت الثانية ياء كراهة اجتماع الهمزتين فصار مؤيمن
ثم جعلت الاولى هاء كما قالوا هراق الماء في اراقه قوله لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اشارة الى وجه ترتب هذه الآية لما قبلها وذلك انه تعالى لما اجمل في قبلها تعظيم شأن بيان ان
الانسان ليس بمتروك سدى بل له حافظ مطلع على اعماله وارزاقه وآجاله واذا استوفى جميع ذلك من ذلك قبضه اليه يجعله في البرزخ مدة ثم يبعثه ويحاسبه ويجازيه بالثواب
والعقاب على حسب اعماله لكمال قدرته وحكمته واحاطته على الكليات والجزئيات فان حفظ الاعمال مبني على ذلك ولما كان ما قبلها متضمنا لهذه المعاني وكانت هذه الكواكب
لتوجيه الانسان بالنظر في مبدئه ليعرف كمال قدرة المهيمن عليه بسائر الصفات كما ان يستدل به على صحة البعث والجزاء فيجتهد فيما لا يكتب عليه حافظ اعماله سوى ما يفرح به يوم
الوعد والجزاء فظهر بهذا التقرير ان ما ذهب اليه شرف الدين الطيبي من ان الفاء في قوله فلينظر الانسان في تفضيح فوات الكلام على الحذف والتقدير ليس بوجه اذ لا حاجة في ربط
الكلام واستقامته الى الحذف والتقدير لكفاية المذكور قبله في كونه سببا للترتيب بالنظر بلا ارتكاب الحذف مثل ان يقدر بعد قوله عليها حافظ ما يدل هو عليه من قوله ان
النفوس لم تخلق عبثا وانما خلقوا لاجل امر خطير وهو ان يعرفوا خالقهم ويعبدوه ويطيعوه في جميع تكاليفه وانه تعالى يبعثهم بعد موتهم ويثيب من اطاعه ويعاقب من عصاه
وذكر كلمة الانسان قوله معنى دفق ذي دفق اشارة الى ان توصيفه الماء بانه دافق بتأويل جعل نسبة الاشتقاق الى الذات الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره منه كما هو لابن
وفارس اي ذو تمر ولبن وذو فرس بمعنى ذي دفق قوله والمراد الممتزج منهما لما بين اشارة الى وجه توحيد الماء مع ان الولد مخلوق من مائين ماء الرجل الذي يخرج
من صلبه وماء المرأة الذي يخرج من ترائبها التي هي عظام صدرها حيث يكون القلادة وكل عظم من ذلك تريبة الا ان الولد لما يتكون بعد اجتماع المائين في الرحم وامتزاجهما
وصيرورتهما شيئا واحدا فلما كان بهذا الكون هو الماء الواحد الممتزج في الرحم الخارج من بين شيئين قال من ماء واحد ولم يقل من مائين يخرج احدهما من الصلب والآخر من
من الترائب وكل واحد من المائين وان كان خارجا من محل على حدة الا انه يصدق على المجموع الممتزج انه خارج من بين ذينك المحلين قوله والمعنى ان النطفة تتولد من جوب
فطعن بعض الملاحدة في هذه الآية بان قالوا ان كان المراد من قوله يخرج من بين الصلب والترائب ان المني انما ينفصل من ذلك المواضع فليس الامر كذلك لانه انما يتولد من فضلة
الهضم الرابع وينفصل عن جميع اجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته فيصير مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء ولذلك قيل المفرط في الجماع يستولي الضعف
على جميع اعضائه وان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم اجزائه انما يتربى ويتولد في الدماغ والدليل عليه انه يشبه الدماغ في صورته ولان المكثر من الجماع
يظهر الضعف اولا في عينيه وان كان المراد ان مستقر المني هناك فهو ضعيف ايضا لان مستقره هو اوعية المني وهي عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين وان كان المراد ان
مخرج المني هو الصلب والترائب فليس كذلك بل مخرجه هو الاحليل كذا نقل الامام شبهتهم ثم اجاب عنها بقوله لا شك ان اعظم الاعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ وللدماغ خليفة
وهي النخاع وهو في الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن وهو الترائب فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر على انا نقول كلام الله تعالى في كيفية تولد المني وكيفية
تولد الاعضاء من المني كلام محض الوهم والظن الضعيف فكلام الله تعالى اولى بالقبول انتهى كلامه والحاصل ان الملاحدة خفي عليهم وجه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب بناء
على زعمهم ان المني ينفصل من جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته فيستعد لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فاشار المعترض اولا الى منع زعمهم بانه محض وهم وظن
ضعيف والله تعالى اصدق القائلين وكلامه المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وثانيا بانا لو سلمنا ما زعموه فوجه تخصيص الصلب والترائب بالذكر كونهما اقرب الى
اوعية المني التي هي مستقره بالنسبة الى سائر الاعضاء التي بينها وبين الدماغ تعلق واتصال فان الصلب محل النخاع الذي هو خليفة الدماغ وتشعبه والترائب منتهى الشعب النازلة
من الدماغ اليها ومتصلة به بواسطة الاعصاب الممدودة بينهما انتهى محصول كلامه ولا يخفى ان جعل الترائب مخرجا للنطفة بمجرد تشعب اعصاب الدماغ اليها من غير ان يكون لها مدخل
في توليد المني ومن غير انفصاله منها فقط ومن غير كونها محلا له بعيد عن بعيد بل الوجه في تخصيصهما ان يقال على تقدير تسليم ما زعموا ان النخاع والقوى القلبية والكبدية والدماغية
كلها معاونة في ابراز ذلك الفضل وتوليده على ما زعموا فنبه الله تعالى الى مدخلية الدماغ والنخاع في تكوين ذلك الماء بذكر الصلب لانه محل النخاع الذي هو خليفة الدماغ ومنشعبه
والى مدخلية القلب والكبد بذكر الترائب لان الترائب موضع القلب والكبد مشتمل عليهما واما ضرورة التخصيص بالترائب ان بالنسبة الى من ذهب الى ان الولد مخلوق من الماء الذي
يخرج من صلب الرجل وترائبه واحتج على ما ذهب اليه بانه تعالى بين ان الانسان مخلوق من ماء دافق اي ذي اندفاق وانصباب والموصوف بذلك هو ماء الرجل ثم وصف
ذلك الدافق بانه يخرج من بين الصلب والترائب فدل ذلك على ان الترائب ترائب الرجل لعدم الدفق في ماء المرأة لا ينافي لان يكون لها مدخل في تكوين الولد واجاب
القائلون بان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة عن هذا الاحتجاج بان توصيف الماء الممتزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه

قوله والضمير للخالق يعني ضميره للخالق المدلول عليه بقوله خلق فحمزه او لا يترك الفاعل في قوله خلق خالق ولا يذهب الوهم الى خالق سواه وفيه ثانيا بالاضمار قبل الذكر
لذلك ايضا ولا خفاء ان ضمير رجعه للانسان وعلى من صلة لقادر فان قيل ما وجه الاختصاص المستفاد من تقديم قوله على رجعه على عامله وهو لقادر مع انه قادر على كل
شيء قلنا ان التقديم قد لا يكون للتخصيص بل لمجرد الاهتمام او التبرك والاستلذاذ او موافقة كلام السامع او ضرورة الشعر او رعاية السجع والفاصلة او ما اشبه ذلك فان التقديم
ههنا للاهتمام به من حيث ان الكلام فيه بخصوصه لانه المنظر فيه ابتداء وخلقه لكونه وسيلة ومؤديا الى العلم بصحة الرجع كانه قيل فلينظر مم خلق ليعلم ان خالقه من
مثل ذلك الشيء الحقير لقادر على اعادته ورده حيا بعد موته فلا يشتغل الا بما ييسره في القيمة اي يراه ثم انه تعالى لما اقام الدليل على صحة القول بالبعث والقيمة وصف حاله في
ذلك فقال يوم تبلى السرائر الاية والسرائر جمع سريرة بمعنى السر وهي التي تكتم وتخفى والمراد بها في الاية ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال والابلاء
سوء الابتلاء والاختبار الجوهري بلوته بلوا جربته واختبرته وبلاه الله بلاء وابلاه ابلاء وابتلاه اي اختبره واطلاق الابلاء على الكشف والتميز من قبيل اطلاق اسم السبب
على المسبب لان الاختبار يكون للتعريف والتميز وابتلاؤه تعالى عباده بالامر والنهي يكون لكشف ما علم منهم في الازل قوله وهو ظرف لرجعه قيل عليه لا يجوز ان ينتصب به
للفصل بين الصلة والموصول بخبر ان وسوال ذلك ولا ينتصب ايضا بقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات لا يختص قدرته بوقت دون وقت الا ان يقال معنى كونه منتصبا برجعه
انه منتصب بمضمر دل عليه رجعه اي يرجعه يوم تبلى السرائر واجيب بان الفصل غير مانع من كونه ظرفا لرجعه لانه موخر تقديرا وانما قدم مراعاة للفاصلة على ان الظرف يتسع فيه
ما لم يتسع في غيره قوله في نفسه مستفاد من العطف قوله ولا ناصر على قوة فانه يدل على ان المراد بالقوة المنفية القوة الثابتة له في نفسه لا القوة مطلقا والا لم يبق للعطف
فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نفيت اولا والمعنى اذا رجع الله تعالى الانسان في ذلك اليوم فما له من قوة في نفسه يدفع بها ما حل به من العذاب
ولا ناصر ينصره في دفعه ولا اشكال انه زجر وتحذير من فوله من قوة لافادة عموم النفي لجميع افراد القوة والانصار قليلها وكثيرها كانه قيل ما له شيء من قوة ولا احد من الانصار
قوله سمي به كما سمي او بالاوب لانه تعالى يرجعه اي يرجع نوعه بانزال مثل الاول سمي المطر المعهود رجعا واوبا بمعنى ذو رجع واوب ولانه كثر رجوعه جعل نفس الرجوع والاوب مبالغة
او لانه اي النازل من السماء الى الارض هو الذي صعد منها بان حمله السحاب من البحار وصعد منها ثم رجع اليها فسمي رجعا لذلك فانه تعالى يبدأ المطر ثم يرجعه اياه وقتا فوقتا قال
[illegible] السحاب والاوب والسيل يقال [illegible]
والسيل المطر يصف رجلا يصعد العقاب [illegible] قوله من النبات
بيان لما في ما تصدع عنه الارض فعلى هذا يكون المراد بالصدع نبات الارض وسمي به لانه صادع للارض والارض تنصدع به قوله او الشق بالنبات بدل من الصدع بيان
والتفسير والصدع في اللغة الشق ومنه قوله تعالى يومئذ يصدعون اي يتفرقون [illegible] الانشقاق بالنبات والعيون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر كيفية خلق الحيوان
وجعله دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذه الاية كيفية خلقة النبات فالسماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا
موقوفة على ما ينزل من السماء من المطر متكررا او على ما ينبت من الارض كذلك وانه تعالى بعد ان فرغ من بيان دليل التوحيد والمعاد اقسم قسما آخر بقوله والسماء ذات الرجع
على قوله انه لقول فصل [illegible] الحق عن الباطل والهزل [illegible] الفصل قد يذكر على سبيل الجد والاهتمام بشانه [illegible] من غير ان يقصد بذكره فائدة
مطلوبة وهو ذكره بالهزل واللعب فقد يذكر على سبيل الجد والاهتمام بشانه والقرآن كله من هذا القبيل لانه كلام جد ليس بالهزل واللعب قوله واقابلهم بكيدي كيدا اشارة
الى ان تسميته ما كان من الله تعالى في حق اهل مكة من الاستدراج والانتقام منهم من حيث لا يحتسبون كيدا من باب المشاكلة لوقوعه في مقابلة كيدهم وجزاء له لان الكيد هو
المكر والاحتيال الذي لا يجوز اسناده اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقي وتسمية جزاء الشيء باسم ذلك الشيء على سبيل المشاكلة في القرآن كثير مثل نسوا الله فنسيهم ويخادعون الله وهو
خادعهم والله يستهزئ بهم بعد ما حكى منهم قولهم انما نحن مستهزءون قوله امهالا يسيرا اشارة الى ان رويدا ههنا صفة مصدر محذوف لا اسم فعل لانه لو كان اسم فعل يكون
المعنى امهلهم ارود [illegible] فيكون الامر بالامهال مكررا ثلث مرات فان مهل وامهل وارود بمعنى واحد وفائدة التاكيد قد حصل بالثاني فيبقى الثالث بلا فائدة واما اذا كان
صفة مصدر محذوف فانه حينئذ يكون تصغير رود بضم الراء وهو المهل ويكون التصغير للتقليل فكرر الامر بالامهال لزيادة التسكين والتصبير الا ان الكرر للتاكيد وخولف بين لفظي
الامر بان بنى احدهما من باب التفعيل والثاني من باب الافعال لزيادة التسكين ايضا وذلك لان المعنى الواحد اذا عبر عنه بعبارتين مختلفتين يرى كانه معنيان فيحصل بالتكرار
[illegible] بكل واحد منهما قصد على حدة ثم انه تعالى بعد ما سكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبره بان امره بامهالهم امرا موكدا بين ان ذلك الامهال قليل بان وصفه بقوله رويدا
فان رويدا في كلام العرب يستعمل على اربعة اوجه احدها ان يكون اسما للفعل الامر فيعمل عمل الفعل يقال رويد زيدا اي ارود زيدا اي امهله وخله وارفق به والتصرف فيه بعيد
الوجه لانه حينئذ يكون من اسماء الفعل الغير المتمكنة والثاني ان يكون بمنزلة سائر المصادر فيضاف الى ما بعده كما يضاف المصادر فيقال رويد زيد كما يقال ضرب زيد قال تعالى فضرب الرقاب
والثالث ان يكون نعتا منصوبا كقولك سار سيرا رويدا ويقولون ايضا سار رويدا فيحذفون المنعوت ويقيمون رويدا مقامه كما يفعلون به سائر النعوت المتمكنة فعلى
هذا يجوز في رويدا من الاعراب ثلاثة اوجه [illegible] حالا بمعنى غير مستعجل والثالث ان يكون نعتا كما ذكر [illegible]
فيه فيجوز ان يكون نعتا كما اختاره المصنف وان يكون حالا بمعنى غير مستعجل ثم منهم من قال ان المعنى امهلهم رويدا الى يوم القيمة وانما صغر ذلك بناء على ان كل ما هو آت
قريب ومنهم من قال المعنى امهلهم رويدا الى يوم بدر والاول اولى لان الذي جرى يوم بدر وسائر الغزوات لا يعم الكل والاولى حمله على الاخرة ليعم الكل وانما كان فيه زجر
وتحذير للقوم عما كانوا عليه وترغيب فيما هو خلاف طريقهم من الطاعات تم ما يتعلق بسورة الطارق وقد شرع الان فيما يتعلق بتفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله نزه اسمه عن الالحاد فيه [illegible]

في المكان والاستواء بالاستقرار فيجب ان ينزه كل واحد من الاسمين المذكورين عن هذا المعنى ويؤول بان يراد بالاستواء الاستيلاء وبالعلو العلو بالفوقية والارتفاع في الرتبة المعقولة
كالعلم والقدرة والارادة والكرم والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال فان الموجودات اذا قسمت الى درجات متفاوتة بحسب الصفات الكمالية يكون الحق تعالى في الدرجة العليا
من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يبلغ موجود ما الى درجته فضلا عن ان يكون فوق درجته فهو العلي المطلق وكل ما سواه علي بالاضافة الى ما دونه ودني سافل بالاضافة
الى ما فوقه وكما يجب تنزيه ذاته تعالى عما لا يصح ان يثبت له من الاوصاف يجب تنزيه اسمائه الدالة على الكمال عما لا يصح فيها [illegible] ومن تنزيه اسمائه [illegible]
[illegible] على الوجه الذي سمي به الحق تعالى فان العبد لا يصح ان يطلق عليه انه رحيم حليم كريم [illegible] لكن ذلك الاطلاق بوجه آخر غير الوجه الذي اطلق به عليه تعالى
ومن تنزيهها ايضا ان يصان عن ذكرها لا على وجه الخشوع والتعظيم ويدخل فيه ان يذكر تلك الاسماء عند الغفلة وعدم الوقوف على معانيها وحقايقها والمراد باسماء الله الحسنى [illegible]
على الذات حمل المواطاة كالقادر والعليم الفاظها فقط [illegible] حمل الاشتقاق اعني نحو القدرة والعلم فانها من الصفات وانما قد يتجوز باستعمال احدهما مكان الاخر
واعلم ان للاشياء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في الالفاظ اما الذي في الاعيان فهو الوجود الاصلي الحقيقي والوجود في الاذهان هو الوجود العلمي الصوري والوجود في
الالفاظ هو الوجود اللفظي الدال على ما في الذهن من الصورة العلمية وتلك الصورة هي المنطبعة في النفس من الموجود العيني الخارجي فلو لم يكن له وجود في الاعيان لم ينطبع صورته في الاذهان
ولو لم تنطبع الصورة في الاذهان لم يعبر عنها الالفاظ فاذا اللفظ والعلم والمعلوم ثلثة امور متباينة لكنها متطابقة متوازية وهذا مما يشهد به الذوق السليم بعد المراجعة الى ما ذكره علماء
الكلام في مباحث الكيف في بحث الوجود الذهني وظهر بهذا ان الاسم غير المسمى الذي هو الموجود في الاعيان بالوجود الاصلي كما انه غير الصورة الذهنية التي يعبر عنها بالعلم ومن العلماء
من ذهب الى ان الاسم عين المسمى [illegible] تعدد الاسماء راجع الى تعدد الصفات الذاتية الفعلية القائمة بذات المسمى [illegible] لو كانت عبارة عن الالفاظ
الدالة على ما في النفس لزم ان لا يكون له تعالى اسماء في الازل اذ لم يكن في الازل لفظ ولا لافظ لان كل واحد منهما حادث واجيب عنه بان المراد بالاسماء في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى
معاني الاسماء المحمولة على الذات حمل المواطاة كما ذكرنا فان معاني نحو القدوس والعالم والقادر ثابتة له في الازل وان لم يكن الاسماء متحققة فيه فانه تعالى قدوس عالم في الازل
بمعنى انه كان متصفا بصفة القدس والعلم فيه ولا محذور في حدوث الاسماء الملفوظة [illegible] لانه مقتضى الدليل القاطع الدال على انه
تعالى وصفاته الذاتية والفعلية قديمات مصونات عن الزوال باقية بوجوداتها العينية واما وجودها في الالفاظ وفي اذهان الانسان فحادث بحدوثها قوله وقرئ سبحان ربي
الاعلى روي عن علي وابن عمر رضي الله عنهما انهم قرؤا سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى ولعل الوجه فيه ان قوله سبح امر بتسبيح فلا بد وان يذكر ذلك التسبيح وما هو الا قوله سبحان
ربي الاعلى ولعل مقصود المصنف من ايراد الحديث بيان انه عليه السلام بادر بطريق الامتثال بالامر وموضع الامتثال به فلا حاجة في الامتثال به الى قراءة النظم كما روي انهما
نقل من تفسير الثعلبي ان اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل اخبرني عن ثواب من قالها في صلوته او في غير صلوته فقال يا محمد ما من مؤمن
ولا مؤمنة يقولها في سجوده او في غير سجوده الا كانت له في ميزانه اثقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدي انا الاعلى فوق كل شيء وليس فوقي شيء
اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت لعبدي وادخلته جنتي فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيمة حمله على جناحه فيوقفه بين يدي الله تعالى فيقول يا رب شفعني فيه فيقول
قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة وبعض هذا ذكره الامام ابو الليث في تفسيره [illegible] من هذا القدر قوله خلق كل شيء فسوى خلقه اشارة الى ان حذف مفعولي خلق وسوى
لقصد التعميم وان التسوية خلق المخلوق [illegible] موصوفة بوصف الاحكام والاتقان [illegible] جامعا لجميع ما يتوقف عليه كماله في ذاته وينتظم به اسباب معاشه قوله
اي قدر اجناس الاشياء اي جعل اجناس الاشياء بمقدار معلوم وكذا جعل انواع كل جنس واشخاص كل نوع بمقدار معلوم وجعل ايضا مقدار كل شخص في جثته [illegible]
صفاته من الحسن والقبح والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة والالوان والاشكال والطعوم والروايح والارزاق والاجال ونحو ذلك بمقدار معلوم كما قال وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قوله انبت ما ترعاه الدواب من العشب [illegible] قال ابن عباس المرعى الكلأ الاخضر وفي الصحاح المرعى
الكلأ والمرعى المصدر والمرعى الموضع والمصدر والغثاء ما يبس من النبت فحملته الاودية والمياه الجوهري الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من القماش وكذلك القمير
جمع الشيء من ههنا وههنا وذلك الشيء قماش قوله يابسا اسود اشارة الى ان الغثاء بمعنى اليابس وان الاحوى بمعنى الاسود صفة لغثاء وسبب ذلك السواد [illegible]
بشدة الحر وان السيل يحمله فيلتصق به اجزاء كدرة فيسود لذلك او ان الريح تحمله فيلتصق به الغبار الكثير فيسود وعلى تقدير كون احوى حالا من المرعى يكون الاحوى
الاسود لشدة الخضرة كما قيل مدهامتان صفة لقوله جنتان اي سوداوان لشدة خضرتهما فعلى هذا يكون في الاية تقديم وتاخير والتقدير الذي اخرج المرعى احوى
فجعله غثاء قال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريكه مخافة ان ينسى وكان جبرائيل عليه السلام لا يفرغ من
آخر الوحي حتى يتكلم به وهو عليه السلام باوله مخافة النسيان فانزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا لانه اخبار منه تعالى واخباره صدق
ولا في قوله فلا تنسى نافية وعليه الاكثرون لا للنهي لان الانسان لا ينهى عن النسيان لانه ليس باختياره ولذلك ثبتت الالف في لا تنسى خطا ولفظا ومن جعله
نهيا عن النسيان احتاج الى التكلف في توجيه ورود النهي عما ليس بقدرة العبد واختياره [illegible] بان يقول ان النهي عن النسيان صورة لكنه في الحقيقة نهي عن سببه
وهو الغفلة عن دراسته وتكريره كانه قيل فلا تغفل عن قراءته وتكريره فتنساه واحتاج في توجيه ثبوت الالف الى ان يقول انها زيدت رعاية للفواصل كالتي
في الظنونا والسبيلا وحمله على الخبر اولى لعدم حاجته الى التكلف ولانا اذا جعلناه خبرا كان معنى الاية بشارة الله تعالى اياه بانه جعله بحيث لا ينساه واذا جعلناه
نهيا كان معناه ان الله تعالى امره بان يواظب على الاسباب المانعة من النسيان وهي المواظبة على القراءة والدراسة وهذا ليس بشارة وتعظيم حاله مثل الاول ولانه على
خلاف قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قوله على ان جبرئيل [illegible]
[illegible]

حتى تحفظه فلا تنساه من جنسان جبرئيل عليه السلام يقرؤه عليك مرارا كثيرة الى ان يستقر ويتمكن في خاطرك فكيف تنساه ثم تقدم البشارة بلا نية المعنى متفرع على
التعليم والتكرير والتثبيت وعلى كون المهمة معجزة وتكون متفرعا على الحرص [illegible] وتبشيرا اياه بان لا ينسى ما سمعه من جبرئيل مرة واحدة [illegible] بان المهمة انه تعالى قرأه
في اول وقت [illegible] والهام القراءة لا ينافي كون اصل القراءة [illegible] قال الامام وذكروا في كيفية ذلك الاستقراء والتعليم وجوها احدها ان جبرئيل سيقرأ
عليك القرآن مرات حتى تحفظه حفظا لا تنساه وثانيها انا نشرح صدرك ونقوي خاطرك حتى تحفظ بالمرة الواحدة حفظا لا تنساه وذكر وجها ثالثا [illegible] والمقصود
في نفسه [illegible] **قوله** [illegible] المتصل **قوله** ليكون ذلك آية اخرى لك **قوله** وقوله كذلك
منصوب بالعطف على اسم ان يعني ان هذه الاية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه رجل امي يحفظ هذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا كتبه خارق للعادة فيكون معجزا
والثاني ان هذه السورة من اوائل ما نزل بمكة وفيها اخبار عما سيقع في المستقبل من امر عجيب يخالف العادة وقد وقع كما اخبر به ولا شك ان الاخبار عن الغيب ثم وقوعه كما
اخبر به معجزة بان نسخ تلاوته [illegible] في جميع الاوقات بحيث لا يذكر بعد ذلك نوع من النسخ وطريق من طرقه فالمعنى الا ما شاء الله ان تنساه في الاوقات
كلها نسيانا دائما وذلك [illegible] النسخ [illegible] فانه تعالى اذا نسخ تلاوة شيء من الايات وامر النبي عليه السلام بان لا يقرأه ولا يصلي به
يصير ذلك سببا لنسيانه وزواله عن حفظه [illegible] فان نسيانه يراد به الايات التي نسخت تلاوتها والمراد بنسيانها النسيان الكلي الدائم
بحيث لا يعقبه التذكر بعده **قوله** وقيل المراد به القلة معطوف بحسب المعنى على التفسير السابق فلا يراد بالنسيان ما يكون بنسخ التلاوة بل يراد به النسيان المتعارف الذي
يعقبه التذكر بعده ويكون المقصود بالاستثناء تقليل المنسي [illegible] انه لا يبقى منسيا دائما والعلم بكون المراد بالنسيان النسيان المتعارف وان المنسي لا يبقى منسيا دائما
مستفاد من العطف والمقام ووجه افهام معنى القلة من هذا الاستثناء [illegible] من مفعول فعل النسيان القدر الذي تعلق [illegible] مشيئة
بنسيانه ولا شك ان تعلق المشيئة بنسيان شيء غير معلوم [illegible] فالحاصل ان ما تعلقت المشيئة بنسيانه
اقل من [illegible] القلة [illegible] فهذا وجه حمل قوله تعالى الا ما شاء الله على القلة
بانساه **قوله** او نفي النسيان راسا [illegible] معطوف على قوله القلة والندرة [illegible] فعلى هذا يكون قوله الا ما شاء الله جاريا على حقيقة الاستثناء في الوجهين الاولين بل
يكون مجازا [illegible] نفي النسيان راسا [illegible] استعمال القلة بمعنى النفي [illegible] على طريق المجاز وارد في كلامهم ومنه قولهم قليل
ما هم في مقام نفي الموصوفين المذكورين من قبل وقول الكلبي انه عليه السلام لم ينس بعد نزول هذه الاية يؤيد هذا الوجه الثالث لكن حمل الاستثناء الوارد بعد النفي
على النفي لا يخلو من بعد فتأمل **قوله** فيعلم ما فيه صلاح [illegible] تفريع على التفسير [illegible] اشارة الى ان قوله انه يعلم الجهر وما يخفى تعليل لحكم الاستثناء المتصل
على الاستثناء بان يجعل علمه تعالى بما ظهر وبما خفي من احوال العباد [illegible] جهره عليه السلام بالقراءة مع جبرئيل [illegible] من مخافة التفلت والنسيان
مجازا عن علمه بما فيه صلاح [illegible] فلا ينسى [illegible] من الوحي [illegible] ولو قال بعد هذا [illegible] فلا تخف فاني اكفيك ما تخافه لكان اظهر
ونوفقك للطريقة اليسرى [illegible] قوله نيسرك معنى الاعداد والتوفيق توجيها لتعديته بدون اللام فان العبارة المعتادة ان يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا لفلان
ولا يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلاني كما في الاية وكما في قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له والاعداد والتوفيق يتعديان بانفسهما قوله الطريقة ابراز
لموصوف اليسرى [illegible] والدين والطاعة [illegible] الطريقة اليسرى في باب الطاعة طريقة الاسلام
التي هي الطريقة السهلة السمحة البيضاء وقال نيسرك بنون العظمة ليكون عظمة المعطي [illegible] عظمة العطاء نظير قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر انا اعطيناك الكوثر
وكيف لا وقد كان [illegible] لا اب له [illegible] رحمة للعالمين [illegible]
من الاولين [illegible] الى هذه الدرجة **قوله** بعدما استتب لك الامر [illegible] التعقيب [illegible] تعليم
القرآن [illegible] او بتيسير سبيل الرشد والتدين امر بتذكير الخلق ودعوتهم الى الحق ليكون جامعا بين منصبي الهداية
والهداية [illegible] الكمال والتكميل فان تكميل الناقصين وهدايتهم ارفع مناصب اولي الفضل والكمال **قوله** بعد هذه الشرطية [illegible] الوجوب [illegible]
انه عليه السلام مبعوث الى الناس كافة لينذرهم سوء عاقبة الكفر والعصيان ويذكرهم [illegible] ثواب الطاعة والعرفان فعليه ان ينذر الكل ويذكرهم سواء نفعتهم الذكرى
او لم تنفعهم فانه [illegible] فهو المطلوب [illegible] المعاندين [illegible]
الانذار والتذكير ان يقولوا لولا [illegible] لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك [illegible] من المهتدين فان [illegible] قد جرت على انه لا يعذب قوما
ما لم يبعث فيهم رسولا [illegible] قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [illegible] ان يذكر الكل في كل حال نفع او لم ينفع فما وجه
تعليق التذكير على الشرط في قوله ان نفعت الذكرى وايجاب [illegible] الاول ان ما ذكر من وجوب التذكير العام [illegible] انما هو قبل الزام الحجة عليهم
[illegible] بالتذكير [illegible] ان تبين الحق [illegible] الكفر [illegible] بعده [illegible]
فلا يجب الا بشرط [illegible] في قوله تعالى ان نفعت الذكرى [illegible]
لكان ظاهر [illegible] وتعليق الايجاب التذكير على ترتب النفع عليه [illegible] الموضع لتقييد الحكم [illegible] المذكرين [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم
انه لا ينفعهم الذكر [illegible] والتقييد مرادا
بنفي الامر بالتذكير على الطاقة غير مقيد بشرط [illegible] النفع واما الجواب الثالث فانه [illegible] عدم وجوب التذكير [illegible]

لامر ولعل مراده انه عليه السلام وان وجب عليه التذكير العام في كل حال الا ان وجوب التذكير عليه غير مقيد برجاء [illegible] الذكرى [illegible]
في ارسال الرسل وايجاب التذكير عليهم [illegible] انتفاع الامة وانتفاعهم بالذكرى وان كان الزام الحجة على المعاندين داخلا في حكمة الرسالة وايجاب التذكير على الرسل الا ان [illegible] الحكمة في ايجاب
في جنب الاول كانها ليست بحكمة وكان التذكير انما يجب عليهم لانتفاع الامة به بحيث اذا علموا عدم الانتفاع لا يجب عليهم ذلك [illegible]
ولم يرد الا الحياة الدنيا **قوله** وهو يتناول العارف والمتردد وقال الناس [illegible] ثلاثة اقسام منهم من قطع بالصحة ومنهم من جوز وجود ذلك [illegible] بالنفي ولا
بالاثبات ومنهم من اصر على الانكار وقطع بانه لا يكون [illegible] الاولان يكون الخشية حاصلة لهما دون الثالث فقوله تعالى من يخشى يتناول العارف بانه تعالى [illegible] بكمال قدرته
وعلمه وحكمته فيقطع لذلك بصحة المعاد [illegible] من توقف [illegible] ان يتبين له الحق [illegible] الاصرار فانه [illegible] النار
الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى [illegible] على استماع الحق [illegible] على العناد والاصرار فانه [illegible] فلا يصل اليه
الخوف والخشية فلا ينتفع بالذكرى لان الانتفاع بها [illegible] حصول الخشية في القلب لم يحصل فلا جرم يتجنب الذكرى [illegible] ولا ينتفع بها [illegible] المراد
بالاشقى الذي هو القسم الثالث من اقسام الناس **قوله** الاشقى الكافر [illegible] اللام في الاشقى اما للجنس [illegible] الكافر او للعهد [illegible] من الكفرة كالوليد بن المغيرة
وعتبة بن ربيعة وابي بن خلف والمفضل عليه على الاول جنس العاصي وعلى الثاني سائر الكفرة فانه قد روي ان قوله سيذكر من يخشى نزل في عثمان بن عفان رضي الله عنه
وقوله ويتجنبها الاشقى نزل في الوليد وعتبة وابي وانت تعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [illegible] المراد بمن يخشى القسمان الاولان من
الاقسام وبالاشقى القسم الثالث [illegible] العقل السليم **قوله** ولا يحيى حياة تنفعه [illegible] في معنى قوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها [illegible] المبتلى بالبلاء
الشديد لا يموت ولا يحيى وقيل ان روح احدهم [illegible]
من [illegible] الضعيف [illegible] الشدة [illegible] الاكبر [illegible] المفضل عليه [illegible] النار الكبرى نار جهنم وان كان
المراد بها ما في اسفل دركات جهنم من النار التي هي نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يكون المفضل عليه ما في الدركات التي فوقها
فان في جهنم نيرانا ودركات متفاضلة كما ان في الدنيا ذنوبا ومعاصي متفاضلة وكما ان الكافر اشقى العصاة كذلك يصلى اعظم النيران **قوله** او تكثر من التقوى
من الزكاء وهو النماء يقال زكى الزرع يزكو زكاء اي نمى وكثر [illegible] وهذا الوجه يتقيد بقوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون [illegible]
الفلاح للمتجمعين [illegible] وكذلك قوله في اول البقرة واولئك هم المفلحون [illegible] الوجه الاول [illegible] بوجهين الاول انه تعالى لما ذكر في هذه الاية [illegible]
علمنا ان المراد [illegible] الكفر الذي ذكره قبل هذه الاية والثاني ان الاسم المطلق ينصرف الى [illegible] الكامل [illegible] وهو تزكية القلب [illegible] الكفر
فوجب صرف هذا المطلق اليه **قوله** ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم كما ذهب اليه الامام الاعظم ابو حنيفة فيكون المعنى ذكر اسم ربه لافتتاح الصلوة فصلى عقيبه احتج
بهذه الاية على وجوب تكبيرة الافتتاح حيث عدت في جملة ما علق به الفلاح وعلى انها ليست من اركان الصلوة حيث عطفت الصلوة عليها بفاء التعقيب [illegible]
[illegible] ركن [illegible] عقيبها وعلى ان افتتاح الصلوة [illegible] غير مختص بلفظ التكبير بل هو جائز بكل اسم من اسمائه تعالى [illegible]
للصلوة [illegible] الشرطين للصلوة وصلى عقيبهما [illegible] ذكر اسم ربه تعالى فصلى
عقيبه لكن [illegible] الاية [illegible] ان ذلك الذكر [illegible] تكبيرة الافتتاح [illegible] ذكر الله تعالى بقلبه [illegible] وذكر ثوابه وعقابه [illegible] الى فعل الصلوة [illegible]
المراد [illegible] تكبيرة الافتتاح كما روي عن ابن عباس انه قال في تفسير الاية ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له قال الامام والاولى هذا التفسير [illegible]
وذلك لان [illegible] ثلثة [illegible] ثانيها الاستحضار [illegible] وثالثها الاشتغال بالخدمة والطاعة
فالمرتبة الاولى هي المراد بالتزكية في قوله تعالى قد افلح من تزكى وثانيها هي المراد بقوله وذكر اسم ربه فان الذكر بالقلب ليس الا المعرفة وثالثها الخدمة وهي المراد بقوله فصلى فان
الصلوة عبارة عن التواضع والخشوع فمن استنار قلبه بمعرفة جلال الله تعالى لا بد وان يظهر في جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع [illegible] واحمل التزكى على اداء الزكوة
المعروفة يكون الاية نظير قوله تعالى واقام الصلوة واتى الزكوة وقيل هذا التفسير بعيد من جهتين [illegible] عادة الله تعالى جارية على تقديم الصلوة على الزكوة [illegible]
وهذا التفسير يستلزم مخالفة العادة وتركها **قوله** وقيل تزكى تصدق للفطر روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال نزلت هذه الاية في هذا [illegible] المراد بالتزكي اخراج
صدقة الفطر قبل المضي الى المصلى وبالذكر [illegible] التكبير في الطريق حين خروجه الى المصلى وبالصلوة ان يصلي صلوة العيد بعد ذلك مع الامام وقال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التأويل
لان هذه السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر واجب [illegible] ان ذلك سيكون [illegible] على من فعل ذلك [illegible] عما سيكون كما في
قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
وقال تعالى وانت حل بهذا البلد فان السورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال عليه السلام احلت لي ساعة من نهار **قوله** فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة اشارة
الى ما دل عليه [illegible] النفي [illegible] بالكلام [illegible] موضوعة لنفي ما تقدم [illegible] فيه قوله فان السعي للدنيا اكثر [illegible] قال ابن مسعود ان الدنيا احضرت
لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا الاجل [illegible]
تغليب [illegible] الاكثر [illegible] للخطاب [illegible] الاشقى [illegible] **قوله** فان نعيمها ملذ بالذات [illegible] لوجه خيرية الاخرة
جعل [illegible] الدنيا [illegible] فانها ليست للاستلذاذ [illegible] بل انما خلقت [illegible]
[illegible] السعادة الاخرة بخلاف نعيم الاخرة [illegible] وهي البشر **قوله** من قد افلح [illegible] قوله والاخرة خير وابقى فانه قوله

تنزع الله من تزكيات الى تطهير النفس عن كل ما لا ينبغي من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وقوله وذكر اسم ربه اشارة الى تكميل الروح بمعرفة الله تعالى وقوله فصلى
اشارة الى تكميل الجوارح وتزيينها بطاعة الله تعالى وقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا اشارة الى الزجر عن الالتفات الى الدنيا وقوله والاخرة خير وابقى اشارة الى الترغيب في الاخرة
وفي ثواب الله تعالى ودار كرامته وهذه امور لا يجوز ان يختلف باختلاف الشرائع فلهذا قال ان هذا لفي الصحف الاولى والصحف جمع صحيفة وهي الكتاب قيل صحف موسى عليه السلام
وهي الالواح التي كتب فيها التورية وقيل هي صحف انزلت عليه قبل ذلك وصحف ابراهيم عليه السلام كتب انزلت عليه وروي ان ابا ذر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان قال له كم انزل الله تعالى من كتاب فقال عليه السلام مائة واربعة كتب على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين وعلى ابراهيم عشر صحائف والتورية
والانجيل والزبور والفرقان كذا قال الامام وفي التيسير صحف شيث وهي ستون وصحف ابراهيم وهي ثلثون وصحف موسى قبل التورية وهي عشر والتورية والانجيل والزبور
والفرقان وقيل كان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه تمت سورة الاعلى تفسير سورة الغاشية

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الغشي في اللغة تغطية واغطاء وكل ما احاط بالشيء من جميع جهاته فهو غاش له وسميت القيمة غاشية لانها تغشى الناس جميعا من
الاولين والاخرين ولانها تغشى الناس بالاهوال والشدائد وقيل المراد بالغاشية النار وسميت بها لانها تغشى وجوه الكفرة واهل النار كما قال لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش وقال تغشى وجوههم النار وتغشوا على ان هل بمعنى قد في قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر بمعنى قد كما تقول هل رأيت صنيع فلان وقد علمت انه قد راه
تريد ان يحمل المخاطب على ان يقر على مدلول الفعل الذي دخلت عليه كلمة هل كذا قال الامام في اول سورة الدهر يريد ان الاستفهام في هل اتيك للتقرير لان حمل الكلام على حقيقة
الاستفهام غير مقصود ههنا لاستحالته على الله تعالى وقد يكون الاستفهام بهل للانكار والجحد كما تقول هل يقدر احد على مثل هذا كما يكون لحقيقة الاستفهام وتعيين كل واحد من
هذه المعاني موكول الى شهادة المقام والمقام ههنا مقام التقرير لانه تعالى عرف رسوله صلى الله عليه وسلم من حال الغاشية وحال الناس فيها ما لم يكن هو ولا قومه عارفا به على
التفصيل لان العقل ان دل فلا يدل الا على ان حال العصاة مخالفة لحال المطيعين واما كيفية تلك التفاصيل فلا سبيل للعقل اليه فلما عرفه تعالى تفصيل تلك الاحوال لا جرم قال
هل اتيك حديث الغاشية اجعلت الاية الثانية على حذف الموصوف قوله تعالى وجوه يومئذ مبتدأ وخاشعة خبره ويومئذ ظرف لخاشعة اي يوم اذ غشيت
تلك الداهية الناس ولعل وجه الابتداء بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان الخشوع والذل لما كان يظهر في الوجه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واي
حال ان الذل يظهر في الوجه لانه ضد التكبر الذي محله الرأس والدماغ قال الامام المراد بالوجوه اصحاب الوجوه وهم الكفار بدليل انه تعالى وصف الوجوه بانها عاملة ناصبة وذلك
من صفات المكلف لكن الخشوع يظهر في الوجه فعلقه بالوجه لذلك الخشوع والخضوع والتطامن والتواضع كلها بمعنى ويمكن ان يجمع بما يعتري الانسان من الذل والحزن والهوان يقال
خشع الانسان اذا مال الى الارض او دنا منها قوله تعالى عاملة ناصبة اشارة الى ان ارتفاع كل واحد من عاملة وناصبة على انه خبر بعد خبر وان ناصبة في المعنى لتقييد
العمل بانه من قبيل ما يتعب الوجوه فيه فان الناصب بمعنى التعبة يقال نصب الرجل ينصب نصبا من باب علم اذا اتعب في العمل فان كان كل منهما خبرا بعد خبر
يكون قوله يومئذ ظرفا لكل واحد من الاخبار الثلثة ويكون الاخبار بها حاصلة في الاخرة فان الكفار لما تكبروا في الدنيا عن عبادة الله تعالى والانقياد لحكمه يكونون
يوم القيمة خاشعين اذليلين وعاملين في النار اعمالا يتعبون فيها وهي جرهم السلاسل والاغلال الثقيلة كما قال تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وخوضهم
في النار كما يخوض الابل في الوحل بحيث يرتقي عنه تارة ويغوص فيه اخرى والوقوف عراة حفاة جياعا عطاشا في العرصات قبل دخول النار في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة والسلاسل جمع تل وهو الجبل الصغير والوهدة المكان المطمئن والجمع وهد ووهاد والوحل بفتح الحاء الطين الرقيق وبالتسكين لغة رديئة قوله او عملت ونصبت
في اعمال لا تنفعها يومئذ اشارة الى جواز ان يكون بعض تلك الصفات حاصلا في الاخرة وهو الخشوع والذلة وبعضها في الدنيا وهو كونها عاملة ناصبة اي خاشعة
في الاخرة مع انها كانت في الدنيا عاملة ناصبة والمعنى انها لم تنتفع بعملها ونصبها في الدنيا لكون ذلك العمل والنصب في غير طاعة الله تعالى والمتنعم ومنهم من بعض الاوهام
العارضة لهم في الاخرة ثم ان يذكر بعض اوصافهم في الدنيا ثم يعود الى ذكر احوال الاخرة اذا كان له وجه صحيح ومعنى معقول فكانه قال تعالى وجوه يوم القيمة خاشعة
لانها كانت في الدنيا عاملة ناصبة في غير طاعة الله تعالى فهي اذا تصلى نارا حامية في الاخرة فالوجه على هذا المعنى ان يكون قوله تعالى عاملة ناصبة خبر مبتدأ محذوف والجملة
في موضع الحال من ضمير خاشعة والتقدير وهي عاملة ناصبة في الدنيا فيما لا ينتفع به يوم اذ غشيتها الداهية الكبرى قوله بلغت اناها في الحر اي انتهى حرها انا
والانا نهاية الحر قوله الضريع بمعنى المضرع كالاليم والبديع بمعنى المولم والمبدع والمعنى الا من طعام يحملهم على ان يتضرعوا ويذلوا عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة
وقيل الضريع يابس من الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال الشاعر رعى الشبرق الريان حتى اذا
ذوى وعاد ضريعا عادت النحائص والنحائص جمع نحوص وهي الحائل من الابل وعن ابن عباس رضي الله عنه الضريع شيء في النار شبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة
واشد حرا من النار فان قيل قال تعالى في سورة الحاقة فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال ههنا ليس لهم طعام الا من ضريع والطعام الذي هو ينافي الاخر
بناء على ان الضريع غير الغسلين والزقوم وكلاهما ينافي قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ويمكن ان يجاب عنه بان الدركات متفاوتة على حسب اختلاف المعاصي فمن اهل النار
من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم واشار المصنف الى هذا الجواب
بقوله لعله طعام هؤلاء واشار الى جواب اخر بقوله او المراد لا يفيد ان المقصود من هذه الاية حصر طعامهم المعتد به المخصوص بانه مما يحصل به المنافع والمرارة وخباثة الطعم
وذلك لا ينافي ان يكون لهم طعام من جنس اخر كالزقوم والغسلين روي ان كفار قريش لما نزل ليس لهم طعام الا من ضريع قالوا ان ابلنا تسمن عليه فنزلت قوله لا يسمن ولا يغني من جوع فلا يصح ان
يعتقدوا ان الكلام كذبا فرد الله تعالى قولهم وكذبهم بذلك واما ان يصدقوا به فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع

قوله ذات بهجة وحسن على انه فاعل من نعم الشيء بالضم نعومة اي صار ناعما لينا ويكون نعومة الوجوه ان يظهر فيها نضارتها كما يظهر بسبب تنعمها وطيب حالها او على انه ناعمة
بمعنى ذات النعمة مثل تامر ولابن ثم يراد بالنعمة لازمها وهو الحسن والبهجة فيكون هذه الاية في المعنى نظير قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم او يراد بها حقيقة النعمة فيكون ناعمة بمعنى
متنعمة قوله رضيت بعملها اشارة الى ان المراد بسعيها ما سعى فيه وهو عملها وان اللام في لسعيها متعلقة براضية اي قد رضيت في الاخرة بسعيها وعملها في الدنيا لما رأت
من العاقبة الحميدة والتقدير راضية سعيها فلما تقدم المعمول ضعف العامل قليلا فجيء باللام تقوية لعمله فهذه اللام موكدة لعمل الفعل وتأخر قوله على العمل يجوز ان يكون لام التعليل
اي لاجل سعيها طاعة لله تعالى راضية بجزائه وثوابه قوله عليه المحل على ان يكون عالية من العلو في المكان فان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض كما ان العلو والدرجة مثل
ما بين السماء والارض ومن العلو في القدر والشرف والتكامل لما فيها من النعيم قوله لا تسمع يا مخاطب على ان يكون المسند في لا تسمع ضمير انت والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب
كقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وقوله واذا رأيتهم حسبتهم وقوله واذا انت اكرمت الكريم ملكته قوله او الوجوه فيكون المسند فيه ضمير هي ولتأنيث الوجوه لا
للخطاب قوله وبالتاء مع الثاني لغوا لاغية والياء لان التأنيث غير حقيقي اولان اللاغية بمعنى اللغو على انه مصدر كالعافية قوله او كلمة ذات لغو على ان يكون لاغية
بمعنى النسبة مثل تامر صفة لموصوف مؤنث وهو الكلمة او النفس فان لاغية للحدوث لا بمعنى النسبة فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم وذلك لان المجالس الشريفة في الدنيا تصان عن
اللغو فكيف لا يصان عنه اشرف المجالس جوار رب العالمين مع ان اهلها انما نالوا بالجد والادب لا باللغو وسوء الادب علما لا يحسن ان يسمعهم ادبهم لغوا فلهذا ذكر هذا المعنى
طبائع السليم قوله والتنكير للتعظيم ومن رفعة شأنها انها تجري على وجه الارض من غير اخدود وتجري لهم حيثما ارادوا اجراءها وانها ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل فمن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا او يذهب من قلبه الغل والغش والحقد والعداوة والبغضاء قوله رفيعة السمك اي عالية في الهواء فان السمك هو الامتداد
الاخذ من اسفل الشيء الى اعلاه فالمراد برفعة سمكها شدة علوها في الهواء وذلك لاجل ان يرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما اعطاه ربه في الجنة من النعيم والملك ورفعة
قدر تلك السرر من حيث اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال في ذواتها واوصافها قوله بالفتح والضم فانه بفتح نون نمرقة وضمها الوسادة والارائك موضوعة فيها قال الحليمي
نمارق مصفوفة اي وسائد موضوعة بعضها الى جنب بعض كالتي الذي جعل صفا اينما اراد ان يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند الى اخرى وطرائف صففا كانهن الياقوت
والمرجان قوله افلا ينظرون نظر اعتبار حتى يستدلوا به على كمال قدرة صانع العالم وكمال علمه وحكمته ليثبت عندهم اقتداره على البعث والجزاء فلا ينكروه فانه تعالى حكم بالبعث الى الجنة
وهي يوم القيمة وحكم بان بعض اهلها اشقياء معذبون وبعضهم سعداء متنعمون ومعلوم ان ذلك يتوقف على ان العالم له صانع حكيم قادر على جميع الممكنات عالم بكل المعلومات
ينكر ما يدل على الانكار عليه ترك النظر الى انواع المخلوقات والحث على النظر والاعتبار ليتحقق عندهم كمال قدرة الخالق وعلمه فانه من نظر الى هذه المخلوقات على هذه الاوضاع والاحكام تيقن
بان خالقها متصف بصفات الكمال منزه عن سمات العجز والامكان ثم انه تعالى لما خلق الناس متمدنا يحتاج بعضهم الى بعض في امور معاشه فان الانسان الواحد لا يمكن القيام بمصالح
نفسه الا بان يجتمع مع بني نوعه ويكون كل واحد منهم مشغولا بمهم خاص حتى ينتظم بمجموعهم مصلحة كل احد منهم وذلك الاجتماع يستدعي ان يوضع بينهم قانون الشرع وتكليفهم الانقياد له بحيث
يستمر ذلك القانون على الوعد والوعيد حتى يكون اجتماعهم على سنن العدل والاستقامة وذلك يستدعي البعث وخلق الجنة والقيمة فيثبت ان النظر الى انواع المخلوقات يؤدي
الى القول بصحة البعث والقيمة قوله ناهضة بالحمل الثقيل متوجهة الى فوق ناهضة به متعلقة بالوقر والحمل الذي يحمل ويبرك عليه
اوقار الحمل واحمال الغزاة الحكمة في سؤال انها تبرك لتحمل ثم تنهض بالاحمال الثقيلة فانها اذا مالت عنقها الى الجانب قدامها من الارض يتوجه الثقل الى القدام فيسهل عليها رفع
ساقيها ثم ترفع عنقها وامالته الى الجانب بحيث يسهل عليها رفع قدمها قوله وقيل المراد بها السحاب تشبيها لها بالابل كثيرا ما ينبط به من حاجة الناس كالابل ولذلك اطلق اسم
الابل عليه مجازا وقرينة المجاز ذكره في جنب ذكر السماء والجبال قوله الى عشر العشر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر كذا في الصحاح قوله وعن الكسائي
بالسين على الاصل هكذا في اكثر النسخ والصواب وعن هشام وهو برواية ابن ذكوان قرأ ابن عامر بمسيطر بالسين وحمزة من رواية خلاد بين الصاد والزاي اي يخلط صوت الصاد
بصوت الزاي بحيث يمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي والخلط المذكور اخلاط حرف بحرف اخر على الاشمام في عرف القراءة والباقون بالصاد خاصة منهم
مسيطر بمسلط كما في المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسيطر والذي يفعله مسطر ومسيطر انتهى والمعنى لست
الا مذكر والتذكير لا ان يكون مسلطا عليهم تحملهم على الايمان جبرا وتدخله في قلوبهم كرها فلا تقتل لست ان تسلط عليهم تقاتلهم على الايمان وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم نسخ ب
اية القتال قوله والاستثناء منقطع فعلى هذا يكون من في من تولى شرطية والجزاء هو الاخبار بالتعذيب في الاخرة والمعنى لست بمستول عليهم لكن من تولى منهم واعرض عن
اجابتك وكفر بالله واياته فان لله الولاية والقهر فيعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم قالوا وعلامة كون الاستثناء منقطعا ان يحسن دخول ان في المستثنى كما في هذه
الاية فانك تقول الا ان من تولى وكفر فيعذبه واذا كان الاستثناء متصلا لم يحسن ذلك قوله وقيل متصل
على انه استثناء من الضمير في عليهم اي لست عليهم بمسيطر الا على من تولى عن الايمان وقام على الكفر فانك مسلط عليه بما يؤذن لك من قتله وسبيه واسره بعد ما قتلهم في
الجهاد فيعذبهم الله في الاخرة العذاب الاكبر من القتل فلما استشعر ان يقال ان الايمان من اعمال القلب فلا تسلط على احد ان يكرهه على الايمان يكون بالجبر على القلب لانه يقبل الايمان
وذلك ليس في وسع البشر والاستيلاء على القلب لاحد غير الله تعالى اجاب عنه بان الاستيلاء على جهاد الكفار وقتلهم الذي هو من اسباب المؤدية الى الايمان بمنزلة الاستيلاء على الايمان
قوله وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا اشارة الى جواب ان يقال ان السورة مكية وانه عليه السلام ما كان مأذونا بالقتال الا بعد الهجرة فكيف يصح حمل الكلام على الاستثناء
المتصل المستلزم لان يكون المعنى انت مسلط على من تولى عن الايمان واقام على الكفر منهم وحاصل الجواب ان الكلام خرج مخرج الوعد له عليه السلام بالقتال والوعيد للكفار المعاندين
لا على طريق الاخبار بالتسلط في الحال قوله ان تذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر لان من هذه موصولة وان فيعذبه عطف على كفر ومعلوم ان عذاب جهنم غير مختص
بالكفر فلذلك حمل قوله فيعذبه على انه استحق العذاب الاكبر باصراره على الكفر وهذا المعنى لما انه لم ينفعه التذكير فعاد نفعه لمن لم يذكره عليه السلام فلذلك الاستثناء حالة

[illegible]

بتذكيره قوله ويؤيد الاول وهو ان يكون الاستثناء منقطعا [illegible] عليهم بعذبهم وقوله من تولى من وضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بسبب استحقاقهم لتعذيب الرب
ووجه التأييد [illegible] الاستثناء اذا كان الاستثناء متصلا على احد الوجهين فان قراءة الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام على انها حرف التنبيه لا توافقه في
المعنى ومن على هذه القراءة شرطية والجواب قوله فيعذبه [illegible] لابد من هذا التقدير لانه لو كان الجواب الفعل الذي بعد الفاء لقيل فيعذبه بالجزم قوله وقرئ ايابهم بالتشديد
والجمهور على التخفيف اياب مصدر كصيام وقيام من آب يؤب [illegible] كصام يصوم صوما وصياما وقام قياما اصلهما صواما وقواما

[illegible]

سورة الفجر

[illegible]

ان يكون اسمين للاولى من قبيلة عاد وهو الذى اشار اليه المص بقوله وقيل سمى اوائلهم الخ فاولاد عاد المتقدمون منهم كما سموا باسم جدهم عاد سموا ايضا باسم جدهم ارم
فعلى ذلك صح ان يكون ارم عطف بيان لعاد وهم عاد الاولى من غير تقدير مضاف وهو البسط واما اذا كان ارم على اصل وضعه وهو كونه اسم الجد فقبيلة عاد فانما يكون عطف بيان
لها بتقدير البسط قوله ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات كل واحد من هذه الاوصاف الثلثة يصلح ان يكون وصفا لارم وهو اسم قبيلة واما وصفه
بذات البناء الرفيع فانهم اصحاب المدينة وهى بناء رفيع قيل انهم كانوا ذوات ابنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت
قصورهم ترى من ارض بعيدة قال تعالى فى وصفهم اتبنون بكل ريع اية تعبثون اى علامة وبناء رفيعا واما وصفه بذات القدود الطوال فلما اشتهر من انه كان قد احدهم
اثنى عشر ذراعا واكثر من ذلك وفى تفسير الكواشى قالوا كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع وكان احدهم ياخذ الصخرة العظيمة فيلقيها على الحى فيهلكهم واما وصفه
بالرفعة والثبات فرفعة قدرهم وثبات عمادهم وسعة رزقهم وفوق احادهم واما على تقدير كون ارم اسم بلدة فالصالح لان يكون وصفا له هو ذات البناء الرفيع وقيل
ان مدينتهم كانت ساطين ذات ابنية مرفوعة على الاسطوانة وهى يصح وصفه ايضا بالرفعة والثبات لا بذات القدود الطويلة قوله فلما تمت قال الامام
فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وبنى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار فلما تم بناؤها
سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا جميعا ولم يدخل ارم هو ولا احد ممن كان معه ولم يقدر عليه احد حتى الساعة غير
ابن قلابة والقصة مستوفاة فى التيسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوصل الى جنة شداد فحمل ما قدر عليه مما هناك وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث
الى كعب فسأله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا
والله ذلك الرجل انتهى كلامه وفى قوله بعث عليهم صيحة من السماء فهلكوا بحث لان قوم عاد هلكوا بالريح وقوم صالح هلكوا بالصيحة لقوله تعالى فى سورة الحاقة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية اى زائدة فى الشدة كزيادة قبائحهم
فى القبح بين الله تعالى فى تلك السورة ما اجمله فى هذه السورة بقوله فصب عليهم ربك سوط عذاب حيث لم يبين كيفية ما صبه عليهم من العذاب اللهم الا ان يراد بالصيحة ههنا الريح الشديد
الصوت قوله والضمير لها سواء جعلت اسم قبيلة او البلدة فالمعنى على الاول لم يخلق مثل هذا القوم فى البلاد فى عظم الجثة وطول القامة وشدة القوة كما مر من طول الرجل منهم كونه
اربعمائة ذراع وكان يحمل الصخرة العظيمة فيلقيها على الحى فيهلكهم والمعنى على الثانى لم يخلق مثل مدينة شداد فى جميع بلاد الدنيا وقيل ضمير مثلها راجع الى العماد اى لم يخلق مثل تلك
الاساطين فى البلاد ولم يلتفت المص اليه لان السوق يقتضى وصف ارم بتلك الصفات ومدحها وتخصيص ذلك الاخير باساطينها والمقصود من ذكر هذه الحكاية زجر الكفار
فانه تعالى بين انه اهلكهم بكفرهم وكذبوا الرسل مع اختصاصهم بما لهم من وجوه القوة والشدة فكأنه قال ايها الكفرة لا ان تكونوا اغنياء من مثل ما نزل بهم اذا اقمتم على كفركم
مع كونهم اضعف منهم من كل وجه قوله واحرى قوله قطعوا فانه يجوب القطع تعالى جابت البلاد اجوبها جوبا وزاد الفراء جبت البلاد اجيبها اذا جلتها وقطعتها قيل
اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الف مدينة وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قوله او لتعذيبه بالاوتاد كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فرعون انما سمى
ذا الاوتاد لان امرأة خازنه حزبيل كانت ماشطة فرعون وكان حزبيل مؤمنا يكتم ايمانه مائة سنة وكذا امرأته فبينما هى ذات يوم تمشط راس ابنة فرعون اذ سقط المشط
من يدها فقالت تعس من كفر بالله عز وجل فقالت بنت فرعون وهل لك اله غير ابى فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت
على ابيها وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهنا واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت
فقال لها ويحك اكفرى بالهك واقرى بانى الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله عز وجل والا عذبتك بهذا العذاب
شهرين فقالت لو ذبحت سبعين مرة ما كفرت به وكانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفرى بالهك والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا
فقالت لو ذبحت من على الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فاتى بابنتها فلما اضجعت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المرأة فاطلق الله تعالى لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة
الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعى فان الله تعالى قد بنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الجنة وكان
فرعون قد تزوج امرأة من احسن نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها كيف يسعنى ان اصبر على ما يفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر
فبينما هى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثه عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذى كان بها قالت ما بى من
جنون وانما الجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله تعالى لها باب الجنة ليهون
عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله تعالى روحها واسكنها الجنة قوله صفة للمذكورين فيكون مجرور
المحل او يكون بعض المذكورين قد جمعوا والبعض معطوفا عليه وتقديم هذا الوجه يدل على انه المختار عنده ومرجحات الوجه الثانى يحتاج الى حذف الفاعل وسلوك الوجه
الثالث الى حذف المبتدأ فاختاره والمعنى حسن بحسب اللفظ واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام مقام الذم فهو احسن
نظرا الى المعنى قوله تعالى فاكثروا فيها الفساد بيان لوجه طغيانهم فى البلاد فان الفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام الاثم
من الكفر والظلم فمن عمل بغير امر الله وحكم فى عباده بالظلم فهو مفسد يتجاوز عن الحد الذى حده له قوله ما خلط لهم من انواع العذاب فسوط العذاب نوع العذاب المختلف بعضها ببعض فان
فان اصل السوط الذى يضرب به وجعل العذاب بمعنى المعذب به وجعل اضافة السوط اليه بمعنى من ويحتمل ان يكون العذاب بمعنى التعذيب والعناية بمعنى المعنى مبينا لقلة الانواع المنعقدة
مما يعذب به التعذيب فانه قيل قوله تعالى فى سورة الحاقة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة الصوت والبرد عاتية اى شديدة العصف وجاء فرعون
ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم الله اخذة رابية اى زائدة فى الشدة كزيادة قبائحهم فى القبح دل على انه تعالى صب على كل واحد منهم نوعا من العذاب

لا الى نوع

لا الى نوع المخلوقة المشبهة بالسوط ولذلك قيل فى تفسير سوط عذاب نوعا من العذاب صبه عليهم لكن المذكور فى تلك السورة صريح فى انه عذب به كل احد منهم بنوع بما اهلك به الآخرون
بنوع خصوصيته فيه وذلك لا ينافى ان يكون ما ارسل على كل احد منهم مشتملا على انواع مما عذب به واخلاط يختلط مما ذكر فى تلك السورة من نحو الطاغية والريح وعبروا الاخذة الرابية
بالعذاب الروحانى من التحير على عدم الاطاعة والهموم والاحزان فان قيل الصب ان قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة يقتضى تاخير العذاب الى الآخرة فكيف
يجمع بين ما بين الايتين قلنا انه يقتضى تاخير تمام الجزاء الى الآخرة وذلك لا ينافى ان يجعل شيء من ذلك فى الدنيا فان الواقع فى الدنيا شيء من الاجزاء وتنفيذ منه من منفذ ماله قوله
بجلد المنضود المنسوج المفتول قوله يترقب فيه الرصد وهو بتخفيف جمع راصد كحرس جمع حارس ويكون مصدرا ايضا كالرصد ليكون بمكان رصد وهو رصد رصد المعنى رقيبه
رقوبا ورقبة والرصد المترقب صيغة مفعال قد يكون اسم مكان كالمغمار اسم المكان الذى يغمر فيه الخيل والمنهاج اسم المكان الذى ينهج فيه وقد يكون للمبالغة كالمعطاء
والمحار والمطعام المكثر من هذه الافعال وههنا يتعين الاول لبناء الدالة على الظرفية اى انه لبالمكان الذى يترقب فيه السابلة وعن بعض العرب انه قيل لابن راس بك فقال
بالمرصاد قوله تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب الآلات الثانى فى بالعقاب للتعدية والمعنى تمثيل لاعداده العقاب للعصاة وجعله العقاب مدللهم لا محيص لهم ولا مخرج لهم عنه
ارصده ترقبه وارصدت له العدوات له والك اى هذه المثلة وهو ههنا المعد لا ارصاد بمعنى حيث قال لارصاده للعصاة بتقديم العقاب عدد للعقاب لهم والحاصل ان قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى فى كونه حفيظا لاعمال العباد مجازيا عليها على النقير والقطمير لا يجد العباد من ان يكون مصيرهم الا اليه بحال من قعد على طريق
السابلة يترصدهم ليعقر بالجنايات او لاخذ المكس ونحو ذلك الخلص لهم عن العبور الى ذلك الطريق ثم استعمل ما كان مستعملا هناك على كلية انه قال الا بعونه شيء من اعمال العباد
كما لا يفوت منهم بالمرصاد شيء وفى الكبير من المفسرين من خص هذه الاية اما بوعيد الكفار او بوعيد العصاة اما الاول فقال الزجاج يرصد من كفر به وعدل عن طاعته بالعذاب
واما الثانى فقال الضحاك وقال الحسن يرصد اعمال بنى آدم وقال الفراء اليه المصير لا يعدل عنه والاولى ان الاية تعم الوعيد بين يعم المؤمنين والكافرين قوله فاما الانسان متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد يعنى انه كلمة اما معتدة بالفاء انما تقع بين الكلامين ليربط احدهما بالاخر وتؤذن بالبون البعيد بين الامرين المتنافيين والكلام السابق لما آذن بانه تعالى اعد
لعباده مواقف حساب ودار جزاء يعاقب فيها العصاة المتبعين لشهواتهم ويكرم فيها بجزيل الثواب من اطاعه وعمل الصالحات تحصيل لانه تعالى لبالمرصاد فى الآخرة ولا
يطلب من عباده الا ما يسعدهم فيها ولا يجوز ان الظاهر بهم فيها فاما الانسان فانه لا يهمه الا الدنيا ولذاتها وشهواتها فان وجد الراحة فى الدنيا يقول ربى اكرمنى وان لم
يجد هذه الراحة يقول ربى اهانن فبين الكلام بالوجود وعدم الراحة والهوان والذل فى عدمها ونظيره قوله تعالى فى صفة الكفار يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون قوله فلا يريد الا السعى لها الظاهر ان المراد بالارادة الطلب لا المعنى لا يطلب من عباده الا الطاعة لان حقيقة الارادة متعلقة بجميع الكائنات خيرها وشرها ولا يأمر
الا بما هو خير ورشد قوله اختبره بالغنى واليسر يعنى انه سمى كل واحد من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لانه اختبار لعبده فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر
واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة قوله وهو خبر المبتدأ الذى هو قوله الانسان فيه جواب اما لان اما التفصيلية لا بد ان تقع بعدها جملتان
او اكثر على حسب ما يقصد تفصيله بعد ذكر كل واحد منها بالحكمة اما ويكون قسيما لصاحبتها ولا بد ان يكون تلك الجملة متوازنة متعادلة بحيث اذا كان الواقع بعد اما الاولى
الا اسما كان الواقع بعد اما الثانية اسما نحو قولك اما الكافر فكفور واما المؤمن فشكور وان كان شرطا او ظرفا فمثل قولك اما اذا احسنت اليه فهو
محسن اليك واما اذا اسأت اليه فهو مسىء اليك وفى الاية قد وقع بعد كلا اسم وبعد الثانية ظرف فلا توازن بينهما وحصول التوازن ان المبتدأ مقدر بعد اما الثانية
ليستوى القرينان وذكره فى الاول وليس على ان المقصود بالتفصيل هو المحكوم عليه لا الظرف فوجب ان يقدر فى الثانى ايضا ليصح التفصيل فيكون قوله فيقول ربى اهانن خبرا
لذلك المقدر كما فى الاول والتقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير فكأنه قيل واما الانسان فقائل ربى اهانن وقت ابتلائه بالفقر وبذلك يحصل التقابل والتوازن
بين القسمين قوله فيقول خبر المبتدأ الذى يتوهم انه جواب اذا واذا مع جوابها خبر المبتدأ فانه ينبغى جوابا لما بلا فاء قوله لقصور نظره تنبيه على ان حكايته
قوليه ذم له وتجهيل حيث حكم بان التوسعة فى الدنيا تفضيل واكرام والتقتير اهانة واعتقد خطأ مع ان التوسعة قد يكون سببا لقصد الاعداء والقتل والنهب
والوقوع فى انواع العذاب والتقتير يكون سببا للسلامة منها وايضا توسعة الدنيا سبب لالف النفس لكثرة اشتغالها بها وممارستها معها وسبب لتمكن حب
الدنيا وحب الدنيا سبب لصعوبة الانقطاع عنها والاستواء فيها ومن استغرق فيها انغلق عليه ابواب عبودية الله تعالى فيكون راحة الدنيا وتوسعها سببا
للحرمان عن النعيم الدائم والراحة الباقية بخلاف اهل التقتير فانه يسهل له الاشتغال بعبودية الله تعالى لانقطاعه عما منع عنه فى حقه ومن كان كذلك فانه ليحصل له
كرامة الدارين وايضا من كانت محبته للدنيا اشد كان تألمه بمفارقتها عند الموت اتم واكثر فيكون التوسعة اذن سببا للالم الشديد بعد الموت فكيف يكون تفضيلا
واكراما فثبت ان كل واحد من ذينك القولين جهل وخطأ سواء اعترف قائلهما بالبعث والجزاء روحانيا كان او جسمانيا او لم يعترف واما القول بان التوسعة
اكرام مع المعترف فلان التوسعة كما يؤدى الى قصد الاعداء فى الدنيا يؤدى ايضا الى الانهماك فى حب الدنيا وهو سبب للاستواء فيها والتألم الشديد بمفارقتها
واما جهل من قال بان التوسعة اكرام وهو ممن ينكر البعث فللوجه الاول لان التوسعة قد يكون سببا للالم الشديد فى الدنيا بقصد الاعداء واما جهل من قال بان
التقتير اهانة وهو معترف بالبعث فلان فى التقتير خلاصا من قصد الاعداء والانهماك فى حب الدنيا وكذا ان كان القائل به منكر البعث فان قوله جهل كيف لا
وقد سلم التقتير عن قصد الاعداء فى الدنيا وقد ذكر فى بيان ان القولين جهل وخطأ وجوه اخر احدها ان سعادة الدنيا وراحتها مع شقاوة الآخرة وعذابها ليست
بسعادة وان عناء الدنيا ومشقتها مع سعادة الآخرة وسعتها ليست بعناء ومشقة فلا ينبغى ان يقال ان الاول اكرام والثانى اهانة قوله مع ان قوله الاول
مطابق لقوله تعالى فاكرمه متعلق بقوله ذم على قوليه لان التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد يقتضى الى قصد الاعداء والانهماك فى حب الدنيا ثم
على كل واحد من قوليه مع ان قوله الاول وهو قوله ربى اكرمن قول صادق مطابق لما حكاه الله تعالى من ذاته المقدس فى اكرمه واما الجهل الصريح والاغتفال الفاحش هو ظن ان

تلك الدنيا

وتغيير لها ثم الا انه لما قوبل بالبناء فيه قصور نظره واعتقاده ان الكرامة والهوان انما يكون بوجود الدنيا وعدمها ذمه على كل قوليه وردعه عنهما عن كل واحد منهما **قوله** ولم يقل
فاهانه وقدر عليه عطف على قوله فاما اذا ما ابتلاه فقدر عليه التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين لم يقل فاهانه فانه كيف يصح ان يحكي ... ان التقتير قد يؤدي اليها
وهو متضمن لجواب ... انه تعالى لما اوقع التنعيم الاول في اكرمه ونعمه كان الظاهر ان يقال في القسم الثاني فاهانه فقدر عليه لكنه لم يقل كذلك لما وجه واجاب بوجهين الاول ان
التقتير ليس باهانة بل يؤدي الى كرامة الدارين والثاني ان ... فيكون قوله اكرمه صادقا بخلاف التقتير فان ترك التفضل لا يكون اهانة فانه اذا اهدى احد اليك هدية
فانه اكرمني فلان بالهدية واذا لم يهد اليك شيئا لا تقول اهانني **قوله** وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بمعنى ... المبلغة والمخفف بمعنى قتر و
التقتير التضييق في النفقة ... عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ... الكرامة ولم ابتله ... البيان ... على مذهب اهل السنة
[illegible]

مطلب
محصل الاختلاف بين اهل السنة والاعتزال في الافعال الاختيارية

الآخرة وترك النظر فيما ينفعه الى تمهيد سبيل السعادة كان ضلالا ومعصية ... ان يكون المعاصي جميع المعصية ... وبمعنى ... وان تذكر ... موقتا ... فضلا وعجبا
وهذه الموقفة يستلزم الندم عليها **قوله** او يتعظ ... التذكير والارشاد الذي بلغه الى الدنيا ولم يتعظ به ولم يقبله في الدنيا فيتعظ به في الآخرة فيقول يا ليتنا نرد ولا
نكذب بآيات ربنا وهذا الاتعاظ يستلزم الندم على تقصيراته ... واذا حصل الندم فقد حصلت التوبة ثم انه تعالى لما نفى كون هذه الذكرى والتوبة نافعة له بقوله وانى له الذكرى
علمنا انه لا يجب قبول التوبة كما ذهب اليه المعتزلة **قوله** اي لحياتي هذه يعني ان الحيوة الاخروية التي هي دائمة غير منقطعة ... يومئذ متمنيا وقائلا
يا قوم ليتني قدمت وقت حياتي في الدنيا لحياتي هذه وانما قال لحياتي ولم يقل لهذه الحيوة اشارة بان الحيوة كانها ليست الا الحيوة في الآخرة كما قال تعالى وان الدار الآخرة
لهي الحيوان اي لهي الحيوة **قوله** او وقت حياتي في الدنيا ... يكون اللام في لحياتي بمعنى في كما في قوله تعالى جامع الناس ليوم **قوله** اعمالا صالحة اشارة الى ان مفعول
قدمت محذوف **قوله** ... يجوز ان يكون ... عطف ... قوله يتذكر فان قيل قوله تعالى ان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
ثم لا يموت ولا يحيى ... الحيوة ... الآخرة ... الآية ... الكفر ... قدمت لحياتي
[illegible]

كونها ازلية قديمة كما ذهب اليه الفلاسفة قوله بالموت متعلق بقوله تعالى واشارة الى ان هذا الخطاب يوجد عند الموت وكون الخطاب المذكور عند الموت يشعر بتقدم الارواح على الابدان وان لم يكن حجة بحالها لاحتمال ان يكون المعنى ارجعي الى ما وعده من الثواب قوله او بالبعث عطف على قوله بالموت فيكون الخطاب المذكور عند البعث والقيمة والمعنى ارجعي الى موعد ربك وثوابه قوله او في زمرة المقربين هذا تفسير لقوله فادخلي في عبادي والمعنى على الاول ادخلي في عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم ونظيره قوله تعالى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وعلى الثاني ادخلي في عبادي المقربين فتكوني في حالة شريفة وهي انعكاس انوارهم اليك فان الارواح الشريفة كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى البعض يظهر في كل واحد منها كل ما ظهر في كلها فيكون ذلك الانضمام سببا لتكامل السعادات الروحانية ثم قوله وادخلي جنتي اشارة الى السعادة الجسمانية قال الامام ولما كانت السعادة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء قال فادخلي في عبادي بالفاء الدالة على التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الفوز بها الا بعد قيام القيمة الكبرى قال وادخلي جنتي بالواو لا بالفاء وفيه بحث لانه معطوف على مدخول الفاء فينسحب حكم الفاء عليه ايضا تمت سورة الفجر وهذا اوان الشروع في سورة البلد

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم اي المعروف لانه ذلك البلد هو مكة ويقال لها مكة معروف فانه تعالى جعله حرما آمنا وجعل فيه المسجد الحرام ومن دخله كان آمنا وجعله قبلة لاهل الشرق والغرب وامر بحجه وجعله كفارة لذنوب العمر وجعل البيت المعمور في السماء بازائه وغير ذلك من الفضائل والاجتماع بهذه الفضائل لا غيرها في مكة اقسم الله تعالى بها لطهارته المزية فضلها وقيد الاقسام بحلوله عليه السلام فيها اشعارا بان شرف المكان بشرف اهله فان المتمكن الشريف يجعل المكان معبدا لله تعالى بانواع العبادات او لا شرف للارض نفسها فيه لكمال انه شرف المكان بشرف لا شرف اهله وشرف اهله ايضا مستند الى كونه معظما لله تعالى عابدا له خاضعا له فيكون القسم بالمكان من حيث كونه موضع عبادة الله وتعظيمه لا من حيث هو فيكون القسم بالمكان ابلغ في تعظيم الله تعالى واختيار المصنف ان كلمة لا في قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد صلة حيث قال اقسم سبحانه بالبلد الحرام ولم يجعلها نافية لقوله تعالى وهذا البلد الامين فانه تعالى اقسم فيه بالبلد الحرام فكيف يجحد القسم به وقد اقسم به فهي صلة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقد قال في ص ما منعك ان تسجد وقال الشاعر تذكرت ليلى فاعترتني صبابة وكاد صميم القلب لا يتقطع اي يتقطع ولا صلة وقيل هي نافية والمعنى لا اقسم وانت مقيم به نازل فيه حال به بل اقسم بك وبشارة بقوله تعالى وانت حل بهذا البلد اوجه الاول ان يكون حل بمعنى الحال كالسعد بمعنى الساعد فقط وعلى هذا يكون الجملة حالية ... زاد المصنف قوله وقيده فان الحال قيد لعامله والثاني ان يكون بمعنى حلال من حل الشيء يحل حلا وحلالا والمعنى اقسم بهذا البلد الحرام عند جميع اهل البلد بان حرمته المشركين بغيا وعتوا ان يقتلوا فيها صيدا او يقطعوا قوله بها شوكة ثم انهم مع ذلك ومع اكرام الله تعالى اياك يستحلون ايذاءك ولو تمكنوا منك لقتلوك او اخرجوك منه فانت حل ... وهم لا يرون ... والجملة على هذا اعتراضية اقسم الله تعالى بهذا البلد وبما بعده على ان الانسان في كبد اعترض بين بعض القسم والمقسم عليه تعجيبا من جراءتهم وشدة عداوتهم حيث جعلوا ... التي خلق الانسان بمقابلتها ... تعظيم حرمته يستحل فيه كما يستحل الصيد في غير الحرم وفيه تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وبعث له على احتمال الاذى والثالث ان يكون الحل بمعنى الحلال لك قال تعالى وانت حل اي ستحل لك ان تقتل فيه من شئت وذلك انه تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله فاحل ما شاء وحرم ما شاء فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال عليه السلام ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهو حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار الحديث والجملة على هذا ايضا معترضة اقسم عليه السلام على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بينهما بانه وعد فتح مكة لتتميم التسلية وقال الاتيان بحل فيما يستقبل فان قوله تعالى وانت حل في معنى الاستقبال لان السورة مكية بالاتفاق وفتح مكة وقع سنة ثمان بعد الهجرة واين هي من وقت نزولها ونظيره في الاية في كون اللفظ للحال والمعنى للاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقولك لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو احسن في كلام الله تعالى لان المستقبل عنده كالحاضر لا يمنعه عن وعده مانع قوله وما ولد ذريته آدم ان كان هو المراد بالوالد وذريته ابراهيم ان كان هو المراد بالوالد فعلى الاول يكون القسم بجميع افراد نوع البشر صالحهم وطالحهم من اعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء والعلماء والانصار لدينه وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم وامر الملائكة بالسجود لادم وعلمه الاسماء كلها وقد قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقيل المراد بقوله وما ولد الصالحون من اولاد آدم بناء على ان الطالحين كانهم ليسوا من اولاده وكانهم بهائم في صورة البشر كما قال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وعلى الثاني يحتمل ان يكون القسم بابراهيم جميع اولاده من العرب والعجم ويحتمل ان يكون قسما به وباولاده المؤمنين ويؤيده انه تعالى اقسم بالبلد الذي هو مسكن ابراهيم وبناه ومنهم المؤمنون قوله او محمد صلى الله عليه وسلم اي او الوالد آدم وما ولد محمد عليه السلام وعلى جميع الانبياء والمرسلين اقسم ببلده وباول الانبياء آدم وبه وباخر اولاده آدم من الانبياء او الوالد ابراهيم وما ولد محمد عليهما السلام اقسم بمكة وبابراهيم بانيها وبمحمد مطهرها من الاصنام والمشركين وخاتم الانبياء والمرسلين وروي عن ابن عباس انه قال الوالد الذي يلد وما ولد الذي لا يلد فيكون ما في قوله وما ولد للنفي فلا بد من اضمار الموصول اي والذي ولد والذي ما ولد وليس حذف الموصول وابقاء صلته لا يجوز عند البصريين وقيل المراد كل والد ومولود وهذا معنى حسن لان حرمة الخلق كلهم داخل في هذا الكلام قوله والتنكير اي التنكير والتعظيم ان اريد به آدم او ابراهيم عليهما السلام وان اريد به الذي يلد فهو للتنكير وله الانبياء وولد لانه على كمال القدرة وتنكير الشيء ابهام يدل على ان ذلك الشيء بلغ من الفضل والكمال الى حد لا يتصور ان يعبر عنه بما يدل على تعيينه وخصوصيته وانما الممكن ان يعبر عنه بابهم جنسه فهذا وجه دلالة التنكير على التعظيم قوله وايثار ما على من لما كان ما ولد من العقلاء فالمقتضى التعبير المذكور كان الظاهر ان يقال ومن ولد بدل ما الا انه عدل الى ما لدلالته على الوصفية ونزع الوصف الى اقصى الغاية بحيث يكون الموصوف عجيبا شانه بالغا الغاية في التعجب فان ما يستعمل في الصفات فاذا اردت ان تسال عن وصف زيد تقول ما زيد والجواب عالم او طبيب او فقيه واذا اردت التعين ذاته تقول من هو فالجواب زيد وفي شرح الرضي ويستعمل ما في الغالب في صفات العالم نحو زيد هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم او زاهد ويكون سماوا وقال فرعون وما رب العالمين يجوز ان يكون سؤالا عن الوصف لهذا قال موسى عليه السلام رب السموات الاية ويجوز ان يكون سؤالا عن الماهية واجاب عليه السلام ببيان الاوصاف تنبيها لفرعون على انه تعالى لا يعرف الا بالصفات وماهيته غير معلومة للبشر انتهى

وقالوا قوله تعالى والنحو اما طاب لكم من النساء تقديره فانكحوا الطيب من النساء فجعلوا الكلمة مستعملة في صفة من يعقل ومن المستعمل على هذا الوجه ثم ان كلمة ما في بابها تدل على ان الوصف الذي دل عليه بالغ الى اقصى الغايات فتفيد في مقام المدح تفخيم شان الموصوف بانه مما لا يكتنه كنهه في اتصافه بذلك في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت ابن علم انها وضعت موصوفا بعجائب الشان بديع الاوصاف فكذا هنا اي اقسم بهذا البلد وبهذا الوالد باي شيء ولده ذلك الوالد من المولود العجيب الشان فليحفظ هذا الكلام فانه ينفعك في تفسير قوله تعالى والسماء وما بناها في سورة الشمس قوله تعالى في كبد منصوب المحل على انه خبر ان اي لفي كبد قال الامام وحرف في واللام متقاربان تقول انما انت للعناء والنصب وانما انت في العناء والنصب وفيه وجه آخر وهو ان قوله تعالى في كبد يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف والكبد في الاصل مصدر ومعناه تالم الكبد يقال كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة وقيل الكبد سواد الكبد والمعنى لهذا قال ابن عباس في كبد اي قائما منتصبا والحيوانات الاخر تمشي منكسة فهذا امتنان عليه بهذه الخلقة وقيل الكبد شدة الخلق والقوة ويؤيده ما روي عن الكلبي انه قال نزلت هذه الاية في رجل من بني جمح يكنى ابا الاشد بن كلدة ولم يتعرض المصنف للوجهين الاخيرين لان المناسب بهذا الموضع هو الوجه الاول حتى يكون الاية تسلية للرسول عليه السلام مما كان يكابده من قريش ثم ان فسر الكبد بالتعب والمشقة يحتمل ان يراد بها شدائد الدنيا فقط او شدائد التكاليف فقط او شدائد الاخرة فقط او الكل والظاهر من كلام المصنف انه حمله على الكل حيث جعل مبداء الشدائد ظلمة الرحم وضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وما بينهما كما يتناول شدائد الدنيا من قطع سرته والتقافه بخرقة وتجويته الاعضاء ومكابدة الختان واوجاعه ومكابدة المعلم وصولته والاستاد ثم مكابدة شغل التزوج وشغل الاولاد والخدم وشغل المسكن ثم الكبر والهرم في جملة مصائب كثيرة لا يمكن تعدادها كالصداع ووجع الاضراس ورمد العين وهم الدين ونحوها يتناول ايضا شدائد التكاليف كالشكر على السراء والصبر على الضراء والمكابدة على اداء العبادات كالصوم والصلوة والزكوة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يقاسي شدة الموت وسؤال الملك في ظلمة القبر ثم البعث والعرض على الله الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما في الجنة واما في النار قال الامام ليس في هذه الدنيا لذة البتة بل ذلك الذي يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فالذي عند الاكل هي الخلاص عن الم الجوع وعند اللبس هي الخلاص عن الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم وانتقال الى آخر وهذا معنى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد ويظهر منه انه لا بد للانسان من البعث والقيمة لان الحكيم الذي دبر خلقة الانسان ان كان مطلوبه منه ان يتالم فهذا لا يليق بالرحمة وان كان مطلوبه منه ان لا يتالم ولا يتلذذ ففي تركه على العدم كفاية في هذا المطلوب وان كان مطلوبه ان يتلذذ فقد بينا انه ليس في هذه الحيوة الدنيا لذة وانه تعالى خلق الانسان في هذه الدنيا في كبد ومحنة فاذن لا بد بعد هذه الدار من دار اخرى لانسان فيها ما خلق لاجله من اللذات والكرامات قوله لبعضهم اي لبعض صناديد قريش قوله او يغتر عطف على يكابد لما سلى الرسول صلى الله عليه وسلم وحمله على ان يصبر على اذى قريش بان اقسم على انه خلق الانسان في كبد اخذ في وعيد من كان عليه السلام يكابد منه اكثر المكابدة او يغتر هو بقوته اشد الاغترار وفي وعيد كل احد منهم فانهم كانوا متواطئين على انكار البعث والقيمة فلذلك كانوا يصرون على ايذائه عليه السلام فقال على سبيل الاستفهام الانكاري ايحسب ان لن يقدر عليه احد على ان يكون ضمير يحسب لبعضهم او لكل احد منهم اي ايظن هذا الشاكي ان لن يقدر على بعثه ومجازاته احد وارجاع ذلك الضمير الى الانسان على تقدير ان يفسر الكبد بالشدة في القوة ظاهر لان المراد بالانسان البعض المعهود الذي كان عليه السلام يكابد منه اكثر المكابدة فيكون المعنى كما اذا رجع الى بعض صناديد قريش واما اذا فسر الكبد بالمحنة والمشقة فيكون المراد بالانسان الجنس ويكون المعنى ايظن ذلك الجنس مع انه خلق للامتحان والمشقة ان لن يبعثه ويجازيه بسوء افعاله احد بل يقدر على ذلك من خلقه كذلك ولما كان قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد تسلية له عليه السلام باعتبار كونه من جملة افراد الجنس المذكور كان قوله ايحسب ذلك الجنس ان لن يقدر عليه احد توبيخا بالتقريع والتوبيخ للاشقياء المغترين بقوتهم وكثرة اعوانهم باعتبار دخولهم فيه ايضا وان في قوله تعالى ان لن يقدر وان لم يره مخففة من المثقلة بتقدير انه لن يقدر وهي بكلماتها تسد مفعولي الحسبان قوله والمراد ما انفقه سمعة او مفاخرة اي النفقة فيما ثمة انه خير وتفضل ولم يكن الا سمعة او مفاخرة او معاداة او كل واحد منهم بوذونه عليه السلام وذلك المتوغل في الايذاء سمي الانفاق اهلاكا حيث ان الانفاق لما لم ينفع كانه ما انفقه بل كانه ضيعه فان قيل كيف يجوز ان يرجع ضمير يحسب الى جنس الانسان وانه يستلزم ان يرجع ضمير يقول اليه ايضا والجنس في حكم الجمع وبعضهم لم ينفق مالا اصلا او انفق مالا قليلا لا كثيرا فلنا لا نسلم الا بالمذكور لجواز ان يكون القائل بعضا منهم لا كلهم قال الامام بل اكثر المفسرين انه ابو جهل بن هشام يقول انفقت مالا كثيرا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعني ذلك وهو انه ضنه ما لم يقتل النبي عليه السلام ويقال انفق ماله يوم بدر ثم قال تعالى ايحسب انه لم يره الله تعالى سوء صنيعه لا يعاقبه عليه قوله او بعد ذلك فيسأله عنه من اين كسبه واين انفقه اشارة الى جواز ان يكون لم يره بمعنى لن يره بقرينة لن يقدر قوله يعني ان الله يراه فيجازيه بحصول الجواب لانكار حسبانه انه لم يره احد حين الانفاق ولم يعلم ان الله يراه فيجازيه مع انه هو الظاهر بل يحال يراه بقصد الاستمرار والدوام وقوله او يجده فيحاسبه عليه بحصول الانكار حسبانه انه لن يرى ذلك منه بعد ذلك ولن يوجد ذلك في كتابه الذي كتبه الكرام الكاتبين اي بل يرى ذلك منه ويجده في كتابه يوم العرض والحساب فيحاسبه عليه قال الامام قوله ايحسب ان لم يره احد فيه وجهان الاول قال قتادة ايظن ان الله لم يره ولم يسأله عن ماله من اين كسبه واين انفقه والثاني قال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله تعالى ايظن ان الله تعالى ما رأى ذلك منه فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق بل رآه وعلم منه خلاف ما قال قوله ثم بين ذلك اي بين انه قادر عليه فانه تعالى لما حكى عن ذلك الكافر حسبانه اتمام الدليل على كمال قدرته بقوله الم نجعل له عينين الى قوله وهديناه النجدين ثم قال قد بان ان الذي يحاسبه عليه ويقدر عليه ان يجازيه لكونه هو الذي قدر على ان يخلق له هذه الاعضاء قادر على محاسبتك فانه من قدر على ان يخلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قوولا وسائر الاعضاء السليمة والقوة القوية فهو على اهلاك ما خلق قادر وبما يخفيه المخلوق عالم فما العذر في الذهاب عن هذا مع وضوحه وما الحجة في الكفر بالله تعالى مع تظاهر نعمه وما العلة في التعذر

علامة على انعقاده بالمال وهو المعطي لرد المكن من الانتفاع به قوله واصله المكان المرتفع وسمي طريقا الخير والشر نجدين لانه لما وضحت الدلائل الدالة على تلك الطريقين صارتا
كالطريقين المرتفعين بسبب كونهما واضحين معقول بتلك الدلائل كوضوح الطريق العالي للابصار فسميا بالنجدين لذلك واليه ذهب عامة المفسرين قوله اي فلم يشكر تلك الايادي
فان شكرها انما يكون بمجاهدة الانسان نفسه وعدوه من شياطين الانس والجن بان يكون في جميع افعاله من الافعال البدنية والمالية وتركه تابعا لامر الله تعالى وامر رسوله
طالبا مرضاته ويجتنب الخير مخطئا بان يهلك الا بدا راة ومفاخرة ومعاداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام لظاهر
الفك والاطعام في الاية ليس تفسير النفس العقبة بل لاقتحامها لانه يكون تقديره وما ادريك ما العقبة وما ادريك ما اقتحام العقبة بتقدير المضاف فان الفك والاطعام
وان كان مقتحمه الطي بعضعب الترقي من عالم الحس والخيال الى عالم الانوار الالهية الا ان نفس العقبة اذا فسرت بهما كما اقتحامها فينبغي ان يفسر نفس العقبة بمجاهدة النفس
والشيطان وترك مقتضاهما واقتحام العقبة سوالاعمال الصالحة المؤدية الى تلك المجاهدة قوله ولتعدد المراد بها هو جواب سؤال تقريره انه قلما توجد لا الداخلة على
الماضي الا مكررة تقول لا رايتك ولا ضربتك وقال تعالى فلا صدق ولا صلى وفي هذه الاية ما جاء التكرير فما السبب فيه وتقرير الجواب ان المراد بالعقبة متعدد لانها
عبارة عن الفك والاطعام واذا تعددت العقبة يجب المعنى تعدد اقتحامها فيحصل بذلك دخول لا على اقتحم مرارا لم يوجد التكرير لفظا والفك الفرق بين الشيئين وازالة
احدهما على الاخر لفك العقد والغل وفك الرقبة الفرق بينها وبين صفة الرق بايجاب الحرية وفك الرقبة قد يكون بان ينفرد الرجل في فك رقبة وقد يكون بان
يعطي مكاتبا ما يصرفه الى جهة فكاك رقبته ويحتمل ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبة نفسه بان يشتغل بالاعمال الصالحة حتى يصير اهلا للجنة وهي
الحرية الكبرى وتخلص جاز ان يكون قوله او اطعام من قبيل التخصيص بعد التعميم اشارة الى مزيد فضله وذلك الخاص بحيث خرج به عن ان يتناوله اللفظ العام
مع عمومه قوله مسغبات وكل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا فهو سغب وسغبان من باب علم بمعنى جاع فالمجوع جوعا ومجاعة وذي
مسغبة اي ذي مجاعة وقرب في النسب قربا ومقربة وترب الرجل اذا افتقر كانه لصق بالتراب تربا ومتربة قيل الاطعام يكون في يوم جاع فيه الناس

[illegible]

[illegible] معنى لان قوله ثم كان من الذين امنوا [illegible] في معنى فلا اقتحم العقبة ولا امن لكونه معطوفا على اقتحم فلفظة لا الداخلة على اقتحم تكون داخلة في الذي عطف عليه
فتحصل التكرير بحسب المعنى قوله لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في المرتبة بعد ان كلمة ثم لتراخي الايمان عنهما في الرتبة والفضيلة لا في الزمان لانه لا يتحقق الانتفاع بما
اقتحم فيه من الطاعات فيجب ان يكون مقدما عليهما وقيل هي للتراخي في الزمان بناء على ان المعنى ثم كان في عاقبة امره من الذين امنوا بان يموت على الايمان فان موافاة الموت
على الايمان شرط الانتفاع بالطاعات قوله بالرحمة على العباد وان واصى بعضهم بعضا ان يرحم المظلوم او الفقير او يرحم المقدم على المنكر فيمنعه منه فان كل ذلك داخل في الرحمة
يدل على انه يجب على المراد ان يدل غيره على طريق الحق كالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلي بها المؤمن ويمنعه من سلوك طريق الشر الممكنة وبالجملة فقوله وتواصوا بالصبر
اشارة الى التعظيم لامر الله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله ومدار امر الطاعات ليس الا على هذين الاصلين وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقيل الاصل في التصوف امران صدق مع الحق وخلق مع الخلق قوله او بموجبات رحمة الله تعالى على انه يكون الرحمة مصدرا بمعنى الرحمة يراد بها ما يوجب رحمة الله تعالى
بالمقتضى وعدم مجاز بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب تنبيها على كمال السببية الرحمة بمعنى الاسم من الرحمة بمعنى الاول الشفقة لمن يستحقها من العباد وجه العموم
وعلم ايضا ان الطاعة التي اوجب التوصي بالصبر عليها بقوله وتواصوا بالصبر على طاعة اصلاح المراد بالطاعة فعل الواجبات وترك المحرمات وما يوجب رحمة الله تعالى كما يتناولها
يتناول السنن والاداب المندوبة والمستحبة فلذلك لم يكتف بذكر التواصي بالصبر على طاعته بل ذكر بعده التواصي بما يوجب رحمة الله ايضا تكميلا للترغيب في جميع ما هو
من معالم الدين وتحريضا على التعاون في جميع ذلك قوله اليمين او اليمن يعني ان المراد باصحاب الميمنة اما اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك
بهم عن طريق اليمين الى الجنة وقد وصف كرامتهم في سورة الواقعة بانهم في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب الاية او اصحاب اليمن وكثير
السعادة فان السعد واليمن عبارتان على انفسهم بطاعتهم والاشقياء بمعصيتهم وكذا اصحاب المشأمة اما بمعنى اصحاب الشمال وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم
ويسلك بهم ذات الشمال الى النار او بمعنى اصحاب الشؤم والشر والشقاوة وقد وصف الله حالهم بانهم في سموم وحميم وظل من يحموم الى غير ذلك قوله والتكرير
ذلك المؤمنين باسم الاشارة الموضوعة للاشارة الى الحاضر وذكر الكفار بضمير الغائب [illegible] لانه ذكرهم باسم الاشارة [illegible] انهم حاضرون عنده
في مقام كرامته وفي كون اسم الاشارة للبعيد اشارة الى علو درجاتهم وبعد درجة الكل [illegible] وذكر الكافرين بضمير الغائب

مطلب في التصوف

اشارة الى

اشارة الى انهم غيب عنه تعالى في درجة نازلة عن درجة المؤمنين لانه درجة من غاب عنه تعالى نازلة عن درجة من يحضر عنده بلا شك قوله من اوصدت الباب
اذا اطبقته وصد من افعل من الاجوف الواوي مثل اوصل يوصل واصد ايضا افعل الا انه من المهموز الفاء مثل آمن يؤمن وهما لغتان بمعنى اغلق والمعنى يقال
اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته فمن مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من اصدت ويجوز ان يكون من اوصدت ولكنه همزت الواو لكنه لغة في قبلها
على لغة من يتخذه مذهبا ويقول مؤسى وعليه قراءة من قرأ بالسؤق والاعناق وكان ابو بكر راوي عاصم يكره الهمز في هذه الحروف ويقول لنا امام يهمز
موصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته وكانه لم يحفظه عن شيخه الا بترك الهمزة وقد حفظه حفص عنه بالهمزة وهو اضبط ظرفه من ابي بكر على ما نقله القراء وان كان
ابو بكر اكبر واتقن واوثق عند اهل الحديث ولم يهمز اخذها من اوصدت كما يقال من اوعد يوعد هو موعد وذلك موعد ويحتمل ان يكون من اصد مثل آمن لكنه قلبت
همزته واوا لضمة ما قبلها للتخفيف كما خفف في يؤس بقلبها واوا وقوله من اوصدت الباب اشارة الى ما قال [illegible] من ان الايصاد مما يتعلق
بالباب فقوله تعالى عليهم نار مؤصدة معناه عليهم نار ابوابها مغلقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابد الاباد الا انها جعلت صفة للنار
اشعارا بمخالطتها بهم كما قال [illegible] سرادقها فاصل التركيب مؤصدة الباب فلما ترك الاضافة عاد التنوين اليها لانهما يتعاقبان والوجه ان يكون نارا مؤصدة
متخصصا بالصفة وهي مؤصدة عليهم جهنم [illegible] مطبقة كانها عليهم [illegible] فيها فلا يخلص اليهم روح ولا يخفف عنهم كرب تمت سورة البلد وابتدا سورة الشمس

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم الله تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا في تزكيتها بالعلم والطاعة وتحذيرا عن تدنيسها بالجهل والمعصية قوله
وضوئها او اشرقت [illegible] وانبسط نورها يقال شرقت الشمس تشرق شروقا طلعت واشرقت اضاءت قال مجاهد والكلبي ضحيها ضوئها او نورها المنبسط على وجه
الارض وهو نقيض الظل والمشهور عند العرب ان الضحوة وقت ارتفاع الشمس بعيد الطلوع والضحى فوق ذلك [illegible] قال [illegible]
والضحوة مشتقان من الضحى وهو نور الشمس المنبسط على وجه الفضاء والظل وفي الحديث لا يقعدن احدكم بين الضحى والظل فانه مقعد الشيطان فعلى هذا الضحى هو الضوء
لا الوقت بدليل اضافته الى الوقت حيث قال وقت الضحى لوقت شروق الضوء قوله تلاها طلوعه طلوع الشمس [illegible] ذلك
في ليلة الهلال فان تبعيته القمر للشمس في الطلوع لا يظهر لكونه مغلوبا مضمحلا بنور الشمس بخلاف تبعيته لها في الغروب فانها ظاهر مشاهد [illegible]
ان القمر يتبع الشمس في الاضاءة فانه اذا غربت الشمس في النصف الاول من الشهر يخلف القمر طالعا تابعا لها في الاضاءة ابتداء بالقسم بشمس النهار ثم ثنى بالقمر الذي ينير الليل
قوله فانها تنجلي اذا انبسط النهار [illegible] في الحقيقة هو نور الشمس الذي
ينبسط على الارض ويمحو ظلمة الليل فلما ازداد نور الشمس انبساطا وانتشارا ازدادت الشمس انجلاء وظهورا لان انتشار الاثر وانبساطه يستلزم انجلاء المؤثر وظهوره
ولما كان زمان انتشار الاثر وهو زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس كان الانجلاء واقعا فيه اسند فعل التجلية اليه اسنادا مجازيا مثل صام نهاره
فليس النهار في الحقيقة مجليا ومظهر الشمس وكذا الكلام في اسناد تغطية الشمس الى الليل فان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا وبينها لما وقع في الليل صار الليل
كانها حجبها وغطاها فان اسند التغطية والتغشية الى الليل لذلك قوله ولما كانت واوات العطف جواب لما يقال من انه لا يخلو من ان يجعل الواوات [illegible]
القسم وما بعدها للعطف كما هو مذهب الخليل وصاحبه سيبويه فيلزم العطف على معمولي عاملين مختلفين وذلك لان النهار المجرور في قوله والنهار اذا جلاها معطوف
على معمول واو القسم الجار وهو الشمس والظرف الذي فيه معطوف على معمول فعل القسم الناصب له ويلزم ان يعطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين او يجعل
كل واحد من الواوات المذكورة للقسم فيلزم تعدد القسم مع كون المقسم عليه واحدا وقد اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه وقالا الاستقراء وتتبع كلام العرب
لم يوجد فيه تعدد القسم الا وقد كان لكل واحد من القسمين مقسم عليه على حدة وحاصل الجواب اختيار كون ما بعد الواو الاولى للعطف ويمنع لزوم العطف على معمولي
عاملين مختلفين بل هو من قبيل العطف على معمولي عامل واحد كما في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فان الواو فيه ربط بكرا وخالدا على معمولي ضرب وهي عاملة
والمعمول فكذا هنا وذلك لان الواو الاولى القسمية تعمل الجر لنيابتها مناب الباء القسمية فكذلك تنصب الظرف الذي بعدها لنيابتها عن فعل القسم واصل الكلام
اقسم بالشمس فحذف الفعل وحرف الجر وناب الواو منابهما فادت مسدهما فلذلك كانت جارة وناصبة معا فكان المجرور والظرف الذين بعدها معمولي عامل واحد
واو العطف الواو العاطفة عليهما لم يلزم العطف على معمولي عاملين فلا اشكال الا ان هذا الجواب لا يجري فيما اذا كان فعل القسم مصرحا به كما في قوله تعالى والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس بعد قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فان الواو فيها عاطفة عطفت المجرور على معمول الباء والظرف على معمول فعل القسم المصرح به فالجواب
الاول لا يحتاج الى جواب اخر مطرد وهو ان يقال لا نسلم ان الظرف المنصوب معمول الفعل القسم او الواو النائبة منابه لانه تقييد القسم بالزمان غير مناسب حالا كان او استقبالا
بل هو معمول المضاف مقدر مدلول عليه بالقسم من نحو العظمة فان الاقسام بالشيء تعظيم له كانه قيل اقسم بعظمة الشمس وضحيها وبعظمة القمر اذا تلاها والنهار المجرور وكذا
الظرف بعده معمولان لذلك المقدر فيكون المجرور والظرف في قوله والصبح اذا تنفس معطوفان على معمولي عامل واحد فانه قبل ما ذكرته في تقرير الجواب من ان الواو
العاطفة لنيابتها عن فعل القسم تنصب الظرف بعدها محل بحث لان فعل القسم مضمر معنى للحال الانشائية القسم للحال فلا يعمل في اذا لانه ظرف مستقبل والفعل الحالي
لا يعمل في الظرف المستقبل لان كون الفعل حاليا ينافي كونه استقباليا واذا لم يصلح فعل القسم المضمر لان ينصب الظرف الزمان المستقبل فكيف تنصبه الواو النائبة منابه
ناصبا له فلا فرق بين قولك اقسم بالشمس غدا واقسم بها اذا اشرقت غدا والذي يجوز هو الاول لا الثاني فانه يجوز ان يقسم الآن باشراق الشمس في المستقبل وبسائر
ما يترقب وجوده بعد زمان القسم قوله وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية لم يرد ان كلمة ما يوصف بها [illegible] من الموصوفين

والشفع والوتر على تقدير ان يفسر بالخلق والخالق فانه جواب عما يقال من ان قوله تعالى صح

لا يوصف بها بخلاف الذي بل مراده ان كلمة ما قد تستعمل في صفة من يعقل كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالوا المعنى فانكحوا الطيب من النساء وكلمة
من لا تستعمل على هذا الوجه وقوله والشيء الخ دال الذي اشارة الى الصفة التي استعملت فيها ما وقد مر هذا البحث بتغيير ما في اوائل السورة المتقدمة فليرجع اليه
قوله ولذلك افرد ذكره من بين المخلوقات ولم يكتف بالقسم بخالق جميع الممكنات فهو نظير قوله تعالى وما بناها ان كان قسما بالسماء لكنه اعيد ذكره مع
مخلوقيته في قرن بل انه يوجد في الذكر عنه فانه تعالى لا يذكر مع شيء من المخلوقات على هذا الوجه بل يعظم ذكره وقد روي انه عليه السلام نهى من قال الله ورسوله اعلم عنه وقال له
قل الله ثم رسوله وتقرير الجواب ان افراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف خالق جل ذكره عليه الا في مقام يهاب ليس تسويتهما في استحقاق التعظيم تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل النكتة
في ذلك الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكمال قدرته ويظهر للعقل ادراك جلال الله تعالى وعظمة شانه حيث امكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التي هي اعظم المحسوسات شرفا
ونفعا ووصفها باوصاف الاربعة وهي ضوءها وكونها متبوعة للقمر وتجليتها عند ارتفاع النهار وتخفيتها ثم اقسم بالسماء التي هي نير الشمس واعظم منها قدرا بنعلا عظمة شانها
لا تبين ان الاقسام التي تعظيم لها وما المعلوم انها مع كمالها ما الوصفية وتغير احوالها لانها من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صانع مدبر كامل القدرة بالغ الحكمة يتوصل العقل بمعرفة
احوالها واوصافها الى كبرياء صانعها فكان الترتيب المذكور كالطريق ان يعد بالعقل من حضيض عالم المحسوسات الى بقاع عالم الربوبية وبيداء كبرياء الصمدية فيتحقق
من عظمة حكمته وكمال كلمته وذكر في ترتيب ذات الله تعالى بهذه الاشياء الثلثة وهي السماء والارض والنفس ان الاكتفاء الا على الغائب لا يمكن الا بالاثبات بدون النظر
الى العالم الجسماني وهو قسمان العلوية واليه الاشارة بقوله والسماء والسفلية واليه الاشارة بقوله والارض والمركب وهو اقسام واشرفها ذات النفس واليه الاشارة
بقوله ونفس والطحو كالدحو وهو البسط وابدال الطاء من الدال جائز قال عطاء والكلبي بسطها على الماء وقيل طحاها من تحت الكعبة وان جماع النفس على الجسد فتسويتها
تعديل اعضائها بعضها ببعض على ما يشهد به علم التشريح وان حملنا على القوة المدبرة فتسويتها تكميل امرها باعطائها من القوى ما يتم به جميع احوالها فبعضها الغذائية
وهي اثنتان القوة الشهوانية والغضبية وبعضها مدركة وهي عشرة الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وبعضها المحركة لا مدركة وهي السبع الغاذية والنامية
والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة قوله يجوز في الفعل معنى الفاعل اي الجزء والمنوي في الهمها ما راجع اليه فان الآيات كلها في قوله وما بناها وما طحاها
وما سواها ان كانت مصدرية لا يكون المذكور الا السماء والارض والنفس وما يتعلق بها من المعاني المصدرية وهي البناء والطحو والتسوية وليس منها ما يصلح لان يرجع اليه المنوي
في ضمير الهمها قوله الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به اشتداد من قوله يجوز الفعل معنى الفاعل اشارة الى ان سبق الذكر ليس بشرط في رجاع الضمير اذا كان المرجع اليه شانه
شانه مما لا يغيب عن العقل كقوله انا انزلناه وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة والارض قوله ويخل بنظم قوله فالهمها بقوله وما سواها فانه على تقدير
ان يكون ما مصدرية يلزم عطف الفعل على الاسم ويكون التقدير ونفس وتسويتها فالهمها ولا خفاء في ركاكة هذا النظم ويمكن ان يقال لا بعد في ان يجعل ما مصدرية
فيكون فالهمها عطفا على سويها فيكون تسويتها في المصدر والمعنى وتسويتها فالهامها فجورها فيكون الهمها كالافعال التي هي بناها وطحاها وسواها
في تأويل المصدر فان قيل الفاء يدل على الترتيب من غير مهلة والتسوية قبل نفخ الروح والالهام بعد البلوغ فيختل انتظام الالهام المصدر الفاء بما قبلها على تقدير
ان يكون ما مصدرية قلت التسوية بعد بلا الاعضاء والقوى الادراكية وذلك انما هو بعد البلوغ بحكم الشرع والالهام عبارة عن كيفية استعمالها في النجدين فهذا المحل
وبهذا البيان والتوجيه برتاح حل التسوية بذلك المعنى من بوادر الالهام والبلوغ بحال الخ المادة القوى يعنيه وذلك انما في ترتيبه على التسوية بلا مهلة والالهام الفجور والتقوى
افهامهما واعقالهما وتعريف حالهما ان احدهما حسن والاخر قبيح والتمكين من اختيار ما شاء منهما وهو كقوله وهديناه النجدين وهذا الوجه مروي عن ابن عباس
وعن جمع من اكابر المفسرين ومطابق لمذهب المعتزلة حيث لم يفسروا الالهام بالفجور والتقوى بالقائهما في القلب وخلقهما فيه وقيل المعنى ان الله تعالى الهم المؤمن المتقي تقواه والهم
الكافر فجوره قال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج والواحدي ذلك وهو صريح
في انه تعالى خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عما يعمل الناس ويكدحون فيه شيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سبق وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وعن زيد بن ارقم انه عليه السلام قال آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت
وليها ومولاها وقد سبق ان الآيات الثلاث ذكرت للدلالة على كونه سبحانه وتعالى مدبرا للاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة فلم يبق شيء مما في عالم المحسوسات
الا وقد ثبت بمقتضى ذلك التنبيه انه واقع بتخليقه وتدبيره وبعد ذلك ما احتج الى الشان افعال الحيوان الاختيارية هل هي بقضائه وقدره وداخل تحت ايجاده و
تصرفه فبين سبحانه وتعالى بقوله فالهمها فجورها وتقواها ان ذلك ايضا منه بقضائه وقدره فثبت ان كل ما سوى الله تعالى فهو واقع بقضائه وقدره وداخل
تحت ايجاده وتصرفه قوله انماها بالعلم والعمل او رفعها واظهرها وشهرها بالفضائل العلمية والعملية فان اصل التزكية الزيادة والنمو ومنه زكا الزرع اذا علا
وكثر ريعه ومنه تزكية القاضي الشاهد لانه يرفع من قدره بالتعديل اهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بما سطع من انوار طاعاتهم ومعارفهم بخالقه
الى الملأ الاعلى وبملازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم ويدسونها في مواضع الخفية لا يلوح عليهم سيما سعادة يشهرون
به عباد الله المقربين وتستعمل التزكية بمعنى التطهير ايضا وقد فسرت الآية به حيث قيل قد ادرك مطلوبه من زكى نفسه فان طهرها من الذنوب بفعل الطاعات ومجانبة المعصية
قوله وهو جواب القسم لم يجعل قوله كذبت ثمود جوابا لان اقسام الله تعالى انما يؤكد به الوعد والوعيد وهو ليس منهما بخلاف قوله قد افلح وقد خاب فان الاول وعد
لاهل التزكية بالظفر بكل خير والثاني وعيد لاضدادهم بالخسران وظهر بذلك ان المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي قوله واصل دسى
دسس من الدس سوء الاخفاء ودسى مبالغة في دس ابدل احدى السينات ياء لاجتماع الامثال المادة حسب التعقل قلبت السين الاخيرة ياء كما في تقضي
البازي وما ذكره المصنف الهام الفجور والتقوى مبني على انه جعل المنوي في زكيها ودسيها راجعا الى من واسند كل واحد من التزكية والتدسية الى العبد لكونهما قائمين به كما قال

حجاوبات

الهم
حتى ربات ونحوها لذلك مع انه لا مدخل له في ايجادها وقيل المنوي فيهما راجع الى الله تعالى والضمير المنصوب فيهما راجع الى من وانت حملها على المعنى كانه افلح من نفس او فرقة وكذا
وقد خابت من دسيها اعداي اخملها واخفاها في المعاصي عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي ان المعنى قد افلح سعد نفس زكاها الله تعالى واصلحها وطهرها
والمعنى نفيها الطاعة قال الواحدي فكانه تعالى اقسم على فلاح من طهره وخسار من خذله لئلا يظن ان المتولي لذلك غيره قضاء بل وقيل وقد خاب دسيها
اي دس نفسه في جملة الصالحين وليس منهم قوله بسبب طغيانها يشير الى ان الطغوى مصدر كالدعوى بمعنى الطغيان الا ان الطغوى لما كان اشبه برؤوس الآيات
اختير على لفظ الطغيان وان كان اشهر من الاول والباء الاولى فيه سببية ومفعول كذبت محذوف للعلم به والمعنى كذبت ثمود نبيها صالحا بسبب طغيانها وتجاوزها
الحد في الكفر ويحتمل ان يكون كذبت منزلا منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول على معنى انها فعلت التكذيب بطغيانها وهذا هو القول المشهور وهناك قول اخر اشار اليه بقوله
او بما وعدت به فيكون الطغوى اسما للعذاب الذي اهلكوا به والباء معدية ومتعلقة بالتكذيب اي كذبت بعذابها اي بالعذاب الذي اهلكوا به ولم يصدقوا رسولهم فيما انذرهم
به من العذاب بل عتوا وكذلك العذاب بالطغوى للمبالغة في كونه تجاوزا عن الحد المعتاد فان الطغيان في اللغة مجاوزة القدر وكان عذابهم صيحة مجاوزة للقدر المعتاد وجعلت
نفس المجاوزة للمبالغة او بتقدير مضاف اي بعذابها ذي الطغوى كما فسرت الطاغية في قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وهي صفة بمعنى السبب الصيحة ذات طغيان
قال تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي العذاب الذي حل بهم ثم قال واما ثمود فاهلكوا بالطاغية فبين ما اهلكوا به من العذاب طاغية بمعنى الطغيان قوله واصله طغيان
يعني انه مصدر من المعتل اللام اليائي وهذا على لغة من يقول طغيت طغيانا بالياء وهي لغة اخرى وهي ان يقال طغوت طغوانا قالوا وفي الطغوى على هذه اللغة اصلية
وفي الصحاح الطغوان والطغيان واحد قوله تفرقة بين الاسم والصفة وذلك ان فعلى اذا كانت من ذوات الياء وكانت اسما قلبت ياؤه واوا وان كانت صفة ابقيت
الياء على حالها تفرقة بينهما تقول في الصفة خزيا وريا وصديا فان خزيا صفة بمعنى المستحيي من خزي الرجل اذا استحيى وريا من روي يروى وهو ريان وهي
ريا وصديا من صدي يصدى صدى اي العطش فهو صديان وهي صديا مثل عطش وعطشى وزنا ومعنى وتقول في الاسم تقوى وبقوى في اسم الابقاء والانظار من
تقى اتقى تقيا فانه وبقيت ان انظرته والبقاء والياء على حالها في الصفة اولى من ابقائها في الاسم لان الصفة اثقل من الاسم والياء من الواو وان قرئ بطغواها بضم الطا
يكون ايضا مصدرا كالرجعى والحسنى الا انه قلبت ياؤه واوا يكون مخالف القياس لان القياس بقاؤها على حالها كالسقيا قوله حين قام اي نهض لتعقر
الناقة اشقاها من جملة الذين بعث صالح او لبعث لها بعوث فلما طال الامر فابتعث لها الاشقى والمعنى كذبوا نبيهم بسبب طغواهم وكذبوا بطغواهم حين قام
اشقاهم لعقر الناقة واختلف في الاشقى الذي هو عاقر الناقة هل هو شخص معين او جماعة فمن ذهب الى الاول قال اسمه قدار بن سالف ويضرب به المثل
فيقال اشأم من قدار وهو اشقى الاولين ومن ذهب الى الثاني قال انما جاء الاشقى بلفظ الواحد بناء على ان افعل التفضيل اذا اضيف يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث تقول هذا افضل الناس وهؤلاء افضلهم والقول يؤيده قوله تعالى فكذبوه فعقروها وكان يجوز ان يقال اشقوها كما يقال افاضلهم ويؤيد الاول
قوله تعالى في سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فانه يدل على ان المباشر واحد معين قوله ومن والاه اي صاحبه عاشر معه بلا واو من الموالاة وهو القرب
يقال تلاه اذا جيئك وتعاقب بهوا ما كانت معه زمانا طويلا وفي بعض النسخ ومن والاه وساعده وهو من الموالاة بمعنى العدين قوله لتوليهم العقر فانهم لما باشر
العقر وتعاونوا عليه كانوا اشد شقاوة من غيرهم وهم الذين بعثوا هؤلاء المباشرين ورضوا بعقرهم فان درجة مجرد الرضى والبعث ادون من درجة المباشر
قوله اي ذروا ناقة الله منصوب على التحذير وان لم يكن من الصور التي يجب فيها حذف العامل وهي ان يذكر المحذر ثم يذكر بعده ما هو المحذر منه اما بواو العطف نحو اياك
والاسد او بمن ظاهرة نحو اياك من الاسد واياك من ان تحذف او مقدرة نحو اياك ان تحذف بتقدير من ويكون المحذر منه مكررا نحو الطريق الطريق والذي يكون
على احد من الصور فلا خلاف في انه لا يجب فيه حذف العامل والمعنى ذروا واحذروا ناقة الله وسقياها اي شربها وهو نصيبها من الماء وقد تقدم ان تلك الناقة كان
لها شرب يوم معلوم ولهم ولمواشيهم يوم آخر وكانوا يستضرون بذلك في امر مواشيهم فهموا بعقرها ولما علم صالح عليه السلام ما عزموا عليه قال هي ناقة الله التي هي ثمة
الدالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلى نبوتي فاحذروا ان تمسوها بسوء واحذروا ايضا ان تمنعوها من سقياها وان تستاثروا بها عليها وكان صالح
عليه السلام يحذرهم حالا بعد حال من عذاب ينزل عليهم ان اقدموا على ذلك وكان هذا المعنى على هذا التفصيل والترتيب مقررا في نفوسهم ومعلوما لهم بما حذرهم مرة
بعد اخرى فلذلك اقتصر عليه السلام في بعض مرات تحذيره على ان يقال ناقة الله وسقياها لان نوع الاشارة كافية مع ما تقدم من البيان ثم ان الله تعالى بين ان القوم
كذبوا نبيهم فيما حذرهم منه وهو نزول العذاب عليهم ان مسوها بسوء وعقروها واسند الفعل الى الجميع لانه كان برضاهم ومعاونتهم ولم يمنعوا الحبس عقر الناقة وهو
المراد بقوله فكذبوه فعقروها وقول المصنف فيما حذرهم منه اشارة الى ان قوله ناقة الله وسقياها انشاء والانشاء لا يحتمل التكذيب فرجع التكذيب الى مدلول الكلام فان معنى قوله
اتركوا ناقة الله واحذروها انكم ان لم تتركوها وحالها تعذبوا فكذبوه في هذه الاخبار المدلول عليها بفحوى الكلام يقال دم الناقة بالسيف اي طليت الجيفت
بحيث لم يبق منها شيء لم يصبها السيف ثم كررت للدلالة للمبالغة في الاحاطة قوله او ثمود بالاهلاك يعني ان ضمير سواها يحتمل ان يعود الى ثمود باعتبار انه قبيلة
كما عاد اليه ضمير بطغواها بذلك الاعتبار ويحتمل ان يعود الى الدمدمة والعقوبة المذكورة معنى كما في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى فعلى الوجه الاول يكون احاطة العذاب
بهم بحيث لم يتخلص عنه منهم احد الا انه اكد هذا المعنى بقوله فسواها بينهم لم يتخلص عن تلك الدمدمة والاحاطة احد فانه اهلكهم كلهم بصيحة جبريل وتلك الصيحة اهلكتهم
جميعا فاستوت على صغيرهم وكبيرهم قوله اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود يعني ان ضمير عقباها ان رجع الى الدمدمة يرجع ضمير عقباها ايضا اليها وان رجع
الى ثمود فكذلك يرجع اليها ضمير عقباها الا انه لابد من تقدير مضاف اليه العقبى قوله فيبقي بعض الابقاء او فيترحم بعض الترحم كما يقال ابقيت على فلان اذا رثيت
عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت عليه والاسم منه البقيا وكذلك البقوى بفتح الباء وقال ايضا يقول ارعيت عليه ان رعيت عليه ورحمته والواو في قوله

والايخاف عقبى فى محل النصب على انه حال من المنوى فى فسويها الراجع الى الله جل ذكره اى فسويها غير خائف عاقبتها ممنع بهم من الاهلاك فى عاقبتها وتبعتها كما تخاف الملوك
والولاة لانه تعالى فعل بهم بحق وحكمة وكل من كان فعله على مقتضى الحكمة فانه لا يخاف عاقبة فعله قيل نفى خوف العاقبة عنه تعالى كناية عن الاستقصاء فى اتيانهم
والمبالغة فى استيصالهم لان لازم عدم عاقبة التعذيب بعد تحققه منهم الى ان ما يوجب تعذيبهم وان قرئ فلا يخاف بالفاء يكون معطوفا على قوله فسويها ومتفرعا عليه بها تم سورة الشمس والحمد لله وسلام على رسوله

سورة والليل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اى يغشى الشمس او النهار من يغطيه بستره فانه كما ان المفعول المقدر ليغشى احد الامرين كان عدم ذكره للعلم به فان قوله فى السورة المتقدمة والليل
اذا يغشيها يدل على ان المفعول المقدر هنا هو الشمس وقوله تعالى يغشى الليل النهار يدل على انه هو النهار وان كان كل ما يستره الليل بظلامه كان عدم ذكره للتعميم قوله ظهر بزوال ظلمة
الليل هذا المعنى على تقدير ان يكون المغشى النهار او كل ما يستره الليل بظلامه قوله ان يتبين بطلوع الشمس وهذا على تقدير ان يكون المغشى الشمس قوله والقادر الذى خلق
مبنى على ان يكون كلمة ما عبارة عن صانع العالم وانها انما اوثرت فى الابهام افادة ان الوصف الذى استعملت هى فيه بالغ الى اقصى درجات القوة والكمال بحيث كان محالا
يكتنه كنهه وانه لا سبيل لعقل البشر الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام صادق وقيل ما مصدرية اى وخلق الذكر والانثى قوله ان سعيكم لشتى اشدة الاوجه
الاخبار عن السعى وهو مفرد بشتى وهو جمع شتيت كمريض ومرضى وقيل وتشتى وبيانه ان السعى مصدر والمصدر جنس يشمل جميع افراده الا ما وصف على الجمع فهو جمع فى المعنى
فكانه قيل ان مساعيكم اى اعمال سعيكم يعنى اعمالكم لشتى وهو جواب القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء على ان اعمال العباد لشتى اى مختلف فى الجزاء فمنكم مثاب فى الجنة
على اعماله ومنكم معاقب بالنار والمختلفة فى انفسه متباعد بعضها عن بعض لان بعضه ضلالة وبعضه هدى فمنكم مؤمن ومنكم كافر ومطيع وفاجر والتشتت والشتت
التباعد المتفرق وشتتا الامر شتا وشتاتا تفرق وامر شتت وشتيت اى متفرق وقيل مختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعض ويقرب من هذه الآية قوله تعالى
لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قوله تفصيل مبين لتشتت المساعى الى تباعد الاعمال الكسب تباعد اجزائها المختلفة وعاقبتها المحمودة والمذمومة التى عبر عنها
باليسرى والعسرى قوله والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية اشارة الى ان عدم ذكر متعلقات هذه الافعال للتعميم ليذهب ذهن السامع كل مذهب من جميع ما يتعلق
الفعل فمتعلق الاعطاء جميع ما يتقرب بفعله واتيانه من العبادة القلبية والبدنية والمالية والاعطاء بذل النفس بها واتيانها وكذا متعلق الاتقاء جميع ما كان
ملابسته معصية وكل ذلك مما لم ينفع مع الكفر عقبه بقوله وصدق بالحسنى اى بالكلمة الدالة على التوحيد والنبوة وهو كقوله او اطعام فى يوم ذى مسغبة الى قوله ثم كان
من الذين امنوا قوله للخلة التى تؤدى الى يسر اشارة الى ان اليسرى تأنيث الايسر صفة موصوفها المحذوف وهو خلة او الفعلة والخلة بالفتح الخصلة وبالضم المودة و
الصداقة والاول انسب بها ومثل الخصلة اليسرى بدخول الجنة لانه يؤدى الى يسر وراحة والعسرى بدخول النار لتأديته الى العسر والشدة واشار الى ان التسمية المجدى
للخصلتين باليسرى والاخرى بالعسرى باعتبار مؤداهما وعاقبتهما فان كلما ادت عاقبته للراحة والامور المحمودة فذلك اليسرى ودخول الجنة كذلك وكل ما ادت عاقبته
الى التعب والردى فذلك العسرى كدخول النار فالمعنى من امن بربه واطاعه فى امره ونهى عنه نجعله متهيئا لدخول الجنة قيل دخول السين فى قوله فسنيسره على سبيل
تدقيق الكلام وتلطيفه وهو من الله تعالى قطع ويقين والظاهر انه للدلالة على ان الجزاء الموعود لمقابلة الطاعة والمعصية معظمه يكون فى الاخرة التى هى امر متراخى
منتظر فادخلت السين وهى حرف التراخى ايذانا بذلك على ان الوعد آجل غير حاضر قوله نفى او استفهام وان كان ما نافية يكون مفعول يغنى محذوفا اى لا يغنى عنه
شيئا وان كانت استفهامية يكون فى محل النصب على انه مفعول يغنى اى اى شيء يغنى عنه ماله لا يغنى قوله هلك تفعل من الردى يقال ردى يردى ردى من باب علم اى هلك
وارداه غيره وتردى تفعل منه للمبالغة ويقال ايضا ردى فى البئر وتردى فيه اذا سقط فيه او تهور من جبل ومنه المتردية ومعنى الاية اذا تردى اى سقط فى دخول النار
وتردى فيها فما يغنى ماله الذى يبخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه شيء الى الاخرة التى هى موضع فقره وحاجته يعنى ان المال الذى ينتفع به الانسان هو ما قدم من اعمال البر
واعطى الاموال فى حقوقها دون المال الذى يخلفه لوارثه ثم انه تعالى لما عرفهم ان سعيهم لشتى فى العواقب وبين ما للمحسن من اليسرى وللمسيء من العسرى اخبرهم انا لما خلقنا
الخلق للعبادة وجب علينا بمقتضى الحكمة ان نبين لهم وجوه التعبد وشرح ما يكون المتعبد به مطيعا لما يكون به عاصيا اذ لما خلقناهم لنفعهم وترحمهم ونعرضهم للنعيم المقيم
فقد فعلنا ما كان فعله واجبا علينا فى الحكمة وقضينا من البيان والدلالة والترغيب للارشاد والهداية وذلك قوله تعالى ان علينا للهدى ولما استدلت المعتزلة بهذه
الاية على انه يجب على الله تعالى شيء ما وعلى ان كلمة على للوجوب ارشدنا الى الجواب بقوله بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا قوله وان علينا الطريقة الهدى على معنى ان من سلك
الطريقة المبينة بالهدى والارشاد والبيان فانه يعمل لنا وفى ارادته فقصد السبيل اى مستقيمه تعالى السبيل قصده وقاصد اى مستقيم فالهدى على الاول بمعنى الهداية والارشاد
وعلى الثانى بمعنى الطريقة المبينة بالهدى حيث سميها به مجازا مرسلا قوله فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء فيكون قوله تعالى ان لنا للاخرة والاولى فى معرض التأكيد
والتحقيق لقوله ان علينا للهدى وما يلزمه من العطاء الثواب للاهتداء فى الاخرة فانه من تفرد بالمالكية فى الدارين يملك ارشاد الانام الى الحق فى الدنيا ويملك اثابتهم للاهتداء
فى العقبى قوله او ثواب الهداية للمهتدين فيكون ذلك تتميما لقوله ان علينا للهدى على معنى ان علينا هدايته فى الاولى وان نثيبه على اهتدائه فى الآخرة وان سبقت
الاية المذكورة ليتفرع عليها قوله فلا يضرنا تركهم الاهتداء ويكون تعليلا لقول مقدر يقدر به علينا ان نهديكم الى طريق مستقيم ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن
اساء فعليها لا تعود منفعة اهتدائه ولا مضرة تركه الاهتداء بهدانا علينا وانه اهتدى او لم يهتد لكننا شئنا لان لنا الاخرة والاولى فان الوجود والتثبيت وجدالا شرابط (?)
بين قوله وان لنا للآخرة والاولى وبين ما قبله لان معناه ولانه معلوم قوله لا يدخلها دخولا مناسبا اشدتها الا مادل ظاهر قوله تعالى لا يصليها الا الاشقى الذى كذب وتولى على
انه لا يدخل النار الا الكافر وهذا الحصر يرده النصوص الدالة على وعيد العصاة فلذلك حمل صلى النار على لزومها والخلود فيها مقاسات شدتها وحرها بحيث لا تخرج (?)

وهو كمال ... [illegible]

سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم ... [illegible]

[illegible]

قال ابن جريج [illegible]

[illegible]

سورة الم نشرح لك

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك [illegible]

فقال

[illegible]

الاية ووجه تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله انه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية لا جرم بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة قال الحسن [illegible]
اذا كنت صحيحا فانصب يعني اجعل فراغك نصبا في العبادة ويدل عليه ما روي ان شريحا مر برجلين يتصارعان فقال الفارغ ما امر بهذا انما قال الله تعالى فاذا فرغت
فانصب [illegible] ان يواصل بين بعض العبادات وبعض وان لا يخلو وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة اتبعها باخرى تمت سورة الم نشرح [illegible] سورة والتين

سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقيل المراد بهما جبلان [illegible] قال ابن عباس رضي الله عنهما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا
وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس ولما كانت هذه المساجد في هذه المواضع التي يكثر فيها التين
والزيتون لا جرم كنى بذكر التين والزيتون وقيل المراد من التين والزيتون بلدان فقال كعب التين دمشق والزيتون بيت المقدس وقيل التين الكوفة والزيتون الشام
وسينين وسيناء اسمان للبقعة التي حصل فيها الجبل المسمى بالطور وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام فيه فاضيف الجبل الى البقعة التي حصل هو فيها او جبل موضع مسمى سينين
قوله من امن الرجل امانة فهو امين [illegible] حفظه من الفيل واصحابه والتقويم تصيير الشيء على ما ينبغي
ان يكون عليه في التأليف والتعديل [illegible]

[illegible]

هو المتقن

هو المتقن [illegible]

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم زعم اكثر المفسرين ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن واول ما نزل منها خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم وقال آخرون الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم
وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر قوله اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه ومستعينا به اشارة الى ان مفعول اقرأ محذوف وهو القرآن حذف للعلم به لان القراءة في عرف الشرع لا تستعمل الا
فيه وان محل قوله باسم ربك النصب على الحال والتقدير اقرأ القرآن مفتتحا باسم ربك ومتبركا به اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ فالآية على هذا التوجيه تدل على انه
يجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة كما انزل الامر به وهذا حجة لمن قال ان التسمية في اول كل سورة [illegible] في هذا الباب وان قدر المعمول اقرأ القرآن
مستعينا باسم ربك فكأنه تعالى امر ان يجعل الاسم آلة فيما يحاوله من امر الدين والدنيا كما في قولك كتبت بالقلم وحقيقته انه قال له اقرأ القرآن مستعينا بالله تعالى فقال اقرأ باسم ربك
اي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل ما هو عسير عليك قوله الذي خلق [illegible] تنزيل الفعل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول

فلا يقدر له مفعول

[illegible]

بين ان وصف الله تعالى بانه الذي خلق الانسان من علق وبانه الذي علم بالقلم لكونه في التحقيق في غاية الحسن والانتظام وذلك لانه تعالى بين اولا احوال الانسان وهو كونه علقة
وهي اخس الاشياء واخر امره وهو صيرورته عالما بحقائق الاشياء وادراكها على ضبط تلك العلوم وتقييدها وعلى تعليمها وتبليغها الى اهل البلدان البعيدة
وهو انما تعلقه بنقله من اخس الاحوال الى اعلى المراتب ولشرفها انه كان في بدء حاله ولبلادتها فانتقل بكرم الربوبية الى ارتفاع درجة الفوز والشرف بفضله ولطفه
قوله واشارة اولا الى ما يدل على معرفته عقلا فان قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق يدل دلالة عقلية على معرفته بصفات كماله من وجوب وجوده وكمال
قدرته وعلمه وحكمته وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اشارة الى الاحكام التي يتلقى من الدليل السمعي ومنها معرفة صانع العالم بصفات كماله ونعوت جلاله
وجلاله قيل من اول السورة الى هنا هو اول ما نزل عليه وحي اليه عليه السلام ثم نزل باقي السورة بعد ذلك بزمان في ابي جهل لعنه الله فامر عليه السلام بوضعه في هذا الموضع
لانه تأليف آيات السور انما كان بامر الله تعالى وبيانه الا يرى ان قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله آخر ما نزل عند المفسرين ثم هو منضوم الى ما نزل قبله بزمان طويل وقيل
المراد من الانسان المذكور في هذه الآية جنس الانسان وجملته والقول وان كان اظهر بحسب السياق الا ان هذا القول اقرب بحسب النظم لانه تعالى بين ان انه خلقه من علقة وانعم عليه
بما ذكر من النعم ثم انه اذا اغناه وزاده في النعمة عليه فانه يطغى ويتجاوز الحد في المعاصي واتباع هوى النفس وذلك وعيد وزجر له عن هذه الطريقة ثم انه اكد هذا الزجر بقوله
ان الى ربك الرجعى وتخصيص الكلام في هذه ان الله تعالى لما ذكر في اول السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة بحيث يبعد من العاقل ان لا يطلع ولا يقف على
حقايقها اتبعها بما هو سبب في الغفلة عنها وهو حب الدنيا والاشتغال بالمال والجاه والترفه بالحظوظ العاجلة فانه السبب لعمى القلب في الحقيقة الا ذلك
والمعنى اختار هذا القول الثاني حيث قال كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه فان الكلام السابق دل على انه تعالى خلق الانسان من علق
ثم علم ما لم يعلم فرفعه من حضيض الخسة الى ارتفاع العلم والمعرفة وكذا الكلام اللاحق وهو التعليل بقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فيقدر بعد قوله ما لم يعلم ما يصح
ان يكون كلا ردعا له كانه قيل خلقنا الانسان من علق وعلمناه ما لم يعلم ليشكر تلك النعمة الجليلة فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي لم يشكر
ان ينعم الله عليه بخلقه وتعليمه ثم هو يطغى ان يقع في المعصية واتباع هوى النفس لان رأى نفسه قد كثر ماله فاستغنى بعض غيره فان الكلب لا يقع عن منزلته الا منزلته في الكبر
والطعام وغيرهما وقال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه قال الاخفش معنى قوله ان رآه استغنى لان رآه فحذف
اللام كما في قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى في محل النصب على انه مفعول له وقيل معناه استغنى بماله عن ربه واول هذه السورة يدل على مدح العلم وآخرها على ذم المال
وكفى بذلك مرغبا في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال قوله واجنحة وهي اجنحة الملائكة ابصر اللعين الاجنحة ولم يبصر صاحبها فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو دنا
منه لاختطفته الملائكة عضوا عضوا او لو اتفقت اللعين قال هل يعفر محمد صلى الله عليه وسلم وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال لئن رأيته لا والعزى لاطأن على رقبته بالتراب
وتعفير الوجه كناية عن السجود على الارض وكان ابو جهل يكنى في الجاهلية بابي الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم سمي ابا جهل في الاسلام ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة
في تقبيح النهي فانه لو قيل ارأيت الذي ينهاك يدل قوله ينهى عبدا لكان الكلام قاصرا في الدلالة على تقبيح النهي لانه نهى العبد عن تعظيم مولاه اقبح من نهي فرد من افراد الانسان عن الصلوة
[illegible]

تأليف السور كان بامر الله تعالى
آخر ما نزل عند المفسرين

وهذا

٦٠

وهذا السؤال لا يتوجه على الوجه الاول لجواز ان يكون حكاية آتيا في تكرير ارأيت وقيل لانه الغائب يكون للكافر الناهي ويكون مجموع الكلام من متعلقات ارأيت الاول فليكن التوضيح ثلاثة
بالتقرير مرة واجاب البعض عن هذا السؤال اولا بان الصلوة عليه السلام وعبادته في حق نفسه ودعوته بالفعل الى عبادة الله وامره بالتقوى بالنظر الى غيره فان كل من يراه ويصلي
الصلوة وكان ذا برق فانه فيحمل الايمان والطاعة فكان فعل الصلوة دعوة وامر التقوى بسلب الفعل هي اقوى من الدعوة بحث القول على ذلك فكون النهي عن الصلوة نهيا
عنها وعن الامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لحصول المقصود به واجاب عنه ثانيا بانه لم يقل ينهى عبدا اذا صلى فقط حتى يتوجه ان يقال انه كما ينهى عن الصلوة ينهى عن الامر
بالتقوى ايضا فلم اقتصر على ذكر الصلوة بل قال ينهى عبدا اذا صلى وهو يتناول النهي عنهما معا فليس في الكلام اقتصار على ذكر النهي عن الصلوة فقط وحذف ذكر المفعول الغير الصريح لينهى
بل لظاهره العموم اي ينهى من عاداته ان له المختصة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه الآية وان نزلت في حق ابي جهل لكن كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك ابي جهل
في هذا الوعيد ولا يلزم عليه المنع من الصلوة في الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لان المنهي عنه غير الصلوة وهو المعصية فان عدم مشروعية الوصف المجاور وكونه مستحقا لان ينهى
عنه لا ينافي مشروعية اصل الصلوة الا انه لشدة الاتصال بينهما يجب يكون النهي عن الوصف موهما النهي عن الاصل فاحتاط بعضهم الا كما جرى روي عن علي كرم الله وجهه انه رأى في المصلى
اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت وعيد قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم
يصرح بالنهي عن الصلوة احتياطا واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف ايقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لي قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم
يصرح بالنهي قوله ونسحبه بها الى النار وذلك في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد من هذا السفع سحبه على وجهه في الدنيا يوم بدر فيكون بشارة بانه تعالى يمكن المسلمين من
ناصيته حتى يجروه على وجهه في الدنيا اذا عاد الى النهي فلما عاد مكنهم الله من ناصيته يوم بدر روي انه لما نزلت سورة الرحمن علم القرآن قال عليه السلام من يقرؤها
على رؤساء قريش فتثاقلوا فقام ابن مسعود رضي الله عنه وقال انا فاجلسه عليه السلام ثم قال ثانيا من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود ثم قال ثالثا الى ان اذن له وكان
يبقى عليه لما يعلم من ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قراءة السورة فقام ابو جهل فلطمه فشق اذنه وادماه فانصرف وعينه تدمع
فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واطرق رأسه مغموما فاذا جبريل يجيء ضاحكا مستبشرا فقال عليه السلام يا جبريل تضحك ويبكي ابن مسعود فقال ستعلم ثم ان ابن مسعود
فلما ظفر المسلمون يوم بدر والتمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال عليه السلام خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ
يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور فخاف ان يكون به قوة فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه فلعل هذا معنى قوله تعالى سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد
على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود رضي الله عنه الاسلام يعلو ولا يعلى عليه فقال ابو جهل بلغ صاحبك
انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال مماتي وروي انه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع رأسه
بسيفه هذا لانه احد واقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن
الرأس هنا مع الاذن ولعل الحكيم سبحانه وتعالى انما خلقه ضعيفا حتى لم يقو على حمل الرأس المقطوع لوجوه احدها انه كلب والكلب يجر والثاني ليشق الاذن فيقتص الاذن
والثالث ليتحقق الوعيد المذكور بقوله لنسفعا بالناصية فيجر تلك الرأس على مقدمها فلعل ما روي في مقتل ابي جهل اورده ههنا معنى لفظا لتصحيح قوله لنسفعا بالناصية
والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم انه تعالى كني بها ههنا عن الوجه والرأس ولعل السبب في تخصيص السفع بها ان اللعين كان شديد الاهتمام بترجيل
الناصية وتطييبها واللام في لئن لم ينته لام توطئة القسم اي والله لئن لم ينته والله لنسفعن والجمهور على تخفيف هذه النون والوقف عليها بالالف
لانفتاح ما قبلها تشبيها لها بالمنون المنصوب وقد كتب في مصحف عثمان رضي الله عنه بالالف على حكم الوقف وقرئ لاسفعن بالالف مكان النون بتقوية
على ان الذي تولى هذا هو انا يا محمد نظيره هو الذي ايدكم واللام في قوله بالناصية بدل من الاضافة اي لنسفعا بناصيته اكتفى بلام العهد عنها للعلم بان المراد ناصية المذكور
كانه حاب بقوله بالناصية الموصوفة عندكم ذاتها كانها بهويته عندكم صفاتها وهي قوله ناصية كاذبة قولا خاطئة فعلا وصفت الناصية بالكذب لانه كان كاذبا على الله تعالى في انه
لم يرسل محمدا وكاذبا على رسوله في انه ساحر او ليس برسول ووصفها بانها خاطئة لان صاحبها متمرد على الله تعالى ولا خطأ اعظم منه وقوله تعالى ناصية بدل من الناصية
وجاز ابدالها من المعرفة وهي نكرة لانها وصفت بقوله كاذبة على معنى كاذبة صاحبها فصح بذلك جعلها بدلا مقصودا بالنسبة والنكرة الغير الموصوفة لا تبدل من
المعرفة لانه لا يصح جعلها مقصودا بالنسبة وجعل المعرفة في حكم السقوط قوله اي اهل ناديه قدر المضاف لان المجلس المكان لا يدعى قوله يتندى فيه القوم اي
يجتمع ومنه دار الندوة بمكة وكانوا يجتمعون فيها للتشاور ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله قوله وهو في الاصل الشرط واحد جمع شرطة بالسكون والحركة
وهم خيار الجند واول كتيبة تحضر الحرب وفي الصحاح بالتحريك العلامة واشراط الساعة علاماتها واشترط عليه وعليه اذا اعد منها شيئا للبيع والشرط فلان نفسه لامر كذا
اي اعلمها واعدها له ومنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطة وشرطي وقيل سموا شرطا لانهم اعدوا لنهي قوله او زبني على النسب الى زبن
لشبيه الى الزبن وهو الدفع وجمع على زبانية ثم غير هذا اللفظ الى زبانية بان عوضت تائه ان احدى اليائين بعدها فيها كانت علة في جمع شخصي والمهالبة
في جمع المهلبي الا ان التعويض في زبانية ظاهر وفي الاثافية معنوي والجملة فالمراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم الملائكة الغلاظ الشداد وقال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم
في الارض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار اي يدفعونهم في جهنم قيل في الآية قولان الاول انه فليفعل ما ذكر من دعوة اهل ناديه وانصاره
واستعانته بهم في مناصبتهم محمدا عليه السلام فانه لو فعل ذلك فنحن ندعو الزبانية الذين لا طاقة لاهل ناديه وقومهم بهم قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته الزبانية
من ساعته عيانا وقيل بل هذا اخبار بان الزبانية يجرونه في الآخرة الى النار وعلى القول الثاني فان في الآية تقديما وتأخيرا اي لنسفعا بالناصية وسندع الزبانية
في الآخرة فليدع هو ناديه حينئذ فليمنعوه وحذف الواو من سندع في الامام اتباعا للخط باللفظ فان الواو لما سقطت في اللفظ لاجتماع الساكنين سقطت في الخط ايضا

ابناءها وكلمة ما في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد مصدرية واقرب مبتدأ حذف خبره ويكون من كان التامة اي اقرب وجود العبد الى ربه حاصل
وقت سجوده وقد تقرر في النحو انه يجب حذف خبر المبتدأ اذا كان المبتدأ افعل التفضيل مضافا الى المصدر المذكور بعده الحال او الظرف مثل اكثر شربي السويق
ملتوتا واخطب ما يكون الامير قائما والظرف في معنى الحال واورد الحديث لتأييد المراد بقوله واقترب وابتغ قرب المنزلة من ربك وقيل المعنى واسجد يا محمد واقترب
يا ابا جهل حتى تبصر ما ينالك من اخذ الزبانية اياك تم ما يتعلق بسورة العلق وقد شرع رحمه الله يتكلم بما يتعلق بسورة القدر ٥٥٥

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** شهادة ان الكناية الشهرة في رفعة القدر وكمال الشرف لمن تقوم مقام تصريح اسمه في رجاع الضمير اليه بلا سابقة ذكر نبيه وشهود
ونبأ الرجل الضمير نبأ به اي شرف واشهر **قوله** وانزل فيها جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة في وقت واحد بل انزل منجما مفرقا في زمان مدته بين اوله وآخره ثلث وعشرون
سنة فما وجه قوله انزلناه في ليلة كذا واجاب عنه بثلثة اوجه الاول ان المراد ابتدأنا بانزاله على طريق التنجيم والتفصيل في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت في رمضان
والثاني ان السؤال انما يرد ان لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول فانه الذي كان منجما في ثلث وعشرين سنة وليس المراد ذلك بل المراد ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان جبريل نزل به جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزل الى النبي صلى الله عليه وسلم منجما مفرقا على حسب المصالح و
السفرة جمع سافر بمعنى كاتب من السفر وهو الكتبة والسفرة الكرام البررة هم الملائكة في السماء الدنيا والثالث ان السؤال انما يرد ان لو كان ليلة القدر ظرفا للانزال على معنى ان الانزال
وقع في ذلك الزمان المعين وليس كذلك بل المعنى انا انزلناه في فضل ليلة القدر وبيان شرفها وقدرها وهذا المعنى لا ينافي كون الانزال مفرقا في ثلث وعشرين سنة فان قيل
ينبغي ان يقال على الوجه الثاني انزلناه الى السماء الدنيا لانه لا علاقة بوصف الانزال الى الارض والى الرسول عليه السلام قلنا الاشعار بان انزاله الى السماء بمنزلة انزاله الى الارض
من حيث انه اوضح او اشيع في امر سماء الدنيا ومن حيث ان السماء الدنيا كانت مشتركة بيننا وبين الملائكة السفرة فهي لهم مسكن ولنا سقف وزينة فانزال القرآن هناك كانزاله
هنا **قوله** وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان الجمهور على انها باقية متكررة في كل سنة مختصة برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن مع قوله انا انزلناه في ليلة
القدر فانهما يستدعيان ان يكون ليلة القدر في رمضان والا يلزم التناقض ثم اختلفوا في تعينها على ثمانية اقوال فقيل هي الليلة الاولى من رمضان وقيل هي الليلة التاسعة عشر
منه وقيل الحادية والعشرون وقيل الثالثة والعشرون وقيل الرابعة والعشرون وقيل الخامسة والعشرون وقال ابي بن كعب وجماعة من الصحابة السابعة والعشرون
وقيل التاسعة والعشرون والذي عليه معظم العلماء انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيها امارات ضعيفة احدها حديث ابن عباس ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون
منها ومنها ما نقل ايضا عن ابن عباس انه قال ليلة القدر تسعة احرف وهو مذكورة في هذه السورة ثلث مرات فيكون السابعة والعشرون ومنها انه كان لعثمان بن ابي العاص
غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ذوي ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان وروي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
في ليلة القدر من اماراتها انها ليلة بلجة سمحة لا باردة ولا حارة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع تكاد تبحث بحثا عن الطمات فقوله لا باردة ولا حارة بيان لما قبله وقال
عبيد بن عمير كنت في ليلة السابعة والعشرين في البحر فاخذت من مائه فوجدته عذبا سلسا ومن قال انها الليلة الآخرة من رمضان استدل بقوله عليه السلام ان الله تعالى
يعتق في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله تعالى في ذلك اليوم بعدد من اعتق
من اول الشهر الى آخره ولان الليلة الاولى كمن ولد له ذكر فهي ليلة شكر والليلة الاخيرة ليلة الفراق كمن مات له ولد فهي ليلة صبر وقد علمت فرق ما بين الشكر والصبر فان الشكر
مع المزيد لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لقوله ان الله مع الصابرين **قوله** والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة كما اخفى رضاه في الطاعات
حتى يرغبوا في الكل واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل واخفى وليه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى المستجاب من الدعوات ليدعوه بكلها واخفى الاسم الاعظم ليعظموا
كل الاسماء واخفى صلوة الوسطى ليحافظوا على كل الصلوات واخفى وقت الموت ليكون المكلف على الخوف في جميع الاوقات **قوله** وتسميتها بذلك لشرفها على ان القدر بمعنى
المنزلة والشرف نقل عن الزهري انه قال ليلة القدر بمعنى ليلة العظمة والشرف من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ويدل على هذا الوجه قوله ليلة القدر خير من الف
شهر ثم ان القدر والشرف يحتمل ان يرجع الى نفس الليل على معنى ان الطاعة الواقعة في تلك الليلة لها قدر وشرف زائد **قوله** او لتقدير الامور فيها عطف على قوله لشرفها على ان القدر
في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار غيره من غير زيادة ولا نقصان وقال انما سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى قدر فيها
كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية ويسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل
وجبرائيل عليهم الصلوة والسلام ونظيره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله تعالى لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض
في الازل بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ وهذا القول اختيار عامة العلماء وعن ابي بكر الوراق سميت ليلة القدر لانه نزل فيها
كتاب ذو قدر على رسول ذي قدر على امة ذات قدر ولعله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقال الخليل سميت ليلة القدر لان الارض
تضيق فيها بالملائكة فالقدر بمعنى الضيق كما في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه **قوله** وذكر الالف اما للتكثير فان العرب تذكر الالف ولا تريد حقيقتها وانما تريد المبالغة
في الكثرة كما في قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة بمعنى جميع الدهر وما روي عن مجاهد انه قال كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف
شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من ذلك فانزل الله هذه الآية لبيان ان ليلة القدر لامتك خير من الف شهر لذلك الاسرائيلي الذي حمل السلاح الف شهر
وهي ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر واصل ان الثاني في ما عدا الثلاثة كراهة اجتماع الامثال **قوله** وما ادريك ما ليلة القدر اي ما اعلمك اي شيء هي ليلة القدر
لا تعلم كنهها ولم تبلغ دراية غاية فضلها ... من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادريك خبره وما في قوله ما ليلة القدر مبتدأ وليلة القدر خبره

وفي الجملة

[illegible]

غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله الجنة بواحدة وفي الحديث انه عليه السلام قال اذا كان ليلة القدر ينزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى وفيهم
جبرئيل ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء على بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن خمر
واكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران وامر ان يصعد الى السماء جبرائيل عليه السلام حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة
ثم يدعو ملكا فيصعد الكل ويجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرائيل فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والاستغفار
للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فاذا امسوا دخلوا السماء الدنيا فيجلسون حلقا حلقا فيجتمع اليهم ملائكة السماء فيسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة حتى يقولوا
ما فعل فلان وكيف وجدتموه فيقولون وجدناه في عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفلان كان في اول العام مبتدعا وفي هذا العام متعبدا فيكفون عن الدعاء للاول
ويشتغلون بالدعاء للثاني ويقولون وجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك في ليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى
ينتهوا الى السدرة فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لهم عليكم حقا واني احب من احب الله فذكروا لها العبد والمرأة باسمائهم واسماء ابائهم
ثم يصل في الخبر الى الجنة فتقول اللهم عجلهم الي والملائكة واهل السدرة يقولون آمين آمين وذكر الواحدي في هذا الروح اقوالا احدها انه ملك عظيم لو التقم السموات والارضين
كانت له لقمة واحدة وفي التيسير ينزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من تحت العرش رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه تحت عرش الجبار وله الف رأس كل رأس
اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا
فتح افواهه بالتسبيح خرت ملائكة اهل سبع سموات سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات
من امة محمد عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل انها طائفة من الملائكة لا يراهم الملائكة الا ليلة القدر كالزهاد الذين لا يراهم الناس الا يوم العيد وقيل انه خلق
من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل يحتمل انه عيسى عليه السلام لانه اسمه ثم انه ينزل في موافقة الملائكة ليطالع امة محمد عليه السلام
وقيل انه القرآن لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه الرحمة لما قرئ لا تيأسوا من روح الله فكأنه تعالى يقول الملائكة ينزلون ومن رحمتي تنزل في اثرهم فيجدون
سعادة الدنيا وسعادة الآخرة والاصح ان الروح هنا جبرائيل وتخصيصه بالذكر لزيادة شرفه كانه تعالى يقول الملائكة في كفة والروح في كفة وقوله تعالى باذن ربهم
يدل على انهم كانوا يرغبون اليها ويشتاقون ان ينزلوا اليها فيؤذن لهم فان قيل كيف يرغبون اليها مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لا يقفون على تفصيل المعاصي
وروي انهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلف مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه ارخي الستر فلا يرونها فيقولون سبحان من اظهر الجميل وستر على القبيح ولانهم يرون في الارض من انواع
الطاعات اشياء ما رأوها في عالم السموات احدها ان الاغنياء يجيئون بالطعام من بيوتهم فيجعلونه ضيافة للفقراء يأكلون طعام الاغنياء ويعبدون ربهم وهذا نوع من طاعة
لا يوجد في السموات وثانيها انهم يسمعون انين العصاة وهو لا يوجد في السموات وفي الحديث القدسي لانين المذنبين احب الي من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض
فنسمع صوتا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا وكيف لا يكون احب وزجل المسبحين اظهار لكمال حال المطيعين وانين العصاة اظهار لغفارية رب العالمين ويجوز ان يكون
الروح في قوله والروح فيها مرفوعا بالابتداء وفيها خبره والضمير المجرور في فيها للملائكة ويجوز ان يكون مرفوعا بالعطف على الملائكة وفيها متعلق بتنزل والضمير في فيها
لليلة **قوله** من اجل امر قدر في تلك السنة من خير وشر او متعلقة بمصالح المكلفين في دينهم ودنياهم ان يكون كل امر ليتم خير الدنيا والآخرة قال قيل من تنزل الليلة المباركة

ملك
الاختلاف في الروح

سورة لم يكن الذين

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

المذكور وحمل الاية على ظاهرها حيث قدر قوله بما فيها ليكون المعنى وما امروا بما في كتبهم لشيء من الامور الا لاجل ان يعبدوا بالاخلاص فلا بد ان يكون الاستثناء من اعم العام
لم يحملها على معنى وما امروا بشيء الا بان يعبدوا الله بالاخلاص حتى يكون المأمور به مذكورا صريحا لكونه خلاف الظاهر من حيث استلزامه لان يجعل اللام صلة ومضمرا لكن
الناصبة والباء الجارة قبلها وكل ذلك خلاف الظاهر وليدل الكلام على انهم انما امروا في كتبهم بما امروا لاجل عبادة الله تعالى بالاخلاص ليكون اشارة الى ان الحكمة الالهية
في جميع ما يؤمرون هو العبادة بالاخلاص ليكون تحريضا لهم على تحصيل سنة الحكمة وتوبيخا لهم على تجنبهم لها فانه اتفاق ما معهم من الكتاب يسند القرآن المجيد على دين التوحيد والاخلاص
لله تعالى يوجب الاجتماع على قبوله والتدين به والتجنب عن مخالفته والتفرق عنه وهم قد عكسوا الامر وتركوا الطاعة وامتثال الحكمة وامره على ان منهم من يقول عزير ابن
الله ومن النصارى من قال المسيح ابن الله ومنهم من قال ثالث ثلثة وعامة اليهود مشبهة والكل شرك مخالف للتوحيد ومناف للاخلاص للعبادة لله تعالى فعلى
هذا احتمل ان يكون الشرك من دأب اهل الكتاب وعطف قوله والمشركين في اول السورة من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الذات فان قيل كيف يتأتى الحمل على اللام
على ظاهرها ويجعل فعل الله تعالى معللا بالغرض وهو لا يقول به قلنا افعاله تعالى وان لم يكن معللا بالغرض الا انه منبئ بالحكم والمصالح وكثيرا ما يستعمل لام الغرض في الحكمة المترتبة
على الفعل تشبيها لها به في ترتبها على الفعل بحسب الوجود **قوله** مخلصين حال من الفاعل في ليعبدوا وكذا حنفاء حال اخرى على قول من جوز
حالين من ذي حال واحد ومن المنوي في مخلصين على قول من لم يجوزه وذلك في حال كونهم مأمورين بما في كتبهم في عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امروا بما امروا الا لاجل ان
يعبدوا الله ان يتذللوا له ويعظموه غاية التعظيم ولا يطلبوا في امتثال التكاليف به شيئا آخر سوى التذلل لربهم ومالكهم كثواب الجنة والخلاص من النار وليس على ذلك مما ذهب اليه اهل السنة
من ان العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى النجاة من عذاب النار بل لاجل انك عبد وهو رب ولو لم يحصل في الدين ثواب ولا عقاب البتة ثم امرك بالعبادة
وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيه ايضا اشارة الى ان من عبد الله للثواب والعقاب فالمعبود بالحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة ونعم ما قيل من آثر
العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن آثر العرفان لا للعرفان بل للمعروف فقد خاض في لجة الوصول والعبادة هي التذلل ومنه طريق معبد اي مذلل ومن زعم انها الطاعة فقد
اخطأ لان جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والاصنام وما اطاعوهم ولكن في الشرع صارت اسما لكل طاعة لله تعالى اديت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم والعبادة بهذا المعنى لا تستحق الا
لمن يكون واحدا في صفاته الذاتية والفعلية فان كان له مثل لم يمكن ان يخص بنهاية التعظيم ثم اعلم انه لا بد في كون الفعل عبادة من شيئين احدهما غاية التعظيم
ولذلك قيل ان صلوة الصبي ليست بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله تعالى فلا يكون غاية التعظيم وثانيهما ان يكون مأمورا به ففعل اليهود ليست بعبادة وان تضمن نهاية
التعظيم لانه غير مأمور به فاذا لم يكن فعل الصبي عبادة لفقد التعظيم ولا فعل اليهود لفقدان الامر فكيف يكون ركوع المرائي عبادة والحال انه لا امر به ولا تعظيم
تعلق بالموعظة والاخلاص ان تأتي بالفعل خالصا لداعية واحدة ولا يكون لغيرها من الدواعي تأثير في الدعاء الى ذلك الفعل فكأنه تعالى يقول يا عبدي لا تسع في اكتساب
الطاعة لرغبة اخلاصها لانه ما بذلت كل مقدورك في كمال الطلب فكل مقدورك بل بذلت البعض في طلب البعض لطلب نفسك فتعال من عشرين حقا الى عشر الذنب
وشانك من الاربعين لكن العبد الذي خلقته لم ارض بفعله سواك ... خلق لكم ما في الارض جميعا فلا تبطل ما لك سواي ... جميعا نفعه على سوء قوله وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وجعل جميع ما ياتيه من الطاعات خالصا له يتناول ان يستثنى منها النفس كان يطلب به الجنة او النجاة من النار وان كان لا بد من ذلك وكالمباح الذي
يوجد منه في الصلوة كالحكة والتنحنح فان ذلك خلاف الاخلاص فلا يتأتى بالاخلاص فكيف اذا استثنى شيئا منها لغيره مثل ان يريد به الرياء والسمعة حتى قالوا وفي العبادة
الاخرى لاجل الغير مثل ان يزيد في خشوعه لان الناس يرونه لم يجز لانه ينافي الاخلاص وكذا لا يجوز دفع الزكوة الى الوالدين والمولودين ولا العبيد الا اذا استغنى
فان كان لطلب صلة الوالدين والاولاد مع الرغبة في اصل القربة مناف للاخلاص فكيف بما ينافي الاخلاص لانه ضم اليها طلب حظ النفس قضاء شهوة **قوله** مائلين عن العقائد
الزائغة اشارة الى ان اصل الحنف الميل الى الاعوجاج والاحنف الذي اقبلت احدى ابهامي رجليه على الاخرى وعن ابن زيد الحنف انقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا فالاحنف
هو الذي يمشي على ظهر قدميه من شقها الذي يلي خنصرها وقال الامام وقيل المراد بالحنفاء اي مستقيمين والحنف هو الاستقامة وانما سمي مائل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولهم للاعمى بصير
وللمهلكة مفازة والصحيح ما في تفسير الحنف ميل الى الاستقامة لان الميل عن العقائد الزائغة انما يكون بالاستقامة فيها **قوله** دين الملة القيمة قيل لا بد من هذا التقدير لانه لو لم
يحمل على ذلك كان من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة التي بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه كما في نحو صلوة الاولى ومسجد الجامع فانه تقدير صلوة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع فحذف
المضاف اليه واقيمت صفته مقامه والملة والدين متحدان بالذات متغايران بالاعتبار فان الشريعة المبلغة الى الامة بتبليغ الرسول لها من قبل الله تعالى تسمى ملة باعتبار انها تكتب وتملى
وتسمى دينا باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة يقال دان له اي اطاعه والدين ايضا العادة والدين ايضا الجزاء والمكافاة يقال دانه دينا اي جازاه ولهذه المغايرة الاعتبارية بينهما
جاز اضافة احدهما الى الآخر وعن الراغب ان الدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة والدين كالملة لكنه يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه انتهى وهو لا ينافي اتحاد الدين والملة الذات غايته ان يكون الملة ايضا اعم من الاسلام والمراد من القيمة الامة المستقيمة او القائمة قال الزجاج القيمة المستقيمة
التي لا عوج فيها يقال قام يقوم فهو قيم اي مستقيم وذلك كقولهم قام الدين على كذا اذا ظهر استقامه وعن الخليل ان القيمة جمع القيم والقيم والقائم
واحد والمراد بالاية وذلك دين القائمين بالتوحيد وعن الراغب ان القيمة هنا اسم للامة القائمة بالقسط المشار اليها بقوله تعالى كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
منه من قولهم قام فلان على الامر يقوم به اذا اجراه على وجهه ومنه تعالى القائم بامر العوالم قيم وبعض اهل الاديان بالنوافل ... الاصول ومنهم اليهود والنصارى
والمجوس فانهم ربما اتعبوا انفسهم في الطاعات ولكنهم حصلوا الدين الحق بتحصيل الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واهملوا الفروع وهم المرجئة الذين يقولون لا يضر المعصية مع الايمان
فالله تعالى خطأ الفريقين في هذه الاية وبين انه لا بد من العلم والاخلاص في قوله مخلصين ومن العمل في قوله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ثم قال وذلك المجموع كله هو دين القيمة اي الملة
المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذلك هذا المجموع دين واحد ثم القيمة قوم يقومون بمصالحهم ثم يعجزون عن اقامة مصالح غيرهم فكأنه يسمى يقول العالم يجب عليك ان تجلا

واجلاء هو هذا المجموع **قوله** يوم القيمة او في الحال يريد ان المراد بنار جهنم اما حقيقة النار واما ما يؤدي اليها من العقائد الزائغة والاعمال الباطلة بطريق المجاز المرسل كما في قوله
فيها على الاول يكون يوم القيمة وعلى الثاني يكون في الدنيا وذكر الكفر بلفظ الماضي والمشركين بلفظ اسم الفاعل تنبيها على ان اهل الكتاب ما كانوا كافرين من اول الامر لانهم كانوا مصدقين
بالتورية والانجيل ومقرين بمبعث محمد عليه السلام ثم انهم كفروا بذلك بعد مبعثه عليه السلام بخلاف المشركين فانهم ولدوا على عبادة الاوثان وانكار الحشر والقيمة **قوله** واشتراك
الفريقين في العذاب جواب عما يقال ان المشركين كانوا ينكرون الصانع وينكرون النبوة وينكرون القيمة واما اهل الكتاب فانهم كانوا مقرين بكل هذه الاشياء الا انهم كانوا
منكرين لنبوة محمد عليه السلام فكان كفر اهل الكتاب اخف من كفر المشركين واذا كان كذلك فكيف يجوز التسوية بين الفريقين في العذاب وجوابه ان الفريقين لما اشتركا في
اعظم الجنايات وهو الكفر استحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود في نار جهنم فانها ارفع موضع فيه عظم المقربة يقال بئر جهنام اذا كان بعيد القعر ولما كفروا والطبا
للرفعة صاروا الى الاسفل السافلين واشتراكهما في هذا الجنس من العذاب لا يوجب تساويهما في نوعه **قوله** وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل لانه من برأ الله الخلق براءة
فهو البارئ اي الموجد والمخترع من العدم الى الوجود وقرأ الباقون بغير همزة على التخفيف كالنبي وهي فعيلة بمعنى مفعولة والقراءة بالهمزة وان كان هو القياس والاصل الا ان
ترك الهمزة اجود من حيث ان جمهور العرب قد استمروا على تخفيف الهمزة فيه وفي النبي فكانت القراءة بالهمزة كالشيء المرفوض المتروك المخالف للاستعمال وقيل هي من البرى
وهو التراب لانها خلقت منه وردوا بان قراءة من قرأ بالهمزة يدل على فساد قول من قال انها من البرى الذي هو التراب لا يرى انه لو كان كذلك لما جاز قراءتها بالهمزة والبتة
وتوسيط ضمير الفصل في قوله اولئك هم شر البرية لافادة الحصر اي شر البرية هم دون غيرهم وكيف لا وهم شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله تعالى نعوت محمد عليه السلام
وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق الدين الحق على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد فيكون اقبح من كفر الجاهل وظاهره ان وعيد
العلماء السوء اعظم من وعيد كل احد ومن تاب منهم واسلم خرج من الوعيد وقيل لا يجوز ان يدخل في الاية من مضى من الكفار لان فرعون كان شرا منهم واما الاية الثانية
الدالة على ثواب المؤمنين فعامة فيمن تقدم وتأخر لانهم افضل الامم قوله تعالى وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الآحاد بالآحاد فيقتضي ان لا يكلف كل واحد منهم بجميع الصالحات بل يكلف كل
واحد بما يتعلق به من الصالحات فيحط الغني الاعطاء ويحط الفقير الاخذ والصبر والقناعة **قوله** تعالى جزاؤهم مبتدأ وجنات عدن خبره وفي الكلام حذف المضاف اي دخول جنات وعند ظرف للجزاء
وخالدين حال وذو الحال وعاملها محذوفان يدل عليه جزاؤهم والتقدير يجزون بها خالدين ولا يجوز ان يكون ذو الحال الضمير المجرور في جزاؤهم كما زعمه مكي ومن تبعه لان
المصدر لا ينسبك بتقدير ان والفعل حتى يلزم ان لا يفرق بينه وبين ما يتعلق به فانه انما يمتنع ان يفصل بينه وبين ما يتعلق به اذا كان بمعنى ان والفعل
وليس الامر كما ذكروه لان الاحداث منها جامدة فلا بد من ان يكون في تقدير ان والفعل واذا كان كذلك يمتنع الفصل بين المصدر وهو جزاؤهم وبين معموله الذي هو خالدين
بالخبر الذي هو جنات عدن وذلك لا يجوز عند جميع النحاة وابدا ظرف زمان وهو تأكيد للخلود اي لا يموتون فيها ولا يخرجون منها **قوله** فيه مبالغات تقديم المدح وذكر
الجزاء المضاف اليهم والحكم عليه بانه من عند ربهم ... واجلال شانهم وتقديم مدحهم على بيان جزائهم وتأكيد الخلود وتأخير ذكر الجزاء مبالغة في اجلال شانهم وانما قدم الكلام في سوق
بيان عاقبة الفريقين لانه تعالى لما ذكر حال الكفار بقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين اولا ثم ذكر ثانيا حال المؤمنين في قوله وما امروا الا ليعبدوا الله ثم
اعاد في آخر السورة ذكر الفريقين فبدأ بذكر الكفار واخبر انهم في نار جهنم واتبع هذا الاخبار ذمهم بانهم شر البرية فعلم من ذلك ان الكلام مسوق لبيان عاقبة الفريقين فكان المناسب
لذلك ان يقدم بيان عاقبة المؤمنين على مدحهم بانهم خير البرية فلما عكس هذا الترتيب احتاج الى طلب النكتة في ذلك وكانت المبالغة المذكورة صالحة لان تكون نكتة فحكم
بانها هي النكتة فيه والا لاتجه ان يقال الموصوفة جزاؤهم على تلك المبالغة ما هو لانه جعل له الجزاء ودل على جلالة شانهم من حيث اتصافهم بما وصفوا به من الايمان والعمل
الصالح والحكم على ذلك الجزاء بانه من عند ربهم يدل على قدر صاحبه **قوله** وجمع جنات فانه يدل على ان لكل مكلف جنات كما يدل عليه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات والسبب فيه انه بكى من خوف الله تعالى وذلك البكاء انما نزل من اربعة اجفان اثنان دون الاثنين فاستحق به جنتين
دون الجنتين فحصل له اربع جنات بسبب البكاء باربعة اجفان وقيل انه تعالى قابل الجمع بالجمع في قوله جزاؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضي مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل
مكلف جنة واحدة ويكون ادنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات كذا روي مرفوعا ويدل عليه قوله تعالى وملكا كبيرا **قوله** وتقييدها اضافة فانه يفيد ان يكون جزاؤهم
بيتا قائما لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا فان العدن بمعنى الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام **قوله** ووصفها بما يزداد لها نعيما فان نقصان البستان وخيبته يكون
بانعدام الماء فيه وقد يكون بكثرة الماء وفيضه بحيث يغرق البستان فيه ثم ان الماء الجاري ازيد لطفا وشرفا من الراكد فانه تعالى نفى النقصان بانعدام الماء فيها بان وصفها بانها
ذوات الماء ثم وصفها بما يزداد لها نعيما بان جعل الماء جاريا ونفى نقصانها بكثرة الماء بقوله من تحتها والالف واللام في الانهار للتعريف فيكون منصرفة الى الانهار المذكورة
في القرآن نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر وفي توصيفها بالجري بعد ما جعل الجنات الموصوفة جزاء اشارة الى مدحهم بالمواظبة كانه تعالى يقول طاعتك كانت جارية ما
دامت حيا على ما قال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فلذلك كانت انهاركم جارية الى الابد ولعل المصنف اراد بالوصف في قوله ووصفها بما يزداد لها نعيما الوصف المعنوي
الذي هو اعم من الوصف النحوي ليدخل كون تلك الجنات البستة لهم والخلود وهي الوجوه الدالة على المبالغة مع ان الخلود في الجنة خير من الجنة كما ان رضاء الله في الجنة خير
من الخلود في الجنة ولما كان المكلف مخلوقا من جسد وروح وانه اجتهد بهما في طاعة ربه اقتضت الحكمة ان يجزيه بما يتنعم ويشبع كل واحد منهما فالجنة لجسده هي الجنة الموصوفة وجنة الروح
هو رضاء الرب فلذلك استأنف بيان حصوله للمكلف في دار الكرامة بقوله رضي الله عنهم تم ما يتعلق بسورة لم يكن وقد شرع رحمه الله يتكلم ما يتعلق بتفسير سورة الزلزلة

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اضافة الزلزال الى الارض يدل على اختصاصه بها وتوقفه بسببها ولم يتبين ان ذلك التعين المخصوص بها اي اضطراب هو بتمامه المختص
بانما الاضطراب الذي هو قد رسم الله للارض عند حدث النفختين فانه قد سبق في علم الله تعالى وقضائه ان تحرك الارض تحركا شديدا عند النفخة الاولى لفناء الدنيا وعند النفخة الثانية

يبعث الموتى احياء من بطن الارض كما يخرج الولد من بطن امه فقوله زلزالها مثل قولك لاعطينك عطيتك اى كراما قدره فى نفسه انه المليك اياه ونبه ثانيا بان توصيف الا
فى زلزالها لافادة العموم والاستغراق كتوصيف اللام فى نحو ان الانسان لفى خسر فانه المصدر المضاف اذا لم يقصد به المعهود يفيد العموم فمعنى زلزالها جميع ما يمكن فيه من الزلزال
وجميع ما يحتمله المحل من خصوصيات الاضطراب ونبه ثالثا بان توصيف الاضافة فيه للاشارة الى المعهود وهو المقدر اللائق بها فى الحكمة وهو الزلزال الشديد الذى يستحقه
وتقتضيه فى كونها قاعا صفصفا بانقلاع جبالها وتلالها وتطايرها عليها كالعهن المنفوش حتى تمتد وتتسع لاهل الموقف من الجن والانس وصفوف الملائكة مع عظم
جرمها ومثلها فانها لا تصل الى هذه الغاية الا بزلزال شديد بعيد ثم كذلك فكانه ما سواه ليس زلزالا بالنسبة اليها ونحوه قولك اكرم التقى اكرامه واهن الفاسق
اهانته تريد بما يستحقانه ويليق بهما من الاكرام والاهانة والزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وفعلال بالفتح لا يوجد الا فى المضاعف كالصلصال والقلقال
وقد جاء ناقة خزعال اذا كان بها ظلع وقسطال وهو الغبار وليس من المضاعف واما القهقار فلغة ضعيفة واللغة الفصيحة القهقر بتشديد الراء وهو الحجر الصلب
واما بهرام وشهرام فعجميان قوله الدفاين او الاموات فمن قال المراد بهذه الزلزلة الزلزلة الاولى استدل بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فان
المراد بالرجفة ههنا ما يكون عند النفخة الاولى فهو يحمل الاثقال على الكنوز المدفونة فى الارض ومن قال المراد منها الزلزلة الثانية يفسر الاثقال بالاموات على تقدير تشبيهها
فى جوف الارض ومن الدفاين بامتعة البيت واثقالها نعبر عنها بالاثقال مجازا روى ابو عبيدة والاخفش انه اذا كان الميت فى بطن الارض فهو ثقل لها
واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وقيل للجن والانس ثقلان لان الارض تثقل بهم اذا كانوا فى بطنها وتثقل عليها اذا كانوا فوقها وقيل اثقال الارض اسرارها
فيومئذ تكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها فتشهد لك او عليك قوله لما يبهرهم من الامر الفظيع الهائل بغلبة اشارة الى ان ما لها استفهام
فى مالها للتفظيع والتهويل بل كل من رأى تلك الزلزلة الهائلة سواء كان ممن آمن بالبعث والقيمة او كفر وانكره يجوز ان يقول هذا القول لما يغلبه من الهول
وفرط التحير حين غشيتهم واخذتهم الزلزلة السابقة بغتة الا ان المؤمن يقول بعد ما تدارك الامر ورجع اليه عقله وفكره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما
الكافر فامره ظاهر لانه عاش اعمى وحشر اعمى لذلك قيل الكافر احمق الحيوة واحمق الموت وبهذا ظهر ضعف ما استدل به من خص هذا القول بالكافر بان المؤمن
يعلم بالها ولا يتحير ولا يضطرب بل يتيقن بانها مقدمة البعث الذى وعده الرحمن لان هذا انما يتيقن بعد الدهشة وما فى اول الوهلة ومالها مبتدأ وخبر وهى
كلمة تعجب اى لاى شئ زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما فى جوفها من الاثقال بقولها تتعجب لما يراه من العجائب التى لم يسمع بها الاذان ولا ينطق بها اللسان
قوله تحدث الخلق اشارة الى ان المفعول الاول للتحديث محذوف وهو الخلق واخبارها الثانى المقصود ولما كان ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق اقتصر على المفعول الثانى
وانما قلنا ان المقصود ذلك لانه لما سأل عما لاجله زلزالها واخراجها كان المقام مقام ان يبين جواب الارض وتحديثها بان السبب الذى حملها على سبق الزلزلة
والاخراج ما هو ويكفى فى هذا الباب ذكر الاخبار التى حدثت الارض بها ولا حاجة الى ذكر الخلق الا ان الارض لكونها جمادا لا فهم لها ولا تمييز لها يمكن
ان يكون تحديثها بلسان المقال المتوقف على الحيوة والعقل بل هو ذلك ليس الا بلسان الحال فان الارض لما بطلت حالتها الاولى ونقل جميع ما عليها بسبب الزلزلة دل ذلك
ان الدنيا قد انقضت والاخرة قد اقبلت والمحاسبة والجزاء قد ادرك وقتها فلذلك وقعت منه الزلزلة والاخراج وهذه الدلالة اقيمت مقام التحديث فعبر
عنها به وقال الجمهور ان الله تعالى يجعل الارض حيوانا عاقلا ناطقا ويعرفها جميع ما عمل عليها فتشهد لمن اطاع وعلى من عصى روى عن ابى هريرة انه عليه السلام قرأ هذه
الاية فقال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا فهذه اخبارها
وقال يحيى تخبر بما عمل عليها فتقول المؤمن وحد الله علىّ وصام وحج وزكى وتقول الكافر كفر علىّ واشرك وسرق وزنى حتى ود الكافر انه سيق الى النار قوله او بدل
عطف على قوله بدل لذكر لانتصاب اذا بوجهين الاول انها منصوبة بجوابها وهو تحدث ويومئذ بدل منها والعامل فيهما والثانى انها منصوبة بمضمر
اذا زلزلت واذا زلزلت يظهر جميع احوال الخلق فيجازى كل بما يستحقه ويدل على هذا المحذوف ما بعده قوله يومئذ الى آخر السورة فيكون انتصاب يومئذ بتحدث ويكون
ظرفا له وما له لابد لها من ظرف آخر ولا يجوز ان يكون العامل فى اذا نفس زلزلت كما ذهب اليه مكى فيها الا على من وما فى نحو من يضرب اضرب وما تفعل
افعل فان ما بعدهما يعملان فيهما لكنه ابو حيان اذا ولما قلنا انه لا يجوز فى اذا لان اذا مضاف الى الفعل الذى بعده والمضاف مع المضاف اليه كالشئ الواحد فكما لا يجوز
ان يعمل بعض الكلمة فى بعض فكذلك لا يجوز ان يعمل المضاف اليه فى المضاف وليس كذلك اداة الشرط مع انها ليست بمضافة الى الفعل كما وفرق بينهما قوله تحدث
بسبب ايحاء ربك لها بان تحدث فيها ما دل على الاخبار اشارة الى ان الباء فى بان ربك اوحى لها سببية متعلقة بتحدث وان معنى ايحاء الله الارض تسخيرها وتذليلها
بان حملها على التحديث طائعة او كارهة ثم ان كان تحديثها بلسان الحال فطريق تسخيرها على التحديث هو ان تحدث فيها احوالا دالة على الاخبار فتحدث الارض دلالة
عليها هى الاحوال الحادثة ومعنى الايحاء احداث تلك الاحوال الدالة فيها وان كان تحديثها بلسان المقال يكون بطريق الايحاء والتسخير ايحاء بانطاقها وامرها بالتحديث قوله
اى يقال حدثته كذا وكذا جواب عما يقال كيف يكون بدلا من اخبارها وهو مفعول التحديث متعدى اليه الفعل بواسطة حرف الجر فقوله بان ربك ان جعل بدلا منه كان هو المقصود بالنسبة
وقد عدى اليه الفعل بواسطة الباء فاجاب عنه بان كلمة حدث من الاستعمال فصيح متعدد الى المبدل منه بنفسه والى البدل بواسطة حرف الجر فان كل الحديث من الاستعمالين فكانه قيل
تحدث اخبارها تحدث ان ربك اوحى لها او تحدث باخبارها ان ربك اوحى لها وعلى هذا الوجه كان الظاهر ان يقال يومئذ تحدث خبرها بالافراد لان ما بعده لما كان بدلا عنه
لزم ان يكون الخبر الذى حدثت الارض به سوى ان الرب تعالى اوحى لها هو خبر واحد لا اخبار متكثرة الا ان ايحاء الله تعالى اياها وان كان فى نفسه خبرا واحدا لكنه لتضمنه معانى كثيرة وفوائد
عظيمة نزل منزلة اخبار كثيرة فعبر عنه بلفظ الجمع ولما ورد ان يقال ان فعل الايحاء يتعدى بالى كما فى قوله واوحى ربك الى النحل فلم عدى فى هذه الاية باللام ولم يقل اوحى اليها اجاب
عنه اولا بان معنى اوحى لها اوحى اليها كما فى قوله وشدّ بها الراسيات الثبت اى شدها وثانيا بان اللام على اصل معناها اى فعلنا ذلك لاجلها حتى

تتزلزل الارض بذلك الى ان تشتفى من العصاة فقوله اذ لها فى ذلك تشفٍ من العصاة نتيجة لوجه كون الايحاء لاجل الارض قوله من مخارجهم متعلق بقوله يصدر بمعنى ينصرف
ويرجع فان الصدر ضد الورود وقال الوارد الجائى والصادر المنصرف والناس قد وردوا القبور فدفنوا فيها ثم صدروا عنها الى موقف الحساب ليروا اعمالهم فى كتبهم او يروا جزاء اعمالهم
قوله متفرقين بحسب مراتبهم فان بعضهم يذهب الى الموقف راكبا مع الثياب الحسنة وبياض الوجه والمنادى ينادى بين يديه هذا ولى الله وآخرون يذهب بهم بالذلة
وسواد الوجه حفاة مع السلاسل والاغلال والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله وقيل معنى اشتاتا ان كل فريق مع شكله اليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى
قوله ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤثران فى نقص الثواب والعقاب جواب عما يقال ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة اما ابتداء واما
بسبب اجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثقال الذرة من الخير والشر وحاصل الجواب الاول ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بمعنى انه لا يستحق بها ثوابا الا ان ذلك لا ينافى
ان يرى جزاء تلك الحسنات بان ينقص من عقاب كفره بمقدار تلك الحسنات وكذا سيئات المؤمن وان كانت معفوة من حيث انه لا يعذب بها الا ان ذلك لا ينافى ان
يرى جزاءها بان ينقص من ثواب طاعاته وصالح اعماله بمقدار تلك السيئات ولو حبط تلك الحسنات والسيئات لا يكون قادحا فى عموم هذه الاية وحاصل الجواب الثانى
ظاهر واجيب عنه ايضا بان معنى الاية فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك فى الدنيا حتى يلقى الاخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر
وهو مؤمن فانه يرى عقوبته ذلك فى الدنيا فى نفسه واهله وماله حتى يلقى الاخرة وليس له فيها شر قال ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما
المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته قوله والذرة النملة الصغيرة قال الكلبى الذرة اصغر النمل وقال ابن عباس اذا وضعت
راحتك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب ذرة وعلى الوجهين مثقال الذرة بمعنى زنة ذرة وقرأ هشام يره باسكان الهاء فى الموضعين وصلا
ووقفا والباقون يقرؤونها باشباع ضمة الهاء موصولة بالواو وصلا وبسكونها وقفا كسائر هاء الكناية وهذه الاية نزلت ترغيبا فى الخير ولو كان قليلا فانه يوشك ان
يكثر وتحذيرا من الشر والذنب ان كان قليلا فانه يوشك ان يكون كبيرا ولهذا قال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة تم الكلام على ما يتعلق بتفسير سورة الزلزلة وقد شرع يتكلم على ما يتعلق بتفسير سورة العاديات

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهى جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو المشى بسرعة والياء منقلبة عن الواو لكسرة ما قبلها كالغازيات من الغزو والضبح
صوت يسمع من افواه الفرس اجوافها اذا عدون وهو صوت غير الصهيل والحمحمة وذكر ان انتصاب ضبحا لانه اوجه الاول انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف اى تضبح ضبحا على
تأويل العاديات بالجماعة او يضبحن ضبحا على اللفظ وهذا الفعل فى موضع النصب على انه حال من عاديات والثانى انه مصدر مؤكد للعاديات الا انه اشترط فى عامل المفعول المطلق
ان يتحد فى المعنى لا فى اللفظ والاتحاد فى المعنى حاصل هنا لان الضبح لكونه من لوازم العدو صار مدلولا التزاميا له فكان قوله والعاديات فى معنى والضابحات فيكون انتصاب
ضبحا به على انه مفعول مطلق له والثالث انه حال من الضمير المنوى فى والعاديات فقوله العاديات ضبحا بمعنى ضابحة فى العدو على ارادة الجماعة او ضابحات على اللفظ فقوله ضبحا من باب
رجل عدل وكذا الكلام فى انتصاب قدحا فانه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعل المحذوف اى يقدحن قدحا والقدح الضرب والصك فان الخيل يضربن بحوافرهن و
سنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا ويجوز ان يكون مصدرا للموريات لانها بمعنى القادحات اى دل عليها التزاما ويجوز ان يكون حالا من المنوى فى الموريات بان يكون المصدر
بمعنى الفاعل اى قادحة وانتصاب صبحا على الظرف وقد اشار اليه بقوله اى وقته قوله تغير اهلها على العدو اشارة الى ان اسناد الاغارة الى الخيل مجاز والمراد بها اربابها
لانهم المغيرون لا خيلهم ومعنى الاغارة فى اللغة الاسراع يقال اغار اذا اسرع وكانوا يغيرون على العدو صباحا لانهم فى الليل يكونون فى الظلمة فلا يبصرون شيئا واما النهار
فالناس يكونون فيه مستعدين للمدافعة والمحاربة واما هذا الوقت فالناس يكونون فيه فى الغفلة وعدم الاستعداد قوله فاثرن به معطوف على ما قبله من لفظ اسم الفاعل
حملا على معناه لان المغيرات والخيل اللاتى عدون فاورين فاغرن فاثرن واصله ثورن نقلت حركة الواو الى الثاء قبلها وقلبت الواو الفا فصار اثارن فحذفت
الالف لاجتماع الساكنين فبقى اثرن بوزن افلن يقال اثار التراب اذا هاج واثرته اذا هيجته قوله غبارا او صياحا قال الامام فى النقع قولان احدهما انه هو الغبار
وقيل انه مأخوذ من نقع الصوت اذا ارتفع فالغبار سمى نقعا لارتفاعه وقيل هو من النقع فى الماء فكان صاحب الغبار غاص فيه كما يغوص الرجل فى الماء والثانى ان النقع الصياح
من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة اى فهيجن فى الاغارة عليهم صياح النوائح وارتفاع اصواتهن ولفظ المصنف ان ضمير به راجع الى الزمان الذى وقعت
الاغارة فيه وهو الصبح فيكون الباء بمعنى فى وقيل انه يرجع الى المكان الذى وقعت الاغارة فيه وذلك المكان وان لم يسبق ذكره صريحا الا ان قوله فالمغيرات صبحا
يدل عليه لان الاغارة لابد لها من موضع فاكتفى بدلالة الظرفية وقيل انه راجع الى العدو المذكور بقوله العاديات اى اثرن بالعدو نقعا فالباء سببية وذكر فى ضمير فوسطن به
احتمال رجوعه الى النقع لقربه ذكرا وعلى انه يكون الباء متعلقا بمحذوف منصوب على الحالية من المنوى فى قوله فوسطن روى عن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سرية الى حى من كنانة وامّر عليهم المنذر بن عمرو احد النقباء فمكث ما شاء ان يمكث ولم يأته خبر فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى بقوله والعاديات
ضبحا الخ وبين بذلك سلامتهم وانهم توسطوا فى وقت الصبح جماعة الاعداء واغاروا وهم فظفروا عليهم غالبين سالمين وان المنافقين كاذبون فى قولهم انهم قتلوا
جميعا وان جعلنا الالف واللام فى والعاديات للعهد كان المقسم به خيل تلك السرية وان جعلناها للجنس كان ذلك قسما بكل خيل عدت فى سبيل الله واتصفت
بالصفات المذكورة وعلى التقديرين فهى مستحقة لان يقسم بها لاتصافها بتلك الصفات الشريفة قوله اثر كمالهن عبرة اظهار الشرف من الملازم بحالهن
مقسما بها فان الاقسام انما يكون بما فيه شرف وكمال وعدوهن سارعتهن فى الارتقاء الى درجات الكمالات الروحانية وضبحهن ما طرأ عليهن من التعب
بسبب اجتهادهن فى مباشرة اسباب ذلك الارتقاء وقوله او ظهر لهن ظرف لقوله فالمغيرات على الهوى اى والمجاز على الرسوم البشرية والعادات الطبيعية
وقت ان طلع عليهم صبح الوفاء وتجلى لهم انوار مشاهدة صفات الجلال والجمال قوله لكفور متعلق بكنود قدم للفواصل اى انه لكنود لنعمه بعض الكرم

ان اصل الكنود منع الحق والخير والكنود الذي يمنع ما عليه الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا شبه للمعنيين مجاز في تفسيره وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة
والضحاك وقتادة الكنود هو الكفور قالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي ان الكنود بلسان كندة العاصي لسيده و
بلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي عليه السلام ان الكنود الكفور الذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وعلم
ان هذه الكنود لا يخرج عن ان يكون كفرا او فسقا وكيف ما كان فلا يمكن حمله على كل الناس فلا بد من صرفه الى كافر معين على ما روي انها نزلت في قرط
ابن عبد الله وقيل نزلت في حباحب كان رجلا بخيلا وكان من بخله انه كان لا يأخذ النار الا اذا نام الناس فاذا انتبهوا اطفأ ناره لئلا ينتفع بها احد وكان في
عصر حاتم الطائي المشهور بالسخي واجتمع معهما في عصر سماه الله تعالى الاشعب وكان مشهورا بالطمع حتى اذا رأى ان ناسا يتكلمون ظن انهم يريدون ان يدفعوا اليه شيئا ويؤيده
قوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور فانه لا يليق الا بالكافر المنكر لذلك وان حمل على الكل يكون المعنى ان طبع الانسان كله على ذلك الا اذا اعصمه الله تعالى بلطفه وتوفيقه
من ذلك **قوله** لظهور اثره عليه الشهادة لانه ليس المراد حقيقة الشهادة لان قوله تعالى لشهيد ذكر مطلقا من غير تقييد بزمان فيدل على انه يشهد في عموم الاوقات
وليس كذلك بل المراد من شهادته على نفسه بالكنود انه امر ظاهر لا يمكنه ان يجحد به وينكره فصار بذلك كانه شهيد به على نفسه وقيل يشهد على نفسه بذلك في الآخرة
ويعترف بذنوبه **قوله** او ان الله تعالى على ان يكون ضميره لله جل ذكره بناء على ان الاصل في الضمائر ان يرجع الى اقرب مذكور بعنوان يرجع اليه والاقرب في هذه الاية هو
لفظ رب فتكون الاية وعيدا وزجرا له عن المعاصي من حيث انه تعالى يحصي عليه اعماله وعلى الاول هي تأكيد لكونه كنودا لنعم ربه ويؤيد الاول وهو رجوع ضميره الى الانسان ان ضمير
قوله وانه لحب الخير لشديد بعده راجع الى الانسان فناسب ان كان يرجع ضميره التي قبلها الى الانسان ايضا ليحصل حسن النظم بحيث لا يلزم تفكيك الضمائر **قوله** جمع محصلا
في الصحف كلمة في متعلقة بجمع بقرينة ما في الكشاف من قوله معنى حصل جمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا واصل التحصيل اخراج الشيء المستور باخراج المغمور فيه كاخراج اللب
من القشر واخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن والدهن من اللبن ومن الدردي والجمع والاظهار متلازمة **قوله** او ميز وفي الكشاف وقيل ميز بين خيره
وشره ومنه قيل للمنخل المحصل اراد التحصيل وتمييز الدقيق عن النخالة فانه لا بد من التمييز بين الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور فان لكل واحد حكما على
حدة فيميز البعض عن البعض وتخصيص كل واحد منها بالحكمة اللائق به هو التحصيل **قوله** وتخصيصه لانه الاصل جواب عما يقال لم خص اعمال القلوب بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور
واهمل ذكر اعمال الجوارح الجاعلة بان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلب فانه لولا البواعث والارادة في القلوب لما حصل افعال الجوارح ولذلك جعل الله تعالى القلوب اصلا في المدح
والذم حيث قال وجلت قلوبهم وقال آثم قلبه والعامل في الظرف وهو قوله تعالى اذا بعثر لا يخلو من ان يكون يعلم او بعثر او الخبير او معلول قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير لا يجوز ان
يعمل فيه يعلم كما نقله قوم لان الانسان لا يراد منه العلم في ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك في الدنيا فلا بد ان يؤول النظم على وجه يفيد معنى قوله افلا يعلم الانسان الآن
انه عالم بما يجمع ما عمله سرا وجهرا من خير وشر فيجازيه عليه حسب ذلك ولا يعمل فيه بعثر كما نقله آخرون لهذا الوجه ولان بعثر اضيف اليه اذا والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه بمثابة
انه بعض الكلمة من بعض ولا الخبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها واذا كان كذلك ثبت ان العامل فيه مدلول قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي افلا يعلم الانسان في الدنيا ان الله
مجازيه اذا بعثر او افلا يعلم علم الله اياه اذا بعثر فيكون هذا المدلول قد عمل في اذا ساد مسد مفعولي يعلم ويمكن ان يشعر قول من قال ان العامل في اذا هو يعلم بان
ما ذكر من ان الانسان لا يراد منه العلم في ذلك الوقت انما يرد اذا كان ضمير يعلم راجعا الى الانسان وذلك غير لازم لجواز ان يرجع الى الله تعالى ويكون مفعولا يعلم محذوفين والتقدير
افلا يعلمهم الله تعالى عاملين بما عملوا اذا بعثر ولا يبعد ان يكون العلم كناية عن المجازاة والمعنى افلا يجازيهم اذا بعثر ويكون قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير تحقيقا وتقريرا لذلك المعنى و
تعريضا بالوعيد والتهديد وهذا معنى صحيح لا غبار فيه وقوله يومئذ معمول لقوله لخبير وحيلولة اللام بينهما لا تمنعه من ان يعمل فيما قبلها لان حكم هذه اللام وحقها ان يكون في اول
الكلام لكن اخرت لاجل دخول ان على المبتدأ حتى لا يجتمع حرفا تأكيد فان قيل كيف صح ان يكون يومئذ ظرفا لخبير مع انه يوهم اختصاص علمه بهم بذلك اليوم والحال
انه تعالى لم يزل عالما ويمتنع ان يتقيد علمه بالاوقات اجيب بان العلم كناية عن الجزاء وهو يقع يومئذ فاللازم اختصاص تمام الجزاء بذلك اليوم والامر كذلك **قوله** وانما قال اولا ثم قال بهم
اشارة الى جواب سؤال تقريره انه عبر عن اهل القبور اولا بكلمة ما وهي تقال لما لا يطلق على غير اولي العلم واطلاقها على اولي العلم قليل نادر كما حكاه ابو زيد سبحان ما سخركن لنا وسبحان ما يسبح الرعد
بحمده وقال تعالى وما ملكت ايمانكم كذا في شرح الرضي والظاهر ان المثالين الاولين من قبيل ما استعمل فيه كلمة ما في صفات العالم كما في قوله تعالى والسماء وما بناها وان المثال الثالث من قبيل لم
ليس فيه من الوصف الا ما المعنى والمعنى من المعتق حيث عبر عليه السلام عن المعتق بمعنى الثانية بلفظ ما وعن المعتق بكسر التاء بلفظ من لما كان الرقيق الذي يتعلق به العتق بالبهائم
من حيث انه مجرد عن التصرف شبيها بخلاف المعتق بكسر التاء فانه حرية عاد الى حالة الاصلية وهي الانسانية فعبر عنه بمن كذا افاده الشريف الجرجاني في شرح الفرائض ثم انه تعالى عبر
عن اهل القبور بضمير العقلاء حيث قال ان ربهم بهم ولم يقل ان ربها بها فما الحكمة في ذلك واجيب بانهم ما داموا في القبور اموات وجمادات فعبر عنهم في تلك الحالة بما يعبر عن غير اولي العلم
وانهم يوم القيامة احياء عقلاء فعبر عنهم بضمير من يعقل باعتبار تلك الحالة توفية للحالين حقهما تم ما يتعلق بتفسير سورة العاديات وقد شرع رحمه الله بتفسير ما يتعلق بسورة القارعة

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** القرع الضرب بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة العظيمة من حوادث الدهر قارعة قال الله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة و القرعوا
ان القارعة اسم من اسماء يوم القيامة سمي بها لان الاجرام العلوية والسفلية تصطك اصطكاكا شديدا عند تخريب العالم فبسبب تلك القرعة سمي يوم القيامة بالقارعة او لانه
تقع فيه الحالة التي تقرع الناس بالاهوال والافزاع والسموات بالانشقاق والانفطار والشمس والقمر بالتكوير وسائر الكواكب بالانتثار والجبال بالدك والنسف والارض بالزلزال والتبديل
والخسف قال المفسر في سورة الحاقة في تفسير قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار **قوله** القارعة
مبتدأ وما مبتدأ ثان والقارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ووضعت القارعة موضع الضمير العائد الى المبتدأ تفخيما لشأنها وافادة لزيادة التهويل وتقدير الكلام القارعة

اي شيء هي ثم زاد تفخيما حيث قال وما ادراك اي اي شيء اعلمك ما القارعة فانها حادثة عظيمة وحالة هائلة لا تحيط بها دراية دار وما الاولى مبتدأ وما الثانية مبتدأ
ثان والقارعة خبر المبتدأ الثاني والجملة في محل النصب على انه مفعول ثان لادري ومفعوله الاول الكاف وادري مع ما في حيزها في محل الرفع على انه خبر المبتدأ
الاول فان قلت اذا اخبرت عن شيء بشيء فلا بد وان تفيد منه علما زائدا وقوله وما ادراك يفيد كونك جاهلا به فكيف يعقل ان يكون هذا الخبر افادة قلت حصل لك
بهذا الخبر علم زائد لانك كنت تظن انها قارعة كسائر القوارع وبهذا التجهيل علمت انها قارعة فاقت القوارع في الهول والشدة والفراش جمع فراشة قال الزجاج هو
الحيوان الذي يتهافت في النار والمبثوث المفرق يقال بثه اذا فرقه شبه الله تعالى الخلق وقت البعث في هذه الاية بالفراش المبثوث وفي الاية الاخرى بالجراد المنتشر
ووجه التشبيه بالجراد هو الكثرة والاضطراب وبالفراش المبثوث اختلاف جهات حركاتها فانهم اذا بعثوا فزعوا فيذهب كل واحد منهم الى جهة غير جهة الاخر كالفراش
فانه اذا ثار لا يتجه الى جهة واحدة بل يختلف جهاتها وقيل الفراش غوغاء الجراد اذا صارت له اجنحة وكادت تطير ولم تطر بعد فانه يسمى غوغاء وقد شبه الناس
عند البعث من حيث انهم يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من شدة الهول **قوله** وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون ويحتمل ان
يكون معمولا لاذكر مضمرا وقيل القارعة مرفوع على انه فاعل فعل مضمر ويوم منصوب به تقديره ستأتي القارعة يوم يكون **قوله** كالصوف ذي الالوان فان الجبال
مع كونها مختلفة الالوان على ما قال ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اذا تفرقت اجزاؤها وابطلت التاليف والتركيب عنها تغير شبهها
بالعهن وهو الصوف الملون بالوان مختلفة اذا جعل منفوشا متبدد الاجزاء وقال الخليل النفش مدك الصوف حتى ينتشر ووجه الشبه هو التلون والتفرق جميعا
قوله بان رجحت مقادير انواع حسناته اشارة الى ان الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله تعالى وثقله رجحانه واضافة المقادير الى الانواع من
باب مقابلة الجمع بالجمع يفيد انقسام الآحاد الى الآحاد اي ان يرجح مقدار كل نوع من انواع الاعمال الصالحة على مقدار ما يقابل ذلك النوع من سيئاته وقال المتكلمون
ان ثقل الحسنات والسيئات لا يعقل بل المراد الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات يوزن او يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة السيئات فيوزن النور والظلمة
فاما ان يترجح احدها او يخف منها وقيل الموازين جمع ميزان وذكره بلفظ الجمع تعظيما له وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الميزان له لسان وكفتان يوزن به اعمال المكلفين
فيؤتى بحسنات المطيع في احسن صورة فترجح فالجنة له ويؤتى بسيئات الكافر في اقبح صورة فيخف وزنه فيدخل النار وكيف لا يثقل ميزان حسنات المطيع بها في الدنيا
كانت اثقل شيء على النفس وحق الميزان الذي لا يدخل فيه الا الحسنات ان يثقل وكذا المعاصي واتباع الباطل كانت اخف شيء على النفس في الدنيا والميزان الذي لا يوضع
فيه الا المعاصي والسيئات حقيق ان يخف قال مقاتل انما كان كذلك لان الحق ثقيل والباطل خفيف **قوله** فمأواه قيل للمأوى ام على سبيل التشبيه لان الام مأوى
يضم اهله الى نفسه كما يضم الام ولدها الى نفسها **قوله** ذات حمي على ان صيغة الفاعل للنسبة لا للحدث مثل تامر ولابن والحمي الشدة والحرارة يقال حمي التنور
بكسر الميم حميا اذا اشتد حره والمعنى ان سائر النيران بالنسبة اليها كانها ليست حامية وهذا القدر كاف في التنبيه على قوة سخونتها نعوذ بالله من انواع
عذابه ومما يؤدي اليها قولا وفعلا وخلقا تم ما يتعلق بتفسير سورة القارعة وقد شرع رحمه الله يتكلم على ما يتعلق بتفسير سورة التكاثر ۵ ۵

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** والتفاعل يستعمل على ثلاثة اوجه الاول مفاعلة الاثنين فصاعدا والثاني التكلف في اظهار الفعل نحو تغافلت
عن امر كذا اذا تكلفت الغفلة عنه ونحوه التغافل والتمارض والثالث ان يستعمل بمعنى الثلاثي نحو تباعد شيء من الامر اي بعد عنه ولفظ التكاثر في هذه الاية يحتمل الوجهين
الاولين فيحتمل ان يراد به التكاثر بين الاثنين مالا او عددا بان يقول كل واحد منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا ويحتمل تكلف الكثرة فان الحريص على الدنيا يتكلف
جميع عمره بتكثير ماله وكذا الحريص على الجاه وسائر طرق الكبر وتوبيخ التكاثر مع الاستغراق لان التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم شرعا اذا كان على طريق
الاعتراف بنعم الله تعالى عليه وقصد الشكر بها وتشويقا للغير بالاقتداء به كما ذكر في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ومن ذلك ما روي من تفاخر العباس رضي الله عنه بالسقاية
بيده وتفاخر شيبة بان المفتاح بيده الى ان قال علي رضي الله عنه وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفي فصار الكفر مثلة فاسلمتم فشق عليهم فنزل قوله تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله في الثواب فتعين ان توبيخ التكاثر للعهد والمعهود هو التكاثر
في الامور الدنيوية والسعادات الفانية فان اجناس السعادات ثلاثة الاول السعادات النفسانية كالعلم والطاعة والاخلاق الحميدة والثاني السعادات البدنية كالصحة
والقوة والجمال والثالث السعادات التي تطوف بالبدن من خارج وهي قسمان احدهما ضروري وهو المال والجاه والاخر غير ضروري وهو الاقرباء والاعوان والذي
عددناه في المرتبة الثالثة انما يراد كلها لاجل البدن بدليل انه اذا تألم عضو من اعضائه فانه يجعل المال والجاه فداء له فالسعادات البدنية يكون لها نسبة اليها
وهي انما يقصد لاجلها والسعادات البدنية ايضا انما يقصدها العقلاء لسعادات النفسانية فان الشخص ما لم يكن صحيح البدن لم يتفرغ لاكتساب السعادات النفسانية
الباقية التي هي اصل السعادات اذا عرفت هذا فنقول العاقل ينبغي ان يكون سعيه في تقديم الاهم على المهم والتفاخر بالمال والجاه والاقرباء والاعوان تفاخر باخس
المراتب من اسباب السعادة والاشتغال به والسعي في تكثيره يمنع الانسان من تحصيل السعادة النفسانية كالعلم فيكون ذلك ترجيحا لاخس مراتب السعادة
على اشرفها وذلك عكس الواجب ونقيض الحق فلهذا السبب ذمهم الله تعالى بقوله الهاكم التكاثر اي شغلكم التكاثر بكل ما يكون من الدنيا ولذاتها وشهواتها عن السعادة النفسانية
المؤدية الى السعادة الابدية فان اصل اللهو الصرف الى اللهو واللعب والتكاثر اذ تصرف العبد الى اللهو ويكون العبد منصرفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشيء يقتضي الاعراض
عن غيره فتفسير الهاكم بقوله شغلكم تفسير له بما هو اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفية بالغلبة **قوله** اذا استوعبتم عدد الاحياء يعني ان قوله تعالى حتى زرتم المقابر
كناية عن معنى حتى انتقلتم من ذكر الاحياء عند تفاخركم بالعدد الى ذكر الاموات والنكتة في هذه الكناية التهكم لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض الدنيا والزهد فيها

عن المباهات وبمولا وعكسوا الامر حيث جعلوا زيارة القبور وسيلة للمباهات بالدنيا وكثرتها فعلى هذا يكون المراد بالتكاثر في الآية التكاثر في العدد والكثرة واورد ما روي
في سبب نزول هذه السورة من ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا وادعى كل واحد منهما انهم اكثر عددا تاييدا لكون المراد التكاثر في العدد قوله فكثرهم بنو عبد مناف
اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة على ما ذكر في باب المغالبة انهم اذا ارادوا الاخبار بالغلبة في الفعل نقلوا الافعال اللازمة من باب فعل بضم
العين الى نصر ينصر بعد فاعل مسندا الى الغالب فيه نحو كارمني زيد فكرمته اي غالبني في الكرم فغلبته فيه ومثله كاثرناهم وقول بني سهم ان البغي اهلكنا اي بغي الاعداء
الفتال اهلكنا فعدوا المجموع احياءنا واموتنا مع مجموع احيائكم واموتكم ففعلوا ذلك فزاد بنو سهم فنزلت الآية الهيكم التكاثر احياءكم فلم ترضوا حتى
استقلتم الى ذكر الاموات متكثرين بهم فكانه تعالى تعجبهم من انفسهم ويقول لبيان انكم اكثر منهم عددا فما ينفع ذلك بل الذي يهمكم تحصيل الكمالات النفسانية وقيل المراد
بالتكاثر سوى التكاثر بالمال ويستدل عليه بما روي انه عليه السلام سمع انه يقرأ هذه الآية الهيكم التكاثر ويقول بعدها يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما
اكلت فافنيت ولبست فابليت وتصدقت فامضيت فعلى هذا يكون قوله حتى زرتم المقابر بمعنى حتى متم فانه كثيرا يعبر عن الموت بزيارة القبور فيقال لمن مات
زار قبره فمعنى الآية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك قوله وانما حذف الملهى عنه ضمير عنه راجع الى الالف واللام في الملهى
والمعنى وانما حذف الذي الهى عنه وعلل الحذف بعلتين الاولى تعظيم الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين فان عظمة الشيء يكون باعثة على عدم ذكره كما اذا بني الفعل
للمفعول عند عظمة الفاعل نحو قتل الخارجي اذا قتله الامير والثانية المبالغة والتعميم لما حصل ان يستغرق فانه اذا لم يذكر الملهى عنه يذهب الوهم فيه كل مذهب
فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام مثل الهيكم التكاثر عن ذكر الله تعالى وعن الواجبات والمندوبات ومما يتعلق بالقلب كالعلم والتفكر والاعتبار وبالجوارح كانواع
الطاعات حتى عن التدبر في امر العاقبة والاستعداد لها قبل الموت ان نظر الى ما قبل هذه الآية او عن التدبر في امر القبر واهواله ان نظرنا الى ما بعد الآية فالمعنى الهيكم
التكاثر عما يسعدكم في القبر وينجيكم عن شدائده فنسيتم امره حتى زرتموه قوله اذا استوعبتم عددكم قال الحسن لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك
وتبعث وحدك وتحاسب وحدك قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وهذا يمنعكم عن التكاثر فلذلك رد تعالى على الذين
الهاهم التكاثر بالعدد والاموال والاولاد وردعهم بقوله كلا اي ليس الامر كما توهمتم هؤلاء من ان فضل الانسان وسعادته بكثرة اعوانه وقبائله واموله واولاده
فكلمة كلا ردع عن الاشتغال بما لا يعني وفي الردع عنه تنبيه على الخطأ الذي يدل ما بعد كلا قوله تكرير للتأكيد ان التأكيد الردع والانذار فهو ردع بعد ردع ووعيد
بعد وعيد الا ان الثاني لما كان اشد من الاول وابلغ جمع بينهما بكلمة ثم قوله او الاول عند الموت في وقت ما يبشر المحتضر من جنة او نار او في القبر حين سؤال
منكر ونكير بقولهما من ربك وما دينك ومن نبيك والثاني عند النشور حين ينادي المنادي شقي فلان شقاوة لا سعادة بعدها وحين يقال وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فعلى هذا لا يكون التكرير للتاكيد لحصول التغاير بينهما بتغاير زمان العلمين ومتعلقيهما فانه يلزم في كل واحد من الزمانين نوع اخر من العذاب
واعادة كلمة الزجر والردع فيه حيث انها تعقبت في كل موضع بشيء ما عقبت في الموضع الآخر كانه قال لا تفعلوا كذا فانكم تستحقون به من العذاب كذا لا تفعلوا كذا فانكم
تستوجبون به من الخزي العذاب والزجر المعلل يتعدد بتعدد علته ويكون لفظة كلمة ثم على بابها من المهلة لتباعد ما بين الموت والنشور وكذا ما بين القبر والنشور
وفي قوله سوف تعلمون وقوله لو تعلمون ما بين ايديكم من رؤية الجحيم وغيرها من الاهوال اشارة الى انه تعلمون في المواضع الثلاثة يعني تعرفون حيث قدر له مفعولا واحدا
ولو لم يقدر له واحدا بل جعل المقصود تحقق نفس العلم لا بيان متعلقه لم يكن بعيدا قوله علم الامر اليقين لما اشار الى ان اليقين صفة موصوف محذوف فيكون اليقين
بمعنى المتيقن به وان انتصب علم بنزع الخافض واتفق المفسرون على ان جواب لو محذوف واختلفوا في تقديره فقيل تقديره لو تعلمون علم اليقين لتركتم التفاخر
والتكاثر وقيل لو علمتم ما وجب عليكم لتمسكتم به وقيل لو علمتم لاي امر خلقتم لاشتغلتم به قوله فحذف الجواب للتفخيم اي لتفخيم التهويل فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل
مذهب فيكون التهويل اعظم بناء على ان كل واحد من تلك المذاهب المحتملة مما يجب ان يعرف المكلف في وسعه من الاهتمام به وان الجملة مع انه لم يتفطن الى شيء من ذلك
ولم يحصله قطعا لحكم باحتمال كونه جواب لو وصحته وما يكون جواب لو يجب كونه غير حاصل لعدم حصول الاول لا شك انه من ترك واجبات كثيرة عظمت جنايته
فيعظم خوفه هذا على تقدير ان يكون الجواب غير متعين عند المخاطب بل يذهب ذهنه بسبب الحذف الى مذاهب محتملة واما اذا كان متعينا عنده وان كان محذوفا
فالحذف يكون ارجح لتفخيم ذلك المحذوف من حيث ان عدم ذكره يفيد له ابهاما فيكون حذفه بمنزلة ذكره منكرا ولو ذكر منكرا لفهم منه التفخيم فكذا اذا كان مفهوما
من الكلام على وجه الابهام قوله ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جواب لو لانه محقق الوقوع فان رؤية الجحيم يحصل لهم البتة ولو كان لترون الجحيم جواب لو
لوجب ان لا يحصل لهم هذه الرؤية لان ما كان جواب لو اذا كان مثبتا يدل الكلام على انتفائه وان كان منفيا يدل على عدم وقوعه بناء على ما اشتهر من ان لو لعدم
امتناع الثاني لامتناع الاول وقوله لترون الجحيم مثبت فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح فان قيل المراد من هذه الرؤية رؤيتها
بالقلب وهذه الرؤية لا تحصل لهم في الدنيا فيصح ان يكون جواب لو على معنى لو تعلمون اليوم في الدنيا ما بين ايديكم كعلم الامر المتيقن به لترون الجحيم بعيون قلوبكم ثم لترونها
عين اليقين عند معاينتها بعين الرأس قلت فعل الرؤية اذا تعلق بالاعيان المرئية يكون الظاهر ان يراد به رؤية العين لا رؤية القلب وترك الظاهر خلاف الاصل
ومما يدل على ان قوله لترون الجحيم لا يصح ان يكون جواب لو ان قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عطف عليه وهو خبر عن امر كائن لا محالة ولا يخفى ان عطف ما هو كائن لا محالة
على ما لا يقع لا يوجد قبيح في النظم قوله بل هو جواب قسم محذوف فاللام في لترون لام جواب القسم والقسم لتاكيد الوعيد وافادة ان ما اوعد به في قوله سوف تعلمون
مما لا ريب فيه وابهم في ذلك القول ما اوعد به تفخيما للوعيد بكونه مبهما متناولا لامور متعددة ثم اوضح ذلك بقوله لترون الجحيم وذكر فائدة التكرير بثلاثة اوجه الاول انه
لتاكيد الوعيد ولوجه التاكيد تقتضي كون تلك الرؤية اضطرارية بمعنى انكم لو خليتم ورايكم لما رايتموه ولكنكم تجبرون على رؤيتها شئتم او ابيتم والثاني ان الرؤية من البعيد

فانها تبرز للغاوين فيرونها وهم في الموقف كما قال تعالى وبرزت الجحيم للغاوين والرؤية الثانية اذا صاروا ولا يشغلهم النار ودخلوا في نفس الحفرة وما فيها من الحيوانات المؤذية
وكيفية السقوط فيها والتي كانت من البعيد رؤيتها ببعض خواصها واحوالها مثل رؤية لهبها ودخانها ولا شك ان الرؤية الثانية اجلى واكشف فلذلك اختصت بانها عين
اليقين حيث قيل ثم لترونها عين اليقين والثالث ان المراد بالرؤية الاولى رؤية القلب هي المعرفة وبالثانية رؤية العين وهذه المعرفة لا تحصل الا لمن حصل له كمال عقله بناء على
ان الهاء التكاثر اياه عن النظر في امور دينه واحوال معاده حال عند الموت وفي القبر وعند البعث الى ان يعاينوها وكونها محقق الوقوع في تلك الاوقات يمنع من ان يكون لترون
الجحيم بمعنى لتعرفنها جواب قوله لو تعلمون كما مر واما اذا كان معناه لتعرفنها في الدنيا فلا يمكن ان يقال هذه المعرفة متحقق الوقوع فلا يجوز ان يكون لترون الجحيم بهذا المعنى جواب لو واما
قلنا انه لا يمكن ان يقال ذلك لان الكلام في من الهاهم التكاثر عن النظر في امر الدين فلا يكون معرفة البعث والمجازاة بالجنة والجحيم حاصلة لهم فلا يمكن ان يجعل معرفة الجحيم في
الدنيا محقق الوقوع بالنسبة اليهم حتى يتوقف عليه عدم جواز كونه جواب لو فظهر بهذا ان تعليل المص عدم جواز كونه جواب لو بكون رؤية الجحيم محقق الوقوع مبني على ان يكون
الرؤية بمعنى الابصار لا بمعنى المعرفة قوله اي الرؤية التي هي نفس اليقين اشارة الى ان انتصاب عين على انه صفة مصدر لترونها اي لترونها رؤية هي عين اليقين ولعله
جعل الرؤية التي هي سبب اليقين نفس اليقين مبالغة وقيل انتصاب عين اليقين على انه مصدر من غير لفظ الفعل حملا على المعنى لان رأى بمعنى عاين قوله والخطاب
مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه مثل كفار مكة الذين نزلت هذه السورة في حقهم ومن شاركهم في هذا الوصف يلحق بهم سواء كان من فسقة المؤمنين او الكفار
فيسألون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه من الخير والنعمة ولم يشكروا رب النعيم حيث اتبعوا شهوات انفسهم واتخذوا ما الهاهم ثم يعذبون على ترك الشكر حتى يظهر لهم ان ذلك
عدوه سببا للسعادة وهو الذي كان من اعظم اسباب الشقاء في الاخرة ويلزم منه ان يكون النعيم مخصوصا بما يشغله عن طاعة الله تعالى والاشتغال بشكره والذي يدل على
هذا التخصيص امران الاول القرينة فان ما سبق من الخطاب كله لمن الهاه دنياه فكذا هذا والثاني النصوص منها ما روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة قال يا رسول الله
ارأيت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم الشاة وبسر ذيب وماء عذب اتخاف ان يكون من النعيم الذي يسأل عنه فقال عليه السلام انما ذلك ايكون د
للكفار ثم قرأ وهل نجازي الا الكفور كذا رواه الامام وهي تدل على ان السورة مدنية والاكثرون على انها مكية وروى الامام ابو الليث هكذا ان ابا بكر رضي الله عنه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي الهيثم فقال يا رسول الله اخاف ان يكون هذا من النعيم الذي يسأل عنه فقال النبي عليه السلام انما ذلك للكفار ثم قال ثلاث لا يسأل
العبد عنها يوم القيمة ما يواري عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه يستره من الحر والبرد وهو مسؤول بعد ذلك عن كل نعمة قوله وقيل يعم الخطاب عام لكل كافر
والمؤمن من الصالح والفاسق والنعيم عام لكل نعمة فيسأل كل احد انه هل شكر ما انعم عليه ام كفر لما روي انه عليه السلام ان اول ما يسأل عنه العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال
له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد وروي ايضا لا يزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين كسبه وفيم انفقه وعن شبابه فيما ابلاه
وماذا عمل بما علم وقيل اعظم النعم ان يسوغ للانسان ما يأكله ويشربه ويسهل عليه اخراجه وقيل النعم صحة الابدان والانتفاع بمنافع الحواس فيسأل الله تعالى العبد فيما
استعملها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فان النفس الانسانية كانت في اول الخلقة خالية عن العلوم والمعارف
فالله تعالى اعطاها هذه الحواس لتستفيد بها العلوم النافعة اعطاها السمع لتسمع مواعظ الله والبصر لتبصر دلائل الله والفؤاد لتعقل عظمة الله فيسأل عنها الى ما استعملها فظهر
ان الحق ان الخطاب عام للكل لكن الكافر يسأل توبيخا لانه ترك الشكر ويسأل المؤمن تشريفا لانه شكر واطاع وفي التشريف كلمة ثم في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم للترتيب في الاخبار لا في الوجود فان السؤال بانك اشكرت في تلك النعم ام كفرت يكون في موقف الحساب قبل دخول النار وقيل هو بعد دخول النار
يسأل الكافر فيها سؤال توبيخ كقوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وقوله ما سلككم في سقر فيسأل الكافر فيها ليضطر الى الاعتراف بالتقصير في شكر
وبتقصيره على سبيل اللذات كاكل الطعام الشهية ولبس الملابس البهية وركوب المراكب الشبة وسكون المساكن العالية مشتغلا بانواع اللهو والطرب مجانبا عن
تحلية النفس بالفضائل العلمية والعملية وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فيقال لهم قد استوفيتم ما ادخر من الحظوظ ونسيتم لقاء يومكم هذا فنسيكم الله حتى بقيتم في عذاب الهون تم سورة التكاثر

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضلها فانه كثيرا ما يطلق العصر ويراد به صلوته قال مقاتل اذن للعصر اي لصلوة العصر وصليت العصر اي
صلوته ولبيان فضلها قوله عليه السلام الصلوة الوسطى صلوة العصر فثبت به انها افضل الصلوات لان تخصيص الصلوة الوسطى بعد قوله حافظوا على الصلوات يقتضي
فضلها وقوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله فهو كمن صار موتورا بان قتل اهله ونهب ماله فلم يدرك بدم قتيله ونهب ماله الجوهري الموتور
الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه وروي ان امرأة كانت تصيح في سكك المدينة وتقول دلوني على النبي صلى الله عليه وسلم فرآها رسول الله فسألها ماذا احدثت قالت يا رسول الله
ان زوجي غاب عني فزنيت فجاءني ولد من الزنا فالقيت الولد في دن من الخل حتى مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لي من توبة فقال اما الزنى فعليك الرجم واما القتل فجزاؤه
جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلوة العصر وفي هذا الحديث اشارة الى تفخيم امر هذه الصلوة لانها سوق الوبا مما تقوم وقت العصر لانه
وقت ارتفاع الحرارة بسبب اشتغال الخلق على الارض فكان بذلك وقت تجارتهم وكسبهم فاشتغال تحصيل اسباب معاشهم فكان اداء صلوة العصر اشق والكلفة في
ادائها اكثر وقد ثبت ان افضل الاعمال اشقها وقوله عليه السلام من حلف بعد صلوة العصر كاذبا لا يكلمه الله ولا ينظر اليه يوم القيمة ولا يزكيه قوله او بعصر النبوة وهو
زمان بعثته الى انقراض امته في اخر الزمان واحتج من ذهب الى هذا القول بقوله عليه السلام انما مثلكم ومثل من قبلكم من الامم مثل رجل استأجر اجيرا فقال من يعمل من الغداة الى
الظهر بقيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقيراطين فعملتم انتم فغضب اليهود والنصارى وقالوا نحن
اكثر عملا واقل اجرا فقال الله تعالى وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا فقال هذا فضلي اوتيه من اشاء فكنتم اقل عملا واكثر اجرا فهذا الخبر دل على ان العصر هو الزمان المختص بامته

فلا جرم اقسم الله تعالى به ايذانا بشرفه فاذا كان الزمان هو كالظرف لجريان شريعته ودينه بهذه المثابة من الشرف فعطف عليه شرف المظروف وفي رواية البخاري
عن سالم بن عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم كما بين صلوة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التورية التورية
فعملوا بها حتى انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا به الى صلوة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القران فعملنا
الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتاب اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى
هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء قوله او بالدهر واستعمال لفظ العصر في مطلق الزمان وفي مطلق الدهر كثير شايع فيجوز ان يقسم به
لما فيه من انواع العجائب بحسب اختلاف الفصول وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منها بحكم يخصه انتظام احوال المخلوقات وفيه ما هو عجب من كل عجيب وهو ان العقل
لا يقدر ان يحكم عليه بالوجود ولا بالعدم اما انه لا يقدر على ان يحكم بعدمه فلانه يطرأ عليه القسمة الى السنين والشهور والايام والساعات ويحكم عليه بالزيادة والنقصان
والمطابقة وكونه ماضيا ومستقبلا فكيف يكون معدوما واما انه لا يقدر على ان يحكم عليه بانه موجود فلان الموجود منه ليس الا الزمان الحاضر لانه غير قابل للقسمة و
الماضي والمستقبل معدومان فيكون ما تركب منهما معدوما ايضا فكيف يمكن الحكم عليه بالوجود ولان بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت الف سنة ثم تبت في اللمحة الاخيرة
من العمر بقيت في الجنة ابد الاباد فظهر لك ان اشرف الاشياء حيوتك في تلك اللمحة فكان الدهر والزمان من جملة اصول النعم فلذلك اقسم الله به نقلست كه پيش شقيق
بلخي پيري امد وگفت بسيار معصيت كردم اكنون نادم كه توبه كنم شقيق گفت كه دير آمدي پير گفت كه زود امدم شقيق گفت كه چگونه پير گفت هر كه پيش از مرگ
ايد زود امده باشد شقيق گفت زود امدي ونيك گفتي وهذه الرواية تؤيد ما ذكرنا من ان اللمحة الباقية اشرف الاشياء لمن يبتغيها قوله والتعريض بنفي ما يضاف اليه
من الخسران بالجر عطفا على الاستعمال قيل انه تعالى اقسم به لكونه والتعريض بنفي ما ينسبون اليه بمثل قولهم وما يهلكنا الا الدهر ووجه التعريض انه تعالى لما اقسم به علم انه ليس
مخلوقات التي اقسم بها في السور المتقدمة مما يتعلق بخلقه حكمة عظيمة ومصلحة مهمة وانه بمعزل عن ان ينسب اليه شيء من الحوادث كما ظنته الدهرية والا لكان شريكا له
وسوء صنايعه فلا يقسم به والخسران بمعنى مثل الكفر والكفران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال فان رأس المال في حق جنس الانسان اعمارهم وهم فيه في جميع سعيه
وصرفه في المطالب مهالك انفس وتضييع عمرهم الا المؤمن العامل فانه ما اهلك عمره وماله لانه اكتسب بهما سعادة الابد فربحوا في تجارتهم حيث ظفروا بالشرف الباقي في مقابلة
خسيس الفاني قوله والتنوين للجنس تنبيها وقال الاستثناء فانه قد تقرر ان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والاستغراق قوله والتنكير للتعظيم اي لفي خسر عظيم لا يعلم
كنهه الا الله تعالى والذنب يعظم اما العظم من جهة الذنب او لانه في مقابلة النعم العظيمة وكلا الوجهين حاصل في ذنب العبد في حق ربه فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم
قوله وهذا من عطف الخاص على العام اي ذكر التواصي بالامرين بعد ذكر العمل الصالح مع ان العمل الصالح كما يتناول ما يتعلق بتكميل نفسه يتناول ايضا ما يتعلق بتكميل
غيره كالتواصي المذكور للمبالغة في فضله وشرفه بابرازه في معرض المتغاير بعطف خارج عن مدلوله من غاية شرفه وذلك مثل عطف جبريل على الملائكة لذلك وان خص العمل
بما يتعلق بتكميل نفسه فقط من غير ان يقصد به تكميل غيره لا يكون عطف وتواصوا من قبيل عطف الخاص على العام بل يكون عطف عام وهو عطف احد المتغايرين على
الاخر وهو ظاهر قوله ولعله تعالى انما ذكر سبب الربح وهو الامور الاربعة الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فانه تعالى لما استثنى من اتصف بهذه الاربعة عن كونه
في خسر فهم ذلك كون الاوصاف الاربعة علة للاستثناء المذكور وسبب الربح من استثنى وفي جانب الخسران اقتصر على ذكر الحكم وهو الخسران ولم يذكر سببه فلما اتجه ان يطلب الفرق
بينهما تصدى لبيان الفرق بان المقصود الاهم الفوز بالسعادة الابدية وهو معرفة اسبابه بخلاف الخسر ومعرفة اسبابه فانه لا يتعلق به قصد قاصد فاكتفى ببيان المقصود
فصرح باسباب الفوز ولم يتعرض لغير المقصود مع ان التصريح المذكور يتضمن الاشعار بان اسباب الخسر انما هي من جهة انه ما تعلق الفوز بهذه الاوصاف الاربعة اشعر
ذلك انه عند انتفائها ينتفي الفوز بالمطلوب وهو الخسران كما روي عنه عليه السلام انه قال الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم وصرح عليه السلام
بان من لا علم له حتى يعمل بمقتضى ثم لم يكن مشتغلا بتربية غيره فهو همج ساقط عن درجة الانسانية وهذا التصريح بما اشعر به سابق كلامه وايضا تعداد ما
والتقصير في مقتضى الكرم فلذلك لم يفصل اسباب الخسران وهذه الاية فيها وعيد شديد من حيث دلالتها على ان الانسان لا ينجو من الخسران بتكميل خاصة نفسه
بل لا بد معه من الاهتمام بشأن غيره بنصيحته وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر وكرر التواصي ليتضمن الاول الدعاء الى الحق والثاني الثبات عليه والاول الامر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر تم سورة العصر

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم في الصحاح اللمز العيب واصله الاشارة بالعين ونحوها يقال لمزه يلمزه ويلمزه وقرئ بهما قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات ورجل لماز ولمزة اي عياب
ثم قال الهمزة مثل اللمزة والهامز والهماز العياب والهمزة مثله ثم قال الهمزة بالرمح طعنه في صدره والهمز الغمز والضغط ومنه الهماز اذا ضربه براسه عند الرضاع وقال
الهمز الكسر يقال انه همز الشيء اذا يبس فكسره وهمزت الجيش عزاه وهزيمة فانهزموا انتهى كلامه وللمفسرين الفاظ في تفسيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما الهمزة
المغتاب واللمزة العياب وقيل الهمزة باليد واللمزة باللسان وقيل الهمزة بالمواجهة واللمزة بظهر الغيب وقيل الهمزة ما يكون جهرا واللمزة سرا بالحاجب والعين وقيل
لابن عباس من الهمز واللمز الذين يهددهم الله بالويل فقال هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الناعتون للناس بالعيب وجميع هذه الوجوه متقاربة راجعة
الى اصل الهمز وهو الطعن واللمز العيب فما ذكره المصنف خلاصة هذه الوجوه فقوله تعالى لمزة بدل من همزة والتاء فيهما للمبالغة في الوصف كما في علامة ورواية ولذلك
يقال رجل همزة وامراة همزة وقد اطرد ان بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين للمبالغة في الفاعل لكثرة المنعوت ولماخذ الاشتقاق وان سكنت العين يكون للمبالغة
في المفعول يقال رجل لعنة اي يلعنه الناس وضحكة اذا كانوا يضحكون منه بان يكون مسخرة لهم فالاول هو الذي يفعل بغيره والثاني هو الذي يفعل به غيره ولما بولغ في وصفهم
بانه عيبه بصيغة فعلة بولغ في جزائه ايضا وهو النبذ في الحطمة فان الحطمة الكسر كما عبر عن النار بصيغة فعلة دل على ان ذلك شانها وعادتها كما ان ذلك دأبهم وعادتهم

يجوزوا يجوزوا فاقالوا على السم وزاد عليه بان قوبل كسر الاضلاع بكسر الاعراض فانه عبر عن الجزاء بلفظ الكسر المبني على الاستخفاف والاستقلال في مقابلة ظنهم بانفسهم انهم اهل
الكرامة والكثرة ونظيره قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن اخذ في كفه فطرحهن في البحر قوله
نزلت في الاخنس بن شريق وكان يلمز الناس ويغتابهم وخاصة رسول الله عليه السلام وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من
ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال المحققون الوعيد الذي في هذه السورة عام لكل من يفعل هذا الفعل كائنا من كان وذلك لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ
وقال قوم انه مختص بالناس معينين كالاخنس والوليد وامية بن خلف وعموم اللفظ لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما لو قال لك احد لا ازورك ابدا فتقول
له كل من لم يزرني لا ازوره تريد به من تخاطبه فقط لا كل احد وتقرر في اصول الفقه انه يجوز تخصيص العام بقرينة العرف ونحوه ولا يخفى انه لا حاجة الى التكلف
بدل من كل لانه نكرة وبل الذي جمع او منصوب باضمار اعني او مرفوع بتقدير هو وعلى التقادير فهو وصف معنوي وانما وصفه الله تعالى بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب
للهمز واللمز من حيث انه اعجب بنفسه بما جمع من المال وظن ان كثرة المال سبب لعزة المرء وفضله فلذلك استنقص غيره ولم يجعله صفة نحوية لكل لانه نكرة والنكرة وان
تخصصت بالاضافة الى النكرة لا يمنع توصيفها بالموصول قوله وجعله عدة على ان يكون قوله وعدده ماخوذا من العدة وهي الذخيرة المعدة لحوادث الدهر
اي اتخذ الشي لكذا واعدته له اي جعله عدة وذخيرة وقوله وعده مرة بعد اخرى على ان يكون ماخوذا من العدد هو الاحصاء وحمل على هذا المعنى
لتكثير الفعل كما في جمع على قراءة التشديد فان جمع المخفف ما يدل على مجرد معنى الجمع منه ولا يدل على تعدده ووقوعه وتكريره واما جمع المشدد فانه يدل على كثرة
جمع وتعدده بان جمع من ههنا في ازمنة متعددة متطاولة قوله ويؤيده انه قرئ وعدده على ان يكون العدد اسما مضافا الى ضمير المال بمعنى المعدود
وانتصابه بالعطف على قوله مالا فالمعنى الذي جمع مالا وضبط عدده واحصاه لا لان يكون جمع عدد المال عبارة عن ضبط عدده وكناية عن كثرته وقيل وعدده
بفك الادغام فعل اتصل به الضمير المنصوب بمعنى وعدده فيكون معطوفا على جمع وعلى التقديرين يؤيد قراءة التخفيف ان عدده بالتشديد ماخوذ من العد
بمعنى الاحصاء قوله تركه خالدا في الدنيا وجه قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده بثلثة اوجه والمراد بالخلود في جميع تلك الوجوه الخلود في الدنيا والحسبان حقيقة في الوجه
الاول واستعارة تمثيلية في الوجهين الاخيرين والظاهر ان قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده استيناف على الوجه الاول وجملة حالية من المنوي في جمع على الوجهين
الاخيرين ويجوز ان يكون جملة حالية على جميع التقادير وتقرير الوجه الاول على تقدير ان يكون الجملة استينافا انه لما قيل جمع مالا وعدده فكانه قيل لم يجمع المال
ويهتم به وشرك بسببه الاستعداد لما بعد الموت فقيل انه لرؤيته ان يكون السلامة عن الامراض والافات مدورة على مراعاة الاسباب الظاهرة يحسب حقيقة ان المال
سبب خلوده في الدنيا حتى ان من ابتلي بمرض يتداركها بالمعالجات المناسبة لدفعها فاحبه كما يحب سببه وهو الخلود في الدنيا وتقرير المعنى على تقدير كون الجملة حالية
قريب من هذا التقدير ووجه الاستعارة في الوجه الثاني انه ليس ممن يحسب الخلود حقيقة لكن شبه حاله في حب المال واستغراق همه لجمعه وتكثيره ونسيانه الموت وما بعده
في قوارع الاخرة بسببه بحال من يحسب ان ماله يخلده فاطلق في حقه ما يطلق على من يحسب ذلك حقيقة والحالة المشبهة في الوجهين هي الغفلة عن الموت وما بعده
الا ان تلك الغفلة في الوجه الثاني ناشية عن حب المال والحرص الشديد على جمعه وتكثيره وفي الوجه الثالث ناشية عن حب الدنيا واستغراق همه ولذاته على ايثار اللذات
الفانية قوله وفيه تعريض الى تهديد من يحسب ان ماله يخلده بالويل والهلاك اشارة الى ان المخلد ينبغي للعاقل ان يكب عليه لا انه غير المال وهو العمل الصالح والسعي
للاخرة فانه هو الذي يخلد صاحبه في الدنيا بالذكر الجميل وفي الاخرة في النعيم المقيم وانما قال اخلده ولم يقل يخلده لان المراد ان هذا الانسان يحسب ان المال ضمن له الخلود واعطاه
الامان من الموت فكانه حكم وفرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضي قال الحسن ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه كالموت ونعم ما قال قوله وما
[illegible] لا يقدر ان يطفئه غيره ويعني ان اضافة النار اليه تعالى لتفخيمها والدلالة على انها ليست كسائر النيران وتوصيفها بالموقدة يدل على ان ايقادها ما مسنده الا الله تعالى
وانها اذا اوقدت بامره وقدرته فلا تخمد ابدا وفي الحديث اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه عجبا ممن يعصي الله على وجه الارض والنار تسعر من تحته قوله تعلو اوساط القلوب يقال اطلع الجبل اي اطلع عليه اي علاه والفؤاد وسط
القلب يعني ان تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم فتدخل في اجواف مجمع الشهوات وتصل الى صدورهم وتعلو على افئدتهم وتستولي عليها الا انها لا تحرقها اذ
لو احرقت لمات اصحابها وقد قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى روي عنه عليه السلام ان النار تأكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم
وعظامهم مرة اخرى قوله من اوصدت الباب قد مر في سورة البلد ان اوصدت الباب واصدته لغتان بمعنى اطبقته واغلقته وان الاول افعل من مهموز الفاء
مثل امن والثاني افعل ايضا الا انه من معتل الفاء مثل اوصل يوصل وكونها مطبقة عليهم كونها بحيث لا فرجة فيها حتى يخلص اليهم منها روح ويخفف عنهم كرب
قوله تحقيق للاستيثاق والاحكام جمع جبل قوله اي موثقين في اعمدة اشارة الى ان قوله في عمد في موضع نصب على الحال من الضمير المجرور بعليهم والعمد جمع عمود للكثرة كالادم
جمع اديم والاعمدة جمعه للقلة والعمد بضمتين جمع عمود ايضا كرسول ورسل او جمع عماد ككتاب وكتب والمقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوسين
تقطر فيها اللصوص اي يقومون على احد قطريهم اي جانبهم يقال قطره تقطيرا اي القاه على احد قطريه وهما جانباه فتقطر اي سقط تمت سورة الهمزة وقد شرع في سورة الفيل

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم اختلفوا في تاريخ الفيل فقيل كان قبل مولد النبي عليه السلام باربعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة وقيل ولد عليه السلام بعد يوم
الفيل بخمسين يوما والاكثرون على انه ولد في العام الذي وقع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان قبل بعثته باربعين سنة قوله وهو وان لم يشهد تلك الواقعة
جواب لما قيل ما وجه قوله تعالى الم تر مع ان اصل الرؤية ان يكون ببصره والاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد رأيت وشاهدت وهو عليه السلام لم يشاهدها

هذا التركيب مجاز او الوجه الثالث قريب من الثاني لانه
طريق التشبيه فيه ان يشبه حاله في انه حب الدنيا
علوق كانه لا يرى فناء ما لا في ابعده وحاله على ان
يعمل عمل من لا يعلم الموت بل يحسب الخلود بحال من
يحسب ان ماله اخلده في الدنيا فاطلق في حقه ما يطلق

انه الاولى بان روية بهذا رؤية القلب اي العلم وعبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلاء لمشاهدة العيان وانما قلت انه علم ضروري لان طريق حصول الخبر المتواتر
وهو يفيد علما ضروريا الاسيما قد بايدته الاخبار المتواترة بمشاهدة آثار تلك الواقعة روي عن ابن عباس انه رأى من الحجارة التي رماها الله بها قوم ابرهة الاشرم عند ام هاني
نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وعن عائشة رضي الله عنها رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وكان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وابو مسعود الثقفي
بمكانهم فوق الجبل عسكر ابرهة حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لا يسمع لهم ركز فانحطا من الجبل ودخلا العسكر واذا هم موتى
فجمعا من الذهب والجواهر وحفر كل واحد منهما حفرة وملأها من المال وكان ذلك سبب غناهما وهذا كله من آثار تلك الواقعة قد شاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل له
بذلك علم ضروري بها يوازي العيان فلذلك قال الم تعلم بالمجيء بالاخبار المتواترة المشاهدة لهذه الاثار علما يوازي العيان قوله لان المراد تذكير ما فيها من
وجوه الدلالة يعني ان الاشياء لها ذوات ولها كيفيات باعتبارها تدل على مدلولاتها وكلمة ما تدل على الكنه وكيف على الثاني والمقصود في هذا المقام ليس تذكير نفس الواقعة
التي هي الاهلاك فان الواقعة المذكورة لانه هلاكهم لا يدل باعتبار نفسه على كمال علمه تعالى وقدرته وانما يدل عليه باعتبار ما فيه من وجوه الدلالة وكيفية الاهلاك فلذلك اختير ما يدل
على الكيفيات على ما يدل على نفس الذات قوله فانها من الارهاصات تعليل لكون ايقاع تلك الواقعة لدلالة على عزة بيته وشرف نبيه الارهاصات هي الامور الخارقة للعادة
التي ترى على يد من يبعث قبل بعثته وقبل التحدي وهي مأخوذ من الارهاص وهو اسفل الحائط فانه يجوز في مذهبنا تقدم خوارق العادة على زمان البعثة تأسيسا
للنبوة ومقدمة لها كاظلال الغمام وتكلم الحجر والمدر لنبينا عليه السلام قبل نزول النبوة ومنه هذا القبيل اهلاك من قصد تخريب الكعبة المعظمة حال كونها موضع الاشراك وبيته تعالى
بعبادة غيره من الاوثان اذ فيه دلالة بعثة من يعظم البيت ويطهره من رجس الاوثان ويرغم الى سائر عباد الرحمن ويعظم شعائر الله باخلاص الطاعة له ولو كره المشركون
وهذا البيت مولده ومسكنه الى ان هاجر عنه بامر الله تعالى ومهبط ما يوحى اليه وقبلة امته الى يوم القيامة فحفظه عن ارجل الاعداء وايديهم يدل على عزته وشرفه
فللدلالة على عزته وشرفه وقعت تلك الواقعة قبل بعثته على وجه التأسيس الارهاص الاشرم الشق يقال شرمه اي شقه وابرهة سمي بالاشرم لانه كان مشقوق الانف
واصحمة اسم النجاشي ملك الحبشة وكان اصحمة قد بعث ارياط بعسكر من الحبشة الى ارض اليمن فغلب عليها واستقر امره فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة يقال له
ابرهة [illegible]

[illegible]

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم اتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة واختلفوا في تسميتهم قريشا فقيل هو تصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق
الا بالنار روي ان معاوية سأل ابن عباس رضي الله عنهما بم سميت القريش قريشا فقال هو اسم دابة تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى اي شبهوا بها من حيث انهم اقوى منهم بهذه
والتصغير للتعظيم وقيل سموا قريشا لانهم كانوا يكسبون بتجاراتهم وضربهم في البلاد ولم يكونوا اهل زرع ولا ضرع فهو مأخوذ من القرش وهو الكسب يقال فلان يقرش لعياله
اي يكسب فهو قارش فقريش تصغير قارش والقياس ان يقال قريرش فيرد الى رخم وصغر كقولهم حريث في حارث وقيل انهم كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب
في الحرم حتى اتخذوه مسكنا فسموا قريشا لذلك لان التقرش هو التجمع يقال تقرش القوم اي اجتمعوا وقرشتهم اي جمعتهم ولذلك سمي قصي مجمعا قال شاعرهم ابوكم قصي
كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر قال العلماء اهل اللغة الفت الشيء الفا وألفته ايلافا والالف والايلاف بمعنى واحد وهو لزومه ودوام الفة وما تركته تقول العرب الفت كذا
ان لزمته فعلى هذا يكون معنى الآية لالف قريش هاتين الرحلتين وجمعهم بينهما ولزومهم اياهما وثباتهم عليهما متصلا لا ينقطع لاجتماعهم واعدوا امن جهة
وبالعكس والظاهر على هذا المعنى ان يكون اللام في قوله لايلاف متعلقة بما قبلها والتقدير فجعلهم كعصف مأكول لالف قريش اي اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش
وما قد الفوه من الرحلتين وذكر عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه ان السبب في الفهم بالرحلتين ان قريشا اذا اصاب واحد منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع
وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا وكانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا في قريش فقال انكم احدثتم حدثا تقلون فيه و
تذلون وانتم اهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بني اب على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف
الى الشام لان بلاد اليمن حامية وحارة وبلاد الشام مرتفعة باردة ليتجروا فيهما بما لهم من التجارات ما يخرج الغني فيقسم بينه وبين فقرائهم حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام
وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وقال الشاعر فيهم الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي فان قيل كيف كان ما فعل
باصحاب الفيل سبب الدوام قريش على الفة هذين الرحلتين اجيب بان انتظام احوال مكة لما كان منوطا بهاتين الرحلتين وانهم انما كانوا يتجرون في اسفارهم
لان ملوك النواحي كانوا يعظمون اهل مكة ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه وولاة الكعبة حتى انهم كانوا يسمون اهل مكة اهل الله فكانوا بذلك آمنين في

[illegible]

سقف البيت الذي قبله تعلقا لو بعج المعنى الا به وهذا كذلك لان المحمول يتوقف في تمام معناه على عامله وعلى تعلقه به قوله الى الرحلتين اشارة الى ان المراد بالجوع هو المجاعة الشديدة التي تحلهم ما يشتم على الرحلتين بسببها او المجاعة التي اصابتهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبوه وهو قوله عليه السلام اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخصبت البلاد واخصب اهل مكة بعد القحط وهذا الاطعام لم يحصل بالرحلتين بل بدعوة رسول الله عليه السلام وهو علة لان اطعمهم من اجل جوع عظيم كانوا فيه قبل الرحلتين وقيل المعنى اطعمهم بعد الجوع الذي اصابهم فان اصحاب الكشاف الوقوعين في ومن انه من يقتضي حصول جوع قد زال بالاطعام ومن يقتضي المنع من لحاق الجوع والمعنى على هذا اطعمهم فلم يلحقهم من جوع وآمنهم فلم يلحقهم خوف فيكون من لابتداء الغاية والمعنى اطعمهم بعد جوعهم قبل الى الرحلتين وآمنهم من بعد خوفهم تمت سورة الايلاف وقد شرع رحمه الله يتكلم على معاني سورة ارايت الذي ٥٥٥٥٥٥٥٥٥

مطلب الفرق بين من ومن

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم قوله استفهام معناه التعجب يعني ان هذا اللفظ وان كان في صورة الاستفهام لكن الغرض منه المبالغة كقولك ارايت فلانا ماذا ارتكب والغرض منه … ثم قيل انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب عام لكل عاقل ورايت هنا يجوز ان يكون من رؤية البصر وبمعنى العرفان فيتعدى الى مفعول واحد وهو الموصول كانه قال ابصرت المكذب او عرفته وان يكون بمعنى العلم فيكون بمعنى اخبرني فيتعدى الى اثنين الاول الموصول والثاني محذوف … والمعنى ارايت يا عاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بيانه ايفعل ذلك لا لغرض فكيف يليق بالعاقل جر العقوبة الابدية الى نفسه من غير غرض او لاجل الدنيا او كيف يليق بالعاقل ان يبيع الكثير بالقليل قوله سهل الهمزة … مختص بالمضارع كيرى وارى واما نحو ارايت فلم يسمع من العرب ووجه التسهيل ان الماضي بسبب دخول حرف الاستفهام عليه تشابه المضارع … فاخذ حكم المضارع لكنه منع ان وقوع الهمزة في اوله ثقل ووقوع همزة اخرى بعدها فسهل حذفها في الاية اسهل من حذفها في البيت الذي ذكره الزمخشري وهو صاح هل ريت اي رايت يرابع رونق الضحى ماؤه ترقرق العلاب لان البيت وان كان فيه حرف الاستفهام لكن ذلك الحرف ليست بهمزة فلم يحذف فيه همزة رايت لم يلزم الثقل الحاصل من اجتماع الهمزتين بخلاف الاية قوله صاح اصله يا صاحبي فحذف حرف النداء ورخم المنادى فصار صاح قوله ما تربع … اي جمعت والعلبة بالعلب … من جلد او خشب … قوله والذي يحتمل الجنس فيكون عاما للكل من كان مكذبا بالدين قوله ان ابا جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء ولم يعرف اليتيم ذلك فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه ذلك وهو عليه السلام ما كان يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا اخفت فقال لا والله ما خفت لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة فخفت ان لم اجبه يطعنوني فيه وكان ابو سفيان ينحر جزورين في كل اسبوع ففي يوم من الايام ورد يتيم سأله شيئا فقرعه بعصا وجفوة … قوله ولا يحض اهله وغيرهم اشارة الى ان مفعول يحض محذوف … تقدير المضاف اي لا يحض غيره على اطعام طعام المسكين من اجل بخله به واضافة الطعام الى المسكين للاشعار بان ذلك حق المسكين واذا منع المسكين مما هو حقه وذلك نهاية البخل وقساوة القلب وخساسة الطبع ولو كان معه … والجزاء لما اقدم على ايذاء الضعيف ومنع المعروف فان دفع اليتيم الضعيف عن ماله وعن حقه ظلم وحرام لا يقدم المرء عليه الا مع الغفلة عن الحساب والجزاء وفيه ترك المواساة معه واهانته بقضاء حوائجه الضرورية وكذا عدم حث غيره على مواساة المحتاجين واطعام المساكين فانه وان لم يكن في نفسه اثما وحراما لكنه يصلح علامة لعدم اعتقاده بالجزاء وتكذيبه من حيث ان السبب في نحو ذلك كله هو التكذيب بالجزاء وانتفاء نحو المبرات كلها لما كان متفرعا وسببا بتكذيب الجزاء رتب قوله تعالى فذلك الذي على قوله يكذب بالفاء السببية للايذان بان دع اليتيم وعدم حث غيره على معاونة المحتاجين سببه التكذيب بالجزاء وجعل الزمخشري قوله فذلك جواب شرط محذوف وجعل تقدير الكلام ان طلبت علمه فذلك الذي يدع قوله يراؤن الناس بصلاتهم يعني ان المفاعلة في هذا الفعل فانه يراؤن مفاعلة من الاراءة والمرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والعجب به فان قيل ما الفرق بين عن صلاتهم وبين في صلاتهم والجواب ان معنى في ان يكون غالبا شارعا في الصلاة طالبا لرضاه وتقربا اليه وبذلك بين يديه ولكنه يعتريه السهو في اثنائها بوسوسة الشيطان او حديث النفس من ذلك لا يكاد يخلو عنه احد ومعنى السهو عن الصلاة عدم المبالاة بها والالتفات اليها فيتركها من وقتها لذلك وان شرع فيها في وقتها لا يريد بها مرضاة الله والتقرب اليه الا امتثال الامر فيخففها وينقرها ولا يدري ما يفعل ذلك فعل المنافقين وهو شر من ترك الصلاة لانه استهزاء بالدين فثبت ان السهو في الصلاة من افعال المؤمنين لانه شرع فيها بنية صحيحة واعتقاد صادق والسهو عن الصلاة من افعال الكافر فانه وان باشر صورة الصلاة لكنه ساه غافل عن حقيقتها لانعدام قصده ونيته قوله والسببية علة معنى فويل لهم وجه السببية انه لما ذكر التكذيب بالجزاء وما فيه الذميمة التي ادى اليها المكذب بالدين رتب عليه ذكره على هذا الوجه الدعاء عليهم بالويل الهلاك والفاء انما تدل على السببية ما قبلها مع ان دعاء الاستحقاقهم بالويل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على سببية ما بعده ايضا لاستحقاق المذكور بناء على ان تعليق الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف له فان قيل كيف جعل المصلين وهو جمع قائما مقام ضمير الذي ولفظ الذي ليس بجمع قلنا معناه الجمع لان المراد به الجنس والفرق بين المرائي والمنافق ان المنافق يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائي انما يظهر زيادة الخشوع واثار الصلاح ليعتقد من يراه انه من اهل الصلاح وحقيقة الرياء طلب ما في الدنيا بالعبادة ولا يكون المرائي باظهار فرائضه من نحو الصلاة والزكوة لان حقها الاعلان لانها اعلام الدين وشعائر الاسلام فيستحق تاركها الذم والطعن فيجب اظهارها نفيا للتهمة عن نفسه قوله او يستعار في العادة اريد انه الناس يتعاورونه ويعين بعضهم بعضا باعارتها واستعارتها وقيل انه اسم لما لا يمنع في العادة ويسأله الفقير والغني وينسب مانعه الى سوء الخلق ولؤم الطبيعة كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ونحوها ويدخل فيه الملح والماء والنار فانه روي ثلاثة لا تحل

منعها

منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك ان يخبز في تنورك او يضع متاعه عندك يوما او نصف يوم واصحاب هذا القول لو الماعون فاعول من المعن وهو الشيء القليل وسميت الزكوة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير والمقصود من الاية على هذا الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة فان البخل بها نهاية الدناءة فقوم كانوا كذلك لقوله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل وقال مناع للخير معتد اثيم ومن فسر الماعون بالزكوة كابي بكر وعلي وابن عباس وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وغيرهم استدلوا بذكره عقيب الصلوة فانه يدل على ان المراد هو الزكوة وبما روي عنه في آخر السورة وهو قوله عليه السلام من قرأ سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا فانه يوهم ان الماعون هو الزكوة وقيل العارية وقيل المعونة والاعم … تمت سورة ارايت وقد شرع في تفسير سورة انا اعطينا

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم اصل انا انا فحذف احدى النونات كراهة لاجتماع الامثال والاعطاء بلغة اهل اليمن قال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير العدد او كثير القدر والخطر كوثرا فهو بناء يفيد المبالغة في الكثرة والافراط فيها قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بما آب ابنك قالت آب بكوثر اي بالعدد الكثير من الخير وهذا هو معنى الكوثر في اللغة وذهب اكثر المفسرين الى ان الكوثر نهر في الجنة استدلالا بما روي عنه عليه السلام لعله انما سمي ذلك النهر كوثرا لكثرة ما فيه من المنافع والماء قال عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وقيل من جملة خيراته انه منه انهار الجنة كما روي انه عليه السلام ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار وقيل انه حوض في الجنة ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الاول ان يقال لعل ذلك النهر ينصب في هذا الحوض ولعل الانهار انما تسيل من ذلك الحوض فيكون الحوض كالمنبع وقيل الكوثر اولاده وقيل ان هذه السورة نزلت ردا على من عابه بعدم الاولاد فالمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم وقيل الكوثر اتباعه واشياعه الى يوم القيمة ولا شك انه عليه السلام من الاتباع ما لا يحصيهم الا الله كما روي انه عليه السلام قال … مع الانبياء … فاذا هم غر محجلون من آثار الوضوء فاقول امتي ورب الكعبة فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يرتفع لي ثلاثة امثال ما قد وقع … فذكر كما ذكر في الاولى والثانية ثم قال ليدخلن الجنة من امتي قبل ان يدخلها احد من الناس … قال عليه السلام تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فاذا كان … لم يبلغ حد التكليف فكيف من بلغ … فلا جرم حسن … النعمة الجليلة فقال انا اعطيناك الكوثر وقيل الكوثر علماء امته وهو لعمري الخير الكثير لانهم كانبياء بني اسرائيل … كانوا يتبعون النصوص المأخوذة من الوحي في واقعات الاحكام ونوازل الحوادث فكذلك علماء امته يتبعون النقل الالهي ويستنبطون منه الاحكام باجتهادهم ثم تفضل عليه السلام على سائر الانبياء من جهتهم روي انه يجاء يوم القيمة بالرسل والانبياء ومتبعيهم فربما يجيء الرسول معه الرجل او الرجلان ويجيء عالم من علماء امته ومعه الوف الكثيرون … عند الرسول فربما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي الف من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقيل الكوثر هو القرآن وفضائله لا تحصى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقيل الكوثر هو الاسلام وقيل هو الفضائل الكثيرة التي فيه وقيل العلم وقيل المقام المحمود وهو الشفاعة وقيل الكوثر النبوة ولا شك انها الخير الكثير لانها المنزلة التي هي ثانية الربوبية ولهذا قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل المراد من الكوثر جميع نعم الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه لان لفظ الكوثر يتناول جميع النعم وليس حمله على البعض اولى من حمله على الباقي فوجب حمله على الكل فيتناول خيرات الدنيا والاخرة وخيرات الدنيا ما كانت واصلة اليه حين كان بمكة والخلف في كلام الله تعالى محال فوجب في حكمة الله تعالى ابقاؤه في دار الدنيا الى حيث يصل تلك الخيرات فكانت الاية مخالفة لرغم الاعداء بانهم لا يقدرون على ان يضروه بشيء او يوصلوا اليه كيدهم ومكرهم بل يجبر امره عليه السلام كل يوم في القوة والازدياد ويعبر عما يكون بصيغة الماضي لتحقق وقوعه ويجوز ان يكون صيغة الماضي على حقيقتها بناء على ان الاسعاد والاشقاء والاغناء والافقار ليس من الحوادث بل كان حاصلا في الازل … الاختيار والمشيئة من غير ان يكون شيء منها معللا بعلة اصلا فكانه قيل يقول اخترناك وما فضلناك لاجل طاعاتك وجدك … كان يجب ان لا نعطيك الا بعد اقدامك على الطاعة بل انما اخترناك واعطيناك بمجرد الفضل والاحسان ما اليك من غير موجب يقتضيه ولا باعث يدعو اليه بدل على قوله عليه السلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة وكيف لا يكون الامر كذلك وفعل الله تعالى صفته وما يكون مناط الطاعة وبذل الوسع في تحصيل مرضاته صفة وصفة المخلوق لا تكون مؤثرة في صفة الخالق بل المؤثر في صفة انما هو صفة الخالق ولهذا قال من قال لا العبد يا من رضيه لطاعته ويا من سخطه معصيته يريد ان رضاه وسخطه قديمان والطاعة والمعصية محدثتان والمحدث لا يؤثر في القديم بل رضاه عن العبد في الازل حمله على طاعته فيما يستقبل وكذا سخطه العبد حمله على مخالفته وعصيانه ولا حول ولا قوة الا بالله قوله فاشكر لانعامه عليك اشار به الى ان الفاء في قوله فصل للسببية فان كثرة الانعام توجب مداومة المنعم عليه على شكر المنعم فلما بين الله تعالى انعامه عليه بقوله انا اعطيناك الكوثر فرع عليه قوله فصل فانه بمنزلة ان يقال فاشكر لكون الصلوة جامعة لاقسام الشكر وهي ثلاثة الاول الشكر بالقلب وهو ان يعلم ان تلك النعم منه لا من غيره والثاني الشكر باللسان وهو ان يمدح المنعم ويثني عليه والثالث الشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له والصلوة جامعة لهذه الاقسام قوله والسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة متفرع على ما ذكر من الامور الاربعة وهي قوله خلاف الساهي عنها المرائي فيها وقوله خلاف المانع … ومنع فيهم الماعون … وجه المقابلة ان الله وصف المنافقين في السورة المتقدمة باربعة امور اولها البخل وهو المراد من قوله يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين والثاني ترك الصلوة وهو المراد من قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون والثالث الرياء في الصلوة وهو المراد من قوله الذين هم يراؤن والرابع منع الزكوة وهو المراد من قوله ويمنعون الماعون فذكر في هذه السورة الكريمة في مقابلة تلك الصفات الاربع صفات اربعة تقابل تلك الصفات المتقدمة فذكر في مقابلة الذين هم عن صلوتهم ساهون قوله فصل اي دم على الصلوة وذكر في مقابلة الذين هم يراؤن قوله لربك اي لرضا ربك بالصلوة خالصا لوجهه لا لمراءاة الناس وذكر في مقابلة الذين يدع اليتيم ويمنعون

الماعون

قوله والنحر اي انحر البدن التي هي خيار الاموال وتصدق بلحومها على المحاويج فان بذل خيار الاموال يقابل البخل وصرفها الى المحاويج يقابل منع الماعون وقول المصنف فدم
على الصلوة من غير تقييد الصلوة بالاضافة الى العيد ونحوه اشارة الى ان المراد بها جنس الصلوة وانما خصت بالذكر لكونها عماد الاعمال البدنية وقيل المراد بالصلوة
صلوة العيد وبالنحر التضحية والمقصود الامر بتاخير التضحية عن صلوة العيد لانهم كانوا يقدمون التضحية على الصلوة فنزلت هذه الاية قال المحققون هذا القول ضعيف
لان عطف الشيء على غيره بالواو لا يوجب الترتيب واقتران ذكر النحر بالصلوة لا يستدعي ان يحمل الصلوة على ما يقع في يوم النحر فالاقرب هو القول الاول قوله
ان من يبغضك البغض ضد الحب والمبغض ضد المحب وقوله من يبغضك اي من لا يحبك بل يعاديك كالعاص بن وائل فانه سماه الابتر لبغضه اياه فقوله شانئك اشارة الى علة كونه هو الابتر وهو ان
التعليل مستفاد من تعليق الحكم بالمشتق الذي هو الشانئ وهو المبغض فانه يفيد علية المأخذ وهو البغض وفي الصحاح الشانئ المبغض والمصدر الشناءة البغض وقد
شنئته شنئا وشنئا وشناءة وشنأنا وشنآنا بالسكون اي ابغضه والبتر في اللغة استيصال القطع وبترت الشيء بترا بالكسر اي قطعته وبتر بالكسر بترا
اي صار ابتر وهو مقطوع الذنب ويقال للذي لا عقب له ويقال ايضا لمن انقطع عنه الخير قال السدي كانت قريش يقولون لمن مات الذكور من اولاده ابتر فلما مات ابنه عليه السلام
القاسم وعبد الله بمكة وابراهيم بمدينة قالوا ابتر وليس له من يقوم مقامه وروي ان العاص بن وائل كان يقول ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره
واسترحتم منه فاخبر الله تعالى ان شانئك ومن عاداك هم المبتورون فتولى سبحانه بنفسه من غير واسطة جوابهم وسلى نبيه عليه السلام على ما هو سنة الاحباب فان
المحب اذا سمع من يشتم حبيبه تولى بنفسه جوابه فقال تعالى ان مبغضك الذي نسب اليك البتر هو المنقطع من خير الدنيا والاخرة المنفي كونه فيهما وان ذكره بالبغض واللعن
انت فكل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم ذاكر الى اخر الدهر فمثلك لا يقال له ابتر قال اهل العلم
هذه السورة مع كونها اقصر سورة في القرآن قد احتوت على معان لطيفة واساليب بديعة منها دلالة استهلال السورة على عظمة المعطي من حيث انه المالك للسموات والارض
الذي لا يستعصي شيء من خزائن قدرته بكثرة نواله انعاما وتفضلا والكوثر ان كان خير الكثير انبأ اعطاء كثيرا ومنها ايراده بصيغة الماضي مع ان العطايا الاخروية واكثر ما يكون في
الدنيا لم يحصل بعد تحقيقا لوقوعه مع ان الاعطاء لا يستدعي تمكن الموهوب له من تصرف الموهوب وقت الهبة فانه لو وهب الصغير بصيغة لم يصح ان يقال اعطاه ملك
الغير حتى مع انه في الحال لا يكون اهلا للتصرف ومنها تاكيد الجملة بان الجاري مجرى القسم وكلام الصادق مصون عن الكذب والخلف فكيف اذا بالغ في التاكيد ومنها تقديم
المبتدا وبناء الفعل عليه يفيد التاكيد ايضا لاشتمال الكلام به على تكرار الاسناد ومنها الاتيان بصيغة تدل على المبالغة في الكثرة ومنها حذف الموصوف بالكوثر لان في
حذفه من فرط الشياع والابهام ما ليس في اثباته ومنها توصيفه باسم الاستفهام ومنها فاء التعقيب الدالة على التسبب فان الانعام سبب للشكر والعبادة ومنها ما في قوله
لربك من التعريض بمن كانت صلوته ونحره لغير الله ومنها تخصيص الصلوة بالذكر للاشارة الى انها عماد الاعمال البدنية وافضلها ثم اشار الى العبادة المالية بذكر ما هو سنى منها
وهو النحر ومنها حذف متعلق النحر اكتفاء بذكره في الصلوة والتقدير فصل لربك وانحر له ومنها مراعات السجع فانها من الصنائع البديعة الى غير ذلك مما لا يخفى ولا يعد تمت سورة الكوثر

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يعني كفرة مخصوصين وهم الذين قالوا له عليه السلام نعبد الهك سنة وتعبد الهنا سنة يريد ان الالف واللام في قوله تعالى
الكافرون وان كانت للجنس يجب الحمل على العهد حيث وقع الكافرون صفة لاي الا ان المعقول العهد فان تخصيص العام بحسب القرائن شايع كثير كما تقول يا ايها الرجال ادخلوا
الدار فانك لا تأمر جميع الرجال بل تأمر الذين تشير اليهم فاقبالك عليهم قرينة التخصيص وفي الاية هي انه لا يجوز ان يكون قوله تعالى لا اعبد ما تعبدون خطابا مع كل الكفرة
لان فيهم من يعبد الله كاليهود والنصارى فلا يجوز ان يقال لهم لا اعبد ما تعبدون ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا انتم عابدون ما اعبد خطابا مع الكل لان في الكفار
من آمن وصار بحيث يعبد الله فبهذه القرينة علمنا ان الخطاب بكفرة مخصوصين الذين سبق في علم الله موتهم على الكفر قوله فان لا لا تدخل الا على المضارع
بمعنى الاستقبال يعني اذا دخل لا على المضارع يجب ان يكون ذلك المضارع بمعنى الاستقبال لا انها لا تدخل ابدا الا على المضارع الموصوف فانها قد تدخل على الماضي
بشرط التكرير نحو فلا صدق ولا صلى وكذا قد تدخل على الاسم نحو لا رجل في الدار وكذا ما فانها تدخل على غير المضارع كثيرا كقوله تعالى ما كان محمد وما هذا بشرا واختلفوا
في ان التكرير ههنا هل هو للتاكيد ام لا واذا لم يكن للتاكيد فباي طريق حصلت المغايرة حتى يكون كل جملة تاسيسا على حدة فذهب جماعة الى ان القرينة الثانية
وهي قوله ولا انا عابد ما عبدتم تاكيد للقرينة الاولى وهي قوله لا اعبد ما تعبدون وان القرينة الرابعة وهي قوله ولا انتم عابدون تاكيد للثالثة وهي قوله ولا انتم عابدون ما
اعبد وفائدته في امثال ذلك التاكيد كتكرير فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحو ذلك وفائدة التاكيد ههنا قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بانهم يموتون على الكفر وانهم لا يسلمون ابدا
فانهم لو اراد الكفار رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا وقالوا له نريد ان نقع الصلح بيننا وبينك ونعبد الهك مدة وتعبد آلهتنا مدة فسكت عليه السلام عن
ولم يجبهم احتيالا في قرائته لو شاء انهم يرتدوا التابسين اذا حصلت النفرة عن الاسلام في قلوبهم فوقع في قلوبهم انه مال الى دينهم بعض الميل فلا جرم دعت الحاجة الى
التاكيد ابطالا لزعمهم الباطل فنزلت هذه السورة وتكرر ايضا قوله قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون فتارة جميع المجهل لانه اصل الكفار وتارة بالكفر لانه
كالثمرة للجهل فلما نزلت هذه السورة وقرأها على رؤسهم شتموه وايسوا منه هذا خلاصة المعنى على تقدير ان يحمل التكرير على التاكيد وذهب اخرون الى ان كل جملة لا فائدة
معنى على حدة واختاره المصنف حيث قدم في الذكر على احتمال كونه للتاكيد وبين طريق المغايرة ببيان ان لكل قرينة حقيقة زمان غير زمان القرينة الاخرى فحمل القرينة الاولى
على الاستقبال بشهادة كلمة لا الداخلة على المضارع وحمل القرينة الثالثة على الحال او الماضي فكان المعنى لا افعل في المستقبل المطلوب منه من عبادة آلهتكم ولست
في الحال او في الماضي بعابد ما عبدتم من الاصنام وحمل القرينة الثانية وهو قوله ولا انتم عابدون ما اعبد على الاستقبال بقرينة مقابلتها القرينة الاولى المحمولة على الاستقبال وحمل
القرينة الرابعة وهي هذا التركيب بعينه على استغراق النفي وشموله لجميع الازمنة باعتبار ان الجملة تفيد الدوام واذا دخلت عليها حرف النفي تفيد دوام النفي ثم قال لا يجوز

ان يكونا

[illegible]

ان ابده عبر عنه بلفظة ما لا ان يراد به نفس ذاته بل يريد الوصف وهو الحق والباطل والحاصل انه في قوله لا اعبد ما تعبدون يراد به الباطل تحقيقا للتقابل والثاني
انه لما عبر عن المعبودات الباطلة بما على الاصل عبر عن المعبود الحق ايضا بما للمطابقة والمشاكلة فان المقابلة تحسن بالمجانسة حال ان لا يقال بان الجواب بانه قوله
انها مصدرية قوله انما يحتاج الى الاعتذار باحد الوجهين ان لو كانت موصولة وليست كذلك بل هي مصدرية في المواضع الاربع لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي
من هذا التقدير ان الشخص لا يفعل بعينه فعل غيره ولكن يفعل مثل فعله كذا الكلام في اخواتها قوله وقيل الاوليان بمعنى الذي على معنى لا اعبد الاصنام التي تعبدونها
الله تعالى والاخريان مصدريتان والمعنى ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين والظاهر ان يخصص الكل
في هذه القرائن الاربع على التاسيس ببيان التغاير بينها بهذا الوجه ولا دخل له في الجواب اذ لا تعرض فيه لوجه التعبير بكلمة ما في القرينة وانما اخره الى ههنا
من حيث ان له تعلقا بهذا الموضع ايضا قوله فيكون فيه اذن في الكفر والمنع عن الجهاد وان كان ظاهر العبارة يشعر بكل منهما فان قوله لكم دينكم يشعر بالاذن
في الكفر وهو غير صحيح لانه عليه السلام بعث للمنع عن الكفر فكيف ياذن فيه فلما قيل معنى قوله لكم دينكم انكم لا تتركون ابدا لانه تعالى قد علم انكم تموتون عليه كان هذا الكلام
فذلكة لقوله ولا انتم عابدون ما اعبد حيث كان بيانا لمحصل معناه فهو بهذا المعنى لا يكون مشعرا بالاذن في الكفر ولو كان المراد به الاذن في الكفر لكان ذلك منعا عن الجهاد
لان كونه مامورا بان ياذن لهم في الثبات على الكفر يستلزم منعه عليه السلام عنه فلما لم يكن المراد به الاذن لم يكن فيه دلالة على المنع من الجهاد ايضا وان فسر الدين
بالحساب كان المعنى لكم حسابكم ولي حسابي ولا يرجع كل واحد منا من عمل صاحبه اثرا البتة والدين قد يستعمل بمعنى الدعاء كما في قوله فادعوا الله مخلصين له الدين ومعنى الاية
على هذا لكم دعاؤكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولي الذين آمنوا ادعوني استجب لكم وفي الصحاح الدين بالكسر العادة والشان وقال
وقيل الدين العادة والمعنى لكم عادتكم المأخوذة من اسلافكم ومن الشياطين ولي عادتي المأخوذة من الملائكة ومن الوحي ثم يجزي كل احد على عادته حتى ينقلب هؤلاء الى
النار واولئك الى الجنة ولم اجد تفسير الدين بالعبادة ولعله من النسخ من تحريف الناسخين تمت سورة الكافرون ويتلوه تفسير سورة النصر

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اظهاره اياك على اعدائك النصر في الاصل الاعانة يقال نصرت فلانا اذا اعنته على تحصيل مطلوبه الذي كان متعلقا به رجاء
اياه عليه السلام كناية عن اظهاره اياه على اعدائه واجعله غالبا على الاعداء لانه لما ظهرت على فلان كذا اذا غلبت عليه لانه اذا اظهره عليه لا بد ان يكون
غالبا عليهم ولم يبق النصر على ظاهره وليظهر الفرق بينه وبين الفتح حتى يظهر وجه عطفه عليه مع انه لو ابقي على ظاهره لصح العطف ايضا لان النصر كالسبب للفتح ولا بعد في عطف
المسبب على السبب كما لا يخفى قيل لا شك ان فتح مكة وسائر البلاد وقع بعد الصحابة من المهاجرين والانصار فما الحكمة في اضافة الفعل الصادر منهم الى الله تعالى حيث نصر الله

والجواب ان تعالى مستندة الى ما في قلوبهم من الدواعي والصوارف وتلك الدواعي والصوارف امور حادثة فلا بد لها من محدث وليس هو العبد والا لزم التسلسل فلا بد من
ان يكون هو الله فيكون المبدأ الاول والمؤثر الابعد هو الله سبحانه وتعالى ويكون الاقرب هو العبد فبهذا الاعتبار صارت النصرة المضافة الى الصحابة بعينها مضافة الى الله تعالى وهذه
الاضافة لتعظيم المضاف اي نصر لا يليق الا به ولا يليق ان يفعله الا الله والمجي حقيقة في الاجسام التي تتحرك بالة المشي والمجاز في المعاني والظاهر ان يقال اذا وقع نصر الله وحصل
الا انه عبر عن الوقوع والحصول بالمجي للاستعارة المذكورة وتوضيحه ان الحوادث التي قدرها في الازل وجودها في اوقاتها فانه سبحانه قدر لحدوث كل واحد منها اسبابا معينة واوقاتا مقدرة
لا يحدث شي منها الا اذا تحققت اسبابها وحضرت اوقاتها فشبه كونها مربوطة معلقة بتلك الاوقات بكونها متوجهة اليها بحيث تقرب منها شيئا فشيئا وشبه وقوعها
عند حضور اوقاتها بمجيئها اليها فاطلق اسم المجي على ذلك الوقوع ثم اشتق منه لفظ جاء فكان استعارة تبعية ومثل هذا الكلام يقصد به تنبيه المخاطب على قرب مجيئها
لجنة اليه وتوجهه بما يتعلق بمجيئه فقولك اذا جاء فلان فاصنع به كذا وكذا انما يقال لتنبيه والتوجيه المذكورين فلذلك قال المص وقد قرب النصر من وقته وفي
نزلت هذه السورة فما نزلت قبل فتح مكة عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصره على اهل مكة وان يفتحها عليه مع ان كلمة اذا ظرف لما يستقبل فلا يقال فيما
قد وقع وجاء اذا وقع واذا جاء وقيل انها نزلت بعد فتح مكة وانها نعت في سنة ثمان فنزلت هذه السورة في سنة عشر وروي انه عاش عليه السلام بعد نزول هذه السورة
سبعين يوما ولذلك سميت سورة التوديع وروي انه عليه السلام عاش بعد نزولها ستين يوما مستديما التسبيح والاستغفار وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام
كان بعد نزول هذه السورة يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الغفور وقال مقاتل انه عليه السلام عاش بعد نزولها حولا ونزل اليوم اكملت لكم
دينكم فعاش بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل لقد جاءكم رسول من انفسكم فعاش بعدها خمسة وثلثين يوما ثم نزل واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احد عشر يوما وفي رواية اخرى عاش بعدها سبعة ايام والله اعلم بحقائق الاحوال قال النحويون اذا منصوب بسبح والتقدير فسبح بحمد ربك اذا
جاء نصر الله فكانه تعالى يقول جعلت الوقت ظرفا لما تريده وهو النصر والفتح وكثرة الاتباع والامم وملأت الظرف من هذه الاشياء وبعثته اليك فلا ترده الي فارغا بل املأه
من العبودية ليتحقق معنى تهادوا تحابوا كما قال عليه السلام تهادوا تحابوا فان قيل الى اي شيء املأ ظرف هديتك قلنا بالتسبيح
والحمد والاستغفار فلما فعل عليه السلام ذلك حصل مقتضى تهادوا فلا جرم حصلت المحبة فكان عليه السلام حبيبه واعلم ان صفات الحق منحصرة في قسمين سلبية وثبوتية
والسلوب مقدمة على الايجاب والتسبيح اشارة الى التنزيه بالصفات السلبية لواجب الوجود وهي صفات الجلال والتحميد اشارة الى الصفات الثبوتية له تعالى وهي صفات الاكرام
ولما امره عليه السلام بالاشتغال بتوصيف واجب الوجود بصفاته السلبية والثبوتية ومعرفته بجميع صفات كماله امره بعده بالاستغفار لان الاستغفار فيه رؤية قصور النفس وفيه
رؤية وجود الحق وفيه طلب ما هو الاصلح والاكمل للنفس من حضرة وهاب العطايا وهذا الطريق هو طريق النزول من المؤثر الى الاثر اشرف طرق السائرين فان منهم
من يمعن في سيره ومنهم من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله بعده ومنهم من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ولا شك ان النزول من المؤثر الى الاثر اعلى مرتبة
من الصعود من الاثر الى المؤثر لان الاستدلال بالاصل على التبع اقوى من الاستدلال بالتبع على الاصل **قوله** ويكون هذه الطريقة اشرف الطريقين قدم الاشتغال
بالخالق على الاشتغال بالنفس فذكر اولا من الخالق امرين احدهما التسبيح وثانيهما التحميد وذكر في المرتبة الثالثة الاستغفار وهو حالة ممزوجة من الالتفات الى الخالق والى الخلق
ووجه الترتيب ما ذكرناه **قوله** تعالى يدخلون في موضع النصب على انه حال من الناس ان جعلت الرؤية بمعنى الابصار او المعرفة وان جعلت بمعنى العلم كان مفعولا ثانيا
له وافواجا حال من الضمير في يدخلون والفوج الجماعة الكثيرة وروي عن الحسن انه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذا
ظفر على اهل الحرم فليس لكم به طاقة وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم بسوء ثم جعلوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وكانت
تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا او اثنين اثنين **قوله** جماعة كثيفة الكثافة الغلظة وهي ضد الرقة والمراد بها هنا الكثرة ازواجا بعد
فوج **قوله** فتعجب اي قل سبحان الله واحمده لما اراك من عجيب انعامه وهو الغلبة على اهل الحرم فان هذه الكلمة يقال عند التعجب عادة فيصح ان يعبر عن الامر بالتسبيح
بالامر بالتعجب لذلك ولا سيما المقام مقام تعجب ولعل الوجه في اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كما ورد في الاذكار ولكل اعجوبة سبحان الله هو ان الانسان اذا شاهد
الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وينفعل نفسه منه كانه استحقر قدرة الله تعالى فلذلك خطر على قلبه انه لا يقدر على ايجاده ثم تدارك انه في هذا الزعم
مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بانه تعالى على كل شيء قدير **قوله** او فصل تسمية الصلاة بالتسبيح من حيث انها لا تخلو
عنه فكانه جزؤها فالتسبيح مجاز مرسل فيها وحمل اللفظ على المجاز لا بد ان يستند الى قرينة تعينه بهذا التفسير ما روي من انه عليه السلام صلى ثمان ركعات يوم فتح مكة
داخل البيت ثم قال بعضهم انه عليه السلام نوى به صلاة الشكر فصلاها يوم الفتح ثمان ركعات وقال آخرون هو صلاة الفتح وقال الاخرون صلى ثمان ركعات اربعة للشكر
واربعة للفتح وقد ورد لفظ التسبيح في القرآن بمعنى الصلاة حيث قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس **قوله** امر نبيه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما المراد بالتسبيح في قوله تعالى فسبح بحمد ربك فقال تنزيهه تعالى عن كل سوء فانه تعالى منزه في ذاته عن الامكان وما يتفرع عليه وفي صفاته عن الجهل
والعجز عالم بكل المعلومات قادر على كل المقدورات وفي صفاته منزهة عن التغيرات وفي افعاله فانه سبحانه في افعاله لا يكون لجلب نفع او دفع ضرر مستغن عن كل شيء
ومستول عليها بالاعدام والايجاد **قوله** او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال الثناء اعم من التنزيه لتناوله التوصيف بالصفات الثبوتية والسلبية الا انه جعل الثناء
بالتوصيف بصفات الجلال وهي صفات تقتضي كمال الذات ولا يكون لها اثر في خلقه كالعز والغنى والملك والتقدس والعلم ونحوها وصفات الاكرام لها اثر في خلقه
مثل القدرة والارادة والتخليق والترزيق والاحياء والاماتة وامثالها وجعل الحمد بمعنى الشكر الذي يكون بمقابلة العوارض المتعدية وصفات الاكرام لئلا يخلو التقييد
بالحال عن الفائدة ولا يكون تحصيل المعنى [illegible] فان قوله بحمد ربك حال من المنوي في فسبح اي فسبحه حامدا له لانه يحمده بعد التسبيح كانه يقول الاثبات لكل تسبيح

مطلب الايات التي نزلت بعد [illegible] عليه السلام

مطلب اشرف طرق السائرين

بين لفظ

بين لفظي التسبيح والتحميد لتلفظ فاجمع بينهما كما انك يوم النحر تشرع في صلاة العيد ثم تنحر بعده فيجتمع لك ثوابهما فكذلك هاهنا **قوله** هضما لنفسه اشارة الى
الحكمة الداعية الى امر النبي عليه السلام المعصوم من الذنب بالاستغفار وهضم النفس كسرها بان يعدها قاصرة عن البلوغ الى درجة الكمال في المعرفة والعبودية ويقول ما عرفناك
حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك ولما كان مراتب السير الى الله غير متناهية كان كل مرتبة من مراتب العرفان فوقه مراتب اخرى وعلى حسب تفاوت العرفان تتفاوت
مراتب العرفان فالذنوب المنوطة على معرفة عظمة المعبود فاذا وصل العبد الى مرتبة في العبودية ثم تجاوزه عنه فبعد تجاوزه عنه يرى ذلك المقام قاصرا فيستغفر الله منه وهذا القدر
انما يحتاج اليه على تقدير ان يكون معنى قوله واستغفره واستغفر الله لنفسك واما اذا قيل ان معناه واستغفر الله لذنب امتك فالامر ظاهر لانه تعالى امره بالاستغفار لذنب
امته في قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وهنا لما كثرت الامة كثرت ذنوبهم فصار الاستغفار لهم اوجب واهم **قوله** كان توابا لمن يستغفره مذ خلق المكلفين يعني
ان كان هنا للدلالة على استمرار ثبوت خبرها لها فيما مضى مذ خلق المكلفين ومن كان من شأنه هذا فلا يقبل استغفارك وتوبتك فلا يرد ان لو كان ان الفعل الماضي فقط كما قد دل
على زمان ثبوت خبره لفاعله فكان يدل على ان ذلك الثبوت في الماضي ويكون بدلا على انه في الحال او المستقبل والمفهوم من الاية انه تعالى تواب في الحال الماضي وكونه توابا
في الماضي كيف يكون علة للاستغفار في الحال او المستقبل ووجه سقوط هذا الوهم على توجيه المص ظاهر ومعنى كونه تعالى توابا انه يكثر منه قبول التوبة ويبالغ فيه وفيه ايماء الى انه
يجب على العبد ان يكون مكثرا مبالغا في الاتيان بالتوبة **قوله** وانه نعي النعي كالرمي والنعي فعيل كالنعي معناهما خبر الموت والنعي ايضا الناعي وهو الذي يأتي بخبر الموت
يقال نعاه ينعاه نعيا اذا اتى اليه بخبر الموت **قوله** ولعل ذلك الاشارة لعل الوجه في كون نزول هذه السورة نعيا له عليه السلام هو انها تدل على حصول النصر من عند الله وجعله اياه عليه السلام
غالبا على اعدائه وعلى حصول الفتح ودخول الناس في الدين افواجا وذلك يدل على تمام امر الدعوة وانقطاع الاحتياج اليها بعد بلوغ امر الدين الى كماله وتمام امر الدعوة و
التبليغ يوجب الموت لانه لو بقي بعد ذلك مشتغلا بالتسبيح والحمد والاستغفار فارغا عن امر الامة لكان كالمعزول عن الرسالة وانه غير جائز ولان الامر بالاستغفار ينبه على قرب
الاجل كانه قيل قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب للامر فنبه به على ان العاقل يجب ان يستكثر التوبة لو قرب اجله ولهذا سميت هذه السورة سورة التوديع لما فيها من الدلالة
على توديع الدنيا ولا بأس ان نذكر قصة فتح مكة على وجه الاختصار روي انه لما كان صلح الحديبية انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم تغار بعض من كان في عهد قريش على خزاعة
وكانوا في عهد النبي عليه السلام فجاء بسبب ذلك القوم واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك عليه ثم قال اما ان هذا العارض ليخبرني ان الظفر يجيء من الله تعالى ثم قال للصحابة
انظروا فان ابا سفيان يجيء ويلتمس ان يجدد العهد فلم يمض ساعة ان جاء الرجل فلما ادرك فلم يجبه الرسول ولا اكابر الصحابة فالتجأ الى فاطمة فلم ينفعه ذلك ورجع الى
مكة آيسا وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للسير الى مكة ثم ان سارة مولاة بعض بني هاشم اتت المدينة فقال عليه السلام لها جئت مسلمة قالت لا لكن كنتم الموالي
وبي حاجة فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بعشرة دنانير واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته اعلموا ان
رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وجماعة وامرهم ان ياخذوا الكتاب والا فاضربوا عنقها
فلما ادركوها جحدت وحلفت فسل علي سيفه وقال والله ما كذبنا فاخرجته من عقيصة شعرها واستحضر النبي عليه السلام حاطبا فقال ما حملك فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا
اجبتهم منذ فارقتهم ولكن كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا فقال عمر دعني
اضرب عنق هذا المنافق فقال عليه السلام وما يدريك يا عمر لعل الله عز وجل قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر ثم خرج رسول الله
وسار الى ان نزل بمر الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فقال العباس بن عبد المطلب والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة انه
لهلاك قريش آخر الدهر فركب بغلة رسول الله وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او احدا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فياتونه ويستأمنونه
قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس فخرجت والله اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتجسسون
الخبر فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابا الفضل فقلت نعم فقال مالك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله قد جاء بما لا قبل لكم
به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله فاستامنه فردفني فخرجت اركض
بغلة رسول الله كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما رأى ابا سفيان على عجز
الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله وركضت الدابة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخلت
عن البغلة ودخلت على رسول الله عليه السلام ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته فجرى بين العباس وعمر بحث طويل فقال رسول الله اذهب به يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال العباس فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله عليه السلام فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم
انه لا اله الا الله فقال اظن انه لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا وقال يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله فقال ان لي في هذا شكا في ذلك قال العباس
فقلت له ويحك ويحك تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فقال اشهد شهادة الحق واسلم ثم التمس ابو سفيان الامان لاهل مكة فقلت يا رسول الله
ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقال ومن تسع داري فقال ومن دخل المسجد فهو آمن فقال وما يسع المسجد فقال ومن اغلق
عليه بابه ودخل مسكنه فهو آمن فخرج ابو سفيان من عنده عليه السلام مسرعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم
قالوا فما قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن دخل مسكنه واغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس
الى دورهم والى المسجد الحرام حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلق بباب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال
ما ترون اني فاعل بكم فقالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء واعتقهم على ذلك ثم سمي اهل مكة الطلقاء ومن ذلك كانه على [illegible]

مطلب قصة فتح مكة على وجه الاختصار

مطلب اسلام ابي سفيان

بعد اعتقت كم حين تمكن امه من رقابكم ولم يقتل اذهبوا فانتم معتقون بل قال الطلقاء لان المعتق لا يجوز ان يرد الى الرق والمطلقة يجوز ان تعاد الى رق النكاح واهل مكة
كانوا بعد على الكفر وكان يجوز ان يحوزوا استباح رقهم مرة اخرى ولان الطلاق يخلص النسوان وقد القوا السلاح واخذوا الامن كما ان النسوان فلما شبهوا بهن سماهم
بما يوصف به النساء ثم اجتمع الناس للبيعة على الاسلام فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ على الناس فبايعوه على السمع و
الطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله بمكة بعد فتحها خمسة عشر ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن

سورة وتعريف هذه القصة يفتح شرحها الله تعالى ابي لهب

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** هلكت او خسرت فان التباب يستعمل بمعنى الهلاك كما في قولهم شابة ام تابة بمعنى هالكة ومنه قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب اي
في هلاك ويستعمل ايضا بمعنى الخسارة ومنه قوله تعالى وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير بدليل انه قال في موضع آخر غير تخسير واصل معناه هو الخسران المؤدي الى الهلاك وقيل المراد
بيدي ابي لهب نفسه كما في قوله تعالى بما قدمت يداك اي نفسك ومنه المثل المضروب لمن جنى على نفسه يداك اوكتا وفوك نفخ قيل مورده ان رجلا اراد ان يعبر البحر على زق قد
نفخ فيه وشد وكاءه فلم يحسن احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت منه الريح فكاد ان يغرق فاتفق ان رجلا قد مر بالقرب منه فاستغاث به فقال الرجل له يداك
اوكتا وفوك نفخ فكان مثلا يضرب للجاني على نفسه وهذا التعبير شايع في كلامهم يقولون لمصابه يداه هو يريد الرزايا ان اصابه بنفسه كله فعلى هذا يكون قوله تبت يدا ابي لهب
دعاء عليه بهلاك نفسه **قوله** وقيل انهما خصتا الى آخره يعني قيل المراد باليدين نفس اليدين المخصوصتين فالمقصود بالكلام الدعاء عليه بهلاك يديه وخصتا بالدعاء
عليه لكونهما لقصده بهما رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انذره بعذاب الآخرة كما قيل شلت يداه كيف تمدان يرمي بهما مثل النبي المكرم وهو يدعوه لينجيه من شقاوة
الابد الى سعادة الدارين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام كان يكتم امره في اول المبعث يصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل وانذر عشيرتك الاقربين
فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه آل غالب من المسجد ثم نادى يا آل لوي فحضروا عنده ثم نادى يا آل مرة فاجتمعوا عنده ثم نادى يا آل كلاب ثم قال يا آل قصي
فقال ابو لهب قد اجتمع عندك قبائل قريش فما عندك فقال انه تعالى امرني ان انذر عشيرتي الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ومن
الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد بها لكم عند ربكم فقال ابو لهب عند ذلك تبا لك ألهذا دعوتنا فاخذ حجرا ليرميه به فمنعه الله تعالى من ذلك
حيث لم يستطع ان يرميه وهو قوله تب فنزلت السورة **قوله** وقيل المراد بهما دنياه وآخرته فاسناد الهلاك اليهما على هذا مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب
كما اذا اريد بهما النفس الا انه يكون من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل **قوله** ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله اذ ادل عليها من اسمه وذلك لان ابا لهب
باعتبار معناه الاضافي يصلح ان يكون كناية عن حاله وهو كونه جهنميا لان معناه باعتبار اضافته ملابس اللهب كما ان معنى ابو الخير واخو الحرب ملابس الخير
والحرب واللهب الحقيقي لهب جهنم وهذا المعنى يلزمه انه جهنمي فثبت انه بهذه الكنية باعتبار معناها الاصلي الاضافي يصلح كناية عن كونه جهنميا انتقالا من الملزوم الى اللازم
وانها اوفق وادل على حاله التي هي كونه جهنميا فلذلك اختيرت الكنية على الاسم لان الاسم لا يدل على حاله والكنية وان كان المراد بها المعاني العلمية من ذات المسمى
لكنهم يعتبرون في الكنى المعاني الاصلية ايضا ولهذا كانت الكنية اوفق بحاله ادل على كونه من اصحاب النار وهذا معنى قول صاحب التلخيص في تعريف المسند اليه بايراده علما قد
يكون لكونه كناية عن معنى يصلح العلم له تلميح اليه **قوله** وقرئ ابو لهب يعني ان القياس ابي لهب لكونه مضافا اليه كما هو قراءة الجمهور ووجه القراءة بالواو انه لما كان
مشهورا بهذه الكنية صار بمنزلة اسم العلم فلم يتغير في شيء من الاحوال لان الاعلام لا تتغير كما يقال علي بن ابو طالب ومعاوية بن ابو سفيان لذلك **قوله** وتب اخبار بعد
دعاء يعني ان الجملة الاولى دعاء عليه بالهلاك كقوله قتل الانسان ما اكفره والمقصود بيان استحقاقه ان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شان العاجز والله منزه عنه والجملة الثانية
اخبار عن قبول دعائه ووقوع مطلوبه على سبيل التفاؤل في مثل قوله وقد فعل العادات في البيت يروى بالواو من عوى الكلب اذا صاح وبالذال من هذى في المنطق ولعل المراد
جاء الكلاب الكلبة وهي التي باخذها شبه الجنون ... وقد تب على انه يكون الجملة الثانية اخبارا بعد دعائه ان قد لا يدخل على الدعاء فانه
قيل اذ لا دليل على ان المراد بالجملة الثانية الاخبار بعد الدعاء وينبغي ان يتعين ذلك فانه يتطرق احتمال ان يكون كل واحد منهما اخبارا ولكن يراد بالاولى هلاك عمله وبالثانية
هلاك نفسه كما اراد اليه بعد فما الوجه في تجويز ذلك الاحتمال قلت المراد بالدليل الدليل على جوازه لا دليل تعينه المرادية بحيث لا يصح ارادة غيره فمعنى قوله ويدل عليه جوازه ولم
يجعل الجملة الثانية تكرارا للاولى والفائدة بان لو كان الامر كذلك لما تخلل العطف بينهما لانه علم **قوله** او الاولى اخبار عما كسبت يداه اي اخبار بهلاك عمله لانه محروم عما يترتب
عليه من المنافع والثانية اخبار بهلاك نفسه فانه هالك ضائع في الدنيا والآخرة وانما عبر عن عمله باليدين لان اكثر الاعمال انما تحصل بمباشرة اليدين **قوله** نفي لاغناء المال عنه لو
انه يجوز ان يكون ما فيه جارية على الجواب المحل ... وقال المرادي من ماله شيئا وهو ... جوابا عما كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا
افتدي منه نفسي بمالي واولادي ... ويجوز ان يكون للاستفهام الانكاري فيكون في موضع النصب اي اي شيء اغنى
عنه ماله حين نزل به التباب والبلاء فانه لا احد اكثر مالا من قارون وما دفع عنه الموت ولا اعظم ملكا من سليمان عليه السلام فهل دفع عنه ذلك الموت ولم يصرح في الآية ان
المراد من الاغناء نفيا واقال بعضهم عداوة الرسول فانه كان يعتقد انه يدفع بماله ما يغلب عليه اعتمادا على كثرة امواله واولاده وقال بعضهم بل المعنى
انهم لم يغنيا عنه في دفع النار والذي قال سيصلى نارا فانه تصوير الهلاك بحيث يظهر معه عدم اغناء المال وما كسب ويؤيد هذا المعنى ما روي عنه من قوله ان كان ما يقول ابن اخي
حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي واولادي **قوله** وكسبه على انها في وما كسب مصدرية وقوله ومكسوبه على انه يكون موصولة او موصوفة اي والذي كسبه او شيء كسبه الموصول وكذا
الموصوف عبارة عن المكسوب فلذلك فسرها به والكسب بمعنى المكسوب ثم انه يحتمل ان يكون المراد بما له رأس المال وبمكسوبه ما اكتسبه بماله من النتائج والارباح والفوائد
ويحتمل ان يكون المراد بماله المال الذي ورثه من ابيه وبما كسب الذي كسبه بنفسه ويحتمل ان يكون المراد بما له جميع المال مطلقا وبكسبه اكتسبه من الاعمال او ولده قال ابن عباس رضي الله عنهما

قوله ما كسب ولده وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا في قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفي قوله عليه السلام انت ومالك لابيك
وقد افترس اسد ابنه عتبة وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه لشدة عداوته روي عن طارق بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكان تحته بنت رسول الله عليه السلام
اراد ان يسافر الى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه فقال يا محمد اني كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة
فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب اعينوني يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف
على ابني من دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل فجعل الاسد يتخللهم يتشمم وجوههم حتى وجد عتبة فافترسه
فقال حسان بن ثابت من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع قد كان فيكم عبرة للسيد المتبوع والتابع فعلى هذه الرواية احتمل ان يكون قوله تبت يدا ابي لهب
اخبارا عن هلاك نفسه وقوله وتب اخبارا عن هلاك ولده عتبة وكون نزول السورة مقدما على هلاكهما لا ينافي كون الاخبار الواقع فيها بلفظ الماضي لان ذلك مبني
على انه معلوم محقق انه يحصل ذلك **قوله** ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر ... قال الامام هذه الآيات تضمنت الاخبار عن الغيب
من ثلثة اوجه احدها الاخبار عنه بالتباب وقد كان كذلك وثانيها الاخبار عنه بعدم الانتفاع بماله وولده وقد كان كذلك وثالثها الاخبار عنه بانه من اهل النار وقد
كان كذلك لانه مات على الكفر روى ابو رافع مولى رسول الله عليه السلام قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام دخل بيتنا فاسلم العباس واسلمت ام الفضل
وكان عباس يهاب القوم ويكتم اسلامه وكان ابو لهب تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام ولم يتخلف رجل منهم الا بعث مكانه رجلا آخر فلما جاء الخبر
عن واقعة اهل بدر وجدنا في انفسنا قوة وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فكنت جالسا وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من
الخبر اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه فجلس على طنب الحجرة وكان ظهري الى ظهره فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرب بن عبد المطلب فقال ابو لهب كيف الخبر
يا ابن اخي فقال لقينا القوم ومنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف ارادوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض فقال ابو رافع
فرفعت طنب الحجرة ثم قلت والله تلك الملائكة فاخذني وضرب بي الارض ثم برك علي فضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل فضربته على رأسه وشجته
وقالت تستضعفه ان غاب سيده والله نحن مؤمنون منذ كنا وقد صدق فيما قال فانصرف ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته ولقد تركه ابناه
ليلتين او ثلثا لم يدفناه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدوتها كما تتقي الناس الطاعون ويقولون نخشى هذه القرحة ثم دفنوه وتركوه فهذا معنى قوله
ما اغنى عنه ماله وما كسب **قوله** وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن حتى يستدل به على وقوع التكليف بما لا يطاق وقال الامام لا شك ان ابا لهب مكلف بان يؤمن بجميع ما جاء به عليه السلام
من عند الله تعالى ومن جملته ما جاء به من عنده تعالى قوله سيصلى نارا ذات لهب فهو مكلف بان يؤمن بهذا القول ومضمونه ولو كان فيه ما يدل على انه لا يؤمن لكان مكلفا بان يؤمن
بانه لا يؤمن وهو في المعنى تكليف بانه لا يؤمن فيكون تكليفه بالايمان تكليفا بان يجمع بين النقيضين وليس ذلك في وسع العبد وطاقته فاذا كان ابو لهب مكلفا بالايمان واستلزم
ذلك تكليفه بما ليس في وسعه ثبت بذلك وقوع التكليف بما لا يطاق مع ان العلماء اتفقوا على عدم وقوعه استدلالا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانه يدل
على عدم وقوع ذلك وان لم يدل على عدم جوازه والامر في قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء للتعجيز لا للتكليف وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ليس
المراد به التحميل التكليف بما لا طاقة لهم به بل ايصال ما لا يطاق لهم من العوارض اليهم وقد تبين ان التكليف بما لا يطاق غير واقع باتفاق العلماء واعلم انهم اختلفوا في
جوازه فمنعه الحنفية والغزالي من الشافعية والمعتزلة وجوزه الاشعري وتابعه وفي ازدياد التفصيل في هذه المسئلة فعليه مراجعة علم الكلام والمراد بما لا يطاق
المحال مما كان ممتنعا في نفسه كالجمع بين الضدين او ممكنا في نفسه خارجا عن قدرة العبد كخلق الاجسام واما الممتنع بناء على ان الله علم خلافه او اراد خلافه كايمان
الكافر وطاعة الفاسق فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا للمكلف بالنظر الى نفسه **قوله** عطف المستكن في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته وحسن العطف على الضمير
المرفوع المتصل من غير تأكيده بالمنفصل لفصل المفعول وصفته وطول الكلام بين المعطوفين وام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معاوية وكانت في غاية العداوة لرسول الله
قوله يعني حطب جهنم جواب عما يقال انها كانت من بيت العز والسعة فكيف يقال انها حمالة الحطب فاجاب عنه بثلثة اوجه الاول انه ليس المراد بالحطب الحطب المتعارف
بل المراد به ما حملته من الآثام والاوزار بسبب معاداتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وترغيبها زوجها على ايذائه فالحطب مستعار لتلك الآثام تشبيها بالحطب الحقيقي
في ان كل واحد منهما لايقاد النار ومستجلب لها فالاوزار فانها توقد بها نار جهنم كما ان الحطب توقد به نار الدنيا والثاني ان الحطب مستعار للنميمة فانها توقد بها نار
الخصومة والحرب كما ان الحطب توقد به نار الدنيا والحرب ويطلق عليه اسم النار قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله وعلى التقديرين يكون قوله تعالى في جيدها حبل
من مسد ترشيحا للاستعارة والاستعارة المرشحة ما اقترن بها ملائم المستعار منه وهو ها هنا الحطب الحقيقي وبملائمه ان يتبع حاملة الحبل على جيدها بان يحمل حزمة ويحمله
على ظهره بالحبل المرسل على الجيد والثالث ان الحطب على حقيقته الا انها لا تحمله المصلحة بيتها حتى يقال انها من بيت السعة فكيف تحطب بنفسها بل المراد انها كانت مع ولدها
تحمل بنفسها الشوك والحطب لا لحاجة بل لقصد ان تلقيه بالليل في طريق رسول الله عليه السلام ليتأذى به عند خروجه للصلوة وقرأ عاصم بالنصب على الشتم والذم اي اذم حمالة الحطب ومن
قرأ بالرفع جعلها نعتا لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة معنوية اذ حمالة بمعنى المضي او خبر مبتدأ محذوف اي هي حمالة **قوله** ان مما مسد قال الواحدي المسد في كلام العرب
الفتل يقال مسد الحبل يمسده مسدا اذا اجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد ما مسد اي فتل من الحبال ان شئت من ليف وان شئت من جلود
الابل او الليف والخوص او غيرها **قوله** او تصويرا لها بصورة الحطابة الظاهر انه على تقدير ان يكون الحطب على حقيقته لان التصوير المذكور انما يظهر على تقدير ان تحمل حزمة
الشوك وتربطها في جيدها كما يفعله الحطابون مع كونها في بيت السعة والعز والمقصود من تصويرها بصورة الحطابة تحقير شانها وتعييرها بذلك الفعل الدني الذي اولها ونجزها

[illegible]

او بيانه انه حالها في نار جهنم يكون على نحو ما كانت عليها في الدنيا جزاء وفاقا للعمل فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب جهنم من شجرة الزقوم او نحوه وفي جيدها سلسلة
من النار كما انها في الدنيا على هذه الصورة قوله والظرف هو قوله تعالى في جيدها في موضع الحال من قوله امرأته وقدروا انها معطوفة على المستكن في سيصلى وحبل
فاعل الظرف لاعتماده على الحال او الجار والمجرور في موضع الخبر على ان يكون وامرأته مبتدأ وحبل فاعل الظرف بفضل اعتماده على المبتدأ تمت سورة تبت وقد شرع في سورة الاخلاص

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الضمير للشان او لما سئل عنه يعني ان ضمير هو فيه وجهان الاول انه ضمير الشان لانه موضع التفخيم وتعظيم الشيء بعد ذكره مبهما لتعظيم
ذلك فيكون مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره والجملة لما كانت عبارة عن المبتدأ ومتحدة معه بالذات استغنى عن العائد والثاني انه عائد الى المسؤول عنه المدلول عليه بسؤال الصادر منهم
قبل نزول السورة قال الضحاك ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى النبي عليه السلام قالوا شققت عصانا وسببت آلهتنا وخالفت دين آبائك فان كنت
[illegible]

مطلب في ان جامعية صفات الكمال الاحدية
مطلب في بطلان مذهب الوجودية

سبحانه

ولو قيل هو الله احد الصمد من غير تكرير اسم الله لكان كل واحد من قوله احد والصمد خبرا بعد خبر على تقدير ان يجعل ضمير هو راجعا الى المسئول عنه ويكون لفظ الله خبرا عنه
واما اذا جعل قوله الله احد جملة مفسرة لضمير الشأن وخبرا عنه فيجعل الصمد خبرا بعد خبر لجلالته ويكون المعنى ان ذاته تعالى متصف في الواقع بالاحدية والصمدية وعلى تقدير
يكون الكلام خاليا عن اشعار المذكور وان ذكر مع عدم الاحتياج اليه لابد ان يكون ذلك لنكتة وان اشعار المذكور يصلح ان يكون نكتة فحمل عليه **قوله** لانه كالنتيجة للاولى
او الدليل عليها وجاء او انه من الاوحد في ذاته وصفاته وافعاله بانه كان جميع الخلق حافظه ومدبره فلا جرم لا يصمد المحاويج الا اليه لكونه صمدا متفرع على احديته ووجه الثاني
ان من كان بليغا الكمال متعينا بان يكون في اعلى درجات الكمال منزها عن جميع وجوه النقصان فوجب ان يكون احدا **قوله** لانه لم يجانسه حتى يكون من جنسه صاحبة فيتوالد بينهما
وهكذا وانه لم يكن من نوع الفرس لكنه من جنسه فان القوة المولدة يكون وسيلة الى توليد المماثل او المجانس لا يكون وسيلة الى توليد المباين ونفي المجانسة يستلزم نفي
المماثلة لان المماثل في كونه كذلك والدليل عليه ان الاولى انه لو ولد لبدا ان يكون من جنس الولد بصاحبته مع من يجانسه الولادة والثانية ان الولادة مبنية على الاحتياج
الى ما يعينه في حيوته ويخلف عنه بعد وفاته فلا احتياج ولا فناء ولا ولادة يتفرع عليهما وكلمة او في قوله او يخلف عنه لتعميم حال الوالد وقدم نفي كونه والدا على نفي
كونه مولودا مع ان المولودية سابقة على الوالدية فان الشيء يولد اولا ثم يكون والدا لان نفي كونه والدا اهم بالنسبة الى نفي كونه مولودا من حيث ان الكفرة ادعوا ان له ولدا
ولم يدع احد ان له والدا فان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فلهذا السبب بدا بالاهم فقال لم يلد ثم اتبعه بقوله
ولم يولد تعليلا لقوله لم يلد لانه لما وقع الاتفاق على انه لم يكن ولدا لغيره ثبت انه لم يلد غيره **قوله** ولعل الاقتصار على لفظ الماضي بعدم التعرض بانه هل يلد في المستقبل
ام لا مبني على ان المقصود من الاية تكذيبهم في قولهم ولد الله وان الملائكة بنات الله او ان فلانا ابن الله ومرجع الجميع انه تعالى ولد في زمان الماضي فلذلك رد عليهم كذبهم بانه قال لم
يلد في الماضي ولو كان المقصود بيان انه تعالى هل يصح ان يلد في احد الازمنة ام لا لم يصح الاقتصار على لفظ الماضي وليس كذلك **قوله** وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم
يعني ان قوله ولم يولد تنزيه له تعالى عن النقص اللازم من كونه معلولا لغيره ومن كونه حادثا فان كل مولود حادث معلول للوالد **قوله** اي ولم يكن احد يكافيه اشارة الى ان
احدا اسم لم يكن وكفوا خبره وله ظرف لغو متعلق بكفوا لما فيه من معنى الفعل والظرف لكفوا فيه رائحة الفعل اي لم يكن احد شبيها له ويجوز ان يتعلق بيكن لانه فعل والمعنى حاصل الاول
حيث قال يكافيه **قوله** وكان اصله ان يؤخر الظرف ان الظرف لغو ههنا وهو له لانه صلة او لغو وفضلة لا يفتقر اليه الكلام في تمامه والمستقر سوى الذي يفتقر تمام الكلام
اليه بان يكون خبرا فيه كما في قولك ما كان فيها احد خير منك فان الظرف فيه مستقر لانه خبر كان واللغو ما يكون تاما بدونه كما في قولك ما كان احد خير منك فيها فان الظرف فيه لغو
لان الكلام تام بدونه فان قولك ما كان احد خير منك كلام تام لاستيفاء كان اسمه وخبره وله في الاية ظرف لغو لان الكلام تم بدونه باسم كان وخبره والاصل في الكلام الفصيح ان يؤخر
الظرف اللغو عن فاعل الفعل ومفعوله لانهما مقصودان بالنسبة اليه وتقديم المقصود اولى وافصح فيكون تقديم اللغو مخلا بالفصاحة لكونه خلاف الاصل لكن يترك هذا الاصل
اذا كان في الظرف اللغو ما يجعله مهما بالنسبة الى الفاعل والمفعول ويقدم عليهما لكونه اتم منهما نظرا الى ذلك العارض كما يقدم المفعول ونحوه على الفاعل اذا عرض له ما يجعله مهما بالنسبة
الى الفاعل فان المقصود في الاية نفي ان يكون احد كفوا لذاته تعالى مطلقا بل المقصود نفي كونه كفوا بالنسبة اليه تعالى ومصب هذا المعنى ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم فقدم اعتناء
واحتجه بالتقديم والحراء **قوله** ويجوز ان يكون حالا معطوفا حيث اعترض على قوله وكان اصله ان يؤخر الظرف فانه مرجح وله ظرف لغو فكان اصله ان يؤخر وتقدير الكلام على ان
يكون الظرف حالا من المنفي كفوا انه لم يكن احد كفوا كائنا له فيكون له ظرفا مستقرا متعلقا بما علمه ويجوز ان يكون خبر يكن وكفوا حالا من احد لانه في الاصل كان صفة له
فلما تقدم عليه نصب حالا لامتناع تقدم الصفة على الموصوف وفيه ضمير يعود الى ذي الحال **قوله** لان المراد منها نفي اقسام الامثال فان المقصود من قوله لم يلد ان ينفي عنه تعالى القسم
المخصوص من اقسام المثل وهو الولد ومن قوله ولم يولد ان ينفي عنه القسم الاخر وهو الوالد ومن قوله ولم يكن له كفوا احد ان ينفي عنه بقية الاقسام كالصاحبة والشريك فحصل
تناسب تلك الجمل باعتبار المسند اليه لكون المسند اليه فيها واحدا من تلك الجمل فيما هو من اقسام المثل وتناسبها باعتبار المسند لان المسند فيها هو الانتفاء وبذلك يتحقق الجامع
بين تلك الجمل الى حالها التوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع وتوضيح المقام ان الجملتين المتتابعتين لا محل لهما من الاعراب ان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فقد يكون
بينهما كمال الاتصال بان يكون الثانية مؤكدة للاولى او بدلا منها او بيانا لها وقد يكون بينهما كمال الانقطاع وذلك بكونه بان يختلفا خبرا وانشاء لفظا ومعنى فقط
والثاني بعدم الجامع بينهما واذا انتفى الامران ينتفي كمال الانقطاع واذا لم يكن بينهما كمال الاتصال ولا كمال الانقطاع بل كان حالهما التوسط بين الكمالين بان لم يكن
الجملة الثانية مؤكدة للاولى ولا بدلا منها ولا بيانا لها واتفقتا خبرا او انشاء او بينهما جامع بان يكون المسند اليه في احدى الجملتين هو المسند اليه في الاخرى نحو زيد
يشعر زيد يكتب او مماثلا بان يكون اخوين او صديقين او عدوين نحو زيد شاعر وعمرو كاتب وبان يكون المسند ايضا متناسبين كالشعر والكتابة والاعطاء والمنع
في قولك زيد يعطي ويمنع فانهما متناسبان بالتضاد فحكم الجملتين العطف واذا لم يكن بين المسند اليهما تناسب نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق او كانا متناسبين لكن
لم يكن المسندان متناسبين نحو زيد شاعر وعمرو طويل لم يجز العطف **قوله** وقرأ حمزة ويعقوب قراءة العامة كفوا بضم الكاف والفاء وحمزة اسكن الفاء وابدل الهمزة
واوا لحفص وابدلها حفص وحده مطلقا والباقون بالهمز مطلقا وقد تقرر ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فانه يجوز فيه تثقيله وتخفيفه بضم العين واسكانها الا في قوله وجعلوا له من
عباده جزءا **قوله** فان مقاصده محصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص وقيل ان ما في القرآن علوم ثلثة علم المبدأ وعلم المعاد وعلم ما بينهما اي الصراط المستقيم
وهذه السورة الكريمة كافلة بعلم المبدأ الذي هو ثلث جميع القرآن فكانت بهذا الاعتبار معادلة لثلث القرآن كما ورد من قوله عليه السلام والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث
القرآن **قوله** ومن عدّها بجملته اعتبر المقصود بالذات من ذلك من امهات علوم القرآن فان المقصود بالذات منها علم المبدأ وصفاته وما عداه فتابع روي عن سهل بن سعد
جاء رجل الى النبي عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال عليه السلام اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل
ذلك فادر الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وروي عن الصحابة انه قال كنا في تبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ما رأينا مثله [illegible] فتعجب [illegible] ذلك فنزل جبريل

فقال له

سبب ازالة الفقر

فضيلة الاخلاص

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي ارى الشمس اليوم طلعت بيضاء وشعاع لم ارها طلعت فيما مضى مثلها فقال ذلك ان معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة فبعث الله تعالى
سبعين الف ملك يصلون عليه فهل لك ان تصلي عليه ثم ضرب بجناحه الارض فازال الجبال وصار عليه السلام كانه مشرف عليه فصلى هو واصحابه ثم قال عليه السلام بم بلغ ما بلغ فقال
جبريل كان يحب سورة الاخلاص ويكثر قراءتها بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده وروي انه عليه السلام دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول اسألك يا الله يا احد
يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يغفر لي ذنوبي ثلاث مرات فقال عليه السلام قد غفر لك ثلاث مرات فان قيل لم قال في هذه السورة لم يلد وفي سورة بني اسرائيل
لم يتخذ ولدا اجيب بان النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا تشريفا فنفى الامرين في الايتين
فقوله لم يلد اشارة الى نفي الولد في الحقيقة وقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى نفي القسم الثاني ثم ما يتعلق بسورة الاخلاص وقد شرع رحمه الله في تفسير سورة الفلق

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم الفلق بسكون اللام الشق فلقت الشيء فلقا فانفلق وفلق اي شققته فانشق وتشقق والفرق التمييز والتبيين قال الله تعالى وقرآنا فرقناه
اي بيناه والفرق بين الشيئين فيه معنى الشق او بعبارة كل منهما فرقة متميزة عن الآخر والمعنى حكم بان كل واحد من لفظي الفلق والفرق يجري في العين فعل بمعنى مفعول اي مفلوق عنه
والمفروق عنه وذلك انما يتحقق بان يكون الشيء مستورا ومحجوبا بآخر ثم يشق الحجاب الساتر عن وجه المستور فيظهر ذلك المستور وينكشف بسبب زوال ذلك الحجاب المنشق عنه
والمحجوب المنكشف بزواله مفلوق عنه ثم ان الله [illegible] المفلوق المشقوق عنه فان الممكنات باسرها كانت ثابتة في علم الله تعالى مستورة تحت ظلمة العدم فان ظلمات العدم غير متناهية
بجميع الممكنات والله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر في علمه من الكائنات فكانت باسرها مفلوقا عنها [illegible] الصبح
مفلوق عنه بازالة ما عليه من ظلمة الليل فظهر ان مفهوم المفلوق عنه عام لجميع الممكنات الا انه مقول عليها بالتشكيك فانه اظهر واولى فيما يخرج من اصل كالعيون من الارض والجبال
ونحو الارض عيونا وان فيها لما يتفجر منه الانهار وكالامطار من السحاب وكالنبات من الارض وكالاولاد من الارحام فان معنى المفلوق عنه اظهر فيها بالنسبة الى المخلوق على وجه
الابداع **قوله** وخص عرفا بالصبح هذا الوصف من الفلق اي ان يكون نور الصبح وضوء النهار اصلا [illegible] ظلمة الليل [illegible]
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانه يدل على ان ظلمة الليل اصل [illegible] النهار وعند طلوع النير [illegible] ويؤيد هذا المعنى تقديم الظلمات
في قوله وجعل الظلمات والنور ويشهد عليه العقل ايضا [illegible] **قوله** وتخصيصه لما فيه من تغير الحال جواب عما يقال ان [illegible] مقام الاستعاذة [illegible] تعظيم المستعاذ به
ولا شك ان تعظيمه على تقدير تعميم الفلق لجميع الممكنات اعظم واقوى منه على تقدير تخصيصه بالصبح فان المعنى على الاول [illegible] رب جميع الممكنات ومكون جميع الكائنات
ولا يخفى ان الصبح احد الامور الداخلة في هذا العموم فيكون التعظيم فيه اتم فما وجه التخصيص فحصول الجواب ان التعميم وان كان انسب بهذا المقام الا ان للتخصيص وجها آخر يناسب مقام
الاستعاذة ايضا فان مقصود العائذ من الاستعاذة ان يتغير حاله بان يخرج من ضيق الخوف والخشية الى فضاء الامن والسعة ويتخلص من وحشة الهم والحزن بنيل الفرح والسرور
وتخصيص الصبح اوفق بهذا المقصود لما فيه من تغير الظلمة وزوالها باشراق نور الصبح وتبدل وحشة الليل وثقله بسرور الصباح وخفته فان الليل ثقيل [illegible]
وهو الكرب الذي [illegible] عليه فاذا طلع الصبح تبدل ذلك بخفة السرور ولهذا يجد كل مريض [illegible] روي ان يوسف عليه السلام لما القي في الجب وجعت
ركبته [illegible] ليلته سهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل باذن الله تعالى يسليه ويأمره بان يدعو ربه تعالى فقال يا جبريل ادع انت وأؤمن فدعا جبريل وأمن يوسف عليه السلام
فكشف الله تعالى ما كان فيه من الضر فلما [illegible] يوسف عليه السلام قال يا جبريل انا ادعو ايضا وتؤمن انت فسأل ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من
مريض الا ويجد نوع خفة في آخر الليل وروي ان دعاءه في الجب كان هذا يا عدتي في شدتي ويا مؤنسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب دعوتي ويا الهي
واله آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وفي وقت الصبح [illegible] لاختلاف احوال الناس
في فاتحة يوم القيمة من حيث ان الخلق في الليل كالاموات والدور كالقبور ثم منهم من يخرج من داره مفلسا [illegible] ومنهم من كان مديونا فيجر الى الحبس ومنهم من
كان ملكا مطاعا فتقدم اليه المراكب وتقوم الناس بين يديه فكذا الحال في يوم القيمة بعض مفلس عن الثواب عار عن لباس التقوى ومنهم من عليه حقوق الله تعالى وحقوق العباد
ما لا طاقة له بتحمله [illegible] ومنهم من كان مطيعا لربه في الدنيا فصار ملكا مطاعا في العقبى يقدم اليه البراق [illegible] وقت الصبح [illegible] التغير والتبدل وكان حاكيا
لاختلاف احوال الناس وتغيرها في فاتحة القيمة فكان تخصيص الفلق به ايضا مناسبا لمقام الاستعاذة لاشعاره بان من قدر ان غير [illegible] بطلوع الصبح قادر ايضا ان يدفع
عن العائذ كل ما يخافه ويحذر منه **قوله** ولفظ الرب هنا اوقع من سائر [illegible] جواب عما يقال انه تعالى عين امر الاستعاذة عند افتتاح قراءة القرآن
بان قال فاستعذ بالله وقال في موضع آخر وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وقال ههنا قل اعوذ برب الفلق فعبر عن المستعاذ به باسم الرب لم لم يعبر عنه بسائر
الاسماء فلم لم يقل اعوذ بالله برب الفلق واجاب عنه بان الشر المستعاذ منه في هذه السورة هو الشر المضاف الى عالم الخلق وهو عالم المحسوسات من الاجسام
والجسمانيات بعالم الخلق لان الخلق هو التقدير والمقدرات من لواحق الجسم وشرور عالم الخلق مضار البدنية والاستعاذة عن المضار البدنية تربية فناسب ذلك ان يعبر عن المعيذ
منها باسم الرب فكانه جعل تربيته تعالى له فيما تقدم وسيلة الى تربيته له فيما يأتي من الزمان او كان العبد يقول [illegible] القديم فلا تهملني وما في قوله من شر ما خلق
يجوز ان يكون موصولة والعائد محذوف اي من شر الذي خلقه وان يكون مصدرية اي من شر خلقه اي المخلوق تسمية للمفعول بالمصدر [illegible]
والطبيعي وقسم الاختياري [illegible] كالظلم سواء تعلق بالمال او بالبدن او بالعرض [illegible] والحيات والعقارب **قوله** ليل عظيم ظلامه
بغيبة الشفق [illegible] الغسق اول ظلمة الليل وقد غسق الليل يغسق غسوقا اي اظلم والغاسق الليل اذا غاب الشفق وكل شيء اسود فقد غسق و
غسق الجرح غسقانا اي سال منه ماء اصفر والغاسق الليل [illegible] على الارض وقال الزجاج الغاسق في اللغة هو البارد وسمي الليل غاسقا

وجاء يوسف عليه السلام في الجب

لانه ابرد من النهار والوقوب هو الدخول في شيء آخر بحيث يغيب عن العين يقال وقب يقب وقوبا اذا دخل **قوله** وتخصيصه اي مع اندراجه تحت عالم الخلق وقد استعيذ
من شره لنفاوة جه التخصيص الاشارة الى تعظيم شره لكثرته وعسر دفعه فيه لكثرة فلان السباع تخرج في الليل من آجامها والهوام من مساكنها وكذا السراق واهل النهب وسائر
من قصد الفرصة ينتشرون فيه وعن عكرمة ان عفاريت الجن تنتشر في ملك الثلث واما عسر دفع ما وقع فيه من الشر فلان ظلمة الليل يستر الفاعل فلا يؤخذ من قصده
على غرة من غفلة منه فلا يتمكن من دفعه بنفسه او باستعانة بغيره لان الغوث يقل فيه ولذلك لو شهر رجل سيفه بالليل على احد فقتله المشهور عليه لا يلزمه قصاص ولو
كان نهارا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث **قوله** وقيل المراد به ان الغاسق اذا وقب هو القمر وسمي به لانه يكسف فيغسق اي يذهب ضوؤه ويسود ووقوبه دخوله في
الاسوداد والكسوف ولهذا روي انه عليه السلام اخذ بيد عائشة فاشار الى القمر وقال استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب قال الامام وهذا فيه

[illegible]

كانه لما كان السبب لشر الحيوان وضرره فلذلك لم يكتف باندراجه تحت عالم الخلق بل خص بالذكر واستعيذ من شره وخصوصه **قوله** ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى
فسر الغاسق اولا بالليل المظلم اذا دخل ظلامه في ضوء النهار وستر كل شيء وثانيا بالقمر اذا دخل في الكسوف ثم فسر النفاثات اولا بالسواحر وثانيا بالنفوس اللاتي يسلبن عزائم الرجال
ثم فسر الحاسد اولا المتصف بالحسد او المحل المقتضي حسده وان ذهبنا الى تفسير كل واحد من هذه الاوصاف الثلثة بتفسير آخر ففسر الغاسق بما يخلو عن حقيقة النور وعما
يضاهيها كالقوى النباتية والحيوانية فانها تشبه النور في كونها سببا للظهور شيئا كالنور فان القوة الغاذية النباتية تزيد بها النبات في الطول والعرض والعمق وكذا
القوى الحيوانية وهي الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب فان كل واحد منها سبب للظهور بخصوص الآثار من الحيوان فشابهت النور كذلك والجمادات العنصرية
خالية عن حقيقة النور وعما يضاهيها من القوى النفسانية فهي المراد بالغاسق ووقوبها ما يترتب عليها بحسب طبايعها من المضار فقوله كالقوى تمثيل للمضاهي والمراد
بما يخلو عن النور وما يضاهيه هو الجمادات وفسر النفاثات بالنباتات على سبيل الاستعارة التصريحية بان شبه تزايدها في اقطارها الثلثة بحسب قوتها الغاذية النابتة

[illegible]

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي وفي الناس من منع الرقى بما روي عن جابر انه
قال نهى رسول الله عليه السلام عن الرقى والجواب انه يحتمل النهي عن الرقى في الجاهلية التي لا يعرف معانيها واما ما كان له اصل موثوق به فلا نهي عنه كذا في التفسير الكبير تم سورة الفلق

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم وقرئ قل اعوذ وتحذف همزتها من الخير ويحذف الهمزة وتنقل حركتها الى اللام **قوله** لما كانت الاستعاذة جواب لما تعالم اضيف لفظ الرب والملك
والاله الى الناس خاصة وهو رب العالمين وملكهم والههم اليه برب لما سلف منه ولم تعم الاضافة في السورة المتقدمة وتقرير الجواب ان شر المستعاذ منه في هذه السورة هو الوسوسة وهي
لا تتعلق الا بقلب الانسان فلذلك خص من بين العالم من يتضرر بالوسوسة وهو الانسان باضافة كل واحد من لفظ الرب والملك والاله اليه بخلاف سورة المتقدمة فان شر المستعاذ منه
فيها هو شر عالم الخلق فان الغاسق والنفاثات والحاسد في جملة عالم الخلق وشر عالم الخلق اضرار بدنية لا تختص بالقلب فلا يختص بالانسان بل يعم كل جسم وبدن فلذلك اضيف
لفظ الرب الى ما يعم الانسان وهو الفلق فهو عليه السلام امر في السورة المتقدمة بان يستعيذ من مضار البدنية وفي هذه السورة من المضار القلبية الا انه روعي في النظم الكريم فيما
تقدم في جملة من يتضرر بشر عالم الخلق حيث لم يقل اعوذ بربي مع انه المناسب لاسناد العوذ الى ضمير المتكلم وحده وتوجه الامر بالعوذ اليه خصوصا حيث لم يخص الرب الذي

[illegible]

مطلب هل يجوز الاستعاذة بالرقى والتعويذات

مطلب في الدعوات التي يدعو بها على الرجال وعلى الوجع

ثم بصفة الالوهية كما يتدرج في الاستعاذة المعتادة من سؤال الوسيلة البعيدة في تحصيل الامن ثم المتوسطة ثم بالقريبة نظرا الى الصفات الملحقة منزلة الذات قوله اشعار بعظم
الآفة مثلا ليتدرج بعد اعتبار كونه معلوما بقوله شر ما فاتهم قوله وتكرير الناس يعني ان لفظ الناس المكرر ثانيا وثالثا موضوع في موضع الضمير لنكتتين الاول ان عطف البيان انما
يحتاج اليه ويؤتى به في موضع الاحتياج الى الايضاح والاظهار واظهار الاسم اوضح من الاضمار والثاني ان في اظهار الاسم اشعارا بشرف الانسان ووجه الاشعار انه
لم يكتف بان نسب صفة ربوبيته وملكيته والوهيته الى ضمير الانسان بل صرح باسم الانسان في كل واحدة منها فلولا ان الناس اشرف مخلوق لما ختم كتابه بهذا الاسلوب قوله
اي الوسوسة اشارة الى ان الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسواس بالكسر مصدر كالزلزال وسمي الشيطان باسم الوسوسة للمبالغة في اتصافه
بها فانه جبل على الوسوسة حتى صار كانه عين الوسوسة ويجوز ان يحمل الكلام على تقدير المضاف اي من شر ذي الوسواس والخناس صيغة مبالغة من الخنوس
وهو الرجوع والتأخر وقيل هو الاختفاء ولذلك سمي الاسم للجنس الجوار الكنس يعني النجوم لاختفائها بعد ظهورها والخناس بالجر ورفعا انه صفة للوسواس الوسوسة
والتخنس صفتان للشيطان فانه جاثم كما ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله خنس اي تأخر وقيل الذي يوسوس
رأس الحية يضع على ثمرة القلب انه يحدثه بكلام خفي يصل مفهومه الى القلب من غير ان يسمع صوته والوسوسة الدعوة الى الشر بصوت خفي واصل الوسوسة الصوت
الخفي ويحتمل دعوة الشيطان والجن والانس الى الشر بالوسوسة لان شياطين الجن يدعون الى المعصية ويزينها باخطارها بالبال بان يوقع العبد في سعة رحمة الله تعالى وعفوه
او بان يخيل اليه ان في المعصية منفعة بعد فعلها يتوب بعد فعله منها او لانهم يدعون الى المعصية بكلام خفي يفهمه القلب من غير ان يسمع صوته وكذا شياطين الانس
يدعون اليها باخفاء جهة كونها شرا وارادة المنافع والمصالح في مباشرتها واظهار انه ناصح له في ذلك وفي الحقيقة يريد المكر والخيانة او الحيلة مزورا بان يذكر له سعة
العفو والرحمة وامكان التوبة بعد مباشرتها قوله وذلك كالقوة الوهمية شبه الشيطان من حيث انه يدعو الانسان الى المعاصي والشهوات واذا آل امره الى الطاعة
انه يخاصم بالوهم واخذ في المكر والحيلة حتى يصرفه عنها قوله بيان للوسواس او المتدبر فيكون قوله والناس عطفا على الجنة فيكون الشيطان
الموصوف بانه وسواس خناس جنيا او انسيا كما قال ان شياطين الانس والجن وكما قال ان شياطين الجنة قد يوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس يكون كذلك
وذلك لانه يلقي الباطل ويزينه في صورة الناصح المشفق فان زجره السامع تخنس وترك الوسوسة وان قبل السامع كلامه بالغ فيه قوله او متعلق بيوسوس
فيكون من لابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن بان يلقي اليهم مثلا ان الجن يعرفون ويعلمون ومن جهة الناس بان يلقي اليهم مثلا ان المنجمين والكهان يعلمون الغيب
قوله على ان المراد بالناس الثقلين يعني ذلك بين الجن والانس واستدل على عموم الناس للثقلين بان الجن قد سمي رجالا في موضع ونفرا في موضع آخر وقوما في آخر قال الله تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان صرفنا اليك نفرا من الجن ويا قومنا اجيبوا داعي الله ومن الالفاظ المستعملة في الناس فتبين بذلك ان اسم الناس يعم الثقلين
قوله وفيه تعسف لان كون اسماء اطلاق القبيلتين بعيد في اللغة فان اهل اللغة متفقون على ان الجن والانس اسمان يختص كل واحد منهما بحقيقة على حدة مباينة للآخر
والحاصل ان الحقيقتين بسبب جهة الاجتنان والستر وعدم تعين الناس الآخر بسبب الظهور وادراكها بالبصر على ان الناس من الايناس وهو الابصار قال تعالى آنس من جانب الطور
نارا ايضا فكما لا يطلق اسم الجن على بني آدم لانتفاء وجه تسمية الجن بجانبهم فكذلك ينبغي ان لا يطلق اسم الناس على الجن بناء على ان وجه تسمية الناس منتف في
الجن ولو اريد بالناس في قوله في صدور الناس يمكن تقسيمه الى الجن والانس لان مفهوم الناسي مشترك بينهما لان كل واحد منهما موصوف بنسيان حق الله تعالى وله كان
ملك الناس بقراءة المشهور رب بالالف كما قرئ في الفاتحة لان معناه كما ذكرنا هو الرب فيلزم التكرار بينهما لا تحاد المضاف بخلاف سورة الفاتحة فانه ما اضيف
الى لفظ الرب بغيرها اضيف لفظ الى الملك فلا تكرار فيها واعلم ان في هذه الخليفة بالغة وهي ان المستعاذ به في السورة الاولى مذكور بصفة واحدة وهي انه
رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الآفات وهي الغاسق والنفاثات والحاسد واما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بثلاثة اوصاف وهي الرب والملك
والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم والرغبة فيه اتم واكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر واوفر والمطلوب
في السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان في نظم السورتين الكريمتين تنبيها على
ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا الا انها اعظم مراد واهم مطلوب وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة
ليست بتلك المثابة في الاهتمام والمطلوب، اللهم ثبت قلوبنا على دينك ونسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة
بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين آمين يا خير المسئولين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه اجمعين تم

قد استراحت قديمة القلم، عن سياحة ميادين التحرير والرقم، لحاشية المنسوبة الى الفاضل النحرير الذي بين العلماء كالعلم
العلامة الشهير بابن الشيخ رحمه الله تعالى على القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى على يد احقر الورى سيد محمد سعيد البرسوي النقشبندي المرادي
في اواخر رمضان لسنة ستين بعد الالف والمائة اللهم اغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات آمين تحريرا

من الكتب التي وقفها الفقير الى الله ... ذي المواهب محمد المدعو بابن الصدور عفي عنه